UNIVERSAL
LIBRARY

OU-234313

UNIVERSAL
LIBRARY

(فهرست)

اجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية

﴿ فهرست الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية ﴾

صحيفة	
٢	الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم
٦	الباب الحادى وثلثمائة فى معرفة منزل الكتاب المحسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب
١٠	الباب الثانى وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب العالم العلوى ووجود العالم السفلى من الحضرة المحمدية والموسوية والعيسوية
١٣	الباب الثالث وثلثمائة فى معرفة منزل العارف الجبريلى من الحضرة المحمدية
١٧	الباب الرابع وثلثمائة فى معرفة منزل ايثار الغناء على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على الغناء من الحضرة العيسوية
٢١	الباب الخامس وثلثمائة فى معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية
٢٦	الباب السادس وثلثمائة فى معرفة منزل اختصام الملأ الاعلى من الحضرة الموسوية
٢٧	الباب السابع وثلثمائة فى معرفة منزل تنزل الملائكة عن الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية
٣١	الباب الثامن وثلثمائة فى معرفة منزل احتلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية
٣٤	الباب التاسع وثلثمائة فى معرفة منزل الملامتية من الحضرة المحمدية
٣٧	الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية
٤١	الباب الحادى وثلثمائة فى معرفة منزل النواشئ الاختصاصية الغيبية من الحضرة المحمدية
٤٦	الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحضرة المحمدية
٤٩	الباب الثالث عشر وثلثمائة فى معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية

صحيفة	
٥٢	الباب الرابع عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية
٥٧	الباب الخامس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية
٦٠	الباب السادس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الالهى فى اللوح المحفوظ الانسانى من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما فى اثناء الحضرة
٦٥	الباب السابع عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الانتلاء وبركاته وهو منزل الامام الذى على يسار القطب وهو منزل أبى مدين الذى كان بعنجانة رحمة الله تعالى عليه
٦٨	الباب الثامن عشر وثلثمائة فى معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغير المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله وإياك من ذلك
٧٢	الباب التاسع عشر وثلثمائة فى معرفة تنزل سراج النفس من قيد وجه من وجوه الشريعة بوجه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف به ما خرج عن رق الاسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول
٧٥	الباب الموفى عشرين وثلثمائة فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما
٧٨	الباب الحادى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من فرق بين عالم الغيب وعالم الشهادة وهو من الحضرة المحمدية
٨٠	الباب الثانى والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية
٨٤	الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية

صحيفة
٨٧ الباب الرابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل جمع النساء والرجال فى بعض المواطن الالهية وهو من الحضرة العاصمة
٩١ الباب الخامس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية
٩٦ الباب السادس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل التجاوز والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية
٩٩ الباب السابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل المدّ والنصف من الحضرة المحمدية
١٠٣ الباب الثامن والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب المركبات عند السبك الى البسائط وهو من الحضرة المحمدية
١٠٧ الباب التاسع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل الآلاء الفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية
١١٠ الباب الثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل القمر من الهلال من البدر وهو من الحضرة المحمدية
١١٥ الباب الحادى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتدانى والترقى والتلقى والتدلى وهو من الحضرة المحمدية والآدمية
١١٩ الباب الثانى والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية
١٢٣ الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل خلقت الاشياء من أجلك وخلقتك من أجلى فلا تهتك ما خلقت من أجلى فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية
١٢٧ الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل تجديد العلوم وهو من الحضرة الموسوية
١٣١ الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الأخوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية

صحيفة
١٣٥ الباب السادس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل مبايعة البيات القطب صاحب الوقت فى كل زمان وهو من الحضرة المحمدية
١٤٠ الباب السابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية
١٤٦ الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل السوق وهو من الحضرة المحمدية
١٥٠ الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل حقّ الشريعة بين يدى الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذى يظهر فيه اللواء الثانى من ألوية الحمد الذى يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا
١٥٤ الباب الاربعون وثلثمائة فى معرفة المنزل الذى منه خبأ النبى صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان
١٦٠ الباب الحادى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار
١٦٥ الباب الثانى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين مفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهو من الحضرة الموسوية
١٧١ الباب الثالث والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين فى تفصيل الوحى من الحضرة جد الملك كله
١٧٥ الباب الرابع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة من الحضرة المحمدية
١٨١ الباب الخامس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرّ الاخلاص فى الدين وما هو الدين ولماذا سمى الشرع دينا وقول النبى صلى الله عليه وسلم الخير عادة
١٨٦ الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرّ صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جواب ذلك المنزل وهو من

صحيفة	
	الحضرة المحمدية
١٩٢	الباب السابع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل العدية الالهية والصنف الاول عند الله
١٩٧	الباب الثامن والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر من أسرار قلب الجمع والوجود
٢٠٧	الباب التاسع والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل فتح الابواب وعلقها وحلق كل أمة من الحضرة المحمدية
٢١٠	الباب الموفى خمسين وثلثمائة فى معرفة منزل تحلى الاستفهام وروح العطاء عن أعين المعانى وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب
٢١٦	الباب الحادى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة العزيزة المحمدية من الاسم الودود
٢١٩	﴿وصل﴾ الشدة نعت الهى وكانى
	﴿وصل﴾ الخضوع عند تجلى الحق ومناجاته هو المحمود وماسوى هذا فهو مذموم
٢٢٠	﴿وصل﴾ أداء الحقوق نعت الهى طولب به الكون
٢٢١	﴿وصل﴾ الممكن اذا وجد لابد من حافظ يحفظ عليه وجوده
	﴿وصل﴾ القلم واللوح أول عالم التدوين والتسطير
٢٢٢	﴿وصل﴾ اعلم ان لله مجالس مع عباده وعددها على عدة ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء
٢٢٣	﴿وصل﴾ الرجوع الاختيارى الى الله يشكر عليه العبد
٢٢٤	﴿وصل﴾ العبودية دلة محضة خالصة ذاتيه للعبد
	﴿وصل﴾ الانتقالات فى الاحوال من أثر كونه فى كل يوم هو فى شان

صحيفة	
٢٢٥	﴿وصل﴾ الحالة البرزخية لا يقام فيها الا من يعظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة
	﴿وصل﴾ من شهد نفسه شهود حقيقة رآها ظلا أزليا لمن هى على صورته
٢٢٦	﴿وصل﴾ الامر الالهى نافذ فى المأمور لا يتوقف لامره مأموره
	﴿وصل﴾ الصيف حكم من أحكام الوجود الى غير الله اكره أهل الشهود خاصة
٢٢٧	﴿وصل﴾ الحدود الذاتية الالهية التى بها يتميز الحق من الخلق لا يعلمها الا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم
	﴿وصل﴾ رأيت بقونية فى مشهد من المشاهد شخصا الهيا يقال له سقط الزعفران ساقط العرش ورأيت بفاس شخصا يوقد فى الافران ممن سقط وصحبته وانتفع بنا
٢٢٨	﴿وصل﴾ وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان الغفلة الحائلة بينهم وبين ما أمر وا به من المراقبة فهم قسمان
٢٣٢	الباب الثانى والخمسون وثلثمائة فى معرفة ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدورة من الحضرة المحمدية
٢٣٦	الباب الثالث والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمه حكمية تشير الى معرفة السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية
٢٤١	الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية
٢٤٧	الباب الخامس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العبادة واتساعها وقوله تعالى يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون
٢٥٣	الباب السادس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتتمة والسر العربى فى الادب الالهى والوحى النفسى والطبيعى

صحيفه	
٢٥٧	الباب السابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرين موسويين
٢٦٢	الباب الثامن والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الانوار والفرار والابا ار وصحيح الاخبار
٢٦٩	الباب التاسع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل اياك أعنى فاسمعى ياجـ ه وهو منزل تفر ق الامور وصورة الكتم فى الكشف من الحضرة المحمدية
٢٧٤	الباب الموفى ستين وثلثمائة فى معرفة منزل الطامات المحمودة والانوار المشهودة
٢٩٤	الباب الحادى والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير
٣٠٢	الباب الثانى والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهو منزل السجودين والسجدتين
٣٠٨	الباب الثالث والستون وثلثمائة فى معرفة احالة العارف مالم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ماليس فى وسعه أن يعلمه وتنزيه البارى عن الطرب والفرح
٣١٣	الباب الرابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من عرفهما استراح ونال الراحة فى الدنيا والآخرة والغيرة الالهية
٣٢١	الباب الخامس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل أسرار اتصلت فى حصرة الرجـة بمن خفى مقامه وحاله على الا كوان
٣٢٧	الباب السادس والستون وثلثمائة فى معرفة نزول وزراء المهدى الطاهر فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت المطهر
٣٤٠	الباب السابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل التوكل الخامس الذى ماكشفه أحـد من المحققين لقلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه
٣٥٤	الباب الثامن والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الافعال مثـل أتى ولم يأت وسيأتى وحضرة الامر واحدة
٣٦٠	الباب التاسع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود
٣٦٧	وصـل هذا الباب بينه و بين الباب السبعين ومائتين وصلة بسمة خاصة
٣٦٩	الوصل الثانى من هذا الباب وهو ما يتصل به من المنزل الثانى من المنازل المذكورة فى هذا الكتاب
٣٧١	الوصـل الثالث من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن عـلم الامر الواصل عند السؤال
٣٧٢	الوصـل الرابع من خزائن الجود فيما يناسبه و يتعلق به من المنزل الرابع

(تمت فهرست النصف الاوّل من الجزء الثالث)

(بقية فهرست الجزء الثالث من الفتوحات المكية)

صحيفه

٣٧٤ الوصل الخامس من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس

٣٧٥ الوصل السادس من خزائن الجود فيما يسب ويتعلق به المنزل السادس

٣٧٧ الوصل السابع من خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلثمائة

٣٧٩ الوصل الثامن من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذى فرغنا منه

٣٨٢ الوصل التاسع من خزائن الجود قال تعالى والتفت الساق بالساق

٣٨٤ الوصل العاشر من خزائن الجود وهذا الوصل للاذواق وهو العلم بالكيفيات

٣٨٥ الوصل الحادى عشر من خزائن الجود

٣٨٧ الوصل الثانى عشر من خزائن الجود وهو الاعمال الالهى

٣٨٨ الوصل الثالث عشر من خزائن الجود مآل الامر الرجوع من الكثرة الى الواحد من مؤمن ومشرك

٣٩٠ الوصل الرابع عشر من خزائن الجود يقرع الاسماع ويعطى الاستماع ويجمع بين القاع والبقاع

٣٩١ الوصل الخامس عشر من خزائن الجود وهو ماتخزنه الاجسام الطبيعية من الانوار

٣٩٣ الوصل السادس عشر من خزائن الجود

٣٩٥ الوصل السابع عشر من خزائن الجود

٣٩٧ الوصل الثامن عشر من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها

٣٩٩ الوصل التاسع عشر من خزائن الجود هذه خزانة المعلم ورفعة المعلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الادب مع أستاذه

٤٠٠ الوصل العشرون من خزائن الجود وهذه

صحيفه

خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية والشرعية

٤٠٣ الوصل الحادى والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة اظهار الغنى المنان

٤٠٥ الوصل الثانى والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة الفقراء

٤٠٧ الوصل الثالث والعشرون من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذى حق حقه

٤٠٨ الباب السبعون وثلثمائة فى معرفة منزل المزيد وسر وسرين من أسرار الوجود والتبدل وهو من الحضرة المحمدية

٤١٠ الباب الحادى والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر وثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية

٤٢٩ الفصل الاول فى ذكر العماء وما يحوى عليه الى عرش الاستواء

٤٣٠ الفصل الثانى فى صورة العرش والكرسى والقدمين والماء الذى عليه العرش وأهواء الذى عليه الماء والظلمة التى ظهر عنها الهواء الذى يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين

٤٣٣ الفصل الثالث فى الفلك الاطلس والبروج والجهات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب

٤٣٦ الفصل الرابع فى فلك المنازل وهو المكوكب وهيئة السموات والارض والاركان والمولدات والعمد الذى يمسك الله السماء به أن تقع على الارض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمه

٤٣٨ الفصل الخامس فى أرض المحشر وما تحوى عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحلته وصفوف الملائكة عليها بين يدى الحكم العدل

٤٤٠ الفصل السادس فى جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها

٤٤١ الفصل السابع فى حضرة الاسماء الالهية والدنيا

صحيفة	
	والآخرة والبرزخ
٤٤٢	الفصل الثامن فى الكثيب ومراتب الخلق فيه
٤٤٣	الفصل التاسع فى العالم وهو كل ماسوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا
٤٤٧	وصل فى ذكر ما فى هذا المنزل من العلوم
٤٤٩	الباب الثانى والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سروسرين وتسائل عليك بما ليس لك واجبة الحق اياك فى ذلك لمعرفتك به من حضرة محمدية
٤٥٣	وصل واشارة وتنبيه
٤٥٥	الباب الثالث والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفصل من رتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبدا الآبدين وان اسقاط صورته وهو من الحضرة المحمدية
٤٦٢	الباب الرابع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الرؤية والرتبة وسوابق الاشياء فى الحضرة الربية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بامامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية
٤٦٩	الباب الخامس والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل التصاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج
٤٧٥	الباب السادس والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم العيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدى
٤٨٣	الباب السابع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سجود القيومية والصدق والمجد واللؤلؤة والسور
٤٨٧	الباب الثامن والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصار والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحضرة الالهية
٤٩٣	الباب التاسع والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل الحل والعقد والاهانة والاكرام ونشأة الدعاء فى صورة الاخبار وهو منزل محمدى

صحيفه	
٥٠١	الباب الثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء من المقام المحمدى
٥٠٥	الباب الاحد والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحوى على خمسة آلاف مقام رفرفى وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من يشاهده فى نصف الشهر أو آخره
٥١١	الباب الثانى والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل اخواتيم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاعجمية موسوية نزومية
٥١٩	الباب الثالث والثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل النظمة الجامعة للعطمات محمدى
٥٢٣	الباب الرابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة المنازلات الخطابيه وجلة المنازلات ثمانية وسبعون بابا وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب
٥٢٧	الباب الخامس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة من حقر غلب ومن استهين منع
٥٣٠	الباب السادس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل حمل الوريد والمعية
٥٣٤	الباب السابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل التواضع الكبريائى
٥٣٨	الباب الثامن والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة مجهولة وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصد مايقصده من الحق وكل شئ عند الحق معين فقد قصده من الحق مالا يناسب قصده من عدم التعيين
٥٤٣	الباب التاسع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة الى كونك ولك كونى
٥٤٦	الباب التسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة زمان الشئ وجوده الا أنا فلا زمان لى * والا أنت فلا زمان لك * فانت زمانى وأنا زمانك
٥٤٩	الباب الاحد والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة الملك السيال الذى لا يثبت عليه من أقدام الرجال السؤال

صحيفة	
٥٥٠	الباب الثانى والتسعون وثلثمائة فى معرفه منازلة من رحم رحمناه ومن لم يرحم رحماه ثم عضنا عليه ونسيناه
٥٥٣	الباب الثالث والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وقف عند مارأى فاهمالك هلك
٥٥٥	الباب الرابع والتسعون وثلثمائة فى معرفه منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب
٥٥٧	الباب الخامس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من دخل حضرتى و بقيت عليه حياته فعزاؤه على فى موت صاحبه
٥٥٨	الباب السادس والتسعون وثلثمائه فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم حجبته عنى
٥٥٩	الباب السابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة

صحيفة	
	منازلة اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق
٥٦١	الباب الثامن والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى فكن أى الحالين شئت
	وصل فى الواحدة التى يعظ بها الواعظ
٥٦٤	فصل فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله فصل فى اليوم العقيم
٥٦٦	الباب التاسع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة ينزل من دخله صرت عبقه وما بقى أحد الا دخله
٥٦٧	الباب الموفى أربعمائة فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى أطلعت عليه

تمت

الجزء الثالث

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ

الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء

الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين

أبى عبد الله محمد بن على المعروف

بابن عربى الحاتمى الطائى

قدّس الله روحه ونور

ضريحه آمين

آمين

طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينه قونية وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المعمور له الأمير عبد القادر الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع

طبع بمطبعة

دار الكتب العربية الكبرى

بمصر

على نفقة الحاج فدا محمد الكشميرى وشركاه

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الموفى ثلثمائة فى معرفة منزل انقسام العالم العلوى من الحضرة المحمدية ﴾

حمل المحقق مايلقيه خالقه * فيه ليظهر ما فى الغيب من خبر
تمتد منه الى قلبى رقائقه * مثل امتداد شعاع الشمس للبصر
فالضم واللثم والتعتيق يجمعنا * مثل العرائس كالانثى مع الذكر
على الدوام فلا صبح يفرقنا * منزهين عن الآصال والبكر
من بيننا تظهر الاسرار فى حجب * لا فاق طالعة شمسا بلا عبر
لا شرق يظهرها الا عرب يسترها * لا عين تدركها من أعين البشر
زمانها الآن لا ماض فتفقده * ولا بمستقبل يأتى على قدر
فيا أولى الفكر والالباب قاطبة * لا تعجبوا انها نتيجة العمر
انى لحى بحى لا حياة له * ولا حياة لنا فى عالم السور
ان الحياة التى تجرى الى أمد * هى الحياة التى فى عالم الصور

اعلم ان هذا المنزل يتضمن شرف الحماد على الانسان وشرف الجن من المؤمنين فى استماع القرآن على المؤمنين من الانس لمعنى خلقهم الله عليه وخلقه فيهم قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون أترى هذا الكبر فى الحرم وعظم الكمية هيهات لا والله فان ذلك معلوم بالحس وانما ذلك لمعنى أوجده فيهم لم يكن ذلك للانسان يعطيه العلم بالمراتب ومقادير الاشياء عند الله تعالى فتنزل كل موجود منزلته انى أنزله الله فيها من مخلوق وأسماء الهية ومن ذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا أترى ذلك لجهلهم لا والله بل الحمل للأمانة كان لمجرد الجهل من الحامل وهل نعت الله بالجهل على المبالغة فيه وبالظلم لنفسه فيها ولغيره الا الحامل لها وهو الانسان فعلمت الارض ومن ذكر قدر الامانة وان حاملها على خطر فانه ليس على يقين من الله أن يوفقه لاداتها الى أهلها وعلمت مراد الله بالعرض انه يريد ميزان العقل فكان عقل الارض والجبال والسماء أوفر من عقل الانسان حيث لم يدخلوا أنفسهم فيما لم يوجب الله عليهم فانه كان عرضا لا أمرا فتتعين عليهم الاجابة طوعا أو كرها أى على مشقة لمعرفتهم تعظيم ما أوجب الله عليهم فاتوا طائعين حين قال لهما ائتيا طوعا أو كرها أى تهيآ لقبول ما يلقى فيكما فلما أتيا طائعين وتهيآ لقبول ما شاء الحق أن يجعل فيهما مستسلمين خائفين فقدر فى الارض أقواتها وجعلها أمانة عندها حملها اياها جبرا لا اختيارا وأوحى فى كل سماء أمرها وجعل ذلك أمانة بيدها تؤديها الى أهلها حملها اياها جبرا لا اختيارا ومن معرفتهم أيضا بما يعطيه حد الامانة بالعرض والاختيار من ظلم الحامل اياها لنفسه حيث عرض بها الى أمر عظيم واذا لم

يوفق لادائها كان ظالما لغيره ولنفسه وجهل الانسان ذلك من نفسه ومن قدرها ان كان عالما بقدرها فما هو عالم بما في علم الله فيه من التوفيق الى أدائها بل هو جهول كما شهد الله فيه فكان قبول الانسان الامانة اختيارا لا اجبارا فخان فيها لأنه وكل الى نفسه وكان حمل الارض والسماء لها جبرا لا اختيارا فوفقهما الله الى أدائها الى أهلها وعصما من الخيانة وخذل الانسان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طلب الامارة وكل اليها ومن أعطيها من غير طلب بعث الله أو وكل الله به ملكا يسدده ومن شرف الارض والسماء والجبال على الانسان قول الله فيهم لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله أترى ذلك لجهله بما نزل عليه لا والله الا بقوته علمه بذلك وقدره ألا تراه عز وجل يقول لنا في هذه الآية كذلك يضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون فانهم اذا تفكروا في ذلك علموا شرف غيرهم عليهم فان شهادة الله بمقدار المشهود له بالتعظيم كالواقع منه لانه قول حق وعلموا اذا تفكروا جهلهم بقدر القرآن حيث لم تظهر منهم هذه الصفة التي شهد الله بها للجبل * خرّج أبو نعيم الحافظ في دلائل النبوّة ان الله بعث جبريل عليه السلام الى نبيه صلى الله عليه وسلم بشجرة فيها كوكري طائر فقعد جبريل في الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاخر وصعدت بهما الشجرة فلما قربا من السماء تدلى لهما أمر شبه الرفرف درّا وياقوتا فأما جبريل فغشي عليه حين رآه وأما النبي صلى الله عليه وسلم فما غشي عليه ثم قال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضل جبريل عليّ في العلم لانه علم ما هو دلك فغشي عليه وما علمت فاعترف صلى الله عليه وسلم فلو علم الانسان قدر القرآن وما حمله لما كانت حالته هكذا فانظر الى ما كان يقاسي صلى الله عليه وسلم في باطنه من حمله القرآن لمعرفته به وما أبقى الله عليه جسده وعصم ظاهره من أن يتصدع كالجبل لو أنزل عليه القرآن الا لكون الله تعالى قد قضى بتبليغه الينا على لسانه فلابد أن يبقى صورته الظاهرة على حالها حتى نأخذه منه وكذلك بقاء صورة جبريل النازل به وانما الكلام فينا ومن شرف من ذكرناه على الانسان وشرف الانسان اذا مات وصار مثل الارض في الجادية على حاله حيا في الانسانية قول الله تعالى ولو أن قرآنا سيرت به الجبال أو قطعت به الارض أو كلم به الموتى يعني لكان هذا القرآن فحذف الجواب لدلالة الكلام عليه ومعنى ذلك لو أنزلنا على من ذكرناه لسارت الجبال وتقطعت الارض وأجاب الميت وما ظهر شيء من ذلك فيما وقد كلمنا به * ومن شرف الجن علينا أن النبي صلى الله عليه وسلم حين تلا على أصحابه سورة الرحمن وهم يسمعون فقال لهم لقد تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم وذكر الحديث وفيه فما قال لهم فبأي آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا بشيء من آلائك ربنا نكذب فلك الحمد فانظر ما أعلاهم بحقائق ما خوطبوا كيف أجابوا بنفس ما خوطبوا به حتى بالاسم الرب ولم يقولوا يا الهنا ولا غير ذلك ولم يقولوا ولا بشيء منها وانما قالوا من آلائك كما قيل لهم لاحتمال أن يكون الضمير يعود على نعمة مخصوصة في تلك الآية وهم يريدون جميع الآلاء حتى يعم التصديق ويلحق الانسان بهؤلاء كلهم من حيث طبيعته لا من حيث لطيفته بما هي مدبرة لهذا الجسم ومتولدة عنه فيدخل عليها الخلل من نشأتها لجسده كله من حيث طبيعته طائع لله مشفق ومامن جارحة منه اذا أرسلها العبد جبرا في مخالفة أمر الهي الا وهي تناديه لا تفعل لا ترسلني فيما حرّم عليك ارسالي انى شاهدة عليك لا تتبع شهوتك وتبرأ الى الله من فعله بها وكل قوّة وجارحة فيه بهذه المثابة وهم مجبورون تحت قهر النفس المدبرة لهم وتسخيرها فيعجبهم الله تعالى دونه من عذاب يوم أليم اذا آخذه الله يوم القيامة وجعله في النار فأما المؤمنون الذين يخرجون الى الجنة بعد هذا فيعينهم الله فيها اماتة كرامة للجوارح حيث كانت مجبورة فيما قادها الى فعله لا تحس بالألم وتعذب النفس وحدها في تلك الموتة كما يعذب النائم فيما يراه في نومه وجسده في سريره وفرشه على أحسن الحالات وأما أهل النار الذين قيل فيهم لا يموتون فيها ولا يحيون فان جوارحهم أيضا بهذه المثابة ألا تراها تشهد عليهم يوم القيامة فأنفسهم لا تموت في النار لتذوق العذاب وأجسامهم لا تحيا في النار حتى لا تذوق العذاب فعذابهم نفسي في صورة حسية من تبديل الجلود وما وصف الله من عذابهم كل ذلك تقاسيه أنفسهم فانه قد زالت الحياة من جوارحهم فهم يضجون كما ينضج اللحم في القدر أتراه يحس بذلك بل له نعيم به اذا كان ثم حياة يجعل الله في ذلك نعيما والا ما تحمله النفوس كشخص يرى بعينه

نهب ماله وخراب ملكه واهانته فالملك مستريح بيد من صار اليه والامير يعذب بخراب ان كان بدنه سالما من العلل والامراض الحسية ولكن هو أشد الناس عذابا حتى انه يتمنى الموت ولا يرى مارآه وجميع ماذكرناه انما أخبرنا الله به لنتفكر ونتذكر ونرجع اليه سبحانه ونسأله أن يجعلنا في معاملته كمن هذه صفته فنلحق بهم وهو قد ضمن الاجابة لمن اضطر في سؤاله فيكون من العائزين فأي شرف أعظم من شرف شخص قامت به صفة محبه الله اياها أسعده بها وجعل من خلقه على صورته يسأله تعالى أن يلحق بهم في تلك الصفة فقد علمت قدر كبره على خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون فكن يا أخي بما أعلمتك ونبهتك عليه من القليل الذي يعلم ذلك جعلنا الله منهم آمين بعزته ومما يتضمن هذا المنزل السماع الالهي وهو أول مراتب الكون وبه يقع الختام فأول وجود الكون بالسماع وآخر انتهائه من الحق السماع ويستمر النعيم في أهل النعيم والعذاب في أهل العذاب فأما في ابتداء كون كل مكون فانما ظهر عن قول كن فأسمعه الله فامتثل فظهر عينه في الوجود وكان عدما فسبحان العالم حال من قال له كن فكان فأول شئ ناله الممكن مرتبة السماع الالهي فان كن صفة قول قال تعالى انما قولنا والسماع متعلقه القول وأما في الانتهاء في حق الكفار اخسؤا فيها ولا تكلمون خاطبهم وهم يسمعون وأما في حق أهل الجنة فبعد الرؤية والتجلي الذي هو أعظم النعم عندهم في علمهم فيقول هل بقي لكم شئ فيقولون يارب ما وأي شئ بقي لنا نجيئنا من النار وأدخلتنا الجنة وملكتنا هذا الملك ورفعت الحجب بيننا وبينك فرأيناك وأي شئ بقي يكون عندنا أعظم مما نلناه فيقول سبحانه رضاي عنكم فلا أسخط عليكم أبدا فاخبرهم بالرضا ودوامه وهم يسمعون قال فذلك أعظم نعيم وجدوه ختم بالسماع كما بدأ ثم استصحبهم السماع دائما ما بين بدايتهم وغاية مراتب نعيمهم فطوبى لمن كانت له اذن واعية لما يورده الحق في خطابه فالعارف المحقق في سماع أبدا ذا لا متكلم عنده الا الله بكل وجه فمن خاطبه من المخلوقين يجعل العارف ذلك مثل خطاب الرسول عن الحق فيتأهب لقبول ما خاطبه به ذلك الشخص وينظر ما حكمه عند الله الذي قرره شرعا فيأخذه على ذلك الحد قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله والمتكلم به انما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فليس أحد من خلق الله يجوز أن يخبر عن نفسه ولا عن غيره وانما اخبار الجميع عن الله فانه سبحانه هو الذي يخلق فيهم بكن ما يخبرون به فالكل كلماته فليس للعبد على الحقيقة الا السماع وكلام المخلوق سماع ولا يرى العارف ولا يهمل شيأ من كلام المخلوقين وينزله منزلته خبيثا ومنكرا وزورا كان ذلك القول في حكم الشرع أو طيبا ومعروفا وحقا فالعارف يقبله وينزله في المنزلة التي عينها الله على لسان الشرع والحكمة لذلك القول * ومن علوم هذا المنزل الغمام الذي يقع الاتيان فيه في تجلي القهر والرحمة وهو حين تشقق السماء بالغمام أي بسبب الغمام أي لتكون غماما فتفتح أبوابا كلها فتصير غماما وقد كان الملائكة عمارها وهي سماء فيكونون فيها وهي غمام وفيها يأتون يوم القيامة الى الحشر التقديري والملائكة في ظلل من الغمام والظلل أبوابها يقول الله في ذلك وفتحت السماء فكانت أبوابا وقال ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا وهو اتيانهم في ذلك الغمام لاتيان الله للقضاء والفصل بين عباده يوم القيامة فالعارف اذا شقت سماؤه بالغمام وتنزلت قواه في ذلك الغمام وأتى الله للفصل والقضاء في وجوده في دار دنياه فقد قامت قيامته واستعجل حسابه فيأتي يوم القيامة آمنا لا خوف عليه ولا يحزن لا في الحال ولا في المستقبل ولهذا أتى سبحانه بفعل الحال في قوله ولا هم يحزنون فان هذا الفعل يرفع الحزن في الحال والاستقبال بخلاف الفعل الماضي والمخلص للاستقبال بالسين أو سوف واعلم ان الارض في كل نفس لها ثلاثة أحوال قبول الولد والمخاض والولادة ما لم تقم القيامة والانسان من حيث طبيعته مثل الارض فينبغي له ان يعرف في كل نفس ما يلقى اليه فيه ربه وما يخرج منه الى ربه وما هو فيه مما ألقي فيه ولم يخرج منه مع تهيئه للخروج فانه مأمور بمراقبة أحواله مع الله في هذه الثلاث المراتب والاحوال والقاء الله اليه تارة بالوسائط وتارة بترك الوسائط والوسطة تارة تكون محمودة وتارة مذمومة وتارة لا محمودة ولا مذمومة وان كانت تؤدي هذه الحالة الى الهدم والغبن فالمحقق يسمع ويأخذ ويعرف ممن يسمع وممن يأخذ وما يأخذ ومن يقبل ولده اذا ولد ومن يربيه هل يربيه ربه أو غيره ربه كما ورد في الخبر الصحيح ان الصدقة وهي مما يلد لها العبد

تقع بيد الرحمن فالرحمن قابلها فربيها كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله ولم يقل كما يربي أحدكم ولده فان الولد قد لا ينتفع به اذا كان ولد سوء فالنفع بالولد غير محقق بل ربما يطرأ عليه مسه من الضرر بحيث ان تمنى ان الله لم يخلقه والفلو والفصيل ليس كذلك فان المنفعة بهما محققة ولا بد اما بركوبه أو بما يحمل عليه أو بثمنه أو بلحمه يأكله ان احتاج اليه فشبهه سبحانه ﷻ بما يتحقق الانتفاع به ليعلم المصدق انه ينتفع بصدقته ولا بد وأول الانتفاع بها انها تظله يوم القيامة من حر الشمس حتى يقضى بين الناس ومما يلده الانسان الكلمة الطيبة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الكلمة الطيبة صدقة فتربى أيضا له ويتولى الحق بنفسه تربية كل ما يلده العبد من الكاح لا من السفاح واذا كان الملك يتولى تربية ولد عبده بنفسه هل يقدر ما يصل اليه من الخير من جهة ولده فأول ذلك ان الولد يعرف منزلة أبيه من الملك وانه مار باه الملك وأكرمه بذلك الا لعلو رتبة أبيه عنده فيرى المنة لابيه عليه بذلك فيكون بار ابه محسنا اليه بنفسه اعظاما لمرتبة الملك وعنايته بأبيه على هذا تجرى أفعال العارفين من عباده وكل ما تكلمنا فيه من هذا المنزل فهو من خارج بابه لم نتعرض لما يحوى عليه لضيق الوقت وطلب الاختصار وما اتفق لى مثل هذا فى العبارة عن غيره من المنازل لانى وجدت عند باب هذا المنزل صور علم ما ذكرته ولم نستوف جميع ما رأيته على بابه فكان هذا القدر مما فى هذا المنزل كالغلمان والحدادين والحجاب الذين على باب الملك وانما فهرست ما يتضمنه هذا المنزل فهو معرفة العالم العلوى والسفلى بين الدارين وعلم ابراز الغيوب من خلف الحجب ولما ذا حجبت ولما ذا أخرجت وما أخرج منها وما بقى وما ينتظر اخراجه من ذلك وما لا يصح اخراجه مما هو ممكن ان يخرج عنه مانع فما ذلك المانع وهل يخرج عن سماع أو عن غير سماع واذا كان عن سماع فعن كراهة أو عن محبة وسرور أو ينقسم الى هذا والى هذا بحسب الاحوال التى تعطيها الاوقات ومن علوم هذا المنزل أيضا علم الزيادة فى الشئ من نفسه لا من غيره كنشر المطوى وبسط المقبوض وعلم اخراج الكنوز المحسوسة بالاسماء وما تعطيه من الخواص فى ذلك بحيث ان يقف العارف بذلك على موضع الكنز فيتكلم بالاسم فينشق الارض عن المال المكنور فيها كما تنشق الكمامة عن الزهرة فاذا أبصرها تكلم باسم آخر فيخرج المال بتلك الخاصية كما ينجذب الحديد الى المغناطيس حتى لا يبقى من ذلك المال فى ذلك الموضع شئ ويتضمن علم الاعمال المشروعة وأين ما تحمد عقباها وما يلقاه منها ويتضمن علم السعادة والشقاء بالعلامات ويتضمن علم الجهات ولما ذا ترجع وانصاف الحق بالفوقية هل هى فوقية جهة أو فوقية رتبة ويتضمن معرفة أحوال الناس فى منازلهم التى ينزلونها فى الدار الآخرة وما سبب تلك الاحوال التى يتقلبون فيها فى تلك المنازل وهل تتكرر عليهم بأعيانها فى أزمنتها التى كانت فيها أم لا ويتضمن رؤية الله عباده لآية نسبة ترجع ويتضمن شرف الكواكب الزمان من غير مفاضلة ويتضمن علم بقى الايمان مع وجود العلم وهذا من أقلق الامور عند المحقق وفيها علم البشرى وانها لا تختص بالسعداء فى الظاهر وان كانت مختصة بالخير فقوله تعالى فبشرهم بعذاب أليم والكلام على هذه البشرى لغة وعرفا فأما البشرى من طريق العرف فالمفهوم منها الخير ولا بد ولما كان هذا الشئ ينتظر البشرى فى زعمه لكونه يتخيل انه على الحق قيل بشره لا تنطاره البشرى ولكن كانت البشرى له بعذاب أليم وأما من طريق اللغة فهو ان يقال له ما يؤثر فى بشرته فانه اذا قيل له خير أثر فى بشرته بسط وجهه وضحكا وفرحا واهتزازا وطربا واذا قيل له شر أثر فى بشرته قبضا وبكاء وحزنا وكذا واخبارا وتعبيسا ولذلك قال تعالى وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة فذكر ما أثر فى بشرتهم فلهذا كانت البشرى تنطلق على الخير والشر لغة وأما فى العرف فلا ولهذا أطلقها الله تعالى ولم يقيدها فقال فى حق المؤمنين لهم البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ولم يقل بما ذا فان العرف يعطى ان ذلك بالخير وقرينة الحال وفيه العلم بالابد ولما ذا يرجع وهل الابد زمانى أو هو عين الزمان وبما ذا يبقى الزمان هل يبقى بنفسه أو يبقى بغيره يكون له ذلك الغير كهو معنا طرفا لبقائه ودوامه أو هو أمر متوهم ليس له وجود حقيقى عينى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد وثلثمائة فى معرفة منزل الكتاب المفسوم بين أهل النعيم وأهل العذاب﴾

ان المقرب من كانت سجيته * سجية البر والابرار تحمله
الحرب معزل من لا شئ يشبهه * عيبا قد أنزله فيه منزله
اجباله قد علا قدسا ومنزلة * ولا لسان لمخلوق يفصله
ان العوالم بالميزان تدركها * فلا تفرّط ولا تفرط فتهمله
القرب أمر اصطفاق قرب أدى * يكون قوتا لمن مسه تسأله
فليعطه سؤله ان كان ذا كرم * ولينتق الشح ان الشح يقتله
ان العذاب الذى يأتيك امن كثب * قد كمت بالعير فى ديباك تنزله
ومن آتاه الذى قد كان يفعله * فكيف ينكره أم كيف يجهله

قال الله عز وجل (الرحمن علم القرآن) على أى قلب ينزل (خلق الانسان) فعين له الصنف المنزل عليه (علمه البيان) أى نزل عليه القرآن فأبان عن المراد الذى فى الغيب (الشمس والقمر بحسبان) ميزان حركات الافلاك (والنجم والشجر يسجدان) لهذا الميزان أى من أجل هذا الميزان فمنه ذو ساق وهو الشجر ومنه ما لا ساق له وهو النجم فاختلفت السجدتان (والسماء رفعها) وهى قبة الميزان (ووضع الميزان) ليزن به الثقلان (أن لا تطغوا فى الميزان) بالافراط والتفريط من أجل الخسران (وأقيموا الوزن بالقسط) مثل اعتدال نشأة الانسان اذ الانسان لسان الميزان (ولا تخسروا الميزان) أى لا تفرطوا بترجيح احدى الكفتين الا بالفضل وقال تعالى ونضع الموازين القسط فاعلم انه ما من صنعة ولا مرتبة ولا حال ولا مقام الا والوزن حاكم عليه علما وعملا فللمعانى ميزان بيد العقل يسمى المنطق يحوى على كفتين تسمى المقدمتين وللكلام ميزان تسمى النحو يوزن به الالفاظ لتحقيق المعانى التى تدل عليه ألفاظ ذلك اللسان ولكل دين لسان ميزان وهو المقدار المعلوم الذى قرره الله بانزال الارزاق فقال وما ننزله الا بقدر معلوم ولكن ينزل بقدر ما يشاء وقد خلق جسد الانسان على صورة الميزان وجعل كفتيه يمينه وشماله وجعل لسانه قائمة ذاته فهو لاى جانب مال وقرن الله السعادة باليمين وقرن الشقاء بالشمال وجعل الميزان الذى يوزن به الاعمال على شكل القبان ولهذا وصف بالثقل والخفة ليجمع بين الميزان العددى وهو قوله تعالى بحسبان وبين ما يوزن بالرطل وذلك لا يكون الا فى القبان فلذلك لم يعين الكفتين بل قال فأما من ثقلت موازينه فى حق السعداء وأما من حقت موازينه فى حق الاشقياء ولو كان ميزان الكفتين لقال وأما من ثقلت كفة حسناته فهو كذا وأما من ثقلت كفة سيئاته فهو كذا وانما جعل ميزان الثقل هو عين ميزان الخفة كصورة القبان ولو كان ذا كفتين لوصف كفة السيئات بالثقل أيضا دار جحت على الحسنات وما وصفها قط الا بالخفة فعرفنا ان الميزان على شكل القبان ومن الميزان الالهى قوله تعالى أعطى كل شئ خلقه وقال صلى الله عليه وسلم وزنت أنا وأبو بكر فرجحت ووزن أبو بكر بالامة فرجحها * واعلم ان الامر محصور فى علم وعمل والعمل على قسمين حسى وقلبى والعلم على قسمين عقلى وشرعى وكل قسم فعلى وزن معلوم عند الله فى اعطائه وطلب من العبد لما كلفه أن يقيم الوزن بالقسط فلا يطغى فيه ولا يخسره فقال تعالى لا تطغوا فى دينكم وهو معنى لا تطغوا فى الميزان ولا تقولوا على الله الا الحق وهو قوله وأقيموا الوزن بالقسط فطلب العدل من عباده فى معاملهم مع الله ومع كل ما سوى الله من أنفسهم وغيرهم فاذا وفق الله العبد لاقامة الوزن فما أبقى له خيرا الا أعطاه اياه فان الله قد جعل الصحة والعافية فى اعتدال الطبائع وان لا يترجح احداهن على الاخرى وجعل العلل والامراض والموت بترجيح بعضهن على بعض فالاعتدال سبب البقاء والانحراف سبب الهلاك والفناء وترجيح الميزان فى موطنه هو اقامته وخفة الميزان فى موطنه اقامته فهو بحسب المقامات واذا كان الامر على ما قررناه فاعلم ان المحقق هو الذى يقيم هذا الميزان فى كل حضرة من علم وعمل على حسب ما يقتضيه من الرجحان والخفة فى الموزون بالفضل فى موضعه والاستحقاق فان النبى صلى الله عليه وسلم ندب فى

قضاء الدين وقبض الثمن الى الترجيح فقال أرجح له حتى وزن له فلما أعطاه حار حاعن استحقاقه بعين الميزان فهو فضل لا يدخل الميزان اذ الوزن فى أصل وضعه انما وضع للعدل لا للترجيح وكل رجحان يدخله فانما هو من باب الفضل وان الله لم يشرع قط الترجيح فى الشرجلة واحدة وانما قال والجروح قصاص وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها ولم يقل أرجح منها وقال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم ولم يقل بأرجح فمن عفا وأصلح فأجره على الله فرجح فى الانعام ومانذب الله عباده الى فضيلة وكريم خلق الا وكان الجناب الالهى الاعلى أحق بذلك وهذا من سبق رحمته غضبه فالنار ينزل فيها أهلها بالعدل من غير زيادة والجنة ينزل فيها أهلها بالفضل فيرون مالا تقتضيه أعمالهم من النعيم ولا يرى أهل النار من العذاب الا قدر أعمالهم من غير زيادة ولا رجحان الى أن يفعل الله بهم ما يريد بعد ذلك ولذلك قال فى عذابهم ان ربك فعال لما يريد وما يعلم أحد من خلق الله حكم ارادة الله فى خلقه الا من يعرفه الاتراه فى حق السعداء تقول عطاء غير مجذوذ والصورة واحدة والمدة واحدة ولم يقل فى العذاب انه غير مجذوذ ولكن يقطع بأنهم غير خارجين من النار ولا يعرف حالتهم فيها فى حال الاستثناء ما يفعل الله فيهم فلا يقضى فى ذلك شئ مع علمنا بأن رحمته سبقت غضبه وعلمنا بان الله يجزى كل نفس بما عملت وقد قام الدليل على الفضل فى أهل السعادة وما جاء مثل ذلك فى الاشقياء وهذه مسئلة يقف عندها صاحب الفكر أو يحكم بعلة الطن لا بالقطع الا صاحب الكشف فانه يعلم بما أعلمه الله من ذلك غير أن ابن قسى وهو من أهل هذا الشان قال لا يحكم عدله فى فضله ولا فضله فى عدله وهذا كلام محمل فلا أدرى هل قاله عن كشف أو عن اعتبار وفكر وهذا الكلام من وجه ينافى قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى ومن وجه لا ينافيه فان الحقائق تعطى ان الفضل لا يحكم فى العدل وان العدل لا يحكم فى الفضل فانه ليس كل واحد من العينين محلا لحكم الآخر وان محل حكم الصفة انما هو فى المفضول عليه أو المعدول فيه وانا قد علمنا من الله تعالى ان الله يتفضل بالمغفرة على طائفة من عباده قد عملوا الشر ولم يقم عليهم ميزان العدل ولا أحد هم بعدله وانما حكم فيهم بفضله ولا يقال فى مثل هذا انه حكم فضله فى عدله وهو الذى يليق بابن قسى رحمه الله انه انبأ عن حقيقة كما هو الامر عليه فى نفسه واذا خالف الكشف الذى لنا كشف الانبياء عليهم السلام كان الرجوع الى كشف الانبياء عليهم السلام وعلمنا ان صاحب ذلك الكشف قد طرأ عليه حال تكونه زاد على كشفه نوعا من التأويل بفكره فلم يقف مع كشفه كصاحب الرؤيا فان كشفه صحيح وأخبر عما رأى ويقع الخطأ فى التعبير لا فى نفس ما رأى فالكشف لا يخطئ أبدا والمتكلم فى مدلوله يخطئ ويصيب الا أن يخبر عن الله فى ذلك فأما ميزان العلم العقلى فهو على قسمين قسم يدركه العقل بفكره وهو المسمى بالمنطق فى المعانى وبالنحو فى الالفاظ وهذا ليس هو طريق أهل هذا الشان أعنى علم ما اصطلحوا عليه من الالفاظ المؤدية الى العلم به من البرهان الوجودى والجدلى والخطابى والكلية والجزئية والموجبة والسالبة والشرطية وغير الشرطية وان اجتمعنا معهم فى المعانى ولا بد من الاجتماع فيها ولكن لا يلزم من الاجتماع فى المعنى أن لا يكون ذلك الامن طريق هذه الالفاظ وكذلك لا يلزم ما معرفة المبتدا والابتداء والفاعل والمفعول والمضاف والمضاف اليه والاضافة واسم كان واسم ان والاعراب والبناء وان علمنا المعانى ولكن لا يلزم أن نعرف هذه الالفاظ فصاحب الكشف على بصيرة من ربه فيما يدعو اليه حلقه ولكن للعمل قبول كماله فكر ولذلك القبول فى الكشف ميزان قدعرفه فيقيمه فى كل معلوم يستقل العقل بادراكه لكن لا يعلمه هذا الولى من طريق الفكر وميزان المنطق الذى دخل فى طرفا من ميزان العلم العقلى هو اذا وردا العلم الذى يحصل عقيب التقوى من قوله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله ومن قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا فالعارف عند ذلك ينظر فى تقواه وما اتقى الله فيه من الامور وما كان عليه من العمل وينظر فى ذلك العلم ويناسب بينه وبين تقواه فى العمل الذى كان عليه فان موازين المناسبات لا تخطئ فاذا رأى المناسبة محققة بين العلم المفتوح عليه به وبين ذلك العمل ورأى ان ذلك العمل يطلبه فذلك العلم مكتسب له بعمله فاذا رآه خارجا عن الميزان وترتفع المناسبة أو يكون ما زاد من جنس ما حصل ولكن لا يقتضيه قوة عمله لضعف أو نقص كان فى عمله ما زاد على هذا المقدار فهو من علوم الوهب وان كان له أصل فى الكسب فيتعين عليه أن يشكر الله سبحانه على

ما منحه فيكون ذلك الشكر يجر له ما نقص من العمل الذي لو عمله نتج له هذا الذي وهب له فهذا مسبب قد تقدم سببه بل عاد سببا لما كان ينبغي أن يكون سببا عنه ويزيده الله لذلك الشكر فتحا في قلبه على الحد الذي ذكرناه وتؤخذ جميع الاعمال على ذا كم فهذا حد الميزان العقلي في الطريق واختلفنا فيما يستقل العقل بادراكه اذا أخذه الولي من طريق الكشف والفتح هل يفتح له مع دليله أم لا فذهبنا نحن الى انه قد يفتح له فيه ولا يفتح له في دليله وقد ذقناه وذهب بعضهم منهم صاحبنا الشيخ الامام أبو عبد الله الكتاني بمدينة فاس سمعته يقول لا بد أن يفتح له في الدليل من غير فكر ويرى ارتباطه بمدلوله فعلمت ان الله ما فتح عليه في مثل هذا العلم الاعلى هذا الحد فقال أيضا ذوقه فاخباره أنه كذا رآه صحيح وحكمه انه لا يكون الا هكذا باطل فان حكمه كان عن نظر لا عن كشفه فانه ما أخبر عن الله انه قال له هكذا أفعله وان غيره هذا الرجل من أهل هذا الشان قد أدرك ما ذهبنا اليه ولم يعرف دليله العقلي فأخبر كل واحد بما رآه وصدق في اخباره وما يقع الخطأ قط في هذا الطريق من جهة الكشف ولكن يقع من جهة التفقه فيه فيما كشف اذا كان كشف حروف أو صور * وأما الميزان الشرعي فهو ان الله اذا أعطاك علما من العلوم الالهية لا من غيرها فانما لا نعتبر الغير في هذا الميزان الخاص فسطر في الشرع ان كنا عالمين به والا سألنا المحدثين من علماء الشرائع لا سأل أهل الرأي فنقول لهم هل رويتم عن أحد من الرسل انه قال عن الله كذا وكذا فان قالوا نعم فوازنه بما علمت وبما قيل لك واعلم انك وارث ذلك النبي في تلك المسئلة أو ينظر هل يدل عليها القرآن وهو قول الحنيد علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة فهو الميزان وليس يلزم في هذا الميزان عين المسئلة ان تكون مذكورة في الكتاب أو السنة وانما الذي يطلب عليه القوم ان يجمعهما أصل واحد في الشرع المنزل من كتاب أو سنة على أي لسان نبي كان من آدم عليه السلام الى محمد صلى الله عليه وسلم فان أمورا كثيرة ترد في الكشف على الاولياء وفي التعريف الالهي لا تقبلها العقول وترمي بها اذا قالها الرسول أو النبي عليه السلام قبلت ايمانا وتأويلا ولا تقبل من غيره وذلك لعدم الانصاف فان الاولياء اذا عملوا بما شرع لهم هبت عليهم من تلك الحضرة الالهية نفحات جود الهي كشف لهم من أعيان تلك الأمور الالهية التي قبلت من الانبياء عليهم السلام ما شاء الله فاذا جاء بها هذا ولي كفر والذي يكفره يؤمن بها اذا جاء بها الرسول فما أعمى بصيرة هذا الشخص وأقل الامور ان يقول له ان كان ما تقوله حق انك خوطبت بهذا أو كشف لك فتأويله كذا وكذا ان كان ذلك من أهل التأويل وان كان ظاهريا يقول له قد ورد في الخبر النبوي ما يشبهه هذا فان ذلك ليس هو من شرط النبوة ولا حجره الشارع لاني كتاب ولا سنة ومن هذا الباب في هذا المنزل يعلم الانسان ميزانه من الحضرة الالهية في قوله ان الله خلق آدم على صورته فقد أدخله الجود الالهي في الميزان فيوازن بصورته حضرة موجده ذاتا وصفة وفعلا ولا يلزم من الوزن الاشتراك في حقيقة الموزونين فان الذي يوزن به الذهب المسكوك هو صنجة حديد فليس يشبهه في ذاته ولا صفته ولا عدده فيعلم انه لا يوزن بالصورة الانسانية الا ما تطلبه الصورة بجميع ما تحوي عليه من الاسماء الالهية التي توجهت على ايجاده وأظهرت آثارها فيه وكما لم تكن صنجة الحديد توازن الذهب في حد ولا حقيقة ولا صورة عين كذلك العبد وان خلقه الله على صورته فلا يجتمع معه في حد ولا حقيقة اذ لا حد لله ولا نسبة والانسان محدود بحد ذاتي لا رسمي ولا لفظي وكل مخلوق على هذا الحد والانسان أكمل المخلوقات وأجمعها من حيث نشأته ومرتبته فاذا وقفت على حقيقة هذا الميزان زال عنك ما توهمته في الصورة من انه ذات وأنت ذات وانك موصوف بالحي العالم وسائر الصفات وهو كذلك وتبين لك بهذا الميزان ان الصورة ليس المراد بها هذا ولهذا جمع في صورة واحدة خلق الانسان ووضع الميزان وأمرك ان تقيمه من غير طغيان ولا خسران وماله اقامة الا على حد ما ذكرت لك فانه الله الخالق وأنت العبد المخلوق وكيف للصنعة ان تكون تعلم صانعها وانما تطلب الصنعة من الصانع صورة علمه بها لا صورة ذاته وأنت صنعة خالقك فصورتك مطابقة لصورة علمه بك وهكذا كل مخلوق ولو لم يكن الامر كذلك وكان يجمعكما حد وحقيقة كما يجمع زيدا وعمرا لكنت أنت الها أو يكون هو مألوها حي بجمعكما حد واحد والامر على خلاف ذلك فاعلم باي ميزان تزن نفسك مع ربك ولا تعجب بنفسك واعلم أنك صنجة حديد وزن

بها ياقوتة يتيمة لا أخت لها وان اجتمعت معها فى المقدار فما اجتمعت معها فى القدر ولا فى الذات ولا فى الخاصية تعالى الله فالزم عبوديتك واعرف قدرك واعلم أن الله قد جعل من مخلوقاته من هو أكبر منك وان كان خلقه من أجلك ولكن لا يلزم اذا خلق شيأ من أجلك أن تكون أنت أكبر منه فان السكين عمل من أجل أمور منها قطع يد السارق والنار خلقت من أجل عذاب الانسان فالانسان أشرف من النار لانها خلقت من أجله فهذا الفصل لا يطرد ولا تدخله ميزانك فأنت أنت وهو هو لا اله الا هو العزيز الحكيم ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فبهذا قد أعلمتك بالميزان العلمى الشروع والمعقول ما يحتاج اليه من ذلك فلنبين لك ميزان العمل واعلم ان العمل منه حسى وقلبى وميزانه من جنسه فميزان العمل ان ينظر الى الشرع وكيف أقام صور الاعمال على أكمل عاياتها قلبيا كان ذلك العمل أو حسيا أو مركبا من حس وقلب كالصلاة فان الصلاة من الحركات الحسية فقد أقام الشرع لها صورة روحانية يمسكها عملك فاذا شرعت فى العمل فلتكن عينك فى ذلك المثال الذى أحدثه من الشارع واعمل ما أمرت بعمله فى اقامة تلك الصورة فاذا فرغت منها قابلها بتلك الصورة الروحانية المعبر عنه بالمثال الذى حصلته من الشارع عضوا عضوا ومفصلا مفصلا ظاهرا وباطنا فان جاءت الصورة فيها بحكم المطابقة من غير نقصان ولا زيادة فقد أقمت الوزن بالقسط ولم تطغ فيه ولم تخسره فان الزيادة فى الحد عين النقص فى المحدود فاذا وزت عملك مثل هذا الوزن كانت صورة عملك مقدار الجزاء الذى عينه الحق لك عليه سواء كان ذلك العمل محمودا أو مذموما فان الشرع أيضا كما أقام لك صورة العمل المحمود لتعمله وبينه لك لتعرفه كذلك أقام لك صورة العمل المذموم لتعرفه وتميزه من المحمود وهناك ان تعمل عليه صورة تطابقه فان خالف وعملت صورة تطابق تلك الصورة طلعت تلك الصورة موازنتها من الحراء فان اتفق ان يدخلها الحق فى الميزان بالجزاء فانه لا يزيد عليها فى المقدار وزن ذرة أصلا هذا اذا أقام الوزن عليه بالجزاء وكان عذابه فى النار حراء على قدر عمله لا يزيد ولا ينقص لا فى العمل ولا فى مقدار الزمان والاصرار من الاعمال المنهى عن عملها ولا يزيله الا التوبة فان مات عليه سيف عليه ولم يقطع واذا أدخل الحق صورة العمل الصالح الميزان ووزنه بصورة الجزاء رجحت عليه صورة الجزاء اضعافا مضاعفة وخرجت عن الحد والمقدار منة من الله وفضلا وهو قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها كما ذكر ذلك وقال فى الاخرى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها وقال مثل الذين ينفقون أموالهم فى سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل فى كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء ولم يجعل للتضعيف فى الخير مقدارا بوقف عنده بل وصف نفسه بالسعة فقال والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم وقال ان ربك واسع المغفرة وقال ورحمتى وسعت كل شئ وعمت بكل شئ فقد وسعته الرحمة وحصرته وحكمت عليه فلا يتصرف الا بحكمها وترسله اذا شاءت وفيه رائحة الرحمة من أجل المنزل وتمسكه اذا شاءت وهذا ليس فى السمة شئ من أسماء القهر ظاهرا بل هو الله الرحمن الرحيم وان كان يتضمن الاسم الله القهر وكذلك يتضمن الرحمة فما فيه من أسماء القهر والعلية والشدة يقابله بما فيه من الرحمة والمغفرة والعفو والصفح وزيادون فى الاسم الله من السمة وبقى لنا فضل راند على ما قابله بما به الاسماء فى الاسم الله وهو قوله الرحمن الرحيم وأظهر عين الرحمن وعين الرحيم حارجا زائدا على ما فى الاسم الله منه فراد فى الوزن فرجح فكأن الله عرفنا بما يحكمه فى خلقه وأن الرحمة بما هى فى الاسم الله الجامع من السمة هى رحمته بالبواطن وبما هى طاهرة فى الرحمن الرحيم هى رحمته بالظواهر فعمت فعظم الرجاء للجميع وما من سورة من سور القرآن الا والبسملة فى أولها وأولاها انها اعلام من الله ملما ل الى الرحمة فانه جعلها ثلاثا الرحمة المبطونة فى الاسم الله والرحمن الرحيم ولم يجعل للقهر سوى المبطون فى الاسم الله فلا عين له موجوده كالكناية فى الطلاق يسوى فيه الانسان بخلاف الصريح فافهم وأما سوره التوبة فاختلف الناس فيها هل هى سورة مستقلة كسائر سور القرآن أو هى وسورة الانفال سورة واحدة فانهم كانوا لا يعرفون كمال السورة الا بالفصل بالبسملة ولم يجئ هنا ودل انهما من سورة الانفال وهو الاوجه وان كان لتركها وجه وهو عدم المناسبة بين الرحمة والتبرى ولكن ما لها الوجه تلك القوة بل هو وجه ضعيف وسبب ضعفه انه فى الاسم الله المنعوت بجميع الاسماء ما هو فى اسم خاص يقتضى المؤاخذة والبراءة انما هى

من الشريك واذا تبرأ من المشرك فلكونه مشركا لان متعلقه العدم فان الخالق لا يتبرأ من المخلوق ولو تبرأ منه من كان تحط عليه وجوده ولا وجود للشريك فالشريك معدوم فلا شركة في نفس الامر فاذا صحت البراءة من الشريك فهي صفة تنزيه وتبرئه لله من الشريك وللرسول من اعتقاد الجهل وجه آخر في ضعف هذا التأويل الذي ذكرناه وهو أن البسملة موجودة في كل سورة أولها ويل وأيس الرحمة من الويل ولهذا كان للقراء في مثل هذه السورة مذهب مستحسن فمنهم من يثبت البسملة من القراءة ومنهم من تركها كقراءة حمزة ومن يحيز فيها كقراءة ورش والبسملة اثباتها عنده أرجح فأثبتها عند قراءة ما بحرف حمزة في هذين الموضعين لما فيهما من قبح الوصل بالقراءة وهو أن يقول والامر يومئذ لله ويل فبسملوا هما وأتما من هنا فيه فهو ان يقف على آخر السورة ويقف على آخر البسملة ويبتدئ بالسورة من غير وصل والقراءة في هذا الفصل على أربعة مذاهب المذهب الواحد لا يرتضونه أصلا وهو أن يصل آخر السورة بالبسملة ويقف ويبتدئ بالسورة فهذا لا يرتضيه أحد من القراء العلماء بهم وقد رأيت الاعاجم من الفرس يفعلون مثل هذا مما لا يرتضيه علماء الاداء من القراء والمذهب الحسن الذي ارتضاه الجميع ولا أعرف لهم مخالفا من القراء الوقوف على آخر السورة ووصل البسملة بأول السورة التي يستقبلها والمذهبان الآخران وهما دون هذا في الاستحسان ان يقطع في الجميع أو يصل في الجميع وأجمع الكل ان يبتدئ بالتعوذ والبسملة عند الابتداء بالقراءة في أول السورة وأجمع على قراءة البسملة في الفاتحة جماعة القراء بلا خلاف واختلفوا في سائر سور القرآن فمالم يبتدئ أحد منهم بالسورة فمنهم من حير في ذلك كورش ومنهم من ترك كحمزة ومنهم من بسمل ولم يخير كسائر القراء ولوجه التخيير والترك وعدم الترك هذه البسملة حكم عجيبة لا يسع الوقت لذكرها ولانها خارجة عن مقصود هذا الباب وهي آية حيثما وقعت الا في سورة النمل في كتاب سليمان عليه السلام فانها بعض آية ولا أعلم فيها خلافا فهذا قد أنبأتك عن الميزان العملي والعلمي على التقريب والاختصار فلنبين لك ما يتضمنه هذا المنزل من الامور التي لم نذكرها مخافة التطويل فاعلم ان هذا المنزل يتضمن علم علل هذه الموازين التي ذكرناها وفيه علم ما يستحقه الرب من التعظيم وفيه علم الآخرة الذي بين الدنيا ونزول الناس في منازلهم من الجنة والنار وفيه علم البعث وفيه علم بعض منازل الاشقياء والسعداء وفيه علم الستور وفيه علم الاصطلام وفيه علم مراتب العالم العلوي والسفلي والطبيعي والروحاني وفيه منزل القرية ولما فيه جزء لطيف وفيه علم المعاضلة وفيه علم موازنة الجزاء وفيه علم التخليص والامتزاج وفيه معرفة الوصف الذي لا ينبغي ان يتصف به نبي وعصمة الولي من ذلك وهو عزيز وفيه علم ما يكره في الدنيا ويحقت فاعله وهو محبوب في الآخرة وهو ذلك الفعل بعينه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثاني وثلثمائة في معرفة منزل ذهاب العالم الاعلى ووجود العالم الاسفل من الحصرة المحمدية والموسوية والعيسوية﴾

منزل تلقى الحجج * منزل من كان درج ... فلا تكن كمثل من * ان فتح الباب خرج
والرم وكن كمثل من * ان فتح الباب ولج ... من لاذ بالله احتمى * ومن ألج ينـدرج
في كل ما تسأله * من كل ضيق وفرج ... قد قيل ذا في مثل * بأن من أدلج حج
في مثل هذا يا أخي * تفنى النفوس والمهج ... كم من لبيب هالك * في بحره وسط اللجج
وما على نفس ترى * فيه الهلاك من حرج

اعلم ان الغيب طرف لعالم الشهادة وعالم الشهادة هنا كل موجود سوى الله تعالى مما وجد ولم يوجد أو وجد ثم ردّ الى الغيب كالصور والاعراض وهو مشهود لله تعالى ولهذا قلنا انه عالم الشهادة ولا يزال الحق سبحانه يخرج العالم من الغيب شيأ بعد شيء الى ما لا يتناهى عددا من أشخاص الاجناس والانواع ومهما يرده الى غيبه ومنها ما لا يرد أبدا فالذي لا يرده أبدا الى الغيب كل ذات قائمة بنفسها وليس الا الجواهر حاصة وكل ما عدا الجواهر من الاجسام والاعراض الكونية والاونية فانها ترد الى الغيب ويبرز أمثالها والله يخرجها من الغيب الى شهادتها

أنفسها فهو عالم الغيب والشهادة والاشياء فى العيب لا كية لهاد الكمية تقتضى الحصر فيقال كم كذا وكذا وهذا لا ينطلق عليها فى الغيب فانها غير متناهية فكم وكيف والاين والزمان والوضع والاضافة والعرض وان يفعل وان ينفعل كل ذلك نسب لاأعيان لها فيظهر حكمها بظهور الجوهر لنفسه اذا أبرزه الحق من غيبه فاذا ظهرت أعين الجواهر تبعتها هذه النسب فقيل كم عين ظهرت فقيل عشرة أو أكثر أو أقل فقيل كيف هى فقيل مؤلفة فعرض لها الجسمية فصحت الكيفية بالجسمية وحلول اللون والكون فقيل أين فقيل فى الحيز أو المكان فقيل متى فقيل حين كان كذا فى صورة كذا فقيل ما لسانه فقيل أعجمى أو عربى فقيل مادينه فقيل شريعة كذا فقيل هل ظهر منه ما يكون من ظهور آبائه كما ظهر هو من غيره فقيل هو ابن فلان قيل ما فعل قيل أكل قيل ما انفعل عن أكله قيل شبع فهذه جملة النسب التى تعرض للجواهر اذا أخرجها الله من غيبه فليس فى الوجود المحدث الا أعيان الجوهر والنسب التى تتبعه فكان الغيب بما فيه كأنه يحوى على صورة مطابقة لعالمه اذ كان علمه سفسه عالما بالعالم فبرز العالم على صورة العالم من كونه عالما به فصورته من الجوهر دانه ومن الكم عدد أسمائه ومن الكيف قوله كل يوم هو فى شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان والرحمن على العرش استوى وأمثال هذا فيما أخبر به عن نفسه كثير والاين كان الله فى عماء وهو الله فى السماء والزمان كان الله فى الازل والوضع وكلم الله موسى تكليما فأجره حتى يسمع كلام الله لجميع الشرائع وضعه والاضافة خالق الخلق مالك الملك وان يجعل بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه وأن ينصب يدعى فيجيب ويسأل فيعطى ويستغفر فيغفر وهذه كلها صورة العالم وكل ما سوى الله قد ظهر على صورة موجده فما أظهر الا نفسه فالعالم مظهر الحق على الكمال فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم اذ ليس أكمل من الحق تعالى فلو كان فى الامكان أكمل من هذا العالم لكان ثم من هو أكمل من موجده وما ثم الا الله فليس فى الامكان الا مثل ما ظهر لا أكمل منه فتدبر ما قلته فهو لباب المعرفة بالله ثم ان الله اختصر من هذا العالم مختصرا مجموعا يحوى على معانيه كلها من أكمل الوجوه سماه آدم وقال انه خلقه على صورته فالانسان مجموع العالم وهو الانسان الصغير والعالم الانسان الكبير أو سم الانسان العالم الصغير كيف ما شئت اذا عرفت الامر كما هو عليه فى نفسه وعينه فاسبب اليه واصطلح كما تريد فلا فضل للانسان على العالم بجملته والعالم أفضل من الانسان لانه يزيد عليه درجة وهى ان الانسان وحد عن العالم الكبير وله عليه درجة السبق لانه عنه تولد قال تعالى وللرجال عليهن درجة لان حواء صدرت من آدم فلم تزل الدرجة تصحبه عليها فى الذكورة على لانوثة وان كانت الام سببا فى وجود الابن فانها يزيد عليها بدرجة الذكورة لانه أشبه أباه من جميع الوجوه فوجب على الانسان تعظيم أبويه فأمه العالم بأسره وأبوه معروف غير منكور والنكاح التوجه فخرج الولد على صورة أبويه ولما كان الولد لا يدعى الا لابيه لا ينسب الى أمه لان الاب له الدرجة وله العلو فينسب الى الاشرف ولما لم يمكن لعيسى عليه السلام ان ينسب الى من وهبه لها شرا سويا أعطيت أمه الكمال وهو المقام الاشرف فنسب عيسى اليها فقيل عيسى ابن مريم فكان لها هذا الشرف بالكمال مقام الدرجة التى شرف بها الرجال على النساء فنسب الابن الى أبيه لاجلها وكمال مريم شهد لها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولآسية امرأة فرعون فأما كمال آسية فلشرف المقام الذى ادعاه فرعون فلم يكن ينبغى لذلك المقام ان يكون العرش الذى يستوى عليه الا موصوفا بالكمال فحصل لآسية الكمال بشرف المقام الذى شقى به فرعون وحق بالحسران المبين وفازت امرأته بالسعادة وشرف المقام الذى حصل لها به الكمال قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة فما أطلقها الا قوة المقام بعندك ولم تطلب محاورة موسى ولا أحدا من المخلوقين ولم يكن ينبغى لها ذلك فان الحال يغلب عليها فان الكامل لا يكون تحت الكامل فان التحتية نزول درجة ولما كان كمال مريم بعيسى فى نسبته اليها لم تقل ما قالت آسية آسية تقول نجنى من فرعون وعمله ونجنى من القوم الظالمين حتى لا تنتهك حرمة النسبة ومريم تقول يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا وهى بريئة فى نفس الامر عند الله فما قالت ذلك من أجل الله كما قالت آسية عندك فقدمته وطلبت جواره والعصمة من أيدى عداته ولكن

قالت ذلك مريم حياء من الناس لما علمته من طهارة بيتها وآبائها فخافت من الحاق العار بهم من أجلها ولما ذكرنا ان العالم كان مستورا في عيب الله وكان ذلك الغيب بمنزلة الظل للشخص فلو سلخ من الظل جميعه أمر ما خرج على صورة الظل والظل على صورة ما هو ظل له فالخارج من الظل المسلوخ منه على صورة الشخص ألا ترى النهار لما سلخ من الليل ظهر نورا فظهرت الاشياء التي كانت مستورة بالليل ظهرت بنور النهار فلم يشبه النهار الليل وأشبه النور في ظهور الاشياء به فالليل كان ظل النور والنهار خرج لما سلخ من الليل على صورة النور كذلك العالم في خروجه من الغيب خرج على صورة العالم بالغيب كما قررناه فقد تبين لك من العلم بالله من هذا المقام ما فيه كفاية ان عرفت قدره فلا تكونن من الجاهلين وأما مسئلة روح صورة هذا العالم وأرواح صور العالم العلوي والسفلي فها أنا أبسطها لك في هذه المسئلة من هذا المنزل في الدرجة الثامنة منه فان هذا المنزل يحوي على سبعة عشر صنفا من العلم هذا أحدها فنقول ان روح العالم الكبير هو الغيب الذي خرج عنه فافهم ويكفيك انه المظهر الاكبر الاعلى ان عقلت وعرفت قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وبعد أن بان لك روح العالم الكبير فبقي لك ان تعلم أرواح صور العالم هل هي موجودة عن صورة أو قبلها أو معها ومنزلة الارواح من صور العالم كمنزلة أرواح صور أعضاء الانسان الصغير كالقدرة روح اليد والسمع روح الاذن والبصر روح العين فاعلم ان الناس اختلفوا في هذه المسئلة على ما ذكرناه تفصيله والتحقيق في ذلك عندنا ان الأرواح المدبرة للصور كانت موجودة في حضرة الاجمال غير مفصلة لاعيانها مفصلة عند الله في علمه فكانت في حضرة الاجمال كالحروف الموجودة بالقوة في المداد فلم تتميز لا نفسها وان كانت متميزة عند الله مفصلة في حال اجمالها فاذا كتب القلم في اللوح ظهر سر الحروف مفصلة بعد ما كانت مجملة في المداد فقيل هذا ألف وباء وحيم ودال في البسائط وهي أرواح البسائط وقيل هذا قام وهذا زيد وهذا خرج وهذا عمرو وهي أرواح الاجسام المركبة والمسوّى الله صور العالم أي عالم شاء كان الروح الكل كالقلم واليمين الكاتبة والارواح كالمداد في القلم والصور كمثال الحروف في اللوح فنفخ الروح في صور العالم فظهرت الارواح متميزة بصورها فقيل هذا زيد وهذا عمرو وهذا فرس وهذا فيل وهذه حية وكل دبي روح وما ثم الا دو روح لكنه مدرك وغير مدرك فمن الناس من قال ان الارواح في أصل وجودها متولدة من مزاج الصورة ومن الناس من منع من ذلك ولكل واحد وجه يستند اليه في ذلك والطريقة الوسطى ما ذهبنا اليه وهو قوله ثم أنشأناه خلقا آخر واذا سوّى الله الصور الجسمية ففي أية صورة شاء من الصور الروحية ركبها ان شاء في صورة خنزير أو كلب أو انسان أو فرس على ما قدّره العزيز العليم فثم شخص العالم عليه الملادة والبهيمية فروحه روح حمار وبه يدعى اذا ظهر حكم ذلك الروح فيقال فلان حمار وكذلك كل صفة تدعى الى كنتها فيقال فلان كلب وفلان أسد وفلان انسان وهو أكمل الصفات وأكمل الارواح قال تعالى الذي خلقك فسوّاك فعدلك وتمت النشأة الظاهرة للبصر في أي صورة ما شاء ركبك من صور الارواح فتسب اليها كما ذكرنا وهي معينة عند الله فامتازت الارواح بصورها ثم انه اذا فارقت هذه المواد فطائفة من أصحابنا تقول ان الارواح تتجرد عن المواد تجردا كليا وتعود الى أصلها كما تعود شعاعات الشمس المتولدة عن الجسم الصقيل اذا صدئ الى الشمس واختلفوا هنا على طريقين فطائفة قالت لا تمتاز بعد المفارقة لا نفسها كما لا يمتاز ماء الاوعية التي على شاطئ النهر اذا تكسرت ورجع ماؤها الى النهر فالاجسام تلك الاوعية والماء الذي ملئت به من ذلك النهر كالارواح من الروح الكل وقالت طائفة بل تكتسب بمجاورتها الجسم هيئات رديئة وحسنة فتمتاز تلك الهيآت اذا فارقت الاجسام كما ان ذلك الماء اذا كان في الاوعية أمور تغيره عن حالته اما في لونه أو رائحته أو طعمه فاذا فارق الاوعية تحمله في ذاته ما اكتسبه من الرائحة أو الطعم أو اللون وحفظ الله عليها تلك الهيآت المكتسبة ووافقوا في ذلك بعض الحكماء وطائفة قالت الارواح المدبرة لا تزال مدبرة في عالم الدنيا فاذا انتقلت الى البرزخ دبرت أجسادا برزخية وهي الصورة التي يرى الانسان نفسه فيها في النوم وكذلك هو الموت وهو المعبر عنه بالصور ثم تبعث يوم القيامة في الاجسام الطبيعية كما كانت في الدنيا والى هنا انتهى خلاف أصحابنا في الارواح بعد المفارقة وأما اختلاف غير أصحابنا في ذلك فكثير وليس مقصودنا ايراد كلام من ليس من

طريقنا * واعلم يا أخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي يصل اليها من هو من أهلها في الآخرة هي مشهودة اليوم لك من حيث محلها الامن حيث صورتها فأنت فيها تتقلب على الحال التي أنت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت لك فيها فاهل الكشف الذين أدركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة روضة خضراء وان كان جهنما يرونها بحسب ما يكون فيه من نعوت زمهريرها وحروريها وما أعد الله فيها وأكثر أهل الكشف في ابتداء الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة فأهل الكشف يرونها روضة كما قال ويرون نهر النيل والفرات وسيحان وجيحان نهر عسل وماء ميخر ولبن كما هو في الجنة فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن هذه الانهار من الجنة ومن لم يكشف الله عن بصره وبقي في عمى حجابه لا يدرك ذلك مثل الاعمى يكون في ستان فما هو غائب عنه بذاته ولا يراه فلم يلزم من كونه لا يراه انه لا يكون فيه بل هو فيه وكذلك تلك الاماكن التي ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انها من الجنة كبطن محسر ومنى وغيره ولهذا شرع الاسراع في الخروج عنه لامته فانه صلى الله عليه وسلم يرى ما لا يرون ويشهد ما لا يشهدون ومن الناس من يستصحبه هذا الكشف ومنهم من لا يستصحبه على ما قد أراده الله من ذلك لحكمة أخفاها في خلقه ألا ترى أهل الورع اذا حاهم الله عن أكل الحرام من بعض علامات عندهم ان يتغير في نظره ذلك المطعوم الى صوره محرمة عليه فيراه دما أو خنزيرا مثلا فيمتنع من أكله فاذا بحث عن كسب ذلك الطعام وجده مكتسبا على غير الطريقة المشروعة في اكتسابه فلا هل الله تعالى أعين يبصرون بها وآذان يسمعون بها وقلوب يعقلون بها وألسنة يتكلمون بها غير ما هي هذه الاعين والآذان والقلوب والالسنة عليه من الصورة فبتلك الاعين يشهدون وبتلك الآذان يسمعون وبتلك القلوب يعقلون وبتلك الالسنة يتكلمون فكلامهم مصيب فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور عن الحق والاحدية صم بكم عمي فهم لا يعقلون عن الله فهم لا يرجعون الى الله ووالله ان عيونهم لفي وجوههم وان سمعهم لفي آذانهم وان ألسنتهم لفي أفواههم ولكن العناية ما سبقت لهم ولا الحسنى فالحمد لله شكرا حيث حيانا تلك القلوب والالسن والآذان والاعين ولقد ورد في حديث نبوي عند أهل الكشف صحيح وان لم يثبت طريقه عند أهل النقل لضعف الراوي ولو صدق فيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا تزييد في حديثكم وتمريج في قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وأكثر من هذا البيان الصريح ما يكون لكن أمن من يفرغ محله لآثار ربه أين من ينقل ما يسمع من غير زيادة فيه هذا قليل جدا والله ولي التوفيق * واعلم ان هذا المنزل يتضمن علم التحليل وعلم ما يحصل لاهل النار في النار من العلوم اذا دخلوها وعلم ما تعطيه عالم الطبيعة من الاسرار الالهية التي لا تعلم من غيره وعلم السابقة واللاحقة وهي العاقبة وعلم تركيب البراهين الوجودية وعلم الايجاد الروحاني والصوري وعلم السبب المؤدي الى الشقاء وعلم ما يبقى به نظام العالم وحفظ صورته عليه وعلم التجلي في الحجاب وعلم الاحكام الالهية على غير طريق الشارع وعلم توحيد الافعال وعلم الحاق الاعالي بالاسافل والاسافل بالاعالي وهو أوقر ما يسمه علم التحام الاباعد بالادانى والادانى بالاباعد والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث وثلثمائة في معرفة منزل العارف الحبرئيلي من الحضرة المحمدية﴾

للشمس في الفلك الأقصى علامات * يدري بذلك أقوام اذا ماتوا
تسري به أنفس مثلي مطهرة * لا تنجلي لهم الا اذا باتوا *
من الخمور سكارى في محارمهم * وما لهم في وجود السكر نسبات
فلو أراد زوال السكر صحوهم * تتلى عليهم من القرآن آيات

اعلم أيدك الله ان من الارواح العلوية السماوية المعبر عنها بالملائكة مقدمين لهم أمر مطاع فيمن قدموا عليه من الملأ الاعلى وهم أصحاب أمر لا أصحاب نهي فلا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون وقد نبه الله تعالى على ان جبريل عليه السلام منهم بقوله مطاع ثم أمين ولا يكون مطاعا الا من له الامر فيمن يطيعه فاعلم ان العارف اذا كان عبدة من

الملأ الاعلى روح من هذه الارواح الآمرة التي لها التقدم على غيرها كاسرافيل واسماعيل وعزرائيل وجبريل وميكائيل والنور والروح وأمثالهم فان العارف يكون له أثر في العالم العلوي والسفلي بقدر مرتبة ذلك الروح الذي يتولاه من هناك فمن تولاه اسرافيل يكون له من الأثر بحسب مرتبة اسرافيل وما يكون تحت نظره وأمره وكذلك كل روح بهذه المثابة له رجل أو امر أة على مقامه وهو الذي تسمعونه من الطائفة من ان فلانا على قلب آدم أو جماعة على قلب آدم وجماعة على قلب ابراهيم أي لهم من المنازل مالابراهيم وآدم من مقام الولاية التي لهم لا من مقام النبوة وان كان لهم منها شرب فمن بعض مقاماتها لا كلها كالرؤيا جزء من أجزاء النبوة وغيرها وأما النبوة بالجملة فلا تحصل الا للنبي وأما الولي فلا الا أن يكون له من ظهره تمده وتقويه وتؤيده هكذا أحدثنا مشاهدة من نفسي وأخبرت ان كل ولي كذا يأخذها من المكملين في الولاية ويترجم عنها ولكن من حجاب الظهر ويكون للنبي من الفوق أو من الامام تنزل على قلبه أو يخاطب بها في سمعه فالولي يحد أثرها ذوقا وهو فيها كالاعمى الذي يحس بجانبه شخص ولا يعرف من هو ذلك الشخص ولهذا تقول الطائفة لا يعرف الله الا الله ولا النبي الا النبي ولا الولي الا الولي مثله فالنبي ذو عين مفتوحة لمشاهدة النبوة والولي ذو عين مفتوحة لمشاهدة الولاية ذو عين عمياء لمشاهدة النبوة فانها من خلفه فهو فيها كحافظ القرآن لا به من حفظ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه ولم يقل في صدره ولا بين عينيه ولا في قلبه فان تلك رتبة النبي لا رتبة الولي وأين الاكتساب من التخصيص فالنبوة اختصاص من الله يختص بها من يشاء من عباده وقد أغلق ذلك الباب وختم برسول الله محمد صلى الله عليه وسلم والولاية مكتسبة الى يوم القيامة فمن تعمل في تحصيلها حصلت له والتعمل في تحصيلها اختصاص من الله يختص برحمته من يشاء قال تعالى انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء كما قال تعالى نهدي به من نشاء من عبادنا فسور النبوة تكتسب الولاية فالاولياء هم ولاة الحق على عباده والخواص منهم الاكابر يقال لهم رسل وأنبياء ومن نزل عنهم بقي عليه اسم الولاية فالولاية الملك المحيط الجامع للكل فهم وان اجتمعوا في منصب الولاية فالولاة لهم مراتب فالسلطان وال على الخلق والقاضي وال والمحتسب وال وأين رتبة السلطان من مرتبة صاحب الحسبة وكلهم لهم الامر في الولاية وهكذا ما ذكرناه في حق الانبياء والرسل والاقطاب كل ولي على مرتبته فالسلطنة لا تحصل بالكسب جملة وما عداها يتعمل في تحصيلها فمن وال يقدم للسلطان خدمة من مال أو متاع فيوليه السلطان المنصب الذي يليق به وخدم عليه وهو بمنزلة من تحصل له الولاية من عند الله بالصدقة والقرض الحسن وصلة الرحم ومن الناس من يلازم خدمة السلطان في ركوبه وحروجه ويتعرض له فاذا أمر السلطان بامر يفعل مالم يعين أحدا بادر هذا الشخص لامتثال أوامر السلطان فيراه السلطان ملازما مشاهدته مبادرا لاوامره فيوليه فهذا بمنزلة من تحصل له الولاية من الله بمراقبته والمبادرة لاوامر الله التي تدب اليها لا التي افترضها عليه وهو قوله ولا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا فهذا معنى الكسب في الولاية وكذلك من تعرض للسلطان وخدمه عن أمره وواجهه بالامر فرأى محافظته على الاوامر السلطانية التي أوجبها عليه لا يغفل عنها ولا يتأولها بل يأخذها على الوجوب ويسارع اليها ويسبق الى امتثالها حيث يبطئ عنها ويتأولها من هو معه في رتبته فيرى له السلطان ذلك فيوليه ويعطيه الكفاية عنه في رعيته كذلك المسارع الى ما أوجب الله عليه من الطاعات وافترضها عليه وأحد أوامره على الوجوب ولم يتأول عليه كلامه ولا أمره فان الله يصطفيه ويوليه أكبر ولاياته وقد عرفت الكسب ومحله والاختصاص وأهله فاسلك عليه فهو الباب الذي من دخل عليه نجا وتولى ودانا وتدلى وبودي بالافق الاعلى واعلم ان الولي الذي تمتد اليه رقيقة روحانية جبرئيلية هو من الامناء الذين لله تعالى في حلقه الذين لا يعرفون في الدنيا فاذا كان في الآخرة وطهرت منزلته هناك وما كان ينطوي عليه في هذه الدار مما لا يعرف هنا فانه كان اما تاجرا في السوق أو بائعا صاحب حرفة أو صنعة أو واليا من ولاة المسلمين من حسبة أو قضاء أو سلطنة وبينه وبين الله أسرار لا تعرف منه فيقال عنه يوم القيامة عند ظهور ما كان عنده في الآخرة ان لله امناء حيث كان هذا عندهم وما ظهر وليه في الدنيا حين ظهر غيرهم بما أعطاه الله من الكشف بالكلام على الخواطر أو على

الارض واختراق الهواء والمشي على الماء والاكل من الكون وماظهر عليه شئ من ذلك وهو في قوته وتحت تصريفه وأبى ان يكون الاعلى ماهم عليه عامة المسلمين الاوهم الامية من أهل هذا الطريق خاصة كبيرهم وصغيرهم فيكون هذا الشخص في الامة المحمدية كجبريل في الامة الملكية مطاع الباطن فان جبريل روح وله الباطن غير مطاع في الظاهر لو أمر لكنه لا يأمر فانه ما امتاز عن العامة بشئ فلو امتاز عندهم بخرق عادة تظهر منه مما لا يقتضيها الموطن عظم وامتثل أمره للتفوق الذي ظهر له على العامة فهذا سبب رد أمره لو أمر لكنه لا يأمر ولكنه في الباطن مطاع الامر ورأينا من هؤلاء جماعة مثل عبد الله بن أخست ومثل ابن جعدون الحناوي وهو من الاوتاد كان كبير الشأن فهذا العارف الذي له هذا المقام الذي ذكرناه له التمكن من نفسه ومن مكن من نفسه فهو أقوى خلق الله فان النفس تريد الطهور في العالم بالربوبية وصاحب هذا المقام قد خلع الله عليه من أوصاف السيادة وقواه بحيث ان يقول للشئ كن فيكون ذلك الشئ لمكانته من ربه فكان من قوته انه ملك نفسه فلم يظهر عليه من ذلك شئ لا في أقواله ولا في أفعاله ولا عباداته وهو ممن نص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الحسن الغريب حين خلق الله الجبال عند ميد الارض فرست وسكن ميدها فقالت الملائكة يارب هل خلقت شيأ أشد من الجبال قال نعم الحديد قالت يارب هل خلقت شيأ أشد من الحديد قال نعم النار قالت يارب هل خلقت شيأ أشد من النار قال نعم الماء قالت يارب هل خلقت شيأ أشد من الماء قال نعم الهواء قالت يارب هل خلقت شيأ أشد من الهواء قال المؤمن يتصدق بيمينه لا تعرف بذلك شماله أو قال فيخفيها عن شماله وهذه حالة من ذكرناه وقد وصفه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقوة وان له منها أكثر مما ذكره من الاقوياء فان النفس مجبولة على حب الرياسة على جنسها هذا في أصل جبلتها وخلقها ومن قبل له اخرج عن جبلتك وطبعك فقد كلف أمرا عظيما فسبحان من رزقهم من القوة بحيث ان هان عليهم مثل هذا وسبب ذلك انه أعطاهم من المعرفة بالله التي خلقوا لها ما شغلهم الوفاء بحق العبودة عن مثل هذا فهم على الطريقة المثلى التي اختارها الله لعباده ولهم المكانة الزلفى بثبوتهم عليها مكرمون عند الله وهذا العارف الذي بهذه المثابة من الافراد الذين أفردهم الحق اليه واختصهم له وأرخى الحجاب حجاب العادة بينهم وبين الخلق فاستخلصهم لنفسه ورضي عنهم ورضوا عنه وأعطى صاحب هذا المقام من القوى المؤثرة في العالم الأعلى والاسفل ألفا وما ئي قوة قوة واحدة منها لو سلطها على الكون أعدمته ومع هذا التمكن من هذه القوى اذا نزل الذباب عليه لا يقدر على ازالته حياء من الله ومعرفة فأما المعرفة التي له فيه فان ذلك الذباب رسول من الحق اليه وهو الذي أنزله عليه فهو يراقب ما جاءه به من العلم فاذا فرغ من رسالته ان شاء مضى ان استدعاه حالقه وان شاء أقام فيكون هذا العارف كرسي ذلك الرسول الذباني فهذا سبب تركه اياه ولا يشرده عن نفسه كما تفعله العامة للمعرفة وأما الحياء من الله فان في ازالة الذباب راحة للنفس ونعيما معجلا وما خلق الله الانسان في هذه الدار للراحة والنعيم وانما خلق لعبادة ربه فيستحي ان يراه الله في طلب الراحة من أذى الذباب حيث ان الموطن لا يقتضيه فان قلت فالمتنعم في الدنيا المباح له التنعم في الحلال قلنا لا نمنع ذلك في حق غير العارف ولكن العارف تحت سلطان التكليف فما من نعمة ينعم الله بها عليه باطنة كانت أو ظاهرة الا والتكليف من الله بالشكر عليها يصحبها فذلك التكليف ينغص على العارف التنعم بتلك النعمة لاشتغاله بموازنة الشكر عليها واذا وفى الشكر عليها فالوفاء به نعمة من الله عليه يجب عليه الشكر عليها فلا يزال متعوب الخاطر في اقامة الوزن بالقسط أن لا يخسر الميزان ومن هذه حالته كيف ينعم فظاهرها نعمة وباطنها غصص وهو لا يبرح يتقلب في نعم الله ظاهرا وباطنا ولا تؤثر عنده الآلام وتنغيصها والعامة تفرح بتلك النعم وتتصرف فيها أشرا وبطرا والعارف مسدود عليه في الدنيا باب الراحة في قلبه وان استراح في ظاهره فهو يموت في كل نفس ألف موتة ولا تشعر به يقول عمر بن الخطاب ما ابتلاني الله بمصيبة الا رأيت لله علي فيها ثلاث نعم احداها أن لم تكن في ديني الثانية حيث لم تكن أكبر منها الثالثة ما وعد الله عليها من الثواب ومن كان في مصيبة واحدة يرى ثلاث نعم فقد انتقل الى مصيبة أعظم من تلك المصيبة فانه يتعين عليه اقامة ميزان الشكر على ثلاث نعم فابتلاه الله بمصيبة واحدة

ليصبر عليها وانتلته معرفته فى تلك المصيبة بثلاث مصائب كلها الله الشكر عليها حيث أعلمه بتلك النعم فى تلك المصيبة الواحدة فانظر الى معرفة عمر رضى الله عنه كيف أوجب على نفسه مثل هذا وانظر الى ما فيها من الادب حيث عدل عن النظر فيها من كونها مصيبة الى رؤية النعم فتلقاها بالقبول لان النعمة محبوبة لذاتها فرضى فكان له مقام الرضا والاستسلام والتفويض والصبر والاعتماد على الله وأين الناس من هذا الذوق الشريف ولم يحكم أحد من الاولياء ولا قام فيه مثل هذا المقام مثل أبى بكر الصديق الامن لا أعرفه فانه رضى الله عنه ما ظهر قط عليه مما كان عليه فى باطنه من المعرفة شئ لقوته الا يوم مات رسول الله صلى الله عليه وسلم ودهلت الجماعة وقالوا ما حكى عنهم الا الصديق فان الله تعالى وفقه لاظهار القوة التى أعطاه لكون الله أهله دون الجماعة للامامة والتقدم والامام لابد أن يكون صاحيا لا يكون سكران فقامت تلك القوة فى الدلالة على ان الله قد جعله مقدم الجماعة فى الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أمته كالمعجزة للنبى صلى الله عليه وسلم فى الدلالة على نبوته فلم يتقدم ولا حصل الامر الالهى عن طوع من جماعة وكره من آخرين وذلك ليس نقصا فى امامته كراهة من كره فان ذلك هو المقام الالهى والله يقول ولله يسجد من فى السموات ومن فى الارض طوعا وكرها فاذا كان الخالق الذى بيده ملكوت كل شئ يسجد له كرها فكيف حال خليفته ونائبه فى خلقه وهم الرسل فكيف حال أبى بكر وغيره فلا بد من طائع وكاره يدخل فى الامر على كره لشبهة تقوم عنده اذا كان ذا دين أو هوى نفس اذا لم يكن له دين فأما من كره امامته من الصحابة رضى الله عنهم فما كان سن هوى نفس محاشيهم من ذلك على طريق حسن الظن بالجماعة ولكن كان لشبهة قامت عندهم رأى من رأى ذلك انه أحق بها منه فى رأيه وما أعطته شبهته لا فى علم الله فان الله قد سبق علمه بأن يجعله خليفة فى الارض وكذلك عمر وعثمان وعلى والحسن ولو تقدم غير أبى بكر لمات أو تكر فى خلافة من تقدمه ولا بد فى علم الله ان يكون خليفة فتقدمهم بالزمان بأنه أولهم لحوقا بالآخرة فكان سبب هذا الترتيب فى الخلافة ترتيب أعمارهم فلا بد أن يتأخر عنها من يتأخر معمار قته للدنيا ليلى الجميع ذلك المنصب وفضل بعضهم على بعض مصروف الى الله هو العالم بمقاديرهم عنده فان المخلوق ما يعلم ما فى نفس الخالق الا ما يعلمه به الخالق سبحانه وما أعلم بشئ من ذلك فلا يعلم ما فى نفسه الا اذا أوجد أمرا علما انه لولا ما سبق فى علم الله كونه ما كان فالله بعصمنا من الفضول انه ذو الفضل العظيم فهذا قد أثبت لك منزلة العارف من هذا المنزل على غاية الاختصار بطريق التنبيه والايماء فان المقام عظيم فيه تفاصيل عجيبة فلنذكر فهرست ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم * من ذلك علم ذهاب النور الاعظم وبقاء حكمه وهو من أعجب الاشياء وجود الحكم مع عدم عين الحاكم ويتعلق بهذه المسئلة فقد النبى صلى الله عليه وسلم وبقاء شريعته فى المكلفين الا فى مذهب من يقول ان الشارع هو الله وهو موجود وفيه علم طموس العلوم وما سببها ومنها سبب عزل أهل المراتب من مراتبهم مع وجود الاهلية منهم ولما ذا عزلوا وهم يستحقونها وهل يصح هذا العزل أم لا مع وجود الاهلية وهل للسلطان عزل القاضى العادل اذا ولاه أو لا يعزل فى نفس الامر اذا جار عليه السلطان وأحوه عن الحكم فان حكم وهو بهذه المثابة هل يمضى حكمه شرعا أو لا ينفذ وبعد أن يحكم وهو بهذه المثابة لشخص بأمر ما فيأتى السلطان امضاه ويبطل الخصم المحكوم عليه الرجوع الى القاضى الذى ولاه السلطان فيظهر عند القاضى الثانى ان الحكم الذى كان الحكم عليه عند الاول هل لهذا المحكوم له عند القاضى الثانى ان يأخذ ما حكم له به مما كان قد انتزعه منه خصمه بالحاكم الاول أم لا وهل يصح قضاء هذا الثانى أم لا وان صح فهل هو مستقل فيه كالاول أو هو كالنائب عن الاول الا انه بأمر سلطانى أو ينعزل الحاكم الاول اذا عزله السلطان من هذا المنزل يعرف ذلك ومن أراد تحقيق هذه المسئلة ودليلها فلينظر فى النسخ الواردة فى الشريعة الواحدة فيصح العزل ومن نظر فى حكم المشرعين وان الله ما عزل نبيا رسولا عن رسالته بغيره فى تلك الامة التى له الا بعد موته قال لا ينعزل فهو على حسب ما يكشف له فافهم * ومن علوم هذا المنزل علم الجور فى العالم من أى حضرة صدر وما ثم الا العدل المحض فمن أين هذا الجور وأى حقيقة ترتبط به وأى اسم يدل عليه وذهاب الرجال الذين يحفظ الله بهم العالم وعلم نزول الكلم

والهمم على مراكب الاعمال لم كان ذلك وعلم البعث الاخروى هل هو عام في كل حيوان أو خاص بالانس والجان وما معنى قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان وعلم الاستحالات العنصرية وعلم مايتولد عن تأليف الروح والجسم الطبيعى وهل الجسم للروح كالمرأة للمعل في النكاح لما يتولد بينهما أم لا وهل الموت طلاق رجعى أو بائن فان العلماء قالوا ان المرأة اذا ماتت كانت من زوجها كالاجنبية أو لا بد فليس له ان يكشف عليها وذهب آخرون الى بقاء حرمة الزوجية فله ان يغسلها وحاله معها كحاله في حياتها فان كان رجعيا فان الارواح ترد الى أعيان هذه الاجسام من حيث جواهرها في البعث وان لم يكن رجعيا وكان بائنا فقد ترد اليها ويختلف التأليف وقد تنشأ لها أجسام أخر لاهل النعيم أصفى وأحسن ولاهل العذاب بالعكس وعلم كلام الاطفال من أين ينطقون ومن ينطقهم مثل كلام عيسى في المهد وصبى يوسف عليه السلام وجريج * وأما أنا فرأيت في زماننا شخصا شابا اسمه والله أعلم عبد القادر بمدرسة ابن رواحة بمدينة دمشق فجاء وسلم فأخبرني عنه جماعة منهم الركن رواحة صاحب المدرسة قالوا ان أم هذا الشاب لما كانت حاملة به عطست فحمدت الله فقال لها من جوفها يرحمك الله بصوت سمعه كل من حضر هنالك وأما أنا فكانت لي بنت ترضع وكان عمرها دون السنتين وفوق السنة لا تتكلم فأخذت ألاعبها يوما فقلت لها يا ذهب وأصغت الى فقلت لها اني أريد أن أسألك عن مسئلة مستفتيا ما قولك في رجل جامع امرأته ولم ينزل ماذا يجب عليه قالت لي يجب عليه الغسل بكلام فصيح وأمها وجدتها يسمعان فصرخت حدتها وعشي عليها * وعلم النشر بعد الطي كما قال تعالى والسموات مطويات بيمينه وعلم المحو والاثبات وعلم تضاعف الانوار وعلم الرب الاهية التي تعطى التجلي وعلم العبية والحضور وعلم النحوم وعلم الرمان وعلم تنزيل الشرائع وصفة من ينزل بها ومن تنزل عليه وهل هي من باب الاختصاص أم لا وعلم التأييد والسلطان والنيابة عن الحق في العالم حتى الانسان في نفسه وعلم الكشف وما الحجاب الذي بين الناس وبين ما يكشفه هذا المكاشف وهل هو شرط في الطريق أم لا وعلم رؤية الارواح العلوية وعلامة الصدق فيمن يدعي رؤية الارواح الصادق فيه من الكاذب ولنا فيهم علامات تعرف من يصدق منهم ممن يكذب وعلامات أخر لنا أيضا في الصادق منهم اذا أخبر عما رأى هل هو مخبر عن الارواح أنفسها أو عن خيالات قامت له فيتخيل انه رأى الملك أو الجني وهو ما رأى الا أمثلة في خياله قامت له لقوة سلطان الخيال على حارجة عن وهمه ولنا في مثل هؤلاء علامات فهو يصدق فيما يراه ويخطئ في الحكم انه رأى ملكا أو جانا وذلك المرئي ليس بملك ولا جان فهذا من خصائص علم هذا المنزل وعلم الوعيد ولماذا يرجع ومن عارض القرآن من أين أتي عليه كالحلاج حين دخل عليه عمرو بن عثمان المكي فقال له ما حلاج ما تصنع فقال هو ذا أعارض القرآن فدعا عليه فكانت المشيخة تقول ما أصيب الحلاج الا بدعاء هذا الشيخ عليه وكالمهذب ثابت بن عنبر الحلوي لقيه بالموصل سنة احدى وستمائة عارض القرآن وسمعته يقول منه سورا وكان في مزاجه اختلال الا انه كان من أزهد الناس وأشرفهم نفسا ومات في تلك السنة وفي هذا المنزل علم المشيئة المحدثة هل لها أثر في الافعال كما تقوله الاشاعرة في مسئلة الكسب أو لا أثر لها وهل هي مظهر من مظاهر الحق أو تكون في وقت من مظاهر الحق وهي المشيئة التي يتعدد حكمها وفي أوقات لا تكون مظهر الحق فتكون قاصرة والله يقول الحق وهو يهدي السبل

﴿الباب الرابع وثلثمائة في معرفة منزل ايثار الغنا على الفقر من المقام الموسوى وايثار الفقر على العباس الحصرة العيسوية﴾

غنى نفس المحقق مستعار * وفقر النفس دل وانكسار
ولو أن الفقير يكون ملكا * لزار العالمين ولا يزار
ولو أن الغنى يكون عبدا * لكان له التقدم والفخار
فحكم الجهل قد عم البرايا * ولا تدري لحكم العلم دار

﴿ومن هذا المنزل أيضا قولنا﴾

الكون أعمى لنقص كامن فيه * والنور ليس به نقص فيخفيه
لك الكمال ولى صد الكمال لذا * بينى و بينك وعدما نوفيه
قد قلت انك معروف بمعرفتى * و بحر جهلى على مغرق فيه
هبنى من الحال ما قد كنت فيه لكم * لالى فان حجابى فى تجليه
ابى لاعجب منى حين أسرى بى * وكيف أترقربى فى تدليه
لولا دنوى لما قام التدلل به * وما أنا علة فيما يؤديه
فقل لعلمك لا تمرح فما طرفت * يداك الا بجهل طاهر فيه

﴿ ومن هذا المعنى أيضا قولنا ﴾

لولا دنوى لما تدلى * ولا تدانى ولا تجلى — فانب عنه وحود عين * وقد تعالى لما تحلى
فقمت فى أرضه اماما * خليفة سيدا معلى — احكم فيه بحكم ربى * وهو عن العين ما تخلى
فعد مانم لى مرادى * باديت مولاى قال مهلا — حدثنى الى ما حرلت منه * فقال أهلا بكم وسهلا

اعلم وفقك الله تعالى ان الله سبحانه يغار لعبده المكسر الفقير أشد مما يغار لنفسه فانه طلب من عباده ان يغاروا لله اذا انتهكت حرماته غيرانك لله تعود محبتها عليك وغيرته عز وجل لك تعود محبتها أيضا عليك لا عليه فهو سبحانه و تعالى يثنى عليك بغيرته لك و يثنى عليك بغيرتك له فأنت المحمود على كل حال و بكل وجه وهذا الفصل أرفع مقام يكون للعبد ليس وراءه مقام أصلا فينبغى للعبد أن يغار لنفسه فى هذا المقام ولا بد فان الله يغار له فاذا حضر ملك مطاع بابه الامر وقد جاءك مع عظم مرتبته زائرا وجاءك فقير ضعيف فى ذلك الوقت زائرا أيضا فلتكن مولاك أعلى الفقير وشغلك به الى ان يفرغ من شأنه الذى جاء اليه فان تجلى الحق عند ذلك الفقير أعلى وأجل من تجليه فى صورة ذلك الملك فانك تعاين الحق فى الملك المطاع تجليا فى غير موطنه اللائق به على غير وجه التنزيه الذى ينبغى له وأنى للعبد برتبة السيادة فاذا ظهر فيها و بها فقد أجل بها وأشكل الامر على الاجانب فتغاروا السيد من العبد اذا رآه على صورته فى مرتبته ولذلك قال تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر أى لا تأخذكم فى الله لومة لائم وكان سبب هذه الآية ان زعماء الكفار من المشركين كالاقرع بن حابس وأمثاله قالوا ما يمنعنا من مجالسة محمد الا مجالسته هؤلاء الاعبد يريدون بلالا وخباب بن الارت وغيرهما فكبر عليهم ان يجمعهم والاعبد مجلس واحد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان مثل هؤلاء فأمر أولئك الاعبد اذا رأوه مع هؤلاء الزعماء لا يقربوه الى ان يفرغ من شأنهم أو اذا أقبل الزعماء والاعبد عنده ان يحلوهم المجلس فانزل الله هذه الآية عبرة لمقام العبودية والفقر ان يستهضم نفسه عن تأله طهر فى غير محله فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا جالس هؤلاء الاعبد وأمثالهم لا يقوم حتى يكونوا هم الذين يقومون من عنده ولو أطالوا الجلوس وكان يقول صلى الله عليه وسلم ان الله أمرنى ان أحبس نفسى معهم فكان اذا أطالوا الجلوس معه يشير اليهم بعض الصحابة مثل أبى بكر وغيره ان يقوموا حى يتسرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لبعض شؤنه فهذا من غيرة الله لعبده المكسر وهو من أعظم دليل على شرف العبودة والاقامة عليها وهو المقام الذى يدعوله الناس فان جميع النفوس يكبر عندهم رب الجاه ورب المال لان العزة والغنى لله تعالى فحيثما تجلت هذه الصفة تواضع الناس وافتقروا اليها ولا يفرقون بين ما هو عزو غنى ذاتى و بين ما هو منهما عرضى الا بمجرد مشاهدة هذه الصفة ولهذا يعظم فى عيون الناس من استغنى عنهم وزهد فيما فى أيديهم فترى الملوك على ما هم عليه من العزة والسلطان كالعبيد بين يدى الزهاد ودلك لغناهم بالله وعدم افتقارهم اليهم فى عزهم وما فى أيديهم من عرض الدنيا فاذا التمس الفقير من الغنى بالمال شيأ من عز أو مال سقط من عينه بقدر ذلك مع كونه يبادر لقضاء حاجته حتى لو وزنت

من نيته في قلب الملك قبل طلب تلك الحاجة ووزنتها بعد طلب الحاجة نقصت عنها بقدر ما طلب فصفة الحق تعالى حيثما ظهرت محبوبة مطلوبة عند الناس الذين لا يفرقون بين ظهورها عند من يستحقها وبين ظهورها عند من لا يستحقها ولو علم هذا الجاهل ان أفقر الناس الى المال أكثرهم مالا وذلك ان صاحب الفقر المدقع محتاج بالضرورة الى ما يسد به خلته فهو فقر ذاتي والعني بالمال مع كثرة ماله بحيث لو قسمه على عمره وعمر بنيه وحفدته لكفاهم ومع هذا يترك أهله وولده ويسافر بماله ويخاطر به في البحار والاعداء وقطع المفازات الى البلاد القاصية شرقا وغربا في اقتناء درهم زائد على ما عنده لشدة فقره اليه ورب ما هلك في طلب هذه الزيادة وعرق ماله أو أخذ ورب ما استؤسر في سفره أو قتل ومع هذه المعضلات كلها لا يترك سفرا في طلب هذه الزيادة فلولا جهله وشدة فقره ما خاطر بالأنفس في طلب الاخس فالفقير الزاهد يرى ان هذا الغني أفقر منه بكثير وهو في فقره مذموم وان هذا الزاهد لولا غباوته وربه عن هذه الاعراض لكان أشد حرصا في طلبها من التجار والملوك ولنا في هذا المعنى أبيات منها

بالمال ينقاد كل صعب * من عالم الارض والسماء يحسبه عالم حجابا * لم يعرفوا لذة العطاء
لولا الذي في النفوس منه * لم يجب الله في دعاء لانحسب المال ما تراه * من عسجد مشرق الراء
بل هو ما كنت يا بني * به غنيا عن السواء فكن برب العلا غنيا * وعامل الحق بالوفاء

ولنا فيه أيضا من قصيده

المال يصلح كل شيء فاسد * وبه يزول عن الحوادث عثارة

وهذه طريقة أنحلها أهل طريقنا ورأوا أن العني بالله تعالى من أعظم المراتب وحجبهم ذلك عن التحقق بالتسمية على الفقر الى الله الذي هو صفتهم الحقيقية فجعلوها في العني بالله بحكم التضمين لحجتهم في العني الذي هو خروج عن صفتهم والرجل انما هو من عرف قدره وتحقق بصفته ولم يخرج عن موطنه وأبقى على نفسه خلعة ربه ولقبه واسمه الذي لقبه به وسماه فقال أنتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد فلرعونة النفس وحبها لها أرادت أن تشارك ربها في اسم الغني فرأت ان تتسمى بالعني بالله وتتصف به حتى يطلق عليها اسم العني وتخرج عن اسم الفقير فانظر ما بين الرجلين وما رأيت أحدا من أهل طريقنا أشار الى ما ذكرناه أصلا من عوائل النفوس المطبوعة فيها الا الله تعالى فهو الذي نبه عباده عليها وبعد هذا فاسمعوا وتعاموا وكم جهدت ان أرى لاحد في ذلك تنبيها على ما وجدت وأسأل من الله تعالى أن لا يجعلنا ممن انفردها وان يشاركنا فيها اخواننا من العارفين وأما أصحابنا فانهم أخذوها عنا وتحققوا بها في نفوسهم ومايق عليهم فيها الا التخلق بها وان تكون صفتهم دائما ولكن بعد أن عرفنا وأولادنا فعرفوا هذه المرتبة وتنبهوا الى ما جهل الناس من العارفين من ذلك فقد حصل لهم خير كثير منعهم هذا القدر ان استنوا الادب مع الله تعالى * ومن اساءة الادب في طريق الله تعالى وهو مما يستدرج الله به العارفين عزة الشيوخ على أتباعهم من المريدين بما افتقروا اليهم فيه من التربية وامتيازهم عنهم فان الشيخ اذا لم يوف هذا المقام حقه يحجبه فقر المريد اليه عن فقره الى ربه حالا ويكون مشهده عند ذلك عباد الله والعني بالله طلب العزة وحال المحقق صاحب هذا المقام اذا رأى المريدين يفتقرون اليه فيما عنده من الله شكر الله على ذلك حيث ألزم الله به فقراء اليه يثنون بصفة فقرهم اليه على فقره الى الله تعالى فانه رب ما لو لم يظهر صفة فقرهم اليه بقي فقره الى الله تعالى فهكذا هو حال الشيخ المحقق فيسطر هذا الشيخ المريدين المفتقرين اليه بعين من يثبته على طريقه لئلا تزل به القدم فيه فهو كغارق وحد من يأخذ بيده كيف يكون حب ذلك الغريق فيه حيث أمسك عليه حياته فيرى هذا الشيخ حق المريد عليه أعظم من حقه على المريد فالمريد هو شيخ الشيخ بالحال والشيخ هو شيخ المريد بالقول والتربية وان كنت عاقلا فقد بهتك على الطريق الانفس فاعمل علمه ما أبقيت لك في النصيحة ولنا

أنا عبد والذل بالعبد أولى * لا أراني للعز بالحق أهلا
فاطرحوني وكلما قلت قولا * كان قولي حالا وعقدا وفعلا

ان عيرى يقول انى عبد * فاذا ماسدته قال مهلا

فيا ايها الولى الحميم لا تمسح العلم بالظن فأحسر الاحسرين من كانت حاله هذه عزه الايمان أعلى وعزة الكفر أولى فليكن شأنك تعظيم المؤمن الفقير على المؤمن الغنى بماله العزيز بجاهه المحجوب عن نفسه فان الفقير المؤمن هو محل حقيقتك وأنت مأمور بمشاهدة نفسك حذر الخروج عن طريقها فالفقير المؤمن مرآتك ترى فيه نفسك والمؤمن الغنى بالمال عملك هو مرآة تلك صدئت فلا ترى نفسك فيها فلا تعرف ما طرأ على وجهك من التغيير فاعتبر ايها السيد ل أنار الله فى ذلك عن أروع طريق الهدى وزجر عن طرق الردى فقال كلا، دعاه وزجر الخلة تحجبك عما ذكرته وقررته لك فى هذه النصيحة فلا تعدل بالغنى والفقر مستحقهما وهو الله تعالى تكن من العلماء الكمل الذين لا يدنسوا علمهم بعفن ولا سيان * معذرة * وبعد ان أنبت لك عن الطريقة المثلى التى عاش عليها الرجال الذين شهد لهم بالكمال فاعلم ان الاحوال تملك الانسان لا بد من ذلك واذا سمعت بتشخص بملك الاحوال فانه لا يملك حالا ما الا آخر الحال الذى وجب له ملك هذا الحال هو الحاكم عليه فى الوقت فان الوقت له فان بعض الناس غلط فى هذه المسئلة من أشهر طريقا وجعلوا من الفروق بين الانبياء عليهم السلام وبين الاولياء ملك الحال فقالوا الانبياء يملكون الاحوال والاولياء تصرفهم الاحوال وهو غلط كبير من كل وجه فان الانسان لا يخلو أبدا عن حال يكون عليه به يعامل وقته وهو الحاكم عليه واعلم ان الله قد قرر فى نفوس الاكابر من رجال الله تعظيم صفات الحق حيثما ظهرت فان ظهرت على من هى فيه بحكم العرض كان تعظيم هذا الرجل الولى لصفة الحق لا للمحل الطاهرة فيه فان غفل المحجوب الموصوف عن الصفة فعظمها من أجلها وبسعى أن لا يكون ذلك الا فيمن ألبسه الحق اياها الا فيمن سرقها فكان كلابس ثوبى زور كالمتشبع بما لا يملك واذا عظم الولى صفة الحق اذا ظهرت له فى شخص وبدت له صفته فى شخص آخر أعرض عن صفته اعظاما أن يعرض عن الحق بمشاهدة نفسه فلم يقصد الا التعظيم ويتحرم مع ذلك تعظيم المحل الذى ظهرت فيه صفة الحق وان كان ليس مقصودا للعظم ومع هذا فالذى نهاك عليه أولى وأحق بالتقديم من هذا وما أحسن قول النبى صلى الله عليه وسلم حيث قال انزلوا الناس منازلهم أو قال أمرت أن أنزل الناس منازلهم ومنازل الناس والله معلومة ولم يقل كل أحد منزلته وانما قال الناس فالصفة التى تعمهم هى التى أمر النبى صلى الله عليه وسلم ان ينزلهم فيها وهى التى ذكرناها ونهناك عليها من الذلة والافتقار وكل ما ورد فى القرآن من وصف الانسان بما ليس له بحقيقة فانما هو فى مقابلة أمر قد ادعاه من ليس من أهله فقوبل به من حيث ليكون انكى فى حقه قال فى ذلك عبد الله بن أبى ابن سلول لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فيخرج منها محمدا وأصحابه فجاء ولده فأخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واستأذنه فى قتل أبيه لما سمع الله يقول لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم وكان من المنافقين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أريد أن يتحدث بأن محمدا يقتل أصحابه فأضاف الله العزة لرسوله وللمؤمنين فى مقابلة دعوى المنافقين اياها فقال تعالى يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون لم ينسبون العزة فكيف ينسبونها الى غير الله من المؤمنين وما حط الرسول والمؤمن منها ولم يقل تعالى ما خراجهم وكذلك ما أخرجهم بل هذا القائل لم يرل بالمدينة الى أن مات ودفع لكفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبه جزاء لما كان له عند النبى صلى الله عليه وسلم من جهة عمه العباس حين أسره فى غزوة بدر فكساه هذا المنافق ثوبه فلم يبق للمنافق يوم القيامة مطالبة للنبى صلى الله عليه وسلم من أجل ذلك اذا رأيت عارفا قد وقع فى مثل هذا فاعلم انه ما قصد سوى تعظيم صفة الحق وتصغير نفسه فان كنت مثله فى المقام أو أكبر منه فاذكره بما عرفتك به واذا كان هذا المقام لك وأنت شاهده فبالضرورة تكون أكبر منه فى تلك الحالة وان كنت نازلا عنه فى غيرها فعلى كل وجه ذكره وان كان حاله الايمان فى ذلك الوقت فانه يقبل الذكرى فان انتهرك وقال لك لمثلى تقول هذا فاعلم انه قد سقط من عين الله وقد حجبه الله عن عبوديته وعن الايمان فاتركه فقد فعلت ما فرضه الله عليك وادعه فان الله قد أعمى بصيرته عن سبيل

الله واعلم ان هذه الصفة التي نبهتك عليها أعطتك حالا ومشاهدة من حضرة القدس فهي مقرّها ولا يتصف بها الا من له عند الله أرفع المنازل فان كان رسولا فارفع المنازل في الرسالة وان كان نبيا فارفع المنازل في النبوّة وان كان وليا فارفع المنازل في الولاية وان كان مؤمنا فارفع المنازل في الايمان وان كان نصرانيا أو مجوسيا أو يهوديا أو معطلا فهو في أرفع المنازل بها في صنفه وفي مقامه

ان الكبير من الرجال هو الذي * لا يدّعيه مقيدا ومسوّدا
ومسوّدا ومنصرا ومجسما * ومعطلا أو مشركا وموحدا
ومنزها ومشبها ومحيزا * ومكما ومروحا ومجسدا
عمت صفات جلاله وجماله * كل الانام وكان حتى يقصدا
ان الغيور هو الذي لا يبتغي * عن نفسه حال الضلالة والهدى

وان المحل الذي تقوم به هذه الصفة لا بد لصاحبها ان كان على أي ملة كان أو نحلة أن يرجع الى دين الهدى ويسلم ويؤمن ويبادر الى مكارم الاخلاق عن كشف محقق وعلم صحيح فيكون أكمل الناس ايمانا وأعظمهم منزلة عند الله عارفا بمنازل الرسل والانبياء عليهم السلام وفضل بعضهم على بعض والاولياء والمؤمنين فان الصفة التي قادته الى الاسلام أعظم الصفات عند الله قدرا في حق العبد فتنزله المنازل العلية وترفعه في عليين وبنلقاه من الملائكة كل ملك كريم على الله محسن في عبادة ربه هو الذي ينزل الى هذا العبد من عند الله للمناسبة التي بين هذا الملك وبينه فيأخذ بيده ويرفعه الى منزل هذه الصفة في عليين فلا يكون في صفه أعلى منه منزلة الا من عمل بعمله فانه في درجته ومعه ويكفي هذا القدر من هذا المنزل وأما ما يحوي عليه من المسائل والعلوم فعلم كفران النعم وتفاصيل الكفر وأين ينتهي كل كفر بصاحبه مثل كفر الآتي وتارك الصلاة والكافر ببعض ما أنزل الله وعلم البدو وعلم وضع الشرائع وعلم البرازخ وعلم البعث وعلم أقوات الارض وأمر السموات وما يتولد بين السماء والارض وبين توجهات الحق والكون وبين كل زوجين وعلم الانسان والحيوان وعلم الساعة ولم سميت ساعة وهل هي في كل لسان بهذا المعنى المفهوم من اسم الساعة أم لا وهل للساعة صورة لها ادراك سمع وبصر وتميز أم لا وعلم الصفات المقوّمة لكل مرتبة حتى يعتبر بها أهلها وعلم الكتابين اللذين خرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في يديه على أصحابه فقال صلى الله عليه وسلم ان في الكتاب الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفي الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم مع صغر حجم الكتابين وكثرة الاسماء فيعلم من ذلك ايراد الكبير على الصغير من غير تصغير الكبير أو تكبير الصغير والا فأي ديوان يحصر أسماء هؤلاء ويعلم ان الامر الذي يحيله العقل لا يستحيل بسنة الهية فتعلم أن الله قادر على المحال العقلي كادخال الجمل في سم الخياط مع بقاء هذا على صغره وهذا على كبره ويشاهد من هذا المنزل المقام الذي وراء طور العقل من حيث ما يستقل بادراكه من كونه مفكرا والا فعقل الانبياء عليهم السلام والأولياء قبل هذا الامر من كونه قابلا لا من كونه ماذا كرناه فللعقول حد تقف عنده وليس لله حد يقف عنده بل هو خالق الحدود فلا حد له سبحانه فهو القادر على الاطلاق والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الخامس وثلثمائة في معرفة منزل ترادف الاحوال على قلوب الرجال من الحضرة المحمدية﴾

حقائق الحق بالاسماء والحال * تقلب الكون من حال الى حال
وليس يدري به الا القلوب وما * للعقل فيه مجال دون امهال
يخالف العقل تقليب الوجود فما * للعقل شيء سوى قيد وأغلال
فالعقل يشهد ذاتا لا انتقال لها * عنها وقلبك في تقليب أحوال
ان المظاهر تقليب الاله لنا * في نفسه وهو عندي عين اضلال

اعلم وفقك الله ان هذا المنزل يحوي على علوم كثيرة منها علم القوة وهو الرمي بالقوس والدخول فيه وعقد الاصابع على

الوتر والسهم وكيفية الاطلاق وسداد السهم والمناضلة فان الله تعالى ما اعتنى بشئ من آلة الحرب ما اعتنى بعلم الرمى بالقوس وأقامه فى هذا المنزل مرتب المنازل بالاسم القوى وأمرنا فى القرآن بالاستعداد به فقال وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى ألا ان القوة الرمى وجعله فى هذا المنزل على أربع مراتب وأشهدها أصحاب الادواق لهذه المنازل لحكمة علمها أهلها ليعلم الانسان كيف نصيب الفعل ويؤثر من غير مباشرة من الاسم البعيد عن هذا الوصف ومن هذا العلم يستكشف لك سر القدر وكيف تحكم فى الخلائق ولماذا يرجع أصله ولا دليل عليه الا الرمى بالقوس وهو روح كن للايجاد وروح المشيئة للاعداد ويحوى هذا المنزل على علم الارواح المدبرة للاجسام العلوية والسفلية وما حكمها فى الاجسام النورية وأن حكمها فيها تشكلها فى الصور حاصة كما ان حكمها فى الاجسام الحيوانية الانسانية التشكل فى القوة الخيالية مع غير هذا من الاحكام فان الاجسام النورية لا خيال لها بل هى عين الخيال والصور تقلباتها عن أرواحها المدبرة لها وهو علم شريف وكما لا تخلو خيال الانسان عن صورة كذلك ذات الملك لا تخلو عن صوره وهو علم شريف يحوى على أسرار كثيرة ويبدو هذه الارواح تعيين الامور التى يريدها الحق بهذه الاجسام كلها فالانسان عالم بجميع الامور الحقة فيه من حيث روحه المدبر وهو لا يعلم أنه يعلم فهو بمنزلة الساهى والناسى والاحوال تذكره والمقامات والمنازل وقد قالها الحكيم فى التقسيم الرباعى وهو الرحل الذى يدرى ولا يدرى انه يدرى فذاك الناسى فذكروه وفى هذا المنزل علم الصيحتين اللتين بالواحدة منهما يصعق العالم أصحاب السماع وبالاخرى يصعقون فيمرعون الى ربهم تسمى نفحة البعث ونفحة الفرع وفيه علم العلو وسرعة تقلبها وفيه علم البصيرة والبصر وما يتحلى لكل واحد منهما وفيه علم الاعادة وكيفيته وما ادا يردمنه وما لا يرد وفيه علم الدور والكور وهل يكون ذلك فى الصور أو فى الاعيان الحاملة للصور وفيه علم اختصاص القيومية بالتبديل وفيه علم الكلام الالهى المسموع بالاذن لا المسموع بالقلب فى المواد الثوانى وفيه علم التكبرياء الموجود فى الثقلين خاصة ولما اختص بهما دون سائر الموجودات وما الحقيقة التى أعطتهما ذلك وهل هو فى الحق كما هو فى الانس أو يختلف السبب فيكون سببه فى الانسان وجوده على الصورة الكاملة ويكون فى الحق كونه من نار وعلى من تكبر الانسان وعلى من تكبر الجان وفيه علم ما يزول به هذا التكبر يا من العالمين وفيه علم الاعجاز وتفاصيل الامر المعجز وما يبقى منه وما لا يبقى وهل له حد ينتهى اليه أم لا ولما ذا يرجع هل الى الصرف أم لغير الصرف فان كان الى الصرف فهل اذا انقضى زمان الدعوى فى عين ذلك الفعل وانفصل المجلس هل يقدر المنازع على الاتيان بذلك واذا أتى هل يقدح فى الدعوى الاولى من المتحدى أم لا يقدح وفيه ما السبب المانع من الرجوع الى الحق بعد العلم به وهل ذلك علم أو ليس بعلم وفيه علم ما يفر اليه الفار مما يهوله والى أين يفر مع علمه بأن الذى يفر اليه منه يفر فاذا يحركه ويدعوه الى الفرار مع هذا العلم وفيه علم الاعتبار ومن أهله ولما ذا وضعه الله فى العالم وأمر به وما المطلوب منه وفيه علم الخلق ولما ذا خلق هل من أجل الانسان أو من أجل الحيوان أو من أجلهما وفيه علم الآخرة وما فيها فى الموقف وعلم الجنة والنار وعلم الصفات التى تطلب كل واحدة منهما وفيه اباحة التشريع للانسان بالامر والنهى فى نفسه لا فى غيره وانه ان حالف ما أمر به نفسه أو تنهى عوقب أو عفر له مثل ما هو حكم الشارع ومن أى حضرة صح له ذلك وهل لها ذوق فى النوة أو هى نبوة خاصة لا نبوة الانبياء المحجورة وفيه علم منتهى القيامة وفيه علم طى الزمان فهذا جميع ما يتضمنه هذا المنزل من أجناس العلوم وتحت كل جنس من العلوم وأنواعها على حسب ما تعطيها تقاسيم كل جنس ونوع منها فلنذكر منها مسئلة واحدة أو ما تيسر كما عملنا فى كل منزل والله المؤيد والعاصم لا رب غيره * فمن الاحوال التى يتضمنها هذا المنزل حال الانسان قبل أخذ الميثاق عليه وهو الحال الذى كان فيها صلى الله عليه وسلم حين عرف بنبوته قبل خلق آدم عليه السلام وقد ورد ذلك فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم فقال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين فكان له التعريف فى تلك الحالة وذلك ان هذه النشأة الانسانية كانت مبثوثة فى العناصر ومراتبها الى حين موتها التى يكون عليها فى وجود أعيان أجسامها معلومة معينة فى الامر المودع فى السموات لكل حالة من أحواله التى تنقلب فيها فى الدنيا صورة فى الفلك على تلك الحالة قد

أحدالله بابصار الملائكة عن شهودها مكتنفة عند الله فى عيبه معيبة له سبحانه لا تعلم السموات بهامع كونها فيها وقد جعل الله وجود عينها فى عالم الدنيا فى حركات تلك الافلاك فمن الناس من أعطى فى ذلك الموطن شهود نفسه ومرتبته اما على غاياتها بكمالها واما بما يشهد صورة تامة من صوره وهو عين تلك المرتبة له فى الحياة الدنيا فيعلمها فيحكم على نفسه بها وهنا شاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته ولا ندرى هل شهد صورة جميع أحواله أم لا فالله أعلم قال تعالى وأوحى فى كل سماء أمرها وهذا من أمرها وشأنها حفظ هذه الصور الى وصول وقتها فتعطيها مراتبها فى الحياة الدنيا تلك الصورة الفلكية من عبر أن تفقد منها ذلك تقدير العزيز العليم وهذه الصور كلها موجودة فى الافلاك التسعة وجود الصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة المختلفة الاشكال من طول وعرض واستقامة وتعويج واستدارة وتربيع وتثليث وصغر وكبر فتختلف صور الاشكال باختلاف المجلى والعين واحدة تلك صور المراتب حكمت على تلك العين كما حكمت أشكال المرايا على الصورة فالعارف من عرف داته لذاته من غير مجلى وان كان بهذه المثابة لم تؤثر فيه المراتب اذا نالها كما قال صلى الله عليه وسلم وهو فى المرتبة العليا أنا سيد ولد آدم ولا فخر فلم تحكم فيه المرتبة وقال فى كل وقت وهو فى مرتبة الرسالة والخلافة انما أنا بشر مثلكم فلم تحجبه المرتبة عن معرفة نشأته وسبب ذلك انه رأى اليه بالطرة الى مركبها العنصرى وهو متسدد فيها فشاهد داته العنصرية فعلم ما تحت قوة الافلاك العلوية ورأى المشاركة بينها وبين سائر الخلق الانسانى والحيوان والنبات والمعادن فلم ير لنفسه من حيث نشأته العنصرية فضلا على كل من ولد منها وأنه مثل لهم وهم أمثال له فقال انما أنا بشر مثلكم ثم رأى افتقاره الى ما تقوم به نشأته من الغذاء الطبيعى كسائر المخلوقات الطبيعية فعرف نفسه فقال يا أبا بكر ما أحرجك قال الجوع قال وأنا أحرجنى الجوع فكشف عن حجرين قد وضعهما على بطنه شد بهما أمعاءه وكان يعود من الجوع ويقول انه ينوس الصحيح صلى الله عليه وسلم فقد عرفت ان قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وآدم بين الماء والطين انما كان هذا القول بلسان تلك الصورة التى فيها من جملة صور المراتب فترحم لنا فى هذه الدار عن تلك الصورة فهذا من أحوال الحق ولما صور أنا صافوق هذا لم نذكرها لانه ليس لنا استرواح من قول شارع ولا من دليل عقلى بركن اليه فى تعريفنا اياك بها فسكتنا عنها والا فلنا صورة فى الكرسى وصورة فى العرش وصورة فى الهيولى وصورة فى الطبيعة وصورة فى النفس وصورة فى العقل وهو المعبر عنهما باللوح والقلم وصوره فى العماء وصورة فى العدم وكل ذلك معلوم مرئى مبصر لله تعالى وهو الذى يتوجه عليه خطاب الله اذا أراد ايجاد محموعنا فى الدنيا ثم فيبادر ونجيب الى الخروج من حضرة العدم الى حضرة الوجود فينصبغ بالوجود وهو قوله تعالى صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون أى اذلاء خاضعون ونحن فى كل ما ذكرنا له فى حس الله كالشئ * ومن الاحوال أيضا التى ترد على قلوبنا حال كوننا فى المشاق الذى أخذ منا علينا قال تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى أنت ربنا فلولا ذلك ما كان لنا وجود فى صورة آدم العنصرية معينين مرئيين متميزين عند الله فى علمه ورؤيته وعندنا ما قلنا بلى أنت ربنا فأحضرناله التوجه وكيف لا نحضر ونحن فى قبضته مشاهدة عين محصورين والله بكل شئ محيط فاعلم ان آدم عليه السلام لما أوجده الله وسواه كما سوى الافلاك وجميع الحصرات التى ذكرنا جعل لنا فى صورته صورا مثل ما فعل فيما تقدم من المخلوقات ثم قمص على تلك الصور المعينة فى ظهر آدم وآدم لا نعرف ما يحوى عليه كما انه كل صورة لنا فى كل فلك ومقام لا يعرف بها ذلك الفلك ولا ذلك المقام وانه للحق فى كل صورة لنا وجه خاص اليه من ذلك الوجه يخاطبنا ومن ذلك الوجه نرد عليه ومن ذلك الوجه نقرب بنوبته فلو أخذنا من بين يدى آدم لعلمنا فكان الاخذ من ظهره اذ كان ظهره عيناله وأخذه أيضا معنا فى هذا الميثاق من ظهره فان له معنا صورة فى صورته فشهدنا كما شهدنا ولا يعلم انه أخذ منه أو ربما علم فانه ما نحن على يقين من انه لم يعلم بأنه أخذ منه ولا بأنا أخذنا منه ولكن لما رأينا ان الحصرات التى تقدمته لا تعلم صورنا فيها قلنا ربما يكون الامر هنا كذلك ورحم الله عبدا وقف على علم ذلك انه علم آدم أو لم يعلم

فليحق ذلك فى هذا الموضع من هذا الكتاب فان بعد عن فهمك ماذكرناه من تعداد الصور فقد ورد فى الخبر المشهور الحسن العربى ان الله تجلى لآدم عليه السلام ويداه مقبوضتان فقال له يا آدم اختر أيتهما شئت فقال اخترت يمين ربى وكلتا يدى ربى يمين مباركة قال فبسطها فاذا آدم وذريته فنظر الى شخص من أضوئهم وأضوئهم فقال من هذا يارب فقال الله له هذا ابنك داود فقال يارب كم كتبت له فقال أربعين سنة فقال يارب وكم كتبت لى فقال الله ألف سنة فقال يارب فقد أعطيته من عمرى ستين سنة قال الله له أنت وذاك فما زال يعد لنفسه حتى بلغ تسعمائة وأربعين سنة فجاءه ملك الموت ليقبض روحه فقال له آدم انه بقى لى ستون سنة فأوحى الله الى آدم أى يا آدم انك وهبتها لابنك داود فجحد آدم فجحدت ذريته ونسى آدم فنسيت ذريته قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذلك اليوم أمر بالكتاب والشهود فهذا آدم وذريته صور قائمة فى يمين الحق وهذا آدم خارج عن تلك اليد وهو يبصر صورته وصور ذريته فى يد الحق فمالك تقرّ به فى هذا الموضع وتنكره علينا فلو كان هذا محالا لنفسه لم يكن واقعا ولا جائزا بالنسبة الى الحقائق لا تتبدل فاعلم ذلك وأكثر من هذا التأنيس ما أقدر لك عليه فلا تكن ممن قال الله فيهم صمّ بكم عمى فهم لا يرجعون صمّ بكم عمى فهم لا يعقلون وأخذ الله الصور من ظهر آدم وآدم فيهم وأشهدهم على أنفسهم بمحضر من الملأ الاعلى والصور التى لهم فى كل مجلى ألست بربكم قالوا بلى فشهد على نطقهم من حضر ممن ذكرنا بالاقرار بربوبيته عليهم وعبوديتهم له فلو كان له شريك فيهم لما أقرّ وا بالملك له مطلقا فان ذلك موضع حق من أجل الشهادة فنفس اطلاقهم بالملك له بأنه ربهم هو عين نفى الشريك وانما قلنا ذلك لانه لم يجر للتوحيد هنا لفظ أصلا ولكن المعنى يعطيه ولما كان الموت سببا للتفريق المجموع وفصل الاتصالات وشتات الشمل سمى التفريق الذى هو بهذه المثابة موتا فقال تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم أى كنتم متفرّقين فى كل جزء من عالم الطبيعة فجمعكم وأحياكم ثم يميتكم أى يردكم متفرقين أرواحكم مفارقة لصوركم أجسامكم ثم يحييكم الحياة الدنيا ثم اليه ترجعون بعد مفارقة الدنيا وان الله سيذكر عباده يوم القيامة بما شهدوا به على أنفسهم فى أحد الميثاق فيقولون ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل أى كما قبلنا حياة بعد موت وموتا بعد حياة مرتين فليس بمحال أن نقبل ذلك مرارا فطلبوا من الله أن يمن عليهم بالرجوع الى الدنيا ليعملوا ما يورثهم دار النعيم وحين قالوا هذا لم يكن الامد المقدر لعذابهم قد انقضى ولما قدر الله أن يكونوا أهلا للنار وأنه ليس لهم فى علم الله دار يعمرونها سوى النار قال تعالى ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه حتى يدخلوا النار باستحقاق المخالفة الى أن يطهر سبق الرحمة الغضب فيمكثون فى النار مخلدين لا يخرجون منها أبدا على الحالة التى قدشاءها الله أن يقيمهم عليها وفيها يريد الله النشأة الى أصلاب الآباء الى أن يخرجهم الله الى الحياة الدنيا على تلك الفطرة فكانت الاصلاب قبورهم الى يوم يبعثون من بطون أمهاتهم ومن صلع آبائهم فى الحياة الدنيا ثم يموتون ثم شاء الله أن يموتهم يوم القيامة كما وعدوا اختلف أصحابنا فى الاعادة هل تكون على صورة ما أوجدنا فى الدنيا من التناسل شخصا عن شخص كما قال كما بدأكم تعودون بجماع وحمل وولادة فى آن واحد للجميع وهو مذهب أبى القاسم بن قسى أو يعودون روحا الى جسم وهو مذهب الجماعة والله أعلم * واعلم ان من الاحوال التى هى أمهات فى هذا الباب فان تفاصيل الاحوال لا تحصى كثرة ولكن نذكر منها الاحوال التى تجرى مجرى الامهات فمنها أحوال الفطرة التى فطر الله الخلق عليها وهو أن لا يعبدوا الا الله فبقوا على تلك الفطرة فى توحيد الله فما جعلوا مع الله مسمى آخر هو الله بل جعلوا آلهة على طريق القربة الى الله ولهذا قال قل سموهم فانهم اذا سموهم بان أنهم ما عبدوا الا الله فما عبد كل عابد الا الله فى المحل الذى سبب الالوهية له فصح بقاء التوحيد لله الذى أقرّ وا به فى الميثاق وان الفطرة مستصحبة والسبب فى سببية الالوهية لهذه الصور المعبودة هو أن الحق لما تجلى لهم فى أخذ الميثاق تجلى لهم فى مظهر من المظاهر الالهية فذلك الذى أجزأهم على أن يعبدوه فى الصور ومن قوة بقائهم على الفطرة انهم ما عبدوه على الحقيقة فى الصور وانما عبدوا الصور لما تخيلوا فيها من رتبة القرب كالشفعاء وهاتان الحقيقتان اليهما مآل الخلق فى الدار الآخرة

وهما الشفاعة والتحلي في الصور على طريق التحوّل فاذا تمكنت هذه الحالة في قلب الرجل وعرف من العلم الالهي ما الذي دعا هؤلاء الذين صفتهم هذا وأنهم تحت قهر ما اليه يؤولون تضرعوا الى الله في الدياجي وتملقوا له في حقهم وسألوه أن يدخلهم في رحمته اذ أخذت منهم النقمة حدها وان كانوا عمار تلك الدار فلم يجعل لهم فيها بعيا نهاد كانوا من جملة الاشياء التي وسعتهم الرحمة العامة وحاشا الحساب الالهي من التقييد وهو القائل بأن رحمته سبقت غضبه فلحق الغضب بالعدم وان كان شيأ فهو تحت احاطة الرحمة الالهية الواسعة وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء صلوات الله عليهم وسلامه تقول يوم القيامة اذا سئلوا في الشفاعة ان الله قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وهذا من أرجى حديث يغتمد عليه في هذا الباب أصافان اليوم الذي أشار اليه الانبياء هو يوم القيامة ويوم القيامة هو يوم قيام الناس من قبورهم لرب العالمين قال تعالى يوم يقوم الناس لرب العالمين وفي ذلك اليوم يكون الغضب من الله على أهل الغضب وأعطى حكم ذلك الغضب الامر بدخول النار وحلول العذاب والانتقام من المشركين وغيرهم من القوم الذين يخرجون بالشفاعة والذين يخرجهم الرحمن كما ورد في الصحيح ويدخلهم الجنة اذا لم يكونوا من أهل النار الذين هم أهلها ولم يبق في النار الا أهلها الذين هم أهلها فهم الامر بدخول النار كل من دخلها من أهلها ومن غير أهلها لذلك الغضب الالهي الذي لن يغضب بعده مثله فلو سرمد عليهم العذاب لكان ذلك عن غضب أعظم من غضب الامر بدخولها وقد قالت الانبياء ان الله لا يغضب بعد ذلك مثل ذلك الغضب ولم يكن حكمه مع عظم ذلك الغضب الا الامر بدخول النار فلا بد من حكم الرحمة على الجميع وكفى من الشارع التعريف بقوله وأما أهل النار الذين هم أهلها ولم يقل أهل العذاب ولا يلزم من كون أهل النار الذين يعمرونها أن يكونوا معذبين بها فان أهلها وعمارها مالك وخزنتها وهم ملائكة وما فيها من الحشرات والحيات وغير ذلك من الحيوانات التي تبعث يوم القيامة ولا واحد منهم تكون النار عليه عذابا كذلك من بقي فيها لا يموتون فيها ولا يحيون وكل من ألف موطنه كان به مسرورا وأشد العذاب مفارقة الوطن فلو فارق النار أهلها لعذبوا باغترابهم عن أهلها والله أعلم حيث جعلهم على نشأة تالف ذلك الموطن فعمرت الدار ان وسبقت الرحمة الغضب ووسعت كل شيء رحمتهم ومن فيها والله أرحم الراحمين كما قال عن نفسه وقد وجدنا في نفوسنا ممن حملهم الله على الرحمة أنهم يرحمون جميع عباد الله حتى لو حكمهم الله في حلقه لا رالوا صفة العذاب من العالم فما تمكن حكم الرحمة من قلوبهم وصاحب هذه الصفة أولى بنا ونحن مخلوقون أصحاب أهواء وأغراض وقد قال عن نفسه حل علاه انه أرحم الراحمين فلا شك انه أرحم ممن خلقه ونحن قد عرفنا ممن نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة فكيف يقدر مد عليهم العذاب وهو بهذه الصفة العامة من الرحمة ان الله أكرم من ذلك ولا سيما وقد قام الدليل العقلي على ان الباري لا تسعه الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شيء صار بقضائه وقدره وحكمه وان الخلق محبورون في اختيارهم وقد قام الدليل السمعي ان الله يقول في الصحيح ياعبادي فأضافهم الى نفسه وما أضاف الله قط العباد لنفسه الا من سبقت له الرحمة ان لا يؤبد عليهم الشقاء وان دخلوا النار فقال ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على اتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيأ يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك من ملكي شيأ فسد أخبر عما دل عليه العقل ان الطاعات والمعاصي ملكه وأنه على ما هو عليه لا تغير ولا يزيد ولا ينقص ملكه عما طرأ عليه وقد فان الكل ملكه وملكه ثم قال من تمام هذا الخبر الصحيح ياعبادي لو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد وسألوني فأعطيت كل واحد منكم مسألته ما نقص ذلك من ملكي شيأ الحديث ولا شك انه ما من أحد الا وهو يكره ما يؤلمه طبعا فما من أحد الا وقد سأله أن لا يؤلمه وأن يعطيه اللذة في الاشياء ولا يقدح ما أومأنا اليه فيه قوله في الحديث اذا تعلق به المارع في هذه المسئلة اذا حال لوفي ذلك فان السؤال من العالم في ذلك قد علم وقوعه ما تصوره من كل مخلوق فان الطبع يقتضيه والسؤال قد يكون قولا وحالا كبكاء الصغير الرضيع وان لم يعقل عند وجود الألم الحسي الوجع أو الالم المعنوي بمخالفة الغرض اذا سمع من الثدي وقد أحدث السنة حقها والاحوال التي ترد على قلوب الرجال لا تحصى كثرة وقد

أعطيناك منها فى هذا الباب انموذجا وعلى هذا الاسلوب تكون الاحوال المنسوبة الى الرجال وأما الاحوال فى نفوسها فلها الحكم العام فى كل شئ ولها الوجود الدائم فى كل شئ ففعل الحال يسمى الدائم ويتعلق بالقديم والمحدث قال تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان فهذا من الحال ان كنت تعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر العشرون من الفتوحات المكية

﴿الباب السادس وثلثمائة فى معرفة منزل اختصام الملأ الاعلى من الحضرة الموسوية﴾

تخاصم الملا العلوى برهان * مع اعتراض بدا منهم وبسيان
على تباينا فى فصل خلقنا * فى الطبع وهو كمال فيه نقصان
ان الطبيعة دون النفس موضعها * فحكمها فى الهباء الكل جثمان
وان تولد عن روح وعن فلك * عناصر هى فى الابيات أركان
فكل جسم له روح مدبرة * من طبعه فهو نوام ويقظان
وكل جسم فان الطبع يحكمه * فالجسم والروح نور وبركان
فانظر ترى عجبا اليس يخرج عن * حكم الطبيعة املاك وانسان
وما أناقلت هذا بل أتتك به * الانبياء وتوراة وقرآن

وأما ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم علم المقامات مقامات الملائكة من العالم ومرتبتهم وهل يعلم ذلك هنا أو فى الدار الآخرة وعلم المقام الذى ظهر منه فى العالم علم الخلاف الواقع فى العالم والحدى وماله من أحوال الاسماء الالهية المعارضة كالغفار والمنتقم اذا طلب كل واحد منهما حكمه فى العاصى وعلم الارض ولاى سبب وجدت وعلم الجبال وهل هى من الارض أم لا وهل وجدت دفعة أو كادهت اليه الحكماء وعلم السكاح السارى فى العالم العقلى والمعنوى والحسى والحيوانى وعلم اليوم وهل هو فى الجنة أم لا وهل له حكم فى العالم الالهى وعلم الليل والنهار واليوم والزمان وعلم السموات وعلم الشمس وعلم المولدات وعلم العيوب وعلم الآخرة وما يتعلق به من تفاصيله وعلم الاسباب الاخروية وعلم كلام الرحمن وهل ينسب اليه الكلام كما ينسب الى الاسم الله أم لا وعلم السكنة العامة وعلم ما جاءت به الرسل من التعريفات لامر الاحكام فهذه أمهات المسائل من العلوم التى يتضمنها هذا المنزل فلنذكر منها ما يسر الله على لسانى والله المؤيد سبحانه والمعين وعليه أتوكل وبه أستعين يقول الله تعالى مخبرا عن نبيه صلى الله عليه وسلم ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون ولما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى أن اختصام الملأ الاعلى فى الكفارات ونقل الاقدام الى الصلاة فى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره والتعقيب فى المساجد أثر الصلوات فعنى ذلك أى هذه الاعمال أفضل ومعنى أفضل على وجهين الواحد أى الاعمال أحب الى الله من هذه الاعمال والوجه الآخر أى الاعمال أعظم درجة فى الجنة للعامل بها وأما أسرار هذه الاعمال فهى التى يطلبها هذا المنزل فاعلم ابتداء ان الملائكة عليهم السلام لو لم تكن الانوار التى خلقت منها موجودة من الطبيعة مثل السموات التى عمرتها هؤلاء الملائكة فانها كانت دخانا والدخان والبخار من عالم الطبيعة فالبخار غايته دون دائرة الزمهرير ودلك ان الابخرة انما تصعد بما فيها من الحرارة وتنزل عن الدخان بما فيهما من الرطوبة فان الابخرة عن الحرارة التى فى الارض فان هذه العناصر مركبة من الطبائع الاربع غير أنه ما هى فى كل واحدة منها على الاعتدال فما غلب عليه برده ورطوبته سمى ماء وكذلك ما بقى فالبخار الخارج من الماء والارض انما هو بما فيهما من الحرارة وانما علا الدخان فوق كرة الاثير لما غلبه الحرارة واليبوسة عليه لان كثيفة الحرارة واليبس فيه أكثر من الرطوبة ولذلك كانت السموات أجساما شفافة وخلق الله عمار كل فلك من طبيعة فلكه ولذلك كانت الملائكة من عالم الطبيعة ونعتوا بأنهم يختصمون والحمام لا يكون الا فيمن ركب من الطبائع لما فيها من التضاد فلا بد فيمن يسكن فيها ان يكون على حكم الاصل فالنور الذى خلقت منه الملائكة نور طبيعى فكانت الملائكة فيها الموافقة من وجه والمخالفة من وجه فهذا سبب اختلاف الملأ الاعلى فيما يختصمون فيه فلو أن الله

يعلمهم بما هو الافضل عنده من هذه الاعمال والاحب اليه ما تنازعوا ولو أنهم يكشفون ارتباط درجات الجنان بهذه الاعمال لحكموا بالفضيلة للأعلى منها وانما الله سبحانه غيب عنهم ذلك فهم فى هذه المسئلة بمنزلة علماء الدشر اذا قعدوا فى مجلس مناظرة فيما بينهم فى مسئلة من الحيض الذى لا نصيب لهم فيه بخلاف المسائل التى لهم فيها نصيب وانما قلنا ذلك لان الكفارات انما هى لاحباط ما خالف فيه المكلف ربه من أوامره ونواهيه والملائكة قد شهد الله لهم بالعصمة انهم لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون به وما للغما ان عندهم نهى وادالم يعصوا وكانوا مطيعين فليس لهم فى أعمال الكفارات قدم فهم مختصمون فيما لاقدم لهم فيه وكذلك ما بقى من الاعمال التى لاقدم لهم فيها فهم مطهرون فلا يتطهرون فلا يتصفون فى طهارتهم بالاسباغ والابلاغ فى ذلك وعبر الاسباغ وكذلك المشى الى مساجد الجماعات لشهود الصلوات ليس لهم هذا العمل فان قلت فانهم يسعون الى مجالس الذكر ويقول بعضهم لبعض هلموا الى نغسيكم فاعلم ان الذكر ماهو عين الصلاة ونحن انما نتكلم فى عمل خاص فى اجماعة ليس لهم فيه دخول مثل ما لبنى آدم فانهم ليسوا على صور بنى آدم بالذات وانما لهم التشكل فيهم وقد علم جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات بالفعل وتلك من جبريل حكاية بحكيها للتعليم والتعريف بالاوقات وأما لتعقيب أثر الصلوات فانما ذلك للمصلين على هذه الهيئة المخصوصة التى ليست للملائكة فما احتصموا فى أمر هو صفتهم فلهذا ضربنا مسئلة الحيض مثلا وسبب ذلك ان الملائكة تدعو بنى آدم فى لمامتها الى العمل الصالح وترغيبهم فى الافضل فلهذا اختصمت فى الافضل حتى تأمرهم به وبعد أن بينا لك على سبب الخصام فلنبين لك ما احتصموا فيه فاعلم ان الكفارات انما شرعت لتكون حجابا بين العبد وبين ما عرض اليه نفسه من حلول البلايا بالمخالفات التى عملها ما مأمورا كان بذلك العمل أو منهيا عنه فاذا جاء المسقم بالبلاء المنزل الذى تطلبه هذه المخالفة وجدت هذه الاعمال قد سترته فى طى حناجها واو كتمته وصارت عليه حسه ووقاية والاسم الغفار حاكم هذه الكفارات فلم يجد البلاء منفذا فلم يمض فيه الوعيد لعلة سلطان هذا العمل المسمى كفارة والكفر الستر ومنه سمى الزراع كافرا لانه ستر البذر فى الارض بعطيه بالتراب وقد أشار الى ذلك صلى الله عليه وسلم حيث قال فى الزانى ان الايمان يخرج منه حتى يصير عليه كالظلة فاذا أقلع رجع اليه الايمان وذلك ان الزانى أو المحالف فى حال الربا طلبه البلاء والعقوبة من الله اما فى حال الربا أو عقبه فان كان فى حال الربا فله من البلاء على قدر ما مصى منه فانه قد يطرأ عارض يمنعه من تمام الفعل وهو ازال الماء أو خروج الذكر من الفرج فيجد الايمان على الزانى كالظلة وهو حجاب قوى فلا يستطيع النفوذ معه ولا الوصول اليه فاذا كان الزانى فى حال الربا محفوظا معصوما من البلاء لشرف الايمان فى الدنيا فما ظنك به فى الآخرة فان صولته فى الآخرة أتم من حكمه فى الدنيا فالكفارات كلها جنس هذه مرتبتها لا تزيد عليها وما زاد على ذلك من درجة فى الجنة أو منزلة فهو ما حرج فى ذلك العمل من حد كونه كفارة والكفارة لا ترفع الدرجات وانما هى عواصم من هذه القواصم وأما قوله كفارات جمع كفارة ببنية المبالغة أنباء بذلك على انه لصورة العمل الواحد أنواع كثيرة من البلاء وذلك لان العمل يتضمن حركات مختلفة ولكل حركة بلاء خاص من عند الله فيكون هذا العمل المكفر له فى كل بلاء تطلبه المخالفة سترا يستره به من الوصول اليه والتأثير فيه فهو وان كان مفرد اللفظ فهو متكثر فى المعنى وكذلك عمل الكفارة فهو واحد من حيث الاسم وهو كثير من حيث أجزاؤه فان كان العمل لا يتجزى كالتوبة التى هى مكفرة فالبلاء الخاص الذى تدفعه هذه التوبة هو بلاء واحد لا تعداد فيه ولا كثرة فان الامور الالهية تجرى على موازين الهية قد وصعها الله فى العالم ولا سيما فى العقوبات فلا تطفيف فيها أصلا واذا كان الشئ الواحد وان لم يكن معصية كفارات مختلفة مثل الحاج يحلق رأسه لأذى يجده أو المتمتع أو المطاهر أو من حلف على يمين فرأى خيرا منها فان مثل هذا له كفارات مختلفة أى عمل مكفر فعل سقط عنه الآخر فقام هذا العمل الواحد مقام ما بقى مما سقط عنه فان كانت اليمين غموسا فان الكفارة فيه ككفارة سائر الخطايا فيتصور خطاب الملائكة أى كفارات التحيير أولى بأن يفعل أو لماذا تكون كفارة وما عمل شيأ نجب أو تتوجه فيه العقوبة حتى تكون هذه الكفارة تدفعه فعن أى شئ تستره فالملأ الاعلى يختصمون فى مثل هذا أيضا فالعالم صاحب

الميزان ينظر فى الذى وقع عليه اليمين فيخرج من الكفارة المخير فيها ما يناسب ما حلف عليه ما لم يكن فيها فمن لم يجد وكذلك فى الفداء وهذا كله مما يكون فيه النظر ويؤدّى الى التنازع فالظاهر من هذا الامر ان الملائكة لهم نظر فكرىّ يناسب حلقهم ولهذا من الحقائق الالهية قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ثم ختم الآية لعلكم بلقاء ربكم توقنون أى تشتون على موازين الحكم ومما يؤيد هذه الحالة قوله تعالى فى الاخبار الالهية ما تردّدت فى شئ أنا فاعله تردّدى الحديث ووصف نفسه بالتردد الذى يوصف به المحدث من القوّة المفكرة وهو فى الملائكة اختصامهم فيما ذكرنا فان كنت ذا فهم فانظر فيما دلك به من الخبر الالهىّ الصحيح واما قوله فى خصامهم فى نقل الاقدام أو السعى الى الجماعات له من الحقائق الالهية من تقرب الىّ شبرا تقربت منه ذراعا ومن تقرب الى ذراعا تقربت منه باعا ومن أتانى يسعى أتيته هرولة وقوله تعالى ومن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ خير منهم وقوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا فافهم مناسبة هذه الصفة العملية من بنى آدم من الحقائق الالهية فكلامهم فى مثل هذه أى الحقائق الالهية أقرب مناسبة لهذا الفعل فاختلفوا وكذلك قوله اسباغ الوضوء على المكاره له من الحقائق الالهية قوله تعالى فى الاخبار الالهية فى قبضه نسمة عبده المؤمن يكره الموت وأنا أكره مساءته فوصف نفسه بأنه يكره وكذلك من هذه الحقيقة يسبغ المؤمن الوضوء على كره منه من أجل شدة البرد وله الاجر أجر الكراهة من هذه الحقيقة الالهية وكذلك قوله فيما يختصمون فيه التعقيب وهو الجلوس فى المسجد بعد الفراغ من الصلاة له من الحقائق الالهية قوله تعالى سنفرغ لكم أيه الثقلان وما تفرغ لنا الا مما قال تعالى نسأله من فى السموات ومن فى الارض كل يوم هو فى شأن فالعبد اذا فرغ من الصلاة وقعد فى المسجد يذكر ربه تعالى عقيب الصلاة فانتقل من مناجاته فى حالة ما الى مناجاته فى حالة غيرها فى بيت واحد فمن مقام سنفرغ لكم يكون له الميزان على هذا العمل فقد ارتبط هذه الاعمال بالحقائق الالهية التى وقعت فيها المناظرة بين الملأ الاعلى وفيها تفاصيل يطول ذكرها من المناسبات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع وثلثمائة فى معرفة منزل تنزل الملائكة على الموقف المحمدى من الحضرة الموسوية المحمدية﴾

تسمت أرواح العلى حين همت * ومرت سحيرا بالرياض فنمت
أفى عالم الانفاس من هو مثلنا * وهل حسهم فيها كمثل محبتى
فقال لسان الحق ان مسيركم * على السنة المثلى دليل تمتى
فأظهرت عنكم سر جودى ونقمتى * وأخفيت فيكم سر علمى وحكمتى
فمن كان داعين يرى ما جلوته * ومن كان أعمى فهو من أصل حيرتى
فكل مقام فهو من عين حوده * وكل كيان فهو من أصل نشأتى

اعلم أيها الولى الحميم ان الله جعل من السماء الى الارض معارج على عدد الخلائق وما فى السموات موضع قدم الا وهو معمور بملك يسبح الله ويذكره مما قد حده له من الذكر ولله تعالى فى الارض من الملائكة مثل ذلك لا يصعدون الى السماء أبدا وأهل السموات لا ينزلون الى الارض أبدا كل قد علم صلاته وتسبيحه وان لله تعالى أرواحا من الملائكة الكرام مسخرة قد ولاهم الله تعالى وجعل بأيديهم ما أوحى الله فى السموات من الامور التى قد شاء سبحانه ان يجريها فى عالم العناصر وجعل سبحانه معارج الملائكة من الكرسىّ الى السموات ينزلون بالاوامر الالهية المخصوصة بأهل السموات وهى أمور فرقانية وجعل من العرش الى الكرسى معارج للملائكة ينزلون الى الكرسى بالكلمة الواحدة غير منقسمة الى الكرسى فاذا وصلت الكلمة واحدة العين الى الكرسى انفرقت فرقا على قدر ما اراد الرحمن ان يجرى منها فى عالم الخلق والامر ومن النفس رقائق ممتدة الى العرش منقسمة الى فرقتين للقوتين اللتين النفس عليهما وهو اللوح المحفوظ وهو ذو وجهين وتلك الرقائق التى بين اللوح والعرش بمنزلة المعارج للملائكة والمعانى النازلة فى تلك الرقائق كالملائكة ومن النفس التى هى اللوح الى العقل الذى هو القلم توجهات استفادة ومن العقل اليها توجهات افادة ذاتية لا اختيار له فيها يحصل عن تلك التوجهات من العلوم للنفس بما يكون فى الكون ما لا يحصى كثرة ومن

العقل الى الله افتقارذاتى ومن الله الى العقل امدادذاتى عن تجلى ارادى فيعلم من علوم التفصيل فى ذلك التجلى الاجمالى مايزيده فقرا الى فقره وعجزا الى عجزه لاينفك ولايبرح على هذه الحالة فينزل الامر الالهى فى ذلك التجلى الارادى بالامداد الذاتى الى العقل فيظهر فى التوجهات العقلية الى التوجهات النفسية ذلك الامر الالهى بصورة عقلية بعدما كان فى صورة أسمائية فاختلفت على ذلك الامر الالهى الصور بحسب الموطن الذى ينزل اليه فيصبغ فى كل منزل صبغة ثم ينزل ذلك الامر الالهى فى الرقائق النفسية بصورة نفسيه لها ظاهر وباطن وغيب وشهادة فتتلقاه الرقائق الشوقية العرشية فتأخذه منها فيصبغ فى العرش صورة عرشية فينزل فى المعارج الى الكرسى على أيدى الملائكة وهو واحد العين غير منقسم فى عالم الخلق وقد كان نزل من النفس الى العرش منقسما بانقسام عالم الامر فلما انصبغ بأول عالم الخلق وهو العرش ظهر فى وحدانيته الخلق وهو أول وحدانية الخلق فهو من حيث الامر منقسم ومن حيث الخلق واحد العين كالصوت الخارج من الصدر الى خارج الفم عين واحدة لا تظهر فيه كمية أصلا فتنقسمه المخارج الى حروف متعددة تزيد على السبعين وهو عين ذلك الصوت الواحد فينصبغ ذلك الامر الالهى فى الكرسى بصورة غير الصورة التى كان عليها وما من صورة ينصبغ فيها ويظهر بها الا والاخرى التى كان عليها مبطونة فيه لا تزول عنه والاولى أبدا من كل صورة روح للصورة التى تظهر فيها من أول الامر الى آخر منزل تلك الروح تمد هذه الصورة الظاهرة فينزل الامر الالهى من الكرسى على معراجه الى السدرة ان كان لعالم السموات المصدوان كان لعالم الحنان لم ينزل من ذلك الموضع وظهر سلطانه فى الجنان بحسب مارأى اليه امامن حورها أوفى أشجارها أوفى ولدانها أوحيث عين له من الحنان فاذا نزل الى السموات على معراجه نزلت معه ملائكة ذلك المقام السارل منه ومعه قوى أنوار الكواكب لاتفارقه فتتلقاه ملائكة السدرة فتأخذه من الملائكة النازلة به وترجع تلك الملائكة بما تعطيها ملائكة السدرة من الامور الصاعدة من الارض فتأخذها وترجع بها وتسقى أرواح الكواكب معه فان كان فيه مما تحتاج الجنة اليه من جهة ما فيها من النبات أخذته من السدرة العلية وفرعها فى كل دار فى الجنة وهى شجرة النور واليها تنتهى حقائق الاشجار العلوية الجنانية والسفلية الارضية وأصولها شجرة الزقوم وفروع أصلها كل شجر مر وسموم فى عالم العناصر كما ان كل نبات طيب حلو المذاق من ظاهر السدرة فى الدنيا والجنة فهذه السدرة عمرت الدنيا والآخرة فهى أصل النبات والنمو فى جميع الاجسام فى الدنيا والجنة والنار وعليها من النور والبهاء بحيث ان يعجز عن وصفها كل لسان من كل عالم ثم ان الامر الالهى يتفرع فى السدرة كما تتفرع أغصان الشجرة ويظهر فيه صور الثمرات بحسب مايمد من العالم الذى ينزل اليه وقد انصبغ صورة السدرة فينزل على المعراج الى السماء الاولى فيتلقاه أهلها بالترحيب وحسن القبول والفرح ويتلقاه من أرواح الانبياء والخلق الذين قبضت أرواحهم بالموت وكان مقرها هنالك وتتلقاهم الملائكة المحلوقة من هم العارفين فى الارض وتجد هنالك نهر الحياة يمشى الى الجنة فان كان له عندها أمانة ولابد منها فى كل أمر الهى فان الامر الالهى يعم جميع الموجودات فيلقيه فى ذلك النهر مثل ما أعطى السدرة فيجرى به النهر الى الجنان وفى كل نهر يجده هنالك مما يمشى الى الجنة وهنالك يجد النيل والفرات فيلقى اليهما ما أودع الله عنده من الامانة التى ينبغى ان تكون لهما فتنزل تلك البركة فى النهرين الى الارض فانهما من أنهار الارض ويأخذ أرواح الانبياء وملائكة الهم وعمار السماء الاولى منه ما يريده مما نزل به اليهم ويدخل البيت المعمور فيبتهج به وتسطع الانوار فى حواسه وتأتى الملائكة السبعون ألفا الذين يدخلونه كل يوم ولا يعودون اليه أبدا وهم ملائكة خلقهم الله من قطرات ماء نهر الحياة فان جبريل عليه السلام ينغمس فى نهر الحياة كل يوم غمسة فيخرج فينتفض كما ينتفض الطائر فيقطر منه فى ذلك الانتفاض سبعون ألف قطرة يخلق الله من كل قطرة ملكا كما يخلق الانسان من الماء فى الرحم فيخلق سبعين ألف ملك من تلك السبعين ألف قطرة بسبعين ألف ملك الذين يدخلون البيت المعمور كل يوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح فى البيت المعمور انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون اليه أبدا فانظر ما أوسع

ملك الله ثم ينصب المعراج من السماء الاولى الى السماء الثانية فينزل فيه الامر الالهى وهو على صورة السماء الاولى فينصبغ بصورة المعراج الذى ينزل فيه ومعه الملائكة الموكلون به من السماء الاولى ومعه أرواح البروج والكواكب الثابتة كلها وينزل معه ملك من قوة كيوان لابد من ذلك فاذا وصل الى السماء الثانية تلقته ملائكتها ومافيها من أرواح الخلائق المتوفين وملائكة الهمم وقوة بهرام الذى فى السماء الثانية فيعطيهم ما بيده لهم وينزل الى الثالثة وهو على صورة الثانية فينصبغ بصورة السلم الذى ينزل فيه والحال الحال مثل ماذكرنا الى ان ينتهى الى السماء السابعة وهى السماء الدنيا فاذا أدّى اليهم ما بيده لهم ومعه قوة صاحب كل سماء فتحت أبواب السماء لنزوله ونزلت معه قوى جميع الكواكب الثوابت والسيارة وقوى الافلاك وقوى الحركات الفلكية كلها وكل صورة انتقل عنها مبطونة فيه فكل أمر الهى ينزل فهو اسم الهى عقلى نفسى عرشى كرسى فهو مجموع صور كل ما مرّ عليه فى طريقه فيخترق الكور ويؤثر فى كل كرة بحسب ما تقبله طبيعتها الى ان ينتهى الى الارض فيتجلى لقلوب الخلق فتقبله بحسب استعداداتها وقبولها متنوع وذلك هو الخواطر التى تجدها الناس فى قلوبهم فبها سعوى وبها يشتهون وبها تتحرك كون طاعة كانت تلك الحركة أو معصية أو مباحة فجميع حركات العالم من معدن ونبات وحيوان وانسان وملك أرضى وسماوى من ذلك الحال الذى يكون من هذا الامر الالهى النازل الى الارض فيجد الناس فى قلوبهم خواطر لا يعرفون أصلها وهذا هو أصلها ورسله الى جميع ما فى العالم الذى نزل اليه ما نزل معه من قوى الكواكب وحركات الافلاك فهؤلاء هم رسل هذا الامر الالهى الى حقائق هؤلاء العالم فتنمو به العاميات وتحيى به أمور ويموت به أمور ويظهر التأثيرات العلوية والسفلية فى كل عالم تلك الرسل التى يرسلها فى العالم هذا الامر الالهى فانه كالملك فيهم ولا يزال يعمه أمر آخر ويعقب الآخر آخر فى كل نفس بتقدير العزيز العليم فاذا نفذ فيهم أمره وأراد الرجوع جاءته رسله من كل موجود مما ظهر من كل من بعثوا اليه صور اقامة فيلبسها ذلك الأمر الالهى من قبيح وحسن ويرجع على معراجه من حيث جاء الى ان يقف بين يدى ربه اسما الهيا ظاهرا لكل صورة فيفصل منها الحق ما شاء ويردمها ما شاء على صاحبها فى صورتناسبها فجعل مقر تلك الصور حيث شاء من علمه فلا يزال تابع الرسل الى الارض على هذه المعارج كما ذكرنا فلنذكر من ذلك حال أهل الله مع هذا الامر الالهى اذا نزل اليهم وذلك أن المحقق من أهل الله يعاين نزوله وتخلفه فى الحوى الكور اذا فارق السماء الدنيا نازلا ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل زمان فرد ومن هنا ينطق أكثر أهل الكشف بالعيوب التى تظهر عنهم وهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون منها فى السنين المستقبلة وما تعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى خدمة الامر الالهى فاذا عرف المحكم كيف يأخذ من هذه الحركات ما فيها من الآثار أصاب الحكم وكذلك الكاهن والعرافون اذا صدقوا وعرفوا ما يكون قبل كونه أى قبل ظهوره أثر عينه فى الارض والا فمن أين يكون فى قوة الانسان ان يعلم ما يحدث من حركات الافلاك فى مجاريها ولكن التناسب الروحانى الذى بينها وبين أرواح الافلاك العالمين بما تجرى به فى الخلق ينزل صورتها التى اكتسبته من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها فان لها مقادير ما تتخطاه وهمة هذا المحكم التعالمى وهمة هذا الكاهن قد اصبغت روحانيه بما توجهت اليه همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فأفاضت عليه روحانيه المطلوب بما فيها فى وقت نظره فحكم بالكوائن الطارئة فى المستقبل واما العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها خاصا فى كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه من الوجه الذى لهم من الحق فيمطر بعين حق فلا يخطئ أبدا فاذا نزل الامر الالهى على قلب هذا العارف وقد لبس من الصور بحسب ما مر عليه من المنازل كما قررناه فأول صورة كان ظهر بها للعقل الاول صورة الهية أسمائية وهى خلف هذه الصور كلها وهذا العارف همه أبدا مصروف الى الوجه الخاص الالهى الذى فى كل موجود بعين الوجه الخاص الالهى الذى لهذا العارف المحقق فينظر فى ذلك الامر من حيث

الصورة الاولى الالهية ويترك الوسائط وينزل من تلك الصورة على جميع الصور من أعلى الى أسفل وفى كل صورة ماينظر اليها الامن حيث ذلك الوجه الخاص بها بوجهه الخاص به الى ان ينتهى على جميع الصور فيعرف من ذلك الامر الالهى جميع مافى العالم من العقل الاول الى الارض من الاسرار الالهية حين يعلم الكاهن أو العراف وأمثال هؤلاء مايكون فى العالم العنصرى خاصة من الحوادث ثم ان العارف يكسو ذلك الامر الالهى من حلل الادب والحضور الالهى فى أخذه منه والنور والبهاء ماأذا صعد به الامر الالهى على معراجه تتحجب منه ملائكة السموات العلى فيناهى الله به ملائكته ويقول هذا عبد جعل فى الحضيض وفى أسفل سافلين بالنسبة اليكم فما أشرفه منزله ولاحكم عليه موطنه ولاحجبته عنى كثرة حجبه وحرق الكل ونظرالى وأخذ عنى فكيف به لو كان مثلكم ملاحجب ظلمانية كثيفة عنصرية فيقول السامعون الخاطبون سبحانك ذلك فضلك تختص به من تشاء من عبادك منة منك ورحمة وأنت ذوالفضل العظيم فلايناهى هذا العبد أحد من خلق الله الاالعقل الاول والملائكة المقربون المهيمون وماثم قلب بهذه المثابة من هذا العالم الاقلوب الافراد من رجال الله كالخضر وأمثاله وهم على قدم محمد صلى الله عليه وسلم فهذا قد ذكرنا يسيرا من صورة تنزل الملائكة على قلب المحمدى الواقف ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الارواح العلوية والارواح البرزخية وعلم مايفتح الله به على الصادق فى طلب العلم السافع وعلم التمييز والترجيح وعلم الالقاء واللقاء والكتابة وعلم القرآن وعلم مايكون وعلم الغيب وعلم المقادير وعلم ردّ الاشياء الى أصولها وعلم الذهاب وعلم الآخرة وعلم الخلق الثانى بالأول وعلم نشئ العالم وعلم الاستقرار فى المكان والمكانة وعلم الحياة وعلم طول العالم وعرضه وعمقه ومن أين اكتسبه وعلم حوادث الجوّ وماسمتها وهى الآثار العلوية وعلم مواطن الصمت والكلام وعلم الجمع والتفرقة وهو من علم النفس وعلم دقائق المكر وعلم التقوى أى الذى تتجه التقوى فى قوله واتقوا الله ويعلمكم الله وأين منه قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وعلم الاحسان أى مايتجه الاحسان وعلم الامهال من اسمه الحليم وعلم الحقائق وعلم الخشوع وعلم مرتبة كلام الله من كلام المخلوقين والله بكل شئ عليم فانه أحاط بكل شئ علما وأحصى كل شئ عددا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن وثلثمائة فى معرفة منزل احتلاط العالم الكلى من الحضرة المحمدية﴾

عجبى من قائل كن لعدم * والذى قيل له لم يك ثم
ثم ان كان فلم قيل له * لتكن والكون مالا يتقسم
فلقد أبطل كن قدرة من * دل بالعقل عليها وحكم
كيف للعقل دليل والذى * قد سماه العقل بالكشف هدم
فنجاة النفس فى الشرع فلا * تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد * فاز بالخير عبيد قد عصم
اهمل الفكر ولا تحفل به * واتركنه مثل لحم فى وضم
ان للفكر مقاما فاعتصد * به فانه تلك شخصا قد رحم
كل علم يشهد الشرع له * هو علم فيه فلتعتصم
واذا حالفه العقل فقل * طوبك الرم مالكم فيه قدم
ان لله علوما جمة * نالها من لم يقل مالم لم
جهل التكييف فيها واتقى * عن حماها رفعة سلطان كم
مثل ماقد جهل اللوح الذى * خط فيه الحق من علم القلم

اعلم ان الناس اختلفوا فى مسمى الانسان ماهو فقالت طائفة هو النفس وطائفة قالت هو الجسم وطائفة قالت هو

المجموع وهو الاولى وقد وردت لفظة الانسان على ماذهبت اليه كل طائفة ثم اختلفنا فى شرفه هل هو ذاتى له أو هو عرتبة بالها بعد ظهوره فى عينه وتسويته كاملا فى انسانيته اما بالعلم واما بالخلافة والامامة فمن قال انه شريف لذاته نظر الى خلق الله اياه بيديه ولم يجمع ذلك لغيره من المخلوقين وقال انه خلقه على صورته فهذا حجة من قال شرفه شرف ذاتى ومن خالف هذا القول قال لو انه شريف لذاته لكنا اذا رأينا ذاته علمنا شرفه والامر ليس كذلك ولم يكن يتميز الانسان الكبير الشريف مما يكون عليه من العلم والخلق على غيره من الاناسى و يجمعهما الحد الذاتى فدل ان شرف الانسان بأمر عارض يسمى المنزلة أو المرتبة فالمنزلة هى الشريفة والشخص الموصوف بها نال الشرف بحكم التبعية كمرتبة الرسالة والنبوة والخلافة والسلطنة والله يقول أولم يروا الانسان أنا خلقناه من قبل ولم يك شيئا وقال هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا أى قد أتى على الانسان وقد قالت الملائكة فيه من حيث ذاته ما قالت وصدقت فاعلم شرفه الا بما أعطاه الله من العلم والخلافة فليس لمخلوق شرف من ذاته على غيره الا بتشريف الله اياه وأرفع المنازل عند الله ان يحفظ الله على عبده مشاهدة عبوديته دائما سواء خلع عليه من الخلع الربانية شيأ أو لم يخلع فهذه أشرف منزلة تعطى لعبد وهو قوله تعالى واصطنعتك لنفسى وقوله سبحان الذى أسرى بعبده فقرن معه تنزيهه قال بعض المحبين فى هذا المقام

لاتدعى الانبياء عبدها * فانه أشرف أسمائى

فليس لصفة شرف أعلى من اضافتها الى صاحبها ولهذا لم يكن لمخلوق شرف الا بالوجه الخاص الذى له من الحق لا من جهة سمته المخلوق مثله وفى هذا الشرف يستوى أول موجود وهو القلم أو العقل أو ماسميته وأدنى الموجودات مرتبة فان السمة واحدة فى الايجاد والحقيقة واحدة فى الجميع من الامكان فآخر صورة ظهر فيها الانسان الصورة الآدمية وليس وراءها صورة أنزل منها ولا يكون فى النار من شقى لانها نشأة وتركيب تقبل الآلام والعلل وأما أهل السعادة فيشؤون نشأة وتركيبا لا يقبل ألما ولا مرضا ولا خسا ولهذا لا يهرم أهل الجنة ولا يتغوطون ولا يبولون ولا يتمخطون ولا يسقمون ولا يجوعون ولا يعطشون وأهل النار على النقيض منهم وهى نشأة الدنيا وتركيبها فهى أدنى صورة قبلها الانسان وقد أتت عليه أزمنة ودهور قبل ان يظهر فى هذه الصورة الآدمية وهو فى الصورة التى له فى كل مقام وحضرة من ذلك وسماه وعبر ذلك مما تمر عليه الازمان والدهور ولم يكن قط فى صورة من تلك الصور مذكورا بهذه الصورة الآدمية العنصرية ولهذا ما ابتلاه قط فى صورة من صوره فى جميع العالم الا فى هذه الصورة الآدمية ولا عصى الانسان قط خالقه الا فيها ولا ادعى ربتبه خالقه الا فيها ولا مات الا فيها ولهذا يقبل الموت أهل الكبائر فى النار ثم يخرجون فيغمسون فى نهر الحياة فيتركبون تركيبا لا يقبل الالم ولا الاسقام فيدخلون بتلك الصورة الجنة واعلم ان الصراط الذى اذا سلكت عليه وثبت الله عليه أقدامك حتى أوصلك الى الجنة هو صراط الهدى الذى أنشأته لنفسك فى دار الدنيا من الاعمال الصالحة الظاهرة والباطنة فهو فى هذه الدار بحكم المعنى لا يشاهد له صورة حسية ويمدك يوم القيامة حسرا محسوسا على متن جهنم أوله فى الموقف وآخره على باب الجنة تعرف عند ما تشاهده أنه صنعتك و بناؤك وتعلم انه قد كان فى الدنيا ممدودا حسرا على متن جهنم طبيعتك فى طولك وعرضك وعمقك وثلاث شعب اذ كان حسمك ظل حقيقتك وهو ظل غير طليل لا يغنيها من اللهب بل هو الذى يقودها الى لهب الجهالة و تصرم فيها نارها فالانسان الكامل يعجل بقيامته فى الموطن الذى تسمعه قيامته فيه وتقبل فيه توبته وهو موطن الدنيا فان قيامة الدار الاخرى لا ينفع فيها عمل لانه لم يكلف فيها بعمل فانه موطن جزاء لما سلف فى الدار الدنيا وهو قوله تعالى ثم هدى أى بين ما يقتضيه المواطن ليكون الانسان المخاطب فى كل موطن بما قرن به من العمل بالذى يرضيه وهو ممزوج بما ينافيه مثل خلق الاجسام الطبيعية سواء فان الحرارة تنافر البرودة وان الرطوبة تنافر اليبوسة وأراد الحق ان يجمع الكل على ما هم عليه من التضاد فى جسم واحد فقسم الحرارة الى اليبوسة فخلق منهما المرة الصفراء ثم زوج بين الحرارة والرطوبة فكان لهذا المزاج الدم وجعله مجاورا لهما جعل الرطوبة التى فى الدم مما بلى اليبوسة التى فى الصفراء بحكم المجاورة حتى تقاومها فى الفعل فلا تترك

كل واحدة منهما يظهر سلطانها فى المزاج الانسانى الحيوانى فلو جعل الحرارة الدموية تليها فلا بد ان كان يليها من الصفراء اما الحرارة أو اليبوسة فان وليتها اليبوسة وهى المنفعلة عن الحرارة فكان اليبس يتقوى سلطانه فى الجسم فيؤدى الى دخول المرض عليه فيحول المرض بينه وبين ما كلفه رب الجسم ان يشتغل به من العلوم واقتناؤها والاعمال الموصلة الى السعادة وكذلك لو جاورتها حرارة الصفراء لزادت فى كمية الصفراء فيعتل فلهذا كانت الرطوبة مما يلى الصفراء ثم انه تعالى زوج بين البرودة والرطوبة فكان من هذا الاختلاط الملغم فجعل الرطوبة البلغمية مما يلى الحرارة الدموية ولو لم يكن كذلك لكان كما ذكرناه أولا من دخول العلة والسقم للزيادة فى الكمية فى ذلك الخلط ثم زوج بين البرودة واليبوسة فكان من ذلك المزج المرة السوداء فجعل اليبوسة من السوداء مما يلى الرطوبة من البلغم ولم يجعل البرودة من السوداء تليها لئلا تزيد فى كمية رطوبة البلغم فان الرطوبة مسعفة عن البرودة فاذا حصلت بين برودة البلغم و برودة السوداء تضاعفت وزادت كمية البلغم فدخلت العلة والمرض على الجسم فأمها قابلة للانفعال فابطر لحكمة الله فى هذه النشأة وهذا لبقاء الصحة على هذا الجسم الذى هو مركب هذه اللطيفة ليوصلها الى مادعاها اليه ربها عز وجل فهذا المركب الجسمى يستولى عليه الروح الالهى فاذا تعشاه جل فيه نتج أعمالا اما صالحة وهى المخلقة واما فاسدة وهى غير المخلقة وطهرت هذه الاعمال فى صور مراكب فان كانت صالحة صعدت به الى عليين قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب أى الارواح الطيبة فانها كلمات الله مطهرة قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وقال والعمل الصالح يرفعه كذلك اذا كان العمل فاسدا يهوى به الى أسفل سافلين قال تعالى ثم رددناه أسفل سافلين أى هوى به مركبه وقد كان فى أحسن تقويم الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فان عمله يصعد به الى عليين فيكون له أجر غير ممنون وهو الاجر المكتسب ولا يكون الاجر الا مكتسبا فان أعطى ما هو خارج عن الكسب لا يقال فيه أجر بل هو نور وهبات ولهذا قال فى حق قوم لهم أجرهم ونورهم فأجرهم ما اكتسبوه ونورهم ما وهبهم الحق تعالى من ذلك حتى لا يسمى الاجر من غير أن يختلط به الوهب حتى اشعل ذلك الوهب العبد عن معاينة سلطان الاستحقاق الذى يعطيه الاجر اذ كان معاوضة عن عمل متقدم مضاف الى العبد فلا أجر الا و يخالطه نور لما ذكرناه فان النشأة على هذا الاصل قامت وذلك ان الجسم الطبيعى لما تركب وظهر بروحه الحساس لو ترك مستقلا لاهلكته الدعوى ولكن جعل الله له روحا بانيا من نفس الرحمن الذى هو الروح الالهى فطهرت لطيفة الانسان نورا فوكلت بالجسم الحيوانى فلهذا قرن الانوار بالاحور حتى تكون الممة الالهية تصحب هذا العبد حيث كان والله عليم حكيم ولهذا قلنا ان هذا منزل الاختلاط وان كان يتضمن علوما جمة منها علم حروف المعانى لا حروف الهجاء وهل اذا دخل بعضها على بعض هل ينقلها عن مقام الحرفية الى مقام الاسمية اذا الحرف لا يعمل فى مثله و بماذا يعمل حرف فى حرف وليس كل حرف واحد بأقوى من صاحبه مثل دخول من على حرف عن فقد كان حرف عن يعطى معنى التجاوز وصيره حرف من يدل على الجهة والناحية كما يدل الاسم قال الشاعر * من عن يمين الحبيا نظرة قبل * فالعامل فى يمين عن بلا شك ولكن هل عمل فيه عمل الحرفية لبقاء صورته أو عمل فيه عمل الاضافة وهو عمل الاسماء فيكون عمله من طريق المعنى الذى كساه من بدحوله عليه و يكون عن معمولا لمن أو يبقى على أصله فنقول بتوارد حول الحروف بعضها على بعض وبترك عمل الواحد منهما وتجعله رائدا كما عمله فى ما اذا جعلناها زائدة فى قوله * اذا ما راية رفعت لمجد * فما هنا زائدة لان الكلام يستقل دونها فتقول اذا راية فلا عمل هنا لها وكذلك حرف ان فى قول امرئ القيس

* فما ان من حديث ولا صال * فان هنا زائدة لا عمل لها فيكون ذلك كذلك ولا ما بعد اذ لو حذفنا عن من قوله من عن يمين لم يختل المعنى ولا يخرج الحرف عن بابه الى باب الاسمية من غير ضرورة واذا أبدل الحرف من الحرف هل يعطى معنى ما أبدل منه أو هل يعطى خلافه وما يتضمن هذا المنزل علم المراكب والركبان وعلم الزمان وعلم شرف الكلام وعلم شرف الذكر على الفكر وكون الحق وصف نفسه بالذكر وما وصف نفسه بالفكر مع انه أثبت لنفسه التدبير وهو الفكر أو يقوم مقام اللازم له و يتضمن علم الخلق والصفات وعلم البيان وعلم الاحوال وعلم الاستعداد

وعلم الاحسان وعلم التجلى الوسط الاوسط الذى بين الذوق والرى فى مذهب من يقول بالرى وعلم ثلج برد اليقين من أين حصل وعلم العبودية لله دون غيره من الاشياء وما لهذه العبودية من الآثار فى العلوم وعلم ما يعطيه أداء الواجبات وعلم الآخرة وعلم الهبات من العطايا واختلاف أحوال العطاء وعلم التقوى وأصناف الوقايات وعلم نعيم الارواح وعلم العرش والرفارف والمنابر والاسرة والكراسى والمراتب وأين حظ كل واحد منها وعلم القبضين وعلم التدانى الأعلى من التدانى الانزل وعلم الطلاوات وعلم الانقياد بطريق الذلة وعلم الطواف بالبيت والطائفين ولماذا يطاف به وبماذا يطاف وعلم الاصطلام وعلم اللآلى والسلوك وعلم الرتبة الالهية والدنياوية وتنوعاتها وما المحمود منها وعلم التحجيل وعلم تقديس التجلى وعلم الجزاء الالهى وعلم تنزيل العيوب وعلم التكليف وعلم الارادة وعلم التبديل والابدال وعلم الاختصاص وفى كل سفن عما ذكرناه من العلوم علوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع وثلثمائة فى معرفة منزل الملامية من الحضرة المحمدية﴾

وهذا مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبى بكر الصديق رضى الله عنه وممن تحقق به من الشيوخ حمدون القصار وأبو سعيد الخراز وأبو يزيد البسطامى وكان فى زماننا هذا أبو السعود بن الشبل وعبد القادر الجيلى ومحمد الاوانى وصالح الزبرى وأبو عبد الله الشرفى ويوسف الشبراملى ويوسف بن تعزا وابن جعدون الحداوى ومحمد بن قسوم وأبو عبد الله بن المجاهد وعبد الله بن تاجست وأبو عبد الله المهدوى وعبد الله القطان وأبو العباس الحصار ومايصيق الكتاب عن ذكرهم

كل من أقسم بالخلق فما * يلزم الحنث له مهما حنث
* فانا أقسم بالله الذى * أسكن الارواح أحداث الحنث
وبآيات الهدى من نوره * انه ما خلق الخلق عبث
واذا لم يكن الامر كما * قلت ياسيدى لاتكترث
حاب عقل عاهد الشرع على * عقد مقرره ثم نكث
أترى يحصد شخص زرع من * بذر الحب وبقى وحرث
لاوحق الحق مايملكه * أحد الروح به حين نفث
أودع الارواح روحا واحدا * بين روحين كما ثم بث
كتم السر الذى فيه له * غيرة منه زمانا ثم بث
ليسوا الله فى أحكامه * حكمة ما بين شيح وحدث
ثم ان جاء بحكم جامع * لهما كان لامر قد حدث
وكأن بالطفل قد حل به * هرم والشيخ قد حل الحدث
كان حيا ثم ميتا ثم من * بعد موت عاد حيا فبعث

اعلم وفقك الله ان رجال الله ثلاثة لارابع لهم رجال غلب عليهم الزهد والتنقل والافعال الطاهرة المحمودة كلها وطهروا أيضا بواطنهم من كل صفة مذمومة قد ذمها الشارع غير أنهم لايرون شيئا فوق ما هم عليه من هذه الاعمال ولا معرفة لهم بالاحوال ولا المقامات ولا العلوم الوهبية اللدنية ولا الاسرار ولا الكشوف ولا شيئا مما يجده غيرهم فهؤلاء يقال لهم العباد وهؤلاء اذا جاء اليهم أحد يسألهم الدعاء ربما انتهره أحدهم أو يقول له أى شئ أكون أنا حتى أدعو لك وما منزلتى حتى ان يتطرق اليهم العجب ونحوه فمن عوائل النفس لشلا يدخله الرياء فى ذلك وان كان منهم أحد يشتغل بقراءة فكتابه مثل الرعاية للمحاسبى وما جرى مجراه والصنف الثانى فوق هؤلاء يرون الافعال كلها لله وانه لا فعل لهم أصلا فرال عنهم الرياء جملة واحدة واذا سألتهم فى شئ مما يحذره أهل الطريق يقولون أغير الله تدعون ان كنتم صادقين ويقولون قل الله ثم ذرهم وهم مثل العباد فى الجد والاجتهاد والورع والزهد والتوكل

وغير ذلك غير أنهم مع ذلك يرون ان ثم شيأ فوق ما هم عليه من الاحوال والمقامات والعلوم والاسرار والكشوف والكرامات فتتعلق همهم سيلها فاذا نالوا شيأ من ذلك ظهر وابه فى العامة من الكرامات لانهم لا يرون غير الله وهم أهل خلق وفتوة وهذا الصنف يسمى الصوفية وهم بالنظر الى الطبقة الثالثة أهل رعونة وأصحاب نفوس وتلامذتهم مثلهم أصحاب دعاوى يشمرون على كل أحد من حلق الله و يطهرون الرياسة على رجال الله والصنف الثالث رجال لا يزيدون على الصلوات الخمس الا الرواتب لا يتميزون عن المؤمنين المؤدين فرائض الله بحالة رائدة يعرفون بها يمشون فى الاسواق و يتكلمون مع الناس لا يبصر أحد من خلق الله واحدا منهم يتميزون عن العامة شيئ زائد من عمل مفروض أو سنة معتادة فى العامة قد انفرد وا مع الله راسخين لا يتزلزلون عن عبوديتهم مع الله طرفة عين ولا يعرفون للرياسة طعما لاستيلاء الربوبية على قلوبهم وذلتهم تحتها قد أعلمهم الله الواطن وما تستحقه من الاعمال والاحوال وهم يعاملون كل موطن بما يستحقه قد احتجبوا عن الخلق واستتروا عنهم بستر العوام فانهم عبيد خالصون مخلصون لسيدهم مشاهدون اياه على الدوام فى أكلهم وشربهم و يقظتهم ونومهم وحديثهم معه فى الناس يضعون الاسباب مواضعها و يعرفون حكمتها حتى تراهم كانهم الذى خلق كل شئ مما تراهم من اثباتهم الاسباب وتحضيضهم عليها يفتقرون الى كل شئ لان كل شئ عندهم هو مسمى الله ولا يفتقر اليهم فى شئ لانه ما ظهر عليهم من صفة الغنى بالله ولا العزة به ولا أنهم من خواص الحضرة الالهية أمر يوجب افتقار الاشياء اليهم وهم يرون كون الاشياء لا يفتقر اليهم و يفتقرون اليها كون الله قال للناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد فهم وان استغنوا بالله فلا يظهرون بصفة يمكن أن يطلق عليهم منها الاسم الذى قد وصف الله نفسه به وهو الاسم الغنى وانما وا نفسهم ظاهرا و باطنا الاسم الذى سماهم الله به وهو الفقير وقد علموا من هذا أن الفقر لا يكون الا الى الله الغنى ورأوا الناس قد افتقروا الى الاسباب الموضوعة كلها وقد حجبتهم فى العامة عن الله وهم على الحقيقة ما افتقروا فى نفس الامر الا الى من بيده قضاء حوائجهم وهو الله قالوا فهنا قد تسمى الله بكل ما يفتقر اليه فى الحقيقة والله لا يفتقر الى شئ فلهذا افتقرت هذه الطائفة الى الاشياء ولم تفتقر اليهم الاشياء وهم من الاشياء والله لا يفتقر الى شئ و يفتقر اليه كل شئ فهؤلاء هم الملامية وهم أرفع الرجال وتلامذتهم أكبر الرجال يتقلبون فى أطوار الرجولية وليس ثم من حاز مقام القوة والخلق مع الله دون غيره سوى هؤلاء فهم الذين حاروا جميع المنازل ورأوا ان الله قد احتجب عن الخلق فى الدنيا وهم الخواص له فاحتجبوا عن الخلق لحجاب سيدهم فهم من خلف الحجاب لا يشهدون فى الخلق سوى سيدهم فاذا كان فى الدار الآخرة وتجلى الحق ظهر هؤلاء هناك لظهور سيدهم فكانتهم فى الدنيا مجهولة العين فالعباد متميزون عند العامة تتقشفهم وتبعدهم عن الناس وأحوالهم وتحسب معاشرتهم بالجسم فلهم الجزاء والصوفية متميزون عند العامة بالدعاوى وخرق العوائد من الكلام على الخواطر واجابة الدعاء والاكل من الكون وكل خرق عادة لا يتحاشون من اظهار شئ مما يؤدى الى معرفة الناس به قدرهم من الله فانهم لا يشاهدون فى زعمهم الا الله وغاب عنهم علم كبير وهذا الحال الذى هم فيه قليل السلامة من المكر والاستدراج والملامية لا يتميزون عن أحد من خلق الله بشئ فهم المجهولون حالهم حال العوام واختصوا بهذا الاسم لامرين الواحد يطلق على تلامذتهم لكونهم لا يزالون لومون أنفسهم فى حب الله ولا يخلصون لها عملا تفرح به تربيتهم لان الفرح بالاعمال لا يكون الا بعد القبول وهذا غائب عن التلامذة وأما الاكابر فيطلق عليهم فى ستر أحوالهم ومكانتهم من الله حين رأوا الناس انما وقعوا فى ذم الافعال واللوم فيما بينهم فيها لكونهم لم يروا الافعال من الله وانما يرونها ممن ظهرت على يده فناطوا اللوم والذم بها فلو كشف الغطاء ورأوا ان الافعال لله لما تعلق اللوم بمن ظهرت على يده وصارت الافعال عندهم فى هذه الحالة كلها شريفة حسنة وكذلك هذه الطائفة لو ظهرت مكانتهم من الله للناس لاتخذوهم آلهة فلما احتجبوا عن العامة بالعادة اطلق عليهم فى العامة ما ينطلق على العامة من الملام فيما يظهر عنها مما يوجب ذلك وكان المكانة تلومهم حيث لم يظهر واعزتها وسلطانها فهذا سبب اطلاق هذا اللفظ فى الاصطلاح عليهم وهى طريقة مخصوصة لا يعرفها كل أحد انفردها أهل الله وليس لهم فى العامة حال يتميزون بها واعلم ان الحكم

من العباد هو الذي ينزل كل شيء منزلته ولا يتعدى به مرتبته ويعطي كل ذي حق حقه لا يحكم في شيء بغرضه ولا بهواه لا تؤثر فيه الاعراض الطارئة فينظر الحكيم الى هذه الدار التي قد أسكنه الله فيها الى أجل وينظر الى ما شرع الله له من التصرف فيها من غير زيادة ولا نقصان فيجري على الاسلوب الذي قد أبين له ولا يضع من يده الميزان الذي قد وضع له في هذا الموطن فانه ان وضعه جهل المقادير فما يخسر في وزنه أو يطفف وقد ذم الله الحالتين وجعل تعالى للتطفيف حالة نحمده فيها التطفيف فيطفف هناك على علم فانه رجحان الميزان ويكون مشكورا عند الله في تطفيفه فاذا علم هذا ولم يبرح الميزان من يده لم يخط شيأ من حكمة الله في خلقه ويكون بذلك امام وقته فأول ما يزن به الاحوال في هذا الموطن فان اقتضى وزنه للحال اظهار الحق لعباده وتعريف الخلق به عرفهم وذلك في الموطن الذي لا يؤدي ذكره الى أذى الله ورسوله فان الله قد وصف نفسه بأنه يؤذى فقال ان الذين يؤذون الله وهذا الذي اقتضى له اسم الصبور والاسم الحليم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس شخص أصبر على أذى من الله وقد كذب وشتم أخبر الله بذلك في الصحيح من الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه فقال كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك انما تكلم به الاسم اللطيف ولهذا أكسبه هذا اللطف في العتب في دار الدنيا ووقع به التعريف ليرجع المكذب عن تكذيبه والشاتم عن شتمه فانه موطن الرجوع والقبول منه والآخرة وان كانت موطن الرجوع ولكن ليست موطن قبول فمن الميزان أن لا يعرّض الحكيم بذكر الله ولا بذكر رسوله ولا أحد ممن له قدر في الدين عند الله في الأماكن التي يعرفها هذا الحكيم اذا ذكر الله فيها أو رسوله أو أحدا ممن اعتنى الله به كالصحابة عند الشيعة فان ذلك داع الى ثلب المذكور وشتمه وادحال الادى في حقه ففي مثل هذا الموطن لا يذكره ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد نهانا ان نسافر بالقرآن الذي هو المصحف الى أرض العدو فانه يؤدي ذلك الى التعرض لاهانته وعدم حرمته مما نظر أعليه ممن لا يؤمن به فانه عدو له وهذا مقام الملامي لاغيره فالشريعة كلها هي أحوال الملامية * سئلت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت رضي الله عنها كان خلقه القرآن ثم تلت قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم فالاصل الالهي الذي استندت اليه هذه الطائفة هو ما ذكرناه من أن الحق سبحانه يجب لجلاله من التعظيم والكبرياء ما تستحقه الالوهة ومع هذا فانظر موطن الدنيا ما اقتضاه في حق الحق من دعوى العبد فيها الربوبية ومنازعة الحق في كبريائه وعظمته فقال فرعون أنا ربكم الاعلى وتكبر وتجبر وسبب ذلك ان الموطن اقتضى أن يحجب الخلق عن الله اذ لو أشهدهم نفسه في الدنيا لبطل حكم القضاء والقدر الذي هو علم الله في خلقه بما يكون عنهم وفيهم فكان حجابه رحمة بهم وابقاء عليهم فان تجليه سبحانه يعطي بذاته القهر فلا يتمكن معه دعوى فلما كانت الالوهية تحرى بحكم المواطن كان هذا الاصل الالهي مشهودا للملامية اذ كانوا حكماء علماء فقالوا نحن فروع هذا الاصل اذ كان لكل ما يكون في العالم أصل الهي ولكن ما كل أصل الهي يكون في حق العبد اذا اتصف به محمودا فان الكبرياء أصل الهي بلا شك ولكن ان اتصف به العبد وصير نفسه فرعا لهذا الاصل واستعمله باطنا فانه مذموم بكل وجه بلا خلاف ولكن ان استعمله ظاهرا في موضع خاص قد عين له وأبيح له فيه استعماله صورة ظاهرة لا روح لها مسه كان محمودا النفس الصورة ولهذا رأت الطائفة ان حرق العوائد واجب سترها على الاولياء كما أن اظهارها واجب على الانبياء لكونهم مشرعين لهم التحكم في النفوس والاموال والاهل فلا بد من دليل يدل على ان التحكم في ذلك لرب المال والنفس والاهل فان الرسول من الجنس فلا يسلم له دعواه مما ليس له بأصل الا بدليل قاطع وبرهان والذي ليس له التشريع ولا التحكم في العالم بوضع الاحكام فلاي شيء يظهر حرق العوائد حيث مكنه الله من ذلك ليجعلها دلالة له على قربه عنده لا لتعرف الناس ذلك منه فتى أظهرها في العموم فلرعونة قامت به غلبت عليه نفسه فيها فهي الى المكر والاستدراج أقرب منها الى الكرامة فالملامية أصحاب العلم الصحيح في ذلك فهم الطبقة العليا وسادات الطريقة المثلى والمكانة الرفيعة في العدوة الدنيا والعدوة القصوى ولهم اليد البيضاء في علم المواطن وأهلها وما تستحق أن تعامل به ولهم علم * الوازين وأداء الحقوق وكان سلمان الفارسي من أجلهم قدرا وهو من أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم فى هذا المقام وهو المقام الاعلى فى الدنيا ويتضمن هذا المنزل من العلوم هذا العلم وهو علم الحكمة ويتضمن علم المواقف وعلم الحساب وعلم الظن وعلم الاعمال والفرق بينه وبين الامهال الذى يطلبه الاسم الحكيم وعلم السابقة الى المعاصى والمخالفات وهل يكون للانسان المخالفة عين الموافقة وان كانت فهل تثمر له هذه المخالفة بهذه المثابة وسرعته الى فعلها قربة عند الله وهل تحجب المقرب ولا بد وان سارع اليها عند مباشرة الفعل المخالف للحكم المشروع عن الحكم المشروع فيه أو لا يحجب واما أن يكون قربة ذلك الفعل المخالف ولكن قد يكون مقربا لاقربية وهو علم كبير لا يعرفه من أهل طريقنا الا القليل فان غوره بعيد وميزانه خفى دقيق على الموازين أخفى منه والاكثر من أهل طريق الله ما شاهدوه ولا رآه وان قيل له أنكره فاطلبك بعلماء الرسم فاطلبك بالعامة وأما كبار الحكماء من الفلاسفة فانكروه جملة واحدة وسبب انكارهم مع فضلهم وبعد غورهم انهم لا يقولون بالاختصاص كما نقول نحن بل الامور عندهم كلها ممكنة بالاستعداد فمن هنا خفى عليهم هذا العلم وغيره مما يتعلق بالاختصاص ومن علوم هذا المنزل علم السبب الذى أدى القائلين الى انكار الدار الآخرة الحسية والمعنوية فانهم طائفتان بلا شك طائفة تنكر الحس الاخروى وطائفة تنكره بمعنى وحسا ومن علومه علم أحوال الموت وما بعده وما يرجع وما حقيقته وذبحه وصورته فى عالم التمثيل كشأ ملح ومكان ذبحه ولمن تنتقل حياته اذا ذبح وعلم التحلى الموجب لكسوف الكواكب المعنوية والحسية وعلم حصرة الجمع بين العبد والرب ومن هذه الحصرة ظهر القائلون بالاتحاد والحلول فانها حصرة علم نزل فيها الاقدام فان الشبهة فيه قوية لا يقاومها دليل مركب وعلم الاسعار ولنا فيه جزء سميناه الاسعار عن نتائج الاسعار يتضمن من العلم الالهى ونسبة هذا الحكم الالهى اليه ومن العلم الكونى ونسبة هذا الحكم الالهى معنى وحسا شيأ كثيرا ومن علوم هذا المنزل الالهى أيضا لا ى اسم الهى ترجع الناس يوم القيامة وعلم السبب الذى لاجله يسأل العالم غيره عما يعلمه وسبب حد العالم ما يعلمه اذا سئل عن العلم به وعلم كشف الانسان ما فى نفس الملك وهل هو من علم الستر أو الظهور أو منه ما يكون من علم الستر بوجه ومن علم الظهور بوجه وعلم الادب وعلم الاقتداء وعلم السبب الموجب لايثار الدنيا على الآخرة مع ما فيها من العموم والانكار الحسى والمعنوية وعلم الرؤية فى الدار الآخرة وهل هى جائزة أو محال سواء كانت رؤية بصيرة أو بصر وهل الرؤية محلها حقيقة الرائى أو العين المعتاد المعروف وهل الرؤية حكم أو معنى وجودى وهل هى عين الرائى أو غيره كالصفة له وعلم حال النفوس بعد الموت وعلم الآخرة المجلة والدنيا المؤجلة وعلم الاقبال والاعراض وعلم الوعيد والتقرير وعلم الاقتدار وهذا القدر كاف فى هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب العاشر وثلثمائة فى معرفة منزل الصلصلة الروحانية من الحضرة الموسوية﴾

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى انزال الوحى انه يأتيه الوحى مثل صلصلة الجرس وهو أشده على بقول الراوى فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا فان نزول الوحى على الانبياء له صور مختلفة أشدها وحى الصلصلة

شعر

ان البروج لاوضاع مقدرة * وهى المنازل للسيارة الشهب
نظيرها من وجود السعد بشمله * هدى الى الفوز والاخرى الى العطب
اذا تعرضت الانواء تطلبنى * حما لتمنحنى ما شئت من أدب
وجاءت السحب والارواح تحملها * والرعد يفصح عن عجم وعن عرب
والبرق يخلع من أنوار نشأته * على ظلام الدجا ثوبا من الذهب
والسحب تسكب أمطار الحقائق فى * بيت من الطين والاهواء واللهب
والارض تهتز اعجابا بزهرتها * والروض يرفل فى أثوابه القشب
علم الحقائق هذا لا أريد سوى * العلم بالله والاسماء والحجب
لما تنزه علم ذاته علم * على الوصول به ناديت من كثب

أنت الاله الذى لاشئ يشبهه * الا الذى جاء فى التنزيل والكتب

اعلم أن الله خلق الارواح على ثلاث مراتب لا رابع لها أرواح ليس لهم شغل الا تعظيم جناب الحق ليس لهم وجه مصروف الى العالم ولا الى نفوسهم قد هيمهم جلال الله واختلفهم عنهم فهم فيه حيارى سكارى وأرواح مدبرة أجساما طبيعية أرضية وهى أرواح الاناسى وأرواح الحيوانات عند أهل الكشف من كل جسم طبيعى عنصرى فان الله عز وجل يقول وان من شئ الا يسبح بحمده وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وسمع الحصا فى كمه صلى الله عليه وسلم وفى كف من شاء الله من أصحابه وقال فى أحد هذا جبل يحبنا ونحبه فهذه الاخبار كلها تدل على حياة كل شئ ومعرفته بربه فان السماء والارض قالتا أتينا طائعين ونحن نعرف ذلك من طريق الكشف ولو لم يأت فى ذلك خبر وهذه الارواح المدبرة لهذه الاجسام مقصورة عليها مسخرة بعضها البعض بما فضل الله بعضهم على بعض كما قال عز وجل ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا وأرواح أخر مسخرات لنا وهم على طبقات كثيرة فمنهم الموكل بالوحى والالقاء ومنهم الموكل بالارزاق ومنهم الموكل بقبض الارواح ومنهم الموكل بأحياء الموتى ومنهم الموكل بالاستغفار للمؤمنين والدعاء لهم ومنهم الموكلون بالغراسات فى الجنة جزاء لاعمال العباد فاعلم ان أرواح الاناسى جعل الله لها آلات طبيعية كالعين والاذن والانف واللسان وجعل فيها قوى سماها سمعا وبصرا لغير ذلك وخلق لهذه القوى وجهين وجه الى المحسوسات عالم الشهادة ووجه الى حضرة الخيال وجعل حضرة الخيال محلا واسعا أوسع من عالم الشهادة وجعل فيها قوة تسمى الخيال الى قوى كثيرة مثل المصورة والفكر والحفظ والوهم والعقل وغير ذلك وبهذه القوى تدرك النفس الانسانية جميع ما يعطيها حقائق هذه القوى من المعلومات فبالوجه الذى للبصر الى عالم الشهادة تدرك جميع المحسوسات وترفعها الى الخيال فتحفظها فى الخيال بالقوة الحافظة بعد ما تصورها القوة المصورة وقد تأخذ القوة المصورة أمورا من موجودات مختلفة كلها محسوسة وتركب منها شكلا غريبا لم تبصره قط حساما مجموعا مما لكل ما فيه جزء الا وقد أبصرته فاذا نام الانسان نظر البصر بالوجه الذى له الى عالم الخيال ورأى فيه مما نقله الحس مجموعا أو مصورته القوة المصورة مما لم يقع الحس على مجموعه قط لا على أجزائه التى ألفت منها هذه الصورة فتراه تارة الى حالك وهو يبصر نفسه معذبا أو منعما وتارة أو ملكا أو مسافرا ونظر أعليه خوف فى منامه فى خياله فيصيح ويرعق والذى الى حاسه لا علم له بذلك ولا يراه وربما اذا اشتد الامر تغير له المزاج فأثر فى الصورة الطاهرة النائمة حركة أو زعاقا أو كلاما أو احتلاما كل ذلك من عالم تلك القوة على الروح الحيوانى فيتغير البدن فى صورته فاذا انتزلت الاملاك المسخرة بالوحى على الانبياء عليهم السلام أو تمثل رقائق منها على قلوب الاولياء لان الملك لا ينزل بوحى على قلب غير نبى أصلا ولا بامر الهى جملة واحدة فان الشريعة قد استقرت وتبين الفرض والواجب والمندوب والمباح والمكروه فانقطع الامر الالهى بانقطاع النبوة والرسالة ولهذا لم يكتف رسول الله صلى الله عليه وسلم بانقطاع الرسالة فقط لئلا يتوهم ان النبوة باقية فى الامة فقال عليه السلام ان النبوة والرسالة قد انقطعت فلا نبى بعدى ولا رسول فما بقى أحد من خلق الله أمره الله بأمر يكون شرعا تعبده به فانه ان أمره بفرض كان الشارع قد أمره به فالامر للشارع وذلك وهم منه والدعاء نبوة قد انقطعت فان قال انما يأمره بالمباح فلا يخلو اما ان يرجع ذلك المباح واجبا فى حقه فهذا هو عين نسخ الشرع الذى هو عليه حيث صير هذا الوحى المباح الذى قرره الرسول مباحا واجبا يعصى بتركه وان أفاده مباحا كما كان فكذلك كان وأية فائدة فى الامر الذى به جاء هذا الملك لهذا المدعى صاحب هذا المقام فان قال ما جاء به ملك لكن الله أمرنى به من غير واسطة وما هذا أعظم من ذلك فالك ادعيت ان الله يكلمك كما كلم موسى عليه السلام ولا قائل به لا من علماء الرسوم ولا من علماء أهل الذوق ثم انه لو كلمك أو لو قال لك ما كان يلقى اليك فى كلامه الا علوما وأخبارا أو أحكاما لا شرعا ولا يأمرك أصلا فانه ان أمرك كان الحكم مثل ما قلنا فى وحى الملك فان كان ذلك الذى ندندت عليه عبارة عن ان الله خلق فى قلبك علما بأمر ما فما ثم فى كل نفس الا خلق العلم فى كل انسان ما يختص به ولى من غيره وقد بينا فى هذا الكتاب وغيره ما هو الامر عليه ومنعنا

جملة واحدة ان يأمر الله أحدا بشريعة يتعبده بها فى نفسه أو يبعثه بها الى غيره وما يمنع ان يعلمه الحق على الوجه الذى تقرره وتقرره أهل طريقنا الشرع الذى تعبد به على لسان الرسول عليه السلام من غير أن يعلمه ذلك عالم من علماء الرسوم بالمبشرات التى أبقيت علينا من آثار النبوة وهى الرؤيا يراها الرجل المسلم أو ترى له وهى حق ووحى ولا يشترط فيها النوم لكن قد تكون فى النوم وفى غير النوم وفى أى حالة كانت فهى رؤيا فى الخيال بالحس لا فى الحس والمتخيل قد يكون من داخل فى القوة وقد يكون من خارج بتمثل الروحانى أو التحلى المعروف عند القوم ولكن هو خيال حقيقى اذا كان المزاج المستقيم المهيأ للحق فاداورد الملك على النبى عليه السلام بحكم أو علم خبرى وان كان الكل من قبيل الخبر ولقى تلك الصورة الروح الانسانى وتلاقى هذا الاصغاء وذلك بالالقاء وهما نوران احتد المزاج واشتعل وتقوت الحرارة الغريزية المزاجية فى النورين وزادت كيتهافتغير وجه الشخص لذلك وهو المعبر عنه بالحال وهو أشد ما يكون وتصعد الرطوبات البدنية بحارات الى سطح كرة البدن لاستيلاء الحرارة فيكون من ذلك العرق الذى يطرأ على أصحاب هذه الاحوال للانضغاط الذى يحصل بين الطبائع من التقاء الروحين ولقوة الهواء الحار الخارج من البدن بالرطوبات تغمر المسام فلا يتحلله الهواء البارد من خارج فاذا سرى عن النبى وعن صاحب الحال وانصرف الملك من النبى والرقيقة الروحانية من الولى سكن المزاج وانهشت تلك الحرارة وانفتحت المسام وقبل الجسم الهواء البارد من خارج فتخلل الجسم فيبرد المزاج فيزيد فى كيفية البرودة وتستولى على الحرارة وتصعقها فذلك هو البرد الذى يجده صاحب الحال ولهذا تأخذه القشعريرة فيزاد عليه الثياب ليسخن ثم بعد ذلك يخبر بما حصل له فى تلك العشرى ان كان وليا أو فى ذلك الوحى ان كان نبيا وهذا كله اذا كان التنزيل على القلب بالصفة الروحانية فان كان بنفسها فهو الالهام وهذا يكون للولى وللنبى وأما ان حدث وسمع من غير رؤية فهو المحدث واما ان تراءى له الملك ان كان نبيا فى زمان وجود النبوة أو تراءت له الرقيقة رجلا ممثلا أو صورة حيوان يخاطبه بما جاءه اليه فان كان وليا فيعرضه على الكتاب والسنة فان وافق رآه خطاب حق وتشريف لا غير لا زيادة حكم ولا احداث حكم لكن فيكون بيان حكم أو اعلاما بما هو الامر عليه فيرجع ما كان معلوما معلوما عنده وان لم يوافق الكتاب والسنة رآه خطاب حق وابتلاء لا بد من ذلك فيعلم قطعا ان تلك الرقيقة ليست برقيقة ملك ولا تجلى الهى ولكن هى رقيقة شيطانية فان الملائكة ليس لها مثل هذا المقام وانها أحل من ذلك وأكثر ما يطرأ هذا على أهل السماع من الحق فى الخلق فما سقى للاولياء اليوم بعد ارتفاع النبوة الا التعريف وانسدت أبواب الاوامر الالهية والنواهى فمن ادعاها بعد محمد فهو مدع شريعة أوحى بها اليه سواء وافق بها شرعنا أو خالف وأما فى غير زماننا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يكن تحجير ولذلك قال العبد الصالح حصر وما فعلته عن أمرى فان زمانه أعطى ذلك وهو على شريعة من ربه وقد شهد له الحق بذلك عند موسى وعند ما وزكاه وأما اليوم فالياس والحصر على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم اما بحكم الوفاق أو بحكم الاتباع وعلى كل حال فلا يكون لهما ذلك الا على طريق التعريف لا على طريق النبوة وكذلك عيسى عليه السلام اذا نزل فلا يحكم فيما الا استنانا عرفه الحق بها على طريق التعريف لا على طريق النبوة وان كان نبيا وقد حططوا يا اخواننا من عوائل هذا الموطن فان تمييزه صعب جدا وتستحليه النفوس ويطرأ عليها فيه التلبيس لتعشقها به واداأنس المحل بمثل هذا الالقاء الذى ذكرناه هان عليه حمله وما يكون فيه كمثله حين يصحأ وان الله اذا تكلم بالوحى فكأنه سلسلة على صفوان فصعق الارواح عند سماعها ويكون العلم الذى يحصل لها فى تلك الصلصلة كالعلم الذى حصل من الضرب بين الكفتين وكالعلم الحاصل من النطر سواء الاوجوا باواستفادة علوم كثيرة من محرد ضرب أو نظر وقدر أيناهذا كله بحمد الله من نفوسنا فلا شك فيه وما أشبهه الا بأبواب مغلقة فاذا فتحت الابواب وتجلى لك ما وراءها أحطت بالنظره الواحده علما بها كما يفتح الانسان عينه فى اللمحة الواحدة فيدرك من الارض الى فلك البروج ثم الذى يجده صاحب هذا الامر من ثلج برد اليقين ما لا يقدر قدره ولتلك الحراره التى قلنا توجد عنه الالقاء كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عند افتتاح كل صلاة وفى أكثر الاحوال اللهم اغسلنى بالثلج والماء البارد والبرد فهذه ثلاثة كلها بوارد

ليقابل بها حرارة الوحى فانه محرق ولولا القوة التى تحصل للقلب من هذا الرد هلك * واعلم ان هذا المنزل يتضمن من العلوم علم اليقين وعلم الحجاب وعلم الوعيد وعلم الكبرياء الكونى المنوط بالحق وعلم التقديس وعلم السبب الذى لاجله اتخذت المخلوقات أربابا من دون الله ولما قال أربابا من دون الله وهم اتخذوها أربابا مع الله وعلم ما يحل من الرباو علم ايثار الحق وهل يصح هذا مع اعتقادك أن لا فاعل الا الله فعلى من يؤثره وعلم أحدية النفخة واختلاف الاثر ولما كان الاشتعال فى النار بالنفخ وينطفئ به السراج والهواء أقرب للاشتعال للطافته من الحشيش والفحم وعلم أحوال الآخرة من جانب ما تحوى عليه من الشدائد خاصه وعلم المعارضة التى قصدها الحلاج حتى دعا عليه عمرو بن عثمان فلما جرى عليه ما جرى كانت المشيخة تقول انما أصيب الحلاج بدعوة الشيخ وعلم السحر الحقيقى وغير الحقيقى وهل هو فى الحالتين خيال أم لا وعلم لماذا يرجع كون البارى له كلام هل خلقه أو لصفة قائمة به زائدة على ذاته أو نسبة خاصة أو لعلمه ومحل الاعجاز من القرآن ما هو فان هذا علم عظيم منيع الحمى وعلم الاصطلام الذى تتحه معارضة الكلام وعلم ما تحوى عليه البسملة من الاسرار ولما دا انحصرت فى هذه الثلاثة الاسماء وهذه الحروف المخصوصة دون باقى الحروف وأين محلها من الآخرة وهل تتعلق من حروفها ملائكة أى يأتى يوم القيامة كل حرف منها صورة قائمة مثل ما تأتى سورة البقرة وسورة آل عمران وهما الزهراوان يشهدان لقارئهما واذا وجدت صور هذه الحروف يوم القيامة فمن حيث رقمها أو من حيث التلفظ بها أو منهما والحروف المشددة منها هل تخلق صورتين أو صورة واحدة واذا خلقت هذه الحروف صورا فمن أى شئ تتق قارئها ومن فى مقابلتها ووقايتها هل هى عين الشهادة فان كانت للشهادة فما تشهد الا لمن رقمها أو من تلفظ بها انه رقمها أو تلفظ بها وقد رقمها الكافر وتلفظ بها المنافق وان كانت تشهد بالايمان بها الذى محله القلب فما هى بسملة الرقم ولا بسملة اللفظ وليس فى النفس الا العلم بها والايمان والارادة لها وكذلك يكون الامر على هذا التقسيم فى الزهراوين من رقمها أو قراءتها أو من كونها سورة فقط أو من كونها ذات آيات وحروف وهل الآيات فى الصورة كالاعضاء لصورة الحيوان أو هى لها كالصفات النفسية للموصوف لا كالاعضاء هذا كله من علم هذا المنزل وعلم الدلال والهدى وهل يرجعان الى نسب أو الى أعيان موجودة وان كانت موجودة أعيانا فهل هى مخلوقة أو غير ذلك وان كانت مخلوقة فهل هما من خلق العباد أو من خلق الله أو بعضها من خلق العبد وبعضها من خلق الله وعلم تسليط المخلوقات بعضهم على بعض من المعانى وغير المعانى فان الله تعالى لما سمى نفسه ملكا سمى خلقه جنودا وادا كانوا جنودا وما ثم الا الله وخلقه فلمن يحاربون أو هم أجادر بنه لا أحد محاربة فان حارب بعضهم بعضا وهو الواقع فمن أجناد الله من هؤلاء الاجناد فالذين هم أجناد الله فان الله مليكهم من ملك الاجناد الآخرين وهما من الاسرار الالهية مهالك ويرجع علم ذلك لما فى أحكام الاسماء الالهية من المدافعة والتصادم منها الموافق والمخالف وكذلك الارواح الملكية وقد روى ان رجلا من المسرفين على نفسه أراد التوبة وكان من قرية كلها شر وكانت ثم قرية أخرى كلها خير فأراد الهجرة اليها فبينما هو فى الطريق جاء أجله فمات فتنازعت ملائكة الرحمة الذين هم أجناد الاسم الرحيم وملائكة العذاب الذين هم أجناد الاسم المنتقم فلما طال النزاع بينهم فيمن يتسلمه من هاتين الطائفتين الذين هم ورعة الاسماء الالهية أوحى الله اليهم ان قدروا ما بين القريتين فالى أيهما كان أقرب كان من أهلها فقدروا ما بين القريتين فوجدوا الرجل قد ناء بصدره لا بغير نحو قرية السعادة فحكم له بالسعادة فتسلمته ملائكة الرحمة ومعلوم انه ما مشى الا بعد حصول التوبة فى قلبه أو ارادتها ان كان لا يعلم حدها فقد علم الله من ذلك ما علم وكل خطوة خطاها من أول خروجه من قريته فهجرة وحركة محمودة ومع هذا وقع الحكم بالتقدير المكانى والمكان فما سبب ذلك وما أثره فى الكون وهل للحاكم فيه مدخل فى الحكم بين الناس وهو الحكم بالاستهام وهو القرعة وعلم القرعة وعلم الاعمال المشروعة هل لها وجود قبل ان يعمل بها المكلف أو لا وجود لها بل هى عين عمل المكلف واذا كانت عمله كيف تحكم الصنعة على صانعها من غير حكم الست ادلا أثر لها فيه الا بما يسب اليه منها من الثناء المحمود أو المذموم وقد ورد أن كل انسان مرهون بعمله فمن الراهن والمرتهن اذا كان المكلف عين الرهن فما أعجب حكم الله فى خلقه فوالله ما عرف الله

الا الله وهل السعداء والاشقياء على هذا الحكم أو يختص به الاشقياء دون السعداء وعلم من يخرج الله من النار من غير شفاعة شافع من المخلوقين هل هو احراج امتنانى حتى لا يتقيد أو هل هو عن شفاعة الاسماء الالهية كما قال تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ومعلوم انه لا يحشر الى شئ من كان عند ذلك الشئ ولما كان الاتقاء والخوف من حكم المتقى منه وهو الاسم الشديد العقاب والسريع الحساب فكان المتقى فى حكم أمثال هذه الاسماء الالهية فحشرهم الله يوم القيامة الى الرحمن وزال عنهم حكم هؤلاء الاسماء الاخر فان كان الامر على هذا فقد يكون خروج شفاعة وان لم يكن فهو خروج امتنان وهبة ، وعلم صور الاعراض عن الحق والكل فى قبضته ، وعلم ما يتميز به الانسان من سائر الحيوان كله والنبات والجماد والملائكة مخلوقون فى المعارف الالطيفة الانسان وانها تخالف سائر المخلوقات فى الخلق وهل العقل الذى فى الانسان وجد لاقتناء العلوم او لدفع الهوى خاصة مما له تيرد لك وهذه المسئلة من مسائل سهل بن عبد الله التسترى ما رأيت عين ذكرها ولا وصلت اليها الا من طريقه وعلوم هذا الباب لا تحصى كثرة فاقتصرنا من ذلك على ما ذكرناه فانه كالامهات لما بقى فى المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل الواثنى الاختصاصية العيسية من الحضرة المحمدية﴾

دثروني رتلوني قول من * خص الرحمن بالعلم الحسن
حبس جلى الروح بالافنى له * وهو فى عار حراء قد سجن
نفسه فيه لامر جاءه * فى عيابات الفؤاد المستكن
لتجل قام فى خاطره * صورة مجموعه من كل فن
سورة سيبية صادية * جمع السر لديها والعلن
فأتى يرجف منها هيبة * عادة تؤنسه حتى سكن
سألته ما الذى أقلقه * قال أمر قد بنى عى الوسن
هو أن الله قد أكرمنى * بالذى أكرم أصحاب اللسن
من رسول وبى مجتبى * فى علوم وبلاء ومحن
كلما أحصره فى جلدى * حن قلمى لتحليه وأن
فلذا يقلقنى مشهده * ولذا أرهد فى دنيا دن

اعلم انه ليلة تقييدى هذا الباب رأيت رؤيا سررت بها واستيقظت وأنا أشد ما كنت قد عملته قبل هذا فى نفسى وهو من باب السحر وهو

فى كل عصر واحد نسمو به * وأنا فى العصر ذاك الواحد

وذلك انى ما أعرف اليوم فى علمى من تحقق بمقام العبودية أكثر منى وان كان ثم فهو مثلى فانى بلغت من العبودية غايتها فانا العبد المحض الخالص لا أعرف للربوبية طعما ولا رى ء بوما عتبه العلام وهو يخطر فى مشيته شغل التائه المعجب بنفسه فقيل له يا عتمة ما هذا التيه الذى أنت فيه ولم يكن نعرف هذا منك قبل اليوم فقال وحقيق لمثلى ان يتيه وكيف لا أتيه وقد أصبح لى مولى وأصبحت له عبدا واعلم انه فى كل زمان لا بد من واحد فيه فى كل مرتبة متميز حتى فى أصحاب الصنائع وفى كل علم لو تفقد ذلك الزمان وجد الامر على ما قلناه والعبودية من جملة المراتب والله سبحانه قد منحنيها هبة أنعم بها على لم أنلها بعمل بل اختصاص الهى أرجو من الله ان يمسكها على ولا يحولنى عنها او بنيها الى أن يلقاه بها فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون واعلم ان هذا المنزل منزل الواثنى الاختصاصية وهى عبارة عن بداية وأولية كل مقام وحال قال تعالى ونشئكم فيما لا تعلمون فلو كانت اعادة أرواحنا الى أجسادنا على هذا المزاج الخاص الذى كان لنا فى النشأة الدنيا لم يصح قوله تعالى فيما لا تعلمون فانه قد قال تعالى ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون وقال كما بدأكم تعودون يعنى فى النشأة الآخرة انها تشبه النشأة الدنيا ية فى عدم المثال فان الله أنشأنا على غير مثال سبق

وكذلك يشتشنا على عبرة المثال السابق فان قيل فما فائدة قوله تعودون قلنا يخاطب الارواح الانسانية انها تعود الى تدبير الاجسام فى الاخرة كما كانت فى الدنيا على المزاج الذى خلق ذلك النشأة عليه و يخرجها من قبرها فيها ومن النار حين يستون كما نبتت الحبة تكون فى حميل السيل مع القدرة منه على اعادة ذلك المزاج لكن ماشاء ولهذا علق المشيئة به فقال تعالى ثم اذا شاء أنشره يعنى ذلك المزاج الذى كان عليه فلو كان هو بعينه لقال ثم ينشره فنرجع الى ما نريد ان نبينه من بعض علوم هذا المنزل وهو العلم الذى يدور عليه فنقول ان العالم علمان والحضرة حضرتان وان كان قد تولد بينهما حضرة ثالثة من مجموعهما فالحضرة الواحدة حضرة الغيب ولها عالم يقال له عالم الغيب والحضرة الثانية هى حضرة الحس والشهادة ويقال لعالمها عالم الشهادة ومدرك هذا العالم بالبصر ومدرك عالم الغيب بالبصيرة والمتولد من اجتماعهما حضرة وعالم فالحضرة حضرة الخيال والعالم عالم الخيال وهو ظهور المعانى فى القوالب المحسوسة كالعلم فى صورة اللبن والثبات فى الدين فى صورة القيد والاسلام فى صورة العماء والايمان فى صورة العروة وجبريل فى صورة دحية الكلبى وفى صورة الاعرابى وتمثل لمريم فى صورة بشر سوى كما ظهر السواد فى جسم العصى والراج عند احتماعهما ولم يكن لهما ذلك الوصف فى حال افتراقهما ولذلك كانت حضرة الخيال أوسع الحضرات لانها تجمع العالمين عالم الغيب وعالم الشهادة فان حضرة الغيب لا تسع عالم الشهادة فانه ما بقى فيها خلاء وكذلك حضرة الشهادة فقد علمت ان حضرة الخيال أوسع بلا شك وأنت قد عاينت فى حسك وعلى ما تعطيه نشأتك فى نفسك المعانى والروحانيين يتخيلون و يتمثلون فى الاجساد المحسوسة فى بطرك بحيث اذا وقع أثر فى ذلك المتصور تأثر المعنى المتصور فيه فى نفسه ولا شك انك أحق بحضرة الخيال من المعانى ومن الروحانيين فان فيك القوة المتخيلة وهى من بعض قواك التى أودعك الحق عليها فأنت أحق بملكها والتصرف فيها من المعنى اذ المعنى لا يتصف بأن له قوة خيال ولا الروحانيين من الملأ الاعلى بأن لهم فى نشأتهم قوة خيال ومع هذا فلهم التميز فى هذه الحضرة الخيالية بالتمثل والتخيل فأنت أولى بالتخيل والتمثل منهم حيث فيك هذه الحضرة حقيقة فالعامة لا تعرفها ولا تدخلها الا اذا نامت ورجعت القوى الحساسة البها والحواص يرون ذلك فى اليقظة لقوة التحقق به افتصور الانسان فى عالم الغيب فى حضرة الخيال أقرب وأولى ولا سيما وهو فى نشأته له فى عالم الغيب دخول بروحه الذى هو باطنه وله فى عالم الشهادة دخول بجسمه الذى هو ظاهره والروحانى ليس كذلك وليس له دخول فى عالم الشهادة الا بالتمثل فى عالم الخيال فيشهده الحس فى الخيال صورة ممثلة وما يقطة فان تميز الانسان فى عالم الغيب فله ذلك فانه يتميز فيه حقيقة لا خيالا من حيث روحه الذى لا يدركه الحس وهو من عالم الغيب وان أراد أن يتروحن بجسمه و يظهر به فى عالم الغيب وجد المساعد وهو روحه المرتبط بتدبيره فهو أقرب الى التمثل فى عالم الغيب من الروحانى المتمثل فى صوره عالم الشهادة ولكن هذا المقام يكتسب و ينال مثل قضيب البان رحمه الله فلقد كان له هذا المقام وفى قوة الانسان ما ليس فى قوة عالم الغيب فان فى قوة الانسان من حيث روحه التمثل فى غير صورته فى عالم الشهادة فيظهر الانسان فى أى صوره شاء من صور بنى آدم أمثاله وفى صور الحيوانات والسباع والحجر وقد وقع ذلك منهم ولقد أخبرنى شيخ من شيوخ طريق الله وهو عندى ثقة عدل وفاوصته فى هذه المسئلة فقال أنا أحبرك بما شاهدته من ذلك تصديقا لقولك وذلك انى صحبت رجلا ممن له هذا المقام ولم يكن عندى من ذلك خبر فسألته الصحبة من بغداد الى الموصل فى ركب الحاج عند رجوعه فقال لى اذا عزمت فلا تتقدنى بشئ من مأكول ومشروب حتى أكون أنا الذى أطلبه منك فعاهدته على ذلك وكان قد أسن فركب فى شقدف محارة وأنا أمشى على قدمى فربما مته لئلا تعرض له حاجة الى فرض نعلة الاسهال وضعف فصعب ذلك على وهو لا يتداوى بما يقطعه و يريل عند القيام قال فقلت له يا سيدى أروح لى هذا الرجل الذى على سنبيل صاحب سنجار أحد من المارستان دواء قاضا قطر الى كالمسكر وقال الشرط أملك فسكت عنه قال فزاد به الحال فاقدرت على السكوت فلما نزل الركب بالليل وأمر حتى المشاعل وقصد صاحب سنبيل سنجار وكان حادما اسود وقد وقفت الرجال بين يديه وأصحاب العلل يجيئون اليه يطلبون منه الادوية بحسب علتهم وأمراضهم فقلت له يا مولاى ارح قلبى وفرج عنى بأن تأمرنى

آتيك بدواء من عند هذا الرجل قال فتبسم وقال لي رح اليه قال فجئت اليه ولم يكن يعرفني قبل ذلك ولا كنت أنا على حالة تو بزة توجب تعظيمي فمشيت اليه وأنا خائف ان يردني أو ينهرني لما كان فيه من الشغل فوقفت على رأسه بين الناس فلما وقعت عينه علي قام الي وأقعدني وسلم علي بفرح و بسط وتبشبش وقال ما حاجتك فقلت له عن حال الشيخ ومرضه فاستدعى بالدواء من الوكيل على أكمل ما يمكن واعتذر وقال لي تعميت وهلا بعثت الي في ذلك وقت أخرج من الخيمة فقام لقيامي ومشت المشاعل بين يدي وودعته بعد ما مشى معي خطوات وأمر المشاعلي ان يمشي بالضوء امامي فقلت له ما الحاجة وحفت من الشيخ ان يعزز ذلك عليه فرجع المشاعلي وجئت فوجدت الشيخ على حاله كما تركته فقال لي ما فعلت فقلت له بركتك أكرمني وهو لا يعرفني ولا أعرفه ووصفت له تفصيل ما كان منه فتبسم الشيخ وقال لي ياحامد أنا أكرمتك ما كان الخادم الذي أكرمك لاشك اني رأيتك كثيرا لجزع علي لعلتي فأردت ان أريح سرك فأمرته ان تمشي اليه وخفت عليك منه لئلا يفعل معك ما يفعله مع الناس من الاهانة والطرد فترجع منكسرا فتجردت عن هيكلي وتصورت بتلك في صورته فأكرمتك وعظمت قدرك وفعلت معك ما رأيت الى ان انفصلت وهذا دواؤك لا أستعمله فبقيت مبهوتا وقال لي لا تعجل ارجع اليه راطر الى ما يفعل بك قال فجئت اليه وسلمت عليه فلم يقبل علي وطردت فذهبت متعجبا فرجعت الى الشيخ فقصصت اليه ما جرى لي فقال ما قلت لك فقلت له عما كيف رجعت حادما اسود فقال الامر كما رأيت ومثل هذه الحكاية عن الرجال كثير وهذا يشبه علم السيمياء وليس بعلم السيمياء والفرق بيننا في هذا المقام و بين علم السيمياء انك اذا أكلت بالسيمياء أكلت ولا تحد شبعا والذي يقبض عندك مما تقبضه من هذا العلم انما ذلك في نظرك ثم تطلبه فلا تجده واذا أراك صاحب هذا العلم السيماوي تدخل الحمام ثم ترجع الى نفسك لا ترى لذلك حقيقة بل كل ما تراه بطريق السيمياء انما هو مثل ما يرى النائم فاذا انتبه لم يجد شيأ مما رآه فان صاحب علم السيمياء له سلطان وتحكم على خيال تلك نحو اص الاسماء أو الحروف أو القلقطرات فان السيمياء لها صروف أكثفها القلقطيرات وألطفها التلفظ بالكلام الذي يخطف به بصر الناظر عن الحس و بصره الى حاله فيرى مثل ما يرى النائم وهو في يقظته وهذا المقام الذي ذكرناه ليس كذلك فانك ان أكلت به شبعت وان مسكت فيه شيأ مع ذهب أو ثياب أو ما كان بقي معك على حاله لا يتغير وقد وجدنا هذا المقام من نفوسنا وأخذناه ذوقا في أول مدة كنا مع روحانية عيسى عليه السلام وهذا قال عليه السلام وقد نهى عن الوصال فقيل له انك تواصل فقال صلى الله عليه وسلم لست كهيئتكم اني أبيت معي مطعم يطعمني وساق يسقيني وفي رواية تطعمني ربي و يسقيني فلم يكن في تلك الجماعة التي خاطبها في ذلك الوقت من له هذا المقام ولم يقل لست كهيئة الناس فكان اذا أكل شبع وواصل على قوته معتادة ولما كان الاكل في حضرة الخيال لا في حضرة الحس صح ان يكون مواصلا وقد رأينا ان جبريل ظهر في صورة الحس رجلا معروفا كظهوره في صورة دحية وفي وقت رجلا غير معروف ولم يبلغنا انه ظهر في عالم الغيب في الملائكة في صورة غير من الملائكة فجبريل لا يظهر في الملائكة وفي عالم الغيب في صورة ميكائيل أو اسرافيل وهذا قال تعالى عنه وما منا الا له مقام معلوم وقد رأينا من له قوة التمثل من البشر يظهر في البشر في صورة بشر آخر غير صورته فيظهر زيد في صورة عمرو وليس لملك ذلك في عالم الغيب وكما ظهر جبريل في صورة البشر يظهر الانسان في عالم الغيب عند الملائكة في صورة ملك من الملائكة أي صورة ملك شاء وأحب من هذا ان بعض الرجال من المحبين من أهل هذه الطريقة دخل على شيخ فتكلم له الشيخ في المحبة وقد رآه بعض الحاضرين قد دخل عليه فمال ذلك المحب يدوب في نفسه حسا من كلام ذلك الشيخ في المحبة لقوة تحقق ذلك المحب الى ان رجع بين يدي ذلك الشيخ كما من ماء فدخل عليه رجال فسألوه عن ذلك المحب أين هو فاناما رأيناه خرج فقال هذا الماء هو ذلك المحب الذي بين يدي فطروا الى ماء قليل على الحصير بين يدي الشيخ فانظر كيف رجع الى أصله الذي خلق منه فيا ليت شعري أين تلك الاجزاء فاعلم ان الانسان في هذا الطريق يعطى من القوة ما يظهر به في هذه النشأة كما يظهر في النشأة الآخرة التي يظهر فيها على أي صورة شاء فان هذا في أصل هذه الصورة الدنيا وية ولكن لا يعلم كل واحد الى معرفة هذا

الاصل وهو قوله تعالى الذى خلقك فسوّاك فعدلك وهى هذه النشأة الطاهرة ثم قال فى أى صورة ما شاء ركبك أى هذه النشأة المسوّاة المعدّلة قابلة لجميع الصور فيجليه الله تعالى فى أى صورة شاء فأعلمنا أن هذه النشأة تعطى القبول لاى صورة كانت وكذلك قوله ثم أنشأناه خلقا آخر بعد الفراغ من تسوية صورة الانسان الظاهر فعين له صورة من الصور التى فى قوته وتركيبه ان يقبلها فاذا علم الانسان بالكشف الالهى انه على أصل وحقيقة تقبل الصور فيتعمل فى تحصيل أمر يتوصل به الى معرفة الامر فاذا فتح له فيه ظهر فى عالم الشهادة فى أى صورة من صور عالم الشهادة شاء وظهر فى عالم الغيب والملكوت فى أى صورة من صوره شاء غير أن الفرق بيننا وبين عالم الغيب ان الانسان اذا تروحن وظهر للروحانيين فى عالم الغيب يعرفون انه جسم نروحن والناس فى عالم الشهادة اذا أبصروا روحا تجسد لا يعلمون انه روح تجسد ابتداء حتى يعرفوا ذلك كما قال عليه السلام حين دخل عليه الروح الامين فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر قال الراوى لا نعرفه مما أخذ حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه الى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه وذكر حديث سؤاله اياه عن الاسلام والايمان والاحسان والساعة وما لها من الشروط فلما فرغ من سؤاله قام ينصرف فعجلوا عجلا قال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه أتدرون من الرجل وفى رواية ردّوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم غير أن بعض الناس يعرفون الروحانى اذا تجسد من جارح من غيره من الناس أو من جنس تلك الصورة التى يظهر فيها وما كل أحد يعرف ذلك ويعرّفون أيضا بين الصورة الروحانية المعنوية المتجسدة وبين الصورة الممثلة من داخل بعلامات يعرفونها وقد علمها وتحققتها فانى أعرف الروحانى اذا تجسد من جارح أو من داخل من الصورة الحسية الحقيقية والعامة لا تعرف ذلك والملائكة كلهم يعرفون الانسان اذا تروحن وظهر فيهم بصورة أحدهم أو بصورة غريبة لم يروا مثلها فيزيدون على عامة البشر بهذا وبتفصيلهم ان يظهروا فى عالمهم على صور بعضهم كما يظهر فى عالمنا اذا كان الماهد القائم فى صورة حسنا فسبحان العليم الحكيم مقدّر الاشياء والقادر عليها لا اله الا هو العليم القدير واعلم ان أصل هذا الامر الذى ذكرته فى هذه المسئلة انما هو من العلم الالهى فى التجلى الالهى فى هناك ظهر هذا الامر فى عالم الغيب والشهادة اذ كان العالم بجملته والانسان بنسخته والملك بقوته على صورة مقام التجلى فى الصور المختلفة ولا يعرف حقيقة تلك الصور التى يقع التحوّل فيها على الحقيقة الا من له مقام التحوّل فى أى صورة شاء وان لم يظهر بها وليس ذلك المقام الا للعبد المحض الخالص فانه لا يعطيه مقام العبودية ان يتشبه بشئ من صفات سيده جلة واحدة حتى انه يبلغ من قوته فى التحقق بالعبودية انه يفنى ويستهلك عن معرفة القوة التى هو عليها من التحوّل فى الصور بحيث ان لا يعرف ذلك من نفسه تسليما لمقام سيده ادبا وصفا لنفسه بذلك ولولا هذا الاصل الالهى وان الحق له هذا وهو فى نفسه عليه ما صح ان تكون هذه الحقيقة فى العالم اذ يستحيل ان يكون فى العالم أمر لا يستند الى حقيقة الهية فى صورته التى تكون عليها ذلك الامر ولو كان لكان فى الوجود من هو خارج عن علم الله فانه ما علم الاشياء الا من علمه بنفسه ونفسه علمه ونحن فى علمه كالصور فى الهباء لو كنت تعلم يا فتى من أنت علمت من هو اذ لا يعلم الله الا من يعلم نفسه قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالحق عالمك من نفسه وأعلمك انك لا تعرفه الا من نفسك فمن تفطن لهذا المعنى علم ما نقول وما نومئ اليه فأما حديث التجلى يوم القيامة فما ورد ان شاء الله كما ورد فى الصحيح وذلك انه خرّج مسلم عن أبى سعيد الخدرى ان ناسا قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم هل نرى ربنا يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم هل تضارون فى رؤية الشمس بالظهيرة ليس معها سحاب وهل تضارون فى رؤية القمر ليلة البدر صحوا ليس فيها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال كذلك لا تضارون فى رؤية الله تبارك وتعالى يوم القيامة الا كما تضارون فى رؤية أحدهما اذا كان يوم القيامة أذن مؤذن لتتبع كل أمة ما كانت تعبد فلا يبقى أحد كان يعبد غير الله من الاصنام والانصاب الا يتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر وغبرات أهل الكتاب قال فتدعى اليهود فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد عزيرا ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله

من

من صاحبة ولا ولد فماذا تبغون قالوا يارب انا عطشنا فاسقنا فيشار اليهم ألا ترد ون فيحشرون الى النار كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار ثم تدعى النصارى فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ونقول انه ابن الله فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد و يقال لهم ماذا تبغون قالوا عطشنا يارب فاسقنا قال فيشار اليهم ألا ترد ون فيحشرون الى جهنم كأنها سراب يحطم بعضها بعضا فيتساقطون فى النار حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من برّ وفاجر فيأتيهم رب العالمين تبارك وتعالى فى أدنى صورة من التى رأوه فيها قال فيقول ما تنتظرون لتتبع كل أمة ما كانت تعبد قالوا يارب فارقنا الناس فى الدنيا أفقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم قال فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيأ مرتين أو ثلاثا حتى ان بعضهم ليكاد أن ينقلب فيقول هل بينكم و بين ربكم آية تعرفونها فيقولون نعم قال فيكشف عن ساق فلا يبقى من كان يسجد لله من تلقاء نفسه الا أذن له بالسجود ولا يبقى من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقه واحدة كلما أراد أن يسجد خرّ على قفاه ثم يرفعون رؤسهم وقد تحوّل فى صورته التى رأوه فيها أوّل مرّة فيقول أنا ربكم فيقولون نعم أنت ربنا قال ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة الحديث الى آخره وقد طال الكلام فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم من ذلك علم الاسم القيوم واختلف فيه أصحابنا هل يتخلق به أم لا فكان الشيخ أبو عبد الله بن جنيد القرفيقى من كبار مشايخ هذه الطريقة بالاندلس وكان معتزليا سمعته يمنع التخلق به وفاوضته فى ذلك مرارا فى محله بحصور أصحابه بقرفيق من أعمال وندة الى ان رجع الى قولنا من التخلق بالقيوم كسائر الاسماء الالهية وفيه علم بشىء عالم العيب وفيه علم مقادير عالم العيب وفيه علم وصف كلام الله بالتتابع وفيه علم تنزل الارواح وما يجده من تنزل عليه من الثقل وضيق النفس ولقد كنت انقطعت فى القبور مدة مفردا نفسى فما عنى ان شيخنا يوسف بن يخلف الكومى قال ان فلانا وسمانى ترك مجالسة الاحياء وراح يجالس الاموات فبعثت اليه لو جئتنى لرأيت من أجالس فصلى الضحى وأقبل الىّ وحده فطلب علىّ فوجدنى بين القبور قاعدا مطرقا وأنا أتكلم على من حضرنى من الارواح فجلس الى جانبى يأدب قليلا قليلا فطرب اليه فرأيته قد تغير لونه وضاق نفسه فكان لا يقدر يرفع رأسه من الثقل الذى نزل عليه وأنا أنظر اليه وأتبسم فلا يقدر أن يتبسم لما هو فيه من الكرب فلما ارتفعت من الكلام وصدر الوارد خفف عن الشيخ واستراح ورد وجهه الىّ فقال بين عينىّ فقلت له يا أستاذ من يجالس الموتى أنا أو أنت قال لا والله بل أنا أجالس الموتى والله لو تمادى بى الحال فطست وانصرف وتركنى وكان يقول من أراد أن يعتزل عن الناس فليعتزل مثل فلان وفيه علم استقامة عالم العيب وعصمته من المخالفة وانه عالم الوفاق وفيه علم ما تواطأت عليه القوى الانسانية وعلم ما اختلفت فيه فعبر تجمعها وعين تفرقها وفيه علم الاسماء التى تعطى الذكر فى كل ذاكر وما حصرتها وما أثرها وفيه علم الانفراد بالحق وما الذى يدعوه الى ذلك وهل يصح فى الملأ الانفراد أولا صح الا لكلية الانسان ظاهرا وباطنا وفيه علم أسماء الجهات من حصرة الربوبية وفيه علم توحيد كل حصرة وفيه علم ملك الملك وهو علم تصريف الخلق الحق وهو مقام عزيز وفيه علم السياسة فى ترك أسماء الحس وفيه علم الوعيد وفيه علم الرسالة ومن أين بعثت الرسل ولمن بعثت من صفات الانسان وما مقام الرسول من المرسل اليه وفيه علم الموطن الذى يلحق الاصاغر بالاكابر بالخاصية وهو علم انطواء الزمان كان انطواء ألف سنة من الزمان فى يوم من أيام الرب وانطواء خمسين ألف سنة من الزمان عندنا فى يوم من أيام ذى المعارج وهو كاللمحة فى عالمه وكانطواء ثلاثمائة يوم وستين يوما من أيام الزمان المعلوم فى يوم من أيام الشمس ولكل كوكب من السيارة والثوابت أيام تقدر لها من الايام الرمانية بقدر اتساعها وهو من علوم هذا المنزل وفيه علم اثبات المشيئة للعبد من أى حضرة هى وأى اسم الهى يسطر اليها وفيه علم تقلب الانسان فى عالم العيب بين دحول وحروج وفيه علم المقادير والاوزان وما يعطى بالكيل والميزان فانه قد ورد أن العقل يعطى بالكيال والاعمال بالميزان وفيه علم الرفق بالكون والتخلق به وما اسمه فى الاسماء الالهية وفيه علم عجز العالم عن ادراك ما لا يمكن ادراكه ليتميز بذلك العبد فيعرف قدره وفيه علم السفر والمسافر والطريق وفيه علم ما يسافر من أجله وهل حصوله من عين المتة أم لا وهل يكون

يعنى تكرير ما تقدم

العالم المكتسب من عين المنة وان كان فيما يقع الفرقان بين العالمين وكلاهما من عين المنة وفيه علم انشاء صور الاعمال وفيه علم المقارصة الالهية ولماذا يرجع ومافهمت من ذلك طائفة حتى قالت ان الله فقير ونحن أغنياء حين قال لهم الله وأقرضوا الله قرضا حسنا فقالت ان رب محمد يطلب منا القرض وفيه علم الستر ورحمة الاختصاص والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى عشر وثلثمائة فى معرفة منزل كيفية نزول الوحى على قلوب الاولياء وحفظهم فى ذلك من الشياطين من الحصرة المحمدية﴾

قل للذى خلق الانسان من علق * لقد ربطت به موائث العلق
قل للذى خلق الانسان من علق * لقد أتيت به جمعا على بسق *
قل للذى خلق الانسان من علق * الحق أبلج بين النص والعنق
قل للذى خلق الانسان من علق * جعلت عهدك بالتوحيد فى عنق
قل للذى خلق الانسان من علق * كيف التخلق بالاسماء والخلق
قل للذى خلق الانسان من علق * لاتحجبنى وهذا آخر الرمق *
قل للذى خلق الانسان من علق * العلم عند التجام الماس بالعرق
قل للذى خلق الانسان من علق * أعلمتنى ان عين الامر فى العنق
لان لى بصرا لاجفن يحصره * وان لى بصرا قد حف بالحدق
قل للذى خلق الانسان من علق * لقد جعلت وجود الكون فى طبق
الكل اذ رأيت الامر من جهتى * كان الوجود الذى شاهدت عن طبق
فالكل فى طلم الاطباق منحصر * لذا تراه كثير الشوق والقلق
فصاحب القلق المشهود ظاهره * يرى الحقائق فى الاسحار والغسق
وصاحب الغسق المشهود باطنه * يرى الحقائق فى الانوار والفلق
فالكل فى حصرة التقييد ما برحوا * فان أتاه سراج منه لم يطق *
* ولا يزال على بلوى تقلبه * فيها وتزعجه لواعج الحرق *
* وراده عشقه فيه مكابدة * والعشق لفظة اشتقت من العشق
أعلاه فى حسه فيه كاسفله * فالقيد فى قدم والغل فى عنق *
* فالروح يمسكه حسم يدبره * والحسم يمسكه توافق الفرق

أريد بتوافق الفرق اجتماع الطبائع التى وجد عنها الجسم

اعلم ان المعلومات ثلاثة لارابع لها وهى الوجود المطلق الذى لايتقيد وهو وجود الله تعالى الواجب الوجود لنفسه والمعلوم الآخر العدم المطلق الذى هو عدم لنفسه وهو الذى لايتقيد أصلا وهو المحال وهو فى مقابلة الوجود المطلق وكانا على السواء حتى لو اتصفا لحكم الوزن عليهما ومامن نقيضين متقابلين الا وبينهما فاصل به يتميز كل واحد من الآخر وهو المانع ان يتصف الواحد بصفة الآخر وهذا الفاصل الذى بين الوجود المطلق والعدم لو حكم الميزان عليه لكان على السواء فى المقدار من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو البرزخ الاعلى وهو برزخ البرازخ له وجه الى الوجود ووجه الى العدم فهو يقابل كل واحد من المعلومين بذاته وهو المعلوم الثالث وفيه جميع الممكنات وهى لاتتناهى كما انه كل واحد من المعلومين لايتناهى ولها فى هذا البرزخ أعيان ثابتة من الوجه الذى ينظر اليها الوجود المطلق ومن سدا الوجه يطلق عليها اسم الشئ الذى اذا أراد الحق ايجاده قال له كن فيكون وليس له أعيان موجودة من الوجه الذى ينظر اليه منه العدم المطلق ولهذا يقال له كن وكن حرف وجودى فانه لو أنه كان

ما قيل له كن وهذه الممكنات فى هذا البرزخ بما هى عليه وما تكون اذا كانت مما تتصف به من الاحوال والاعراض والصفات والاكوان وهذا هو العالم الذى لا يتناهى وماله طرف ينتهى اليه وهو العالم الذى عمر الارض التى خلقت من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام عمارة الصور الطاهرة للرائى فى الجسم الصقيل عمارة فاضة ومن هذا البرزخ هو وجود الممكنات وبها يتعلق رؤية الحق للاشياء قبل كونها وكل انسان ذى خيال وتخيل اذا تخيل أمرا ما فان نظره يمتد الى هذا البرزخ وهو لا يدرى انه ناظر لذلك الشئ فى هذه الحصرة وهذه الموجودات الممكنات التى أوجدها الحق تعالى هى للاعيان التى يتضمنها هذا البرزخ بمنزلة الظلال للاجسام بل هى الظلال الحقيقية وهى التى وصفها الحق سبحانه بالسجود له مع سجود أعيانها فما زالت تلك الاعيان ساجدة له قبل وجودها فلما وجدت ظلالا تها وجدت ساجدة لله تعالى لسجود أعيانها التى وجدت عنها من سماء وأرض وشمس وقمر ونجم وجبال وشجر ودواب وكل موجود ثم لهذه الظلالات التى ظهرت عن تلك الاعيان الثابتة من حيث ما تكونت أجساما ظلالات أوجدها الحق لها دلالات على معرفة نفسها من أين صدرت ثم انها تمتد مع ميل النور أكثر من حد الجسم الذى تظهر عنه الى ما لا يدركه طولا ومع هذا ينسب اليه وهو تسييه ان العين التى فى البرزخ التى وجدت عنها لا نهاية لها كما قررناه فى تلك الحصرة البرزخية الفاصلة بين الوجود المطلق والعدم المطلق وأتت بين هذين الظلالين ذو مقدار فأتت موجود عن حصرة لا مقدار لها ويظهر عنك ظل لا مقدار له فامتداده يطلب تلك الحصرة البرزخية وتلك الحصرة البرزخية هى ظل الوجود المطلق من الاسم النور الذى ينطلق على وجوده فلهذا سميها ظلا ووجود الاعيان ظل لذلك الظل والظلال المحسوسة ظلالات هذه الموجودات فى الحس ولما كان الظل فى حكم الزوال لا فى حكم الثبات وكانت الممكنات وان وجدت فى حكم العدم سميت ظلالات ليفصل بينها وبين من له الثبات المطلق فى الوجود وهو واجب الوجود وبين من له الثبات المطلق فى العدم وهو المحال لتتميز المراتب فالاعيان الموجودات اذا ظهرت فى هذا البرزخ هى فانه ما ثم حصرة تخرج اليه ففيها تكتسب حالة الوجود والوجود فيها متناه ما حصل منه والايجاد فيها لا ينتهى فما من صورة موجودة الا والعين الثابتة عينها والوجود كالثوب عليها فاذا أراد الحق أن يوحى الى ولى من أوليائه بأمر ما تجلى الحق فى صوره ذلك الامر لهذه العين التى هى حقيقة ذلك الولى الخاص فيفهم من ذلك التجلى بمجرد المشاهدة ما يريد الحق أن يعلمه به فيجد الولى فى نفسه علم ما لم يكن يعلم كما وجد النبى عليه السلام العلم فى الصريبة وفى شربة اللبن ومن الاولياء من يشعر بذلك ومنهم من لا يشعر به فمن لا يشعر يقول وجدت فى خاطرى أمر كذا وكذا ويكون لا يقول على حد ما يقول فيعرف من يعرف هذا المقام من أى مقام نطق هذا الولى وهو أتم ممن لا يعرف وتلك حصرة العصمة من الشياطين فهو وحى خالص لا تشوبه ما يفسده وان اشتبه عليك أمر هذا البرزخ وأنت من أهل الله فانظر فى قوله تعالى مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان أى لولا ذلك البرزخ لم يتميز أحدهما عن الآخر ولأشكل الامر وأدى الى قلب الحقائق فما من متقابلين الا وبينهما برزخ لا يبغيان أى لا يوصف أحدهما بوصف الآخر الذى به يقع التميز وهو محل دخول الجنة التى لا تنال الا برحمة الله ولهذا لا يصح أن يكون له عمل وهو حال الدخول اليها فلا تتصف بأنك قد دخلت ولا بأنك خارج وهو سط متوهم يفصل بين خارج الجنة وداخلها فهو كالحال الفاصل بين الوجود والعدم فهو لا موجود ولا معدوم فان نسبته الى الوجود وجدت فيه منه رائحة لكونه ثابتا وان نسبه الى العدم صدقت لانه لا وجود له والعجب من الاشاعرة كيف تنكر على من يقول ان المعدوم شئ فى حال عدمه وله عين ثابتة ثم يطرأ على تلك العين الوجود وهى تثبت الاحوال اللهم منكر الاحوال لا يتمكن له هذا ثم ان هذا البرزخ الذى هو الممكن بين الوجود والعدم سلب نسبة الثبوت اليه مع نسبة العدم هو مقابلته للامرين بذاته ودلك ان العدم المطلق قام للوجود المطلق كالمرآة فرأى الوجود فيه صورته فكانت تلك الصورة عين الممكن فلهذا كان للممكن عين ثابتة وشيئية فى حال عدمه ولهذا خرج على صورة الوجود المطلق ولهذا أيضا اتصف بعدم التناهى فقيل فيه انه لا يتناهى وكان أيضا الوجود المطلق كالمرآة للعدم المطلق فرأى

العدم المطلق فى مرآة الحق نفسه فكانت صورته التى رأى فى هذه المرآة هو عين العدم الذى اتصف به هذا الممكن وهو موصوف بأنه لا يتناهى كما ان العدم المطلق لا يتناهى فاتصف الممكن بأنه معدوم فهو كالصورة الظاهرة بين الرائى والمرآة لا هى عين الرائى ولا غيره فالممكن ما هو من حيث ثبوته عين الحق ولا غيره ولا هو من حيث عدمه عين المحال ولا غيره فكانه أمر اضافى ولهذا نزعت طائفة الى نفى الممكن وقالت ما ثم الا واجب أو محال ولم يتعقل لها الامكان فالممكنات على ما قررناه أعيان ثابتة من تجلى الحق معدومة من تجلى العدم ومن هذه الحضرة علم الحق نفسه فعلم العالم وعلمه له بنفسه أزلا فان التجلى أزلا وتعلق علمه بالعالم أزلا على ما يكون العالم عليه أبدا فما ليس حاله الوجود لا يزيد الحق به علما ولا يستفيد ولا رؤية تعالى الله عن الزيادة فى نفسه والاستفادة فان قلت فان أحوال الممكنات مختلفة واذا كان الممكن فى حالة ما قابل لم يكن فى الاخرى وبظهور احداهما تعدم الاخرى فمن أين كان العلم له بهذه المرتبة قلنا له ان كيف مؤمنا فالجواب هين وهو أنه علم ذلك من نفسه أيضا وا كتفى الممكن هذا الوصف من خالقه وقد ثبت لك التسبيح الالهى فى كلام الحق بما شرع وقد ثبت عندك تجلى الحق فى الدار الآخرة فى صور مختلفة فأين الصورة التى تحول اليها من الصورة التى تحول عنها وهذا أصل انقلاب الممكنات من حال الى حال يتنوع التنوع الصور الالهية فان قلت فهذا التنوع ما متعلقه هل متعلقه الارادة قلنا الافالارادة ليس للارادة اختيار ولا نطق بها كتاب ولا سنة ولا دل عليها عقل وانما ذلك للمشيئة فان شاء كان وان شاء لم يكن قال عليه السلام ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن فعلق النفى والاثبات بالمشيئة وما ورد ما يرد لم يكن بل ورد لو أردنا أن يكون كذا كان كذا فخرج من المفهوم الاختيار فالارادة تعلق المشيئة بالمراد وهو قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه هذا تعلق المشيئة وقد ذهب بعض الناس من أهل الطريق ان المشيئة هى عرش الذات وهو أبو طالب أى ملكها أى بالمشيئة ظهر كون الذات ملكا لتعلق الاختيار بها فالاختيار للذات من كونها الها فان شاء فعل وان شاء لم يفعل وهو التردد الالهى فى الخبر الصحيح ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت والعلم للذات من كونه ذاتا ولهذا تظهر رائحة الجرم مع العلم ويظهر الاختيار مع المشيئة فما حكم وسق به العلم لا يتبدل عقلا ولا شرعا ما يبدل القول لدى ولرائحة الجرم فيه أعمه وما أنا بظلام للعبيد لئلا يتوهم متوهم ذلك اذ كان الحكم للعلم فيه فلم أحدثه بما هو عليه محور غير مختار ومن علم ما ذكرناه من تجلى الحق فى مرآة العدم لظهور صور أعيان الممكنات على صوره الوجوب هان عليه هذا كله وعرف أصله واستراح راحة الابد وعلم ان الممكن ما خرج من حضرة امكانه لا فى حال وجوده ولا فى حال عدمه مع التجلى له مستصحب والاحوال عليه تتحول وتطرأ فهو بين حال عدمى وحال وجودى والعين هى تلك العين وهذا من العلم المكنون الذى قيل فيه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره الا أهل الغرة بالله ولهذا كان الجن والارواح لو بعث اليهم أحمس رداء على النبى صلى الله عليه وسلم حين كان يقرأ عليهم القرآن من الانس وكذا قال لاصحابه وذلك لانهم الى هذه الحضرة أقرب نسبة والى عالم الغيب فان لهم التحول فى الصور ظاهرا وباطنا فكان اسماعهم لكلام الله أوثق وأحسن لما شاركه فى سرعة التنوع والتقلب من حال الى حال وهو من صفات الكلام فهم بالصفة اليه أقرب مناسبة وأتم لكلام الله مما لا تراهم لما سمعوا السمع وحيل بينهم وبين السماء بالرجوم قالوا ما هذا الا لامر حدث فأمروا به أصحابه وغيره أن يحولوا مشارق الارض ومغاربها لطلب ما هذا الامر الذى حدث وأحدث منعهم من الوصول الى السماء فلما وصل أصحاب رقعة الى بهامة مروا ببحلة فوجدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى صلاة الفجر وهو يقرأ فلما سمعوا القرآن أصغوا اليه وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السماء فلولا معرفتهم برتبة القرآن وعظم قدره ما تعطلوا لذلك فولوا الى قومهم مندرين فقالوا لقومهم انا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى مصدقا لما بين يديه يهدى الى الحق والى طريق مستقيم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم وقالوا انا سمعنا وأطعنا يهدى الى الرشد فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا وكذلك لما قرأ عليهم سورة الرحمن يسألها الجن ما من آية يقول فيها فبأى آلاء ربكما تكذبان الا قالوا ولا شئ من آلائك

ربنا نكذب ولما تلا هارسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك على أصحابه من الانس لم يقولوا شيأ مما قالته الجن فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى تلوتها على اخوانكم من الجن فكانوا أحسن استماعا لها منكم ما قيل لهم فبأى آلاء ربكما تكذبان الا وقالوا ولا بشئ من آلائك ربنا نكذب ولقد روينا حديثا عربيا عن واحد من هذه الجماعة من الجن حدثنى به الضرير ابراهيم بن سليمان بمنزلى بحلب وهو من دير الرمان من أعمال الخابور عن رجل حطاب ثقة كان قد قتل حية فاختطفته الجن فأحضرته بين يدى شيخ كبير منهم هو زعيم القوم فقالوا له هذا قتل ابن عمنا قال الحطاب ما أدرى ما تقولون وانما أنا رجل حطاب تعرضت لى حية فقتلتها فقالت الجماعة هو كان ابن عمنا فقال الشيخ رضى الله عنه خلوا سبيل الرجل وردوه الى مكانه فلا سبيل لكم عليه فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول لنا من تصوّر فى غير صورته فقتل فلا عقل فيه ولا قود وابن عمكم تصوّر فى صورة حية وهى من أعداء الانس قال الحطاب فقلت له يا هذا أراك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل أدركته قال نعم أنا واحد من جنّ نصيبين الذين قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا منه وما بقى من تلك الجماعة غيرى فانا أحكم فى أصحابى بما سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يذكر لنا اسم ذلك الرجل من الجنّ ولا سألت عن اسمه وقد حدث بهذا الحديث الشيخ الذى حدّثنا به صاحبى شمس الدين محمد بن برتقش المعلمى وبرهان الدين اسماعيل بن محمد الايدنى بحلب أيضا فانى كنت أحدثهما بهذا الحديث فلما جئنا مدينة حلب بعثتهما اليه ليحدثهما كما حدثنى فحدثهما كما حدثنى فكل عالم برزخى هو أعلم بحصرة الامكان من غيره من المخلوقين لقرب المناسبة ويكفى هذا القدر من هذا المنزل فلنذكر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم ودلك انه يحوى على علم الامر الالهى هل له صفة أم لا وهل من شرطه أو من حقيقته الارادة أم لا وعلم الوحى وصوره وعلم السماع وعلم العالم البرزخى وعلم الحروف وعلم الهدى وعلم العظمة الالهية لما ذا ترجع وأين تظهر ومن هو الموصوف بها ولمن هى نسبة ولمن هى صفة وعلم التنزيه وعلى من يعود وعلم الحضرة التى أطلق الله منها ألسنة عباده على نفسه بما لا يليق به فى الدليل العقلى وهل لذلك وجه الهى تستند اليه فى ذلك أم لا وهو قولهم ان الله فقير وان عيسى ابن الله وكذلك عزير ويد الله مغلولة كما حكى الله عنهم وأمثال هذا وعلم الطنّ وحكمه والمحمود منه والمذموم وما متعلقه وعلم الايمان وعلم ما ينبغى أن يستند اليه ممن لا يستند وما صفته وما يجوز من ذلك بما لا يجوز وعلم مراتب الكواكب وعلم منازل الروحانيين من السماء وعلم أحوال الخلق وعلم الصديقين وعلم المسابقة بين الله وبين عبده وعلم المكر والفتن وعلم القيام بأوامر الله وعلم مراتب العبيد وما انفرد به الحق من علم الغيب دون خلقه وما يمكن ان يعلم من العبيد وهل العلم به يزيل عنه اسم العيب فى حق العالم أم لا وقوله تعالى عالم العيب لما ذا يرجع اطلاق الغيب هل لكونه عيبا عنا أو عيبا فى نفسه من حيث لم يصفه بتعلق الرؤية فيكون شهادة وعلم العصمة وعلم تعلق العلم بما لا يتناهى هل يتعلق به على جهة الاحاطة أم لا وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى الاسماء الحسنى من أحصاها دخل الجنة وما معنى الاحصاء ولما ذا يرجع وهل يدخل تحته ما لا يتناهى كما يدخل تحت الاحاطة أو لا يدخل وما الفرق بين الاحاطة والاحصاء فان الواحد يحاط به ولا يحصى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث عشر وثلثمائة فى معرفة منزل البكاء والنوح من الحضرة المحمدية﴾

أقول لآدم أصل الجسوم ✽ كما أصل الرسالة شرع نوح
وان محمدا أصل شريف ✽ عزيز فى الوجود لكل روح
✽ أنا ولد لآباء كرام ✽ فنورى فى الاضاءة مثل نوح
اذا حصروا واخوانى وفوف ✽ لخدمتهم حملت الى المسيح
فانى كنت تحت على يديه ✽ وساعدنى على قتل المسيح
ودلك فى المنام وكان موسى ✽ نجيى فيه بالقول الفصيح
وأعطانى الغزالة فى يمينى ✽ وأفهم بالاشارة والصريح

وأغاني فروحي علوا * وأفقرني فأصحبني ضريحي
فان حضروا وضمهم مقام * اليهم حين أنصرهم جنوحي
فبرّ الوالدين علىّ فرض * فيا نفسي على التفريط نوحي
أبا ان محمد وأبا ان نوح * كما أني ابن آدم في الصحيح
فيا من يفهم الالغاز هذا * لسان رمورنا بالعلم يوحي

اعلم أيدك الله ان أصل أرواحنا روح محمد صلى الله عليه وسلم فهو أوّل الآباء روحا وآدم أوّل الآباء جسما ونوح أوّل رسول أرسل ومن كان قبله انما كانوا أنبياء كل واحد على شريعة من ربه فمن جاء دخل في شرعه معه ومن شاء لم يدخل فمن دخل ثم رجع كان كافرا ومن لم يدخل فليس بكافر ومن أدخل نفسه في الفضول وكذب الانبياء كان كافرا ومن لم يفعل وبقي على البراءة لم يكن كافرا وأما قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فليس بنص في الرسالة وانما هو نص في ان في كل أمة عالما بالله وبأمور الآخرة وذلك هو النبيّ لا الرسول ولو كان الرسول لقال اليها ولم يقل فيها ونحن نقول انه كان فيهم أنبياء عالمون بالله ومن شاء وافقهم ودخل معهم في دينهم وتحت حكم شريعتهم كان ومن لم يشأ لم يكلف ذلك وكان ادريس عليه السلام منهم ولم يجئ له نص في القرآن برسالته بل قيل فيه صديقا نبيا فأوّل شخص استفتحت به الرسالة نوح عليه السلام وأوّل روح انسانيّ وجد روح محمد وأوّل جسم انسانيّ وجد جسم آدم وللوراثة حظ من الرسالة ولهذا قيل في معاد وغيره رسول رسول الله وما فارق هذه الرتبة ويحشر يوم القيامة مع الرسل الا المحدثون الذين يروون الاحاديث بالاسانيد المتصلة بالرسول عليه السلام في كل أمة فلهم حظ في الرسالة وهم قلة الوحي وهم ورثة الانبياء في التبليغ والفقهاء اذا لم يكن لهم نصيب في رواية الحديث فليست لهم هذه الدرجة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون في عامة الناس ولا يطلق اسم العلماء الا على أهل الحديث وهم الأئمة على الحقيقة وكذلك الزهاد والعباد وأهل الآخرة من لم يكن من أهل الحديث منهم كان حكمه حكم الفقهاء لا يتميزون في الوراثة ولا يحشرون مع الرسل بل يحشرون مع عموم الناس ويتميزون عنهم بأعمالهم الصالحة لا غير كما أن الفقهاء أهل الاجتهاد يتميزون بعلمهم عن العامة ومن كان من الصالحين ممن كان له حديث مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في كشفه وصحبه في عالم الكشف والشهود وأخذ عنه حشر معه يوم القيامة وكان من الصحابة الذين صحبوه في أشرف موطن وعلى أسنى حالة ومن لم يكن له هذا الكشف فليس منهم ولا يلحق بهذه الدرجة صاحب النوم ولا يسمى صاحبا ولو رآه في كل منام حتى يراه وهو مستيقظ كشفا يخاطبه ويأخذ عنه ويصحح له من الاحاديث ما وقع فيه الطعن من جهة طريقها فهؤلاء الآباء الثلاثة هم آباؤنا فبماذا كرناه والاب الرابع هو ابراهيم عليه السلام هو أبو ما في الاسلام وهو الذي سمانا مسلمين وأقام البيت على أربع أركان فقام الدليل على أربع مفردات متناسبة وكانت النتيجة تناسب المقدمات فانظر من كانت هذه مقدماته وهو محمد وآدم ونوح وابراهيم عليهم السلام ما أشرف ما تكون النتيجة والولد عن هؤلاء الآباء روح طاهر وجسد طاهر ورسالة وشرع طاهر واسم شرف طاهر ومن كان أبوه هؤلاء المذكورين فلا أسعد منه وهو أرفع الاولياء منصبا ومكانة ولما كانت النشأة طهرت في الجنان أولا واتفق هبوطها الى الارض من أجل الخلافة لا عقوبة المعصية فان العقوبة حصلت بظهور السوآت والاجتباء والتوبة قد حصلا بتلقي الكلمات الالهية فلم يبق النزول الا للخلافة فكان هبوط تشريف وتكريم ليرجع الى الآخرة بالجم الغفير من أولاده السعداء من الرسل والانبياء والاولياء والمؤمنين ولكن الخلافة لما كانت ربوبية في الظاهر لا بد يظهر بحكم الملك فيتصرف في الملك بصفات سيده ظاهرا وان كانت عبوديته له مشهودة في باطنه فلم تعم عبوديته جميع عبيد رعيته الذين هم اتباعه وظهر ملكه بهم وبأنباعهم والاحد عنه فكان في محاورتهم بالظاهر أقرب وبذلك المقدار استتر عنه من عبوديته فان الحقائق تعطي ذلك ولذلك كثيرا ما ينزل في الوحي على الانبياء قل انما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ وهذه آية دواء هذه العلة فبهذا المقدار كانت أحوال الانبياء الرسل في الدنيا البكاء والنوح فانه موضع تقى فتنته ومن كان ذلك حاله أعني التقوى والاتقياء كيف يفرح

أو يلتبس من يتقى فان تقواه وحذره وخوفه أن لا يوفى مقام التكليف حقه وعلمه بأنه مسؤل عنه لا يتركه يفرح ولا يسر بعزة المقام قال صلى الله عليه وسلم أنا أتقاكم لله وأعلمكم بما أتقى حين قالت له الصحابة فى اجتهاده قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر بعد قوله المنزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وأمثال هذا وقال انما يخشى الله من عباده العلماء وقال اتقوا الله حق تقاته وقال اتقوا الله ما استطعتم واتقوا الله ويعلمكم الله وهذا هو حظ الوراثة من النبوّة أن يتولى الله تعليم المتقى من عباده فيقرب سنده فيقول أخبرنى ربى بشرع نبيه الذى تعبده به عمن أخذه أو حى به اليه فهو عال فى العلم تابع فى الحكم وهم الذين ليسوا بانبياء وتعطهم الانبياء عليهم السلام فى هذه الحالة لانهم اشتركوا معهم فى الاخذ عن الله وكان اخذ هذه الطائفة عن الله بعد التقوى بما عملوا عليه مما جاء هم به هذا الرسول فهم وان كانوا بهذه المثابة وأنتج لهم تقواهم الاخذ عن الله فى موازين الرسل ونحت حوطتهم وفى دائرتهم ووقع الاغتباط فى كونهم لم يكونوا رسلا فبموا مع الحق دائما على أصل عبودية لم تشهار بوبية أصلا فمن هنا وقع الغبط لراحتهم وان كانت الرسل أرفع مقاما منهم ألا ترا هم يوم القيامة لا تحزنهم الفزع الاكبر ولا يداخلهم خوف الستة والرسل فى ذلك اليوم فى غاية من شدة الخوف على أممهم لا على أنفسهم والامم فى الخوف على أنفسهم وهؤلاء فى ذلك اليوم لا أثر للخوف عندهم فانهم حشروا الى الرحمن وفدا ثم لتعلم بعد أن عرفتك بعلو منصبك أيها الصديق فى اتباع ما شرع لك ان الناس علطوا فى الصادقين من عباد الله المشارين على طاعة الله واشترط من لا يعرف الامر على ما هو عليه ولا داق طريق القوم ان الداعى الى الله اذا كان يدعو الى الله بحالة صدق مع الله أثر فى نفوس السامعين القبول فلا ترد دعوته واذا دعا بلسانه وقلبه مشحون بحب الدنيا وأعراضها وكان دعاؤه صنعة لم يؤثر فى القلوب ولا تعدى الآذان فيقولون ان الكلام اذا خرج من القلب وقع فى القلب واذا خرج من اللسان لم يتعد الآذان وهذا غاية الغلط فوالله ما من رسول دعا قومه الا بلسان صدق من قلب معصوم ولسان محفوظ كثير الشفقة على رعيته راغب فى استجابتهم لما دعاهم اليه هذه أحوال الرسل فى دعائهم الى الله تعالى وصدقهم ومع هذا يقول صلى الله عليه وسلم انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وانى كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا وقال تعالى ليس عليك هداهم وقال انك لا تهدى من أحببت وقال ما على الرسول الا البلاغ فلو أثر كلام أحد فى أحد لصدقه فى كلامه لأسلم كل من شافهه النبى عليه السلام بالخطاب بل كذب ورد الكلام فى وجهه وقوتل فان لم يكن لله عناية بالسامع بأن يجعل فى قلبه صفة القبول حتى يلقى اليه النور الالهى من سراج النبوّة كما وصفه تعالى وسراجا منيرا ألا ترى الفتيلة اذا كان رأسها يخرج منه دخان وهى غير مشتعلة فاذا سامتت ذلك الدخان السراج اشتعل ذلك الدخان بما فيه من الرطوبة وتعلق فيه النور من السراج ونزل على طريقه حتى يستقر فى رأس الفتيلة التى انبعث منها ذلك الدخان الى السراج فتشتعل الفتيلة وتلحق رتبة السراج فى النورية فان كانت لها مادة دهن وهى العناية الالهية بقيت مستنيرة مادام الدهن يمدها وذلك النور يذهب برطوبات ذلك الدهن الذى به بقاؤه ولم يبق معه للسراج حديث بعد أن ظهر فيه النور ولم تبق الامداد من جانب الحق فلا يدرى أحد ما يصل اليه فان الانبياء ما دعت لا نفسها الناس وانما دعتهم الى ربها فاى قلب اعتنى الله به وقام به حرقة الشوق الى ذلك الدعاء مثل احتراق رأس الفتيلة ثم انبعث من هذا الشوق همة الى ما دعاه اليه الرسول فى كلامه مثل انبعاث الدخان من تلك النار التى فى رأس الفتيلة وهى قوّة جاذبة جذبت من نور النبوّة والوحى والهداية ذلك الاشتعال الذى قام بالدخان فرجع به الى قلب صاحبه فاهتدى واستنار كما اتقدت هذه الفتيلة ثم فارق النبى ومشى الى أهله نورا فان اعتنى الله به وأمده بتوفيقه ثبت له فى قلبه نور الهداية بذلك الامداد ولم يبق للرسول بعد ذلك معه شغل الا بتعيين الاحكام الآن ذلك النور هو نور الايمان ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا قال عليه السلام عن ربه ادعو الى الله ولم يقل ادعو الى نفسى والى حزبى موضوع للغاية فاذا أجاب المؤمن مشى الى ربه على الطريقة التى شرع له هذا الرسول فلما وصل الى الله تلقاه الحق تلقى اكرام وهبات ومنح وعطايا فصار يدعو الى الله على بصيرة كما دعا ذلك

الرسول وهو قوله حين قال ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فأخبر أن من اتبعه يدعو الى الله أيضا على بصيرة فان كنت عارفا بمواقع الخطاب الالهي وتنبيهاته واشاراته فقد عرفك بحالك مع رسوله صلى الله عليه وسلم وبحالك معه وقد جعلك على صورة نبيه صلى الله عليه وسلم في نوره وامداده وأبان لك ان صورتك معه في هذا الامر صورته أيضا مع جبريل عليهما السلام الذي اتقدت فتيلته من سراج جبريل واشتعلت نورا وكل واحد من السرج ما انتقل نوره عنه بل هو على نوره في نفسه وانظر الى من استندت الرسل بعد أخذها عن جبريل عليه السلام هل كان استنادها الى جبريل أو الى الله لا والله بل قيل رسول الله وما قيل رسول جبريل وكذلك من أخذ عن النبوة مثل هذا النور ودعا الى الله على بصيرة فذلك الدعاء والنور الذي يدعو به هو نور الامداد لا النور الذي اقتبسه من السراج فليست الى الله في ذلك لا الى الرسول، فيقال عبد الله وهو الداعي الى الله عن أمر الله بوساطة رسول الله بحكم الاصل لا بحكم ما فتح الله به عليه في قلبه من العلوم الالهية التي هي فتح عين فهمه لما جاءه به الرسول صلى الله عليه وسلم من القرآن والاخبار لأن هذا الولي يأتي بشرع جديد وانما يأتي بفهم جديد في الكتاب العزيز لم يكن غيره يعرف ان ذلك المعنى في ذلك الحرف المتلو أو المنقول فللرسل صلوات الله عليهم وسلامه العلم ولنا الفهم وهو علم أيضا فان حققت يا أخي ما أوردناه في هذا الباب وقفت على أسرار الهية وعلمت مرتبة عباد الله الذين هم بهذه المثابة أين ينتهي بهم ومع من هم وعمن يأخذون ومن يناجون وإلى من يستندون وأين تكون منزلتهم في الدار الآخرة وهل لهم شركة في المرتبة في الدار الآخرة كما كان لهم شركة هنا في النورية والامداد الالهي أم لا فأما في الدنيا فليسوا أنبياء فانهم عن الانبياء أخذوا طريقهم وما بقي الا مر الا في الامداد هل أثره ابقاء النور الاول أو تتجدد لهم الانوار مع الآنات من الحق كما يتجدد نور السراج باشتعال الهواء من رطوبات الدهن فليس هو ذلك النور الاول ولا هو غيره ولا ذهب ذلك النور ولا بقي عينه والناظر يرى اتصال الانوار صورة واحدة في النورية الا انه يعرف انه لولا امداد الدهن لطفئ هذا حظ كل مشاهد من ذلك من حيث النظر والصورة ومن حيث المعنى يريد على النظر معرفة ما يقع به الامداد وما أثره في ذلك المشهود فيزيد علما آخر لم يكن عنده فمن فقد مثل هذا ينبغي ان يطول نوحه وبكاؤه على نفسه جعلنا الله من أهله ومن دعا الى الله على بصيرة أو انفرد مع الله على بصيرة انه الملي بذلك والقادر عليه وهذا القدر كاف في هذا الباب وقد حصلت الفائدة فلنذكر ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم فاعلم انه يتضمن علم الحقائق الاسمائية وعلم الرسالة من حيث المكانة التي أرسل منها لا من حيث اظهار رسالة وعلم التحويف هل يخاف الله أو يخاف ما يكون منه وما مشهود من يخاف الله والخوف انما هو مما يتعلق بك ويحل فيك والحق تعالى منزه الذات عن الحلول في الذوات فما معنى وأعوذ بك منك وعلم طاعة العباد فيما يطاعون وهل لهم في تلك الطاعة نصيب بطريق الاستحقاق أو ليس لهم فان الله يقول من يطع الرسول فقد أطاع الله هذا مقام ومقام آخر وأطيعوا الرسول ومقام آخر أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم فهذه مقامات كلها تقتضيها الطاعة ويختلف المطاع وتحقيق ذلك عجيب وتفصيل ما يقع فيه الطاعة كذلك وهل نسبة الطاعة لاولي الامر كنسبتها الى الرسول كذلك نسبتها الى الله أم لا بل تكون مختلفة وعلم نتائج المخالفات والموافقات وعلم الفرق بين الاحقين ولما كان الاول أحلا ولما كان الآخر أحلا هل لعين واحدة أم لامرين مختلفين وعلم أحوال الناس المدعوين الى الله ما الذي يحول بينهم وبين الاجابة مع العلم بصدق الداعي وما الذي يدعوهم الى الاجابة والمجلس واحد والداعي واحد والدعوة واحدة وعلم الثواب المعجل الحسي والمعنوي وعلم الاعتبار وعلم العالم العلوي والعالم السفلي وعلم السر الذي قام في المعبودين من دون الله وما المناسبة التي جمعت بينهم وبين من عبدهم ولماذا شقوا وشقاوة الابد ولم تسلمهم المغفرة ولا خرجوا من النار وعلم الغيرة الالهية والغيرة من كل غيور ولماذا ترجع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع وثلثمائة في معرفة منزل الفرق بين مدارج الملائكة والنبيين والاولياء من الحضرة المحمدية﴾
تتنزل الإملاك من ملكوته * في قالب الانوار بالاسرار

حتى اذا القت الى علومها * بدقائق الادوار والاكوار
من كل علم ماله متعلق * الا نعت الواحد القهار
عادت الى افلاكها أملاكها * بألوكة من حضرة الابرار
قد زانها حسن التلقى فاثبت * بالصورتين جيدة الآثار
وتيقنت ان المعارف انما * وهبت لاهل العلم بالاسرار
وقد اشتهت طول المقام بساحتى * لخروجها فيها عن الاطوار

اعلم أيدك الله أيها الولى الحميم ان الله تعالى لما خلق الخلق قدرهم منازل لا سعد وبها خلق الملائكة ملائكة حين خلقهم وخلق الرسل رسلا والانبياء أنبياء والاولياء أولياء والمؤمنين مؤمنين والمنافقين منافقين والكافرين كافرين كل ذلك مميز عنده سبحانه معين معلوم لا يزاد فيهم ولا ينقص منهم ولا يبدل أحد بأحد فليس لمخلوق كسب ولا تعمل فى تحصيل مقام لم يخلق عليه بل قد وقع الفراغ من ذلك وذلك تقدير العزيز العليم فنازل كل موجود وكل صنف لا يتعداها ولا يجرى أحد فى غير مجراه قال تعالى فى شأن الكواكب كل فى فلك يسبحون وهكذا كل موجود له طريق تخصه لا يسلك عليها أحد غيره روحا وطبعا فلا يجتمع اثنان فى مزاج واحد أبدا ولا يجتمع اثنان فى منزلة واحدة أبدا فلا يكون الانسان ملكا أبدا ولا الملك انسانا ولا الرسول غيره أبدا ولكل مدرجة عن الله تعالى لكل صنف بل لاشخاص كل نوع خواص تخصها لا يساهمها الا السالك عليها ولو جاز أن يسلك غيره على تلك المدرجة لنال ما فيها وان جمع الجنس منزل واحد والنوع منزل واحد وهكذا كل نوع من الانواع التى تحت كل جنس من الاجناس وكذلك كل جنس من الاجناس الى جنس الاجناس كذلك الى النوع الاخير كما يجمع الرسالة الرسل ويفضل بعضهم بعضا والانبياء السوة ويفضل بعضهم بعضا وان كانت الكواكب تقطع فى فلك واحد وهو فلك الروح فلكل واحد منها فلك يخصه يسبح فيه لا يشاركه فيه غيره وهكذا الامر فى الجميع أعنى فى المخلوقات وان جمعهم مقام فانه يفرقهم مقام فالفلك الكبير الذى يجمع العالم كله وفلك الاسماء الالهية فيه يقطع كل شخص فى العالم فهى منازله المقدرة لا يخرج عنها بوجه من الوجوه ولكن يسبح فيه بفلكه الخاص به الذى أوجده الحق ولا يذوق غيره ذوقه من فلك الاسماء ولو ذاقه لكان هو ولا يكون هو أبدا فلا يجتمع اثنين منزل أبدا الا تساع فلك الاسماء الالهية وكل من ادعى من أهل الطرق انه خرج عن الاسماء الالهية فما عنده علم بما هى الاسماء ولا يعلم ما معنى الاسماء وكيف يخرج عن انسانيته الانسان أو عن ملكيته الملك ولو صح هذا انقلبت الحقائق وخرج الاله عن كونه الها وصار الحق خلقا والخلق حقا وما وثق أحد بعلم وصار الواجب ممكنا والمحال واجبا وانفسد النظام فلا سبيل الى قلب الحقائق وانما يرى الناظر الامور العرضية تعرض للشخص الواحد وتتنقل عليه الحالات ويتقلب فيها فيتخيل انه قد خرج عنها وكيف يخرج عنها وهى تصرفه وكل حال ما هو عين الآخر فطرأ التلبيس من جهله بالصفة المميزة لكل حال عن صاحبه تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وان سبح الكل فى فلك الرسالة فأين قطع الهلال من قطع الشمس وذلك ان فى الامور انساعا وضيقا ونشرا وطيا الحس حقيقة واحدة يقطع فى فلكها الحواس فأين اللمس من البصر اللمس لا يدرك الملموس كونه خشنا أو لينا الا بعناية من القرب فاذا لمسه عرفه والبصر عند ما تفتح عينك وترسله فى المبصرات علوا كان رمان فضه رمان ادراكه فلك الروح فأين مسافة ما يقطعه البصر من مسافة ما يقطعه اللمس لو أرادت حاسة اللمس تدرك ملوسة فلك البروج أو خشونته لو كان خشنا متى كانت تصل الى ذلك ومع هذا فقد جعهما الحس وكذلك السمع والشم والطعم فاظر ما بين هذه الحقائق من التباين وطبقاتها من التفاصل وأين اتساع أفلاكها من اتساع أفلاك القوى الروحانية فى الانسان ذلك تقدير العزيز العليم واذا علمت هذا علمت أن النبوة اختصاص الهى وأن الرسالة كذلك والولاية والايمان والكفر وجميع الاحوال وان الكسب اختصاص فان الملائكة ما لها كسب بل هى مخلوقة فى مقاماتها لا تتعداها فلا تكتسب مقاما وان زادت علوا ولكن ليس عن فكر واستدلال لان نشأتهم لا تعطى ذلك مثل ما تعطيه نشأة الانسان والقوى

التي هم عليها الملائكة المعبر عنها بالاجنحة كما قال عز وجل جاعل الملائكة رسلا أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع وقد صح في الخبر أن جبريل له ستمائة جناح فهذه القوة الروحانية ليس لها في كل ملك تصرف فيما فوق مقام صاحبها مثل الطائر عندنا الذي يهوي سفلا ويصعد علوا وأجنحة الملائكة انما تنزل بها الى من هو دونها وليس لها قوة تصعد بها فوق مقامها فاذا زالت بها من مقامها الى ما هو دونه رجعت علوا من ذلك الذي زالت اليه الى مقامها لا تتعداه فما أعطيت الاجنحة الامن أجل النزول كما ان الطائر ما أعطي الجناح الامن أجل الصعود فاذا نزل نزل بطبعه واذا اعلا علا بجناحه والملك على خلاف ذلك اذا نزل نزل بجناحه واذا اعلا علا بطبعه وأجنحة الملائكة للنزول الى ما دون مقامها والطائر جناحه للعلو الى ما فوق مقامه وذلك ليعرف كل موجود عجزه وانه لا يتمكن له ان يتصرف تصرفا كثيرا من طاقته التي أعطاه الله اياها فالكل تحت ذل الحصر والتقييد والعجز ليفرد جلال الله بالكمال في الاطلاق لا اله الا هو العلي الكبير فاذا تقرر هذا فاعلم ان للملائكة مدارج ومعارج يعرجون عليها ولا يعرج من الملائكة الا من نزل فيكون عروجه عروجا لا ان يشاء الحق تعالى فلا تحجر عليه وانما كلامنا في الوقع في الوجود وانما سمي النزول من الملائكة أينا عروجا والعروج انما هو لطالب العلو لان لله في كل موجود تجليا ووجها خاصا به يحفظه ولا سيما وقد ذكر انه سبحانه وسعه قلب عبده المؤمن ولما كان للحق سبحانه صفة العلو على الاطلاق سواء تجلى في السفل أو في العلو فالعلو له والملائكة أعطاهم الله من العلم بحلاله بحيث اذا توجهوا من مقامهم لا يتوجهون الا لله لا لغيره فلهم نظر الى الحق في كل شيء ينزلون اليه فهو حيث نظرهم الى ما ينزلون اليه يقال تنزل الملائكة ومن حيث انهم ينظرون الى الحق سبحانه عند ذلك الامر الذي اليه وله سبحانه مرتبة العلو يقال تعرج الملائكة فهم في نزولهم أصحاب عروج فنزولهم الى الخلق عروج الى الحق واذا رجعوا مما الى مقاماتهم يقال انهم عرجوا بالنسبة الينا والى كونهم يرجعون الى الحق لغرض ما بأيديهم مما نزلوا اليه فكل نظر الى الكون ممن كان فهو نزول وكل نظر الى الحق ممن كان فهو عروج فافهم * ثم ان الله عين للرسل معارج يعرجون عليها ما هي معارج الملائكة وعين للاتباع اتباع الرسل معارج يعرجون عليها وهم اتباع الاتباع فان لرسول تابع للملك والولي تابع للرسول ولهذا قيل للرسول ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى اليك وحيه فهو مصغ تابع للملك ويكن مع الرسول بهذه المثابة فاذا نزل الملك بالوحي على الرسول وتلقاه منه ألقاه الرسول على التابع وهو الصاحب فتلقاه منه فاذا عرج الملك عرج بذاته لانه رجوع الى أصله واذا عرج الرسول ركب البراق فعرج به البراق بذاته وعرج الرسول لعروج البراق بحكم التسخير والحركة القسرية فكان محمولا في عروجه حمله من عروجه ذاتي فتميز عروج الرسول من عروج الملك ثم انه لما وصل الى المقام الذي لا يتعداه البراق وليس في قوته ان يتعداه تدلى الى الرسول الرفرف فنزل عن البراق واستوى على الرفرف وصعد به الرفرف وفارقه جبريل فسأله الصحبة فقال انه لا يطيق ذلك وقال له وما منا الا له مقام معلوم فلو أراد الحق صعوده فوق ذلك المقام لكان محمولا مثل ما حمل الرسول صلى الله عليه وسلم ولما وصل المعراج الرفرفي بالرسول صلى الله عليه وسلم الى مقامه الذي لا يتعداه الرفرف زج به في النور زجة عمره النور من جميع نواحيه وأخذه الحال فصار يتمايل فيه تمايل السراج اذا هب عليه نسيم رقيق يميله ولا يطفئه ولم يرمعه أحدا يأنس به ولا يركن اليه وقد أعطته المعرفة انه لا يصح الانس الا بالمناسب ولا مناسبة بين الله وعبده واذا أضيفت المؤانسة فانما ذلك على وجه خاص يرجع الى الكون فأعطته صلى الله عليه وسلم هذه المعرفة الوحشة لانفراده بنفسه وهذا انما يدلك ان الاسراء كان بجسمه صلى الله عليه وسلم لان الارواح لا تتصف بالوحشة ولا الاستيحاش فما علم الله منه ذلك وكيف لا يعلمه وهو الذي خلقه في نفسه وطلب عليه السلام الدنو بقوة المقام الذي هو فيه فنودي بصوت يشبه صوت أبي بكر تأنيسا له بذلك كان أنيسه في المعهود لحق لذلك وأنس به وتعجب من ذلك اللسان في ذلك الموطن وكم جاءه من العلو وقد تركه الارض وقيل له في ذلك النداء يا محمد قف ان ربك يصلي فأخذه لهذا الخطاب انزعاج وتعجب كيف تنسب الصلاة الى الله تعالى فتلا عليه في ذلك المقام هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور فعلم ما المراد بنسبة الصلاة الى الله فسكن روعه مع كونه سبحانه لا يشغله

شأن عن شأن ولكن قد وصف نفسه بأنه لا يفعل أمرا حتى يفرغ من أمر آخر فقال سنفرغ لكم أيها الثقلان فمن هذه الحقيقة قيل له قف ان ربك يصلي أي لا يجمع بين شغلين يريد بذلك العناية بمحمد صلى الله عليه وسلم حيث يقيمه في مقام التفرغ له فهو تنبيه على العناية به والله أجل وأعلى في نفوس العارفين به من ذلك فان الذي ينال الانسان من المتفرغ اليه أعلم وأمكن من الذي ينال ممن ليس له حال التفرغ اليه لان تلك الامور تجذبه عنه فهذا في حال النبي عليه السلام وتشريفه فكان معه في هذا المقام بمنزلة ملك استدعى بعض عبيده ليقربه ويشرفه فلما دخل حضرته وقعد في منزلته طلب ان ينظر الى الملك في الامر الذي وجه اليه فيه فقيل له تربص قليلا فان الملك في خلوته يعزل لك خلعة تشريف يخلعها عليك فما كان شغله عنه الا به ولذلك فسر له صلاة الله تعالى بقوله تعالى هو الذي يصلي عليكم وشرف بأن قيل له انما غاب عنك من أجلك وفي حقك فلما أدناه تدلى اليه وأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى العين أي تجلى له في صورة علمه به فلذلك أنس بمشاهدة من علمه وكان شهود تأنيس في ذلك المقام فقد علمت بما ابتدئ لك معارج الرسل من معارج الملائكة صلوات الله على الجميع فلهذا المعراج خطاب خاص تعطيه خاصية هذا المعراج لا يكون الا للرسل فلو عرج عليه الولي لاعطاه هذا المعراج بخاصيته ما عنده وخاصيته ما تنفرد به الرسالة فكان الولي اذا عرج به فيه يكون رسولا وقد أخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان باب الرسالة والنبوة قد أغلق فتبين لك ان هذا المعراج لا سبيل للولي اليه البتة ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المعراج قد فرضت عليه وعلى أمته خمسون صلاة فهو معراج تشريع وليس للولي ذلك فلما رجع الى موسى عليهما السلام قال له راجع ربك يخفف عن أمتك الحديث الى ان صارت خمسة بالفعل وبقيت خمسين في الاجر والمنزلة عند الله والحديث صحيح في ذلك وفيه طول واعلم ان معارج الاولياء بالهمم وشاركهم الانبياء في هذا المعراج من كونهم أولياء لا من كونهم أنبياء ولا رسلا فيعرج الولي بهمته وبصيرته على براق عمله ورفرف صدقه معراجا معنويا يناله فيه ما يعطيه خواص الهمم من مراتب الولاية والتشريف فهي ثلاثة معارج متجاورة مختلفة والمعراج الرابع معراج توجهات الاسماء عليهم فعيص الاسماء الالهية أنوارها على معارج الملائكة ولكن من أنوار التكاليف والشرائع التي هي الاعمال المقربة الى السعادة خاصة هذا الذي أريده في هذا الموضع للفرقان بين المعارج فتسطع معارج الملك بذلك النور فيصطبغ به الملك كما تصطبغ الحرباء بالجعل الذي تكون فيه ثم يفيض الملك على الرسول أي على معراجه فيصطبغ به الرسول في باطنه من حيث روحانيته وهو قوله عليه السلام فأعي ما يقول ثم يفيضه الرسول على اتباعه متنوعا خلاف ما أعطاه الملك فان الملك انما يخاطب واحدا والرسول يخاطب الامة والامة تختلف أحوالها فلا بد للرسول ان يقسم ذلك الوحي على قدر اختلاف الامة فانه رزق مقسوم فيتعين لكل ولي قسطه من ذلك الوحي لنفسه ثم يأخذ منه بما لا يقتضيه حاله ليوصله الى التابع بعده الذي لم يحضر ذلك المجلس وهكذا الى يوم القيامة وهم الورثة في التبليغ فيعمل على حاله خاصة ويبلغ ما لا يقتضيه حاله فقد تقتضي حاله تحليل ما حرمه على غيره فيكون مضطرا الى العداء في وقت تحريم أكل الميتة على غير المضطر وهو في تلك الحال من التبليغ يأكل الميتة على شهود من المبلغ اليه فيقول له كيف تحرم علي تناول ما تناولته أنت فيقول له لان الحال مختلف فان حالة الاضطرار لم تحرم عليها الميتة وحالة غير الاضطرار حرمت عليها الميتة فيبلغ ما لا يقتضيه حاله ولا يعمل الا بما يقتضيه حاله ثم لتعلم اذا رقيت الاولياء في معارج الهمم فغاية وصولها الى الاسماء الالهية فان الاسماء الالهية تطلبها فاذا وصلت اليها في معارجها أفاضت عليها من العلوم وأنوارها على قدر الاستعداد الذي جاءت به فلا تقبل منها الا على قدر استعدادها ولا تفتقر في ذلك الى ملك ولا رسول فانها ليست علوم تشريع وانما هي أنوار فهوم فيما أتى به هذا الرسول في وحيه أو في الكتاب الذي نزل عليه أو الصحيفة لا غير وسواء علم ذلك الكتاب أو لم يعلمه ولا سمع بما فيه من التفاصيل ولكن لا يخرج علم هذا الولي عن الذي جاء ذلك الرسول به من الوحي عن الله وكتابه وصحيفته لا بد من ذلك لكل ولي صديق برسوله الا هذه الامة فان علمهم من حيث صديقيتهم بكل رسول وبي العلم والفتح والفيض الالهي بكل ما يقتضيه وحي كل نبي وصحته وكتابه وصحيفته وبهذا فضلت على كل أمة من الاولياء

فلا يتعدى كشف الولي في العلوم الالهية فوق ما يعطيه كتاب نبيه ووحيه قال الجنيد في هذا المقام علمنا هذا مقيد بالكتاب والسنة وقال الآخر كل فتح لا يشهد له الكتاب والسنة فليس بشئ فلا يفتح لولي قط الا في الفهم في الكتاب العزيز فلهذا قال مافرطنا في الكتاب من شئ وقال في ألواح موسى وكتبنا له في الالواح من كل شئ موعظة وتفصيلا لكل شئ فلا يخرج علم الولي جملة واحدة عن الكتاب والسنة فان خرج أحد عن ذلك فليس بعلم ولا علم ولاية معا بل اذا حققته وجدته جهلا والجهل عدم والعلم وجود محقق فالولي لا يأمر أبدا بعلم فيه تشريع ناسخ لشرعه ولكن قد يلهم لترتيب صورة لا عين لها في الشرع من حيث مجموعها ولكن من حيث تفصيل كل جزء منها وجدته أمرا مشروعا فهو تركيب أمور مشروعة أضاف بعضها الى بعض هذا الولي أو أضيفت له بطريق الالقاء أو الالقاء والكتابة فظهر بصورة لم تظهر في الشرع بمجموعها فهذا القدر له من التشريع وما خرج بهذا الفعل من التشريع المكلف به فان الشارع قد شرع له انه يشرع مثل هذا فما شرع الا عن أمر الشارع فما خرج عن أمر مثل هذا قد يؤمر به الولي من هناك وأما خلاف هذا فلا فان قلت وأين جعل الله للولي العالم ذلك بلسان الشرع قلنا قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيأ فقد سن له ان يسن ولكن مما لا يخالف فيه شرعا مشروعا لا يحل به ما حرم أو يحرم به ما حلل وهذا حط الولي من السوة اذا سن من هناك وهو جزء من أجزاء السوة كما هي المشتراة من أجزاء السوة وكثير من الاشياء على ذلك فالاسماء الالهية لها على كل معراج ظهور ولهذا تختص كل طائفة ممن ذكرنا عن رتبها في أوقات بعينها واسطة وهو قوله عليه الصلاة والسلام لي وقت لا يسعني فيه غير ربي وهذا المقام لكل شخص من الخلق ألم يقل ان كل مصل يناجي ربه فأين الوسائط في هذا المقام وكذلك في الدار الآخرة في الموقف قال صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد الا سيكلمه الله كما حاليس بينه وبينه ترجمان يترجم له هو الآن غير أن في القيامة يعرف كل أحد أن ربه يكلمه وفي الدنيا لا يعرف ذلك الا العلماء بالله أصحاب العلامات فيعرفون كلام الله اياهم فسبحان من جعلها أطوارا وجعل لها على علم الغيب والشهادة دليلا ليلا ونهارا فمحا آية الليل لدلالتها على الغيب وجعل آية النهار مبصرة لدلالتها على عالم الشهادة فما من كلم ربه عيانا وهو التجلي المشبه بالقمر ليلة البدر فذلك الابدار صعقتك أي اذا كملت حينئذ كملك الحق في تجلي القمر بدر الابه بدا له مع كل موجود ومنا من كلمه ربه شهادة وهو التجلي المشبه بالشمس ليس دونها سحاب قال العارف

نامؤنسي بالليل اذ هجع الورى * ومحدثي من بينهم نهاري

وبعد أن ناب لك المعارج والمدارج وظهرت لك المراتب ومن لها من العالم وامتازت كل طائفة من غيرها بمعراجها وقد نحز بعض الغرض من هذا الباب فلنذكر أمهات ما يحوي عليه من العلوم فانه نزل شريف وهو يحوي على نحو من سبعين علما أو يزيد على ذلك فلنذكر منها الامهات التي لا بد منها وفي ضمنها يدرج ما بقي فنها علم السؤال فانه ما كل أحد يعلم كيف يسأل فقد يكون للسائل في نفسه أمر مهم ولا يحسن يسأل عنه فاذا سأل أفسده بسؤاله ووقع له الجواب على غير ما في نفسه وتحيل ان المجيب ما فهم عنه والعيب انما كان من السائل حيث لم يفهم المسؤل صورة ما في نفسه ويتصور هذا كثيرا في الدعاوى عند الحكام وتحريرها قال صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى ولعل أحدكم يكون ألحن بحجته من الآخر ومعادا أكثر اصابة ومطابقة لما في نفسه عند دعواه ممن لا يحسن ذلك فهو علم مستقل في كل ما يسأل عنه أو يدعى فيه وله شروط معلومة مذكورة وفيه علم القدر القضاء والحكم وفيه علم مقامات الاملاك عمار الافلاك منهم وغير عمارها وعلم المقادير وعلم الزمان وعلم أحوال الناس في القيامة وعلم النور وعلم الجسر الذي يكون عليه الناس اذا تبدل الارض وهو دون الطامة وعلم الطامة وعلم طبقات جهنم وتفاصيلها وأحوال الخلق فيها وعلم الانسان وما حمل عليه وهل ينتقل عما جبل عليه أم يستحيل ذلك وعلم الديمومية وعلم محادثة الحق وعلم أداء الحقوق وعلم المحاضرة وعلم الخوف وعلم الحفظ الالهي وعلم مجاوزة الحدود وما يتجاوز منها وما لا يتجاوز وهل لكل حد مطلع أم لا وعلم مراعاة الامور اذا تعرضت للانسان في طريق سلوكه الى ربه وعلم

ذى الجلال والاكرام وعلم التفرقة وعلم الخلق والاختراع ولماذا يرجع وعلم الجهات وعلم الاسرار وعلم الكمون والظهور وعلم الاقتدار الالهى وعلم المسابقة بين الحق والخلق وعلم الامهال والاهمال وما حكمته وهل الحليم يهمل أو يهمل وعلم البعث فهذا قد أبنت لك ما ذكرت أن أبينه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس عشر وثلثمائة فى معرفة منزل وجوب العذاب من الحضرة المحمدية﴾

اذا حققت حقائقنا اتحدنا * ولكن لا سبيل الى الوصول
الى هذا المقام بكل وجه * من أجل الاستواء مع النزول
وكيف يصح أن يرقى اليه * وأين سنا الخليلى من الخليل
رأيت حبيبه صلى عليه * كما صلى على نفس الخليل
فمن الجمع عين الفرق فيه * كذا جاء الحديث عن الرسول
اذا أفلت شموس العلم تاهت * عقول حطها علم الدليل
لو ان الغيب تشهده عيون * لكان بلوغها عين الاقول

اعلم أيها الولى الحميم أن وجوب العذاب ووقوعه بالمعذب يقال وجب الحائط اذا سقط ولا يكون السقوط الا ممن لم يكن له علو ذاتى ولم يستحق العلو لذاته فلما علا من هذه صفته لم يكن له حقيقة تمسك عليه علوه فسقط تلك الدار الآخرة جعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض والصفات النفسية لا تكون مرادة للموصوف بها من علا بغيره ولم يكن له حافظ يحفظ عليه علوه سقط وقوله تعالى من أعلى الله منزلته كما قال ورفعناه مكانا عليا فلما كانت الرفعة من الله الذى له العلو الذاتى حفظ على كل من أعلى الله منزلته علوه ومن علا بنفسه من الجبارين والمتكبرين قصمه الله وأخذه ولهذا قال والعاقبة للمتقين أى عاقبة العلو الذى علا به من أراد علوا فى الارض يكون للمتقين أى يعطيهم الله العلو فى المرتبة فى الدنيا والآخرة فأما فى الآخرة فأمر لازم لا بد منه لان وعده صدق وكلامه حق والدار الآخرة محل تميز المراتب وتعيين مقادير الخلق عند الله ومراتبهم منه تعالى فلا بد من علو المتقين يوم القيامة وأما فى الدنيا فانه كل من تحقق صدقه فى تقواه وزهده فان نفوس الجبارين والمتكبرين تتوفر دواعيهم الى تعظيمه لكونهم ما رأوهم فى مراتبهم فأرهم ما حصل فى نفوسهم من تعظيم المتقين عن علو هم وقصدوا حدهم والتبرك بهم وانتقل ذلك العلو الذى ظهر وابه الى هذا المتقى وكان عافبة العلو للمتقى والجبار لا يشعر ويلتذ الجبار اذا قيل فيه انه قد تواضع ونزل الى هذا المتقى فيتخيل الجبار ان المتقى هو الاسفل وان الجبار نزل اليه مع علو الجبار انتقل الى المتقى من حيث لا يشعر ونزل الجبار تحت علو هذا المتقى ولو سئل المتقى عن علو ما وجد عنده منه شئ فشأن العلو فى الانسان انما هو تحققه بعبوديته وعدم حوله وقوته فاضافه بما ليس له بحقيقة ألا ترى حكم الله تعالى فى قوله لماطغى الماء أى علا وارتفع وأضاف العلو له وما أضافه الحق الى نفسه فلما علا الماء وارتفع حمل الله من أراد نجاته من سطوة ارتفاع الماء فى أخشاب صمم بعضها الى بعض حتى كانت سفينة فدخل فيها كل من أراد الله نجاته من المؤمنين فعلت السفينة بمن فيها على علو الماء وصار الماء تحتها وزال فى حق السفينة طغيان الماء فانكسر فى نفسه وسلب ذلك اضافة العلو له وان كان من عند الله وبأمر الله ولكن ما أضاف الله العلو الا للماء ولو أضاف علو الماء الى الله تعالى لحفظ علوه عليه فلم يكن تعلو عليه سفينه ولا يطفو على وجه الماء شئ أبدا فهذا شؤم الدعوى وسقوط العذاب بالمعذب انما كان سقوطه من ارتفاعه فى نفسه لكونه صفة ملكية للاسم الله المعذب فاعطته هذه السمة سمة العلو لانه صفة من له العلو وهو الاسم المعذب فلما رأى الاسم المعذب ما قام فى نفس العذاب من العلو بسببه أسقطه على المعذب به فزال عنه العلو الذى كان يرهو به حين كان المعذب موصوفا به ولهذا يقال بوجوب العذاب على المعذب وتحقيق ذلك ان الامر الصحيح ان الملك لا يعذب أحدا الا حتى يقوم به الغضب على ذلك الذى يريد تعذيبه لامر صدر منه يستوجب به العذاب فأثر ذلك الامر فى نفس الملك غضبا تأذى به الملك والملك جليل القدر لا يليق بمكانته علو منصبه أن يتعذب بشئ وقد فعل هذا

الشخص أمرا أغضب الملك فأزل الملك العذاب الذى كان يجده الملك فى نفسه المعبر عنه بالغضب أو الذى أثمر الغضب فى نفس الملك أوجده بهذا الشخص أى أسقطه عليه فاذا وجب العذاب على هذا الشخص وجد الملك راحته لعذاب هذا الشخص وليس الامر كذلك هذا وانما وجود الراحة وزوال العذاب الذى كان فى نفس الملك الذى أورثه فعل هذا الشخص فتعذب الملك به فلما أزاله بهذا الشخص انتقل عنه فوجد الراحة بانتقاله ويسمى فى العامة التشفى وهو من الشفاء والشفاء وزوال العلة لا زوال العلة التى كانت فى العليل بشخص آخر هذا تحقيق الشفاء والراحة ثم كونه نزل ذلك الالم بشخص آخر هذا به لذة فتلك لذة أخرى زائدة على لذة زوال العذاب والعلو هنا حقيقة للاسم الالهى فلهذا اتصف العذاب بالسقوط وهو الوجوب قال تعالى أفمن حقت عليه كلمة العذاب أى وجبت وسقطت فان قلت هذا يصح فى حق المخلوقين كيف يتمشى ذلك فى حق الحساب العالى سبحانه قلنا فلما عجزنا عن معرفة الله ويحق لنا العجز فينبغى لنا اذا تركنا وعقولنا وحققنا أن نلتزم ذلك وسمى عجزنا هذا وعيره فان قوة العقل تعطى ذلك غير ان قوة العقل والدليل الواضح قاما للعقل على تصديق الرسول الذى بعثه الينا فى اخباره الذى يخبر به عن ربه بما يكون منه سبحانه فى خلقه وبما يكون عليه سبحانه فى نفسه وبما يتصف به نفسه مما يحيله عليه العقل اذا انفرد دليله دون الشارع فالعاقل الحازم يقف دليلا مشدوها الوسيط فى خدمة الشرع قائلا لكل ما يخبر به عن ربه سبحانه وتعالى مما يكون عليه ومنه وكان بما قد أخبرا لحق عن نفسه ان قال ان الذين يؤذون الله وقال صلى الله عليه وسلم لا أحد أصبر على أذى من الله وقال تعالى كذبنى ابن آدم وشتمنى ابن آدم وقال تعالى وعصا آدم ربه فغوى وقالت الانبياء قاطبة ان الله يوم القيامة يغضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وسلم العاقل ذلك كله الى الله فى خبره عن نفسه كما سلم اليه سبحانه اذا يفرح بتوبة عبده وكل من اتصف بالفرح فيتصف بنقيضه ووصف نفسه بأنه يتعجب من الشاب ليست له صبوة ووصف نفسه بأنه يضحك اذا قال هذا يوم القيامة أستهزئ بى وأنت رب العالمين ووصف نفسه بأنه يتمشش لعبده اذا جاء المسجد يريد الصلاة ووصف نفسه بأنه يكره لعباده الكفر ويرضى لهم الشكر والايمان فهذا كله واجب على كل مسلم الايمان به ولا يقول العقل هنا كيف ولا لم كان كذا بل يسلم ويستسلم ويصدق ولا يكيف فانه ليس كمثله شئ فلما رأيناه وصف نفسه بالغضب والاذى ووصف العذاب بالوجوب والسقوط لا يكون الامر العلو والعلو لا يدعى الالهة تعالى وعلمنا ان الاذى الذى وصف الحق به نفسه هو هذا فعلا الاذى بعلو من اتصف به فاسقطه على ذلك العلو على من يستحقه وهو الذى آذى الله ورسوله فحل به العذاب فى الدار الاخرى والهوان فان علمت ما قررناه جمعت بين الايمان الذى هو الدين الخالص وبين ما تستحقه من التسليم لله فى كل ما يخبر به عن نفسه ولا يمكن فى الافصاح عن هذا المقام بأكثر من هذا ولا أبلغ الا ان يحر الحق بما هو أحلى فى السنة وأوضح وانما غاية المخلوق من هذا الامر مجرد عقله هذا الذى قررناه الا عقولا أدركها الفضول فتأولت هذه الامور فحرمت سلمها لحالها ولا شاركهم فى ذلك التأويل فالا ندرى هل ذلك مراد الله بما قاله فنعتمد عليه أو ليس مراده فيرده فلهذا التزمنا التسليم فاذا سئلنا عن مثل هذا قلنا اما المؤمنون بما جاء من عند الله على مراد الله به واما المؤمنون بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسله عليهم السلام على مراد رسوله صلى الله عليه وسلم ومراد رسله عليهم السلام وكل العلم فى كل ذلك اليه سبحانه واليهم وقد تكون الرسل بالنسبة الى الله فى هذا الامر مثلنا يردعها هذا الاخبار من الله فسلمه اليه سبحانه وتعالى كما لم نعرف تأويله هذا لا يبعد وقد تكون تعرف تأويله بتعريف الله تعالى أى وجه كان هذا أيضا لا يبعد وهذه كانت طريقة السلف جعلنا الله ممن حلفا بمنه فطوبى لمن راقب ربه وصان دينه وعمر بذكر الله قلبه وأخلص لله حبه فهذا قد أعلمتك بمعنى وجوب العذاب على من وجب عليه وأكثر من هذا فلا يحتمل هذا الباب فان مجاله ضيق فى العامة وان كان المجال فيه رحبا جدا فأمثالنا بما منحنا الله به من المعرفة بالله ولم كن العقول المحجوبة بالهوى وطلب الرياسة والنفاسة والعلو على أبناء الجنس يمنعهم ذلك من القبول والانقياد ونحن وما نحن رسل من الله حتى نتكلف ايصال

مثل هذه العلوم بالتبليغ وما نذكر منها ما نذكر الا للمؤمنين العقلاء الذين اشتغلوا بتصفية نفوسهم مع الله وألزموا نفوسهم التحقق بذلة العبودية والافتقار الى الله في جميع الاحوال فنوّر الله بصيرتهم امّا بالعلم واما بالايمان والتسليم لما جاء به الخبر عن الله وكتبه ورسله فتلك العناية الكبرى والمكانة الزلفى والطريقة المثلى والسعادة العظمى ألحقنا الله بمن هذه صفته واما ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فهو يتضمن علم الحق ومنه ما كنا سميناه في شرح وجوب العذاب وفيه أيضا علم الاسم الالهي الذي يستمهم منه الحق عباده مثل قوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم وهو أعلم ومثل قوله كيف تركتم عبادي يقوله للملائكة الذين باتوا فينا ثم عرجوا اليه وهو علم شريف وفيه الروائح الالهية وهل هي كونية أو الهية وعلم السبب الموجب لهلاك الامم عند كفرهم ومن هلك من المؤمنين سهلا كهم وهلاك المقلدة معهم كل ذلك في الدنيا ومن يخرج من هذا الهلاك في الآخرة وما داوقع الهلاك بالمؤمنين حين وقع بالكافرين عمّ الجميع واختلفت الامة وهل هذا من الركون كما قال ولا تركنوا الى الذين ظلموا وعلم الركون الموجب لمس النار اياهم هل هو ركون حسي أو معنوي وقوله يضعف العذاب على الركون وان قصد خيرا قال تعالى لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لاذقناك ضعف الحياة وضعف الممات ما سبب هذا الضعف الذي هو أشد من العذاب المستحق بالاصالة وما مراد الله في مثل هذه الآية التي لا يعلم ما فيها الا تعريف الله وهو علم عظيم يتضمنه هذا المنزل ومن أهلك نفسه ومن أهلك غيره وواحد اهلاك بالغير وواحد اهلاك بالنفس وما مقدار زمانه وهل الهلاك في اختلاف أنواعه لاختلاف الاحوال في الهالكين أو لاختلاف حقائق الاسماء الالهية حتى يأخذ كل اسم الهي بهذا المقام قسطه من العذاب وما يبعدهم من الاسماء بعد وجودها وما يبقى ولا يعدم هلاك أو غيره وعلم الفرق بين من عصى الله وعصى رسوله وعصى أولي الامر وما يتضمنه عصيان الرسول وعصيان أولي الامر من معصية الله فان في عصيانهم عصيان أمر الله وليس في عصيان الله عصيانهم الا في الرسول خاصة فان في عصيان الله عصيان رسول الله اذ متعلق المعصية الامر الالهي والنهي ولا نعرف ذلك الا بتبليغ الرسول وعلى لسانه فان الله لا يبلغ أمره الا رسل الله وليس لغير الرسل من البشر هذا المقام ومع هذا فلله أمر يعصى فيه ولا للرسول أمر يعصى فيه وثم أمر يجمع فيه معصية الله ورسوله فكل أمر يتعلق بجناب الله ليس للمخلوق فيه دخول فتلك معصية الله وكل أمر يتعلق بجناب المخلوق الذي هو رسول الله فتلك معصية الرسول وكل أمر يتضمن الجانبين فتلك معصية الله ورسوله قال الله تعالى ومن يعص الله ورسوله وقال ومعصية الرسول فأفرده وقال ومن يشرك بالله فقد ضل وأفرد نفسه وعلم من يستحق العظمة والصفة التي تطلبها وعلم التذكير وعلم السماع من الحق وعلم الملك وملك الملك وعلم ملك العزة وعلم الملك الحامل وعلم الملك المحمول وعلم ملك الهباء وعلم الهول الاعظم وعلم الكنز الذي تحت العرش قال صلى الله عليه وسلم ان لا حول ولا قوة الا بالله خرجت من كنز تحت العرش وما هو الكنز وما يتضمن من الذكر الكنوز فيه سوى لا حول ولا قوة الا بالله ولم القوة الالهية والكونية وعلم صمم المعاني بعضها الى بعض في حضرة الكلمات وهل لها اصمام في أنفسها مجردة عن مواد الكلمات أو ليس لها صمم في أنفسها واذا لم يكن لها صمم فهل ذلك لاستحالة الامر في نفسه ولا يقبل الاصمام أو بارادة الله وما الفرق بين كتابة المخلوق وكتابة الخالق وهو علم عجيب رأيناه وشاهدناه فان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وفي يديه كتابان مطويان قابض بكل يد على كتاب وسأل أصحابه أتدرون ما هذان الكتابان فأخبرهم ان في الكتاب الذي بيده اليمنى أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من أول من خلقه الله الى يوم القيامة وفي اليد الاخرى في الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم الى يوم القيامة ولو أخذ المخلوق يكتب هذه الاسماء على ما هي عليه في هذين الكتابين لما قام بذلك كل ورق في العالم فمن هنا تعرف كتابة الله من كتابة المخلوقين (وقد حكي) عن بعض الملهمين من أهل الحاج انه لقي رجلا وهو يطوف طواف الوداع فأخذ ذلك الرجل يمازح هذا الملهم هل أخذت من الله براءتك من النار فقال الملهم لا وهل أخذ الناس ذلك قال له نعم فبكى ذلك الملهم ودخل الحجر وتعلق باستار الكعبة وجعل يبكي ويتلب

من الله ان يعافيه كتابه عتقه من النار فجعل الناس وأصحابه يلومونه ويعرفونه ان فلانا مزح معك وهو لا يصدقهم بل بقي مستمرا على حاله فيما هو كذلك اذ سقطت عليه ورقة من الحوض من جهة المزاب فيها مكتوب عتقه من النار فسر بها وأوقف الناس عليها وكان من آية ذلك الكتاب أنه يقرأ من كل ناحية على السواء لا يتغير كلما قلبت الورقة انقلبت الكتابة لانقلابها فعلم الناس انه من عند الله وأما في زماننا فاتفق لامرأة انها رأت في المنام كان القيامة قد قامت واعطاها الله ورقة شجرة فيها مكتوب عتقها من النار فمكثتها في يدها واتفق انها استيقظت من نومها والورقة قد انقبضت عليها يدها ولا تقدر على فتح يدها وتحس بالورقة في كفها واشتد قبض يدها عليها بحيث انه كان يؤلمها فاجتمع الناس عليها وطمعوا ان يقدروا على فتح يدها فما استطاع أحد على فتح يدها من أشد ما يمكن من الرجال فسألوا عن ذلك أهل طريقنا فمنهم من عرف سر ذلك * وأما علماء الرسم من الفقهاء فلا علم لهم بذلك وأما الاطباء فعالجوا ذلك الخلط قوي انضب الى ذلك العضو فأثر فيه ما أثر فقال بعض الناس لو سألوا ولا يريدون اياي بذلك رجلا واحدا عنده علما بذلك لجاؤني بالمرأة وكانت عجوزا ويدها مقبوضة فسايؤلمها فسألتها عن رؤياها فأخبرتني كما أخبرت الناس فعرفت السبب الموجب لقبض يدها عليها فجئت الى أدهم وسارتها فقلت لها قر بي يدك من فمك واتوسم الله انك تنتزعين تلك الورقة التي تحسين بها في كفك فانك اذا بويت ذلك وعلم الله صدقك في ذلك فان يدك تنفتح ففعلت المرأة يدها من فيها وألزقته وفتحت فاها ونويت مع الله انتزاع الورقة فانفتحت يدها وحصلت الورقة في فيها فانتزعتها وانفتح يدها فتعجب الحاضرون من ذلك فسألوني عن علم ذلك فقلت لهم ان مالك بن أنس امام دار الهجرة اتفق في زمانه وهو ان ثلاث عشرة نسة وكان يقرأ الفقه على شيوخه وكان داطفة ود كاء فاتفق في ذلك الزمان ان امرأة عملت ميتة فلما وصلت الى فرجها ضربت يدها على فرج الميتة وقالت لا فرج ما كان أرباك فالتصقت يدها بالفرج والتحمت به فما استطاع أحد على ازالة يدها وسئل فيها المدينة ما الحكم في ذلك فمن قائل تقطع يدها ومن قائل يقطع من بدن الميتة قدر ما مسكت عليه اليد وطال النزاع في ذلك بين الفقهاء أي حرمة أوجب عليها حرمة الميت ولا تقطع منه شيأ أو حرمة الحي فلا تقطع فمال لهم مالك أرى أن الحكم في ذلك ان تحلل العاسلة حد الحرية فان كانت فترت يدها انطلق فحلت العاسلة حد الحرية فانطلقت يدها فتعجب الفقهاء من ذلك وطروا ما لكا من ذلك الوقت بعين التعظيم والحفوه الشيوخ كما كان عمر بن الخطاب يلحق عبد الله بن عباس بأهل بدر في التعظيم لعظم قدره في العلم ولما علمت أنا بما ألقى الله في نفسي ان الله عار على تلك الورقة ان لا تطلع عليها أحد من خلق الله وان ذلك سر خص الله به تلك المرأة قلت لها ما قلت فانفتحت يدها وانتلعت تلك الورقة ويحوي هذا المنزل على علم الحساب والنار وعلم مواقف القيامة وعلم الاحوال الاخروية وعلم الشرائع وعلم ما السبب الموجب الذي لاجله عرفت الرسل مقادير هم مع علو مرتبتهم عند الله والفرق بين منزلتهم عند الله ومنزلتهم عند الناس المؤمنين بهم وبأي عين ينظر الهم الحق وبأي اسم يخاطبهم وعلم التعريف والتقديس والعظمة وما حصرة الربوبية من حصرات بثة الاسماء المفيدة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السادس عشر وثلثمائة في معرفة مقام الصفات القائمة المنقوشة بالقلم الالهي في اللوح المحفوظ الانساني من الحضرة الاجمالية الموسوية والمحمدية وهما من أسنى الحضرات﴾

سر الدواة والقلم * علم الحدوث والقدم ودلك مخصوص بمن * بودي بعبدي فقدم
* حضرة من دانه * كان له فيها قدم وكان من قولهم له * في رتبة العلم قدم
وجاء يسعى راكبا * وماشيا على قدم وكان قد مازجهم * مزاج لحم مع دم
وألحق الكون اذا * أشهده الحق العدم فسره في كونه * كمثله حين عدم
ولم يكن في نفسه * صحب أقدام تذم فشرط كل تائب * عزم صحيح وندم
* لما أتى حضرته * جاء بدل وخدم وعند أبصره * عينا على العرش حزم

فجادت العين له * اذ كان من بعض الخدم وعندما يخرج من * مقامه ذاك حدم

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم والصفي الكريم نور الله بصيرتك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان خلقه القرآن وتخلق بالاسماء وكان الله سبحانه ذكر في كتابه العزيز انه تعالى استوى على العرش على طريق التمدح والثناء على نفسه اذ كان العرش أعظم الاجسام فجعل لنبيه صلى الله عليه وسلم من هذا الاستواء سنة على طريق التمدح والثناء عليه به حيث كان أعلى مقام ينتهي اليه من أسري به من الرسل وذلك يدل انه أسري به صلى الله عليه وسلم بجسمه ولو كان الاسراء به رؤيا لما كان الاسراء ولا الوصول الى هذا المقام تمدحا ولا وقع من الاعراب في حقه انكار على ذلك لان الرؤيا يصل الانسان فيها الى مرتبة رؤية الله تعالى وهي أشرف المقامات وفي الرؤيا ما لها ذلك الموقع من النفوس اذ كل انسان بل الحيوان له قوة الرؤيا فقال صلى الله عليه وسلم عن نفسه على طريق التمدح الكوني جاء بحرف الغاية وهو حتى فذكر انه أسري به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام وهو قوله تعالى انه يا من آياتنا انه هو السميع البصير فالصمير في انه هو يعود على محمد صلى الله عليه وسلم فانه أسري به فرأى الآيات وسمع صريف الاقلام فكان يرى الآيات ويسمع منها ما حطه السماع وهو الصوت فانه عبر عنه بالصريف والصريف الصوت قال النابغة * لصريف صريف القعو بالمسد * فدل انه بقي له من الملكوت قوة ما لم يصل اليه بجسمه من حيث هو راء ولكن من حيث هو سميع فوصل الى سماع أصوات الاقلام وهي تجري بما يحدث الله في العالم من الاحكام وهذه الاقلام مرتبتها دون رتبة العلم الاعلى ودون اللوح المحفوظ فان الذي كتبه العلم الاعلى لا يتبدل وسمي اللوح بالمحفوظ من المحو ولا يمحى ما كتب فيه وهذه الاقلام ذكتب في الواح المحو والاثبات وهو قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت ومن هذه الالواح تنزل الشرائع والصحف والكتب على الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ولهذا دخل في الشرائع النسخ ويدخل في الشرع الواحد النسخ في الحكم وهو عبارة عن انتهاء مدة الحكم لا على البداء فان ذلك يستحيل على الله والى هنا كان يتردد صلى الله عليه وسلم في شأن الصلوات الخمسين بين موسى وبين ربه الى هذا الحد كان منتهاه فيمحو الله عن أمة محمد صلى الله عليه وسلم ما شاء من تلك الصلوات التي كتبها في هذه الالواح الى ان أثبت منها هذه الخمسة وأثبت لصلبها أجر الخمسين وأوحى اليه انه لا يبدل القول لديه فما رجع بعد ذلك من موسى في شأن هذا الامر ومن هذه الكتابة ثم قضى أحلا وأجل مسمى ومن هذه الالواح وصف نفسه سبحانه أنه تعالى يتردد في نفسه في قبضه نسمة المؤمن بالموت وهو قد قضى عليه ومن هذه الحقيقة الالهية التي كنى عنها بالتردد الالهي يكون سريانها في التردد الكوني في الامور والحيرة فيها وهو ادا وجد الانسان ان نفسه تتردد في فعل أمر ما هل يفعله أو لا يفعله وما زال على تلك الحال حتى يكون أحد الامور التي تردد فيها فيكون ويقع ذلك الامر الواحد ويزول التردد فذلك الامر الواقع هو الذي ثبت في اللوح من تلك الامور المتردد فيها ودلك ان القلم الكاتب في لوح الحو يثبت أمرا ما وهو زمان الخاطر الذي يخطر للعبد فيه فعل ذلك الامر ثم تمحى تلك الكتابة بمحو هالله ويزول ذلك الخاطر من ذلك الشخص لانه ما ثم رقيقة من هذا اللوح تمتد الى نفس هذا الشخص في عالم الغيب فان الرقائق الى النفوس من هذه الالواح تحدث بحدوث الكتابة وينقطع بمحوها فاذا أبصر القلم موضعها من اللوح يمحوا كتب غيرها مما يتعلق بذلك الامر من الفعل أو الترك فيمتد من تلك الكتابة رقيقة الى نفس ذلك الشخص الذي كتب هذا من أجله فيخطر لهذا الشخص ذلك الخاطر الذي هو نقيض الاول فان أراد الحق اثباته لم يمحه فاذا ثبت بقيت رقيقة متعلقة بقلب هذا الشخص وثبتت فيفعل ذلك الشخص ذلك الامر أو يتركه بحسب ما ثبت في اللوح فاذا فعله أو ثبت على تركه وانقضى فعله محاه الحق من كونه محكوما بفعله وأثبته صورة عمل حسن أو قبيح على قدر ما يكون ثم ان القلم يكتب أمرا آخر هكذا الامر دائما وهذه الاقلام هذه مرتبتها والموكل بالمحو ملك كريم على الله تعالى هو الذي يمحو على حسب ما يأمره به الحق تعالى والاملاء على ذلك الملك والاقلام من الصفة الالهية التي كنى عنها في الوحي المنزل على رسوله بالتردد ولولا هذه الحقيقة الالهية ما اختلف أمر ان في العالم ولا حار

أحد فى أمر ولا تردد فيه وكانت الامور كلها حتما مقضيا كما ان هذا التردد الذى يجده الناس فى نفوسهم حتم مقضى وجوده فيهم اذ كان العالم محوطا بالحقائق وعدد هذه الاقلام التى يجرى على حكم كتابتها الليل والنهار ثلثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك وكل قلم له من الله علم خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة ما نزل من الكواكب التى تقطعها بالسير من الثمانية الافلاك تأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ما تعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى الاركان فتنقل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك الركن ثم يسرى ذلك الاثر من الاركان فى المولدات فيحدث فيها ما شاء الله بحسب ما قبلته من الزيادة والنقصان فى جسم ذلك المولد أو فى قواه وفى روحه وفى علمه وجهله ونسيانه وعملته وحضوره وتذكره بقطته كل ذلك بتقدير العزيز العليم وتحدث الامام بحركة الفلك الكبير ويتعين الليل والنهار فى اليوم بحكم الحركة الكبيرة اليومية على حركة فلك الشمس فاينما تحت حوطته وحمل الارض كشيفة لاشفها أنوار الشمس لوجود الليل الذى هو ظل الارض ولهذا يكبر النهار فى أماكن ويصغر وكذلك يكبر الليل ويصغر وبه تقع الزيادة عند ما بالليل والنهار وهذا الليل والنهار الموجودين فى المعمور من الارض بهما تعد أيام الافلاك وأيام الرب وكل يوم ذكر وهو قوله تعالى انه ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون يعنى من أيامنا هذه المعلومة ونحن نعلم قطعا ان الاماكن التى يكون فيها النهار من ستة أشهر والليل كذلك ان ذلك يوم واحد فى حق ذلك الموضع فيوم ذلك الموضع ثلثمائة يوم وستون يوما مما نعده فقد أبأنك بمكانة هذه الاقلام التى سمع صوت كتابتها رسول الله صلى الله عليه وسلم من العلم الالهى ومن يدها والى أى حقيقة الهية مستندها وما أثرها فى العالم العلوى من الافلاك والكواكب والافلاك وما أثرها فى العناصر والمولدات وهو كشف عجيب يحوى على أسرار عزيزة من أحكام هذه الاقلام تكون جميع التأثيرات فى العالم دائما لا بد لها ان تكتب وتثبت انتثار الكواكب واحتلال هذه الاجرام الفلكية وخراب هذه الدار الدنيا وانتقال العمارة فى حق السعداء الى الجنان العالية التى أرضها سطح الفلك الثامن وجهنم الى أسفل سافلين وهى دار الاشقياء وقد ذكر ذلك فى هذا الكتاب فى باب الجنة وفى باب النار وأما القلم الاعلى فأثبت فى اللوح المحفوظ كل شئ يجرى من هذه الاقلام من محو واثبات فى اللوح المحفوظ اثبات المحو فى هذه الالواح واثبات الاثبت ومحو الاثبات عند وقوع الحكم وانشاء أمر آخر فهو لوح مقدس عن المحو وهو الذى يمده القلم الالهى باختلاف الامور وعواقبها مفصلة مسطرة بتقدير العليم وقلوب الاولياء من طريق الكشف الالهى الحقيقى فى تمثيل من هذه الاقلام كشف صحيح كما مثلت الجنة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى عرض الحائط وانما قلنا ان ذلك المثل حقيقة مع كونه ممثلا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أرأيتموني حين تقدمت أردت أن أقطف منها قطفا أو أخذه لا كلتم منه ما بقيت الدنيا ولما مثلت له النار تأخر عن قبلته لئلا تصيبه من لهبها ورأى فيها ابن لحى وصاحبة المحجن وصاحبة الهرة وكان ذلك فى صلاة كسوف الشمس وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى وقد رأى الجنة والنار فى قبلته كما ان الحائط فى قبلته واعلم ان لله تعالى أسماء تختص بالجنة وأهلها وان لله تعالى أسماء تختص بالنار وأهلها وان الحق يناجيه المصلى من حيث أسماؤه لا من حيث ذاته اذ كانت ذاته تتعالى عن الحد والمقادير والتقييد فاعلم ما هتك عليه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رأى الحق يناجيه فى قبلته وفى صلاته وما أخر حه مشاهدة الجنان والنار ومن فيها وحركته بالتقدم والتأخر عن كونه مصليا ظاهرا وباطنا وانما أخبر الذى صلى الله عليه وسلم بهذا كله فى حال الصلاة اعلاما لنا بما يحط لنا فى صلاتنا من مشاهدة أمور نامن بيع وشراء وأخذ وعطاء وتصرفات حواط المصلى فى الاكوان المتحلية له فى باطنه فى حال صلاته وقد قال عمر عن نفسه انه كان يجهز الجيش وهو فى صلاته وكان جهاز النبى صلى الله عليه وسلم لنا بما شاهده فى صلاته ان ذلك لا يقدح فى الصلاة الشروعة لنا كما يعتقده بعض عامة الفقهاء ممن لا علم له بالامور وروح بعض الصالحين يتخيلون ان هذا كله مما يبطل الصلاة ويخرج الانسان عن الحضور مع الحق ما الامر على ذلك بل كل ما يشاهده المصلى فى صلاته من الاكوان هو حق

وهو من الصلاة فمن عقل ما المراد بالصلاة وكلم يقدح فى صلاته ما تشاهده عينه من المحسوسات التى فى قبلته التى ظهرت لبصره بوجودها وذواتها من العوالم وحركاتهم ولا يخرجه ذلك عن كونه مصليا بالاخلاف ويكره للمصلى ان يغمض عينيه فى صلاته فكذلك أيضا ما يتجلى لعين بصيرته وقلبه من مثل الخواطر وصور الامور التى تعرض له فى باطنه وهى من عند الله وعين بصيرته مفتوح مثل عين حسه فكل صورة ممثلة تجلى له الحق بها فى باطنه كما تجلى له فى المحسوسات فى ظاهره فلا بد ان يدركها لعين بصيرته وقلبه كما أدرك صور المحسوسات ببصره وكما انه لم يخرجه ذلك عن كونه مصليا على ما شرع له مع استقباله القبلة بوجهه كذلك لا يخرجه ما شاهده فى باطنه من صور الاكوان عن كونه مصليا على حد ما شرع له مع استقباله ربه وذلك الاستقبال هو المعبر عنه بالنية المطلوبة منه عند الشروع فى تلك العبادة فمن لا علم له بالامور يقدح هذا عنده فان احتج أحد بقوله صلى الله عليه وسلم فى الركعتين اللتين يصليهما العبد عقيب الوضوء لا يحدث نفسه فيهما بشئ فليس بحجة وما فهم ما أراده رسول الله صلى الله عليه وسلم وما حقق نظره فى لفظه عما قيده صلى الله عليه وسلم فانه قيده بالحديث مع نفسه وهذه الصور التى يرى المصلى نفسه فيها انما يشاهدها بعين قلبه وما تعرض الشارع الا لمن يحدث لا لمن يبصر لانه ليس فى قوته ان يغمض عين قلبه عما تجلى له الحق فى من الصور ثم قيد الحديث منه مع نفسه فان نحدث مع ربه أو مع الصورة التى تتجلى له فى صلاته فان ذلك لا يقدح فى صلاته وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صلاته اذا مر فى تلاوته بآية استعظم استعظم وبآية رغبة سأل الله فى نيل ما تدل عليه وما أحرجه شئ من ذلك عن كونه مصليا ولا حدثت له بية أخرى تخرجه عن صلاته كما لم يتحول فى ظاهره الى جهة أخرى غير جهة قبلته فما دام المصلى لم يتحول عن قبلته بوجهه ولا أحدثت بية خروج عن صلاته فصلاته صحيحة مقبولة وبذلك من فضل الله على عباده ورحمته بهم وما كل انسان يعلم خطاب الحق عباده وما أراده منهم وأما الحديث المروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يعمل من الصلاة عشرها الى أن وصل الى نصفها الى ما عقل منها فلم يصح ولو صح لما قدح فيما ذكرناه واعلم ان هذا المنزل منزل عظيم جليل القدر له النبى صلى الله عليه وسلم اختصاص عظيم وهذا القدر الذى ذكرناه فيه غنية لمن نظر واستبصر فلقد ذكر ما يحوى عليه من العلوم فان أبواب الكتاب كثيرة ويطول الكلام فيها مع كثرتها ويتعذر تحصيله على من يريده فاعلم انه يحوى على علم الاجمال وهل فى علم الله اجمال أولا علم الاشياء الا على التفصيل وهى غير متناهية ويحوى على علم التفصيل ويحوى على العلم الذى بين الاجمال والتفصيل وهو علم غريب لا يعرفه القليل من العلماء بالله فكيف الكثير وفيه علم الدواوين وترتيبها وفيه علم الاحرار والمستحقين لها مع كونهم عبيدا ولم سمى العبد أجيرا فانه مشعر بأن له نسبة الى فعل الصادر منه ليكون الاجارة من تلك النسبة ومناطها العون على خدمة سيده ومن أية جهة تعين الفرض عليه ابتداء فعل الاحرار والاجير لا تفرض عليه الا حتى يوجر نفسه والعبد فرض عليه طاعة سيده والانسان هو هو مع الحق على حالين حاله عبودية وحالة اجارة فمن حكم كونه عبدا يكون مكلفا بالفرض كالصلاة المفروضة والزكاة وجميع الفرائض ولا أجر له عليها جملة واحدة فى اداء فرض له ما يمتن به عليه سيده من النعم التى هى أفضل من الاجور لا على جهة الاجر ثم ان الله تعالى بدأ بالى عبادته فى أمور ليست عليه فرضا على تلك الاعمال المندوب اليها فرضت الاجور فان تقرب العبد بها الى سيده أعطاه اجارته عليها وان لم يتقرب لم يطلب بها ولا عوتب عليها فمن هذا كان العبد حكمه حكم الاجير فى الاجارة فالفرض له الجزاء الذى بعامله به العبد الذى بين الله وعباده والنوافل له الاجور وهى قوله تعالى ولا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت له سمعا وبصرا الحديث فالنافلة تحت له المحبة الالهية ليكون الحق سمعه وبصره والمحبة الالهية هى التى أوجبت له من الحق منزلة أن يكون الحق سمعه وبصره والعلة فى ذلك ان المتعبد اختيارا كالاجير فاذا اختار الانسان أن يكون عبد الله لا عبد هواه وقد أثر الله على هواه وهو فى الفرائض عبد اضطرار لا عبد اختيار فتلك العبودية أوجبت عليه خدمة سيده فيما افترضه عليه وبين الانسان فى عبوديته الاضطرارية وبين عبوديته الاختيارية ما بين الاجير والعبد المملوك فالعبد الاصل الله على سيده استحقاق الامالا بد منه أكل

من سيده و يلتمس من سيده و يقوم بواجبات مقامه فلا يزال فى دار سيده ليلا و نهارا لا يبرح الا اذا وجهه فى شغله فهو فى الدنيا مع الله و فى القيامة مع الله و فى الجنة مع الله فانها جميعها ملك سيده فيتصرف فيها تصرف الملاك و الا جير ماله سوى ما عين له من الاجرة منها بقدته و كسوته و ماله دخول على حرم سيده و مؤجره و لا الاطلاع على أسراره و لا تصرف فى ملكه الا بقدر ما استؤجر عليه فاذا انقضت مدة اجارته و أخذ أجرته فارق مؤجره و اشتغل بأهله و ليس له من هذا الوجه حقيقة و لا نسبة تطلب من استأجره الا أن يمن عليه رب المال بأن يبعث خادمه و يجالسه و يخلع عليه فذلك من باب المنة و قد ارتفعت عنه فى الدار الآخرة عبودية الاختيار فان تعطفت قد بهتك على مقام جليل تعرف منه من أى مقام قالت الانبياء مع كونهم عبيد المخلصين له لم يملكهم هوى أنفسهم و لا أحد من خلق الله و مع هذا قالوا ان أجرى الا على الله فيعلم ان ذلك راجع الى دخولهم تحت حكم الاسماء الالهية فمن هناك وقعت الاجارة فهم فى الاضطرار و الحقيقة عبيد الذات و هم لها ملك و صارت الاسماء الالهية تطلبهم لظهور آثارها فيهم فلهم الاختيار فى الدخول تحت أى اسم الهى شاؤا و قد علمت الاسماء الالهية ذلك فعينت لهم الاسماء الالهية الاحرى يطلب كل اسم الهى من هذا العبد الذاتى أن يؤثره على غيره من الاسماء الالهية بخدمته فيقول له ادخل تحت أمرى و أنا أعطيك كذا و كذا فلا يزال فى خدمة ذلك الاسم حتى يناديه السيد من حيث عبودية الذات فيترك كل اسم الهى و يقوم لدعوة سيده فاذا فعل ما أمره به حينئذ نرجع الى أى اسم شاء و هذا يتفضل الانسان و يتعبد بما شاء حتى يسمع اقامة الصلاة المفروضة فتحرم عليه كل نافلة و يبادر الى اداء فرض سيده و ملكه فاذا فرغ دخل فى أى نافلة شاء فهو فى القشيه فى هذه المسألة كعبد لسيده أولاد كثيرة فهو مع سيده بحكم عبودية الاضطرار اذا أمره سيده لم يشتغل بغير أمره و اذا فرغ من اداء ذلك طلب أولاد سيده منه أن يسخروه فلا بد أن يعينوه لما هو بصدده من خدمتهم. و كل ولد يجب أن يأخذه لخدمته فى وقت فراغه من شغل سيده فيتنافسون فى أجره ليستخلصوه لهم فهو مخير مع أى ولد يخدم فى ذلك الوقت فالانسان هو العبد و السيد هو الله و الاولاد سائر الاسماء الالهية فاذا رأى هذا العبد ملهوفا فاغاثه فيعلم انه تحت تسخير الاسم المغيث فيكون له من المغيث ما عين له فى ذلك من الاجر و اذا رأى ضعيفا فى بدنه فتلطف به كان تحت تسخير الاسم اللطيف و كذلك ما بقى من الاسماء فتحقق يا ولى كيف تخدم ربك و سيدك و كن على علم صحيح فى نفسك و فى سيدك تكن من العلماء الراسخين فى العلم الحكماء الالهيين تفز بالدرجة القصوى و المكانة العليا مع الرسل و الانبياء و يحوى أبصاهد المنزل على علم التحلق بالاسماء الالهية كلها و أعنى بالكل ما وصل اليها العلم بها و علم التمييز و أين ينالها العبد و تقدير الرمان الذى بينه و بين الوصول اليه و علم التفاضل الالهى بين الله و بين عباده فى مثل قوله أحسن الخالقين و أرحم الراحمين ما الوجه الذى جمعهم حتى كان الخلق فى ذلك الوجه أكمل و لا مفاضلة بين الله و خلقه اذ كان السيد هو الذى لا يكاثر و لا يفاضل و الكل عبيد له و لا مماثلة بين السيد و عبده من حيث هو عبد لا السيد له الفضل أجمعه و علم مراتب أهل التصديق أهل التكذيب من مراتب أهل الكفر و الشرك و غيرهم و علم التمى أى اسم الهى يطلبه و علم الصفات التى يكرهها السيد من العبد و الاسباب الموجب للعبد حتى يدخل فيما يكرهه سيده هو من حقيقته هو عليها تطلب ذلك أو هو راجع الى الاعضاء و ما يقوم بها و علم الثلوب و علم العلامات و علم الاصرار و ما يتعلق و قد بيناه فى كتاب ايجاز البيان فى الترجمة عن القرآن فى قوله تعالى فى آل عمران و لم يصروا على ما فعلوا و هم يعلمون و علم الجزاء الدنياوى و الاخراوى و قد بيناه فى التفسير المسمى بفاتحة الكتاب فى قوله تعالى ملك يوم الدين و علم التقوى و علم الفرقان و علم القرآن و علم الشدائد و الاهوال و ما ذا ترجع و كون أيام الله الخمس ستة و شهر و جمعة و سائر أيامه كالايام المعهودة هل ذلك راجع الى شدة الفجأة من الهم و لذ كبيرا و بصعر كلما دام و استصحبه الانسان هان عليه ما يجد حتى ان المعاقب بالضرب ما يحس به الا فى أول ما يقع به مقدارا قليلا ثم لما يتحدر موضع الضرب فلا يحس به و علم الانفراد بالحق لاهل الشقاء ما فائدته و لما ذا يرجع و علم المكر و الخداع و الكيد و الاستدراج و الفرق بين هذه المراتب و أصحابها و علم الصبر و علم عقوبة من لم يصبر و متى يكون صبرا و علم العبادة و علم الاجتباء و علم منازل الصالحين و هو علم عزيز شريف ما رأيت من العارفين من

يعرفه الا الانبياء خاصة فالحمد لله الذى منّ علينا بمعرفته وما رأينا ذلك الا لكون الله امتنّ علينا بالاحترام التام لرسله عليهم السلام وشرائعه المنزلة وعلم الصلاح يختص بهم فكنى الله من جنى ثمرته فقد نهتك على الطريق الموصلة الى علم الصلاح الذى أغفل الناس طريقه وجعلوه فى الطبقة الرابعة وأحدوا الطريق خطا مستقيما وطريق الحق ليس كذلك وانما هو مستقيم الاستدارة فان القوم جهلوا معنى الاستقامة فى الاشياء ما هى فالاستقامة الدائرة أن تكون دائرة صحيحة بحيث أن يكون كل خط يخرج من النقطة الى المحيط منها مساويا لصاحبه وسائر الخطوط كما ان الاستقامة فى الشكل المربع والمثلث أن يكون متساوى الاضلاع متساوى الزوايا كما ان الاستقامة فى الشكل المثلث المتساوى الساقين أن يكون متساى الساقين فكل شئ لم يخرج عما وضع له فهى استقامته وعلم العين وعلم الفرق بين المعجزة والكرامة والسحر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع عشر ومائتان﴾ فى معرفة منزل الانتلاء وبركانه وهو منزل الامام الذى على يسار القطب

عجبت لدار قد بناها وسوّاها * وأسكنها روحا كريما وأنلاها
وخربها تخريب من لا يقيمها * فمن لى بجمع الشمل من لى ببقياها
* وقد كان علاما بما قد اقامه * فيالیت شعرى ما الذى كان أدراها
* ولم لا ساها أوّلا واقامها * اقامة باق لا يزول محياها *
وما فعلت ما تستحق به الردا * فما كان اسناها وما كان أقواها
لقد عشت فيها وفيها يد البلى * وبعد زمان ردّها ثم علاها
وردّ اليها ذلك الروح فاستوى * على عرشها ملكا وحلد سكاها
واورثها عبدا وحلد اعبابه * فأسكنها فردوسها ثم مأواها

اعلم أيدك الله أيها الولىّ الحميم والصفىّ الكريم ان الحياة للارواح المدبرة الاجسام كلها السارية والقرابية والسورية كالضوء للشمس سواء فالحياة لها وصف نفسى فما يظهرون على شئ الا حيى ذلك الشئ وسرت فيه حياة ذلك الروح الظاهر له كما يسرى ضوء الشمس فى جسم الهواء ووجه الارض وكل موضع تظهر عليه الشمس ومن هنا يعلم من هو روح العالم وممن يستمد حياته ومما معنى قوله تعالى الله نور السموات والارض ثم مثل فقال مثل نوره كمشكاة وهى الكوة فيها مصباح وهو النور الى آخر التشبيه فمن فهم معنى هذه الآية علم حفظ الله العالم فهذه الآية من أسرار المعرفة بالله تعالى فى ارتباط الاله بالمألوه والرب بالمربوب فان المربوب والمألوه لولم يتول الله حفظه دائما فى من حيه ادلم يكن له حافظ يحفظه ويحفظ عليه بقاءه فلولا حجب عن العالم فى العين انعدم العالم فمن هذا الاسم الظاهر حاكم أبدا وجودا والاسم الباطن علما ومعرفة فبالاسم الظاهر أبقى العالم وبالاسم الباطن عرفناه وبالاسم النور شهدناه فاذا كان حياة الانسان الذى هو مقصودنا فى هذا الباب لانه باب الابتلاء وهو يعم المكلفين من الثقلين فانه كل ماسوى الثقلين ليسوا بملتفى حكم العبادة والتكليف فكلامى على الانسان وحده من حيث حياته كلامى على كل ماسوى الله وكلامى على ابتلائه كلامى على كل مكلف من الثقلين قال تعالى وكان عرشه على الماء على هذا بمعنى فى أى كان العرش فى الماء كان الانسان فى الماء أى مسمى تكوّن فان الماء أصل الموجودات كلها وهو عرش الحياة الالهية ومن الماء خلق الله كل شئ حىّ وكل ماسوى الله حىّ فان كل ماسوى الله مسبح بحمد الله ولا يكون التسبيح الا من حىّ وقد وردت الاخبار بحياة كل رطب ويابس وجماد ونبات وأرض وسماء وهذه هى التى وقع فيها الخلاف بين أهل الكشف وغيرهم ممن ليس له كشف وبين أهل الايمان وبين من لا يقول بالشرائع أو من يتأوّل الشرائع على غير ما جاءت له فيقولون انه تسبيح حال وأما ما أدرك الحس حياته فلا خلاف فى حياته وانما الخلاف فى سبب حياته ما هو وفى تسبيحه بحمد ربه لما ذا رجع اذ لا يكون التسبيح الا من حىّ عاقل يعقل ذلك وما عدا الانسان والجن من الحيوان ليس بعاقل عند المخالف بخلاف ما نعتقده نحن وأهل الكشف والايمان الصحيح وأعنى بالعقل هنا العلم فالعرش هنا عبارة عن الملك

وكان حرف وجودى فمعناه ان الملك موجود فى الماء أى الماء أصل ظهور عينه فهو للملك كالهيولى ظهر فيه صور العالم الذى هو ملك الله والعالم محصور فى أعيان ونسب فالاعيان وجودية والنسب معقولة عدمية وهذا هو كل ماسوى الله ولما كان الماء أصل الحياة وكل شئ حى والنسب تابعة له قرن بين العرش المجعول على الماء وبين خلقه الموت والحياة فى الابتلاء فقال وكان عرشه على الماء ليبلوكم أى يختبركم والعرش كما ذكرت لك أعيان موجودة ونسب عدمية وقال خلق الموت والحياة ليبلوكم فالحياة للاعيان والموت للنسب فظهور الروح للجسم حياة ذلك الجسم كظهور الشمس لاستنارة الاجسام التى ظهرت الشمس لها وغيبة الروح عن الجسم زوال الحياة من ذلك الجسم وهو الموت فالاجتماع حياة والفرقة موت والاجتماع والافتراق نسب معقولة لها حكم ظاهر وان كانت معدومة الاعيان واعلم ان القوى كلها التى فى الانسان وفى كل حيوان مثل قوة الحس وقوة الخيال وقوة الحفظ والقوة المصورة وسائر القوى كلها المنسوبة الى جميع الاجسام علوا وسفلا انما هى للروح تكون بوجوده واعطائه الحياة لذلك الجسم وينعدم فيها مايعدم بتوليه عن ذلك الجسم من ذلك الوجه الذى تكون عنه تلك القوة الخاصة فافهم فاذا أعرض الروح عن الجسم بالكلية زال بزواله جميع القوى والحياة وهو المعبر عنه بالموت كالليل بتغيب الشمس واما بالنوم فليس باعراض كلى وانما هى حجب انخرقت تحول بين القوى وبين مدركاتها الحسية مع وجود الحياة فى النائم كالشمس اذا حالت السحب بينها وبين موضع خاص من الارض يكون الضوء موجودا كالحياة وان لم ينفع ادراك الشمس لذلك الموضع الذى حال بينه وبينها السحاب المتراكم وكما ان الشمس اذا فارقت هذا الموضع من الارض وجاء الليل بدلا منه طهرت فى موضع آخر نوره أصاء به ذلك الموضع فكان النهار هالك كما كان هيا كذلك الروح اذا أعرض عن هذا الجسم الذى كانت حياته به تحلى على صورة من الصور الذى هو البرزخ وهو بالصادر صورة حييت به تلك الصوره فى البرزخ كما قال صلى الله عليه وسلم فى نسمه المؤمن انه طير أخضر وذلك الطير كالجسم هما صوره حييت بهذا الروح الذى كان يحيا بهذا الجسم وكما تطلع الشمس فى اليوم الثانى عليا فتستنير الموجودات بنورها كذلك الروح يطلع فى يوم الآخره على هذه الاجسام الميتة فتحيا به وذلك هو النشر والبعث واعلم ان الصور أوجده الله على صورة القرن وسمى بالصور من باب تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان محاورا له أو كان منه بسبب ولما كان هذا القرن محلا لجميع الصور البرزخيه التى تنتقل اليها الارواح بعد الموت وفى النوم فيه سمى صورا جمع صورة وشكله شكل القرن أعلاه واسع وأسفله ضيق على شكل العالم أين سعة العرش من ضيق الارض وتنتقل القوى مع الروح الى تلك الصورة البرزخية نوما وموتا ولهذا تكون دراكة لجميع القوى سواء فقد أعلمتك بما هو الامر عليه ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما رأوا وسمعوا ان الانبياء قد بهت على انتقال الارواح الى هذه الصور البرزخيه وتكون فيها على صور أحسن فيها ورأوا تلك الاخلاق فى الحيوانات تحيا وفى قول الانبياء والرسل والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات التى فى الدار الدنيا وانها ترجع الى الخلاص ودكروا ما قد علمت من مدهبهم فاخطؤا فى التأويل فى الظرفى تأويل أقوال الرسل وما جاء فى ذلك من الكتب المنزله ورأوا الناس يقرب من هذا الامر الذى شرعوا فيه فاستروحوا من ذلك الى ماذهبوا اليه فما أتى عليهم الا من سوء التأويل فى القول الصحيح وهذا معنى قوله ليبلوكم أى يخبر عملكم بالموت والحياة أيكم أحسن عملا الحوص فيهما والنظر فيرى من يصيب منكم ومن يخطئ كاهل التناسخ وجعل ذلك كله دليلا واضحا ونصبه برهانا قاطعا على اسمه الحى واسمه النور واسمه الظاهر والباطن والاول والآخر ليعلم بسمة العالم من موجده وانه غيره مستقل بنفسه وان افتقاره الى الله افتقار ذاتى لا ينفك عنه طرفه عين وان السدانة الحكم لبقاء وجود الاعيان وهو العزيز المنيع الحمى عن أن يدركه خلقه أو يحاط شئ من علمه الا بما شاء وهو العنصر الذى ستر العقول عن ادراك كنهه أو كيفه جلاله يا واعلم يا ولى نور الله بصيرتك بعد ان تقرر عندك ان حياة الاجسام كلها من حياة الارواح المدبره لها وبانفصالها عنها يكون الموت فنزول نظامها اذا القوى الماسكة لها زالت بزوال الروح المدبر الذى وكله الله بتدبيرها فاعلم ان الحياة فى جميع الاشياء حياتان حياة عن سبب وهى الحياة التى ذكرناها ونسبناها

الى الارواح وحياة أخرى ذاتية للاجسام كلها كحياة الارواح للارواح غير ان حياة الارواح يظهر لها أثر فى الاجسام المدبرة بانتشار ضوئها فيها وظهور قواها التى ذكرناها وحياة الاجسام الذاتية لها ليست كذلك فان الاجسام ما خلقت مدبرة فبحياتها الذاتية التى لا يجوز زوالها عنها فانها صفة نفسية لها بها تسبح ربها دائما سواء كانت أرواحها فيها أولم تكن وما تعطيها أرواحها الاهيئة أخرى عرضية فى التسبيح بوجودها خاصة واذا فارقتها الروح فارقها ذلك الذكر الخاص وهو الكلام المتعارف بيننا المحسوس تسبيحا كان أو غيره فيدرك المكاشف الحياة الذاتية التى فى الاجسام كلها ولهذا اتفق على أى جسم كان أمر يخرجه عن نظامه مثل كسر آنية أو كسر حجر او قطع شجر فهو مثل قطع يد انسان أو رجله يزول عنه حياة الروح المدبر له و يبقى له حياته الذاتية له فانه لكل صورة فى العالم روح مدبرة وحياة ذاتية تزول الروح بزوال تلك الصورة كالقتيل وتزول الصورة بزوال ذلك الروح كالبيت الذى مات على فراشه ولم تضرب عنقه والحياة الذاتية لكل جوهر فيه غير زائلة وبتلك الحياة الذاتية التى أحدها الله بابصار بعض الخلق عنها بها تشهد الجلود يوم القيامة على الناس والالسنة والايدى والارجل وبها تنطق هذه الرجل فى آخر الزمان فتخبر صاحبها بما فعل أهله وبها تنطق الشجرة فى آخر الزمان اذا اختفى خلفها اليهود حين يطلبهم المسلمون للقتل فتقول للمسلم اذا رأته يطلب اليهودى يا مسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الا شجرة العرقد فانها تستر اليهودى اذا لا دراها فلعنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا قال ان الشجرة انما رأفت مع من استدل بها كما راه أصحاب الخلق الكريم فلتعلم ان حق الله أحق بالقضاء وتصريف الخلق الكريم مع الله هو الاوجب على كل مؤمن ألا يراه يقول ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله واعلم ما كانت هذه الحياة فى الاشياء ذاتية لا بها عن التجلى الالهى للموجودات كلها لانه خلقها لعبادته ومعرفته ولا أحد من خلقه يعرفه الان يتجلى له فيعرفه بنفسه اذ لم يكن فى طاقة المخلوق ان يعرف خالقه كما قال الله تعالى وعلمناه من لدنا علما والتجلى دائم أبدا مشاهد لكل الموجودات ظاهر ما عدا الملائكة والانس والجن فان التجلى لهم الدائم انما هو فيما ليس له نطق ظاهر كسائر الجمادات والنبات وأما التجلى لمن أعطى النطق والتعبير عما فى نفسه وهم الملائكة والانس والجن من حيث أرواحهم المدبرة لهم وقواها فان التجلى لهم من خلف حجاب الغيب فالمعرفة للملائكة بالتعريف الالهى لا بالتجلى والمعرفة للانس والجن بالنظر والاستدلال والمعرفة لاجسامهم ومن دونهم من المخلوقات بالتجلى الالهى ولذلك لان سائر المخلوقات فطروا على الكتمان فلم يعطوا عبارة التوصيل وأراد الحق ستر هذا المقام رحمة بالمكلفين اذ سبق فى علمه أنهم يكلمون وقد قدر عليهم المعاصى وقدر على بعضهم الاعتراض فيما لم يكن يسعى لهم كالملائكة حين قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها وجرى ما جرى فى قصة آدم معهم فلهذا وقع الستر عنهم لانهم لو عصوه بالقضاء والقدر على التجلى والمشاهدة لكان عدم احترام عظيم وعدم حياء وكانت المؤاخذة عظيمة فكانت الرحمة لاتناهم أبدا فلما عصوه على الستر قامت لهم الحجة فى المعذرة ولهذا كانت العفلة من الرحمة التى جعلها الله لعباده والنسيان ليجدوا بذلك حجة لو اعترض عليهم و يحدون بها عذرا ولهذا ما كلم الله أحدا من خلقه الا الملائكة والانس والجن وما عداهم فان دوام التجلى لهم أعطاهم الحياة الذاتية الدائمة وهم فى تسبيحهم مثلنا فى أنفاسنا دوام متوال من غير مشقة نجدها فى تنفسنا بل الانفاس عين الراحة لنا بل لولاها لمتنا ألا ترى المخنوق اذا حال بينه و بين خروج نفسه مات ووجد الالم فعلى هذا الحد هو تسبيح كل شئ ان فهمت ما الحق على الحقيقة هو مدبر العالم كما قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات يعنى الدلالات على توحيده فيعطى كل خلق دلالة تخصه على توحيد موجده كما قال القائل

وفى كل شئ له آية * تدل على انه واحد

وهى هذه الآيات التى يفصلها فيقسمها على خلقه بحسب ما فطرهم الله تعالى عليه فهو سبحانه روح العالم وسمعه وبصره ويده فيه يسمع العالم وبه يبصر وبه يتكلم وبه يبطش وبه يسعى اذ لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ولا يعرف هذا الا من تقرب الى الله بنوافل الخيرات كما ورد فى الصحيح من الاخبار النبوية الالهية فاذا تقرب العبد

تعالى اليه بالنوافل أحبه واذا أحبه قال الله تعالى فاذا أحببته كنت سمعه و بصره و يده وفى رواية كنت له سمعا و بصرا و يدا ومؤيدا فقوله كنت يدل على انه كان الامر على هذا وهو لا يشعر فكانت الكرامة التى أعطاه هذا التقرب الكشف والعلم بأن الله كان سمعه و بصره فهو يتخيل انه يسمع بسمعه وهو يسمع ربه كما كان يسمع الانسان فى حال حياته ربه وجهه فى ظنه لجهله وفى نفس الامر انما يسمع ربه ألا ترى نبيه الصادق فى أهل القليب كيف قال ما أنتم باسمع منهم حين خاطبهم بهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وكان قد حيفوا فما من أحد من المخلوقات الا وهو يسمع ولكن فطر واعلى منع توصيل ما يعلمون و تسمعون وهذه الحياة التى تظهر لاعين الخلق عند خرق العوائد فى احياء الموتى كبقرة موسى وغيرها فالاسم الظاهر هو العالم ان تحققته فانه للحق بمنزلة الجسم للروح المدبرة والاسم الباطن لما حوى عن الموجودات فى سبحة الحياة لانفسهم و بالجموع يكون الانسان اذ حده حيوان ناطق فالحيوانية صورته الظاهرة فان الحيوانية مطابقة فى الدلالة للجسم المتغذى الحساس الا انها أخص فرتجوها فى عالم العبارة للاختصار لانها تساو يها فى الدلالة وهو باطن من حيث معناه وليس بمعنا سوى ما ذكرناه فالعالم كله عندنا الذى هو عبارة عن كل ماسوى الله حيوان ناطق لكن تختلف أجسامه وأغذيته وحسه فهو الظاهر بالصورة الحيوانية وهو الباطن بالحياة الدائبة الكائنة عن التحلى الالهى الدائم الوجود فما فى الوجود الا الله تعالى وأسماؤه وأفعاله فهو الاول من الاسم الظاهر وهو الآخر من الاسم الباطن فالوجود كله حق ما فيه شئ من الباطل اذ كان المفهوم من اطلاق لفظ الباطل عند ما تافيما ادعى صاحبه انه موجود فافهم ولو لم يكن الامر كذلك لانفرد الخلق بالفعل ولم يكن الاقتدار الالهى تم جميع الممكنات بل كانت الامكانات تزول عنه فسبحان الظاهر الذى لا يخفى وسبحان الخفى الذى لا يظهر حجب الخلق به عن معرفته وأعماهم شدة ظهوره فهم مسكرون مقرون متردد ون حائرون مصيبون مخطؤن والحمد لله الذى من علينا بمثل هذه المشاهد وحلا الابصار بها هذه الحقائق فلم تقع لنا عين الا عليه ولا كان مما استفاد الا اليه لا اله الا هو العزيز الحكيم ومن أراد ان يعرف حقيقة ما أومأ اليه فى هذه المسئلة فلينظر فى حيال الستارة وصوره ومن الباطن فى تلك الصور عند الصبيان الصغار الذين بعد وا عن حجاب الستارة المضروبة بينهم و بين اللاعب تلك الاشخاص والباطن فيها فالامر كذلك فى صور العالم والناس كثرهم أولئك الصغار الذين رضاهم فتعرف من أين أتى عليهم فالصغار فى ذلك المجلس يفرحون و يطربون والعافلون يتحدثون به هو اولعبا والعلماء يعتبرون و يعلمون ان الله ما نصب هذا المثال الا لذلك يخرج فى أول الأمر شخص يسمى الوصاف فيخطب خطبة يعظم الله فيها و يمجده ثم يتكلم على كل صف صف من الصور التى تخرج بعده من خلف هذه الستارة ثم يعلم الجماعة ان الله نصب هذا المثال لعباده ليعتبروا وليعلموا ان أمر العالم مع الله مثل هذه الصور مع محركها وان هذه الستارة حجاب سر القدر المحكم فى الخلائق ومع هذا كله يتخذونه العافلون هو ا ولعبا وهو قوله تعالى الذين اتخذوا دينهم هو ا ولعبا ثم يلعب الوصاف وهو بمنزلة أول موجود فيما وهو آدم عليه السلام وللعاب كان غيبته عنا عند ربه حال ستارة تغيبه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن عشر وثلثمائة فى معرفة منزل نسخ الشريعة المحمدية وغيرها المحمدية بالاغراض النفسية عافانا الله واياكم من ذلك بمنه﴾

أما ان فارقت نفسى قام لى * مثلها فى الحس من غير النشر
ذات حسن و بهاء وسنا * ليس منها بدليل الشرع شر
فكأن الشمس فى ذاك السنا * وكأن الشهد فى ذلك الاثر
من رأى الشمل الى جانبه * أسد عن ناب شد قيه كشر
حد راما سه على اشباله * طالبا كل خؤن وأشر
صار يستعذب فى مرضاته * صبر الصبر و يستحلى العشر

فلتترجم.

فلتترجم بكلام حسن * لاتكن ممن هذى ثم فشر
لايرى الحق عبيد لم يكن * يبصر المعنى من الحرف نشر
* فاذا أبصره قام به * ورأى الكون فقيرا فنشر
رحمة الله على عالمه * ودعا الخلق اليه وحشر

اعلم أيها الولى الحميم انار ويتا فى هذا الباب عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما ان رجلا أصاب من عرصه فجاء اليه يستحله من ذلك فقال له يا ابن عباس انى قد نلت منك فاحللنى فى حل من ذلك فقال أعوذ بالله أن أحل ما حرّم الله ان الله قد حرّم أعراض المسلمين فلا أحلها ولكن عفر الله لك فانظر ما أعجب هذا التصريف وما أحسن العلم ومن هذا الباب حلف الانسان على ما أبيح له فعله أن لا يفعله أو يفعله فعرض الله تحلة الايمان وهو من باب الاستدراج والمكر الالهى الا لمن عصمه الله بالتنبيه عليه فانما شارع الا الله تعالى قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم لتحكم بين الناس بما أراك الله ولم يقل بما رأيت بل عتبه سبحانه وتعالى لما حرم على نفسه باليمين فى قضيه عائشة وحفصة فقال تعالى يا أيها النبى لم تحرم ما أحل الله لك تبتغى مرضات أزواجك فكان هذا مما أبرته نفسه فهذا يدلك ان قوله تعالى بما أراك الله انه ما يوحى به اليه لا ما يراه فى رأيه ولو كان الدين بالرأى لكان رأى النبى صلى الله عليه وسلم أولى من رأى كل ذى رأى فاذا كان هذا حال النبى صلى الله عليه وسلم فيما أبرته نفسه فكيف رأى من ليس بمعصوم ومن الخطأ أقرب اليه من الاصابة فدل ان الاجتهاد الذى ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هو طلب الدليل على تعيين الحكم فى المسئلة الواقعة لا فى تشريع حكم فى النازلة فان ذلك شرع لم يأذن به الله ولقد أخبرنى الفاضى عبد الوهاب الاردى الاسكندرى بمكة سنة تسع وتسعين وخمسمائة قال رأيت رجلا من الصالحين بعد موته فى المنام فسألته ما رأيت فذكر أشياء منها قال ولقد أريت كتاما موضوعة وكتاما مرفوعة فسألت ما هذه الكتب المرفوعة فقيل لى هذه كتب الحديث فقلت وما هذه الكتب الموضوعة فقيل لى هذه كتب الرأى حتى يسأل عنها أصحابها فرأيت الامر فيه شدة اعلم وفقك الله ان الشريعة هى المحجة البيضاء محجة السعداء وطريق السعادة من مشى عليها نجا ومن تركها هلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيما خط رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض خطا وخطوطا عن جانبى الخط يمينا وشمالا ثم وضع أصبعه على الخط وقال تاليا وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل وأشار الى تلك الخطوط التى خطها عن يمين الخط ويساره فتفرق بكم عن سبيله وأشار الى الخط المستقيم ولقد أخبرنى بمدينة سلا مدينة بالمغرب على شاطئ البحر المحيط يقال لها منقطع التراب ليس وراءها أرض رجل من الصالحين الاكابر من عامة الناس قال رأيت فى النوم محجة بيضاء مستوية عليها نور سهلة ورأيت عن يمين تلك المحجة وشمالها خنادق وشعابا وأودية كلها شوك لا تسلك لصيقها وتوعر مسالكها وكثرة شوكها والظلمة التى فيها ورأيت جميع الناس يخطون فيها عشواء وتركون المحجة البيضاء السهلة وعلى المحجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفر قليل معه يسير وهو يبطر الى من خلفه وادانى الجماعة متأخرعنها لكنه عليها الشيخ أبو اسحق ابراهيم بن قرقور المحدث كان سيدا فاضلا فى الحديث اجتمعت به فكان يفهم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه يقول له نادى فى الناس بالرجوع الى الطريق فكان ابن قرقور يرفع صوته ويقول فى نداءه ولا من داع ولا من مستدع هلموا الى الطريق هلموا قال فلا يجيبه أحد ولا يرجع الى الطريق أحد واعلم انه لما علمت الاهواء على النفوس وطلبت العلماء المراتب عند الملوك تركوا المحجة البيضاء وجنحوا الى التأويلات البعيدة ليمشوا أغراض الملوك فيما هم فيه هوى نفس ليستمدوا فى ذلك الى أمر شرعى مع كون الفقيه يعلم ما لا يعتقد ذلك ويفتى به وقد رأينا منهم جماعة على هذا من قصاتهم وفقهائهم ولقد أخبرنى الملك الظاهر غازى ابن الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وقد وقع بينى وبينه فى مثل هذا كلام فنادى بمملوك وقال جئنى بالحرمدان فقلت له ما شان الحرمدان قال أنت تنكر على ما يجرى فى بلدى ومملكتى من المسكرات والظلم وأنا والله أعتقد مثل ما تعتقد أنت فيه من ان ذلك كله مسكر ولكن والله يا سيدى ما مسه مسكر

الا بفتوى فقيه وخط يده عندى بجواز ذلك فعليهم لعنة الله ولقد أفتانى فقيه هو فلان وعين لى أفضل فقيه عبده فى بلده فى الدين والتقشف بأنه لا يجب على صوم شهر رمضان هذا بعينه بل الواجب على شهر فى السنة والاختيار لى فيه أى شهر شئت من شهور السنة قال السلطان فلعنته فى باطنى ولم أظهر له ذلك وهو فلان وسماه لى رحم الله جميعهم فلتعلم ان الشيطان قد مكنه الله من حضرة الخيال وجعل له سلطانا فيها فاذا رأى الفقيه يميل الى هوى يعرف أنه يردى عند الله زين له سوء عمله تأويل غريب يمهد له فيه وجها يحسنه فى نظره ويقول له ان الصدر الاول قد دانوا الله بالرأى وقاس العلماء فى الاحكام واستنبطوا العلل للاشياء وطردوها وحكموا فى المسكوت عنه بما حكموا به فى المنصوص عليه للعلة الجامعة بينهما والعلة من استنباطه فاذا مهد له هذه السبيل جمح الى نيل هواه وشهوته بوجه شرعى فى زعمه فلا يزال هكذا فاعلا فى كل ماله أو لسلطانه فيه هوى نفس ويرد الاحاديث النبوية ويقول لو أن هذا الحديث يكون صحيحا وان كان صحيحا يقول لو لم يكن له خبر آخر يعارضه وهو ناسخ له لقال به الشافعى ان كان هذا الفقيه شافعيا أو لقال به أبو حنيفة ان كان الرجل حنفيا وهكذا أقوال اتباع هؤلاء الائمة كلهم ويرون أن الحديث والاخذ به مضلة وان الواجب تقليد هؤلاء الائمة وأمثالهم فيما حكموا به ولئن عارضت أقوالهم الاخبار النبوية فالاولى الرجوع الى أقاويلهم وترك الاخذ بالاحاديث والكتاب والسنة فاذا قالت لهم قد رويناعن الشافعى رضى الله عنه أنه قال اذا أتاكم الحديث يعارض قولى فاضربوا بقولى الحائط وخذوا بالحديث فان مذهبى الحديث وقد رويناعن أبى حنيفة أنه قال لاصحابه حرام على كل من أفتى بكلامى مالم يعرف دليلى ومأروى بياشيأ من هذا عن أبى حنيفة الا من طريق الحنفيين ولا عن الشافعى الا من طريق الشافعية وكذلك المالكية والحنابلة فاذا ضايقتهم فى محال الكلام هربوا وسكتوا وقد جرى لنا هذا معهم مرارا بالمغرب وبالمشرق فما منهم أحد على مذهب من يزعم انه على مذهبه فقد انتسخت الشريعة بالاهواء وان كانت الاحاديث موجودة مسطرة فى الكتب الصحاح وكتب التواريخ بالتجريح والتعديل موجودة والاسانيد محفوظة مصونة من التغيير والتبديل ولكن اداترك العمل بها واشتغل الناس بالرأى ودانوا أنفسهم بفتاوى المتقدمين مع معارضة الاخبار الصحاح لها ولا فرق بين عدمها ووجودها اذ لم يسق لها حكم عندهم وأى نسخ أعظم من هذا واذا قالت لاحدهم فى ذلك شيأ يقول لك هذا هو المذهب وهو والله كاذب فان صاحب المذهب قال له اذا عارض الخبر كلامى فخذ بالحديث واترك كلامى فى الحش فان مذهبى الحديث فلو أنصف لكان على مذهب الشافعى من ترك كلام الشافعى للحديث المعارض فالله يأخذ بيد الجميع وبعد ان تبين ماقررناه فاعلم ان الانسان اذا رهد فى غرضه ورغب عن نفسه وآثر به أقام له الحق عوضا من صورة نفسه صورة هداية الهية حقا من عند حق حتى يرفل فى غلائل النور وهى شريعة نبيه ورسالة رسوله فيلقى اليه من ربه مايكون فيه سعادته فمن الناس من يراها على صورة نبيه ومنهم من يراها على صورة حاله فاذا تجلت له فى صورة نبيه فليكن عين فهمه فيما تلقى اليه تلك الصورة لا غير فان الشيطان لا يتمثل على صورة نبى أصلا فتلك حقيقة ذلك النبى وروحه أو صورة ملك مثله عالم من الله شريعته فما قال له فهو ذاك ونحن قد أخذنا عن مثل هذه الصورة أمورا كثيرة من الاحكام الشرعية لم نكن نعرفها من جهة العلماء ولا من الكتب فلما عرضت ما خاطبنى به تلك الصورة من الاحكام الشرعية على بعض علماء البلاد ممن جمع بين الحديث والمذاهب فأخبرنى بجميع ما أخبرته به انه روى فى الصحيح عن النبى صلى الله عليه وسلم ما غادر حرفا واحدا وكان يستحب من ذلك حتى انه من جملة ذلك رفع اليدين فى الصلاة فى كل خفض ورفع ولا يقول بذلك أهل بلادنا جملة واحدة وليس عندنا من يفعل ذلك اولا رأيته فلما عرضته على محمد بن على بن الحاج وكان من المحدثين روى لى فيه حديثا صحيحا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره مسلم ووقفت عليه بعد ذلك فى صحيح مسلم لما طالعت الاخبار ورأيت بعد ذلك ان فيه رواية عن مالك بن أنس رواها ابن وهب وذكر أبو عيسى الترمذى هذا الحديث وقال وبه يقول مالك والشافعى وكذا اتفق لى فى الاخذ من صورة نبى صلى الله عليه وسلم مايعرض على من الاحكام المشروعة التى لم يكن لنا علم بها وأما اذا ظهرت له على غير صورة رسوله فتلك الصورة

راجعة الى حاله لابد من ذلك أو الى منزلة الشرع فى ذلك الوقت فى ذلك الموضع الذى رآه فيه مثل الرؤيا سواء الا ان هذا الانسان يراها فى اليقظة والعامة ترى ذلك فى النوم فلا يأخذ عن تلك الصورة اذا تجلت بهذه المثابة شيأ من الاحكام المشروعة وكل ما أتى به من العلوم والاسرار مما عدا التحليل والتحريم فلا تحجير عليه فيما يأخذه منها فى العقايد ولا فى غيرها فان الحضرة الالهية تقبل جميع العقائد الا الشرك فانها لا تقبله فان الشريك عدم محض والوجود المطلق لا يقبل العدم والشريك لا شك انه خارج عن شريكه بخلاف ما يعتقد فيه مما يتصف به الموصوف فى نفسه فلهذا قلنا لا يقبل الشريك لانه ما ثم شريك حتى يقبل وان كان قد جاء فى قوله تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به فافهم هذه الاشارة فان الشبهة تأتى فى صورة البرهان فهذا ذم للمقلدة لا لاصحاب النظر وان أخطؤا ثم اعلم ان العرض هو عين الارادة الا انه ارادة للنفس بها تعشق وهوى فثبتت فسميت غرضا اذ كان الغرض هو الاشارة التى تنصبها الرماة للمناضلة ولما كانت السهام من الرماة تقصدها وهى ثابتة لا تزول سميت الارادة التى بهذه المثابة غرضا لثبوتها فى نفس من قامت به لتعشقه بذلك الامر ولا يبالى من سهام أقوال الناس فيه لذلك وسواء كان ذلك العرض محمودا أو مذموما لكنهم اصطلحوا على انه اذا قيل فيه غرض نفسى ونسبوه الى النفس أن يكون مذموما واذا عرى عن هذه النسبة قد يكون محمودا وقد يكون مذموما ولهذا وصف الحق بأن له ارادة ولم يتصف بأن له غرضا لان العرض العالب عليه تعلق الذم به وهو عرض يعرض للنفس فأعم القضاء والقدر عيمه فسمى غرضا لما ذكرناه لما يقوم بصاحبه من اللجاج فى امضائه وهو عين العلة التى لاجلها كان وقوع ذلك الفعل أو تركه ان كان الغرض تركه والعلة مرض والاغراض أمراض النفوس وانما قلنا بأنه أمر يعرض للنفس لان النفس انما خلق لها الارادة لتريد بها ما أراد الله ان تأتيه من الامور أو تتركه على ما حد لها الشارع فالاصل هو ما ذكرناه فلما عرض لهذه الارادة تعشق نفسى بهذا الامر ولم تنل من حكم الشرع فيه بالفعل أو الترك حتى لو صادف الامر الشرعى امضائه لم يكن بالقصد منه وانما وقع له بالاتفاق كون الشارع أمره به فعمله صاحب هذه الصفة لعرضه لا لحكم الشارع فلهذا لم يحمده الله على فعله الا ان سأل قبل امضاء الغرض هل للشرع فى امضائه حكم محمد فيفتيه المفتى بأن الشارع قد حكم فيه بالاباحة أو بالندب أو بالوجوب فيمضيه عند ذلك فيكون حكما سرعيا وافق هوى نفس فيكون مأجورا عليه والاول ليس كذلك فان الاول هوى نفس وغرض وافق حكم شرع محمود فلم يمضه للشرع على طريق القربة فخسر فاطرح يا ولى فى أغراضك النفسية اذا عرضت لك ما حكمها فى الشرع فاذا حكم عليك الشرع بالعمل فاعمله أو بالترك فاتركه فان غلب عليك بعد السؤال ومعرفتك بحكم الشرع فيه بالترك ولم تتركه واعتقدت انك مخطئ فى ذلك فأنت مأجور من وجوه من بحثك وسؤالك عن حكم الشرع فيه قبل امضائه ومن اعتمادك أولا فى الشرع حتى سألت عن حكمه فى ذلك الامر ومن اعتقادك بعد العلم بأنه حرام يجب تركه ومن استدلالك الى ان الله غفور رحيم يعفو ويصفح بطريق حسن الظن بالله ومن كونك لم تقصد انتهاك حرمة الله ومن كونك معتقد السابق القضاء والقدر فيك بامضاء هذا الامر كمسئلة موسى مع آدم عليهما السلام فهذه وجوه كثيرة أنت مأجور من جهتها فى عين معصيتك وأنت مأثوم فيها من وجه واحد وهو عين امضاء ذلك الامر الذى هو هوى نفسك وان زاد الى تلك الوجوه انك يسوءك ذلك الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن من سرته حسنته وساءته سيئته فهج على نجز وهذا كله انما جعله الله للمؤمن ارغاما للشيطان الذى يريد للانسان سوء عمله فان الشيطان يأمر بالفحشاء فوعد الله بالمغفرة وهى الستر الذى يجعله الله بين المؤمن العاصى وبين الكفر الذى يريد به عند وقوع المعصية فيعتقدها معصية ولا يبيح ما حرم الله وذلك من بركة ذلك الستر ثم ثم مغفرة أخرى وهو ستر خلف سترين ستر عليه فى الدنيا لم يمض فيه حد الله المشروع فى تلك المعصية وان ستر عليه فى الآخرة لم يعاقبه عليها فالستر الاول محقق فى الوقت قال تعالى والله يعدكم مغفرة منه وفضلا فهذه المغفرة لامره بالفحشاء والفضل لما وعد به الشيطان من الفقر فى قوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء فاراح الله المؤمن حيث ناب عنه الحق سبحانه فى مدافعة ما أراد الشيطان امضاءه فى المؤمن فدفع الله عن عبده المؤمن وعدا الهيا دفع

به وعد الشيطان وما الله لا يقاوم ولا يعالب فالمغفرة متحققة والفضل متحقق وباء الشيطان بالخسران المبين وهذه الحقيقة أمرنا الله ان نتخذه وكيلا في أمورنا فيكون الحق هو الذي يتولى بنفسه دفع مضار هذه الامور عن المؤمنين وما عرض الشيطان المعصية لعينها وانما غرضه ان يعتاد العبد طاعة الشيطان فيستدرجه حتى يأمره بالشرك الذي فيه شقاوة الابد وذلك لا يكون الا برفع الستر الاعتصامي الحائل بين العبد والشرك والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع عشر وثلثمائة في معرفة تنزل سراح النفس عن قيد وجه ما من وجوه الشريعة بوحه آخر منها وان ترك السبب الجالب للرزق من طريق التوكل سبب جالب للرزق وان المتصف بما خرج عن رق الاسباب ومن جلس مع الله من كونه رزاقا فهو معلول﴾

لله بين السما والارض تنزيل * من أمره فيه تبديل وتحويل
يمحو من صور في طيها صور * يمحو بها صورا لهن تمثيل
وصورة الحق فيه ان يكون على * ما الحق فيه وان لم فهو تضليل
الهو يصاحب محلي الحق في صور * وهو الصحيح الذي ما فيه تعليل
هذا مقام ابن عباس وحالتنا * وقد أتى فيه قرآن وتنزيل
فلا تعرك حال لست تعرفها * فانها لك تسبيح وتهليل
وقل بها والزمها انها سند * أقوى يؤيده شرع ومعقول
تقصي به صحف مثلى مطهره * منها زبور وتوراة وانجيل
فاشهد هديت علوما عز مدركها * على العقول فوجه الحق مقبول
يحار عقلك فيها ان يكيفها * فانه تحت قهر الحس معلول
فالحس أصل ما نعطاه من منح * وصاحب الفكر منصور ومخذول

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم تولاك الله برحمته وفتح عين فهمك انه من كانت حقيقته ان يكون مقيدا لا يصح ان يكون مطلقا بوجه من الوجوه ما دامت عينه فان التقييد صفة نفسية له ومن كانت حقيقته ان يكون مطلقا فلا يقبل التقييد جملة واحدة فانه صفته النفسية أن يكون مطلقا لكن ليس في قوة المقيد ان يقبل الاطلاق لان صفته العجز وان يستصحبه الحظ الالهي لبقاء عينه فالافتقار يلزمه وللمطلق ان يقيد نفسه ان شاء وان لا يقيدها ان شاء فان ذلك من صفة كونه مطلقا اطلاق مشيئة ومن هنا أوجب الحق على نفسه ودخل تحت العهد لعبده فقال في الوحوب كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب فهو الموجب على نفسه ما أوجب غيره عليه ذلك فيكون مقيدا لغيره فقيد نفسه لعبيده رحمة منهم ولطفا بهم وقال في العهد وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وكلفهم وكلف نفسه لما قام الدليل عندهم بصدقه في قيله ذكرهم ذلك بأنسابهم سبحانه وتعالى ولكن هذا كله أعني دخوله في التقييد لعباده من كونه الها لا من كونه ذاتا فان الذات غنية عن العالمين والملك ما هو غني عن الملك اذ لولا الملك ما صح اسم الملك فالمرتبة أعطت التقييد لا ذات الحق جل وتعالى فالمخلوق كما يطلب الخالق من كونه مخلوقا كذلك الخالق يطلب المخلوق من كونه خالقا ألا ترى العالم لما كان له العدم من نفسه لم يطلب الخالق ولا المعدم فان العدم له من ذاته وانما طلب الخالق من كونه مخلوقا من هنا قيد نفسه تعالى بما أوجب على نفسه من الوفاء بالعهد ولما كان المخلوق بهذه المثابة لذلك تعشق بالاسباب ولم يتمكن له الا الميل اليها طبعا فانه موجود عن سبب وهو الله تعالى ولهذا أيضا وضع الحق الاسباب في العالم لانه سبحانه علم انه لا يصح اسم الخالق وجودا وتقديرا الا بالمخلوق وجودا وتقديرا وكذلك كل اسم الهي يطلب الكون مثل الغفور والمالك والشكور والرحيم وعبر ذلك من الاسماء فمن هنا وضع الاسباب وظهر العالم مربوطا بعضه ببعضه فلم تنبت سنبلة الا عن زارع وأرض ومطر وأمر بالاستسقاء اذا عدم المطر تثبيتا اسمه في قلوب عباده لوجود الاسباب ولهذا لم يكلف عباده قط الخروج عن السبب

فانه لا تقتضيه حقيقته وانما عين له سببا دون سبب فقال له أنا سببك فعلى فاعتمد وتوكل كما ورد وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فالرجل من أثبت الاسباب فانه لو نفاها ما عرف الله ولا عرف نفسه وقال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ولم يقل عرف ذات ربه فان ذات الرب لها الغنى على الاطلاق وأنى للمقيد بمعرفة المطلق والرب يطلب المربوب بلا شك ففيه رائحة التقييد فبهذا عرف المخلوق ربه ولذلك أمره ان يعلم انه لا اله الا هو من كونه الها لان الاله يطلب المألوه وذات الحق غنية عن الاضافة فلا تتقيد فاثبات الاسباب أدل دليل على معرفة المثبت لها بر به ومن رفعها رفع ما لا يصح رفعه وانما ينبغي له أن يقف مع السبب الاول وهو الذي خلق هذه الاسباب ونصبها ومن لا علم له بما أشرنا اليه لا يعلم كيف يسلك الطريق الى معرفة ربه بالادب الالهي فان رافع الاسباب سيئ الادب مع الله ومن عزل من ولاه الله فقد أساء الادب وكذب في عزل ذلك الوالي فانظر ما أجهل من كفر بالاسباب وقال بتركها ومن ترك ما قرره الحق فهو منازع لا عبد وجاهل لا عالم وانى أعظك يا ولي ان تكون من الجاهلين الغافلين وأراك في الحين تكذب نفسك في ترك الاسباب فأني أراك في وقت حديثك معي في ترك الاسباب ورميها وعدم الالتفات اليها والقول بتركها استعمالها يأخذك العطش فتترك كلامي وتحرى الى الماء فتشرب منه لتدفع بذلك ألم العطش وكذلك اذا جعت تناولت الخبز فأكلت وغايتك ان لا تتناوله بيدك حتى يجعل في فمك فاذا حصل في فمك مضغته وابتلعته فأسرع ما أكدت نفسك بين يدي وكذلك اذا أردت ان تنظر افتقرب الى فتح عينيك فهل فتحتها الا بسبب واذا أردت زيارة صديق لك سعيت اليه والسعي سبب في وصولك اليه فكيف تنفي الاسباب بالاسباب أترضى لنفسك بهذه الجهالة فالاديب الالهي العالم من أثبت ما أثبته الله في الموضع الذي أثبته الله وعلى الوجه الذي أثبته الله ومن نفى ما نفاه الله في الموضع الذي نفاه الله وعلى الوجه الذي نفاه الله ثم تكذب نفسك ان كنت صالحا في عبادتك ربك أليست عبادتك سببا في سعادتك وأنت تتول ترك الاسباب فلم لا تقطع العمل فما رأيت أحدا من رسول ولا نبي ولا ولي ولا مؤمن ولا كافر ولا شقي ولا سعيد خرج قط عن رق الاسباب مطلقا أداها التمس فيا تارك السبب لا تتمس فان التمس سبب حياتك فأمسك نفسك حتى تموت فتكون قاتل نفسك فتحرم عليك الجنة واذا فعلت هذا فأنت تحت حكم السبب فان ترك التنفس سبب لموتك وموتك على هذه الصورة سبب في شقائك فما رحت من السبب فما أظنك عاقلا ان كنت تزعم ان ترفع ما نصبه الله وأقامه علما مشهودا ودع عنك ما تسمع من كلام أهل الله تعالى فانهم لم يريدوا بذلك ما توهمته بل جهلت ما أرادوه بقطع الاسباب كما جهلت ما أراده الحق بوضع الاسباب وقد ألقيت بك على مدرجة الحق وأنت لك الطريقة التي وضعها الله لعباده وأمرهم بالمشي عليها فاسلك وعلى الله قصد السبيل ولو شاء لهداكم أجمعين وبعد هذا فاعلم ان العبد تارة يقيمه الحق في معصيته وتارة يقيمه في طاعته وأنا أبين لك من أين وقع للعبد هذا القبول للامرين وبين لك رتبة الانسان من العالم وان الانسان له أمثال من جنسه والعالم بجملته ليس له مثل وما يتعلق بهذه المسئلة من الحقائق والاسرار بعد ان نجمع معاني ما أريد تفصيلها في نظم يكون لك كالام الجامعة المختصرة الضابطة لرؤس المسائل حتى اذا أردت ان تبسطها لغيرك بهيك هذا النظم على عيوبها فقلما في ذلك نكبى عن العبد

اذا عصى الله قد وفى حقيقته * وان أطاع فقد وفى طريقه
لولا القبول لما كان الوجود له * والخلق يطلب بالمعنى حليقته
ان المحال دليل ان نظرت فلا * تعدل به حجة فاعلم حقيقته
لا يقبل الكون والامكان يقبله * فكل أمر فقد وفى سليقته
لذاك فز نا من الاعلى بصورته * عناية منه أعطاها خليقته
لو كان للكون مثل عق تكرمة * له ليطعمه جودا عقيقته
لكنه مفرد والحق ليس له * عين التغدى فما أعطاه صورته

اعلم وفقك الله أيها الولي الحميم ان العالم لما كان ممكنا ولم يكن محالا قبل حاله الوجود والمحال لا يقبل الوجود فخالفت

حقيقة الممكن نقبولها للوجود حقيقة المحال الذى لا يقبله ولما أوجد الله العالم انسانا كبيرا وجعل آدم وبنيه مختصر هذا العالم ولهذا أعطاه الاسماء كلها أى كل الاسماء المتوجهة على ايجاد العالم وهى الاسماء الالهية التى يطلبها العالم بذاته اذ كان وجوده عنها فقال صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته اذ كانت الاسماء له وعنها وجد العالم فالعالم بجملته انسان كبير ولما كرمه الله بالصورة طلب العالم والامثال الشكر من الانسان على ذلك فكانت العقيقة التى جعل الله على كل انسان شكر الما خصه به من الوجود على هذه الحالة وجعلها فى سابعه اذ كان على حالة لا تقبل التغذى منها لئلا يكون قد سعى لنفسه فاكلها الامثال وكل انسان مرهون بعقيقته وينبغى له اذا علم عن نفسه فى كبره ان لا يأكل منها شيأ ويطعمها الناس ولذلك لم يعق العالم بجملته عن نفسه وان كان على الصورة لانه ما ثم من يأكل عقيقته فانه ما ثم الا الله والعالم والمعق عنه لا يأكل منها والحق يتنزه عن الغذاء والاكل وليست هذه المنزلة الا لله فكانت عقيقة العالم تعود عبثا فجعل سبحانه بدلا من هذا الشكر الذى هو العقيقة التسبيح بحمده شكرا على ما أولاه من وجوده على صورته فقال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فبعنايته الازلية بنا أعطانا الوجود على الصورة ولم يعطنا السورة التى هى منزلته فان منزلته الربوبية ومنزلتنا المربوبية ولذلك قلنا ان العالم لا يعق عن نفسه بسبك فانه لا يأكله والحق لا يكون له ذلك ولا ينبغى له فكانت عقيقته التسبيح بحمده لان التسبيح ينبغى له ولما كانت طبيعة الممكن قبلت الوجود فظهر فى عينه بعد ان لم يكن سماه خلقا مشتقا من الخليقة وهى طبيعة الامر وحقيقته أى مطبوعا على الصورة وهى خليقته ولما أوجده الله على صورته وأوجده لعبادته فكان ما أوجده عليه خلاف ما أوجده له فقال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون وهو ما أشرنا اليه فى العقيقة انه سبحانه لا ينبغى له ان يطعم فاشترك الجن مع الانس فيما وجد له لا فيما وجد عليه ولما كانت صورة الحق تعطى ان لا تكون مأمورة ولا منهية لعزتها سرت هذه العزة فى الانسان طبعا فعصى طاهرا وباطنا من حيث صورته لانه على صورة من لا يقبل الامر والنهى والخبر ألا ترى ابليس لما لم يكن على الصورة لم يعص باطنا فيقول للانسان اكفر فاذا كفر يقول ابليس انى أخاف الله رب العالمين وما استكبر الا ظاهرا على آدم فقال أأسجد لمن خلقت طينا وقال أنا خير منه خلقتنى من نار والنار أقرب فى الاصاءة النورية الى النور والنور اسم من أسماء الله والطين ظلمة محضة فقال أنا خير منه أى أقرب اليك من هذا الذى خلقته من طين وجهل ابليس ما فطر الله آدم عليه فى ان تولى خلقه بيديه كما لا للصورة الالهية التى خلق عليها ولم يكن عند ابليس ولا الملائكة من ذلك ذوق فاعترض الكل الملائكة بما قالت وابليس بما قال فعصيته الانسان بما خلق عليه وطاعته بما خلق له قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يتذللوا لعزتى ويعرفوا منزلتى من منزلتهم فطريقة الانسان العبادة فانه عبد والعبد مقيد بسيده كما ان السيد مقيد بوجه بعبده فانه المسود والله غنى عن العالمين فلم يلحق الممكن بدرجة المحال فزها علمه بقبوله الوجود الذى هو صفة الهية ولم يلحق بدرجة الوجود المطلق لان وجوده مسمى مقيد فاذا نظر الى المحال ودرجته وما حصل له من ربه من الوجود ونظر فى نفسه قبوله وامتيازه من المحال أدركه الكبرياء فعصى وقال أنا ربكم الاعلى وادعى الالوهة وما ادعاها أحد من الجن واذا نظر الى افتقاره الى واجب الوجود واستمادته الوجود منه ومنته به عليه وجب الشكر عليه فذل وأطاع ربه فطاعته من وجه ما خلق له ومعصيته من وجه ما خلق عليه وشهوده المحال الذى ليس له هذه المرتبة فلو لم يكن المحال رتبة ثالثة ما وجد الممكن على من يزهو فان الشئ لا يزهو على نفسه والمفتقر لا يزهو على المفتقر اليه فلم يكن يتصوران تقع معصيته من الممكن فانظر ما أعجب ما نعطيه الحقائق من الآثار والحمد لله على ان علمنا ما لم نكن نعلم وفهمنا ما لم نكن نفهم وكان فضل الله علينا عظيما وهذا القدر كاف فى هذا الباب ويحتوى هذا المنزل على علم الدعاء وعلم النبوة وعلم خطاب الكل فى عين الواحد وعلم الزمان وعلم التقوى وعلم التعدى وعلم البرهان وتركيبه وعلم مكارم الاخلاق وعلم منزلة نفس الانسان عند الله من غيره وعلم العجز وعلم الايمان وعلم الانفاس وعلم التوكل وعلم العيب وعلم الميزان وعلم التقديس وعلم حصرة الشكوك وعلم من تقدس بعد الخبث وعلم التكوين

وعلم التعليم وعلم الحياة الآخرة وعلم الاجارة من غيره وعلم الرحمة وعلم الشدة وعلم الربح والخسران وعلم مدارك العقول وعلم نهاية المطلب وعلم الامر الالهى وعلم العالم وعلم الاقتدار الالهى وعلم الاحاطة وهل ينتهى علم الله فى العالم أم لا ومارأيت قائلا به الا شخصا واحدا بمكة كان يرى هذا الرأى وهو مذهب معروف لكنى ما كنت رأيت قائلا به فانه ما من مذهب الا وقد رأيت قائلا به فالله يسلك بنا سواء السبيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى عشرين وثلثمائة فى معرفة منزل تسبيح القبضتين وتمييزهما﴾

من عامل الحق بالاخلاص قد ربحا * وان يكن فيه شرك فهو قد سمحا
العلم علمان موهوب ومكتسب * وخير علم ينال العبد ما منحا
كذاك معلوم علم الكسب ليس له * فى الوزن حط لان العبد ما كدحا
يغنم قلبك ان خفت موازنه * كما يشر اذا ميزانه رجحا
فاقدح زنادك لا تكسل فليس لمن * يسعى الى الحق قدر غير ما قدحا
الفكر فى ذات من لا شئ يشبهه * جهل فلا تتثقف للعقل ان جنحا
وادخل على باب تفريغ المحل ترى * علم العيان اذا ما بابه فتحا

اعلم ان دار الاشقياء وملائكة العذاب وهم فى تعظيم الله وتمجيده كأهل ملائكة النعيم فى دار النعيم لا فرق كلهم عبد مطيع الواحد ينعم لله والآخر ينتقم لله وكذلك القبضتان وهما العالمان عالم السعادة وعالم الشقاوة ما منهم جارحة ولا فيهم جوهر فرد الا وهو مسبح لله مقدس لجلاله غير عالم بما تصرفه فيه نفسه المدبرة له المكلفة التى كلفها الله تعالى عبادته والوقوف بهذه الجوارح وتعالم ظاهره عند ما حدّله فلو علمت الجوارح ما تعلمه النفس من تعيين ما هو معصية وما هو طاعة ما وافقته على مخالفة أصلا فانها ما تعاين شيأ من الموجودات الا مسبحا لله مقدسا لجلاله غير أنها قد أعطيت من الحفظ القوة العظيمة فلا تصرفها النفس فى أمر الا وتحتفظ على ذلك الامر وتعلمه والنفس تعلم ان ذلك طاعة ومعصية فاذا وقع الانكار يوم القيامة عند السؤال من هذه النفس يقول الله لها سعت عليك شاهدا من نفسك فتقول فى نفسها من يشهد علىّ فيسأل الله تعالى الجوارح عن تلك الافعال التى صرفها فيها فيقول للعين قولى فيما صرفك فتقول له يا رب نظر بى الى أمر كذا وكذا وتقول الاذن أصغى بى الى كذا وكذا وتقول اليد بطش بى فى كذا وكذا والرجل كذلك والجلود كذلك والألسنة كذلك فيقول الله له هل تنكر شيأ من ذلك فيقر ويقول لا والجوارح لا تعرف ما الطاعة ولا المعصية فيقول الله ألم أقل لك على لسان رسولى وفى كتبى لا تمطر الى كذا ولا تسمع كذا ولا تسع الى كذا ولا تبطش بكذا وبعين له جميع ما تعلق من التكليف بالحواس ثم يفعل كذلك فى الباطن فيما حجر عليه من سوء الظن وغيره فاذا عذبت النفس فى دار الشقاء بما يمس الجوارح من النار وأنواع العذاب فأما الجوارح فتستعذب جميع ما يطرأ عليها من أنواع العذاب ولذا سمى عدا بالا لها تسعد به كما يستعذب ذلك خزنة النار حيث ينتقم لله وكذلك الجوارح حيث جعلها الله محلا للانتقام من تلك النفس التى كانت تحكم عليها والآلام تختلف على النفس الناطقة بما تراه فى ملكها وبما تنقله اليها الروح الحيوانى فان الحس يعمل للنفس الآلام فى تلك الافعال المؤلمة والجوارح ما عندها الا النعيم الدائم فى جهنم مثل ما هى الخزنة عليه ممجدة مسبحة لله تعالى مستعدة لما يقوم بها من الافعال كما كانت فى الدنيا فيتخيل الانسان ان العضو يتألم لاحساسه فى نفسه بالالم وليس كذلك انما هو المتألم بما يحمله الجارحة ألا ترى المريض اذا نام لا شك ان النائم حىّ والحس عنده موجود والجرح الذى يتألم به فى يقظته موجود ومع هذا لا يجد الصوا لما لان الواحد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده حبر فارتفعت عنه الآلام الحسية وبقى فى البرزخ على ما يكون عليه اما فى روْيا مفزعة فيتألم أو فى روْيا حسنة فينتعم فيه الألم أو النعيم حيث انتقل فاذا استيقظ المريض وهو رجوع نفسه الى عالم الشهادة قامت به الآلام والاوجاع فقد تبين لك ان كنت عاقلا من يحمل الالم منك ومن يحس به ممن لا يحمله ولا يحس به

ولو كانت الجوارح تتألم لانكسرت كما تنكسر النفس وما كانت تشهد عليه قال تعالى وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم وقال ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤلا فاسم كان هو النفس تسأل النفس عن سمعه وبصره وفؤاده كما قررناه يقال له مافعلت برعيتك ألا ترى الوالي الجائر اذا أخذه الملك وعذبه عند استعانة رعيته به كيف تفرح الرعية بالانتقام منه واليها يكن ذلك الجوارح يكشف لك يوم القيامة عن فرحها ورعيمها عما تراه في النفس التي كانت تدبرها في ولايتها عليه لان حرمة الله عظيمة عند الجوارح ألا ترى العصاة من المؤمنين كيف يميتهم الله في النار اماتة كما ينام المريض هنا فلا يحس بالالم عناية من الله بمن ليس من أهل النار حتى اذا عادوا حمما أخرجوا من النار ولو كانت الجوارح تتألم لوصفها الله بالالم في ذلك الوقت ولم يرد بذلك كتاب ولا سنة فان قلت فما فائدة حرقها حتى تعود حمما قلنا كل محل يعطى حقيقته فذلك المحل يعطى هذا الفعل في الصور ألا ترى الانسان اذا قعد في الشمس تسود وجهه ويدبه والشقة اذا نشرت في الشمس وتشعث بالماء كما شعثت تبيض فهل أعطى ذلك الا المحل المخصوص والمزاج المخصوص فلم يكن المقصود العذاب ولو كان لم يتمهم الله فيها اماتة فان محل الحياة في النفوس يطلب النعيم أو الالم بحسب الاسباب المؤلمة والملذة فالقوابل هي الموصوفة بما ذكرناه واذا أحياهم الله تعالى وأخرجهم ونظروا الى تغيير ألوانهم وكونهم قد صاروا حمما ساءهم ذلك فينعم الله عليهم بالصورة التي يستحسنونها في شئونهم عليها ليعلموا نعمة الله عليهم حين نقلهم مما يسوؤهم الى ما يسرهم فقد علمت يا حي من يعذب منك ومن ينعم وما أنت سواك فلا تحمل عيتك تشهد عليك فتسوء بالخسران وقد ولاك الله الملك وأعطاك اسما من أسمائه فسماك ملكا مطاعا فلا تجر ولا تحف فان ذلك ليس من صفة من ولاك وان الله يعامل كل مأمور قد عامل به نفسه فأوجب على نفسه كما أوجب عليك ودخل لك تحت العهد كما أدخلك تحت العهد في أمرك شئ الا وقد جعل على نفسه مثل ذلك هذا التكون له الحجة البالغة وفي كل ما أوجبه على نفسه وطلب منك الوفاء بما أوجبه عليك هذا كله انما فعله حتى لا تقول أنا عبد قد أوجب علي كذا وكذا ولم يتركني لنفسي بل أدخلني تحت العهد والوجوب فيقول الله له هل أدخلتك فيما لم أدخل فيه نفسي ألم أوجب على نفسي كما أوجبت عليك ألم أدخل نفسي تحت عهدك كما أدخلتك تحت عهدي وقلت لك ان وفيت بعهدي وفيت بعهدك قال تعالى قل يا محمد لله الحجة البالغة وهذا معنى قوله تعالى رب احكم بالحق وهل يحكم الله الا بالحق ولكن جعل الحق نفسه في هذه الآية مأمورا للبيه عليه السلام فان لفظه احكم أمر وأمره سبحانه أن يقول له ذلك قال تعالى قل يا محمد رب احكم بالحق وأكثر من هذا النزول الالهي الى العباد ما يكون فيا أيها العبد أليس هذا من كرمه أليس هذا من لطفه ألم يف سبحانه بكل ما أوجبه على نفسه ألم يف بعهد كل من وفى له بعهده ألم يصفح وعفا عن كثير مما لو شاء آخذ به عباده فأين أنت أيها الملك من هذا الفضل العظيم من رب قاهر قادر لا يعارض ولا يغالب واعلم ان سبب وصف القبضتين بالتسبيح كونهما مقبوضتين للحق تعالى فجعل القبضتين في يده فقال هؤلاء للنار ولا أبالي وهؤلاء للجنة ولا أبالي فهم ما عرفوا الا الله فهم يسبحونه ويحمدونه لانهم في قبضته ولا خروج لهم عن القبضة ثم ان الله ذكر ما لهم فقال فهؤلاء لا أبالي وهؤلاء للنعيم ولا أبالي وانما أضافهم الى الدارين ليعمرهما وكذا ورد في الخبر الصحيح ان الله لما خلق الجنة والنار قال لكل واحدة منهما لكل واحد منكما ملؤها أي أملؤها سكانا اذ كان عمارة الدار بسكانها كما قال القائل * وعمارة الاوطان بالسكان * لانها محل ولا تكون محلا الا بالحلول فيها ولهذا يقول الله لجهنم هل امتلأت فتقول هل من مزيد فاذا وضع الجبار فيها قدمه قالت قطني قطني وفي رواية قط قط أي قد امتلأت فقدمه ملأها بقدمه على ما شاء سبحانه من علم ذلك ويحق الله فيها حلفا لعمرو بها قال تعالى ان لهم قدم صدق أي سابقة بأمر قد أعلمهم به قبل أن يعيشوا ذلك ثم أعطاهم فصدق فيما وعدهم به وقد وعد النار بان يملأها فكونه اذا يملأها بقدمه أي بسابقة قوله انه سيملؤها فصدق لها في ذلك بأن خلق فيها خلقا يعمرونها واضاف القدم الى الجبار لان هذا الاسم للعظمة والنار موجودة من العظمة والجنة موجودة من الكرم فلهذا اختص اسم الجبار بالقدم للنار وأضافها اليه فيستروح من هذا عموم الرحمة في الدارين ونموها حيث ذكرهما ولم يتعرض لذكر الآلام وقال بامتلائهما وما تعرض لشئ من

ذلك وهذا كله من سلطان قوله لعباده ان رحمته سبقت غضبه فالسابقة حاكمة أبدا ويقال لفلان فى هذا الامر سابقة قدم فتلك نشرى ان شاء الله وان السكنى لاهل النار فى النار لايخرجون منها كما قال تعالى خالدين فيها يعنى فى النار وخالدين فيها يعنى فى الجنة ولم يقل فيه ويريد العذاب فلو قال عند ذكر العذاب خالدين فيه أشكل الامر ولما أعاد الضمير على الدار لم يلزم العذاب فان قال قائل وكذلك لايلزم النعيم كما لم يلزم العذاب قلنا وكذلك كنا نقول ولكن لما قال الله تعالى فى نعيم الجنة انه عطاء غير مجذوذ أى عطاء غير مقطوع وقال لامقطوعة ولا ممنوعة لهذا قلنا الخلود فى النعيم والدار ولم يرد مثل هذا قط فى عذاب النار فلهذا لم نقل به فان قلت فقد قال خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا قلنا انما ذلك فى موطن من مواطن الآخرة والضمير يعود على الوزر لا على العذاب فاذا أقيموا فى حمل الاثقال التى هى الاوزار يحملونها كما قال يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وليسئلن يوم القيامة عما كانوا يفترون وهو زمان مخصوص فيقول خالدين فيه أى فى حمل الوزر من الموضع الذى يحملونه من خروجهم من قبورهم الى أن يصلوا به الى النار فيدخلونها فهم خالدون فيه فى تلك المدة لا يفترعنهم ولا يأخذه من على ظهورهم غيرهم قال تعالى من أعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه فاعاد الضمير على الوزر وجعله ليوم القيامة هذا الحمل ويوم القيامة ما تنه من خروج الناس من قبورهم الى أن يتزلوا منازلهم من الجنة والنار ويقضى ذلك اليوم فينقضى بانقضائه جميع ما كان فيه ومما كان فيه الخلود فى حمل الاوزار فلما انقضى اليوم لم يبق للخلود طرف يكون فيه وانتقل الحكم الى النار والحنان والعذاب والنعيم المختص بهما وما ورد فى العذاب شئ يدل على الخلود فيه كما ورد فى الخلود فى النار ولكن العذاب لابد منه فى النار وقد عيب عما الأجل فى ذلك وما نحن منه من جهة النصوص على يقين الا ان الطواهر تعطى الاجل فى ذلك ولكن كميته مجهولة لم يرد بها نص وأهل الكشف كلهم مع الطواهر على السواء وهم قاطعون من حيث كشفهم فيسلم لهم ادلا نص يعارضهم وسنتكلم مع قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وأى شئ أراد فهو ذلك ولا لزم أهل الايمان أكثر من ذلك الا ان يأتى نص بالتعيين متواتر يفيد العلم فحينئذ يقطع المؤمن والا فلا فسبحان المسح بكل لسان والمدلول عليه بكل برهان وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم التنزيه الذى يليق بكل عالم فان التنزيه يختلف باختلاف العوالم وان كل عالم ينزه الحق على قدر علمه بنفسه فيبرهه من كل ما هو عليه ان كان كل ما هو عليه محدث فيبرء الحق عن قيام الحوادث به أعنى الحوادث المختصة به ولهذا يختلف تنزيه الحق باختلاف المنزهين فيقول العرض مثلا سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى محل يكون ظهوره به ويقول الجوهر سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى موجد يوجده ويقول الجسم سبحان من لا يفتقر فى وجوده الى اداة تمسكه فهذا حصر التنزيه من حيث الامهات لانه ما ثم الا جوهر أو جسم أو عرض لا غير ثم كل صنف يختص بأمور لا تكون لغيره فسبح الله من تلك الصفات ومن ذلك المقام والانسان الكامل يسبح الله بجميع تسبيحات العالم لانه بسحة منه اذ كشف له عن ذلك ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم تمييز الاشياء ويتضمن علم الحق المخلوق به الذى يشير اليه عبد السلام أبو الحكم ابن برجان فى كلامه كثيرا وكذلك الاسم سهل بن عبد الله التسترى ولكن يسميه سهل بالعدل ويسميه أبو الحكم الحق المخلوق به أحده من قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق وله فيه كلام كثير شاف ويتضمن علم الصوره وهل هى عرض أو جوهر فان الناس اختلفوا فى ذلك وفيه علم الرحمة وفيه علم العلم أى بما دا يعلم العلم وفيه علم العيب والشهادة وفيه علم الورود والصدور وفيه علم الاعتبار وما حده وفيه علم الاذواق وهى أول مبادى التحلى وفيه علم العلل ومراتبها ومن يجوز أن يوصف بها ممن لا يجوز وفيه علم تحلى الرعامه وهل مدلولها العلم أم لا وقوله عليه السلام الرعيم عارم ورعيم القوم مارتته ولم سمى رعيما وفيه علم الايمان وفيه علم الوجود وما يعبر عنه ولكن الوجود المنزل لا عبر وفيه علم الخبره والمحابرة وفيه علم المتاجر المربحة والمرمتها والخسران وفيه علم الوعد والوعيد وفيه علم الاذن الالهى وفيما يكون وهل هو عام أو خاص والفرق بين الامر والاذن وهل يعصى فى الاذن كما يعصى فى الامر أم لا وفيه وصف العلم بالاحاطة وفيه علم التوحيد لما ذا يرجع وفيه علم التوكل وفيه علم مراتب الخلق فى الولاية والعداوة وفيه علم الانذار والتحذير وممن يحذر منه وما يحذر منه وفيه علم الفرق بين الاستطاعة والحق وفيه علم شرف

صفة الكرم وفيه علم سبب الطلب الالهى من العباد وفيه علم نتائج الشكر وفيه علم الفرق بين الحلم والعفو وفيه علم ترتيب الاشياء وفيه علم الحجاب الالهى الأحى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل من فرق بين عالم الشهادة وعالم الغيب وهو من الحضرة المحمدية﴾

للعقل نور وللايمان أنوار * ان البصائر للابصار أبصار
العين والسمع والاحساس أجمعه * للعقل فى الكسب أعوان وأنصار
بالعين تبصر علم الغيب لا تجحى * لا يجحدنك أوهام وأفكار
من لم يحصل علوم الغيب عن بصر * فانها حلف ستر الصون أستار
قالوا اعتبروا فى الاكوان معرفة * الدار تجهل رب الدار بادار

اعلم أيها الولى الحميم ان الوجود مقسم بين عابد ومعبود فالعابد كل ماسوى الله تعالى وهو العالم المعبر عنه والمسمى عبدا والمعبود هو المسمى الله وما فى الوجود الا ماذكرناه فكل ماسوى الله عبد لله مما خلق ويخلق وفيما ذكرناه أسرار عظيمة تتعلق بباب المعرفة بالله وتوحيده وبمعرفة العالم وربته وبين العلماء فى هذه المسئلة من الخلاف مالا يرتفع أبدا ولا يتحقق فيه قدم بثبت عليه ولهذا قدر الله السعادة لعباده بالايمان وفى العلم بتوحيد الله خاصة مائم طريق الى السعادة الا هذان فالايمان متعلقه الخبر الذى جاءت به الرسل من عند الله وهو تقليد محض نقله سواء علمناه أو لم نعلمه والعلم ما أعطاه النظر العقلى أو الكشف الالهى وان لم يكن هذا العلم يحصل ضرورة حتى لا تقدح فيه الشبه عند العالم به والا فليس نعلم ثم نقول والعالم عالمان مائم ثالث عالم يدركه الحس وهو المعبر عنه بالشهادة وعالم لا يدركه الحس وهو المعبر عنه بعالم الغيب فان كان معيبا فى وقت وظهر فى وقت للحس فلا يسمى ذلك عيبا وانما العيب مالا يمكن ان يدركه الحس لكن يعلم بالعقل اما بالدليل القاطع واما بالخبر الصادق وهو ادراك الايمان فالشهادة مدركها الحس وهو طريق الى العلم ماهو عين العلم ودلك يختص بكل ماسوى الله ممن له ادراك حسى والعيب مدركه العلم عينه وفيما ذكرناه تاهت العقول وحارت الالباب ثم ان الانسان اذا دخل هذه الطريقة التى نحن عليها وأراد أن يتميز فى علمائها وساداتها فينبغى له ان لا يقيد نفسه الا بالله وحده وهو التقييد الذاتى له الذى لا يصح له الانفكاك عنه جملة واحدة وهى عبودية لا تقبل الحرية بوجه من الوجوه وملك لا يقبل الزوال واذا لم يقيد الانسان نفسه الا بما هو مقيد به فى ذاته وهو كما قلنا تقييده بالله الذى خلقه فقدره ثم السبيل يسره فينبغى له اذا كانت له هذه المرتبة ولا بد ان لا يقف نفسه الا فى البرزخ وهو المقام المتوهم الذى لا وجود له الا فى الوهم بين عالم الشهادة والغيب بحيث ان لا يخرج شئ من العيب المغيب الذى يتصف فى وقت بالشهادة لا العيب الذى لا يستحيل عليه ان يكون شهادة بوجه من الوجوه الا وهذا الواقف يعلمه فاذا مر الى عالم الشهادة وأدركه فلا يحلوا ما ان يبقى فى عالم الشهادة أو لا يبقى كالاعراض فان لم يبق فلا بد ان يفارق الشهادة واذا فارق الشهادة فانه يدخل الى العيب الذى لا يمكن ان يدرك أبدا شهادة ولا يكون له رجوع بعد ظهوره الى العيب الذى خرج منه لان مقام العيب الذى خرج منه هو العيب الامكانى والذى انتقل اليه بعد حصوله فى الشهادة العيب المحالى فذلك العيب المحالى لا يظهر عنه أبدا شئ يتصف بالشهادة ولم يكن هذا الذى انتقل اليه يتصف بالشهادة وقتا ما أو حالا ما لذلك دخل فى ذلك العيب ولم يرجع الى العيب الذى خرج منه واذا وقف الانسان فى هذا المقام وتحقق به أحده الحق وأوقفه بينه وبين كل ماسواه من نفسه ومن غيره أعنى من نفس العبد فيرى نفسه وغيره وهو خارج عنها فى ذلك المقام الذى أوقفه ويراها مع من سواه من العالم وهو غيبه كما رأى آدم نفسه ودريته فى قصة الحق وهو خارج عن قصة الحق التى رأى نفسه فيها فى حال رؤيته نفسه خارجا عنها كما ورد فى الخبر الالهى فاذا وقف فى هذا المقام وهو أرفع مقامات الكشف وكل مقام فهو دونه وهذا كان مقام الصديق رضى الله عنه الذى فضل به على من شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم انه فضل عليه أما من الحاضرين أو من الامة لا يدرى أى ذلك أراد صلى الله عليه وسلم الا من جاءه الخبر الصدق فى كشفه لا غير فاذا وقف فى هذا المقام استشرف على العيبين العيب الذى يوجد منه الكائنات والعيب الذى ينتقل اليه بعض الكائنات بعد اتصافها بالشهادة وهذه

مسئلة جليلة القدر لا يعلمها كثير من الناس أعني هذه الامور التي خرجت من الغيب الى الشهادة ثم انتقلت الى الغيب وهي الاعراض الكونية هل هي أمور وجودية عينية أو هي أحوال لا تتصف بالعدم ولا بالوجود ولكن تعقل فهي نسب وهي من الاسرار التي حارالخلق فيها فانها ليست هي الله ولا لها وجود عيني فتكون من العالم أو تكون مما سوى الله فهي حقائق معقولة اذا استندت الى الله عز وجل قبلها ولم تستحل عليه واذا استندت الى العالم قبلها ولم تستحل عليه ثم انها تنقسم الى قسمين في حق الله فمنها ما يستحيل سمته الى الله فلا تنسب اليه ومنها ما لا تستحيل عليه فالذي لا يستحيل على الله يقبله العالم كله الا سبة الاطلاق فان العالم لا يقبله ونسبة التقييد يقبله العالم ولا يقبله الله وهذه الحقائق المعقولة لها الاطلاق الذي لا يكون لسواها فيقبلها الحق والعالم وليست من الحق ولا من العالم ولا هي موجودة ولا يمكن ان يدرك العقل العالم بها فمن هنا وقعت الحيرة وعظم الخطب وافترق الناس وحارت الخيرات فلا يعلم ذلك الا الله ومن أطلعه الله على ذلك وذلك هو العيب للصحيح الذي لا يوجد منه شئ فيكون شهادة ولا يتنقل اليه بعد الشهادة وما هو محال فيكون عدما محضا ولا هو واجب الوجود فيكون وجودا محضا ولا هو ممكن يستوي طرفاه بين الوجود والعدم وما هو غير معلوم بل هو معقول معلوم فلا يعرف له حد ولا هو عابد ولا معبود وكان اطلاق الغيب عليه أولى من اطلاق الشهادة لكونه لا عين له يجوز ان تشهد وقتا ما فهذا هو الغيب الذي انفرد الحق به سبحانه حيث قال عالم الغيب وما قرنه بالشهادة ولا يظهر على غيبه أحدا والغيب الذي قرنه بالشهادة هو الذي يقابل الشهادة فوصف الحق نفسه بعلم المتقابلين فقال عالم الغيب والشهادة هذا هو المراد هنا وان اشترك هذا مع الغيب في الاسمية فان قلت فما فائدة الاستثناء في قوله الا من ارتضى من رسول فلما تقدم ما هو الغيب الذي اطلع عليه الرسل وبما دار نطقه فتعلم ان ذلك علم التكليف الذي عاب عنه العباد ولهذا جعل له الملائكة رصدا حذرا من الشياطين ان تلقي اليه ما يسقله الى الخلق ويعمل به في نفسه من التكليف الذي جعله الله طريقا الى سعاده العباد من أمر ونهي ليعلم ان قد أبلغوا رسالات ربهم فكأنه مستثنى منقطع أي انقطع هذا الغيب من ذلك الغيب انقطاعا حقيقيا لا انقطاع جزء من كل لما وقع الاشتراك في لفظة الغيب لذلك قلنا مستثنى ولما حالفه في الحقيقة قلنا منقطع بخلاف المستثنى المتصل فانه أيضا منقطع ولكن بالحال لا بالذات تقول في المتصل ما في الدار انسان الا زيد فهذا المستثنى متصل لانه انسان قد فارق غيره من الاناسي بحالة كونه في الدار لا بحقيقته اذ لم يكن في الدار انسان الا هو فالانقطاع في الحال لا غير فاذا قلت ما في الدار انسان الا حجارا فهذا منقطع بالحقيقة والحال وكذلك الغيب الذي يطلع عليه الرسل بالرصد من الملائكة من أجل المرده من الشياطين هو الرسالة التي يبلغوها عن الله ولهذا قال ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم فاضاف الرسالة الى قوله ربهم لما علموا ان الشياطين لم تلق اليهم أعني الى الرسل شيأ فتيقنوا ان تلك رسالة من الله لا من غيره وهل هذا القدر الذي عبر عنه في هذه السورة المعبر عنه في قوله الا من ارتضى من رسول هل ذلك الاعلام لهذا الرسول بوساطة الملك أو لم يكن في هذا الوحي الخاص ملك وهو الاظهر والاوجه والاولى وتكون الملائكة تحف أنوارها برسول الله صلى الله عليه وسلم كالهالة حول القمر والشياطين من ورائها لا تحد سبيلا الى هذا الرسول حتى يظهر الله له في اعلامه ذلك من الوحي ما شاء ولكن من علم التكليف الذي عاب عنه وعن العباد علمه حلالا فالحالي أهل الحق في ذلك اذ يرون ان العبد يعلم بعض القربات الى الله بعقله لا كلها وهذا القول لا يصح منه شئ فلا يعلم القربة الى الله التي تعطي سعادة الابد للعبد الا من يعلم ما في نفس الحق ولا يعلم ذلك أحد من خلق الله الا ما علام الله كما قال ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء فليس في كتاب هذا ولا في غيره أصعب من تصور هذه المسئلة على كل طائفة واعلم ان العبد ادا أوقفه الحق تعالى كما قلنا بين الله وبين كل ما سواه وهذه نسبة الاله وعبد لا بنية حد فان الله يتعالى جده أن يعلم حده فاذا وقف العبد في هذا المقام علم انه معتبي به حيث شغله الله تعالى بمطالعة الاعمال عنه وايجاد الاعيان من قدرته تعالى واتصافها بالوجود في حصرة امكانها ما أحرجها منها ولا حال بينها وبين موطنها لكنه كساها حلة الوجود فاتصفت به بعد ان كانت موصوفة بالعدم مع ثبوت العين في الحالين ويبقى الكلام في ذلك الوجود الذي كساه الحق لهذا الممكن ولم يخرجه عن موطنه ما هو ذلك الوجود هل كان معدوما ووجد فالوجود لا يكون عدما

ولا موجودا وان كان معدوما فما حضرته ان كانت الامكان فلا فرق بينه و بين هذه العين التي خلع عليها الوجود فان الوجود من حيث ما هو معدوم في هذه الحضرة محتاج الى وجود وهذا يتسلسل و يؤدي الى محال وهو ان لا توجد هذه العين وقد وجدت و ما خرجت هذه العين عن حضرة الامكان فكيف الامر فاعلم ان الوجود لهذه العين كالصورة التي في المرآة ما هي عين الرائي ولا غير عين الرائي ولكن المحل المرئي فيه به و بالناظر المتجلي فيه ظهرت هذه الصورة فهي مرآة من حيث ذاتها والناظر ناظر من حيث ذاته والصورة الظاهرة تتنوع بتنوع العين الظاهرة فيها كالمرآة اذا كانت توحد طولا ترى الصورة على طولها والناظر في نفسه على غير تلك الصورة من وجه وعلى صورته من وجه فلما رأينا المرآة لها حكم في الصورة بذاتها و رأينا الناظر يخالف تلك الصورة من وجه علمنا ان الناظر في ذاته ما أثرت فيه ذات المرآة ولما لم يتأثر ولم تكن تلك الصورة هي عين المرآة ولا عين الناظر وانما ظهرت من حكم التجلي للمرآة علمنا الفرق بين الناظر و بين المرآة و بين الصورة الظاهرة في المرآة التي هي عين ما هو الذا ترى للناظر بعد عن المرآة يرى تلك الصورة تتعدى باطن المرآة واذا قربت قربت واذا كانت في سطحها على الاعتدال و رفع الناظر يده اليمنى رفعت الصورة اليد اليسرى تعرفه أني وان كنت من تحليتك وعلى صورتك فما أنت انا ولا أنا أنت فان عقلت ما نبهناك عليه فقد علمت من أين اتصف العبد بالوجود ومن هو الموجود ومن أين اتصف بالعدم ومن هو المعدوم ومن خاطب ومن سمع ومن عمل ومن كلف وعلمت من أنت ومن ربك وأن معرفتك وانك المفتقر اليه سبحانه وهو الغني عنك بذاته قال بعض الرجال ما في الجنة الا الله وأراد هذا المقام يريد انه ما في الوجود الا الله كما قلت ما في المرآة الا من تجلى لها صدقت مع علمك انه ما في المرآة شيء أصلا ولا في الناظر من المرآة شيء مع ادراك التنوع والتأثر في عين الصورة من المرآة وكون الناظر على ما هو عليه لم يتأثر فسبحان من ضرب الامثال وأبرز الاعيان دلالة عليه انه لا يشبهه شيء ولا يشبهه شيء وليس في الوجود الا هو ولا يستفاد الوجود الا منه ولا يظهر لموجود عين الا بتجليه فالمرآة حضرة الامكان والحق الناظر فيها والصورة أنت بحسب امكانيتك فامتاملك وامتاقبلك وامتاسان وامتافرس مثل الصورة في المرآة بحسب ذات المرآة من الهيئة في الطول والعرض والاستدارة واختلاف أشكالها مع كونها مرآة في كل حال كذلك الممكنات مثل الاشكال في الامكان والتجلي الالهي يكسب الممكنات الوجود والمرآة تكسبها الاشكال فيظهر الملك والجوهر والجسم والعرض والامكان هو هو لا يخرج عن حقيقته وأوضح من هذا البيان في هذه المسئلة لا يمكن الا بالتصريح فقل في العالم ما تشاء وانسبه الى من تشاء بعد وقوفك على هذه الحقيقة كشفا وعلما فان وقعت عن اطلاق مر بعطيك الحقيقة اطلاقه فلا تتوقف الا شرعا أدبا مع الله الذي له التحجير عليك فاعتمد على الادب الالهي وتقدم الى الله بما أمرك أن تتقرب اليه به حتى يكشف لك عنك فتعرف نفسك فتعرف ربك وتعرف من أنت ومن هو والله يقول الحق وهو يهدي السبيل . في هذا المنزل علم الوحي وعلم الحضرة التي يكون فيها عين الصدق من عين الكذب وعلم ما يستقر به العبد مما يكون فيه شقاؤه وعلم اختلاف الاحوال وعلم الختم وعلم العدد وخواصه وعلم التشبيه وعلم الانسان من حيث طبيعته لا غير وعلم السوابق واللواحق وعلم الارزاق والخزائن وعلم الحجب المانعة وعلم التمليك وعلم الحدود المتوجه وعلم اتفاق الوكيل من مال موكله وتصرفه فيه تصرف المالك مع كون المال ليس له وعلم القضاء والحمد لله رب العالمين وأقول سبحانك اللهم و بحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك

﴿الباب الثاني والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل من باع الحق بالخلق وهو من الحضرة المحمدية﴾

جمع الانام على امام واحد * عين الدليل على الاله الواحد
فاذا ادعى غير الاله مقامه * داك الدليل على الخيال الفاسد
هيهات أين الواحد العلم الذي * لا يقبل المنسب التي في الشاهد
لا يقبل العقل الصحيح من الذي * تعطى الشريعة من وجود الرائد .

الا الذى للفكر فيه مداخل * والواقفى مسائل للجاحد
لا تعبد الاقوام غير عقولهم * والناس بين مسلم ومعاند

قال الله عز وجل ولهكم اله واحد وقال تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقال سبحانه انى جاعل فى الارض خليفة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وقال صلى الله عليه وسلم الخلفاء من قريش والتقرش التقبض والاجتماع ولما كانت هذه القبيلة جمعت قبائل سميت قريشا أى مجموع قبائل ومنها حيوان بحرى يقال له القرش رأيته وهو متقبض مجتمع وكذلك الامام ان لم يكن متصفا بما خلق من استخلفه جامعا لما يحتاج اليه من استخلف عليهم والا فلا تصح خلافته فهو الواحد المجموع فأحدية أحدية الجمع وله من الايام يوم الجمعة وهو الاجتماع فى المصر على امام واحد وله من الاحوال الصلاة لانه لا يقيمها الا امام واحد فى الجماعة ويكون اقرأهم أى أكثرهم جمعا للقرآن وله من مراتب العلوم علوم الانوار وان لم يعط علوم الاسرار فلا يبالى صاحب هذا المقام فان الصلاة نور والنور يهتدى به ولا بد للامام من نور يكشف به ويمشى به فى العالم الذى ولاه الله عليهم وقد توفرت همم العالم فى كل قرية أو بلدة أو جماعة ان يكون لهم رأس يرجعون اليه ويكونون تحت أمره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية ولو كانت السرية رجلين أمر أحدهما وهو مقام شريف له علم خاص من كان فيه ذلك العلم يسمى ان يكون اماما ألا ترى لما طعنت الصحابة فى امارة اسامة بن زيد لما قدمه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجيش فخرج لمدينة وأمره ان يطأ بجيشه ذلك أرض الروم وفى جملة الجيش أبو بكر وعمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للطاعنين فى امارته طال والله ما طعنتم فى امارة أبيه قبل ذلك أما والله انه لخليق بها وأجدر بها وقد طعنت الملائكة فى خلافة آدم عليه السلام وعليهم فأجابهم الله على ذلك كما أجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق اسامة تحلقا بأخلاق الله فى ذلك واتخاذ الامام واجب شرعا مع كونه موجودا فى فطرة العالم أعنى طلب نصب الامام فان قلت فما نص الشارع بالامر على اتخاذ الامام قلت أين تكون واجبا قلنا ان الله تعالى قد أمر باقامة الدين بلا شك ولا سبيل الى اقامته الا بوجود الامام فى أنفس الناس على أنفسهم وأموالهم وأهليهم من تعدى بعضهم على بعض وذلك لا يكون أبدا ما لم يكن ثم من تخاف سطوته وترجى رحمته يرجع أمرهم اليه ويجتمعون عليه فاذا تفرعت قلوبهم من الخوف الذى كانوا يحافونه على أموالهم ونفوسهم وأهليهم تفرعوا الى اقامة الدين الذى أوجب الله عليهم اقامته وما لا يتوصل الى الواجب الا به فهو واجب فاتخاذ الامام واجب ويجب ان يكون واحدا لئلا يختلفا فيؤدى الى امتناع وقوع المصلحة والى الفساد فقد تبين لك ما المراد بتوحيد الله الذى أمر بالعلم به انه توحيد الالوهية له سبحانه لا اله الا هو قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله ولم يقل فاعلم انه لا تنقسم ذاته ولا انه ليس بمركب ولا انه مركب من شئ ولا انه جسم ولا انه ليس بجسم بل قال فى صفته انه ليس كمثله شئ ولم يتعرض الحق سبحانه الى تعريف عباده عما خاضوا فيه بعقولهم ولا أمرهم الله فى كتابه بالنظر الفكرى الا ليستدلوا بذلك على انه اله واحد أى انها لا تدل الا على الوحدانية فى المرتبة فلا تتحدوا الهين انما هو اله واحد فزادوا فى النظر وخرجوا عن المقصود الذى كلفوه فانتفوا له صفات لم يثبتها لنفسه ونفى عنه طائفة أخرى تلك الصفات ولم ينفها عن نفسه ولا نص عليها فى كتابه ولا على السنة أنبيائه ثم اختلفوا فى اطلاق الاسماء عليه فمنهم من أطلق عليه ما لم يطلق على نفسه وان كان اسم تنزيه ولكنه فصول من القائل به والخائض فيه ثم أخذوا يتكلمون فى ذاته وقد نهاهم الشرع عن التفكر فى ذاته جل وتعالى وقد قال سبحانه ويحذركم الله نفسه أى لا تتعرضوا للتفكر فيها فانصاف الى فصولهم عصيان الشرع بالخوض فيما نهوا عنه فمن قائل هو جسم ومن قائل ليس بجسم ومن قائل هو جوهر ومن قائل ليس بجوهر ومن قائل هو فى جهة ومن قائل ليس فى جهة وما أمر الله أحدا من خلقه بالخوض فى ذلك جملة واحدة لا النافى ولا المثبت ولو سئلوا عن تحقيق معرفة ذات واحدة من العالم ما عرفوها ولو قيل لهذا الخائض كيف تدبر نفسك لدنك وهل هى داخلة فيه أو خارجة عنه أو لا داخلة ولا خارجة وانظر بعقلك فى ذلك وهل هذا الرائد الذى يتحرك به هذا الجسم الحيوانى ويبصر ويسمع ويتخيل ويتفكر لما دايرجع هل

لواحد أو لكثيرين وهل يرجع الى عرض أو الى جوهر أو الى جسم وتطلبه بالادلة العقلية على ذلك دون الشرعية ما وجد لذلك دليلا عقليا أبدا ولا عرف بالعقل ان للارواح بقاء ووجودا بعد الموت وكل ما اتخذوه دليلا فى ذلك مدخول لا يقوم على ساق فما من مأخذ فيه الا وهو ممكن والممكن لا يقوم دليل عقلى على وجوب وجوده ولا وجوب عدمه اذ لو كان كذلك لاستحالت حقيقة امكانه فما لها الا ما رضى عليه الشرع فالعاقل يشغل نفسه بالطرق الاوجب عليه لا بتعداه فان المدة يسيرة والانفاس نوائس وما مضى منها لا يعود فاعلم ان الله اله واحد لا اله الا هو مسمى بالاسماء التى يفهم منها ومن معانيها انها لا تسمى الا اله ولمن تكون له هذه المرتبة ولا تتعرض يا ولى للخوض فى الماهية والكمية والكيفية فان ذلك يخرجك عن الخوض فيما كلفته والزم طريقة الايمان والعمل بما فرض الله عليك واذكر ربك بالغدو والآصال بالذكر الذى شرعه لك من تهليل وتسبيح وتحميد واتق الله فاذا شاء الحق ان يعرفك بما شاء منه من علمه فأحضر عقلك ولبك لقبول ما يعطيك ربهبك من العلم به فذلك هو النافع وهو النور الذى يحيى به قلبك وتمشى به فى عالمك وتأمن فيه من ظلم الشبه والشكوك التى تطرأ فى العلوم التى تنتجها الافكار فان النور هو النور والنور منور الظلم فى محل الذى يظهر فيه فلو كان هذا العلم الذى أعطاه التفكر فى الله نورا كما يزعم ما طرأ على المحل ظلمة شبهة ولا ظلمة تشكيك أصلا وقد طرأت والظلمة ليس من شأنها ان تنفر النور ولا لها سلطان عليه وانما السلطان للنور المنفر الظلم فدل ذلك على ان علوم المتكلمين فى ذات الله والخائضين فيه ليست أنوارا وهم يتحيلون قبل ورود الشبهة انهم فى نور وعلى بينة من ربهم فى ذلك ولا بد ولهم بقصهم حتى ترد عليهم الشبهة وما يدريك لعل تلك الشبهة التى يزعمون انها شبهة هى الحق والعلم فانك تعلم قطعا ان دليل الاشعرى فى اثبات المسئلة التى ينفيها المعتزلى هو الحق وأنه شبهة عند المعتزلى ودليل المعتزلى الذى ينفى به ما يثبته الاشعرى شبهة عند الاشعرى ثم انه ما من مذهب الا ولها أئمة يقومون به وهم فيه مختلفون وان اتصفوا جميعهم مثلا بالاشاعرة فيذهب أبو المعالى خلاف ما ذهب اليه القاضى ويذهب القاضى الى مذهب يخالف فيه الاستاذ ويذهب الاستاذ الى مذهب فى مسئلة يخالف فيه الشيخ والكل يدعى انه أشعرى وكذلك المعتزلة وكذلك الفلاسفة فى مقالاتهم فى الله وفيما ينبغى ان يعتقد ولا يزالون مختلفين مع كون كل طائفة يجمعها مقام واحد واسم واحد وهم مختلفون فى أصول ذلك المذهب الذى جمعهم فان الفروع لا تعتبر ورأينا المسمين رسلا وأنبياء قد يماوحديثا من آدم الى محمد ومن بينهما عليهم الصلاة والسلام ما رأينا أحدا منهم قط اختلفوا فى أصول معتقدهم فى جناب الله بل كل واحد منهم يصدق بعضهم بعضا ولا سمعنا عن أحد منهم انه طرأ عليه فى معتقده وعلمه ربه شبهة قط فانفصل عنها بدليل ولو كان لنقل ودون ونطقت به الكتب كما نقل سائر ما تكلم فيه من ذلك ممن تكلم فيه ولا سيما والانبياء تحكمت فى العامة فى أنفسها وأموالها وأهليها وحجرت وأباحت وأوحت ولم يكن لغيرها هذه القوة من التحكم فكانت الدواعى تتوفر على نقل ما اختلفوا فيه فى جناب الحق لانهم يتهمون اليه ويقولون انه أرسلهم وأتوا بالدلائل على ذلك من المعجزات ولا نقل عن أحد منهم انه طرأت عليه شبهة فى علمه بربه ولا اختلف واحد منهم على الآخر فى ذلك وكذلك أهل الكشف المتقون من اتباع الرسل ما اختلفوا فى الله أى فى علمهم به ولا نقل عن أحد منهم ما يخالف به الآخر فيه من حيث كشفه واخباره لا من حيث فكره فان ذلك يدخل مع أهل الافكار فهذا يدلك على ان علومهم كانت أنوارا لم تمكن لشبهة ان تتعرض اليهم جملة واحدة فقد علمت ان النور انما اختص بأهل النور وهم الانبياء والرسل ومن سلك على ما شرعوه ولم يتعد حدودا قرروه واتقوا الله ولزموا الادب مع الله فهم على نور من ربهم نور على نور ولو كان من عند غير الله لوجد وا فيه اختلافا كثيرا يعنى فى نعت الحق وما يجب له فان الناظر بفكره فى معتقده لا يبقى على حالة واحدة دائما بل هو فى كل وقت بحسب ما يعطيه دليله فى زعمه فى وقته فيخرج من أمر الى نقيضه وقد دللتك يا أخى على طريق العلم النافع من أين يحصل لك فان سلكت على صراطه المستقيم فاعلم ان الله قد أخذ بيدك واعتنى بك واصطنعك لنفسه فالله يحول بينك وبين سلطان أفكار ما فيما لم تؤمر بالتفكر فيه وقد بان لك بما ذكرناه انه ما دخل عليهم ما دخل الا من الفصول ولما وقع الخلاف ولعبت بهم الافكار والاهواء ألا ترى الامر الذى أباح لهم الشارع ان

يطلبوا

يطلبوا علمه ما اختلف فيه اثنان منهم فلو طلب منهم غير ذلك مما اختلفوا فيه مما اختلفوا أيضا فيه فدل ذلك على انه ما طلب الحق منهم ذلك فان قلت فما هو الذي اتفقوا فيه قلنا اجتمعت الادلة العقلية من كل طائفة بل من ضرورات العقول ان لهم موجدا أوجدهم يستمدون اليه في وجودهم وهو عين ما اختلف في ذلك اثنان وهو الذي طلب الحق من عباده اثبات وجوده فلو وقفوا هنا حتى يكون الحق هو الذي يعرفهم على لسان رسوله بما ينبغي ان يضاف اليه ويسمى به أفلحوا وانما الانسان خلق مجبولا ورأى في نفسه قوة فكرية فتصرف بها في غير محلها فتكلم في الله بحسب ما أعطاه نظره والامر في جبلة مختلفة والقوة المفكرة متولدة من المزاج فيختلف نظرها باختلاف مزاجها فيختلف ادراكها وحكمها فيما أدركته فالله يرشدنا ويجعلنا ممن جعل الحق امامه والتزم ما شرع له ومشى عليه انه المليء بذلك لا رب غيره فاعلم يا ولي ان الله ما بعث الرسل سدى ولو استقلت العقول بامور سعادتها ما احتاجت الى الرسل وكان وجود الرسل عبثا ولكن لما كان من استند اليه لا شبيه له ولا شبه ولو أشبهها عيانا ما كان استنادنا اليه بأولى من استناده الينا فعلمنا قطعا علما لا يدخله شبهة في هذا المقام انه ليس مثلنا ولا نحن معه حقيقة واحدة فالضرورة يجهل الانسان ما له والى أين ينتقل وما سبب سعادته ان سعد أو شقاوته ان شقي عند هذا الذي استند اليه لانه يجهل علم الله فيه لا يعرف ما يريد به ولا لماذا خلقه تعالى فافتقر بالضرورة الى التعريف الالهي بذلك فلو شاء تعالى عرف كل شخص باسباب سعادته وأبان له عن الطريق التي ينبغي له ان يسلك عليها ولكن ما شاء الا ان يبعث في كل أمة رسولا من جنسها لامر عين ما قدمه عليها وأمرها باتباعه والدخول في طاعته ابتلاء منه لاقامة الحجة عليها لما سبق في علمه فيها ثم أيده بالبينة والآية على صدقه في رسالته التي جاء بها ليقوم له الحجة عليها وانما قلنا من جنسها لانه كذا وقع الامر قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا أي لو كان الرسول للبشر ملكا لنزل في صورة رجل حتى لا يعرفوا انه ملك فان الجنسية على المرتبة انما يقع بين الجنس وقال تعالى لو كان في الارض ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ولنا في ذلك

حليفة القوم من أبناء جنسهم ✽ لان ذلك أسكى في نفوسهم

لو لم يكن منهم اصدقوه ولم ✽ يقم بهم حسد لغير جنسهم

قد علم الانسان ان البهائم وجميع الحيوانات دونه في المرتبة فلو تكلم حيوان ولو كان خمصاء ونطقت وقالت أنا رسول من الله اليكم اجتمعوا من كذا وافعلوا كذا لتوفرت الدواعي من العامة على اتباعها والتمرك بها وتعظيمها وانقادت لها الملوك ولم تطلبوها آية على صدقها وجعلوا نطقها نفس الآية على صدقها وان كان الامر ليس كذلك وانما المانع المرتبة غير الجنس لم يقم بهم حسد لغير الجنس فأول ابتلاء ابتلى الله به خلقه بعث الرسل اليهم منهم لا من غيرهم ومع الدلالات التي نصبها لهم على صدقهم واستيقنوها جحدهم سلطان الحسد الغالب عليهم ان يجحدوا ما هم به عالمون موقنون ظلما وعلوا قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما أي ظلما لدلالة أنفسهم وعلوا على من أرسل اليهم فاندرج في ذلك علوهم على الله ولو قلت له يا فلان كيف تتكبر على من خلقك لاستعاد من ذلك وقال ان هذا الذي يزعم انه من عند الله يكذب على الله حاشا الله ان يبعث مثل هذا اليوم ولا أرى هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فان قيل له فقد جاء بالعلامة على انه رسول من الله اليكم ويقول ألست تعلم ان السحر حق هذه الآية من ذلك القبيل هذا مع العامة وأما مع العلماء والخواص مثل الحكماء وغيرهم فاذا قيل لهم ألستم ترون هذه الآيات الدالة على صدق ما يدعيه فأما العالمون بالنفوس وقواها فيحيدون عن ذلك بان يقولوا قد علمنا ان القوى النفسانية تبلغ ان يتأثر بها احرام العالم فهذا من ذلك القبيل ويحتج بصاحب العين و بعلم الرجز وأمثال ذلك مما يشبه هذا الفن واما ان كان عنده علم بمجاري الكواكب ويرى قواها وسيرها ان ذلك في العالم العنصري على مقادير مخصوصة يقول ان الطالع أعطاه ذلك وان روحانية الكواكب تمده وابه سمى هذا الطالع في مسقط النطفة شرعت عنه وأعطته هذه القوى نفسا شريفة ونال بها المراتب العلية في الالهيات والذي قال به صحيح فان الله أودع هذا كله في العالم العلوي حين خلقه اذ لا

يتلى الله به عبده فاذا أضافوا ذلك الى هذه القوى الروحانية وجدوه عن نظر الله اليه فى ذلك بهذا القدر يسمون كفارا وان كانوا مصيبين فيما قالوه فانه هكذا رتب الله العالم ولكن أتى عليهم من جهلهم فى علمهم فمن هنا قالت الطائفة العلم حجاب وان كان الامر ليس كذلك فان علمهم بهذا الاينافى العلم بأن الله أودع هذا فى روحانياتها فما أتى عليهم على الحقيقة من علمهم وانما أتى عليهم من جهلهم فلما تميزت طرق السعادة بالرسل قال تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وما بقى بعد هذا الا ان يوفق الله عباده للعمل بما أمرهم الله به من اتباع رسوله صلى الله عليه وسلم فيما أمر وبهى والوقوف عند حدوده ومراسمه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ويجرى هذا المنزل على علم التنزيه وعلم الاسماء وعلم الابتلاء وعلم النسب وعلم العلل وعلم الاحصار وعلم ما حد الادلة وسبب كثرتها على المدلول الواحد وعلم الاختصاص وعلم المراتب وعلم الصفات وعلم القضاء وعلم الامامة وعلم الشرائع وعلم الانتقالات وعلم الرجاء وعلم أسباب الفوز والشقاء وعلم الترجيح ومن هذا العلم اتبع الناس أهواءهم وتركوا الحق وسدوه فالله يعصمنا من قيام هذه الصفة به فسبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك

﴿الباب الثالث والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل بشرى مبشر لمبشر به وهو من الحضرة المحمدية﴾

جاء المبشر بالرسالة يبتغى * أحرا لمجيء من الكريم المرسل
فانى به ختم الولاية مثل ما * ختم النبوة بالنبى المرسل
ولنا من الختمين حظ وافر * ورثا اتانا فى الكتاب المنزل

يريد قوله ورثى ويرث من آل يعقوب اعلم ان المشيئة الالهية لما كان لها أثر فى الفعل لهذا بنى تعلقها بما لا يقبل الانفعال من حيث مرجحه لا من حيث نفسه بخلاف مشيئة العبد فانها اذا وقعت وتعلقت بالمشاء قد يكون المشاء وقد لا يكون ولهذا شرع الله لنا اذا قلنا نفعل كذا ان نقول ان شاء الله حتى اذا وقع ذلك الفعل الذى علقناه على مشيئة الله كان عن مشيئة الله بحكم الاصل ولم يكن لمشيئتنا فيه أثر فى كونه لكن لها فيه حكم وهو انه ما شاء سبحانه تكوين ذلك الشئ الا بوجود مشيئتنا اذ كان وجودها عن مشيئة الله فلا بد من وجود عين مشيئتنا وتعلقها بذلك الفعل وهو قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله يعنى ان تشاؤا وفائدة اخبار الله تعالى بأنه لو شاء لفعل كذا مع كون كذا مستحيل وقوعه عقلا لكون المشيئة الالهية لم تتعلق به اعلام لنا ان ذلك الامر الذى هو تعلق المشيئة الالهية بكونه ليس بمستحيل كونه بالنظر الى نفسه لامكانه فانه يجب له ان يكون فى نفسه قابلا لاحد الامرين ويفتقر الى المرجح بخلاف المحال لنفسه فانه يستحيل بنى تعلق المشيئة بكونه فانه لا يكون لنفسه فان بعض الناس ذهب الى ان الله تعالى لو أراد ايجاد ما هو محال الوجود لنفسه لا وجده وانما لم يوجد لكونه ما أراد وجود المحال الوجود وصاحب هذا القول يقول ان الحق أعطى المحال محاله والواجب وجوبه والممكن امكانه فهذا القائل لا يدرى ما يقول فانه سبحانه واجب الوجود لنفسه فيلزمه ان يكون هو الذى أعطى لنفسه الوجوب ولو شاء لم يجب وجوده فكان وجود الحق مرجحا لنفسه فهو كما قال القائل أراد ان يعربه فاعربه فانه أراد ان ينسب اليه تعالى نفوذ الاقدار ولم يعلم متعلق الاقدار ما هو وعلقه بما لا يقتضيه وصار الحق فى قبيل الممكنات من حيث لا يشعر فكانت فائدة اخبار الله تعالى بقوله لو شاء فيما لا يقع اعلامه انه بالنظر الى ذاته ممكن الوقوع ليفرق لنا سبحانه بين ما هو فى الامكان وبين ما ليس بممكن فبنى تعلق المشيئة والارادة به فاذا علقها بالمحال على جهة بنى تعلقها مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا ولو أردنا أن نتخذ هوا لاتخذناه من لدنا وهذا محال لنفسه وكيف أدخله تحت بنى تعلق الارادة التى لا يدخل تحتها الا الممكن وهو الذى أشار اليه هذا الذى جهلها وحط أباه فى قوله فاعلم ان هذا من غاية الكرم الالهى حيث انه قد سبق فى علمه ايجاد مثل هذا الشخص من فساد العقل الذى قد قضى به له فى قسمه فلما قضى بهذا علم ان عقله لا بد ان يعتقد مثل هذا وهو غاية الجهل بالله فأخبر الله تعالى بنى تعلق الارادة بالمحال الوقوع لنفسه فيأخذ الكامل العقل من ذلك بنى تعلق الارادة بما لا يصح ان تتعلق به ويأخذ منه هذا الضعيف العقل انه سبحانه لو لم يقل لو والا كان يفعل فيسترسل الى ذلك

ولا ينكسر قلبه حيث أراد نفوذ الاقتدار الالهى وقصد خيرا وليعلم الكامل العمل ما فضله الله به عليه فيزيد شكرا حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا الناقص العقل فيعلم ان الله وفضله عليه بدرجة لم يبلها من قصر عقله هذا القصور وقد قال جماعة بأن الله يقدر على المحال والذى ينبغى ان يقال ان الله على كل شئ قدير كما قال الله والقدرة تطلب محلها الذى تتعلق به كما ان نسبة الارادة تطلب محلها الذى تتعلق به كما ان العلم يطلب محله الذى يتعلق به نفيا كان أو اثباتا وجودا أو عدما وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما نسب الحق لنفسه فالعالم الوافر العقل يعلم متعلق كل نسبة فيضيفها اليها ومن عرف الامور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله من يقول ما لا يعمل من غير ان يقرن به المشيئة الالهية فاذا علق المشيئة الالهية بقوله ان يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فانه عاب عن انفراد الحق فى الاعمال كلها التى تظهر على أيدى المخلوقين بالتكوين وانه لا أثر للمخلوق فيها من حيث تكوينها وان كان للمخلوق فيها حكم لا أثر فالناس لا يفرقون بين الاثر والحكم. فان الله اذا أراد ايجاد حركة أو معنى من الامور التى لا يصح وجودها الا فى مواد لها لا تقوم بأنفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم بنفسه فللمحل حكم فى الايجاد لهذا الممكن وماله أثر فيه وهذا الفرق بين الاثر والحكم اذا تحققته فاما ان تقول العبد يعمل أو يفعل هكذا ولا أثر له فى الفعل جملة واحدة فان الله يمقته على ذلك ولما علم الحق ان هذا لا بد ان يقع من عباده وانهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الالهى ليرتفع المقت الالهى عنهم وهذا لا يحث من استثنى اذا حلف على فعل مستقبل فانه أضافه الى الله لا الى نفسه وهذا لا يأتى فى اضافة الافعال الى المخلوقين فانهم محل ظهور الافعال الالهية وبهذا القدر تفاوتت درجات العقلاء ألا ترى الحق تعالى كيف قال يا أيها الذين آمنوا ولم يقل يا أولى الالباب ولا يا أولى العلم لم تقولون ما لا تفعلون فان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل الا بالاستثناء لانه يعلم ان الفعل لله لا له فميز الله بين طبقات العالم ليعلموا ان الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات فالعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من العالم بعموم كل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون أى صنف أراد من العالم بذلك الخطاب وهذا نوع الاصناف بتنوع الآيات للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولاولى الالباب كما قال تعالى فى القرآن العزيز انه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى انه بلاغ ولينذروا به فى حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليعلموا انما هو اله واحد فى حق طائفة أخرى عينها بهذا الخطاب وليذكر أولوا الالباب فى حق طائفة أخرى أيضا والقرآن واحد فى نفسه تكون الآية منه تذكرة لدى اللب وتوحيد الطالب العلم بتوحيده وانذارا للمترف الجبار وبلاغا للسامع ليحصل له أجر السماع كالاعجمى الذى لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته الى الله ولا يعرف معنى ذلك اللفظ حتى يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الالهية البشارات وهى على قسمين بشارة بما يسوء مثل قوله فبشرهم بعذاب أليم وبشارة بما يسر مثل قوله تعالى فبشره بمغفرة وأجر كريم فكل خبر يؤثر وروده فى نشأة الانسان الطاهرة فهو خبر بشرى وذلك لا يكون الا فى رجلين اما فى شخص يكون فى قوته بنفسه ان لا تتغير بشرته بما يتحقق كونه واما شخص غيره مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوى النفس هل أثر ذلك الخبر فى باطنه أو لم يؤثر فان أثر خبر هذا المخبر فى نفسه فهو أحد رجلين اما عالم محقق بوقوعه واما مخبور وان لم يؤثر فى نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معا فيكون ذلك الخبر فى حق الاول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة فى نفسه التى تأثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى فى حقه ولا كانت تؤثر فى باطنه سرورا ولا حزنا وان لم يظهر ذلك فى ظاهره فلو تجردت الارواح عن المواد لما صحت المشاعر فى حقها ولا حكم عليها بسرور ولا حزن ولكان الامر لها علما مجردا من غير أثر فان الاتحاد الروحانى انما سببه احساس الحس المشترك بما يتأثر له المزاج من الملايمة وعدم الملايمة وبالقياسات وانما الارواح بمجردها فلا لذة ولا ألم وقد يحصل ذلك لبعض العارفين فى هذا الطريق قال أبو يزيد ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكى وهو عين ما قلناه فانه وقف مع مجرد روحه من غير نظر الى طبيعته فما شاهد الا علما محضا كما يرتفع عين النظر فى توحيد الحق

من حيث توحيد الالوهية الى توحيد ذاته من حيث هو لنفسه لا من حيث المرتبة التى بها يتعلق الممكن فيشاهده فى ذلك التوحيد واحدا لا واحدا معرى عن السبب والاضافات مجهولا للممكنات غير منسوب لنفسه بأنه عالم بنفسه لنفسه فهو فى ذلك التوحيد عينه لا من حيث هو عينه ولا من حيث لا هو عينه وهذا أسنى المراتب فى تجريد الكون عن التعلق به وهو كمال الاحدية لا كمال الوحدانية فان كمال الوحدانية فى سريان أحديته فى العقائد فان الوحدانى هو الذى يطلب الموحدين والاحد به لا تطلب ذلك كالجسمانى هو الذى يطلب الاجسام ليظهر بها حكمه فاعلم فاذا رأيت عارفا تأتى عليه أسباب الالتداد وأسباب التألم ولا يلتد ولا يتألم لا بالمحسوس ولا بالمعقول فى اقتناء العلوم الملذة فتعلم ان وقته التحرد التام عن طبيعته وهذا أقوى التشبه الذى يسعى اليه العلماء بالله وواحده قليل والقليل الذى يجده قليل الاستصحاب لهذا الوجدان وانما الله يكرم به من شاء من عباده فى حظرات ما يعلمه بالتوحيد الذاتى الذى ذكرناه فان طائفة من العقلاء نسوا الالتذاذ والانتهاج الى ذلك الجناب بالكمال الذى هو عليه تعالى الاحد فى ذاته عن هذا الوصف لكن الوحدانية الالهية هى التى بشر بها القائلون بهذا القول ولا يشعرون قال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وأملى لهم ان كيدى متين فمن نظر الحق من حيث ذاته عرف ما قلناه ومن نظره من حيث ألوهيته عرف ما قلناه ألا تنظر الى منادى الوحى الالهى السوى انما هى المشرات وهى التى بقيت فى الامة بعد انقطاع النبوة فتحيل من لا علم له بالامر بما هو عليه ان ذلك نقص فى حق هذه الامة ليس الامر كما ظن من لا علم له بتقسيم الوحى فان وحى المشرات هو الوحى الاعم الذى يكون من الحق الى العبد بلا واسطة ويكون أيضا بواسطة والنبوة من شأنها الواسطة ولا بد فلا بد من الملك فيها والمشرات ليست كذلك فالعبد العارف لا يبالى ما فاته من النبوة مع بقاء المشرات عليه الا أن الناس يتفاضلون فيها فمنهم من لا يبرح فى اشراه عن الواسطة ومنهم من يرتفع عنها كالحصر والافراد فلهم المشرات بارتفاع الوسائط ولهم النبوة ولهذا ينكر عليهم الاحكام بما كان من حكم فى الكون من المشرات فهو من الشرى بالواسطة وهو تعريف خاصة بما جاء به الرسول ومالم يكن لها حكم الكون الا العلم المجرد فى تكملة ذاته فمن الشرى بترك الواسطة فالرسل فضلت من سواها بتحصيل صروب مراتب الوحى من المشرات وغيرها من نزول الاملاك على قلوبهم وعلى حواسهم ولهم المشرات فهم الافراد الاقطاب ونحن الافراد لا الاقطاب وأعنى بالاقطاب الشخص الذى تدور عليه رحى السياسات الناموسية المشوبة فى مصالح العالم المؤيدة بالمعجزات والآيات فالله يجعلنا ممن نشره به فمال الى الانس ولم يتمه سأل سهل بن عبد الله رجلا من أهل عباداان عن سجود القلب وكان قد رأى سهل بن عبد الله قلبه قد سجد فعرض ذلك على جماعة من الشيوخ من أهل زمانه فلم يعرفوا ما يقول لانهم لم يجدوا ذلك فرحل فى طلب من يعرف ذلك فلما وصل الى عباداان دخل على شيخ فقال له يا أستاذ أيسجد القلب فقال الشيخ الى الان يعنى انه لا يرفع رأسه من سجدته فعرف سهل بن عبد الله فى سؤاله ان الله أطلعه على سجود قلبه فلازم تلك الصفة فلم يرفع رأسه من سجدته لا فى الدنيا ولا يرفعه فى الآخرة فما دعا الله بعد ذلك فى رفع شئ نزل ولا فى ازالة شئ رفع وهذا هو المقام المجهول الذى جهله العارفون وماتت فيه الا المفردون ولولا ان الانبياء شرع لهم ان يشرعوا للخاص والعام حيث جعلهم الله اسوة لكانت حالتهم ما ذكرناه ولكن صلوات الله عليهم لا رموا الحضور فى سجود القلب عند التشريع وهذا غاية القوة حيث اعطوا حكم الحال المستصحب الذى لا ترتفع أبدا فعبروا بما علمه تكلف فيه وقد أعلمناك فى غير ما موضع ان الاوائل فى الاشياء هى المعتبرة فى المسمة الى الله وانها الصدق الذى لا يدخله مين والقوة التى لا يشوبها ضعف فى الخاطر الاول والمطرة الاولى والسماع الاول والكلمة الاولى والحكمة الاولى كل أول لا يكون الا محال الله لا يقع فيه اشتراك ثم بعد الاول يدخل ما يدخل فيه ق ولا يصدق فانظر أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحى المشرات فكانت المشرات الاولية فكان لا يرى رؤيا الا جرت مثل فلق الصبح لان فلق الصبح انفلق عن الليل كما انفلق صاحب هذه المشرة عن النوم فانظر ما أحسن هذا التشبه الذى شبهته به أم عائشة رضى الله عنها فابق الله على رجل هذه الامة أول الوحى

الذى لايخطى أبدا فان فهمت قدر ماذكرته لك ونبهتك عليه علمت عناية الله بهذه الامة فيما أبقى عليها من النبوّة وهو زبدة محضتها ويكفى هذا القدر من هذا المنزل ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم التنزيه وعلم التوحيد الالهى وعلم تنزيه العالم العلوى والسفلى وعلم المشيئة والكلام وعلم الاعمال وتفاصيلها وعلم المحبة الالهيه من وجه خاص لامن جميع الوجوه وأعنى بالوجه الخاص حبه للتوابين وحبه للمتطهرين وحبه للمؤمنين فلا تتساوى وجوه المحبة لعدم تساوى هذه الطبقات وان لم يكن كذلك فما يه فائدة للتفصيل فيها وعلم السبل الالهية وعلم مجاهدة النفوس وريا ضاتها وعلم الثبات عند الواردات وعلم التأييد بالمناسب الجنسى وعلم العتاب وعلم الجزاء فى الدنيا وعلم العناية وعلم الخذلان وعلم معرفة مراتب الخلق والعلم الحق من العلم الخيالى وعلم التمام وعلم الانوار ومايذم من الشرك ومايحمد وعلم الايمان وعلم المعرفة وعلم المحبة المتعلقة بالاكوان وشرف المحمود منها وعلم المشائر وعلم الوصايا الالهية وعلم تأييد أهل الله اذا صدقوا مع الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل والحمد لله رب العالمين

﴿الباب الرابع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل جمع النساء الرجال فى بعض المواطن الالهية وهو من الحصرة العاصمية﴾

ان النساء شقائق الذكران ✻ فى عالم الارواح والابدان
والحكم متحد الوجود عليهما ✻ وهو المعبّر عنه بالانسان
ونفرّقا عنه بأمر عارض ✻ فصل الاناث به من الذكران
من رتبة الاجماع يحكم فيهما ✻ بحقيقة التوحيد فى الاعيان
واذا نظرت الى السماء وأرضها ✻ فرقت بينهما بلا فرقان
انظر الى الاحسان عيانا واحدا ✻ وظهوره بالحكم عن احسان

اعلم أيدك الله ان الانسانية لما كانت حقيقة جامعة للرجل والمرأة لم يكن للرجال على النساء درجة من حيث الانسانية كما ان الانسان مع العالم الكبير يشتركان فى العالمية فليس للعالم على الانسان درجة من هذه الجهة وقد ثبت ان للرجال على النساء درجة وقد ثبت ان خلق السموات والارض أكبر من خلق الناس وان أكثر الناس لايعلم ذلك مع الاشتراك فى الدلالة والعلامة على وجود المرجح وقد قال أأنتم أشد خلقا أم السماء بناها ود كر مايختص بالسماء ثم د كر الارض ودحيها ومايختص بها كل ذلك فى معرض التفصيل على الانسان فوجدنا الدرجة التى فضل بها السماء والارض على الانسان هى بعينها التى فضل بها الرجل على المرأة وهو ان الانسان منفعل عن السماء والارض ومولد بينهما منهما والمنفعل لايقوى قوة الفاعل لما هو منفعل عنه كذلك وجدنا حوّاء منفعلة عن آدم مستخرجة متكوّنة من الضلع القصير فقصرت بذلك ان تلحق بدرجة من انفعلت عنه فلا تعلم من مرتبة الرجل الاحدّا ما حلقت منه وهو الضلع فقصر ادراكها عن حقيقة الرجل كذلك الانسان لايعلم من العالم الا قدرا ما أحدى فى وجوده من العالم لاغير فلا يلحق الانسان أبدا بدرجة العالم بجملته وان كان مختصرا منه كذلك المرأة لاتلحق بدرجة الرجل أبدا مع كونها نقاوة من هذا المختصر وأشبهت المرأة الطبيعة من كونها محلا للانفعال فيها وليس الرجل كذلك فان الرجل يلقى الماء فى الرحم لاغير والرحم محل التكوين والخلق فيظهر أعيان ذلك النوع فى الانثى لقبولها التكوين والانتقالات فى الاطوار الخلقية خلقا من بعد خلق الى ان يخرج بشرا سويا فهذا القدر تمتاز الرجال عن النساء ولهذا كانت النساء ناقصات العقل عن الرجال لانهن مايعقلن الا قدر ما أحدث المرأة من خلق الرجل فى أصل النشأة واما نقصان الدين فيها فان الحراء على قدر العمل والعمل لايكون الا عن علم والعلم على قدر قبول العالم وقبول العالم على قدر استعداده فى أصل نشأته واستعدادها ينقص عن استعداد الرجل لانها جزء منه فلا بدّ ان تنقص المرأة نقصان الدين عن الرجل وهذا الباب يطلب الصفة التى يجتمع فيها النساء والرجال وهى فيما د كرناه كونهما فى مقام الانفعال هذا من جهة الحقائق واما من جهة مايعرض لهما مثل قوله ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الى قوله والذاكرين الله كثيرا

والذاكرات وقوله تعالى التائبون العابدون الحامدون السائحون وقوله تائبات عابدات سائحات وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثيرون ومن النساء مريم بنت عمران وآسية امرأة فرعون فاجتمع الرجال والنساء في درجة الكمال وفضل الرجل بالكمالية فان كملا بالسوّة فقد فضل الرجل بالرسالة والعصمة ولم يكن للمرأة درجة العصمة والرسالة مع ان المقام الواحد المشترك يقع التفاضل في أصحابه بنهم فيه كما قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقد شرك الله بين الرجال والنساء في التكليف فكلف النساء كما كلف الرجال وان اختصت المرأة بحكم لا يكون للرجل فقد يختص الرجل بحكم لا يكون للمرأة وان كان النساء شقائق الرجال ثم اعلم ان منزلة المرأة من الرجل في أصل الايجاد منزلة الرحم من الرحمن فانها شجنة منه فرجت على صورته وقد ورد في بعض الروايات ان الله خلق آدم على صورة الرحمن وثبت ان الرحم فيناشجنة من الرحمن فنزلنا من الرحمن منزلة حوّاء من آدم وهي محل التناسل وظهور أعيان الاسماء كذلك محل ظهور الافعال فالفعل وان كان لله فما يظهر الا على أيدينا ولا يتسبب بالحس الا الينا ولو لم يكن شجنة من الرحمن لما صح النسب الالهي وهو كونا عبيد الله ومولى القوم منهم فافتقارنا اليه افتقار الجزء الى الكل ولولا هذا القدر من النسبة لما كان للعزة الالهية والغنى المطلق ان يعطف علينا ولا ان يظهر اليها فهذا النسب صيرنا محلا لها فلا تشهد ذاتها الا فينا لما خلقنا عليه من الصورة الالهية فلكنا الاسماء الالهية كلها فما من اسم الهي الا ولنا فيه نصيب ولا يقوم بنا أمر الا ويسري حكمه في الاصل قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الاسم في أعضاء الانسان انه اذا أحس عضو منه بألم تداعى له سائر الجسم بالحمى فاثر وجود ذلك الألم في العضو الخاص الحمى في سائر الاعضاء فيتألم كله لتألم جزء من جسمه فما طلبك بالنفس الباطنة التي هي سلالة هذا البلد الامين فان حاملة الحمى النفس الحيوانية في هذا الموضع وهي للنفس الناطقة بمنزلة ملك احتل عليه بعض ملكه فهمه يكون أشد ألا ترى الحق سبحانه قد وصف نفسه بالغضب وبالرحمة وبالقبول وبالاحابة وأمثال هذا وجعل ذلك كله مسندا عن أسباب تكون منا فاذا غضبناه محاهرة أغضبناه واذا قلنا قولا يرتضيه منا أرضيناه كما قال صلى الله عليه وسلم ولا تقول الا ما يرضي ربنا واذا تدبرت آثارنا القول عنده ولولا سيئاتنا ما عاف ولا عفا وهذا كله مما يصحح النسب ويثبت النسب ويقوي آثار السبب فنحن أولاد علات أمّ واحدة وآباء مختلفون فهو السبب الاوّل الدليل لا بالمشاهدة ولما تقرّر ما ذكرناه أيد هذا النسب بقوله من وصلها وصل الله ومن قطعها قطعه الله وما رأيت أعجب هذا الحكم ان قطعها سبحانه من الرحمن وجعل السعادة لنا والوصلة به في وصل ما قطعه فالصورة صورة ممازعة وفيها القرب الالهي ليكون لها حكم الوصل وهو ردّ الغريب الى أهله وليس للحكمة الالهية في هذا الباب تشبيه فانه قال ليس كمثله شيء فاذا قطعناها أشبهناه في القطع فانه جعلها شجنة من الرحمن فمن قطعها فقد تشبه به وهو لا يشبه شيأ ولا يشبهه شيء بحكم الاصل فتوعد من قطعها بقطعه اياه من رحمته لامه وأمرنا بأن نصلها وهو ان يردها الى من قطعت منه فانه قال واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون فأضاف العمل لك وجعل نفسه رقيبا عليه وشهيدا لا يغفل ولا ينسى ذلك لتقتدي أنت به فيما كلفك من الاعمال فلا تغفل ولا تنسى لانك أولى بهذه الصفة لافتقارك وغناه عنك ولما كانت حوّاء شجنة من آدم جعل بينهما مودّة ورحمة بينه ان بين الرحم والرحمن مودّة ورحمة ولذلك أمرك ان تصلها ان قطعت منه فيكون القطع له والوصل لك فيكون لك حظ في هذا الامر تشرف به على سائر العالم فالمودّة المجعولة بين الزوجين هو الثبات على النكاح الموجب للتوالد والرحمة المجعولة هو ما يجده كل واحد من الزوجين من الحنان الى صاحبه فيحن اليه ويسكن من حيث المرأة حنين الجزء الى كله والفرع الى أصله والغريب الى وطنه وحنين الرجل الى زوجته حنين الكل الى جزئه لانه به يصح عليه اسم الكل وبرواله لا يثبت له هذا الاسم وحنين الاصل الى الفرع لانه يمده ولو لم يكن لم تظهر له رتبة الامداد كما ان الكون لولاه لم يصح ان يكون ربا على نفسه وهو رب ولا بد من العالم ولم يزل ربا فلم يزل الاعيان الثابتة تنظر اليه بالافتقار لا ليجلع عليها اسم الوجود ولم يزل ينظر اليها الا استدعائها لعين الرحمة فلم يزل رب باسبحانه وتعالى في حال عدمنا وفي حال وجودنا والامكان لما كان وجوبه له قال

حقق بعقلك ان فكرت مصدرنا * نفيا لنفي واثباتا لاثبات
من أعجب الامر انى لم أزل أزلا * وانى مع هذا محدث الذات
قد كان ربك موجودا ومامعه * شئ سواه ولاماض ولا آت

فبالمودة والرحمة طلب الكل جزأه والجزء كله فالتحما فظهر عن ذلك الالتحام أعيان الابناء فصح طم اسم الابوة فاعطى وجود الابناء حكما لآباء لم يكونوا عليه وهو الابوة وليس الرب كذلك فانه لم يزل ربا أزلا فان المسمى فى امكانه لم يزل موصوفا بالامكان سواء وجد الممكن أو اتصف بالعدم فان النظر اليه لم يزل فى حال عدمه ونقدم العدم للممكن على وجوده اعت أزلى فلم يزل مربوبا وان لم يكن موجودا فهذا الفارق بين مايجب لله وبين مايجب للعبد من حيث الاسمية والمرتبة التى حدثت له بوجود الابن فالتحق النساء بالرجال فى الابوة ومن لحوق النساء بالرجال بل تقوم المرأة فى بعض المواطن مقام رجلين ادلا يقطع الحاكم بالحكم الا بشهادة رجلين فقامت المرأة فى بعض المواطن مقامهما وهو قبول الحاكم قولها فى حيض العدة وقبول الزوج قولها فى ان هذا ولده مع الاحتمال المتطرق الى ذلك وقبول قولها ايها حائض فقد تنزلت ههنا منزلة شاهدين عدلين كما تنزل الرجل فى شهادة الدين منزلة امرأتين فتداخلا فى الحكم

وماب الكثير مناب القليل * وناب القليل منابَ الكثير
فمن شاء ألحقه بالقرى * ومن شاء ألحقه بالاثير

لولا كمال الصورة ماصحت الخلافة فمن طلبها وكل اليها ومن جاءته من غير طلب أعين عليها فالطالب مدع فى القيام بحقها ومن طلبتها مستقيل منها لانها أمانة ثقلت فى السموات والارض وكل مدع ممتحن كانت هذه الصفة فيمن كانت لا أحاشى أحدا وامتحانه على صورة مايدعيه وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا شهادة الهية مقطوع بها فهذه منزلة من جاءته الخلافة من غير طلب والعناية من غير تعمل والسلام علىّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا دعوى موضع الامتحان لولا ماشفع فيه حالة المهد لعدم استحكام العقل فكان حكمه حكم يحيى وهو الاولى هذا ان كان منطقا غير متعقل مايطق به وان تعقله فاستحكم عقله وتفوت آلآنه فى نفس الامر وفى مشهود العادة عند الحاضرين هو حرق عادة فان كان مأمورا بما نطق به فهو مخبر عما آتاه الله وأمر ان يخبر به فليس بمدع ولا طالب خيرا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر بالراء وهو التبجح بالباطل فهذا معرف عن أمر الهى فمثل هذا لا يمتحن ولا يختبر فانه ليس بمدع وهذه كلها أحوال تشترك فيها النساء والرجال ويشتركان فى جميع المراتب حتى فى القطبية ولا يحكمك قول الرسول صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة ونحن نتكلم فى تولية الله لا فى تولية الناس والحديث جاء فيمن ولاه الناس ولو لم يرد الا قول النبى صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة ان النساء شقائق الرجال لكان فيه غنية أى كل مايصح أن يناله الرجل من المقامات والمراتب والصفات يمكن ان يكون لمن شاء الله من النساء كما كان لمن شاء الله من الرجال الا تنظر الى حكمة الله تعالى فيما زاد للمرأة على الرجل فى الاسم فقال فى الرجل المرء وقال فى الانثى المرأة فزادها ءا فى الوقف تاء فى الوصل على اسم المرء للرجل فلها على الرجل درجة فى هذا المقام ليس للمرء فى مقابلة قوله وللرجال عليهن درجة فسد تلك الثلمة بهذه الزيادة فى المرأة وكذلك ألف حبلى وهمزة حمراء وان ذكرت تعليل الحق فى اقامة المرأتين فى الشهادة مقام الرجل الواحد بالنسيان فى قوله ان تضل احداهما فتذكر احداهما الاخرى والتذكر لا يكون الا عن نسيان فقد أخبر الله تعالى عن آدم انه نسى وقال صلى الله عليه وسلم فنسى آدم فنسيت ذريته فنسيان بنى آدم ذرية عن نسيان آدم كما نحن ذريته وهو وصف الهى منه صدر فى العالم قال تعالى نسوا الله فنسيهم على ان الحق ماوصف احدى المرأتين الا بالحيرة فيما شهدت فيه ماوصفها بالنسيان والحيرة نصف النسيان لا كله ونسب النسيان على الكمال للرجل فقال فنسى ولم نجد له عزما فقد يمكن ان ينسى الرجل الشهادة رأسا ولا يتذكرها ولا يمكن ان تنسى احدى المرأتين وهى المذكرة لا على النعيين فتذكر التى ضلت عما شهدت فيه فان خبر الله صدق بلاشك وهو قد أخبر فى هذه الآية ان احداهما تذكر الاخرى فلابد ان تكون

الواحدة لا تضل عن الشهادة ولا تنسى فقد اتصفت المرأة الواحدة فى الشهادة باخبار الحق عنها بصفة الهية وهو قول موسى الذى حكى عنه فى القرآن لا يضل ربى ولا ينسى ولو لم يكن فى شرف التأنيث الا اطلاق الذات على الله واطلاق الصفة وكلاهما لعط التأنيث جبر القلب المرأة الذى يكسره من لا علم له من الرجال بالامر وقد نهانا الشارع ان نتفكر فى ذات الله وما سمعنا من الكلام فى توحيد الله بل أمر بذلك فقال فاعلم أنه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وهو هنا ما يخطر لمن نظر فى توحيد الله من طلب ماهيته وحقيقته وهو معرفة ذاته التى ما تعرف وحجر التفكر فيها لعظيم قدرها وعدم المناسبة بينها وبين ما يتوهم أن يكون دليلا عليها ولا يتصورها وهم ولا يقيدها عقل بل لها الجلال والتعظيم بل لا يجوز أن تطلب بما كما طلب فرعون فأخطأ فى السؤال ولهذا عدل موسى عليه السلام عن جواب سؤاله لان السؤال اذا كان خطأ لا يلزم الجواب عنه وكان مجلس عامة فلذلك تكلم موسى بما تكلم به ورأى فرعون انه ما أجابه على حد ما سأل لانه تخيل أن سؤاله ذلك متوجه وما علم ان ذات الحق تعالى لا تدخل تحت مطلب ما وانما تدخل تحت مطلب هل وهل سؤال عن وجود المسؤل عنه هل هو متحقق أم لا فقال فرعون وقد علم ما وقع فيه من الجهل اشعارا للحاضرين لئلا يتفطنوا لذلك ان رسولكم الذى أرسل اليكم لمجنون ولولا ما علم الحق فرعون ما أثبت فى هذا الكلام انه أرسله مرسل وانه ما جاء من نفسه لانه دعا الى غيره وكذا نسبه فرعون الى ما كان عليه موسى فوصفه أنه محسون أى مستور عنكم فلا تعرفونه فعرفه موسى بجوابه اياه وما عرفه الحاضرون كما عرفه علماء السحرة وما عرفه الجاهلون بالسحر وبقيت تلك الحيرة عند فرعون يختمر بها تحيين طينته وما طهر حكمها ولا احتمر عجينه الا فى الوقت الذى قال فيه آمنت بالذى آمنت به بنو اسرائيل وما سمى الله ليرفع اللبس والشك اذ قد علم الحاضرون ان بنى اسرائيل ما آمنت الا بالاله الذى جاء موسى وهرون من عنده اليهم فلو قال آمنت بالله وهو قد قرر انه ما علم لقومه من اله غيره لقالوا لنفسه شهد لا للذى أرسل موسى اليها كما شهد الله لنفسه فرفع هذا اللبس بما قاله وأما تحقيق هذه المسئلة فما يعرف ذلك الا من يعرف مرتبة الطبيعة من الامر الالهى فان المرأة من الرجل بمنزلة الطبيعة من الامر الالهى لان المرأة محل وجود أعيان الاسماء كما ان الطبيعة للامر الالهى محل ظهور أعيان الاجسام فيها تكونت وعنها ظهرت فأمر بلا طبيعة لا يكون وطبيعة بلا أمر لا تكون فالكون متوقف على الامرين ولا تقل ان الله قادر على ايجاد شئ من غير ان يفعل أمر آخر فان الله يرد عليك فى ذلك قوله انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون فتلك الشيئية العامة لكل شئ خاص وهو الذى وقع فيها الاشتراك هى التى أثبتناها وان الامر الالهى عليها يتوجه لظهور شئ خاص فى تلك الشيئية المطلقة فاذا ظهرت الاجسام أو الاجساد ظهرت الصور والاشكال والاعراض وجميع القوى الروحانية والحسية وربما قيل هو المعبر عنه بلسان الشرع العماء الذى هو للحق قبل خلق الخلق ما تحته هواء وما فوقه هواء وذكره وسماه باسم موجود يقبل الصور والاشكال وقد ذكرنا مرتبة الطبيعة وهى هذه الشيئية المطلقة فى كتاب النكاح الاول الذى ظهر عنه العالم أسفله وأعلاه وكل ما سوى الله من كثيف ولطيف ومعقول ومحسوس متصف بالوجود فلا يعرف منها الا قدر ما يظهر لنا كما لا يعرف من الاسماء الالهية الا قدر ما وصل الينا فمن عرف مرتبة الطبيعة عرف مرتبة المرأة ومن عرف الامر الالهى فقد عرف مرتبة الرجل وان الموجودات بما سوى الله متوقف وجودها على هاتين الحقيقتين غير ان هذه الحقيقة تخفى وتدق بحيث يجهلها أبناؤها من العقول فلا تنتبه فى العالم البسيط وتنتبه فى العالم المركب وذلك لجهلها بمرتبتها كما جهلت هذه مرتبة المرأة مع تنبيه الشارع على معرفتها بقوله صلى الله عليه وسلم ان النساء شقائق الرجال فالامر بينهما تكون علوا وسفلا ألا ترى التجليات والروحانيات المتجسدة هل تظهر فى غير صور طبيعيه وان كانت تلك الاجساد سريعة الاستحالة فلم تخرج عنها وهذا مجال واسع تتسع المجال فيه فلنذكر أمهات ما يتضمنه من المسائل دون التفريع فنها من أى مقام ينادى المؤمن وهل يختلف النداء باختلاف المنادى أم لا وفى هذا المنزل أيضا علم سبب العداوة بين الله وبين خلقه وهل من شرط العداوة أن توجد من الطرفين أو من الطرف الواحد وهل يعادى أحد من أجل أحد أو لا تكون العداوة الا من أجل نفسه

لامن أجل غيره وعلم القاء المحبة فى القلوب وثباتها فيه وهل القاؤها انتقال وجودى أو خلق يخلق فى المحل وهل من شرط الحب المناسبة أم لا وعلم التغريب عن الاوطان لموجب النقيض وعلم مشقات السبل الالهية وعلم طلب الرضا فى المنشط والمكره وعلم السر والعلن وعلم الحيرة عن طريق خاص وعلم محنة الستر على التجلى وعلم ثبات السبب الموجب لقطع ما أمر بوصله فيكون قطعه قربة ووصله بعدا وعلم المواطن وكيف ترد الامور بحكمها وتأثيرها فى الامور الكونية والاحكام الالهية وهو علم واسع وعلم رؤية الاعمال مع كونها اعراضا كونية والاعراض الكونية ترى أحكامها لا أعيانها بخلاف الاعراض اللونية فانه يرى أعيانها وأحكامها وعلم الاقتداء بالمتقدمين واتباع الفاضل المفضول وعلم التبرى من الجمع لامن أحدية الجمع وعلم ستر أحدية الجمع والكثرة وعلم الحب المشروط والبعض المشروط وهل يصح فى نفس الامر ذلك أو لا يصح وهل يصح وبه استثناء أو لا يصح وهل يقدح فى العلم الالهى رجوع العبد فى توكله وأحواله الى اسم خاص دون سائر الاسماء الالهية أم لا وعلم الصيرورة من علم الرد والرجوع والفرق بينهما وبين كل واحد منهما وبين الآخر وعلم الاحتيار فيما يحمد ويذم وعلم تضمن العزة الحكمة وعلم الرجاء المشترك وعلم ما يفتحه التولى عين الحق المطلق والمقيد وهل يتأثر من يتولى عنه عند التولى أو لا يتأثر وعلم المقاربة من الشئ هل يتصف بها الحق أم لا وعلم كون الرحمة قد تكون بالستر وبغير الستر وعلم سبب اكرام الكريم ومحازاة اللئيم هل يكون بلؤم فيشترك كان وان كان الواحد جزاء أو لا يجازيه الا بالاحسان وهل يكون لؤم الجزاء لؤما فى نفس الامر أو هو صفة اللئيم تعود عليه ما ظهرت له فى غيره فكرهها منه فعلم بذلك انها صفته وانها فى المجازى أمر عرضى أظهرها التعليم وهو علم شريف نافع يعرف منه محمودية الله عباده على أعمالهم مع غناه فى نفسه عن ذلك وعدم تضرره به وهل يمكن للخلق أن يكونوا فى الجزاء باللؤم على هذا الحد عند مجازاة اللئيم أو لا يكونون وعلم ما يعامل به أصحاب الدعاوى وعلم الحكم بالعلم وان الظن قد سمى علما شرعا ولماذا يسمى الظن علما وهو ضده وهل العلم هنا عبارة عن العلامة التى يحصل بها الظن فى نفس الظان الحاكم به فيكون علمه بتلك العلامة علما بأن هذا الظن غالب يجب الحكم به لرأيحة العلم بالعلامة اذ العلم ليس سوى عين العلامة وبه سمى علما فما العلم بعلم العلم كما يعلم به سائر المعلومات فهى كلها علامات ولذلك قال دلك مسلمهم من العلم ولم يكن علما فكانه قال دلك الذى أعطتهم العلامة فى ذلك الامر وعلم الحلال والحرام العقلى والشرعى وعلم المعاوضة فى الانصاع وهو علم عجيب لانه لا متاع للمشترى فى ذلك الا الاستمتاع خاصة فكانه مشترى الاستمتاع وعلم العدل فى الحكم الالهى والنيابة فيه وعلم الفرق بين العلم والحكمة وعلم اتخاذ الله وقاية عبادا وهل ذلك من مرتبة العلم أو من مرتبة الايمان وعلم أحكام التابع والمتبوع هل يجتمعان فى أمر أو لا يجتمعان فى أمر وعلم مبايعة الامام الذى هو السلطان هل حكمها حكم البيع فيتعين ما يبع وما اشترى وهل يدخل فيها بيع النفوس وهو المبايعة على الموت أم لا وعلم التشبيه فهذا ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل القرآن من الحضرة المحمدية﴾

الجمع معتبر فى كل آونة ✽ والوتر فى الجمع كالاعداد فى الاحد
هذا الاله هو الاسماء أوترها ✽ تسع وتسعون لم تنقص ولم تزد
فالعين مجموع أسماء وليس لها ✽ وتر سوى ما دكرناه من العدد
فليس ثم سوى فرد يعينه ✽ عين الكثير فلا تلوى على أحد
والله وتر فلا شئ يكثره ✽ مع العلوم التى أعطاك فى الرصد
فلا مؤثر غير الله فى بشر ✽ والغير مائم فاقصد ساكن البلد
يعطيك خيرا ما حسان يجود به ✽ عليك فهو الذى ان شاء لم يجد

اعلم وفقك الله ان كل ما سوى الله أرواح مطهرة منزهة موجدها وخالقها وهى تنقسم الى مكان والى متمكن والمكان

ينقسم الى قسمين مكان يسمى سماء ومكان يسمى أرضا والمتمكن فيهما ينقسم الى قسمين الى متمكن فيه والى متمكن عليه فالمتمكن فيه يكون بحيث مكانه والمتمكن عليه لا يكون بحيث مكانه وهذا حصر كل ما سوى الله وكل ذلك أرواح في الحقيقة أجسام وجواهر في الحق المخلوق به وهذه الارواح على مراتب في التنزيه تسمى مكانة وما من منزه لله تعالى الا وتنزيهه على قدر مرتبته لانه لا ينزهه حالقه الا من حيث هو اذ لا يعرف الا نفسه فيقرر له ذلك التنزيه عند الله مكانة يتميز بها كل موجود عن غيره وهذا المنزل يحتوي على تنزيه الارواح المتمكنة لا المكانية وسيرد منزل في هذه المنازل نذكر فيه تنزيه المكان والمتمكن معا فكان هذا المنزل يحتوي على نصف العالم من حيث ما هو منزه ثم ان الله تعالى عاد بالمكانة على هذا المنزه ما كان الحق محلا فرأى نفسه ورتبته فسمح على قدر ما رأى فاداه هو نفسه لا غيره وذلك ان الحق أسدل بينه وبين عباده حجاب العزة فوقف التنزيه دونه فعلم ان الحق لا يليق به تنزيه خلقه وان حجاب العزة أحمى وقهرها أغلب ثم رأى من سواه من العارفين بالله المنزهين تنوعت السلوب على مراتب وقد أقر الجميع منهم بأنهم كانوا غالطين في محل تنزيههم وان تنزيههم ما خرج عنهم وذلك لحكمته التي سترت في حلقه وما كان ذلك تنزيه الحكمة لا غيره ولولا ستر حجاب العزة ما عرفوا ذلك ومن هذا الحجاب ظهر الكفر في العالم وصارت المعرفة جبرا وراء هذا الحجاب فظهر الايمان في العالم بين الستر والمؤمن فالكافر الذي هو الساتر أقرب من أجل الكفر فان الستر يرى المستور به والمستور عنه وهو صفة الكافر والمؤمن دون هذا الستر فمقامه الحجاب قال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب والايمان متعلقه الخبر والخبر من أقسام الكلام ثم انه سبحانه أخرج أهل الستر من العيب الى الشهادة ليحصل له مقام الجمع بين الحالتين فيعرفه الناس ويثبت له الصفتين ولم يكن في طبع ما فعله الحق به بل كان يستحيل ان الغيب لا يكون في موطن شهادة لعلمه ان الغيب مسيع الحمى لا يعلم فيه فيوصل اليه وانما مقامه أن يكون مشعورا به من غير تعيين ما هو ذلك المشعور به وعمل عن كون الله فعل ما يريد وانه ما في حقه عيب وان العيب لا يصح أن يكون الا اضافيا فما ذاك الا من الله ما لم يكن في حسابه علم ان الامور بيد الله وانه ما ثم من يستحق حكما لنفسه بل هو الله الذي أعطى كل شيء خلقه وما علمت الاشياء انه لا شيء لها من ذاتها وانها بحسب تقتضيه ذات موجدها وان الاحوال تتجدد عليها بحسب ما تطلبه حقائق من استندت اليه وهو الله تعالى حافت حيث لم تقف على علم الله فهي المستقل وتركت جميع ما كانت تعتمد عليه في نفسها لما علمت خالقها فسمحته تسبيحا حديدا من خلق جديد وعبرت من النظر اليها الى النظر الى من بيده ملكوت كل شيء ولولا هذا المقام الذي أقامها فيه ورد ها من قريب اليه لما داها هام بعيد فكان المدى يطول عليها ويتعرض لها الآفات والصوارف في الطريق فان المسافر وماله على قلت ثم ان الله لما حصل الاشياء في هذا المقام رفع لها علما من أعلام المعرفة أعطاها ذلك العلم انها شق وانها على النصف من الوجود وان كمال الوجود بها ولولاها ما ظهر الكمال في الوجود ولا علم وزهرت وعظم شأنها عندها وما عرفت أي قسم صح لها من الوجود ثم ظهر ذلك لها في عبادة الصلاة حيث قسمها الحق نصفين بينه وبين عبده فزادت بها فلما سمعت آخر الخبر وقفا لحاظها الذي لم يشعر به في قوله وصفها الى ولم يقيد وقال في نصف العبد ونصفها العبدي ولعبدي ما سأل والسؤال مدلة وقد رجاحه ومسكنة الأين العبد لاح له من خلف هذا الحجاب ما لم يكن يظنه وهو انه في منزل يكون الحق متأخرا عنه في قوله والله من ورائهم محيط وذلك لانه في حكم العراء اذا استقبله ما لا يطيق حمله فأحرمه الله انه من ورائه وهو الذي يستقبله فان وتمه فاليه نصر من حيث لا يشعر كما يكون في منزل آخر اولا له من قوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها وقد وصف نفسه بأنه الهادي والهادي هو الذي يكون امام القوم ليريهم الطريق وهو قوله ان ربي على صراط مستقيم ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان فصارت الاشياء مع الحق عقبة فتقدم تعالى الاشياء ليهديها الى ما فيه سعادتها وتأخر عنها ليحفظها من يعتاظها وهو العدم فان العدم يطلبها كما تطلبها الوجود وهي محل قابل للحكمين ليس في قوتها الامتناع لا لمطلب لطيف ثم ان الله تعالى لما أطلعها على هذا حصل لها من العلم بجلال الله أسماء تسبحه بها وتحمده وتثني عليه بها لم تكن تعلم ذلك قبل هذا المشهد كما قال صلى الله عليه وسلم في المقام المحمود يوم القيامة فاحمده بمحامد لا أعلمها

الآن يعطيه اياها ذلك المقام بالحصول فيه الهاما يلهمه الله فيثني عليه بها وهكذا كل منزلة ومرتبة في العالم دنيا وآخرة الى ما لا يتناهى له ثناء خاص في كل منزل منها فاذا سبحه ورثه ذلك الثناء علما آخر لم يكن عنده من علم الادنين الالهي الذي خلق الله منه بيد عيسى الطير ومنه نفخ عيسى فيه فكان طيرا ومسه أبرأ الاكمه والابرص واحيا الموتى وهو علم شريف تحقق به أبو يزيد البسطامي وذو النون المصري فأما أبو يزيد فقتل نملة بغير قصد فلما علم بها نفخ فيها فقامت حية باذن الله وأما ذو النون فجاءته العجوز التي أخذ التمساح ولدها فذهب به في الميل فدعا التمساح فألقاه اليها من جوفه حيا كما ألقى الحوت يونس فاذا كشف له عن هذا العلم أثنى عليه سبحانه بما يسعى له من المحامد التي يطلبها هذا المقام ومن هنا يكون له الاستشراف على من خرج عن هذا المقام فيعلم حال الخارجين لان هذا المنزل هو المنزل الجامع ولهذا سمي منزل القرآن فاذا نزل صاحبه هذا المنزل من هذا المقام الى الكون تعرض له العدو بأجناده وهو ابليس المعادي له بالطبع ولا سيما للسين فانه مباين من جميع الوجوه بخلاف معاداته لآدم فانه جمع بينه وبين آدم اليبس فان بين التراب والنار جامعا ولذلك الجامع صدقه لما أقسم له بالله انه لناصح وبما صدقه الا باء فانه للا باء صد من جميع الوجوه وهو قوله في الا باء انه خلقهم من ماء وهو مباين للنار فكانت عداوة الا باء أشد من عداوة الاب له وجعل الله هذا العدو محجوبا عن ادراك الابصار وجعل له علامات في القلب من طريق الشرع يعرفها تقوم له مقام ادراك البصر فيتحفظ بتلك العلامات من القائه وأعان الله هذا الانسان عليه بالملك الذي جعله مقابلا له عيبا عيب فهما لم يؤثر في ظاهر الانسان وظهر عليه الملك بمساعدة النفس كان أحرن للنفس أحرها وأحر المعين وهو الملك لان الملك لا يمل الجزاء ولا يزيد مقامه ولا ينقص وان أثر في ظاهر الانسان فان الملك يعتم لذلك ويستعفر لهذا الانسان وهو أعني الملك ليس بمحل لجزاء العبد فيعود ذلك الجزاء على الانسان فهو في الحالتين راجع في الطاعة والمعصية والايمان يشد من الملك ولهذا استعفر له الملك واعلم ان القرآن لما كان جامعا لحاذته جميع الحقائق الالهية والكونية على السواء فلم يكن فيه عوج ولا تحريف فبرأته الاعتدال والاعتدال منزل حفظ بقاء الوجود على الموجود ما هو منزل الايجاد لان الايجاد لا يكون الا عن انحراف وميل ويسمى في حق الحق توجها ارادياو هو قوله اذا أردناه ولما كان منزله الاعتدال كان له الديمومة والبقاء فله ابقاء النكوين وبقاء الكون فلو نزل عن منزله لنزل من الاعتدال الى الانحراف وهو قوله ولو أن قرآنا سيرت به الجبال وقوله لو أنزلنا هذا القرآن يعني عن منزله على جبل لرأيته خاشعا متصدعا يعني الجبل فلم يحفظ عليه صورته لانه نزل عن منزله ولما كان هذا منزله وحاذته الحقائق على سواء كان من به أنزل عليه رحمة للعالمين لان الرحمة وسعت كل شيء فطلبها كل شيء طلبا تابيا لما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في القنوت على من دعا عليه عوتب في ذلك فقيل له وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أي لترحمهم لانك صاحب القرآن والقرآن ينطق بأني ما أرسلتك الا رحمة وانه ينطق بأن رحمتي وسعت كل شيء فهي بين منة ووجوب فمن عبادي من سعهم بحكم الوجوب ومنهم من تسعهم بحكم المنة والاصل المنة والفضل والانعام الالهي اذ لم يكن الكون فيكون له استحقاق فما كان ظهوره الا من عين المنة وكذلك الامر الذي به استحق الرحمة كان من عين المنة فاذا نزل القرآن عن منزله فانه كلامه وكلامه على نسبة واحدة فلما يقبله الكلام من التقسيم فانه نزله وفيه حقيقة الاعتدال في النسب وهو حديد عند كل تال أبدا فلا يزيل نزوله الا ما سبا له في الاعتدال فهو معرى عن الهوى ولهذا قيل في محمد صلى الله عليه وسلم وما ينطق عن الهوى وهي عبره من الرسل الخلفاء ان يتبع الهوى فلم ينزل في المرتبة منزلة من أخبر عنه انه لا ينطق عن الهوى وكل ما يحس بنزوله اشعل روحه بطبيعته فينزل عليه من حلف حجاب الطبع فلا يؤثر فيه التداد وهو قوله صلى الله عليه وسلم في حق قوم من التالين انهم يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم فهذا قرآن منزل على الالسنة لا على الافئدة وقال في الذوق نزل به الروح الامين على قلبك فذلك هو الذي يجد لنزوله عليه حلاوة لا يقدر قدرها تفوق كل لذة فاذا وجدها فذلك الذي نزل عليه القرآن الجديد الذي لا يبلى والفارق بين النزولين ان الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف ما يقرأ وان كان بعيدا سبا به ولا يعرف معاني ما يقرأ وان كانت تلك الالفاظ لا يعرف معانيها في غير القرآن لانها ليست بلغته

ويعرفها فى تلاوته اذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة واذا كان مقام القرآن ومنزله ماذكرناه وجد كل موحود فيه مايريد ولذلك كان يقول الشيخ أومدين لايكون المريد مريدا حتى يجد فى القرآن كل مايريد وكل كلام لايكون له هذا العموم فليس بقرآن ولما كان نزوله على القلب وهو صفة الهية لاتفارق موصوفها لم يمكن ان ينزل به غير من هو كلامه فذكر الحق انه وسعه قلب عبده المؤمن فنزول القرآن فى قلب المؤمن هو نزول الحق فيه فيكلم الحق هذا العبد من سرّه فى سرّه وهو قولهم حدّثنى قلبى عن ربى من غير واسطة فالتالى انما سمى تاليا لتتابع الكلام بعضه بعضا وتتابعه يقضى عليه بحرفى العناية وهما من والى فيبرل من كذا الى كذا ولما كان القلب من العالم الاعلى وكان اللسان من العالم الانزل وكان الحق منزله قلب العبد وهو المتكلم وهو فى القلب واحد العين والحروف من عالم اللسان فصل اللسان الآيات وتلا بعضها بعضا فسمى الانسان تاليا من حيث لسانه فانه المفصل لما أنزل محملا والقرآن من الكتب والصحف المنزلة بمنزلة الانسان من العالم فانه مجموع الكتب والانسان مجموع العالم فهما اخوان وأغنى بذلك الانسان الكامل وليس ذلك الا من أنزل عليه القرآن من جميع جهاته وبسمه وماسواه من ورثته انما أنزل عليه من بين كتفيه فاستقرّ فى صدره عن ظهر غيب وهى الورائة الكاملة حكى عن أبى يزيد انه مامات حتى استظهر القرآن وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الذى أوتى القرآن ان السوّة أدرجت بين جنبيه وهذا الفرق بين الانبياء والاولياء الاتباع لكن من أدرجت السوّة بين جنبيه وجاءه القرآن عن ظهر غيب أعطى الرؤية من خلفه كما أعطيها من امامه اذ كان القرآن لاينزل الا مواجهه فهو للنبى صلى الله عليه وسلم من وجهين وجه معتاد ووجه غير معتاد وهو للوارث من وجه معتاد وسمى ظهر المحكم الاصل وهو وجه المحكم المرعى ولما قد ذلك لم نر لأحد سُنا تمييز جهة من غيرها وجاء بالعتة فاعرفها الامر كيف هو الا بعد ذلك فمن وقف مع القرآن من حيث هو قرآن كان داعيا واحدة أحدية الجمع ومن وقف معه من حيث ماهو مجموع كان فى حقه فرقانا فشاهد الظهر والبطن والحدّ والمطلع فقال لكل آية ظهر وبطن وحدّ ومطلع وذلك الآخر لايقول بهذا والذوق مختلف ولما قد ذا هذا الامر الآخر كان التنزل فرقانيا فقلنا هذا حلال وهذا حرام وهذا مباح وتنوّعت المشارب واختلفت المذاهب وتميزت المراتب وظهرت الاسماء الالهية والآثار الكونية وكثرت الاسماء والآلهة فى العالم فعبدت الملائكة والكواكب والطبيعة والاركان والحيوانات والنبات والاحجار والاناسى والجنّ حتى ان الواحد لما جاء بالوحدانية قالوا أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وفى الحقيقة ليس المحب ممن وحد وانما المحب ممن كثر الادليل ولا برهان ولهذا قال ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به وهذه رحمة من الله بمن لاحت له شبهة فى اثبات الكثرة فاعتقد انها برهان بان الله يتجاوز عنه فانه بذل وسعه فى النظر وما أعطته قوّته غير ذلك فليس للمشركين عن نظر أرجى فى عفو الله من هذه الآية وقد قلنا انه مافى العالم أثر الا وهو مستند الى حقيقة الهية فمن أين تعددت الآلهة وعبدت من الحقائق الالهية فاعلم ان ذلك من الاسماء فان الله لما وسع نفسه بها فقال اعبدوا الله وقال اتقوا الله ربكم وقال اسجدوا للرحمن وقال ادعوا الله أوادعوا الرحمن أيا ما تدعوا يعنى الله أو الرحمن فله الاسماء الحسنى فراد الامر عندهم انهما ما أكثر مما كان فانه لم يقل ادعوا الله أوادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فالعين واحدة وهذان اسمان لها هذا هو النص الذى يرفع الاشكال فما أبقى الله هذا الاشكال الا رحمة بالمشركين أصحاب النظر الذى أشركوا عن شبهة وبقى الوعيد فى حق المقلدين حيث أهملهم الله للنظر وما نظروا ولا فكروا ولا اعتبروا فانه ماهو علم تقليد فالحظ مع النظر أولى وأعلى من الاصابة والمصيب مع التقليد الا فى ذات الحق فانه لايسعنى ان يتصرّف محلوق فيها بحكم النظر الفكرى وانما هو مع الخبر الالهى فيما يخبر به عن نفسه لايقاس عليه ولايزيد ولاينقص ولايتأوّل ولا يقصد بذلك القول وجها معينا بل يعقل المعنى ويجهل النسبة ويرد العلم بالنسبة الى علم الله فيها فمن نظر الامر بمثل هذا النظر فقد أقام العذر لصاحبه وكان رحمة للعالمين ثم اعلم ان الله أنزل الكتاب فرقانا فى ليلة القدر ليلة النصف من شعبان وأنزله قرآنا فى شهر رمضان كل ذلك الى السماء الدنيا ومن هناك نزل فى ثلاث وعشرين سنة فرقانا نجوما ذا آيات وسور لتعلم المنازل وتتبين المراتب فمن نزوله الى الارض فى شهر شعبان يتلى فرقانا ومن نزوله فى شهر رمضان يتلى قرآنا فما من

يتلوه به فذلك القرآن ومسا من يتلوه سفسه فذلك الفرقان ولا يصح ان يتلى بهما فى عين واحدة ولا حال واحدة فاذا كنت عنده كنت عندك واذا كنت عندك لم تكن عنده لان كل شئ عنده بمقدار وهو ليس كذلك بل هو مع كل شئ وعند من يذكره بالذكر لا غير فانه حليس الذاكرين

﴿فصل﴾ اعلم ان الله أنزل هذا القرآن حروفا منظومة من اثنين الى خمسة أحرف متصلة ومفردة وجعله كلمات وآيات وسورا ونورا وهدى وضياء وشفاء ورحمة وذكرا وعربيا ومبينا وحقا وكتابا ومحكما ومتشابها ومفصلا ولكل اسم ونعت من هذه الاسماء معنى ليس للآخر وكله كلام الله ولما كان جامعا لهذه الحقائق وأمثالها استحق اسم القرآن فلنذكر مراتب بعض نعوته ليعلم أهل الله منزلته

﴿وصل﴾ فمن ذلك كونه حروفا والمفهوم من هذا الاسم أمران الامر الواحد المسمى قولا وكلاما ولفظا والامر الآخر يسمى كتابة ورقما وخطا والقرآن يخط فله حروف الرقم ويلفظ به فله حروف اللفظ فاما ايرجع كونه حروفا منطوقا بها هل لكلام الله الذى هو صفته أو هل للمترجم عنه فاعلم ان الله قد أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم انه سبحانه يتجلى فى القيامة فى صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلى فى الصور فلا يبعد ان يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله وكما نقول تجلى فى صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بصوت وحرف كما يليق بجلاله ونحملها تحمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد والسمين وغير ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس كمثله شئ فنفى ان يماثل مع عقل المعنى وجهل النسبة فاذا انتظمت الحروف سميت كلمة واذا انتظمت الكلمات سميت آية واذا انتظمت الآيات سميت سورة فلما وصف نفسه بأن له نفسا كما يليق بجلاله ووصف نفسه بالصوت والقول وقال أجره حتى يسمع كلام الله كان النفس المسمى صوتا وكان انقطاعه من الصوت حيث انقطع يسمى حرفا وكل ذلك معقول مما وقع الاخبار الالهى به مع نبى المماثلة والتشبيه كسائر الصفات ولما وصف نفسه بالصورة عرفنا معنى قوله انه الظاهر والباطن فالباطن للظاهر غيب والظاهر للباطن شهادة ووصف نفسه بأن له نفسا فهو خروجه من الغيب وظهور الحروف شهادة والحروف ظروف للمعانى التى هى أرواحها والتى وضعت للدلالة عليها بحكم التواطئ وقال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم وأبلغ من هذا الافصاح من الله لعباده ما يكون فلا بد ان يفهم من هذه العبارات ما تدل عليه فى ذلك اللسان عما وقع الاخبار به عن الكون فيعرف المعنى الذى يدل عليه ذلك الكلام وتعرف النسبة وما وقع الاخبار به عن الله يعرف المعنى الذى يدل عليه ذلك الكلام وتحمل النسبة لما أعطى الدليل العقلى والدليل الشرعى من نبى المماثلة فاذا تحققت ما قررناه تبين ان كلام الله هو هذا المتلو المسموع المتلفظ به المسمى قرآنا وتوراة وزبورا وانجيلا فحروفه تعين مراتب كلمه من حيث مفرداتها ثم للكلمة من حيث جمعيتها معنى ليس لآحاد حروف الكلمة فللكلمة أثر فى نفس السامع لهذا سميت كلمة فى اللسان العربى مشتقة من الكلم وهو الجرح وهو أثر فى جسم المكلوم كذلك للكلمة أثر فى نفس السامع أعطاه ذلك الاثر استعداد السمع لقبول الكلام بوساطة الفهم لا بد من ذلك فاذا انتظمت كلمتان فصاعدا سمى المجموع آية أى علامة على أمر لم يعط ذلك الامر كل كلمة على انفرادها مثل الحروف مع الكلمة اذ قد تقرر ان للمجموع حكما لا يكون لمفردات ذلك المجموع فاذا انتظمت الآيات بالعاما أراد المتكلم ان يبلغ بها سمى المجموع سورة معناها منزلة ظهرت عن مجموع هذه الآيات لم تكن الآيات تعطى تلك المنزلة على انفراد كل آية منها وليس القرآن سوى ما ذكرناه من سور وآيات وكلمات وحروف فهذا قد أعطيتك أمرا كليا فى القرآن والمنازل تختلف فتختلف الآيات فتختلف الكلمات فيختلف نظم الحروف والقرآن كبير كثير لو دهمناهم على التفصيل ما أوما أنا اليه لم يف العمر به فوكلناك الى نفسك لاستخراج ما فيه من الكنوز وهذا اذا جعلناه كلاما فان أرسلناه كتابا فهو نظم حروف رقمية لانتظام كلمات لانتظام آيات لانتظام سور كل ذلك عن يمين كاتبه كما كان القول عن نفس رحمانى فصار الامر على مقدار واحد وان اختلفت الاحوال لان حال التلفظ ليس حال الكتابة وصفة اليد ليست صفة النفس وكونه

كتابا كصورة الظاهر والشهادة وكونه كلاما كصورة الباطن والغيب فأنت بين كثيف ولطيف والحروف على كل وجه كثيف بالنسبة الى ما يحمله من الدلالة على المعنى الموضوع له والمعنى قد يكون لطيفا وقد يكون كثيفا لكن الدلالة لطيفة على كل وجه وهي التي يحملها الحرف وهي روحه والروح ألطف من الصورة ثم ان الله قد جعل للقرآن سورة من سوره قلبا وجعل هذه السورة تعدل القرآن عشرة أوران وجعل لآيات القرآن آية أعطاها السيادة على آي القرآن وجعل من سور هذا القرآن سورة تزن ثلثه وبعضه وربعه وذلك لما أعطته منزلة تلك السورة والكل كلامه فمن حيث هو كلامه لا تفاضل ومن حيث ما هو متكلم به وقع التفاضل لاختلاف النظم فاصرع الى الله تعالى ليفهمك ما أومأنا اليه فانه المنعم المحسان ﴿وصل﴾ كون القرآن نورا مما فيه من الآيات التي تطرد الشبه المضلة مثل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله لا أحب الآفلين وقوله فاستلوهم ان كانوا ينطقون وقوله فأت بها من المغرب وقوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وقوله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا وقوله فأتوا بسورة من مثله وكل ما جاء في معرض الدلالة فهو من كونه نورا لان النور هو المبصر للظلم وبه سمي نورا اذ كان النور الفوار ﴿وصل﴾ وأما كونه ضياء فلما فيه من الآيات الكاشفة للامور والحقائق مثل قوله كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم أيها الثقلان وقوله من يطع الرسول فقد أطاع الله وقوله أنتلوني بأسماء هؤلاء وقوله لما خلقت بيدي وقوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله وقوله كل من عند الله وقوله وألهمها فجورها وتقواها وما أشبه ذلك مما يدل على محرى الحقائق ومثل قوله والله خلقكم وما تعملون ﴿وصل﴾ وأما كونه شفاء فكفاتحة الكتاب وآيات الادعية كلها ﴿وصل﴾ وأما كونه رحمة فلما فيه مما أوجبه على نفسه من الوعد لعباده بالخير والبشرى مثل قوله لا تقنطوا من رحمة الله وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله ورحمتي وسعت كل شيء وكل آية رجاء ﴿وصل﴾ وأما كونه هدى فكل آية محكمة وكل نص ورد في القرآن مما لا يدخله الاحتمال ولا يفهم منه الا الظاهر بأول وهلة مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وقوله ولكم في القصاص حياة وقوله من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وقوله فمن عفى وأصلح فأجره على الله وأمثال هذه الآيات مما لا تحصى كثرة ﴿وصل﴾ وأما كونه ذكرا فلما فيه من آيات الاعتبارات وقصص الامم في اهلاك من كفر بهم كقصة قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وأصحاب الايكة وأصحاب الرس ﴿وصل﴾ وأما كونه عربيا فلما فيه من حسن النظم وبيان المحكم من المتشابه وتكرار القصص بتغيير الفاظ من زيادة ونقصان مع توفية المعنى المطلوب في التعريف والاعلام مع ايجاز اللفظ مثل قوله يحسبون كل صيحة عليهم وقوله حصرت صدورهم الاحدلا وقوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي وقيل بعدا للقوم الظالمين وقوله وأوحينا الى أم موسى أن ارضعيه فاذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين كل ذلك في آية واحدة تحتوي على بشارتين وأمرين بعلم نافع وتبيين ببشرى من الله ﴿وصل﴾ وأما كونه مبينا فبأن فيه من صفات أهل السعادة وأهل الشقاء ونعوت أهل الفلاح من غيرهم كقوله قد أفلح المؤمنون الى آخر الآيات وقوله ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وآيات الاحكام وكل آية بأن بها عن أمر ليعرف فلهذا سماه هذه الاسماء كلها وجعله قرآنا أي ظاهرا جامعا لهذه المعاني كلها التي لا توحد الا فيه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل كمل السفر الحادي والعشرون بكمال هذا الباب

﴿الباب السادس والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل التحاور والمنازعة وهو من الحضرة المحمدية الموسوية﴾

يقول الله أيها كما ✻ دون أسماء ذاته الحسنى وهو نور والنور مطهره ✻ ولهذا أزاله عنا
قدوات الكيان مطمعة ✻ وهي أدنى الدنو لا أدنى ثم حزناه صورة شرفا ✻ جملة الامر انهم ماجرا
سمع الله صوت سائله ✻ بالذي قد أراده منا ولهذا سكونه أبدا ✻ ولهذا عنا فارانا
فاذا شاء ان يولدنا ✻ في هيولى وجوده منا بلل البال في درى فنن ✻ يطرب الشرب كلما غنى
فظهرنا به لنا فانى ✻ فاستحلى عباده احلنا

اعلم أيدك الله ان هذا المنزل خاصة دون غيره من المنازل ما فيه علم يظهر منه فى الكون أو يدل عليه فى العين أو فى الاسم أو فى الحكم الا وحكم الله من حيث هذا الاسم الذى هو الجامع لمراتب الالوهية فيه أى فى ذلك العلم نظر من وجه ووجهين وثلاثة وأربعة وأكثر ولا تجد ذلك فى غيره من المنازل فسألت كم علم فيه فرفع لى المنزل بكماله فرأيت فيه ثلاثة وعشرين علما منصوبا وانظرت الى الالوهية فى تلك الاعلام كلها فوجدت نظرها اليها من أربعين وجها وقيل لى ما جمعها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هذا المنزل كانت سيادته على جميع العالم فمن ورثه فيه من أمته حصل له من السيادة بقدره فى هذه الجمعية ومن هذا المنزل تعطى الحكمة لمن أخلص لله أربعين صباحا فهو يشهد الله فى جميع أحواله كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه ويتضمن هذا المنزل من المسائل معرفة ازدواج المقدمات للانتاج وعلم مازعمة المرسل اليه للرسول صلى الله عليه وسلم مع ايمانه به وبما جاء به من عند الله فيرجع خصما فى هذا المنزل ويتولى الله الحكم بين الرسول والمرسل اليه مع علمه بأن الرسول لا ينطق عن الهوى وانه يبلغ عن الله ما أرسله به ومع هذا كله يدعى عليه فى نفس ما جاء به فيرتفع الى الله ليحكم بينهما وهو من أصعب العلوم فى التصور لوجود الايمان والتصديق به من الخصم وفيه علم من ترك حلفه ما شرع له ان يكون أمامه وفيه علم الانتساب أعنى انتساب الفروع الى أصولها ومن ألحق فرعا بغير أصله ما حكم الله فيه من طريق الكشف وفيه علم ظهور الباطل بصورة الحق والباطل عدم لا وجود له والصورة موجودة فهى حق فأين عين الباطل الذى ظهر والصورة انما هى للحق وما الستر الذى بين العمل والحق حتى يستره الباطل بصورة الحق وعلم الفرق بين الخاطر الاول والخاطر الثانى وانه غير مؤاخذ بالخاطر الاول مؤاخذ بالخاطر الثانى والثانى عين صورة الاول وله ما دام مصدقا فى الثانى فى بعض الامور كما يصدق فى الاول فهل ذلك لمرتبة الثانى فان الثانى مما راد فى مراتب العدد أصله عدم والاول وجود وبالاول ظهر من الاعداد ما ظهر مما هو ظهر لها وفيه علم الحق من استرقه الحجاب من الامثال بالحرية لمن قلب الحقائق فى نظره فألحق الامور بغير مراتبها والفروع بغير أصولها وفيه علم السبب الالهى الذى لاجله كان هذا وفيه اضافة علم الادراك لله تعالى وهو شعور بالعلم بها من غير ذوق فأى سبب الهية أعطت مثل هذا الحكم فى العلم الالهى مثل قوله حتى يعلم وهو يعلم فهذا هو علم الذوق وفيه علم مقدار اقامة الصفة التى لا تقبل المثل بالعدد لازالة رفع هذا الواقع من هذا الشخص الذى أزل الحجب بزلة الامام فى غير موضعه خلط بين الحقائق وأصل هذا ان قول النبى صلى الله عليه وسلم انى أراكم من خلف ظهرى انه برؤيته صار اماما فما جعل له حكم البطن كما هو للامام والامام امام والخلف خلف فان تحرر عن اللبث تحت قدر حكم هذه الصفة العديمة المثل فلم يكشف غلطه ولا رأى الحق الذى حجره عن القيام بهذه المدة التى تقمص فيها نفسه حصل فى علم آخر فى هذا المنزل محاور لهذا تطلبه بحياة أنفاس معدودين موهبين له بالصفة التى كان يمنى نفسه فيها فظهر سرف نفسه على غيره حيث قام بجاعة من أمثاله مقام نفسه مع الاشتراك فى الصورة والمقام والحال وقد بين الله الفرقان بينهما وجعل حق النفس على نفسها أعظم من حقوق أمثالها عليه بلعب ما بلعت فاد خل قابل أنفس الغير فى المشيئة من غير قطع بالوا حده فهو بين العفو والمؤاخذة مع تعلق حقوقهم به وجعل قابل نفسه فى النار بأن حرم عليه الجنة لعظم حق نفسه على نفسه وقد ورد ان حق الله أحق ان يقضى من حق الغير فجعل كذلك حق النفس وفيه علم السبب الذى لاجله رتب هذه الحقوق هكذا وجعل لها هذه الحدود الالهية وفيه علم صفة عدالة من يستر الحق عن أهله اذا توجه عليه كشفه لهم بالايجاب الالهى وفيه علم من عدل من الحق بعد اقامة البينة عليه المقطوع بها مما الذى عدل به عن الحق وما حكمه فى هذا العدول عند الله وفيه علم عذاب أهل الحجب هل عذابهم بحجابهم أو بأمر آخر وفيه علم الجمع للتعريف بالاعمال المسببة عنهم وغير المسببة ومن يتولى ذلك من الاسماء الالهية وفيه علم تعلق علم الله الذى لا تدركه الاكوان بما فى العالم بطريق المشاهدة والمجالسة ثم تأخير التعريف بما كان من الاكوان من الاعمال الى زمان مخصوص معين عند الله وفيه علم النحوى الاحرابية والدنيا وية وفيه علم آداب المساعاة بين المتناجين وبما يبيد أمن يباجر به أو أحدا من فعل الله وفيه علم اتساع مجالس

الذاكرين الله لكون الله حليسهم من الاسم الواسع وفيه علم مراتب الايمان من العلم وأى الدرجات أرفع وفيه علم المفلسين وما الذى أفلسهم مع ماعندهم من الموجود وفيه علم رجوع الله على العبد متى رجع هل يختلف أو لا يختلف ولما دار رجع ذلك الاختلاف ان كان مختلفا هل للراجع أو لحال المرجوع اليه وفيه علم ما يتجه التولى عن الذكر من العذب الالهى وفيه علم ما يعنى وما لا يعنى وفيه تفرق الاحزاب من أى حقيقة تفرقوا من الحقائق الالهية وفيه علم الوجوب الالهى بماذا تعلق وفيه علم من ترك أحياه لماذا تركهم وما حليهم وصفتهم وفيه علم البقاء والفوز والنجاة وكل علم من هذه العلوم الالهية من الاسم الله لا من غيره من الاسماء ولا تحد ذلك الا فى هذا المنزل خاصة فانه منزل محصوص بحكم الله دون سائر الاسماء مع مشاركة بعض الاسماء فيه فهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم عياها لك لترتفع الهمة منك الى نيلها فتح مكاشفة من الله ثم نرجع الى الكلام على بعض ما يحوى عليه هذا المنزل فنقول ان الله قال فى كتابه انه وضع الميزان ليظهر به اقامة العدل فى العالم بصورة ظاهرة محسوسة ليرتفع النزاع بين المتنازعين لوجود الكفتين المماثلة للخصمين ولسان الميزان هو الحاكم فأى آية جهة مال حكم لتلك الجهة بالحق وان هو بقى فى قبته من غير ميل الى جهة احدى الكفتين علم ان المتنازعين لكل واحد منهما حق فيما يتنازع فيه فيقع له الانصاف لما شهد له به حاكم لسان الميزان فارتفع الخصام والمنازعة والحاكم لا يكون خصما أبدا فان نوزع فيما ينازعه الامر عرله من الحكم أو من جهل انه حاكم وهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ما لا يعنى تنازع أى لا يكون نزاع مع حضوره أو تمكن الوصول الى حضوره فاذا فقد ظهر النزاع وادعى كل واحد من الخصمين ان الحق بيده فلو ان الله يفتح عين بصائر الخصمين لمشاهدة الحق ويعلمون انه بالمرصاد وهو الحاكم وبيده الميزان يرفع ويخفض لم يصح نزاع فى العالم فدل وقوعه ان الكل فى حجاب عن الحاكم صاحب الوزن والميزان فاذا رأيت من ينازع فى العالم فتعلم انه فى حجاب عن الله فان نازع أحدهما ولم ينازع الآخر بل سكت عنه فتعلم ان الساكت عنه اما صاحب شهود واما صاحب حق فان كان النزاع فى تعدى حد الهى فالمنازع فى ذلك صاحب أدب الهى أو متصور بصوره صاحب أدب الهى وهو المرائى لكنه حير بالحلية فصاحب الادب الالهى ما هو منازع وانما هو ترجمان منازع والمترجم عنهم هم الاسماء الالهية التى منها نشأ النزاع فى العالم ومن أجلها وضع الميزان الشرعى فى الدنيا والميزان الاصلى فى الآخرة فان المعز والمذل خصم والضار والنافع خصم والمحيى والمميت خصم والمعطى والمانع خصم وكل اسم له مقابل من الاسماء فى الحكم والميزان الموضوع بين هذه الاسماء الاسم الحكم والميزان العدل فى القضاء فيقطر الحكم استعداد المحل فيحكم له بحسب استعداده فيجعله فى حزب أحد الاسمين المتقابلين المتنازعين فاذا علمت وضع الموازين على اختلاف صورها فى المعنى والحس كنت أنت عين الحاكم بها وصحت لك النيابة عن الله فى كون الميزان بيدك تخفض وترفع عيار الفارق بيدك وبين الله فى الوزن ان الله يرفع بالمشيئة ويخفض بالمشيئة وأنت لا أثر لمشيئتك فى الوزن واعلم ان لمن ترى الحق بيده فانت صاحب علامة تعرف صاحب الحق فترد له والحق صاحب مشيئة وهذا سر يخفى عن بعض العارفين وهو ان المشيئة تعين بالميزان اذا رفعت أو خفضت ان استعداد المحل أعطى ذلك كما ان وجود الحق فى نفس الامر أعطى لصاحب العلامة ان يرد له لعلمه بأن الحق له كما علم الحق تعالى ان استعداد هذا المحل أعطاه الوزن له ولا أثر للمشيئة فى الاستعداد وانما هو استعداد واعيان أثرها فى تعيين هذا المحل الخاص لهذا الاستعداد الخاص اذ يجوز ان يكون لغيره لا يجوز ان تزول حقيقة الاستعداد ولا ان تنقلب مثل ما تقول فى علم الطبيعة ان الحرارة لا تنقلب برودة لكن الحار ينقلب باردا من جهة كونه محلا وعينا لا من كونه حارا ولا باردا فالاستعداد الذى هو كذا لا ينقلب للاستعداد الذى هو كذا وانما المحل القابل لهذا الاستعداد المعين قابل لغيره من الاستعدادات فالمشيئة خصصه بهذا الاستعداد دون غيره ما خصصت الاستعداد فانى رأيت جماعة من أصحابنا غلطوا فى هذه المسئلة ورأوا ان المشيئة لا أثر لها فى هذا المحل لما يعطيه استعداد ذلك المحل اذ لا أثر لها فى الاستعداد والامر على ما بيناه ان عقلت (فمن مسائل هذا الباب) ان ميزان الطبيعة نازع الميزان الالهى الروحانى لما علمت ان ميزانها ما هو بجعل جاعل وذهلت ان ظهور ميزانها

فى شئ معين انما هو بجعل جاعل وهو الميزان الالهى فلما نازعت الطبيعة بميزانها الميزان الالهى الروحانى ونازعها الميزان الروحانى الالهى وهو الاقوى وله الحكم وما وقع الخصام الا من الطبيعة لانها ما رضيت بذلك الميزان ولا بالوزن فارتفعت الى الله تطلب منه أن يحكم بينها وبين الميزان الروحانى ويحكم بينها وبين الروح المتوجه عليها بالنكاح الروحانى النورى لظهور الاجسام الطبيعية والارواح الحزئية الانسانية وغير الانسانية اذ كان كل جسم فى العالم مقصدا لصور قروح الهى يلازم تلك الصورة به تكون مسبحة لله فمن الارواح ما تكون مدبرة لتلك الصورة لكون الصورة تقبل تدبير الارواح وهى كل صورة تتصف بالحياة الطاهرة والموت فان لم تتصف بالحياة الطاهرة والموت فروحها روح تسبيح لا روح تدبير فاذا ظهرت صورة طبيعية تقبل التدبير وظهرت لها نفس جزئية مدبرة لها كانت الصورة بمنزلة الانثى والروح المدبر لها بمنزلة الذكر فان كانت الصورة له أهلا وكان الروح لتلك الصورة نعلا وهذه الارواح الحزئية متفاضلة بالعلم بالاشياء فمنهم من له علم بأشياء كثيرة ومنهم من لا يعلم الا القليل ولا أعلم لله من أرواح الصور التى لا حظ لها فى التدبير لكون الصورة لا تقبل ذلك وهى أرواح الجماد ودونهم فى رتبة العلم بالله أرواح النبات ودونهم فى العلم بالله أرواح الحيوان وكل واحد من هؤلاء الاصناف مفطور على العلم بالله والمعرفة به وهذا ما علم هم الا التسبيح بحمده تعالى ودون هؤلاء فى العلم بالله أرواح الانس وأما الملائكة فهم والجمادات مفطورون على العلم بالله لا عقول لهم ولا شهوة والحيوان مفطور على العلم بالله وعلى الشهوة والانس والجن مفطورون على الشهوة والمعارف من حيث صورهم لا من حيث أرواحهم وجعل الله لهم العقل ليرد وا به الشهوة الى الميزان الشرعى ويدفع عنهم به مزاعة الشهوة فى غير المحل المشروع لها لم يوجد الله لهم العقل لاقتناء العلوم والدين أعطاهم الله لاقتناء العلوم انما هى القوة المفكرة فلذلك لم تفطر أرواحهم على المعارف كما فطرت أرواح الملائكة وما عدا الثقلين ولما تفاضلت مراتب الانس فى العلم بالاشياء أراد بعض الارواح أن يلحق حكم الصورة التى هو مدبر لها بحكم الطبيعة التى وجدت عنها تلك الصورة وتنزلها منزلتها فى الحكم وهى لا تنزل مرتبتها أبدا وقال له العلم هذا الذى رمته محال فان الصورة لا تفعل فعل الطبيعة فانها منفعلة عنها وأين رتبة الفاعل من المنفعل ألا ترى النفس الكلية التى هى أهل للعقل الاول ولما روح الله بينهما ظهور العالم كان أول مولود ظهر عن النفس الكلية الطبيعية فلم تقو الطبيعة ان تفعل فعل النفس الكلية فى الاشياء لان الجزء ما له حكم الكل والكل له حكم الجزء لانه منه لحمه من الاحزاء كان كلا فلما عجز هذا الروح الجاهل عن الحاق الصورة بالطبيعة التى هى أم له قال لعل ذلك لقصورى عن ادراك العلم فى ذلك فيعود فى طلب ذلك من الله الى الله فطلب من الله أن يمنعه عن الصورة ما ينفعل عن الطبيعة فوجد القوابل التى تؤثر فيها الصورة غير قابلة لما تقبله الصور التى لها قبول أثر الطبيعة والحق سبحانه لا يعطى الاشياء كما تقدم الا بحسب استعداد المعطى اياه اذ لا يقبل ما لا يعطيه استعداده فلما تبين لهذا الروح خطؤه من صوابه وعلم انه نفخ فى غير صرصر طاب الوقوف مع صورته بحسب ما يعطيه استعدادها فقبل الوصول الى اسرار ما يأتى منه الى الصور لاظهار عين ما من أعيان الممكنات المعنوية والحسية أو الخيالية ظهر له فى فتوح المكاشفة بالحق له فى فتوح الحلاوة وله فى فتوح العبارة ثلاث مراتب مرتبة الحرية وقد تقدم بانها وهى التى تخرجه عن رق الاكوان لانه كان قد استرقه هذا الطالب الذى كان عن جهله بالامور وكان الله أعلم بذلك انه لا يصح ولا علم له بما فى علم الله ولا بما هو الامر عليه فان اتصف بهذا المقام وظهر بهذه الحال مكنه الله من مراده ووهبه قوة الايجاد وان عجز عن الاتصاف بهذا المقام فهو بحاله أعجز فان الحال موهبة الهية والمقام مكتسب فعدل عند ذلك الى المرتبة الثانية وهى على الترتيب فى الحكم والشهود فقام له الحق فى التجلى الصمدانى فان قدر على النطر اليه فيه وثبت لتجليه ولم يك حمليا فيصير كالموسى يا فيصعق كان له ما طلب من الله من الانفعال عن صورته ما يعطيه استعدادها اذ أمكنه الله من الحكم فيها فان كان موسويا أو حبليا لم يثبت لذلك التجلى المعنى من يطلب ما استعداده الفناء والهلاك من يطلب ما استعداده الهلاك قامت له مرتبة امساك الحياة على العالم القابل للموت فوجده فى رتب على عدد درجات التجلى الصمدانى فانه موت أو امساك حياة فان اعتنى الله به وأعطاه القوة على ذلك تصرف فى صورته كيف شاء وان لم يعط

القوة على ذلك وعجز فان كان عجزه عن شهود الهي أعطاه التصرف في صورته وان كان عجزه من خلف حجاب نفسه منع من التصرف اذ ليست له قوة الهية يتصرف بها فهذا قد ذكرنا من ذوق رجال هذا المنزل في هذا المنزل ما بيناه ويطول الشرح لما يحمله كل منزل وهذا المنزل ليس في المنازل له شبيه ولا مقاوم وهو من أقوى المنازل منه يقع الاخلاص للناطق بالحكمة بعد الاربعين لمن أخلص من عباد الله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والعشرون وثلثمائة في معرفة منزل المدو الصيف من الحضرة المحمدية﴾

الابتداع شريعة مرعية * أثنى عليها الله في تنزيله
هذا بعير حقيقة قدسنها * مشرع المسنون من تأويله
أولى بأن ترعى وتعرف قدرها * هذا هو المعروف من تفصيله

اعلم أيدك الله ان من علوم هذا المنزل علم المفاضلة والمفاضلة تكون على صروب مفاضلة بالعلم ومفاضلة بالعمل والمفاضلة بالعلم قد تقع بفضل المعلومات وقد تكون لطريق الوصول الى المعلوم فواحد يأخذ علمه عن الله وآخر يأخذ علمه عن كون من الاكوان والذي يأخذ علمه عن الله يتفاضل فيهم من يأخذ عن سبب كالملقى بتقواه ومنهم من يأخذ عن الله لا عن سبب ومن الاسباب الدعاء في المزيد من العلم والمفاضلة في المعلوم فعلم يتعلق بالافعال وآخر بالاسماء وآخر بالذات وبين العلماء من الفصل ما بين متعلقات هذه العلوم والكل علم الهي وكذلك المفاضلة بالاعمال قد تكون باعيانها وبالازمان وبالمكان وبالحال فتقدر في كل شيء بحسب ما تعطيه حقيقة ما وقع فيه التفاضل فثم من يكون التقدير فيه بالمكيال والميزان اذا كان اتفاقا أو وقع التشبيه فيه بالاتفاق كالعقل لما قسمه الله بين الناس بمكيال يجعل لواحد قفيزا ولآخر قفيزين وقد يكون التقدير فيه بالمراتب والدرجات والذي يحصر لك باب المفاضلة انما هو العدد وبماذا يقع ما هو فيقال بحسب ما يريده الواضع أو المحرر به يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والنفقة بعد الهجرة لا يبلغ أجرها أجر النفقة قبل الهجرة في أهل مكة ولا في كل موضع يكون العدد مخاطبا فيه بالهجرة منه الى غيره فمعمل فيه خير أو هو فيه مستوطن ثم يعمل خيرا بعد هجرته فهذا الخير يتفاضل بقدر المشقة واعلم ان هذا المنزل يتضمن علوما شتى أو مأنا الى تسميتها في آخره لتعرف فتطلب وهذا المنزل من منازل التنزيه الذي ذكرناه في أول هذا الكتاب عند ذكرنا منزل المنازل وهو تنزيه وصف العالم ووصف محل وجود أعيان العالم من مقام العزة الحاكمة على الكل بالقهر والعجز عن بلوغ الغاية فيما قصدوه من الثناء على الله مثل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أحصي ثناء عليك مقال ذلك حتى عجز عن بلوغ الغاية التي في نفسه طلبها فلم تف الجوارح بذلك ولا ما عندنا من الاسماء الالهية فانه ما يثنى عليه عز وجل الا بأسمائه الحسنى ولا نعلم منها الا ما أظهر ولا يثنى عليه الا بالكلام تلك الاسماء وهو الذكر ولا يكون الا منه لا بالوضع منا فانه لا يجوز عندنا أن يسمي الا بما سمى به نفسه ولا يثنى عليه الا بما أثنى على نفسه الا القاصي أبو بكر بن الطيب فانه ذهب الى جواز تسميته بكل اسم لا يوهم صفة الحدوث فالعالم كله تحت قهره وفي قبضته يحيي بشهوده وتحليه اذا شاء أو لمن شاء وبمنته بما حجبه وستره اذا شاء أو في حق من شاء ولكن ما لم يتحل لشخص تحليا يعلم انه هو غير مفيد فاذا تحلى في مثل هذا ولا حجاب بعد هذا التحلي فله الحياة الدائمة بشهوده فلا يموت أبدا موت الحجاب والستر فان لم يتحل له وهو متجل أبدا ولكن لا يعرف فالمحجوب بجهله به ميت فان حياة العلم بقاء لها موت الجهل والنور يقع حصوله كما بالطامه يكون الجهل في حكمه قال تعالى أو من كان ميتا فاحييناه فقد وصفه بالموت ثم بالحياة لمن أحياه ثم قال وجعلنا له نورا يمشي به فليس مثله كمن مثله في الظلمات وان كان حيا وهو الحي بعلم العيب في العيب الذي يحكم عليه به الاسم الباطن فان لم يكن حيا بعلم فتلك الطامة المحصة والعدم الخالص ولله سبحانه الاقتدار على كل ما ذكرناه أخبرني الوارد والشاهد يشهد له بصدقه مني بعد ان جعلني في ذلك على بينة من ربي بشهودي اياه لما ألقاه من الوجود في قلبي ان اختصاص السملة في أول كل سورة تتويج الرحمة الالهية في منشور تلك السورة انها تنال كل مذكور فيها فانها علامة الله على كل سورة انها منه كعلامة السلطان على مناشيره فقلت للوارد فسورة التوبة عندكم فقال

هي والانفال سورة واحدة قسمها الحق على فصلين فان فصلها وحكم بالفصل فقد سماها سورة التوبة أي سورة الرجعة الالهية بالرحمة على من غضب عليه من العباد فما هو غضب أبد لكنه غضب أمد والله هو التواب فما قرن بالتواب الا الرحيم ليؤل المغضوب عليه الى الرحمة أو الحكيم لضرب المدة في الغضب وحكمها فيه الى أجل فيرجع عليه بعد انقضاء المدة بالرحمة فانظر الى الاسم الذي نعت به التواب تجد حكمه كما ذكرناه والقرآن جامع لذكر من رضي عنه وغضب عليه وتتويج منازله بالرحمن الرحيم والحكم للتتويج فان به يقع القبول وبه يعلم انه من عند الله هذا اخبار الوارد لنا ونحن نشهد ونسمع ونعقل لله الحمد والمنة على ذلك والله ما قلت ولا حكمت الا عن بعث في روع من روح الهي قدسي علمه الباطن حين احتجب عن الظاهر للفرق بين الولاية والرسالة والولاية لها الاولية ثم تصحب وتثبت ولا تزول ومن درجاتها النبوة والرسالة فيالها بعض الناس ويصلون اليها وبعض الناس لا يصل اليها وأما اليوم فلا يصل الى درجة النبوة نبوة التشريع أحد لان بابها مغلق والولاية لا ترتفع دنيا ولا آخرة فللولاية حكم الاول والآخر والظاهر والباطن بنبوة عامة وخاصة وبغير نبوة ومن أسمائه الولي وليس من أسمائه نبي ولا رسول ولهذا انقطعت النبوة والرسالة لانه لا مستند لها في الاسماء الالهية ولم تنقطع الولاية فان الاسم الولي يحفظها ثم ان الله تعالى قدر الاشياء علما ثم أوجدها حكما وجعلها طرفين وواسطة جامعة للطرفين فما طرفاه وجه الى كل طرف في تلك الواسطة البرزخية انشاء الانسان الكامل فجمع بين التقدير وهو العام وبين الايجاد وهو خاص مثل قوله فيمفخ فيه فيكون طايرا بادني فهو أحسن الخالقين تقديرا وايجادا وهذه مسئلة غير مجمع عليها من أهل النظر فانه من لا يرى الفعل الا الله ثم يفرق بين الحق والخلق بأن يجعل للخلق وجودا في عينه وللحق وجودا في عينه لم يقل أحسن الخالقين الا تقديرا لا ايجادا ومن أهل الله من يرى ذلك ولكن لا يرى ان في الوجود الا الله وأحكام أعيان الممكنات في عين وجوده وهذا هو الطرف التام الذي لا ينال بالفكر ولكن نال بالشهود وهو قول النبي صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فمن عرف نفسه انه لم تزل عينه في امكانها عرف ربه بأنه الموجود في الوجود ومن عرف ان المغايرات الظاهرة في الوجود هي أحكام استعدادات الممكنات عرف ربه بأنه عين مظهرها والناس بل العلماء على مراتب في ذلك فلما أوجد العالم طرفين وواسطة جعل الطرف الواحد كالنقطة من الدائرة وجعل الطرف الآخر كالمحيط للدائرة وانشاء العالم بين هذين الطرفين في مراتب ودوائر فسمى المحيط عرشا وسمى النقطة أرضا وما بينهما دوائر أركان وأفلاك جعلها محلا لاشخاص أنواع أجناس ما حاق من العالم وتجلى سبحانه تجليا عاما احاطيا وتجلى تجليا خاصا شخصيا فالتجلي العام تجل رحماني وهو قوله تعالى الرحمن على العرش استوى والتجلي الخاص هو ما لكل شخص شخص من العلم بالله وبهذا التجلي يكون الدخول والخروج والنزول والصعود والحركة والسكون والاجتماع والافتراق والتحاور ومن يكون بحيث محله وميز العالم بعضه عن بعضه بالمكان والمكانة والصورة والعرض فما ميزه الا به وهو عين ما تميز وعين ما تميز به فهو مع كل موجود حيث كان بالصورة الطاهرة المنسوبة لذلك الموجود يعلم ذلك كله العلماء بالله من طريق الشهود والوجود فما مير العبد من الشهادة فجعل الشهادة عين تجليه وجعل الغيب عين الحجاب عليه فهو شهادة للمحجوب لا للمحجوب فمن كان حجابه عين صورته والحجاب شهد ما وراءه فالصورة من الكون تشهده والمحجوب صورته عن وجود الحق محجوب فهو من حيث صورته عارف بربه مسبح بحمده ومن حيث ما هو غير صورة أو من خلف الصورة محجوب اما بالصورة أو بشهود نفسه فان رزقه الله شهود نفسه فقد عرفها فيعرف ربه بلا شك فيكون من أهل الصدور الذين أعماهم الله بشهوده عن شهودهم كما قال ولكن تعمى القلوب وهي أعيان البصائر التي في الصدور أي في الرجوع بعد الورود فهو ثناء فانه لا يصدر الا بما شاهد في الورود للقوة الالهية التي أعطاه الله اياها فمن جمع بين العالمين وظهر بالصورتين فهو من أهل العلم بالغيب والشهادة وهو بكل شئ عليم

﴿وصل﴾ ومن هذا المنزل حكم الاسم الالهي الوارث وهو حكم عجيب لانه يفيد في السموات وفي الارض وهو ذه

فى ذلك دليل على خراب السموات والارض وهو قوله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات فكما كان فى أوّل الخلق ان الارض خلقت قبل السماء كما قد مناه فى ترتيب وجود خلق العالم كذلك لما وقع التبديل ابتدأ بالارض قبل السموات فوقف الخلق على الجسر دون الطامة وبدل الارض غير الارض لا فى الصفة فلو كان فى الصفة ما ذكر العين ولا يكون وارث الا من مالك متقدم يكون ذلك الموروث فى ملكه فيموت عنه فيأخذه الوارث بحكم الورث وقد أخبر الله ان له ميراث السموات والارض فلا يرثها الا الاسم الوارث لا يكون غيره ذا ولو لم يكن لها مالك الا المتصرّف فيها وهى الاسماء الالهية التى لها التصرف فاذا انقضت مدتها بالحكم فيها ما دامت على هذه الصورة والنظم الخاص وكانت المدبرة لها فلما زال تدبيرها وانقضى حكمها الخاص لانقضاء أمد مدة القول لذلك سمى هذا الزوال موتا وصارت هذه الاعيان ورثا فتولاها الاسم الوارث فازال حكم ما كانت عليه فبدل الارض غير الارض والسموات حتى لا تعرف الارض ولا السماء موحدا لها الا هذا الاسم ولو بقى عين الارض والسماء لتقسمت وذكرت من كانت ملكا له من الاسماء قبل هذا فرجعت اليه والاسماء الالهية لها عبرة لان المسمى بها وصف نفسه بالعبرة فتعلق حكمها بالاسماء لتعلقها بالمسمى والعبرة مأخوذة من شهود الاعيار وكل اسم الهى يريد الحكم له وانفراد المحكوم عليه اليه لا يلتفت الى عبره فبدل الارض والسماء فى العين فلم تعرف هذه الارض ولا السماء الا هذا الاسم الوارث خاصة ورات الشركة فى العبادة وظهر التوحيد وحكم المال الموروث ما هو مثل حكم المالك الاصلى فان حكم الوارث حكم الواهب وحكم المالك الاصلى الموروث عنه حكم الكاسب فتختلف الادواق فيختلف الحكم فيختلف التصريف فالكاسب حاله يعرل بقدر ما شاء لانه فى موطن تكليف وانتظار سؤال وحساب ومؤاخذة فهو حفيظ لهذه المراتب التى لا بد منها وحكم الوارث يعطى بغير حساب ويعرل بلا مقدار لان الآخرة لا ينتهى أمدها فتركون الاشياء فيها تجرى الى أجل مسمى فيعرل بقدر ما شاء لاجل ذلك الاجل والدنيا لامور فيها تجرى الى أجل مسمى وينقضى أمدها وينزل فيها مالكها بقدر معلوم مساو لمدة الاجل ولو أعطى بغير حساب لزاد على الامد أو نقص فتبطل الحكمة فحكم الوارث حكم الوهاب وحكم المالك الموروث عنه حكم المقدر المقيت ألا تسمع الى قوله فى حق هذه الارض الاولى وقدر فيها أقواتها جعلها ذات مقدار فلن تموت نفس حتى تستكمل رزقها واذا استكملت رزقها ذهب حكم الرازق منها من كونه رازقا فى هذه المدة الخاصة وبقى الرزاق يتطرق الى حكم الوارث ما يقول له فيقول الوارث له ارزق بغير قدر ولا انتهاء مدة ألا ترى ان الله قال للقلم اكتب فى اللوح علمى فى خلق الى يوم القيامة فضرب له الامد لانقضاء مدة الدنيا وتناهيها ولا صح ان يكتب علمه فى خلقه فى الآخرة لانه لا ينتهى أمدها وما لا ينتهى لا يحويه الوجود والكتابة وجود فلا يصح ان يحصرها لاتصاله فانه انتهاء ما لا ينتهى وهذا خلف فيرجع حكم الاسماء التى كانت تحكم على الاشياء فى الدنيا تحكم فيها فى الآخرة بحسب ما يرسم لها الاسم الوارث فمن حار معرفة الاسماء الالهية فقد حار المعرفة بالله على أكمل الوجوه وهذا المنزل يتضمن علوما جمة منها علم تنزيه العالم العلوى بما هو محصور فى أين وتنزيه أين العالم السفلى ومحله لا تنزيهه وعلم الترتيب والمنازل والمراتب التى لا يمكن ان يوصل اليها دقة ولا جلالا وعلم أصناف الحياة وصروف الموت المعنوى والحسى ومن يقتل ذلك ممن لا يقتله وعلم الاضداد هل يجمعها عين فتكون الاضداد عينا واحدة أو هى الاحكام لعين واحدة تطلبها النسب وعلم حكم الزمان فى الايجاد الالهى هل حكمه فى ذلك لذاته أعنى لذات الزمان أو هو تولية يمكن عزله عنها ومن هنا يعلم الاسم الالهى الدهر وعلم الأمهات التى توجب المهلة وعدم المهلة فيحكم على الحق فى الاشياء بحسب الاداة فيقدّم ان اقتضت الاداة التقديم ويؤخر ان اقتضت الاداة التأخير وعلم الملك بطريق الاحاطة وعلم النكاح الذى يكون عنه التوالد من النكاح الذى لمجرد الشهوة من غير توالد وعلم مشاهدة الحق اياه بما ذا يشهد ناهل بذاته أو بصفة تقوم به وعلم ما يظهر من الغيب للشهادة وما لا يظهر وعلم رجوع الشهادة الى الغيب بعد ما كان شهادة بحيث ان لا يبقى فى الخيال مثال منه فيمن من شأنه ان يتخيل وعلم النور المنزل فى ظلمة الطبيعة هل يبقى على صفائه أو يؤثر فيه ظلام الطبيعة فيكون

كالسدفة وعلم الايمان بالمجموع هل يقبل الايمان الزيادة والنقص أو لا يقبل وعلم المفاضلة على اختلافها وكثرتها وعلم الربا المحمود المشروط فى المعاملة وما معنى قول النبى صلى الله عليه وسلم لم يكن الله لينهاكم عن الربا ويأخذه منكم فاعلم انه لا يأخذه مساويعطينا اياه ويجوز اشتراطه فى معاملة الحق دون الخلق فى زمان مخصوص وعلم من يسب اليه المشى من غير ان يكون موصوفا بأن له المشى وعلم نطق من ليس من شأنه فى رتبة الحس انه يتكلم وعلم رد الاعمال على العاملين وعلم البرزخ الذى بين الرحمة والغضب الالهى فلا يكون لواحد حكم يستقل به فى الموجود ما حكم ذلك البرزخ وهل له عين موجودة فى نفس الامر أو هو نسبة لطاوجهان فى الحكم وعلم ما الذى قعد بالمتلبس عن النهوض الى ما فيه سعادتهم بعد اباية الله طريق السعادة على ألسنة المخبرين عن الله وعلم الموطن الذى يقوم البدل فيها فى الحكم مقام المبدل منه من الموطن الذى لا يقبل ذلك مع كونه يقبل التبديل لذاته وعلم المدد ولما ايرجع عددها المحكوم عليها به هل لعين المدة فيقبل العدد كالاشخاص فى النوع الواحد أو هل تختلف المدد لذواتها وعلم ما يحصل من الاثر فيمن هو تحت حكم المدة من قصرها وطولها وعلم اختلاف الاحكام على الاعيان هل تختلف لاختلاف استعداد الاعيان باختلاف الاوقات أو هل تختلف باختلاف الاسماء الحاكمة وعلم مراتب العبيد من الاحرار ومالكل واحد من الصنفين من الله وعلم الفرق بين الصديقية والشهادة ومن أى مقام نال السر أبو بكر الذى فضل به غيره وعلم مراتب النار ولما تنوعت الاسماء عليها ومالكل اسم من الاصناف الذين يدخلونها وعلم الفرقان بين النشأتين والحياتين وعلم السبب الذى ثبط قوما وأسرع بآخرين والفرق بين السرعة والسبق وعلم الموطن الذى يقوم به الواحد مقام الكثير وعلم القضاء السابق على الحكم الواقع بالسورة وعلم اتصاف الحق باليسر دون العسر وما هو الاصعب عنده من الاهون اذ كان هو الفاعل للامرين وعلم مقام ازالة العبد من حكم الصفتين المتقابلتين فلا يوصف له كأبى يريد وعلم ما يؤدى شهوده الى ان لا يحب الشئ نفسه الذى من شأنه ان يتصف بالحب وعلم المنع الالهى لما يرجع وعلم المنافع والمضار المحسوسة والمعنوية وعلم الرسالة والرسل وعلم الاختراع والتدبير وعلم من له من كل شئ روحان وعلم العناية الالهية هل حكمها فى الفرع مثل حكمها فى الاصل أم لا فهذا حصر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم وفى كل علم علوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب الثامن والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل ذهاب المركاب عند السمك الى السائط وهو من الحضرة المحمدية

هذا المنزل يعصم الدخول فيه من الموت ما دمت فيه وهو منزل عجيب

ان المقرب ذو روح وريحان * فى جنة الخلد من نعمى واحسان
منهم بعد اب النار تبصره * يسبح الله من علم وايمان
نشأة ما لها حد فتبلغه * منزه الحكم عن نقص ورجحان

من هذا المنزل تكون الوقائع للفقراء وهى المبشرات والرؤيا الصادقة ما هى بأضعاث أحلام وهى جزء من أجزاء النبوة ومن هذا المنزل يحصل للمكاشف كشف الميزان الذى بيد الحق الذى يخفض به ويرفع اعلم ان التحليل اذا ورد على المركبات أذهب عين الصورة ولم يذهب عين الجوهر وجعله الله مثالا للعارفين بالله وبما يظهر من تركيب أعيان الممكنات بعين الحق فيظهر فى عين الحق ما يظهر من الصور فاذا رفعت التناسب بين الحق والخلق ذهب أعيان تلك الصور وبقيت أعيان الممكنات وعين الحق من حيث ما هو موصوف بالعمى عن العالمين فلم تذهب الاعيان لذهاب الصور الظاهرة للحس واعلم ان الصور الظاهرة من الحق على ثلاث مراتب فان للحق فى العالم ثلاثة أوجه ادوصف نفسه بأن لليدين قبض بهما على العالم وأظهر النبى صلى الله عليه وسلم ذلك فى الكتابين اللذين خرج بهما على أصحابه فى الواحد أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم وفى الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم ولم يخرج لاهل الله وخاصته كتابا ثالثا فان كتابهم القرآن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل القرآن هم أهل الله وخاصته ومنزله ما بين اليدين فلهم القلب والصدر الذى هو محله وحضرته وذلك هو مقام أهل القربة الذين هم خصوص فى

السعداء أو رتهم ذلك المسابقة الى الخيرات على طريق الاقتصاد من اعطاء كل ذى حق حقه فانقسم العالم لانقسام الوجوه على ثلاثة أقسام لكل يد قسم صنف خاص ولما بينهما صنف خاص ولاصناف الايدى مرتبة العظمة والهيبة فأما اليد الواحدة فالصنف المنسوب اليها عظيم الشان فى نفسه عظمة ذاتية له والصنف الآخر عظيم المرتبة ليست عظمته ذاتيه فيعظم لرتبته لا لنفسه كاصحاب المناصب فى الدنيا اذلم يكونوا أهل فضل فى نفوسهم فيعظمون لمنصبهم فاذا عرفوا زال عنهم ذلك التعظيم الذى كان فى قلوب الناس لهم فهذا الفرق بين الطائفتين فصنف من أهل الله يظهرون فى العالم بالله وصنف آخر يظهرون فى العالم لله والصنف الذى بين اليدين يظهر بالمجموع وزيادة فاما الزيادة فظهورهم بالذات التى جمعت اليدين وهم أصحاب الهرولة الالهية فى أحوالهم التى سارعوا بها فى موطن التكليف وأصحاب اليدين أصحاب الذراع والباع الالهى المطهر وفى موطن التكليف عند تعيين الخطاب بالشبر والذراع فوقعت المفاصلة ليقع التميز فى المرتبة فيقول صنف ما بين اليدين أنا من أهوى * ومن أهوى أنا فى مشاهدة دائمة لا تنقطع مرآتها وان احلفت أذواقها فان الله له عرش لا يتجلى فى هذه الصورة الدائمة الا لأصحاب هذا العرش وهم أهل العرش وهم أهل الوجه سطر بعضهم الى بعض فى هذا التحلى فيكسو بعضهم بعضا من الانوار التى هم عليها مع كونهم فى حال التجلى والنظر وما ثم موطن يجمع بين تحلى الحق ورؤية الخلق فى غير حضرة الخيال والمثال الا موطن أصحاب الوجه أعطاهم ذلك قوة المحل الذى أحلهم فيه الحق وهو محل المقام المحمود وهو الذى ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض اسرائه آنه فعبر عنه فى حال تدليه اليه برفرف الدر والياقوت فانتقل فى اسرائه من براق الى رفرف فمن حصل فى هذا المقام دامت مشاهدته ولم تغيبه عن نفسه ولا عن ملكه ويرى الكثرة فى الواحد والتفرقة فى الجمع وتقوم هذا الصنف من الوجه صور حاملة لعلوم محمولة مما بينهم وبينها علاقة ومناسبة عملية ومما لا علاقة بينهم وبينها بل هى زيادة من فضل الله لهم يرزقونها من عين المنة لا يعلمون هذا علوم الامن تلك الصور المستقرة من الوجه فلا يحجبهم الوجه عن رؤية الصور وما تحمله ولا تحجبهم الصور وما تحمله ولا ذوق تلك العلوم عن الوجه وهذه الرتبة أعلى رتبة للسعداء ثم يفيضون على أصحاب الايدى مما حصل لهم من تلك العلوم التى نالوها من تلك الصور فلا يأخذها أصحاب الايدى الا بوساطة أصحاب الوجه كما ان أصحاب الوجه ما نالوها الا من تلك الصور لم ينالوها من الوحه وسبب ذلك ان تلك العلوم مختلفة الاذواق والوجه ما فيه اختلاف فلابد أن تظهر تلك المراتب بوجود هذه الصور ليعلم تنوع المشارب فما كان عن علاقة التنوع فانتنوع أحوالهم بالشبر والذراع والسعى فتنوع المشروب بالذراع بالباع والهرولة وما تنوع من المشارب مما لا علاقة بينها وبينهم فليعلم ان ذلك من الاستعدادات التى هى عليها نشأتهم الذى هو غير الاستعداد العمل الذى كنى عنه بالمقدار من شبر وذراع فالطمات الالهية مما اختلفت هذا ولا يأخذ شئ من هذا كله نعتوهم ولا يسقصهم من مراتب حظوظ حقائقهم شيأ فيعلمون بكل جارحة وكل حديقة هم عليها فى زمان واحد لا يحجبهم نعيم شئ عن نعيمهم لشئ آخر ومن علم هذا علم صورة النشأة الآخرة أنها على غير مثال كما كانت نشأة الدنيا على غير مثال وليس فى هذا المقام لهذا الصنف أعجب من كونه اذا تجلت لهم صور الوجه يعلمون العلوم فى المشروبات وهم على حقائقهم يطلب كل شئ حاؤه أن يختار وانه مهما مع كونها لهم ولابد لهم من بيانها وأعرفك بسبب ذلك اسم لا يعلم لهم الا حينما رأوا فى العلوم التى بينهم وبينها علاقة من تلك المشارب لا فى علوم الوجه وذلك لانهم فى حال سلوكهم وانشائهم للاعمال اختاروا بعض الاعمال على بعض فقصدوها لما اقتضاه الزمان أو المكان والحال فاذا ظهر فى هذا التجلى نتائج تلك الاعمال ووقع الاختيار منهم فى تقديم بعضها على بعض للتناول على صورة ما جرى فى حال أعمالهم ألا ترى حكمة قوله فى الآخرة ان لاهل السعادة ما تشتهى نفوسهم ولم يقل ما تريد نفوسهم والشهوة ارادة لكن لما لم يكن كل مراد اشتهى لم يكن كل ارادة شهوة فان الارادة تتعلق بما يلتذ به وبما لا يلتذ به ولا تتعلق الشهوة الا بالملذوذ حاصله فاخذوا الاعمال بالارادة والقصد وأخذوا النتائج بالشهوة فمن رزق الشهوة فى حال العمل فالمعول على التذاذه بنتيجته فقد عجل له نعيمه ومن رزق الارادة فى حال العمل من غير شهوة فهو صاحب مجاهدة نال النتيجة بشهوة وهى مرتبة دون الاولى ثم ان هذا الصنف من الحق فى هذه الحال صورة القهر والطرد

بما من شأنه أن يمتنع ولا يمتنع لما يعلمه مما هو عليه من صفة الاقتدار على انزاله أو تتيح له ذلك الاخذ بالشدائد وترك الرخص فهذا بعض أحوال أهل الوجه وأما الصفان الآخران فللواحد منهم التكوين وللآخر التسليم وأما أهل التكوين من هذين الصنفين فتميزهم في أحوالهم ومكانهم من العالم العلوي اذا فارقوا هياكلهم بالموت وفتحت لهم أبواب السماء وعرج بارواحهم الى حيث أسكنوا عند السدرة المنتهى لا يبرحون بها الى يوم النشور لانهم في حال أعمالهم بلغوا المنتهى في بذل وسعهم فيما كلفوا من الاعمال وما توانوا بل بذلوا المجهود الذي لم يبق لهم مساغا كل على قدر طاقته فلا فرق بين من يتصدق بمائة ألف دينار اذا لم يكن له غيرها وبين من يتصدق بفلس اذا لم يكن له غيره فاجتمع الاثنان في بذل الوسع ومن هناك حوزوا وجمعهم مكان واحد وهو سدرة المنتهى التي غشاها من نور الله ما غشي فلا يستطيع أحد أن يبعتها وقد تبين مثل هذا في قول الشارع سبق درهم ألفا لان صاحب الدرهم لم يكن له سواه فبذله لله ورجع الى الله لانه لم يكن له مستند يرجع اليه سواه وصاحب الالف أعطى بعض ما عنده وترك ما يرجع اليه فلم يرجع الى الله فسبقه صاحب الدرهم الى الله وهذا معقول ولو بذل صاحب الالف جميع ما عنده مثل صاحب الدرهم لساواه في المقام فما اعتبر الشارع قدر العطاء وانما اعتبر ما يرجع اليه المعطي بعد العطاء فهو لما رجع اليه قالوا حمون الى الله هم المفلسون من كل ما سوى الله وان كان صاحب الحدة ممن يرى الحق في كل صورة فما يدرك رتبة من يراه في لا شيء فانه يراه في ارتفاع السبب والاطلاق وعدم التقييد ولا شك ان الحق اذا تقيد للمتجلى له في صورة فان الصورة تقيد الرائي وهو تعالى عند كل راء في صورة لا يدركها الآخر ولا يدرك مطلق الوجود الا المفلس الذي ذهبت الصور عن شهوده كما قال في الطمأنينة حتى اذا جاءه لم يجده شيأ فسمي شيئية المقصود وجد الله عنده يعني عند لا شيء فانه ليس كمثله شيء وهو عين العالمين فلا يدركه الا من أفلسه الله من العالمين والمفلس من العالمين في غاية الغنى عن العالمين لما تقطعت به الاسباب ردته الحق اليه وعلم لمن رجع وبما رجع ورجع بالافلاس لمن له العين عنه فعرف الحق حقا فاتبعه حتى عينه عدم وشهود وحق ربه وجود وشهود قال صلى الله عليه وسلم صاحب الكشف الاتم ان أصحاب الحد محسوسون والمحبوس مقيد والمفلس ماله حد يقيده ولا يحسه فهو مطلق عن هذا التقييد الذي لاصحاب الحد فهو أقرب الى الصورة بالاطلاق من أصحاب الحد لتقيدهم فأصحاب الحد في رتبة من يرى الحق في الاشياء فيقيده بها ضرورة لان المقام يحكم عليه والمفلس محمدي لا مقام له فانه قيل له ليس لك من الامر شيء وأفلسه وليس الحد الا لمن له الامر فكل من له الامر فهو صاحب حد لان الامر للتكوين فما أراده كان فليس بمفلس ومن خرج عن حقيقته فلم يدرك عن طريقة مما للخلق وللتكوين ان قال أو أمر بحق فالتكوين للحق لانه كما قال فيمن له التكوين فيكون طائرا بادن وفي آية أخرى فيكون طائرا بادن الله فأعطاه وجوده فالبقاء على الاصل أولى وهو قوله لا كرم الناس عليه وأتمهم في الشهود رأعلاهم في الوجود ليس لك من الامر شيء وأفلسه يا أهل يثرب لا مقام لكم فارحعوا فان الله يشكم ويا لا تعلمون ولقد علمتم النشأة الاولى انها كانت وبما لا تعلم أفلا تذكرون وأهل الله لا يبرحون في موطن الافلاس فهم في كل نفس على بينة لا على لبس من علم جديد لم يكن عنده فانه يشهده دائما وبما لا يعلم فليس بصاحب اطراد ولا ترى ادا لا يكون الحظر الا في موادو جودية وهي الحدود التي حبستهم عن العلم بالله فهم في لبس من خلق جديد وهم فيه وهم لا يشعرون فاذا دخلوا الجنة يوم القيامة ولا يبرلون منها الا وهم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واذا لم يخطر على القلب وله مقام التقليب في الوجود فما ظنك بالعقل الذي لا تقليب عنده جعلنا الله من هؤلاء المباحين وحال بين مقام أهل الحد المحبوسين ثم ان أصحاب التكوين الذين لهم القوة الالهية في ايجاد الاعيان اذا شاهدوا بعد العالم وترتيبه وانه ما بقي فيه حلاء يعمره تكوينهم علموا عند ذلك ان الله قد حال بينهم وبين ايجاد المعدوم وليس التكوين الحقيقي الا ذلك فما حصل بأيديهم من التكوين الا تغيير الاحوال وهو الموجود في العامة فيكون قائما فيقعد أو قاعدا فيقوم أو ساكنا فيتحرك أو متحركا فيسكن ليس في قدرته غير ذلك فان التكوين الذي هو ايجاد المعدوم ما بقي له مكان في العالم يظهر فيه فزالت الامكنة بما عمرته من صور العالم وأعيانه من حيث جوهره وما زالت

المحال التي يظهر فيها تغير الاحوال وليس لاصحاب التكوين الا مراتب العوام الا ان الفرق بينهم وبين العوام ان العامة لها التكوين في معتاد وهؤلاء التكوين في غير معتاد ولكن هو معتاد لهم فهم بمنزلة العامة في عاداتهم وصاحب الوجود والشهود لا يبرح في ليس لك من الامر شئ فاذا عاينوا أهل التكوين ماذكرناه من عمارة الامكنة ونضد العالم وانه ما يقسل الزياده ولا النقصان وانه قد حاق في أكمل صورة وما بقي لهم تصريف الا في المحال وايجاد الهيات كالتجلي الالهي في الصور اذا تكسرت قلوبهم وعلموا عجزهم وأنهم قاصرون مقيدون في التكوين فيطلبون الراحة من تعب التكوين فيأتيهم الخطاب الالهي في أسرارهم بقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل لوجود الراحة فاستراحوا عند هذا الخطاب في ظله الممدود وظل الشئ يخرج على صورة الشئ فجعل الله راحتهم بالعالم لا به والمفلس ماله راحة الا به فانه قد أفلسه من العالم وليس له راحة في الظل والحكم للعالم عليه ولا مرية فهو لله بالله فاذا أراد الله راحة هذا المفلس قبض الظل اليه قبضا يسيرا فانكشف عن موضع استراحة هذا المفلس لا به اذا قبض الظل اليه عمر النور المكان المفوض منه هذا الظل وهو موضع راحة هذا المفلس فانه لحاجته كالفقير يطلب الشمس لوجود الراحة له في النور فاذا استراح أهل التكوين في علم قوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل استراح المفلس من هذه الآية الى قوله ألم تر الى ربك في بدء أمره وفي نهايته الى قوله ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا فما رأى في البداية والنهاية الا ربه فهو الاول في شهوده والآخر في انتهاء وجوده وبقي أهل التكوين في علم مد الظل لا في كيفيته والمفلسون ما نظروا في الظل الا من حيث حاظهم الحق وهو قوله كيف مد الظل فوقفوا مع الكيفية وهي اليه ما وقفوا الا مع الله لا مع الظل لان الكيفية شهود الممد له لا شهود الممدود فجعلهم الحق طيه المنزلة يغيصون على أهل التكوين من علوم الحياة ما تحياه قلوبهم فادار أوا الامداد يأتيهم طرا من أي جهة أتاهم ذلك فرأوه من جهة هؤلاء الكمل من رجال الله فعرفوا ان لله رجالا فوقهم لهم القربة الالهية بما سبق لهم عند الله وكانوا لهذه السابقة من السابقين المسارعين الى الخيرات على طريق الاقتصاد وأعطوا كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه ولهؤلاء العرش ولاهل التكوين الفرش فلهم الاستواء ولاهل التكوين الاتكاء ولهم النزول ولاهل التكوين الارتفاع والصعود ولهم حقائق أسماء التربية ولاهل التكوين حقائق أسماء التشبيه اد بها يعبرون الاحوال في المحال فهذا بعض ما هم عليه أهل يد التكوين وأصحاب الوجه الذين لهم ما بين اليدين واما أهل التسليم فهم في جهد ومشقة في نار محاهدة ورياضة لا معروف ردا اليتيم ولا حرارة الاشتياق الى التعيين لان الشوق لا يتعلق الا بمعروف ولا يكون الا لاصحاب الحروف الذين يعبدون الله على حرف لعماه فان أصابه خيرا طمأن به أي بالحرف لاجل الخير الذي أصابه منه وهو خير مفيد معين عنده الذي لا حاله لرسم هذا الحرف دون غيره اد الحروف كثيره فهو كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به فهو على شفا الاعلى شفا ولكن مع هذا فرحمة الله شاملة ونعمته سابغة ولكل موجود في العالم وجهان باطن فيه الرحمة وظاهر من قبله العذاب كالسور بين الجنة والنار والعبد حاله بحسب الوجه الذي يطرأ اليه من كل موجود لان الحق وصف نفسه بالعصب والرضا والعالم على صورته ولا بد من عماد كرناه ان يكون العالم عليه فلا بد من القبضين ولا بد من اليدين ولا بد من الدارين ولا بد من البرزخ بين كل اثنين ومن كل شئ خلقنا زوجين لانه مخلوق عن صفتين اراده وقبول محلها اللذان يشهدهما كل مخلوق من الحق فان العالم نتيجة والنتيجة لا تكون الا عن مقدمتين وهذا هو التماسل الالهي ولهذا أوجده على الصوره كوجود الاب في كل جنس من المخلوقات فالعالم من حيث احاؤه وتفاصيله كالاعضاء للاسم الظاهر ومن حيث معانيه وتفاصيل مراتبه كالقوى الروحانية الباطنة التي لا تعلم الا آثارها للاسم الباطن فقامت نشأة العالم على الظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم لا اله الا هو العزيز الحكيم فهذا قد بينا في هذا المنزل ما تقتضيه الثلاثة الاوجه الالهية والمراتب الثلاثة التي ظهر فيها المفاصل بين العالم فلهذا ذكرنا ما سميناه هذا المنزل من العلوم فأول ذلك علم المشيرات وعلم الميزان الالهي الذي بيده للخفض والرفع الوارد حديثه في الخبر النبوي الذي أشهده الحق وفيه علم الحركات الطبيعية خاصه وفيه علم تحاسل

المركبات وفيه علم ما يبدو للكاشف اذا شاهد الهباء الذى تسميه الحكماء الهيولى من صور العالم قبل ظهور أعيانها فى الجسم الكل وفيه علم الفردية الاولى التى وقع فيها الانتاج والتناسل الالهى والروحانى والطبيعى والعنصرى وهو علم عزيز وفيه علم الاقتدار الالهى وفيمن ينفذ وفيمن لا ينفذ ولماذا لا ينفذ فى بعض الممكنات وما المانع لذلك هل أحاله الجمع بين الضدين والاصل جامع بين الضدين بل هو عين الضدين وفيه علم التحسين والتقبيح وفيه علم النشأتين وفيه علم الحياة السارية فى جميع الموجودات حتى نطقت مسبحة لله بحمده وفيه علم المواد الطبيعية والمواد العنصرية وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم الاصل الذى ترجع اليه هذه المواد وفيه علم الاسطقسات وفيه علم مراتب العلوم وفيه علم الكلمات الالهية من حيث ما هى مؤلفة وفيه علم الكتاب المسطور فى الرق المنشور وفيه علم تنزيه الصحف ومنزلاتها من الكتب وما السور التى تحمله وفيه علم الفروق بالحدود فى أىّ الاعيان يظهر وما فى الوجود الا واحد فبماذا يتميز وعن أىّ شئ يتميز وما هو ثم وفيه علم التعدى بالعدم وفيه علم الفرق بين نسبة الحق فى القرب فى الاحياء وبين نسبة قربه فى الاموات وفيه علم الرحمة وفيه علم الثواب فى كل صنف أعنى فى تعيين ثوابهم والفرق بين أصحاب السور وأصحاب الأحوار وكيف يكون العبد أجيرا لمن هو عبد له من غير أن يكون مكاتبا ولا مدبرا وفيه علم تنزيه العظمة الالهية ان تقوم بالاكوان وفيه علم السبب الذى لو علمه من علمه لم يمت ما دام ذلك العلم مشهودا له فهذه أمهات العلوم التى يحوى عليها هذا المنزل وفيها تفاصيل لا تتناهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والعشرون وثلثمائة فى معرفة منزل علم الآلاء والفراغ الى البلاء وهو من الحضرة المحمدية﴾

فان العوالم بالرحمن أوجدها * رب العباد وللرحمن قد وجدت
وبالذى قلته الآيات قد نطقت * فى محكم الذكر والارسال قد شهدت
لولا التألم لم ينكره من أحد * ولا ورب العلا بعماه ما جحدت

قال النبى صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته والعالم مخلوق بالانسان على صورته فلو فقد منه الانسان ما كان العالم على الصورة ولو فقد العالم وبقى الانسان كان على الصورة وقال تعالى كل نفس ذائقة الموت وهو عزل عن تدبير هذا الهيكل الطبيعى الذى كانت تدبره فى الدنيا فى حال اقامتها فيها واما قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام فلم يقل كل من فيها فان لانه اذا كان فيها انحط بها واذا كان عليها تجرد عنها فهذا يدلك على ان التجلى الالهى يعم جميع من عليها الان الفناء لا يكون الا عن تجل الهى فى غير صورة كونية لان التجلى فى صور المثل اذا عرف انه عين الصورة اتصف المتجلى له بالخشوع لا بالفناء سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكسوف فقال صلى الله عليه وسلم ما تجلى الله لشئ الا خشع له فلهذا قلنا بالخشوع لا بالفناء لمناسبة التى بين الحس والخيال ولهذا يسمى الخيال بالحس المشترك واذا لم يعرف لم يورث خشوعا عرف به انه هو ولكن لا بد أن يورث خشوعا فى المتجلى له ولكن لا يعرف المتجلى له انه هو ولا سيما أهل الافكار وهذا من علم الظهور والخفاء فظهر بلا شك أنه هو وخفى بالتقييد فى ظهوره فلم يعلم انه هو فاذا كان العارف الكامل المعرفة بالله فى هذا النوع الانسانى يعلم ان عين الحق هو المنعوت بالوجود وان أحكام أعيان العالم هى الظاهرة فى هذا العين أو هو الظاهر بها عرف ما رأى فان اقتضى الموطن الاقرار أقر به عند ما يدعى انه هو وان اقتضى الموطن الانكار سكت العارف فلم ينطق بانكار ولا قرار لعلمه بما أراده الحق فى ذلك الموطن ولما كان التجلى الالهى يعنى من هو على الصورة رؤيا ان العين لا تذهب بل هو تحريد وخلع لا عزل عن تدبير ملك الا اذا كان الصغير فى عليها يعود على الارض فهو عزل عن تدبير الهيا كل التى جعل الله اليها تدبيرها وهذا الظهور والخفاء للاسم الرب لا لغيره واليه يرجع حكمه وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام فيظهر فى هذا الحكم أعنى الظهور والخفاء فى موطنين ليتخذه صاحب الملك وكيلا فيما هو له ملك فيكون له التصريف فيه والعبد مستريح فى جميع أحواله من يقظة ونوم والقسم الآخر من هذا الحكم ان يكون له فى أربعة مواطن فى طول العالم وعرضه لوجود الانعام عليه كما قال وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة فله هذان الحكمان

فى طول العالم ومثله فى عرضه وطول العالم عالم الارواح وعرضه عالم صور الاجسام وانما قلنا صور الاجسام ولم نقل الاجسام بسبب الاجسام المتخيلة وان كانت أجساما حقيقية فى حضرتها فليست أجساما عند كل أحد لما يسرع اليها من التغيير ولا نهارا جعة الى عين الناظر لا اليها والاجسام الحقيقية هى أجسام لا نفسها الا لعين الناظر فسواء كان الناظر موجودا أو غير موجود هى أجسام فى نفسها والأجسام لا فى أنفسها كما قال يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى وهى أجسام فى عينها الاحكم لها فى السعى فظهرت فى عين موسى بصورة الجسم الذى له سعى والامر فى نفسه ليس كذلك والقسم الثالث من هذا الحكم من الظهور والخفاء يظهر فى سبعمائة موطن وعشرين موطنا وهو منتهى ما يقبل عالم الدنيا من الاقتدار الالهى لان الاقتدار يقصر أو يعجز فهذا حكم القابل وكذا وقع الوجود ويجوز فى الظرف الفكرى خلافه معرى عن علمه بما سبق فى علم الله فما ثم امكان الا بالطرف المجرد الى الاكوان معراة عن علم الله فيها فلا تعرف الا بالوقوع فانحصرت مواطن الظهور والخفاء بين تحلى الهى واستتار فى سبعمائة موطن وستة وعشرين موطنا بأحكام مختلفة وبين كل موطنين من ظهور وخفاء يقع تحل برزخى فى قوله الرحمن على العرش استوى ليحفظ هذا البرزخ وجود الطرفين ولا يرى كل طرف منها حكم الطرف الآخر والبرزخ له الحكم فى الطرفين فيسجف الكثيف ويكشف السخيف وله فى كل موطن حكم لا يظهر به فى الموطن الآخر وهو ما يجرى عليه أحكام عالم هذه الدار الى ان يرث الله الوارث الارض ومن عليها ومن حقيقة هذه المواطن ظهر العالم فى الدنيا بصورة الظهور وهو ما أدركه الحس وبصورة الاستتار وهو ما لا يدركه الحس من المعانى وما استتر عن الابصار من الملائكة والجن قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وهو ما ظهر لنا وما لا تبصرون وهو ما خفى عنا فالعالم بين الابد والازل يرجح به الفصل الابد من الازل لولاه ما ظهر لها حكم ولكان الامر واحدا لا يتميز كالحال بين الماضى والمستقبل لولا الحال ما تميز العدم الماضى عن العدم المستقبل وهذا حكم البرزخ لا يبرح دائما فى العالم وهو الرابط بين المقدمتين لولاه ما ظهر علم صحيح ثم ان الله سبحانه ولى الاسم الرحمن الممالك كلها وجعل الاسم الرب السادس الاول العام وأعطاه اقليد التكوين والتصريف والدول والمعراج فهو يلقى الركبان وينزل بهم على الرحمن والرحمن على عرشه الاسنى يعلم مجموع كلمه فى أى شىء يظهر من العالم وهو الذى أشرنا اليه بقولنا

علم القرآن كيف ينزل * اسمه الرحمن لما عملوا
بالذى يعطيهم حكمته * وهو العامل وهو العمل
فرجال الله قد ما سقوا * وعليهم بعليه عولوا
فهم المطلوب لا غيرهم * فمنهم اليه وصلوا

فقوله الرحمن علم القرآن نصب القرآن ثم قال خلق الانسان علمه البيان فينزل عليه القرآن ليترجم منه بما علمه الحق من البيان الذى لم يقبله الا هذا الانسان فكان للقرآن علم التمييز وعلم أين محله الذى ينزل عليه من العالم فنزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم نزل به الروح الامين ثم لا يزال ينزل على قلوب أمته الى يوم القيامة فنزوله فى القلوب جديد لا يبلى فهو الوحى الدائم وللرسول صلوات الله عليه وسلامه الاولية فى ذلك والتبليغ الى الاسماع من الشعر والابتداء من الشعر فصار القرآن برزخا بين الحق والانسان وظهر فى قلبه على صورة لم يظهر بها فى لسانه فان الله جعل لكل موطن حكما لا يكون لغيره وظهر فى القلب أحدى العين جسده الخيال وقسمه فأخذه اللسان فصيره حروفا وصوتا وقيد به سمع الآذان وأبان انه مترجم عن الله لا عن الرحمن لما فيه من الرحمة والقهر والسلطان فقال فأجره حتى يسمع كلام الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسانه أصواتا وحروفا سمعها الاعرابى تسمع أذنه فى حال ترجمته فالكلام لله بلا شك والترجمة للمتكلم به كان من كان فلا يزال كلام الله من حين نزوله يتلى حروفا وأصواتا الى ان يرفع من الصدور ويمحى من المصاحف فلا يبقى مترجم يقبل نزول القرآن عليه فلا يبقى الانسان المخلوق على الصورة فاذا بقيت صورة جسم الانسان مثل أجسام الحيوان وزالت الصورة الالهية بالتجريد نفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض

الى يوم النشور وهو الظهور الذى لا صدله فيقابله الخماء فمن معافى ومبتلى بحسب مايحكم فيه من الاسماء الى الاجل المسمى فتعم الرحمة التى وسعت كل شئ من الرحمن الذى استوى على العرش فتعم النعم العالم وتظهر أحكام الاسماء بالاضافات والمناسبات لا بالتقابل فيكون الامر مثل قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين ونعيم الادنى لو أعطى الاعلى بعد ذوقه النعيم الاعلى لتعذب بفقده لا بوجود النعيم الادنى لعدم الرضا به فهو عذاب مناسبة واضافة لبقاء حكم الاسماء الالهية دائما أرأيت صاحب منزلة عليا كسلطان أخرجه سلطان آخر من ملكه وولاه ملكا دون ملكه يأمر فيه وينهى ولكن اذا أضفته الى ما كان فيه أولا وحدته ذا بلاء مع وجود المكانة من حيث ماهى ولاية وتحكم بأمر ونهى ولكن يعلم ان هذه المنزلة بالنظر الى الاولى عذاب فى حق من يحصر الاولى فى خاطره فهذا القدر يبقى فى الآخرة من حكم الاسماء اذ يستحيل رفعها من الوجود اذ كان لها البقاء الالهى ببقاء المسمى * ثم اعلم ان الظهور الذى نحن بصدده ينقسم الظاهر فيه الى قسمين قسم له ظهوره خاصة وليس له أمر يعتمد عليه ظهوره من جانب الحق وقسم آخر يكون له من جانب الحق أمر يعتمد عليه وليس ذلك الا للانسان الكامل خاصة فان له الظهور والاعتماد لكون الصورة الالهية تحفظه حيث كان وغير الانسان الكامل له الظهور من انسان وحيوان ونبات وأفلاك وأملاك وغير ذلك فهذا كله نعم أظهرها الحق ليتنعم بها الانسان الكامل فلها الظهور وما لها الاعتماد لانها مقصودة لغيرها أعيانها والانسان الكامل مقصود لعينه لانه ظاهر الصورة الالهية وهو الظاهر والباطن فليس عين ماظهر بغير لعين ماطن فافهم فهو الباقى ببقاء الله وما عداه فهو الباقى ببقاء الله وحكم ماهو بالابقاء يخالف حكم ماهو بالبقاء فما هو بالبقاء فله دوام العين وماهو بالابقاء فله دوام الامثال لادوام العين حتى لا يزال المتنعم متنعما والنعم تتوالى عليه دائمة مستمرة وما أنشأ الله من كل شئ روحين الا ليعرف الله العالم بفصل نشأة الانسان الكامل ليعلم ان فضله ليس بالجعل فان الذى هو الانسان الكامل ظهر به اردواج من لا يعقل لذاته الا ازدواج وماهو بالجعل فضمن الوجود الانسان الكامل الظاهر بصور الحق فصار الصورة ما الصوره روحين خلق آدم على صورته فظهر فى الوجود صورتان متماثلتان كصورة الباطن فى المرآة ماهى عينه ولا هى غيره لكن حقيقة الجسم الصقيل مع النظر من الناظر أعطى ماظهر من الصورة ولهذا تختلف باختلاف المرآة لا بالناظر فالحكم فى الصورة الاكبر لحصرة المحلى لا للمحلى كذلك الصوره الانسانية فى حصرة الامكان لما قبلت الصورة الالهية لم تظهر على حكم المتجلى من جميع الوجوه فحكم عليها حصرة المحلى وهى الامكان بخلاف حكم حصرة الواجب الوجود لنفسه فظهر المقدار والشكل الذى لا يقبله الواجب وهو الباطن فى هذه المرآة فهو من حيث حقائقه كلها هو وهو من حيث مقداره وشكله ماهو هو وانما هو من أثر حصرة الامكان فيه الذى هو فى المرآة تنوع شكلها فى نفسها ومقدارها فى الكبر والصغر ولما كان الظاهر بالصوره لا يكون الا فى حال نظر الباطن الذى هو المتجلى لذلك نسب الصوره الى محل الظهور والى النظر فكانت الصورة الظاهرة برزخية بين المحل والناظر ولكل واحد منهما أثر فيها يخرج منهما اللؤلؤ وهو ما كرمن الجوهر والمرجان وهو ما صغر منه وهو أثر الحصرة لا أثر الناظر فقال فى زوجية ظهور الانسان الكامل ليس كمثله شئ أى ليس مثل مثله شئ أى من هو مثل له بوجوده على صورته لا يقبل المثل أو لا يقبل الموجود على الصورة الالهية المثال فعلى الاول نبى المثليه عن الحق من جميع الوجوه لما أثر المحل المتجلى فيه فى الصورة الكائنة من الشكل والمقدار الذى لا يقبله المتجلى من حيث ماهو عليه فى ذاته وان ظهر به وذلك حكم عين الممكن فى وجوده وعلى الآخر نبى المثليه عن الصورة التى ظهرت فلم يماثلها شئ من العالم من جميع وجوه المماثلة فلما كان من الصورة زوجان كان بالجعل من كل شئ خلقنا زوجين لان الاصل قبل الزوجية فظهر حكمها فى الفرع ولكن حكمها فى الاصل يخالف حكمها فى الفرع وهذه مسئلة واحدة من مسائل هذا المنزل فلهذا كر ما يتضمن من العلوم كما ذكر نا السائر بمنازل هذا الكتاب من ذلك علم مراتب الاسماء وعلم الفهم فى القرآن وعلم نطق كل شئ ومراتبه فى البيان عن نفسه وعلم العدد وعلم اشتراك العالم فيما يشترك فيه من الصفات والمراتب وعلم الفرق بين العوالم واختلاف أحكام العدل لاختلاف المواطن والاعصار فما هو حق فى شرع عاد باطلا فى

شرع آخر بالمسح الطارى والايمان بحقيقته واحب و بسخطه واجب وعلم العدول عن الحق والى الحق وما يتعلق بذلك من الدم والحمد وعلم المولدات التى هى الامهات لما اذا وصعت فى العالم ولم تظهر أعيان الاشياء من غير ان يكون أبناء لامهات وآباء وما تحمله الامهات مما فيه صلاح الابناء وعلم تقرير النعم الظاهرة والباطنة ولم تذهب بالكفر وتزيد بالشكر وعلم نشأة الجن والانس دون غيرهما من الحيوان وعلم الستر والتحلى الذى لاجله لم يكن فى الامكان أبدع من هذا العالم لعمومه جميع المراتب فلم يبق فى الامكان الا أمثاله لا أزيد منه فى الكمال الوجودى الحافظ للاصول وعلم الفواصل بين الاشياء وبين كل اثنين فى المعقول والمحسوس كالخط الفاصل بين الظل والشمس لماذا ترجع هذه الفواصل هل لامر زائد على أعيان المفصولين أم لا وعلم ما تحوى عليه حروف الوجود من المعانى وعلم الاعلام على ما هى أعلام وعلم الفناء والبقاء وعلم ما يفعله الحق مما يظهر فى الحال لاغير وعلم اضافة ما ينزه العقل اضافته عن الحق الى الحق وعلم السرادق الالهى وما فيه من الابواب وما يفتح تلك الابواب للذين يريدون الخروج منها ولما دا يخرجون وما يشهدون اذا خرجوا وما يخرجهم وعلم العقاب والعذاب ولما دا سمى عقابا وعذابا وعلم ما يؤل اليه محل الملأ الاعلى لاهل الملأ الاوسط وعلم الحرس والسكوت من العالم وما سببه وعلم العلامات هل تقوم مقام الكلام والعبارة من المتكلم أم لا كالمحرات والمنطق المعلوم من قرائن الاحوال وان لم يكن هناك عبارة بنظم حروف واظهار كلمات وعلم ما تعطيه العلامات فى الاشياء من الاحكام وعلم تردد الاشياء بين الاشياء وعلم نتائج المقامات والاحوال وعلم حكم الشفعية فى العالم الاحراوى وعلم الاسباب الموصلة الى الحكم من السبب الى المسبب وعلم الادواق والافكار وعلم الالتذاذ بما يرد من الحق على الانسان من طريق شفعيته أى من حيث شفع السورة الالهية لامن حيث ما شأنه العالم وعلم من يمنع تحلله النظر الى عبره مع القدرة عليه فلا يكون فى حال فناء وعلم مقام الاسرار من حلف حجاب العبرة والصون الالهى وعلم التشبيه والتمثيل وعلم المحاراة بالامثال كالذهب بالذهب مماثلة وهو فى حكم الدينار وعلم المفاضلة وعلم ما اذا تقع المفاضلة بين الامثال وعلم الفرق بين البراقات والزهارف والاوكار فى الاشجار وفى الاسراءات وعلم مناسبة الحق فى قبضه وقبضه فى مناسبته وما يحدث من الزيادة عند صاحب هذه الاحوال فهذا بعض ما يحتوى عليه هذا المنزل من أمهات العلوم التى يتفرع أمثالها التماس الى ما يتناهى مع الآيات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل القمر من الهلال من البدر من الحصرة المحمدية ﴾

انظر الى نوح وعاد واعتبر * فى صالح وثم لوط وافتكر
وقل لهم قول شفيق ناصح * وبادهم هل فيكم من مدكر
وليس فى الكون وجود غيره * وليس فى ليس وجود مستقر
* فهو الذى ليس لنا وهو لنا * ليس له وجه يكون مستتر
أن الذى لاح لنا من صور * قد دهشت وأعقلتها من صور
لو دهشت فى العين رال عينه * وكان مشهود العيون والبصر
أوعدمت ما أرى من عدم * تقوم بالكون الكون له ظهر
وما بدا من عدم لكنه * من كون حق ظاهر لا مستتر

اعلم أيدك الله ان القمر مقام بروحى بين مسمى الهلال ومسمى البدر فى حال زيادة النور ونقصه فسمى هلالا لارتفاع الاصوات عند رؤيته فى الطرقين ويسمى بدرا فى حال عموم النور لدانه فى عين الرائى وما بقى للقمر منزل سوى ما بين هذين الحكمين غير أن بدريته فى استتاره عن ادراك الابصار تحت شعاع الشمس الحائل بين الابصار وبينه يسمى محاقا وهو من الوجه الذى بلى الشمس بدركما هو فى حال كونه عند ما بدرا هو من الوجه الذى لا يظهر فيه الشمس محق وما بين هذين المقامين على قدر ما يظهر فيه من النور ينقص من الوجه الآخر وعلى قدر ما يستتر به من أحد الوجهين يظهر بالنور من الوجه الآخر وذلك لتقوس القوس الفلكى فلا يزال بدرا دائما ومحاقا دائما وذلك لسر أراد الله

اعلامه للعارفين بالله فضرب لهم هذا المثل بالفعل ليعتبروا فيه بالعبور الى ما نصب له من معرفة الانسان الكامل ومعرفة الله لوجوده على الصورة وتغير أحواله فيها لتغير المراتب التي يظهر فيها قال تعالى والقمر قدرناه منازل ولم نسمه بدرا ولا هلالا فانه في هاتين الحالتين ما له سوى منزلة واحدة بل اثنتين ولا يصدق قوله منازل الا في القمر فللقمر درج التدانى والتدلى وله الاخذ بالزيادة والنقص في الدخول الى حضرة العيب والخروج الى حضرة الشهادة ثم ان الله تعالى بعثه بالاشتياق لظهور الانسان الكامل بالصورة الالهية فكان شفاها لظهورها في أمرين ظهورا اشتياق القمر على فلقتين وردى الخبر عن الصاحب ان القمر اشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عدة سؤال طائفة من العرب ان يكون لهم آية على صدقه فاشق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا وقال تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر ولا ندرى هل أراد الاشتياق الذى وقع فيه السؤال وهو الظاهر من الآية فانه أعقب الانشقاق بقوله وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا وقع القول منهم لما رأوا ذلك ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للحاضرين اشهدوا لوقوع ما سألوا وقوعه وما لهم الا ما ظهر وهل هو ذلك الواقع في نفس الامر أو في نظر الناظر هذا لا يلزم فانه لا يرتفع الاحتمال الا بقول المخبر اذ أخبر أنه في نفس الامر كما ظهر في العين وقول المخبر هو محل النزاع وما اشترطوا في سؤالهم ان لا يظهر منهم ما ظهر منهم من الاعتراض عند وقوع ما سألوا وقوعه فلم يلزم النبي صلى الله عليه وسلم أكثر مما وقع فيه من السؤال ثم جاء الناس من الآفاق يخبرون باشتياق القمر في تلك الليلة ولهذا قال الله تعالى عنهم انهم قالوا فيه سحر مستمر فقال الله كل أمر مستقر كان ذلك الامر ما كان فالقمر لولا ما هو مرزحي المرتبة ما قبل الاهلال والابدار والمحق والسرار فالسحر المستمر داخل تحت حكم كل ذي أمر مستقر فهذا اشتياق وجهل في عين العلم وهو قوله دلك مبلغهم من العلم فأنتم علما واعلم أن النظر والاعتبار من العلوم التي تظهر من الاسرار والانوار فالنور للبصر والابصار فقال الله لما ذكر هذا المقام فاعتبروا يا أولى الابصار أى حوزوا مما أعطاكم البصر سوره مما أدركه من المبصرات وأحكامها الى ما لم تدركونه بعين بصائركم شهودا وهو الاتم الاقوى أو عن فكرة وهو الشهود الادنى عن المرتبة العليا ولا هما عابر عما ظهر الى ما استمر وبطن وهي آيات لقوم يتفكرون كما هي آيات لقوم يتقون فالمتقى يتولى الله تعليمه ولا يدخل علمه شك ولا شبهة والمتفكر ناظر الى قوة مخلوقة فيصيب ويخطئ واذا أصاب يقل دخول الشبهة عليه ما القوة التي أفادته الاصابة لاختلاف الطرق فالمتقى صاحب بصيرة والمتفكر بين المبصر والبصيرة لم يتق مع المبصر ولا يخلص للبصيرة ولهذا ذكر في هذا المنزل مسئلة من مسائله كما حوانه من المنازل وهو منزل شريف عال يسمى منزل النور في الطريق لان الله جعله نورا ولم يجعله سراجا لما في السراج من الافتقار الى الامداد بالدهن لبقاء الضوء ولهذا كان الرسول سراجا منيرا للامداد الالهي الذي هو الوحي وجعله منيرا أى ذا نور لما فيه من الاستعداد لقبول هذا الامداد كالسراج الذي في رأس الفتيلة التي يسمى منها الدخان الذي فيه ينزل النور على رأس الفتيلة من السراج فيظهر سراجا منه والنور من الاسماء الالهية وليس السراج من أسمائه لانه لا يسمى به ورد من شئ فعرفت من هذا الاعتبار ورد القمر من الشمس قال تعالى وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا فنور السراج مقيد والنور القمرى مطلق ولهذا نكره ليعم الانوار وكل سراج نور وما كل نور سراج واعلم انه من العلم بالتحقق بالصورة ان العلم المطلق من حيث ما هو متعلق بالمعلومات ينقسم الى قسمين الى علم بأحدية الكون من الله طرق التقوى وهو قوله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقوله في الحصر وعلمها ومن لدنا علما وعلم بأحدية الله من الكون عند انتلائه اياه بالتكليف مثل قوله وليبلوكم حتى نعلم ولولا الاشتراك في الصورة لما حكم على نفسه بما حكم لخلقه من حدوث تعلق العلم فان ظهر الانسان بصورة الحق كان له حكم الحق فكان الحق سمعه وبصره فسمع بالحق فلا يقوته مسموع ويبصر بالحق فلا يفوته مبصر عدما كان المبصر أو وجودا وان ظهر الحق بصورة الانسان في الحال الذي لا يكون الانسان في صورة الحق كان الحكم على الله مثل الحكم على صورة الانسان الذي ما له صورة الحق فينسب اليه ما ينسب الى تلك الصورة من حركة واسقال وشحوب وشاب وعضب ورضا وفرح وابتهاج ومن أجل ما يبديه من شأن هذين العلمين جعل الله

فى الوجود كتابين كتابا سماه امّا فيما كان قبل ايجاده وما يكون كتبه بحكم الاسم المقيت فهو كتاب ذو قدر معلوم فيه بعض أعيان الممكنات وما يتكوّن عنها وكتابا آخر ليس فيه سوى ما يتكوّن عن المكلفين خاصة فلا تزال الكتابة فيه مادام التكليف وبه تقوم الحجة لله على المكلفين وبه يطالبهم لا بالام وهذا هو الامام الحق المبين الذى يحكم به الحق تعالى الذى أخبر بالله فى كتابه انه أمر نبيه ان يقول لربه احكم بالحق ير يد هذا الكتاب وهو كتاب الاحصاء فلا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وكل صغير وكبير مستطر وهو منصوص عليه فى الامّ التى هى الربر ومعناه الكتابة وان كانت أصناف الكتب كثيرة ذكرناها فى مواقع النجوم فانها ترجع الى هذين الكتابين وسبب ايجاد الكتابين كونه سبحانه خلق من كل شئ زوجين خلق كتابين أيضا فى الكتاب الثانى يسمى الحق حميرا ومن الام يسمى علما فهو العليم بالاول الحمير بالثانى ان عقلت فالقضاء الذى له المضى فى الامور هو الحكم الالهىّ على الاشياء بما كانوا والقدر ما يقع به وجوده فى موجود معين المصاحبة المتعدّية منه الى غير ذلك الموجود مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض فلو وجد البغى عن البسط لم تقم الحجة عليهم ولكن ينزل بقدر ما يشاء فما أرسل شيأ الا بقدر معلوم ولا خلق شيأ الا بقدر فاذا وجد البغى مع القدر قامت الحجة على الخلق حيث منع الغير بما يريده مع حصول الاكتفاء فاراد فيعلم انه لمصلحة غيره ومن فضله جعله قرضا ولا يقع القرض فيما هو رزق له لقوام عينه وجعل هذا الفعل من جملة مصالح العباد فرفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ولما أرسل الله سبحانه نفسه مبرلة عباده أمضى عليه أحكامهم فما حكم فيهم الا هم وهذا من حجته البالغة عليهم وهو قوله جزاء وفاقا جزاء بما كنتم تعملون جزاء بما كنتم تكسبون فاعمالهم عدتهم واعمالهم نعمتهم فما حكم فيهم غيرهم فلا يلومون الا أنفسهم كما قال الله فيما حكاه لنا من قول الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان أى من قوّة ولا حجة ولا برهان الا أن دعوتكم فاستجبتم لى فليس كل من دعا تلزم اجابته وهذا كانت المعجزات تشهد لصدق الدعوة من الرسل انها دعوة الله والشيطان ما أقام برهانا لهم لما دعاهم وهو قوله وما كان لى عليكم من سلطان فيا عجبا ان الناس جحدوا دعوة الحق مع ظهور البرهان وكفروا بها وأجابوا دعوة الشيطان العرية عن البرهان فما لهم فلا يلومونى ولوموا أنفسكم نظرا منه الى حكم الكتاب الثانى الذى به تقوم الحجة عليهم ولو نظر الى الام والربر الاوّل لم يقل لهم ولوموا أنفسكم فالقضاء للكتاب الاوّل يطلبه حكم الكتاب الثانى والقدر بالكتاب الثانى وكلا الكتابين محصور لا يعدو وجود وعلم الله فى الاشياء لا يحصره كتاب مرقوم ولا يسعه رق منشور ولا لوح محفوظ ولا يسطره قلم أعلى ولله الحمد فى الاولى والآخرة وله الحكم واليه ترجعون أى الى الحكم وهو القضاء فالضمير فى اليه يعود على الحكم فانه أقرب مذكور فلا يعود على الابعد ويتعدّى الاقرب الا بقرينة حال هذا هو المعلوم من اللسان الذى أنزل به القرآن فالقضاء يحكم على القدر والقدر لا حكم له فى القضاء بل حكمه فى المقدر لا غير بحكم القضاء فالقاضى حاكم والمقدر مؤقت فالقدر التوقيت فى الاشياء من اسمه المقيت قال الله تعالى وكان الله على كل شئ مقيتا وهذا المنزل أسهدته بقونية فى ليلة لم يمرّ على أشدّ منها لسعودا لحكم وقوّته وسلطانه فحمدت الله على قصوره على تلك الليلة ولم يكن حكم تأييد وانما كان حكم وقوع مقدر فلما ردّدت الى وقسط فى يدى ما علمت ما أنزل الله على وما قدره الحق لدىّ وفرّقت بين قضائه وقدره فى الاشياء كتبت به الى أخ فى الله كان لى رحمه الله أخوّة عاجرى كما جرت العادة بين الاخوان اذ كان كتابه وردّ على ما للى شرح أحوالى فصادف وروده هذا الحال وكتبت اليه فى الحال بسم الله الرحمن الرحيم ورد كتاب المولى يسألنى عن شرح ما رأى انه بأولى ليكون فى ذلك بحكم ما يرد عليه

سهام الدين يا مولى الموالى * سألت تهوما عن شرح حالى
أنا المطرود من بين الموالى * ومثلى من يصدّ عن الوصال
حصيت زجاجه فهات قدرى * فها أنا طائع حدّ العوالى
رميت بأسهم الهجران حتى * بداخلت السال على السبال

فيرمينى بأسهمه فآتى * اليه فعل ذكران الرجال
وقفت ببابه اشكو وابكى * بكاء فقيد واحدة الموالى
وقلت بعبرة وحنين شجو * أنا المطرود من بين الموالى
أنا العبد المضيع حق ربى * فكيف تضيعنى ياذا الجلال
وان مكارم الاخلاق منكم * وان العفو من كرم الخلال
وهل نشرت لجالينوس كتب * لغير الة الداء العضال *
ويقدح المقوم من سهام * حذار كريهة يوم النضال
اذا كان العبيد عبيد سوء * فان الفضل من شيم الموالى
وعهدى باقتحام عقاب نفسى * فكيف وقفت دونك فى صلال
لواستنطقت عن عجزى دموعى * لقلت فرضتم عين المحال
وها أنا واقف فى حال عجزى * ضعيف مثل ربات الحجال
بعثت اليه حسن الظن منى * والحافا عظيما فى السؤال
وان كان الطباع طباع سوء * فحسن الظن من كرم الخصال
وجودك قد تحققه رجائى * وبعد تحقق ما ان أبالى
علمت بأن دائى لو تعالى * لكان بحب عفوك فى سفال
بلطفك قل على كنت تاجا * فبعد العلم الحق بالمعال
لقد أيدتنى وشددت أزرى * بتوحيد يحل عن المقال
بواقية الوليد منت ربى * طردت بها القبيح من الفعال
اعاين ما اعاين من جمال * تقدس عن مكاشفة الخيال
وعن صور مقيدة تعالى * عن المثل المحقق فى المثالى
فاشهده ويشهدنى فانى * كمال فى كمال فى كمال
ويأخذنى لمشهده ارتياح * كما نشط الاسير من العقال
فما يلتذ بالحسى سوائى * لحسن عناية وصلاح بال
رأيت أهلة طلعت شموسا * وأين الشمس من نور الهلال
فغمرت الظلام فلا ظلام * ولا ليل الى يوم الفصال
سلخت عناية من ليل حسمى * كما سلخ النهار من الليالى
فكان المحو اثبات الفصال * وكان السور آيات اتصالى
وبعد الوصل فاستمعوا مقالى * دعانى للسجود مع الطلال

وان وليك لما أراد الهبوص فى طريقه والصعود الى ما كان عليه فى تحقيقه اعترض لوليك عقبه كؤود حالت بينه وبين الشهود والبلوغ الى المقصود والتحقق بحقائق الوجود فحمت ان تكون عقبة الفضا لما السيف من الما فرأيتها صعبة المرتقى حائلة بينى وبين ما أريده من اللقا فوقفت دونها فى ليلة لا طلوع لفجرها ولا أعرف ما فى طيها من أمرها فطالبت حبل الاعتصام والتمسك بالعروة الوثقى عروة الاسلام فوديت أن الرم الطلب ما بقيت فعلمت انى بهذا الخطاب فى صورة مثالية متجلية فى حضرة حيالية وان علاقة تدبير الهيكل ما انقطع وحكمه فيه ما ارتفع فأينما شرت بزوال افلاسى عدت رجعتى الى احساسى فنطمت ما شهدت وخاطبت ولبى فى

لطمي ببعض ماوجدت فاذا اطرولي اليها فليعوّل عليها وليحذر من الامن من مكر الله فانه لا يأمن من مكر الله الا القوم الخاسرون فاسمع هديت مابه على لساني نوديت

اعترضت لي عقبة * وسط الطريق في السفر * فأسفرت عن محن * فمن طغى أو من كفر
من دونها جهنم * ذات زفير وسعر * ترمي من الغيظ وجو * ه المجرمين بشرر
بحورها قد سجرت * وسقفها قد انفطر * وشمسها قد كوّرت * ونجمها قد انكدر
أتيتكم أخبركم * لتعرفوا معنى الخبر * ولا تقولوا مثل من * قال فما تغني النذر
فكان من أمرهم * ما قد سمعتم وذكر * قالوا وقد دعاكم الـ * ـداعي الى شئ نكر
فيحر جون حشعا * مثل الجراد المنتشر * شعثا حفاة حسرا * في يوم نحس مستمر
الى عذاب وتوى * الى خمود في سقر * فلو ترى نهيهم * حين دعاهم فازدجر
وقد دعا مرسله * ابى صعيف فانتصر * فقال يا عين انكسب * وأنت يا أرض انفجر
حتى التقى الماء على * أمر حكيم قد قدر * فاصطفقت أمواجه * وداكم البحر الزخر
فالحكم حكم فاصل * والامر أمر مستقر * وأمره واحدة * كمثل لمح بالبصر
سفينة قامت من أل * ـواح مجاة و دسر * تحرى بعين حفظه * وعدا لمن كان كفر
تسوقها الارواح عن * أمر مليك مقتدر * أرساها الجود على الـ * ـجودي فقالوا الوزر
اداهم الحق أحرجوا * منها أباعين الورر * حطوا وقالوا ربنا * لديك ثم المستقر
فيا سماء أقلعي * من سح ماء منهمر * وأنت يا أرض ابلعي * ماءك واحزن واحتكر
قد قضي الامر فمن * كان عدوّا قد عبر * تركتها تذكرة * لكم فهل من مدكر
وكل ما كان وما * يكون مسكم مستطر * وانما يفعله * في الكون من خير وشر
مقدّر مؤقت * كدأبنا في الربر * الموت سم ناقع * والحشر أدهى وأمر
سهيمكم أحسامكم * في بحر دنيا قد زخر * وأنتم على حطر * وأنتم ركابها
ومالكم من ساحل * غير القضاء والقدر * فانتهلوا واحتهدوا * مما من الله مفر
هذا الذي أشهدته * في ليلتي حتى السحر * فازدجروا واعتبروا * واتعظوا بمن عبر
فالكل والله بلا * شك على ظهر سفر * من قبل ذا اشهدني * أمرا عميما فيه سر
فاستمعوا انطق به * واعتبر والقط السكر * فالحمد لله الذي * تفضل أعطى الدثر
ما عدكم منها حبر * بل عدنا منها الخبر * قلت تري أين مضت * قال مضت تقضي الوطر
قلت تراها ترعوي * قال نعم عند السحر * قلت وهل تعرفها * قال نعم أحت القمر
قلت على من نزلت * قال على أبي البشر * قلت وما انتسبني * قال ضرانا بالذكر
ما يعرف السر سوى * والدتي أم البشر * تقول ردني بافتي * مسه فمي المختمر
قبلها عانقتها * حلت معاقد الازر * وعرفه كأنه * ريح الخزامى والعطر
اردافها كأنها * أنحار نخل منقعر * طعنت في مستهدف * أجرد ما فيه شعر
لولا التتاج لم يكن * للسر معنى في البشر * وجدته كمثلنا * رلجلوس تستعر
اذا التقى السروكس * بدت لعيك العبر * يا طره قد أظهرت * من الوجود ما ظهر
على القنا اذا بدا * لمن يشاء فاعتبر * وقائل ذا مثل * قرره لمن نظر
هنا وفي الاخرى وحيث ما تكون فاذكر * فقلت نعم ما تقول * فقلت سمعا ما تر

اذا الولى أقبلت * زوجته على سرر يفضى اليها بالذى * يحمله من الصور
فعند ماينكحها * تصور على صور من جنس مالوولدت * كان على تلك الصور
من ذى امام حاكم * أوذات غنج وحور فان يكن أنثى فهى * وان يكن هوفذكر
مثل تجليه سوا * تحول بلاعبر

فليتدبر ولى ماسطرته وليفكر فيماذكرته وليأخذ عبرة من البصر لبصيرته ومن سره لسريرته فقد آن ان يجىء زمان المحن وقد علمت لما أوجدك ورتبة الكمال الذى أشهدك وماطلب منك الامايقتضيه وجودك ويقضى به شهودك فان أنصفت فقد عرفت وان تعاميت بعد ما أراك ماقد رأيت فقد وهيت وأسد المقالة سؤال آل الاقالة والسلام فسر بورود كتابى عليه وأمعن بالنظر فيه واليه فاورثه التفكر فيه علة كانت سبب رحلته وسرعة بقلته فما بقى الا أياما ودرج وعلى اسنى معراج الى مقصودة عرج وشهدت احتضاره بالدار البيضا الى ان قضى وسافرت من يومى لاستعجال قومى فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من الاهوال الصعاب التى تعظم فى الشهود صورها واعلم ان الله ماذكر أخبار القرون الماضية الالتكون على حذر من الاسباب التى أخذهم الله بها أخذته الرابية وبطش بهم البطش الشديد وأما الموت فانفاس معدودة وآجال محدودة وليس الخوف الامن أخذه بطشه لامن لقائه فان لقاءه يسر الولى والموت سبب اللقاء فهو اسنا تحفة يتحفها المؤمن فكيف به اذا كان عالما على نحو يتضمن هذا المنزل من العلوم علم الرحمتين وعلم قرب السعى من قرب الشبر والذراع وهو القرب المحدود وعلم الرتق والفتق وعلم المتشابه من المحكم وعلم الابد وعلوم الادلة وعلم الاتباع وما يسعد منه وما يشقى وعلم ثبوت الامور ومرتبة الحكم والحكم وعلم الجزاء الوفاق وعلم الجبر بالاحاطة الى المكروه كاحاطة أولاد أم عيسى وعلم التلبيس فيهلك متاعك من غير الوجهة التى تعرف منها انه متاعك فليس اعليك فاذا انكشف الغطاء وكان البصر حديدا علمت انه ما أعطاك الا ما كان بيدك فما زادك من عنده ولا أفادك مما لديه الا تغيير الصور من وقف على هذا العلم قال بالرى فى مشربه ومن حرمه لم يزل عاطشا والماء عنده الذى يرويه ولا يشعر به انه عنده وهو من اسنى علم يوهبه العارفون بالله فهو كالمطر للارض وليس عين مانطالبه من الارتواء سوى بخارها صعد منها بحارا ثم نزل اليها مطرا فتغيرت صورته لاختلاف المحل فما شربت ولا ارتوت الامن مائها ولو علمت ذلك ما حجبتها المعصرات فتحقق هذا النوع من العلم فى العلم الالهى فما أعطاك الا مالك وما هو عليه فلا يعلمه منه الا هو فكل عالم فمن نفسه علمه فلذلك قال أهل الله لا يعرف الله الا الله ولا النبى الا النبى ولا الولى الا الولى ويتضمن أيضا علم أسباب النجاة والسعادة وعلم الامتحانات بالعسر واليسر للصابر والشاكر وعلم المناسبة التى بها يمتثل أمر الله من عصى أمره ومن امتثله هل امتثله بأمر مناسب أو بعدم المناسب وعلم سبب تأثير الادنى فى الاعلى كتسليط الحيوانات على الانسان كقرصة البرغوث الى مافوقها وقال تعالى أجيب دعوة الداعى اذا دعانى وعلم مشاركة الحيوانات الانسان فى العلوم عن التجلى وعلم من رد كل ما أتاه من الحق من أين رده ومن رد نصه من أين رده وهل يتأوى الحكم الالهى فيهم أم لا وعلم من أين اهرم الصحابة يوم حنين وعلم مؤاخذة الاعلى بالادنى اذا نص دلالة نصه من نصه وعلم السوابق واللواحق وعلم الوحدة فى عين الجمع وعلم المراتب والدرجات والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الرؤية والقوة عليها والتدانى والترقى والتلاقى والتدلى وهو من الحضرة المحمدية والآدمية﴾

عجبت لعين كيف تدرك عينها * وتعجز عن ادراك من قال انها
ولم يك مشهود سواه وانما * شهود ورود الغيب عنها أجلها

اعلم أيدك الله ان هذا المنزل بينه وبين المنزل الذى قبله تخالج لكون النبى صلى الله عليه وسلم شبه رؤيتنا الله برؤيتنا القمر ليلة ابداره والشمس ليس دونها سحاب وانه لا يدرك فى رؤيته ضيم ولا انضمام ولا ضرر يقوم بنا ولا مضارة

لغير ما وقد أبان صلى الله عليه وسلم لامته عن صورة تجلى الحق لعباده بقول ما قاله نبي لامته قبله وبهذا أنبى الله عليه فقال بالمؤمنين رؤف رحيم وأرسله رحمة للعالمين ولم يخص مؤمنا من كافر فقال صلى الله عليه وسلم لما حذر من الدجال في دعواه الالوهية فقال أقول لكم فيه قولا ما قاله نبي لامته وما من نبي الا قد حذر أمته الدجال ألا ان الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية وان ربكم ليس بأعور فعرفنا بأي صورة نرى ربنا ولا يقال انه أراد صورة لا تقبل العور فكانت فائدة الاخبار ترتفع فان تلك الصورة كانت تعطي بذاتها بقي العور عنها وانما لما كانت الصورة ممن يقبل ذلك بين لنا انه ليس كذلك لما علم من وقوع الشبه فيما وقعت فيه السلامة من العيب وانما كان الدجال أعور لانه على نصف الصورة اذ لم يحز رتبة الكمال كما حازها أكثر الرجال ثم نرجع ونقول ان موسى لما كلمه ربه أدركه الطمع فقال رب أرني أنظر اليك فسأل ما يحور له السؤال فيه اذ كانت الرسل أعلم الناس بالله وانه دوادراك يدركه به وانه المدرك بالادراك لا بالادراك فانه عالم بأن الابصار لا تدركه وانما هي آلة يدرك بها وانما منع موسى من الرؤية لكونه سأل عما غير أمر الهي أوحي به اليه فانهم أدباء لا يتبعون الا ما يوحى به اليهم ولا سيما في الجناب الالهي فلهذا قيل له لن ترانى ثم استدرك استدراك لطيف بعده لما انتهى فيه حد عقوبة فوت الأدب بالسؤال ابتداء الذي حمله عليه شوقه فكان مثل السكران فلما علم ان اليأس قد قام به وبما طلبه استدرك بالاحالة على الجبل في استقراره عند التجلي والجبل من الممكنات فتجلى له ربه فاندك عند ذلك التجلي لكون روحه ما أوجده الله لحفظ الصورة على الجبل مثل الارواح المدبرة وانما أوجده ليكون مسبحا له فلذلك لم تحفظ عليه صورة الحلية وأثر فيه التجلي وحفظ روح موسى عليه السلام على موسى في صعقه عند رؤية ما رآه الجبل الذي كان حجابا عليه صورة نشأته فلما أفاق رجع موسى موسى وما رجع الجبل جبلا علم موسى انه قد وقع منه ما كان ينبغي له أن لا يقع الا بأمر الهي فقال تبت اليك لما علم ان الله يحب التوابين وأنا أول المؤمنين بوقوع هذا الحائر اذ ما تقدم لاحد من هذا النوع الانساني انه سأل ربه رؤيته ولا انه رآه فلذلك ادعى موسى انه أول المؤمنين ثم أعلمنا صلى الله عليه وسلم انه ما ما أحد الا سيرى ربه ويكلمه كما جاء وهذا كله اعلام بالصورة التي يتجلى لنا فيها وهي الصورة التي خلقنا عليها ونحن نعلم قطعا ان ذوق الرسل فوق ذوق الاتباع مما لا يتقارب فلا تظن ان سؤال موسى رؤية ربه انه فاقد للرؤية التي كانت حالة أبي بكر الصديق رضي الله عنه في قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله هذه الرؤية ما هي الرؤية التي طلبها موسى من ربه فانها رؤية حاصلة له لعلو مرتبته فان ذوق الصادق ما هو ذوق الصديق فالرؤية ثابتة بلا شك ذوقا ونقلا لا عقلا فان رؤية الله تعالى من محارات العقول ومما يوقف عندها ولا يقطع عليها بحكم من أحكامها الثلاثة اذ ليس للانبياء ولا للاولياء من أهل الله علم بالله يكون عن فكر قد طهرهم الله عن ذلك بل لهم فتوح المكاشفة بالحق في الرائين من يراه ولا يقيد ومنهم من يراه به ومنهم من يراه بسمعه ومنهم من لا يراه عنده وهو قد رآه ولا يعلم انه رآه لان هذا الصف ليس بصاحب علامة في الحق ولا يعرف صورة ظهوره في الوجود ومنهم من لا يراه لعلمه بأن عينه لا تظهر هما للعالم الا بصور أحكام أعيان العالم وهو محال هاهنا فلا يقع الادراك من الرائي الا على صورة الحكم الذي العين فيعلم انه ما رآه والله المثل الاعلى وهو العزيز الذي لا يرى من حيث هويته الحكيم في تجليه حتى يقال انه رأى انظر الى الصورة الظاهرة للعين في الجسم الصقيل وحقق رؤيتك فتجد تلك الصورة قد حالت بينك وبين ادراكك عين الجسم الصقيل الذي هو محلها فلا تراه أبدا والحق محلي صور الممكنات فلم ير العالم الا العالم في الحق لا ما لحق وبالحق ثم لتعلم ان المرئي الذي هو الحق نور وان الذي يدركه به الرائي انما هو نور فنور اندرج في نور فكانه عاد الى أصله الذي ظهر منه فما رآه سواه وأنت من حيث عينك عين الظل لا عين النور بل النور ما تدرك به كل شيء والنور من الاشياء فلا تدركه الا من كونك حاملا للنور في عين ظلك والظل راحة والظلمة حجاب فاذا طلع كوكب الحق ووقع في قلب العبد استنار به القلب وأضاء فزال عن صاحبه الحيرة والخوف فاخبر عن ربه بالصريح والايماء وأنواع الاخبارات واعلم ان الانبياء ما اختارت النوم على ظهورها الا لعلمها انه كل ما قابل الوجه فهو أفق له اذ كان لا يقابل الوجه الا الافق وثم أفق أدنى أي أقرب الى الارض وثم أفق أعلى وهو ما تقابله وجهك عند استقبالك على

ظهرك واذا كان التجلى فى الصور دخله الحد والمقدار وأقرب القرب فى ذلك أن يكون عين الخط الذى به تقسم الدائرة نصفين لظهور القوسين اللذين قرب بعضهما من بعض هو القرب الاول والقرب الثانى القرب الحطى الذى هو أقرب من حبل الوريد ولا تكون رؤية الحق أبدا حيث كانت الا فى منازلة بين عروج ونزول فالعروج مساو النزل منه فلنا التدانى وله التدلى اذ لا يكون التدلى الا من أعلى ولما الترقى وله تلقى الوافدين عليه وذلك كله اعلام بالصورة التى يتجلى فيها العباده وانهاذات حد ومقدار ليدخل مع عباده تحت قوله فى حكمه وما نزله الا بقدر معلوم وكل شئ خلقناه أى جعلناه بقدر والرؤية مخلوقة فهى بقدر والتنوع فى التجلى ظهور محدث عند المتجلى له فهو بقدر ألا ترى تجليه بالحكم فى الاعيان المتحدة آلهة للغيرة الالهية حيث حكم وقضى انه لا يعبد الا اياه وكذا أخبر فقال وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه فعلماء الرسوم يحملون لفظ قضى على الامر ونحن نحملها على الحكم كشهاده والصحيح فانهم اعترفوا انهم ما يعبدون هذه الاشياء الا لتقربهم الى الله زلفى فاراد لهم منزلة النواب الطاهرة بصورة من استنابهم وما تم صورة الا الالوهية فسموها الههم وهذا يقضى الحق حوائجهم اذا توسلوا بها اليه عير مسه على المقام أن يهتصم وان أخطؤا فى التسمة فما أخطؤا فى المقام وهذا قال ان هى الا أسماء سميتموها أى أنتم قلتم عنها انها آلهة والا فسموهم فلو سموهم لقالوا هذا حجر أو شجر أو ما كان فتتميز عندهم بالاسمية اذ ما كل حجر عبد ولا اتخذ الها ولا كل شجر ولا كل حيوان ولله الحجة البالغه عليهم بقوله قل سموهم واعلم انه لولا الهوى ما عبد الله فى غيره وان الهوى أعظم اله متخذ عبد فانه لنفسه حكم وهو الواضع كل ما عبد وفيه قلت

وحق الهوى ان الهوى سند الهوى * ولولا الهوى فى القلب ما عبد الهوى

قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وأضله الله على علم فلولا قوة تسلطانه فى الانسان ما أثر مثل هذا الاثر فيمن هو على علم بأنه ليس بالله فاذا كان يوم القيامة جسد الله الهوى كما يجسد الموت لقبول الذبح فاذا جسده قرره على ما حكم به فيمن قام به فخار وحاء بالله عليه فعذب فى صورته وأفرد المحل عنه فحصل فى النعيم وتجسد لمن لا تنكر عنده ما ولا عبد علماء الرسوم حكمه فى هذا مثل الحكم الذى فى قوله لا يدخل الجنه من فى قلبه مثقال ذرة من كبر فكان شيخنا أبو مدين رضى الله عنه يقول صدق يزال فيدخل صاحبه الجنة دونه ويبقى هو فى النار صورة مجسدة أو يعود الكبر الى من هو له فيأخذ كل ذى حق حقه واعلم ان الالهة المتخذة من دون الله آلهة طائفتان منهما من ادعت ما ادعى فيها مع علمهم فى أنفسهم انهم ليسوا كما ادعوا انما أحبوا الرياسة وقصدوا اضلال العباد كفرعون وأمثاله وهم فى الشقاء الا ان تابوا وهم ممن تشهد عليهم ألسنتهم بما نطقت به من هذه الدعوى عبادونها مما يجب عنه السؤال فتنكر ومنها من ادعت ذلك على بصيرة وصحو وتحقق معرفة فى مجلس لقريبه حال اقتضاها المجلس لما رأوا ان الحق عين قواهم وما هم هم الا قواهم وقواهم تقولون ما يقولون فقواهم القائلة لاهم وهى عين الحق كما أخبر الحق وكما أعطاه الشهود بالحراق المعادة فى قولهم عندهم فقالوا انا الله وانى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدون كالبى يزيد ممن نقل عنه مثل هذا مع صحوه وثموته وعلمه بأن الحق هو الطاهر بافعاله فى أعيان الممكنات وانه فى بعض الاعيان قد يتعين انه هو وفى بعض الاعيان لم يتعين انه هو ولذلك قال بعض العارفين فى حق التلميذ الذى استعنى بالله على رغمه عن رؤية أبى يزيد لأن يرى أبا يزيد مرة خير له من أن يرى الله ألف مرة فعبر أبو يزيد فقيل له هذا أبو يزيد فعند ما وقع بصره عليه مات التلميذ فقيل لابى يزيد فى موته فقال رأى ما لا يطيق لانه تجلى له من حيث أنانيته لم يطقه كما صعق موسى لان الله من حيث ثانيا محالا أعلم من حيث المحلى الذى كان يشهده فيه ذلك المريد ومنهما من ادعت ذلك فى حال سكر كالحلاج فقال قول سكران خلط وخلط لحكم السكر عليه وما أحلص

قد تصبرت وهل يصبر قلبى عن فؤادى
ما زجت روحك روحى * فى دنوى وبعادى
فانا أنت كما انت * لك أنى ومرادى *

فهذا سعد وان شقي به آخرون فلا جناح عليه ولا حرج لانه سكران وهم المسؤلون ومثل هذا أيضا يلحق بأهل السعادة وان صل به عالم فما اصلاهم بمقصوده فهؤلاء أصناف ثلاثة ادّعوا الالوهة لانفسهم فشقي بها واحد من الثلاثة وسعد اثنان واما الطائفة الاخرى فادعيت فيها الالوهة ولم تدعها لنفسها كالاحجار والنبات والحيوان وبعض الاناسي والاملاك والكواكب والانوار والجن وجميع من عبد واتخذ الها من غير دعوى منه فهؤلاء كلهم سعداء والذين اتخذوهم اذا ماتوا على ذلك أشقياء ومن هؤلاء تقع البراءة يوم القيامة من الذين اتخذوهم آلهة من دون الله الم تتوبوا قبل الموت ممن يقبل صفة التوبة وليس الا الجن وهذا النوع الانساني ومهما علم بذلك المتحد ولم ينصح ولا وقعت منه البراءة هنا مع كونه لم يدع ذلك ولكنه سكت فاذا عذب الله عبد المشركين الذين ذكرهم الله انه لا يغفر لهم فانما يعذبهم من حيث انهم ظلموا أنفسهم ورفعوا في حق الكلام ودعوى ساءتهم وتوجهت منهم عليهم حقوق في اعراضهم اطلبونهم بها فؤاحدة المشركين لحق الغير لا من جهة نفسه تعالى وظلم أنفسهم أعظم من ظلم الغير عبد الله بدليل ما جاء في الذي يقتل نفسه من تحريم الجنة عليه وعظم الوعيد في حقه فاذا كان يوم القيامة وأدخل المشركون دار الشقاء وهي جهنم أدخل معهم جميع من عبدوه الا من هو من أهل الجنة وعمارها فانهم لا يدخلون معهم لكن تدخل معهم المثل التي كانوا يصورونها في الدنيا فيعبدونها كما عبدوها على صورة من اعتقد وافيه انه اله فهم يدخلون النار للعقاب والانتقام والمعبودون يدخلونها لا للانتقام فانهم ما اعتدوا لذلك ولا المثل وانما أدخلوها نكاية في حق العابدين لها فيعذبهم الله بشهودهم اياها حتى يعلموا انهم لا يعبدون عبدهم من الله شيأ لكونهم ليسوا آلهة كما ادعوه فيهم قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون وقد قرئ حطب جهنم وقال وقودها الناس والحجارة وقال لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وقال فيمن عبد من أهل السعادة كعيسى ومحمد وعيسى عليهما السلام والخلفاء من بعده ومن ذكرناه من مدّع عن نحو وعن سكران الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون فمن كان مشتهاه ربه فهذه صفته وانما قال لا يسمعون حسيسها وهم فيما اشتهت أنفسهم خالدون لما يؤثر ذلك السماع في صاحبه من الخوف لانه ليس هو في تلك الحال لصاحب عصب فيلتذ بالانتقام فان العضب لله انما يقع في دار التكليف وهنا لك لا عصب للعضب في السعداء فانه موطن شفاعة وشفقة ورحمة من السعداء فلا عصب في ذلك الموطن الا الله والسعداء مشغولون بالله في تسكين ذلك الغضب الالهي بما تعطيه أنواع التسكين كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم في بعض المواطن سبحانك ما طالما للتسكين والموافقة ثم بعد ذلك يشفع في تلك الطائفة عينها التنوع ما ظهر الحق به في ذلك الموطن فمن سمع حسيسها من السعداء الاكابر أثر ذلك السماع فيهم حوفا على أممهم لا على نفوسهم فاذا بلغت بهم العقوبة حدها ارتفعت فيهم بالعدل مدتها حسدت أهواؤهم التي بها عبدوا غير الله على صور ما اعتقدوه الها حين عبدوه وعلى صور بواطنهم فوقع العذاب بصور محسدة ليبقى حكم الاسماء دائما ويبقى سكان الدار من الناس حيث هم أهلها في نعيم بها يتطرون الى صور أهوائهم معذبة فيتنعمون بها فانها دار تتحشد فيها المعاني صورا قائمة بشهودها البصر كالموت في صورة كبش أملح فيذبح يحيى عليه السلام بين الجنة والنار لان الحياة ضد الموت فلا يزول الموت الا بوجود الحياة وهذه الصور المخلوقة تكون ملء النار والجنة فانه أخبر الجنة والنار انه سبحانه يملأ كل واحدة منهما ان لكل واحدة منهما ملأ هما فاذا دار لواقيها وبقي منها أماكن لم يملأها عمارة أهلها انشأ ارادات أهل الدارين صورا قائمة ملأ هما بها وهذه الصور من الفرقتين المعبر عنهما بالقدمين وفي أهل السعادة ان لهم قدم صدق عند ربهم أي سابق عناية بأن يخلق ارادتهم طاعة لله وعبادته صورا متحسدة وأعمالهم وقدور دان أعمال العباد ترد عليهم في قبورهم في صور حسنة تؤنسهم وفي صور قبيحة توحشهم فتلك الصور تدخل معهم في دار السعادة والشقاء وبها يكون ملؤهما وأما دار الشقاء اذا طلبت ملأ هما من الله وضع فيها الجبار قدمه فلهم قدم أيضا كما كان لاهل السعادة أي سابق عناية يظهر العذاب في ذلك القدم وهو أهواؤهم فدار السعداء التي هي الجنة نعيم كلها ليس فيها شيء يعاير النعيم ودار الاشقياء ممتزجة بين منعم ومعذب فان فيها ملائكة العذاب لهم نعيم في تعذيب من سلطهم الله عليه ولا نعيم لهم الا بالانتقام

لله .

لله وهم أصحاب تكليف بأمر لا بنهي فهم يسارعون الى امتثال أوامر الله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون فلا يبقى عذاب في النار بعد انقضاء مدته الا العذاب الممثل المتخيل في حضرة الخيال لبقاء أحكام الاسماء فانه ليس للاسم الا ما تطلبه حقيقته من ظهور حكمه وليس له تعيين حضرة ولا شخص وانما ذلك من حكم الاسم العالم والمريد حيث ظهر حكم المتقدم من جسد أو جسم أو ما كان فقد استوفى حقه ظهور حكمه وتأثيره فلا تزال الاسماء الالهية مؤثرة حاكمة أبد الآبدين في الدارين وما أهلهما منهما بمخرجين ولما كانت الرؤية لاهل الجنان جعل الحجاب في مقابلته لاهل النار وحجابهم مدة عذابهم حتى لا تزيدهم الرؤية عذابا كما زادتهم السورة القرآنية هنا رجسا الى رجسهم ومرضا الى مرضهم فاذا انقضت المدة بقي الحجاب دونهم مسدلا لينعموا فانه لو تجلى لهم هالك مع ما تقدم لهم من الاساءة واستحقاق العقوبة أورثهم ذلك التجلي الاحساني حياء من الله مما جرى منهم والحياء عذاب وقد انقضت مدته وهم لا يعلمون لمدة الشهود والرؤية فلهم نعيم بالحجاب والعرض النعيم وقد حصل ولكن بمن فاين النعيم برؤية الله من النعيم بالحجاب فهم عن ربهم يومئذ محجوبون والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الباب الثاني والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل الحراسة الالهية لاهل المقامات المحمدية وهو من الحضرة الموسوية﴾

كل من مال لاستداره كون * فهو طور وجمعه أطوار
وهو عطف الاله ليس سواه * فهو سر في كونه مستعار
بدء أعيانه به لوجوب * يحكم العقل فيه والاضطرار
لو تناها الوجود ما كان كونا * فلهذا عقل اللبيب يحار

اعلم أيدك الله ان الله تعالى يقول في حق موسى عليه السلام معرفا اياه وما دينا ه من جانب الطور الايمن فجعل النداء من الطور لانحنائه لانه حرج في طلب النار لاهله لما كان فيه من الحنو عليهم الذي أورثه الانحناء على من حاق من الانحناء وهي أهله لانها حلقت بالاصالة من الضلع والضلع له الانحناء وكان الانحناء في الاضلاع لاستقامة النشأة وحفظ ما انحنت عليه من الاحشاء لتعم بانحنائها جميع ما تحتوي عليه فتتساوى أحراؤها في الحفظ لها بخلاف ما لو كانت على غير استدارة لكانت فيها روايا فارعة بعيدة من الحفظ الذي حلقت له ووقع التجلي لموسى في عين صورة حاجته فرأى نارا لانها مطلوبه فقصدها مادام به منها وهو لا علم له بذلك لاستمراعه فيما حرج له وهو قولنا في قصيدة لنا في جزء الريحان

كنار موسى يراها عين حاجته * وهو الاله ولكن ليس يدريه

واعلم أن الله ما حاق الذي حاق من الموجودات خلقا حطيا من غير أن يكون فيه ميل الى الاستدارة أو مستديرا في عالم الاجسام والمعاني وقال تعالى في السموات وهو ما علا وفي الارض وهو ما سفل اذ لا أسفل منها الله لا يؤده حفظهما فوصف نفسه بأنه لكل شئ حفيظ والحفظ حنو من الحافظ على المحفوظ فيكون في شكل كل صوره الاجسام احساء وفي المعاني والارواح حنوا فلما كر سبب ميل الاجسام الى الاستدارة وذلك ان أول شكل قبله الجسم الاستدارة وهو المسمى فلكا أي مستديرا وعن حركة ذلك الفلك ظهر عالم الاجسام علوا وسفلا فيه ما ظهر بصورة ذات الاصل وهو كل من كملت فيه الاستداره والتقى طرفا الدائرة ومن نقص عن هذه الصوره لابد ان يوجد فيه ميل الى الاستدارة يظهر ذلك حسا في الاجسام حتى في أوراق الاشجار والاحجار والحبال والاعصان فما في عالم الاجسام خط عار ائل الا بالعرض والتوهم لا بالوقوع وانما ظهر الجسم بصورة الاستداره أعني الجسم الكل الطاهر بالشكل لان الله أراد أن يملأ به الخلاء فلو لم يكن مستدير الشكل لم تق في الخلاء ما ليس فيه ملأ والخلاء اسداره متوهمه لا في جسم وانما وقع الامر هكذا لصدور الاشياء عن الله ورجوعها عنه بدأ واليه يعود فلا بد ان يكون هذا الامر في عالم الشكل صورة دائرة لانه لا يعود اليه على الطريق الذي حرج عليه وانما امتداده ينتهي الى مبدئه ولا يكون ذلك في الشكل الخطي لانه لو كان لم يعد اليه أبدا وهو عائد اليه فلا بد من الاستدارة فيه معنى وحسا ومن حلقه العالم على الصوره ان حلقه مستدير الشكل فانظر في حكمة الله ولما كان المرجع اليه ليظهر الحنو الذي صورته احساء لذلك عمت رحمته جميع الموجودات ووسعت كل شئ كما

وسع هو كل شئ رحمة وعلما ولم يجز للعصب ذكر في هذه السعة الالهية والرحمانية فلابد من مآل العالم الى الرحمة لانه لابد للعالم من الرجوع الى الله فانه القائل واليه يرجع الامر كله فاذا انتهت رجعته اليه عاد الامر الى البدء والمبدا والمدى والمدا رحمة وسعت كل شئ والمدى وسع كل شئ رحمة وعلما فعرف الامر في عوده في الرحمة فيأمن من تسرمد العذاب على حاق الله أين أنت من هذا الشهود لو لاسبق الرحمة الشاملة العامة الامتنانية لتسرمد العذاب على من يفني رحمة الله من هذه السعة التي ذكر الله فيها ولكن سبق الرحمة جعله ان يبدو له من الله من الرحمة به مع هذا الاعتقاد مالم يكن يحدسه ما آحده الله بجهله لانه صاحب شبهة في فهمه فعين بصيرته مطموس وعقله في قيد الجهالة محبوس وما في الحيوان من حرى في مسكنه وعمارة بيته واقامة صورته على شكل العالم مثل النحل فسدست صور بيوتها حتى لايسقى خلاء كما سد الشكل الكرى الخلاء فلم يبق خلاء وعمرت بيتها بالعسل الذي هو ملدود بطير الرحمة الالهية التي عمت الوجود وعمرته وما عمرته بذلك في حق غيرها وانما عمرته في حق نفسها وكذا صدر العالم على هذه الصوره فما من شئ من العالم الا وهو يسبح بحمده فلنعلم أوجده لانه ماشمله الا به وقال وبحمده جعل فيه استعدادا يمكن ان يسمع به لنعلم ولغير الله فنعلم انه ماخلقهم الا لعبادته فقال وماخلقت الجن والانس الا ليعبدون فكونهم ما فعل بعضهم ماخلق له لا يلزم منه ما قصد المذكور انه خلق لما تصرف فيه ولذلك يسئل ويحاسب كما وقع فيما احترنته النحلة لنفسها وأصهرته منها القوام دانتها فاحدة من أحده وتحكم فيه في غيرها من أوجده له ولما كان الامر كما ذكرناه في النحل دون غيره لذلك أخبرنا الله عنها انه أوحى اليها دون غيرها من الحيوان وقال فيما يخرج من بطونها انه شفاء للناس فانزله منزلة الرحمة التي وسعت كل شئ وما ذكر له مضرة وان كان بعض الامزجة يضر ما استعمله ولكن بما تعرض لذلك أي ان المقصود منه الشفاء بالوجود كما المقصود بالغيث ايجاد الرزق الذي يكون عن بروله بالقصد واما هلاك البعض الشيء الحقير الضعيف فما كان رحمة في حقه من هذه الجهة الخاصة ولكن ما هي بالقصد العام الذي له نزل المطر وانما كان ما كان من استعدادا قابل للتهدم لضعف البنيان كما كان الضرر الواقع لآكل العسل من استعداد مزاجه لم يكن بالقصد العام * واعلم ان حفظ الله للعالم انما هو لابقاء الشاء عليه بأساس المحدثات بالتربية عما هي عليه من الافتقار ولم يكن الحفظ للاهتمام به ولا للعناية بل ليكون محلا وليظهر أحكام أسمائه وكذا خلق الانسان على صورته فقال وان ليس للانسان الا ما سعى فجعله لا يسعى الا لنفسه وهذا قرن سعيه الاخروي يسعى لنفسه بخلاف من لا أجر له من العالم الاسفل والاسفل وليس بعد الرسل ومرتبتهم في العلم بالله مرتبة فهم المطرفون والمنهون ومع هذا فلم يقل لهم من رسول الا قيل له قل لا أسئلكم عليه أي على ما بلغتكم من أجر ان أجري الا على الله فانه الذي استخدمه وأرسله فالاجر عليه فما سعوا ولا عملوا الا في حظوظ نفوسهم لكن الفرق بين العلماء من أهل الله وبين العامة انهم علموا ما الاجر ومن صاحبه ومن طلبه منهم من لا يطلبه ولن يرجع ذلك الحكم وكل ساع في أمر فانما يسعى لنفسه كان ذلك الساعي من كان لا يستثنى ساع من ساع بل الامر كله لله وتختلف الاجور باختلاف المقاصد فاعلاها حب المدح والثناء فانه صفة الهية لا حظ فيها لأحد الا لله العالم باطلاعه سبحانه وحده دون ذلك من الاجور طلب الزيادة من العلم بالكوائن ودون ذلك من الاجور طلبه الطبيعة من القوى الروحانية لوجود الانفعال كثيرا عما وجد دون ذلك ما تطلبه الطبيعة من القوى الحسية لمجرد الامداد الذي للروح الحيواني به وليس وراء ذلك أجر يطلب فما ذكر ناسعيا الا وهو حظ للنفس الساعية فاذا علمت حفظ الله العالم علمت قوله تعالى تجري بأعيننا وكثر وسائل فانك بأعيننا وكثر وكل حافظ في العالم أمر انما هو عين الحق اذ الحفظ لا يكون الا من لا يغالب على محفوظه ولا يقاوى على حفظه ولكن حافظ لما أنت به لكن بين الحق في وجود حفظ العالم لهم هذه المرتبة وهم لا يعلمون انهم أعين الحق وذلك ليعلم فضل أهل الشهود والوجود على غيرهم وان وقع الاشتراك في الصفة ولكن ليس من علم مرتبة من حضرة الحق مثل من لم يعلم قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولوا الالباب فهذا اعلام بأنهم علموا ثم طرأ النسيان على بعضهم فمنهم من استمر عليه حكم النسيان فنسوا الله فنسيهم ومنهم من ذكر فتذكروهم أولوا الالباب ولب العقل هو الذي

يقع به الغذاء للعقلاء فهم أهل الاستعمال لما ينبغي ان يستعمل بخلاف أهل العقول فانهم أهل قشر زال عنه لبه فأحذه أولو الالباب فعقلوا وما استعملوا ما ينبغي ان يستعملوه لان العقل لا يستعمل الا اذا كان قشرا على لب فاستعمال العقل بما فيه من صفة القبول لما يرد من الله مما لا يقبله العقل الذي لا لب له من حيث وكره فلهذا أهل الله هم أهل الالباب لان اللب عداء لهم فاستعملوا ما به قوامهم وأهل العقل هم الذين يعقلون الامر على ما هو عليه ان اتفق وكان نظرهم في دليل فاداء عقلوا ذلك كانوا أصحاب عقل فان استعملوه بحسب ما يقتضي استعمال ذلك المعقول فهم أصحاب لب

وفي اللب لب الدهن ان كنت تعلم * وفي الدهن امداد ان كان يفهم

فمن رزق الفهم من المحدثات فقد رزق العلم وما كل من رزق علما كان صاحب فهم فالفهم درجة عليا في المحدثات وبه ينفصل علم الحق من علم الخلق فان الله له العلم ولا يتصف بالفهم وبالعلم وفي الفهم عن الله يقع التفاضل بين العلماء بالله والفهم متعلقه الامداد الالهي الصوري خاصة فان كان الامداد في غير صورة كان علما ولم يكن هناك حكم للفهم لانه لا متعلق له الا في هذه الحضرة فلهذا يسمى مستفيدا لما استفاده من فهمه اذ لا يصح لمستفيد استفادة من غير حالة الانتقال من محل العالم المعلم الى محل المتعلم فما استفاد ما استفاد الا من فهمه فللمعلم انشاء صور ما يريد تعليمها للطالب المتعلم وللمستفيد الفهم عنه فلولا قوة الفهم ما استفاد وكما لا تستوي الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور ولا الاحياء ولا الاموات كذلك لا يستوي الاعمى وهو الذي لا يفهم فيعلم ولا البصير الذي يفهم فيعلم كما لا تستوي الحسنة ولا السيئة فلا تستوي الحق والخلق فانه ليس كمثله شيء فاعلم وهو السميع البصير فابهم خير العقول والفهوم بين الاعلام والابهام غير ان الرحمة لما عمت عالمها حق عما أداهم اليه اجتهادهم أصابوا في ذلك أم أخطؤا طريق القصد بالوضع اذ لا خطأ من هذا الوجه في العالم الاعلى ما ذكرناه من اضافة شيء الى غير ما أضيف اليه في نفس الامر كمن يطلب الشيء من غير سببه الذي وضع له فله أجر الطلب لا أجر الحصول لانه لم يحصل فهو طالب في الماء حدره نار فكان في الابهام عين المكر الالهي فالعالم يلحق الفروع بأصولها على بصيرة وكشف والمبهم عليه يلحق الفروع بالاصول فان وافقت أصولها في حكم المصادفة وهو يتحيل انها أصل لذلك الفرع فاد اصادف سمي حيا لا صحيحا وان لم يصادف سمي حيا فاسدا فلولا الابهام ما احتيج الى الفهم فهي قوة لا تتصرف الا في المبهمات الممكنات وعوامص الامور ويحتاج صاحب الفهم الى معرفة المواطن فاذا كان الميزان بيده الموضوع الالهي عرف مكر الله وميزه ومع هذا فلا يأمن في المستقبل لانه من أهل النشأة التي تقبل العملات والنسيان وعدم استحضار العلم بالشيء في كل وقت ولا فائدة في الحق الا مروع بأصولها الا ان يكون للفروع حكم الاصول وأصل وجود العالم وجود الحق فللعالم حكم وجود الحق وهو الوجوب من حيث ما هو وجوب ثم كون الوجوب ينقسم الى وجوب بالذات والى وجوب بالغير هذا أمر آخر وكذلك أصل وجود العلم بالله العلم بالنفس فللعلم بالله حكم العلم بالنفس الذي هو أصله والعلم بالنفس نحن لا ساحل له عند العلماء بالنفس فلا تناهي العلم بها هذا حكم علم النفس فالعلم بالله الذي هو فرع هذا الاصل يلحق به في الحكم فلا يتناهى العلم بالله في كل حال يقول رب زدني علما فيزيده الله علما [illegible] الالهي وذهب بعض أصحاب الافكار الى ان العلم بالله أصل في العلم بالنفس ولا صحة لذلك أبدا في علم الخلق بالله وانما ذلك في علم الحق خاصة وهو تقدم وأصل بالمرتبة لا بالوجود فانه بالوجود عين علمه بنفسه عين علمه بالعالم وان كان بالرتبة أصلا فما هو بالوجود كما يقول بالنظر العقلي في العلة والمعلول وان تساوقا في الوجود ولا يكون الا كذلك فمعلوم ان رتبة العلة تتقدم على رتبة المعلول لها عقلا لا وجودا وكذلك المتضايفان من حيث ما هما متضايفان وهو أنهم فيما يريدان كل واحد من المتضايفين علة ومعلول لمن قامت به الاضافة فكل واحد علة لما هو له معلول ومعلول لمن هو له علة فعلة النسوة أوجبت للابوة ان تكون معلولة لها وعلة الابوة أوجبت للنسوة ان تكون معلولة لها ومن حيث أعيانهما لا علة ولا معلول واعلم انه مما يتعلق بهذا الباب كون العالم مألها لله تعالى وبعضه احده أهلا فعال عليه السلام في الخبر الوارد عنه ان الخلق عيال الله وأحبهم الى حرا آخران أهل القرآن هم أهل الله خاصته والاهليه مرتبة خصوص واختصاص من

العموم وجعل الرحم التي منها ظهر أولوا الارحام فيناشجنة من الرحمن كما أن الولد شجنة من أبويه وجعل له سبحانه نسبا فيه وبين عباده وهو التقوى فيضع اسباب العالم يوم القيامة ويرفع نسبه فيهم لانه ماثم الا من يتقيه ومن اجترأ عليه من كونه أجرأه عليه بما ذكر من حكم نعته بالعفو والتجاوز والصفح والمغفرة وعموم الرحمة فاشهدهم هذه النعوت وليس لها أثر يظهر حكمه عموما لكل ناظر الا في العصاة ولا سيما العفو وكل عاص ما اجترأ على الله الا به وهو من حيث نفسه منق لله فان النسب ما لا حوال فيه أثر اذا هو صح وما اعتبر الله الا النسب الديني وبه يقع التوارث بين الناس فاذا اجتمع في الشخص النسب الديني والطيني حينئذ له ان يحجب ما يحجبه من النسب الديني والطيني فاذا لم يكن له نسب طيني وله نسب ديني رجع على ديته لم يحجبوا بالنسب الطيني وراثته عن النسب الديني فورثه المسلمون أو يكون كافرا فيرثه الكفار وان كان دو نسب طيني وليس له نسب ديني فيرثه المسلمون فالاحرج عن ديته تعالى فان نسب التقوى يعم كل محله وملة ان عقلت من حيث ان العالم عيال الله رزقهم ومن حيث ان فيهم من هو أهل له اعتنى بهم فاشفق عليهم ومن حيث انهم محلوقون على الصورة على وجه الكمال استناسهم ومن حيث ان بعضهم ألفى بعض الصور فرقى بهم ومن حيث النسب المذكور بطن ايهم الاسم الرحمن بالوصل وانتظام الشمل في كل وجه له نظر اليهم بالاحسان ولهذا تسمى بالبر الرحيم والبر معناه الاحسان وهذا القدر كاف في الكلام في هذا المنزل فلنذكر ما يتضمن من العلوم فنها علم أفصل الاشكال ومنها علم الكتب ومراتبها ومعرفة المبين منها من المنير من الحكيم من الكريم من المحصى من المسطور من المرقوم من المعنوى من الحسى من الامام من الامام الى غير ذلك من أصناف الكتب والكتاب فان الله كتب التوراة بيده وكتب القلم بنفسه عن أمر ربه في اللوح المحفوظ ومن ثمة كل كاتب وما كتب من الكتابة في الارحام وهم كتاب الحاق والرق والاجل والشقاء والسعادة والكرام الكاتبون والفرق بين المكتوب فيه من لوح محفوظ وألواح غير محفوظة ورق وغير ذلك وصور الكتابة الالهية من غيرها هذا كله يعلم من هذا المنزل ويشهده من دخله وعلم المعمور من العالم من غير المعمور وغير المعمور هل معمور بما لا تدركه أبصارنا أو ليس بمعمور في نفس الامر وعمارة الامكنة بما يتكون فيها من نبات أو حيوان أو معدن أو ما يرتزق فيه من حق وملك وحال والفرق بين الاسم الالهي العلي والرفيع ولما جاء الاسم الرفيع مقيدا بالاضافة والعلي مطلقا من غير تقييد وعلم كيفية انقلاب الصدا الى صدأ وادا حاور حديدا هل ذلك من حيث جوهره أو جوهر صورته وعلم الايلاء الالهي بنفسه وبالموجودات والمعدومات وعلم المقسم عليه في تقييده الماضي وهو الواقع أو بالمستقبل الذي لا بد من وقوعه حكما أو وجوده عينا ولما دا اختص المقسوم عليه بالقسم دون غيره وهو من حيث هو عالم واحد وعلم القضاء هل له رادّ أم لا ودلك الراد هل هو منه أو امر آخر اقتضاه شرط بالرفع أو بالثبوت وعلم تعدد النعوت على المنعوت بها هل كل متغير قام التغير بذاته أو كان التغير في حكمه لا في عينه ولا في صفته ان كان ذا صفة وعلم السبب المؤدي الى الحد مع العلم وانه لا يزيل منزلة الجاهل في الحكم وهل الجاهل معذور أم لا وعلم العلم المحمود من العلم المذموم وهل للعلم له عرضي عرض له من المعلوم أم لا أثر له فيه لا بالحكم العرضي ولا الذاتي وهل للعلم أثر محسوس في النفس والحس أم لا أثر له الا في النفس كمن يعلم انه تقع به مصيبة ولا بد فيتغير لذلك مزاجه لونه وحركته ويتململ لسانه ويسول ولا يدري ما هول فان العلم أثر في النفس خوفا وهذه الآثار آثار وجود الخوف عنده ما هي آثار العلم لان العلم قد يقع في نفس القوي الذي يحكم على نفسه فلا يؤثر فيها خوفا ولا يتغير مع وجود العلم وعلم الامر الذي يعذب به الكاذب وهل يعذب بأمر عدمي لما صار الكذب أو يعذب بأمر وجودي ليكون الكذب له مرتبة وجود في الوجود الذهني وحينئذ يعرف الكاذب فهل عقوبته مثل نسبته الى الحس فيكون بأمر عدمي أو بمثل نسبته الى الخيال فيكون بأمر وجودي متخيل وهي علوم عجيبة في المشاهدات لا يعلم لعلماء الرسوم والنظار بها وهذه الموازنات لجهلهم بالميزان الموضوع الذي وضعه الله عند رفع السماء وبسط الارض بين السماء والارض وانه مع كونه موضوعا هو بيد الحق المسمى بالدهر يخفض ويرفع وعلم السحر لما دار يرجع وهل فيه محمود وما فعله وعلم السواء في قوله تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون وقوله سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وقوله

اصبروا أولا تصبروا سواء عليكم وموطن الدنيا الذى وقع فيه الاستغفار يقتضى ان يقبل بخلاف موطن الآخرة وكما انه استوى عندهم الانذار وعدم الانذار فلم يؤمنوا كذلك استوى فى حقهم فى الآخرة وجود الصبر وعدمه فلم يؤثر فى نفوذ الجزاء الوفاق وعلم الاعتماد على غير الله مما يحمد الله أن يعتمد عليه ما أثره فى الدار الآخرة فى الجزاء الوفاق وعلم سبب النكاح الذى لا يكون عنه التناسل لابقاء ذلك النوع وعلم سبب المعاطاة من غير حاجة اذ المعاطاة لا تكون الا فى ذى حاجة وعلم وجود الامتنان مع المعاوضة فى البيوع لا فى الهبات لان الامتنان فى الهبات معقول ولهذا شرعت المكافأة عليه ليضعف سلطان الامتنان والسبب الذى يرفع الامتنان من العالم ولمن ينفى الامتنان مع المعاوضة وعلم الفرق بين الكهانة والوحى وعلم ما هو الهوى والعقل الذى يقابله وعلم من أين حاق العالم هل من شئ أو من لا شئ وعلم هل تتفاضل الارواح فى القوة فيؤثر بعضها فى بعض كالقوى الجسمانية أم لا وعلم الحرائث الاطبة وما احتزن فيها وأين مكانها وعلم عندية الحق هل هى نسبة أو طرف وجودى وعلم ترقى العالم الطبيعى على أى معراج يكون هل على طريق مفتقر أيضا الى معراج أو على غير طريق وعلم صورة تأثير المعانى اللطيفة فى الاجرام الكثيفة وعلم تأثير القصد فى الافعال وعلم ما ينبغى أن يكون عليه الاله من الصفات وعلم سبب حيية الطهور فى وقت دون وقت وعلم أحوال التنزيه وهذا بعض ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم قد ذكرناه لتتوفر همة الطالب على طلبها من الله أو من العالم بها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثالث والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل حلقت الاشياء من أجلك وحلفتك من أجلى فلا تهتك ما حلفت من أجلى فيما خلقت من أجلك وهو من الحضرة الموسوية﴾

ان النفوس اتحرى بالذى كسبت ✻ من كل خير ولا تحرى بما اكتسبت
ما الاكتساب تكسب ان علمت به ✻ حسبت من خير يوم الدين ما عرست

اعلم أيدك الله ان الله تعالى حاق جميع من حلق فى مقام الدلة والافتقار وفى مقامه المعين له فلم يكن لاحد من حاق الله من هؤلاء ترق عن مقامه الذى حاق فيه الا الثقلين فان الله حلقهم فى مقام العزة وفى غير مقامهم الذى ينتهون اليه عند انقطاع أنفاسهم التى لهم فى الحياة الدنيا فلهم الترقى الى مقاماتهم التى تورثهم الشهود والنزول الى مقاماتهم التى تورثهم الوقوف خلف الحجاب فهم فى برزخ المحدثين امتاشا كرا فيعلو واما كفورا فيسفل قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما قال الا فى العبادة فلما جعل العبادة بايديهم وجعلها المقصود منه خلقهم فمنهم من قام بما قصد له وكان طائعا مطيعا لامر الله الوارد عليه بالاعمال والعبادة فانه قال لهم أعبدون كما أخبر انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدونى هذا أمر عبادة وأقم الصلاة لذكرى هذا أمر بعمل والعمل ما هو عباده فالعمل صورة والعبادة روحها فالعبادة مقبولة عند الله على كل حال اقترنت بعمل أو لم تقترن والعمل لغير عبادة لا يعمل على كل حال من حيث القاصد لوقوعه الذى هو المقس المكلفة لكن من حيث ان العمل صدر من الجوارح أو من جارحة مخصوصة فانها تجزى به تلك الجارحة فيقبل العمل لمن ذهر منه ولا يعود منه على النفس الآمرة به للجوارح شئ اذا كان العمل خيرا بالصورة كصلاة المرائى والمنافق وجميع ما يظهر على جوارحه من أفعال الخير الذى لم تقصد به النفس عبادة واما أعمال الشر المنهى عنها فان النفس تجزى بها للقصد والجوارح لا تجزى بها لانه ليس فى قوتها الا امتاع عما تريد النفوس بها من الحركات فانها محجورة على السمع والطاعة لها فان جارت النفوس وفعلتها للجوارح رفع الحرج بل لهم الخير الاتم وان عدلت النفوس فلها وللجوارح فان النفوس ولاة الحق على هذه الجوارح والجوارح مأموره محجوره غير مختارة فيما تصرف فيه فهى مطيعة بكل وجه والنفوس ليست كذلك ومن النفوس من لم يقم بما قصد له وكان عاصيا مخالفا أمر الله حيث أمره بالاعمال والعبادة فالطائع يقع منه العبادة فى حالة الاضطرار والاختيار وان لم يكن مطيعا من حيث الامر بالعمل فان كان مطيعا طائعا فقد فاز بوقوع ما قصد له فى الخلق والامر فان لله الخلق والامر تبارك الله رب العالمين واما العاصى فلا تقع منه العبادة الا فى حال الاضطرار لا فى حال الاختيار ويقع منه صورة العمل لا العمل المشروع له فهو مخالف

لأمر الله فلم يقم بما قصده له من الخلق والامر ولما خلق الله الثقلين في هذا المقام الذي قصده بخلقهم وهو أجابة الحق فرعهم لذلك حتى لا يقوم لهم حجة بالاشتغال بما به قوامهم خلق الاشياء التي بها قوامهم خاصة من أجلهم ليتفرغوا لما قصدهم فقامت عليهم حجة الله اذا لم يقوموا بما خلقوا له ثم انه علم من بعضهم انه يقوم له شبهة في السعي وبما خلق من أجله في حق الغير لما بلغه ان الله يقول جعت فلم تطعمني وقال لما قال له العبد يارب وكيف تطعم وأنت رب العالمين فقال الله له ألم تعلم انه استطعمك فلان فلم تطعمه اما انك لو أطعمته وجدت ذلك عندي فانزل الحق نفسه منزلة ذلك الجائع فلما لاحت له هذه الشبهة قال لنسعى في حق الغير وينتفع بما نسعى به بحكم التبع فقال الله له ما فهمت عني ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين لأنهم ما نفيت لهم حجة تمام الآية واما اعتمادهم على ذلك الخبر فلا يقوم لهم به حجة عند الله فانه لما خلق الاشياء من أجلك التي بها قوامك أعطاك اياها وأوصلها اليك ليكون بها قوامك ثم أفصل لبعضهم من ذلك ما يريد تخلي قوامهم ليوصله الى غيره ليكون به قوام ذلك الغير و يحصل لهذا أجر اداء الامانة التي أمنه الله عليها فذلك هو الذي عنيته الحق حيث استطعمه فلان وكان عنده ما يفصل عن قوامه فلم يعطه اياه فلم يلزم من هذا الخبر أن يسعى في حق الغير وهو المراد في تمام الآية في قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ولما خلق الله الانسان وأعطاه الجدل قال بعضهم لما استطعمني فلان وعندي ما يفصل عن قوامي ولو كان هذا المستطعم أمانة عندي ما استطعت امساكها فاذا لم يطعمه فقيل له ما قيل لا ليس متى علمت انه ليس له أحد مامنعته أو قيل ذلك أعطاك الله علم الكشف انه ليس هذا أو عين لك صاحبه أو ما علمت انه ليس له أحد حصول المنع منك وانصرافه عنك فلا بد ان يقول لعبد المنع علمت ذلك فيقال له بذلك أحدث فان ابليس قال للحق أمرتني بما لم تردان يقع مني ولو أردت مني السجود لآدم لسجدت فقال الله له متى علمت اني لم أرد منك السجود بعد وقوع الاباية منك وذهاب رمان الامر أو قيل ذلك فقال له بعد ما وقعت الاباية علمت انك لو أردت السجود مني لسجدت فقال الله له بذلك أحدثك ولم يؤاخذ أحدا الا الجهل فان أهل العلم الذين طالعهم الله بما يحدثه من الكوائن في خلقه قبل وقوعها لا يؤاخذون على ما لم يقع منهم مما أمروا به بالواسطة ان يقع منهم فانهم في عين القربة بالاطلاع وليس المراد بامتثال الامر الا القربة ومحل القربة ليس بمحل تكليف فاذا وقع من المقربين أعمال الطاعات فشهود فاعلهم على بينة من ربهم فهم عاملون من حيث شهودهم الامر الالهي من غير الواسطة التي جاءت به فهم بالصورة في الظاهر اتباع الامر بالواسطة وفي الباطن أصحاب عين لا اتباع فالحاصل من هذا انه من لم يعب عن عبوديته لله في كل حال فقد أدى ما خلق له وكان طائعا وسواء كان مطيعا أو محالفا فان العبد الآبق لا يخرجه اباقه عن الرق وانما يخرجه عن لوازم العبودية من الوقوف بين يدي سيده لامتثال أوامره ومراسمه ألا ترى اسم العبودية يسحب عليه سواء كان مطيعا أو محالفا كما يبقى اسم السيودة على الابن سواء كان بارا أو عاقا فالعبد الذي ما خلق له لا يخلو أمره في نفسه من حالتين اما أن يكون مشهوده قيمته فهو يقوم في مقام قيمته فيصحبه الانكسار والتسليم والخضوع واما أن يقام في حال الاعتبار سيده فيظهر عليه المحب بذلك والبخوة كمعتبة العلام لما رهي فقيل له في ذلك فقال وكيف لا أرهو وقد أصبح لي مولى وأصبحت له عبدا كما هو الامر في نفسه ولكن الفضل في أن يكون ذلك الامر مشهودا له فهاتان حالتان محمودتان تشهد كل واحدة منهما للعبد بانه وفى بما خلق له ولو بقي أي الحالتين أولى بالعبد هل شهود القيمة أو الاعتبار بالسيد من قائل بهذا ومن قائل بهذا والصحيح عندي عدم الترجيح في ذلك لما ذكرنا من ان المقامات والمواطن تختلف فالموطن الذي يطلب ظهور الاعتبار بالله لا ينبغي أن يظهر فيه العبد الا بالاعتبار بالله والموطن الذي يقتضي و يطلب بدا انه شهود العبد قيمته لا ينبغي أن يظهر فيه هذا العبد الا بشهود قيمته وقد احتج بعضهم في الاعتبار بقوله تعالى ففروا الى الله وأمره تعالى ففروا الى الله وهذه حجة للعريقين فانه قد يفر الى الله لطلب الاعتبار بالله وقد يفر الى الله ليكون ذلته الى الله وحاجته الى الله لا الى غيره اذ هو مفطور على الحاجة والافتقار ولهذا قال بعد الامر بالفرار الى الله تعالى ولا تجعلوا مع الله الها آخر تفتقرون اليه بل ففروا

الى الله فى طلب حوائجكم منه التى فطرتم عليها واما فرار موسى عليه السلام الذى عالله بالخوف من فرعون وقومه فما كان خوفه الا من الله ان يسلطهم عليه اذا له ذلك ولا يدرى ما فى علم الله فكان فراره الى ربه ليعتز به فوهبه ربه حكما وعلما وجعله من المرسلين الى من خاف منهم بالاعتزاز بالله وأيده بالآيات البينات ليشد منه ما ضعف مما يطلبه حكم الطبيعة فى هذه النشأة فان لها خورا عظيما لكونها ليس بينها وبين الارواح التى لها القوة والسلطان عليها واسطة ولا حجاب فلازمها الخوف ملازمة الظل للشخص فلا يتقوى صاحب الطبيعة الا اذا كان مؤيدا بالروح فلا يؤثر فيه خور الطبيعة فان الاكثر فيه اجراء الطبيعة وروحانيته التى هى نفسه المدبرة له موجودة أيضا عن الطبيعة فهى أمها وان كان أبوها روحا فللام أثر فى الابن فانه فى رحمها تكون وبما عندها تغذى فلا تتقوى النفس بابيها الا اذا أيدها الله بروح قدسى يمطر اليها فحينئذ تقوى على حكم الطبيعة فلا تؤثر فيها التأثير الكلى وان بقى فيه أثر فانه لا يمكن زواله بالكلية واعلم ان الطبيعة ولو دلا عقم فيها ودود متحننة لروحها طالما للولادة فانها تحب الابناء ولها الحق العظيم على أولادها وبذلك الحق تستحلهم اليها فان لها التربية فهم لا يعرفون سواها ولهذا ترى أكثر الابناء الا عبيد الطبيعة لا يبرحون من المحسوسات والمألوفات الطبيعية الا القليل فانهم ناظرون الى أبيهم وهم المترحمون وليس علامتهم وعدم التنوع فى الصور فان التنوع فى الصور كما هو لهم هو للطبيعة أصالة وانما علامة المتروحنين على انهم ابناء أبيهم تبرهم عن الشهوات الطبيعية وأحدهم منها ما يقيمون به نشأتهم كما قال صلى الله عليه وسلم حسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فهمتهم اللحوق بابيهم الذى هو الروح الالهى الباقى لا الامرى وانما قلنا الباقى لقوله ونفخت فيه من روحى فاضاف الروح الى ياء الاضافة اليه لانه فرق بين روح الامر وبين روح ياء الاضافة فجعل روح الامر لما يكون منه الى أبيه وجعل روح الياء لوجود عين الروح الذى هو كله الحق المنفوح فى الطبيعة فمن حيث الولد الى أبيه ليتأيد به على ما طلبه من شهود الحق الخارج عن الروح والطبيعة من حيث ما هو عين عنهما لا من حيث ما هو متحل للابناء منهما أو بهما أو فيهما كل ذلك له وهذا مطلب عزيز فاذا لله وتقوى به أتى الشهوات بحكم الامتنان عليها بزوالها وما هى الا فهو يحكم بها على المشتهيات ما تحكم عليه شهوة فى المشتهيات فهو مشتهى الشهوة وغيره تحت حكم الشهوة وصاحب هذا المقام يحدث عين الشهوة فى نفسه قضاء واجابة لسؤالات من يشتهى من عالمه الخاص به فيما لون تلك الشهوة ما يشتهون فيتنعم الروح الحيوانى وهى باطرة الى ربها غير محجوبة قد تجلى لها فى اسمه الخلاق وحاز عليها هذا الاسم ليتكون عنها ما تريد لا ما تشتهى فهذه هى النفوس الفاضلة الشريفة المتشبهة بمن هى له فتنظر الى الطبيعة نظر الولد البار لامه مع استغنائه عنها وفاء لحقها وان الناس تقسموا فى هذا الحكم أقساما فمنهم من عبد الله وفاء لحق العبودية فاقام نشأتها على الكمال فاعطاها حلقها ومنهم من عبد الله وفاء لحق الربوبية الذى تستحقه على هذا العبد فاقام نشأة سيادة خالقه عليه فاعطاها حلقها ومنهم من نظر الى نفسه كما كان الاول من غير نظر الى سيادة سيده بما هو ظاهر كل نشأة لا بما هى فى نفس الامر لان العبد لا تعمل له فيما تقتضيه الامور لا نفسها ومنهم من عبد لاقامة النشأتين فاعطاهما حلقهما فاقام نشأة عبودية نشأة سيده ونشأة سيده سيده وذلك فى وجوده وعينه اذ هو محل لظهور هذه النشأة ومنهم من عبد الله لكونه مأمورا بالعبادة وما عبده خير بما قام هذه النشآت وعبده لا رام العبودية وعبادته عن أمر الهى ما هى ذاتية ومنهم من أقامه الله فى العبادة الذاتية فلم يحصر أمره الا فى العمل لا فى العبادة ومنهم فى عبده بهذا الوجوه كلها وهو أقوى القوم فى العبادة والنشأة القائمة من مثل هذا العبد أتم النشآت حلقا فان اقامة النشأة لا بد منها فان كانت مقصودة للعبد أصيبت اليه وحمد عليها وان لم تكن مقصودة للعبد العابد أقامها الحق تعالى وأضيفت الى الله وحمد عليها مع ظهورها من العابد والقصد الى ايجادها أولى من الغفلة عنها أو الجهل بها فمن الناس من يشهد ما يشئ ومن الناس من لا يشهد ما يشئ لانه لا يعلم انه يشئ فتولى الله انشاءه على غير علم منه حتى تقوم صورة النشأة ويشهدها العابد حينئذ صادرة عنه فيحمد الله حيث ظهر منه مثل هذا فهم على طبقات فى هذا الباب أعنى باب العبادة وهكذا الحكم فيما يشئ عنهم من صور الاعمال الظاهرة والباطنة هم فيها على طبقات مختلفة فنهم الجامع للكل ومنهم النازل عن درجة الجمع

﴿فصل﴾ ثم اعلم ان الاحد لا يكون عنه شئ البتة وان أوّل الاعداد انما هو الاثنان ولا يكون عن الاثنين شئ أصلا مالم يكن ثالث يربط وجههما ويربط بعضهما ببعض ويكون هو الجامع لهما فحينئذ يتكوّن عنهما ما يتكوّن بحسب ما يكون هذان الاثنان عليه اما أن يكونا من الاسماء الالهية واما من الاكوان المعنوية أو المحسوسة أي شئ كان فلا بدّ أن يكون الامر على ما ذكرناه وهذا هو حكم الاسم الفرد فالثلاثة أوّل الافراد وعن هذا الاسم ظهر ما ظهر من أعيان الممكنات فما وجد ممكن من واحد وانما وجد من جمع وأقل الجمع ثلاثة وهو الفرد فافتقر كل ممكن الى الاسم الفرد ثم انه لما كان الاسم الفرد مثلث الحكم أعطى في الممكن الذي يوجده ثلاثة أمور لا بدّ أن يعتبرها وجوده ولما كان العالم في المجموع الثلاثة التي هي أوّل الافراد وهو أقل الجمع وحصل بها المقصود والغنى عن اضافة رابع اليها كان غاية قوّة المشرك الثلاثة وقال ان الله ثالث ثلاثة ولم يزد على ذلك وما حكى عن مشرك بالله أنه قال فيه غير ثالث ثلاثة ما جاء رابع أربعة ولا اثنان ثمانية وهكذا ظهرت في السملة ثلاثة أسماء لما كان من أعطى التكوين يقول بسم الله الرحمن الرحيم والتكوين الالهي عن قول كن وهو ثلاثة أحرف كاف واو ونون الواو بين الكاف والنون لا ظهور لها لامر عارض أعطاه سكون النون وسكون الواو الأتية للنون سكون أمر فاطرد سريان الفردية الاوّلية كيف ظهر في بروز الاعيان واعتبر فيما يتكوّن عنه ثلاثة أمور اجعلها حقوقا لمن أحصر من العابدين المشيئين صور أعمالهم وعباداتهم هذه الحقوق عبادا تهم انشاءها وأعطى كل ذي حق حقه في هذه المنشآت كان أتم وأعلى درجة عند الله ممن لم يقصد ما قصده والصورة المنشأة فيها ثلاثة حقوق تقصدها الموحد الفرد الحق الواحد لله وهو ما يستحقه منها من التمريد والتسبيح بحمده وحق النفس الصورة من الاسم الفرد وهو ايجادها بعدا لم تكن لتتميز في حصره الوجود وتصنع به ويلحق بما هو صفة لخالقها وموجدها وهو الله وهذه الدرجة الاولى من درجات التشبه بالظهور في الوجود والاتصاف به والحق الثالث ما للعبد في وجودها من المصلحة فتعطيه تلك الانشأة حق ذلك العبد منها وهو مقصود لموجدها ولذلك العبد صفات الصمد الواحد الاسماء الالهية فتظهر آثارها المتوقف ظهور تلك الآثار على وجود هذه العين والصمد الآخر ما فيها من حقوق الممكنات التي لا تكون لها الا بوجود هذه الصورة المنشأة فيقصد المنشئ لها في حين الانشاء هذه الامور كلها فيكون الثناء الالهي على هذا العابد بحسب ما أحصر من ذلك وما قصد فهم من يجمع هذا كله في صورة عبادته وصورة عمله وسرى التثليث في جميع الامور لوجوده في الاصل ولهذا قال فيمن قال بالتثليث انه كافر وقال لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما سماه مشركا فانه ستر ما كان يسعى له اذ قال به أن يعين صورته ولو أبان صورته لقال هذا الذي قلناه وتعين للسامع الحق في ذلك فلما ستر هذا البيان سماه كافرا لانه ما من اله الا الله واحد وان كانت له أحكام مختلفة ولا بدّ منها فلو لم يستر هذا الكافر وأبان لقال ما هو الامر عليه وأما من يدعي ان الآلهة ثلاثة فذلك مشرك جاهل ونعوذ بالله أن يكون عاقل من المشركين فالعدد أحكام الواحد وقد جاء العدد في الاسماء الحسنى وجاء قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا من حيث دلالته على عين المسمى فله أي لذلك المسمى الاسماء الحسنى التي لله والرحمن منها من حيث ما هي أسماء لكن الافهام قاصرة عن ادراك ما يريده الله في خطابه باي لسان كان وهذا بعض ما في هذا المنزل وقد ذكرناه فلنذكر ما يحوي عليه من العلوم النافعة على طريق الذكرى فان الذكرى تنفع المؤمنين والله يقول الحق وهو يهدي من يشاء الى صراط مستقيم فمن ذلك علم أسماء التكوين وعلم حروف التكوين وعلم الارواح المفرقة للجامعة وعلم الامور الحاملة للاشياء ما يقصد بحملها ولمن تنتهي بالحمل اليه وعلم السعادات ما بها تنال وما المقصود منها من السعادة هل لنيل ما ليس عندهم أو لايصال ما عندهم لمن نطلبها ما ذا ته الذي هو الطلب الذاتي واما بسؤال منه في ذلك فيعطيه هذا الساعي بتيسير وربحه من سعيه اليه وكده ومشقته وعلم تفاصيل الامور ولما ذا ترجع تفاصيلها وتقسيمها هل الى الاصل وهو الاسماء الالهية أو للقوابل وهي أعيان الممكنات أو للمجموع أي أمر كان من الامور التي نطلبها التفصيل والتقسيم وعلم الجزاء وصدق الوعد دون الوعيد وعلم مدارج الملائكة والارواح المفارقة المحمولة في الصور الحسية وعلم الخلاف من علم الاتفاق وفيما

يبنى الاتفاق وفيما ذا ينبغى الاختلاف وهل للاختلاف وجه الى الموافقة أم لا وعلم السبب الذى منه تنبأ من ليس بنبى وهو المتنبئ وعلم سبب السهو فى العالم وعلم الفتن والملاحم وعلم صورة الاخذ من الله كيف يكون على الكشف وما أتحه فى الآخذين من أعمالهم فى زمان التكليف وعلم المسامرة بعد اعطاء الحقوق وعلم الستر والتحلى فى بعض المواطن وعلم أداء الحقوق ومن يؤدى بعد طلب صاحب الحق حقه ومن يبادر به وعلم علامات المقبين وعلم ابيات الاشياء ويتميز كل أين بتميز الشيئية التى تطلبه وعلم التشبه بين الاشياء للروابط التى تجمعها والوجوه وان فرقتها أمور أخر حكم الجامع لا يزول كما ان حكم الفارق لا يزول فانه الحكم المقوم لذات الشئ وعلم حقوق الزائرين وعلم سبب تقديم السلام على تقديم الطعام للصف النازل وتقديم الطعام قبل الكلام وعلم ما يتعين على الضيف ان يقوله ويعرف به صاحب المنزل وما لا يتعين عليه وعلم الرسالة وظهور الملك فى صورة البشر عند أداء الرسالة ما سببه فى بعض الاحوال دون بعض وعلم الرسالة العشرية وعلم الاحداث الالهية وعلم تأثير القوة هل تؤثر فى قوى أو ضعيف مطلق أو ضعيف اضافى وعلم التمهيد والسياسات والنواميس والشرائع وعلم النتاج والانتاج بين الزوجين وعلم ما طلب الحق من عباده على الاطلاق والعموم وعلى التقييد

﴿ الباب الرابع والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل تجديد المعدوم وهو من الحضرة الموسوية ﴾

هوى النور فارتدت عقول كثيرة * عن الحق لما أن تحققت الهوى
وجاء بحب لا يشوب صفاءه * من الرنق ما يعمى فى موقف السوى
وأثبته البعث الودود بذاته * فقام حطما بين مروة والصفا
وقال أبا العشق الذى سجدت له * حماه لعشاق وأوجبها العلا

اعلم أيدك الله ان تجديد المعدوم لا يكون الا فى المعدوم الاضافى كعدم زيد الذى كان فى الدار فعاد الى الدار بعد ما كان معدوما عنها بوجوده فى السوق قال تعالى فى هذا المقام ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فكان محدثا عندهم لا فى عينه وأما فى الاعراض فهل ترد أعيانها بعد عدمها أو هى أمثالها هذا أعيانها فى امكان البطر العقلى انه لا يحيل رجوعها فى أعيانها بعد عدمها فيكون عين الحركة من المتحرك اذا التحمت بالعدم ثم أعقبها السكون ثم تحرك ذلك الساكن فى زمان آخر يمكن ان يكون تحريكه عين حكم ذلك الحركة أو جدها الحق بعد عدمها أو زمان عدمها بكونه خلقها فى متحرك آخر غير ذلك المحل فسكون ذلك تجديد الوجود عليها وتتصف بالوجود مرتين أو مرارا وهذا فى الكشف لا يكون للاتساع الالهى ولا يتكرر شئ أصلا وهو فى حلى حديد لا فى تجديد فاد أطلق على الحديد اسم التجديد فلما يعطيه الشبه القوى الذى بعسر مبرده وفصله عن مثله فيتخيل لوجود الامكان فى البطر العقلى انه عين ما العدم جددا الحق عليه الوجود ويقال فى الليل والنهار الجديدان لا المتجددان وما هو يوم السبت يوم الاحد ولا هو يوم السبت من الجمعة الاخرى ولا هو من الشهر ولا من السنة الأخرى ولا واحد الاحد عشر المركب من العشرة والواحد الذى كان واحدا فى أول العدد والعشرة التى انتهى اليها العدد وحينئذ ظهر التركيب بل هذا واحد له وعشرة مثلها وهلم جرا فهذه واحده هى أحدية الاحد عشر والواحد والعشرين والواحد والثلاثين وكل ما ظهر من واحد مركب ما هو عين الواحد الآخر المركب ولا هو عين الواحد البسيط تركيب بل هو أحد عشر لنفسه حقيقة واحدة وكذلك واحد وعشرون وواحد ومائة وواحد وألف كل واحد مع ما أضيف اليه عين واحدة ما هو مركب من أمرين فاعلم ذلك فانه علم ما فهم فى الاطلاق لما فيها من الاسماء والصفات المقولة على الذات المعقول منها كونها كذا ما هو عين كونها كذا فتعرف من هذا من تجلى لك فى كل تجل وهذا قالت الطائفة من أهل الاذواق ان الله ما تجلى فى صورة واحدة مرتين ولا فى صورة واحدة لشخصين فهو فى كل يوم من أيام الانفاس التى هى أصغر الايام فى شأن بل فى شؤون من علم سعة الله علم سعة رحمته فلم يدخلها تحت الحجر ولا قصرها على موجود دون موجود * واعلم أيدنا الله وإياك ان القرآن محدد الانزال على قلوب التالين له دائما أبدا لا يتلوه من يتلوه الا عن تجديد تنزل من الله الحكيم الحميد وقلوب التالين لنزوله عرش يسوى

عليها فى نزوله اذا نزل و بحسب مايكون عليه القلب المتخذ عرشا الاستواء القرآن عليه من الصفة يطهر القرآن بتلك الصفة فى نزوله وذلك فى حق بعض التالين وفى حق بعضهم تكون الصفة للقرآن فيطهر عرش القلب بها عند نزوله عليه سئل الجنيد رضى الله عنه عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون انائه ولو سئل عارف عن القرآن والقلب المنزل عليه لاجاب بمثل هذا الجواب واعلم ان الله نعت العرش بما نعت به القرآن فجاء القرآن مطلقا من غير تقييد وجاء ذكر العرش مطلقا من غير تقييد فالقرآن المطلق للعرش المطلق أو العرش المطلق للقرآن المطلق بحسب مايقع به الشهود من المؤثر والمؤثر فيه والعرش المقيد بما قيد به القرآن فقرآن عظيم لعرش عظيم وقرآن كريم لعرش كريم وقرآن مجيد لعرش مجيد فكل قرآن مستو على عرشه بالصفة الجامعة بينهما فلكل قلب قرآن من حيث صفته مجدد الانزال لا محدد العين والدرجات الرفيعة لدى العرش كالآيات والسور للقرآن فأما القرآن المطلق فمثل قوله شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن والعرش المطلق فى قوله رفيع الدرجات ذو العرش فالقلب ترتفع درجاته بارتفاع درج آيات القرآن ولهذا يقال لقارئ القرآن يوم القيامة اقرأ وارق كما كنت تقرأ وينتهى بالى آخر آية ينتهى اليها بالقراءة والدرجات عين المنازل فاذا نزل القرآن على قلب عبد وظهر فيه حكمه واستوى عليه بجميع ماهو عليه مطلقا وكان خلقا لهذا القلب كان ذلك القلب عرشا له سئلت عائشة عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت كان خلقه القرآن فما من آية فى القرآن الا ولها حكم فى قلب هذا العبد لان القرآن هذا نزل ليحكم لا ليحكم عليه فكان عرشا له مطلقا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلاوته القرآن اذا مر بآية نعيم حكمت عليه بان يسأل الله من فضله فكان يسأل الله من فضله واذا مر بآية عذاب ووعيد حكمت عليه بالاستعاذة فكان يستعيذ واذا مر بآية تعظيم لله حكمت عليه بان يعظم الله ويسبحه بالنوع الذى أعطته تلك الآية من الثناء على الله واذا مر بآية خص وما مضى من الحكم الالهى فى القرون قبله حكمت عليه بالاعتبار فكان يعتبر واذا مر بآية حكم حكمت عليه بان يقيم فى نفسه من يوجه عليه ذلك الحكم فيحكم عليه به فكان يفعل ذلك وهذا هو عين التدبر لآيات القرآن والفهم فيه ومتى لم يكن التالى حاله فى تلاوته كما ذكرنا فما نزل على قلبه القرآن ولا كان عرشا لاستوائه لانه ما استوى عليه بهذه الاحكام وكان نزول هذا القرآن أحرفا ممثلة فى خياله كانت حصلت له من ألفاظ معلمه ان كان أخذه عن تلقين أو من حروف كتابته ان كان أخذه عن كتابة فاذا أحضر تلك الحروف فى خياله ونظر اليها بعين خياله ترجم اللسان عنها فتلاها من غير تدبر ولا استبصار بل لقاء تلك الحروف فى حضرة خياله وله أجر الترجمة لا أجر القرآن ولم ينزل على قلبه منه شئ كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حق قوم من حفاظ حروف القرآن يقرؤن القرآن لا يجاوز حناجرهم أى ينزل من الخيال الذى فى مقدم الدماغ الى اللسان فيترجم به ولا يجاوز حنجرته الى الملك الذى فى صدره فلم يصل الى قلبه منه شئ وقال فيهم انهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية لا ترى فيه أثر ا من دم الرمية وكلا ما ليس هو مع من هذه صفته من التالين وليس التالى الا من تلاه عن قلبه والقرآن صفة ربه وصفة ذاته والقلب المؤمن به التقى الورع قد وسعه فهذا هو العرش الذى وسع استواء الحق الذى هو رفيع الدرجات ذو العرش وما أحسن ما سأله الله على صاحب هذا المقام الذى كان قلبه عرشا للقرآن دونا وتخليا فيعلم لدونه وحيرته انصاف الرحمن بالاستواء على العرش ما معناه وأمر من ليس مثله ان يسأل من يعلمه علم حيرة من نفسه لا علم تقليد فقال تعالى ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا أى فالمسؤل الذى هو بهذه الصفة من الخبرة يعلم الاستواء كما يعلمه العرش الذى استوى عليه الرحمن لان قلبه كان عرشا لاستواء القرآن كما قررناه فانظر ما أعجب تعليم الله عباده المتقين الذى قال فيهم ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا واتقوا الله ويعلمكم ومعناه ان يفهمكم الله معانى القرآن فتعلموا مقاصد المتكلم به لان فهم كلام المتكلم ماهو بأن يعلم وجوه ما تتضمنه تلك الكلمة بطريق الحصر مما تحوى عليه مما نوط أعلمه أهل ذلك اللسان وانما الفهم ان يفهم ما قصده المتكلم بذلك الكلام هل قصد جمع الوجوه التى يتضمنها ذلك الكلام أو بعضها فيبنى لك ان تفرق بين الفهم للكلام أو الفهم عن المتكلم وهو المطلوب فالفهم عن المتكلم مايعلمه لاما نزل القرآن على قلبه وفهم الكلام للعامة فكل من فهم من العارفين عن المتكلم فقد فهم الكلا

وما كل من فهم الكلام فهم عن المتكلم ما أراد به على التعيين اما كل الوجوه أو بعضها فقد نبهتك على أمر اذا تعملت فى تحصيله من الله حصلت على الخير الكثير وأوتيت الحكمة جعلنا الله ممن رزق الفهم عن الله فنزول القرآن على القلب بهذا الفهم الخاص هى تلاوة الحق على العبد والفهم عنه فيه تلاوة العبد على الحق وتلاوة العبد على الحق عرض الفهم عنه ليعلم الله على بصيرة فى ذلك تقرير الحق اياه عليه ثم يتلوه باللسان على غيره طريق التعليم أو يذكره لمن هو لا كتساب الاجر وتجديد حق وفهم آخر لان العبد انما صور البصيرة الذى هو على نور من ربه له فى كل تلاوة فهم فى تلك الآية لم يكن له ذلك الفهم فى التلاوة التى قبلها ولا يكون فى التلاوة التى بعدها وهو الذى أجاب الله دعاءه فى قوله رب زدنى علما فمن استوى فهمه فى التلاوتين فهو مغبون ومن كان له فى كل تلاوة فهم فهو رابح مرحوم ومن تلا من غير فهم فهو محروم فالآية عنده ثابتة محفوظة والذى يتجدد له الفهم فيها عن الله فى كل تلاوة ولا يكون ذلك الا بازال فنارة يحدث اراله من الرب الذى يطرأ على التالى خاصة لامن حضرة اطلاق الربوبية وتارة يحدث انزاله من الرحمن مطلقا لكون الرحمن له الاستواء على العرش المحيط مطلقا وله الرحمة التى وسعت كل شئ فلم يتقيد والرب ليس كذلك فانه ما ورد الرب فى القرآن الا مضافا الى غائب أو مخاطب أو الى جهة معينة أو الى عين مخصوصة بالذكر أو معين بدعاء خاص لم يرد قط مطلقا مثل الرحمن والاسم الله له حكم الرحمن وحكم الرب فورد مضافا ومطلقا مثل قوله قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن فورد مطلقا ومثل قولنا والحكم فورد مقيدا ولكن بلفظة اله لا بلفظ الله فمن راعى قصد التعريف لم يفرق بين الله والاله ومن راعى حفظ الاسم وحرمته حيث لم يتسم به أحد ونسمى باله فرق بين اللفظتين واذا فرق فيكون حكم لفظ الله لا يتقيد فاذا كان حديثه فى الانزال على القلب من الرب يترل مقيدا اولا بد فيكون عدد ذلك قرآنا كريما أو قرآنا مجيدا أو قرآنا عظيما ويكون القلب النازل عليه مثل ما نزل عليه من الصفة عرشا عظيما أو عرشا كريما أو عرشا مجيدا واذا حدث نزوله من الرحمن على القلب لم يتقيد باصافة أمر خاص فكان القلب له عرشا غير مقيد بصفة خاصة بل له مجموع الصفات والاسماء كما ان الرحمن له الاسماء الحسنى كذلك هذا العرش المعنوى العلى بمجموعها وانما قلنا ذلك لانه نزل علينا فى الفهم عن الله فى القرآن اطلاق القرآن فى موضع وتقييده بالعظمة فى موضع فى قوله ولقد آتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم وقيده فى موضع آخر بالمجد فقال بل هو قرآن مجيد وقوله والقرآن المجيد وقيده فى موضع آخر بصفة الكرم فقال تعالى انه لقرآن كريم فلما أطلقه وقيده بهذه الصفات المعنية جعل القلب مستواه جلى عليه بعوت القرآن من اطلاق وتقييد فوصف عرش القلب بالاطلاق فى قوله ثم استوى على العرش الرحمن ولم يقيد العرش بشئ من الصفات كما يصف الرحمن وما قيد العرش قيده بما قيد به القرآن من الصفات فقال فى العظمة رب العرش العظيم فأحده من القرآن العظيم وقال فى الكرم رب العرش الكريم فاستوى عليه القرآن الكريم وقال ذو العرش المجيد فى قراءة من خفض وجعله نعتا للعرش فاستوى عليه القرآن المجيد فعظم العرش القلبى بمجده وكرم لعظم القرآن وكرمه ومجده فجاء بثلاثة نعوت للقرآن لما هو عليه الامر فى نفسه من التثليث وقد تقدم الكلام قبل هذا فى غير هذا الباب فى الاسم الفرد وأن له فى المرتبة الاولى التى تظهر فيها وجود عينه مرتبة الثلاثة فهى أول الافراد فلتظهر هناك رتبة التثليث فى العالم وقد تقدم لنا شعر فى التثليث فى بعض مطولاتنا أشير به الى هذا المعنى وهو فى ديوان ترجمان الاشواق لنا وأول المقطوعة

بدى سلم والدير من حاضرى الحى * طباء تريك الشمس فى صورة الظبى صورة لك

وأرقب افلاكا وأخدم بيعة * وأحرس روضا بالربيع ممنعا

ووقتا اسمى راعى الظبى بالفلا * ووقتا اسمى راهبا ومسيحا

الى آخر القصيدة وشرحناها عند شرحنا لديوان ترجمان الاشواق وقد علمت ما لى حدوث نزول القرآن المطلق على القلب من عبر تقييد وانه الذكر الذى آتانا من الرحمن ولكن ما أعرض عنه كما أعرض من تولى عن ذكره تعالى بل تلقاه بالقبول والترحيب فقال له * أهلا وسهلا ومرحبا ٧ فردنا تأهيل وسهل ومرحب وجعل قلبه عرشا له فاستوى

عليه بحكمه وأما اذا أتاه القرآن من ربه عامله القرآن المعيد بالصفات التي ذكرناها فيتلقاه أيضا هذا العبد كما تلقاه من الرحمن بأهل وسهل ومرحب ويجعل قلبه عرشا له من حيث تلك الصفة المعينة فيكسوه القرآن صفة ما جاء به من عظمة أو مجد أو كرم فتظهر صورة القرآن في مرآة هذا القلب فوصف القلب بما وصف به القرآن فان كان نزوله بصفة العظمة أثر في القلب هيبة وجلالا وحياء ومراقبة وحضورا واخباتا وانكسارا وذلة وافتقارا وانقباضا وحفظا ومراعاة وتعظيما لشعائر الله واصغاء القرآن كله عبده بهذا الصفة وأورثه ذلك عظمة عند الله وعند أهل الله ولم يحمل أحد من المخلوقات عظمة هذا الشخص الا بعض الثقلين لانهم ما سمعوا نداء الحق عليه بالتعريف وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا أحب الله عبدا قال لجبريل اني أحب فلانا فيحبه جبريل ثم يأمره ان يعلم بذلك أهل السماء فيقول ألا ان الله تعالى قد أحب فلانا فاحبوه فيحبه أهل السماء كلهم ثم يوضع له القبول في الارض ولكن عبد من وأين كان قتلة الانبياء من هذا القبول أخبرنا صاحبنا موسى السدراني وكان صاحب خطوة محمولا قال لما وصلت الى جبل قاف وهو جبل عظيم طوق الله به الارض وطوق هذا الجبل بحية عظيمة قد جمع الله رأسها الى ذنبها بعد استدارتها بهذا الجبل قال موسى فاستعظمت خلقها قال فقال لي صاحبي الذي كان يحملني سلم عليها فاما تردّ عليك قال ففعلت فردّت السلام وقالت كيف حال الشيخ أبي مدين فقلت لها وأبي لك بالعلم بهذا الشيخ فقالت وهل على وجه الارض أحد يجهل الشيخ أبا مدين فقلت لها كثير يستحقرونه ويجهلونه ويكفرونه فقالت عجبا لبني آدم ان الله مد أرسل محبته الى من في الارض والى الارض عرفته جميع البقاع والحيوانات وعرفته أنا بني حملة من عرفه فما تخيلت ان أحدا من أهل الارض ببعضه ولا يجهل قدره كلهم أهل السماء في حق من أحبه الله فلما سمعت منه هذه الحكاية قلت أين هذا الامر من كتاب الله قال لا أدري قلت له لما خلق الله آدم الانسان الكامل على الصورة أعطاه حكمها في العالم حتى صح التسمية والنسب وقال تعالى ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض فأطلق والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وهم الامهات والمولدات وما ترك شيأ من أصناف المخلوقات فلما وصل بالتفصيل الى ذكر الناس قال وكثير من الناس ولم يقل كلهم فجعل عبده الصالح المحبوب في الحكم على صورته فأحبه بحب الله جميع من في السموات ومن في الارض على هذا التفصيل وكثير من الناس لا كلهم فكفروه كما كفروا بالله وشتموه كما شتموا الله تعالى وكذبوه كما كذبوا الله وقد ورد في الحديث الصحيح الالهي ان الله يقول كذبني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك وشتمني ابن آدم ولم يكن ينبغي له ذلك الحديث فاذا وحد الانسان من نفسه هذه الصفة التي ذكرناها عند التلاوة أو استحضار القرآن علم ان القرآن العظيم أتاه من ربه في ذلك الوقت واذا جلى الله له سبحانه وكشف له عن شرف نسبه بخلقه على صورة ربه وما أعطاه الله من ظهوره بالاسماء الالهية وما فصله الله به من حيث انه جعله العين المقصودة ووسع قلبه حتى وسع علما بما تجلى له وكشف له عن منزلته عنده وقبوله لزيادة العلم به دائما وتأهله للترقي في ذلك الى غير نهاية دنيا وآخرة وما سخر في حقه مما في السموات وما في الارض جميعا ونظر الى نظر كل جزء من العالم اليه بعين التعظيم والشعوف عليه ورأى كل العالم في خدمته كما هو في تسبح ربه لظهوره عندهم في صورة ربه ويظهر هذا كله لهذا الشخص عند التلاوة للقرآن لا عن علم عند ذلك انه يتلو القرآن المجيد وانه الذي نزل عليه وأتاه من ربه ولهذا كشف له عن مرتبة شرفه وبعده فاستوى مجيد على مجيد واذا جلى الله له سبحانه وكشف له عن كرم نفسه بما يؤثر به على نفسه مع وجود الحاجة لما آثر به وسعى في قضاء حوائج الناس من مؤمن وغير مؤمن ونظر جميع العالم بعين الرحمة فرحمه ولم يخص بذلك شخصا من شخص ولا عالما من عالم بل بذل الوسع في ايصال الرحمة اليهم وقبل اعذارهم وتحمل أعباءهم وجهلهم وداراهم وجازاهم بالاساءة احسانا وبالذنب عفوا وعن الاساءة تجاوزا وسعى في كل ما فيه راحة لمن سعى له وذلك كله في حال تلاوته علم قطعا انه يتلو القرآن الكريم فان هذه صفته وانه القرآن الذي أتاه من ربه وان الله يعامله بمثل ما عامل به وأعظم ما يتكرم به العبد ما يتكرم به على الحق بطاعته وامتثال أمره فان الله يفرح بتوبة عبده فاذا تكرم على الله بمثل هذا فقد أعظم عند الله وهذا أعظم الكرم فان الاخلاق المحمودة لا تحصل للعبد الا بهذا الطريق الذي

ة ر ه من أخذ الاخلاق كما تقرر أخذ هافهو المتمم لمكارم الاخلاق والمنعوت بها وذلك لا يكون الا بالتكرم على الله فاما فقد علمنا انه من المحال أن يعم الانسان بخلقه و يبلغ به رضى جميع العالم لما هو العالم عليه فى نفسه من المخالفة والمعاداة فاذا أرضى زيدا أسخط عدوه عمرا فلم يعم بخلقه جميع العالم فلما رأى استحالة ذلك التعميم عدل الى تصريف خلقه مع الله فنظر الى كل ما يرضى الله فقام فيه والى كل ما يسخطه فاجتنبه ولم يبال ما وافق ذلك من العالم مما يخالفه فاذا أقيم فى هذا النظر فى حال التلاوة علم ان القرآن الكريم نزل عليه فأعطاه صورته وصفته فان الله ما نظر من هذا العالم الا للانسان لا الى الحيوان الذى هو فى صورة الانسان فاكرمه ونعمه فيقول ربى أكرمنى فاذا تصرف هذا التالى فى العالم تصرف الحق من رحمته و بسط رزقه وكنفه على العدو والولى والمغيض والحبيب مما يعم مما لا يقدح ويخص حساب الحق بطاعته وان أسخط العدو كما خص الحق توفيقه بعض عباده ولم يعم كما عم فى الرزق من هذه صفته فى حال تلاوته فانه يتلو القرآن الكريم الذى فى الكتاب المكنون وهو قلب هذا التالى تنزيل من رب العالمين وما قال رب المؤمنين لعموم الكرم فى الرزق والحياة الدنيا فاعلم يا ولى ما تتلو ومن تتلو ومن تسمعك اذا تلوت و بمن تسمع اذا كان الحق يتلو عليك وهذا القدر كاف فى التنبيه على شرف هذا المنزل فلنذكر ما يحوى عليه من العلوم فمن ذلك علم مسارل القرآن وعلم الاوتاد الاربعة الذين قيل ان الشافعى واحد منهم وعلم تعجب الحق وكل ما تتعجب منه فهو خلقه وعلم ما يؤخذ منك وما يبقى عليك ومن يأخذه منك وهل يأخذه عن عطاء منك أو يأخذه الآخذ جبرا وعلم بعض مراتب الكتب الالهية التى عنده ولم تنزل الينا وعلم السبب الذى حال بيننا و بين أن يكون لنا مس الله ما كان للرسل منه وهو قوله عليه السلام فى الحديث الصحيح فى الكشف فقال صلى الله عليه وسلم لولا تزييد فى حديثكم وتزيد فى قلوبكم لرأيتم ما أرى ولسمعتم ما أسمع فهذا قد أبان عن الطريق الموصلة الى المقام الذى منه رأى ما رأى وسمع ما سمع فهل يوجد من يزول عنه هذا المانع فيصل الى هذا المقام أم لا فنحن نقول بأنه يزول فان الله قد أمر أن يبين للناس ما نزل اللهم وما أبان عن مانع عن رقى الى مرتبة علياء الابرال ولا ذكر منزلة زلفى الا التنال فمن حد وحدود ومن قصر فلا يلومن الا نفسه وعلم الاعتبار وعلم مقام الصلاح الذى يطلبه الانبياء عليهم السلام أن يكون لهم وعلم ما تنتجه الاعمال البدنية من المعارف الالهية من طريق الكشف وعلم نزول العلم وحكمه فى قلوب العلماء وما فيه من زيادة الفضل على من ليس له هذا المقام وعلم تجديد المعدوم وعلم احصاء الانفاس بالتمحيص لهذا الانسان دون غيره وعلم تقاسيم السكر فى المشروب وعلم ما هو الصور الذى ينفخ فيه فيكون عن النفخ ما يكون من صعق و بعث وسرعة وعلم التوكيل الالهى على العبد الى أن يبلغ مداه و يزول وعلم العلم الذى ينزل منزلة العين فى الطمأنينة الذى قال فيه على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا وعلم التمييز بين الفرق وعلم محل الخصام من الدار الاخرى وعلم السوابق وحكمها وعلم النقص فى العالم لابد من كمال العالم وعلم ما آل السعداء وطبقاتهم فى السعادة وعلم استخراج الكنوز وعلم أحكام أصناف الموصوفين بالوجود وعلم الذكر المؤقت وغير المؤقت وما فائدة التوقيت فى ذلك وعلم ما يهون وروده على من ورد عليه مما لا يهون وعلم مراتب العالم فاطرد يا ولى أى علم تريده فتعمل فى تحصيله من الطريق التى توصلك اليه أو التحلى بالصفة التى تنزله عليك فانك بين أعمال بدنية وهى محكمة السلوك بالاعمال و بين أخلاق روحانية وصفات معنوية اذا كنت عليها نزل اليك المراتب وتحملت لك من ذاتها وطلبتك لنفسها واذا كنت صاحب محكمة وصلت الى غايتها بالطلب وعرفان بين الطالب والمطلوب والمراد والمريد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل الاحوة وهو من الحضرة المحمدية والموسوية﴾

بين العماء والاستوا * حارت عقول أولى النهى وكذاك عند نزوله * من مستواه الى السما
ووجوده فى أرضه * و بقلبها و بأيما * هذى المعالم كلها * تعطى التحير والعما
هى ستة مثل الجها * ت لما فصورتها سوا * فالله حل بذاته * عن بعت عل وعن عسى

قال الله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وجاء فى الخبر ان المؤمن مرآة أخيه والمؤمن اسم من أسماء الله وقد خلق آدم

على صورته وله التخلق بالمؤمن وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه بدار الخيزران وأخذ بيد علي وقال هذا أخي وقال الله تعالى انما المؤمنون اخوة فجعل أتم اخوة لاب واحد وقال موسى لربه حين بعثه الى فرعون رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من أهلي هارون أخي اشدد به أزري وأشركه في أمري فاباه الله سؤله فاعلم يا ولي ان المقام الجامع للاسماء الالهية التي لها التأثير في الممكنات أخ صحيح الاخوة شقيق للمقام الجامع لاستعدادات القوابل الممكنات وهما اخوان لاب واحد يشد كل واحد منهما ازر صاحبه ولكن الاسماء هي الطالبة للاستعدادات أن يشد الله بها أزرها فافهم فان هذا من علم الاسرار التي مقامها بين الستر والكشف وهو من أصعب العلوم في التصور حيث لا يصح نفوذ الاقتدار الا باتفاق في الاخوين لا بأحدهما وبهما ظهرت أعيان الممكنات وحصلت في الوجود معرفة الكائنات بالله ووصل بوجود هذه المعرفة المحدثة الحق سبحانه الى عين مطلوبه فانه ما أوجد العالم الا ليعرفه العالم والعالم محدث ولا يقوم به الا محدث فقامت به المعرفة بالله اما بتعريف الله واما بالقوة التي خلق فيه التي بها يصل الى معرفة الله من وجه خاص لا يحظر من نزهه بهذه القوة فقد عرفه وكفر من شبهه ومن شبهه بهذه القوة فقد عرفه وجهل من نزهه بل كفره ومن عرفه بالتعريف الالهي جمع بين التنزيه والتشبيه فنزهه في موطن التنزيه وشبهه في موطن التشبيه وكل صنف من هذه الاصناف صاحب معرفة بالله فما جهله أحد من خلق الله لانه ما خلقهم الا ليعرفوه فما لم يعرف اليهم بهذه القوة الموصلة التي هي الفكر أو بالتعريف الالهي لم يعرفوه فلم يقع منه في العالم ما خلق العالم له ولنا في هذا المقام الذي عم المعتقدات نظم وهو هذا

عقد الخلائق في الاله عقائدا * وأنا شهدت جميع ما اعتقدوه
لما بدا صور الهم متحولا * قالوا عاينا شهدنا وما جحدوه
ذاك الذي أحى عليهم حلفهم * بجميع ما قالوه واعتقدوه
ان أفردوه عن الشريك فقد نحوا * في ملكه ربا كما شهدوه
فاعذر الشرع الموحد وحده * والمشركون شقوا وان عبدوه
وكذاك أهل الشك احتسرمهم * والجاحدون وجودهن وجدوه
والقائلون بنفيه أيضا شقوا * مثل الثلاثة حين لم يجدوه
أجى عليهم من تألهه حين ما * أهل السعادة بالهدى عبدوه
لو وافق الاقوام اذ أعواهم * وتبرهوا عن غيه لطردوه

فالعارف الكامل يعرفه في كل صورة يتجلى بها وفي كل صورة ينزل فيها وغير العارف لا يعرفه الا في صورة معتقده وينكره اذا تجلى له في غيرها كما لم يرل يربط نفسه على اعتقاده فيه وينكر اعتقاد غيره وهذا من أشكل الامور في العلم الالهي اختلاف الامور اذا يرجع هل اليه في نفسه وهو الذي وقع به الاسماء الالهي وأحاله الدليل العقلي الذي أعطته القوة المفكرة فان كان الامر على ما أعطاه الاسماء الالهي فما رأى أحد الا الله فهو المرئي عينه في الصور المختلفة وهو عين كل صورة وان رجع اختلاف الصور لاختلاف المعتقدات وكانت تلك الصور مثل المعتقدات لا عين المطلوب فما رأى أحد الا اعتقاده سواء عرفه في كل صورة فانه اعتقد فيه قبول التجلي والظهور للمتجلى له في كل صورة أو عرفه في صورة معتقده ليس غيرها فمثل هذا العلم لا نعلم الا باخبار الهي وقرينة حال فأما الاخبار الالهي فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انه الذي تحول في الصور في الحديث الصحيح وقرينة الحال كونه ما خلق الخلق الا ليعرفوه فلا بد أن يعرفوه اما كشفا أو عقلا أو تقليد الصاحب كشف أو عمل والرؤية تابعة للمعرفة فكما تعلقت به المعرفة فكان معروفا تعلقت به الرؤية فكان مرئيا فان قال منكر الامرين الذي لا يقول بالوصول الى معرفته ولا الى رؤيته وانما العلم به معرفة الناظر في ذلك بأنه يحجر عن معرفته فعلم عند ذلك ان من هو بهذه المثابة هو الله فقد حصل العلم به احالة على عين الجهل به والحجز وهو قول بعضهم الحجز عن درك الادراك ادراك فهذا القدر هو المسمى معرفة بالله وصاحب

هذا القول ان جوزى بقوله فانه لا يرى الله أبدا كما لا يعلمه أبدا وان لم يجازه الله بقوله و بدا له من الله ما لم يكن يحتسب وعلم منه فى ثانى حال خلاف ما كان يعلمه فانه يراه و يعلم انه هو والصحيح انه يعلم و يرى فان الله تعالى حاق المعرفة المحدثة به لكمال مرتبة العرفان ومرتبة الوجود ولا يكمل ذلك الا بتعلق العلم المحدث بالله على صورة ما تعلق به العلم القديم وما تعلق القديم بالعجز عن العلم به كذلك العلم المحدث به ما تعلق الا بما هو المعلوم عليه فى نفسه والذى هو عليه فى نفسه انه عين كل صورة فهو كل صورة فما وقع العجز من هذا العبد الا فى كونه قصره على صورة واحدة وهى صورة معتقده وهو عين صورة معتقده فما عجز الا عن الحكم عليه بما يبغى له ولا يتصف بالعجز عن العلم به الا من أحد العلم من دليل عقله وأما من أحد العلم به من الله لا من دليله ونظره فهذا لا يعجز عن حصول العلم بالله فانه ما حاول أمرا فعجز عنه فيعترف بالعجز عنه وليس هذا الذى يطلبه بنظره فى دليل عقله وعلمه من طرق التعريف والتجلى الذى هو علم موهوب من حكيم حميد فالقائل سبحان من لا يعرف الا بالعجز عن المعرفة به صاحب علم بطر لا صاحب تعريف الهى وأما العجز عن احصاء الثناء عليه فهذا قول كامل محقق فانه لا يكون العجز عن احصاء الثناء عليه الا بعد العلم بالمثنى عليه ما هو فيعلم انه أعظم من ان يحيط به ثناء و يبلغ فيه وصف منتهاه كما قيل فى بعض المخلوقات

ادا نحن أثنينا عليك بصالح ✻ فأنت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

هذا قول فى مخلوق وهو قول محقق فكيف الثناء على الله سبحانه وانما حققنا قول هذا الشاعر فى هذا المخلوق مع ما يتحيل العقل بنظره ان الاحاطة بالثناء على المخلوق ممكنة وليس الامر فى نفسه كذلك وانما هذا الشاعر قال حقا اما مصادفة اما عن تحقق له ودلك فى قوله فأنت الذى نثنى وهو ما هو عليه ذلك الممدوح فى الوقت وفوق الذى نثنى فانه محل قابل لما يخلق الله فيه من النعوت التى نحلق فيه فيثنى عليه بها وهذه النعوت فيه لا نهاية لها أى لما يكون عنها مما يوجب الثناء بها على الممدوح وادا كان هذا الثناء على الحق تعالى فلها البقاء فى الوجود لذاتها لا تقبل العدم والثناء ما عليه دائم تتجدد لانه فى كل نفس فيما يتجدد علينا علم بالله فنثنى عليه به أو علم بأمر ما لم يكن عندنا فنثنى عليه به ونحن ما نشهد هذا البيت كما قاله صاحبه وانما نشهده على ما قلناه وأعطانا ذلك العلم به فنقول

ادا نحن أثنينا عليك بصالح ✻ فأنت الذى نثنى ولسنا الذى نثنى

وهذا فوق ما قاله الشاعر من وجه ومساو له من وجه سواء قال ذلك عن علم محقق أو مصادفة وهو لا يعلم فطنه الله تعالى بالحق من حيث لا يشعر كما انه يستدرج العبد من حيث لا يعلم و يمكر به من حيث لا يشعر والحق معلوم معروف فى نفسه والعالم به عاجز عن احصاء الثناء عليه كما ينبغى له فانه ليس فى الوسع حصول ذلك ولا يعطيه استعداد ممكن أصلا وهذا ما اعطاه مواطأة الاستعدادات والاسماء الالهية وهذه أعلى احوة يوصل اليها ثم ينزل الى احوة دونها وهى قوله انما المؤمنون احوة فأصلحوا بين أخويكم ومن أسمائه المؤمن وقد وقع النزاع بينهم مما أخبر به عن نفسه انه كذا فنازعه المؤمن من المخلوقين الذى اجتمع معه فى الايمان وكانت له احوة معه بهذا الايمان فنظره فى دليله العقلى انه على خلاف ما أخبر به عن نفسه مع كونه مصدقا له لكنه تأول عليه فلما ظهرت هذه المنازعة بين المؤمن الحق والمؤمن الخلق قال الله لعلماء الكشف أصلحوا بين أخويكم فدخل المؤمنون العالمون المكاشفون بينهما بالصلح وذلك ان يكون المؤمن الحق مع هذا المؤمن أخيه حتى يعلمه قوته لانه مخلوق على كل حال وما أعطيته الكشف الكامل ولا ظهرت اليه به فلم يكن معه بحث يعطيه منزلته فيقول المؤمن الحق للبالغ عه قل لهذا المنازع انى أنا الله ليس كمثله شئ ولا تدركه الابصار وانى منزه عن وصف الواصفين جاء الرسول بالتوقيع الالهى الى هذا المؤمن المنازع بقوله ليس كمثله شئ و بقوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وأشباه هذا النوع من التنزيه الذى يعطيه دليل العقل النظرى فاذا سمع هذا ممه طاب قلبه وصح اليه وزال نزاعه وجاء العلماء الى المؤمن الخلق فى المصالحة من هذا الجانب وقالوا له أنت تعلم ان المؤمن الحق اعلم بنفسه منك به لانه اعلم بك من علمك بنفسك وانك انما تحكم عليه بما هو خلق له مثلك وهو عقلك وفكرك ودليلك فلا فرق بينك و بين كل مخلوق فى العجز عما لا يعجز عنه المؤمن الحق وقف معه فى موضع التسليم فانه وان كان مؤمنا وأنت مؤمن فأنت على مرتبتك التى تليق بك وهو على مرتبته التى تليق به وأنت تعلم انك لست مثله وان جمعكما الايمان فليس نسبته اليه مثل

نسبته اليك فانك لست مثله فلا تغرنك هذه المماثلة واعرف قدرك فاذا سمع مثل هذا طلب الصلح والاقالة مما وقع منه من النزاع وامتن المؤمن الحق عليه بما وقع له فى المشور من التنزيه الذى وقع النزاع من أجله فأصلح المؤمنون العالمون بين المؤمن الحق وبين هذا المؤمن الخلق فهكذا فليكن الفهم عن الله فيما أوحى به الى عباده على ألسنة رسله وأنزله فى كتبه ثم فى أخوة الايمان درجة أخرى من درجات الكشف وهى قوله بعد أن تسمى لنا بالمؤمن وانما المؤمنون اخوة لاخوة الايمان قال المؤمن مرآة أخيه وما ينطق عن الهوى هذا القائل فأثبت الاخوة بين المؤمنين وجعل كل واحد من المؤمنين مرآة لاخيه فيراه ويرى فيه نفسه من كونه على أى صورة كان كل مؤمن منهما بهذه المثابة ويكون المؤمن الحق مرآة للمؤمن الخلق فيراه ويعلم انه يراه كما يعلم صاحب المرآة ان له مرآة ثم ينظر فيها فلا يرى الا صورته وصورة ما أثرت المرآة فيه ولهذا جعل له عينين ليرى بالعين الواحدة صورته وبالعين الاخرى ما حكمت به المرآة فى صورته اذ لم يكن فى نفسه على ما حكمت به المرآة عليه فى الصورة المحسوسة من الكبر والصغر والطول والعرض والاستقامة والانتكاس على حسب شكل المرآة ولا يرى هذا الا من ركله هذا الناظر الا فى صورته فيعلم ان له فيه حكما ذاتيا لا يمكن ان يرى نفسه فى هذه المرآة الا بحسب ذلك فاذا كان المؤمن الخلق هو عين المرآة للمؤمن الحق فيراه الحق وهو فى نفسه على استعداد خاص فلا يبدو من الحق له الا على قدر استعداده فلا يرى الحق من نفسه فى هذه المرآة الخاصة الا قدر ذلك فأثرت هذه المرآة فى ادراك الرائى القصور على ما رأى بحكم الاستعداد فأشبه من هذا الوجه فعبر عن هذا المقام بالاخوة اذ لولا المناسبة بين الامرين لم يكن كل واحد من الامرين مرآة لاخيه وما نصب الله هذا المثال وخلق لنا هذه المرائى الا ليعطينا الطريق بها الى اصلاح ما وقع فى صورتنا من خلل وما يتعلق بهما مما أدى تنزيله على بصيره فهى تحمل لازالة العيوب فبذلك هذا ان الرائى فى المرآة يحصل له علم لم يكن يراه قبل ذلك فى المؤمن المخلوق يقرب ذلك ويصح وفى المؤمن الحق اعسر مثل هذا فهو قوله تعالى فى المؤمن الحق ولنبلونكم حتى نعلم كذلك اذا رأى الحق نفسه فى مرآة المؤمن المخلوق رأى انه بحكم استعدادها لا يرى غير ذلك فيها فيزيل عنه هذا الحكم بطرد فى مراء متعددة فيختلف الحكم فى الصورة الواحدة باختلاف الاستعدادات وهو عينه لا غيره فيعلم عند ذلك ان حكم الاستعداد أعطى ما أعطى وانه على ما هو عليه فى نفسه فزال ما تعلق به من أدى التقييد كما أزال الابتلاء أدى التردد وطلب اقامة الحجة ليكون هو العالم فقد حتى نعلم فجعل الابتلاء سبب حصول هذا العلم وما هو سبب حصول العلم وانما هو سبب اقامة الحجة حتى لا يكون للمحجوج حجة يدفع بها وامثلة الصورة فى الخلق فهى للنيابة والخلافة ما هى للاخوة فانه من حيث صورة العالم من العالم كما هو الروح من الجسد من صورة الانسان وهو من حيث صورة الحق ما يظهر به فى العالم من أحكام الاسماء الالهية التى لها التعلق بالعالم فليست الصورة باحوة كما يراه بعضهم ولهذا لم تذكر الاخوة الا فى أمر خاص وهو المؤمن الا ان الصورة تشد ار اخوة الايمان بالسمية فان الاسماء لولا ما لها أثر فى المسمى ما أوجدها الله ولو لم يكن حكمها فى المسميات ذاتيا لم تكن أسماء ولم يصدق كونها أسماء ويعلم بذلك ومن لا يقول الوجود الا فى محل وما ثم محل ويريد الموجد ايجاده فلا بد أن يوجد المحل لوجود هذا المراد وجوده فيكون وجود المحل سببا فى وجود هذا المراد الذى تعلقت الارادة به وبايجاده فعلمت ان للاسباب أحكاما فى المسببات فهى كالآلة للصانع فتقف الصنعة والصنوع للصانع لا للآلة وسببه انه لا علم للآلة بما فى نفس الصانع ان يصنع بها على التعيين بل لها العلم بأنها آلة لما صنع الذى تعطيه حقيقتها ولا عمل للصانع الا بها فصنع الآلة ذاتى وما لحاجب الصانع بها ارادى وهو قوله اذا أردناه ان نقول له كن وكن آلة للايجاد بها أوجدها وكون تلك الكلمة ذاته أو أمرا زائدا علم آخرا ما المراد هو فهم هذا المعنى وانه ما حصل الايجاد بمجرد الارادة دون القول ودون المريد والقائل فظهر حكم الاسباب فى المسببات فلا يزيل حكمها الا جاهل بوضعها وما تعطيه أعيانها الا الله الحق والامر تبارك الله رب العالمين ولهذا قال موسى وأشركه فى أمرى وقال أشدد به ازرى وهو أفصح منى لسانا فعلم ما قال وعلمنا نحن من هذا القول ما أشار اليه لئلا يفهم عنه صاحب عين الفهم فهذا معنى التعاون وهو فى قوله واستعينوا بالله وبالك ستعين والله فى عون العبد ما دام العبد فى عون

أخيه ولولا المشاركة فى المطلوب بالوجود من المستعان به ما صدق المستعين فى استعانته والمستعين قد يستعين شرفا للمستعان به مع غناه عنه على التعيين وان كان لابد من سبب أو يكون ممن يستقل به دون السبب فيقصد جعله سببا لشرفه بذلك على غيره ليعلم مرتبته عنده فان الله قد جعل المفاضلة فى العالم واما المؤاخاة بين الاسماء الالهية فلا تكون الا بين الاسماء التى لا منافرة بينها لذاتها فان الله ما واخى الا بين المؤمنين ما واخى بين المؤمن والكافر بل لم يجعل لاخوّه السبب حظا فى الميراث مع فقد أخوّة الايمان فليس المدعى الا أخوة الايمان ألا تراه اذا مات عن أخ ما من السبب وهو على غير دينه لم يرثه أخو السبب وورثه اخو دينه والصورة بيننا وبين الحق نسب ودين فلهذا ما يرث الارض عروجل الا عبد موت الانسان الكامل حتى لا يقع الميراث الا فى مستحق له كما يرث السماء ما فيها من حكم أرواح الانبياء عليهم السلام لما من كونها محلا للملائكة فاداصعقوا بالنفخة ورث الله السماء فأنزل الاسم الوارث الملائكة من السماء وبدّل الارض غير الارض والسموات كما ذكرناه وبما قبل من هذا الكتاب فالمؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا فالمؤمن لا يبعض المؤمن والمؤمن لا يقتل المؤمن لانه والمؤمن قتل أحا السبب اذا كان غير مؤمن فهذا القدر كاف فى هذا الباب فلقد كرما يحوى عليه من العلوم من ذلك علم صورة نداء الحق عباده من أين ينادى هم هل ينادى هم من حكم مشيئته أو ينادى هم من حيث ما هم عليه ومن ينادى هل ينادى المعرض أو المقبل أو هما وفيه علم الآداب الالهية ومنازل المخلوقات وما ينبغى ان يعامل به كل مخلوق بل كل موجود وعلم مصالح الوجودات فلا يتصرّف صاحب هذا العلم الا فيما هو مصلحة لنفسه أو لغيره على حسب ما يصرفه المطلوب فهو خارج فى تصرّفاته عن هوى نفسه انما هو مع المصالح فهو لكل شئ لا عليه وفيه علم الفهم بما يأتى به كل قائل فيعلم من أين تكلم فتقيم له عذرا فيما يسبب اليه عند من لا يعرف ذلك من الخطأ فى قوله وهو علم عزيز يقل الانصاف فيه من أهله فكيف ممن لا يعرفه وما يؤثر تارك العمل بمثل هذا العلم فى صاحبه من الحسرة والندامة على عدم استعماله وفيه علم الحكمة فى التعامل والتاسى وهو الحلم والامهال الالهى أو من ذى القدرة ليرجع المعمول عنه عما هو عليه مما كان لا ينبغى أن يظهر به ولا عليه وفيه علم كون الاشياء بيد الله ليس بيد المخلوقين منها شئ وان ظهرت الصور بأيديهم فهى بحكم الاستعارة لا بحكم الملك وفيه علم اللين الالهية التى أسبغها على العباد فى الظاهر والباطن وتعيين ما يمكن ان يعين منها وعلم مرتبة المشاجرين ليقف فيه من يريد رفع المشاجرة بينهم وفيه علم الاسماء وسرّها والفرق بينها وبين ما راد على الاعلام منها مما وضع لمدح أو ذم وفيه علم العدول عن الطريق التى تحول بين العبد وبين حصول العلم فانه أعلى ما يطلب وأفضل ما يكتسب وأعظم ما به يفتخر وأشد آلة تعد وتدخر وبه مدح الله نفسه بأن له الحجة البالغة وليس الا العلم وفيه علم مراتب الخلق الانسانى فى الخلق فاهم على طبقات فيه وما يسمى به الانسان الذى خلقه الانسان هل هو انسان أو حيوان فى صورة انسان من حيث نشأة جسده وما الامر الذى يحز عنه فى ظهور النفس الناطقة من النفس الكل أو هل هو تحجير ارادى الهى لانه أمر عظيم وقد ذكر أنه وقع مثل هذا وذكر فى الفلاحة النبطية ان بعض العلماء بعلم الطبيعة كوّن من المنى الانسانى تنعفين خاص على وزن مخصوص من الزمان والمكان انسانا بالصورة وأقام سنة يفتح عينيه ويغلقها ولا يتكلم ولا يريد على ما يعدى به شيأ فعاش ستة وممات ما يدرى أكان انسانا حكمه حكم الانس أو كان حيوانا فى صورة انسان وفيه علم الانساب والاحساب وفيه علم ما يعتبر الله من المكلف هل يعتبر ظاهره أو باطنه أو المجموع فى قبول ما يكون منه بعد التكليف واما قبله فلا يعتبره بل يجرى بطبعه من غير مؤاخذة أصلا وهو قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واذا كان هذا فمن أين وقع الالم للصغير حتى بكى مما يجده وفيه علم كيفية ردّ الجاهل الى العلم وفيه علم صوره ردّ الامور الى الله سبحانه وتعالى فى قدسه على أى طريق يكون هل بحكم انه هو وحده أو انه غايتها أو ما هو ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب السادس والثلاثون وثلثمائة فى معرفة منزل مسايعة النبات القطب صاحب الوقت فى كل زمان وهو من الحضرة المحمدية

أقسمت بالله الذى أقسما * بنفسه واى ورب وما
بأنه وتر بلا مـوتر * فى أرضه وحلفه أيما
وانه ينزل من عرشه * نزوله لعرشه من عما
من غير تكييف ولا فرقة * فانه منزه عنهما

اعلم أيدك الله ان المبايعة العامة لا تكون الا لواحد الزمان خاصة وان واحد الزمان هو الذى يظهر بالصورة الالهية فى الاكوان هذا علامته فى نفسه ليعلم انه هو ثم له الخيار فى امضاء ذلك الحكم أو عدم امضائه والظهور به عند الغير وذلك لعلمهم الظاهر ومنهم من لا يظهر ويبقى عندا الان أمره الحق بالظهور ويظهر على قدر ما وقع به الامر الالهى لا يريد على ذلك شيأ هذا هو المقام العالى الذى نعتمد عليه فى هذا الطريق لان العبد ما حاز بالاصالة الا ليكون لله فيكون عند اذا ئما ما حاز فان يكون رباذا جعله الله عليه حلعة السيادة وأمره بالبروز فيها ربر عند اى بنفسه سيدا عند الباطر اليه فتلك ربيته به وحلعته عليه قيل لانى يريد السطامى رحمه الله فى تمسح الناس به وتبركهم فقال رضى الله عنه ليس فى يتمسحون وانما يتمسحون بحلية حلا بها ربى أو أمعهم ذلك ودلك لغيرى وقيل لانى مدين فى تمسح الناس به بقية البركة وتركهم يفعلون ذلك أما تجد فى نفسك من ذلك أثرا وقال هل يجد الحجر الاسود فى نفسه أثرا يخرجه عن حريته اذا قبلته الرسل والانبياء والاولياء وكونه يمين الله قيل لاقال أبا ذلك الحجر قال تعالى فى هذا المقام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله فنفاه بعد ما أثبته صورة كما فعل به فى الرمى سواء أثبته ونفاه ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم جعل الله يده فى المبايعة فوق أيدى المبايعين من أدب المبايعة اذا أحد المبايعون يد المبايع للبيعة ليقبلوها جعلوا أيديهم تحتها وجعلوها فوق أيديهم كما يأخذ الرحم الصدقة بيمينه من يد المتصدق فمن الادب من المتصدق ان يضع الصدقة فى كف نفسه ويزل بها حتى تعود يد السائل اذا أخذها على يد المعطى حتى تكون هى اليد العليا وهى خير من اليد السفلى واليد العليا هى المنفقة فيأخذها الرحمن ليضعفها له تجارة حتى تعظم فيجدها يوم القيامة قد نمت وزادت هذا مذهب الجماعة وأما مذهبنا الذى أعطاه الكشف ايانا فليس كذلك انما السائل اذا بسط يده لقبول الصدقة من المتصدق جعل الحق يده على يد السائل فاذا أعطى المتصدق الصدقة وقعت بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل كرامة بالمتصدق ويخلق مثلها فى يد السائل ليمتنع بها السائل ويأخذ الحق عين تلك الصدقة فيربيها فتربو حتى تصير مثل جبل أحد فى العظم وهذا من باب العبرة الالهية حيث كان العطاء من أجله لما يرى ان الانسان يعطى من أجل هواه ما يعظم شأنه من الهبات ويعطى من أجل الله أحقر ما عنده هذا هو الغالب فى الناس فيعرا الله لحبابه ان لا يرى فى مقام الاستهتار ما يربى ذلك الصدقة حتى تعظم فاذا حلاها فى صورة تلك العظمة حصل المقصود فيد المعطى تعلو على يد الآخذ وهذا قال تنمو والوقوع لا يكون الا من أعلى وقد قال صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله أى كما يهبط الى العلو فى الاستواء على العرش هو فى التحت أيضا كما هو بكل شئ محيط للحفظ كما يحفظ محيط الدائرة الوجود أو سعة الوجود على النقطة التى ظهرت عنها سعة الاحاطة لوجود الدائرة المحيطة فله الفوق كماله التحت وله الظاهر كماله الباطن فهو المانع والمبايع فانه لا يبايع الا السمع والطاعة والسمع لا يكون الا هو والعمل بالطاعة لا يكون الا له فهو السميع العامل لما أمر بعمله فانه كرصورة البيعة ولما فيها كتاب مستقل سميناه مبايعة القطب يتضمن علما كبيرا ما علمناه الا سقيا اليه وان كان العارفون من أهل الله شاهدوه وعلموه ولكن شغلهم عن تبيينه للناس ما كان المهم عندهم كما كان اظهاره للناس من المهم عندا ادهذه الطائفة لا شغل لها الا بالأهم هذا اذا لم يظهر بحكم القوة الالهية فاذا ظهر بها لم يشغله شئ عن شئ اذ هو حق كله فاعلم ذلك * ايضاح وبيان لمنصب البيعة وصورتها * فاعلم ان الله سبحانه اذا ولى من ولاه المطر فى العالم المعبر عنه بالقطب وواحد الزمان والغوث والخليفة نصب له فى حضرة المثال سريرا اقعده عليه يفنى صورة ذلك المكان عن صورة المكانة كما أنه صورة الاستواء على العرش عن صورة احاطته علما بكل شئ فاذا نصب له ذلك السرير خلع عليه جميع الاسماء التى يطلبها العالم وتطلبه فيظهر بها حلالا وزينة متوجا مسورا ممدحا

لتعمه الرينة علوا وسفلا ووسطا وظاهرا وباطنا فاذا قعد عليه بالصورة الالهية وأمر الله العالم بيعته على السمع والطاعة فى المنشط والمكره فيدخل فى بيعته كل مأمور أعلى وأدنى الا العالين وهم المهيمون العابدون بالذات لا بالامر فيدخل فى أول من يدخل عليه فى ذلك المجلس الملأ الاعلى على مراتبهم الاول فالاول فيأخذون بيده على السمع والطاعه ولا يتقيدون بمنشط ولا مكره لانهم لا يعرفون هاتين الصفتين فيهم اذ لا يعرف شئ منهما الا من ذوق ضده فهم فى منشط لا يعرفون له طعما لانهم لم يذوقوا المكره وما منهم روح يدخل عليه للمبايعة الا ويسأله فى مسألة من العلم الالهى فيقول له باهذا أنت القائل كذا فيقول له نعم فيقول له فى المسئلة وحيها يتعلق بالعلم بالله يكون أعلى من الذى كان عند ذلك الشخص فيسعد منه كل من بايعه وحينئذ يخرج عمه هذا شأن هذا القطب والكتاب الذى صنفته فيه ذكرت فيه سؤالاته للمبايعين له التى وقعت فى زماننا لكل قطب وقتنا فافهما ماهى مسائل معينة تتكرر من كل قطب وانما يسئل كل قطب فيما يخطر الله فى ذلك الحين مما جرى لهذا الذى بايعه من الارواح فيه كلام فأول ما يبايع له العقل الاول ثم النفس ثم المتقدمون من عمال السموات والارض من الملائكة المسخرة ثم الارواح المدبرة للهيا كل التى فارقت أجسامها بالموت ثم الجن ثم المولدات وذلك انه كل ما سبح الله من مكان ومتمكن ومحل ومحال فيه يبايعه الا العالين من الملائكة وهم المهيمون والافراد من البشر الذين لا يدخلون تحت دائرة القطب وماله فيهم تصرف وهم كمثل مؤهلون لما ناله هذا الشخص من القطبية لكن لما كان الامر لا يقتضى ان يكون فى الزمان الواحد يقوم بهذا الامر تعين ذلك الواحد لا بالاولوية ولكن بسبق العلم فيه بأن يكون الوالى وفى الافراد من يكون أكبر منه فى العلم بالله وهذا المبرل يتضمن مبايعة النبات من المولدات ويدخل فيه قوله فى الاجسام الانسانية والله أنبتكم من الارض فتم نباتا فجاء فى ذكرهم بالنبات انهم أنبتهم ولم يؤكده بالمصدر وجاء بمصدر آخر لما عرف بأنهم نتوا حين أنبتهم فأوقع الاشتراك بينه وبينهم فى الخلق بينه انه لولا استعدادهم للنبات ما أثرت فيهم الاسماء فكان حروفهم من الاسماء والاستعداد للاسماء قوله أنبتكم من الارض وللاستعداد قوله نباتا الا نباتا مصدر نبت لا مصدر انبت فان مصدر انبت انما هو انبات فاطرد ما أنجب مساق القرآن وابراز الحق فيه كيف يعلمنا الله فى اخباره ما هى الامور عليه فيعطى كل ذى حق حقه اذ لا يعدل الاقتدار الالهى الا فيمن هو على استعداد المقدور فيه ولا يكون ذلك الا فى الممكنات اذ لا يقبل ذلك الواجب الوجود لنفسه ولا فى المحال الوجود سبحان العليم الحكيم * واعلم ان الانسان سخره من الشجرات أنبتها الله شجرة لا محالة قائم على ساق وجعله شجرة من التشاجر الذى فيه لكونه محلوقا من الاضداد والاضداد تطلب الخصام والتشاجر والمنازعه ولهذا يختصم الملأ الاعلى وأصل وجوده فى العالم حكم الاسماء الالهية المتقابلة فى الحكم لاغير هذا مستند الالهى قال تعالى فى حق محمد صلى الله عليه وسلم انه قال ما كان لى من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون حتى أعلمه الله تعالى فعلم ان للطبيعة فيهم أثرا كما ان للاركان فى أجسام المولدات أثرا فلما كان الناس شجرات جعل فيهم ولاة يرجعون اليهم اذا اختصموا ليحكموا بينهم ليزول حكم التشاجر وجعل لهم اماما فى الظاهر واحدا يرجع اليه أمر الجميع لاقامة الدين وأمر عباده أن لا ينازعوه ومن طعن عليه ونازعه أمرنا الله بقتاله لما علم ان منازعته تؤدى الى فساد فى الدين الذى أمر الله باقامته وأصله قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فمن هناك طهر اتخاذ الامام وان يكون واحدا فى الزمان ظاهرا السيف فقد يكون قطب الوقت هو الامام نفسه كأبى بكر وغيره فى وقته وقد لا يكون قطب الوقت فتكون الخلافة لقطب الوقت الذى لا يظهر الا بصفة العدل ويكون هذا الخليفة الظاهر من جملة نواب القطب فى الباطن من حيث لا يشعر فالجور والعدل يقع فى أئمة الظاهر ولا يكون القطب الا عدلا وانما سبب ظهوره فى وقت وخفاءه فى وقت وهو ان الله ما جبر أحدا على كينونته فى مقام الخلافة وانما الله أعطاه الاهلية لذلك المقام وعرض عليه الظهور فيه بالسيف حسبما أمر من قبله ظهر بالسيف فكان خليفة ظاهرا وباطنا ما تم غيره وان اختار عدم الظهور لمصلحة رآها أحياه الله وأقام عينه نائبا فى العالم يسمى خليفة يجور ويعدل وقد يكون عادلا على قدر ما يوفقه الله سبحانه ويكون حكمه وان كان جائرا حكم الامام العادل من نازعه قتل ولا يقتل الا الآخر فانه المنازع وأمرنا الله أن لا نخرج يدا من

طاعته وأخبرنا انه من عدل منهم فلهم ولنا ومن جار منهم فعليهم ولنا ولما كان الانسان شجرة كما ذكر ناه نهى الله أوّل انسان عن قرب شجرة عيّنها له دون سائر الشجرات كما هو الانسان شجرة معينة بالخلافة دون سائر الشجرات فنبهه أن لا يقرب هذه الشجرة المعينة على نفسه وظهر ذلك في وصيته لداود ولا تتبع الهوى اعني هوى نفسه فهو الشجرة التي نهى آدم ان يقربها أي لا تقارب موضع النزاع والخلاف فيؤثر فيك نشأة حسدك الطبيعي العنصري يقول ذلك لنفسه الناطقة المدبرة فان بها يخالف أمر الله فيما أمره به أو نهاه عنه فقوله هذه الشجرة بحرف الاشارة تعيين لشجرة معينة ولما كانت الامامة عرضا كما كانت الامانة عرضا والامامة أمانة لذلك ظهر بها بعض الاقطاب ولم يظهر بها بعضهم فمطر الحق هذا القطب بالاهلية ولو طر الله للامام الظاهر بهذه العين ما حاز امام قط كما تراه الامامية في الامام المعصوم فانه من شرط الامام الباطن ان يكون معصوما وليس الظاهر ان كان غيره يكون له مقام العصمة ومن هنا علطت الامامية فلو كانت الامامة غير مطلوبة له وأمره الله ان يقوم فيها عصمه الله بلا شك عندنا وقد نبه رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قررناه كله فيه على العرض بفعله حيث لم يجر أحدا على ولاية بل ذكر انه من تركها كان خيرا له وانها يوم القيامة حسرة وندامة الا من قام فيها بصورة العدل ونبه على عصمة من أمر بها بقوله من أعطيها عن مسئلة وكل اليها ومن جاءته عن غير مسئلة وكل الله به ملكا يسدده وهذا معنى العصمة والسؤال هنا اشارة الى الرضا بها والمحبة لهذا المنصب وهو سائل بباطنه وغيره ممن يكره ذلك يجبره أهل الحل والعقد عليها ويرى انه قد تعين عليه الدخول فيها والتلبس بها لما يرى ان تخلف عنها من ظهور الفساد فيقوم له ذلك في الظاهر مقام الخير الالهي بالامر على التلبس بها وبعصم ويكون عادلا اذا الملك الذي يسدده لا يأمره الا بخير حتى القرين كما قال صلى الله عليه وسلم انه أعانه الله عليه فاسلم رفع الميم ونصبها وقال فلا يأمرني الا بخير فمبايعة النبات هذا القطب هو ان تبايعه بنفسه ان لا تخالفه في منشط ولا مكره مما يأمرها به من طاعة الله في أحكامه فان الله قد جعل زمام كل نفس بيد صاحبها وأمرها اليه فقال وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى يعني نفسه وكذلك في داود ولا تتبع الهوى يعني نفسه فانه لو كان هوى غيره نهي ان يتبعه فما يتبعه الا هوى نفسه فطاوع نفسه في ذلك فدل ذلك تعين انه أراد بالهوى نفسه لا غيره وهو ان يأمره بمخالفة ما أمره الله به ان يفعله أو ينهاه عنه فاذا بايعته نفسه انصرف حكم شجريتها الى منازعة من ينازع أمر الله فبقي حكم حقيقتها في المخالفين أمر الله اذ علم الله ان حقيقة الخلاف لا تزول فيها شجرة لعينها فلو زال زال عينها فلهذا عين الله لها مصرفا خاصا يكون فيه سعادتها وكل من عرف القطب من الناس لزمته مبايعته واذا بايعه لزمته بيعته وهي من مبايعة النبات فانها بيعة طاهرة لهذا القطب التحكم في ظاهره بما شاء وعلى الآخر التزام طاعته وقد ظهر مثل هذا في الشرع الطاهر ان المتبايعين لو اتفقا على حكم بينهما فيما تبارعا فيه فحكم بينهما بحكم لزمهما الوقوف عند ذلك الحكم وان لا يخالفا ما حكم به فالقطب المنصوب من جهة الحق أولى بالحكم فيمن عرف امامته في الباطن من الناس ولهذا التحكم الذي قلناه منه في ظاهر من بايعه ألحقنا هذه المبايعة ببيعة النبات بل ان حققت الامر وانبعت فيه الاصل وجدت الساتية في النفس الخزنية الناطقة لانها ما ظهرت الا من هذا الجسم المسوى المعدل وعلى صورة مزاجه فهي أرضه التي نبتت منه حين أنبتها الله بالنفخ في هذا الجسم من روحه وهكذا كل روح مدبر لجسم عنصري فالسعيد من عرف امام وقته فبايعه وحكمه في نفسه وأهله وماله كما قال صلى الله عليه وسلم في حق نفسه لا يكمل لعبد الايمان حتى أكون أحب اليه من أهله وماله والناس أجمعين ولهذا يشترط في البيعة المنشط والمكره لان الانسان ما ينشط الا اذا وافق الله هوى نفسه والمكره اذا حالف أمر الله هوى نفسه فقوم به على كره لانصافه ووفائه بحكم البيعة فانه ما بايع الا الله قال كانت يد الله فوق أيديهم وما شاهدوا بالابصار الا يد هذا الشخص الذي بايعوه والنفس أبدا في الغالب تحت حكم مزاجها والقليل من الناس من يحكم نفسه على طبيعته ومزاجه فان الامومة للجسم المسوى والبنوة للنفس وقد أمر الانسان بالاحسان لابويه والبر بهما وامتثال أوامرهما ما لم يأمره أحدهما بالابوين بمخالفة أمر الحق فلا يطعه كما قال تعالى وان جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا

واتبع سبيل من أناب الى فامر باتباع المنيبين الى الله ومخالفة نفوسهم ان أبت ذلك فحق الامام أحق بالاتباع قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم وهم الاقطاب والخلفاء والولاة ومايق لهم حكم الا فى صنف ما أبيح لك التصرف فيه فان الواجب والمحظور من طاعة الله وطاعة رسوله فما يتى للائمة الا المباح ولا أجر فيه ولا وزر فاذا أمرك الامام المقدم عليك الذى بايعته على السمع والطاعة بأمر من المباحات وجبت عليك طاعته فى ذلك وحرمت مخالفته وصار حكم ذلك الذى كان مباحا واجبا فيحصل للانسان اذا عمل بأمره أجر الواجب وارتفع حكم الاباحة منه بأمر هذا الذى بايعه فتدبر ما ذكرناه ومانبهنا عليه من أمر الامام بالمباح واعرف منزلة البيعة وما أثمرت وما أثرت وكيف نسخت حكم الاباحة بالوجوب عن أمر الحق بذلك فنزل الامام منزلة الشارع بأمر الشارع فتغير الحكم فى المحكوم عليه عما كان عليه فى الشرع قبل أمر هذا الامام فمن أنزله الحق منزلته فى الحكم تعين اتباعه واعلم ان السمات عالم وسط بين المعدن والحيوان فله حكم البرازخ فله وجهان فبعطى من العلم بذاته لمن كوشف بحقيقة مافيه من الوجود فان الكمال فى البرازخ أظهر منه فى غير البرازخ لانه يعطيك العلم بذاته وبغيره وغير البرزخ يعطيك العلم بذاته لا بغيره لان البرزخ مرآة للطرفين فمن أبصره أبصر فيه الطرفين لابد من ذلك وفى السمات سر برزخى لا يكون فى غيره فانه برزخ بينه من قوله نساتا وبين ربه من قوله أنتكم والمنصف العادل من حكم بين نفسه وربه ولا يكون حكما حتى تكون نفسه تنازع ربها فيحكمه له على الما علمه ان الحق لله بكل وجه وعلى كل حال وسبب نزاعها كونها على الصورة فيها مضادة الامثال لامضادة الاضداد فيدخل الانسان حكما بين ربه وبين نفسه ألا تراه مأمورا بأن ينهاها عن هواها فاربها مرتبة الاجنبى وليس الا عينها وهى التى ادعت فهى الحكم والخصم ولو اقتصر الامر دونها على الجسم النامى منه وغير النامى لم تكن منازعة فانه مطروح على التسبيح لله بحمده فالجسم الانسانى كالجسم من النمات لا يقوم على ساق ولا يرجع شجرة الابوجود الروح المنفوخ فيه فحينئذ يقوم على ساق بخلاف الاشجار كلها فانها تقوم على ساق من غير نفخ الروح الحيوانى فيها فهو نجم بالاصالة وشجرة بالنفخ فسجوده لله سجود الظلال وسجود الشجر لله سجود الاشخاص القائمين على ساق ولما كان النبات برزخيا كان مرآة قابلا صور ماهو طابرزخ وهما الحيوان والمعدن اذا بايع بايع لبيعته مظاهر فيه من صور ماهو برزخ لهما تعالله فتضمنت بيعة النبات بيعة الحيوان والمعادن لان هذا الامام يشاهد الصور الظاهرة فى مرآة البرازخ وهو علم عجيب كما يرى الناظر فى المرآة فى الحس غير صورته مما تقبله المرآة من صور غير الناظر من الاشخاص فيدرك فيها ماهى تلك الاشخاص عليه فى أنفسها مع كونها فى أعيانها غيما عنه ومارأى لها صورة الا فى هذا الجسم الصقيل فان أعطته تلك الصورة علما غير النظر اليها كان ذلك العطاء بمنزلة مايعطى المبايع فى البيعة من السمع والطاعة لمن بايعه وان لم تعط علما لم يرجع ذلك اليها وانما هو رجع الى الناظر وانه ليس بامام ولا خليفة ولا له بيعة أصلا وبهذا يتميز الامام فى نفسه عن غيره ويعلم انه امام فان أخذ العلم هذا الناظر من تلك الصورة بحكم التفكر والاعتبار فيخيل انه امام وقته فليس كذلك الا ان تعطيه الصور العلم من ذاتها كشمائل غير فكر ولا اعتبار وان اتفق ان يساويه صاحب الفكر فى ذلك العلم الكشفى فليس بامام لاختلاف الطريق فان الامام لا يقتنى العلوم من فكره بل لو رجع الى نظره لأخطأ فان نفسه ما اعتادت الا الاخذ عن الله وما أراد الله لعنايته بهذا العبد أن يرزقه الاخذ من طريق وفكره فيحجبه ذلك عن ربه فانه فى كل حال يريد الحق ان يأخذ عنه ماهو فيه من الشؤون فى كل نفس فلا فراغ له ولا نظر لغيره وللعاقل اذا استبصر دليل قد وقع يدل على صحة ماذكرناه نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن ابار النخل فسد لانه لم يكن عن وحى الهى ونزوله يوم بدر على غير ماء فرجع الى كلام أصحابه فانه صلى الله عليه وسلم ما تعود أن يأخذ العلوم الا من الله لا نظر له الى نفسه فى ذلك وهو الشخص الاكمل الذى لا أكمل منه فما ظنك بمن هو دونه وما بقى للعارفين بالله علاقة بين الفكر وبينهم بطريق الاستفادة ولا يسمى الشخص الهيا الان لا يكون أخذه العلوم الا عن الله من فتوح المكاشفة بالحق يقول أبو يزيد البسطامى أحدثم

علمكم ميتا عن ميت حدثنا فلان وأين هو قال مات عن فلان وأين هو قال مات فقال أبو يزيد وأخذنا علمنا عن الحيّ الذي لا يموت فلا حجاب بين الله وبين عبده أعظم من نظره الى نفسه وأحد العلم عن فكره ونظره وان وافق العلم فالاحد عن الله أشرف وعلم صرورات العقول من الله لانها حاصلة لا عن فكر واستدلال ولهذا لا تقبل الضرورية الشبه أصلا ولا الشكوك اذا كان الانسان عاقلا فان حيل بينه وبين عقله فما هو الذي قصدنا اللسان عنه ولا بد أن أعلمك بقية السبات ومرتبته وأنك نبات وأمثالك فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم لترتفع الهمة الى الوقوف عليها والتحلي بها فمن ذلك علم الرحوت وعلم فتوح المكاشفة بالحق وعلم فتوح الحلاوة في الباطن وعلم فتوح العبارات في الترجمة عن الله وعلم نسخ الاحكام بعد النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أمر النبيّ صلى عليه وسلم فانه المقرر حكم المجتهد لتعارض الادلة فله الاختيار فيها وعلم العناية الالهية ببعض العبيد وعلم الاشارات وعلم التمام والكمال وان التمام للنشأة والكمال بالمرتبة وعلم اللسان والتبيين وعلم الاستقامة وماشيب النبيّ صلى الله عليه وسلم من سورة هود وعلم الكشف على مقامات النص الالهيّ هل يؤثر فيه حكم الاكوان أم لا وعلم الطمأنينة والفرق بينها وبين اليقين والعلم وعلم نسبة العالم ملكا لله وعلم من نازعه فيه مما دام ينازعه حتى ذكر الله ان له حمودا من كونه ملكا وما هم أولئك الاحماد وهل تعلم طرق الاحصاء أو لا تعلم الا طريق الاحصاء من غير تفصيل وهل وقع لاحد العلم بها على التفصيل أم لا وعلم العلل الالهية في الكون وعلم الرجوع الالهيّ على العباد بم يرجع اليه ولما دام يرجع وهو القائل واليه يرجع الامر كله فهل هو عين ذلك الامر الراجع أم لا وهو علم شريف وعلم بمرتبة من يستحق التعظيم الالهي ممن لا يستحقه وعلم الوفاء بالعقد مع الله فيما يعقده معه مما له الخيار في حله ومدهما الوفاء به ولا بد الا أن يقترن به أمر من شيخ معتبر لتأييد أو لاحد ممن له فيه اعتقاد التقدم فان له ان يحل ذلك العقد مع الله الخير فيه ولا بد وان لم يفعل قول فان لم يقترن به مثل هذا فالوفاء به مذهبا ومذهب أهل الخصوص وعلم السواء بين المتأنيين فلا يظهر الظاهر الا صورة الباطن وهو المعبر عنه بالصدق وعلم من طلب الستر عند تجلي الحقيقة حيدرا ان تذهب عينه وعلم التبديل وما حصرته وما يقبل التبديل وما لا يقبله مما هو ممكن ان يقبله وعلم الاقبال والتولي هل الاقبال تول أو هو اقبال بلا تول وعلم رفع الحرج من العالم مع وجوده بما ذا يرتفع عند من يرتفع في حقه وعلم الرضاء ومحله وما توابه عند الله وعلم ما ينتج التحميل بالحمد وعلم الاقتدار الكوني من الاقتدار الالهي وعلم تأثير العالم بعضه في بعض هل هو تأثير علة أم لا وعلم التعصب في العالم في أي صنف يظهر وهل يتصف به الملأ الاعلى أم لا وهل له مستند في الاسماء الالهية المؤثرة في الاعيان للاحوال التي يقام فيها أعيان المكلفين كالعاصي اذا توجه عليه الاسم المنتقم وتوجه عليه الاسم العفو فيتصف له الاسم التوّاب والرحيم والغفور والحليم هذا أعني بالمستند الالهيّ وعلم ما يظهر على أعيان الممكنات المكلفين هل يظهر بحكم الاستحقاق أو بحكم المشيئة وعلم ما تجتمع فيه الرسل وما تفترق فيه وعلم منازل القرون الثلاثة الآتية على نسق والقرن الرابع وما لها في الزمان من الشهور والاربعة الحرم التي هي ثلاثة سرد وواحد فرد وعلم ما يطلب بالسجود من الله ومراتب السجود والسجود الذي يقبل الرفع منه الساجد من السجود الذي اذا وقع لم يرفع منه وهل خلق العالم ساجدا أو خلق قائما ثم دعي الى السجود أو خلق بعضه قائما وبعضه ساجدا وتعيين من خلق ساجدا ممن خلق قائما ثم سجد اولم يسجد وعلم العلامات الالهية في الاشياء وما يدل منها على سعادة العبد وعلى شقاوته وعلم تفاصيل الوعد الالهيّ ولما دا نفذ بكل وجه ولم ينفذ الوعيد في كل من توعد وكلاهما حد إلهيّ فهذا بعض ما يحوي عليه هذا المنزل من العلوم وتركنا منها علوما لم نذكرها طلبا للاختصار والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ومن هذا المنزل علمان حين وقسما عليه سبعة احدى وتسعين وخمسمائة نصر المؤمنين على الكفار قبل وقوعه بمدينة فاس من بلاد المغرب

الباب السابع والثلاثون وثلاثمائة في معرفة منزل محمد صلى الله عليه وسلم مع بعض العالم وهو من الحضرة الموسوية

ألا الله ما الاكوان فيه * من احكام التناقض فى الوجود
فهم طائع عاص عليم * جهول بالنزول وبالصعود
ومنهم من تحقق فى عيوب * ومنهم من تحقق فى الشهود
فتطهر كثرة والعين منها * وحيد بالدلائل والعقود
فسبحان المراد بكل نعت * من اوصاف الالوهة والعبيد
وسبحان المحيط بكل شئ * ويوصف فى المعارف بالمريد

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد الناس يوم القيامة وعلل ذلك بكماله وقال لو كان موسى حيا ما وسعه الا ان يتبعنى لعموم رسالته وشمول شريعته خص صلى الله عليه وسلم باشياء لم تعط لنبى قبله وما خص نبى بشئ الا وكان لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه أوتى جوامع الكلم وقال كنت نبيا وآدم بين الطين والماء وغيره من الانبياء لم يكن نبيا الا فى حال نبوته وزمان رسالته فلنذكر فى هذا الباب منزله ومنزلته فالمنزل يظهر فى بساط الحق ومقعد الصدق عند التجلى والرؤية يوم الزور العام الاعظم فنعلم منزله بالبصر والشهود واما منزلته فهى منزلة فى نفس الحق ومرتبة منه ولا يعلم ذلك الا باعلام الله وله المقام المحمود وهو فتح باب الشفاعة للملائكة فمن دونهم وله الاولية فى الشفاعة وله الوسيلة وليس فى المنازل أعلى منها يناط بها محمد صلى الله عليه وسلم سؤال أمته جزاء لما نالوه من السعادة به حيث أبان لهم طريقها فاسعوه واعلم ان هذا المنزل من يدخله يرى فيه عجائب لا يراها فى غيره فمن ذلك انه يرى أعمال الاشقياء محسدة وأعمال السعداء كذلك محسدة صورا قائمة تعقل وجود حالتها وقد جعل الله فى نفوس هذه الصور طلبا على الاسماء التى وجدت عنها وهم العاملون ويحدون فى طلبهم فاما أعمال السعداء فيرون على أيمانهم طريقا يسلكونها فتأخذ بهم تلك الطريق الى مشاهدة أصحابها وهم السعداء فيميز بعضهم بعضا ويتساءلون ويتحدثون هم العاملون مراكب وورد نجاة تحملهم الى مستقر الرحمة وأما أعمال الاشقياء فتقوم لهم طرق متعددة متشعبة متداخلة بعضها فى بعض لا يعرفون أى طريق تمشى بهم الى أصحابها فيحارون ولا يهتدون وهذا من رحمة الله بالاشقياء فاذا حارت أعمالهم رجعت الى الله بالعبادة والذكر ويتفرقون فى تلك الطرق فمنهم من لا يهتدى الى صاحبه أبد الابدين ومنهم من يصل الى صاحبه فيشاهده ويتعرف اليه فيعرفه ويكون وجوده اياه مصادفة فيتعلق به ويقول له اجلى فقد أتعبتنى فى طلبك فيحير العامل على حاله الى أن تناله الرحمة رحمة الله والى جانب موقف هذه الصور طريقان واضحان طريق يكون غايته الحق الوجود وطريق لا غاية له فانه يخرج السالك الى العدم ولا يقف عند غايته فمهما ادا العدم لا يضبط بحد فتقيده بخلاف الحق الوجود فانه يتقيد وان كان مطلقا فاطلاقه تقييد فى نفس الامر فانه متميز باطلاقه عن الوجود المقيد فهو مقيد فى عين اطلاقه وطريق ثالث بين هذين الطريقين ورسمى لا تنصف غايته بالوجود ولا بالعدم مثل الاحوال فى علم المتكلمين فاما الطريق التى يكون غايتها الوجود الحق فيسلك عليها الموحدون والمؤمنون والمشركون والكافرون وجميع أصحاب العقائد الوجودية وأما الطريق الاخرى فلا يسلك عليها الا المعطلة فلا يهتدى بهم الى غاية وأما الطريق البرزخى فلا يسلك فيه الا العلماء بالله خاصة الذين أثبتهم الحق ومحاهم فى عين اثباتهم وأثبتهم فى حال محائهم فهم الذين لا يموتون ولا يحيون الى أن يقضى الله بين العباد وأحدون ذات اليمين الى طريق الوجود الحق وقد اكتسوا من حقيقة تلك الطريق صفة واكتسوا منها هيئة تظهر عليهم فى منزل الوجود الحق يعرفون بها بعضهم بعضا ولا يعرفهم بها أحد من أهل الطريقين وهذا ضرب مثل ضربه الله لاهل الله ليقفوا منه على مراتب الهدى والحيرة والمهتدين والضالين وجعل الله لهم نورا بل أنوارا يهتدون بها فى ظلمات برطبيعتهم وفى ظلمات بحر أفكارهم وفى ظلمات نفوسهم الناطقة برها وبحرها بما هى عليه فى نشأتها اذ كانت متولدة بين النور الخالص والطبيعة المحضة العنصرية الصرفة وتلك الانوار المحمولة فيهم من الاسماء الالهية فمن كان عارفا بها وناظرا لها من حيث ما وجدت له وصل بها الى العلم بالامور والمكشوف ومن أخذها أنوارا لا يعلم انها انما الوضع للاهتداء وجعلها زينة كما تراها العامة فى

كواكب السماء زينة خاصة لم يحصل له منها غير ما رأى ويراها العلماء بمنازلها وسيرها وسباحتها في أفلاكها موضوعة للاهتداء بها فاتخذوها علامات على ما يبتغونه في سيرهم على الطرق الموصلة الى مادعاهم الحق اليه من العلم به أو الى السعادة التي هي الفوز حاصة * واعلم أن الله لما جعل منزل محمد صلى الله عليه وسلم السيادة فكان سيدا ومن سواه سوقة علمنا أنه لا يقاوم فان السوقة لا تقاوم ملوكها فله منزل خاص وللسوقة منزل ولما أعطى هذه المنزلة وآدم بين الماء والطين علمنا أنه المعد لكل انسان كامل منعوت بناموس الهي أو حكمي وأول ما ظهر من ذلك في آدم حيث جعله الله خليفة عن محمد صلى الله عليه وسلم وأمده بالاسماء كلها من مقام جوامع الكلم التي لمحمد صلى الله عليه وسلم فظهر بعلم الاسماء كلها على من اعترض على الله في وجوده ورجح نفسه عليه ثم توالت الخلائف في الارض الى أن وصل زمان وجود صورة حسمه لاظهار حكم منزلته باجتماع نشأتيه فلما برز كان كالشمس اندرج في نوره كل نور فأقر من شرائعه الى وجه بها وتوانه ما أقر وسبح منها ما سبح وظهرت عبايته بامنه لحضوره وظهوره فيها وان كان العالم الانساني والماري كله أمته ولكن لهؤلاء خصوص وصف جعلهم خير أمة أخرجت للناس هذا الفصل أعطاه ظهوره بنشأتيه فكان من وصل هذه الامة على الامم ان أرطما منزلة حلفائه في العالم قبل ظهوره اذ كان أعطاهم التشريع فأعطى هذه الامة الاجتهاد في نصب الاحكام وأمرهم أن يحكموا بما أداهم اليه اجتهادهم فأعطاهم التشريع فلحقوا بمقامات الانبياء عليهم السلام في ذلك وجعلهم ورثة لهم لتقدمهم عليهم فان المتأخر يرث المتقدم بالصرورة فيدعون الى الله على بصيرة كما دعا الرسل محمد صلى الله عليه وسلم فاخبر بعصمتهم فيما يدعون اليه فهم المخطئ حكم غيره من المجتهدين ما هو مخطئ عن الحق فان الذي جاء به حق فان أخطأ حكما قد تقدم الحكم به لمحمد صلى الله عليه وسلم وما وصل اليه فذلك الذي جعل له أجرا واحدا وهو أجر الاجتهاد وان أصاب الحكم المتقدم باجتهاده فله أجران أجر الاجتهاد وأجر الاصابة وان كان المصيب مجهول العين في المجتهدين عند نفسه وعند غيره وليس بمجهول عند الله وكل من دخل في زمان هذه الامة بعد ظهور محمد صلى الله عليه وسلم من الانبياء والخلفاء الاول فانهم لا يحكمون في العالم الا بما شرع محمد صلى الله عليه وسلم في هذه الامة وتميز في المجتهدين وصار في حزبهم مع ابقاء منزلة الخلافة الاولى عليه فله حكمان يظهر بذلك في القيامة ماله ظهور بذلك هناك ومنزل محمد صلى الله عليه وسلم يوم الزور الاعظم على يمين الرحمن من حيث الصورة التي يتجلى فيها على عرشه ومنزله يوم القيامة ليس على يمين الرحمن لكن بين يدي الحكم العدل لتنفيذ الاوامر الالهية والاحكام في العالم فالكل عنه يأخذ في ذلك الموطن وهو وجه كله يرى من جميع جهاته وله من كل حاسب اعلام عن الله تعالى يفهم عنه يرونه لسانا ويسمعونه صوتا وحرفا ومنزلته في الجنان الوسيلة التي تتفرع جميع الجنات منها وهي في جنة عدن دار المقامة ولها شعبة في كل جنة من تلك الجنات من تلك الشعبة تطهر صلى الله عليه وسلم لاهل تلك الجنة وهي في كل جنة أعظم منزله فيها وهذه منازل كلها حسية لا معنوية وليست المعنوية الا منزلته في نفس موجده وهو الله تعالى وما هذا خاص به بل كل منزله لا تكون الا في نفس الله الذي هو الرحمن والمنازل محسوسة محصورة التي هي جمع منزل لاجمع منزلة فاعلم ذلك فانه من لباب المعرفة بالله تعالى وتقدس في دانه وأما منزلته في العلوم فالاحاطة بعلم كل عالم بالله من العلماء به تعالى متقدميهم ومتأخريهم وكل منزل لولي انما هو مطيب بالطيب الالهي الذي لم يدخل فيه ولا استعملت أيدي الاكوان فيه واعلم انه من كماله صلى الله عليه وسلم أنه خص بستة لم تكن لنبي قبله والستة أكمل الاعداد وليس في الاشكال شكل فيه زوايا اذا وصمت اليها الامثال لم يكن بينها حائل الا الستة وبها أوحى الله الى النحل في قوله أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون وأوحى اليها صنعة عملها فعملتها مسدسة فأخبر أنه أعطى مفاتيح الخزائن وهي خزائن أجناس العالم ليخرج اليهم بقدر ما يطلبونه بدوانهم اذا علمت انه السيد ومن اعتبر تعيين الخزائن بالارض فليس في الارض الا خزائن المعادن والنبات لا غير فان الحيوان من حيث نموه نبات قال تعالى والله أنبتكم من الارض نباتا فأخبرنا انا من حملة نبات الارض وما أعطيها صلى الله عليه وسلم حتى كان فيه الوصف الذي يستحقها به ولهذا اطلبها يوسف عليه السلام من المالك صاحب مصر أن يجعله على خزائن الارض لانه حفيظ عليم ليفتقر الكل اليه فتصح سيادته عليهم ولهذا أخبر بالصفة التي يستحق من

قامت به هذا المقام فقال انى حفيظ عليم حفيظ عليها فلا تخرج منها الا بقدر معلوم كما ان الله سبحانه يقول وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فاذا كانت هذه الصفة فيمن كانت ملك مقاليد هاثم قال بعد قوله حفيظ عليم أخبر أنه عالم بحاجة المحتاجين لما فى هذه الخزائن التى حزن فيها ما به قوامهم عليم بقدر الحاجة فلما أعطى صلى الله عليه وسلم مفاتيح خزائن الارض علمنا انه حفيظ عليم وكل ما ظهر من رزق فى العالم فان الاسم الالهى لا يعطيه الا عن أمر محمد صلى الله عليه وسلم الذى بيده المفاتيح كما اختص الحق تعالى بمفاتيح الغيب فلا يعلمها الا هو وأعطى هذا السيد منزلة الاختصاص باعطائه مفاتيح الخزائن والحصلة الثانية أوتى جوامع الكلم والكلم جمع كلمة وكلمات الله لا تنفد فاعطى علم ما لا يتناهى فعلم ما يتناهى مما حصره الوجود وعلم ما لم يدخل فى الوجود وهو غير متناه فأحاط علما بحقائق المعلومات وهى صفة الهية لم تكن لغيره فالكلمة منه كلمات كالامر الالهى الذى هو كلمة واحدة كلمح بالبصر وليس فى التشبيه الحسى أعظم ولا أحق تشبيها به من اللمح بالبصر ولما علم بجوامع الكلم أعطى الاعجاز بالقرآن الذى هو كلمة الله وهو المترجم به عن الله فوقع الاعجاز فى الترجمة التى هى له فان المعانى المجردة عن المواد لا يتصور الاعجاز بها وانما الاعجاز ربط هذه المعانى بصور الكلام القائم من نظم الحروف فهو لسان الحق وسمعه وبصره وهو أعلى المراتب الالهية ويتنزل عنها من كان الحق سمعه وبصره ولسانه فيكون مترجما عن عبده كما يترجم تعالى لنا فى القرآن أحوال من قبلنا وما قالوه مما فيه ذلك الشرف فانه يترجم عن أهله والمقربين لديه كالملائكة فيما قالوه ويترجم عن ابليس مع اللاسه وشيطنته وبعده مما قاله ولا يترجم عن الله الا من له الاختصاص الذى لا اختصاص فوقه والحصلة الثالثة بعثته الى الناس كافة من الكمت وهو الصم ألم نجعل الارض كفاتا أى تضم الاحياء على ظهرها والاموات فى بطنها كذلك صمت شريعته جميع الناس فلا يسمع به أحد الا لزمه الايمان به ولما سمع الجن القرآن يتلى قالوا لقومهم يا قومنا أجيبوا داعى الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب أليم ومن لا يجب داعى الله فليس بمعجز فى الارض وليس له من دونه أولياء أولئك فى ضلال مبين فأخبر بقوله فليس بمعجز فى الارض عن الجن وقول الله من وليس له الى ممن فضمت شريعته الجن والانس فعم بشريعته الانس والجن وعمت العالم رحمته التى أرسل بها فقال وما أرسلناك الا رحمة للعالمين فأخبر الله أنه أرسله ليرحم العالم وما خص عالما من عالم فاذا أتى بكل ما يرضى العالم صفا صفا ما عدا بعض من هو مخاطب بحكم شرعه فقد رحمه وقام بالرحمة التى أرسل بها دل بقوله انه جاء بحكم الله وحكم الله يرضى به كل صنف من العالم بلا شك فان كل العالم مسبح بحمده فهو راض بحكمه من جهة ما جاء به هذا الرسول العام الدعوة العام بشيره الرحمة على العالم غير أن من الناس من لم يرض بالمحكوم به وان كان راضيا بالحكم فقد نال من رحمة الله التى أرسل بها على قدر ما رضى به من الحكم المعين الذى جاء به وليس هذا الواقع الا فى الناس خاصة وانما الجن شياطينهم وعبر شياطينهم فان الله جعل لهم الاعواء وأمرهم من حاف حجاب العدم بالاستفزاز والمشاركة فى الاموال والاولاد ابتلاء لهم وامتحانا فيقول الشيطان للانسان اكفر فاذا كفر يقول الشيطان انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين هذا اخبار الله عنه ثم قال فكان عاقبتهما أى جاء هما عقيب هذا الواقع انهما فى النار فأعقب الشيطان برجوعه الى أصله فانه مخلوق من النار فرجع الى موطنه وكان للانسان عقوبة على كفره حيث ظلم بقبول ما جاءه به الشيطان ولم يقبل ما جاءه به الرسول ثم قال خالدين فيها فخلد الشيطان فى منزله وداره وخلد الانسان جزاء لكفره ولهذا تبرأ منه للافتراق الذى بينهما فى العاقبة وقوله وذلك فأشار بسمية الواحد ولم يشأ الاشارة الى العقاب فانهما ما اشتركا فيه لان الذى أتى للانسان عقيب ذنبه انما هو العذاب والذى كان سهم الشيطان الذى أتاه عقيب فعله وقوله رجوعه الى أصله الذى منه خلق ولا يعتبر العاقل ألا ترى فى قصة آدم فى الجنة لما وقع منه ما وقع من قرب الشجرة وأعقبه الله الهبوط الى الارض من الجنة وأهبط حواء وأهبط ابليس ولهذا قال اهبطوا جميعا ولم يثن ولا أفرد ونزل آدم الى أصله الذى خلق منه فانه مخلوق من التراب فأهبطه الله للخلافة لقوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة فما أهبط عقوبة لما وقع منه وانما جاء الهبوط عقيب ما وقع منه وأهبط حواء للتناسل

وأهبط ابليس عقوبة لارجوعا الى أصله فانها ليست داره ولا حلق منها فسأل الله الاغواء أن يدوم له فى ذرية آدم لما عاقبه الله عما يكرهه من ابراله الى الارض وكان سبب ذلك فى الاصل وجود آدم لانه بوجوده وقع الامر بالسجود وظهر ما ظهر من ابليس وكان من الامر ما كان وعلمنا أن الله أرسله بالرحمة وجعله رحمة للعالمين فمن لم تسعه رحمته فما ذلك من حجمه وانما ذلك من حجمة القابل فهو كالنور الشمسى اذا فاض شعاعه على الارض فمن استترعنه فى كنّ وظل حدار فهو الذى لم يصل اليه اشعار النور عليه وعدل عنه فلم يرجع الى الشمس من ذلك منع وأخبر صلى الله عليه وسلم انه بعث الى كل أحمر وأسود وقد ذكر من قامت به الالوان من الاجسام اشيرالى انه مبعوث بعموم الرحمة ان يقبلها وبعموم الشرع لمن يؤمن به وأمته صلى الله عليه وسلم جميع من بعث اليه ليشرع له فمنهم من آمن ومنهم من كفر والكل أمته والحصلة الرابعة انه نصر بالرعب بين يديه مسيرة شهر والشهر قد قطع القمر درجات الفلك المحيط فهو أسرع قاطع والحساب له بالمغرب وهو عرفى فاذا انصر بين يديه بالرعب مسيرة شهر سير القمر لانه ما ذكر السائر وذكر الشهر ولا يعين الشهر عند أصحاب هذا اللسان الا سير القمر فقد عمّ نصره بالرعب ما قطعه من المسافة هذا القمر فى شهر فم حكم كل درجة للفلك الاقصى لها أثر فى عالم الكون والفساد تقطع القمر تلك المسافة فما قال ذلك الا اطريق الثناء عليه ولو كان ثم من يقطع الفلك فى أقل من هذا المدة لجاء به فجاء أسرع سائر يعلم سيره قطع درجات الفلك المحيط فعموم رعبه فى قلوب أعدائه عموم رحمته فلا يقبل الرعب الا عدو مقصود يعلم انه مقصود فما قاتله أحد فى قتال الا وفى قلبه رعب منه ولكنه يتجلد عليه بما أشقاه الله ليفوز السعيد من الشقى فيوهن ذلك الرعب من جلادة عدوه على قدر ما يريد الله فما نقص من جلادة ذلك العدوّ عما وجده من الرعب كان ذلك القدر نصرا من الله والحصلة الخامسة أحلت له المغانم ولم تحل لاحد قبله فأعطى ما يوافق شهوة أمته والشهوة نار فى باطن الانسان تطلب مشتهاها ولا سيما فى المغانم لان النفوس طالما اتتداولها لكونها حصلت لهم عن قهر منهم وغلبة وتعمل فلا يريد ون ان يفوتهم التمتع بها فى مقابلة ما قاسوه من الشدة والتعب فى تحصيلها فهى أعظم مشتهى لهم ومدكات المغانم فى حق غيره من الانبياء اذا انصرف من قتال العدو وجمع المغانم كلها فاذا لم يبق منها شئ نزلت نار من الجو فأحرقتها كلها فان وقع فيها غلول لم تنزل تلك النار حتى يرد ما بقى منها الذى أحدثها فكان لهم نزول النار علامة على القبول الالهى لتعلمهم فأحلها الله لمحمد صلى الله عليه وسلم وسمحها فى أصحابه فتناولتها نار شهواتهم عناية من الله بهم لكرامة هذا الرسول عليه فأكرمه بأمر لم يكرم به غيره من الرسل وأكرم من آمن به بما لم يكرم به مؤمن قبله لغيره والحصلة السادسة ان طهر الله تعالى به الارض جعلها كلها مسجدا له حيث أدركته أو أمته الصلاة يصلى والمساجد بيوت الله وبيوت الله أكرم البيوت لاضافتها الى الله فصار الارض كلها بيت الله من حيث أن جعلها مسجدا وقد أخبر بالمن يلازم المساجد من الفضل عند الله فامته لا تبرح فى مسجد لانها لا تخرج من الارض لان الحياة ولا فى الموت وانما هو انتقال من ظهر الى بطن وملازم المسجد جالس الله فى بيته فهذه الامة جلساء الله حياة وموتا لانهم فى مسجد وهو الارض وكذلك جعل الله أيضا تربة هذه الارض طهورا فكان لها حكم الماء فى الطهارة اذا عدم الماء أو عدم الاقدار على استعماله لسنا مما من ذلك وأقام لهم تراب هذه الارض والارض طهورا فاذا فارق الارض ما فارق منها ما عدا التراب ولا يطهر به الا أن يكون التراب فانه ما كان منها يسمى أرضا ما دام فيها من معدن ورخام وزرنيخ وغير ذلك ما دام فى الارض كان أرضا حقيقة لان الارض بعضها كله فاذا فارق الارض انفرد باسم خاص له وزال عنه اسم الارض وزال حكم الطهارة منه الا التراب خصوصا وسواء فارق الارض أو لم يفارقها فانه طهور لانه منه خلق المتطهر به وهو الانسان فيطهر بذاته تشريفا وأبقى الله النص عليه بالحكم به فى الطهارة دون غيره ممن له اسم غير اسم الارض فاذا فارق التراب الارض زال عنه اسم الارض وبقى عليه اسم التراب كما زال عن الزرنيخ اسم الارض لما فارق الارض وبقى عليه اسم الزرنيخ فلم يحز الطهارة به بعد المفارقة لان الله ما حاى الانسان من زرنيخ وانما حلقه من تراب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الارض ان الله جعلها له مسجدا وطهورا فعم ثم قال فى الحصر الآجر وجعلت تربتها لنا طهورا

خرج التراب بالنص فيه عن سائر ما يكون أرضا ويزول عنه الاسم بالمفارقة فهذه ستة خص بها هذا النبي صلى الله عليه وسلم فكانت منزلة لم ينلها غيره لها حكم في كل منزل من دنيا وهو وما ذكرناه من برزخ وقيامة وجنة وكثيب ويظهر حكم هذا الاختصاص الالهي في كل منزل من هذه المنازل ليتبين شرفه وما فضله الله به على غيره مع كونه أعطى جميع ما فضلت به الرسل بعضها على بعض ثم لتعلم أيها الولي انه من رحمته صلى الله عليه وسلم التي بعثه الله تعالى بها ما أبان الله على لسانه لسواه أمره بتبليغ ذلك فبلغ انه ليس من شرط الرسالة ظهور العلامات على صدقه انما هو شخص مبلغ مأمور بتبليغ ما أمر بتبليغه هذا حظه لا يجب عليه غير ذلك فان أتى بعلامة على صدقه فذلك فضل الله ليس ذلك بيده وأقام عذر الانبياء كلهم في ذلك فكان رحمة للرسل في هذا الشيء في القرآن قوله وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه وهذا قول غير العرب ما هو قول العرب لانه جاء بالقرآن آية على صدقه للعرب اذ لا يعرف اعجازه وكونه آية غير العرب فلم يرد عنه انه أظهر آية لكل من دعاه من غير العرب كاليهود والنصارى والمجوس ولكن أي شيء جاءهم من الآيات وذلك من الله لا يحكم الوجوب عليه ولا على غيره من الرسل فقيل له قل لهم انما الآيات عند الله وانما أنا نذير مبين ثم قال له أولم يكفهم انا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم ان في ذلك لرحمة بهم فانا أرسلناك رحمة للعالمين فضمنا القرآن جميع ما تعرف الامم انه آية على صدق من جاء به اذ لم يعلموا مما يقرأ ولا كتب ولا طالع ولا عاشر ولا فارق بلده بل كان أميا من جملة الاميين وأخبرهم عن الله بأمور يعرفون انه لا يعلمها من هو بهذه الصفة التي هو عليها هذا الرسول الا بإعلام من الله فكان ما جاء في القرآن من ذلك آية كما قالوا وطلبوا وكان اعجازه للعرب خاصة اذ نزل بلسانهم وصرفوا عن معارضته ولم يكن في قوتهم ذلك من غير صرف حدث لهم فجاء القرآن بما جاءت به الكتب قبله ولا علم لمن جاءها فيها الا من القرآن وعلمت ذلك اليهود والنصارى وأصحاب الكتب فحصلت الآية من عند الله لان القرآن من عند الله فهذا بين لك منزل محمد من غيره من الرسل وخصه الله بعلوم لم تجتمع في غيره منها انه أعطاه أنواع صروف الوحي كلها وأوحى اليه بجميع ما سمي وحيا كالمنامات والامر الى القلوب والآذان وبحالة العروج وعدم العروج وغير ذلك وخصه بعموم علوم الاحوال كلها فأعطاه العلم بكل حال وفي كل حال ذوق الانه أرسله الى الناس كافة وأحوالهم مختلفة ولا بد أن تكون رسالته تعم العلم بجميع الاحوال وخصه الله بعلم احياء الاموات معنى وحسا فحصل العلم بالحياة المعنوية وهي حياة العلوم والحياة الحسية وهو ما أتى في قصة ابراهيم عليه السلام تعليما واعلاما لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى قل فخذ أربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فاعلم أن الله عزيز حكيم فهذا علم الحياة الحسية وقوله تعالى عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وخص بعلم الشرائع كلها فأبان له عن شرائع المتقدمين وأمره ان يهتدي بهداهم وخص بشرع لم يكن لغيره منه ما ذكرناه في الستة التي خص بها فهذه أربعة منازل لم ينل فيها غيره من الانبياء عليهم السلام فهذا منزل محمد صلى الله عليه وسلم فقد ذكرت منه ما يسره الله على لساني فلقد ذكرت ما يتضمن منزله من العلوم من ذلك علم الحجاب أعني حجاب الحد وحجاب الحكمة وعلم الفارق الذي بعثت به السبل مثل قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة وهل هم اليوم بعموم بعثة الرسل أمة واحدة أم لا وهل حكم الله على أصحاب الكتب بالجزية وابقائهم على دينهم شرع من الله لهم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فيدفعهم ذلك ما أعطوا الجزية عن قوة من الاحدين وصغارهم فقد وفوا لما كلفوا وكان هذا حلهم من الشريعة فابقاؤهم على شرعهم شرع محمدي لهم ويسعدون بذلك فتكون مؤاخذة من أخذ منهم بما فرط فيه من الشرع الذي هم عليه كسائر العصاة الذين لم يعملوا بجميع ما تضمنه شرعهم وان كانوا مؤمنين به وهذا علم غريب ما أعلم له ذائقا من فتوح المكاشفة وهو من علوم الاسرار التي غار عليها أهل الله فصانوها وفيه علم ما حير الاكوان وبما تحيروا فيه كان ما كان وفيه علم الايمان المطلق والمقيد وفيه علم ما يفسد العمل المشروع ويصلحه وفيه علم سر بيان الحق في الاحكام على اختلافها وانها كلها حق من الرب وفيه علم الكفارات وفيه علم ما تصلح به أحوال الخلق وفيه علم ما هو الباطل وما هو الحق هل هما أمر وجودي أو ليس بوجودي وفيه علم الشركة في الاتباع والى ما يؤول كل تابع هل غايته أمر واحد أو مختلف وفيه علم من تصرف له الامثال ممن لا تصرف وفيه علم القهر الالهي على أيدي الاكوان

وقول أبي يزيد بطشي أشد في هذا المقام وفيه علم الفرج بعد الشدة وهل من شأن الفرج أن لا يكون الا بعد شدة أم لا وفيه علم أنواع الابتلاء وفيه علم الصفة التي تزيل الحيرة عمن قامت به والابانة عن ذلك وعلم الانفاس الالهية وعلم الاسفار عن نتائج الاسفار وعلم المواطن وعلم العلبة التي ليس فيها بصر الهي بماذا كانوا غالبين وفيه علم الفرق بين علم العين وعلم الدليل وهل يقوم مقام العين أم لا وفيه علم أنواع الرية في العالم وفيه علم مراتب العلوم وتفاصيلها وفيه علم القضاء السابق من علم بقاة القدر وفيه علم الطبع والختم والقفل والكن وما هو عمى الابصار وعمى البصائر ولم اختص عمى القلوب بمحلة الصدور وهو الرجوع عن الحق وهل هو الصدور الذي يكون عن ورود متقدم أو هو صدور تكوين ممكن عن واجب أو هو صدور محل لاصفة فيكون عماه من كونه في المحل فاذا فارق المحل سطره وانفتح له فيه فرج ينظر منها يزول عماه وفيه تعيين علوم المريد فانها مختلفة بحكم ما تقع الزيادة عليه وفيه علم الآيات والعلامات على الكوائن وفيه علم توحيد المرتبة الالهية انه ما حارها الا واحد وفيه علم الستور وأصنافها التي تسدل عليها الستر بها عن ادراك العبر وما هي الستور التي تسدل بينها وبين من تطلب رؤيته فلا تراه وفيه علم الاقامة في المنزل والتقلب فيه لاعنه وفيه علم العناية بقوم وتركها في حق قوم وفيه ما تتحه العزائم في الخير والشر وفيه علم الخير والشرور وفيه علم السبب الرحماني وفيه علم ما يمنع من الايمان مما لا يمنع كما قال أولئك هم الكافرون حقا وفيه علم البعد والقرب الالهي وفيه علم ما يؤدي اليه التفكر وفيه علم الرحمة بمن والى مر وفيه علم ما يؤثر وفيه الظن بما لا يؤثر وفيه علم المشاهدة وتعلقها بالمشيئة مع استعداد المحل لقبولها وما هناك مع المحل قابل وما هذه المشيئة المباينة وفيه علم الانصاف في المحاراة والفضل وفيه علم الفرق بين الاضداد والامثال وغير الامثال الى غير هذا من العلوم فاني لا أسوق من ذلك ما أسوقه على جهة الحصر مع علمي بذلك وانما أسوقه على جهة التنبيه على ما فيه أو بعض ما فيه بحسب ما يقع لي وقتا أو رد ذلك بطريق الحصر بحيث اني لا أترك في المنزل علما الا سهت عليه وقتا اقصر عن ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثامن والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل عقبات السوبق وهو من الحضرة المحمدية ﴾

الفتح فتحان في المعنى وفي الكلام * فمن تكمل يدعى جامع الحكم
ولو تساوى في الاكوان مبدأه * كان العلو له في حضرة الكلم
هو المقدم في المعنى برتبته * في عالم النور لا في عالم الظلم
لا تحقرن عباد الله ان لهم * حظا من الله ذي الآلاء والنعم
فعظم الكون فالمدلول يطلبه * وهو البري ء من الآفات والتهم

اعلم ان لله في المقام المحمود الذي يقام فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم القيامة باسمه الحميد سبعة ألوية تسمى ألوية الحمد تعطى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وورثته المحمديين في الالوية أسماء الله التي يثني بها صلى الله عليه وسلم على ربه اذا أقيم في المقام المحمود يوم القيامة وهو قوله صلى الله عليه وسلم اذا سئل في الشفاعة قال فأحمد الله بمحامد لا أعلمها الآن وهي الثناء عليه بسمحا به بهذه الاسماء التي يقتضيها ذلك الموطن والله تعالى لا يثني عليه الا باسمائه الحسنى خاصة وأسماؤه سبحانه لا يحاط بها علما فانا نعلم ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ونعلم انا لا نعلم ما أخفى لنا من قرة أعين وما من شيء من ذلك الا وهو مستند الى الاسم الالهي الذي ظهر به حين أظهره والاسم الالهي الذي امتن علينا تعالى باظهاره لنا فلا بد ان نعلمه ونثني على الله به ونحمده اما ثناء تسبيح أو ثناء اثبات فلما عرفت بذلك سألت عن توقيت تلك الاسماء التي يحمد الله تعالى بها يوم القيامة في المقام المحمود فاني علمت الى لا أعلمها الآن ولا يعلمها الله فانها من المحامد التي يختص بها صلى الله عليه وسلم يوم القيامة فاذا سمعناه يحمده بها يوم القيامة في المقام المحمود وانتشرت الالوية بها والمحامد مرقومة فيها فني ذلك الموطن نعلمها فقيل لي ان عدد تلك الاسماء ألف اسم وستمائة اسم وأربعة وستون اسما كل لواء منها فيه مرقوم تسعة وتسعون اسما من أحصاها هناك دخل الجنة غير لواء واحد من هذه الالوية فان فيه مرقوما من هذه الاسماء سبع مائة وسبعون اسما يحمده صلى الله عليه

وسلم بهذه المحامد كلها وكلها تتضمن طلب الشفاعة من الله وهذا المنزل مما يعطى من ينزله مشاهدة كل لواء من تلك الالوية وعلما بما فيه من الاسماء ليثنى هذا الوارث على الله بها هنالك ولكل لواء منها منزل هنا باله صلى الله عليه وسلم وتباله الورثة الكمل من أتباعه وهذا المنزل منزل شامخ صعب المرتقى ولهذا سمى عقبة وأضيفت الى السويق لعدم ثبوت الاقدام فيها لانها مزلة الاقدام فلا يقطعها الا رجل كامل من رسول ونبى وارث كامل يحجب كل وارث فى زمانه وهذا هو المنزل الذى سماه السفرى فى مواقفه موقف السواء لطهور العبد فيه بصورة الحق فان لم يمن الله على هذا العبد بالعصمة والحفظ ويثبت قدمه فى هذه العقبة بان يبقى عليه فى هذا الطهور شهود عبوديته لا تزال نصب عينيه وان لم تكن حالته هذه والا زلت به القدم وحيل بينه وبين شهود عبوديته بما رأى نفسه عليه من صورة الحق ورأى الحق فى صورة عبوديته وانعكس عليه الامر وهو مشهد صعب فان الله رل من مقام عباده عن العالمين الى طلب القرض من عباده ومن هنا قال من قال ان الله فقير وهو الغنى ونحن أغنياء وهم الفقراء فانعكست عبوديتهم الفصية وهذا من المكر الالهى الذى لا يشعر به فمن أراد الطريق الى العصمة من المكر الالهى فليلزم عبوديته فى كل حال ولو ارمها فتلك علامة على عصمته من مكر الله ويبقى كونه لا يأمنه فى المستقبل بمعنى انه ما هو على أمن ان تبقى له هذه الحالة فى المستقبل الا بالتعريف الالهى الذى لا يدخله تأويل ولا يحكم عليه اجمال وفى هذا المنزل يشاهد قوله ولكن الله رمى ومحمد صلى الله عليه وسلم هو الرامى فى الحس الذى وقع عليه البصر ويقوم له فى هذا المنزل والله خلقكم وما تعملون واعلم ان السواء بين طريقين لان الامر محصور بين رب وبين عبد فللرب طريق وللعبد طريق فالعبد طريق الرب فاليه عايته والرب طريق العبد فاليه عايته فالطريق الواحدة العامة فى الخلق كلهم هى ظهور الحق باحكام صفات الخلق فهى فى العموم انها أحكام صفات الخلق وهى عندنا صفات الحق لا الخلق وهذا معنى السواء والطريق الاخرى ظهور الخلق بصفات الحق التى تتميز فى العموم انها صفات الحق كالاسماء الحسنى وأمثالها وهذا مبلغ علم العامة وعندنا وعند الخصوص كلها صفات الحق بالاصالة مما أضيف الى الخلق منها مما تحمله العامة رزلا من الله اليها بها وهى عندنا صفات الحق وان العبد علت منزلته عند الله حتى تحلى بها فهى عند العامة أسماء نقص وعندنا أسماء كمال فانه ما ثم مسمى بالاصالة الا الله ولما أظهر الخلق أعطاهم من أسمائه ما شاء وحققهم بها والخلق فى مقام النقص لامكانه وافتقاره الى المرجح فما يتحيل انه أصل فيه وحق له اتسموه فى الحكم بنفسه فحكموا على هذه الاسماء الخلقية بالنقص وادا لمهم ان الحق تسمى بها ونصف نفسه بها يجعلون ذلك رزلا من الحق تعالى الهم بصفاتهم وما يعلمون انها أسماء حق بالاصالة فعلى مذهبنا فى ظهور الخلق بصفات الحق تعم الخلق أجمعه فكل اسم لهم هو حق للحق مستعار للخلق وعلى مذهب الجماعة لا يكون ذلك الا لاهل الخصوص أعنى الاسماء الحسنى منها خاصة وعند الا يكون العلم بذلك الا لاهل الخصوص من أهل الله وفرق عظيم بين قولنا لا يكون ذلك وبين قولنا لا يكون العلم بذلك فان الحق هو المشهود لكل عين فى نفس الامر ولا يعلم ذلك الا آحاد من أهل الله وهو مثل قول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله معرفته فاذا ظهر ذلك الشئ لعينه المقيدة وقد رأى الله قبله ميزه فى ذلك الشئ وعلم ان ذلك الشئ ملبس من ملابس الحق ظهر فيه للرية فتلك زينة الله التى تزين بها لعباده هذا مقام الصديق فلا يتميز أهل الله من غيرهم الا بالعلم بذلك لان الامر فى نفسه على ذلك وعند العامة لا يكون ذلك الا لاهل العناية المتحققين بالحق وغيرهم هو عندهم حق بلا حق ثم نرجع فنقول ان الله جعل هذا المنزل ما يسمى باب الرحمة فمنه يكون الدخول اليه فيعصمه مما فيه من الآفات المهلكة التى أشرنا اليها آنفا من حكم السواء فانه لهذا المنزل أعنى هذا الباب كالبسملة فى العمل فما تحال العمل من غفلة وسهو لم يؤثر فى صحة العمل فان النية تحمل ذلك لانها أصل فى انشاء ذلك العمل فهى تحطه وكذلك البسملة حملها الله فى أول كل سورة من القرآن فهى للسورة كالنية للعمل فكل وعيد وكل صفة توجب الشقاء مذكورة فى تلك السورة فان البسملة مما فيها من الرحمن فى العموم والرحيم فى الخصوص تحكم على ما فى تلك السورة من الامور التى لو عطى من قامت به الشقاء فيرحم الله ذلك العبد بالرحمة الخاصة وهى الواجبة أو بالرحمة العامة وهى رحمة الامتنان

فالمآل الى الرحمة لاجل السملة فهي بشرى وأما سورة التوبة على من يجعلها سورة على حدة منفصلة عن سورة الانفال فسماها سورة التوبة وهو الرجعة الالهية على العباد بالرحمة والعطف فانه قال للمسرفين على أنفسهم ولم يخص مسرفا من مسرف يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فلو قال ان الرحمن لم يعذب أحدا من المسرفين فلما جاء بالاسم الله قد تكون المغفرة قبل الاخذ وقد تكون بعد الاخذ ولذلك ختم الآية بقوله انه هو الغفور الرحيم جاء بالرحيم آخرا أي ما آخذهم وان أوحدوا الى الرحمة وان الرجعة الالهية لا تكون الا بالرحمة لا يرجع على عباده بغيرها فان كانت الرجعة في الدنيا ردهم بها اليه وهو قوله ثم تاب عليهم ليتوبوا وان كانت في الآخرة فتكون رحمتهم مقدمة على رحمته لان الموطن يقتضي ذلك فان كل من حضر من الخلق في ذلك المشهد سقط في يديه ورجع بالصرورة الى ربه فيرجع الله اليهم وعليهم فمنهم من يرجع الله عليه بالرحمة في القيامة ومنارها ومنهم من يرجع عليه بالرحمة بعد دخول النار وذلك بحسب ما تعطيه الاحوال ويقع به الشهود والامر في ذلك كله حسي ومعنوي فان العالم كله حرف جاء لمعنى معناه الله ليظهر فيه أحكامه اذ لا يكون في نفسه محلا لظهور أحكامه فلا يزال المعنى مرتبطا بالحرف فلا يزال الله مع العالم قال تعالى وهو معكم أينما كنتم فالداخل الى هذا المنزل في أول قدم يضعه فيه يحصل له من الله تسعة وتسعون تحليا مائة الا واحدا تتقدم اليه منها تسعة يرى فيها صورته فيعلم حقيقته ثم بعد ذلك يقام في التسعين فيرى ما لم يكن يعلم من حضرة جمع ومنعة وعلو عن المقاوم فيرحل الحق اليه معلما له علما من لدنه وقد تقدمت الرحمة له عند دخوله وهذا منزل حضر صاحب موسى عليه السلام واعلم ان أهلية الشئ لامر ما انما هو بعين ذاتي فلا يقع فيها مشاركة لغيره الا بالنسبة بعيدة اذ لو حققتها لم تثبت وزلت قدمك فيها كما قال صلى الله عليه وسلم في الصحيح أما أهل النار الذين هم أهلها وهم الذين لا يخرجون منها رأسا لانهم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون لحمل بعضهم بقي الحياة والموت ثم استدرك بعد من دخلها وما هو بأهلها فقال ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم وأماتهم الله فيها اماتة فعبتهم بالموت وهو خلاف بعد من هو لها أهل ثم ذكر خروج هؤلاء من النار فتسمه لكون الحق أطلق العالم كله بالتسبيح بحمده والتسبيح تنزيه ما هو ثناء بأمر ثبوتي لانه لا يثنى عليه الا بما هو أهل له وما هو له لا يقع فيه المشاركة وما أثنى عليه الا باسمائه ومن اسمه له سبحانه عند ما معلوم الا وللعبد التحلق به والاتصاف به على قدر ما يسمى له فلعالم يتمكن في العالم ان يثنى عليه بما هو أهله حمل الثناء عليه تسبحا من كل شئ ولهذا أضاف الحمد اليه فقال يسبح بحمده أي بالثناء الذي يستحقه وهو أهله وليس الا التسبيح فانه سبحانه يقول سبحان ربك رب العزة عما يصفون والعزة المنع من الوصول اليه بشئ من الثناء عليه الذي لا يكون الا له عما يصفون وكل مثن واصف وقد ذكر سبحانه تسبيحه في كل حال ومن كل عين فقال تسبح له السموات السبع والارض ومن فيهن وما بينهن الا هؤلاء وقال آمرا لمحمد عبده بقضاء رسالته وما شرع له ان يشرع من الثناء عليه فسبح بحمد ربك واستغفره فقال أنت كما أثنيت على نفسك هذا هو التسبيح بحمده فلما كان الامر بالثناء على الله على مقرر ناه لم يمكن له أن يستنبط له ثناء وانما ذكر ما ذكر عن نفسه فيما أنزله في كتبه على حد ما يعلمه هو لا على حد ما نفهمه نحن فنكون في الثناء عليه حاكين بالين لان الثناء على المثنى عليه مجهول الذات لا يقبل الحدود والرسوم ولا يدخل تحت الكيفية ولا نعرف كما هو عليه في نفسه وهو العين عن العالمين فلا تدل على المعرفة به الا الدلالات وانما ندل على استنادنا اليه من حيث لا يشبهنا أولا يقبل وصفا ولا من اسم الهي الا وتتصف به فما تلك هي المعرفة المقصودة التي يعلم بها نفسه فشرع التسبيح وطرد عليه كل شئ وهو بلى عن كل وصف لاثبات ولهذا نعى أهل النظر تنهوا الى شئ من هذا وان كان العلماء لم يرتضوا ما ذهبوا اليه ولكن هو حق في نفس الامر من وجه مّا مليح وذلك انهم رأوا ان المشاركة بين المحدث والله لا تصح حتى في اطلاق الالفاظ عليه فاذا قيل لهم الله موجود يقولون ليس بمعدوم فان المحدث موصوف بالوجود ولا مشاركة فاذا قيل لهم الله حي يقولون ليس بميت الله عالم يقولون ليس بجاهل الله قادر يقولون ليس بعاجز الله مريد يقولون ليس بقاصر فاولوا بلفظة النفي والتسبيح تنزيه وبقي لاثبات حروا على الاصل الذي نطق الله به كل شئ فسلكوا مسلكا غريبا بين البطار

والثناء على الله بالتسبيح لا تكل به الالسنة بخلاف الثناء بالاسماء فان الالسنة تكل وتعيا وتقف فيها ولهذا قال من قال مما شرع له ان يقول من الثناء على الله فقال خاتما عند الاعياء والحصر لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك واطرد حكمة الله تعالى في كونه لم يجعل له صفة في كتبه بل نزه نفسه عن الوصف فقال ولله الاسماء الحسنى فجعلها أسماء وما جعلها نعوتا ولا صفات وقال فادعوه بها وبها كان الثناء والاسم ما يعطي الثناء وانما يعطيه النعت والصفة وما شعر أكثر الناس لكون الحق ما ذكر له نعتا في خلقه وانما جعل ذلك أسماء كاسماء الاعلام التي ما جاءت للثناء وانما جاءت للدلالة وتلك الاسماء الالهية الحسنى هي لما نعوت يثنى علينا بها وأثنيا علينا بها وأثنى الله على نفسه بها الا ما قدمنا ان نزول الشرائع في العالم من الله انما تنزل بحكم ما تواطأ عليه أهل ذلك اللسان سواء صادف أهل ذلك اللسان الحق في ذلك أو لا وقد تواطأ الناس على ان هذه الاسماء التي سمى الحق بها نفسه مما يثنى بها في المحدثات اذا قامت بمن تقوم به نعتا أو صفة فاثنى الله على نفسه بها ونبه على انها أسماء لا نعوت ليفهم السامع الفهم الفطن ان ذلك من حكم التواطئ لا حكم الامر في نفسه كما دل دليل الشرع ليس كمثله شئ من جميع الوجوه فلا يقبل الايمية فانه لو قبلها لم يصدق ليس كمثله شئ على الاطلاق فان قبول الايمية مماثلة وأما الدليل العقلي فلا يقول بها أصلا ومع هذا الحكم للتواطئ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء الخرساء أين الله فاطلق عليه لفظ الايمية لعلمه ان الايمية في حقه بمنزلة لاسم لا بمنزلة المسمى فقالت السوداء في السماء بالاشارة فقبل ما أشارت به وجعلها مؤمنة لان الله أخبر عن نفسه انه في السماء وصدقته في خبره وكانت مؤمنة ولم يقل صلى الله عليه وسلم فيها عند ذلك انها عالمة وأمر بعتقها والعتق سراح من قيد العبودية تنبيه من النبي صلى الله عليه وسلم بالعتق في حقها من قيد العبودية والملك على انه ليس كمثله شئ سراح من قيد الايمية وفاء اطرد التي أتت به السوداء في الجواب فاطرد ما أحب الشارع العارف بالله وهذا كله تنزيه فالثناء على الله بصفات الاثبات التي جعلها أسماء وجعلها الخلق نعوتا كما هي لهم نعوت اذا وقع هذا الثناء من العبد صورة لا يكون روح تلك الصورة تسبيحا ليس كمثله شئ كان جهلا بما يستحقه المثنى عليه فانه أدخله تحت الحد والحصر بخلاف كون ذلك أسماء لا نعوتا فيا ولي لا يفارق التسبيح ثناؤك على الله جملة واحدة فانك اذا كسيت هذه المثابة نفخت روحا في صورة ثنائك التي أنشأتها فلا تكن من المصورين الذين يعذبون يوم القيامة بأن يقال لهم احيوا ما خلقتم ولا قدرة لهم على ذلك هناك لان الدعوى هناك لا تقع لما هو عليه من كشف الامور وفي الدنيا ليس كذلك ثم اطرد في تحقيق ما ذكرناه من اشاء صورة الثناء اذا لم تنفخ فيها روح التسبيح قوله لطائفة قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله أروني ماذا خلقوا من الارض فلو قالوا عيسى دعي الها من دون الله وقد خلق من الارض لما عجمه طينا لانتظام الاجزاء الترابية بما في الماء من الرطوبة والبرودة فزادت كمية برودة التراب فثقل عن التحليل وعدم الانتظام وأزالت الرطوبة اليبوسة التي في التراب فالتأمت أجزاؤه لظهور شكل الطائر فقدم الحق لاجل هذا القول ان خلق عيسى للطير كان باذن الله فكان جاعله عبادة يتقرب بها الى الله لانه مأمور له في ذلك فعمال وادخل من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيه فيكون طيرا باذني فما أضاف خلقه الا لاذن الله والمأمور عبد والعبد لا يكون الها وانما جئنا بهذه المسئلة لعموم كلمة ما فانها تطلق على كل شئ ممن يعقل ومما لا يعقل كما قال سيبويه وهو المرجوع اليه في العلم باللسان فان بعض المتحلين لهذا الفن يقولون ان لفظة ما تختص بما لا يعقل ومن تختص بمن يعقل وهو قول عسر محرر وقد رأيناه في كلام العرب جمع من لا يعقل جمع من يعقل واطلاق ما على من يعقل وانما قلنا هذا لئلا يقال في قوله ما تدعون من دون الله انما أراد من لا يعقل وعيسى يعقل فلا يدخل في هذا الخطاب وقول سيبويه أولى وبهذا قد رجحنا عن هذا المنزل بما فيه تنبيه على شموخه وتعلقه من العالم به ان لم يكن له مرا قبا دائما وهو يحوي على علوم منها علم ما خص الله به ألوية الحمد من الرحمة هل أعطاها الرحمة العامة أو الخاصة فان الي تحاوره الرحمة الواجبة وهي جزء من الرحمة العامة فهل لواء الحمد يقتصر عليها وهو ان لا يثني على الله الا بالاسماء الحسنى في العرف أو يتعداها الى الرحمة العامة في الثناء على الله بجميع الاسماء والكلمات اذ له الفعل المطلق من غير تقييد وله كل اسم يطلبه الفعل وان لم يطلق عليه فان الرحمة الالهية العامة تعم هذه

الاسماء التي لم يحر العرف بأن تطلق عليه فتطلق عليه رحمة بها فتجدها مرقومة في اللواء وهو علم شريف كنا قد عزمنا ان نضع فيه كتابا فاقتصرنا منه على جزء صغير سميناه معرفة المدخل الى الاسماء والكنايات وهو أسلوب عجيب غريب ما رأيت أحدا نبه عليه من المتقدمين مع معرفتهم به ومن علوم هذا المنزل علم الاجمال الذي يعقبه التفصيل من غير تأخير وفيه علم انزال الكتب من أين تنزل وما حصرتها من الاسماء الالهية وهل جميع الكتب المنزلة من حضرة واحدة من الاسماء أو تختلف حضراتها باختلاف سدر ولها فان التوراة وان كتبها الله بيده فما زالت للاعجاز عن المعارضة والقرآن رب لم يحز فلا بد ان تختلف حضرة أسماء الله فيضاف كل كتاب الى اسمه الخاص به من الاسماء الالهية وفيه العلم بالحق المخلوق به وهو العدل عند سهل بن عبد الله وفيه علم أهل الحجب في اعراضهم عن دعوة الحق هل اعراضهم حمل أو عناد وجحود وفيه علم ما يتميز به الله عمن تدعى فيه الالوهة وليس فيه خصوص وصف الاله وفيه علم ما آخذ الادلة للعقل بالقوة الفكرية وفيه علم تأخير الاجابة عند الدعاء ما سبب ذلك وفيه علم صيرورة الولي عدوا ما اسمه وفيه علم التفاضل في الفهم عن الله هل يرجع الى الاستعداد أو الى المشيئة وفيه علم الشهادة الالهية للمشهود له وعليه واجتماع المشهود له وعليه في الرحمة بعد الاداء ولم يكن الصلح أولا ولا يحتاج الى دعوى والى شهادة واذا كان الحق شهيدا فما الحاكم حتى يشهد عنده فلو حكم بعلمه لم يكن شاهدا ويتعلق بهذا العلم علم الشهادة ومراتب الشهداء والشهود فيها وهل للحاكم ان يحكم بعلمه أو يترك علمه لشهادة الشهود اذا لم تكن شهادتهم شهادة زور ومثل ان تشهد شهود على ان زيدا يستحق على عمرو كذا وكذا درهما وهو عندهم كما شهدوا وكان الحاكم قد علم ان عمرا قد دفع له هذا المستحق بيقين وليس لزيد شهود الا علم الحاكم ويعلم الحاكم ان الشهود شهدوا عما علموا ولم يكن لهم علم بان عمرا قد أوصل الى زيد ما كانت الشهادة قد وقعت عليه وفيه علم تكذيب الصادق من أين يكذبه من يكذبه مع حوار الامكان فما يتدعيه في اخباره وفيه علم أسباب ارتفاع الخوف في مواطن الخوف وفيه علم المناسبة في الجزاء الوفاق وهل ما زاد على الجزاء الوفاق يكون جزاء أو يكون هبة وهل الجزاء المؤلم يساوي الجزاء المذل في الزيادة أم لا تكون الزيادة الا في جزاء ما يقع به النعيم وأما في الآلام فلا يزيد على الوفاق شيئا وقوله تعالى ردناهم عذابا فوق العذاب لما ذا ترجع هذه الزيادة وقوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب فهل هذه الجلود المجددة هل هي من الجزاء الوفاق أو من الزيادة وقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة هل لهم في هذا القول وجه يصدقون فيه أم لا وجه لهم وقول الله في حق هؤلاء بلى من كسب سيئة وأحاطت به خطيئته فأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون هل هو معارض لقولهم لن تمسنا النار الا أياما معدودة فانه ما كل من دخل النار تمسه فان ملائكة العذاب في النار وهي دارهم وما تمسهم النار وما قال الله بعد قوله وأحاطت به خطيئته فأولئك الذين تمسهم النار وفيه علم بس ء بني آدم وصورته الطبيعية والروحانية وفيه علم الوصف الذي اذا أقيم العبد فيه تجاوز الله عنه فما أساء فيه وفيه علم الخوف والمستحقين لها وفيه علم الفرق بين العرض والوقوف فانه ورد ولو ترى اذ وقفوا على ربهم وورد ويوم يعرض الذين كفروا على ربهم وورد ولو ترى اذ وقفوا على النار وورد ويوم يعرض الذين كفروا على النار وهل العرض دخول أم لا وفيه علم المطابقة وهو علم عزيز وفيه علم مصادمة الامثال وفيه علم ما يجب على الرسل مما لا يجب وفيه علم عدم الثقة بالاسماء المعهودة لامر ما يكون عنها فيظهر عنها خلاف ذلك من أين وقع الغلط الذي وثق بها وفيه علم ما يبقى من الاشياء مما لا يبقى وما يفنى منها هل يفنى بالذات أم لا وفيه علم كل شيء فيك وملك ولا يطرأ عليك أمر غريب ما هو عندك ولا يكشف لك الا عند ما هو علم عزيز أنصاريا يعلمه كل أحد من أهل الله وفيه علم الفرق بين أصناف العالم وفيه علم الاقتداء وفيه علم الزمان الكبير من الزمان الصغير وظهور الزمان الكبير قصيرا كزمان النعيم والوصال وظهور الزمان القصير كبيرا كزمان الآلام والهجران والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والثلاثون وثلثمائة في معرفة منزل حقق الشريعة من يدي الحقيقة تطلب الاستمداد من الحضرة المحمدية وهو المنزل الذي يظهر فيه اللواء الثاني من ألوية الحمد الذي يتضمن تسعة وتسعين اسما الهيا﴾

الحجر من شيم الحدوث فلا تقل * اني لأحمل حلاقتي لمسرح

هيهات أنت مقيد بخلافة * أين السراح وباب كونك يفتح
والقلب خلف معالق مجبولة * ضاعت مفاتحها فليست تفتح
لاتفرحن بشرح صدرك انه * شرح لتعلم ان قيدك أرجح

اعلم أيدك الله أيها الولي الحميم ان الناس تكلموا في الشريعة والحقيقة قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم آمرا وقل رب زدني علما ير يد من العلم به من حيث ماله تعالى من الوجوه في كل مخلوق ومبدع وهو علم الحقيقة فما طلب الزيادة من علم الشريعة بل كان يقول اتركوني ماتركتكم وعلم الشريعة علم محجة وطريق لابد له من سالك والسلوك تعب وكان يريد التقليل من ذلك وغاية طريق الشريعة السعادة الحسية وليست الحقيقة غايتها في العموم فان من الناس من ينال الحقيقة في أول قدم يضعه في طريق الشريعة لان وجه الحق في كل قدم وما كل أحد يكشف له وجه الحق في كل قدم والشريعة المحكوم بها في المكلفين والحقيقة الحكم بذلك المحكوم به والشريعة تنقطع والحقيقة طا الدوام فاسمها باقية بالبقاء الالهي والشريعة باقية بالابقاء الالهي والابقاء يرتفع والبقاء لايرتفع فهذا المنزل يعطيك شرف الانسان على جميع من في السماء الارض وانه العين المقصودة للحق من الموجودات لانه الذي اتخذه الله محلى وأعنى به الانسان الكامل لانه ما كمل الا بصورة الحق كما ان المرآة وان كانت تامة الخلق فلا تكمل الا بتجلي صورة الناظر فتلك مرتبتها والمرتبة هي العناية كما ان الالوهة تامة بالاسماء التي تطلبها من المألوهين فهي لاينقصها شيء وكما لها أعني الرتبة التي استحقها الغنى عن العالمين فكان له الكمال المطلق بالغنى عن العالمين ولما شاء ان يعطى كماله حقه ولم يزل كذلك وخلق العالم للتسبيح بحمده سبحانه لالامر آخر والتسبيح لله ولا يكون المسبح في حالة الشهود لانه فناء عن الشهود والعالم لايفترعن التسبيح طرفة عين لان تسبيحه ذاتي كالنفس للمتنفس فدل ان العالم لايزال محجوبا وطلبهم بذلك التسبيح المشاهدة فخلق سبحانه الانسان الكامل على صورته وعرف الملائكة مرتبته وأخبرهم بأنه الخليفة في العالم وان مسكنه الارض وجعلها له دارا لانه منها خلقه وشغل الملأ الاعلى به سماء وأرضا فسخر له من في السموات ومن في الارض جميعا منه أي من أجله واحتجب الحق اذ لا حكم للنائب بظهور من استخلفه فاحتجب عن المبصرين كما احتجب عن الابصار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخاطب الناس الذين يشهون الانسان في الصورة الحسية وهم نازلون عن رتبة الكمال ان الله احتجب عن المبصرين كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه أنتم وكما لاتدركه الابصار كذلك لاتدركه المبصرات وهي العقول لاتدركه بأفكارها فتحجر عن الوصول الى مطلوبها والطمر به وعلم آدم الاسماء كلها وأمره بتعليم الملأ الاعلى وأمر من في السموات والارض بالطرق فيما يستحقه هذا النائب فسخر له جميع من في السموات والارض حتى المقول عليه الانسان من حيث تمامه لا من حيث كماله فهذا النوع المشارك له في الاسماء الم يكمل هو من حملة المسخرين لمن كمل والحق في كماله بالغنى عن العالمين وهو وحده أعني الانسان الكامل يعبد ربه العبد عبده وكماله ان لايستغني عنه وما ثم من يعبده من غير تسبيح الا الكامل فان التجلي له دائم * حكم الشهود له لازم فهو أكمل الموجودات معرفة بالله وأدومهم شهودا وله الحق نظران ولهذا جعل له عينين فيمطر بالعين الواحدة اليه من كونه عينا عن العالمين فلا يراه في شيء ولا في نفسه وينظر اليه بالعين الاخرى من اسمه الرحمن بكونه يطلب العالم ويطلبه العالم فيراه ساري الوجود في كل شيء فيفتقر بهذه النظرة من هذه العين الى كل شيء من حيث ماهي الاشياء أسماء الحق لا من حيث أعيانها فلا أفقر من الانسان الكامل الى العالم لانه يشهده مسخرا له فعلم انه لولا ماهو عليه من الحاجة الى ماسخر وافيه من أجله ماسخر وا فيعرف نفسه انه أخرج الى العالم من العالم اليه فقام له هذا الفقر العام مقام العبي الالهي العام فنزل في العالم في الفقر منزلة الحق من حيث الاسماء الالهية التي تطلب التأثير في العالم فاظهر في فقره الالهي أسماء الحق فهو حق في عباده عن العالم لان العالم مسخر في حقه بتأثير الاسماء الالهية فيه أعني في العالم فما يسخره الا من زله التأثير لا من حيث عين العالم فلم يفتقر الا الله وهو حق في فقره الى العالم فانه لما علم ان الله ما سخر العالم لهذا الانسان الا ليشتغل العالم بما كلفهم من التسخير عن طلب العلم به من حيث الشهود فان ذلك ليس لهم لانهم

مازلون عن رتبة الكمال أظهر الانسان الكامل الحاجة لما سخر فيه العالم فقوى التسخير في العلم لئلا يفرطوا فيما أمرهم الحق به من ذلك لانهم لا يعصون الله ما أمرهم فوافق الانسان الكامل باظهار هذا الفقر الحق في اشغال العالم وكان حقا في فقره كالاسماء وحقا في عباده لانه لا يرى المسخر له الا من له الاثر وهو للاسماء الالهية لا لأعيان العالم فما تفقر الا لله في أعيان العالم والعالم لا علم له بذلك ولما أطت السماء بعمارها وقال صلى الله عليه وسلم وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك ساجد لله فأخبر في قوله ساجد لله ليس به على نظر كل ملك في السماء الى الارض لان السجود التطأطؤ والانحناص وقد عرفوا ان الارض موضع الخليفة وأمروا بالسجود فطأطؤا عن أمر الله ناظرين الى مكان هذا الخليفة حتى يكون السجود له لان الله أمرهم بالسجود له ولم يزل حكم السجود فيهم لآدم وللكامل أبدا دائما فان قلت فيزول في الدار الآخرة مثل هذا السجود قلنا لا يزول لان الصورة الطاهرة من الانسان الكامل التي وقع السجود لها أنشأها الله من الطبيعة العنصرية ابتداء واعادة في الابتداء أبتهامن الارض ثم أعاده اليها بالموت ثم أخرجها منها اخرا حالبعث ولها السفل في الرتبة تطلب هذه الحقيقة الله الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لو دليتم بحبل لهبط على الله وكذا هي أن يكون الامر في نفسه فلا بد من استصحاب سجودهم للامام دنيا وآخرة فخار الانسان الكامل صورة العالم وصورة الحق فمضل بالمجموع فالساجد والمسجود له فيه ومنه ولو لم يكن الامر هكذا لم يكن جامعا فسد الملأ الاعلى اردحام لرؤية الانسان الكامل كما يزدحم الناس عند رؤية الملك اذا طلع عليهم فأطت السماء لازدحامهم فمن عرف الله هذه المعرفة عرف نعم الله التي اسبغها عليه الظاهرة والباطنة فتبرأ من المجادلة في الله بغير علم وهو ما أعطاه الدليل النظري ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف مما هو الحق عليه من النعوت فقال ومن الناس من يجادل في الله بغير علم أعطاه دليل فكر ولا هدى يقبول ولا بيان أنانه كشفه ولا كتاب منير وهو ما وقع به التعريف لما نزلت به الآيات من المعرفة بالله في كتبه المنزلة الموصوفة بأنها نور ليكشف بها ما زلت به لما كان النور يكشف به فمنعهم عن تقليد الحق وعن التحلي والكشف وعن النظر العقلي ولا مرتبة في الجهل أنزل من هذه المرتبة ولهذا جاءت من الحق في معرض الذم يذم بها من قامت به هذه الصفة واذا عرفوا نعم الله كما قلنا أوجب هذا العلم عليهم الشكر فشغلوا نفوسهم بشكره كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين نزل عليه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ويصرك الله نصرا عزيزا فقام حتى تورمت قدماه شكرا على هذه النعمة وهكذا أخبر لما قيل له في ذلك فقال أفلا أكون عبدا شكورا فاتى بفعول وهو بنية المبالغة فكثر منه الشكر لما كثرت النعم فطلبت كل نعمة منه الشكر لله عليها ولا يخطر لصاحب هذا المقام في شكره طلب الزيادة لانه فعل يطلب الماضي والواقع فكانت الزيادة من النعم للشاكر فضلا من الله ولهذا سماها زيادة يطلبها الشكر لا الشاكر فيحيى ثمرته الشاكر فهي من الشكر جزاء للشاكر حيث أوجد عين الشكر في الوجود وأقام نشأته صورة متجسدة تسبح الله وتذكره فطلبت من الله تعالى أن يزيد هذا الشاكر نعمة الى نعمته حيث كان سببا في ايجاد عين الشكر فسمع الله منه وأجابه لما سأل فسأله أن يعرف الشاكر بن بذلك حتى يعلموا ان الشكر قد أدى عند الله ما وجب عليه من حق الشاكر فقال الله امادة التي شكرتم لا يزيدكم فاعلموا الزيادة فالعارف بالله يشكر الله ليكون حلا قالصورة الشكر ليكثر السبحون لله القائمون في عباده فاذا علم الله هذا منه أراده في النعم الظاهرة والباطنة ليدوم له نعت الخلق للشكر فلا يزال الامر له دائما دنيا وآخرة وأعطى نشأة يظهر بها الشكر في الوجود نشأة الشكر على نعمة الصورة الكمالية ونشأة الشكر على نعمة التسخير والمزيد من الله للشاكر على قدر صور الشكر فاعلم كيف تشكر واشتغل بالاهم فالاهم من ذلك فاذا طلب الشاكر بشكره المزيد لله وعد الله بما لم يعطه الله من نعمة المزيد الاعلى قدر طلبه وصورته من التخليط والسلامة فيكون مزيده مغفرة وعفوا وتجاوزا لا غير وما الحلة ويزل عن درجة الاول الذي أعطى سؤال الشكر فان نشأة الشكر بريئة من التخليط في عينه وان كان الشاكر مخلطا فلا أثر لتخليطه في صورة الشكر وله اثر في المزيد اذا شكر لتحصيل المزيد فتحصل المفاضلة بين الشاكرين على ما قررناه من الطالبين المزيد وغير الطالبين والمشتغلين بالاهم وغير المشتغلين به فهذه طرق لله

مختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهى الطرق والحقيقة عين واحدة هى غاية هذه الطرق وهو قوله واليه يرجع الامر كله فاما قوله تعالى لنبيه محمد فى سورة الفتح وهو فتوح المكاشفة بالحق وفتوح الحلاوة فى الباطن وفتوح العبارة وهذا الفتوح كان القرآن معجزة فما أعطى أحد فتوح العبارة على كمال ما أعطيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قال لو اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا أى معينا فقال له انا فتحنا لك فتحا مبينا فى الثلاثة الانواع من الفتوح فتحا مؤكدا بالمصدر مبينا أى ظاهرا يعرفه كل من رآه بما تحلى وما حواه ففتوح الحلاوة ثابت له ذوقا وفتوح العبارة ثابت للعرب بالعجز عن المعارضة وفتوح المكاشفة ثابت بما شهده ليلة اسرائه من الآيات ليعمر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فيستر ترك عما يستحقه صاحب الذنب من العتب والمؤاخذة وما تأخر يستر عن عين الذنب حتى لا يجدك فيقوم بك فاعلما بالعمرة فى الذنب المتأخر انه معصوم بلا شك وتؤيد عصمته ان جعله الله اسوة يتأسى به فاولم يقمه الله فى مقام العصمة للزم التأسى به فيما يقع منه من الذنوب ان لم ينص عليها كما نص على النكاح بالهبة ان ذلك خالص له مشروع وهو حرام علينا ويتم نعمته عليك بأن يعطيها حلقها اذ قد عرفنا بالحلقة من ذلك وغير الحلقة وأخبر بهذه الآية ان نعمته التى أعطاها محمدا الحلقة أى تامة الحلقة صلى الله عليه وسلم ويهديك صراطا مستقيما وهو صراط ربه الذى هو عليه كما قال هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم والشرائع كلها أنوار وشرع محمد صلى الله عليه وسلم بين هذه الانوار كالنور الشمس بين أنوار الكواكب فاذا طهرت الشمس خفيت أنوار الكواكب واندرجت أنوارها فى نور الشمس فكان حفاؤها بطهور ما سبق من الشرائع بشرعه صلى الله عليه وسلم مع وجود أعيانها كما يتحقق وجود أنوار الكواكب ولهذا ألزمنا فى شرعنا العام أن نؤمن بجميع الرسل وجميع شرائعهم اما حق فلم ترجع بالنسخ باطلا لذلك طمس الذين جهلوا فرجعت الطرق كلها ناظرة الى طريق النبى صلى الله عليه وسلم فلو كانت الرسل فى زمانه لسعوه كما تسعى شرائعهم شرعه فانه أوتى جوامع الكلم وينصرك الله نصرا عزيزا والعزيز من يرام ولا يستطاع الوصول اليه فاذا كانت الرسل هى الطالبة للوصول اليه فقد عز عن ادراكها اياه بعثته العامة واعطاء الله اياه جوامع الكلم والسيادة بالمقام المحمود فى الدار الآخرة ويجعل الله أمته خير أمة أخرجت للناس وأمة كل نبى على قدر مقامه فيها فاعلم ذلك واذا طلب الوصول اليها قائلون باكتساب النبوة عز عليهم الوصول الى ذلك فان المكتسب انما هو السلوك والوصول الى الباب وأما ما وراء الباب فلا علم للواصلين اليه بمن يفتح له ذلك الباب فمن الناس من يفتح له بالايمان العام وهو مطالعة الحقيقة كابى بكر فلم يرتشأ الا رأى الله قبله ومنهم من يفتح له بالاسماء العام الذى لا شرع فيه وهذان الفتحان باقيان فى هذه الامة الى يوم القيامة ومن الواصلين من يفتح له الباب بنبوة التشريع المقصور عليهم ومنهم من يفتح له الباب بالرسالة بما شرع وهذان بابان أو فتحان قد منع الله ان يتحقق بهما أحد أو يفتح له فيهما الا أهل الاجتهاد فان الله أبقى عليهم من ذلك بعض شئ بتقرير الشرع لحكمه للشارع لا لهم فكل ما خرج من وراء الباب عند فتحه ما هو مكتسب والنبوة غير مكتسبة فحصره الله العزيز العليم فلم يصل اليه من قال ما كتساب النبوة لان الموصوف بالعبرة لا عين للعبرة الا مع وجود الطالب لمن قامت به فيحمى مقامه وحصرته ان لا يصل طالب اليه فالشرائع الحكمية السياسية الظاهرة بصورة الشرائع الالهية ليس لها هذا الحصر العزيز وانما هو مختص بصاحب الشرع الالهى المنزل والحقيقة تعم الشرعين الشرع الالهى والحكمى السياسى فصاحب الشريعة وهو المؤمن انما حتى بين يدى المحقق الذى هو صاحب الحقيقة ليبين له ما حد كل شرع من الحصرة الالهية ولا يعلم ذلك الا صاحب الحقيقة فلهذا سمى هذا المنزل بجمع النبوة بين يدى الحقيقة لان كل شرع يطلبها الا هى باطن كل شرع والشرائع صورها الظاهرة فى عالم الشهادة ولهذا ما تخلو أمة عن نذير يقوم سياستها لبقاء المصلحة فى حقها سواء كان ذلك الشرع الهيا أو سياسيا على كل حال تقع المصلحة به فى القرن الذى يظهر فيه وبعد أن علمت منزلة الشريعة من الحقيقة ولهذا بان يخصه من هذا الكتاب فنقدم فلنذكر ما يتضمنه هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم لواء خاص من ألوية الحمد وأسمائه وعلم ما لهذا اللواء من حكم الرحمة فى العالم الذى يكون تحته وعلم المناسبات التى تنصم الاشياء الصورية بها بعضها الى بعض لاقامة أعيان الصور التى

لا تظهر الا بهذا الانتظام وهي صور تعطى العلم بذاتها للناظر وفيه علم الاعلام بالأعلام المنصوبة على الطريق للسلاك فيه لئلا يضلوا عن مقصودهم الذي هو غاية طريقهم وفيه علم أنواع الارزاق فانها تختلف باختلاف المرزوقين وفيه علم فائدة الاخبار بالعبارة المؤيدة بقرائن الاحوال هل حصول العلم بذلك الخبر عن الخبر أو عن قرائن الاحوال أو عن المجموع أو العلم الذي تعطيه قرينة الحال غير العلم الذي يعطيه الخبر أو في موضع يجتمعان وفي موضع لا يجتمعان وفيه علم الفرق بين الاستماع هل يقع بالفهم أو بغيره ذلك والفرق بين من هو هو وبين من هو كانه هو وفيه علم الجزاء الخاص لكل محاري وفيه علم العلم العام الذي غايته العمل والذي ليس غايته العمل وفيه علم نسبة العالم من الحق بطريق خاص وفيه علم ما منحه الافكار من العلوم في قلوب المتفكرين وفيه علم تقرير النعم وفيه علم ما حلق العالم له وما السبب الذي حال بينه وبين ما حلق له مع العلم بما حلق له ولا أقوى من العلم لان له الاحاطة فقاومه تحت حيطته فأين يذهب وفيه علم من هو من أهل الامر ممن هو ليس هو منهم وفيه علم الولاية الوجودية السارية التي بها كان الظالمون بعضهم أولياء بعض والله ولي المؤمنين من كونه مؤمنا فمن أين هو ولي المتقين ولا يتصف بالتقوى أو يتصف بالتقوى من حيث انه أحد الجن والانس وقاية يتقي بها نسمة الصفات المذمومة عرفا وشرعا اليه فتنسب الى الجن والانس وعما الوقاية التي اتقى بها هذه النسمة فهو ولي المتقين من كونه متقيا وادا كان وليهم ومأمن الامتقى فهي بشرى من الله للكل بعموم الرحمة والنصرة على العصب لان الولي الناصر فافهم وفيه علم المراتب فافهم وفيه علم المراتب بالنسبة الى الشرع خاصة لا المراتب مما يقتضيها الوجود وفيه علم الاله الاعظم الذي شرع اتخاذ الآلهة من دون الله وفيه علم الحيرة فيما يقطع به انه معلوم لك والعلم صد الحيرة في معلومه فما الذي حيرك مع العلم وفيه علم سلب الهداية من العالم مع قوله علمه البيان وهو عين الهدى وفيه علم الدهر من الرمان وفيه علم الجمع الاوسط لان الجمع ظهر في ثلاثة مواطن في أحد الميثاق وفي البرزخ بين الدنيا والآخرة والجمع في البعث بعد الموت ومأثم بعد هذا الجمع جمع يعم فانه بعد القيامة كل دار تستقل باهلها فلا يجتمع عالم الانس والجن بعد هذا الجمع أبدا وفيه علم الجعل والملل وعلم عموم النطق السارى في العالم كله وأنه لا يختص به الانسان كما جعلوه فصله المقوم له بأنه حيوان ناطق فالكشف لا يقول بخصوص هذا الحد في الانسان وانما حد الانسان بأصورة الالهية خاصة وما ليس له هذا الحد فليس بانسان وانما هو حيوان يشبهه في الصورة ظاهر الانسان فاطلب لصاحب هذا الوصف حدا يحصه كما طلبت لسائر الحيوان وفيه علم ماهية المسخ هل يقع في الاعيان مع تعريه عنه بالمسخ كما يقع في الاحكام أم لا وفيه علم مراتب الفور فانه ثم فوز مطلق وفوز مقيد بالاناية ومقيد بالعظمة وما حد كل واحد منهم وفيه علم الاستحقاق وفيه علم اليقين والعلم والظن والجهل والشك والطر وفيه علم حكم العلم شهودي من حكم العلم وفيه علم من لا يرضى الله عنه وان رحمه فما رحمه عن رضى والفرق بين المرحوم عن رضى وبين المرحوم لا عن رضى وأين منزل كل واحد منهم من الدارين وفيه علم الكبرياء والحبروت متى يظهر عمومه في العالم بحيث يعرف على التعيين فانه الآن ظاهر لا يعلمه الاقليل من الناس والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الاربعون وثلثمائة في معرفة المنزل الذي منه محا النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان﴾

من القرآن العزيز فقال له ما محاك لك فقاله الدخ وهو لعبة في الدخان لان فيها آية يوم تأتي السماء بدخان مبين فعلم ابن صياد اسمها الذي نواه وأضمره في نفسه رسول الله صلى الله عليه وسلم في خبئه فقال له صلى الله عليه وسلم اخسأ فلن تعدو قدرك أي علمك بهذا لا يخرجك عن قدرك الذي أهلك الله به وقدر وى فلم تعد قدرك يعني ما درا كك لما محا أنه لك وفي هذا القول سر يطلعك اياه هذا القول من النبي صلى الله عليه وسلم اصاف على المقام الذي أوجب على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقول مثل هذا القول له فانه لم يختره بما محاه له عن وحي من الله ولو كان عن وحي ما عثر عليه ابن صائد لان الله من وراء ما يأمر به بالتأييد بل كان هذا القول مثل قوله صلى الله عليه وسلم في الماء الذي فيه حوت حوته كان ذلك من الله تأديب فعل ليحفظ عليه مقام المراقبة فلا ينطق الا عن شهود اذ قرينة الحال يعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم ما خبأ له ما خبأ الا ليعجزه فابى الله ذلك فقال صلى الله عليه وسلم ان الله أدى

فاحسن تأدبي ولو بطق النبيّ صلى الله عليه وسلم للحاضرين بقصده فيما خبأله لارتدت جماعة من الحاضرين لذلك ولكن الله عصم نبيه صلى الله عليه وسلم عن القول ولم يخرجه العلم بالخيبة عن كونه كاهنا والحاضرون يعرفون أمر الكهنة وشأنهم ولاسيما أهل اليمن والحجاز وجزيرة العرب فلم يخرجه ذلك العلم عن قدره عند الحاضرين وفي هذه المسئلة أمور عظيمة يتسع الشرح فيها الى أمر عظيم

ترك الرضى لايكون ❊ الا لمن هو دون
فان يكن لك حالا ❊ فكل صعب يهون
❊ وان أبيت رضاه ❊ فما يشاء يكون

هذا المنزل مسه خبأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن صياد سورة الدخان من القرآن وهو منزل عظيم فيه من المكر الالهي والاستدراج مالا تأمن مع العلم به الملائكة من مكر الله فالعاقل اذا لم يكن من أهل الاطلاع في نصرّ فاته فلا أقل من انه لا يزيل الميزان المشروع له الوزن به في تصرفاته من يده بل من يمينه فيحفظه في نفس الامر من هذا المكر ولا يخرج عن لوازم عبوديته وأحكامها طرفه عين يعطي من الرياضات في العلوم والامور ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على بال ممكن يكون العروج اليه من الارواح المفارقة وغيرها مما نبه والعلامات على صدق الصادق وكذب الكاذب من حصل فيه حصل علم الحكمة الجامعة وتميزله الشقي من السعيد فيه تختلف أحوال الناظرين فمن يراه يدنو ير اه عمر وظلمة ويراه جعفر نورا وظلمة بحسب ما قام به يكشف له الاشياء فيقول هذا نور ويبصره من حيث عينه فيقول ظلمة فيه تكون المدارك كلها لمتلقي فيه الحق المازل والخلق الصاعد فيقول الحق للصاعد الى أين فيقول اليك ويقول الخلق للمازل الى أين فيقول اليك فيقول قد التقيتما فتعال حتى بعين كل واحد منا ما السبب الذي أوجب لكل واحد منا طلب صاحبه فيقول الحق قصدت بالنزول اليك لاريحك من التعب فمعطيك ونهبك من غير مشقة ولا نصب وأنت في أهلك مستريح لم يكن لي قصد غير هذا ويقول الخلق قصدت بالعروج اليك تعظيما لك وخدمة لتقف بين يديك وأنت على سرير ملكك وقد علم الملأ الاعلى اني خليفتك واني أعلم بك منهم لما خصصتني به فاذا رآني الملأ الاعلى بين يديك اقتدوا بي فيما أقوم به بين يديك مما ينبغي لمثلي أن يتأدب معك به فيحصل لهم بالمشاهدة من علم الادب معك ما لم يكن عندهم لاني رأيتهم جاهلين بمنزلتك مع كونهم يسمعونك لا يفترون تقول لهم اني جاعل في الارض خليفة ويعارضونك فيه بما حكيت لي عنهم اهم قالوا ولم يكن يبقى لهم الا السمع كمالك الامر فلما علمت ان الادب الالهي ما استحكم فيهم وقد أمرتني بتعليمهم ورأيت ان التعليم بالحال والفعل أتم منه بالقول والعبارة قصدت العروج اليك ليرى الملأ الاعلى بالحال والفعل ما ينبغي ان يعامل به جلالك والاستواء أشرف حال ظهرت به الى خلقك ومع ذلك اعترضوا عليك وكيف لو نزلت الى أدنى من حالة الاستواء من سماء وأرض فيقول الحق نعم ما قصدت مثلك من يقدر قدر الاشياء عامة من عرف قدره وقدر الاشياء عرف قدري ووفاني حقي ألا ترى محمدا صلى الله عليه وسلم لما فرضت عليه وعلى أمته خمسين صلاة نزل بها ولم يقل شيأ ولا اعترض ولا قال هذا كثير فلما نزل الى موسى عليه السلام فقال له راجع ربك عسى ان يخفف عن أمتك فاني قاسيت من بني اسرائيل في ذلك أهوالا وأمتك تعجز عن حمل مثل هذا وتسأم منه فمتى محمد صلى الله عليه وسلم متحيرا الادب الكامل يعطيه ما فعل من عدم المعارضة والشفقة على أمته تطلبه التخفيف عنها حتى لا يعبد الله ضجرا ولا كرها ولا ملولا ولا كسلا فمتى حائرا فهذا ما أثرت الوسائط والحاسباء فأحد يطلب الترجيح فيما قاله موسى عليه السلام وفيما وفى هو صلى الله عليه وسلم من حق الادب مع الله وقد كان الله تقدم اليه عند ذكر جماعة من الانبياء عليهم السلام منهم موسى عليه السلام بأن قال له أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فتأول ان هذا الذي أشار به عليه من هداهم ولم يتفطن في الوقت ان موسى عليه السلام لما كان في حال هديه ما سأل التخفيف وذلك الهدى هو الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتدي به فأعطاه هذا الاجتهاد الرجوع الى الله فسأله التخفيف فما زال يرجع بين الله تعالى وبين موسى عليه السلام الى ان قال ما أعطاه الادب استحييت من ربي وانتهى الامر

بالتخفيف الى العشر فنزل به على أمته وشرع له ان يشرع لامته الاجتهاد فى الاحكام التى بها صلاح العالم لانه صلى الله عليه وسلم بالاجتهاد رجع بين الله وبين موسى عليه السلام فأمضى ذلك فى أمته لتأنس بما جرى منه ولا تستوحش وجبر بهذا التشريع قلب موسى فى ذلك فانه لا بد اذا رجع مع نفسه وزال عنه حكم الشفقة على العباد قام معه تعظيم الحق وما ينبغى لجلاله فلم يستكثر شيأ فى حقه وعلم ان القوة بيده يقوى بها من شاء واذا خطر له مثل هذا وأقامه الحق فيه لا بد له ان يؤثر عنده ندما على ما جرى منه فيما قاله لمحمد صلى الله عليه وسلم فخبر الله قلبه بقوله ما يبدل القول لدى فى آخر رحمة وكان قد تقدم القول بالتكثير وبدله بالتخفيف والتقليل فاعلم موسى ان القول الالهى منه ما يقبل التبديل ومنه ما لا يقبل التبديل وهو اذا حق القول منه فالقول الواجب لا يبدل والقول المعروض يقبل التبديل فسر موسى عليه السلام بهذا القول وانه ما تكلم الا فى عرض القول لا فى حقه وكذلك لما علم بما شرع الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم من الاجتهاد فى نصب الاحكام من أجل اجتهاد محمد صلى الله عليه وسلم جبر الله تعالى قلب محمد صلى الله عليه وسلم وما جرى منه وسرى ذلك فى أمته صلى الله عليه وسلم كما سرى الجد والنسيان فى بنى آدم من بجد آدم ونسيانه جبر القلب آدم فان هذه النشأة الطبيعية من حكم الطبيعة فيها الجد والنسيان فكانت حركة آدم فى جده حركة طبيعية وفى نسيانه أثر طبيعى ولو تناسى لكان الامر من حركة الطبيعة كالجد من حيث انه جد هو أثر طبيعى ومن حيث ما هو جد كذا هو حكم طبيعى لا أثر فيه هذا الفرق بين حكم الطبيعة وبين أثرها والنسيان من أثرها والتناسى من حكمها والغفلة من أثرها والتغافل من حكمها وقليل من العلماء بالله من يفرق بين حكم الطبيعة وأثرها فاجتمع فى آدم حكم الطبيعة بالجد لانه الاول الجامع فى ظهره للجاحدين فحكموا عليه بالجحد فجحدا لان الابن له أثر فى أبيه فالجحد وان كان من حكم الطبيعة فانه من أثر الجاحدين من أبنائه لان آدم انسان كامل وكذا النسيان الواقع منه هو من أثر الطبيعة وحكم الانبياء فانه حامل فى ظهره للناسين من أبنائه فحكموا عليه بالنسيان فانظر ما أعجب هذه الامور وما يعطيه فتوح المكاشفة من العلوم وجميع ما ذكرناه من أحكام هذا المنزل وله من الحضرة الالهية الغيب ومن أعيان العالم الطبيعة ومن عالم الشهادة الظلمة ففى الشهادة ترى الظلمة ولا يرى بها وفى الطبيعة تعلم ولا ترى ويرى أثرها ويرى بها وفى الغيب يرى ويرى به مع بقاء اسم الغيب عليه وانما قلنا هذا لان الاسماء تتغير بتغير الاحكام ولا سيما فى الاسماء الالهية فان الحكم يغير الاسم للاسم الآخر الذى يطلبه ذلك الحكم والعين واحدة وفى أحكام الشرائع عكس هذا تغير الاحكام تبقى لتغير الاحوال والاسماء والعين واحدة قيل لمالك بن أنس من أئمة الدين ما تقول فى حنزير البحر من بعض السمك فقال هو حرام وقيل له وسمك البحر دواب وميتته حلال فقال أتم سميته وه حنزيرا والله قد حرم الخنزير فتغير الحكم عند مالك لتغير الاسم فلو قالوا له ما تقول فى سمك البحر أو دواب البحر لحكم بالحل وكذا تغير الاحوال يغير الاحكام فالشخص الواحد الذى لم يكن حاله الاضطرار أكل الميتة عليه حرام فاذا اضطر ذلك الشخص عينه فأكل الميتة حلال فاختلف الحكم لاختلاف الحال والعين واحدة واعلم ان الله من هذا المنزل يقبل التجلى فى الصور الطبيعية كثيفها ولطيفها وشفافها لاهل البرازخ والقيامة بروح ومادى الوجود غير البرازخ لانه متقطع شئ بين شيئين مثل زمان الحال وهو مسمى الدائم والاشياء المعنوية دور والحسية أكوار فى الكون طرف لان الدائرة لا طرف لها فكل جزء منها بروح بين جزأين وهذا علم شريف لمن عرفه ولهذا جمع فى الانسان الكامل بين الصورتين الطبيعيتين فى نشأته فخلقه بجسم مظلم كثيف وبجسم لطيف تحمل فى هذا الجسم الكثيف سماء روحانيه كان حسوا ما وهو البخار الخارج من تجويف القلب المنتشر فى أجزاء البدن المعطى فيه النمو والاحساس وخصه دون العالم كله بالقوة المفكرة التى بها يدبر الامور ويفصلها وليس لغيره من العالم ذلك فانه على الصورة الالهية ومن صور تها يدبر الامر يفصل الآيات فالانسان الكامل من تممت له الصورة الالهية ولا يكمل الا المرتبة ومن نزل عنها فعنده من الصورة بقدر ما عنده الا ترى الحيوان يسمع ويبصر ويدرك الروائح والطعوم والحار والبارد ولا يقال فيه انسان بل هو جمل وفرس وطائر وغير ذلك فلو كملت فيه الصورة قيل فيه انسان كذلك الانسان لا يكمل فيزول عنه الاسم العام الى الاسم الخاص فلا يسمى

خليفة

حقيقة الا بكمال الصورة الالهية فيه اذ العالم لا ينظرون الا اليها ولهذا لما علم تر الملائكة من آدم الا الصورة الطبيعية الجسمية المطلسة العنصرية الكثيفة قالت ما قالت فلما أعلمهم الله بكمال الصورة وسمه وأمرهم بالسجود له سارعوا بالسجود له ولا سيما وقد ظهر لهم بالفعل في تعليمه الاسماء اياهم ولولم يعلمهم وقال لهم الله اني أعطيته الصورة والشورة لاحذوها ايما ناوعاملوه بما عاملوه به لامر الله فاذا كوشف الانسان على الانسان الكامل ورأى الحق في الصورة التي كساها الانسان الكامل يبقى في حيرة بين الصورتين لا يدري لا يتهما يسجد فيحير في ذلك المقام بان يتلى عليه فاينما تولوا فثم وجه الله ففي الانسان وجه الله من حيث صورته وفي جانب الحق وجه الله من حيث عينه فلاى شئ يسجد قبل سجوده فان الله يقبل السجود للصورة كما يقبله للعين كما تحير رسول الله صلى الله عليه وسلم في مثل هذا المقام في مرلة أخرى لما قيل له حين أسري به وأقيم في النور وحده فاستوحش وسبب استيحاشه انما كان حيث أسري به بحسمه العنصري فادركته الوحشة بخروجه عن أصله ووقوفه في غير منزله فلم يستوحش منه صلى الله عليه وسلم الا حقيقة ما ظهر فيه من العناصر فناداه من ناداه بصوت أبي بكر اذ كان قد اعتاد الانس به فأنس للنداء وأصغى اليه ورالت عنه تلك الوحشة بصوت أبي بكر فقيل له لما أراد الدخول من ذلك الموقف على الله قف يا محمد ان ربك يصلي وتحير في نسبة الصلاة اليه وكان محمد صلى الله عليه وسلم في مقام الصورة الالهية الكاملة التي تستقبل بالصلاة والسجود لها فلما ناداه استقبله ربه بالصلاة له ولا علم له بذلك فناداه الاسم العليم المنسوب اليه الكلام بصوت أبي بكر ليعرفه عرتبة أبي بكر ويؤسسه به قف ان ربك يصلي والوقوف ثبات وهو قبلة للمصلي فوقف وأفزعه ذلك الخطاب لان حاله في ذلك الوقت التسبيح الذي روحه ليس كمثله شئ فهذا الذي أفزعه فلما تلى عليه عند ذلك هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات الى النور تذكر ما أمر له الله عليه في القرآن قال عنه رعت نسبة الصلاة الى الله عما ذكره به وكان من أمر الاسراء ما كان وله موضع غير هذا نذكره فيه ان شاء الله فمن أقامه الله بين الصورتين لا يبالي لا يتهما سجد فان رأى هذا الذي كوشف بالصورتين تصافح الصورتين دون سجود احداهما للاخرى فهي علامة له على كمال الصورة في حق ذلك الانسان الخاص وان رأى السجود من الصورة الانسانية للصورة الاخرى الالهية فيعلم عند ذلك ان الصورة الانسانية الكاملة في مقام مشاهدة العين لا مشاهدة الصورة فيوافقها في السجود لها فان رأى السجود من الصورة الالهية للصورة الانسانية هالك من قوله هو الذي يصلي عليكم ليوافقها في السجود فان وافقها هلك بل من حصل في ذلك المقام يعرف الامور على ما هي عليه فانه يعلم ان الصلاة من الله على العبد الكامل لا للعبد الكامل والصلاة من العبد الكامل لله لا على الله ومن حصل له هذا الفرقان فقد جمع بين القرآن والفرقان وهذا مشهد عزيز ما رأيت له دائما وهو من أتم المعارف ولما نزل القرآن نزل على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وعلى قلوب التالين له دائما التي في صدورهم في داخل أجسامهم لا أعني اللطيفة الانسانية التي لا تتحيز ولا تقبل الانصاف بالدخول والخروج فيقوم للنفس الناطقة القلب الذي في الصدر ليصير لها مقام المصحف المكتوب للمبصر من هناك تتلقاه النفس الناطقة وسبب ذلك انه لما قام لها التفوق والفضل على الجسم المركب الكثيف بما أعطيته من تدبيره والتصرف فيه ورأته دونها في المرتبة لجهلها بما هو الامر عليه وما علمت انه من الامور المتممة لكمالها جعل الله القلب الذي في داخل الجسم في صدره مصحفا وكتابا مرقوما تنظر فيه النفس الناطقة فتتصف بالعلم وتتحلى به بحسب الآية التي تنظر فيها فتفتقر الى هذا المحل لما تستفيده بسببه لكون الحق اتخذه محلا لكلامه ورقمه فيه فعرات بهذا عن ذلك التفوق الذي كان قد أحست به وعرفت قدرها ورأت ان ذلك القلب مهبط الملائكة بالروح الذي هو كلام الله وما رأت تلك الملائكة تنظر اليها ولا تكلمها انما ترقم في القلب ما تنزل به والنفس تقرأ ما نزل فيه مرقوما فتعلم في وهمها عن الله ان مراد الله بذلك تعليمها وتأديبها لما طرأ عليها من خلل العجب بنفسها فاقرت واعترفت بان نسبة الله الى كل شئ نسبة واحدة من غير تفاضل فلم تر لها تفوقا على شئ من المخلوقات من ملاء أعلى أو أدنى ولا تفاضل ولا ترجيح في العالم ولكن من حيث الدلالة ونسبة الحق لا من حيث هو العالم فانه من حيث هو العالم يكون ترجيح

بعضهم على بعض و يظهر فيه التفاوت فاعلم ان النفس الناطقة من الانسان اذا أراد الله بها خيرا كشف لها عن نطق جميع أجزاء بدنها كلها بالتسبيح والثناء على الله بحمده لا بحمد من عندها ولا ترى فيهم فتورا ولا غفلة ولا اشتغالا ورأت ذاتها غافلة عما يجب لله تعالى عليها من الذكر مفرطة مشتغلة عن الله بأعراضها متوجهة نحو الامور التي تحجبها عن الله والوقوف عند حدوده فيعظم العالم عندها وتعلم انه شعائر الله التي يجب عليها تعظيمها وحرمات الله وتصغر عندها نفسها وتعلم ان لو تميزت عن جسمها ولم يكن جسمها من المتممات لها فانى نشأتها علمت ان الجسم ذلك المدبر لها أشرف منها فلما علمت ان ذلك الجسم أشرف منها علمت ان شرفه بما هو عليه من هذه الصفات هو عين شرفها وانها ما أمرت بتدبيره واستخدمت في حقه وصيرت كالخديم له وتوجهت عليها حقوق له من عينه وسمعه وغير ذلك الا لشغله بالله وتسبيح خالقه فعلمت بعينها انها مسخرة له فلو كانت هي من الاشتغال بالله في مثل هذا الاشتغال كان لها حكم جسمها ولو وكل الجسم لتدبير ذاته اشتغل عن التسبيح كما اشتغلت النفس الانسانية واذا علمت انها مسخرة في حق جسمها عرفت قدرها وانها في معرض المطالبة والمؤاخذة والسؤال والحساب فتعين عليها في دار التكليف أداء الحقوق الواجبة عليها لله وللعالم الخارج عنها ولنفسها مما يطلبه منها جسمها ولم تتفرغ مع هذا الاشتغال الى رؤية الافعالية ولا تشوفت لمعرفة المراتب وهذه المرتبة أعني مرتبة أداء الحقوق أشرف المراتب في حق الانسان والخاسر من اشتغل عنها كما ان الرابح من اشتغل بها واعلم ان الله تعالى اذا ذكر لك شيأ يصير الغائب عما هو غائب عنه واما عن المخاطب وهو أنت والمذكور غائب عنك فاذا ذكره يصير الحضور من اشارة اليه وغيرها فاما مراعاتك ومراعاة شهوده لابد منها في كل حال ولكن يفرق بين ما يحكيه الله من أقوال القائلين وبين الكلام الذي يقوله من عند نفسه فاذا كان الحق سمع العبد وبصره ورأت العين في حق العبد ما هو عبد ذلك مخاطب عما فيه صمير غائب وقد وحد الخطاب لمن هذه صفته لصمير الغائب فكيف الامر فالما كان العبد المنزل عليه القرآن مأمورا بتبليغه الى المكلفين وتبيينه للناس ما نزل اليهم ومن الاشياء ما هي مشهودة لهم وعائنة عنهم ولم يؤمر ان يحرف الكلام عن مواضعه بل يحكي عن الله كما حكى الله له قول القائلين وقولهم يتضمن العينة والحضور فاراد على ما قالوه في حكاياتهم وقيل له بلغ ما أنزل اليك فلم يعدل عن صورة ما أنزل اليه وقال ما قيل له فانه ما رأت المعاني على قالبه من غير تركيب هذه الحروف وترتيب هذه الكلمات ونظم هذه الآيات وانشاء هذه السور المسمى هذا كله قرآنا فلما أقام الله نشأة القرآن صورة في نفسها أظهرها كما شاهدها فابصرتها الابصار في المصاحف وسمعتها الآذان من التالين وليس غير كلام الله هذا المسموع والمبصر وأحق الدم من حرفه بعد عقله وهو يعلم انه كلام الله فانى صورته كما أنزلت عليه فلو بدل من ذلك شيأ وغير النشأة لما بلغ الينا صورة فهمه لا صورة ما أنزل عليه فانه لكل عين من الناس المنزل اليهم هذا القرآن نظر فيه ولو نقله الينا على معنى ما فهم لما كان قرآنا أعني القرآن الذي أنزل عليه فان فرضنا انه قد علم جميع معانيه بحيث انه لم يشذ عنه شيء من معانيه فلما فاته علم ذلك وهذه الكلمات تدل على جميع تلك المعاني فلأي شيء يعدل وان عدل الى كلمات تساويها في جميع تلك المعاني فلا بد لتلك الكلمات التي يعدل اليها من حيث ما هي أعيان وجودية أعيان غير هذه الاعيان التي عدل عنها التي أنزلت عليه فلا بد ان تخالفها بما تعطيه من الزيادة من حيث أعيانها على ما حصلته من المعاني التي جمعتها الكلمات المنزلة فيزيد للناظر في القرآن معاني أعيان تلك الكلمات المعدول اليها وما أراد الله فيكون النبي قد بلغ للناس ما نزل اليهم وما لم ينزل اليهم فيزيدون في الحكم شرعا لم يأذن به الله كما أنقصوا مما نزل الله أعيان تلك الكلمات التي عدل عنها فكان الرسول قد نقص من تبليغ ما أنزل اليه أعيان تلك الكلمات وحاشاه من ذلك فلم يكن معنى له الا أن يبلغ الى الناس ما نزل اليهم صورة متكملة من حيث الظاهر حروفها اللفظية والرقمية ومن حيث الباطن معانيها ولذلك كان جبريل في كل رمضان ينزل على محمد صلى الله عليه وسلم يدارسه القرآن مرة واحدة فكانت له مع جبريل عليهما السلام في كل رمضان ختمة الى ان جاء آخر رمضان شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم فدارسه جبريل مرتين في ذلك الرمضان فختم ختمتين فعلم أنه يموت في السنة الداخلة لانه في سنة ذلك الرمضان فكانت الختمة الثانية لرمضان السنة التي مات فيها حتى تكون

السنة له بعد موته فمات في ربيع الاول وكان نزول القرآن في ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر فاني بعاية أسماء العدد البسيط الذي لا اسم لعدد بسيط الا ما يتركب كما كان القرآن آخر كتاب أنزل من الله كما كان من أنزل عليه آخر الرسل وجاءهم ثم أضاف ذلك الاسم الذي هو ألف الى شهر بالتنكير فيدخل الفصول فيه والشهر العربي قدر قطع منازل درجات الفلك كله لسير القمر الذي به يظهر الشهر فلو قال أزيد من ذلك لكرر ولا تكرار في الوجود بل هو خلق جديد ولو نقص بذكر الايام أو الجمع لما استوفى قطع درجات الفلك فلم تكن تعم رسالته ولم يكن القرآن بعم جميع الكتب قبله لانه ما ثم سير لكوكب يقطع الدرجات كلها في أصغر دورة الا القمر الذي له الشهر العربي فلذلك نزل في ليلة هي خير من ألف شهر أي أفضل من ألف شهر والافضل زيادة والزيادة عينها وجعل الافضلية في القدر وهي المنزلة التي عند الله لذلك المذكور وكانت تلك الليلة المنزل فيها التي هي ليلة القدر موافقة ليلة النصف من شعبان فانها ليلة تدور في السنة كلها وانا نحن فانما رأيناها تدور في السنة وأنا رأينا أيضا في شعبان ورأيناها في رمضان في كل وتر من شهر رمضان وفي ليلة الثامن عشر من شهر رمضان على حسب صيامنا في تلك السنة فاي ليلة شاء الله أن يجعلها محلا من ليالي السنة للقدر الذي به تسمى ليلة القدر جعل ذلك فان كان ذلك من ليالي السنة ليلة لها خصوص فصل على غيرها من ليالي السنة كليلة الجمعة وليلة عرفة وليلة النصف من شعبان وغير تلك من الليالي المعروفة فيضاف خير تلك الليلة الى فضل القدر فتكون ليلة القدر تفضل ليلة القدر في السنة التي لا يضاف اليها فضل غيرها فاعلم ذلك ومن هذا المنزل نزل الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم بسورتين سورة القدر وسورة الدخان وهما مختلفان في الحكم فسورة القدر تجمع ما تفرقه سورة الدخان وسورة الدخان تفرق ما تجمعه سورة القدر فلا تعلم له بما شاهدته يتحيل ان السورتين متفقا الليلتان ولم يتفطن للمنزل الواحد الذي جمعهما ولم يتفطن لشأنه التي قامت من جمعها للتقابلات الطبيعية وصاحب الكشف الصحيح اذا دخل هذا المنزل وكان له قلب وهو شهيد رأى ان سورة القدر لا تقابل بينها وبين سورة الدخان فان سورة القدر تجمع ما تعطيه سورة الدخان لتفرقه على المراتب فتأخذه سورة الدخان فتفرقه على المراتب لانها علمت من سورة القدر انها ما جمعت ذلك وأعطته اياها الا لتفرقه فسورة القدر كالحامية لسورة الدخان هكذا هو الامر وهما سورتان لهما عينان ولسانان وشفتان تعرفان وتشهدان لمن دخل هذا المنزل بأنه من أهل المقام المحمود وانه وارث مكمل ويتضمن هذا المنزل علم الطاقة والمداسة والمراقبة وعلم التلويح والرمز وعلم السهود في الامور من غير مشقة لان السهود في الامور طريق الصبر من أعظم المشقات وعلم الابانة والكشف وعلم المشآت الطبيعية هل حكمها حكم المشآت العنصرية أم لا وعلم الفرق بين الانوار والظلم ولماذا يرجع النور والظلمة وهما حجابان بين الله وعباده وما يلي العباد من هذه الحجب وما يلي الحق منها وهل رفع لاحد أو لا زال مسدلة وهل تعطي هذه الحجب تحديد المحجوب أم لا فان أعطت التحديد للمحجوب فبأي نشأة تقيده ونحده هل بنشأة عنصرية أو طبيعية وان لم تقيده فما دا تلحقه هل مما يقبل التحيز من العالم ولا يتصف بالدخول في الاجسام ولا بالخروج منها أو تقضي عليه بحكم يخصه خارج عن حكم ما لا يتحيز فلا يقبل المكان ولا الحلول وعلم الرحمة التي يتضمنها الايدار ممن كان وعلم الادواق وعلم ما يشتق من الاسماء مما يسعد وعلم تعلم اليقين وعلم التنزيه في الربوبية وهو صعب التصور وعلم مرتبة العلم من مرتبة الشك خاصة وما تعطي كل مرتبة منهما لمن حل فيها وبرل بها وعلم العذاب أهو من علم الآلام أو هو من علم الذات وعلم عدم قبول التوبة عند حلول البأس وقبولها من قوم يونس خاصة وعلم نفوذ قضاء السوابق هل تسعد بالشر على من هو على بصيرة أو هل هو مختص بالمحجوبين وعلم طبقات العذاب وعلم الابتلاء وطبقاته وعلم النصائح وعلم أهل العناية عند الله مع شمول الرحمة للجميع وقد ابتلوا أهل العناية في الدنيا بما به ابتلى من ليس منهم في الآخرة ولماذا ترجع عناية الله بأهله مع الابتلاء والبلاء هل لاقتضاء الدارين أو لاقتضاء سابق العلم وعلم وجود الحق بوجوهه في كل فرد فرد من العالم كله وعلم توقت الجمع الاخير من الجموع الثلاثة وعلم الاستثناء لماذا يرجع وعلم أين يذهب الجهل والظن والشك والعلم بأصحابهم وعلم تقدم الموت على الحياة ومعلوم ان

الموت لا يكون الا عن حياة وعلوم هذا المنزل كثيرة فقصدنا منها الى التعريف بالاهم من ذلك مما تتعلق السعادة بالعلم به وان كان العلم كله عين السعادة لكن فى العموم ليست السعادة الا حصول اللذات ونيل الاغراض والفوز من الآلام والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الحادى والاربعون ومائتان فى معرفة منزل التقليد فى الاسرار ﴾

فى كل حكم من الاحكام تقليد * وفيه سلطانه فيما وتأييد
لولاه ما كان لى فى علمه اقدم * به ولا كان تعريل وتوحيد
ان الخلافه تقليد وسلطته * فهى الامام الذى للحق مشهود
هى الامانة ما يبقى لصاحبها * فى طاعة وهو عبد الله محمود
جميع من فى وجود الله برقبه * فى سره فهو فى الاكوان مقصود
حلاه ربى بما تعطيه حضرته * من الصفات فما فى العلم موجود
سواه فهو امام الخلق كلهم * وهو الاله مجهول ومحدود

اعلم أيدنا الله واياك بروحه القدسى ان التقليد هو الاصل الذى يرجع اليه كل علم نظرى أو ضرورى أو كشفى لكنهم فيه على مراتب فمنهم من قلد ربه وهم الطائفة العلية أصحاب العلم الصحيح ومنهم من قلد عقله وهم أصحاب العلوم الضرورية حيث لو شككتهم فيها امكنك بأمر امكانى ما قابلوه مع علمهم بأنه ممكن ولا يقبلونه فاذا قلت لهم فى ذلك يقولون لانه لا يقدح فى العلم الضرورى وأمثلته كثيرة لا أذكرها من أجل النفوس الضعيفة لقبولها فيؤدى ذلك الى ضرر وهوس وذلك بمعنى أن أذهانهم ومنهم من قلد عقله فيما أعطاه فكره ومنائم الاهوية فقد عم التقليد جميع العلماء والتقليد بقيد فاخرج العالم عن حقيقته فانه الموحود المقيد ولا بد أن يكون علمه مقيدا مثله والمقيد فيه عين التقليد عبر انه دم فى بعض المواطن وهى معلومة وحمد فى بعض المواطن وهى معلومة وليس فى المنازل أصعب مرتقى من هذا المنزل هو أصعب من منزل عقبات السويق لان صاحب ذلك المنزل تارة وتارة وصاحب هذا المنزل ثابت القدم فيه فاذا كان التقليد هو الحاكم ولا بد ولا سديد حمد فى تقليد الرب أولى فيما شرع من العلم به فلا تعدل عنه فانه أحرك عن نفسه فى العلم به فيما قلدت فيه عقلك من حيث تقليده لفكره الباطن به فى دليله وأعطاك نقيضه من العلم به والأصل فى العلم الجهل والعلم مستفاد فالعلم وجود والوجود لله والجهل عدم والعدم للعالم فتقليد الحق الذى له الوجود أولى من تقليد من هو مخلوق مثلك فكما استفدت منه سبحانه الوجود فاستفد منه العلم وقف عند حيرة عن نفسه بما أخبر ولا تبال بالنواقص فى الاخبار به لكل خبر مرتبة يعرل ذلك الخبر فيها وأنت الحصرة الجامعة لتلك المراتب فكن على بينة من ربك لم تقل من عقلك لأنه لا يحيلك الا على نفسه لانه حائل له فلا يعدل بك عنه فاذا تجلى لك فى صرورة عقلك وحدت استنادك ولا بد لى أمر ما لا تعلمه من حيث تقليدك لهذه الصرورة العقلية فاذا تجلى لك فى نظر عقلك وجدت فى نفسك ان هذا الذى استفدت المه فى وجودك أمر وجودى لا يشبهك ادعيك وكل ما يقوم بك ويكون وصفا لك بحيث مفتقر الى موجده ذلك فيقول لك عقلك من حيث نظره ان هذا الموجود ليس مثله شئ من العالم وأنت جميع العالم لان كل جزء من العالم يشترك مع الكل فى الدلالة على ما قرر بادواد تجلى لك فى الشرع أنا لك عن التفاوت فى مراتب العلم فتجلى لك فى كل مرتبة وقلد فى ذلك الشارع حتى يكشف لك فترى الامر على صورة ما أتت به فقلدت ربك فرأيته مشهودا ومرها جمعت وفرقت وربهت وسبحت وكل ذلك أنت لانه تجل الهى فى المراتب وأنت الحامع لها وهى لك وللعالم كله وهى الحاكمة على كل من ظهر فيها فيصبغ فى عين الناظر اليه بها ولذلك قلت لك وكل ذلك أنت فان العالمين من العلامة والعلامة لا تدل الا على محدود فلا تدل الا عليك والله غنى عن العالمين فالعالم لا يدل على العلم بذاته وانما يدل على العلم بوجوده فاعلم أن الحق هو على الحقيقة أم الكتاب والقرآن كتاب من جملة الكتب الا ان له الجمعية دون سائر الكتب ومع هذا فانه صفة الحق والصفة تطلب من تقوم به والنسبة تطلب

من نسب اليه فلذلك قلنا فيه انه أم الكتاب الذى عنه خرجت الكتب المنزلة واختلفت الالسنة به لقوله اياها بحقيقته فقيل فيه انه عربى وانه عبرانى وانه سريانى بحسب اللسان الذى أنزل به وهذا هو عين الجعل فى القرآن وعين نسبة الحدوث اليه فى قوله ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فهو محدث الاتيان وماهو الاتيان عين الانزال كما انه ليس بعين الجعل والجعل يكون بمعنى الخلق وبغيره فما ينسب الى القرآن من قوله محدث فهو من حكم الجعل الذى بمعنى الخلق فلا فرق بين قوله ثم جعلناه نطفة فى قرار مكين وبين قوله انا جعلناه قرآنا عربيا فى الحكم واعلم أن تحقيق عندية كل شئ راجعة الى نفسه ولهذا قال ماعندكم ينفد فان حكمكم النفاد وماعند الله باق فانه له البقاء فلو كانت عندية الشئ غير نفس الشئ ما نفد ما عند نا الا وما عند نا عند الله وما عند الله باق فنحن وما عندنا باق فتبين لك ان عندية كل شئ نفسه والعندية فى اللسان طرف مكان أو ظرف محلى كالجسم للعرض اللونى الذى يدركه البصر فهو أحلى فيما ترومه من الدلالة فهو بحيث محله وصاحب المكان ما هو بحيث المكان والعندية جامعة للامرين ولما لم يمكن فى التقليد الصريح أن يجحد أحد من استند اليه فى وجوده لذلك أقر به من من شأنه الانكار والجحود فان قلت فالمعطلة أنكرت قلنا المعطلة ما أنكرت مستندا وانما أنكرت وعطلت الذى عينتموه أنتم انه المستند ما عطلت المستند فقلتم أنتم هو كذا وعطلته المعطلة وقالت بل المستند كذا وكما ان أولئك معطلة أنتم أيضا معطلة تعطيلهم لكن اختص أولئك باسم المعطلة وهم على صروب فى التعطيل محل العلم بذلك وأمثاله العلم بالمحل والملل وهو علم لا ينبغى للمؤمن أن يقرأه ولا ينظر فيه جملة كما يتعين على أهل الله أن يعرفوا علم كل نحلة وملة لله لينهجوه فى كل صورة فلا يقومون فى موطن انكار لانه تعالى سارى الوجود فما أنكره الا محدود وأهل الله ما بعون لمن هم له أهل فيجرى عليهم حكمه وحكمه تعالى عدم التقييد وله عموم الوجود ولاهله عموم الشهود فمن قيد وجوده قيد شهوده وليس هو من أهل الله واعلم أن الله لما مهد هذه الخليقة جعلها أرضا له فوصف نفسه بالاستواء وبالنزول الى السماء وبالتصرف فى كل وجهة الكون مولياها فايما تولوا فثم وجه الله فول وجهك شطر المسجد الحرام فانه لا يرفع حكم ان وجه الله حيثما توليت ولكن الله اختار لك مالك فى التوجه اليه سعادتك ولكن فى حال مخصوص وهى الصلاة وسائر الايمانيات ما جعل الله لك فيها ما التقييد فجمع لك بين التقييد والاطلاق كما جمع لنفسه بين التنزيه والتشبيه فقال ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فالعالم كله أرض ممهدة لاترى فيها عوجا ولا أمتا هل ترى من تفاوت فارجع البصر قرآنا عربيا عبر دى عوج والحق صفة العالم لان صفته الوجود وليس الا الله ولذلك ورد فى الخبر الصحيح كنت سمعه وبصره وهكذا جميع قواه وصفاته فلما كان العالم طرفا مكانيا لمن استوى عليه ظهر صورته سئل الجنيد عن المعرفة والعارف فقال لون الماء لون اناءه فجعل الانر للطرف فى المظروف وذلك لتعلم من عرف فتعلم انك ما حكمت على معروفك الا بما عرفت سواك فاى لون كان للاناء ظهر الماء للبصر بحسب لون الاناء حكم من لا علم له بانه كذا لان البصر أعطاه ذلك فله التحلى فى كل صورة من صور الاوانى من حيث ألوانها فلم يقيد فى دانه الماء ولكن هكذا تراه وكذلك تؤثر فيه اشكال الظروف التى يظهر فيها وهو ماء فيها كلها فان كان الوعاء مربعا ظهر فى صورة التربيع أو مخمسا ظهر فى صوره التخميس أو مستديرا ظهر فى صورة الاستدارة لان له السيلان فهو يسرى فى روايا الاوعية ليظهر تشكلها فهو الذى حمل الناظرين امريا انه ان يحكموا عليه بحكم الاوعية فى اللون والشكل فمن لم يره قط الا فى وعاء حكم عليه بحكم الوعاء ومن رآه بسيطا غير مركب علم ان ما ظهر فيه من الاشكال والالوان انما هو من أثر الاوعية فهو فى الاوعية كما هو فى غير وعاء بحده وحقيقته ولهذا ما زال عنه اسم الماء فانه يدل عليه بحكم المطابقة فهذه الاوعية له كالسبل فى الارض للسالك فيها فيسلك السالك فى كل سبيل منها الى انه طالب غاية ذلك السبيل الذى سلك عليه فى أى صورة ماشاء ركبك من صوره فيكون هو الظاهر لا أنت لان الظهور للصور لا للعين فالعين عيب أبدا والصور شهادة أبدا ثم انه لما حلق من كل شئ روحين بين لنا ان فى أرض العالم نجدين نجد تكون غايته أت عند قوم ونجد عند هؤلاء القوم يكون غايته هو أعنى الحق وأما عند قوم آخرين

فالنحد الواحد تكون غايته أنت فى هو والنحد الآخر يكون غايته هو فى أنت وأما عند قوم آخرين فالنحد الواحد تكون غايته أنت عين هو والنحد الآخر تكون هو عين أنت وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النحدين هو وعين النحدين أنت وعين السالك هو وأما عند قوم آخرين فيكون غاية النحدين وعين النحدين وانهما عين البدء وعين السالك أنت وكل من ذكرناه على صراط مستقيم فتعويج القوس للرمى عين صراطه المستقيم فلا يزال مختلفين الامن رحم ربك فما زالوا من الخلاف لانهم قد حالفوا المختلفين ولذلك خلقهم فما تعدى كل حلق ما حلق الله الكل طائع وان كان فيهم من ليس بمطيع مع كونه طائعا ولما كان الاستواء صفة للحق على العرش وخلق الانسان على صورته حمل له مركبا سماه فلكا كما كان العرش فلكا فالفلك مستوى الانسان الكامل وجعل لمن هو دون الانسان الكامل مركبا غير الفلك من الانعام والخيل والبغال والحمير ليستوى الانسان على ظهور هذه المراكب وشاركهم فى ركوبها الانسان الكامل فالكامل من الناس يستوى على كل مركوب وغير الكامل لا يستوى على الفلك الا بحكم التبعية لا لعينه كما ورد فى اليقين حين قال عليه السلام فى عيسى عليه السلام لو ازداد يقينا لمشى فى الهواء بشير الى اسرائه ومعلوم ان عيسى عليه السلام أكثر يقينا منا لا من النبى صلى الله عليه وسلم ونحن نمشى فى الهواء بحكم التبعية لمن نحن أمته صلى الله عليه وسلم لا بأنا أكثر فى اليقين من عيسى عليه السلام كما ان أمة عيسى عليه السلام قد مشت على الماء كما مشى عليه السلام على الماء ولكن نعلم وان كان الامر فى هذا فى حقنا بحكم التبعية أن كل الامة ما مشت فى الهواء كما مشى محمد صلى الله عليه وسلم لانه لم يكن بعض أمته تابعا له فى كل ما أمر بان يتبع فيه فمن وفى بحق اتباعه كان له حكمه كما قال أدعوا الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وأين المشى فى الهواء فى الشرف لمن يكون الحق سمعه وبصره فى الدرب على نواصل الخيرات المتحفة أو المنتج ذلك الدرب عليها لمحبة الله اياه وتلك المحبة أنتجت له ان يكون الحق سمعه وبصره فهذا معنى قولنا بحكم التبعية لما أمر به ونهى عنه لا من كونه أمة له فقط بل من المجموع وهو اتباع خاص لانه نبى معين خاص دون غيره فيورث اتباع شريعته بالعمل ما يكون عليه من أحوال رسول تلك الشريعة وهذه عناية من الله تعالى فان أمة كل نبى لا تطيق حال نبيها ادلو أطاقته لكانت مثله لا تستقل بالامر دونه وليس الامر كذلك فانه لو طلع حيثما طلع لا يزال تابعا وقد أبان صلى الله عليه وسلم عن مثل هذا فقال من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها فله الزيادة عليهم بماله من أجرها الزائد على أجر العاملين بها وليس لهم ذلك الاجر الخاص به فلا يلحقونه أبدا فى ذلك المقام فهم تابعون له دنيا وآخرة وكشفوا الرسل عليهم السلام منهم طهرت السنن فلا تزال أممهم أتباعا لهم أبدا * واعلم أن الله تعالى لما كان له مطلق الوجود ولم يكن له تقييد ما مع من تقييد بل له التقييدات كلها فهو مطلق التقييد لا يحكم عليه تقييد دون تقييد فافهم معنى نسبة الاطلاق اليه ومن كان وجوده بهذه السعة فله اطلاق السبب فليست نسبة به أولى من نسبة فما كفر من كفر الا لتخصيص السبب مثل قول اليهود والنصارى عن أنفسهم دون غيرهم من أهل الملل والنحل نحن أبناء الله وأحباؤه وقد انتسبوا اليه كانوا يعمون النسبة وان كانت خطأ فى نفس الامر فقال لهم الله فلم يعذبكم بذنوبكم بل أنتم بشر ممن خلق يقول تعالى النسبة واحدة فلم خصصتم نفوسكم بها دون هؤلاء وان أخطأتم فى نفس الامر خطؤكم من عموم النسبة أقل من خطئكم من خصوصها فان ذلك تحكم على الله من غير برهان وأما طائفة أخرى فجعلوا لله ما يكرهون فقالوا الملائكة بنات الله فحكموا عليه بانه اصطفى البنات على البنين فتوجه عليهم الحكم بالانكار فى حكمهم مع كونهم يكرهون ذلك لنفوسهم مع كونهم يقولون فى الشركاء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى مع كونهم جعلوا لله جزأ من عباده ولو أضافوا الكل اليه لم يكن ذلك من الكفر الظاهر بل يكون الحكم فيه بحكم ما نسبوا فان وقعت النسبة العامة للحق لكونهم عبيده اسعدوا وان وقعت بالنبوة طولبوا بما قصدوا فان اسندوا فى ذلك الى خبر الهى سلموا بل سعدوا مثل قوله لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى فأجاز التبنى بل فيه رائحة من كون جبريل تمثل لمريم بشرا سويا وقد وصف الحق تعالى نفسه بالتحول فى الصور وأجرى أحكامها عليه وهو علم يومئ اليه لاجل الايمان ولا يفشى فى

العموم لما يسبق الى النفوس من ذلك و بقى تعلق الاصطفاء بمن يتعلق هل بالصاحبة فيكون من باب التحلى فى الصور ويكون عين الصورتين لانه قال لو أردنا ان نتخذ لهوا يعنى الولد لاتخذناه من لدنا وماله ظهور الامن الصاحبة التى هى الام فيكون الاصطفاء فى حق الصاحبة وهى من لدنه فما خرج عن نفسه كما ان آدم عليه السلام ماخرج عن نفسه فى صاحبته فما نكح الامن هو جزء منه به و بالمجموع يكون نفسه فهو قوله من لدنا وجاء بحرف لو فدل على الامتناع فلم يكن من الوجهين فان كان الاصطفاء للنبوة فذلك التنبى لا النبوة وان استندوا الى غير خبر الهى وأعنى بالخبر الالهى ما جاء على لسان الرسل فى الكتب أو فى الوحى فان كان استنادهم الى كشف الهى واطلاع فى ذلك فهم تحت حكم ما اطلعوا ولا عذر للقلدة فى ذلك لان فيهم الاهلية للاطلاع بحكم النشأة فان لها استعدادا عاما وهو الاستعداد للاطلاع وان تفاضل الاطلاع فذلك لاستعداد آخر خاص غير الاستعداد العام فأهل الجبر اذا استمسكوا بالجبر سعدوا وان احطؤوا فى التأويل ولم يصادفوا العلم فلهم ثواب الاجتهاد وان أصابوا وهو المقصود فهم من هو على بينة من ربه باصابته ومنهم من ليس على بينة من ربه وهو مصيب فى نفس الامر وكل من له متمسك الهى فهو ناج وأما من كفر بالكل فذلك غاية العمى (وصل) فى التحصيص الكونى وهو سر جعله الله فى عباده العامة والسالكين فى هذا الطريق وأما الخاصة فلا يقع منهم ذلك أبدا لانه ليس سعت الهى الا انه جاء من الله فيما يرجع الى الكون لا فيما يرجع اليه سبحانه مثل قوله لو لا جاؤا عليه بأربعة شهداء واما أداة لو فهى الهية وتتضمن معنى التحصيص وقد اتصف بها خاصة الله فقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما سقت الهدى ولجعلتها عمرة ولكنى سقت الهدى فلا يحل منى حرام حتى يبلغ الهدى محله فرائحة التحصيص فى لو وما يفهم منه كأنه قال لنفسه هلا أحرمت بعمرة ولا يقع التحصيص من الخواص أبدا الا فيما شعلوا به نفوسهم من الافعال التى ترضى الله فيبدو لهم فى ثانى زمان رضى الله فى فعل ما هو أتم وأعلى من الاول اما فى جناب الله أو فى حق نفسه أو فى حق الغير ورفقا بهم وشفقة عليهم لا يقع منهم على جهة الاعتراض على الله بأن يقولوا له لا فعل الله كذا عوضا من فعله كذا هذا لا يتصور من الخواص أبدا فانه سوء أدب مع الله تعالى وترجيح تدبيره كونى على تدبيره الهى وما وصف الحق نفسه بانه يدبر الامر الا لأن يعرفنا انه ما عمل شيأ الا ما تقتضيه حكمة الوجود وأنه أراد موصعه الذى لو لم يزله فيه لم يوف الحكمة حقها وهو الذى أعطى كل شئ خلقه ولذلك لا يمكن ان يظهر لعباده فى صفة تحصيص بالمطر الا وصفه فى اللسان بل فى جميع الالسنة ابتلاء لعباده وتمحيصا ليحتنك أهل العناية فيتميزوا بذلك عن غيرهم * واعلم ان الاختصاص الالهى الذى يعطى السعادة غير الاختصاص الالهى الذى يعطى كمال الصورة وقد يجتمعان أعنى الاختصاصين فى حق بعض الاشخاص فالاختصاص الذى يعطى السعادة هو الاختصاص بالايمان والعصمة من المخالفة أو بموت عقيب توبة والاختصاص الذى يعطى كمال الصورة هو الذى لا يعطى الا نفوذ الاقتدار والتحكم فى العالم بالهمة والحس والكامل من رزق الاختصاصين وأقوى التأثير تأثيرا من يغضب الله كقوم فرعون حيث قال تعالى فيهم فلما آسفونا انتقمنا منهم أى أغضبونا بالله سبحانه بنفوذ الاقتدار فانتقم منهم ليجعلهم عبرة للآخرين وجعل ذلك مقاما لنفوذ الاقتدار الكونى لانه قال آسفونا ألا ترى الى علم فرعون فى قوله فلولا ألقى عليه أسورة من ذهب يقول فلو وهو حرف تحصيض أعطى معنى موسى بنفوذ الاقتدار فيما حتى لا ينازعه وسمع له وطيع لان اليدين محل القدرة والأسورة وهو شكل محيط من ذهب أكمل ما يتحلى به من المعادن ونفوذ الاقتدار من الاختصاص الالهى يقول لقومه فما أعطى ذلك موسى والذى يدلك على ما قلناه ان فرعون أراد هذا المعنى فى هذا القول أنه جاء بأو بعده وهى حرف عطف بالمناسب فقال أو جاء معه الملائكة مقترنين اعلامه بأن قومه يعلمون ان الملائكة لو جاءت لانقادوا الى موسى طوعا وكرها يقول فرعون فلم يكن لموسى عليه السلام نفوذ اقتدار فى حتى أرجع الى قوله من نفسى بأمر ضرورى لا تقدر على دفعه فترجعوا الى قوله لرجوعى ولا جاء معه من يقطع باقتدارهم فاستخف قومه أى لطف معناهم بالنظر فيما قاله لهم فلما جعل فيهم هذا حملهم على تدقيق النظر فى ذلك ولم يكن لهم هذه الحالة قبل ذلك فأطاعوه ظاهرا بالقهر الظاهر لانه فى

محل تخويف ويرجى وباطنا بما نظروا فيه مما قاله لهم فلما أخذ قلوبهم بالكلية اليه ولم يبق لله فيهم نصيب بعصمهم أغضبوا الله فغضب فانتقم فكان حكمهم في نفس الامر خلاف حكم فرعون في نفسه فانه علم صدق موسى عليه السلام وعلم حكم الله في ظاهره بما صدر منه وحكم الله في باطنه بما كان يعتقده من صدق موسى فيما دعاهم اليه وكان ظهور ايمانه المقرر في باطنه عند الله مخصوصا بزمان مؤقت لا يكون الا فيه وبحالة خاصة فظهر بالايمان لما جاء زمانه وحاله فعرق قومه آية ونجا فرعون ببدنه دون قومه عند ظهور ايمانه آية فمن رحمة الله بعباده أن قال فاليوم ننجيك ببدنك يعني دون قومك لتكون لمن خلفك آية أي علامة لمن آمن بالله ان ينجيه الله ببدنه أي بظاهره فان باطنه لم يزل محفوظا بالنجاة من الشرك لان العلم أقوى الموانع فسوّى الله في الغرق بينهم وتفرقا في الحكم فجعلهم سلفا ومثلا للآخرين يعني الامم الذين يأتون من بعدهم وحص فرعون بأن تكون نجاته آية لمن رجع الى الله بالنجاة ولما كان الاختصاص الالهي الكامل في الجمع بين السعادة والصورة كان الكمال للمؤمن بالخلافة في المكان الذي من شأنه ان يظهر فيه كمال الصورة من بعود الاقتدار عند الاعصاب وليست الجنة تحل هذه الصفة فليست بدار خلافة بل هي دار ولاية محكوم على صاحب تلك الولاية بأمر لا يتعداه ولا تعطي شأنه ان يقبل سواه حتى لو كان فيها تقدير امر شأنه ان يعصب ما قبل صاحب الولاية صفة العصب لانه على مزاج خاص بخلاف نشأة الدنيا ولهذا قال اني جاعل في الارض خليفة ولم يقل في العالم ولو لم تعترض الملائكة ما ابتليت بالسجود وكان ما ابتلوا به عن اغضاب دقيق خفي لا يشعر به الا الراسخون في العلم وهكذا كل انتقام الهي يقع بالعالم لا يكون الا عند اغضاب لان الله خالق العالم بالرحمة وليس من شأنها الانتقام كما ان العصب من شأنه الانتقام لكنه أعني العصب على طبقات فيظهر الانتقام على ميزانه من عبر زيادة ولا نقصان ولا يقع الانتقام أبدا الا لتطهير المنتقم منه كان منه الاعصاب فلذلك لا يكون الانتقام الى غير نهاية بل ينتهي الحكم به الى أجل مسمى عند الله وتعقبه الرحمة به لان لها الحكم الابدي الذي لا يتناهى ومن جعل بالله المراد كراه ودقق النظر فيه رأى علما كبيرا الهيا من سريان العدل في الحكم الالهي وشمول الفضل وسبق الرحمة العصب وان الحق يجري في حكمه بما هي الحقائق عليه اذ الحقائق لا تتبدل لانفسها ولا تتحول وهذا الذي ذكرناه في هذه المسألة من الآيات التي جاء بها الحق على لسان المترجم لقوم يتفكرون ولقوم يعقلون ليست لغير هذا الصنف فحافظ على تحصيل معرفة الاعصاب على غاية الاستقصاء حتى تحتسبه فانه من علم الاسرار ما يعرفه كل أحد وهو كان علم حذيفة بن اليمان صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يسمونه صاحب السر لعلمه بهذا العلم وليس فيما سمح الله أولياءه من العلم به في حقهم أنفع من هذا العلم وما رأيت أحدا له فيه ذوق ولا سمعت عن أحد من أهل الله تعالى بعد حذيفة من ظهر عليه حكم هذا العلم وهو عصمة خفية تكاد لا يشعر صاحبها وما في الكشف أتم منه ولا يرزق الله هذا العلم الا للادباء أهل المراقبة فانهم يأخذون الاشياء بحكم المطابقة والمناسبة بين الرب والمربوب والخالق والمخلوق ولا يحكم عليهم حاكم الامكان والجواز لانه ليس له في هذه الحضرة قدم ولا عين أعني الامكان وهذا مقام وراء طور العقل لان العقل يحكم في مثل هذا بالامكان والامر في نفسه ليس كذلك ولكن اذا شهده قبله واذا وكر فيه أدخله تحت الامكان * ويختص هذا المنزل من العلوم بعلم الايهام والاتهام والرموز والالغاز والاسرار وفيه علم الحروف المركبة التي هي الكلمة وفيه علم الانوار وما يختص به عالم الشهادة من الشهود وفيه علم الجعل وفيه علم الجمع والتفصيل وفيه علم مراتب العلو في الاسماء الالهية وأحكامها وفيه علم الاعجاز وفيه علم التقرير وفيه علم نتائج الجهل وهو أمر عدمي فكيف يكون له حكم وجودي وفيه علم مقابلة الاقتدار بالاقتدار وفيه علم سريان وجود الحق في العالم وهذا ما أنكره أحد وانما وقع الغلط من طلب الماهية فأدّى الى الاختلاف فيه الذي ظهر في العالم وفيه علم ما يختص به الحق تعالى لنفسه من غير أن يكون له حكم في العالم وفيه علم الشرائع كلها وأنها بالحمل ولهذا تجري الى أمد وعاينها حكم الحق بها في القيامة في الفريقين فاذا عمرت الداران وانقضى أمد العقوبة انتشر حكم الرحمة وفيه علم الشفع والوتر وتقدم علم الزوج على الفرد وعلم الحامل والمحمول وعلم شمول النعم في البلايا والرزايا والامور المؤلمة وفيه علم بني الطاقة

الكونية وردّها الى الله وفيه علم قسمة العالم بين الله وبين العالم وما هو عالم لله وعالم للعالم وصفة من يعلم هذا ممن لا يعلمه والعالم به هل يجب عليه ستره أو يعطى ستره لذاته وعلم المحاكمات وتفاصيل الناس فيها وعلم المطالبات الالهية متى تكون ولما ذا تؤول وعلم السبب الذى يردّ الخلق كلهم الى المشيئة الالهية وهل هو رجوع عن علم أو رجوع عن قهر وعلم الفرق بين علم التقليد وعلم النظر وهل ما يربط عليه المقلد يكون فى حقه علما أم لا وعلم حكم السابقة على العالم بما يقيض ما يعطيه علمهم وعلم العواقب على الاطلاق وهل يعم أثرها فى الحال للعالم بها أم لا وعلم الفترات وما حكم أصحابها وعلم الاشراف وما هو وهل فى العالم شريف وأشرف أم لا مفاضلة فى العالم واذا وقعت المفاضلة بل هى واقعة هل يؤول الباطر فيها الى التساوى فيكون كل مفضول يفضل على من فضل عليه وهذا مذهب جماعة منهم أبو القاسم بن قسى صاحب خلع النعلين وفيه علم الحكمة بما جعل الله فى العالم من الاختلاف وفيه علم السبب الذى لا حله لزم الشيطان الانسان وقول النبى صلى الله عليه وسلم ان الله أعانه عليه فأسلم وفيه علم حكم من التبس عليه الباطل بالحق وفيه علم الكشف فانه ليس لمخلوق اقتدار على شئ وأن الكل بيد الله وهو علم الحيرة من أجل التكليف ووقوعه على من ليس له من الامر شئ وفيه علم أثر الاسباب الالهية فى المسببات هل هو ذاتى أو جعلى الهى وفيه علم الاعتماط بما يعطيه التجلى الالهى والاعتصام به وفيه علم التوحيد السوى وفيه علم الحجب التى تمنع من حكم العلم فى العالم مع وجود علمه عنده وفيه علم قبول الرحمة الى الله عند رؤية البأس وحلول العذاب وان ذلك نافع لهم فى الآخرة وان لم يكشف عنهم العذاب فى الدنيا وما اختص قوم يونس الا بالكشف عنهم فى الحياة الدنيا عند رحمتهم فيكون معنى قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا يعنى فى الدنيا فان الله يقول وأخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون فالراجع مع نزول العذاب به مقبول رجوعه لانه أتى بما نرجى منه بقوله لعلهم يرجعون وفيه علم أسرار الحق فى العالم وظهور العالم بصورة الحق ومنزلته وفيه علم عموم الولاية فى كل نوع وما ينقصى منها وما لا ينقصى وفيه علم الاضافات الالهية هل هى على طريق التشريف أو على طريق الابتلاء أو منها ما يكون تشريفا ومنها ما يكون ابتلاء وفيه علم مرتبة من جمع بين الظاهر والباطن ممن لم يجمع وفيه علم حكمة الاستناد الى الوسائط هل هو على طريق الابتلاء أو المقصود به تشريف الوسائط وفيه علم اقامة الحجة الالهية على المدارعين وحكم من لم ينازع واعترف بالحق لاهله وفيه علم الاحاطة الالهية بالذات وفيه علم الزيادات هل هى بأن يوجد من زيد ما عنده أو بعض ما عنده فيعطى عمرا أو هى زيادات بايجاد معدوم أو هل منها ما هو ايجاد معدوم ومنها ما هو عن انتقال من شخص الى شخص وفيه علم ما يختص به الله من العلوم وعلم ما يختص به الكون من العلوم مما لا يجوز فى العقل أن يكون ذلك حكما لله وهل حكمه فى الشرع كما هو حكمه فى العقل أم لا وهو علم الاذواق بالحواس وفيه علم مراتب الشفعاء وعلم صفتهم التى بها يكون الشفاعة فهذا بعض علوم هذا المنزل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثانى والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿الباب الثانى والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين منفصلين عن ثلاثة أسرار يجمعها حضرة واحدة من حضرات الوحى وهو من الحضرة الموسوية﴾

ثلاثة أسرار وسران بعدها ✻ مريد وعلام وقدرة قادر
وسران قول شرطه فى حياة من ✻ يقول لشئ كن بحكمة فاطر
فسبحان من لا شئ يدرك كنهه ✻ هو الاول المنعوت أيضا بآخر

قال تعالى ليس كمثله شئ فنفى ثم قال وهو السميع البصير فأثبت والآية تقتضى عموم الاثبات فى عين النفى وفيما بعده اذا جعلت الكاف للصفة ويؤيد هذا النظر الخبر وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم على صورته وفى مماثلته فى حال اتصافه بهذا الوصف ورد الشرع بأنه اذا بويع خليفتين سواء كان فى خلافته عام الخلافة أو مقصورا

على طائفة مخصوصة يقتل الآخر منهما فلا تماثل فى تلك الطائفة أو فى العموم بحسب ما تعطيه الوقت فلولا حكم الارادة وجودا وتقديرا لما أمر بقتل الآخر والقتل زوال من صفة الحكم فرل أنت يبقى هو فالمك الآخر فان قال بعض العارفين فالاول هنا لبس بخليفة قلنا هو خليفة حقا عن أمر الهى ونهى عن المشاركة فيما أمر به من خلافته عنك فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا والوكيل لا شك خليفة الموكل فيما وكله فيه وقال أن لا تتخذوا من دونى وكيلا فنهى أن نتخذ وكيلا غيره وكونه الها ما هو كونه وكيلا ونحن انما تكلمنا فى الوكالة وهى الخلافة وفى الوكيل وهو الخليفة كما ينظر باعتبار آخر قوله لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فلما الانفاق بحكم الخلافة والانفاق ملك لنا والانفاق تصرف فجعلنا ه عن أمره وكيلا عنا فى الانفاق أى خليفة لعلمنا أنه يعلم من مواضع التصرف ما لا نعلمه فهو المالك وهو الخليفة فما يزال الله المراتب وأنا بها الباطن ظهر بأسمائه فى أعيانها وتجلى لنا فيها الا لنزله فى كل مرتبة أبناء نزل فيها محكم عليه بما حكم به على نفسه وهذا هو أتم العلم بالله أن نعلمه به لا نظن ولا بأنا نعالى الله الخالق أن نحكم عليه بما خلق دون أن يظهر له فيما حكم به عليه فيكون هو الحاكم على نفسه لا أنا وهذا معنى قول العلماء ان الحق لا يسمى الا بما سمى به نفسه اما فى كتابه أو على لسان رسوله من كونه مترجما عنه من أقامه الله فى مقام الترجمة عنه بارتفاع الوسائط أو بواسطة الارواح النورية وجاء باسم سماه به فلنا أن نسميه بذلك الاسم وسواء كان المترجم مشرعا لنا أو غير مشرع لا بشرط فى ذلك الا الترجمة عنه حتى لا نحكم عليه الا به فانه القائل تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تميزون به وتفرقون بين ما ينبغى له وما ينبغى لكم فيعطى كل ذى حق حقه وله المقاليد وله الفتح ها ودونها ولنا الفتح بها وما هى لنا بل هى بيده وما كان بيده فليس يخرج عنه لانه ما ثم الى أين فهو المعطى والآخذ لان الصدقة تقع بيد الرحمن واعلم ان الوحى الالهى انما ينزل من مقام العزة الاحى ولهذا لا يكون بالاكتساب لانه لا يوصل الى ذلك المقام بالتعمل ولو وصل اليه بالتعمل لم يتصف بالعزة فيزل الوحى لترتيب الامور التى تقتضيها حكمة الوجود ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا يخالف ترتيب حكمة الوجود وليس الا من الله فهو فى غاية الاحكام والاتقان الذى لا يمكن غيره فليس فى الامكان أبدع من هذا العالم لانه أعطاه خلقه وأنزله فى منزلته التى استحقها فاظر هذه القوة الالهية التى أعطاها الله لمن أنزل عليه الوحى الذى لو أنزل على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله فانهم علموا قدر من أنزله فوقهم الله من القوة ما طيقون به حمل ذلك الحلال فاذا سمعوا فى الله ما يخالف ما تحملى لهم فيه تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وقد سمع ذلك أهل الله ورسله وما جرى عليهم شئ من ذلك لما أعطاهم من قوة العلم اذ لا أقوى من العلم وتجلى لهم فى قوله لو أراد الله ان يتخذ ولدا لو أردنا ان نتخذ هو الاتخذناه من لدنا فعلم أهل الله من رسول ونبى وولى ما لم تعلمه السموات والارض والجبال من الله فاتضح لهم هذا العلم بالله قوة فى نفوسهم حملوا بها ما سمعوه من قول من قال ان المسيح ابن الله وان عزيرا ابن الله ولم يتزلزلوا ولو نزل ذلك على من ليست له هذه القوة لذاب فى عينه لعظيم ما جاءه فاظر ما أكثف حجاب من اعتقد أن لله ولدا وما أشد عماه عن الحقائق وما مر على التحلى الالهى أمر حيرنى وأصعف قوتى أشد من قول الملائكة سبحانك ما وسعت كل شئ رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم والله يقول ما على المحسنين من سبيل وأى احسان أعظم ممن تاب واتبع سبيله وقول نوح وهو من الكمل من أهل الله ولمن دخل بيتى مؤمنا فهذا كأنه ما أبقى شيأ فانه ما طلب المغفرة الا للمؤمن ولم يذكر اتباع سبيل الله لان المؤمن قد يكون مخالف أمر الله ونهيه والله يقول للمسرفين على أنفسهم ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا الصنف من الملائكة قاموا فى مقام الادب فحكم عليهم بهذا القول ايثارا للجناب الالهى على الخلق ولهذا قد موا واخرا وما أخبر الله عنهم فى قوله قبل هذا الدعاء وسعت كل شئ رحمة وعلما ففيه رائحة طلب المغفرة للمسيئين وأخر وا أيضا قولهم وقهم السيئات ان تقوم بهم فانه أتم فى العناية ومن تق السيئات يومئذ أى يوم تقيه فقد رحمته وهو قولهم وسعت كل شئ رحمة فجاء ما ذكروه فى الوسط بين هذين كأنه ايثار للجناب الالهى كما يقول النبى صلى الله عليه وسلم فى القيامة سحقا سحقا وما على الله

المغفرة الا بالذنب حيث علقها وقال عن صنف آخر من الملائكة انهم يستغفرون لمن فى الارض فأنزل هؤلاء المغفرة موضعها ما قالوا مثل ذلك الصنف الآخر الذى حكى الله عنهم انهم يستغفرون للذين آمنوا فتنوعت مشاربهم كما قالوا رما منا الا له مقام معلوم والولى الكامل يدعو الله بكل مقام ولسان والرسل تقف عند ما أوحى به اليها وهم كثيرون وقد يوحى الى بعضهم ما لا يوحى الى غيره والمحمدى يجمع بمرتبته جميع ما تفرق فى الرسل من الدعاء به فهو مطلق الدعاء بكل لسان لانه مأمور بالايمان بالرسل و بما أنزل اليهم فما وقف الولى المحمدى مع وحى خاص الا فى الحكم بالحلال والحرمة وأما فى الدعاء وما سكت عنه ولم ينزل فيه شئ فى شرع محمد صلى الله عليه وسلم يؤدن يتركه فلا يتركه اذا نزل به وحى على نبى من الانبياء عليهم السلام رسولا كان أو غير رسول ثم اعلم انه من رحمة الله بعباده ان جعل حكم ما اختلفوا فيه الى الله فنأخذ هذا من جهة علم الرسوم ان نظر ما اختلفوا فيه وتنازعوا فان كان لله أو لرسوله حكم فيه يعضد قول أحد المخالفين جعلنا الحق بيده فاما أمر بالان تنازعنا فى شئ أن نرده الى الله ورسوله ان كنا مؤمنين فان كنا عالمين ممن يدعو على بصيرة وعلى بينة من ربه فنحكم فى المسئلة بالعلم وهو رد الى الله تعالى من غير طريق الايمان وليس لنا العدول عنه ألبتة هذا حد علم الرسم وأما علم الحقيقة فان المختلفين حكمهم الى الله أى حكم ظهور الاختلاف فيهم الى الله من حيث ان الاسماء الالهية هى سبب الاختلاف ولا سيما أسماء التقابل يؤيد ذلك قوله فى مثل هذا لكم الله ربى لانه ليس غير أسمائه فانه القائل قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ولم يقل بالله ولا بالرحمن فجعل الاسم عين المسمى هنا كما جعله فى موضع آخر غير المسمى فلما قال لكم الله ربى والاشارة بذا الى الله المذكور فى قوله فحكمه الى الله فلو لم يكن هنا الاسم عين المسمى فى قوله الله لم يصح قوله ربى والخلاف ظهر فى الاسماء الالهية فظهر حكم الله فى العالم به فيحكم على الخلاف الواقع فى العالم بأنه عين حكم الله ظهر فى صورة المخالفين ﴿وصل﴾ فى الاجور وهى الحقوق التى تطلبها الاعمال مخصوصة وهى حكم سارى القديم والمحدث فكل من عمل عملا لغيره استحق عليه أجرا والاجور على قسمين معنوية وحسية فاذا استأجر أحدا على عمل ما من الاعمال وعمله فقد استوجب به العامل حقا على المعمول له وهو المسمى أجرا و وجب على المعمول له أداء ذلك الحق وايصاله اليه والمؤجر مخير فى استعمال الاجير فى الظاهر مضطر فى الباطن والاجير مخير فى قبول الاستعمال فى بعض الاعمال مقهور فى بعض الاعمال وحكم الخيار ما ذكرناه لان له ان لا يقبل ان شاء وان يقبل ان شاء فهو مخير فى الظاهر مضطر فى الباطن كالمؤجر له سواء فأول أجير ظهر فى الوجود عن افتقار الممكن الى الايجاد وهو عمل الوجود فى الممكن حتى يظهر عينه من واجب الوجود هو واجب الوجود فقال الممكن للواجب فى حال عدمه أريد أن أستعملك فى ظهور عينى فالايجاد هو العمل والوجود هو المعمول والموجود هو الذى ظهر فيه صورة العمل فكل معمول معدوم قبل عمله فقال له الحق فلى عليك حق ان أنا فعلت لك ذلك وأظهرتك وهذا الحق هو المسمى أجرا والذى طلب المؤجر من المؤجر يسمى اجارة والمؤجر مخير فى نفسه ابتداء فى تعيين الاجر فان شاء عين له ما يعطيه على ذلك العمل وان شاء جعل التعيين للمؤجر والمؤجر مخير فى قبول ما عينه المؤجر ان كان عين له شيأ أورده وان تبرع المؤجر بالعمل من نفسه وقال لا آخذ على ذلك أجرا فله ذلك ولكن لا يزول حكم القيمة من ذلك العمل لان العمل بذاته هو الذى يعين الاجر بقيمته فان شاء العامل أخذه وان شاء تركه ولا يسقط حكم العمل ان أجره كذا وهذه مسئلة عجيبة تدور بين اختيار واضطرار فى المؤجر والمؤجر وكل واحد محصور فى اختياره غير ان الحق لا يوصف بالحير والممكن يوصف بالحير مع علمنا انه ما يبدل القول لديه ولا يخرج عن عمل ما سبق فى علمه ان يعمله وعن ترك ما سبق فى علمه ان يتركه وليس الجبر سوى هذا غير أن هناك عين الذى يجبره هو عين المجبور اذ ما جبره الا علمه وعلمه صفته وصفته ذاته والجبر فى الممكن ان يجبره غيره لا عينه ولو رام خلاف ما جبر عليه لم يستطع فهو مجبور عن قهر مخير بالنظر الى ذاته وفى الاول جبر بالنظر الى ذاته مخير بالنظر الى العمل من حيث المعمول له فاتفق الممكن مع الواجب الوجود أنه ان عمل فيه الايجاد وظهرت عينه انه يستحق عليه أى على الممكن فى ذلك ان يعمده ولا يشرك به شيأ وان يشكره على ما فعل معه من اعطائه الوجود بالثناء عليه بالتسبيح بحمده فقبل الممكن ذلك فأوجده الحق سبحانه فلما

أوجده طلب منه ما استحق عليه من الاجر فى ذلك ولم يجعل نفسه فى ايجاده متبرعا فقال له اعبدنى وسبح بحمدى فسبحه وعبده جميع ما أوجده من الممكنات ووفاه أجره ما عدا بعض الناس فلم يوفه أجرا ما أوجده له فتعينت عليه مطالبة العامل وتعين على الحكم العدل ان يحكم على المعمول له بأداء الاجر الذى وقع الاتفاق عليه وسرى حكم هذه الاجارة فى جميع الممكنات لان الاعمال تطالبها بذاتها ولهذا اذا تبرع العامل وترك الأجر لا يزيل ذلك قيمة ذلك العمل فيقال قيمة هذا العمل كذا وكذا سواء أخذ العامل أجره أو لم يأخذه وسواء قدره ابتداء أو لم يقدره فان صورة العمل تحفظ قيمة الأجر وقد أخبر الله عن نفسه انه داخل تحت حكم هذه الحقوق وكيف لا يكون ذلك وهو الحكيم مرتب الاشياء مراتبها فهما لم نعرفه حتى عرفنا به مثل قوله وكان حقا علينا نصر المؤمنين فالنصر أجر الايمان لذاته ولكن يقتضيه المؤمن وهو الذى صفته الايمان وهو سبحانه وتى فلا بد من نصر الايمان ولا يظهر ذلك الا فى المؤمن والمؤمن لا يتعين فيه الايمان فاعلم ذلك وكل من تعين فيه الايمان لاحد تعداد الامور التى يؤمن بها فانه من المؤمن بعضها وكفر ببعضها فليس بمؤمن فما حد الامن ليس بمؤمن فان الايمان حكمه أن يعم ولا يخص فلما لم يكن له وجود عين فى الشخص لم يجب نصره على الله فانما اظهر الكافر على المؤمن فى صورة الحكم الظاهر فليس ذلك بنصر للكافر عليه وانما الذى يقابله المساوى واحلى له موضع ظهر فيه الكافر وهذا ليس بنصر الا مع وقوف الخصم فيعليه بالحجة وما أوجب الحق من ذلك على نفسه أيضا أعنى من الاجر الرحمة فجعلها أجرا على نفسه واجبا لمن تاب من بعد ما عمل من السوء وأصلح عمله وقد يتبرع متبرع بأجر يتحمله لعامل عمل لغيره عملا لم يعمله لهذا المتبرع مثل قوله فى المظلوم اذا عفا عمن ظلمه ولم يؤاخذه مما استحق عليه وأصلح فأجره على الله وكان ينبغى أن يكون أجره على من تركت مطالبته بجنايته فتحمل الله ذلك الاجر عنه ابقاء على المسىء ورحمة به فلا يبقى للمظلوم عليه حق يطالبه به ولما كان العمل يطلب الاجر بذاته ويعود ذلك على العامل واداء الرسائل عمل من المؤدى لان المرسل استعمله فى اداء رسالته لمن أرسله اليه وجب أجره عليه لان المرسل اليه ما استعمله حتى يجب عليه أجره ولهذا قالت الرسل لاممها عن أمر الله تعريفا للازم بما هو الامر عليه قل ما أسئلكم عليه من أجر ان أجرى الا على الله فذكروا استحقاق الاجر على من يستعملهم ولم يقولوا لذلك الاعن أمره بذلك فان الكل رسول قل ما أسئلكم عليه من أجر واحتص محمد صلى الله عليه وسلم بفصيلة لم يسلها غيره عاد فضلها على أمته ورجع حكمه صلى الله عليه وسلم الى حكم الرسل قبله فى ابقاء أجره على الله وأمره الحق أن يأخذ أجره الذى له على رسالته من أمته وهو أن يودوا قرابته فقال له قل لا أسألكم عليه أجرا أى على تبليغ ما حملت به اليكم الا المودة فى القربى فتعين على أمته أداء ما أوجب الله عليهم من أجر التبليغ فوجب عليهم حب قرابته صلى الله عليه وسلم وأهل بيته وجعله باسم المودة وهى الثبوت فى المحبة فلما جعل له ذلك ولم يقل انه ليس له أجر على الله ولا انه بقى له أجر على الله وذلك ليحدد له النعيم تعريفه ما يسر به فقيل له بعد هذا قل لامتك آمرا ما قاله رسول لامته قل ما سئلتكم من أجر فهو لكم ان أجرى الا على الله فاسقط الاجر عن أمته فى مودتهم للقربى وانما رد ذلك الاجر بعد تعيينه عليهم فعاد ذلك الاجر عليهم الذى كان يستحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعود فضل المودة على أهل المودة فما يدرى أحد ما لاهل المودة فى قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم من الاجر الا الله ولكن أهل القربى منهم ولهذا جاء بالقربى ولم يجئ بالقرابة فانه لا فرق بين عقيل فى القرابة السببية وبين على فانهما انما عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السن فعلى جمع بين القربى والقرابة ومودتهم واس قرابته صلى الله عليه وسلم القربى منهم وهم المؤمنون ولذلك فرق عمر رضى الله عنه بين من هو أقرب قرابة وأقرب قربى وهو عربى نزل القرآن بلسانه فلولا ما فى ذلك فرقان فى لسانهم واصطلاحهم ما فرق عمر بين القربى والقرابة وانظر ذلك فى القرآن فى المغانم فى قوله تعالى فان لله خمسه وللرسول ولذى القربى وليسوا الا المؤمنين من القرابة فجاء لمعطا قربى دون لمعط القرابة فان القرابة اذا لم يكن لهم قربى الايمان لا حظ لهم فى ذلك ولا فى الميراث وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ما ترك لنا عقيل من دار لانه الذى ورث أباه دون على لايمان على وكفر عقيل وقال تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم

أواحوانهم أوعشيرتهم فلو كان المودة فى القربى التى سألها رسول الله صلى الله عليه وسلم منا يريد به القرابة مانفاها الحق عنها فى قوله يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اقرابتهم فعلمنا ان المودة فى القربى انما هى أهل الايمان منهم وهم الاقربون الى الله فتميز صلى الله عليه وسلم عن سائر الرسل عليهم السلام بما أعطى الله لامته فى مودتهم فى القربى وتميزت أمته على سائر الامم بما لها من الفصل فى ذلك لان الفضل الزيادة و بالزيادة كانت خيرأمة أخرجت للناس أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان كانت كل أمة تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ويؤمنون بالله فخصت هذه الامة بامور لم يخص بها أمة من الامم ولها أجور على ما خصصت به من الاعمال بما لم يستعمل فيها غيرهم من الامم فتميزوا بذلك يوم القيامة وظهر فضلهم فالاجور مترددة بين الحق والخلق للحق أجر على حلقه لأعمال عملها لهم وللخلق أجر على الله لاعمال أعملوها له ولاعمال عملوها للخلق رعاية للحق كالعفو من العافين عن الناس وللخلق أجر على الخلق بتشريع الحق وحكمه فى ذلك والذى يؤول اليه الامر فى هذه المسئلة ان الاجور تتردد ما بين الحق والخلق ليس للخلق فى ذلك دخول الا انهم طريق لظهور هذه الاجور ولاوجود الخلق فى ذلك لم يظهر للاجارة حكم ولا للاجر عين ولذلك كان الاجر جزاء وفاقا لان المؤجر حق والمؤجر حق اذ لا عامل الا الحق العمل وهو الحق والخلق عمل وفيه ظهور العمل فلذلك زاحم وأدخل نفسه فى ذلك وأقره الحق على هذه المزاحمة وقبلها فمن الخلق من علم ذلك ومنهم من جهله وهذا المنزل يتسع المجال فيه ولاسيما لواحد ما فى تعيين الاجور وأصحابها فلنذكر ما يتضمن هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم أجور الخلق دون الحق وفيه علم الاتصال بمن والانفصال عمن والاتصال فيمن وهو علم غريب يتضمن الوجود كله وغير الوجود فان الوجود المقيد قد انفصل عن حال العدم واتصل بحال الوجود انفصال ترجيح واتصال ترجيح وأما الوجود المطلق فانفصاله عن العدم انفصال ذاتى غير مرجح فمن علم هذا العلم علم أين كان ومن انفصل وبمن اتصل وفيه علم التشبيه فى المعانى بالمناسبات وفيه علم الترتيب فى التوقيت وبه يتعلق علم القضاء والقدر وفيه علم الملك والتمليك وهل حكم التمليك اذا وقع حكم الملك الاصلى أو يختلف حكمهما وفيه علم ما تميز به عالم الاركان من عالم الافلاك الأخرى ولما قبل الاستحالة عالم الاركان فذهبت أعيان صوره كما تذهب صور أركانه باستحالة بعضها الى بعض بالسخافة والكثافة وعالم الافلاك ليس كذلك وانما استحالتهم ظهورهم فى الصور التى يظهرون فيها لعالم الاركان ولما كانت هذه الاستحالة فى الصور الطبيعية التى ظهرت من دون الطبيعة ولم تظهر فى العالم الذى فوق الطبيعة وظهرت فى التجلى الالهى وظهر حكمه بالاستحالة العنصرية فى أعيان صوره وفى صوره بل لافى صوره وهل يرجع هذا كله لتغير الامر فى نفسه أو يكون ذلك فى نظر الناظر وفيه علم المتقابلات هل يفتقر العلم به الى العلم بمقابله أو يعرد كل واحد فى العلم بنفسه دون العلم بالمقابل من غير توقف عليه وهذا لا يكون الا عند من لا يرى ان العين واحدة وفيه علم أثر الطبيعة فى الملأ الاعلى ومكانه وفيه علم أحوال الملأ الاعلى وفيه علم اجتماع الموحدين والمشركين فى الحط الالهى وهل ذلك من باب الاعتناء بالخلق وان جهلوا أوهو من باب اعطاء الحقائق فى أن لا يكون الامر الا هكذا الا انه من باب العناية وهو عندنا من باب العناية بالاعلام الالهى بذلك بطريق الايماء لا بالتصريح لان هذا من علم الاسرار التى لا تفشى فى العموم ولكن لها أهل يسمى للعالم بذلك أن يديه لا هله فانه اذا لم يعطه لاهله فقد ظلم الجاهلين العلم ومن هو أهل له وفيه علم مراتب الادوات العاملة والظاهرة أحكامها فى العبارات وهو علم الحروف التى جاءت لمعنى فيها مركب وغير مركب وفيه علم تقسيم الطالبين من يبصر منهم ممن لا ينصر ولما ذا يرجع الظلم فى وجوده هل وجوده من الظلمة أو من النور وفيه علم كون الحق عين الاشياء ولا يعرف وفيه علم الفرق بين الحياة والاحياء واذا وقع الاحياء عما ذا يقع هل بالحياة القديمة أو ثم حياة حادثة تظهر بالاحياء فى الاحياء وفيه علم الرجوع بمن والى من والاعتماد فيما ذا وعلى من وفيه علم فيما ذا حاق الله الخلق هل خلقه فى شئ أو خلقه لا فى شئ فيكون عين المخلوقات عين شيئيتها وفيه علم اشتراك الحق والخلق فى الوجود وجميع ما اشتركوا فيه هل هو اشتراك معقول أو مقول لا غير وفيه علم النواميس الموضوعة فى العالم هل تصمها حضرة واحدة جامعة أو لكل ناموس حضرة أو يحمعها حضرتان لا غير فينسب الناموس الواحد الى الحكمة والناموس الآخر الى الحكم

الالهى السوى وان كثرت أنواعها وفيه علم الاختصاص الالهى لبعض المخلوقات بما ذا وقع هل بالعناية أو بالاستحقاق وهو علم منع أهل الله عن كشفه فى العموم والخصوص لانه علم ذوقى لا ينال بالقياس ولا بضرب المثل وفيه علم كلمة الوصل والفصل هل هى كلمة واحدة أو كلمتان وفيه علم تفاضل أهل الكتب هل هو راجع لفضل الكتب أم لا وهل للكتب المنزلة فصل بعضها على بعض أم لا فصل فيها فان الله جعل فى نفس القرآن التفاضل بين السور والآيات جعل سورة تعدل القرآن كله عشر مرات وأخرى تقوم مقام نصفه فى الحكم وأخرى على الثلث وأخرى على الربع وآية لها السيادة على الآيات وأخرى لها من آى القرآن ما للقلب من نشأة الانسان وللقرآن تميز بالاعمار على غيره من الكتب وفيه علم المواخاة بين سور القرآن ولهذا قال عليه السلام شيبتنى هود واخواتها فجعل بينهن أخوة وفيه علم تقرير كل ملة على ما هى عليه وكل دى نحلة على نحلته وما يلزمه من توفية حقها وفيه علم من فارق الجماعة ما حكمه وفيه علم المواخاة بين الكتب المنزلة من عند الله والموازين الالهية الموضوعة فى العالم على اختلاف صورها المعنوية والمحسوسة فالمعنوية كالبراهين الوجودية الجدلية والخطابية والموازين المحسوسة مشهود بالحس اختلافها وفيه علم مواطن التحلة من مواطن التثبط وفيه علم قوة اللطيف وضعف الكثيف وان القوة للتصرف والضعف للمتصرف فيه وفيه علم ما يقتضى الزيادة مما يقتضى النقص وما بينهما من الفصل وفيه علم تأخير حكم الحاكم عن ايقاعه فى المحكوم عليه لشبهة تمنعه من ذلك حتى يستيقن أو يغلب على ظنه فيما لا يوصل الى اليقين فيه فان الكافر فى الدنيا يمكن ان يرجع مؤمنا عند الموت فان نحل فيه الحكم قبل الموت بالكفر فما أعطى الحاكم حكم الشبهة حقها فى موطنها وفيه علم ما يقبل الزيادة من الاعمال مما لا يقبلها ولا يقبل النقص وهى فى الشرائع من جاء بالحسنة فله خير منها وهو عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها وفيه علم نفوذ الكلمة هل هو لذاتها أم لا وانها من الكلام وهو الجرح وهو أثر من الجارح فى المجروح وكذلك كل كلمة لها أثر فى السامع أدناه سماعه صورة ما نطق به وتكلم الى ما فوق ذلك مما يحمل له ذلك الكلام من المعانى وفيه علم أصل البغى فى العالم وهل هو مشتق من بغى يبغى اذا طلب فيكون البغى لما ذمه الله طلبا مقيدا اذ كان الطلب منه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما دواء ذلك البغى وفيه علم الطى والنشر لحكم الوقت وفيه علم الدلالات والآيات هل ذلك أى كونها دلالات وآيات لانفسها أو هى بالوضع وفيه علم حدوث المشيئة لما دار يرجع والحق لا تقوم به الحوادث وفيه علم السوارل هل تنزل ابتداء أو تنزل جزاء وفيه علم السكون والحركة وعلم المواطن التى يسعى ان يظهر فيها حكم السكون وحكم الحركة وفيه علم ما يعطى الله عباده فى الدنيا من علوم ومعارف وغير ذلك هل هو من الدنيا أو هو من الآخرة وفيه علم الاستحابة لاوامر الله اذا قامت صورتها ظاهرة هل تنفع صورتها وأين تنفع أو هل لا تنفع الا حتى يسمع فى تلك الصورة روح تحيا به وهو صورة الباطن و يتعلق بهذا العلم علم الصور مطلقا هل لها ظاهر و باطن أو منها ما هى ظاهرة لا باطن لها وفيه علم ما الباعث للحيوان كله على طلب الانتصار لنفسه هل هو دفع للاذى أو هو جزاء أو طلب انتقام أو بعضه لهذا و بعضه لهذا وفيه علم التحسين والتقبيح هل ذلك راجع لذات الحسن والقبح أو لامر عارض وفيه علم ما يحب و يكره من النعوت وفيه علم ما يرفع الحرج عمن ظهر منه ما يكرهه الطبع وفيه علم الاسباب التى تمنع ما يطلب الطبع ظهوره وفيه علم ما لا يدرك الا بالنظر الدقيق الخفى وفيه علم الاقامة والانتقال فى الاحوال هل الاحوال تنتقل والعبد ثابت أو العبد منتقل فى الاحوال والاحوال ثابتة وهو من العلوم العزيزية الموقوفة على الكشف وفيه علم ما ينكر من الحق مما لا ينكر وعلم ما يقره الحق من الباطل مما لا يقره وما الباطل الذى يقبل الزوال من الباطل الذى لا يقبله وفيه علم الانتاج وغير الانتاج مع وجود المقدمات ومتى تنتج المقدمات وفيه علم حجاب ظاهر النشأة وما مسمى البشر منها وهل لها طمها مباشرة كما ظاهرها أم لا وفيه علم ما الحجاب الذى بين الله و بين عبده وفيه علم الكلام المحدث والقديم لما دا يرجع هل يختلف أو حكم ذلك واحد وفيه علم الانوار ومن أنبأها وسبحات الوجه ولما ذا تعددت والوجه واحد والسبحات كثيرة وفيه علم التمييز بين السبل الالهية وفيه علم المبدأ والمعاد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

الباب

﴿الباب الثالث والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين فى تفصيل الوحى من حضرة حمد الملك كله﴾

* لقد فصل الله آياته * لكل لبيب بعيد المدى
وأحكمها لقلوب زكت * ولم تتسع غير سبل الهدى
وطوبى من لم يزل ناطقا * لاسماعنا ناشدا منشدا
* خبر ألبابنا نطقه * وجاء بنور الهدى فاهتدى
نصير بأنواره ظاهر * له المنتهى وله المبتدى

اعلم أيدك الله ان الاسمين الالهيين المدبر والمفصل هما رأسا هذا المنزل اللذان يهبان للداخل فيه جميع ما يحمله وما يتضمنه من العلوم الالهية مما يطلب الاكوان ومما يتعلق بالله وحكم المدبر فى الامور احكامها فى حضرة الجمع والشهود واعطاؤها ما تستحقه وهذا كله قبل وجودها فى أعيانها وهى موجودة له فاذا أحكمها كما ذكرناه أحدها المفصل وهذا الاسم مخصوص بالمراتب فأنزل كل كون وأمر فى مرتبته ومرتبته كامير المجلس عند السلطان ثم ان المدبر لما خلق الله رحمتين وهما أوّل خلق خلقه الله الرحمة الواحدة بسيطة وخلق الرحمة الاخرى مركبة فرحم بالبسيطة جميع ما خلق الله من البسائط ورحم بالمركبة جميع ما خلق الله من المركبات وجعل للرحمة المركبة ثلاثة منازل لان المركب ذو طرفين وواسطة والواسطة عين البرزخ الذى بين الطرفين حتى يتميز افيرحم كل مرحوم من المركب بالرحمة المركبة من هذه المنازل فبالرحمة الاولى المركبة صم احراء الاجسام بعضها الى بعض حتى ظهرت أعيانها صورا قائمة وبالرحمة الثانية المركبة من المنزل الثانى ركب المعانى والصفات والاخلاق والعلوم فى النفس الناطقة والنفس الحيوانية الحاملة للقوى الحسية وبالرحمة الثالثة المركبة صم النفوس الناطقة الى تدبير الاجسام فهو تركيب روح وجسم وهذا النوع من التركيب هو الذى يتصف بالموت فأبرز المدبر هذه النفوس من أبدانها بتوجيه النفخ الالهى عليها من الروح المضاف اليه تعالى فركبها المدبر مع الجسم الذى تولدت عنه وهو تركيب اختيار ولو كان تركيب استحقاق ما فارقه بالموت وجعله مدبرا لجسد آخر برزخى والحق هذا بالتراب ثم ينشئ له نشأة أخرى يركبه فيها فى الآخرة فلما اختلفت المراكب علمنا أن هذا الجسم المعين الذى هو أم لهذه النفس الناطقة المتولدة عنه ما هى مدبرة له بحكم الاستحقاق لانتقال تدبيرها الى غيره وانما الجسم الذى تولدت عنه على هذه النفس له من الحق انها ما دامت مدبرة له لا تحرك جوارحه الا فى طاعة الله تعالى وفى الاماكن والاحوال التى عينها الله على لسان الشارع لها هذا ما يستحقه عليها هذا الجسم لما له عليها من حق الولادة فمن النفوس من هو ابن بار ويسمع لابويه ويطيع وفى رضاهما رضى الله قال عز وجل أن اشكر لى ولوالديك ولوالديه من الوجه الخاص ومن النفوس ما هو ابن عاق فلا يسمع ولا يطيع فالجسم لا يأمر النفس الا بخير ولهذا يشهد على انه يوم القيامة جلود الجسم وجميع جوارحه فان هذا الابن قهرها وصرفها حيث يهوى وقسم الله هذه الرحمة المركبة على أجزاء معلومة أعطى منها جبريل سبعمائة جزء بها يرحم الله أهل الجنة وجعل بيده تسعة عشر جزأ يرحم بهذه الاجزاء أهل النار الذين هم أهلها يدفع بها ملائكة العذاب الذى هم تسعة عشر كما قال تعالى عليها تسعة عشر وأما المائة رحمة التى خلقها الله فجعل منها فى الدنيا رحمة واحدة بها رزق عباده كافرهم ومؤمنهم وعاصيهم ومطيعهم وبها يعطف جميع الحيوان على أولاده وبها يرحم الناس بعضهم بعضا ويتعاطفون كما قال الله ان المؤمنين بعضهم أولياء بعض والظالمين بعضهم أولياء بعض والمنافقين بعضهم أولياء بعض كل هذا ثمرة هذه الرحمة فاذا كان فى الآخرة يوم القيامة ضم هذه الرحمة الى التسعة والتسعين رحمة المدخرة عنده فرحم بها عباده على الترتيب والترتيب الرمانى ليظهر بهذا التأخير مراتب الشفعاء وعناية الله بهم وتميزهم على غيرهم فاذا لم يبق فى النار الا أهلها القاطنون بها الذين لا خروج لهم منها وأرادت ملائكة العذاب التسعة عشر عذاب أهل النار تجسد من الرحمة المركبة تسعة عشر ملكا فخالوا بين ملائكة العذاب وأهل النار ووقفوا دونهم وعصتهم الرحمة التى وسعت كل شئ فان ملائكة العذاب قد وسعتهم الرحمة كما وسعت الاشياء فيمنعهم ما وسعهم منها عن مقاومة هذه

الرحمة المركبة وكان الذى يعضدهم أولا غضب الله الذى ظهر من اغضاب المخالفين فلما انقضى مجلس المحاكمة وكان الحق قد أمر بمن أمر به الى السجن وهو جهنم كما قال وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا أى سجنا لان المحصور مسجون ممنوع من التصرف بخلاف أهل الجنة فان لهم التبوأ منها حيث يشاؤن وليس كذلك أهل النار وهذا من الرفق الالهى الخفى بعباده فلو أعطاهم التبوأ من النار حيث يشاؤن لكانوا لا يستقر بهم قرار طلبا للفرار من العذاب اذا أحسوا به رجاء أن يكون لهم فى مكان آخر منها راحة وفى وقت العذاب ما فيها راحة فكان لا يبقى فى جهم نوع من العذاب الا ذاقوه والعذاب المستصحب أهون من العذاب المجدد وكذا النعيم ولهذا يبدل الله جلودهم فى النار اذا نضجت ليذوقوا العذاب فيمشى عليهم زمان يذوقون فيه العذاب مستصحبا الى أن تنضج الجلود وحينئذ يتجدد عليهم بالتبديل عذاب جديد فلو كان لهم التبوأ من جهنم حيث يشاؤن لما استقر واحتى تنضج جلودهم بل كانوا يذوقون فى كل موضع ينتقلون اليه عذابا جديدا الى حصول الانضاج فيكون ذلك الانتقال أشد فى عذابهم فرحمهم الله من حيث لا يشعرون كما مكر بهم من حيث لا يشعرون فهذه سبعمائة رحمة وتسع عشرة رحمة مائة منها يدالله لم يتصرف فيها أحد من خلق الله اختص بها نفسه بها يرحم الله عباده ما ارتفاع الوسائط بل منه للمرحوم خاصة وهى على عدد الاسماء الالهية أسماء الاحصاء التسعة والتسعين اسما رحمة واحدة لكل اسم من هذه المائة التى بيد الله لا علم لمخلوق بها وتمام المائة الرحمة المضافة اليه التى وسعت كل شئ فهذه المائة رحمة يطرأ الى درج الجنة وهى مائة درجة وبها بعد انقضاء زمان استحقاق العذاب يطرأ الى دركات النار وهى مائة درك كل درك يقابل درجة من الجنة فتتأيد هذه الرحمة الواسعة التسع عشرة رحمة التى تقاوم ملائكة العذاب فى النار وتلك الملائكة قد وسعتهم فيحدون فى نفوسهم رحمة بأهل النار لما هم يرون الله قد تجلى فى غير صورة الغضب الذى كان قد حرصهم على الانتقام لله من الاعداء فيشفعون عند الله فى حق أهل النار الذين لا يحرحون منها فيكونون لهم بعدما كانوا عليهم فيقبل الله شفاعتهم فيهم وقد حققت الكلمة الالهية أنهم عمار تلك الدار فيجعل الحكم فيهم للرحمة التى وسعت كل شئ ولهذه التسعة عشرة رحمة التى هى الرحمة المركبة فأعطاهم فى جهم نعيم المقرور والمحرور لان نعيم المقرور بوجود النار ونعيم المحرور بوجود الزمهرير فتسقى جهم على صورتها دات حرور ومهرير ويبقى أهلها متنعمين فيها بحرورها وزمهريرها ولهذا أهل جهنم لا يتزاورون الا أهل كل طبقة فى طبقتهم فيتزاور المحرورون بعضهم فى بعض ويتزاور المقرورون بعضهم فى بعض لا يزور مقرور محرورا ولا محرور مقرورا وأهل الجنة يتزاورون كلهم لانهم على صفة واحدة فى قبول النعيم لانهم كانوا هنا أعنى فى دار التكليف أهل توحيد لم يشركوا توحيد علم أو توحيد ايمان وأهل النار لم يكن لهم صفة التوحيد وكانوا أهل شرك ولهذا لم يكن لهم صفة أحدية تعمهم فى النعيم مطلقا من غير تقييد فهم فى جهنم فريقان وأهل الجنة فريق واحد ويرد كل شريك طائفة وهؤلاء هم الثنوية مأثم غيرهم وهم أهل النار الذين هم أهلها وأما أهل التثليث فيرجى لهم التخلص لما فى التثليث من الفردية لان الفرد من نعوت الواحد فهم موحدون توحيد تركيب فيرجى أن تعمهم الرحمة المركبة ولهذا سموا كفارا لانهم ستروا الثانى بالثالث فصار الثانى بين الواحد والثالث كالبرزخ فرجا لحق أهل التثليث بالموحدين فى حضرة الفردانية لا فى حضرة الوحدانية وهكذا رأيناهم فى الكشف المعنوى لم نقدر أن نميز ما بين الموحدين وأهل التثليث الا بحضرة الفردانية فانى ما رأيت لهم ظلا فى الوحدانية ورأيت أعيانهم فى الفردية ورأيت أعيان الموحدين فى الوحدانية والفردانية فعلمت الفرق بين الطائفتين وأما مراد على أهل التثليث فالكل ناجون بحمد الله من جهم ونعيمهم فى الجنة يتبوؤن منها حيث يشاؤن كما كانوا فى الدنيا ينزلون من حضرات الاسماء الالهية حيث يشاؤن بوجه حق مشروع لهم كما كانوا اذا توضؤا يدخلون من أى باب شاؤا من أبواب الجنة الثمانية وادا علمت هذا فاعلم أن هذه الرحمة المركبة تعم جميع الموجودات وأنها مركبة من رحمة عامة وهى التى وسعت كل شئ ومن رحمة خاصة وهى الرحمة التى تميز بها من اصطفاه الله واصطنعه لنفسه من رسول ونبى وولى وبهذه الرحمة المركبة جمع الله الكتب وأنزل كل كتاب سورا وآيات من آياته ما بقى كالقرآن وكل آية ظهرت بطريق الاعجاز ومن آياته ما لم يبق فبقى

اقتصار حكمها على من جاء بها فدلت على غيره كما دلت عليه فان الله جعلها علامة على صدق ما ادّعاه كل واحد واحد
ممن ادّعى القرب من الله اما ما لحال وان لم ينطق بالدعوى لما يرى عليه من آثار طاعته ربه واما بالدعوى من حيث نطقه
بذلك ولا يقع ذلك الا عن غفلة فانهم مأمورون بستر هذه الآيات أعني الاولياء فهي منسوخة في الاولياء محكمة في
الانبياء والرسل فقال ما ننسخ من آية يقول من علامة أو نسها يقول أو نتركها يعني نتركها آية للاولياء كما كانت
آية للانبياء نأت بخير منها من باب المفاضلة أي بأزيد منها في الدلالة وهي آيات الاعجاز فلا تكون الا لاصحابها أو لمن قام
فيها بالنيابة على صدق أصحابها فلا يكون لولي قط هذه العلامة من حيث صحة مرتبته وأما قوله أو مثلها الضمير يرجع
الى الآية المنسوخة فلم يكن لها صفة الاعجاز بل هي مثل الاولى ولا يصح حمل هذه الآية على أنها آي القرآن التي برئت
في الاحكام فسخ ما كان أثبت حكمه في آية قبلها فان الله ما قال في آخر هذه الآية ألم تعلم أن الله عليم حبر ولا حكيم
ومثل هذه الاسماء هي التي تليق بسطم القرآن الوارد بآيات الاحكام وانما قال الله تعالى ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير
وأراد الآيات التي ظهرت على أيدي الانبياء عليهم السلام لصدق دعواهم في أنهم رسل الله فيها ما تركها آية الى يوم
القيامة كالقرآن ومنها ما رفعها ولم تظهر الى يوم القيامة فلما جمع الله مهده الرحمة المركبة القرآن في الكتب لا في الصدور
فانه في الصدور قرآن وفي اللسان كلام وفي المصاحف كتاب وضع ذلك الاسم المفصل عن أمر المدبر فانه متقدم عليه
بالرتبة فلهذا له الحكم في التفصيل بالقوة وللمفصل بالفعل ومنزل الرحمة رحب واسع المجال فيه وكيف لا يتسع وقد وسعت
كل شيء وهذا القدر كاف فيما يقع به المنفعة للسامعين من الناس فلنذكرنا حكمها في الدارين وما يعود منها علينا وهو
العرض المقصود وفي هذا المنزل معرفة منازل الرحمة المركبة والى كم تنتهي مسارها المنزل الذي أكدت فيه والمنزل
الذي لم تؤكد فيه وعلى كم من درج وقع التوكيد فيها وفيه علم ما لا يعلم الا من طريق الحق الالهي وعلم الابانة عن مقام
الجمع كالصلاة الجامعة بين الله والعبد في قراءة فاتحة الكتاب ومن هنا يؤخذ الدليل بفرضيتها على المصلي في الصلاة
من لم يقرأها في الصلاة فما صلى الصلاة التي قسمها الله بينه وبين عبده فانه ما قال قسمت الفاتحة وانما قال قسمت
الصلاة بالالف واللام اللتين للعهد والتعريف فلما فسر الصلاة المعهودة بالتقسيم جعل محل القسمة قراءة الفاتحة
وهذا أقوى دليل يوجد في فرض قراءة الحمد في الصلاة وفيه علم تأثير الرحمة المركبة في العالم الحمدي حاصة وفيه علم
تنزيل المعاني منزلة الاشخاص وفيه علم التراجم وفيه علم الطائفة التي سمعت وقيل فيها انها تسمع مع وجود الفهم
فيما سمعت منها الذي بقي عنها وما الذي أبقى لها وفيه علم الحجب الكونية الظلمة والظلماسة ومن هو أهل كل حجاب
وممن حجب من حجب هل حجب عن سعادته أو عن مشاهدة ربه أو عن مشاهدة مقام رسوله وفيه علم احتراء الكون
على الله وفيه علم اللطف الالهي بالمعاندين الرادين لاوامره المنازعين لناصريه وفيه علم ما شيب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الذي ذكره في سورة هود وأخواتها وفيه علم طلب السر الالهي وفيه علم الاحاطة بما لا يتناهى وفيه علم
الجزاء الذي هو على غير الوفاق الزماني فان مدد الاعمال التي تطلب الاجور متناهية والاجور عليها غير متناهية فما هو
الجزاء الوفاق من غير الوفاق وفيه علم الانكار والاقرار والتقرير والتوبيخ وما صفته وأين محله وفيه علم الخلق
الحسي والخيالي ومراتب الخلق وكم له من المقدار الزماني وفيه علم المراتب المضاف اليها الرب وفيه علم القصد الالهي
وفيه علم موضع الاجوبة التي تكون بحكم المطابقة عند سؤال السائل وفيه علم مرتبة العاقل وشرفه على العالم اذا كان
عالما فان العاقل اذا رأى ما لا بد له منه بادر اليه وغير العاقل لا يفعل ذلك وفيه علم من خلق لامر واحد ومن خلق لامرين
فصاعدا ومن وفى بما خلق له ومن لم يوف بما خلق له وفيه علم سعادة من استكبر بحق ممن استكبر بنفسه كابليس ومن
شاء الله وفيه علم تقرير المناسبة بينه وبين خلقه وأين هذا التقرير من ليس كمثله شيء ومثل ما جاء في الحديث الله أشد فرحا
بتوبة عبده من رجل في أرض فلاة الحديث وقوله تعالى أو لم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وفيه علم
المفاضلة وأصنافها ومحلها وفيه علم الاختيار الكوني وأنه مجبور في اختياره وهل له مستند الهي في حجره في اختياره
أم لا وقوله فيسوق عليه الكتاب وقوله تعالى ما يبدل القول لدي وقوله لا تبديل لخلق الله هل معناه انما التبديل لله

ليس للخلق تبديل أو لا تبديل لخلق الله من كونه أعطى كل شئ خلقه وفيه علم حكمة الاحد الالهى جزاء هل يعم أو يؤلم ابتداء من غير جزاء كايلام البرىء والصغير فهل هو كما قاله القائل أوليس الامر كذلك وانما هو برىء فى ظاهر الامر بما سلب اليه وما هو برىء عند الله من أمر آخر وقع منه فى حق حيوان أو مالا يعلمه الا الله والمبتلى ان تذكره فلا يكون على هذا الاخذ أبدا بل له جزاء ابتداء وانما قاله من قاله بنسبة خاصة رأى الاحد عندها مع براءة المأخوذ مما سلب اليه من تلك النسبة الخاصة ولم يكن عند الله الاحد الا من أمر عمله استحق به هذه العقوبة فانتظر انقضاء زمان المهلة فانقضى عند دعوى عليه غير صادقة هو منها برىء فأخذ عندها وانما كان الاحد بما تقدم فقيل هذا الاحد وهو برىء مما سلب اليه فصدقوا أنه برىء ولم يصدقوا فى أنه أخذ من أجل تلك الدعوى عليه وهو من علم المكاشفة والاعتبار والمكاشفة فى تحصيل هذا العلم أتم لانه يعين لك الكشف العلة على خصوصها والاعتبار يجملها لك من غير تعيين أو يجرح لها علل محتملة لا يدرى ما أوجب ذلك الاخذ منها فهذا الفرق بين أهل الاعتبار والكشف وفيه علم الحاق الله بصفة المتقين حتى كان وليهم فانه ولى المؤمنين لانه مؤمن وهو ولى المتقين فمن أين يوصف الحق بأنه متق وفيه علم من أين أعطى من أعطى العلم بطق العالم من غير جهة الخبر فان الخبر تقليد وفيه علم تأثير الاحوال فى أصحابها عند الله وفيه علم ترك الادب لما يرجى فى ذلك من نيل العرض المقصود وسواء كان محمودا أو مذموما لانه ما كل غرض محمود ولا كل عرض مذموم وفيه علم تعبير الاحوال لتعبير الوارد وفيه علم المؤاخاة بين الملائكة والناس الصلحاء منهم وفيه علم أين يترل أهل الله يوم القيامة وفى الجنان وأى اسم يصحبهم من الاسماء الالهية وفيه علم توقف الاسماء الالهية بعضها على بعض وأيها تعطى بالمجموع أمر الا يكون يعطيه ورد ورده من ذلك المجموع وفيه علم ما تنتجه السياسة الحكمية التى تقتضى بها العقول وأيها فى ذلك على بصيرة من حيث لا تشعر أعطاها ذلك تجر تها النفوس وما صفة من يقول بهذا العلم وفيه علم الميل لم يميل ولم يمال وفيه علم الطرفى الاولى فالاولى وفيه علم الاعواض وهو اذا اختاص على ملك أمر تعوضت عنه بأمر يقوم مقامه ويمانريد اما موازية سواء واما أريد بقليل أو أنقص منه بقليل بحيث انه لا يؤثر فى المطلوب أثرا يحرجه عن نيل عرضه بالكلية وهل فى الوجود من لا عوض له اذا فقد أم لا وفيه علم تمييز الرجال بالاحوال وفيه علم تقاسيم الاوامر الالهية التى تقتسمها قرائن الاحوال وما حكم الامر اذا تعرى عن قرائن الاحوال هل حكمه الوجوب أم لا أو التوقف وهل تعريه عن قرائن الاحوال قرينة حال عدمية تعطيه الوجوب وهل عدما قرينة حال تعطى الوجوب للامر وفيه علم وصف العدم بأوصاف الوجود من الانتقال من حال الى حال مع كونه عدما لا يزول عن هذا الوصف وفيه علم من أين قدم الله فى نعته نفسه فى كلامه بالرجحة على الاحد ولم يفعل ذلك فى صفة الكون فانه قد قدم فى صفة الكون صفة أهل المقت على صفة أهل السعادة كما وقع فى سورة العاشية وأمثالها وهل جاء مثل هذا الفرق بين الخلق والحق أم لا وفيه علم الوجهين فى الاشياء فما من شئ الا وفيه مع وجه وصر ربوجه أى شئ كان اذا اعتبرته ووزنته وجدت الامر كما قلنا فليس لشئ فى الوجود وجه واحد أبدا أعطاها وأرفعها نور الله به طهرت الاشياء من حلف الحجب ولو شال الحجب لاحرقت ما أوجدته فهى الموجدة المعدمة وكذا نزول القرآن له وجه نفع فى المؤمن فانه يزيده ايمانا وفيه وجه ضرر للكافر لانه يزيد رجسا الى رجسه قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا ثم من رحمته بخلقه ان قال وما يضل به الا الفاسقين وأعطانا العلامة فمن وجد فى نفسه تلك العلامة علم أنه من أهل الضلال وفيه علم البعد الالهى والقرب الالهى من السعداء والاشقياء والقرب الكونى والبعد الكونى هل هو على موازنة القرب والبعد الالهى أو لهذا حكم ولهذا حكم وكذلك هو وفيه علم من علمه علم انه ليس لله من أعمال العبد شئ وفيه علم ما هو العلم وفيه علم ما يوجب السآمة والملل ومن يتصف بهما من العالم ممن لا يتصف بهما مع كون الحق قد وصف نفسه بالملل اذا مل عبده من الخير الذى يكون عليه أو الشر سواء وفيه علم ما لا ينفع من الظنون بالخير عند الله وما ينفع منها وفيه علم أسباب رجعة الكون الى الله فى الدنيا وفيه علم ان الحق هو عين الاشياء بما هو عين الاشياء هل بنفسه أو بشهوده أو باحاطته وفيه علم ما هو الحق وحكم هذا الاسم حيث ورد هل تختلف أحكامه أو هو عين واحدة فى

كل موضع وردفان الناس تفرقوا فى ذلك فرقا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل و يهدى

﴿الباب الرابع والاربعون وثلاثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار المغفرة وهو من الحصرة

رأيت رجالا لا يرون تكافر * ولا كاذب والشأن صدق وايمان
فقلت لهم كفوا عن الزور انه * مقام ولكن فيه بخس ونقصان
فما كل عين فى الوجود مغاير * ولا كل كون ماسوى الله انسان
ولكنه منه كبير مقدم * ومنه صغير فيه حق وهتان
فلولا وجودى لم يكن ثم عالم * ولا كانت أسماء ولا كانت أعيان
وكان وجود الذات ليس بخالق * ولا مالك يقضى بذلك برهان
ودل دليل العقل فى كل حالة * بان اله الخلق فى الخلق محسان

قد قدمنا ان لله رحمة عامة ورحمة خاصة وان الله خص هذه الامة برحمة خاصة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان أمتى أمة مرحومة ليس عليها فى الآخرة عذاب انما عذابها فى الدنيا الزلازل والفتن والبلاء خرج هذا الحديث البيهقى فى كتاب الادب له فى باب المؤمن قل ما يخلو من البلاء لما يراد به من الخير من طريق أبى القاسم على بن محمد بن على الايادى عن أبى جعفر عبد الله بن اسماعيل املاء عن اسماعيل بن اسحاق القاضى عن محمد بن أبى بكر عن معاذ بن معاذ عن المسعودى عن سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وكلهم قالوا حدثنا الا المسعودى فانه عنعنه والا البيهقى فانه قال أخبرنا وفى الباب عن أبى بردة قال كنت جالسا عند ابن زياد وعنده عبد الله بن يزيد خطل يؤتى برؤس الخوارج قال وكانوا اذا مروا برأس قلت الى النار قال فقال لى لا تعجل يا ابن أخى فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون عذاب هذه الامة فى دنياها وقد ورد فى الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم ولم يخصص صلى الله عليه وسلم أمة من أمة فانه ما قال ناس من أمتى فهذه رحمة عامة فيمن ليس من أهل النار ثم قال صلى الله عليه وسلم فاماتهم الله فيها اماتة فاكده بالمصدر فهذا كله قبل ذوق الموت وانما أماتهم حتى لا يحسوا بما تأكل النار منهم فان النفوس التامة هى الموحدة المؤمنة فجميع التوحيد والايمان قيام الآلام والعذاب بها والحواس أعنى الجسوم كلها مطيعة لله فلا تحس بآلام الاحراق الذى يصيرهم حمما فان الميت لا يحس بما يفعل به وان كان يعلمه فما كل ما يعلم يحس به فرفع الله العذاب عن الموحدين والمؤمنين وان دخلوا النار فما أدخلهم الله النار الا لتحقق الكلمة الالهية و يقع التمييز بين الذين اجترحوا السيئات و بين الذين عملوا الصالحات فهذا حديث صحيح يعم الناس و يبقى العذاب على أهل النار الذين هم أهلها يجرى الى أجل مسمى عند الله الى ان تذكرهم ملائكة العذاب التسعة عشر فان الملائكة اذا شفعت لم تشفع هذه التسعة عشر فتتأخر شفاعتهم الى أوان اتصافهم بالرحمة عند ما يرتفع شهودهم عصب الله اينارا منهم لجناب الله على الخلق فان الملائكة تشفع يوم القيامة يقول الله شفعت الملائكة وشفع النبيون وشفع المؤمنون و بقى أرحم الراحمين فيشفع عند شديد العقاب والمنتقم وهذا من باب شفاعة الاسماء الالهية فيخرج من النار كل موحد وحده الله من حيث علمه لا من حيث ايمانه وماله عمل خير غير ذلك لكنه عن غير ايمان ولذلك اختص الله به وهذا الصنف من الموحدين هم الذين شهدوا مع شهادة الله سبحانه والملائكة انه لا اله الا هو فمن هناك سبقت لهم العناية بالاشتراك فى الشهادة ولم يعرفهم الا الله وحده والملائكة وان عرفتهم فان الملائكة تحت أمر الله كالثقلين فيحترمون جناب الله و يؤثرونه على هؤلاء فلا تقدمون على الشفاعة فيهم لجهالتهم أمر الله وعدم قبولهم الايمان فيمن رد الله وحده سبحانه من كونه أرحم الراحمين باخراج هؤلاء من النار و يترك أهلها فيها على حالهم الى تجليه فى صورة الرضا وعموم حكم الرحمة المركبة فى عالم التركيب وشفاعة ملائكة العذاب فحينئذ يتعبر الحال على أهل النار كما ذكرناه من المحرور والمقرور واعلم أن الموازنة بحكم الاعتدال معقولة غير موجودة الحكم لانه لو كان لها حكم

ندال والاعتدال يقابل الميل ولا يكون التكوين الا بالميل ولما علم النبيّ
وما وجد العالم الا بترجيح أحد الامكانين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاضي الدين
ما دورت فارجح فان الممكن الوجهان فيه على السواء فما أوجده الله الا بالترجيح ثم ان الله ذكر عن نفسه ما كان عليه
ولا علم فذكر عن نفسه انه أحب أن يعرف فرجح جانب المعرفة به على مقابله فخلق العالم بالترجيح لجانب العلم على
مقابله فلما وازن الله بين الرحمة والعصب رجحت الرحمة وثقلت وارتفع العصب الالهيّ ولا معنى لارتفاع الشيء الا زوال
حكمه فلم يبق للعضب الالهي حكم في المآل فانه في المآل وقع ترجيح الرحمة وارتفاع العصب لحقته مما ظهر حكم العصب
الا في حال وضع العصب والرحمة في الميزان فحكم كل واحد منهما في العالم الى ان يظهر الترجيح فيرتفع حكم الغضب
وما قلنا هذا الا ردّ الما قاله من يدعي الكشف فقال في الموازنة الالهية ان الله لا يحكم عدله في فضله ولا فضله في عدله وان
القضيتين على السواء من جميع الوجوه وهذا من أعظم الغلط الذي يطرأ على أهل الكشف لعدم الاستاذ وما يقول
هذا الا من لم يكن بين يدي أستاذ قدر ما أستاذ متشرع عارف بموارد الاحكام الشرعية ومصادرها فان الله ما نصب
طريقا الى معرفته التي لا يستقل العقل بادراكها من حيث فكره الا ما شرعه لعباده على ألسنة رسله وأنبيائه وانما
قلنا هذا لما علمنا ان ثم طريقا آخر يقتضيه الوجود ويحصله بعض النفوس الفاضلة فاردنا ان نرفع الاشكال وذلك ان
النفوس تصفو بالرياضة وترك الشهوات الطبيعية والاستغراق في الامور المحسوسة وتتشوّق الى ما مسه جاءت
وما أريد له والى أين مآلها وما مر تبتها من العالم وعلمت من دانها ان وراء هذا الجسم أمرا آخر هو المحرّك له والمدبر
لما عاينت من الموت الذي نزل به فتضطر الى آلاته على كمالها ولا ترى له تلك الادراكات التي كانت له في زمان وصفه بالحياة
فعلمت انه لا بد من أمر آخر هناك لا تعرف ما نسبته الى هذا الجسم هل نسبة العرض الى محله أو المتمكن الى مكانه
أو الملك الى ملكه ثم علمت ان بين الموت والنوم فرقانا بما تراه في النوم من الصور وما تستفيده من الاحوال الملذة والمؤلمة
ومن سرعة التغير في صورة النائم من حال الى حال ولم ترد لك في صورة الجسم ثم تستيقظ فترى الجسم على حاله في صورته
ما تغير وترى انفعال الجسم في بعض الاوقات لما يطرأ للنائم في حال نومه مثل دفق الماء في الاحتلام عند رؤية الجماع
في النوم فعلمت بهذا كله ان وراء هذا الجسم أمرا آخر بينه وبين هذه الصورة علاقة ثم انها رأت تفاوت الامثال في
العلوم والفهم وافتقار بعضها الى التعليم ونظرت الى حال من زهد وفكر واتخذ الخلوات ولم يأخذ من لذات المحسوسات
الا ما تمس اليه الحاجات بما به قوام هذا الجسم وان صاحب هذا الحال يزيد على نفس أخرى بعلوم وفضائل يفتقر اليه
فيها وفي العلم بها ونظرت في الطريق الذي وصل تلك النفوس دون غيرها الى هذا المقام فلم تر ما بها الا اكتساب بعض
النفوس على تناول هذه المشتهيات الطاهرة الطبيعية والتنافس فيها فرهدت في ذلك كله وتحلت بمكارم الاخلاق
ولم تترك لاحد عليها مطالبة ولا علاقة ولم تراحمهم على ما هم عليه وجنحت الى الخلوات ورفعت الهمة الى الاستشراف
لتعلم ما هو الامر عليه فلما كانت بهذه المثابة وكل ذلك اظر منها ما هو عن تقليد شرع الهيّ وانما هو عن فكرة صحيحة
والهام الهيّ ناقص غير كامل لان الالهام الكامل ان يلهم لاتباع الشرع والنظر في كلامه وفي الكتب التي قيل لنا
انها جاءت من عند الله مثل هذا هو الالهام الاكمل فلما صفت هذه النفس وشفت وصارت مثل المرآة وزال عنها صدأ
هذه الطبيعة انتقش فيها صور العالم فرأت ما لم تكن رأته فطفقت بالعيوب والتحقت بالملأ الاعلى التحاق غريب
ورد على غير وطنه وهو وطنه ولكن ما عرف لغربته لما سافر الى أرض طبيعته وبدنه فلم يكن له دلك الادلال
ولا كمال الانس بذلك العالم ورأى اشتغال ذلك العالم عنه بالتسبيح والتقديس وما سخر وافيه من الاعمال في حق
هذه المولدات العنصرية فرأت ما يختص منهم بتحريك الافلاك وتسييرها كيها وما يحدث في الاركان منها وعلمت
ما لم تكن تعلم وأخذت عن الارواح الملكية علوما لم تكن عندها وما علمت ان ثم طريقا تصل منه اذا سلكت
عليه الى الاخذ عن الله من شئ الكل وان بينه وبينها بابا خاصا يخصها فقالت هذا هو الغاية وما ثم الا هؤلاء
ونظرت الى تفوقها بذلك على غيرها من أمثالها فقنعت فكل ما يأتي به من هذا نعته وحاله ليس له ذوق الهي

البتة ولا يأخذ أبدا الا عن الارواح والعقول الملكية أخذ حال لا أحد ينطق الا ان تجسد له فى خياله أمر يخاطبه وصاحب الطريقة الشرعية يقلد الشارع فيما أخبره به من انه ما ثم اله بيده وبين العالم مناسبة والله تعالى ليس كمثله شئ ولا يشبه شيأ من العالم أعلاه وأسفله ومع هذا كله فله عين وأعين ويد ويدان ووجه وكلام ونزول واستواء وفرح ومعية مع عباده بالصحبة وقرب وبعد واجابة لمن دعاه ورحمة وان العالم كله عبيد له خلقهم وفضل بعضهم على بعض وان له عصبا واوان له خلفاء فى الارض من هذا النوع الانسانى فعند ما سمع ذلك وعلم ان ثم خليفة من نوعه تشوف الى تلك المرتبة ان يناله ورأى الطريق التى شرعها شارع وقته وخاطبه به ورأى جميع ما كان يعمله صاحب تلك النفس التى فكرت سطرها قد حرضها هذا الشارع عليه وحده وقال به فاخذ به هذا المؤمن من حيث ان هذا الشارع جاء به وعاق الهمة بربه لدى أوحده لما أعلمه الشارع انه المنتهى فعال له وان الى ربك المنتهى وليس وراء الله مرمى فجعله موضع غايته وسلك سلوك المفكر الباحث صاحب النظر العقلى لكن بالطريق الشرعى فصفت نفسه وصقلت مرآته وانتقش فيها صور العالم كله الروحانى والى حدّ الطبيعة التى دون النفس يصل أهل الفكر وما ينتقش فيهم مما فوقها الا من يكون سلوكه على الطريق المشروع فاذا وصل هذا السالك على طريق الشرع انتقش فيه ما فى اللوح المحفوظ فيرى مرتبة الشرائع ويرى نفسه وحظه ونصيبه وغايته من العالم فيعمل بحسب ما يراه فيرتفع بالطلب الى الوجه الخاص به فيأخذ عن الحق أحدا لهام وأحد تحل وأحد تنزيه وأحد تشبيه ويعاين سريان الوجود فى الممكنات ويعلم عند ذلك لمن الحكم فيما ظهر ومن هو الظاهر الذى تظهر فيه هذه الاحكام والاختلافات الروحانية والطبيعية فاذا تحقق هذا ان الشخصان علم الكامل من الرجال الفرق بين الشخصين وعلم من أين أتى على كل واحد منهما ولما انقص السالك بكره عن رتبة المشرع فصاحب الفكر لا يزال أبدا منكوس الرأس منتظرا ما يأتيه به الامداد الروحانى وصاحب الشرع لا يزال منكوس الرأس حياء من التحلى الالهى فى أوقات كما لا يزال شاهد الحائر الواله المبهوت اذا رآه فى كل شئ فلا ينطق الا به ولا ينظر الا اليه ولا يعلم ان ثم سواه فيطلبه الملأ الاعلى والارواح العلى والافلاك الدائرة المتحركة والكواكب السابحة لتوصل اليه ما أمست عليه مما استحقه عليها فلا تحد من يأخذ عنها بطريق الاعتبار والادب وتؤدى ذلك أداء اتيا ويأخذه منها ما بقى من شأنه أخذا اتيا وهو غائب بربه عن هذا كله فاذا رد الى رؤية ذاته رأى فى ذاته جميع ما أعطاه العالم كله أعلاه وأسفله مما هو له وهو أمانة عندهم فشكر الله على ذلك وعلم ان كل ما فى الكون مسخر له ولا مثاله ولكن لا يعلمون فاذا حصل فى هذا المقام رأى ان الذين أوتوا العلم على درجات يريدون بها على غيرهم من أمثالهم ويرى ان أمثاله بمثابته ولا علم لهم بذلك فيفرح بذاته ويحزن لهم حيث هم فى مقام واحد معه ولا يشعرون بذلك وانه ما وصل عليهم الا بالعلم به وبهم وبما هو الامر عليه ولما ارتقى هذه الدرجات ارتقاء كشف وتحقيق ومعاينة يقينية طلب من أين له هذه الدرجات التى ارتقى فيها واختص دون أكثر أمثاله بها فتجلى له الحق عند ذلك فى اسمه رفيع الدرجات وانه المعنى من هذه الدرجات الروح على من يشاء من عباده وعلم انه ممن شاء من عباده فقابل الدرجات بالدرجات فاذا هى عينها لا غيرها ورأى تلك الدرجات فى العالم كله وانه فيها فأخذ يظهر للعالم بها والعالم لا يشعر فيخاطب كل انسان من حيث هو من درجته التى له فيقول هذا منى وعلى هذا مدهى واعتقادى فلا ينكره أحد من العالم ولا ينكر هو أحدا من العالم مع لزوم الادب الالهى ولا يلزم الادب الا صاحب المقام ومقام ان لا مقام مقام وأما صاحب الحال فقد يظهر عليه من هذا لنقصه ونزوله عن صاحب المقام ما يؤدّى الناظر فيه الى معرفته به فالكامل ينصبغ بكل صورة فى العالم ويتستر بما يقدر عليه فان كان ثم من رآه فى صورة قد اختلفت عليه لاجل اختلاف الخلق اعتقد فيه عدم التقييد الذى هو عليه هذا الناظر فقال بكفره وزندقته وما علم من أين أتى عليه فيبقى لصاحب هذا المقام ان لا يظهر لشخصين فى صورة واحدة ابدا كما لا يتجلى الحق لشخصين فى صورة واحدة أبدا فان الدرجات هى الدرجات فان كفره وزندقه من لم ير اختلاف الصور عليه فذلك جهل منه وحسد فيكون ما يسببه اليه على صورة ما يسببه الى الله

جل وعلا من الصاحبة والولد والشريك وما ورد الحق نفسه عنه فهذا لا يؤثر في صاحب هذا المقام بل هو على كماله وذلك الواقع فيه من المفترين فانه ما حكم عليه الا بما شاهده منه ويقول بلسانه عنه ما يعلم خلافه في نفسه ظلما وعلوا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وكذلك تكون عاقبة هذا فدرجات الحق ما هو العالم عليه وصاحب هذا المقام قد تميز فيها حين ميزها فهو الاله الظاهر والباطن والاول في الوجود والآخر في الشهود والله غني عن العالمين فلا يدخله التنكير فيقال اله فاجعل بالك لما نبهتك عليه لتعلم الفرقان بين قولك الله وبين قولك اله وكثرت الآلهة في العالم لقبولها التنكير والله واحد معروف لا يجهل أقررت بذلك عبدة الآلهة فقالت ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى وما قالت الى اله كبير هو أكبر منها ولهذا أنكروا ما جاء به صلى الله عليه وسلم في القرآن والسنة من انه اله واحد من اطلاق الالاهية عليه وما أنكروا الله ولو أنكروه ما كانوا مشركين فمن يشركون اذا أنكروه وهم أشركوا الا بالله لا بالله فافهم فقالوا اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجاب وما قالوا اجعل الاهة الله فان الله ليس هو عند المشركين بالجعل وعصم الله هذا اللفظ ان يطلق على أحد وما عصم اطلاق اله ولقد رأيت بعض أهل الكفر في كتاب سماه المدينة الفاضلة رأيته بيد شخص بمرشانة الريتون ولم أكن رأيته قبل ذلك فاخذته من يده وفتحته لأرى ما فيه فاول شيء وقعت عيني عليه قوله وأنا أريد في هذا الفصل ان نذكر كيف نضع الها في العالم ولم يقل الله فتعجبت من ذلك ورميت بالكتاب الى صاحبه والى هذا الوقت ما وقفت على ذلك الكتاب فمن كان ذا بصيرة وتنبه فليتفطن لما ذكرناه فانه من أبهم الادوية لهذه العلة المهلكة فاسم الاله من الدرجات المذكورة ولا بد منه اذ لا بد من الدرجات ومن هذا الباب قول السامري هذا الهكم واله موسى في العجل ولم يقل هذا الله الذي يدعوكم اليه موسى وقول فرعون لعلي أطلع الى اله موسى ولم يقل الى الله الذي يدعو اليه موسى عليه السلام وقال ما علمت لكم من اله غيري فما أحس هذا التحري لعلم ان فرعون كان عنده علم بالله لكن الرياسة وحبها غلب عليه في دنياه فانه قال ما علمت لكم ولم يقل ما علمت للعالم لما علم ان قومه يعتقدون فيه انه اله لهم فاخبر بما هو عليه الامر وصدق في اخباره بذلك فانه علم انه ليس في علمهم ان لهم الها غير فرعون ولما كان في نفس الامر ان ثم درجات منسوبة الى الله بالرفعة لكونه رفيع الدرجات كثر على وجه الاختلاف صور التجلي لهذا اطلق السامري بقوله واله موسى فان التجلي الالهي لا يكون الا للاله وللرب لا يكون لله أبدا فان الله هو الحي القيوم هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وهو سبحانه لا يتجلى لشخص في صورة واحدة مرتين ولا لشخصين في صورة واحدة ولهذا قال واله موسى فان تجليه للانبياء مختلف الصور احدى الحكم بانه الاله في أي صورة تجلى ألا تراه في القيامة اذا تجلى ينكر ويعرف باختلاف الصور فما قلت فقد رجع الى الصورة حين أنكر حتى يعرف فقاما لو علمت قوله هل بينكم وبينه علامة فتلك العلامة هي الدليل لهم حيثما رأوها عليه علموا انهم قد سميت صورة تلك العلامة اذ كل معلوم يطلق عليه اسم الصورة فالعلامة عرفوه لانه كرر عليهم الصورة وانما كانت تلك الصورة هي العلامة ودرجات الحق ليست لها نهاية لان التجلي فيها وليس له نهاية فان بقاء العالم ليس له نهاية فالدرجات ليست لها نهاية في الطرفين أعني الازل والابد اللذين ظهرا بالحال وهو العالم ولو زال العالم لم تميز أزل من أبد كما هو الامر عليه في نفسه ما ثم بدء في حق الحق ونبي البدء في حقه درجة من درجاته التي ارتفع بها عن مماسة العالم ودرجات العالم التي هي عين درجاته لا نهاية لها بل أبدها وان كان بزول العالم في درجة منها فتلك الدرجة هي بدء للعالم لا ان الدرجات لها ابتداء بل ظهور العالم فيها له ابتداء واعلم ان الحق من حيثما تميز عن الخلق كان بين رتبتين بين الدرجات وبين الدركات فانه وصف نفسه بان له يدين وما بين اليدين برزخ فما كان على اليمين هو درجات الجنة لاهلها وما كان على اليد الاخرى دركات النار لاهلها فنسبة السفل اليه نسبة العلو لانه مع العباد أينما كانوا فهو معهم في درجاتهم وهو معهم في دركاتهم كما يليق بجلاله واعلم انه من الدرجات درجة المغفرة وهما درجتان الواحدة ستر المذنبين عن ان تصيبهم عقوبة ذنوبهم والدرجة الاخرى سترهم عن ان تصيبهم الذنوب وهذا

الستر

الستر هو ستر العصمة فقال فى الستر الواحد من المغفرة وقهم عذاب الجحيم وقال فى الستر الآخر من المغفرة وقهم السيئات ومانم للمغفرة ستر آخر فالستر الحائل بين المذنب والعذاب ستر كرم وعفو وصفح وتجاوز والستر الحائل بين العبد والذنب ستر عناية الهية واختصاص وعصمة يوجب ذلك خوفا أو رجاء أو حياء كما جاء فى صهيب نعم العبد صهيب لولم يخف الله لم يعصه فسبب عصمته من وجود المعصية خوفه ولولم يكن الخوف لمنعه الحياء من الله تعالى ان يجرى عليه لسان ما يسمى ذنبا فى حق من كان ولولم يكن ذنبا فى حقه لكونه ما أقيم الا فيما أبيح له وهذه عناية العناية والعصمة من التصرف فى المباح وأعظم المعاصى ما يميت القلوب ولا تموت الا بعدم العلم بالله وهو المسمى بالجهل لان القلب هو البيت الذى اصطفاه الله من هذه النشأة الانسانية لنفسه فعصبه فيه هذا العاصى وحال بينه وبين مالكه فكان أظلم الناس لمسه لأنه حرمها الخير الذى يعود عليها من صاحب هذا البيت لو تركه له فهذا حرمان الجهل غير ان هناك نكتة ينبغى التنبيه عليها وذلك ان صاحب القلب الذى يرى انه وسع القلب ربه دون سائر نشأته ينزل عن درجة من يرى ان الحق عين نشأته من غير تخصيص اذ كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فما اختص منه بشئ دون شئ فصاحب القلب مراقب قلبه وصاحب الحالة الاخرى يحكم ربه على كل شئ استر فيه ربه عن ذلك الشئ وهو مشهود لصاحب هذه الصفة فى ذلك الستر فيعامله بما يوحى اليه به فان أوحى اليه بالكشف عنه اعتماد من الحق بهذا المستور عنه كشفه له وأعرب له عن نفسه وعرفه ما هو الحق منه وان أوحى اليه بابقاء الستر عليه أبقاه ولم يظهر له شيأ مما هو فى نفسه عليه هذا المستور فيحكم صاحب هذه الصفة على صاحب القلب ولا يحكم عليه صاحب القلب لشغله بحراسة قلبه الذى هو بيت ربه لئلا يدخل فيه غير ربه فانه الحفيظ العواب فاذا فهمت هذا فانظر أى الرجلين تكون ولهذا أهل المراقبة لا يرالون فى الحجاب عن التصرف فى الكون وهم أهل الحدود فى الله فاذا ارتفعوا عن مراقبة قلوبهم فهو أعظم الحجب واذا تعدوا فى مراقبة قلوبهم مراقبة العالم باسره اتسع عليهم المجال ولكن ما هم حكم صاحب ذلك الوصف الذى ذكرنا فانهم مراقبون اياه لكونه مراقبا اياهم لأنه على كل شئ رقيب فقابلوا الحفظ بالحفظ مقابلة الامثال بالموازنة والمطابقة فكما راقبهم بعينه راقبه هذا المراقب بعينه أيضا ومن كان حقا كله فى نفسه وفى العالم خرج عن صفة المراقبة فانها مقام سلوك ومحجة فاذا سلكت فيه به ومنه اليه لم يكن ثم من يراقب اذ لا حوف فى ذلك الطريق من مانع يمنع السالك فيه فهو سلوك لا مراقبة فيه ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم اسبال الستور وعلى من تسبل وعد يسبل الستر على جهة التعظيم كالحجاب والستر الذى وراءه الملك أو المحدرة ويسبل الستر أيضا دون من لا يرتضى للكشف لما وراء الستر وقد تسبل الاستار رحمة من تسبل دونهم كالحجب الالهية بين العالم وبين الله ابقاء عليهم لئلا تحرقهم السبحات الوجهية فيتضمن علم لما تسبل وعلى من تسبل وفيه علم صور تركيب الكلام الالهى مع أحديته من أين قبل التركيب وما هو الا واحد العين ليفرق الانسان العالم بين حقيقة الكلام وبين ما يتكلم به من له صفة الكلام فيعلم ان التركيب فيما يتكلم به لا فى الكلام وعلم هذا النوع من المعلومات علم عزيز لا يختص به الا العلماء بالله الذين سمعوا كلام الله فى أعيان الممكنات وفيه علم القابل والمقبول منه والقبول الذى هو تعدد القابل وهل بتنوع القبول لتنوع القابل أو لأثر للقابل فيه وفيه علم الحدود الالهية لما ذا ترجع هل اليها فى ذاتها أو الى الله أو الى الممكنات التى هى العالم وفيه علم صفات المبارعين الذين يعلمون الحق ويستر ونه مثل الفقهاء الذين يلتزمون مذهبا لا يعتقدون صحته فيما يظهرون عليه مع علمهم ببطلانه والخصم الذى يكون فى مقابلته يأتى بالحق على بطلانه ويعلم هذا الاحوال الحق بيد صاحبه فيردده ويظهر الباطل فى صورة الحق على علم منه فهل يستوى هو ومن يطن فى الباطل انه حق فيذب عنه لكونه عنده انه حق وما حكم هؤلاء عند الله يوم القيامة وهل لهم مستند الهى أم لا وفيه علم الفرق بين الانكار والجحد والكذب وهل هذا كله أمر عدمى أو وجودى فان كان وجوديا ففى أى مرتبة هو من مراتب الوجود هل يعمها كلها أو هو فى بعضها وكذلك ان كان عدميا فى أى مرتبة هو من مراتب العدم هل هو فى مرتبة العدم الذى لا يقبل الوجود وهل ثم للعدم مرتبة لا يقبل الوجود بسته ما أو ما ثم عدم الا ويقبل نسبة الى مرتبة وجودية أو هو فى مرتبة العدم الذى يقبل المعوت به الوجود

وهو العدم الممكن وفيه علم هم الاصعف بالاقوى بالسوء هل هو عن قوة حقيقية فما هو أصعف أو هل هو عن قوة متوهمة فهو فى نفس الامر أصعف ولا يعلم فما الذى يحجبه عن ضعفه وفيه علم من جهل قدر الامور وما تستحقه ما السبب الذى جعله يجهل ذلك حتى طهر منه ما لا ينبغى فيما لا ينبغى وفيه علم مراتب الملائكة فيما يذكرون العالم به عند الله اد لهم القرب الالهى وهم الوسائط بين الله و بين خلقه وهم فى الوسط فى شهادة التوحيد فى قوله شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم وفيه علم المفاصلة فى كل شئ بين الله و بين خلقه وفيه علم ما يتحته الاعتراف بالحق عند الله وفيه علم الحكم بالاحتيار هل يقدح فى العدل أم لا وفيه علم الفرق بين من علم الشئ عن جهل و بين من علمه عن نسيان وما صفة أهل التذكر من صفة غيرهم وفيه علم الاخلاص ممن أوفى حق من وفيه علم ما يكره وما يحب وهل عين ما يكره زيد هو عين ما يحبه عمرو أم لا وفيه علم ما يفرد به الحق دون الخلق هل يعلم ذلك أم لا وهل يمكن الوصول اليه بعناية الهية من تعريف أم لا وما المانع ان امتنع ذلك وفيه علم منزلة الامام العادل ومرتبته وفيه علم أحوال المحجو بين عن الله بالظلمة دون النور وعلم المحجو بين عن الله بالنور دون الظلمة وعلم المحجو بين عن الله بالنور والظلمة معا وهل هذه الحجب رحمة بالمحجو بين أو حجب بعد وفيه علم ما يتوجه على الاعضاء من التكاليف وفيه علم الاعتبار والتفكر وفيه علم تأييد أهل العناية الالهية بما ذا يؤيدهم وفى أى موطن يؤيدهم وما السبب الموجب لتسليط أعدائهم عليهم وتمكنهم منهم ولما ذا استبد المعتدى عليهم هل بستبد لامر وجودى الهى أو لامر وجودى نفسى وفيه علم ما أتت اذا رأيته قلت فيه انه حق ثم تقول فيه انه باطل ثم تقول فيه انه باطل حق ثم تقول فيه انه لا باطل ولا حق ثم تقول فيه لا أدرى ما هو وعوده الى الجهل به هل هو عين العلم بذلك الامر أو يمكن الوصول الى العلم به ولكن هذا ما وصل فنطق سعته لا بنعت ما تكلم فيه وفيه علم الانصاف من غير تعصب وما حصرته وتسكين الغضب من الغاضب بلطف من المسكن لا تقهر فان القهر لا يسكن الغضب وانما يخفى حكمه لسلطان القهر عليه وفيه علم احاطة الملائكة بالعالم يوم يصعقون وهم اليوم على تلك الصورة وعلم الفرق بين حكمهم فينا اليوم و بين حكمهم فى ذلك اليوم والصفة واحدة من الاحاطة ولما ذا ينادى هناك بعضهم بعضا وهما ليس كذلك الا فى مواطن مخصوصة لان القيامة على صورة الدنيا سواء عيران الحاكم هنالك هو الواحد ما رتفاع الوسائط وهنا هو الحاكم الواحد بعينه لكن بالوسائط لبعرق بين الدارين كما فرق بالحسة والنار بين القضيتين وفيه علم من تحكم على الله من أين تحكم وما الذى أجرأه على ذلك هل صفة حق أو صفة جهل وفيه علم العناية الالهية بالحيارين المتكبرين وفيه علم ما عصم الله من الاسماء الالهية لما ذا عصمته ومالم يعصمه من الاسماء الالهية كاسمه الاحد ولا يتحلى فى هذا الاسم ولا يصح التحلى فيه ولا فى الاسم الله وما عدا هذين الاسمين من الاسماء المعلومات لما فان التحلى يقع فيها وفيه علم الحركة فى عين السكون وفيه علم الاشتراك بين المؤمن والعالم فى أى حضرة يكون ذلك و بما ذا يتميزون وهل ينال المؤمن درجة العالم وما يقبله من جهة الخبر الصادق هل يلحق بذلك درجة العلماء أم لا وهل الدليل على تصديق الرسل فى ادعائهم انهم رسل يسحب فى الدلالة على ما جاؤا به من الأخبار والأحكام أو يفتقرون الى دليل آخر أو يكونون علماء مع كونهم مقلدين وفيه علم الدور فى كون الداعى يكون مدعوا الى دعاء بحكم المعارض وفيه علم حكم طلب النجاة فى العالم كله بالطبع ولكن تجهل ومن هو الصنف الذى يعلمها من العالم وما هى النجاة وفيه علم علامة كل داع وما يدعو اليه من الاسماء الالهية وفيه علم الوقت الذى يلقى الانسان فيه ما فى يده ولا يعتمد عليه و يسلم الى الله جميع أموره وفيه علم الحين واعادة السهام على راميها وقد عاينت هذا النبال بمدينة نلمسان من عالم بصنعة الرمى وانشاء القسى والنبال فرأيته يرمى بالسهم فاذا انتهى السهم الى مرماه عاد الى الرامى وحده فكان ذلك لى عبرة فى كون الاعمال ترجع على عامليها وفيه علم ما يتنزل منزلة الزمان وليس بزمان وفيه علم التنازع بعد حكم الحاكم وما سببه اذ لا أثر له فى رد الحكم وفيه علم مراتب الشهود من الحاكم وترك الحاكم حكمه مما نعلم و يحكم بقول الشهود وما سبب وضع ذلك فى العالم ولكن ليس ذلك عندنا الا فى الاموال لا فى النفوس ولا فى اقامة الحدود وفيه علم ما يجوز تأخيره لمسيس الحاجة اليه وما فائدة البيان الذى وضع لحصول العلم

وبترك الحكم به وفى أى الموازل يكون ذلك ومن هو على الصواب فى هذه المسئلة هل من يقول انه يحكم بعلمه أو المخالف وعندى فى هذه المسئلة لو كنت عالما بامرتما وشهد الشهود بخلاف علمى ولا يجوز لى أن أحكم بعلمى اذا كنت ممن يقول بذلك استندت فى الحكم من لا علم له بالامر وتركت الحكم فيه وهذا هو الوجه الصحيح عندى والذى أعمل به وان كان فى النفس منه شئ وهذا عندى فى الحكم فى الاموال وأما الحكم فى الابدان فلا أحكم الا بعلمى اذا علمت البراءة فان لم تكن البراءة وعلمت صدق المفترى حكمت بالشهود وتركت علمى وعلم سبب هذا الذى ذهبت اليه يتضمنه هذا المنزل وفيه علم ما يفضل به العالم على الانسان وهو ان له عليه ولادة وفيه علم مسمى الساعة وفيه علم هل يصح التكبر من العالم على الله أم لا وفيه علم ما تطلبه الاشياء من الامور طلبا ذاتيا هل يصح فيه خرق العادة فيكون بالحمل أم لا وان انخرقت فيه العادة فما محل خرق العادة هل فى الطالب فيتبعه ما كانت تقتضيه ذاته أم لا وفيه علم حصرة تقرير النعم على المنعم عليه ما يكون من ذلك على جهة التعليم أو على جحده لذلك وفيه علم أصل حياة العالم الحسية والمعنوية هل ترجع الى أصل واحد أم لا وهل فى الطبيعة حياة حتى تعطى الحياة الحسية أم لا وفيه علم النشأة الانسانية الدنيا وتحولها فى مدة بقائها فى هذه الدار وما يؤول اليه أمرها من حيث جسميتها بعد الموت وفيه علم الموت والحياة هل ذلك نسبة أو عين موجودة تظهر فى مواطن مختلفة وحكم الميت هل يميت فيكون سببا أو يميت فقط وكذلك الحياء فيكون عين الميت عين الموت بحكم الميت وفيه علم القضاء وفصله على القدر وفيه علم كون الآية التى يأتى بها الرسول ليست بشرط ولا يجب عليه الاتيان بها وفيه علم مراعاة الله عباده مع سوء أدبهم مع الله وفيه علم عموم نفع الايمان فى الآخرة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والاربعون ومائتان فى معرفة منزل سر الاخلاص فى الدين وما هو الدين ولما اسمى الشرع دينا وقول النبى صلى الله عليه وسلم الخير عادة﴾

لكل شخص من القرآن سورته * وسورتى من كتاب الله تنزيل
أتى بها الملأ العلوى يقدمه * عند التنزل ميكال وجبريل
أتى بها تمشى ليلا معاطفها * وفى حواشيها هدى وتسليل
اذا نظرت ترى فى آيها علما * نار ونور وتنزيه وتمثيل
تكر البواطر فى أجفانها دعج * لم يقترع طرفها بكحله الميل

تحلت لناظره السورة عند ما حلت وقيل لى لما رأيتها هذه سورة لم يطمثها انس ولا جان فرأيت لها ومنها ملاعطيا الى جانبى وقد مثلت لى فى شبه هذا المنزل الذى كنت دخلته قبل ذلك ثم قيل لى هى خالصة لك من دون المؤمنين فلما قيل لى ذلك فهمت الاشارة وعلمت انها ذاتى وعين صورتى لا غيرى فانه ما الموجود شئ مخلص له ليس لغيره قدم ولا حدوث الا ذاته خاصة وقلت ها أنا ذا فعلمت عند ذلك معنى التخليص وعلمت ما تلى على فيما أنزل على من القرآن عند التلاوة وذلك انه لما نزل الالهام بتلاوة سورة الاخلاص رقت عين الفهم فى تسميتها بهذا الاسم دون غيرها من السور فانها كلها اسم الله وصفته وهى عين مجموع العالم وفهمت الاشارة بها فى ان العالم مع كونه هو الحق المبين من حيث مجموعه لا من حيث جزء جزء منه فتخلص الاسم الله من حيث ذاته فهذا المجموع هو فى الحق عين واحدة وهو فى العالم عين الحق المبين قالت طائفة من الامة اليهودية أنسب لربك فنسبه لمجموع العالم نزل عليه من الله تعالى فى ذلك فقيل له قل هو الله أحد فمنعته بالاحدية ولكل جزء من العالم أحدية تخصه لا يشارك فيها يتميز ويتعين عن كل ما سواه مع ما له من صفات الاشتراك ثم قيل له الله الصمد وهو الذى يصمد اليه فى الامور أى يلجأ والاسباب الموضوعة كلها فى العالم يلجأ اليها ولهذا سميت أسبابا لتواصل مسبباتها الى الصمد الاول الذى اليه تلجأ الاسباب لم يلد وهو العقيم الذى لا يولد له وهذه الصفة نعت الريح بالعقيم لانه من الرياح ما هى لواقح ومنها ما هى عقيم ولم يولد آدم عليه السلام فان الولادة معلومة عند السائلين فخوطبوا بما هو معلوم عندهم ولم يكن له كفوا أحد أراد بالكفو هنا الصاحبة لاجل

مقال من قال ان المسيح ابن الله وعزير ابن الله والكفاءة المثل والمرأة لا تماثل الرجل أبدا فان الله يقول وللرجال عليهن درجة فليست له بكفو فان المنفعل ما هو كمو لفاعله والعالم منفعل عن الله فما هو كفو لله وحواء منفعلة عن آدم فله عليها درجة الفاعلية فليست له بكفو من هذا الوجه ولما قال انه للرجال عليهن درجة لم يجعل عيسى عليه السلام منفعلا عن مريم حتى لا يكون الرجل منفعلا عن المرأة كما كانت حواء عن آدم فتمثل لها جبريل أو الملك بشرا سويا وقال لها أنا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا فوهبها عيسى عليه السلام فكان انفعال عيسى عن الملك الممثل في صورة الرجل ولذلك حرج على صورة أبيه ذكرا بشرا وجامع بين الصورتين اللتين كان عليهما أبوه الذي هو الملك فانه روح من حيث عينه بشر من حيث مثله في صورة البشر فسمى هذه السورة سورة الاخلاص أي خلص الحق للعالم من التنزيه الذي يبرهن عليه العقل وخلصه من العالم مجموع هذه الصفات في عين واحدة وهي أعني هذه الصفات متفرقة في العالم لا يجمعها عين واحد فان آدم عليه السلام أكمل صورة ظهرت في العالم ومع هذا نقصه لم يلد فانه أحد صمد لم يولد ولم تكن له حواء كما خلصت هذه السورة الحق من التشبيه كما خلصته من التنزيه فاذا فهمت ما أشرنا اليه فاعلم ان سر الاخلاص هو سر القدر الذي أخفى الله علمه عن العالم لانل عن أكثر العالم ميز الاشياء بحدودها فهذا معنى سر القدر فانه التوقف عنه وبه تميزت الاشياء وبه تميز الخالق من المخلوق والمحدث من القديم فتميز المحدث بنعت ثالث تعلم وتشهد وما تميز القديم من المحدث بعت ثبوتي يعلم بل تميز بسلب ما تميز به المحدث عنه لا غير فهو المعلوم بسحابه المجهول فلا يعلم الا هو ولا يجهل الا هو فسبحان من كان العلم به عين الجهل به وكان الجهل به عين العلم به وأعظم من هذا التمييز لا يكون ولا أوضح منه لمن عقل واستبصر وأما الاخلاص في الدين فهو الجزاء الوفاق فانه الاجزاء وفاق لا ينقص ولا يزيد فان الله جعله جزاء وفاقا اساء عن حقيقة لان المجازي لا يمكن أن يقسل ما لا يعطيه استعداده وباستعداده قبل ما ظهر عليه من الدين الذي يطلب الجزاء فيه بعينه أعني الاستعداد قبل الجزاء فكان الجزاء وفاقا والجزاء ما هو الا للعمل ولا يأخذه العامل الا من عمله وهذا قيل ان في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وهو الصحيح فانه يصدر من العاملين عمل من غير قصد ما رأته عينه ولا سمعته أذنه ولا خطر على قلبه الا عند ما ظهر ممن رأته عينه عند ذلك وخطر له كما يرى ما في الجنة من الخير في الدنيا ولا سمع به ولا خطر على قلبه وذلك هو الجزاء الوفاق لهذا النوع من العمل وهذا العمل هو من قوله تعالى ونشئكم فيما لا تعلمون فاظهره في منزل لا يعلمه من جهة فكره ولا رأته عينه ولا سمعته أذنه ما يقام فيه فيكون جزاؤه ما ذكره في الجنة مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فخلص الجزاء لهذا العمل بصفة الوفاق وهذا من سر القدر ولما كان الدين هو عمل الخير والدين العادة ذكر عليه السلام ان الخير عادة وهذا الذكر اشارة من عالم بالامور وهو الرسول صلى الله عليه وسلم بأن النفس خيرة بالذات وما يقبل الشر الا لحاجة من القرين بما يلح عليها به فلم يجعل الشر من ذاتها فقال صلى الله عليه وسلم الخير عادة والشر حاجة ولما ألح القرين على النفس ولح بالشر الذي هو عين مخالفة أمر الله ونهيه وصاقت منافسها من هذا الالحاح واللجاج أوحى الله اليها بل كلمها من الوجه الخاص الذي لا يعرفه الملك بان تقبل منه ما ألح عليها به من الشر فرأى الحق فيها استعدادا وجوفا من المكر الاهي فاشهدها حسرته التدبير وأشهدها ما آل المكر فيه الى الرحمة ونلا عليها يبدل الله سيئاتهم حسنات ولا علم لها في المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا فازال وحشتها وقبلت من القرين الشر الذي جاء به اليها فسر بما رفع منها من القبول لجهله بعموم الرحمة وعموم العفو والمغفرة وان الله ما حجر العفو الا لهذا الصنف الذي يتلقى من الشيطان القرين ما جاء به من الشر وما علم ان الله قد جعل النفس في قبول هذا الشر القرين بالالحاج والالحاح بمنزلة المكره والمكره غير مؤاخذ وسمى الشر لحاجة اشارة الهية لا يشعر بها كل أحد وجعل الخير عادة فان النفس بالذات خيرة لان أباها الروح القدسي الطاهر فطبعها الخير لا غير وأمها هذه الصورة المسواة من هذه الاخلاط فاول قبول ظهر فيها قبول السواء والعدل وهو قوله فسواك فعدلك وقبول العدل عين الخير وقبلت بالاصالة هذه النشأة مجاورة الاضداد وهي الاخلاط ومن عادة الضد المنافرة عن ضده ولم يوجد هنا

تباعد فدل على خيرية الاصل ثم قبولها بعد التعديل والتسوية لنفخ الروح القدسي فكان أول قبول قبلته على ما زاد على نشأتها نفخ هذا الروح الخير الطاهر المطهر فلهذا كان الخير لها عادة بالطبع الذي طبعت عليه ولهذا ترجع في المآل الى أصلها فان الاصل منها ما ذكرناه من قبول الخير فتلحقها الرحمة في المآل كما كان وجودها عين الرحمة فختم الامر بما به بدأ والخاتمة عين السابقة ومما يؤيد ما ذكرناه ان أول نشأة انسانية التي كانت أصل النشآت الانسانية كانت في غاية التقديس وأوج الشرف بكونها مخلوقة على الصورة الالهية فلم يطرء عنها الا المناسب وكما كان المناسب لها مع وجود المخالفة التي تعطيها حقائق الاسماء الالهية المقابلة ان لا يتطرق اليها المخالفة بعصيان عصى السان دم كذلك ما ظهر من المخالفة في هذه النشأة الانسانية لا يتطرق اليها في المآل تسر مدعد اب فان الاصل يحميها من ذلك وهو الصورة فكانت محمورة في مخالفتها فلا بد من المخالفة لانه لا بد من تقابل الاسماء في الذي خلقت على صورته فالنافع ما هو الضار ولا المعطي هو المانع ولا بد من ظهور هذه الحقائق في هذه النشأة حتى يصح كمال الصورة فالطائع يقابل العاصي والمشرك يقابل الموحد والمعطل يقابل المثبت والموافق يقابل المخالف من امداد الاسماء الالهية وهو قوله كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك يعني الطائع والعاصي وأهل الخير والشر وما كان عطاء ربك محظورا أي ممنوعا لانه يعطي لذاته والمحال القوابل تقبل باستعدادها واستعدادها أثر الاسماء الالهية فيها ومن الاسماء الالهية الموافق والمخالف مثل الموافق الرحيم والغفور واشباهه ومثل المخالف المعز والمذل فلا بد أن يكون استعداد هذا المحل في حكم اسم من هذه الاسماء فيكون قوله للحكم الالهي تحسب ذلك فاما مخالف واما موافق ومن كان هذا حاله كيف يتعلق به ذم ذاتي والاعراض لاثبات لها فالخير في الانسان ذاتي وهو الذي يبقى لها حكمه والشر عرضي فيزول ولو بعد حين قال تعالى ولتعلمن نبأه بعد حين وهذا مثل قوله يا عبادي فاضافهم الى نفسه كما أضاف الى نفسه نفوسهم في خلقها فقال ونفخت فيه من روحي وكلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك ثم قال الذين اسرفوا على أنفسهم والاسراف كرم عام خارج عن الحد والمقدار وكذا قال في الانفاق لم يسرفوا ولم يقتروا أي لم يوسعوا ما يخرج عن الحاجة ولم يقتروا لم ينقصوا مما تمس اليه الحاجة لا يقنطوا من رحمة الله فانها وسعت كل شيء وأنتم من الاشياء وقد عرفتكم كيف أنشأتكم ومن أي شيء أنشأتكم من روح مطهرة وطبيعة موافقة قابلة طائعة غير عاصية ولا مخالفة ان الله يغفر الذنوب جميعا فما أبقى منها شيأ فأي شيء يسر مد عليهم العذاب ولا يكون الاحراء وفاقا وقد عمر وما عمر له فلا حكم له فان الذي عمر له هو العمور الرحيم والغفور الرحيم لذاته فلا يبرح من حين له يغفر معمورا له لا بعود اليه حكم الذنب لان الحافظ هو الغفور الرحيم فلو أزاله وغمره غير هذا الاسم وأمثاله أمكن أن لا يثبت لعدم الحافظ له فتنبه لما أعلمناك به فانه من لباب المعرفة واعلم ان الكمل من رجال الله الخلفاء في العالم الذين عمدوا على المشاهدة لا على الغيب هم الذين تكون لهم الرؤية الالهية جزاء لا زيادة ومن نزل عن هذا الكمال هو الذي تكون له زيادة على الجزاء في قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وزنت فارجح لما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان عليه فطاوره قال للذي بيده الميزان أرجح ليزيده على ما يستحق لما رأى ان الحق قد ذكر الزيادة على المعاوضة وقال في هذا المقام أحسنكم أحسنكم قضاء فهذا هو الاخلاص في الدين الذي هو الجزاء وهنا يظهر معنى قوله صلى الله عليه وسلم وأعوذ بك منك لانه لما نطق صلى الله عليه وسلم بالاستعاذة به بصيغة الخطاب من غير تعيين اسم لم يجد له مقابلا لانه ما عين اسما فلم يجد من يستعيذ منه فرأى نفسه على صورته فقال منك فاستعاذ بالله من نفسه لان النفس الذي هو المثل وردت في القرآن مثل قوله ولا تزكوا أنفسكم أي أمثالكم وقال صلى الله عليه وسلم لا أزكي على الله أحدا وقال كيف تقتلكم أنفسكم أي أمثالكم فيتوجه قوله وأعوذ بك منك ان الكافر واحدة ويتوجه ان الكاف في منك تعود على المثل وهو نفس المستعيذ فانه حليفة محصل للصورة على أتم الوجوه فاستعاذ بالله من نفسه لما يعصمه من المكر الخفي الالهي فانه ما أظهر الصورة المثلية في هذه النشأة على التشريف فقط بل هي شرف وابتلاء فمن ظهر بحكم الصورة على الكمال فقد حاز الشرف بكلتي يديه فان الصورة الالهية لا يلحقها ذم بكل وجه ومن نقص عن هذا الكمال كان في حقه مكرا الهيا من حيث لا يشعر كما ان الخلافة في العالم ابتلاء لا تشريف وهذا قال صلى الله عليه وسلم انها في الآخرة مندمة لما يتعين على

صاحبها من الحقوق التي يطالب بها يوم القيامة حتى يمحى انه لم يل أمرا من أمور العالم وقد جعلها رعاة فقال كلكم راع وكلكم مسؤل عن رعيته فلكل شخص حكم من الصورة الالهية فمن جعل له الصورة كلها لم يسئل فان الله لا يسئل عما يفعل وهم يسألون ومن لا ينطق عن الهوى لا يسئل عما يقول سؤال مناقشة وحساب ولكن قد يسئل سؤال اسعاف لاظهار علم يستفيده السامعون كسؤال الحق رسله وهم لا ينطقون عن الهوى يوم يجمعهم فيقول ماذا أجبتم فيقولون لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فيعلم أهل الموقف أصحاب الكشف ان الرسل هم أتم العالم كشفا ومع هذا فما أطلعهم الله على احاطة القلوب من أممهم ولا احابه من وصلت اليهم دعوتهم ولم يكونوا حاضرين ولا من كان حاضرا وأجابه بلسانه هل أجابه بقلبه كما أجابه بلسانه فان قلت فقد سمع اجابة من أجابه بلسانه وما أجابه به قلنا القرائن الاحوال حكما لا نعرفها الا من شاهدها وقد عرفنا من عين جواب الرسل عليهم السلام انهم فهموا عن الله عند هذا السؤال انه أراد احاطة القلوب فانهم قالوا لا علم لنا انك أنت علام الغيوب فلو فهموا من سؤاله تعالى اجابة الالسنة لفصلوا بين من سمعوا احابته باقراره بلسانه وبين من لم يسمعوا ذلك منه فما ذا كروا في الجواب العيوب علمنا ان السؤال كان عن جواب القلوب واستعدنا من هذا الذي يكشف له ما يلزم ان يعم كشفه كل شئ لكن عنده استعداد الكشف لا عرفنا حلى له الحق من أسرار العالم في مرآة قلبه ان كان معنى أو في مرآة بصره ان كان صورة كشفه ورآه لا غير فان قلت فمن كان الحق بصره وقد سمعتك تقول فيمن هذا حاله انه يدرك كل منصر في الكون ولا يغيب عن بصره شئ لانه باطر بحق قلنا صدقت ولكن فرق ما بين المقام والحال والاحوال لا بقاء لها وهذا حال فعند حصوله صح له هذا الكشف في ذلك الزمان ولما رفع عنه رجع بمطر بعين حلق لما مد اد حق لا يحق فيكون حكمه حكم حواص الخلق له الكشف الجزئي لا الكلي اذ لا يكشف الا المعتاد الذي للعموم فاذا كشف كل منصر في العالم كشفه على ما هو عليه في وقته فلما رفع عنه لم يعرف ما آل اليه أمر تلك المنصرات في زمان رفع هذا الكشف هل بقوا على ما كانوا عليه أو هل انتقلوا عن ذلك وطلب الله منهم العلم بذلك لقولهم لا علم لنا والجواب بالظنون لا يليق ثم تمموا فقالوا انك أنت علام الغيوب فقيدوه بالغيوب فانه في يوم ما في فيه السرائر والسرائر غيوب العالم بعضهم عن بعض فعلمنا الحق بهذه الآية التأدب مع أصحاب الكشف وان نعلم مراتب الكشف لئلا ننزل صاحب الكشف فوق منزلته ونطلب منه ما لا يستحقه حاله فتتعبه ولا يعذره ونصفه بالجهل في ذلك ولا علم لنا بالجهل فتكون جهالنا ان وكما ان للملائكة مقامات معلومة كذلك للبشر مقامات معلومة منها ما يكون المريد لهم لا يتعدّ وها وان رادوا علما هل ذلك المقام وهو المقام الذي يكون فيه عند آخر نفس يكون منه مفارق الروح تركب هيكله المسمى موتا هل ذلك المقام يكون له المريد وهذا يقع التفاضل بين الناس في الدار الآخرة ويريد الله الذين أوتوا العلم وهم مؤمنون على المؤمنين الذين لم يؤتوا العلم درجات وبالمقامات فضل الله كل صنف بعضه على بعض وفي هذا المنزل من العلوم علم العرش هل العرش الذي استوى عليه الاسم الرحمن هو العرش الذي يأتي عليه الله الحكم العدل يوم القيامة للفصل والقضاء الذي تحمله الثمانية أو هو عرش آخر وهل ان كان عرشا آخر غير الذي استوى عليه فما معنى قول الرسول صلى الله عليه وسلم لما رأت هذه الآية ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية يعني يوم الآخرة قال وهم اليوم أربعة وما هؤلاء الثمانية المذكورة هل كلهم املاك أو ليسوا املاكا أو بعضهم املاك وبعضهم غير أملاك وهل العرش سرير او هو ملك معين من الملك ما هو الملك كله لا انه فيه أتى للفصل والقضاء بين عباده وعباده من الملك فلا بد أن يكون ملكا معينا وهل هذا العرش الذي يأتي عليه يوم القيامة هو ظل الغمام التي يأتي فيها الله يوم القيامة أم لا والملائكة هي التي تأتي في ظلل من الغمام ويكون اتيان الله مطلقا من هذا التقييد وفيه علم نهاية سطح العرش هل له فوقية أم لا وما معنى له حول وما معنى الاستواء عليه اذ لم يتصف بأن له فوقا فانه نهاية الحسم فلا خلاء ولا ملاء بعده وهذا كله اذا كان العرش سريرا أو ملكا خاصا من العالم فان كان العرش عبارة عن العالم كله لا عالم الاجسام كان له حكم آخر ليس هذا حكمه هذا كله يتضمنه هذا المنزل ويحتاج الى العلم به ايعلم الامر على ما هو عليه وفيه علم اختلاف الاستواء باختلاف الادوات الداخلة وبعدم الادوات وفيه علم احلاف الجماعات ولم يكن الكل جماعة

واحدة وبماذا تميزت جماعة من أخرى وما الصفة التي عدمتها كل جماعة حتى تفرقت الجماعات ولم تفترق الى آحاد وفيه علم أول قوة يكون لها الحكم عند البعث من قوى الحس وهل يتقدمها حكم قوة أخرى من قوى الحس قبل البعث أم لا وفيه علم انتشار الروح الالهي على الاجسام كلها وفيه علم أحوال حكم الله يوم القيمة في الخلق وبأي اسم يتجلى في ذلك اليوم وفيه علم القوة الالهية والنشر والطي في أي أوان يكون وهل يتقدم بعث العالم أو يتأخر فان تأخر فأين يكون العالم عند ذلك وهل تجتمع الملائكة والبشر في صعيد واحد في ذلك اليوم أم لا وفيه علم منزلة من وصف الحق بأوصاف الخلق من الذم ومبلغه من العلم في ذلك وفيه علم تأديب الصغير والكبير وهو قولك اياك أعني فاسمعي يا جاره وفيه علم الادوات في ترتيب الخطاب وما نفيد كل اداة منها واشتراك الادوات في الصورة واختلافها في الحكم كالعطفة لا وصورتها واحدة وهي من جملة الادوات وأحكامها مختلفة بحسب الحضرة التي تتحلى فيها فيكون حكمه السببي ويكون الهي ويكون العطف وهكذا سائر الادوات وهذا من علم البيان الذي علمه الانسان وفيه علم الايمان المذموم في الشرع وهل حكم الايمان في نفسه حكم الشرع فيه أم لا وهل يعدل به عن حقيقته فيظهر له تجل في غير حقيقته صورته فيسمى به الصورة التي انتقل اليها وفيه علم مراتب الكذب ومحموده من مذمومه وأين يحب استعماله وأين يحرم استعماله ومراتب الكذابين وفيه علم مرتبة الخنثى وهو الذي تنسب اليه الذكورة فيقبلها وتنسب اليه الانوثة فيقبلها فهل هو ذكر أم أنثى أو لا ذكر ولا أنثى فان الله قال خلق الذكر والانثى فهل يتضمن هذا الخطاب الخنثى فانه مخلوق ينسب اليه الامران فيدخل تحت هذا الخطاب أو هو خارج عن هذا الخطاب ويدخل تحت قوله الله خالق كل شيء فان الخنثى برزخ متوسط فان اسم الحيوان ينطلق عليه ولا بد فانه ليس من خصائص الانسان كما أن الذكورة والانوثة ليست من خصائص النوع الانساني وفيه علم التهيؤ لانتظار المحدث لانه لا يدري بما يأتي وهذا مقام لم أر أحدا أتم مني فيه لله الحمد على ذلك وفيه علم التعمل في اكتساب الأهم فالاهم وهو من الحزم وأين موطنه من موطن التراخي وبماذا يكون التراخي أولى من الحزم وما يحمد من الحزم مع كونه سوء الظن ويبقى على هذا أمور كثيرة فهو علم شريف وفيه علم ما آل العالم المكلف من الانس والجان والجان الذين هم الملائكة وهل يرتفع عنهم الخوف أم لا يزال يستصحبهم أبد الآبدين وفيه علم التجلي في غير صورة العلم وفيه علم حجاب العلم ومتى هو الانسان أم حضور امر الله هل في حال الشدة أو في حال الرخاء ولاي حال هو الحمد العام والحمد الخاص وفيه علم اختلاف المحامد لاختلاف الاحوال وفيه علم الانس بمن يقع الانس هل بالمناسب أو بغير المناسب أو بهما وفيه علم الاعتماد على الاسباب هل كلها مذموم أو محمود ومنه ما هو مذموم ومنه ما هو محمود وما هو سبب يوصل الحق وما هو سبب يوصل الخلق وفيه علم مراتب العلم بالموت وفيه علم بني الوكالة من الخلق وفيه علم الكفاية بمن يكتفي وهل يصح الاكتفاء بمخلوق في أمر أم لا وفيه علم ما هو الاحسان ومن هو المحسن وعلم الاساءة ومن هو المسيء وفيه علم المثلين اذا تماثلا من جميع الوجوه المعنوية هل يصطحبان أم لا فان الفائدة قد ارتفعت ما بينهما وهذه مسئلة لا يقبله اليها الا الامور الصغيرة من لا يزال مع الانفاس يستفيد ومن ليست له هذه الحالة وليس بانسان كامل الانسانية لانه ما أعطى النظر الا ليستفيد وفيه علم الفرق بين معاملة الله ومعاملة الخلق وهل تتساوى عند العامل المراقبة في المعاملتين أم لا ولا سيما عند من يرى ان الله قد جعل للعالم حقوقا بعضه على بعضه فيتعين على العامل مراقبة الخلق لاداء الحقوق التي أوجبها الله عليه لهم فهل ذلك من مراقبته فيكون مراقب الا الحق أو هل ذلك من مراقبة الخلق فيرجع ذلك الى استحقاق هذه الحقوق وهل استحقها العالم على هذا الشخص لذاتهم أعني لذات المستحقين أو هل يستحقها بجعل الله فيعلم من هذا المنزل صورة الامر على حقيقته من جمع أو تفصيل وفيه علم تفاضل طبقات العذاب والنعيم وفيه علم ضرب الامثال ومن ينبغي أن يضرب له مثل ومن ينبغي أن لا يضرب له مثل لقوله ولا تضربوا لله الامثال وهو قد ضرب الامثال وقال ان الله يعلم كيف يضربها وأنتم لا تعلمون فناط بهم الجهل بالمواطن فالعالم يقطع عمره في نظر ما ضرب الله له من الامثال ولا يستنبط مثلا من نفسه ولا سيما الله وما طن بني عمر الانسان يتحصيل علم ما ضرب الله له من الامثال وفيه علم من يبين عن الله هل يسمى هاديا أم لا فانه مهدي لا شك وفيه علم حال

القرآن فى التالين عن الله العارفين تنزله على قلوبهم وما يورثهم ذلك من القبض والبسط وأى الصفتين يتقدم حكمها فى التالين بالحال اوفى القبض أو البسط وفيه علم فضل العقل فى العقلاء ومالب العقل هل حكمه حكم العقل أم لا فان الله فرق الآيات فجعل آيات لاولى الالباب وآيات لقوم يعقلون فقيدهم من العقال وهو التقييد وفيه علم المقرب هل له حد عند الله فى فقود عنايته أو تتفقد عنايته مطلقا وفيه علم شرف اتباع ماشرع الله اتباعه من مكارم الاخلاق وفيه علم الريح والحسران لما دار يرجعان وفيه علم الحذر العقلى والحذر المشروع هل هو الحذر العقلى الذى عينه العقل أم لا تعيين فى ذلك لا للشرع وفيه ما جعل الله تعيينه للعقل فاكتفى به عن تعيينه فى الشرع ومنه ما جعل الله تعيينه للشرع وفيه علم مايكره ومالا يكره وفيه علم نشء الذرية لانشاء الانسان بما هو انسان وفيه علم التداخل فى الاشياء اذا كانت أحوالا واعراضا كتداخل الرائحة والوان والسكون والعلم والجهل فى الذات الواحدة فى الزمن الواحد وفيه علم تعيين انصبة الشركاء فى الشئ وانها اذا تعينت فليسوا شركاء ولا بد ان يكون النصيب فى نفس الامر معينا وان وقعت الاشاعة والجهل الشركاء فى ذلك فانه لا بد ان يتعين اذا وقعت القسمة اما فى عين الشئ أو فى قيمته فاذا لا تصح الشركة فصلا لان الامور معينة عند الله فى هذا الشئ المسمى مشتركا فيه وقد ثبت اسم الشركاء عرفا وشرعا فلماذا يرجع ألا ترى الى الذين اتخذوا مع الله شركاء فى الالوهة هل لهم منها نصيب فاذا علمت انه ليس لهم نصيب فى الالوهة فما هم شركاء وقد سموا شركاء فيعلم انه لا تصح الشركة فى العالم أصلا لاتساع الالهى فلا يشترك انسان فصاعدا فى أمر قط فالذى عند هذا مثل لما عند هذا هو عين ما عند هذا وان اطلق على ذلك اسم الاشتراك فمقول ما وقع به الاشتراك غير ما وقع به الامتياز وما ثم الا الامتياز خاصة ما ثم اشتراك اذ ليس هذا الذى عند هذا هو عين الآخر عند الآخر فيعلم من هذا الكشف معنى اطلاق الشركة فى العرف وان الشرع تبع العرف فى ذلك ليفهم عنه لما جاء بلسان قومه وهو ما تواطؤا عليه ولهذا اختلف الناس فى الرسول هل له وضع لغة فى ذلك اللسان أو ليس له ذلك وفيه علم اختلاف تنزل الشرائع من الله باختلاف الاحوال والازمان والاماكن والاشخاص والنوازل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر صدق فيه بعض العارفين فرأى نوره كيف ينبعث من جواب ذلك المنزل وهو من الحضرات المحمدية﴾

عجبت لمعصوم يقال له اتبع * ولا تقتدى واحكم بما أنزل الله
وكيف يرى المعصوم يحكم بالهوى * مع الوحى والتحقيق مأثم الاهو
فكل هوى فى عالم الخلق ساقط * اذا نظرت من عارف الوقت عيناه
ولكنه المرموز ولا يدرك السما * وشاهد حال الوقت عن ذاك اعماه
وما يعلم المعنى الذى قد قصدته * وبيته الاحليم وأواه
ألا كل كون حرف لفظ محقق * وسنتكم من ذلك الحرف معناه

اعلم ان هذا المنزل من منازل التوحيد والانوار وادخلنيه الله تعالى مرتين وفى هذا المنزل صرت نورا كما قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه واجعلنى نورا ومن هذا المنزل علمت الفرقان بين الاجسام والاجساد فالاجسام هى هذه المعروفة فى العموم لطيفها وشفافها وكثيفها مايرى منها ومالا يرى والاجساد هى ما تظهر فيها الارواح فى اليقظة الممثلة فى صور الاجسام وما يدركه النائم فى نومه من الصور المشبهة بالاجسام فيما يعطيه الحس وهى فى نفسها ليست بالاجسام واعلم ان مرتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان فهو الكامل الذى لا أكمل منه وهو محمد صلى الله عليه وسلم ومرتبة الكمل من الانبياء النازلين عن درجة هذا الكمال الذى هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومنزلة من نزل فى الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان وهم الورثة رضى الله عنهم وما بقى عن هو على صورة الانسان فى الشكل هو من جملة الحيوان فهم بمنزلة الروح الحيوانى فى الانسان الذى يعطى النمو والاحساس واعلم ان العالم اليوم بفقد جمعية محمد صلى الله عليه وسلم

فى ظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت وان روحه الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم هو من العالم فى صورة المحل الذى هو فيه روح الانسان عند النوم الى يوم البعث الذى هو مثل يقظة النائم هذا وانما قلنا فى محمد صلى الله عليه وسلم على التعيين انه الروح الذى هو النفس الناطقة فى العالم لما أعطاه الكشف وقوله صلى الله عليه وسلم انه سيد الناس والعالم من الناس فانه الانسان الكبير فى الحرم والمعدم فى التسوية والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد صلى الله عليه وسلم كما سوى الله جسم الانسان وعدله قبل وجود روحه ثم نفخ فيه من روحه روحا كان به انسانا تاما أعطاه بذلك خلقه وهو نفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته صلى الله عليه وسلم كان العالم فى حال التسوية والتعديل كالجنين فى بطن أمه وحركته بالروح الحيوانى منه الذى صحت له به الحياة فأحل فكرك فيما ذكرته لك فاذا كان فى القيامة حيى العالم كله بظهور نشأته مكملة صلى الله عليه وسلم موفر القوى وكان أهل النار الذين هم أهلها فى مرتبتهم فى انسانية العالم من تمة ما يموت من الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحياة وكذا ورد فيهم النص من رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم لا يموتون فيها ولا يحيون وقال الله فيهم لا يموت فيها ولا يحيا والملائكة من العالم كله كالصور الطاهرة فى خيال الانسان وكذلك الجن فليس العالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذى هو نفسه الناطقة كما ان نشأة الانسان لا تكون انسانا الا بنفسها الناطقة ولا تكون كاملة هذه النفس الناطقة من الانسان الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول صلى الله عليه وسلم وكذلك نفس العالم الذى هو محمد صلى الله عليه وسلم حاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية فى البقاء والتنوع فى الصور وبقاء العالم به فقد بان لك حال العالم قبل ظهوره صلى الله عليه وسلم انه كان بمنزلة الجسد المسوى وحال العالم بعد موته بمنزلة النائم وحالة العالم بعثه يوم القيامة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد النوم واعلم ان الانسان لما كان مثال الصورة الالهية كالظل للشخص الذى لا يفارقه على كل حال على ما هو عليه تارة ويخفى تارة فاذا خفى فهو معقول فيه واذا ظهر فهو مشهود بالبصر لمن يراه فالانسان الكامل فى الحق معقول فيه كالظل اذا خفى فى الشمس فلا يظهر فلم يزل لانسان ارلا وأبدا ولهذا كان مشهودا للحق من كونه موصوفا بأن له بصرا فما مد الظل منه ظهر صورته ألم تر الى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا أى ثابتا فيمن هو ظله فلا يمده فلا يظهر له عين فى الوجود الحسى الا الله وحده فلم يزل مع الله ولا يزال مع الله فهو باق ببقاء الله وما عدا الانسان الكامل فهو باق ببقاء الله ولما سوى الله جسم العالم وهو الجسم الكل الصورى فى جوهر الهباء المعقول قبل فيض الروح الالهى الذى لم يزل منتشرا غير معين اذ لم يكن ثم من يعينه فحيى جسم العالم به فكما تصمن جسم العالم أجسام شخصياته كذلك تضمن روحه أرواح شخصياته هو الذى حلفكم من نفس واحدة ومن هنا قال من قال ان الروح واحد العين فى أشخاص نوع الانسان وان روح زيد هو روح عمرو وسائر أشخاص هذا النوع ولكن ما حقق صاحب هذا الامر صورة هذا الامر فيه فانه كما لم تكن صورة جسم آدم جسم كل شخص من ذريته وان كان هو الاصل الذى منه ظهرنا وتولدنا كذلك الروح المدبر لجسم العالم باسره كما انك لو قدرت الأرض مستوية لا ترى فيها عوجا ولا أمتا وانتشرت الشمس عليها أشرقت بنورها ولم يتميز النور بعضه عن بعضه ولا حكم عليه بالبحرى ولا بالقبلة ولا على الارض فاما ظهرت البلاد والديار وبدت ظلالات هذه الاشخاص القائمة بقسم النور الشمسى وتميز بعضه عن بعضه لما ظهر أمن هذه الصور فى الارض فاذا اعتبرت هذا علمت ان النور الذى يخص هذا المنزل ليس النور الذى يخص المنزل الآخر ولا المنازل الأخر واذا اعتبرت التى ظهر منها هذا النور وهو عينها من حيث انفهاقه عنها قلت الارواح روح واحدة وانما اختلفت بالمحال الشمس كالانوار نور واحد غير أن حكم الاختلاف فى القوابل مختلف لاختلاف أمزجتها وصورا شكالها ولما أعطيت هذا المنزل سبعة احدى وتسعين وخمسمائة وأقف فيه شبه لى بالماء فى النهر لا يتميز فيه صورة ما هو عين الماء لا غير فاذا حصل ما حصل منه فى الاوانى تعين عند ذلك ماء الحب من ماء الحرة من ماء الكوز وظهر فيه بشكل انائه ولون انائه فحكمت عليه الاوانى بالتحيز والاشكال مع علمك ان عين ما لم يظهر فيه شكل اذا كان فى النهر عين ما ظهر اذ لم يكن فيه غير ان الفرقان بين الصورتين فى ضرب المثل ان ماء الاوانى وأنوار المنازل اذا فقدت رجعت الى النور الاصلى والنهر الاصلى

وكذلك هو فى نفس الامر لولم تبق آية ولا يبقى منزل لانه لما أراد الله بقاء هذه الانوار على ما قبلته من التمييز خلق لها أجسادا برزخية تميزت فيها هذه الارواح عند انتقالها عن هذه الاجسام الدنيا وية فى اليوم و بعد الموت وخلق لها فى الآخرة أجساما طبيعية كما جعل لها فى الدنيا ذلك غير ان المزاج مختلف فنقلها عن جسد البرزخ الى أجسام نشأة الآخرة فتميزت أيضا بحكم تميز صور أجسامها ثم لا تزال كذلك أبد الآبدين ولا ترجع الى الحال الاول من الوحدة العينية أبدا فاطر ما أعجب صنع الله الذى أتقن كل شئ فالعالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله صلى الله عليه وسلم يرى نفسه حيث هى صورة محمد صلى الله عليه وسلم الى ان يبعث ونحن بحمد الله فى الثلث الاخير من هذه الليلة لتى العالم نائم فيها ولما كان تجلى الحق فى الثلث الأخير من الليل وكان تجليه يعطى الفوائد والعلوم والمعارف التامة على أكمل وجوهها لانها عن تجل أقرب لانه تجل فى السماء الدنيا فكان علم آخر هذه الامة أتم من علم وسطها وأولها بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبى صلى الله عليه وسلم لما نهته الله عنه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يدع القرن الاول وهو قرن الصحابة الا الى الايمان خاصة مما أظهرهم مما كان يعلمه من العلم المكنون وأنزل عليها القرآن الكريم وجعله يترجم عنه مما يبلغه افهام عموم ذلك القرن فصوره وشبهه ونعت بنعوت المحدثات واقام جميع ما قاله من صفة خالقه مقام صورة حسية مستواه معدلة ثم نفخ فى هذه الصورة الخطابية روحا لظهور كمال النشأة فكان الروح ليس كمثله شئ وسبحان ربك رب العزة عما يصفون وكل آية تسبيح فى القرآن فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فانه سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من حلف خطاب التنزيه أسرارا عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الامة لانهم أحد وهاهنا مواد حروف القرآن والاخبار النبوية فكانوا فى ذلك بمنزلة أهل السمر الذين يتحدثون فى أول الليل قبل نومهم فما وصل زمان ثلث هذه الليلة وهو الزمان الذى نحن فيه الى ان يطلع الفجر فجر القيامة والبعث ويوم النشور والحشر تجلى الحق فى ثلث هذه الليلة وهو زمانا فأعطى من العلوم والاسرار والمعارف فى القلوب بتجليه ما لا تعطيه حروف الاخبار فانه أعطاها فى غير مواد بل المعانى مجردة فكانوا أتم فى العلم وكان القرن الاول أتم فى العمل وأما الايمان فعلى التساوى فان هذه النشأة لما فطرت على الحسد بعث فيها بما آمن به الاقوى على دفع نفسه لما فيها من الحسد وحب التفوق والسمو من الحكم عليها ولا سيما اذا كان الحاكم عليها من جنسها تقول بما قد فصل على حتى يتحكم فى بما يريده فينسب الى المؤمن من الصحابة من القوة فى الايمان ما لا ينسب الى من ليست له مشاهدة تقدم جنسه عليه فكان اشتغالهم بدفع قوة سلطان الحسد ان يحكم فيهم بالكفر بمعهم من ادراك عوالص العلوم وأسرار الحق فى عباده ولم تحصل له رتبة الايمان بغيب صورة الرسول وما جاء به لكونهم مشاهدين له وصورة ما جاء به ما جاء مرئيا وحدانا أو أوراقا مكتوبة سوادا فى بياض وأخبارا منقولة ووجدانا القبول عليها اتداء لا يقدر على دفعه من نفوسنا اذا وفقنا الله علما ان قوة نور الايمان أعطى ذلك ولم يحد تردد اولا طلبا آية ولا دليلا على صحة ما وجدناه مكتوبا من القرآن ولا منقولا من الاخبار فعلمنا على القطع قوة الايمان الذى أعطانا الله عناية منه وكان فى هذه الحالة مؤمنا بالغيب الذى لا درجة للصحابة فيه ولا قدم كان لم يكن لنا قدم فى الايمان الذى علمنا يعطيه سلطان الحسد عند المشاهدة فقابلنا هذه القوة تلك القوة فتساوتا وبقى الفصل فى العلم حيث أخذناه من تجلى هذه الليلة المباركة التى فاز بها أهل ثلثها مما لا قدم للثلثين الماضيين من هذه الليلة فهانحن ان تجليه سبحانه فى ثلث الليل من هذه الليالى الحرنشة التى يعطيها الحديدان فى قوله ان ربنا يترل كل ليلة فى الثلث الاخير منها الى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل من مستغفر هل من سائل حتى يتصادع الفجر فقد شاركنا المتقدمين فى هذا النزول وما يعطيه غير انه تجل مقطع وتجلى ثلث هذه الليلة التى نحن فى الثلث الاخير منها وهى من زمان موت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يوم القيامة لم يشاركنا فى هذا الثلث أحد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو فجر القيامة لم ينقطع التجلى بل اتصل لنا تجليه فلم يزل يأتينا فى محض بين تجل دنيا وى وأخراوى وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب وفى الليالى الزمانية يحجبه طلوع الفجر فزيادة حاروه فى هذه الليالى وفزنا بما حصل لنا من تجلى ثلث هذه الليلة المباركة التى لا نصيب لغيرنا فيها

حيرالقلوبهم لما فقدوه من مشاهدة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان حيرانهم فانهم لا يعرفون كيف كانت تكون أحوالهم عند المشاهدة هل يعلمهم الحسد أو يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا فاعرف يا ولى منزلتك من هذه الصورة الانسانية التى محمد صلى الله عليه وسلم روحها ونفسها الناطقة هل أنت من قواها أو من محال قواها وما أنت من قواها هل بصرها أم سمعها أم شمها أم لمسها أم طعمها فانى والله قد علمت أى قوة أنا من قوى هذه الصورة لله الحمد على ذلك ولا تظن يا ولى ان اختصاصنا فى المنزلة من هذه الصورة بمنزلة القوى الحسية من الانسان بل من الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية لا تظن ذلك بل هى أتم القوى لان لها الاسم الوهاب لانها هى التى تهب للقوى الروحانية ما تتصرف فيه وما يكون به حياتها العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصور ووهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى الحسية ولهذا قال الله تعالى فى الذى أحببته من عباده كنت سمعه الذى يسمع به وبصره الذى يبصر به وذكر الصورة المحسوسة وما ذكر من القوى الروحانية شيأ ولا أرسل نفسه مرسلها لان منزلتها منزلة الافتقار الى الحواس والحق لا ينزل منزلة من يفتقر الى غيره والحواس مفتقرة الى الله لا الى غيره ونزل لمن هو مفتقر اليه لم يشرك به أحدا فأعطاها الغنى فهى يؤيد منها وعنها ولا تأخذ هى من سائر القوى الا من الله فاعرف شرف الحس وقدره وانه عين الحق ولهذا لا تكمل النشأة الآخرة الا بوجود الحس والمحسوس لانها لا تكمل الا بالحق فالقوى الحسية هم الخلفاء على الحقيقة فى أرض هذه النشأة عن الله ألا تراه سبحانه كيف وصف نفسه بكونه سميعا بصيرا متكلما حيا عالما قادرا مريدا وهذه كلها صفات لها أثر فى المحسوس ويحس الانسان من نفسه بقيام هذه القوى به ولم يصف سبحانه نفسه بأنه عاقل ولا مفكر ولا متخيل وما أبقى له من القوى الروحانية الا للحس مشاركه فيه وهو الحافظ والمصور فان الحس له أثر فى الحفظ والتصوير فلولا الاشتراك ما وصف الحق بهما نفسه فهو الحافظ المصور فهاتان صفتان روحانية وحسية فتنبه لما نبهناك عليه لئلا يسكن قلبك لما أرلبك منزلة القوى الحسية لحساسة الحس عندك وشرف العقل فاعلم انك ان الشرف كله فى الحس وانك جهلت أمرك وقدرك ولو علمت نفسك علمت ربك كما ان ربك علمك وعلم العالم بعلمه نفسه وأنت صورته ولا يدان يشاركه فى هذا العلم فتعلمه من علمك نفسك وهذه نكتة ظهرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من عرف نفسه عرف ربه اذ كان الامر فى علم الحق بالعالم علمه نفسه وهذا نظير قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم فذكر النشأتين نشأة صورة العالم بالآفاق ونشأة روحه بقوله وفى أنفسهم فهو انسان واحد ذو نشأتين حتى تتبين لهم للمرائين انه الحق أى ان الرائى فيرا آه الحق لا غيره فانظر يا ولى ما الطف رسول الله صلى الله عليه وسلم بأمته وما أحسن ما علمهم وما طرق لهم فسح المدرس والملرق جعلنا الله ممن مشى على مدرجته حتى الحق بدرجته آمين بعزته فان كنت داوطة فمدا وما ألا اليك بما هو الامر عليه بل صرح بذلك وتحملنا فى ذلك ما يئس الينا من ينكر ما أشرنا به فى هذه المسألة من العمى الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ووالله لولا هذا القول لحكمنا عليهم بالعمى فى ظاهر الحياة الدنيا والآخرة كما حكم الله عليهم بعدم السماع مع سماعهم فى قوله تعالى ياهيا ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا بى عنهم السمع وهكذا هو علم هؤلاء بظاهر الحياة مما تدركه حواسهم من الامور المحسوسة لا غير لان الحق تعالى ليس سمعهم ولا بصرهم فلهذا ذكر ما يتضمنه هذا النزل من العلوم ان شاء الله فمن ذلك علم عطش العالم الذى لا يقفل معه الرى من العلم بالله وفيه علم استبداد هذا العلم الذى أعطاه هذا التعطش الى حضرة الجمع الذى فيه عين الفرقة وفيه علم ما تحصل بالذكر هل هو علم ما نسيه أو مثله لا عينه لشبهه فى الصورة فانه كان عالما ما ثم نسيه لما تعطيه نشأته فلم تحفظ عليه صورة علمه بذلك المعلوم ثم ذكره بعد ذلك فهل ما شاهده فى ذكره عين ما نسيه أو مثله فان الزمان قد اختلف عليه مع شمه الزمان بعضه بعضا وأنت تعلم ان عين أمس ما هو عين اليوم ولا عين عدم شبهه به فى الصورة فمن أى قبيل هو علم الذكر فان كان هو عينه فمن حفظه حتى ذكره وأين خزانة حفظه هل هى فى الناسى ولا ندرى أو لها موضع آخر تحفظ فيه زمان نسيانه فاذا تذكر كان عين

تحلى ذلك العلم له فيكون الحق خزانته وهو الحافظ له والمجلى له حتى يذكره هذا الناسى وان لم يكن الامر كذلك والا فليس بذاكر لما نسى بل هو متعلم علما جديدا مماثلا لعلمه الاول وانما وقع التجديد فى التجلى الذى أعطاه ذكر ما نسى وهى مسئلة عجيبة فى علم كون العبد نسى ربه فى أوقات ما لشغله بنفسه أو بشئ من العالم ثم يتذكره وهذا المنسى الذى لا يقبل التجديد بل هو عينه فمن هنا تعرف علم ذكر ما نسيته وفيه علم البداء وهل يستحيل هذا الوصف على الله أم لا ومن هنا أنكر من أنكر النسخ الالهى فى الامور والشرائع وقال بانكاره خلق كثير كما قال بتقريره لا على جهة البداء حاق كثير ونحن سلكنا فى علم النسخ طريقا بين طريقين فلم نقل بالبداء ولا نفينا النسخ وجعلناه انتهاء مدة الحكم فى علم الله اذا لم يرد حكم من الله ذكر انه مؤبد أو جاز الى أجل معين ثم رفعه قبل وصول ذلك الاجل فلهذا سلكنا هذه الطريقة فيه وفيه علم من ظهر فى غير منزلته لصورة غيره حتى جعل نفسه مشقا أو مثلا لمن تلك صورته ليوقع اللبس ما حكم الله فيه من هذه صفته وما علته الذى يسمى ان يطلق عليه وفيه علم الحكمة فى الامور التى تعطى التقديم والامور التى تعطى التأخير بحكم الحرم أو بحكم الاختيار وفيه علم منزلة المعتبرين فى اعتبارهم ومن أين تطرق لهم هذا الزلل مع صحة الاعتبار فى نفسه فانه لا زلل فيه وانما الزلل فى المعتبرين وتميز طبقاتهم فى ذلك وهو علم عزيز اذا كل معتبر يقيم الاعتبار فى موضعه وهل المعتبر فيه بفتح الباء لما نصبه الحق هل نصبه لمجرد الاعتبار حاصة فلا يكون له قرار فى نفسه الا ما دام عبر فاذا ارتفعت عنه صفة الاعتبار من العالم ارتفع وجوده أو هو مقرر فى نفسه لا يزول سواء اعتبره المعتبر أو لم يعتبره أو زال الاعتبار من العالم كما يزول فى الآخرة عند الاقامة فى الدارين وفيه علم انكار الجاهل على العالم من أين أنكر عليه هل من حصرة أوصفه وجودية فى عينها أو عن تخيل لا وجود له من خارج فى عينه بل فى حصرة خيال المنكر فان انكار العالم على الجاهل ما ينكره الجاهل عليه ما هى صورته صورة انكار الجاهل على العالم وان اجتمعا فى المنكر ان وهل على الحقيقة فى العالم ما ينكر أم لا وما هو الانكار وعلى ما هو حقيقة هل هو أمر وجودى أو نسبة وفيه علم التناقض من أين ظهر فى العالم ولما ذا لا يظهر الا فى الحس وهل القسمة الا له من هذا القبيل فان كان فى الحس الجامع بين الخلق والحق هل الصورة التى بالهما الانسان الكامل المخلوق عليها أو ما يناقض هذا الانسان الحرقى الا الانسان الذى لم يزل يحفظ صورة الحق فى نفسه الذى هو طل له فيحب هذا الانسان الحزقى ان يسالر تبة ذلك الانسان الذى هو طل الصورة الالهية أو ليس صورة الحق الاعين هذا الانسان الذى عبر باعنه بالطل والحق روح تلك الصورة فيكون الحق ذا صورة وروح كما يتجلى فى الآخرة فيبصر و يعرف فان الله ما ذكر ذلك التجلى سدى أعنى فى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم له فى هذه الحياة الدنيا فما ذكره الا ليعلمه القلوب على طلب علم ذلك من الله وفيه علم حزائن الرحوت لا الرحمة وفيه علم الرحمة المستمدة الى اعطاء الانعام والى المقام الذى به رفعت حكم العضب الالهى من العالم والى المقام الذى يكون منه حاق ما يصلح بالعالم وأعنى بذلك كله عالم التكليف ومن هذا المقام تكلم القائلون بوحوب مراعاة الاصلح فى حق الحق وفيه علم الترقى فى علم الانسان هل ينتهى أو لا ينتهى وهل الترقى سبب فيرتقى فيه و به وفيه علم الفتن والملاحم المعنوية ولمن تكون العلمة فيها والظهور والى حيث ينتهى أمر هذه الفتن وفيه علم تشبه العالم بالعالم وطبقاته فمن ذلك ما هو تشبه محمود كتشبه عالم التكليف بما لعالم التسبيح وهو كل شئ مسبح بحمد الله من العالم وكتشبه الانسان بمن تقدمه فى مكارم الاخلاق ومنه ما هو تشبه مذموم واما التشبه بالحق فذلك التشبه المطلوب عند أكثر أهل الله وأما عند بعض فلا يصح التشبه بالله وما قال به من الحكماء الامر لا معرفة له بالامر على ما هو عليه فى نفسه وفيه علم الفرق بين قوله تعالى ثم نفخ فيها أخرى و بين قوله تعالى ما لهما من فواق فوحد وثنى فما تحمل التثنية من محمل الافراد أو كيف هو الامر وفيه علم الخاتمة فى الحال قبل كونها هل ذلك خاتمة فى حق العالم بها أم لا وهل العلم بذلك من البشرى التى قال الله فيها لهم البشرى فى الحياة أم لهذا صورة وللبشرى صورة أخرى فان النبى صلى الله عليه وسلم قد بشر جماعة بالجنة وعاشوا بعد ذلك زمانا طويلا بخلاف بشرى المحتضر وفيه علم القوة الحادثة وتحزئها فى المحدثات وهل ثم محدث أحدها كلها أم لا يتصور ذلك وما قدرها من القوة الالهية هل هى جزء من كذا كذا جزأ منها أم لا

فان القوة الالهية محلها الممكنات على الاطلاق والقوة الحادثة محلها بعض الممكنات فاذا حصرت أجناس العالم الممكن وسميت ما للقوة من الممكنات علمت على القطع مقدار ذلك من القوة الالهية وفيه علم الفرق بين التسخير العام والتسخير الخاص وهل كون الحق كل يوم هو في شأن وسنفرغ لكم هل هو من علم التسخير وبابه أو هو من حقيقة أخرى فان السيد صورة الحال يقوم بما يحتاج اليه عبده فهو تسخير دقيق يعطى كمالا في السيد فان العبد ليست منزلته أن يسخر سيده ومرتبة العبد أن يكون مسخرا تحت تسخير سيده ما الحالين تسخير بأمر سيده وتسخير بنفسه من ذاته لكونه عبدا وقد يسخر لغير سيده من أمثال سيده ومن أمثاله بطرق مختلفة منها ما يكون تسخيره لذلك الغير عن أمر سيده ومنها ما يكون بطريق المروءة مع المسخر له بفتح الخاء ومنه ما يكون عادة لاستصحاب التسخير له من كونه عبدا فصار له ذلك دينا يحكم عليه فيتسخر لغير سيده بحكم العادة لا بالمروءة ولا بأمر السيد وفيه علم بطر العالم كله الى هذا الانسان هل بطر اليه من كونه خليفة أو بنظر اليه من حيث ما عنده من الامانات له ليؤديها اليه فهو مرسل من الحق بحكم الحق لا بحكم الاختيار لانه ما خلق بالاصالة الا لتسبيح خالقه وفيه علم ما تقع به العناية الالهية للعبد وما يعطيه ذلك الاعتناء من المنزلة والعلم وفيه علم الاجمال والتفصيل وفيه علم دقيق وهو ان آدم عليه السلام أعطى لداود من عمره ستين سنة حين رأى صورته بين اخوته فأحبه فقبل ذلك داود فحد آدم بعد ذلك ما أعطاه فاكمل داود عمد ذلك فاخبره الله بذكر لم يعطه آدم فقال في آدم اني جاعل في الارض خليفة وما عينه باسمه ولا جمع له بين اداة المخاطب وبين مشرف به فلم يقل له وعلمتك الاسماء كلها وقال في خلافة داود يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فسماه فلما علم الله ان مثل هذا المقام والاعتناء يورثه النفاسة على أبيه آدم فانه على كل حال بشر يكون منه ما يكون من البشر وما عرف قدر هذا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انما أنا بشر اغضب كما يغضب البشر يعني لنفسه ولحق غيره وأرضى كما يرضى البشر يعني لنفسه ولغيره وكان هذا من التأديب الالهي الذي أدبه به ربه تعالى فيما أوحي به اليه فقال له قل انما أنا بشر مثلكم أي حكم البشرية في حكمها فيكم فلما أراد الله تأديب داود لما يعطيه الذكر الذي سماه الله به من النفاسة على أبيه ولا سيما وقد تقدم من أبيه في حقه ما تقدم من الجد لما امتن به عليه لكون الانسان اذا مسه الخير منع وعاند ران آدم ما جحد ما وجده الا لعلمه بمرتبته حيث جعله الله محلا لعلم الاسماء الالهية التي ما أنبئت الملائكة على الله بها ولم تعط بعده الا لمحمد صلى الله عليه وسلم وهو العلم الذي كني عنه بأنه جوامع الكلم وعلم آدم ان داود في تلك المدة التي أعطاه من عمره لا يمكن ان يعبد الله فيها الا على قدر كماله وهو أنقص من آدم في المرتبة بلا شك لسجود الملائكة وما علمهم من الاسماء فطلب آدم ان يكون له العمر الذي حاد به على ابنه داود عليه السلام ليقوم فيه بالعبادة لله على قدر علو مرتبته على ابنه داود وغيره مما لا يقوم بذلك داود فاذا قام بتلك العبادة في ذلك الزمان المعين وهب لابنه داود أجرا ما تعطيه تلك العبادة من مثل آدم ولو ترك تلك المدة لداود لم تحصل له مرتبة هذا الجزاء وحصل لآدم عليه السلام من الله على ذلك رتبة جزاء من آثر على نفسه فانه يجري بجزاء مثل هذا لم يكن يحصل له لو لم يكن ترك تلك المدة لداود فكما أحبه في القصة حين أعطاه من عمره ما أعطاه كذلك من حبه رجع في ذلك لمعطيه جزاء ما يقع في تلك المدة من آدم من العمل ولا علم لداود بذلك وما جازاه الله بذكر اسمه في الخلافة قال له من أجل ما ذكرناه من تطرق النفاسة التي في طبع هذه النشأة واليه لا تتسع الهوى فيضلك عن سبيل الله فحذره فشغله ذلك الحذر عن الفرح بما حصل له من تعيين الله له باسمه ولكن قد حصل له الفرح وأحد حظه منه قبل ان يصل اليه رمان ولا تتسع الهوى فيضلك عن سبيل الله لا عن الله فأمره مراقبة السيد ثم تأدب الله معه حيث قال له ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا ولم يقل فانك ان ضللت عن سبيل الله لك عذاب شديد وهذا علم شريف وفي هذا المنزل علم أصحاب الكشف أنه ليس من حقيقة الكشف ان يعلمه المكاشف في كل صورة بل ذلك على قدر ما يريده الحق ويسترعيه ما شاء ويطلعه على ما شاء وليس من شأن المكاشف شهود بصره في كل صورة تتجلى له بل تقوم له تلك الصورة التي لا يدري ما هي مقام كثافة الصورة عن ادراك الحس البشري لما خطر في

نفس تلك الصورة التي أدركها البصر وفي وقت آخر يعطيه الكشف بما تكلم به ذلك الشخص في قلبه وهو الكلام على الخاطر عن علم معين له وكشف لا عن زجر ولا حدس ولا موافقة وفيه علم ما يبقى الرفق الالهي بالعالم وفيه علم حكمة وجود العالم وفيه علم أسباب النزول وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما هو الامر الذي يقوم فيه العبد مقام سيده وفيه علم رعاية الانفاس التي أعطت الخير لصاحب النظر فيها وفيه علم الابدال أي علم الصور التي يدركها البدل على صورته حيث شاء على علم منه وان منزلته منزلة عيسى عليه السلام في قوله والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا وعلم الصور التي يقيمها الحق بدلا من صورة هذا الذي يقام عنه حيث شاء الحق على غير علم من هذا الذي يقام عنه ومنزلته وهو منزلة يحيى عليه السلام في قول الله وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا وأي المقامين أتم وأعلى وكون يحيى لم يجعل له من قبل سميا واختصاصه بدفع الموت يوم القيامة وفيه علم ما السبب الذي يدعو الانسان ان يطلب الانفراد بالاتم والاعلى والتفوق على غيره وفيه علم رفع المقادير هل ترفع في نفس الامر أو لا يصح رفعها وانما ترفع في حق من ترفع في حقه وهي مقدرة عند الله من حيث لا يشعر العالم بذلك وفيه علم ان كل شيء يعلمه الانسان انما هو تذكر لا ابتداء علم وان كل علم عنده لكنه نسيه وفيه علم صورة تسليط الجن على الانس والانس على الجن وهل تسليط الجن على الانس ظاهرا وباطنا أو هو في حق قوم ظاهر احاصة والباطن معصوم أو كيف هو الامر وكذلك القول في تسليط الانس على الجن الا ان الانس ليس لهم تسليط الا على ظاهر الجن الامر تروحن من الانس وتلطف معناه بحيث تظهر في أطف من صور الجن فيسري بذاته في باطن الجن سريان الجن في باطن الانس فيحمله الجني ويتحيل ان ذلك من حكم نفسه عليه وهو حكم هذا الانسي المتروحن وما رأيت أحدا منه على هذا النوع من العلم وأطلعني الله تعالى عليه فما أدري هل من علمه من تقدم من جنسي وما ذكر أم لا وفيه علم الدواء الذي يزيل به الانسان ما أثر فيه الجن في الانسان عليه وفيه علم ما يكشف له بعد ذهاب هذا الاثر منه وفيه علم صدور الكثرة عن الواحد وهل صدر عن الواحد أحديه الكثرة أو الكثرة وفيه علم الصادر عن المصادر انه يوجد ان يكون له حكم المصدر فان ثبت هذا فيكون مآل العالم الكل الى الراحة فان الحق ما صدر عنه العالم من يوم الاحد الى يوم الجمعة ودخل يوم الابد وهو يوم السبت والسبت الراحة وهو السابع من الايام الذي لا انقضاء له وما مس الحق من لغوب في خلقه ما خلق ولكن كان يوم السبت يوم الفراغ من خلق العالم وبقي الخلق من الله فيما يحتاج اليه هذا العالم من الاحوال التي لا تنتهي أبدها ولا ينقضي أمدها وفيه علم نشء الملائكة وفيه علم نشء الانسان ومرتبته ومآله من الحضرة الالهية وتفاصيل أشخاص هذا النوع مما يكون الحاصل هل بالنشء أو بما يقبله من الاعراض وفيه من العلوم غير هذا ولكن قصدنا الى المهم فالمهم من ذلك لعمه الفلوت عليه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والاربعون وثلثمائة في معرفة منزل العبدية الالهية والوصف الاول عند الله تعالى﴾

كم بين من يعلم ما كان له * وبين من راد على علمه
هذا الذي في علمه يرتقي * وذاك ما يبرح من حكمه
فالحال للاول من كيفه * والعلم للآخر من كمه
وكمه لا ينتهي حكمه * فعلمه يربى على فهمه
لولا وجود الحرف ما كان لي * فهم وقد يدرك من وهمه
فالعلم والفهم لعيسى معا * وليس للحق سوى علمه

وقال تعالى وما عند الله باق وقال آتنا من لدنك رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال وعنده مفاتح الغيب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تسمع الملائكة عندها وقال تعالى ان الله عنده علم الساعة وقال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه فاختلفت اضافات هذه العندية باختلاف ما أضيفت اليه من اسم وضمير وكناية وهي ظرف ثالث ما رأيت من أظرفية ما هو ظرف له حتى يعرف ما هو فانه ليس بظرف زمان ولا ظرف مكان مخاص بل ما هو ظرف مكانة جلة واحدة على

الاطلاق وكذلك هو فى قوله تعالى ما عندكم ينفد فعل لما عندية وما هى ظرف مكان فى حقنا فعجبت من العلماء كيف عملوا عن تحقيق هذه العندية التى اتصف بها الحق والانسان ثم ان الله جعل عندية ظرفا لخزائن الاشياء ومعلوم انه يحاق الاشياء ويخرجها من العدم الى الوجود وهذه الاضافة تقضى بانه يخرجها من الخزائن التى عنده فهو يخرجها من وجود لم يدركه الى وجود يدركه فما حلت الاشياء الى العدم الصرف بل ظاهر الامر ان عدمها من العدم الاضافى فان الاشياء فى حال عدمها مشهودة له يميزها اعيانها مفصلة بعضها عن بعض ما عنده فيها اجمال لخزائنها أعنى خزائن الاشياء التى هى أوعيتها المخزونة فيها اعنى امكانات الاشياء ليس غير ذلك لان الأشياء لا وجود لها فى أعيانها بل لها الثبوت والذى استفادته من الحق الوجود العينى فتفصلت للناظرين ولا بنفسها بوجود أعيانها ولم تزل مفصلة عند الله تفصيلا ثبوتيا ثم لما ظهرت فى أعيانها وارها الحق من عنده أرلها هى فى خزائنها فان الامكان ما فارقها حكمه فلولا ما هى فى خزائنها ما حكمت عليها الخزائن فلما كان الامكان لا يفارقها طرفة عين ولا يصح خروجها منه لم يزل المرجح معها لانه لابد أن تتصف احد المكنين من وجود وعدم فما زالت هى والخزائن عند الله اذ المرجح لا يفارق ترجيح أحد المكنين على هذه الاشياء فما لها خروج من خزائن امكانها وانما الحق سبحانه فتح أبواب هذه الخزائن حتى نظر اليها ونظرت الينا ونحن فيها وخارجون عنها كما كان آدم خارجا عن قبضة الحق وهو فى قبضة الحق يرى نفسه فى الموطنين من رأى الاشياء ولم ير الخزائن ولا رأى الله الذى عنده هذه الخزائن فما رأى الاشياء قط فان الاشياء لم تفارق خزائنها وخزائنها لم تفارق عندية الله والصفائر والعندية الالهية لم تفارق ذاته فمن شهد واحدا من هذه الامور فقد شهد المجموع

عندية الحق عين ذاته * فيها لاشيائه خزائن
يرسل منها الذى يراه * فهى لما يحتويه صائن
* ازاله لم يرله عنها * لانه أعين الكوائن
عندية طرفها نريه * ما هى عندية الاماكن
ودهرها الله لا زمان * والدهر ظرف لكل ساكن
يملكه بالسكون فيه * مسكنه أشرف المساكن
ليس لها نقلة بلا هو * فهى كنا ومعه معاين
ما صفته من دقيق معنى * وما أنا للعلم صارم

فما فى الكون ان كنت عالما احدية الأحدية المجموع لانه لم يزل الها ولا يزال الها وما تحدد عليه حكم لم يكن عليه ولا حدث اسم لم يكن تسمى به فانه المسمى بنفسه ولا قام به نعت لم يكن قبل ذلك منعوتا به بل له الامر من قبل ومن بعد فهو دوالاسماء الحسنى والصفات العليا والاله الذى لم يزل فى العماء والرحمن الذى وصف نفسه بالاستواء والرب الذى ينزل كل ليلة فى الثلث الباقى من الليل الى السماء وهو معنا أينما كنا وما يكون من نجوى عدد معين الا وهو مشفع ذلك العدد أو موتره فهو رابع الثلاثة وسادس الخمسة وأكثر من ذلك وأدنى فهل رأيت أو هل جاءك من الحق فى وحيه الأحدية المجموع لانه ما جاء الا الاله واحد ولا اله الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم هو الله الذى لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور وأنت تعلم ان كنت من أهل الفهم عن الله ان هذه الاسماء وان ترادفت على مسمى واحد من حيث ذاته فما دل أنها تدل على معان مختلفة قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فما تدعو الا الها واحدا له هذه الاسماء المختلفة الحقائق والمدلولات ولم تزل له هذه الاسماء أزلا وهذه هى الخزائن الالهية التى فيها خزائن الامكانات المخزونة فيها الاشياء فقابل الجمع بالجمع والكثرة بالكثرة والعدد بالعدد مع أحدية العين فذلك أحدية الجمع وكل مصل يناجى ربه فى صلوته معه وان الله واضع كفه عليه فهو المطلق المقيد العام فى الخصوص الخاص فى العموم واعلم أن الله جعل لنا موطنين فى التصفيف لم يجعل ذلك لغيرنا من المخلوقين صف فى موطن الصلاة وصف فى موطن الجهاد فقال ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا

كأنهم بنيان مرصوص وأمرنا بالتراص فى الصف فى الصلاة وذكر ان الملائكة تتراص فى الصف عند ربها وجعل صفوفنا كصفوف الملائكة وليس ذلك لغيرنا من الامم وجاء ربك والملك صفا صفا يوم يقوم الروح وهو الامام والملائكة صفا فالامام صف وحده لانه مجموع وأحدية المجموع ولذلك كان صفا وحده وتجلى الحق لاهل الصفوف فى مجموع الاحدية لا فى أحدية المجموع لان كل شخص من أشخاص الصفوف يباحى من الحق مايعطيه حصوره ومايناسب قصده وماهو عليه من العلم بربه ولهذا تجلى لهم فى مجموع الاحدية فسبق لهم المجموع وأصافه الى الاحدية حتى لايشركوا مع الله أحدا فى عبادتهم مع اختلاف مقاصدهم وعقائدهم وأحوالهم وأمزجتهم ومناسباتهم ولهذا تختلف سؤالاتهم وتكثر ولو تجلى لهم فى احدية المجموع لم يتمكن لهم النظر الى المجموع مع وجود تقدم الاحدية ولو كان ذلك لكانت مقاصدهم مقصدا واحدا وسؤالهم سؤالا واحدا وحالاتهم فى الحضور حالا واحدة وعلمهم بالله علم واحد والواقع ليس كذلك فدل على ان التجلى كان فى مجموع الاحدية واليه يرجع الامر كله فرجع المجموع الى الواحد وأضيف اليه لئلا يتحيلوا ان المجموع وجود أعيان وهو وجود أحكام وان الله ماشرع الامام فى الصلاة الا ليقابل به الاحدية التى أضاف المجموع اليها ويقابل بالجماعة مجموع الاحدية فالامام يناجى الاحدية خاصة ولهذا اعتقد من اعتقد عصمة الامام فى الصلاة حتى يسلم وهم أصحاب الامام المعصوم لان الواحد لا يسهو عن أحديته الا المعلم بالفعل فانه يقوم به السهو ليعلم كيف يكون حكم الساهى من الجماعة وليس الا الانبياء خاصة وماعدا الرسل فهو متبع واحد من أهل الصف فاذا تقدم هو وليس برسول فهو معصوم لانه ليس بمعلم هذا الذى جعل أصحاب الامام المعصوم الذين هم الامامية يقولون بعصمة الامام والواقع خلاف ذلك فانه ما من امام الا ويسهو فى صلاته وان لم يسه عن صلاته والجماعة تباحى مجموع الاحدية كل شخص مأموم يباحى مايقابله من مجموع الاحدية فاى مصل صلى ولم يشاهد مادكرناه من امام ومأموم فما صلى الصلاة المشروعة بالكمال وان أتمها فما أكملها الا ان تمام الصلاة اقامة نشأتها واستيفاء أركانها من فرائضها وسننها من قيام وتكبير وقراءة وركوع وحمص ورفع وهيئة وسلام اذا أتى بهذا كله فقد أتمها واذا شاهد مادكرناه فقد أكملها لان الغاية هى المرتبة وماوضعت الصلاة الا لغايتها وهو المعبر عنه فى العموم بالحضور فى الصلاة أى استصحاب النية فى أحرائها من أول الدخول فيها والتلبس بها الى الخروج منها فاطربا أخى هل صليت مثل هذه الصلاة اما كنت أومأموما وهل فرقت بينك وبين امامك فى الشهود أو ميزته عنك بالتقدم المكانى وتقدم المكانة فى الحكم فلا تكبر حتى يكبر ولا تركع حتى يركع ولا ترفع حتى يرفع ولا تفعل شيأ من أفعال الصلاة حتى يفعل فان رتبتك الاتباع فالامام متقدم على المأموم مكانا ان كان فى جماعة ومكانة ان لم يكن معه الا واحد فهو امام بالمكانة يقابل الاحدية ويقابل مجموع الاحدية بالصمام الآخر اليه حتى كأنه الصف فالامام اذا تقدم بالمكان والجماعة خلفه لم يشهد سوى الاحدية وان كان فى الصف مع المأموم لواحد اسمه المأموم شهد الامام مجموع الاحدية وأحديه المجموع أو شهد المأموم مجموع الاحدية لا غير فيرتفع عنه المكانة لاتباعه اياه واقتدائه به فان خالفه فان ناصية المأموم بيد شيطان والشيطنة البعد والصلاة قرب فهذا قرب فى عين بعده بعد فى عين قرب فلم يشهد هذا المأموم مجموع الاحدية لانه ليس بمأموم لامكانا ولا مكانة واذا كان بهذه المثابة فان الامام فى حال مخالفة المأموم له ماشاهد الا الاحدية لانه ليس فى صف لفقد المأموم لما زال عن مأموميته فالامام فى هذه الحال كالمصلى وحده بالنظر الى حال هذا المأموم وهو امام بالنظر الى من يصلى خلفه من الملائكة والملائكة لا تصف الا خلفه والملائكة تصف عند ربها هى فى هذه الحال عند الامام المصلى بها وهى لم تزل عند ربها فالامام حقيقة فسجدته الملائكة والامام يسجد لله فالله قبلة الامام والامام قبلة الملائكة وما أمر جبريل عليه السلام النبى صلى الله عليه وسلم الا ليعلمه الصلاة بالفعل فصلى به بمكانة لا مكانا فانه صلى به وحده ولم يتقدم عليه فعلمه عدد الصلوات فى أوقاتها وهيآتها على أتم الوجوه ثم أمره اذا كان فى جماعة أن يتقدمهم بالمكان ومن رأى انه تقدم بالمكان جبريل يصل ولم يكن ذلك الا حتى كشف الله عطاء عن بصر النبى صلى الله عليه وسلم فرأى الملائكة ورأى الجماعة صفا معهم خلف جبريل وأما على السير فلا ولهذا صلى النبى صلى الله عليه وسلم بالرجل وحده وجعله على يمينه

فى صف واحد لان ذلك الشخص لم يشاهد الملائكة فراعى الامام حكم المأموم وما كنت بجانب الطور اذ نادى الله موسى ولا بالجانب الغربى اذ قضى الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين كذلك ما كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ أم به جبريل فى الصلوات الخمس وما كنت من الشاهدين وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين وليس حكم من شاهد الامور حكم من لم يشاهدها الا بالاعلام فالعيان حال لا يمكن ان يعرفه الا صاحب العيان كما ان للعلم حالا لا تعرفه الا أولو العلم ليس لغيرهم فيه ذوق رب أرنى كيف تحيى الموتى رب أرنى أنظر اليك

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وما زال سجود الملائكة لبنى آدم فى كل صلاة كما سجدوا لابيهم آدم فما زالت الخلافة فى بنى آدم ما بقى فيهم مصل يقول الله فان الامر الالهى والشأن اذا وقع فى الدنيا لم يرتفع حكمه الى يوم القيامة وقد وقع السجود لآدم من الملائكة فبقى سجودهم لذريته حلف كل من يصلى الى يوم القيامة كما سجى آدم فسجيت ذريته كما سجد آدم فحدث ذريته كما قتل قابيل هابيل طلما فما زال القتل طلما فى بنى آدم الى يوم القيامة وعلى الاول كمل من ذلك كما للاول فى الخير نصيب من كل من فعله فمن سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة وهم الذين يحملون أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم وكل مصل امام للملائكة والملائكة حلفه تسجد له الا ان الفرق بين الاصل والفرع أعنى آدم وذريته ان الملائكة تسجد لسجود بنى آدم فى القراءة والصلاة وآدم سجد لله سجود المتعلم للعلم فاجتمعا فى السجود واختلفا فى السبب وانما المقصود الذى أردناه أن بين ان السجود من الملائكة حلف بنى آدم ما ارتفع وان الامام مما ارتفعت من آدم الى آخر مصل والملائكة تسمع لهذا الامام كما قررناه فنحن عند الله فى حال امامتنا والملائكة فى هذه الحال عندنا بالاقتداء فهى عندنا لان الامام عنده فالملائكة عنده لانها عند الامام وكل صف امام لمن خلفه بالعاما بلغ وقولى

فعندية الرب معقولة * وعندية الهو لا تعقل

وعندية الله مجهولة * وعندية الحق لا تجهل

وليس هما عند طرفية * وليس لها غيرها محمل

الضمير فى هما يعود على الطرفية وفى هما يعود على عندية الحق والخلق واعلم ان العندية نسبة ما هى أمر وجودى لان النسب أمور عدمية ثابتة الحكم معدومة العين وسيأتى الكلام ان شاء الله فى أحوال الاقطاب فيمن كان هجيره ما عندكم ينفد وما عند الله باق من هذا الكتاب وانما قلنا ان عندية الله مجهولة لان الله بما هو الله لا يتعين فيه اسم من الاسماء الالهية دون اسم فانه عين مجموع الاسماء وما تخصصه الا الاحوال فانه من قال يا الله افعل لى كذا فانه تخصص أى اسم أراد مما يتضمنه هذا الاسم الله من الاسماء فلهذا يقال فيه انه مقيد فى اطلاق أى تقييده الاحوال بما تطلبه من الاسماء المدرجة فيه ومطلق من حيث انتفاء الاحوال فهو الاسم القابل لكل اسم كما أن الهيولى الكل قابلة لكل صورة وعندية الرب قريبة من هذا الا ان الفرق بينهما ان الرب ما أتى قط الا مضافا لمن كان عنده فهو عبد من أضيف اليه ولا يضاف الا الى كون من الاكوان وعندية الحق معلومة فعندية الرب معقولة وأما عندية الهو فان الهو ضمير غائب والغائب لا يحكم عليه ما كانت حالته العينية لانه لا يدرى على أى حالة هو حتى يشهد فاذا شهد فليس هو لان العينية زالت عنه الا ترى الساكت لا ينسب اليه أمر حتى يتكلم ولا مذهب وهذا لا يدخل فى الاجماع لسكوته وهذه مسئلة خلاف والصحيح ما قلناه كما ان ترك النكير ليس بحجة الا فى بقاء ذلك الامر على الاصل المطوق به فى قوله تعالى خلق لكم ما فى الارض جميعا وكلام بنى آدم مما خلق فى الارض وجميع أفعالهم فادار أيتما أمر اقد قيل أو فعل بمحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكره فلا نقول ان حكمه الاباحة فانه لم يحكم فيه شئ اذ يحتمل انه لم ينزل فيه شئ عليه وهو لا يحكم الا بما أوحى الله فيه اليه فيبقى ذلك على الاصل وهو التصرف الطبيعى الذى تطلبه هذه النشأة من غير تعيين حكم عليه بأحد الاحكام الخمسة وهو الاصل الاول أو نرده الى الاصل الثانى وهو قوله تعالى خلق لكم

ما فى الارض جميعا وليس نص فى الاباحة وانما هو ظاهر لان حكم المحظور خلق أى حكم به من أجلنا أى نزل حكمه من أجلنا ابتلاء من الله هل نمتنع منه أم لا كما نزل الوجوب والندب والكراهة والاباحة فالأصل ان لا حكم وهو الاصل الاول الذى يقتضيه النظر الصحيح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم حد السواء وتفاصيله فانه عم الطرفين والواسطة واضافه الى العالمين لم يحص عالما من عالم فقال فى الطرف الواحد فى أول فاتحة الكتاب الحمد لله رب العالمين وجعل هذا التحميد بين الرحمة المركبة فانه تقدمه الرحمن الرحيم وتأخر بعده الرحمن الرحيم فصار العالم بين رحمتين وأوله مرحوم وما آله الى الرحمة وجاء فى وسط سورة يونس فى صفة أهل الجنة ان آخر دعائهم ان الحمد لله رب العالمين وجاء فى سورة الصافات والحمد لله رب العالمين بعد قوله وسلام على المرسلين وهم المرحومون السالمون فحمد الله رب العالمين عقيب نصره وظفره بخير فهو حمد نعمة فظهر حمد النعمة فى أول السورة وفى وسطها وفى آخرها فعم الطرفين والواسطة فهل هذا الحمد فى هذه المراتب على السواء من كونه حمد سواء أو هو مختلف المراتب لاختلاف الطرفين والوسط وأى المراتب أعلى فيه هل أحد الطرفين أو الوسط ولى هو الحمد الاول من العالمين والوسط والآخر كل ذلك علم لعظيه الله العلماء بالله الذين يخشونه ولا يخشون أحدا الا الله وفيه علم المراتب الملكية والبشرية وهل مراتبهما على السواء أو أى المراتب أعلى هل مراتب البشر أو مراتب الملائكة أو لكل صنف منهما مراتب تعلو على مراتب الآخر وفيه علم حلب المنافع وهل المضار فى طيها منافع أم لا وتعيين المنافع وفيه علم الاتباع فى الالهيات هل يتبع التابع فيها الذكر أو الفكر وفيه علم توحيد الاضافة لا توحيد الاطلاق وهل التوحيد توحيد ان أم لا أعنى توحيد الذات وتوحيد الاله فى الالوهة وبما يدرك كل واحد من هذا التوحيد وفيه علم نسبة الله الى الاشياء هل هى عين نسبة الاشياء الى الله أو تختلف وفيه علم هل للشئ الواحد وجوه متعددة أو ليس للشئ الواحد سوى وجه واحد وما يصدر عنه اذا كان بهذه المثابة وفيه علم الفرق بين الرمى الالهى والكونى وفيه علم الديمومة وفيه علم الاخلاص وما حكمه فى المختلس بكسر اللام والمختلس بفتح اللام اسم فاعل واسم مفعول وان الالتفات فى الصلاة اختلاس يختلسه الشيطان من صلاة العبد وفيه علم ما للعالم من الخلق وفيه علم اجتماع حالتين على مخلوق واحد هل أعطى كل واحد منهما ما أعطى الآخر أم أحكامهما فى حقه مختلفة وفيما اختلفوا فيه من حقه وفيما اجتمعوا وفيه علم الرفق بالجاهل فى الحال وامهاله ليرجع عن جهله وفيه علم النطق من الجاهل هل حكمه حكم نطق العالم فى الاصابة وان لم يعلم الجاهل المقام الذى منه نطق أم لا واصابته التى يراها العالم خطأ مساوى العالم الجاهل فى جهل المقام الذى منه نطق الجاهل والفرق بين من يدرى ذلك ممن لا يدريه من العلماء وما حكم العالم الذى يعلم ذلك وفيه علم تأثير الواحد فى الكثير من أين أثر مع أحديته وفيه علم الفصل والوصل وفيه علم جمع الصفة للمختلفين بأى حقيقة تجمعهم وفيه علم الهداية الى الضلال وفيه علم المواقف والقول وهل للرسل مواقف كما للقهر أم لا وكم مواقف القيامة وهل تنحصر مواقف أهل الله كمواقف النشرى أم لا تنحصر أو تنحصر من وجه ولا تنحصر من وجه ولما ذا كان الوقوف وهل هو وقوف سكون أم لا يزال مستقلا فى وقوفه وفيه علم الفرق بين أهل الاسلام وأهل الاستسلام وفيه علم طلب العلم من الكون وفيه علم ما يعطيه الاعتراف بالحق فى أى موطن كان وهل هو نافع صاحبه بكل وجه أم لا وما ينبغى أن يعترف به مما لا ينبغى أن يعترف به وفيه علم العلم النافع وفيه علم أدوات المعانى ما كان منها مركبا وغير مركب وفيه علم ما يتم الانسان وما يعدمه وانه ليس شئ من الله فى أحد وفيه علم الخطوط والحدود الالهية وانها موسومة لا تختلط وهى أعلم محالها من محالها فان محالها معلومة لها وليس هى معلومة المكان لمحالها وفيه علم النعم التى ترفع الآلام والفرق بينها وبين النعم التى لا ترفع ألما وفيه علم الانس بالمثل وهل يقع الانس بالله لمن خلق على الصورة أو من حقيقة كونه على الصورة انه لا يأنس بالله كما لا يأنس الله به وهل للعالم بحملته هذا الحكم أم لا وهل الانسان الذى هو كالطل للحق حكمه حكم الانسان الكامل الخليفة الذى هو جزء من ذلك الانسان المشبه بالظل أم لا وفيه علم الالتداد بالبغم الواقعة بالاغيار هل هو من كمال الالتداد المطلوب أو هل هو نقص فى المستلذ له وفيه علم النفس فى قوله استفت قلبك وان أفتاك المفتون فان هنا لطفا

الهيائى الاعلام أجراه الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم اسماء انه مايلقى الله فى القلب الاماهو حق فيه سعادة الانسان فان رجع فى ذلك الى نفسه فقد أفلح وهذا معنى قول بعض العارفين بهذا المقام حيث قال مارأيت أسهل على من الورع كلما حاك له شئ فى نفسى تركته وفيه علم تعظيم مايعظم من الاحوال فى القرائن وفيه علم مايبغى أن يثار عليه وفيه علم المفاضلة فى الاحوال من غير نظر الى أصحابها القائمة بهم وفيه العلم بالماهيات وفيه علم تشابه الصورتين واختلاف الحكم وفيه علم حكمة ايجاد الأئمة فى العالم المصلين منهم وغير المصلين وفيه علم الداء عند البلاء ولماذا احتص به دون النعم وفيه علم اجابة الداعين والسائلين هل يزيد المجيب على مطابقة ماوقع فيه السؤال أولا يزيد فان زاد فهل هو اجابة سؤال حال فان النطق لم يكن ثم وفيه علم ارتباط العالم العلوى بالسفلى ليفيد وارتباط السفلى بالعلوى ليستفيد والمفيد هو الاعلى أبدا والمستفيد هو السفلى أبدا ولاحكم للمساحة وعلو المكان وفيه علم تأثير المحجوب فى المكشوف له من أى وجه أثر فيه مع علو مرتبته وان الحق يعضده وماعقو به ذلك المؤثر وفيه علم الاسعار وفيه علم من وصف بالحلم مع عدم القدرة والحليم لايكون الاقادرا على من يحلم عليه وفيه علم أثر الخيال فى الحس وأين يباع حكمه وفيه علم حكم المراتب على أصحابها بما يكرهون وفيه علم قيمة الاشياء ولها حضرة خاصة وانه مامن شئ الاوله قيمة الا الانسان الكامل فان قيمته ربه وفيه علم مايتحه الصدق ومراتب الصادقين وان يسألوا عن صدقهم وفيه علم حضرات البركات الالهية وفيه علم مراتب الظلم ومايحمد منه ومايذم وفيه علم الاشتراك فى الامر هل حكم ذلك الامر فى كل واحد من الشركاء على السواء أم يختلف الحكم مع الاشتراك فى الامر لاختلاف أحوال الشركاء واستعداداتهم وفيه علم صورة حضرة اجتماع الخصوم بين يدى الحاكم وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وفيه علم القرعة وأين يحكم بها وقول النبى صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس مافى النداء والصف الاول ثم لم يجدوا الا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه ولو يعلمون مافى التهجير لاستبقوا اليه ولو يعلمون مافى العتمة والصبح لاتوهما ولو حبوا وفيه علم الطامات ولماذا ترجع حقيقة الطامة هل لامر وجودى أو عدمى وفيه علم فضل التنزيه على غيره من المحامد وفيه علم الشفقة على الخلق اذا حرج والرفق به ورحمته وقول النبى صلى الله عليه وسلم ليس منا من لم يرحم صغيرنا وفيه علم اليقين والشك وهل يتصف صاحب اليقين بالشك فيما هو على يقين فيه أم لا وفيه علم انفراد الحق بعلم الحق وفيه علم ماينبغى ان ينسب الى الله وفيه علم من فى طبعه أمر مالا يزول عن حكم طبعه وان عرض له عارض يزيله فليس ببدائم الزوال والطبع أعلب وفيه علم تعبير الاحوال على الملائكة من أين حصل لهم ذلك وفيه علم العناية وطبقات العالم فيه وفيه علم الأناة والعجلة وفيه علم عموم البشارة وخصوص الانذار الى غير ذلك من العلوم التى يطول ذكرها فقصدنا الى ذكر المهم منها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والاربعون وثلثمائة فى معرفة منزل سرين من أسرار قلب الجمع والوجود﴾

ان قيل هل فى وجود الكون أوسع من ✻ من رحمة الله فقل قلنا اذا كانا

✻ بيت الاله لايمان يقوم به ✻ مع التورع والتقوى اذا رانا

يحيط بالحق علما عين صورته ✻ وهو العزيز الذى فى عينه هانا

القلب ملكى والسكى لخالقه ✻ عمرى ورقى وايمانا واحسانا

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى لاجد نفس الرحمن يأتينى من قبل اليمن فمن أجل ذلك عمه الانصار فكانت الانصار كلمات الله نصرا لله بهم دينه وأظهره وهذا المنزل هو منزل ذلك النفس الرحمانى وهذا المنزل عمه طهرت جميع المنازل الالهية كلها فى العالم الذى هو كل ماسوى الله تعالى علوا وسفلا روحا وجسما معنى وحسا ظاهرا وباطنا فمه طهرت المقولات العشر وجاء فى الخبر السوى رائحة لما قلناه وله وجوه الى كل جنس ونوع وشخص من العالم لا تكون لجنس آخر ولا لنوع آخر ولا لشخص آخر ولهذا المنزل صورة وروح وامداد الهى من حيث ماينسب الحق الى نفسه من الصورة ولكن من باطن الصورة وحكم هذا الامداد فى الظاهر والباطن من صورة هذا المنزل لكنه فى الباطن أتم ولهذا أخر الاسم الباطن عن الاول والآخر والظاهر لما عبر عن هذه النعوت الالهية وذلك ان الامر الالهى فى الثانى أتم منه وأكمل

مسه فى المتلو الذى هو قبله فعيه ما فى الاول وزيادة هكذا هى كلمات الوجود الالهية والآخر يتضمن ما فى الاول والظاهر يتضمن ما فى الآخر والاول والباطن يتضمن ما فى الظاهر والآخر والاول ولو جاء شئ بعد الباطن لتضمن الباطن وما قبله ولكن الحصر مع أن يكون سوى هذه الاربعة ولا خامس لها الا هو يه تعالى وما ثم فى العالم حكم الا من هذه الاربعه وعلى صور هذه الاربعة ظهر عالم الارواح وعالم الاجسام وما ثم عالم سوى هذين من الالهيات علم وارادة وقدرة وقول عنها ظهر عالم الارواح الخارج عن الطبيعة والطبيعة ثم أظهر عن هذه الاربعة الالهية الطبيعه على أربع وعنها أظهر عالم الاجسام كثيفها ولطيفها كما أظهر عن هذه الاربع الالهية من عالم التدوين والتسطير عقلا ونفسا وطبيعة وهيولى فعن ظهور الاجسام وأظهر الاركان أربعة وهى النار والهواء والماء والتراب وأظهر النشأة الحيوانية على أربعة أخلاط وجعل لهذه الاخلاط أربع قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة فاقام الوجود على التربيع وجعله لبسه كالبيت القائم على أربعة أركان فانه الاول والآخر والظاهر والباطن وللباطن ركن الحجر الاسود فانه يمين الله فى الارض المقبل على جهة البيعة لله فالعين تقع على الحجر والصيرة تقع على اليمين فاليمين باطن للحجر غير ظاهر للبصر فيشرف ركن الحجر على سائر الاركان فصمم حكم الباطن حكم الثلاثة النعوت التى قبل الباطن وهو المخصوص بهذا المنزل وباب هذا المنزل هو الصورة الالهية التى منها يكون الامداد لك تلك الصورة وهو رحمها وهو بولك الله وهو خزانة الامداد لهذا المنزل ولهذا المنزل التحكم فى العالم كله كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة توقد من شجرة هو يته فهى لا شرقية ولا غربية لا تقبل الجهات عن هذه الزيتونة يكون الزيت وهو المادة ظهور هذا النور فهذه أربعة مشكاة وزجاجة ومصباح وزيت والخامس الهوية وهو الزيتونة المبرهة عن الجهات وكنى عنها بالشجرة من القشاعر وهو التضاد لما تحمله هذه الهوية من الاسماء المتقابلة كالعز والمذل والضار والنافع فاطرما أكمل العبارات الالهية فى الاخبار بما هو الامر عليه فمن دخل هذا المنزل وفاه شئ من العالم وحقائقه فما دخله وانما حمل الشيطان له أو النفس انه دخله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اذ حصرة الخيال تدشئ كل صورة وكثير من الناس يدخلون هذه الحصرة الخيالية ويشاهدون ما تجلى لهم من الصور فيزعمون انهم شاهدوا الوجود الثابت العين على ما هو عليه ولم يكن سوى ما صوره الخيال من بلى تمثل هذا فليتربص قليلا فان كان ما يشاهده روحانيات العين فى الوجود أو محسوسا فى العين فانه يثبت ولا يتغير وان كان خيالا فلا يثبت ويسرع اليه التغير فى الحال ويرى صورة التغير فيه ويعلم ان الذى ظهر له بالتغير هو عين الاول ويرى بعضهم نفسه فى صورتين وأكثر ويعلم انه هو فبهذا يفرق بين الصور الثابتة فى عينها حسا وروحانيا وبين الصور الخيالية وهذا ميزانها لمن لا معرفة له فقد نهتك ونصحتك ولا تعمل عن هذا الميزان ان كنت من أهل الكشف وما جعل الله النوم فى العالم الحيوانى الا لمشاهدة حصرة الخيال فى العموم فعلم ان ثم عالما آخر يشبهه العالم الحسى وبهذه السرعة استحالة تلك الصور الخيالية للمائمين من العقلاء على ان فى العالم الحسى والكون الثابت استحالات مع الانفاس لكن لا تدركها الابصار ولا الحواس الا فى الكلام خاصة وفى الحركات وما عدا هذين الصنفين فلا تدركه صورة الاستحالات والتغيرات فيها الا البصيرة وهو الكشف أو بالفكر الصحيح فى بعض هذه الصور لا فى كلها فان الفكر يقصر عن ذلك وأصل ذلك كله أعنى أصل التغير من صورة الى مثلها أو خلافها فى الخيال أو فى الحس أو حيثما كان فى العالم فانه كله لا يزال يتغير أبد الآبدين الى غير نهاية لغير الاصل الذى يمده وهو التحول الالهى فى الصور الوارد فى الصحيح فى هلاك ظهر فى المعانى والصور

من معنى الى معنى * ومن صور الى صور

وهو قوله تعالى كل يوم هو فى شأن وهو ما يحدثه من التغييرات فى الاكوان فلا بد ان نظهر فى كل صورة تغيرها بحكم لا يكون الا لذلك المتغير فان فهمت فقد أنبأتك الامر على ما هو عليه فان فى ذلك لذكرى أى فى تغيير العالم ذكرى لتغير الاصل من كان له قلب فان القلب له التقلب من حال الى حال وبه سمى قلبا فمن فسر القلب بالعقل فلا معرفة له بالحقائق فان العقل تقييد من العقال فان أراد بالعقل الذى هو التقييد ما يريده نحن أى ما هو مقيد بالتقليب فلا يبرح

يتقلب

يتقلب فهو صحيح كما نقول بالتمكين في التلوين فلا يزال يتلوّن وما كل أحد يشعر بذلك ولما علمنا أن من صفة الدهر التحوّل القلب والله هو الدهر وثبت انه يتحوّل في الصور وانه كل يوم في شأن واليوم قدر النفس فذلك من اسمه الدهر لا من اسم آخر ان عقلت فلو راقب الانسان قلبه لرأى انه لا يبقى على حالة واحدة فيعلم ان الاصل لو لم يكن بهذه المثابة لم يكن لهذا التقلب مستند فانه بين أصبعين من أصابع خالقه وهو الرحمن فتقليب الاصابع للقلب بعين حال الاصبعين لتعبر ما يريدان يقلب القلب فيه فمن عرف نفسه عرف ربه وفي حديث الاصابع اشارة الهية حيث أضافهما الى الرحمن فلا يقلبه الا من رحمة الى رحمة وان كان في أنواع التقليب بلاء ففي طيه رحمة غائبة عنه يعرفها الحق فان الاصبعين أصبعا الرحمن فافهم فانك اذا علمت ما ذكرناه علمت من هو قلب الوجود الذي يمد عالم صورته التي هو لها قلب وأجزاؤها كلها وانه هو قلب الجمع وهو ما جمعته هذه الصورة الوجودية من الحقائق الظاهرة والباطنة فلما كان الله كل يوم هو في شأن كان تقليب العالم الذي هو صورة هذا القالب من حال الى حال مع الانفاس فلا يثبت العالم قط على حال واحدة زمانا ورد الان الله خلاق على الدوام ولو بقي العالم على حالة واحدة زمانين لاتصف بالغنى عن الله ولكن الناس في لبس من خلق جديد فسبحان من أعطى أهل الكشف والوجود التنزه في تقليب الاحوال والمشاهدة لمن هو كل يوم في شأن والله هو الدهر فلا فراغ لحكم هذا الدهر في العالم الا كبر والاصغر الذي هو الانسان وهو أحد المعلومات الاربعة التي لها التأثير فالمعلوم الاول لنا الانسان والمعلوم الثاني العالم الاكبر الذي هو صورة ظاهر العالم الانساني والانسان الذي هو قالب هذه الصورة ولا أريد به الا الكامل صاحب المرتبة وهو المعلوم الثالث والمعلوم الرابع حقيقة الحقائق التي لها الحكم في القدم والحدوث وما ثم معلوم خامس له أثر سوى ما ذكرناه ويتشعب من هذا المنزل شعب الايمان وذلك تسع وسبعون شعبة أدناها اماطة الاذى عن الطريق وأرفعها قول لا اله الا الله وما بينهما من الشعب وهذا المنزل منزل الايمان ومسمّه طهر الايمان في قلب المؤمن والخاص به الاسم المؤمن من الاسماء الالهية فمن هنا شرع المؤمن شعب الايمان وأنهاه ومن هذا المنزل أحدث أمة محمد أعمارها فعاية عمر هذه الامة المحمدية سبعون سنة لا تزيد عليها شيأ فان زاد فما هو محمدي وانما هو وارث لمن شاء الله من الانبياء من آدم الى خالد بن سنان فيطول عمره طول من ورثه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته انها ما بين الستين الى السبعين فجعل السبعين العاية لعمر أمته فعلمنا انه ما يريد بامته الا المحمديين الذين حصهم الله برتبة ما حص الله بها نبيه من الاحكام والمراتب على جميع الانبياء اذ كنا خير أمة أخرجت للناس وكل حكم ورتبة كانت لنبي قبله وان كانت له ووقع له فيها الاشتراك فلم يخلص له وحده وليس له الشرف الكامل الا بما خلص له دون غيره فامته مثله من كان عبد الله فصاله عن الدنيا أو في حاله على شرع مشترك من هذه الامة نسبناه الى من طهر به أولا قبل طهور محمد صلى الله عليه وسلم لنظهر الفرق بين الامرين ولتعرف منزلة الشخصين وان كان ما أحد الا من تقرير محمد صلى الله عليه وسلم فانه من أمته ولكن حكم الاشتراك يميز عن حكم الاختصاص ومات صلى الله عليه وسلم ولم ثلاث وستون سنة والذي يزيد على السبعين سنة بالعاما بلغ وان كان من أمته وممن حصل له الاختصاص المحمدي كله فانه لا يقمص حين يقمص الا في الشرع المشترك وما هو نقص به فانه قد حصل حكم الاختصاص ولكن خروجه عن السبعين التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم غاية عمر أمته المنصوص في الحكم الاختصاصي جعله أن يفرق بينه وبين غيره من الامة وهذا من العلوم التي لا تدرك بالرأي والقياس وانما ذلك من علوم الوهب الالهي وكذا ذكر أن كل واحد من الخلفاء الاربعة ما مات حتى بلغ ثلاثا وستين سنة اتفاقا أنهم قبضوا في الاختصاص المحمدي لا في حكم الشرع المشترك فمن هذا المنزل تعين هؤلاء الاربعة من غيرهم وتعينت العشرة أيضا من هذا المنزل الذين هم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وسعد وسعيد وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح فهذا منزلهم الذي منه عينهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهد لهم بالجنة في مجلس واحد باسمائهم فان المشهود لهم بالجنة كثيرون لكن ليس في مجلس واحد ومفيدون بصفة خاصة كالسبعين ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب وعين منهم عكاشة بن محصن وبنى له بقوله بغير حساب أي لم يكن ذلك في حسابهم

ولا تخيلوه فبداهم خير من الله لم يكونوا يحتسبونه وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقوله لا يسترقون أى لا يستدعون الرقية لازالة ألم يصيبهم ولا يرقون أحدا من ألم يصيبه وجاء بالاستفعال للمبالغة وانما رقى النبى صلى الله عليه وسلم واستعمل الطب فى نفسه فى مرضه لانه يتأسى به فيتأسى به الضعيف والقوى فانه رحمة للعالم وهكذا جميع الرسل فما حكمهم حكم أممهم فلا يقدح ذلك فى مقامهم فلهم المقام المجهول حيث يظهرون لانهم بصورة القوة والضعف ولا نعرف أحدا مما يسهم من المقامات وقوله ولا يتطيرون فان الطائر هو الحظ فهم حارحون عن حظوظ نفوسهم مشتغلون بما كلفهم الله به من الاعمال وفاء لما استحقه الربوبية عليهم لا يتغون بذلك حظا لنفوسهم من الاجر الذى وعد الله به على ما هم عليه من الاعمال فلم يمنعهم على العمل ما يطيب به من الاجر ولكن ما ذكرناه من وفاء المقام فهذا معنى لا يطيرون أى لا يعملون على الحظوظ وقوله ولا يكتوون فان الاكتواء لا يكون الا بالنار وقد عصمهم الله ان تمسهم النار فيجدون فى نفوسهم انهم لا يكتوون وتلك عصمة الهية من حيث لا يشعرون وقوله وعلى ربهم يتوكلون أى يتحدونه وكيلا فتكلون عليه اتكال الموكل على الوكيل وهى معرفة وسطى جاءتهم من القصد الثانى فرأوا ان الله خلق الاشياء لهم وخلقهم له فاتخذوه وكيلا فما خلق لهم ليتفرغوا الى ما خلقوا له وانما قلنا مرتبة وسطى لان فوقها المرتبة العالية وهو القصد الاول فان الله ما خلق شيأ من العالم كله الا له ليسبحه بحمده ويتمتع نحن بحكم العناية والتبعية والقصد الثانى هو هذا لانه لما سوا ما وسخر لنا ما فى السموات وما فى الارض جميعا منه قصدان فى الخلق فى العالم الانسانى وغير الانسانى من يتوكل عليه فى أمره كله لانه مؤمن بأن لله تعالى فى كل شئ وجها ولا يقول به الا المؤمن وان كان غير المؤمن من الناس خاصة من يقول ان الله ما وحد عنه بطريق العلية الا واحدا ولا علم له بخزائن العالم على التفصيل الا العلم الكلى الذى يندرج فيه جميع العلم بالجزئيات فلهذا جعل التوكل فى المؤمنين قال تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين فجعل التوكل علامة على وجود الايمان فى قلب العبد ولم يتخذوه وكيلا الا طائفة مخصوصة من المتوكلين المؤمنين الذين امتثلوا أمر الله فى ذلك فى قوله فاتخذوه وكيلا فيتحصل من لا علم له بالوجود فى الاشياء انك صاحب المال فاتخذته وكيلا سبحانه فما هو ملك لك وان اضافة الاموال اليك بقوله أموالكم اضافة ملك وما علم ان ملك لا اضافة اضافة استحقاق كسرج الدابة وباب الدار لا اضافة ملك والذى يراه نحن والاكابر ان الله قال لنا وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه فما هو لنا فوكلناه واتخذناه وكيلا فى الانفاق الذى هو ملكا لعلمنا بعلم الوكيل بالمصالح ومواضع الانفاق التى لا يدخلها حكم الاسراف ولا التقتير فتولى الله الانفاق علينا أن أطعنا حيث نفق ومتى نفق فان النفقة على أيدينا تظهر فيد ما يد الوكيل فى الانفاق ونحن معذورون فى الانفاق لمعرفتنا بالوجوه ولان يد ما يد الوكيل وهذا لا يعلم الا الكشف الالهى فهم بهذه المثابة فى التوكل وما تشعرون بذلك لانه قال بعد حساب فهم على غير صيرة وأفعالهم أفعال أهل المصائر عناية الهية يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم والفضل الزيادة واعلم ان العالم لما كان أصله أن يكون مربوطا بوجوده الواجب الوجود لمعنى كان مربوطا بعضه ببعض فمتسلسل الامر فيه اذا شرع الانسان يطرق العلم به فمحر حه من شئ الى شئ بحكم الارتباط الذى فيه ولا يكون هذا الا فى علم أهل الله خاصة فلا يجرى على قانون العلماء الذين هم علماء الرسوم والكون فقانونهم ارتباط العالم بعضه ببعض فلهذا تراهم يخرجون من شئ الى شئ وان كان يراه عالم الرسوم غير مناسب وهذا هو علم الله ومعلوم ان المناسبة ثم ولكن فى غاية الخفاء مثل قوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين فجاء بآية الصلاة وقبلها آيات النكاح والطلاق وبعدها آيات الوفاة والوصية وغير ذلك مما لا مناسبة فى الظاهر بينهما وبين الصلاة وان آية الصلاة لو رأيت من هذا الموضع واتصلت الآية التى بعدها بالآيات التى قبلها لظهر التناسب لكل ذى عينين فهكذا علم أولياء الله تعالى (سئل) الحميدى عن التوحيد (فأجاب) السائل بأمر فقال له لم أفهمه أعد على فأجابه بأمر آخر فقال السائل لم أفهمه فأجابه بأمر آخر ثم قال له هكذا هو الامر فقال أملهه على فقال ان كنت أجريه فما أملليه يعول انى لا أنطق عن هوى بل ذلك علم الله لا عامى من علم القرآن وتحقق به علم علم أهل الله وانه لا يدخل تحت فصول محصورة ولا يجرى على

قانون مطلق ولا يحكم عليه ميزان فانه ميزان كل ميزان فلهذا المنزل من عالم الاجسام فلك الشمس من الافلاك فسبعة فوقه منها ثلاث سموات وفلك المنزل والاطلس الذى هو فلك البروج والكرسى والعرش المحيط وهو نهاية عالم الاجسام وتحته أيضا سبعة ثلاث سموات وكرات الاثير والهواء والماء والارض وتقطعها فى الفلك تظهر فصول السنة وهى أربعة فصول لوجود التربيع الذى ذكرناه فان البروج التى هى التقديرات فى الفلك الاطلس مربعة قد جعلها الله على أربع مراتب بارية وترابية وهوائية ومائية لحكم الاربعة الالهية والاربعة الطبيعية ولكل فصل ثلاثة أحكام حكمان للطرفين وحكم للوسط وبينهما أحكام فى كل حركة ودقيقة وثانية وثالثة الى ما لا يتناهى التقسيم فيها وجعل بحر السماء الثانية من جهتها ممتزجا وهو الكاتب ولهذا أسكنه عيسى عليه السلام لانه ممتزج من العالمين فانه ظهر بين ملك وبشر وهما جبريل ومريم فهو روح عن روح وبشر عن بشر ولم يجعل ذلك فى غيره من هذا النوع كما لم يجعل شيأ من الحواري الخمس على صورة الكاتب فهو السادس من هناك ليحصل له شرف رتبة قوله ولا خمسة الا هو سادسهم وهو الثانى من جهتها لان الثانى هو الباء وهو المبدع الاول بفتح الدال الطاهر عن الانسان الذى هو طل الصورة الالهية الذى لم يزل وذلك هو الاول لا أولية الحق لان أولية الحق لا تقبل الثانى فان الواحد ليس بعدد وأول العدد الاثنان فظهر فى السنة الامتزاج بظهور الفصول واعلم ان الله لما أعلمنا انه هو الدهر ذكر لنا سبحانه ان له أياما من كونه دهرا وهى أيام الله وعين هذه الايام أحكام أسمائه تعالى فى العالم فلكل اسم أيام وهى رمان حكم ذلك الاسم والكل أيام الله وتفاصيل الدهر بالحكم فى العالم وهذه الايام تتوالج ويدخل بعضها فى بعض ويعشى بعضها بعضا وهو ما نراه فى العالم من اختلاف الاحكام فى الزمان الواحد وذلك لتوالجها وعشيانها وتقليبها وتكررها ولهذه الايام الالهية ليل ونهار فليلها عيب وهو ما غاب عنا منها وهو عين حكمها فى الارواح العلوية الكائنة فوق الطبيعة والارواح المهيمة ونهارها شهادة وهو عين حكمها فى الاجسام الطبيعية الى آخر حسم عنصرى وهى ما تحت الطبيعة وسدفة هذا اليوم عين حكم هذه الايام فى الارواح المسخرة التى تحت الطبيعة وهم عمار السموات والارض وما بينهما وهم الصافون والتالون والمسبحون وهم على مقامات معلومة فمنهم الراجزات والمرسلات والمقسمات والمقيات والسارعات والناشطات والمدبرات وغير ذلك مثل السائحين والعارحين والكاتبين والراقمين كل هؤلاء تحت حكم أيام الله من حيث سدف هذه الايام فعن عشيان نهار هذه الايام ليلها وحدث الارواح التى فوق الطبيعة وعن غشيان ليل هذه الايام نهارها وحدث الاجسام التى دون الطبيعة وعن توالج ليلها نهارها فليس نهار خالص لحكم الليل ومشاركته وليس بليل خالص لحكم النهار ومشاركته وهذا الحال لهذه الايام تسمى سدفا وحدث عن هذا التوالج الارواح التى دون الطبيعة ولما قسم الله أيامه هذه الاقسام جعل ليلها ثلاثة أقسام ونهارها ثلاثة أقسام فهو سبحانه ينزل لعباده فى الثلث الاخير من ليل أيامه وهو تجليه فيه للارواح الطبيعية المدبرة للاجسام العنصريه والثلث الوسط يتجلى فيه للارواح المسخرة والثلث الاول يتجلى فيه للارواح المهيمة وقسم نهار هذه الايام الى ثلاثة أقسام يتجلى فى كل قسم الى عالم الاجسام من أجل ما هى مسبحة بحمد الله دائما وفى الثلث الاول يتجلى للاجسام اللطيفة التى لا تدركها الابصار وفى الثلث الوسط يتجلى للاجسام الشفافة وفى الثلث الأخير يتجلى للاجسام الكثيفة ولولا هذا التجلى ما صحت لهم المعرفة بمن يسبحونه فان المسبح لابد أن يكون له معرفة بمن يسبحه والمعرفة بالله لا يصح أن تكون عن فكر ولا عن خبر وانما تكون عن تجليه لكل مسبح فمنهم العالم بذلك ومنهم من لا يعلم ذلك ولا يعلم انه سبح عن معرفة تحصل وذلك ليس الا لبعض الثقلين وما عدا هذين فهم عارفون بمن تجلى لهم مسبحون له على الشهود أجساما عموما وأرواحا خصوصا فكل من ليس له قوة التوصيل لما يشهده فعنده العلم بمن تجلى له وكذلك من له قوة التوصيل عبر أنه أمين لا يتكلم الا عن أمر الهى فذلك عنده العلم عن تجلى له ومن علم ان عنده قوة التوصيل وهو تمام يتم بما شهده وسمعه وليس بأمين يتطرأ مر صاحب الامانة فانه لا يعلمه الحق فى تجليه انه هو وهم المكرون له اذا تجلى لهم فى الدنيا والآخرة جعلنا الله من الامناء العالمين بمن تجلى لهم فان قلت فالليل والنهار فى اليوم ما يحدثه الاطلوع الشمس وغروبها فما الشمس التى أظهرت الليل والنهار فى أيام الله المسمى دهرا قلنا اسمه النور الذى

ذكر أنه نور السموات والارض فله الطلوع والغروب علينا من خلف حجاب الانسان المثلى الذى ذكرنا انه ظله المخلوق على صورته الاولى الحكم الذى نبى عنه المثلية وأثبت عين وجوده فى قوله ليس كمثله شئ بكاف الصفة فيسمى ليله باطنا ونهاره ظاهرا فهو الباطن من حيث ليله وهو الظاهر من حيث نوره وذلك المثل الانسانى يميز طلوع هذا النور فيكون النهار وغروب هذا النور فيكون الليل وهو حكم الظاهر والباطن فى العالم وقد قررنا انه لكل اسم فى العالم حكم قبل هذا الدهر من حيث عينه يوم واحد لا يتعدد ولا ليل له ولا نهار فاذا أحدثته الاسماء الالهية عينت بأحكامها فى هذا اليوم الازلى الابدى الذى هو عين الدهر الايام الالهية التى أمر الله ذكرنا بها لنعرفها من أيام الزمان وأنه اذا أحدث الاسم النور فى وجود الظل المثلى المنزه وفى طلوعه على من فيه من العالم سمى العالم الذى فى هذا المثل ذلك الطلوع الى وقت غروبه عنهم نهارا ومن وقت غروبه عنهم سموه ليلا وذلك النور غير غائب عن ذلك الظل كما ان الشمس غير غائبة عن الارض فى طلوعها وغروبها وانما تطلع وتغيب عن العالم الذى فيها والظلام الحادث فى الارض انما هو ظلال اتصالات ما فيها من العالم فهو على الحقيقة ظل يسمونه ظلاما والذين يسمونه ظلاما ممن ليس له هذا الكشف يجعل ذلك ظل الارض لما هى عليه من الكثافة وهى فى المثل الظلى الالهى ظل أعيان عمرته لا غير فاعلم ذلك ثم جعل الله هذه الايام المعلومة عندنا التى أحدثتها حركة الاطلس والليل والنهار اللذين أحدثتهما حركة القلب أعنى الشمس ليقدر بها أحكام الايام الالهية التى للاسماء فهى كالموازين لها يعرف بها مقادير تلك الايام فقال وان يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون فاذا ضربت ثلاثمائة يوم وستين يوما فى ألف سنة فما خرج لك بعد الضرب من الايام فهو أيام التقدير التى ليوم دى المعارج من الاسماء الالهية فاذا انقضى ذلك اليوم أنشأ فى الدهر يوما آخر لاسم آخر غير الذى لدى المعارج هكذا الامر دائما فلكل اسم الهى يوم واما ذكرنا هذين اليومين يوم الرب ويوم دى المعارج لكونهما جاءا فى كتاب الله فلا يقدر المؤمنون بذلك على انكارهما ولم يرد الا على ألسنة فلهم حكم الانكار فى ذلك بل الامر كما ذكرناه انه ما من اسم الهى الا مما يعلم ويجهل الا له يوم فى الدهر وذلك أيام الله والكل على الحقيقة أيام الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون فاذا رأيتما من الاسماء الالهية الى يوم العقل الاول قسمه حكمه فى النفس الكلية الى ليل ونهار فليل هذا اليوم عند النفس اعراض العقل عنها حين يقبل على ربه بالاستفادة ونهاره عند هذه النفس حين يقبل عليها بالافادة وهو يومها وجعل الله من هذا الحكم فى النفس قوتين قوة علمية وهى ليلها فى العالم الذى دونها وقوة عملية وهى النهار فى العالم الذى دونها وهو المسمى عينيا وشهادة وحرفا ومعنى ومعقولا ومحسوسا فهذا الحكم فى النفس يوم لا نهار فيه ولا ليل وهو فى العالم نهار وليل وكذلك يوم الهولى الكل ليلها حوهرها ونهارها صورتها وهى فى نفسها يوم لا ليل فيه ولا نهار وشمس كل ليل ونهاره هو المعنى المظهر لهذا الحكم الذى به ينسب الى هذا اليوم ليل ونهار فاذا رأيتما الى فلك البروج تعين فى حركته اليوم وعين ذلك الكرسى الذى تقطع فيه فتعينه من فوق لانه لم يكن ظهر فى جوفه بعد ما تعين به حركته مستوفاة فهو يوم لا نهار له ولا ليل ولا مقدار أيام من جهة مقعره وهو متماثل الاجزاء ما هو متماثل الاحكام ولما كان الكرسى هو لدى أظهر فيه تعيين الاحكام بتعيين المقادير المسماة بروجا وجعل لكل مقدار فيها ملكا معينا تعينت المقادير بتلك الاحكام التى وليها ذلك الملك المعين فاذا دار دورة واحدة سميت من جهة الكرسى يوما وكانت الكلمة فى العرش واحدة مثل حكم اليوم فلما وجد الكرسى تحت العرش كخاتمة ملقاة فى فلاة من الارض انقسمت فى الكرسى تلك الكلمة الواحدة التى هى يوم العرش وكانت قسمتها بالقدمين اللتين تدلتا الى هذا الكرسى وهما قدم الرب وقدم الجبار فكانا أعنى هاتين القدمين ليوم العرش كالنهار والليل اللذين قسما اليوم ويوم العرش أحدية كلمته لان أمر الله واحدة ثم ان الله أوجد فلك الكواكب الثابتة التى مبدؤها مدبر البروج ولكل كوكب منها قطع فى فلك البروج فاذا قطعه الكوكب كله كان يوما واحدا من أيام ذلك الكوكب مدة قطعه وهو يقطع درجة من ثلاثمائة وستين درجة فى مائة

سنة مما نعده من سنينا ثم أوجد بين هذين الفلكين الخمسة وما فيها ومن العالم ما لا يحصى عددهم الا الله ومن فلك البروج الى آخر العالم الجسمي ظهر حكم البروج الهوائية والنارية والمائية والترابية في الفضاء الذي بين كل فلك وفلك ولا يعلم ذلك الا بالمشاهدة والذين لا علم لهم بذلك يقولون ان الافلاك تحت مقعر كل فلك منها سطح الذي تحته ولا علم لهم بان بينهم فضاء فيه حكم الطبيعة كما هي في العناصر سواء غير أنها مختلفة الحكم بحسب القوابل ثم أوجد الاركان الاربعة على حكم ما هي عليه البروج التي في الفلك الاطلس لكل ركن طرفان وواسطة للثلاثة الوجوه التي في البروج فللاثير حكم الحمل والاسد والقوس فالقوس والاسد للطرفين والحمل للوسط وللتراب الثور والسنبلة والجدي فالجدي والسنبلة للطرفين والثور للوسط وللهواء الجوزاء والميزان والدالي فالميزان والجوزاء للطرفين والدالي للوسط وللماء السرطان والعقرب والحوت فالحوت للوسط والعقرب والسرطان للطرفين وانما تساهدا الترتيب لان وجود الزمان والعالم الذي يحتوي عليه الفلك الاطلس كان بطالع الميزان وقد انتهت الدورة بالحكم اليه من أول مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن اليوم في سلطانه ولهذا كان العلم والعدل في هذه الامة وانكشف أكثر وأتم مما كان في غيرها من الامم وكل ما مضى الامر استحكم سلطانه وعظم الكشف حتى يظهر ذلك في العام والخاص فتكلم الرجل عذبة سوطه ويكلم الرجل فخذه بما فعل أهله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلقه الله ولما خلق الله الاركان خلق منها دحاها فتق فيه سبع سموات سماكة غير متحركة وأوحى في كل سماء أمرها بأن خلق لها أفلاكا وجعلها محلا لسابحات الحواري الكمس الخمس وخلق فيها عمارا يعمرونها من الملائكة وجعل لها أبوابا تغلق وتفتح لنزول الملائكة وعروجها وأسكنها أرواح من شاء من أنبيائه وعباده وخلق في الفضاء الذي بين سطح السماء السابعة ومقعر فلك الكواكب سدرة المنتهى التي عشاها من نور الله ما عشى وخلق على سطح هذه السماء البيت الصراح وقد تقدم ذكره وذكر الملائكة التي تدخله في كل يوم ويخرج من أصل هذه السدرة أربعة أنهار تمشي الى الجنة فاذا انتهت الى الجنة أخرج الله منها على دار الجلال نهرين النيل والفرات اللذين عندنا في الارض فأما النيل فطهر من جبل القمر واما الفرات فطهر من أرزن الروم وأثر فيهما مزاج الارض فتغير طعمهما عما كان عليه في الجنة فاذا كان في القيامة عادا الى الجنة وكذلك يعود سيحون وجيحون ولما فتق الله هذه السموات بعدما كانت رتقا في الدخان ومعنى الدخان انه أصل لها وهي اليوم سموات كما ان آدم خلقه من تراب أي أصله وهو لحم ودم وعروق وأعصاب كما خلقنا من ماء مهين وأحدث الله الليل والنهار فخلق الشمس وطلوعها وعروبها في الارض فأما السموات فنور ليس فيها ليل ولا نهار ومخرج الليل من كوة الارض التي غرب عنها الشمس مخروط الشكل كشكل نور السراج كما تبصره يخرج من رأس الفتيلة فيشتعل الهواء مخروط الشكل الى ان ينتهي الى أمد قوة اشتعاله وينقطع وبقي الهواء الذي فوقه محترقا غير مشتعل قوي الحرارة ولما سخر هذه الانجم في أفلاكها جعل الله لكل كوكب يوما من أيام حركة فلك البروج سمى تلك الايام رباما يعد به حركة الفلك كما جعل حركة فلك البروج أياما كل حركة يوم يعد به مدة الزمان المتوهم الذي يتوهم ولا يعلم ولا يدرك وهو الدهر الذي نهينا عن سبه وقال الناهي ان الله هو الدهر فجعله اسما من أسمائه فله الاسماء الحسنى جل وتعالى فعين لكل يوم ليلا ونهارا وفرق بين كل ليلة ونهارها بحكم الكوكب الذي هو لليوم الذي ظهر فيه الليل أو النهار فيظطر لمن هي أول ساعة من النهار من الحواري فهو حاكم ذلك النهار ويطلب في الليالي فالليلة التي حكم في أول ساعة منها ذلك الكوكب الذي حكم في أول ساعة من النهار فتلك الليلة ليلة ذلك النهار وبالحساب تعرف ذلك وفتق الارض سبعا جعل لكل أرض قسولا لمطر كوكب من الحواري اليه وقد ذكرنا ذلك كله فيما تقدم وجعل لكل كوكب قطعا في فلك البروج فاذا انتهى قطعه فذلك يوم واحد له هو يومه الذي أحدثه قطعه وجعل حركات هذه الافلاك والاركان في الوسط لا من الوسط ولا الى الوسط وجعل حركة عمارها الى الوسط ومن الوسط وتحدث الاشياء عند هذه الحركات في عالم الخلق والامر وفي الجناب الاقدس وهي آثار محسوسة ومعقولة يحكم بها دليل الشرع والعقل وهي

آثار أحوال كنزول الحق الى السماء الدنيا وأعمال وأقوال كاجابة الحق من دعاه وخلق الملائكة من أعمال بنى آدم الطاهرة والباطنة وعرس الجنة من أعمال أهلها من بنى آدم ويوم شرع محمد ان كل ليله ونهاره فهو من أيام الرب وان لم يكمل وانقطع فى أية ساعة انقطع فيها فذلك مقداره وهو من الاسم الخاذل والناصر لان الخاذل والناصر ليس ليومهما مقدار معلوم عند بابل ميزانه عند الله لا يعلمه الا هو وحكمهما فى كل انسان بقدر عمر ذلك الانسان وقدرهما فى هذه الامة بقدر بقائها فى الدار الدنيا وذلك بحسب نظرها الى نبيها محمد صلى الله عليه وسلم فان نظرت اليه كان لها يوم الرب وان أعرضت فلها ما انقضى من مدة يوم الرب ويرجع الحكم لاسم آخر له عند الله يوم موقت لا يعلمه الا هو ويوم هذه الامة متصل بيوم الآخرة ليس بينهما الا الليل البرزخ خاصة وفى فجر هذه الليلة تكون نفخة البعث وفى طلوع شمس يومه يكون اتيان الحق للفصل والقضاء وفى قدر ركعتى الاشراق ينقضى الحكم فتعمر الداران بأهلهما وذلك يوم الست فيكون نهاره أبدا لاهل الجنان ويكون ليله أبدا لاهل جهنم فاذا انقضت مدة الآلام فى جهنم وهو يوم من خمسين ألف سنة فى حق قوم وأقل من ذلك فى حق قوم وشفعت التسعة عشر ملكا فى أهل جهنم للرحمة التى سبقت ارتفعت الآلام فراحتهم ارتفاع الآلام لا محل وجود النعيم فافهم هذا القدر هو نعيم أهل جهنم ان علمت وفى هذا المنزل من العلوم علم رحمة السيادة وأين يسادى بها وبمادا يستحقها وما حكمة كونه بداء ترخيم والترحيم التسهيل ولهذا يوصف به الحسان ويقال فى المرأة الحسناء رخيمة الدلال أى سهلة وفيه علم جميع الحكم لاجميع كل شئ فان الحكم ليس لها عين الا فى الترتيب خاصة معى وحسا وفيه علم الرسالة على اختلاف أنواعها لاختلاف الرسل فان الانبياء رسل والملائكة رسل والبشر رسل وتختلف الرسالة باختلاف الاحوال وكل ذلك شرائع موصلة الى الله والى السعادة الدائمة لا اعوجاج فيها ولا يسمى لانها نزلت من عرش الرحمة مرتدية بالعزة فلا يؤثر فيها شئ يجرح أممها عن حكمها فامن أمة الا والرحمة تلحقها كما لحقتها الشريعة التى خوطبت بها وفيه علم حكمة وضع الشرائع فى العالم ولماذا وضعت فى الدار الدنيا ولم توضع فى الآخرة لماذا وتوقيت ما وضع منها فى الدار الآخرة أولا كالتحجير على آدم فى قرب الشجرة وآخرا كدعاء الحق عباده الى السجود يوم القيامة وبهذا الحكم الشرعى يوم القيامة يرجح ميزان أهل الاعراف فيثقل ميزانهم بهذه السجدة فينصرفون الى الجنة بعدما كان ميزانهم فى سور الاعراف ليس لهم ما يدخلهم النار ولا ما يدخلهم الجنة وفيه قوة المؤمن فيعدل من قوى الكفار قوى كثيرين ولهذا شرع لهم ان لا يفروا فى قتال عدوهم وشرع لبعضهم قوة واحد لعشرة ثم خفف عنهم مع انتقاء القوة عنهم فشرع لهم لكل قوة مؤمن قوة رجلين من الكفار ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يوعك كما يوعك رجلان من أمته فاعطى قوة رجلين من أمته وفيه علم رحمة وجود العلة والنسيان فى العالم بل فى هذه الامة لما نص فيها وكذلك الخطأ وفيه علم الفرق بين القول وقول الله والقول المضاف الى الخلق والكلمة وهل لكل قول وكلمة حق واجب فى الامضاء أو ليس ذلك الا لخصوص قول دون كلمة فما سبب الموجب لهذا التخصيص والكل قول من حيث ما هو قول وكلمة من حيث ما هى كلمة واذا كان فى نفس الامر الحكم للقول وهو السابق فلما ذا وقع الاحد بالسؤال والتقرير مع العلم بأنه محجور فى اختياره وهى مسألة صعبة التصور كثيرة التعلق ولولا وجود الآلام لما تم وما خطرت على بال وفيه علم تقييد المعانى ووجود آثار أحكامها فمن فاهت به والى أين ينتهى حد التقييد منها فى نشأة الانسان وفيه علم السبب الذى لاجله ترفع الوجوه والأبصار الى الفوق يوم القيامة وفى الدنيا هل حكمهما وسببهما واحد أو مختلف وهل الرفع عن جذب من خلف أم عن اختيار وفيه علم كون الانسان بين قضاء الله وقدره فلا يقدر يتعداهما وهل عم القضاء والقدر جهات الانسان كلها أو ليس لهما منه الا جهتان جهة الحادى والهادى وهما السائق والشهيد وما الذى أعمى الناس اليوم عن شهود هذين وفى الآخرة يرونهما ولم احتصا بالخلف والامام دون سائر الجهات والشيطان له مسالك الاربع جهات فهل مكان الخلف والامام لهما الاستشراف على اليمين والشمال بحكم اليدين المدين لهما ولو كان لهما اليمين والشمال لتعطلت اليد الواحدة من كل واحد منهما فى حق من ترماه فلابد أن يكون لهما الخلف والامام وفيه علم نسبة العدم والوجود الى الممكن وهو لا يعقل الا

بالمرجح

بالمرجح وليس عند المرجح الا وجه واحد من هاتين السنتين فيرتفع الامكان فما الصحيح فى ذلك هل بقاء الامكان أو ارتفاعه وفيه علم القوابل هل هى قوابل لكل شئ أو لاشياء مخصوصة أو تمييز فى القبول فيكون على صفة توجب لبعض القوابل ما تقبله مما لا تقبله وهل لما تقبله من الامور التى تأخذها القوابل طريق واحد أم تختلف الطرق وفيه علم وصف الاجر بالعظمة والكرم لماذا يرجع وهو علم شريف وفيه علم الموت وما معنى احياء الموتى ومن يميتهم هل الله بلا سبب أو هل الملك وما هو ذلك الملك هل هو بعض الاخلاط التى قام بها الجسد الحيوانى فان الاخلاط من ملائكة الله أو هو ملك من ملائكة السموات وان أضيف الى السموات هل يضاف الى واحدة منها بحكم انه عن حركة ما أو حى الله وبها قوى هذا الخلط القاهر المسمى ملك الموت أو هو ملك غريب من سكان السماء السابعة وكذلك المحيى مثل المميت غير أنه تختلف السماء فان السماء السادسة معدن الحياة ولها تقوية من كل سماء كالموت أيضا والكلام فى المحيى كالكلام فى المميت أو يكون المميت هو الله من حيث انه اسم الهى من أسمائه وكذلك المحيى فهو المميت المحيى ولا تقدر نرفع الاسباب التى وضعها الحق فتبطل حكمة الحق فرفع الاسباب فى الاعتقاد وتقريرها فى الوجود فى أما كنها واسرافيل ينفخ فى الصور وعزرائيل يقبض الارواح وهذا للاستعداد الذى فى هذه الصور لقبول الاشتعال فتحيا ولقبول الانطفاء فتموت وهذا الملك الموكل بنا لا بالموت هو الذى يقوى الملك الذى به وبأصحابه قامت نشأة جسد الحيوان وبميت لقوة سلطانه على بقية أصحابه ولهذا تعرف الاطباء ان الانسان يموت بالعلامات فلو كان الملك غير ما ذكرناه ما انتهى اليه علم الاطباء فان ذلك من خصائص علم الانبياء ومن أعلمه الله من عباده وهل المقبول له هذا الحكم الذى للعليل فى الموت أم له حكم آخر وهل للملك الموكل بنا لا بالموت هل له حكم الموت أو حكم قبض الارواح والعروج بها وهل هو ملك واحد أو ملائكة فان الله أضاف وفاة الانفس اليه والى ملك الموت والى رسله فلا بد من علم هذه الاضافات وما المراد بها وهل تختلف مدارجها أو هى على مدرجة واحدة وفيه علم ما يؤول اليه الجسم بعد الموت والروح وما يبعث فى بهجة البعث منها وهل يتعبر الشئ بالعرض أو بالصورة وفيه علم آثار الاكوان وما الحصرة التى تمسك فيها الى وقت الحشر فموقف أصحابها عليها وهى آثار المكلفين وهى ماصدر عنهم من الافعال رماد التكليف لا فى غير رمادها مثل الناثم والمغلوب على عقله والشخص الذى لم يبلغ الحلم فليهذا قلنا زمان التكليف ولم نقل دار التكليف وفيه علم تتابع الرسل فى الامة الواحدة بخلاف هذه الامة المحمدية فانها ما اختلفت عليها الرسل بل ان ظهر فيها من كان رسولا التحق بها وقام بشرعها وجرت عليه أحكام شرع محمد صلى الله عليه وسلم وفيه علم المصالح وكون هذه النشأة الانسانية حملت على البخل والكرم لها بحكم العرض ما هو لها ذاتى وادا كانت بهذه المثابة فمن أين صح لها الاجر الكريم وليس بينها وبين الكرم نسبة ذاتية والكرم للاجر ذاتى والعظمة له ذاتية وللاجر العظيم قوم مخصوصون وللاجر الكريم قوم مخصوصون وفيه علم احتلاف أسباب البواعث على العباده فى الثقلين وغيرهما وفيه علم التسليم والتفويض الى الله وفيه علم التمنى وفائدته وصفة القائم به وفيه علم معرفة كون العالم ملكا لله تعالى من حيث ما هو ملك ومن يدارعه حتى وصف نفسه ان له حدود السموات والارض أو فيه علم ما يضاف الى الله انه ممنوع بالوحدة وما سبب تكثر هذه الوحدة وما أثرها فى العالم وفيه علم الكشف لما كان عيبا وفيه علم عدم القبول مع ظهور الدليل والعلم به انه دليل وما سبب جهل من جهل انه دليل وهل لكل معلوم دليل أم هو لبعض المعلومات وفيه علم عدم الرجعة الى ما خرج منه وفيه علم الحصرة التى تجتمع فيها علم لدنيا من مكلف وغير مكلف وهل يبعث غير المكلف من حيوان ونبات وحجر لسموه بالمطالبة والحجة من الله على المكلفين أو يعذبون لانفسهم لما لهم فى ذلك من الخير المعلوم عند الله ثم ما يؤول اليه أمرهم بعد البعث وفيه علم ما احتزن الله لنا فى عالم السماء والارض من المنافع وفيه علم الشكر الواجب من الشكر الذى يتبرع به الانسان وأيهما أكمل أجرا وفيه علم السبب والحكمة التى لاجلها خلق الله من كل شئ زوجين وهل من هذه الحكمة خلق آدم على صورته وفيه علم الزمان الذى يفصل به اليوم وفيه علم سكون من لا سكون له وفيه علم مناهل المسافرين وهل يحصون عددا أم لا وفيه علم احتلاف الصفات على المسافرين باحتلاف طرقهم ومناهلهم وفيه علم السابق الذى يلحق والسابق الذى لا يلحق من

المسافرين كالشخص مع ظله لا يلحق ظله أبدا ولا يلحقه ظله وغير ذلك من المسافرين وهو علم شريف يتضمن جميع الاسفار الالهية والكونية والعلوية والسفلية وهو علم عزيز المنال بعيد المدرك لا يتفطن له كل أحد وأما الاحاطة به فلا نعلم الا ما علام الله ولا يصح الاعلام بها على التفصيل فانها أسفار لا نهاية لها وفيه علم الطرق التي يسلك فيها كل مسافر وفيه علم الاسباب التي تحول بين بعض المسافرين وبين ما قصدوه في سفرهم والفرق بين السفر الاختياري والجبري وفيه علم زمان الدنيا العام الذي يكون بعد انقضائه القيامة الكبرى وفيه علم زمان عمر الحيوان والمولدات وفيه انتهاء الصغرى بانقضاء مدتهم والفرق بين هذين الحشرين فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من مات فقد قامت قيامته فحشرهم الى البرزخ قيامه وفيه علم صفات ترجى الرحمة التي تسئل الرحمة بلسانها وفيه علم السبب الموجب الذي لاجله أعرض من أعرض عن النظر في الدلالات العقلية التي جاءت بها الرسل والتي لم تخل نبي من الآيات المعتادة وهل تختلف دلالتها وما صورة دلالتها وهل يختلف مدلولها باختلاف قصد الدال أو قصد الذي يحرك الدال للنظر في الدليل كالرسول يجيء بالدلالة على صدقه في كونه رسولا وتلك الدلالة بعينها تكون دلالة على وجود الحق ومعجزا لخلق وفيه علم التأسي بالله وبما دمه الله هل يدم صاحبه من جهة لسان الحقيقة أو لا يدم الا بلسان الشرع وفيه علم ما يقبض عليه الانسان هل يبقى عليه في البرزخ ويحشر عليه أم يتعبر عليه الحال أو يقبض على ما يليه وله عند كشف الغطاء قبل القبض أو هل عين القبض هو عين الكشف للغطاء وفيه علم رد السائل هل رده عن سؤاله جواب له عن سؤاله أم لا وفيه علم السبب الموجب للاسراع لمن ناداه الحق هل هو اسراع جبر أو اسراع توقع جبر وفيه علم ما سبب اختلاف كلام المعنوثين من أهل القبور وفيه علم من يحييهم في ذلك هل يحييهم الحق أو الملائكة أو العالمون وفيه علم ما يتحلى للدين يبعثون من قبورهم هل هو صورة واحدة أم صور مختلفة وهل ذلك المتحلي اسم الهي أم لا وفيه علم ما السبب الذي أوجب أن يخالف ترتيب البروج وهي طبيعة ترتيب العناصر فان ترتيب البروج كل برج بين مسافر ومناسب بوجه كل واحد ادا أحدثه نحاه كما ذكرناه وأما الاركان فترتيبها لمناسبة ليس فيها مسافر من جميع الوجوه فالنارية الثلاثة كلها من مائية وترابية والترابية كلها من نارية وهوائية الهوائية كلها بين ترابيه ومائية والمائية كلها بين هوائية ونارية والاركان ليست كذلك وفيه علم الفرق بين عندي ولدي وعندا ولدنا ولدينا ولدني وفيه علم الفصل بين الاشياء ليتميز بعضها عن بعض وفيه علم ما يرى الرائي غير صورته وصفته كان الرائي من كان وفيه علم الاشتغال ولم سمي شغلا وعمن يشتغل وهل ثم شغل يغني عن سواه بالكلية أم لا وفيه علم الانس بمثله لا بمثلية ليس كمثله شئ وفيه علم الهمات والخلات التي تكتسبها النفوس في الدار الدنيا وفيه علم الاعراس الالهية وفيه علم الكل اسم الهي من الرحمة من الاسماء التي تعطي بظاهرها ذهاب الرحمة بها وفيه علم الاستحقاق الذي يستحقه العالم من حيث ما هو عليه من الصفة فهو استحقاق الصفة لا استحقاق الموصوف وفيه علم العهد الالهي والكوني فيما وقع وفيه علم حكم المتقدم كيف ظهر في المتأخر ومن أين ظهر وفيه علم البعد الكوني من البعد الالهي وفيه علم النطق والصمت وتعيين الناطق والصامت ورمانه ومكانه وفيه علم تبدل الصور العلمية بالصور العينية وفيه علم سبب التقط عن الهوص مع وجود الكشف وفيه علم ما يعطيه الزمان في نشأة الانسان وفي سائر المعادن والنبات والحيوان وفيه علم الابهام والايضاح وفيه علم اجتماع الكثير على ايجاد الواحد وفيه علم تعليق ما يشئه المشئ لكونه أشاه وفيه علم الرياسة الالهية والفرق بينها وبين الرياسة الكونية وفيه علم حضرة المنعم وما أهلها في الدنيا والآخرة في الحكم وفيه علم سبب الاعتماد على من يعلم انه ليس ممن يعتمد عليه وفيه علم المبدأ والمعاد وفيه علم التشبيه وعكس التشبيه وما هو الاصل الذي يقع به التشبيه وفيه علم تأثير اجتماع الاضداد من العلم الالهي ووجود النار في الماء والماء في النار وفيه علم الصفة التي أسهر بها نوم عينه وفيه علم الملكوت وأين حضنه من الملك والجبروت والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والاربعون وثمانمائة فى معرفة منزل فتح الابواب وعلقها وخلق كل أمة من الحضرة المحمدية﴾

لا رسم شيأ من الاكوان انها * نعتا من الحق والاكوان اعلام
من غيرة الحق كان الحق أعينها * أتى بذلك قـــرآن وإلهام
لولا افتقارى وذلى ما اجتمعت به * ولا تحقق لى قـــرب والمام
فى حقه كل موجود سعى ومشى * قصى به فى كتاب الله اعـلام
فكل شئ من الاعيان سبحه * لذاك أوجـــده والله عـــلام
وكل كون من الاكوان مفتقر * فى كل حال فلدات وآلام
أين الغنى وكلام الله أنطـــله * فما ترى غير فقر فيه اعـدام

قال الله تعالى والله غنى عن العالمين وقال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء والله يعدكم مغفرة منه لما أمركم به من الفحشاء وفضلا لما وعدكم به من الفقر والله غنى حميد وقال تعالى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وقال لابى يزيد البسطامى يا أبا يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار واعلم ان لله أبوابا فتحها للخير وأبوابا أغلقها للشر وأبوابا فتحها للآلام المعبر عنها بالعذاب ليا يؤل اليه أمر أصحابه فيستعذبه فى آخر الحال ولذلك سماه عذابا وانما يستعذبه فى آخر الامر لكونه ذكره ربه فان الانسان اذا أصابه الضر وانقطعت به الاسباب وهو أشد العذاب ذكر ربه فرجع اليه مضطرا لا مختارا فيستعذب عند ذلك الامر الذى رده الى الله وذكره به وأخرجه عن حكم غفلته ونسيانه وسماه عذابا فهو اسم منشر لمن حل به بالرحمة انها تدركه فما ألطف توصيل الحق بشارته لعباده فى حال الشدة والرخاء ولولا ذلك ما حقت الكلمة فى قوله أمن حقت عليه كلمة العذاب وأتى بلفظة العذاب ألا ترى ابراهيم الخليل عليه السلام يقول يا أبت انى أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن والرحمن لا يعطى ألما موجعا الا أن يكون فى طيه رحمة يستعدها من قام به ذلك الألم كشرب الدواء الذى يتضمن العافية استعماله ألا ترى كيف قال لابيه ان الشيطان كان للرحمن عصيا فلو علم ان فى الرحمة ما يوجب النقمة لما عصاه فما عصى الا الرحمن لان كل اسم يعمل على شاكلته فما أعلم الانبياء برهم وأشد الآلام عدم نيل العرض وقد رويانا ان الله يقول للملك لا تقضى حاجة فلان فى هذا الوقت فانى أحب ان أسمع صوته وان كان يتألم ذلك الشخص من فقد ما يسأل فيه ربه فهذا سمع مؤلم عن رحمة اتمة ثم ان السور باطنه فيه الرحمة الخالصة وظاهره من قبله العذاب ولم يقل آلام العذاب لعلمه بما يؤل اليه الامر فأبان تعالى أن باطن هذا الموجود فيه الرحمة والظاهر منه لا يتصرف الا بحكم الباطن فلا يكون أمر مؤلم فى الظاهر الا عن رحمة فى الباطن فان الحكم للباطن فى الظاهر هل تتصرف الجوارح وهى الظاهرة الا عن قصد الباطن المصرف لها والقصد باطن بلا شك فما كان العذاب فى ظاهر السور الا عن قصد الرحمة به التى فى باطن السور فليس الألم شيأ سوى عدم اللذة وزيل العرض فما عبد الله باب يفتح الا أبواب الرحمة غير أنه ثم رحمة ظاهرة لا ألم فيها وثم رحمة باطنه يكون فيها ألم فى الوقت لا غير ثم يظهر حكمها فى المآل فالآلام عوارض واللذات ثوابت فالعالم مرحوم بالذات متألم بما يعرض له والله عزيز حكيم يصنع الامور مواضعها ويربطها ممازجها الانسان يضرب ابنه أدبا ويؤلمه بذلك الضرب عقوبة لدنيه وهو يرحمه بباطنه فاذا وفى الامر حقه أظهر له ما فى قلبه وباطنه من الرحمة به وشفقة الوالد على ولده وهذا ورد فى الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قصة طويلة يقول فيها وان الله أشفق على عبده من هذه على ولدها وأشار الى امرأة رهذا كله من علوم الاذواق جعلنا الله والسامعين من أهل الرحمة الخالصة التى لا ألم لها بمنه واعلم ان الله ما أظهر الممكنات فى أعيانها موجودة الا ليخرجها من شر العدم اذ علم أن الوجود هو الخير المحض الذى لا شر فيه الا بحكم العرض وهو من كونه ممكنا للعدم نظر اليه وهو الآن موصوف بالوجود فهو فى الخير المحض فالذى يناله من حيث هو ممكن من نظر العدم اليه فى حال وجوده ذلك القدر يكون الشر الذى يجده العالم حيث وجده فاذا نظر الممكن الى وجوده أبدا مر لاستصحابه الوجود له واذا نظر الى

الحالة التي كان موصوفا بها ولا وجود له تألم بمشاهدته لان الحال له الحكم فيمن قام به وحال هذا الممكن الآن مشاهدة العدم فيتعذب عدما وهميا كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصراء الحمد لله على كل حال ومن الاحوال الموجبة حمدا أحوال السراء التي حمدها الحمد لله المع المتفصل فلولا ان الحمد على كل حال يتضمن حمد السراء فهو اعلام بأن في الضراء سراء لعموم حمدها والحمد ثناء على المحمود وصاحب الضراء لو لم يكن في طي تلك الضراء سراء لم يكن ذلك الحمد ثناء من الحامد في حال الضراء والحمد ثناء بلا شك في نفس الامر فما في العالم ضر لا يكون مشوبا برحمة كما ان المؤمن لا تخلص له معصية غير مشوبة بطاعة أصلا وهي طاعة الايمان فهو في مخالفته طائع عاص كالمعذب المرحوم ثم لتعلم ان الممكنات مفتقرة بالذات فلا يزال الفقر يصحبها دائما لان ذاتها دائمة فوضع لها الاسباب التي يحصل لها عندها ما افتقرت فيه فافتقرت الى الاسباب فجعل الله عين الاسباب أسماء له فأسماء الاسباب من أسمائه تعالى حتى لا يفتقر الا اليه لانه العلم الصحيح فلا فرق عند أهل الكشف بين الاسماء التي يقال في العرف والشرع انها أسماء الله وبين أسماء الاسباب انها أسماء الله فانه قال أنتم الفقراء الى الله ونحن نرى الواقع الافتقار الى الاسباب فلا بد أن تكون أسماء الاسباب أسماء الله تعالى فندعوه بها دعاء الحال لا دعاء الالفاظ فاذا مسنا الجوع سارعنا الى الغذاء المزيل ألم الجوع فافتقرنا اليه وهو مستغن عنا ولا يفتقر الا الى الله فهذا اسم من أسمائه أعني صورة ذلك الغذاء النازل منزلة صورة لفظ الاسم الالهي أو صورة رقمه ولذلك أمر بشكر الاسباب لانه أمر بشكره فهو الثناء عليه بها واعلم ان من رحمة الله بخلقه ان جعل على قدم كل نبي وليا وارثا له فما راد فلا بد أن يكون في كل عصر مائة ألف ولي وأربعة وعشرون ألف ولي على عدد الانبياء ويزيدون ولا ينقصون فان زادوا قسم الله علم ذلك النبي على من ورثه فان العلوم المنزلة على قلوب الانبياء لا ترتفع مع الدنيا وليس لها الا قلوب الرجال فتقسم عليهم بحسب عددهم فلا بد من ان يكون في الامة من الاولياء على عدد الانبياء وأكثر من ذلك روينا عن الخضر أنه قال ما من يوم حدثت فيه نفسي انه ما بقي ولي لله في الارض الا قد رأيته واجتمعت به فلا بد لي ان اجتمع في ذلك اليوم مع ولي لله لم أكن عرفته قبل ذلك وروينا عنه انه قال اجتمعت بشخص يوما لم أعرفه فقال لي يا خضر سلام عليك فقلت له من أين عرفتني فقال لي ان الله عرفني بك وعلمت ان لله عبادا يعرفون الخضر ولا يعرفهم الخضر واعلم ان لله عبادا أحياء يرياء أصفياء أولياء بينهم وبين الناس حجب العوائد عاصمين في الناس لا يظهر عليهم ما يميزهم عن الناس وبهم يحفظ الله العالم وبنصر عباده معروفون في السماء مجهولون في الارض عند أبناء الجنس لهم المهناة في الدنيا والآخرة ليسوا بأنبياء ولا شهداء يعطيهم النبيون والشهداء لا في الدنيا يعرفون ولا في الآخرة يشفعون انفردوا بالحق في سرائرهم وما كنت عرفت ان الله قد جعل في الوجود وليا له على كل قدم نبي فان الله تعالى لما جمع بيني وبين أنبيائه كلهم حتى ما بقي منهم نبي الا رأيته في مجلس واحد لم أر معهم أحدا ممن هو على قدمهم ثم بعد ذلك رأيت جميع المؤمنين وفيهم الذين هم على أقدام الانبياء وغيرهم من الاولياء فلما لم يجمعهم مجلس واحد لذلك لم أعرفهم ثم عرفتهم بعد ذلك ويعني الله برؤيتهم وكان شيخنا أبو العباس العريبي على قدم عيسى عليه السلام وكنا نقول قبل هذا ان ثم أولياء على قلوب الانبياء فقيل لنا لا بل فيهم على أقدام الانبياء لا تنزل على قلوبهم وعلمت ما أراد بذلك لما اطلعني الله على ذلك رأيتهم على آثارهم يقفون ورأيت لهم معراجين المعراج الواحد يكونون فيه على قلوب الانبياء ولكن من حيث هم الانبياء أولياء النبوة التي لا شرع فيها والمعراج الثاني يكونون فيه على أقدام الانبياء أصحاب الشرائع لا على قلوبهم اذ لو كانوا على قلوبهم لما لوا ما نالته الانبياء من الاحكام المشروعة وليس ذلك لهم وان وقع لهم التعريف الالهي بذلك ويأخذون الشرع من حيث أخذته الانبياء ولكن من مشكاة أنوار الانبياء يقترن معه حكم الاتباع فما يخلص لهم ذلك من الله ولا من الروح القدسي وما عدا هذا الفن من العلم فانه يخلص للاولياء من الله سبحانه ومن الارواح القدسية وهذا كله لتتميم ما نالت عند الله معرفة ذلك فيعطي كل ذي حق حقه كما أعطى الله كل شيء خلقه وهذا كله من رحمة الله التي أفاضها حتى خلقته ثم تعلم ان الله جعل للملائكة ثلاث مراتب في القوة فلهم من أعطاه قوتين ومنهم من أعطاه ثلاث قوى

ومنهم من أعطاه أربع قوى وهي الغاية فان الوجود على التربيع قام من غير مزيد الا انه كل قوة تضمن قوى لا يعلم عددها الا الله وذلك من حيث ان الملائكة أجسام نورية فلهم هذه القوى من حيث أجسامهم فانهم مركبون كالاجسام الطبيعية فالملك صاحب القوتين على تركيب النبات وصاحب الثلاث على تركيب الحيوان وصاحب الاربع على تركيب الانسان وانتهت المولدات فانتهت قوى الملائكة والجسم يجمع الكل فله الاحاطة فقبلت الملائكة الاجسام النورية من العماء الذي ظهر فيه الجسم النوري الكل وقبل الشكل والصور وفيه ظهر الارواح الملكية والعماء لهذا الجسم الكل وما يحمله من الصور والاشكال الالهية والروحانية بمنزلة الهيولى في الاجسام الطبيعية سواء والتفصيل في ذلك يطول ومن هذا النور الذي فوق الطبيعة تفتح الارواح في الاجسام الطبيعية وما تحت الطبيعة الى العناصر أنوار في ظلال وما تحت العناصر من الاجسام العنصرية أنوار في ظلمة وما فوق الطبيعة من الاجسام النورية أنوار في أنوار وان شئت أنوار في أنفاس رحمانية وان شئت أنوار في عماء كيفما شئت عبر اعرفت الامر على ما هو عليه واعلم ان كل روح مما هو تحت العقل الاول صاحب الكلمة فهو ملك وما فوقه فهو روح لا ملك فأما الملائكة فهم ما بين مسخر ومدبر وكلهم رسل الله عن أمر الله حفظة وهم على مراتب ولهم معارج ونزول وصعود دنيا وآخرة فهم المسخرون في الدعاء والاستعمار للمؤمنين وآخرون في الاستعمار لمن في الارض ومنهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالدنيا ومنهم المسخرون في مصالح العالم المتعلقة بالآخرة وهذا القدر من العمل الذي هم عليه هو عبادتهم وصلاتهم واما تسبيحهم وذكر الله في هذه الصلوات التي لهم كالقراءة والذكر لنا في صلاتنا ولا يزال الامر كذلك الى الوقت الذي يشاء الله ان تعم الرحمة جميع خلقه التي وسعت كل شئ فاذا عمتهم الرحمة لم يبق لبعض الملائكة الذين كان لهم الاستعمار من عبادتهم الا التسبيح خاصة وبقيت الملائكة الذين لهم تعلق بأحوال الناس في الزمان وحيث كان من كان من الدارين فذلك منهم لا ينقطع وزال عن أولئك اسم الملائكة وبقوا أرواحا لا شغل لهم الا التسبيح والتمجيد لله تعالى كسائر الارواح المهيمة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وهذا الصنف المذكور هم الصابرون أهل البلاء من العشر وأما الملائكة التي تدخل على أصحاب النعيم الشاكرين فلم يحر لهم ذكر مع انه لا بد من دخول الملائكة عليهم من كل باب لان أبواب النعيم كثيرة كما هي أبواب البلاء ومن رأى ان النعم التي أنعم الله بها على عباده في الدنيا ليست بخالصة من البلاء لما وجه عليهم فيها من التكليف بالشكر عليها وهو أعظم البلاء اذ كانت النعم أشد في الحجاب عن الله من الرزايا فدخول أهل النعيم على هذا في قول الملائكة بما صبرتم فنعم عقبى الدار أي حصلتم في دار نعيمها غير مشوب بتكليف ولا طلب حق فلذلك لم يجر ذكر لاحوال الملائكة مع الشاكرين واقتصر على ما جاء به الحق من التعريف وهو الصحيح فان الدار الدنيا تعطي هذا وهو الذي يقتضيه الكشف الذي لا تلبيس فيه ان جميع من في الدار الدنيا ممتلئ ومنعم عليه لكن حال الصابر فالصبر أعم من الشكر والبلاء أعم من النعم في هذه الدار واذا عمت الرحمة وارتفعت الآثار التي تناقض الرحمة ارتفعت بسببها الاسماء التي عينتها الآثار لارتباطها راجعة الى عين واحدة كما بين تعالى في قوله ولله الاسماء الحسنى وقال قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والاسماء وصفية وصفتها حقائق الممكنات بما تطلبه وعلى قدر ما تكون عليه من الاستعداد تطلب ما يناسب ذلك من الفيض الالهي فاذا أعطيته وصفت لكل عين من ذلك أسماء فاذا لم يبق لها استعداد تقبل به الالم والعذاب لم يوجد للالم ولا للعذاب عين لعدم القابل وترتفع بسبب الاسماء المختصة بهذه الاحكام لارتفاع القوابل وما كان له من الاسماء حكمان في القابل فانه يبقى كالغافر وهو الساتر فلم يبق دنس يطلب الغافر وللغافر حكم الحجاب من كونه حجابا مطلقا فيبقى الغافر وان زال الدنس فان الغفر لا بد منه ولولا ذلك لم يكن مزيد ولا لحق حديد والمزيد على الدوام فرفع الستور على الدوام وليس سوى الاسم الغفور بخلاف المنتقم فان القابل اذا رفع فزال هذا الوضع الخاص فاعلم ذلك وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء السماء والارض والملائكة دون سائر الخلق وما يثنون به على ربهم فانه لكل عالم ثناء خاص لا يكون لغيره قال تعالى تسبح له السموات السبع والارض ثم

قال ومن فيهن وجمع السموات والارض جمع من يعقل وفيه علم التشبيه والكنايات وما في العالم الروحاني من القوى وفيه علم الرسائل المشوشة في العالم وانه كل من يمشي في العالم فانه لا يمشي الا رسولا برسالة وهو علم شريف حتى الدودة في حركتها هي في رسالة تسعى بها لما لمن عقل ذلك وفيه علم آثار القدرة وتميزها عن سائر النسب وفيه علم الالواء وما يحمد مهرها وقول أبي هريرة رضي الله عنه مطر سوء لمسح وفيه علم الالوان ومراتبها وفيه علم أن المنع الالهي عطاء وفيه علم التحديد الالهي وفيه علم تعريل الحظ الالهي على قدر المواطؤ وفيه علم الامداد الالهي في طلب الشكر من عباده وفيه علم رد حق اليقين الى وفيه علم المواعيد على الاطلاق وفيه علم تمرير الاعداء الظاهرين بصورة الولاء وبين الاولياء وهو غير محمود وما عدا وتولى الولاية فيما بين العالم وبين من اتخذه عدوا وليا والولي عدوا فهو محلط لا حقيقة عنده وفيه علم كل داع يدعو لمسه وان دعا الى الله تعالى أو لغيره لمسه وما يدعو من حيث نفسه فانه يطلب بذلك الدعاء الناس بالاشكال في المرتبة وفيه علم ترتيب الثواب على الاعمال وفيه تمييز الاجور فان منها العظيم والكريم والكبير وهي مراتب في الاجور لا بد أن يعرف أصحابها وأعمالها التي توجبها وعلم الاجر المطلق الذي لا يتقيد هل هو مقيد في نفس الامر أم لا فان الاجور أربعة كما ان نشأة الانسان على أربع كما ان نشأة جسده على أربع لكل واحد أجر يخصه على صفة مخصوصة فيه بحسب كل أجر الى ما يناسبه وفيه علم ما وراء الستور وفيه علم القبيح الذي تحسنه المشاهدة وهو سر عجيب وفيه علم العزل وفيه علم الحث على اشتغال الانسان بنفسه وفيه علم الطهور من الخفاء وفيه علم الحاملات العلوية والسفلية وفيه علم تفاصل الصفات في الموصوفين بشديد وأشد وفيه علم الحصرة الجامعة للمافع الانسانية وهي حصرة النعم للراحل والقاطن والمتحرك والساكن وفيه علم التسخير والمسخرات وهل كل مسخر له أجل ينتهي اليه بتسخيره أم لا وبعضه له أجل وبعضه لا أجل له وفيه علم عدد حقيقة الحمر اليقين وقولهم على الخبير سقطت ولم يقولوا على العليم سقطت ولم يقولوا عند حقيقة العلم اليقين وفيه علم ظهور الحق وسريانه في كل شيء وتقسيمات الحق في قوله لكل حق حقيقة فاحذر حل عليه كل وفيه علم انفراد كل مكلف بنفسه والفرق بينه وبين من لا يتفرد من المكلفين بنفسه أعني من الثقلين وفيما يتفرد وفيما لا يتفرد وفيه علم القوابل وفيمن يؤثر الداعي وفيه علم ما يكون لاصحاب القبور في قبورهم وما هي القبور وفيه علم الاحدية من كل أحد وصفة المأحود والمأحود منه وفيه علم الاعراض هل هي بسب عدمية أو أمور وجودية لها أعيان وفيه علم ما يحصل لاهل العناية من العرة والحجاب وفيه علم مراتب اتباع الانبياء وفيه علم المريد وفيه علم التمني وفيه علم سريان الحكمة في مراتب الموجودات على ما هي عليه وفيه علم السبق الالهي للعالم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الموفي خمسين ومائتين في معرفة منزل تجلي الاستفهام ورفع العطاء عن أعيان المعاني وهو من الحضرة المحمدية من اسمه الرب﴾

اذا صعق الروح من وحيه * فكيف بهيكل طلعاته
لقد ثبت الله أركانه * وأحواه فلكا على مائه
وما هو بحر له ساحل * وأين التناهي لاسمائه
أو الكون لو كنت تدري به * وتشهده عين أسمائه
فلا تفرحن بآتائه * ولا تقعدن تسيء سائه
فسبحان مذهب أعياننا * اذا ما كفرنا بنعمائه
ويا عجبا اذ كفرنا بها * والى من عين آلائه

اعلم أيدك الله وايانا ان هذا المنزل منزل الحب الذي العقول والآلات الداقة فيه حجب عنايةً من الله عليه وسلم ان تتعين فيه حجب أو يتعين بها الشك من ورده ولو كشفها لاحرقت سبحات وجهه ما أدركه بصره من جلاله وهذا ما كتمه واشار ان البصر هنا بصر الخلق الذي الحق بصره وهو القائل لهذا الحب وهو الموصوف بأن

الحق بصره وهو عين سبحات الوجه فان الله لا يرال يرى العالم ولم يزل وما أحرقت العالم رؤيته ومنها حجب غير مثل قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فاعلم ان الحجب على أنواع حجب كيانية بين الاكوان مثل قوله تعالى فاسئلوهن من وراء حجاب ومنها حجب احتجبت بها الخلق عن الله مثل قوله وقالوا قلوبنا في أكنة ومنها حجب احتجب بها الله عن خلقه مثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله يتجلى يوم القيامة لعباده ليس بينه وبينهم الا رداء الكبرياء على وجهه وفي رواية بينه وبين خلقه ثلاثة حجب أو كما قال ومنها وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب كما كلم موسى عليه السلام من حجاب النار والشجرة وشاطئ الوادي الايمن وجانب الطور الايمن وفي البقعة المباركة وكما قال فأجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله المستجير من حلف حجاب محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان هو عين الحجاب لان المستجير من المشركين منه سمع كلام الله فلا شك ان الله كلما على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكما أيضا كلما من وراء حجاب المصلي اذا قال سمع الله لمن حمده فألسنة العالم كلها أقوال الله وتقسيمها لله فيضيف الى نفسه منها ماشاء ويترك منها ماشاء فاما الحجب الكيانية التي بين الاكوان فمنها حتن ووقايات ومنها عرة وحمايات كاحتجاب الملوك وحجاب العيرة على من يغار عليه كما قال في ذوات الخدور وهن المحتجبات ومن ذلك حور مقصورات في الخيام وأما الوقايات والجنن فمنها الحجب التي تقي الاجسام الحيوانية من البرد القوي والحر الشديد فيدفع بذلك الالم عن نفسه وكذلك الطوارق يدفع بها في الحرب المقاتل عن نفسه سهام الاعداء ورماحهم وسيوفهم يتقي هذا وأمثاله بجنته الحائل بينه وبين عدوه ويدفع بذلك عن نفسه الاذى من حوذة وترس ودرع وقد تكون حجب معنوية يدفع بها الاذى الشخص عمن يتكرم عليه مثل شخص اصدر منه في حق شخص آخر ما يكرهه ذلك الشخص لكونه لا يلائم طبعه ولا يوافق غرضه فيلحق به الدم لما جرى منه في حقه فيقوم شخص بجعل نفسه وقاية حتى يتلقى هو في نفسه سهام ذلك الدم فيقرر في نفس الدام انه السبب الموجب لذلك وان ذلك الاذى كان كله من جهته حتى يتحقق ذلك الدام هذا الامر أنه كان من جهة هذا الشخص بأي وجه أمكنه التوصل اليه فيعلق الدم به ويكون حائلا بينه وبين الشخص الذي كان منه الاذى لذلك الدم فوقى عرضه بنفسه كما يلحق بحر من الافعال ما قبح منها مما لا يوافق الاغراض ولا يلائم الطبع اليه مع علمنا ان الكل من عند الله ولكن لما تعلق به لسان الذم وديباجة ما يسيء الى الحق من ذلك نفوسنا أدبا مع الله وما كان من خير وحسن رفعنا نفوسنا من الطرق وأضفناه ذلك الى الله حتى يكون هو المحمود أدبا مع الله وحقيقة فانه لله لا شك مع ما فيه من رائحة الاشراك بالحرف الالهي في قوله والله خلقكم وما تعملون وقوله ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك وقال قل كل من عند الله فأضاف العمل وقتا لياو وقتا اليه فلهذا قلنا فيه رائحة اشتراك قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فأضاف الكل الياو قال فألهمها فجورها وتقويها فله الالهام فياو لنا العمل بما ألهم وقال كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك فقد يكون عطاؤه الالهام وقد يكون حاق العمل فهذه مسئلة لا يتخلص فيها توحيد أصلا لا من جهة الكشف ولا من جهة الخبر فالامر الصحيح في ذلك انه مربوط بين حق وخلق غير مخلص لاحد الجانبين فانه أعلى ما يكون من النسب الالهية ان يكون الحق تعالى هو عين الوجود الذي استفادته الممكنات قائم الاوجود عين الحق لا غيره والتعبيرات الظاهرة في هذه العين أحكام أعيان الممكنات ولولا العين ما ظهر الحكم ولولا الممكن ما ظهر التعبير ولا بد في الافعال من حق وخلق وفي مذهب بعض العامة ان العبد محل ظهور أفعال الله وموضع جريانها فلا يشهدها الحس الا من الاكوان ولا تشهدها الصيرة الا من الله من وراء حجاب هذا الذي ظهرت على يديه المريد لها المختار فيها فهو لها مكتسب باختياره وهذا مذهب الاشاعرة ومذهب بعض العامة أيضا ان الفعل للعبد حقيقة ومع هذا فوربط الفعل عندهم بين الحق والخلق لا يزول فان هؤلاء أيضا يقولون ان القدرة الحادثة في العبد التي تكون بها هذا الفعل من الفاعل ان الله خلق له القدرة عليها فما يحاص الفعل للعبد الا بما خلق الله فيه من القدرة عليه فما زال الاشتراك وهذا مذهب أهل الاعتزال فهؤلاء ثلاثة أصناف أصحابنا والاشاعرة والمعتزلة ما زال منهم وقوع الاشتراك وهكذا أيضا حكم مثبتي العلل

لا يتخلص لهم اثبات المعلول لعلته التي هي معلولة لعلة أخرى فوقها الى ان ينتهوا الى الحق في ذلك الواجب الوجود لذاته الذي هو عندهم علة العلل ولولا علة العلل ما كان معلول عن علة اذ كل علة دون علة العلل معلولة فالاشتراك ما ارتفع على مذهب هؤلاء وأما ما عدا هؤلاء الاصناف من الطبيعيين والدهريين ففاية ما يؤول اليه أمرهم ان الذي نقول نحن فيه انه الاله تقول الدهرية فيه انه الدهر والطبيعيون انه الطبيعة وهم لا يخلصون الفعل الظاهر منا دون ان نضيفوا ذلك الى الطبيعة وأصحاب الدهر الى الدهر فما زال وجود الاشتراك في كل نحلة وملة وما ثم عقل يدل على خلاف هذا ولا حيرالهي في شريعة تخلص الفعل من جميع الجهات الى أحد الحادثين فلسقره كما أقره الله على علم الله فيه وما ثم الا كشف وشرع وعقل وهذه الثلاثة ما حاصت شيأ ولا تخلص أبدا دنيا ولا آخرة جزاء بما كنتم تعملون فالامر في نفسه والله أعلم ما هو الا كما وقع ما يقع فيه تحليص لانه في نفسه غير مخلص اذ لو كان في نفسه مخلصا لابد ان كان يظهر عليه بعض هذه الطوائف ولا يمكن لنا ان نقول للكل على خطأ فان في الكل الشرائع الالهية وبسبة الخطأ اليها محال ومايخبر بالاشياء على ما هي عليه الا الله وقد أخبر بما هو الامر الا كما أخبر لان مرجوع الكل اليه فما خاص فهو مخلص وما لم يخلص فما هو في نفسه مخلص فان الله يقول الحق وهو يهدي السبيل فاتفق الحق والعالم جميعه في هذه المسئلة على الاشتراك وهذا هو الشرك الجلي والخفي وموضع الحيرة فلا يرجح فما ثم الا ما قلناه فاذا قد قررنا في هذه المسئلة ما قررناه فلنقل ان الحدود الالهي والغيرة الالهية اقتضيا ان يقولا ما سيأتي ان شاء الله وذلك ان المتكلمين في هذا الشأن على قسمين الواحد أضاف الافعال كلها الى الاكوان فقال لسان العيرة الالهية كل من عبد الله بما هو لاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أي حادثا وأما القسم الثاني فأضاف الافعال الحسنة كلها الى الله وأضاف الافعال القبيحة الى الاكوان فقال لسان الحدود الالهي قل كل من عند الله لا تكذيبا لهم بل ثناء جميلا وما ثم من قال ان الافعال كلها لله ولا للاكوان من غير رائحة اشتراك فلهذا حصرناها في قسمين من أجل الطبيعية والدهرية وأما حجب العماية وهي حجب الاشفاق على الخلق من الاحراق فهي الحجب التي تمنع السمحات الوجهية ان تحرق ما أدركه البصر من الخلق وسبب ذلك ان الله قد وضع الدعاوى في الخلق لان أعيانهم لما اتصفت بالوجود بعد العدم وان ذلك الوجود كان عن ترجيح المرجح الذي هو واجب الوجود فما أنكره أحد وان كانت قد تعبرت العبارات عنه باسم طبيعة ودهر وعلة وغير ذلك وهو لاء عبروا فرأوا ان الوجود لها وان كان مستفادا فانه لهم حقيقة وان أعيانهم هم الموجودون بهذا الوجود المستفاد وهذه هي أعيان الحجب التي بين الله وبين خلقه ولو كشفها عموما كما كشفها خصوصا لبعض عباده لاحرقت أنوار ذاته المعبر عنها بالسمحات وجهه ما أدركه بصره من أعيان الموجودات أي ان بصره ما كان يدرك من الموجودات سوى وجود الحق ويذهب الكل الذي قرر به الدعاوى فيتبين أنه الحق لا غيره فعبر عن هذا الذهاب بالاحراق لما جعلها أنوارا والانوار لها الاحراق لكنه تعالى أبقى حجب الدعاوى ليميز أهل الله من غيرهم فلم ترل الممكنات عند أهل الله من حيث أعيانهم موصوفين بالعدم ومن حيث أحكامهم لم يزالوا موصوفين بالوجود وهو الحق كما قال تعالى كنت سمعه وبصره في الخبر الصحيح فأثبت العين للعبد وجعل نفسه عين صفته التي هي عين وجوده عين صفة العبد فعين الممكن ثابتة غير موجودة والصفة موجودة ثابتة وهي عين واحدة ولو تكثرت بسببها فانها كثيرة في الاسم فهي سمع وبصر وغيرهما يدين الى جميع ما في العالم من القوى من ملك وبشر وحان ومعدن ونبات وحيوان ومكان وزمان ومحل ومعقول ومحسوس وما ثم الا هذا وما قرر الله دعاوى المدعين بارسال الحجب بينهم وبين ما هو الامر عليه وشعلهم بالحجب التي بينهم وبينه في الافعال وضرب الكل بالكل اهر د بحاصته وجعلهم جلساء له عبده بالشهود وفي صورهم المحسوسة بالذكر فهو جليس الذاكرين وهم آخر الطوائف ليس بعدهم أحد له بعث يذكر قال تعالى لما وصفهم ذكروا ما ثاروا الذاكرين الله كثيرا والذاكرات فختم بحاسبائه وما بعد جلساؤه من قبيل صفة الاصفة بعد عن هذه المجالس الا ترى ما يريد رحمه الله حين جعل الاسماء الالهية وما تستحقه من الحقوق كيف صنع لما سمع القارئ يقرأ يوم الجمع ونحشر المتقين الى الرحمن وفدا ظن الجهل من غيبته حتى صرح المبرد بأنه وقال هذا لحن كيف يحشر اليه

من هو جليسه فانه فى تلك الحالة كان جليسا مع الاسماء من حيث ما هى دالة على الذات كل واحد منها لم يكن مع الاسم من حيث ما تطلبه حقيقته من عين دلالته على الذات فأكثر ما لم يعطه مشهده مع كونه كلام الحق وقد وقع منه الانكار بل ما وقع منه الا التعجب خاصة فهو يشبه الانكار وليس بانكار حتى انه لو كان هذا القول من غير الله لامر القائل بالسكوت وزجره عن ذلك وانما الرجل أظهر التعجب من قول الله فى حق المتقين الذين هم جلساء الله كيف يحشرون اليه فكأنه ابراهيمى المشهد فى طلب الكيفية فى احياء الموتى فأراد أبو يزيد ما أراده ابراهيم فى كيفية احياء الموتى لاختلاف الوجوه فى ذلك لا انكار احياء الموتى فدل هذا الكلام من أبى يزيد على حاله فى ذلك الوقت فهذا مثل قول ابراهيم يا أبت انى أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن والرحمة تناقض العذاب الا على الوجه الذى قرّره فى المنزل الذى قبل هذا المنزل وهو منزل فتح الابواب كذلك أبو يزيد لو علم ان المتقى ما هو جليس الرحمن وانما هو جليس الجبار المريد العظيم المتكبر فيحشر المتقى الى الرحمن ليكون جليسه فيزول عنه الاتقاء فان الرحمن لا يتقى بل هو محل موضع الطمع والادلال والانس لكنهم رضى الله عنهم صادقون لا يتعدون ذوقهم فى كل حال بخلاف العامة من أهل الله فانهم يتكلمون بأحوال غيرهم والخاصة لا سبيل لهم الى ذلك وان اتفق ان يتكلم أحدهم فى حال نبىّ أو ولىّ هو فوقه فبين انه مترجم عن حال غيره حتى يعرف السامع ممن يقول هذه حالهم رضى الله عنهم ولا يقع منهم مثل هذا الا فى النادر لضرورة تدعو اليه فان لهم الكشف الحرىّ عن مقامات من هو فوقهم وما لهم الكشف الذوقىّ الا فيما هو مقامهم وحالهم ولولا هذه الحجب التى أسدلها الله بين الاكوان وبينه ما تميز المراتب واختلطت الحقائق وهذا سبب وضع الحدود فى الاشياء وقد لعن الله من غير منار الارض

﴿وصل﴾ ومن هذا الباب ان الله ما جمع لاحد بين مشاهدته وبين كلامه فى حال مشاهدته فانه لا سبيل الى ذلك الا ان يكون التجلى الالهىّ فى صورة مثالية حينئذ يجمع بين المشاهدة والكلام وهذا غير مسكور عندنا وقد نبهنا عن الشيخ العارف شهاب الدين السهروردىّ بعد اذ رضى الله عنه انه قال بالجمع بين المشاهدة والكلام ولكن ما سئل عنه أكثر من هذا فانى سألت الناقل فلم يذكر لى نوع التجلى والتبس بالشيخ جمل ولا بد أن يريد التجلى الصورى ألا ترى السيارىّ من رجال رسالة القشيرىّ حيث قال ما التذ عاقل بمشاهدة قط ثم سر فقال لان مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة والخطاب فى حال الصاء لا يصح لان فائدة الخطاب ان يعقل ولذلك قال وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب وما زال البشر عن حكم البشرية كمسئلة موسى والحجاب عين الصورة التى يتناديه منها وما يزول البشر عن بشريته وان فنى عن شهودها فعين وجودها لا يزول والحد يصحبها وانما فنا هذا الا فى سمعت بعض الشيوخ يقول هذا حط البشر فاذا زال عن بشريته كان حكمه حكما آخر فأثبت له رضى الله عنه ان الامر ليس كما نطقه فلما تحقق ما ذكرناه رجع عن ذلك وقال ما كنت أظن الا ان الامر على ما قلته لم أحمل بالى من هذا فانه تكلم فى شرح الآية فغلط ما تكلم فى ذلك عن ذوق الامر ومن هنا يقع الغلط ونحن نعلم ان الذى قاله الله حق كله وانه لا يخالف الاذواق فلا بد أن يكون كلام الذائق مطابقا للاحمارات الالهية حتى يقول من لا معرفة له بمقام الرجال ان هذا المتكلم به تكلم بما لا يخالف ما جاء به قرآن أو سنة انما هو أحد منهما وهو مفسرهما وصاحب الذوق ما قال الا ما ذاقه فمن المحال ان يخالف شيأ مما جاء عن الله لكن الاحمىّ الذى لا ذوق له يقول هذا عن الذائق بل جماعة من أهل الطريق ممن لا ذوق لهم يتحيلون مثل هذا ويقولون ان فلانا يتكلم من حيث ما ورد فى الاخبار الالهية ليس له مادّة غيرها ويسكرون الذوق لانهم ما عرفوه من نفوسهم مع كونهم يعتقدون فى نفوسهم انهم على طريق واحدة وكذلك هو الامر أصحاب الاذواق هم على طريق واحدة بلا شك غير أن فيهم المصير والاعمى والاعشى فلا يقول واحد منهم الا ما أعطاه حاله لا ما أعطاه الطريق ولا ما هو الطريق عليه فى نفسه ولا سيما السالك المعنوىّ فان عمى القلوب أشد من عمى الابصار فان عمى القلوب يحول بينك وبين الحق وعمى البصر الذى لم يرقط صاحبه ليس يحول الا بينك وبين الالوان خاصة ليس له الا ذلك وهذا العمى من الحجب وكذلك الصمم والقفل والكن

والعشاوة دون العمى فى الحكم الا ان تكون العشاوة تعطى الظلمة فلا فرق بينها وبين العمى فان خرجت عن حد الظلمة الى حد السدفة فهو يكون حال صاحبه أحسن من حال صاحب الظلمة ومن حال الاعمى قال بعضهم لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن يسمو ببيت حجاب وهو الاكنة فاعملوا انا عاملون أى اعمل فى رفع ذلك وبحتمل قولهم انا عاملون فى رفع ذلك فى حق من يحتمل صدقه عندهم وبهذا عتروا ان قلوبهم فى أكنة مما يدعوهم اليه محمد واقوله ولا يردّوه كما اعتقد بعض من لم يبن ذلك فلا أدرى ما آل اليه أمر هؤلاء بهم عندى فى مقام الرجاء فانا نعلم قطعا ان الرسول اعمل فى رفع القطع عن أعينهم الاشك حتى قال لا يزيدن على اسمعيل ولذا قال فى الآية وويل للمشركين ولم يقل وويل لكم فهذا يدل على ان الحال اقتضى عدم رفع الحجاب واخراج قلوبهم من الاكنة وانما كثر الاكنة لاختلاف سمات توقفهم فى قبول ما ألقيهم به فهم من كنه الحد وآخر الجهل وآخر شعل الوقت بما كان عنده أهم حتى يتفرغ منه ولكل حجاب ومن أحجب الاشياء الواقعة فى الوجود ما أقوله وذلك ان الملائكة اذا تكلم الله بالوحى كنه سلسلة على صفوان تصعق الملائكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل عليه الوحى كسلسلة على صفوان صعق وهو أشد الوحى عليه وينزل جبريل به على قلبه فيقضى عن عالم الحس ويرعو وا يحى الى ان يسرّى عنه وانه لينزل عليه الوحى فى اليوم الشديد البرد فيتصبب جبينه عرقا وموسى صلى الله عليه وسلم كلمه الله تكليما بارتفاع الوسائط وما صعق ولا زال عن حسه وقال وقيل له وهذا المقام أعظم من مقام الوحى بوساطة الملك وهذا الملك يصعق عند الكلام وهذا أكرم البشر يصعق عند نزول الروح بالوحى وهذا موسى لم يصعق ولا جرى عليه شئ مع ارتفاع الوسائط وصعق لذلك الجبل فاعلم ان هذا كله من آثار الحجب فان الحكم لها حيث ظهرت فان الله لما خلقها حجبا لم يمكن الا ان تحجب ولا بد ولو لم تحجب لما كانت حجبا وخلق الله هذه الحجب على نوعين معنوية ومادّية وخلق المادية على نوعين كثيفة ولطيفة وشفافة فالكثيفة لا يدرك البصر سواها واللطيفة يدرك البصر ما فيها وما وراءها والشفافة يدرك البصر ما وراءها ولا يحصل له الالتباس اذا أدرك ما فيها كما قيل

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشابه الامر

فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

وأما المرائى والاجسام الصقيلة فلا يدرك موضع الصور منها ولا يدرك ما وراءها ويدرك الصور العائبة عن عين المدرك بها لا فيها فالصور المرئية حجاب بين البصر وبين الصقيل وهى صور لا يقال فيها لطيفة ولا كثيفة وتشهدها الابصار كثيفة وتتغير أشكالها بتغير شكل الصقيل وتتموّج بتموّجه وتتحرّك بتحرّك من هى صورته من جارح وتسكن بسكونه الا ان يتحرّك الصقيل كتموّج الماء فيظهر فى العين فيها حركة ومن هى صورته ساكن فلها حركتان حركة من حركة من هى صورته وحركة من حركة الصقيل فما فى الوجود الا حجب مسدلة والادراكات متعلقها الحجب ولها الاثر فى صاحب العين المدرك لها وأعظم الحجب حجابان حجاب معنوىّ وهو الجهل وحجاب حسىّ وهو أنت على نفسك فاما الحجاب الاعظم المعنوىّ فقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسرى به فى شجرة فيها وكر طائر فقعد جبريل فى الوكر الواحد وقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الآخر فلما وصلا الى السماء الدنيا تدلى اليهما شبه الرفرف درا وياقوتا وكان ذلك نوعا من تجلى الحق قال عليه السلام وأما جبريل فعنى عليه لما مه يتدلى اليه وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقى على حاله لكونه ما علم ما هو فلم يكن له سلطان عليه فلما أخبره جبريل عند ما أفاق به الحق قال صلى الله عليه وسلم عند ذلك فعلمت فضله يعنى فضل جبريل علىّ فى العلم فالعلم أصعق جبريل وعدم العلم أبقى النبىّ صلى الله عليه وسلم على حاله مع وجود الرؤية من الشخصين فهذا أعظم الحجب المعنوية وأما كونك حجابا على نفسك وهو أكثف الحجب الحسية فقول القائل

يدان سرّطل عمك اكتتامه * ولاح صباح كنت أنت ظلامه

فأى حجاب الغيب من سرّ عينه * ولولاك لم يطلع عليه حمامه

اذا غبت عنه حل فيه وطنت * على منكب الكشف المصون خيامه

وجاء حديث لايمل سماعه * شهي اليه ناثره ونظامه *

فاجعل حجابا عليك سواك ثم نرجع الى مسئلتنا ونقول أما موسى عليه السلام وكان قد استغرغه طلب النار لاهله وهو الذي أخرجه لما أمر به من السعي على العمال والانبياء أشد الناس مطالبة لانفسهم للقيام بأوامر الحق فلم يكن في نفسه سوى ما خرج اليه فلما أبصر حاجته وهي النار التي لاحت له من الشجرة من جانب الطور الايمن ناداه الحق من عين حاجته بما يناسب الوقت اني أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى ولم يقل لما أوحى اني أنا الله فشتته الخطاب الاول بالنداء لانه خرج على ان يقتبس نارا أو يجد على النار هدى وهو قوله أو آتيكم منها بخبر أي من يدله على حاجته فكان مستطرا للنداء قد هيأ سمعه وبصره لرؤية النار وسمعه لمن يدله عليها فلما جاءه النداء بأمر مناسب لم يكره وثبت فلما علم ان المنادي ربه وقد صح له الثبوت وجاءه النداء من حارج لامن نفسه ثبت ليوفي الادب حقه في الاستماع فانه لكل نوع من التجلي حكم وحكم نداء هذا التجلي التهيؤ لسماع ما يأتي به فلم يصعق ولا غاب عن شهوده فانه خطاب مقيد بجهة مسموع نادى وخطاب تفصيلي فالمثبت للاسان على حسه وشهود محسوسه قلبه المدبر لحسه ولم يكن لهذا الكلام الالهي الموسوي توجه على القلب فليس للقلب هنا الا ما يتلقاه من سمعه وبصره وقواه حسبما جرت به العادة فلم يتعد الحال حكمه في موسى عليه السلام وأما أمر محمد صلى الله عليه وسلم فهو رسول قلبي وخطاب اجمالي كسلسلة على صفوان فاجعل بالك لهذا التشبيه فاشتغل القلب بما نزل اليه لتتلقاه فعاب عن تدبير بدنه وسمي ذلك غشيه وصعقا وكذلك الملائكة أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الملائكة في طريان هذا الحال انه اذا كان الوحي المتكلم به كسلسلة على صفوان وكان نزوله على قلوب الملائكة فانه قال حتى اذا فزع عن قلوبهم ثم لما أفاقوا أخبر عنهم بأنهم يقولون ماذا وهاوقف ثم يخبرهم فيقول ربكم وهاوقف فيقولون الحق بالنصب أي قال الحق كذا علما منه وهو العلي عن هذا النزول الكبير عن هذا التشبيه في هذه السنة وعلى الوجه الآخر قالوا ماذا قال ربكم وهاوقف فقول بعضهم لبعض الحق وهو العلي الكبير من قول الله لامن قول الملائكة فعلى الوجه الاول لما أفاقوا وراى الخطاب الاجمالي المشبه وراى المشبه به قالوا ماذا فقال لهم ربكم وهو قوله قال ربكم فما صعقوا عند هذا القول بل تميزوا قالوا الحق أي قال الحق أي قال ربنا القول الحق يعنون ما فهموه من الوحي أو قوله قال ربكم أو نحو ما وهو الصحيح فهذا الفرق بين حال موسى عليه السلام وبين حال محمد صلى الله عليه وسلم وحال الملائكة عليهم السلام * واعلم ان في هذا المنزل من العلوم علم شاء الحق على نفسه بخلقه وهو المشي على نفسه بعماه عن خلقه فأي الشاءين أتم وأحق وما هو الحق من هذين الشاءين وما هو الحقيقة منهما أو كلاهما حقيقتان لحقين أو هما حقان ولهما حقيقتان وفيه علم الفرق بين العلم والحكمة والخبرة وفيه علم العلم بما في العالم من تناسيم أحوالهم وفيه علم النيابة في الاجوبة عن الله ولا يكون ذلك الا لرسول أو نبي أو وارث عن سماع خطاب الهي لاعن نحل ولا خطاب حال وفيه علم علم الله وفيه علم أين أودع الله علمه في خلقه من العوالم وهل أودعه في واحد أو في اراد على واحد وفيه علم بما اتميز به القبضتان في عالم الشهادة وبماذا تميز به في عالم الغيب وفيه علم الدلالة على العلماء وأصحاب الاخبار الالهية لمعرفتهم فنتلقى منهم ما يأتون به عن الله مساويهم في العلم بذلك رعية في ان نلحق نفوسنا بنفوسهم في الصورة وان اختلفت الطرق فلا أثر لاختلافها في صورة العلم وهذا هو الذي يحرص الاكابر من العلماء الاكابر على نشر العلم كما يحرص المتعلمين على طلب العلم من أكابر العلماء الذين يعلمون أنهم أعلم بالله منهم ومن هذا قال الرجل للتلميذ لان ترى أنا بأيسر منه خير لك من ان ترى الله ألف مرة لفضله عليه في العلم بالله لما علم ان ظهور الحق لعباده على قدر علمهم به فرؤيتنا الله بعلم العلماء به اذا استفدناه منهم أتم من رؤيتنا بعلمنا قبل ان نستفيده منهم وفيه علم احاطته الاعتبار بالجهات وان علم الاعتبار لا يحص حالا من حال ولا وجها من جهة وانه علم عام وهو علم يعطي الدلالة لمن رجع الى الله بالعبودة وفيه علم الامر والنهي الالهي بالمساعدة في العبادة وأعمال الخير وفيه علم ارسال النعم

احرقه وما يحب به وما يحب وفيه علم قوى المسحرات فى التسخير الى أن تنتهى قواهم فيما سخروا فيه وفيه علم الموت فجهول فى الميت وعندا عرف كما حكى العشيرى فى رسالته عن بعضهم انه مات انسان فسطر اليه الغاسل فتحرك فلم يدر أهو ميت أم ليس بميت وهو ميت فى نفس الامر ممثل هذا ظهر لى صاحب لى كان يخدمنى فمات عندى فمثلته فى نفسى عند غسله هل هو ميت أم لا وفيه علم أثر العلم فى العالم ومن ادعى العلم ولم يؤثر فيه ما هو علم وهى مسئلة مشكلة ويورث الاشكال فيها خلسة فى الانسان حتى لا يدرى بعلمه أنه تحرك فى الامر الواحد فى الوقت الواحد من غير حركة فرقية فى نفسه فيها بل بالاحراق فى قرنة أنها أو من اعلم انها لا تحرقه فعلم ان العلم له أثر فى العالم وفيه علم الحروف فى مخارجها وفيه علم الاسماء الحسنى من يدرها كلها وفيه علم القوى التى بخدمها سواه من العلوم التى يخدمها وفيه علم الاعلى والاسفل وما بينهما وفيه علم مراتب الوجود فى مبدئه ومعاده وتركبه الاعلى مع الادنى وتركبه الادنى مع الاعلى وفيه علم مراتب كل واحد منهما وفيه علم الاسرار فى حضرة الشهود وفيه علم المعية والقرب الكونى والالهى وفيه علم ما فى علم القرب والبعد من الآيات المتشابهات وفيه علم مواقعه من علم الدائم وفيه علم حق الله على الناس وفيه علم ما يعتقد أن ذلك طى وفيه علم أهل الرسوم والحقوق من الخلق وفيه علم أسمائهم من الاسماء وفيه علم الحولة وفيه علم أحوال الملأ الاعلى وحقوقهم عليهم وعلم الاف الوسائط فى مفاهيمهم وفيه علم ما لا يتناسب الى الله أن لا يوصف به هل هو أمر عدمى أو وجودى وفيه علم أين يشك العالم وهو ليس بشاك وما ذا يظهر بصورة الشاك وفيه علم ما يسأل عنه وما لا يسأل عنه وفيه علم ما ذا يجمع الله بين عباده ثم فصل بينهم فى عين هذا الجمع فهم فيه مفصلون وفيه علم من ادعى أمرا طولب بالدليل على ما ادعاه اذا ادعى ما يريد أن يؤثر به فى أحوال العالم وفيه علم ما لا يقبل التقدم ولا التأخر من الاحوال وفيه علم الحجج وفيه علم التصريف والى من يكون الصرف هل الى كون أو الى الله وهل يصح القرب الى الله أم لا وهو أقرب الى كل انسان من حبل الوريد كما قال تعالى وفيه علم الاعراض وفيه علم الفرق والتبرى بين الارواح وفيه علم ما يقال عند رؤية الدلالات وفيه علم الاحراز عند لحاق الشئ بحسه وفيه علم من يدرى ما يقول وما يقال له ومن لا يدرى ما يقول وما يقال له ومن ذلك وفيه علم رد الامور كلها خيرتها وأمانتها الى الله وخيرها وشرها وان الشر ليس الى الله وفيه علم الادراك الالهى وفيه علم لا يدرك مما يجوز أن يدرك وفيه علم ما يمنع الاحتلام بالرؤية وفيه علم الموانع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الحادى والخمسون وثلثمائة فى معرفة معرل اشتراك النفوس والارواح فى الصفات وهو من حضرة العزة المحمدية من الاسم الودود﴾

ان المكمل لا ترى مراسه ✻ ولا مقام له فى الكون يحويه
فسلكه سائح والريح ترجيه ✻ والله فى كل حال فيه محريه
وماله فلك أعلى فيقطعه ✻ فاعلم اذا قلت فيه من تماحيه
الكل لى وله على السواء فمن ✻ أدناه حالا لانت أدنيه ✻
بالله ما أحت موسى بخلى وحدى ✻ حياح طيرى وقصدى وقصيه

اعلم أيدنا الله وإياك ان هذا المعرل من أعظم المعارل له الاسم الاول والآخر والظاهر والباطن والحق والامر يحوى على مقامات وأحوال لا يعرفها الا القليل من الناس عظم الله مقداره وأعلى مناره لما مر لما التكوين وعنه ظهر وجود العالم الحق والعالم الاعلى والاسفل باطن المعلة العيره والاصول والحجب هو العبد الذى يظهر منه ولا يظهر يعطى عالم الشهادة وحى عالم الغيب فى الغيب سلطانه قوى لا يرام ومقامه عزيز لا يضام نعته النقص والكمال وصورته يظهر الليل والنهار أول شئ أعطى الانقياد الالهى الكونى

فانقياد لانقياد ✻ عند رب وعباد ✻ بين منع وعطاء ✻ من بخيل وجواد
فصلاح لصلاح ✻ وفساد لفساد ✻ واتفاق لاتفاق ✻ وعناد لعناد ✻

وانفصال لانفصال * واستناد لاستناد و بياض لبياض * وسواد لسواد
* وبقاء لبقاء * ونفاد لنفاد واقتراب لاقتراب * وبعاد لبعاد *
وسرير لاستواء * وسماء لمهاد * وتجاب لبعيض * وتجل لوداد *
و محل قد تهيا * كل وقت لازدياد من علوم مأمور * علمها عين الرشاد
وعذاب فى نعيم * لمريد ومراد يقطعان الليل ذكرا * وسجودا واجتهاد
يسألان الله امنا * يوم اسماع المنادى

ولما رجح الله وجود الممكنات على عدمها لطلبها الترجيح من ذاتها كان ذلك انقيادا من الحق لهذا الطلب الامكانى وامتثالا فانه تعالى الغنى عن العالمين ولكن لما وصف نفسه بأنه يحب ان تعرفه الممكنات بأنه لا يعرف ومن شأن المحب الانقياد للمحبوب فالانقياد فى الحقيقة الا لنفسه والممكن حجاب على هذا الطلب الالهى الذى طالبه حب العرفان به من نفسه وتبعه ما طلبه الممكن من ترجيح الوجود على عدمه فلما أوجده عرفه انه ربه فعرفه انه ربه ما عرف منه غير ذلك ولا يمكن لغير الله ان يعرف الله من حيث ما يعرف الله نفسه ثم طلبه بالانقياد اليه فيما يأمره به وينهاه عنه فقال الممكن هذا مقام صعب لا أقدر عليه كما انك يا رب ما يبدل القول لديك ولا يكون عبدك الا ما سبق به علمك فشيئتك واحدة والاختيار المنسوب الى منك فالذى تقبله ذاتى من الانقياد اليك ان أكون لك حيث تريد لا حيث تأمر الا ان وافق أمرك ارادتك حينئذ أجمع بينهما وأكثر من هذا فانا تعطى حقيقتى اذا استنبتها اليك أنت القائل أنى حق عليه كلمة العذاب أفأنت تقدر من فى النار وهو أكرم المكلمين عليك وهذا الحكم منك وعليك يعود فما كان انقيادك الا اليك وأنا صورة مماثلة للمحجوبين الذين لا يعرفونك معرفتى ويقولون قد أجاب الحق سؤ الساوانقاد اليما فيما يريده منه وأنت ما أحببت الا نفسك وما تعلقت به ارادتك فانقيادى أنا لنفسى فانه لا يمكن ان أطلبك لك وانما أطلبك لنفسى فالمنفسى كان انقيادى لما دعوتنى وجعلت حجابا بينى وبين المحجوبين من خلقك الذين لا يعرفون فقالوا فلان أحاب أمر ربه حين دعاه وما علموا ان الانقياد منى انما كان لارادتك لا لأمرك فانه ما يبدل الحكم لدى فانى ما أقبل غير هذا القول ذات وفيه سعادتى ثم انك سبحانك نسبت لى ذلك وأنبت على به وأنت تعلم كيف كان الامر فظهرت بأمر تشهد الحقيقة بخلافه فقلت لا يعصون الله ما أمرهم والحقيقة من خلف هذا الثناء تنادى لا يعصون الله ما أراد منهم وقرن الامر منه بارادته فذلك هو الامر الذى لا يعصيه مخلوق وهو قوله اذا أردناه أن نقول له كن هذا هو الامر الذى لا يمكن للممكن المأمور به مخالفته لا الامر بالافعال والتروك يعرف ذلك العارفون من عباده ذوقا وشهودا فان أمرت الفعل المأمور به ان يتكون فى هذا العبد المأمور بالفعل تكون فيقول هذا عبدك طائع امتثل أمرى وما عنده من ذلك شئ فالصمت حكم وقليل فاعله فمن تكلم بالله كانت الحجة له فان الحجة البالغة لله ومن تكلم بنفسه كان محجوبا كان الحق اذا تكلم بعبده كان كلامه طاهرا بحيث يقتضيه مقام عبده فاذا رد الجواب عليه عبده به لا بنفسه وظهر حكمه على كلام ربه نادى الحق عليه وكان الانسان أكثر شئ جدلا وان قال الحق ولكن ما كل حق يحمد ولا كل ما ليس بحق يذم فالادباء يعرفون المواطن التى يحمد فيها الحق فيأتون به فيها ويعرفون المواطن التى يحمد فيها ما ليس بحق فيأتون به فيها معالطه حراء وفاقا الهيا فمن عرف الانقياد الالهى والكونى كما قررناه كان من العارفين ولكن فمه أسرار وآداب ينبغى للانسان اذا تكلم فى هذا المقام وأمثاله ان لا يغفل عن دقائقه فان فيه مكرا خفيا لا يشعر به الا أهل العناية ومن أراد العصمة من ذلك فليبطر الى ما شرع الله له وأتى على ألسنة رسله فيمشى معه حيث مشى ويقف عنده حيث وقف من غير مزيد وان تناقصت الامور وتصادمت فذلك له لا لك وقل لا أدرى هكذا جاء الامر من عنده وارجع الى الله وقل رب زدنى علما فهذا قد أنبأناك عن المقام الاول ﴿وصل﴾ وأما المقام الثانى الذى يدا سمه المؤمن فانه نتيجة عن الاسم المؤمن الكيانى وهو المطهر له اذا كان بمعنى المصدق لا بمعنى معطى الامان فان كان بمعنى معطى الامان فالاسم الالهى المؤمن متقدم على المؤمن الكيانى فاعطاه الامان فى حال عدمه انه لا يعدمه اذا أوجده ولا يحول بينه و بين

معرفته بوجوده واستناده اليه وأعطاه الامان فى ذلك كله فمن عرف ذلك لم يخف وكان من الآمنين

فتصديق صدق الحق من صدق كونه * ولولا لم يصدق وان كان صادقا
فلا تنظر الاشياء من حيث انه * هو الاصل فاسبرها فان الحقائقا
تريك أمورا لم تكن عالما بها * فتهدى لكم فيها سنى وطرائقا
فتبصرها بالنور من حلف ستره * ويمشى بها حقا مبينا وحالقا
فيدعوك من فى الكون فقرا وحاجة * اذا كنت بالرحمن رزاورازقا

صدق الممكن ربه فيما أخبره به من اعطاء الأمان من العدم اذ أوجده فصدقه الله فى صدقه وأجرى له الصدق فى حلقه فالمصدق والصديق ماهو الصادق الا بمسميتين مختلفتين والخبر لا يكون أبدا الا من الاول والتصديق لا يكون أبدا الا من الآخر والأول والآخر اسمان لله فاذا أقام الله عبده فى الأولية اعطاه الاخبار فأخبر وأقام الله نفسه فى الاسم الآخر فصدقه فيما أخبر به واذا أقام الله نفسه فى الاسم الاول وأخبر أقام العبد فى الاسم الآخر فصدقه فى خبره فالصادق للاول أبدا والصديق للآخر أبدا قال تعالى والذى جاء بالصدق وهو الاول وصدق به وهو الآخر أولئك هم المتقون المفلحون الباقون بهذا الحكم

ولولا وجود القول ما صدق العبد * ولولا وجود الشمع ما ظهر الفرد
شىء معه من حيث ما جاء فانه * له الحكم فى الاشياء والدم والحمد
فان كان عن وفق كما قال نصهم * وان كان عن قصد فقد حكم القصد
* وما قال بالاوفاق الا محاط * جهول نعت الحق بالقبل والبعد

فالصدق متعلقه الخبر ومحله الصادق وليس نصفة لاصحاب الادلة ولا للعلماء الذين آمنوا بما أعطتهم الآيات والمعجزات من الدلالة على صدق دعواه فذلك علم والصدق نور يظهر على قلب العبد يصدق به هذا المخبر ويكشف بذلك النور انه صدق ويرجع عنه برجوع المخبر لان النور يتبع المخبر حيث مشى والصدق بالدليل ليس هذا حكمه ان رجع المخبر لم يرجع لرجوعه فهذا هو الفارق بين الرجلين وهذه المسئلة من أشكل المسائل فى الوجود فان الاحكام المشروعة أحكام الهية يدخلها النسخ والتصديق يتبع الحكم فينسخه مادام المخبر ينسخه ويرفعه مادام المخبر يرفعه ولا يتصف الحق بالبداء فى ذلك وهو الذى جعل بعض الطوائف ينكرون نسخ الاحكام وأما الصادق فما أكذب نفسه فى الخبر الاول وانما أخبر نسخه وأخبر برفعه وهو صادق فى الحالتين ولا تناقض ولما كان من حقيقة الخبر الامكان لحكم الصفتين الصدق والكذب من حيث ما هو خبر لا من حيث المطرا لى من أخبر به لذلك ميز بين القائل بصدق المخبر للدليل والقائل بصدقه للايمان فان الايمان كشف نورى لا يصل الشبه وصاحب الدليل لا يقدر على عصمة نفسه من الدخل عليه فى دليله القادح فيرده هذا الدخل الى محل المطر فلذلك عرّيناه عن الايمان فان الايمان لا يقبل الزوال فانه نور الهى رقيب قائم على كل نفس بما كسبت ما هو نور شمسى كوكبى يطلع ويغرب فيعقبه ظلام شك أو غيره فمن عرف ما قلناه عرف مرتبة العلم من حيه الايمان ومرتبة العلم الحاصل عن الدليل فان الاصل الذى هو الحق ما علم الاشياء بالدليل وانما علمها نفسه والانسان الكامل مخلوق على صورته فعلمه بالله ايمان نورى وكشف ولذلك يصفه بما لا تقبله الادلة ويتناوله المؤمن به من حيث الدليل فينقصه من الايمان بقدر ما نفاه عنه دليله ﴿وصل﴾ وفى هذا المنزل صمت العبد اذا كلمه الحق والحق يكلمه على الدوام فالعبد صامت مصغ على الدوام على حالة أحواله من حركه وسكون وقيام وقعود فان العبد الممنوح السمع لكلام الحق لا نزال يسمع أمر الحق بالتكوين فيما يتكون فيه من الحالات والهيآت ولا يحلو هذا العبد ولا العالم نفسه واحد من وجود التكوين فيه ولا يزال سامعا ولا يمكن أن يدخل معه فى كلامه فاذا سمع العبد تكلم فذلك تكوين الحق فيه والعبد على صمته واقف بين يديه تعالى مما تمع الاسماع الا عنى تكوينات الحق فافهم فان هذا من أمات المعرفة التى لا تحصل الا لاهل الشهود

فما ثم الا الصمت والحق ناطق * وما ثم الا الله لا غير خالق
فشهدنا تكوينه في شهودنا * تدل عليه في الوجود الحقائق
فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليقل * حلاف الذي قلناه والله صادق

﴿وصل﴾ التقييد صفة تضيفها العقول والكشف الى الممكنات وتقصرها العقول عليها وتضيف الاطلاق الى الحق وما علمت ان الاطلاق تقييد فان التقييد انما أصله وسببه التمييز حتى لا تختلط الحقائق فالاطلاق تقييد فانه قد تميز عن المقيد وتقيد بالاطلاق ولا سيما وقد سمى نفسه حليما لا يعجل فامهاله العبد المستحق للاخذ الى زمان الاخذ حبس عن ارسال الاخذ في زمان الاستحقاق ولذلك سمي نفسه بالصبور فما ثم اطلاق لا يكون فيه تقييد لان المقيد الذي هو الكون تميز عن اطلاقه بتقييده فقد قيده بالاطلاق وهو تجليه في كل صورة وقبوله كل حكم ممكن من حيث انه عين الوجود فقد قيدته أحكام الممكنات

فتقييده اطلاقه من وناقا * فما ثم اطلاق يكون بلا قيد
فمن عرف الاشياء قال بقولنا * فعود على بدء وبدء على عود
فاذر وجود المكر ان كنت مؤمنا * من مكره مكري ومن كيده كيدي
* له قوة المكر التي لا ترد ها * قوى عبده الموصوف بالعلم والايد

﴿وصل﴾ الشدة نعت الهي وكياني قال موسى اشدد به أزري وتلى بحصرة أبي يزيد ان بطش ربك لشديد فقال بطشي أشد وذلك لحلو بطش العبد من الرحمة الكونية وبطش الله ليس كذلك فان الرحمة الالهية اصحه وهو يعلمها وكذا هي في بطش العبد الا ان العبد لا يشهدها ولا يجدها أثر اني نفسه وان كان يرحم نفسه بذلك البطش ولكن لا يعلم والله عليم بكل شيء فهو عليم بأن رحمته وسعت كل شيء فوسعت بطشه وبطش الكون ولكن ما كل ما بطش يعلم ذلك ولما كان للعبد بطش من حيث عينه وله بطش بربه وليس للرب في الحقيقة بطش بعبده فاضاف أبو يزيد بطش ربه الى بطشه فقال بطشي أشد لان فيه بطش ربي وما في بطش ربي بعباده بطشي فاذا وصف الحق نفسه بالشديد فهو ما يوجده من الاشياء بالاسباب الموضوعة في العالم فيعذب عباده بالنار وللنار حكم في العذاب مضاف الى ما يوجده الله من الالم القائم بالمعذب وهو في الحجاب عن الله وليس للمعذب شهود الا للاسباب فبطشه بالعبد بمشاهدة الاسباب من كونه شديد الا من كونه معذبا فالشدة تطلب العبر ولا بد وهذا لا يقدر أحد على انكاره فان المشاهدة لأسباب الآلام أعظم في العذاب ممن يجد الالم ولا يشهد سببه ولا سيما ان كان يعلم انه قادر على ازالة السبب

ليس للشدة حكم مستقل * دون ان يبدو لعين الشخص طل
* فاذا أبصره يبهره * ذلك الطل الذي عنه انفعل
فهو لا يبرح من شدته * فاذا غيبه عنه انتقل

﴿وصل﴾ الخضوع عند تجلي الحق ومباحاته هو المحمود وما سوى هذا فهو مذموم ويلحق الدم بمن ظهر عليه الا من يرى الحق في الاشياء كلها من الوجه الالهي الذي لها ولكن على ميزان محقق لا يتعداه فان الله قد وضع له ميزانا عند ما في الارض قال تعالى والسماء رفعها ووضع الميزان فليصرفه بحسب وضع الحق فهو وان شهده في كل شيء فما يريد تعالى أن نعامله معاملة واحدة في كل شيء بل يحمده في المواضع التي تطلب منه المحامد ويقبل عليه ويعرض عنه في المواضع التي يطلب منه الاعراض عنه فيها فلا يتعدى الميزان الذي يطلبه منه وهذا المشهد المكرفيه حتى ولا مر يل له الا العلم بالميزان الالهي المشروع فمن عرفه ووقف عنده وتأدب بآداب الله التي أدب بها رسله فقد فاز وحاز درجة العلم بالله قال تعالى معلما ومؤدبا لمن عظم صفة الله على غير ميزان عدس وتولى ان جاءه الاعمى ومايدريك لعله يزكى يعني ذلك الحبار وان الله عند المنكسرة قلوبهم أصحاب العاهات عيسا وهو في الحمارة المتكبرين طاهر عيسا ولطهور حكم أقوى وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على الناس أن يؤمنوا بوحدانية الله وازالة العمى الذي كانوا عليه فلما جاءه الاعمى في الظاهر البصير في الباطن

فكان باطن الحبابرة ظاهر هذا الاعمى فحصل فى النفس الشريفة ما حصل والنبى صلى الله عليه وسلم ليس له مشهود الا صفة الحق حيث طهرت من الأكوان فاذا رآها أعمل الحيلة فى سلبها عن الكون الذى أخذها على غير ميزانها وطهر بها فى غير موطنها وهو صلى الله عليه وسلم غيور فقيل له أمّا من استغنى فانت له تصدى يقول انه لما شاهد صفة الحق وهى غناه عن العالم تصدى لها حرصا منه أن يزكى من ظهر بها عنده فقيل له ما عليك ألا يزكى ولك ما نويت وحكمه لو تزكى لما فاتك شئ سواء تزكى أو لم يتزك و أمّا من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى الكونه أعمى أى لا تنظر فنهاه عن الطيرة عن هما كان يحب الفأل الحسن ويكره الطيرة وهو الخط من المكروه والفال الحسن الخط والنصيب من الخير وقيل له أيضا واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه واطرد عنهم صفة الحق فانها مطلوبك فى الكون فانى أدعو عبادى بالغداة والعشى وفى كل وقت أريد وجههم أى ذاتهم أن يسمعوا دعائى فيرجعوا الىّ ولا تعد عيناك عنهم فانهم ظاهرون بصفتى كما عرفتك تريد زينة الحياة الدنيا فهذه الزينة أيضا فى هؤلاء وهى فى الحياة الدنيا فهما أيضا مطلوبك ولا تطع فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم مجلسا ينفردون به معه لا يحضره هؤلاء الاعمدس أعملنا قلبه عن ذكرنا أى جعلنا قلبه فى غلاف فحسدا عن ذكرنا فانه ان ذكرنا علم ان السيادة لنا وانه عند فيزول عنه هذا الكبرياء التى ظهر بها التى عظمتها أنت لكونها صفتى وطمعت فى ازالتها عن ظاهرهم فانى أعلمتك أنى قد طبعت على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبر وان ظهر به واتبع هواه أى عرصه الذى ظهر به وكان أمره فرطا أى ما هو نصب عينيه له وهو مشهود له لا يصرف نظره عنه الى ما يقول له الحق على لسان رسوله وما يريده منه وقل الحق من ربكم من شاء الله أن يؤمن فليؤمن ومن شاء الله أن يكفر فليكفر فانهم ما يشاؤن الا أن يشاء الله رب العالمين فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أقبل عليه هؤلاء قال صلى الله عليه وسلم مرحبا من عتبنى فيهم ربى ويمسك نفسه معهم فى المجلس حتى يكونوا هم الذين ينصرفون ولم تزل هذه أخلاقه صلى الله عليه وسلم بعد ذلك الى أن مات فما لقيه أحد بعد ذلك فحدثه الا قام معه حتى يكون هو الذى ينصرف وكذلك اذا صافحه شخص لم يزل يده من يده حتى يكون الشخص هو الذى يزيلها هكذا روينا ه من أخلاقه صلى الله عليه وسلم

لرؤيتنا النعت الالهى * مبرا ن اذا ظهرت فيه لذى العين أكوان
يعامله الحبر اللبيب بما أتى * به عن رسول الله شرع وقرآن
فذاك هو الاسلام فاعمل بحكمه * كما هو ايمان كما هو احسان

﴿وصل﴾ أداء الحقوق نعت الهى طولب به الكون قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فذلك حق ذلك الشئ الذى له عند الله من حيث ذاته فهو حق ذاتى والحق العرضى الذى له عند الله هو قوله أوفوا بعهدكم فهذا حق على الله أوجبه على نفسه لمن وفى بعهده ومن لم يف فليس له عند الله عهد ان شاء عذبه وان شاء أدخله الجنة فمن عباد الله من يدخل الجنة بالاستحقاق ومنهم من يدخلها بالمشيئة لا بالاستحقاق كما انه ثم من يدخل النار بالاستحقاق وهم المجرمون خاصة وهم أهلها فلا يخرجون منها أبدا ولهذا يقال لهم يوم القيامة وامتازوا اليوم أيها المجرمون أى أهل الاستحقاق الذين يستحقون سكنى هذه الدار وما عدا المجرمين فانهم وان دخلوا النار فلا بد وأن يخرجوا منها بشفاعة الشافعين أو بنعمة الله عليهم وهم الذين ما عملوا خيرا قط وان كان المجرمون قد عملوا خيرا ولكن الاستحقاق بطلبهم بالاقامة فيها فصورتهم صورة من يفعل ذلك بالخاصة فمن أعطى الحق من نفسه ما ترك عليه حجة لاحد ومن زاد على الحق فذلك امتياز له وثناء من الله خاص وهذا وقعت فيه بين أهل الله كلام فانه فى اعطاء الواجب عند اضطرار روى الامتنان عند اختيار من الناس من رجح مقام عبودية الاختيار على عبودية الاضطرار فان الاضطرار جبر فحكمه غير حكم المختار قال الله تبارك وتعالى الا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان وغير المكره اذا كفر أخذ بكفره وفى شئ فعل حورى بفعله بخلاف المجبور وما بقى اضطرار الا فى معرفة من هو المجبور المكره وما صفته فان بعض العلماء لم يصح عنده خبر والاكراه على الزنى فيؤاخذه فان الآلة لا تقوم له الا سرياك الشهوة وحكمه فيه وعندنا انه

محبور فى مثل هذا مكره على أن يريد الوقاع ولا يظهر حكم ارادته الا بالوقوع ولا يكون الوقاع الا بعد الانتشار ووجود الشهوة وحينئذ يعصم نفسه من المكره له على ذلك المتوعد له بالقتل ان لم يفعل فصح الاكراه فى مثل هذا الباطن بخلاف الكفر فانه يفتضح فيه بالظاهر وان خالفه الباطن فالرائى يشتهى ويكره تلك الشهوة فانه مؤمن ولولا أن الشهوة ارادة لما تداخل قلبا انه غير مريد لما اشتهاه

من يشتهى الامر قد نراه * غير مريد لما اشتهاه
لكنه اضطر فاشتهاه * فى ظاهر الامر اذ رآه
فعل له يحتمى عساه * يعصمه الله اذ حماه
قد قلت قولا ان كان حقا * عساه يجرى الى مداه

ومن ذلك

أداء الحقوق من الواجب * على شاهد أو على غائب
وما تم الاحقوق من * يقوم بها قام بالواجب
ومن لم يقم بأداء الحقو * ق دعته الشريعة بالعاصب

﴿وصل﴾ الممكن اذا وجد لا بد من حافظ يحفظ عليه وجوده وبذلك الحافظ بقاؤه فى الوجود كان ذلك الحافظ ما كان من الأكوان فالحفظ حق لله وبذلك سبب الحفظ اليه لان الاعيان القائمة بأنفسها قابلة للحفظ بخلاف ما لا يقوم بنفسه من الممكنات فانه لا يقبل الحفظ ويقل الوجود ولا يقبل البقاء وليس له من الوجود غير رمان وجوده ثم يعدم ويتعلق الحفظ انما هو الرمان الثانى الذى يلى رمان وجوده فما راد فالله حفيظ رقيب والعين القائمة بنفسها محفوظة مراقبة وحافظ الكون حفيظ زمان وجوده والحق مراقب بفتح القاف للعبد غير محفوظ له فانه لا يقبل أن يكون محفوظا فانه الصمد الذى لا مثل له ألا ترى قد قال لنبيه عليه السلام ما يقوله لمن عبد غير الله يبهم أن كل ما سوى الله من معبود يطلب بذاته من يحفظ عليه بقاء وجوده فقال له يا محمد قل أفغير الله أتخذ وليا فاطر السموات والارض وهو يطعم ولا يطعم وقد قرئ الثانى فى الشاذ بفتح الياء فكل موجود له بقاء فى وجوده فلا بد من حافظ كائنا ما كان يحفظ عليه وجوده وذلك الحافظ خلق لله وهو عدا هذا المحفوظ عليه الوجود فلا تزال عينه وان تغيرت صورته ما دام الله يعديه بما به بقاؤه من لطيف وكثيف وما يدرك وما لا يدرك فالسعيد من الحافظين هو من يرى أنه محمول للحفظ قال تعالى وان عليكم لحافظين وليس هؤلاء من حفظه الوجود وانما هؤلاء هم المراقبون أفعال العباد وانما الحفظة العامة فى قوله ويرسل عليكم حفظة فتكرر فدخل تحت هذا اللفظ حفظة الوجود وحفظة الافعال

اذا قلت ان الله يحفظ خلقه * فما هو الا حافظ ما به الحفظ
فهذا هو المعنى الذى قد قصدته * ودل عليه من عبارتنا اللفظ
فلا تلفظن ما قلت فيه فانه * سيردك ان حققته ذلك اللفظ

﴿وصل﴾ القلم واللوح أول عالم التدوين والتسطير وحقيقتهما ساريتان فى جميع الموجودات علوا وسفلا ومعنى وحسا وبهما حفظ الله العلم على العالم وهذا ورد فى الخبر عنه صلى الله عليه وسلم قيدوا العلم بالكتابة ومن هنا كتب الله التوراة بيده ومن هذه الحضرة اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم وجميع الرسل عليهم السلام كتاب الوحى وقال كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقال فى كتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها وقال وكل شئ أحصيناه فى امام مبين وقال فى كتاب مكنون وقال فى صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدى سفرة وقال وكتب ما قدموا وآثارهم والكتب الضم ومنه سميت الكتيبة كتيبة لانضمام الاحاد بعضهم الى بعض وبانضمام الروحين وقع النكاح فى المعانى والاجسام فظهرت النتائج فى الاعيان فمن حفظ عليها هذا الضم الخاص أفادته علوما لم تكن عنده ومن لم يحفظ هذا الضم الخاص المفيد العلم لم يحصل على طائل وكان كلاما غير مفيد

اذا كان انتاج فلا بد من ضم * وما كل موجود يكون عن الضم

فمن كان دون اللوح والقلم الذى * له الحكم فيما بالتعانق واللثم
فلا بد من كون يكون نصبه * الى لوحه فالكون فى رتبة الكم
وفى الكيف فاطرق فى الذى قد نظمته * وكن منه فى هذا الوجود على علم

﴿وصل﴾ اعلم أن لله تعالى مجالس مع عباده وعددها على عدد ما فرض عليهم سبحانه مما كلفهم به ابتداء فلما سوّاها دعاهم اليها ليحالسوه فيها فمن تخلف عن مجالسته فيها فقد عصى دعوته ولله تعالى مجالس تسمى مجالس الايمان خيرهم فى مجالسه فيها على وجه خاص فيحالسهم فيها اذا دخلوها من حيث دعاهم اليها فيجدون خيرا كثيرا فان دخلوها لا من حيث دعاهم اليها لم يحالسوه فيها ولا وجدوا فيها خيرا ولا شرّا وعدد هذه المجالس بعدد ما أباح لهم فى الشرع أن يتصرّفوا فيه مما لا أجر فيه ولا وزر فاذا فعلوا المباح من حيث ان الله تعالى أباحه لهم وهم مؤمنون بذلك حضر معهم بالايمان فهذا معنى قولى من حيث ما دعاهم اليها ولله تعالى مجالس فى هذه المجالس التى أباح لهم الدخول فيها ليحالسوه اذا جاؤا اليها من حيث ما دعاهم الى الدخول فيها فاذا لم يأتوا الى هذه المجالس التى فى مجالس الاباحة المعينة منها ولا جالسوا الحق فيها فقد عصوه وكان حكمهم فى ترك مجالسته فيها حكم مجالس الفرائض وأعنى بالفرائض كل ما أذكره من فعل وترك حتى تشمل الخطر والكراهة التى فى مقابلة الندب وعدد هذه المجالس بعدد ما أوجبوه على أنفسهم بالنذر فاوجبه الله عليهم وبعدد ما أمرهم به أولو الامر منهم فأوجب الله عليهم طاعتهم فى ذلك فان لم يدخلوا هذه المجالس فقد عصوا وانما جعلنا هذه المجالس معينة فى مجالس الاباحة لان الندب لا يكون الا فيما يبيح له فعله وخيره الحق فيه بين الفعل والترك وكذلك ما أمرهم به أولو الامر منهم ما لهم أمر فيهم الا بما يبيح لهم فعله فيحالسهم الحق فى هذه المجالس المعينة مجالسته لهم فى مجالس الفرائض ولله مجالس أعدّها سبحانه لعباده تسمى مجالس نوافل الخيرات بينها وبين مجالس الاباحة الترجيح فان الاباحة ليس فيها ترجيح وكما قلنا فى كل ذلك من فعل وترك وقرن تعالى محنته العالية السامية لاهل مجالس الفرائض وقرن محنة أخرى دون هذه المحنة لاهل مجالس نوافل الخيرات وعدد هذه المجالس بعدد النوافل ولا تكون نافلة الا ما كان له مثل فى الفرائض كصدقة التطوّع نافلة لان لها أصلا فى الفرائض وهو الزكاة وكذلك الحج والصيام والصلاة وكل فرض ولله مجالس يحالس الحق فيها عباده تسمى مجالس السنن الكمالية وهو قوله صلى الله عليه وسلم من سنّ سنة حسنة وتسمى فى العامة بدعة حسنة لا نها مبتدعة لمن سنها ما كتبها الله علينا ولا أوجبها وعدد هذه على عدد ما سنّ من ذلك وعدد من عمل بها كل ذلك يكون مجالسة الحق فيها مع من سنها من حيث لا يشعر الا ان يكشف الله له فى سره بمجالسته اياه بعدد كل عامل بها فيرى مجالسته عريانة وهو عير عامل لها فى الوقت فيقال له ان فلانا وفلانا عملا بالخير الذى سننته فحالسه فيه فحالسك وأحدث فعلك فيشكر الله على ذلك ولكل مجلس باب عليه يكون الدخول الى هذه المجالس وعلى كل باب نوّاب وهو الايمان ومن المجالس ما يكون عليها نوّابان الايمان والنية والابواب ما هى غير الشروع فى ذلك العمل الذى هو بمنزلة الدخول فالحال الذى يكون عليه فى أوّل الشروع الذى هو الدخول ذلك هو الباب قال تعالى والذين هم على صلاتهم دائمون والمصلى يناجى ربه والمناجاة ذكر وهو جليس من ذكره سبحانه والدوام على مناجاته أن يكون العبد فى جميع أحواله وتصرّفاته مع الله كما هو فى صلاته يناجيه فى كل نفس وسبب ذلك كونه لا بد أن يكون على حال من الاحوال ولا بد أن يكون للشارع وهو الله فى ذلك الحال حكم أىّ حكم كان وهو سبحانه حاضر مع أحكامه حيث كانت فالمراتب تناجيه فى كل حال محظور وغير محظور لان الافعال والتروك وهى أحوال العبد التى تعلقت بها أحكام الحق مقدّرة فلا بد من وقوعها وهو سبحانه خالقها فلا بد من حضوره فيها فيناجيه هذا العبد الذى قد عرف بحضور الحق معه فى حاله فهذا هو الدوام على الصلاة وقالت عائشة تحدّث عن حال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه تشير الى ما قلناه فانه قد كان يأتى البراز وهو ممنوع ان يذكر بلسانه ربه فى تلك الحال وقد كان من أحيانه يمازح الحجور والصغير ويكلم الاعراب ويكون فى هذه الاحيان كلها ذاكرا وهذا هو الذى يقال فيه ذكر القلب الخارج عن ذكر اللفظ وذكر الخيال فمن ذكر الله بهذا الذكر فهو

جليسه دائما وهو الذى أثنى عليه ربه وألحقه بالذين هم على صلاتهم دائمون ولما سر الله الصلاة ما سرها الا بالذكر وهو التلاوة فقال يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله حمدنى عبدى فقسم المناجاة بينه وبين عبده فالمناجاة هى عين الصلاة والمناجاة فعل فاعلين فيقول ويقول قال تعالى فاذكرونى أذكركم

اذا تلوت كتاب الله كمت به * بمن يحالسه ومن يماحيه
فما الصلاة سوى الذكر الحكيم فمن * تلاه صلى وفيه بعض مافيه
من أجل فاتحة القرآن قلت لكم * بأن فيه وذكرى ليس يحويه
فالحمد فرض المصلى فى قراءته * وليس كل مصل منه يدريه

﴿وصل﴾ الرجوع الاختيارى الى الله يشكر عليه العبد قال عز وجل واليه يرجع الامر كله فاذا علمت هذا فارجع اليه مختارا ولا ترجع اليه مضطرا فانه لا بد من رجوعك اليه ولا بد أن تلقاه كارها أو محبا فانه يلقاك بصفتك لا يريد عليها فانظر لنفسك ياولى قال صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأخبر فى الكشف بالاخبار الالهى المنعوت فى الروع من الوجه الخاص فقيل لما من استحى من لقاء الله آنسه الله وأرال خجله وذلك أن العبد ما يجعله يستحيى الا ما ظهر به من المخالفة أو التقصير عن حق الاستطاعة وما ثم غير هذين وأنس الحق فى ذلك أن يقول له ياعبدى انما كان ذلك نقصانى وقدرى فأنت موضع جريان حكمى فيأنس العبد بهذا القول فلو قال هذا القول العبد لله لاساء الادب مع الله ولم يسمع منه وبهذا العين يؤنسه الحق فهو من جانب الحق فى غاية الحسن ومن جانب الخلق فى غاية القبح قال صلى الله عليه وسلم الحياء خير كله قال والحياء لا يأتى الا بخير وأى خير أعظم من هذا الخير أن يقيم الحق حجة العبد أساله ومساءلته واراله خجل ورفع وجل فسبحان اللطيف الخبير المنعم المتفضل ولما ورد على هذا التعريف الالهى لم يسعنى وجود بل ضاق عنى الوجود مما ملأت من هذا الخطاب والتعريف الالهى حيث حملنى محالا لحظاته وأهلنى لما أهل له أهل حصوصه وقد علمنا أن لقاء الله لا يكون الا بالموت علمنا معنى الموت فاستعجلناه فى الحياة الدنيا فتمنا فى عين حياتنا عن جميع تصرفاتنا وحركاتنا وارادتنا فلما ظهر الموت علينا فى حياتنا التى لا زوال لها عنا حيث كنا التى نهاتسمح دواتنا وجوارحنا وجميع أحوالنا لعينا الله فلقيناه فكان لنا حكم من يلقاه محبا للقائه فاذا جاء الموت المعلوم فى العامة وانكشف عنا غطاء هذا الجسم لم نتغير علينا حال ولا زدنا يقينا على ما كنا عليه فى ذوقنا الا الموتة الاولى وهى التى متنا بها فى حياتنا الدنيا فوقانا الله عذاب الجحيم فصلا من ربك ذلك هو الفوز العظيم قال على رضى الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا فمن رجع الى الله هذا الرجوع سعد وما أحس بالرجوع المحتوم الاضطرارى فانه ما جاء الا وهو هناك عبد الله فعاينه ما يكون الموت المعلوم فى حقه أن نفسه التى هى عبد الله يحال بينها وبين تدبير هذا الجسم الذى كانت تدبره فتبقى مع الحق على حالها ويسلب هذا الجسد الى أصله وهو التراب الذى منه نشأت دانه فكان دار ارتحل عنها سكنها فأورثه الملك فى مقعد صدق عنده الى يوم يبعثون ويكون حاله فى بعثه كذلك لا يتغير عليه حال من كونه مع الحق لا من حيث ما يعطيه الحق مع الانفاس وهكذا فى الحشر العام وفى الجنان التى هى مقره ومسكنه وفى النشأة التى يرتل فيها فيرى نشأة مخلوقة على غير مثال تعطيه هذه النشأة فى ظهورها ما تعطيه نشأة الدنيا فى باطنها وحيا لها فعلى ذلك الحكم يكون تصرف ظاهر النشأة الآخرة فيتمتع بجميع ملكه فى النفس الواحد ولا يفقده شئ من ملكه من أزواج وغيرهن دائما ولا يفقدهم فهو يراهم بحيث يشتهى وهم فيه بحيث يشتهون فانها دار انفعال سريع لا نطاء فيه كما طبع هذه النشأة الدنيا وية فى الخواطر التى لها سواء فالانسان فى الآخرة مقلوب النشأة فما طبعت على صورة واحدة كما ظاهره هما وظاهره سريع التحول فى الصور بما طبعه هنا قال تعالى أى منقلب ينقلبون ولما انقلبنا قلبا فما زاد علينا شئ مما كنا عليه فافهم وهذا الرجوع المذكور فى هذا الوصل ما هو رجوع التوبة فانه لذلك الرجوع المسمى توبة خاص عند علماء الرسوم وعندنا وهذا رجوع عام فى كل الاحوال التى يكون عليها الانسان وهذا الفرق بين الرجوعين فان التوبة رجعة بسلم وعزم على

أمر وهذا ليس كذلك فالتوبة فى العموم معلومة وهذا الرجوع فى الخصوص معلوم لا ينالها الا أهل الله الذين هم هم

ان الرجوع هو المطلوب لله * اليه عن كل كون فيه بالله
فلا نقولن للاشياء استتبه * فليس فى الكون الا هو والاهى
فكن مع الله فى الاحوال أجمعها * ولا تكن عن شهود الله بالساهى
فان لله عينا غير نائمة * تراك ولا يشهد سوى الله
من أعجب الامر ان الامر واحدة * فذى التقاسيم فى أكوانناماهى

(وصل) العبودية دلة محصة حالصة داتيه للعبد لا يكلف العبد القيام فيها فاعين ذاته فاذا قام بحقها كان قيامه عبادة ولا يقوم بها الا من يسكن الارض الاهية الواسعة التى تسع الحدوث والقدم فتلك أرض الله من سكن فيها تحقق بعبادة الله واصافها الحق اليه قال تعالى يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون يعنى فيها ولى مد عبدت الله فيها من سنة تسعين وخمسمائة وأنا اليوم فى سنة خمس وثلاثين وستمائة وهذه الارض البقاء ماهى الارض التى تقبل التبديل وهذا جعلها مسكن عباده ومحل عبادته والعبد لا يزال عبدا أبدا فلا يزال فى هذه الارض أبدا وهى أرض معنوية معقولة غير محسوسة وان ظهرت فى الحس فكظهور تجلى الحق فى الصور وتجلى المعانى فى المحسوسات ولا تظهر المعانى فى الصور الحسية الا لقصور بعض الناس عن ادراك ما ليس بمادة فاذا كان متضلعا من المعرفة بالله لم ير المعانى فى مواد ولا رأى المواد فى غير نفسها فادرك كل شئ فى شيئيته كانت ما كانت وهذا هو الادراك الذى يعول عليه لانه برئ من التلبيس ولا يصح لوجه من الوجوه ان يشهد الانسان محض عبوديته ولا يقام فى عبادته المحصة التى لا يحالطها شئ من الربوبية التى تعطيه الصورة التى خلق عليها الا عن تحلل الهى فاذا لم يكن تحلل فان الانسان يقام فى الصورة التى خلق عليها ويكون عبدا بما لكا ملوكا مثل العامة سواء غير ان الفارق بينه وبين العامة انه للعامة اعتقاد ولعلماء الرسوم علم ولهذه الطائفة شهود وهو العبد الممتزج الطاهر بالحقيقتين وما يتخلص من هذا المزج الا أهل العناية الذين يعمرون هذه الارض الواسعة التى لا نهاية لها وكل أرض سواها محدودة ليس لها هذا الحكم ولهذا أربابها كثيرون فان لكل عبد منها ما يملكه و يتصرف فيه فلا يتعدى غيره عليه و بحسب ما يملك منها كان مالكا وربا فيها وهذه الارض الواسعة هى المتصرفة فى سكانها الحاكمة عليهم بذاتها وهى محل الربوبية ومنصة المالك الحق وفيها يروه من كان من أهلها حيل بينه و بين الصورة التى حاق عليها فكان عبدا محضا شاهدا شاهدا الحق فى عين ذاته فالشهود له دائم والحكم له لازم وهؤلاء هم المسودون الوجه فى الدنيا والآخرة اذا علمت ذلك * فالرب رب والعبد عبد * ولا تغالط ولا تحالط *

ان أرض الله واسعة * فاعبدوا فيها الذى هى له
بلغوه فى عبادتكم * بالذى ترجونه أمله
فالذى له لكم والذى * لك من نعت فما هو له
واذا ما قال لست هنا * انه أقامكم مثله
دلكم معنى الخلافة فى * أرضه فاسلك بها سبله
والتمم بعين صورته * فى الذى أقامكم بدله
واعملوا فى كل آونة * بالذى أراكم عمله

(وصل) الانتقالات فى الاحوال من أثر كونه كل يوم هو فى شأن والعالم كله على الصورة وليس هو غير الشؤن التى تظهر بها ولا يشهد هذا الامر كشفا الا أصحاب الاحوال ولا يشهد هذا حالا الا أهل السياحات ولا يشهد علما الا القائلون بتجدد الاعراض فى كل زمان فان من عباد الله من لا يعرف بمكان الا انتقل عنه الى مكان غيره منه على الله وعلى نفسه فاما غيره على الله فانه لا يعرف الا به لانه هو الذى يظهره الحق لهم فيعارعلى الحجاب الالهى حيث

لايذكر الله الا به و ينبغى فى نفس الامر أن لايذكروا الله الا بالله فلما رأوا ان الامر ظهر بالعكس وهو قوله عليه السلام حين قيل له من أولياء الله قال الذين اذا رؤا ذكر الله فعارضوا من هذا وأرادوا احترام الخطاب الالهى حتى يذكروه ابتداء لابسبب رؤيتهم وأما غيرتهم على نفوسهم فانهم ماتحققوا بالحق فى تقلباتهم لمشاهدتهم شؤن الحق الاحتى لايعرفهم الخلق كما لايعرفون الحق فما داموا يجهلون فى العالم طاب عيشهم وعلموا ان الله قد جعلهم أحفياء أبرياء مصابين فى الكنف الاحمى من جملة ضنائنه فتى ماعرفوا انتقلوا اما بالحال وهو التصرف بحكم العادات التى هى مثل الآيات المعتادة فلايعرفها الا الذين يعقلون عن الله واما بالانتقال الحسى المكانى من مكان الى مكان لتحققهم بالحق فى رؤيته من سماء الى سماء حتى أراد أن يتمتع بوجود هذا الصنف ومشاهدته و يستفيد منه من حيث لايشعر فلايظهر له انه يعرفه و يظهر العزة عليه والاستغناء عنه و يصحبه صحبة عادة العامة ولاتبدو منه كلمة لايرضاها الله فانه لايجتمل لها صاحب هذا الحال و ينفر منه كما ينفر ممن يعلمه فلايعامله الا بواجب أو مندوب أو مباح جاهة هكذا يقتضى حالهم

من شهد الحق فى شؤنه * أقامه الحق فى فنونه
فهو عليم بكل شئ * أشهده ذلك من عينه
فهو الامام الذى سماه * يظهر فى الكون من جفونه
وكل شئ تراه عينا * فانما ذاك من عيونه
تحجرت فى القلوب علما * عينا وحقا الى يقينه
سبحان من لايراه غيرى * كما أراه على شؤنه

﴿وصل﴾ الحالة البرزخية لايقام فيها الا من عظم حرمات الله وشعائر الله من عباده وهم أهل العظمة ومالقيت أحدا من هذا الصنف الا واحدا بالموصل من أهل حديثة الموصل كان له هذا المقام ووقعت له واقعة مشكلة ولم يحد من يخلصه منها فلما سمع بنا جاء به الينا من كان نعتقد فيه وهو الفقيه نجم الدين محمد بن شائى الموصلى فعرض علينا واقعته فخلصناه منها فسر بذلك وثلج صدره واتخذناه صاحبا وكان من أهل هذا المقام ومارلت أسعى فى نقلته منه الى ماهو أعلى مع بقائه على حاله فان النقلة فى المقامات ماهى بان تترك المقام وانما هو بان تحصل ماهو أعلى منه من غير مفارقة للمقام الذى تكون فيه فهو انتقال الى كذا لامن كذا بل مع كذا فهكذا انتقال أهل الله وهكذا الانتقال فى المعانى لايلزم من انتقل من علم الى علم ان يجهل العلم الذى كان عليه بل لايزال معه اذا كان عالما وصاحب هذا الحال بين الله و بين نفسه فهو ناظر الى نفسه ليرى ربه منها أو فيها فاذا لم يبد له مطلوبه صرف النظر بالحال الى ربه ليرى فى ربه نفسه فاذا رآه الحق على ذلك جاءه الاسم الغيور خاف عليه ان يناله فرده الى رؤية نفسه وأشهده فى نفسه ربه وهو المقام الذى يأتى عقيب هذا ان شاء الله

من حالة البرزخ ان يشهدا * ثلاثة أعلامها تشهد
* بأنه حصل أعيانها * وانه بعلمها السيد
يحكم فى ذاك وذا بالذى * أعلمه بحاله المشهد
فهو الامام المرتضى والذى * له جباه للهى تسجد
فهو الذى يسجد من أجله * وهو الذى يسجد والمسجد

﴿وصل﴾ من شهد نفسه شهود حقيقة رآها طلا أرليا لمن هى على صورته فلم يقم مقامه لان المفعل لايقوم مقام فاعله فلا تسجد الطلال الا لسجود من ظهرت عنه فالطلال لا أثر لها بل هى المؤثر فيها وكل منفعل ففاعله أعلى منه فى الرتبة فلا تشهد الاشياء الا بمراتها لا بأعيانها فانه لافرق بين الملك والسوقة فى الانسانية فما تغير العالم الا بالمراتب وماشرف بعضه على بعضه الا بها ومن علم أن الشرف للرتب لا لعينه لم يغالط نفسه فى أنه أشرف من غيره وان كان يقول ان هذه الرتبة أشرف من هذه الرتبة وهذا مقام العقلاء العارفين يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا فى هذا

المقام فى حق نفسه وتعليما لنا انما أنا بشر مثلكم فلم يرلنفسه فضلا عليها ثم ذكر المرتبة وهى قوله يوحى الى ولا خلاف بين العقلاء انه من تعاظم فى نفسه بشرف غيره انه أحرق جاهل اذ لم يكن شرفه بنفسه والامر ليس كذلك فالعاقل الحاضر الشهيد لا يرى لنفسه شرفا يفتخر به على أمثاله الا تراه صلى الله عليه وسلم انه قال أنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر فنفى أن يقصد بذلك الفخر ثم ذكر الرتبة التى لها الفخر الذى هو صلى الله عليه وسلم مترجم عنها وناطق بلسانها فذكر رتبة الشفاعة والمقام المحمود فالفخر للرتبة لا لما فيها هلك امرؤ عرف قدره ولما بحمد الله فى هذا المقام القدم الراسخة والمراتب بسبب عدمية فلا فخر بالذات الا لله وحده واذا كان الفخر فيما للرتب والرتب بسبب عدمية فما فخر بها الا بالعدم وياهيك بمن فخره بالعدم

فان كنت تعقل ما قلته * فانت المراد وأنت الامام
وان كنت تجهل ما قلته * فانت الجهول الذى لا يرام
فللعلم فينا حجاب السما * وللجهل فينا حجاب الظلام
فقل للجهول باحواله * ستعلم ذلك عند الحمام
اذا كشف الله عن عينه * غطاء فلاحت بدور التمام

﴿وصل﴾ الامر الالهى ما فى المأمور لا يتوقف لامر مأموره فاذا ورد الامر الالهى على لسان الكون ظهر فى الامثال فاعتبرت النفوس ان تكون تتصرف تحت أوامر أمثالها فوردت أوامر الحق اما على جهالة بانها أوامر الحق واما على علم بانها أوامر الحق لكن أثرت فيها الواسطة لان المحل برد الحال فيه الى صورته كالماء فى الاوعية الا ان المأمور اذا كان على بينة من ربه أبصر المأمور به ليس فى قدرته ايجاد عينه الا ان يتعلق به الامر الالهى الذى له الوجود فيهيئ محله لوجود المأمور به عند ايجاد الحق اياه فاذا هيأ محله أوجده الحق فيقال فى المحل انه عبد طائع لله فيما أمر به ولسان الحال والكشف يقول ليس لك من الامر شئ واذا لم يهيئ محله لوجود المأمور به لم يظهر المأمور به عين فقيل عبد عاص أمر به مخالف ولسان الحال والكشف يقول له ليس لك من الامر شئ وسواء كان الواسطة يأمر أو يتكلم بلسان حق أو بغير لسان حق فان هذه مسئلة قد فشت فى العامة وهى مبنية على أصل فاسد ويقولون فى المذكرين اذا لم يؤثروا فى السامعين انه لو خرج الكلام من القلب لوقع فى القلب واذا كان من اللسان لم يعد الآذان ويشيرون بذلك الى المذكر لو كان صادقا فيما يدعو به الناس الى الله لاثر ومعلوم ان الانبياء والرسل عليهم السلام صادقون فى أحوالهم بل هم أصدق الدعاة الى الله ثم انهم يدعون على بصيرة الى الله بصوره ما أوحى به اليهم فهم صادقون بكل وجه ومع هذا يقول نوح عليه السلام انى دعوت قومى ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائى الا فرارا وقال فلما جاءهم نذير يعنى دعاء الحق على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم ما زادهم الا نفورا استكبارا فى الارض ولا تغالط نفسك وانظر فيما دعيت اليه فان كان حقا ولو كان من شيطان فاقبله فانك انما تقبل الحق ولا تبال من جاء به هذا مطلب الرجال الذين يعرفون الاشياء بالحق ما يعرفون الحق بالاشياء وأصحاب هذا الوصف هم العارفون بالموازين الالهية المعرفة السامة وهم قليلون فى العالم الى وقتنا هذا ما رأيت منهم واحدا وان كنت رأيته فما رأيته فى حال تصرفه فى هذا المقام وهم حكماء هذا الطريق ناطقون بالله عن الله ما أمرهم به الله

ولله من خلقه طائفة * عليه قلوب لها عاكفه
وليست لهم فى الذى قد دعا * من أحوالهم صفة صارفه
اذا ما دعاها بانفاسها * يراها على بابه واقفه
تبادر للامر من كونها * بمن قد دعاها له عارفه

﴿وصل﴾ اذا أصيف حكم من أحكام الوجود الى غير الله أنكره أهل الشهود خاصة وهم الذين لا يشهدون شيأ ولا يرونه الا رأوا الله قبله كما قال الصديق عن نفسه وأما العلماء فهم فى هذا المقام على حكم الحق فيه

لا على ما يشهدونه فينكرون النكرة ويعرفون المعرفة اذ كان الوجود مبناه على المعرفة وهو الاصل فلما جاءت الامثال والاشباه طهر التنكير فافتقرنا الى البدل والنعت وعطف البيان ولولا الامثال وحصول التنكير ما احتجنا الى شئ وليست الحدود الذاتية للاشياء تقوى قوة النعوت فان الحد والذاتية مثلا للانسان بما هو انسان لا تميز زيدا عن عمرو فلا بد من زيادة يقع بها تعريف هذا التنكير لو قلت جاءني انسان لم يعرف من هو حتى تقول فلان فان كان في حضرة التنكير نعته أو أبدلت منه أو عرفته بعطف البيان حتى تقيمه في حضرة التعريف ليعرف المخبر به من أردت وهذا مقام لم يتحقق به أحد مثل الملامية من أهل الله وهم سادات هذا الطريق ومن الناس من ينكر على الحق لا على جهة الاعتراض عليه وانما يطلب بذلك أن يعلم ما هو الامر عليه الذي جهله بالتعريف الالهي الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد على من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ومن هذا المقام قولي

* قلت لمن يخلق ما يخلق * مالك لا تبقى الذي تخلق
فقال لي ان المحل الذي * أخلقه في نصفه ضيق
ما يقبل التكوين الا كذا * فاسكت فان الباب لا يغلق
ما العين الا واحد دائم * فلا تبالي انه مطلق
أحد التكوين في عينه * والناس في لبس فلا تنطق
خلف حجاب المثل أبصارهم * لذلك الوهم لهم يسبق
فاستنشق العرف من أعراضهم * فانها المسك الذي يعبق
فانظر الى موجد أعيانهم * ما هو غير هكذا حققوا
فكل ما يرى منه نشأه * من صورة في ذاتنا تعلق
أرواحهم عداء اشباحهم * وروحهم من ثمري تعلق

﴿وصل﴾ الحدود الذاتية الالهية التي يتميز بها الحق من الخلق لا يعلمها الا أهل الرؤية لا أهل المشاهدة ولا غيرهم ولا تعلم بالخبر لكن قد تعلم علم ضرورى يعطيه الله من يشاء من عباده لا بالحق بالخبر الالهي وما ثم أمر لا يدرك من جهة الخبر الالهي الا هذا وما عدا هذا فلا يعلم الا بالخبر الالهي أو العلم الضروري لا غير فحدود الموجودات على احتلافها هي حدود الممكنات من حيث أحكامها في العين الوجودية وحد العين الوجودية الذاتي ليس الا عين كونها موجودة ووجودها عين حقيقتها الدليس لمعلوم وجود أصلا وغاية العارفين ان يجعلوا حد وجود الكون بأسره هو الحد الذاتي لواجب الوجود والعلماء بالله فوق هذا الكشف والمشهد كما ذكرناه قبل وهم رضي الله عنهم محافظون على هذا المقام لسرعة تفلته من قلوبهم فانه من لم تستصحبه الرؤية دائما مع الانفاس فانه لا يكون من هؤلاء الرجال وهذا مقام من يقول ما رأيت الا الله فان قيل له من الرائي قال هو فان قيل له من القائل قال هو فان قيل له من السائل قال هو فان قيل له فكيف الأمر قال ليس لظهوره منه له فاعم في تم الا هو وهو عين تم وهذا هو مشهد أبي يزيد البسطامي رضي الله عنه بالحال

ان لله حدودا عرفت * بوجودي وبها قد عرفا
لو يراها أحد من خلقه * مثل ما شاهدتها ما انصرفا
لا يرى ما قلته الا الذي * لم يزل ربه متصفا
أو علما عن دليل قاطع * بوجودي أو حكما منصفا

وممن عرف الحق من كان الحق سمعه وبصره وجميع قواه فمن قواه العلم بالأمور والحق تلك القوة والعبد موصوف بها فهو موصوف بالحق والحق يعلم نفسه فهذا العبد عالم به من حيث ما هو الحق عين صفته فما علمه الا به ومن له هذا المقام من العلم بالله فلا يحاربه أحد في علمه بالله فهذا هو العالم بالحد الذاتي الذي لا ينقال ﴿وصل﴾ رأيت بقونية في

مشهد من المشاهد شخصا الهيا يقال له سقيط الزفرف ان ساقط العرش ورأيت نفاس شخصا يوقد في الانون ممن سقط وصحته وانتفع بذا فان جماعة من أهل الله يعرضون عن الساقطين وسبب ذلك انهم ما بلغوا من معرفة الله بحيث انهم يرونه عين كل شئ فلما حصروه صار عندهم كل من سقط من ذلك المقام الالهي الذي عينوه أعرضوا عنه لبعده عندهم من الله تعالى والعلماء بالله ما لهم حالة الاعراض عن هؤلاء لانهم في حال الثبوت وحال السقوط ماخوجوا عن المقام الالهي وان خرجوا عن المقام السعادي فلا أثر للسقوط عندهم فهم مقبلون على كل ساقط قبول رحمة أو قبول علم ومعرفة لانهم علموا أين حصل لما سقط أو من هو الذي سقط وقدر وقع الله المؤاخذة عنهم وعمن كانوا عنده وهذا من أعظم العناية لمن عقل عن الله بهم وهم لا يشعرون ولا يشعرهم الا العلماء بالله قال تعالى وما تسقط من ورقة وهي ما تسقط الا من خشية الله كما قال وان منها لما يهبط من خشية الله والهبوط سقوط بسرعة عن غير اختيار والحبر الاصل فهذا حكم الاصل قد ظهر في الساقطين

اذا سقط اللحم من أوحه * وكان السقوط على وجهه
فما كان الا ليدري اذا * تدلى الى السفل من كنهه
فيعرف من نفسه ربه * كما يعرف الشبه من شبهه

﴿وصل﴾ وأما رجال الله الذين يحفظون نفوسهم من حكم سلطان العقلة الحائلة بينهم وبين ما أمروا به من المراقبة فهم قسمان قسم له الاطلاق في الحفظ كالاطلاق حكم الشرع في أفعال المكلف وقسم له التقييد في الحفظ ظاهرا لا باطنا فاما أهل الاطلاق فهم من يحافظ على ما عين الحق له منه اذ وسعه وهو القلب ومنهم من يحافظ على ملازمة الحجاب الذي يعلم ان الحق وراءه فيكون له كالحاجب في العالم ينفذ أوامره وهذه حالة القطب وليس له من الله الا صفة الخطاب لا الشهود لانه صاحب الديوان الالهي فلا يكون الامر وراء حجاب الى ان يموت فاذا مات لقي الله وهو مسؤل عن العالم والعالم مسؤل عنه وهذا هو مقام الرسل صلوات الله عليهم أجمعين وشركهم في هذا المقام من يحافظ على الصلوات في الجماعات اذا قدر عليها وعلى كثرة الوافل منها ليلا ونهارا ولما علموا ان الله على كل شئ حفيظ وهو من الأشياء وهم الذين ادعوا اسمهم أهل الصورة المثلية لرسمهم ان يقوموا في هذه الصفة فيصدق عليهم اسم الحفيظ على كل شئ فيحفظوا ما خصص الله به نفسه في ملكه من الحقوق التي له ان يازعه فيها أحد من عالمهم ويصوب عن العالم بأسره فيما فيه مصالحهم لما هو العالم عليه من العقلة والجهل فبالجهل لا يعرف مصالحه من غير مصالحه وبالعقلة يغفل عن مصالحه وان كان يعرفها اذا سئل فما يكون هذا العلم الحفيظ على كل شئ مستحقا هذا الاسم ولما علم ان عليه من الله حافظا يكتب ما يعمله من أفعاله حفظ ما يملى عليه حتى يقع لصحيفته ميز على سائر الصحف اذا رفعت الى الله هذا شأن القوم وأما أنا فاقول قل لمن يحفظ الامور عليه * انما يحفظ الوجود الحفيظ
وهذا اذا الحفيظة جاءت * وأتى للذي أتاه يعيظ
قام ورد وافزاحته أمور * فيرى لازدحامهن كظيظ
قلت من راحم الامور فقالوا * هو قلب وظ عليه عليظ

ولما رأيت ما يسمى لله وما يسمى للعبد ورأيت ما حجب الله به عباده المسوبين اليه من حيث انه جعل لهم في قلوبهم انهم يعتقدون ان لهم أسماء حقيقة وان الحق تعالى قد زاحمهم فيها وحجبهم من العلم بأن تلك الاسماء أسماؤه تعالى زاحموه بالتحلق بالاسماء الالهية وقابلوا مزاحمة بمزاحمة وما تعطلوا لما لم يزاحمهم فيه من الذلة والافتقار الذي نسبه لانا لا يزيد عليها ولما اعتناء من الله فهذه أسماؤهم لما ادعوها فزاحموه فيما تخيلوه من الاسماء انها لهم وهم لا يشعرون ولقد كنت مثلهم في ذلك قبل أن يمن الله علي بما من به على من معرفته فعلمت ان الاسماء أسماؤه وانه لا بد من اطلاقها علينا فاطلقناها صرورة لا اعتقادا وأطلقتها أنا ومن حصه الله بهذا العلم على الله اعتقادا وأطلقها غيرنا اضطرارا انما يا لكون الشرع ورد بها لا اعتقادا فحفظنا عليه ما هو له حتى لم يحفظه ومكر بعباده وفي ذلك قلت

فلو نضاهيه خلق من بريته * ضاهاه قلبي ولكن عزه منعا
فقلت للقلب لا تحجب صورته * فما أجاب ولا أصغى ولا سمعا
دعاه قلبي فلباه بحاجته * فعزه قوله لبيك حين دعا
لوان قلبي يدري ما أقول له * في مثل ما يبتغيه منه ماطمعا
لكنه جاهل بالاصل مبتئس * فعند ما جاء ما أعياه قال دعا

فمن حفظ على نفسه ذله وافتقاره وحفظ على الله أسماءه كلها التي وصف بها نفسه والتي أعطى في الكشف اسمها له فقد انصف فانصف بأنه على كل شئ حفيظ

﴿وصل﴾ ولما فتح الله باب الرحمتين وبان الصبح بهما الذي عينين أوقف الحق من عباده من شاء بين يديه وحاطه مخبرا بماله وعليه وقال له ان لم تتق الله جهلته وان اتقيته كنت به أجهل ولا بد لك من احدى الخصلتين فلهذا حاقت لك الغفلة حتى تتعرى عن حكم الضدين والنسيان لانه بدون الغفلة يطهر حكم أحدهما فاشكر الله على الغفلة والنسيان ثم قيل له احذر من أهل الستور ان يستدرجوك اليها فانهم أهل خداع ومكر أيكون الستر على من هو مسك أقرب من حمل النور بدعا استر عنك الا لك فانت عين ستره عليك فلو رأيت باطنك رأيته وكذلك دوالوجهين فان له وجها معك ووجها معه ويحيرك فاحذره كما تحذر الحجاب فهم جعلوا أنفسهم حجابا ما اتخذتهم حجبة فاذا رأيت من يدعوك الى فيك فاؤلئك حتى فاصغ اليهم فانهم يصحوك وصدقوك ثم قيل له لم يقسم الله بالحكيم الا من أجلك وتسمى بالعليم من أجلك ومن أجله فقد حصك بأمر ليس له وهو لك فانت أعظم احاطة في الصفات منه لانه كل ما له لك فيه اشتراك فما اختص بشئ دونك وهو كماله الذي يسعى له واختصصت أنت بامر ليس له وهو كمالك الذي يسعى لك ولا يسعى له فما تم الا كمال في كمال ثم قيل له اتبع الخبر ولا تتبع النظر المعرى عن الخبر فان الله ما تسمى بالخبير الا لهذا ثم قيل له اعتمد عليه تعالى في وكالتك واحذر ان تكون له وكيلا ثم قيل له أنت قلب العالم وهو قلبك فشرفك به وشرف العالم بك ثم قيل له لا تجهل من أنت له وهو لك مثل من أنت منه وما هو منك كما لا تجعل من هو منك من أنت منه واحرم الحقائق على ما هي عليه في أنفسها فان لم تفعل وقلت خلاف هذا فكذبك مشاهدة الحقائق فتكون من الكاذبين وهذا هو قول الزور لانه قول مال صاحبه عن الحق الذي هو الامر عليه وزال عن العدل ثم قيل له لتكن مشهودك ما تقصده حتى تعرف ما تقصد فان اجتهدت وأخطأت بعد الاجتهاد فلا بأس عليك وأنت عبد مؤاخذ فان الله ما كلف نفسا الا ما أتاها فقد وقت نفسها الذي أعطاها الله فهو الذي ستر استر لحكمه وكشف ما كشف لحكمه رحمة بعباده ثم قيل له الحق أولى بعباده المضافين اليه المميزين من غيرهم وهم الذين لم يروا عباده في حالة الاضطرار والاختيار من نفوسهم وما هو مع من لم يضف اليه بهذه المثابة فلكل عالم حظ معلوم من الله لا يتعدى قسمه ثم قيل له اذا ذلت معروفا فلا تذله الا لمعروف وأنت تعرف من هو المعروف فان للمعروف أهلا لا يعلمهم الا الله ومن أعلمه الله ثم قيل له قد علمت ان لله ميثاقين وأنك مطلوب بهما فان العلماء ورثة الانبياء فاطلب لمن أنت وارث فان ورثت الجميع تعين عليك العمل بميثاق الجميع وان كنت وارثا لمعين فانت لمن ورثته ثم قيل له أصدق ولا تأمن ثم قيل له ان ذكرت المنعم كنت لها وكنت عبد نعمة وان ذكرت الله كنت له وكنت عبد الله وان ذكرت الامرين كنت عبد المنعم وعبد الله فانت أنت حكيم الوقت فان لم يساعد بعبد المنعم فاعلم انك عبد المنعم خاصة فاجعل مالك اذا نوديت من سرك بأي اسم تنادى من أسماء اضافة العبودية اليه فكن منه على حذر ثم قيل له ان لله قهرا خفيا في العالم لا يشعر به وهو ما حجرهم عليه في اختيارهم وقهرا جليا وهو ما لبس لهم فيه اختيار يحكم عليهم فرجال الله يراقبون القهر الخفي لانه عليه يقع السؤال من الله والمطالبة فان شهدت الجبر في اختيارك كنت ممن شهد الحبر الخفي ويرفع عنك المطالبة ذلك الشهود ولكن المشاهد له عزيز ما رأيت من أهل هذا اللسان والحال الا قليلا بل ما رأيت الا واحدا بالشام فمرحت به ثم قيل له لك ست جهات أربعة منها للشيطان وواحدة لك وواحدة لله فانت فيما منها لله معصوم فمن ثم حد التلقي واحد من الماقي وهو الخمسة ولذا جاء

الشرع بخمسة أحكام منها جهتك وحهات الشيطان مسك واما جهته منك فلا حكم فيها للشرع وهي جهة معصومة لا يتعزل على القلب منها الا العلوم الالهية المحفوظة من الشوب ثم قيل له اذا كنت مؤمنا فكن عالما حتى لا تزلزلك الشبه وما علم لا يزلزل صاحبه الشبه الا ما كان من الله فكل علم عن غير الله تزاحمه الشبه والشكوك في أوقات ثم قيل له لا يقيدك مقام فانك محمدي فلا تكن وارثا لغيره تحز المال كله فمن ورثه من أمته راد على سائر الانبياء بصورة الظاهر فانهم ما شهدوه حين أخذ واعليه رسالاتهم الا باطنا كما يتميز على سائر الانبياء من أدرك شريعته الظاهرة كعيسى عليه السلام والياس وهذان فذكل لهم المقام المحمدي ثم قيل له الاستئذان في الخير دليل على الفتور والرغبة فان استأذنت ربك في خير تعلم انه خير فاطرح فان أحالك بالعمل به فحسن وان خيرك فقدم مكر بك واستدرجك وان لم تقع عندك منه احالة فاعلم ان في امانك ثلمة فانك ما علمت انه خير الامر حهة الشارع والشارع الله فلاى شئ تستأذن بعد العلم حدد ايمانك بين يديه وقل لا اله الا الله محمد رسول الله آمنت بما جاء من عندك واشرع في العمل ولا تستأذن في شئ قط فان الله عليك رقيب فهو يلهمك ما فيه مصالحك وميزان الشرع الذي شرع لك بيدك لا تضعه من يدك ساعة واحدة ولا نفسا واحدا بل لا يزال أهل الله مع الانفاس في وزن ما هم عليه فهم الصيارفة النقاد ثم قيل له أنت على ملكك وعن ملكك زائل وعن بلدك راحل وعن الدنيا مستقل فلا تفرط في الزاد فانك ماتأكل الا ما تحمل معك ولا تشرب الا ما ترفع معك في مرادتك فالطريق معطشة والبلاد محدبة ثم قيل له لا ترد في العهود ويكفيك ما جبرت عليه وهذا كره رسول الله صلى الله عليه وسلم البدر وأوجب الوفاء به لانه من فصول الانسان كما كان السؤال هو الذي أهلك الامم قبل هذه الامة من فصولهم فان السؤال يوجب انزال الاحكام وكما جرى في هذه الامة من اثبات القياس والرأي فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يحب التطلل على أمته من التكليف وبالقياس كثر ذلك وشغلوا نفوسهم بما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ان لهم في ذلك أجرا لانهم أخطؤا في الاجتهاد في اثبات القياس ذلك فالله يسامحهم بما قصدوا وأما سائر الامة فلا يلزمهم الا ما جاء عن الله وعن رسوله وما كان عن رأي أو قياس فهم فيه مخيرون ان اتبعوه وقلدوا صاحبه فما قلدوا الا ما قرر الشارع حكمه في ذلك الشخص وفي هذا نظر فانه ما أمر بما ان سأل الأهل الذكر وهم أهل القرآن يقول الله تعالى انا نحن نزلنا الذكر يريد القرآن ثم قيل له لا تسلك من الطرق الا ما تقع لك فيه المتعة والربح فانها تجارة وهكذا سماها الله فقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر الايمان والجهاد وقال فما ربحت تجارتهم في حق من اتباع الصلالة بما كان في يديه من الهدى ثم قيل له عليك بالالتجاء الى من تعرف انه لا يضاموفانه يحميك ثم قيل له عليك بآثار الانبياء فانها طرق المهتدين ثم قيل له اياك والحسد فانه يحلق الحسنات وأول ما عصي الله به على صاحبه ثم قيل له لا يكون التيسير الا لهي من نعوت الحق الا اذا ظهر الحق بصورة أهله فان المنازع لله في ايجاد الممكن العدم الذاتي الذي للممكن فانظر ما يريد له والامر الذي يحكم لمسه فتعمل في الخروج من هذه الشبهة ثم قيل له خلق الله العالم أطوارا وكل طور يزهد في طوره ويذمه ويثني على ما سواه فما الذي دعا الى ذلك وما الذي أفرح كل أحد بما عنده حتى منعه ذلك الفرح من الخروج عنه ثم قيل له الاقتداء شأن الرجال فاقتد بالله من كون الميزان في يده فان فاتك هذا الاقتداء هلكت ثم قيل له الايمان برزخ بين اسلام واحسان وهو الاستسلام فلهذا لا يكون الاسلام ولا ايمان ولا يكون الايمان ولا استسلام فالرم الاستسلام تفز بالجميع وما ثم برزخ لا يقوى قوة الطرفين الا الايمان فكل برزخ فيه قوة الطرفين هو الايمان ثم قيل له الحق المتأخر بالمتقدم فتسعد ولا تعكس الامر ثم قيل له لا تبديل لخلق الله وخلق الله كلماته ولا تبديل لكلمات الله وانما التبديل لله من كونه متكلما لا من كونه قائلا فان ظهرت القولة بصورة الكلمة لم تبدل لكونها قولا لا من حيث انها كلمة من الكلام ثم قيل له الحراء بالخير حتم وبالشر في المشيئة ثم قيل له الاستناد الى القوى حتى لا يتهك فيرجع طالب انتهاكه حاسرا ثم قيل له النزول من العلو ما نزال وبعير ما زال فمن نزل من خير انزال فهو محمود ومن نزل بانزال فقد يحمد والعلاء أرفع الدرجات وطالب العلو فمن خلع نفسه منها حمد وان كان فيها ومن خلع منزلا فقد يحمد وهو بحسب ما يقع له

ثم قيل له ان كنت وارثا فلا ترث الا الحق فقال وكيف يورث الحق فقال اذا أشهدك الحق غناه عن العالمين فقد تركهم فهذه تركة الهية لا يرثها الا أنت ان كنت صاحب هذا الشهود فتعرف من هذا الوارث ما لم تكن تعرفه قبله من العالم ثم قيل له لا تخلط بين الامور وانزل كل شئ حيث أنزلته حقيقته فلا تقل ما ثم الا الله ولو كان كذلك وهو كذلك أليست المراتب المعقولة قد ميزت بين كونه كذا وكونه كذا والعين واحدة كما تقول ولكن هو مع كذا أمر ومن كذا أمر آخر وأراك تحس بالالم وتهرب منه فما الذي دعاك الى ما مسه تهرب وأراك تحس باللذة وأراك هافدا ما كنت تطلب فبهذا القدر أثبت عينك واعرف أينك فعلى كل حال الكثرة موجودة والاغيار مشهودة وعالم وحاهل وأمر ومأمور وحاكم ومحكوم عليه ومحكوم به ومحكوم فيه ومريد ومراد وتخيير وجبر وفاصل ومفصول وواصل وموصول وقريب وأقرب ووعد ووعيد فالفائدة في مخاطب ومخاطب وخطاب ومخاطب به الانسان واحد بجملته وأعضاؤه متميزة وقواه متعددة وهو هو لا غير فاى شئ تألم منه سرى الالم في كله وترى شخصا يتألم وآخر يسر بالمه وآخر يحزن لذلك فلو كان الامر واحدا كما هو في الانسان لسرى الالم في العالم بأسره اذا تألم منه واحد فليس الامر كما تخيلته اذا كشف الغطاء علمت ما أقول فاصح بنفسك ان أردت ان تلحق بالعلماء بالله الذين أسعدهم الله فالظاهر لله والباطن كالروح والجسد فكما لا يفترقان كذلك لا يفترقان فما الامر الا عبد ورب فما هو الا أنت وهو فالطائع مهتد والعاصي حائر بين ما أريد منه وما أمر به واعلم ان الله لما أنكح العقل النفس لاظهار الابناء لاحصول لذة الانتناء أسكنها أرض الطبيعة فاثرت في مزاجها اذ كانت الارض تقلب ما يزرع فيها الى طبيعتها اجعل بالك الى قوله تعالى تسقى بماء واحد والارض واحدة وتختلف الطعوم والروائح والالوان فان قلبا في العسل انه حلو لذيذ فترى بعض الامزجة تتألم به ولا تلتذ وتجده مرا وكذلك الروائح والالوان فرأيناها الاختلاف يرجع الى الادراكات لا الى الاشياء فرأيناها نسبيا لا حقيقة لها في أعيانها الا من حيث جوهرها ثم قيل له قف عند الاصافات والنسب تعثر على الامر على ما هو عليه ثم قيل له اذا أتيته اذا علم من أين وديت وأين كنت والى ما اذا دعيت ومن دعاك وما دعاك فكن بحسب ما يتيح لك ما ذكرته ثم قيل له السعادة في الايمان لا في العلم والكمال في العلم فان جمعت بينهما فانت اذا أنت ما فوقك عابه ثم قيل له هذه حضرة الاحبار فاجعل بالك لكل حبر يأتيك فيها فانك ان فقدتها لم تنل في غيرها ما تنال فيها وفيها من العلوم ما أذكره لك ان شاء الله فمن ذلك علم من أين صدر الامر والنهي وجميع الاحكام والنواميس الوضعية والالهية وفيه علم النبيه على حقائق الاشياء بالتصريح والتضمن والايماء وفيه علم خلق باطن الانسان دون ظاهره وكم انسان في الوجود فاذا علمت انه ما في الوجود الا ثلاثة أناسي الانسان الاول الكل الاقدم والانسان العالم والانسان الآدمي فانظر ما هو الاتم من هؤلاء الثلاثة وفيه علم ما لا يعلم الا بالايمان وفيه علم الموازنة وفيه علم ما يؤثره القصد في الامور وما لا يقصد وفيه علم الالتحام وفيه علم الدواوين الالهية والكتاب والعمال والمتصرفين وفيه علم الشروط والشهادات والقضايا المثبوتة في العالم وفيه علم محاسبة الديوان العمال وفيه علم الحركة والسكون وفيه علم الاطلاق الذي لا تقييد فيه فاذا علمه من علمه تقيد فيه وفيه علم الميل والاعتدال وبأيهما يقع التكوين وفيه علم الخواص في الانسان وهي الطبيعة المجهولة وفيه علم الاهمال والامهال ومن يتولى ذلك من الاسماء وقوله قل ما يعبأ بكم ربي لولا دعاؤكم وفيه علم المحاربة الالهية وفيه علم المنع الالهي وهو يناقض الحدود المطلق هل اقتضاه من اقتضائه لذاته أو لامر آخر وفيه علم عصمة الرسل وفيه علم تنوع العالم من أين قبله وما مصدر ما يعطيه الدليل العقلي الايمن لا يقبل التنوع وفيه علم الانبياء والاولياء والعقلاء والفروق بين هؤلاء وفيه علم حكمة التقديم والتأخير الزماني والوجودي والمكاني والرتب وفيه علم القبول والرد وفيه علم ما يحده الحيوان من الخوف هل هو أمر طبيعي أم الهي ووصف الملائكة بالخوف ولما حافت الملائكة ربهم من فوقهم فانه لا يحاف تعالى الا لما يكون منه مما فوق الملائكة من الاسباب المخيفة وأي الملائكة هم الموصوفون بالخوف هل كلهم أو جنس منهم وفيه علم تدبير الروح الواحدة نفوسا كثيرة ومن هنا تعرف النشأة الآخرة وفيه علم تعظيم العقوبة على المقرب صاحب الرتبة العليا ولما لم تحمه رتبته عن العقوبة والفرق بين العقوبة والعذاب والالم والآلام وفيه علم ما جبلت عليه النفوس من النزاع والمخالفات وفيه

علم طهارة النفوس هل طهارتها ذاتية أو مكتسبة وفيه علم فضل الشهادتين وما يحمد من الشرك وما يذم وفيه علم مرتبة المؤمن من غيره مع الاشتراك فى الانسانية ولوازمها وحدودها والذى وقع به التمييز موجود فى كل انسان لانه محقق فى نفس الامر فنسبته الى كل انسان نسبة واحدة فلماذا خص به المؤمن من غيره وفيه علم مراعاة الاكوان من الاكابر دون الحق هل ذلك من الرحمة بهم أو هو من حور الطبع وفيه علم مرتبة الواحيات الالهية وفيه علم الشروط والشهادة والقضايا المثبوتة فى العالم وفيه علم الانتساب الى الله ومن يسمى أن ينسب الى الله وما يقع النسب الى الله الرائد على العبودة وفيه علم عزيز وهو نزول الحق الى العالم فى صفاتهم أو عروج العالم الى الله بصفاته فان الامر فيه فى غاية الغموض فان أكثر العلماء بالله يقولون ان الحق نزل الى بعوت عباده والحقائق تأبى ذلك والكشف وفيه علم الانوار النبوية المقتبسة من السبحات الالهية لا الوجهية وفيه علم النقض بعد الابرام فلماذا أبرم وفيه علم الاختصاص وأهله فى المحسوس والمعقول وفيه علم قرب النفوس وبعدها من الحضرة الالهية وفيه علم التحجير على الاكابر من العلماء بالله وشهودهم لا يقضى به وفيه علم الآداب الالهية وما دا حجب الله عن عباده من المعارف وهل المعارف هى العلوم أو تختلف حقائقها كما اختلفت أسماؤها وفيه علم النفوس والارواح هل هما شئ واحد أو يفترقان وفيه علم السبب الذى لاجله ظهر السلام فى كل ملة وفى الملائكة قال تعالى سلام عليكم بما صبرتم وفيه علم الاسم الالهى الصبور هل للاسم الحليم فيه حكم أم لا وفيه علم أسباب رفع الادى من بعض العالم وهل يرتفع من العالم حتى لا يبقى له حكم أم لا وفيه علم فصل ما سوى الانسان على الانسان هل هو عام من جميع الوجوه أو يفصل عليه فى شئ ويفضل هو على غيره فى شئ وما العلة فى ذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية مصورة مدبرة من الحضرة المحمدية﴾

يا قرة العين ان القلب يهواك * لولاك ما كنت فى قتلاك لولاك
مالى سوى عين مالى قد علمت به * فان رضيت بذاك القدر أغناك
ان الوجود له فقر ومسكنة * الى الكمال فمثوى الفقر مأواك
لا تحزن لادراك الكمال فما * فى الكون من يعرف المطلوب الاك

اعلم أيدك الله أنه انما سمى الطلسم بهذا الاسم لقولنا به يعنى أنه مسلط على كل من وكل به فكل مسلط طلسم مادام مسلطا فى ذلك ماله تسليط على العقول وهو أشدها فانه لا يترك ما تصل من الاحبار الالهية والعلوم السوية الكشفية الا ما يدخل لها تحت تأويلها وميزانها وان لم يكن بهذه المثابة فلا تقبله وهذا أصعب تسليط فى العالم فان صاحبه المحجور عليه يفوته علم كثير بالله فطلسمه الفكر وسلطه الله عليه أن يفكر به لعلم انه لا يعلم أمرا من الامور الا بالله فعكس الامر هذا المسلط فقال له لا تعلم الله يا عقل الانى والطلسم الآخر الخيال سلطه الله على المعانى يكسوها مواد يظهرها فيها لا تمسك لمعنى يمسع بصمه والطلسم الثالث طلسم العادات سلطه الله على النفوس الناطقة فهى مهما فقدت شيأ منها حرت اليه بطلسمه لما له مما يهامن السلطان وقوة التأثير وما يتميز الرجال الا فى رفع هذه طلسمات الثلاثة فأما الطلسم الاول ورأيت جماعة من أهل الله قد استحكم فيهم سلطانه بحيث انهم لا يلتفتون شئ من العلوم الالهية التى أدهم بعلم يكون فيه رائحة فكر فيكبون به أعظم لذة من علمهم بما يعلمهم الايمان المحض سوره الذى هو أكشف الانوار وأوضحها بما وسف ذلك ما نذكره وذلك ان نور الايمان وهب الهى ليس فيه من الكسب شئ ولا أثر للادلة فيه ألبتة فانا قد رأينا من حصل العلم بالادلة وبما دلت عليه بحيث لا يشك ومع هذا الا أثر للايمان فيه بوجه من الوجوه فلما خرج عن كسب العبد فكانه اذا فرح بما أعطاه نور الايمان من العلم فرح بما ليس له وانه اذا أعمل الفكر فى تحصيل علم ما مما وحصل له عن فكره ونظره فيه واجتهاده كان له تعمل واكتساب فكانت لذته بما هو كسب له أعظم مما ليس له فيه كسب لانه فيما اكتسبه خلاق ولم يكن ذلك من هؤلاء الاحلهم باصولهم وبنفوسهم لأنهم لو علموا انهم ما خرجوا من العدم الى الوجود الا بالمنة والوهب وهبة الله لهم فاوجدهم فلم يكن لهم تعمل فى ذلك وهم فى غاية من الالتذاذ بوجودهم وكانوا على ما يعطى هذا الأصل أفرح بعلوم الوهب الذى يعطيهم نور الايمان من الذى يعطيهم الفكر بنظره

ثم الحجاب الآخر فى جهلهم بنفوسهم وبما فيهم ان العقل والفكر ما حصل لهم من الحق تعمل ولا اكتساب بل يوهب الهى يوهم به فرحون فهلا كان فرحهم بما وهبهم الحق من العلم بنور الايمان أعظم من فرحهم بما نالوه من جهة الفكر ثم انهم من جهلهم وحجابهم انهم يشهدون فى أوقات فى علم ما اتحدوه بالفكر شبهات دخل عليهم فيه فتزيله من أيديهم أو تحيرهم فيه فيعتقون لذلك العلم الشديد ويعملون فكرهم فى أمر من أنواع الدلالات اما أن يزيل عنهم تلك الشبهات حتى يعلموا أنها شبهات فيرجعوا الى ما كانوا عليه بلا مزيد ويخسرون ما يعطيه المريد الالهى فى كل نفس واما أن يعطيهم الفكر ان تلك الشبهة ليست بشبهة بل هى دليل أعطاهم العلم بصدما كانوا عليه وأين الامر الذى كانوا عليه فيفرحون به ويقولون هو علم لم يكن كذلك بل كان شبهة فلو فتح الله عليهم لكانوا فى هذا الذى رجعوا اليه تحت امكان أيضا كما ظهر لهم فى حكم الاول الذى رجعوا عنه فلو لم يكن لصاحب الفكر فى العلم الالهى يصارف يصرفه عنه الا هذا لكان فيه كفاية وكلا ما هذا انما هو فى حق المؤمنين من أهل الله وأما من يرى انه لا يأخذ الا من الارواح العلوية وانها الممدة لهم وانهم يستنزلونها لتفيدهم وان جميع ما هم فيه انما هو منهم كما يرون ان كل ما يحجبهم عن مثل هذا انما هو طرهم الى شهواتهم واشتغالهم بالامور الطبيعية من أكل وشرب ونكاح وغير ذلك من مثل هذه الأمور فلا كلام لنا معهم فانهم عبيد أكوان لا عبيد الله ليس لهم من الله رائحة الا بعلم واحد انه الأصل من غير تفصيل ولا استرسال واستصحاب وظهور فى كل جزء جزء من العالم الاعلى مساحة ومعى والعالم الأسفل مساحة ومعى فهم عن هذا كله محجوبون وبه غير قائلين ولما كان الطلسم فى أصل الوضع لا يصنعه واصنعه الاخفاء ما يمكن أن يشهد ويحصل أعمال الحيلة فى رفع حكم ذلك الطلسم حتى يبدو ما هو كان يخفيه مما ينتفع به فالانسان من حيث قيوميته التى يعتقدها فى نفسه هو طلسم على نفسه وتلك القيومية استحدم فكره وجميع قواه لأنه يعتقد انه رب فى ذاته وفى ملكه مالك ثم رأى الحق قد كلفه واستعمله فراد تحقيقا فى قيوميته ولو لم يكن له قيام بما كلفه الحق ما كلفه فيقول باستعمالى لهذه القوى يكون لى الدليل على انى صدقت ربى وهو الصادق فيما كلفنى به من استعمالها ولم يتحقق هذا المسكين المواضع التى يستعملها فيها ثم انهم رأوا ان أشرف ما يكتسبونه بها العلم بذات الله وما يسعى لها أن تكون عليه فتركوا استعمال قواهم فيما يمكن لهم أن يصلوا اليه واستعملوها فيما لا يمكن الوصول اليه مع تبيين الحق لهم فيما شرع من قول الله ويحذركم الله نفسه أى لا تستعملوا فيها الفكر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا فى ذات الله فعصوا الله ورسوله مع انهم من أهل الله بالمعصية المقدرة عليهم فلا بد من نفوذ حكمها فيهم فالله يجعلنا ممن عصمه الله أن يستعمل قواه فيما ليس لها التصرف فيه انه ولى كريم منعم محسان فاذا أراد الله أن يوفقك لرفع حكم هذا الطلسم حتى تشهد ما يحجبك عنه وفقك لازالة قيوميتك بقوميته واستعملك فى فقرك وذلك وشهود أصلك واستعمل فكرك فى انك لك موهوب وانك صادر من عين مسته عليك فى وجودك وفى تقلبك فى أطوار نشأتك المحسوسة والمعنوية وفى اسلامك وايمانك الى أن جعلك من أهله واصطنعك لنفسه وحجب غيرك ممن هو مثلك لا ليد لك عليه بل سابق عناية لك ومنة احتصاص فاذا وفقك لمثل هذا النظر وفقك للنظر أيضا فى قواك وما بين لك من مصارفها فلم تتعد بها مصرفها الالهى ووقفت عند حدوده وعرفت قدرك فعرفت قدره وجعلت أمرك كله فيما تصرفت فيه وهبا لهيا من عين مسته ونظرت اليه بنور الايمان الذى وهبك اياه فاشهدك الأمور كما هى عليه فى نفسها وكشف لك عن الحق ورزقك اتباعه وكشف لك عن الباطل ورزقك الاجتناب عنه ورأيت جماعة فى هذا الكشف من أصحاب الافكار العقلاء النظار قد أراهم الفكر الحق باطلا فحققوه فاحتسوا الحق واتبعوا الباطل ولا علم لهم بذلك اذ الباطل فى حلة كل أحد اجتنابه فاذا رأيتهم على ذلك رحمتهم فربما تدعوهم اليه وهم يقذفون بالعيب من مكان بعيد فيجهلونك فيما تدعوهم اليه من الحق كما كان صلى الله عليه وسلم يدعو أهل الشرك الى التوحيد فيقول اذا دعاهم الى ذلك وتدعوه الى ما هم عليه مالى أدعوكم الى النجاة وتدعونى الى النار تدعوننى لأكفر بالله وأشرك به ما ليس لى به علم وأنا أدعوكم الى العزيز الغفار فياولى لا تقل فى جوابى انهم أيضا يقولون له مثل ما قال لهم ليس الامر كذلك فانهم

مشركون فقد أثنتوا بكونهم مشركين عين ما دعاهم اليه هذا الرسول وهو ما أثنت الشريك وهم قالوا انما ندعوهم ليقربونا الى الله زلفى فاثنتوا له سبحانه وتعالى التعظيم والمنزلة العظمى التى ليست لشركائهم فمن هناك لم يتمكن لهم أن يقولوا فى الجواب مثل ما قال لهم فانه قال لهم ما ليس لى به علم وهم علماء بما دعاهم الرسول اليه فلما دعاهم بحالهم ولسانهم من حيث ما أثنتوا عين ما دعاهم اليه وزادوا الشريك الذى لا علم لمحمد صلى الله عليه وسلم به فاذا قال صاحب الكشف لصاحب الفكر مثل هذا كان جواب صاحب الفكر له أشد فى البعد عن الله من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون أسعد حالة من أصحاب الفكر فانهم أثنتوا على كل حال عين ما دعاهم اليه انه له المنزلة العلما وهؤلاء قالوا ان الله لا يعلم ما نحن عليه حيث قالوا انه أعظم من أن يعلم الجزئيات بل علمه فى الاشياء علم كلى وهو ان يعلم ان فى العالم من يتحرك ويسكن لا انه يعلم ان زيد بن عمر وهو المتحرك عند زوال الشمس هذا أعطاهم فكرهم من هنا يعلم ان المشرك أسعد حالا منهم وأعطاهم فكرهم ان هذه المواميس الالهية السائرة فى العالم امداد الأرواح العلوية للنفوس الفاضلة القابلة لصالح العالم فى الدنيا فهى أوصاع روحانيه على السنة قوم قد خلصوا نفوسهم من رق الشهوات وأسر الطبيعة وصفوا مرآة قلوبهم فاقبلت عليهم الأرواح العلوية وتجالسوا فاكرهم الملأ الأعلى فامدهم بما وضعوه فى العالم من أسماء الخير فسموا أنبياء وحكماء ورسلا وليس الا هذا وجعلوا ما وضعوه من الوعد والوعيد للمغيب المسمى الدار الآخرة سياسات يسوسون بها النفوس الشوارد عن الطريق بما ينبغى لهم بما وجد والله الا عبر ونعوذ بالله من هذا القول وهذا العلم فهذا ما أعطاهم الفكر حيث استعملوه فى غير موطنه ودهنوا به فى غير مدهنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وأما الطلسم الثانى وهو الخيال فيجسد المعانى ويدخلها فى قالب الصور الحسية فهو طلسم أيضا على أهل الافهام القاصرة التى لا علم لها بالمعانى المجردة عن المواد فلا تشهدها ولا يشهد هؤلاء الا صورا جسدية فيحرم من حكم عليه طلسم الخيال ادراك الامور على ما هى عليه فى أنفسها من غير تخييل وهؤلاء لا يقبلون شيأ من المعانى مع علمهم بأنها ليست صورا حسدية الا حتى يصورونها فى خيالهم صورا متجسدة متحيزة متميزة فيجمعون بين النقيضين فانتم تعلمون انها ليست صورا ولا يقبلونها الا صورا من أراد رفع حكم هذا الطلسم فان الطلسم لا يرتفع أبدا من هذه النشأة فانه وضع الهى وكذلك جميع الطلسمات الالهية لا ترتفع أعيانها ولا ترفع أحكامها فى الموضع الذى جعل الحق تعالى حكمها فيه ولكن بعض الناس خرجوا بها عن طريقها فذلك الحكم الذى أعطاه ذلك الخروج هو الذى يرتفع لا غيره فاعلم ذلك فيرتفع حكم صاحب هذا الطلسم اذا أبصر الفكر قد دخل خزانة هذا الخيال ثم انصرف حارسه فيصحبه الى العقل ليشاهد المعانى مجردة عن الصور كما هى فى نفسها فأول ما يشهد من ذلك حقيقة الفكر الذى صحبه الى العقل فيراه مجردا عن المواد التى كان الخيال يعطيه اياها فيشكر الله ويقول هكذا كنت أعلمه قبل ان أشهده وما كان الغرض الا ان يوافق الشهود العلم فاذا ارتفع الى العقل شاهد أيضا مجردا عن المواد فى نفسه فيحصل له أنس بعالم المعانى المجرد عن المواد فاذا تحقق بهذه المشاهدة انتقل الى مشاهدة الحق الذى هو أثره فى التجرد من المعانى فانه وان تجردت المعانى المحدثة فما تجردت عن حدوثها وامكانها فيشاهد فيها صاحب هذا المقام عدمها الاصلى الذى كان لها ويشاهد حدوثها ويشاهد امكانها كل ذلك فى غير صورة مادية فاذا ارتقى الى الحق فاول ما يشاهد منه عين امكانه فيقع له عند هذا تحير فيه فانه عالم عين ممكن فيأخذ الحق بيده فى ذلك بأن يعرفه ان الذى شاهده من الحق ابتداء عين الامكان الذى يرجع الى المشاهد وهو الذى يقول فيه انه يمكن ان يشهدنى الحق نفسه ويمكن ان لا يشهدنى وهذا الامكان هو الذى ظهر له من الحق فى أول شهوده فانه قد ترجح له الشهود أحد الوجهين من الامكان فيسكن عند ذلك وتزول عنه الحيرة ثم يتجلى له الحق فى غير مادة لانه ليس عند ذلك فى عالم المواد فيعلم من الله على قدر ما كان ذلك التجلى ولا يقدر أحد على تعيين ما تجلى له من الحق الا انه تجلى فى غير مادة لا عبر وسبب ذلك ان الله يتجلى لكل عبد من العالم فى حقيقة ما هى عين ما تجلى به لعبد آخر ولا هى عين ما يتجلى له بها فى محل آخر فلذلك لا يتعين ما تجلى فيه ولا ينتقال فاذا رجع هذا العبد من هذا المقام الى عالم نفسه عالم المواد

صحبه بحلى الحق فما من حضرة يدخلها من الحضرات لها حكم الا ويرى الحق قد تحول بحكم تلك الحضرة والعبد قد ضبط منه أولا ما ضبط فيعلم انه قد تحول فى أمر آخر فلا يجهله بعد ذلك أبدا ولا يتحجب عنه فان الله ما تجلى لاحد فاحتجب عنه بعد ذلك فانه غير ممكن أصلا فاذا انزل العبد الى عالم خياله وقد عرف الامور على ما هى عليه مشاهدة وقد كان قبل ذلك عرفها علما وايمانا رأى الحق فى حضرة الخيال صورة جسدية فلم ينكره وأنكره العابر والاجانب ثم نزل من عالم الخيال الى عالم الحس والمحسوس فنزل الحق معه لنزوله فانه لا يفارقه فيشاهده صورة كل ما شاهده من العالم لا يخص به صورة دون صورة من الاجسام والاعراض ويراه عين نفسه ويعلم انه ما هو عين نفسه ولا عين العالم ولا يحار فى ذلك لما حصل له من التحقيق بصحبة الحق فى نزوله معه من المقام الذى يستحقه ولا عالم وراءه يتحول فى كل حضرة بحسب حكمها وهذا مشهد عزيز ما رأيت من يقول به من غير شهود الا فى عالم الاجسام والاجساد وسبب ذلك عدم الصحبة مع الحق لما نزل من المقام الذى يستحقه فكان القائلون به فى عالم الاجسام والاجساد مقلدين ويعرف ذلك من كونه لا يصحبهم دلك وتتوالى العقلات عليهم فاذا حصروا نفوسهم حينئذ يقولون بذلك وصاحب الذوق لا عقلة عنده عن ذلك جملة واحدة فانه معلوم عنده والغفلة إنما تكون عن شئ دون شئ لا تعم فكل ما يبقى من الامور غير مشهود لصاحب العقلة فان صاحب الذوق يشهد الحق فيه فما بقى له مشهود فى حال غفلته ومن ليس له هذا المقام ذوقا يعقل عن الحق بالاشياء حتى يستحضره فى أوقات ما فهذا هو الفارق بين أصحاب الذوق وبين غيرهم فلا تغالط نفسك وما رأيت واحدا من أهل هذا المقام ذوقا الا انه أخبرنى أهلى مريم بنت محمد بن عبدون انها ما نصرت واحدا وصفت لى حاله فعلمت انه من أهل هذا الشهود الا اهملت عنه أحوالا تدل على عدم قوته فيه وضعفه مع تحققه بهذا الحال والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وأما الطلسم الثالث وهو طلسم العادات الحاكمة على النفوس الناطقة لما حصل لها من الالفة بها ونوقف المنافع والمصالح عليها دائما لا يرتفع فاذا أراد من أراد ان يرتفع عن حكم هذا الطلسم ادعى انه لا يرتفع فان الاسباب المألوفة هى أوضاع الهية لا يمكن رفعها ولا دفعها بل يرجع هذا الشخص الى النظر فى وجهه الخاص به الذى لا أثر للسبب فيه وهو خفى جدا فيعمد الى بابه فيفتحه ويكثر العكوف عليه ويحس بالاسباب تجذبه عنه ليأخذ منها ما يبدها من الامانات له فلا يفعل ولا يقبل ما تأتيه به فاذا جاءه خاطر أن ذلك سوء أدب مع الله فقد ما أعطاك وكن من الشاكرين وان هذه الاسباب لا يمكن رفعها فلا تبطل حكمة الله فى حقك فتكون من الجاهلين فلا يصغ الى هذا العتب ولا الى هذا العلم فانه خاطر نفسى ما هو خاطر الهى وليثبت على اعتكافه بالباب الخاص وليقل لذلك المعلم ان الله قد نهى ان تؤتى البيوت من ظهورها فلو كنت من الله لاتيت البيوت من أبوابها وأنا بيت لا يزيده على هذا فاذا أراده الحق لذلك المقام أدخل عليه ذلك السبب بما عنده من الامانة له على باب ذلك الوجه الخاص الذى قد واجهه هذا العبد واعتكف عليه وذلك هو باب بيته فاذا أعطاه ذلك السبب ما أعطاه قبله منه لانه ما جاءه الا من باب الوجه الذى يطلب الامر منه وقد أتى البيت هذا السبب من بابه وهذا هو المسمى خرق العوائد فى العوائد فان العالم لا يشهدون صاحب هذا المقام الا آحادا من الاسباب فلا يفرقون بينهم وبينه فهو وحده يعرف كيف أحد وليس هذا المقام الا للملامية وهم اعلى الطوائف فاهم فى خرق العادة فى عين العادة وبينهم فى المقام ما بين المحبوب والمشاهد ولكن لا يشعرون وأصحاب خرق العوائد الظاهرة ما لهم هذا المقام ولا شموا منه رائحة أصلا وهم الآحدون من الاسباب فان الاسباب ما زالت عنهم ولا تزول ولكن حقيت فانه لا بد لصاحب خرق العادة الظاهرة من حركة حسية هى سبب وجود عين ذلك المطلوب فيعرف أو يمص يده فى الهواء فيفتحه عن مقموص عليه من ذهب أو غيره فلم يكن الا سبب حركة من يده وقبض فما خرج عن سبب لكنه غير معتاد بالجملة لكن القبض معتاد وحركة اليد معتادة وتحصيل هذا الذى حصل له من غير هذا الوجه معتاد وتحصيله من هذا الوجه غير معتاد فقيل فيه انه خرق عادة فاعلم ذلك فمن أراد رفع حكم طلسم العادات فليعمل نفسه فيما ذكرناه فلا تحكم عليه العوائد وهو فى العوائد غير معروف عند العامة والخاصة ومن علوم هذا المنزل علم الاشارات والخطاب وفيه علم الدخل بالشبه على أصحاب الادلة وفيه علم الاسم الذى توجه على الخلق بالايجاد والتقدير وعلم ما بين

الايجاد والتقدير من المدة وفيه علم ترتيب الموجودات فى الايجاد بمرور الازمان وعلى من مرت هل على الموجد أو على الموجودات فيعلم من تقيد بها وهل كان ذلك التقييد بها اختيارا أو شيألا بد منه وفيه علم ما اداتوجه الحق على ايجاد أمر ما هل فى ذلك اعراض عن أمر آخر أم لا وفيه علم لماذا يستند الفكر فى حكمه وهل له سلطان الهى يعضده حتى يتمسك بذلك أهل الافكار أم لا وان لم يشعروا بذلك أور بما أحالوه لو بين لهم وهو فى نفس الامر صحيح وفيه علم نزول الامر الالهى ورجوعه الى ما منه نزل وكم مدة ذلك من الزمان وفيه علم ارتباط السبب بالمسبب اسم فاعل بكسر الباء وهل يصح فعل ذلك من الله من غير هذا السبب المعين أو من غير سبب أم لا وفيه علم ارتباط العلم والرحمة والعزة مع ما بين الرحمة والعزة من التنافر وفيه علم الاعلى فى الانزل وما ثم علم الانزل فى الاعلى وفيه علم الاحسن فى عالم الامر والخلق و بما هو أحسن وما ثم قبيح ولا مفاضلة فى الحسن وفيه علم منزلة هذه النشأة الانسانية على غيرها من النشآت والعناية بها مع كونها خلقت لشقاء ولسعادة وكان الامر يقتضى أن لا شقاء لما طهر من العناية بها وفيه علم ما يتولد عن هذا الانسان فى العالم من الامور وفيه علم الممكن وما قدم منها وما أخر وما يتبدل منها وما لا يتبدل وما يلحقه التغيير وما لا يلحقه التغيير وفيه علم ما يختلف فيه نشأة الانسان فى الدارين من بحيث صورته الظاهرة وما لا يختلف من نشأته فى صورة روحه أو تلك النشأة الاخرى روح آخر يخلقه الله لها بحسب استعدادها وكيف هو الامر فى نفسه اذ قد وردت الاعادة فما حقيقتها وفيما تكون وهو علم عزيز وفيه علم كون الحق لا يلقاه العبد الا بالموت وهل هو لقاء خاص أو ما ثم لقاء الا بالموت وفيه علم الموت وبيد من هو وفيه علم اختلاف العالم لما دا يرجع فى صوره وتخيله وفيه علم التحديد الالهى فى الآخرة مع كونها دار كشف للحقائق عند الناس أو حكمها حكم الدنيا فى بعض الامور وفيه علم ما يرد ذلك الى مشاهدة حقيقتك وان فى ذلك سعادتك وفيه علم حب الانسان بالطبع فى أن يكون قيوما مع ذاته وافتقاره وما الذى يدعوه الى ذلك ثم اختلافهم فى القيام فمنهم من يقوم عبدا ومنهم من يقوم سيدا والذى يقوم سيدا منهم من يقوم سيدا بالحجاب ومنهم من يقوم سيدا بالكشف صحيح وفيه علم ما لا يعلم الا هناك وفيه علم أدنى الدنى وأدنى الدنو وما حقيقة هذا وفيه علم اختلاف أسماء أهل الاستحقاق مع وجود الاستحقاق وفيه علم الاولوية وفيه علم الحكم الالهى يوم القيامة بما يحكم و يفصل وفيه علم الاستبصار وعلم ما يسمع من الخطاب وعلم الفتح الالهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الثالث والعشرون

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ الباب الثالث والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار طلسمية حكمية تشير الى معرفة منزل السبب وأداء حقه وهو من الحضرة المحمدية ﴾

قل للامام أبى ان كنت تأنس بى ✻ فان انسى ربى لا باشكالى
✻ انسى بربى لا بالوالدين ولا ✻ بالاهل ان وجود المثل أمثالى
مى هربت ومى استوحشت حلقى ✻ فكيف انسى بالماضى و بالحال
وكيف يؤنسنى من لا يماسينى ✻ ولا يماسسه شئ من احوالى
والمثل ضد فكيف الانس باسكنى ✻ والعقل يمنعه فالحال كالحال
لما جهلت الذى لا شئ يشبهه ✻ سواى احطرته جهلا على بالى
مالى أقول بأن الحق يطلبنى ✻ ولست أعرفه مالى به مالى
الانس يطلبنا بأن يقوم بنا ✻ وليس يأنس دون الدون بالعالى
قد حرت فيه وايحاشى يلازمنى ✻ ولست أطرده الا بآمالى
لاذاق انسا حكيم ما بدت مثل ✻ لعينه من علوم أو من اعمالى

اعلم أيدك الله برُوح منه أن الله لما خلق النفس الناطقة المدبرة لهذا الهيكل المسمى انسانا سلط عليه فى هذا المزاج الخاص بهذه النشأة الدنيوية ثلاثة أشياء جعلها من لوازم نشأته النفس النباتية والنفس الشهوانية والنفس الغضبية فأما النفس النباتية والغضبية فيزولان فى نشأة أهل السعادة فى الجنان ولا يبقى فى تلك النشأة الا النفس الشهوانية فهى لازمة للنشأتين وبها تكون اللذة لاهل النعيم وأما النفس النباتية فهى التى تطلب العداء لتحبر به ما نقص منه فينمى به الجسم فلا ينفك يتغذى دائما فاما من خارج يجلب اليها وهو المعبر عنه بالاكل واما من حيث شاء الله من غير تعيين ولها أربعة وزعة الحاذب والماسك والهاضم والدافع فأما الحاذب فحكمه أن يقبل العداء من مكان الى مكان فيقبله من الفم الى المعدة ومن المعدة الى الكبد ومن الكبد الى القلب والى سائر العروق وأجزاء البدن فانه المقسم على أجزاء البدن ما يحتاج اليه مما يكون به قواها ويساعده الدافع فانه يدفع به عن مكانه اذا رآه قد استوفى حقه من ذلك المكان وما بقى له فيه شغل ودفع به حتى لا يزاحم غيره اذا ورد فهو يساعد الحاذب وأما الماسك فهو الذى يمسكه فى كل مكان حتى يأخذ التدبير فيه حقه فاذا رأى انه وفى حقه ترك يده عنه فتولاه الدافع والحاذب وأما الهاضم فهو الذى يغير صورة الغذاء ويكسوه صورة أخرى حتى يكون على غير الصورة التى كان عليها فانه كان على صورة حسنة وذا رائحة طيبة فلما حصل بيده وغير صورته شكله وكساه صورة متغيرة لريح مبددة للطعم ولهذا سمى هاضما من الاهتضام ولكن وجود الحكمة فى هذا الاهتضام فانه لولا الهضم ما وجد المقصود الذى قصده العادى بالغذاء فظاهر الامر فساد وباطنه صلاح ولا يزال هذا الهاضم ينقله من صورة الى صورة والماسك يمسك عليه بقاءه حتى يدبر فيه ما يعطيه علمه وما وكل به فاذا استوفياه بحسب ذلك الموطن تركاه وأخذه الحاذب والدافع فاذا أنزلاه وبقلاه الى المكان الآخر ردّاه الى الماسك والى الهاضم ففعلان فيه مثل ما فعلاه فى المكان الذى قبله ويفتح فيه صورا مختلفة فيأخذه الحاذب والدافع فيسلكان بتلك الصور طرقا معينة لا يتعديانها ما دام يريد الله بقاء هذه النشأة الطبيعية ولولا هؤلاء الوزعة ما تمكنت النفس النباتية من مطلوبها فاذا أراد الله هلاك هذه النشأة الطبيعية طلبت النفس النباتية مساعدة الشهوة لها حتى تبعث النفس المدبرة لحلب ما تشتهى فلم تفعل وأضعفها الله باستيلاء سلطان الحرارة على محلها فضعفت كما يضعف السراج فى نور الشمس فيبقى لا حكم له فتسقى النفس النباتية بحقيقتها تعول لورعتها لا بد لها من شئ أتعدى به فتتغذى باحلاط البدن وما بقى فيه من الفضول وورعتها قد ضعفوا أيضا مثلها فلا تزال النشأة فى نقص متزايد والدافع يقوى والحاذب يضعف وكذلك الماسك الى ان يموت الانسان ولولا هذا التدبير بهذه الآلاة لهذه النشأة ما سمعت اذن ولا بصر ولا كان حكم لشئ من هذه القوى الحسية والمعنوية وأما النفس الشهوانية فسلطانها فى هذا الهيكل طلب ما يحس عندها ولا تعرف هل يضرها ذلك أو ينفعها وهذا ليس الا فى نشأة الانسان وأما سائر الحيوان فلا يتناول العداء الا بالارادة لا بالشهوة ليدفع عن نفسه ألم الجوع والحاجة فلا يقصد الا لما له فيه المنفعة ويبقى حكم الشهوة فى الحيوان فى الاستكثار من العداء فيه يدخل عليه الخلل والانسان يدخل عليه الخلل كذلك من الاستكثار مما ينفع القليل منه ومن تناوله ما لا ينفعه أصلا مما تطلبه الشهوة ويتضرر به المزاج فهذا الفارق بين الانسان والحيوان فى تناول العداء فالنفس الشهوانية للنفس النباتية كما قيل فى ذلك

اذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت * له عن عدو فى ثياب صديق

فلها الصداقة مع النفس النباتية لانها المساعدة لها على العداء وتناوله وهى العدوة حيث تدخل عليها من الاعدية ما يضرها ولا ينفعها مساعدتها للنفس النباتية انما هو بالعرض لا بالذات فهى العدو اللازم الذى لا يمكن مفارقته ولا يؤمن شره وأما النفس الغضبية وهى السبعية فهى التى تطلب القهر لما رأت من تفوقها على سائر الحيوان مما أعطيت من القوى والتمكن من التصرف وأبصرت العالم مسخرا لنشأتها ولمدبرها ورأت ان فى الوجود عوارض تعرض اتفاقية أو لاسباب تظهر بمعها ذلك كله من وصولها الى اغراضها فتغضب لعدم حصول الغرض فان كان لها سلطان قوى مساعد من همة فعالة أو آمرة من خارج لها بها امضاء غضبها فى المغضوب عليه أهلكته وأطهرت

ألا انتقام منه ولا تعرف ميزان الظلم والعدل فى ذلك الا انتقام والقهر لان ذلك ماهو لها وانما ذلك للعقل وناموس الوقت ولقد أحطأ الشاعر الذى قال الظلم من شيم النفوس فان تجد * ذا عفة فلعلة لا يظلم

فلو قال القهر بدلا من الظلم لقال الصحيح فان الظلم لا يأتى به الا الشرعى فمنه يعرف فليس للنفس الا القهر حمية جاهلية فان صادفت الحق كانت حمية دينية ولهذا يحمد الغضب لله وفى الله ويذم الغضب لغير الله وفى غير الله وهذا من تدبير الحكيم الحق الذى رتب الامور مراتبها وأعطى كل شئ حلقه ليكون آية له لأولى الالباب ولسائر أهل الآيات من العالم اذ كانوا محتلى المأخذ فى ذلك كما عددهم الله فى كتابه العزيز الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وصم هذه الآيات كلها فى كتاب الوجود الذى ما فيه سوى البيان والرحمة لا غير فكل ما ظهر فى العالم من جانب الحق أو من معاملة بعضه بعضا ناقص الرحمة فأمر عرضى فى الكتاب أبان عنه البيان حيث هو ذلك العارض ما هو فى نفس هذا الكتاب فالكتاب رحمة كله من حيث ذاته وبيان فما جعل الله عدانا فالله أكرم ان يعذب خلقه عدانا لا ينتهى الامر فيه الى أحد صمه وعميه بيان الكتاب ثم يرجع الحكم للرحمة هذا ما لا نتمه والله غفور رحيم ثم لتعلم أن الله أطلعنى على حكم غريب يتعلق بالعالم الانسانى ولا أدرى هل له تعلق بما عدا الانسان من العالم أم لا ما أطلعنى الله على ذلك ولا يسعنى لى ان أقول عن الله ما لا أعلم الله يعصمنى واياكم من ذلك وهذا الحكم يظهر فى العالم الانسانى عندا بقضاء كل ثلاثة آلاف عام من أعوام الدنيا وهو عند الله يوم واحد لا أدرى لاى اسم الهى يرجع هذا اليوم لا فى ما عرفت به غير ان الحق تعالى قسمه لى ثلاثة أثلاث كل ثلث ألف سنة والالف سنة يوم واحد من أيام الرب هذا الذى أخبرنى به ربى ولهذه المدة التى هى ثلاثة آلاف سنة حكم فى الانسان حكم بدء وعود وحياة وموت كيف يشاء الله وحيث يشاء الله غير ان الله لما رقم لى هذا الامر فى درجى كلمات وقفت عليها مشاهدة حصل كلمة بفصة وكلمة بذهب على هذه الصورة رقمها فعلمت انها أحوال وأحكام تظهر فى الانسان فى الحنة بمرور هذه المدة المعينة وما أثروا لله عندى خبر الهى ورد على ما أثر هذا من الجزع والخوف المقلق لما سكن روعى الا كون الكلمات من ذهب وفصة الكلمة الذهبية الى جانبها الكلمة الفضية ولما فرغ هذا الالقاء الالهى والتعريف الربانى وسكن عنى ما كنت أجده من ألم هذا التجلى فى هذه الصورة وسرى عنى نظمت نظم الهام لا نظم رؤية ما أذكره

لما حبب ربه لا أسميه * وهو الحبيب الذى حار الورى فيه
ان قلت هذا فان الحد يحصره * أو قلت هو فكلام لست أدريه
كف السبيل الى غنى وأعيدها * فى كل حين تراه من تحلله
أوقلت عندى جاء الطرف يطلبه * والطرف حق ولكن ليس يحويه
ما ان رأيت وجود الست أدريه * الا الذى أنا معنى من معانيه
قد حرت فيه وحار الكون فى وكم * ادناى قد سمعت من قولة فيه
هذا الدى حلال الحق أمرضه * فهل له عوض منه فيشفيه
هو الشفاء هو الداء فأين أنا * العين واحدة وكلنا فيه

ضمير أمرضه يعود على الكون واعلم ان لنا من الله الالهام لا الوحى فان سبيل الوحى قد انقطع بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان الوحى قبله ولم يجئ خبر الهى أن بعده وحيا كما قال ولقد أوحى اليك والى الذين من قبلك ولم يذكر وحيا بعده وان لم يلزم هذا وقد جاء الخبر النبوى الصادق فى عيسى عليه السلام وقد كان ممن أوحى اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم انه عليه السلام لا يؤمنا الا منا أى نستفتا فالله الكشف اذا نزل والالهام كما لهذه الامة ولا يتحيل فى الالهام انه ليس بخبر الهى ما هو الامر كذلك بل هو خبر الهى واخبار من الله للعبد على يد ملك مغيب عن هذا الملهم وقد يلهم من الوجه الخاص فالرسول والنبى يشهد الملك ويراه رؤية بصر عند

ما يوحى اليه وغير الرسول يحس بأثره ولا يراه رؤية تصرفه لهمه الله به ما شاء ان يلهمه أو يعطيه من الوجه الخاص ارتفاع الوسائط وهو أجل الالقاء وأشرفه وهو الذي يجتمع فيه الرسول والولي أيضا فأصابع الرحمن للوجه الخاص ولة الملك للوجه المشترك والالهام الهي أكثره لا واسطة فيه فمن عرفه عرف كيف يأخذه ومحله النفس قال تعالى فألهمها فالعاقل هو يتفه فهو الملهم لا غيره فخورها ليعلمه لا ليعمل به وتقواها ليعلمه ويعمل به فهو الهام اعلام لا كما يظنه من لا علم له ولذلك قال وقد خاب من دساها والدس الحاق خفي بارد حام فألحق العمل بالفجور بالعمل بالتقوى وما فرق في موضع التفريق بينهما في العلم والعمل والامر ليس كذلك وسبب جهله بذلك انه رمى ميزان الشرع من يده فلو لم يضع الميزان من يده لرأى انه مأمور بالتقوى منهي عن الفجور مبين له الامر ان معا ولما أضاف الله الفجور لها والتقوى علما انه لا بد من وقوعهما في الوجود من هذه النفس الملهمة وكان الفجور لها ما انفجرلها عن تأويل تأولته فما أقدمت على المخالفة انها كالمحرمة الالهية ولا يتمكن لها ذلك وكان هذا من رحمة الله بالانفس ولما كان الفجر فجرين فجر كاذب وفجر صادق وهو الفجر المستطيل الكاذب ألهمها تقواها أي تتقي في خورها الفجر المستطيل لانه يستطيل عليها بالاولية لتأخر المستطير الذي بطير حكمه عنها فألهمها في خورها الفجر المستطيل فتبين لها بهذا الانفجار ما هو المشكوك فيه من غير المشكوك وتقواها وما تتقي به ما يصرها حكمه فيها فلولا ما مكنها مما تتقي به وهو المعنى الذي ألهمها لتتبه النفس على استعماله فتفرق ما بين الشبهة والدليل ما تمكنت من الفرق بينهما فان الله سبحانه كلم يأمر بالفحشاء لم يلهم العبد العمل بالفحشاء كما يراه بعضهم ولو ألهمه العمل بالفحشاء لما قامت الحجة لله على العبد بل هذه الآية مثل قوله وهديناه النجدين أي الطريقين بينا هما له فقال اما هديناه السبيل أي بيناله اما شاكرا فيعمل في السبيل بمقتضاه ان كان نهيا انتهى وان كان أمرا فعل واما كفورا يقول يستر على نفسه فيخادعون أنفسهم فانه ما صل أحد الا على علم فان بيان الحق ليس بعده بيان ولا فائدة للبيان الا حصول العلم ثم يستره العالم به عن نفسه لعرض يقوم له فتقوم الحجة لله عليه فالالهام اعلام الهي من زكى نفسه بالتقوى فاتقى من الفجور ما يبغي ان يتقى منه وأخذ منه ما ينبغي أن يؤخذ منه ومن دس نفسه في موضع قيل له لا تدخل منه فقد خاب من أراد طريق العلم والسعادة فلا يضع ميزان الشرع من يده نفسا واحدا فان الله بيده الميزان لا يضعه يخفض القسط ويرفعه وهو ما هو الوجود عليه من الاحوال فلو وضع الحق الميزان من يده لمحى العالم دفعة واحدة عند هذا الوضع وكذلك ينبغي للمكلف بل للانسان ان لا يضع الميزان المشروع من يده ما دام مكلفا لانه ان وضعه من يده نفسا واحدا في الشرع كله كما في العالم لو وضع الحق الميزان من يده فان كل حركة في المكلف ومن المكلف وسكون لميزان الشرع فيه حكم فلا يصح وضعه مع بقاء الشرع فهذا الميزان له من كونه مكلفا واما الميزان الآخر الذي لا ينبغي ان يضعه الانسان لا من كونه مكلفا بل هو بيده دنيا وآخرة فذلك هو ميزان العلم الذي ميزان الشرع حكم من أحكامه وهو مثل الميزان الذي بيد الحق فمه يشهد وزن الحق ونسبته الى ميزان الحق بنسبة شخص بيده ميزان وشخص آخر بيده مرآة فرأى في مرآته التي في يده صورة ذلك الميزان والوزان والوزن فعلم صورة الامر من شهوده في وجوده وكان هذا الامر من ورائه عساله لولا المرآة ما شهده فأضاف ما رآه في مرآته اليه لكون مرآته ليس عيره فالعيب الذي برن والوزن والميزان حصرة الحق والمرآة حصرة الانسان فالوزن لله تعالى والشهود لمن كانت نفسه مرآة فهو السعيد الصادق وانما كشف الله هذا السر لمن كشفه ليرى في مرآته صورة الخلق الالهي وكيف صدور الاشياء وظهورها في الوجود من عنده وهو قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه ما رأيت شيئا الا رأيت الله قبله فيرى من أين صدر ذلك الشيء فيكون صاحب هذا الكشف حلاقا وهو الذي أراده الحق منه بهذا الكشف بل يعلم انه خلاق من هذا الكشف ولم يزل كذلك وهو لا يشعر فأفاده هذا الكشف العلم بما هو الامر عليه لا انه بالكشف صار حلاقا فأمره الله عند ذلك ان يعطي كل شيء حقه من صورته كما أعطاه الله حلقه في صورته فلا تتوجه عليه مطالبة لمخلوق كما لا يتوجه على الحق تعالى مطالبة لمخلوق هذا ما أعطاه ذلك الكشف من الفائدة فاذا أقامه الحق تعالى في فعل من أفعاله المأمور بها أو المحجور عليه فيها نظر الى

ما لها من الحق قبله فوفى ذلك الفعل حقه فان كان من الامور المأمور بفعلها أعطاها حقها فى نشأتها حتى تقوم سوية الخلق معتدلة الشىء فلم يتوجه لذلك الفعل حق على فاعله فللخلق وللعبد الحق فالحق أعطى كل شئ خلقه والخلق أعطى كل شئ حقه فدخل الحق فى الخلق ودخل الخلق فى الحق فى هذه المسئلة وان كان من الامور المنهى عنها حققها على هذا العبد انه لا يوجدها ولا يظهر لها عينا أصلا فان لم يفعل فما وفاها حقها وتوجهت عليه المطالبة لها فلم يعط كل شئ حقه فلم يقم فى الحق مقام الحق فى الحق فكان محجوجا فهكذا ينبغى أن تعرف الامور والاوامر الالهية وصورة البروك فى الحساب الالهى هو الذى لم يوجد من أحد الممكنين لوجود الآخر المرجح وجوده فهو من حيث انه لم يوجد ترك له وهذه مسئلة نبهناك عليها لعلمنا انك ما تجدها فى غير هذا الكتاب لانها عزيزة التصور قريبة المتناول لمن اعتنى الله به تعطى الادب مع الله وحفظ الشريعة على عباد الله وهى من الاسرار المخزونة عند الله التى لا تظهر الا على العارفين بالله ولا يسعى كتمها عن أحد من لحاق الله فان كتمها العالم بها فقد عش عباد الله ومن عشا فليس مما أى ليس من سنتنا العش ولما وقفنا على هذه المسئلة فى كتاب الرحمة الالهية الذى هو سرح عيون قلوب العارفين شكرنا الله تعالى حيث رفع الغطاء وأحرز العطاء فله الحمد والمنة واذا قام العبد صورة ما ذكرناه من كونه خلقا تعين عليه من تمام الصورة الالهية التى هو عليها أن يحفظ على ما أوجد صورته ليكون له البقاء أعنى لذلك الموجود عنه فيه فعنه لمن يحفظ البقاء عليه وهو الله فاحمده وكيلا فى ذلك الامر وأمثاله عن أمر ربه ولا يسبب الى سوء الادب فى ذلك فالعبد فى كل نفس مشغول بحق ما أمر بخلقه والحق بتوكيل هذا العبد له قائم بحفظ ما خلقه باذن ربه فى الخلق والتوكيل وهذا علم دقيق الهى وهو ورد الحفظ الى الله بحكم الوكالة عن أمر الله وايجاد الاشياء عن العبد بأمر الله فلم يزل هذا العبد فى كل حال تحت أمر الله ومن لم يزل تحت أمر الله فى جميع أحواله لم يزل عند الله فى شهوده أبدا دائما دنيا وآخرة فانه له الشىء حيث كان فى الاولى والآخرة عن أمر الله قال تعالى فى حق عيسى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذنى فتنفخ فيه فيكون طيرا باذنى وكذلك أمر المكلف بالعمل فما عمل الا باذن الله وموطن هذا العبد واستقراره انما هو عند ربه من حيث هو خير وأبقى وهو الآخرة التى هى خير وأبقى وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهو عطاء كونى فى ظاهر العين كما هو له فى الباطن فان الانسان له فى باطنه قوة كن وماله منها فى ظاهره الا الانفعال وفى الآخرة يكون حكم كن منه فى الظاهر وقد يعطى لبعض الناس فى الدنيا وليس لهذا لذلك العموم فمن رحال الله من أحدبها ومن رحال الله من تأدب مع الله فيها لعلمه ان هذا ليس بموطن لها ولا سيما وقد رأى الاكابر الدين لا خلاف فى تقدمهم عليه وعليها فقيل له انك لا تهدى من أحببت وقيل له أفأنت تنقذ من فى النار لانه اذا أسلم فليس من أهل النار فلما رآها رحال الله غيرة عامة الحكم فى هذه الدار جعلوا حكم ما لا تعم الى حكم ما تعمه فتركه الكل الى موطنه وهذه حالة الادباء العلماء بالله الحاضرين معه على الدوام فالاديب حلاق فى هذه الدار بالعمل لا بكن بل بسم الله الرحمن الرحيم ليسلم فى عمله من مشاركة الشيطان حتى أمره الله بالمشاركة فى الاموال والاولاد فهو ممتثل هذا الامر الالهى حريص عليه ونحن مأمورون باتقائه فى هذه المشاركة وطلبنا ما نتقيه به لكونه عيبا عما لا يراه فأعطانا الله اسمه فلما سميا الله على أعمالنا عند الشروع فيها وجدناها وعصمنا من مشاركة الشيطان فان الاسم الالهى هو الذى يباشره ويحول بيننا وبينه وان بعض أهل الكشف ليشهدون هذه المدافعة التى بين الاسم الالهى من العبد فى حال الشروع وبين الشيطان واذا كان العبد مهذبا للصفة كان على بينة من ربه وفاز بحظه من هذه المشاركة وكان له البقاء فى الحفظ والعصمة فى جميع أعماله وأحواله وهذا المنزل يحوى على علوم منها علم الفرق بين الدليل والآية وان صاحب الآية هو الاولى بنسبة الحكمة اليه وبالاسم الحكيم من صاحب الدليل فان الآية لا تقبل الشبهة ولا تكون الا لاهل الكشف والوجود وليس الدليل كذلك وفيه علم الاختراع الدائم ولا يكون فى الامثال الا فيما تميز به بعضها عن بعض ذلك القدر هو حكم الاختراع فيها وما وقع فيه الاشتراك فليس بمخترع فافهم وفيه علم الخواص وفيه علم السبب الذى لاجله لا يرفع العالم بما علمه رأسا مع تحققه ان ذلك الوضع له بصره وفيه علم الفرق بين قول الانسان فى الشئ نعم بفتح العين وبين كسرها وأين يقول

ذلك و أين يقول لا و بلى وفيه علم تميز الحنات بعضها من بعض هل هو تميز حالات فى حنة واحدة أو تميز مساحات فان كل اسم جاء بالجنات تستحقه كل حنة ان كان التمييز بالمساحات فكل جنة لا شك انها جنة مأوى وجنة عدن وجنة خلد وحنة نعيم وجنة فردوس وهى واحدة العين وهذه الاحكام لها ولو تميزت بالمساحات فلا بد من حكم هذه الاسماء لها وفيه علم الفرق بين الخلود والتأبيد والتسرمد وعدم الخروج وفيه علم الفرق بين الوعد والوعيد بالمشيئة فى أحدهما دون الآخر ولما قبل الوعيد المشيئة دون الوعد وكلاهما اخبار الهى وأين وجود الحكمة فى ذلك وفيه علم السماء هل هى شبه الاكرة أو شبه الخيمة أو هل هى أكرة فى خيمة أو خيمة فى أكرة فتدور الارض لدورانها و هل السماء ساكنة أو متحركة فان الشهود يعطى جميع ما ذكرناه وما نحن الاعلم ما هو الامر فى نفسه من غير نظر الى شهود هل هو كما يقضى به شهود كل شاهد أم ليس كذلك وفيه علم وجود الزوجين و بما ذا تكرم كل واحد من الزوجين على صاحبه هل هو بما هو محتاج اليه كل واحد منهما أم قد يكون بما لا حاجة به فلا يفرق بين العين و بين أهله وفيه علم من يدعى الالوهة هل له حق أم لا فان المدعى الالوهة لا حق له ألبتة فى حال دعواه فاذا فارق الدعوى كان حكمه حكم سائر الموجودات التى ليست لها هذه الدعوى وفيه علم حكم من اتخذ الها من غير دعوى منه بل هو فى نفسه عبد غير راض بما نسب اليه وعاجز عن ازالة ما ادعى به وانه مظلوم حيث سلب عبد هذا المدعى ما يستحقه وهو كونه عبدا فطلبه ينتصر الله له لا لنفسه فانحاذ الشريك من مظالم العباد وفيه علم الحكمة ما هى وفيه علم الخالق ما ليس بنبى مشرع بالانباء فى الرتبة العلمية بالله تعالى وفيه علم الوصايا والآداب الالهية السوية الموحى بها والملهمة اليها وفيه علم الاحد بالاولى والمبادرة اليه وفيه علم ما يدخل تحت القدرة الحادثة مما لا يدخل وفيه علم ما لا بد منه وفيه علم الفرق بين الصوت والحرف والكلام والانعام وفيه علم النعم الجلية والحمية والعامة والمقصورة وفيه علم نجاة استداد الناظر ولو كان شبهة وفيه علم من ينبغى ان يلحق به المذام من العالم وفيه علم الفرق بين من رجع الى الله عن كشف و بين من رجع اليه عن غير كشف وفيه علم المتقدم والعاقب وهو واحد وفيه علم ما ينبغى ان لا يؤتى به بالجهل به وفيه علم ما لا يمكن الجهل به وفيه علم الوقت الذى يتعين فيه الشىء الجميل وعلى ما ذا يتعين والاحوال كلها تطلبه والازمان وفيه علم ما يقع به الاكتفاء من الشىء فلا يقبل المزيد وفيه علم حكم الكثير حكم الواحد عند الواحد واستداد الكثير الى الكثير واستداد الكثير الى الواحد وفيه علم النكاح للتماثل ولغير التماثل وما هو الاعلى منهما وفيه علم ما يشترك فيه الحق والباطل وليس ذلك الا فى الخيال وفيه علم ما هو علم وليس بعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة المنزل الاقصى السريانى وهو من الحضرة المحمدية﴾

معدن الآيات فى العجم * وجماع الخير فى الكلم
فطرة الرحمن تطلبنى * لصفوف الحكم والحكم
فلتكن فى رأس مرقبة * كشهاب لاح فى علم
فهو المزجى سحائبه * فى غمام النور والظلم
واتبع ما أنت طالبه * وارتفع عن موضع النهم
هدى وصية صدرت * من حديد الطرف عيرعم

اعلم أيدك الله بروح منه ان التنزيه فى العبد نظير التنزيه فى الحق سواء فمن نزه الحق عند أداء ما أوجب الله عليه من العبادات فى العهد الذى أخذه عليه عقلا وشرعا أشرك الله نفسه مع عبده فى هذا الحكم بما أوجبه على نفسه له بما كتبه على نفسه من الرحمة به والوفاء بعهده و برأه عن أداء ما أوجب عليه بان كشف له عن قيام الحق عنه فيما كلفه من العمل الذى كان أهل الحجاب يسبونه اليه و يقولون ان فلانا من الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق فبرأه الله مما قالوا وكان عبد الله لهذه البراءة وجيها فقالوا عبد هذا الشهود بنور الايمان لا فاعل الا الله فقالوا قولا سديدا و بمثل هذا القول أمر الله عباده المؤمنين أن يقولوه فاذا قالوه أصلح لهم أعمالهم وغفر لهم ذنوبهم ومن يطع الله

ورسوله فقد فاز فوزا عظيما فالسعيد من حال الله بينه وبين ريبته وأقامه عبدا فى جميع أحيانه يخاف ويرجو ايمانا ولا يخاف ولا يرجى عيانا

انما العبد من يخاف ويرجو * ليس بالعبد من يخاف ويرجى
وله ذا من كل سوء يوقى * وله ذا عن كل فعل يزجى
فتراه بكل وجه سعيدا * وادا رل بالقضاء ينحنى
يحشر العبد فى الوفود اليه * واذا لم يكن بعبد فيرجى
فاذا ما نجى الذى يتقيه * فالذى قام فى المعارف أنجى
كل من تدرك الحقائق منه * ما لديه بما لها فتحنى

اعلم أيدك الله ان العالم عند الله من علم الظاهر والباطن ومن لم يجمع بينهما فليس بعالم خصوصى ولا مصطفى وسبب ذلك ان حقيقة العلم تمنع صاحبها أن يقوم فى أحواله بما يخالف علمه وكل من ادعى علما وعمل بخلافه فى الحال الذى يجب عليه عقلا وشرعا العمل به فليس بعالم ولا ظاهر بصورة عالم ولا تغالط نفسك فان وبال ذلك ما يعود على أحد الا عليك فان قلت قد نجد من يعلم ولا يرزق التوفيق للعمل بعلمه فقد يكون العلم ولا عمل قلنا هذا غلط من القائل به لان علم ان مسمى العلم يطلق اسمه على ما هو علم وما ليس بعلم فان الله تعالى يقول فاعرض عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم فاعلمنا انهم عملوا بما علموا ولكن لا أريد بالعلم الا ما حصل عن مشاهدة المعلوم فان حصل عن دليل فكرى فليس بعلم حقيقى وان كان فى نفس الامر علما كما قال النبى صلى الله عليه وسلم حين ذكر سورة فى القرآن ولم يسمها ليختبر أصحابه فوقع فى نفس بعض أصحابه انها تكون الفاتحة فاخبر النبى صلى الله عليه وسلم انها الفاتحة ولم تقع للصاحب على جهة القطع فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخبره بما وقع له ليهنك العلم فهو علم فى نفس الامر لا عند هذا الصاحب الذى وقع له ذلك ولما كان هذا كذلك ذهب من ذهب الى القول بالعمل بخلاف العلم مع وجود العلم والصحيح اذا اختبرته وبحثت عليه وجدت الحق فيما ذهبنا اليه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن فهم عنه ان الله اذا أراد امضاء قضائه وقدره سلب ذوى العقول عقولهم حتى اذا أمضى فيهم قضاءه وقدره ردها عليهم ليعتبروا وليس سوى ذهاب العلم عنهم والاعتبار عمل أوجبه العلم فهذا عين ما ذهبنا اليه قال تعالى فى حق قوم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا فعملوا بما علموا وهم عن الآخرة هم غافلون فلم يعملوا لها فانه أغفلهم عنها فنسوا آخرتهم فتركوا العمل لها ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد قال تعالى آمرا وذكر يعنى بالعلم من غفل عنه أو نسيه فان الذكرى تنفع المؤمنين وهم الذين علموا ما أثمر نور الايمان كشفا ثم انهم عملوا خيلا بينهم وبين ما علموه من ذلك وكان المشهود لهم ما كانوا به عالمين فى وقت نسيانهم فاذا ذكروا تذكروا وقام لهم شهود ما قد كانوا علموه فنفعتهم الذكرى فعملوا بما علموا فشهد الله ان الذكرى تنفع المؤمنين فاذا رأيت من يدعى الايمان ويذكر فلا يقع له نفع بما ذكر به علمت انه فى الحال ليس بعالم بما آمن به فليس بمؤمن أصلا فان شهادة الله حق وهو صادق وقد أعلمنا ان المؤمن ينتفع بالذكرى وشهدنا ان هذا لم ينتفع بالذكرى فلا بد أن نزيل عنه الايمان تصديقا لله ولا معنى للنفع الا وجود العمل منه بما علم وما رأى أحد ايتوقف بالعمل فيما يزعم انه عالم به الا وفى نفسه احتمال ومن قام له فى شئ احتمال فليس بعالم به ولا بمؤمن بمن أخبره بذلك ايمانا يوجب له العلم مع انك لو سألته لقال لك ما شك فى ان ما جاء به هذا الشخص حق يعنى الرسول عليه السلام وأنا به مؤمن فهذا قول ليس بصحيح الا فى وقت دعواه عند بعض الناس ثم اداحلى بفكره قام معه الاحتمال فكان ذلك الذى تحيل انه علم أمر عرض له وبعضهم لا يزول عنه الاحتمال فى وقت شهادته ان هذا حق صريح مع وجود الاحتمال وسبب هذه الشهادة بذلك ان الامر اذا كان يحتمل أن يكون صدقا ويحتمل أن يكون كذبا فتحيل له فى الوقت صدق ورده وتصديقه لذلك الذى هو به مؤمن أحد محتملات ذلك الخبر وهو كونه صدقا هذا هو المشهود له فى ذلك الحال فيقطع فى ذلك الوقت بصدقه

و بأنه لايشك فيه وماعلم ان ذلك من تجلى أحد محتملاته فاذا غاب عنه ذلك الوارد قامت معه المحتملات على السواء فلم يترجح عنده ذلك الا بطريق الظن لا بالعلم فانظر يا أخي ما أخفى عوائل النفس وما أعظم حجاب الجهل مع كونه عدما فكيف بنا لو كان وجودا والله الحمد والمنة وانما نبهناك على هذا لتعلم حطك من الايمان ومنزلتك فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح عنه لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن أي مصدق بالعقاب عليه فانه تعالى قد يعفو وان الايمان اذا لم يعط الكشف الذي يعطيه العلم فليس بايمان فاعلم أن العلم يعطي العمل من خلف حجاب رقيق وفي حديث آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الزاني اذا زنى خرج عنه الايمان حتى صار عليه كالظلة ولنا فيه تأويل حسن وهو ان الزاني قد تعرض لبلاء من الله ينزل عليه فيخرج الايمان حتى يصير عليه كالظلة يمنع نزول ذلك البلاء عليه ان نزل فلا تعمل يا ولي عن هذا القدر الذي بهتك عليه ألا ترى الله تعالى ما نصب الآيات وكثرها الا ليحصل بها العلم لعامه ان العلم اذا حصل لزم العمل ألا ترى الى شارب الدواء وهو عمل ما شرب به وتجرع مرارته الا لعلمه ان ثم دواء من يلا هذه العلة التي يشكو منها فيقول عسى يكون ذلك الدواء عين هذا الذي شربته فيشربه بالامكان والترجي فكيف به لو علم انه عين الدواء بلا شك لسارع اليه فهذا حاله مع الترجي والامكان فان قلت فقوله تعالى وأضله الله على علم في حق من اتخذ الهه هواه قلنا ان الاله له القوة في المألوه والهه هذا هو هواه فحكم عليه وأضله عن سبيل الله وأما قوله على علم يعني من انه أضله الله على علم لا ان الضال على علم فان الضال هو الحائر الذي لا يعرف في أي جهة هو ومطلوبه متعلق على علم أضله وهو العامل فيه وهو فعل الله تعالى والذي على الله انما هو البيان خاصة قال تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون أي ليحيرهم وما بعد ان هداهم في أخذ الميثاق والفطرة التي ولدوا عليها حتى يبين لهم ما يتقون فاذا أبان لهم خيرهم فمنهم من حيره الواسطة فشك في النبوة وحار فيها وما تحقق ان هذا نبي فتوقف في الاخذ عنه ومنهم من حيره في أصل النبوة هل لها وجود أم لا ومنهم من حيره فيما جاء به هذا النبي مما تحيله الادلة النظرية فاورثهم البيان الالهي هذه الحيرة وذلك لعدم الايمان فلم يكن لهم نور ايمان يكشف لهم عن حقيقة ما قاله الله وأبان عنه ومن لم يجعل الله له نورا هما من ايمانه فما له من نور في القيامة ان الله كل شيء عليم فيعلم بما علم انه تكون كونه وما علم انه لا يكون لم يكونه فكان عمله لعلمه قل أن ترى لعالم والا نرى عملا أوجده العلم فاما أبان الحق ما أبانه لعباده فمنهم من رزقه الله العلم فعمل به ومنهم من حرمه الله العلم فصلى وحار وشك وارتاب وتوقف وأما قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم فانهم مصدقون بكتابهم وهذا البعث فيه وقد أبصروه فعلموا ان عين هذا البعث ولا يعرفون الشخص الذي قام به هذا البعث لحوار انه يقوم دلك البعث باشخاص كثيرين فدخلهم الاحتمال في اشخص لا في البعث وأما قوله تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون انه الحق فيكتمونه عن مقلديهم وعن النبي عليه السلام انهم عرفوه انه صاحب هذا البعث ولا يلزم من العالم بالحق الاقرار به في الظاهر وانما يستلزمه التصديق به في الباطن فهو مصدق به وان كذب به باللسان فقد عمل بما علم وهو التصديق وقوله تعالى في مثل هذا واستيقنتها أنفسهم انها آيات فعلموا وعملوا بما علموا وهو التيقن الذي هو استقرار العلم في النفس فلولا ما علموا ما تيقنوا ولا ما كل عمل يعطي عموم النجاة بل يعطي من النجاة قدرا مخصوصا من عموم أو خصوص فان قلت فان أهل النار قد علموا صدق الله في انفاذ الوعيد وقالوا ربنا أخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فلا نشك أنهم في هذه الحال حصل لهم العلم والله يقول ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه مع هذا العلم الذوقي الذي حصل لهم قلنا لما علم الله ان هذه الدار الدنيا جعلها الله على طبيعة مخصوصة وجعل نشأة الانسان على مزاج يقبل النسيان والغفلة وحب العاجلة وتقبل ضد هذا على حسب ما يقام فيه فعلم سبحانه ان نشأة هؤلاء الذين عينهم انهم لو ردوا الى الدنيا في نشأتهم التي كانوا عليها في الدنيا لعادوا الى نسيان ما كانوا قد علموا وجعل على أعينهم غطاء على ما لو شهدوه لعلموا الامر فعملوا له فهذا معنى لعادوا لما نهوا عنه لان النشأة ليست الا تلك فلو بقي لهم هذا العلم لما عادوا ألا ترى النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الصحيح عنه انه يؤتى في القيامة بادم

أهل الدنيا فيغمس فى النار غمسة فيقال له هل رأيت نعيما قط فيقول لا والله ومعلوم انه رأى نعيما ولكن حجبه مشاهد الحال عن ذلك النعيم وسيه وكذلك صاحب البؤس اذا غمس فى الجنة غمسة يقال له هل رأيت بؤسا قط فيقول لا والله ما رأيت بؤسا قط فكذلك لو ردّوا كانوا بحسب النشأة والحال التى يردون فيها وأما عصاة المؤمنين فانهم عالمون بانفاذ الوعيد ولكن لا يعلمون وممن ولوتعين لواحد منهم انه هو الذى ينفذ فيه الوعيد لما قدم على سببه الذى علم انه يحصل له انفاذ الوعيد به واذا حير فى اختياره فذلك لا يعلمه لانه لا يجد ذلك من نفسه فان الامر فى ذلك مشترك وقد تقدم قبل هذا الكلام عليه فى بعض المنازل فمن شهد الحير فى اختياره علما من طريق الكشف والشهود أتى المحالة بحكم التقدير لا بحكم الاتهاك وكان عالما بما علم فلم يضره ذلك العمل بل هو معفو له واعلم ان هذا القدر الذى ذكرناه فى هذه المسئلة هو من العلم الذى ورد فيه الخبر الذى اعطاه ان من العلم كهيئة المكنون لا يعلمه الا العالمون بالله فاذا نطقوا به لم ينكره عليهم الا أهل الغرة بالله وهذا من طريق الكشف عند أهله حديث صحيح مجمع عليه عندهم خاصة عرفوه وتحققوه فجعله كهيئة المكنون ما جعله مكنونا الا لو كان مكنونا لا تفرد به تعالى فلما لم يعلمه الا العلماء بالله علمنا ان العلم بالله يورث العلم بما يعلمه الله فهو مستور عن العموم معلوم للخصوص ومعنى العلم بالله انه لا يعلم فقد علمنا ان ثم ما لا يعلم على التعيين وما عداه فيمكن العلم به فأكنه هذا العلم قلوب العلماء بالله فاذا نطقوا به فيما بينهم ادلا يصح النطق به الا على هذا الحد واتفق ان يكون فى المجلس من ليس من أهله ولا من أهل الله فان أهل الله هم أهل الذكر وهم العلماء بالله أنكره عليهم أهل الغرة بالله فاضاف أهليتهم الى الغرة وهم الذين يزعمون انهم عرفوا الله من العلم الذى هو كهيئة المكنون وما هو بمكنون هذا العلم فان العلم المكنون يعلم شهودا ولا ينقال بخلاف علوم الفكر فانها كلها تنقال فاذا حصلت أيضا لصاحب الكشف من غير فكر ولا روية فانها تنقال من غير دليل فيقبلها منه العالم بالدليل فهذا العلم هو الذى كهيئة المكنون لان العالم به غير عالم بالدليل فاعلم ان الديار ديار ان دار تسكنها الارواح الناطقة وهو البدن الطبيعى المسوّى المعدل الذى خلقه الله بيديه ووجه عليه صفتيه فلما أنشأه أسكنه دارا أخرى هى دار الدار وقسم سبحانه دار الدار قسمين فسماها الدنيا وقسماها الآخرة ثم علم ما يصلح لسكنى كل دار من الساكنين الذين هم ديار النفوس الناطقة فخلق للدار الدنيا لفنائها وذهاب عينها وتبدل صورتها ووضعها وشكلها وخفاء حياتها ساكنا هو هذه الدار التى أسكنها النفس الناطقة فجعل هذه النشأة مثل دار سكناها خفية الحياة فانية ذاهبة العين متبدلة الصورة والوضع والشكل فاتصف ساكنها وهو النفس الناطقة بالجهل والحجاب والشك والظن والكفر والايمان وذلك لكثافة هذه الدار التى هى نشأته البدنية وحال بينه وبين شهود الله وجعله فى حجر أمه ترضعه وتقوم به وما شهد من حين أسكن هذه النشأة سوى عين أمه حتى انه جهل أباه بعض الساكنين ولولا ان الله منّ علينا باليوم وجعل له فى ذلك أمرا يسمى الرؤيا فى قوة تسمى الخيال فاذا نام كأنه خرج عن هذه النشأة فنظر اليها أبوه وسرّ به وألقى اليه روحا وآنسه وبادرت اليه الارواح وتراءى له الحق من تنزيهه وبدا له ذلك كله فى أحسن ألف شهود هو من جنس دار نشأته التى فارقها باليوم فيتأنى فى اليوم انه فى دار نشأته التى ألفها ويعرفها ويطمئن فى كل ما يراه فى تلك المواد انها على حسب ما شهدها فهذا القدر هو الذى له فى هذه النشأة الدنيا من الانس بأبيه واخوانه من الارواح ومن الانس بربه ومنهم من يتقوى فى ذلك بحيث انه يرى ذلك فى يقظته وأعطاه علما سماه علم التعبير عبر به فى مشاهدة تلك الصور التى معانيها فاذا أراد الله ان يخلى هذه الدار الدنيا من هذه النشأة التى هى دار النفس الناطقة أرحل عن هذه النشأة روحها المدبر لها وأسكنه صورة برزخية من الصور التى كان يلبسها فى حال النوم فاذا كان يوم القيامة وأراد الله ان ينقله الى الدار الأخرى دار الحيوان وهى دار ناطقة ظاهرة الحياة ثابتة العين غير زائلة أنشأ هذه النفس الناطقة دارا من جنس هذه الدار الاخرى مجانسة لها فى صفتها لا تقبل ساكنا لا يناسبها خلق نشأة بدنية طبيعية للسعداء عنصرية للاشقياء فسوّاها فعدلها ثم أسكنها هذه النفس الناطقة فازال عنها حجب العمى والجهل والشك والظن وجعلها صاحبة علم ونعيم دائم وأراها أباها ففرحت به وأراها خالقها وارزاقها وعرف بينها وبين اخوتها وانتظم الشمل بالاحباب

وأشهدها كل شئ كان فى الدار الاولى غائبا وأسكن هذه النشأة الدار الاخرى المسماة جنة منها فانه قسم الدار الاخرى الى منزلين هذا هو المنزل الواحد والمنزل الآخر المسمى جهنم جعل نشأة بدن أنفسها الناطقة عنصرية تقبل التغيير وأصحها الجهل وسلب عنها العلم فاعطى جهل المؤمنين من أهل التقليد من كان من أهل هذه الدار دار الشقاء عالما بدقائق الامور فدخل بذلك الجهل الدار اذ كان من أهلها وهى لا تقبل العلماء وأعطى هذا العالم الذى كان فى الدنيا عالما بدقائق الامور ولم يكن من أهل الجنة جهل المؤمن المقلد فان الجنة ليست بدار جهل فيرى المؤمن الابله المقلد ما كان عليه من الجهل على ذلك العالم فيستعيذ بالله من تلك الصفة ويرى قبيحها ويشكر الله على نعمته التى أعطاه اياها بما كساه وخلع عليه من علم ذلك العالم الذى هو من أهل النار ويطرأ اليه ذلك العالم فيزيد حسرة الى حسرته ويعلم ان الدار أعطت هذه الحقائق لنفسها فيقول ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين لعلمهم اذ كانوا مؤمنين وان كانوا جاهلين انهم اذا انتقلوا الى دار السعادة خلعت عنهم ثياب الجهالة وخلع عليهم خلع العلم فلا يبالون بما كانوا عليه من الجهل فى الدنيا لحسن العاقبة وما علموا انهم لو ردوا الى الدنيا فى النشأة التى كانوا عليها لعادوا الى حكمها فان الفعل بالخاصية لا يتبدل فما تركوا عما كانوا به من هذا التمنى الا بالنشأة التى هم فيها وتحيلوا ان ذلك العلم يبقى عليهم وما جعل الله فى هذه النشأة الدنيا النسيان للعلماء بالشئ فيما قد علموه ويعلمون انهم قد كانوا علموا أمرا فيطلبون استحضاره فلا يجدونه بعد ما كانوا عالمين به الا اعلاما وتنبيها انه على كل شئ قدير بان يسلب عنهم العلم بما كانوا به عالمين اذا دخلوا النار يختص برحمته من يشاء وهو قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وأى ملك أعظم من العلم وهو ما أعطاه من العلم للمؤمن المقلد الجاهل السعيد فى الدار الآخرة وتنزع الملك ممن تشاء وأى ملك أفضل من العلم فينزعه من العالم غير المؤمن الذى هو من أهل النار وتعز من تشاء بذلك العلم وتذل من شاء بانتزاع ذلك العلم منه

لما علمت بان الله كلفنى * علمت أنى مسؤل ومقصود
وانى لا أزال الدهر أعمده * دنيا وآخرة والحق معبود
وما تحلى لشئ من خليقته * الا ويشهد ان الحق مشهود
من عين صورته لا من حقيقته * فالامر والشأن موجود ومفقود
لا نسلب العين الوجه نصره * وكلما وجهه والوجه محدود
هو الوجود ومن فى الكون صورته * فليس ثم سوى الرحمن موجود
الدار دار ان دار الدار يعمرها * دار اللطيف فما فى الكون تحريد

ولولا أن الحقائق تعطى ان المآل الى الرحمة فى الدار الاخرى فيرحم معى وحسافيم من تكون الرحمة به عين العافية لاعبر وارتفاع الآلام وهذا مخصوص باهل النار الذين هم أهلها فهم لا يموتون فيها فما حصل لهم فيها من العافية بزوال الآلام فاستعد بوا دلك فهم أصحاب عذاب لا أصحاب ألم ولا يحيون أى ما لهم نعيم كنعيم أهل الجنان الذى هو أمر زائد على كونهم عافاهم من دار الشقاء

فى القلب منك لهيب ليس يطفيه * الا الذى شهود الحس يشفيه
انى أخاف على الاشراف من شرف * فمن يمر على قلبى فمنيه
اذا أتى صاحب العاهات يطلبه * فانه شهود الحال يعريه
وما يعيد على قلبى تنعمه * الا الذى كان قبل اليوم يبديه

واعلم انه من زعم اليوم ان العلم هو السعادة فانه صادق بان العلم هو السعادة وبه أقول ولكن فاته ما أدركه أهل الكشف وهو انه اذا أراد الله شقاوة العبد أزال عنه العلم فما به لم يكن العلم له دنيا ولا اكتسبه وما كان مكسبا جاء رزقه ويكسوه حلة الجهل فان عين انتزاع العلم جهل ولا يبقى عليه من العلم الا العلم بانه قد انتزع عنه العلم ولولم يبق الله تعالى عليه هذا العلم

بانتزاع العلم لما تعذب فان الجاهل الذى لا يعلم انه جاهل فارح مسرور لكونه لا يدرى ما فاته فلو علم انه قد فاته خير كثير لما فرح بحاله ولتألم من حيث ما تألم الا بعلمه ما فاته أو مما كان عليه وسلمه ولقد أصابنى ألم فى ذراعى فرجعت الى الله بالشكوى رجوع أيوب عليه السلام أدبا مع الله حتى لا أقاوم القهر الالهى كما يفعله أهل الجهل بالله ويدعون فى ذلك أهل تسليم وتفويض وعدم اعتراض فجمعوا بين جهالتين ولما تحققت ما حققنى الله به فى ذلك الوجع قلت

شكوت منه ومن ذراعى * وداك منى لضيق باعى
فقلت للنفس تدعيه * فأين دعواك فى اتساعى
قالت أنا أشتكيك منه * له قصرى عين انتفاعى
لولا التشكى مما أقاسى * حرحت عنه وعن طباعى
وداك جهل بدريه قلب * صاحبه حال بالانباع
لولا شرود عنه بجهلى * لما دعانى اليه داع
فقلت ليبك من دعانى * فمال أعنى عين المتاع
قد بهق الشوق فاعتمه * فعين وصلى عين انقطاعى
خف عنى ما كنت أحده وغاب عنى ما كنت أشهده
فلولا وجود العقل ما كنت أدريه * ولولا وجود اللوح ما كنت أمليه
ولولا شهود الكون ما كنت أوفيه * ولولا حصول العلم ما كنت أجريه
من قال ان الخلق يعرف كونه * بما عنده علم بما حقه فيه
وبكفيه هذا القدر من جهله بما * هو الامر فى عين الحقيقة يكفيه

اذا انكشفت الحقائق فلا ريب ولا مين وبان صبحها الذى عينين كان الاطلاع وارتفع النزاع وحصل الاستمتاع ولكن بيك وبين هذه الحال مفاوز مهلكة وبيداء معطشة وطرق دارسة وآثار طامسة بحار فيها الخرت فلا يقطعها الا من يحيى ويميت لا من يحيا ويموت فكيف حال من يقاسى هذه الشدائد ويسلك هذه المضايق ولكن على قدر آلام المشقات تكون النعيم بالراحات ومائم بيداء ولا مفازة سواك فات حجابك عنك فزل أنت وقد سهل الامر على من علم الخلق علم الحق ومن جهل البعض من هذا الشأن جهل الكل فان البعض من الكل فيه عين الكل من حيث لا يدرى فان علم البعض من جميع وجوهه علم الكل فان من وجوه كونه بعضا علم الكل وهذا المنزل من المنازل التى كثرت آياته واتضحت دلالاته ولكن الأبصار فى حكم أعطيتها والقلوب فى أكنتها والعقول مشغولة بمحاربة الاهواء فلا تتفرغ للنظر المطلوب منها وفى هذا المنزل من العلوم علم مقاومة الاعداء وتقاتل الاهواء بالاهواء فان العقول ان لم تدفع الهوى بالهوى لم تحصل على المقصود فان النفوس ما اعتادت الا الأخذ عن هواها فاذا كان العقل عالما بالسياسة حاذقا فى انشاء الصور انشأ للنفس صورة طلوبة فى عين هواها فقبلته قبول عشق فظفر بها وفيه علم حواص الاعداد والحروف وفيه علم بسائط الاعداد وما حكمها فيما تركب منها وهل يبقى فيها مع التركيب خواصها التى لها من كونها بسائط أم لا وفيه علم الطروف الزمانية وبيان من هى وفيه علم الزمان المستقبل اذا كان حالا ما حكمه وفيه علم أحدية العلم وما يناسب اليه من الكثرة ليس لعينه وانما ذلك لتعلقاته وفيه علم ما يفتحه الطرف الفكرى فى الطروف المكانية وفيه علم آجال الاكوان فى الدنيا والآخرة مع كون الآخرة لا نهاية لها وعموم قوله كل يجرى الى أجل مسمى فلا بد لكل شئ من غاية والاشياء لا يتناهى وجودها فلا تنتهى غاياتها فالله يجدد فى كل حين أشياء وكل شئ له غاية تلك الغاية هى أجله المسمى فليس الاجل الا لاحوال الاعيان والاعيان غاياتها عين لا غاية وفيه علم الحقيقة والمجاز والاعتبار وبم يعبر والى ماذا يعبر وما فائدة ذلك وفيه علم عمارة الدارين وهو الذى ذكر باسمه ظرفا فى هذا الباب وما استوفيناه وفيه علم اختلاف أحكام أحوال الساعة وفيه علم اختلاف المكلفين فى أحوالهم وان الله يخاطب كل صنف من حيث ما هو ذلك الصنف عليه لا يريده

على ذلك وفيه علم يقضى بان الامر بدء كله لا اعادة فيه وفيه علم كون الحق ينزل فى الخطاب الى فهم المخاطب وكله حق وان
ناقض وظهر فيه تقابل فثم عين واحدة تجمعه كالسواد والبياض صدان متقابلان يجمعهما اللون وكالالوان حقائق
مختلفة يجمعهن العرض وفيه علم التوحيد بعين التشبيه وفيه علم التفصيل وفيه علم حكم كلمات الله حكم حلق الله
وفيه علم تكوين الاعمال الكونية واقامتها صورا وفيه علم الجمع والوجود وفيه علم ما تقتضيه النشأة الطبيعية من
الاحكام وفيه علم العلل والاسباب والجزاء وفيه علم الفرق بين أسباب الدنيا وأسباب الآخرة وفضل أسباب الدنيا على
وفيه علم ما يعود على الانسان من عمله وما يضيف الى الله من ذلك يضيفه الى نفسه وفيه علم التكوين الالهى من
الاسباب الكونية وهى الآثار العلوية البرزخية لا غير وفيه علم تعبير الاحوال لتعبير الحركات العلمية وفيه علم حال
الحيوان من حين نشأته الى حين موته وفيه علم القياس الالهى وفيه علم تأثير الكون فى الكون وعلم ما يتقى به ذلك
التأثير وفيه علم القيامة وأحوالها وما ترتهاوفيه علم أمر العالم بجملته وفيه علم فصل أهل النواميس الالهية على أهل
النواميس العقلية الحكمية فهذا ذكر أكثر ما يحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل السبل المولدة وأرض العمادة واتساعها وقوله تعالى يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون﴾

مالارض الله واسعة ❊ وسماء الله تنكحها
مجمع الابواب مغلقة ❊ ويمين الجود تفتحها
وصدور ضاق مسكنها ❊ ونور العلم يشرحها
مهمات السر مطلعه ❊ وعلوم الكشف توضحها
كل ما أعطيت من نعم ❊ حصرة المحسان تمنحها
ثم ان قام الفساد بها ❊ فعسى الرحمن يصلحها
ثم ان شدت وان عدلت ❊ فلحام الهدى يكبحها
كل دعوى غير صادقة ❊ فلسان الحق يفضحها
زندى الملوى بكل أذى ❊ من بلاء الكون يقدحها

قال الله تعالى ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ولم يقل منها ولا اليها فهى أرض الله سواء سكنها من يعبده أو من يستكبر عن عبادته وقال عز من قائل يا عبادى ان أرضى واسعة فاياى فاعبدون فاضافها اليه أشد اضافة من قوله ان أرض الله وكذلك أضاف العباد اليه اضافة الارض اضافة اختصاص وكذلك أضافهم فى الامر بالعبادة اليه فقال فاياى فاعبدون وقال فى غير هذا الموطن اعبدوا الله واعبدوا ربكم فمن عرف قدر هذه الاضافة الى المتكلم عرف قدر ما بين الاضافتين وان كان المقصود بالعبادة واحدا فضيق فى توسعه فى اضافتهم الى المتكلم ووسع فى اضافتهم الى الاسم وهذا سر لا يعلمها الا من يعلم الامر على ما هو عليه فى نفسه وهو قوله عليه السلام لما فتح مكة لا هجرة بعد الفتح مع ان مكة أشرف البقاع وانها بيت الله الذى يحج اليه من مشارق الارض ومغاربها ولكن أمر وعظم الاجر لمن هاجر منها من أجل سداكنيها فلما فتحها الله وأسكنها المؤمنين من عباده قال لا هجرة بعد الفتح فمن فتح الله عليه رآه فى كل شئ أو عين كل شئ فلم يهاجر لانه غير فاقد فان هاجر فمن أمره فيها جر به منه اليه عن أمره مثل خروجه الى أداء الصلاة فى مسجد الجماعة ومثل خروجه الى مكة يريد الحج وكخروجه أصلا الى الجهاد والى الزيارة وزيارة أخ فى الله تعالى أو فى السعى على العيال فهذا كله ليس بهجرة على الحقيقة وانما هى سياحة عن أمر الحق على شهود فان لم يكن على شهود ولا كأنه شهود فما هو مطلوب فى هذا الموضع فان أدنى مرتبة الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه ولما خلق الله الانسان الكامل بالصورتين الموجود بالنشأتين الذى جمع الله له بين الاسمين الاول والآخر وأعطاه الحكمين فى الظاهر والباطن ليكون بكل شئ عليما خلفه من تراب الارض أنزل موجود خلق ليس وراءها وراء كما انه ليس وراء

الله مرمى فجعل مسكنه فى أشرف الاماكن وهو النقطة التى يستقر عليها عمد الخيمة وجعل العرش المحيط مكان الاستواء الرحمانى كما يليق بجلاله اعلاما بالارتباط الالهى الذى بين العرش والارض وما بينهما من مراتب العالم المتميز العام للمساحات من الافلاك والاركان فجميع العالم فى جوف العرش الا الارض فانها مقر السير وما أراد الله ان يخلقنا لعبادته وقرب الطريق علينا خلقنا من تراب فى تراب وهو الارض التى جعلها الله ذلولا والعبادة الذلة فنحن الادلاء بالاصل لانه من حاق نور امر الامور وأمر بالعبادة فعدت عليهم الشقة لبعد الاصل عما دعاهم اليهم من عبادته فلولا ان الله أشهدهم بان خلقهم فى مقاماتهم ابتداء لم ينزلوا منها فلم يكن لهم فى عبادتهم ارتقاء كمالا اما أطاقوا الوفاء بالعبادة فان النور له العزة ماله الدلة فمن عناية الله بنا لما كان المطلوب من خلقنا عبادته ان قرب علينا الطريق بأن خلقنا من الارض التى أمرنا ان نعبده فيها ولما عبد منا من عبد غير الله عار الله ان يعبد فى أرضه غيره فقال وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه أى حكم قاطع من عبد غير الله الا لهذا الحكم فلم يعبد الا الله وان أخطؤا فى النسبة اذ كان لله فى كل شئ وجه خاص به ثبت ذلك الشئ فما خرج أحد عن عبادة الله ولما أراد الله ان يميز بين من عبده على الاختصاص وبين من عبده فى الاشياء أمر بالهجرة من الاماكن الارضية التى عبد الله فيها فى الايمان ليميز الله الخبيث من الطيب فالخبيث هو الذى عبد الله فى الاعيار والطيب هو الذى عبد الله لا فى الاعيار وجعل تعالى هذه الارض محلا للخلافة فهى دار ملكه وموضع بائه الظاهر بأحكام أسمائه فيها خلقنا وفيها أسكننا أحياء وأمواتا ومنها يخرجنا بالبعث فى النشأة الاخرى حتى لا تفارقنا العبادة حيث كنا دنيا وآخرة وان كانت الآخرة ليست بدار تكليف ولكنها دار عبادة فمن لم ير لله مشاهدا لما خلق له فى الدنيا والآخرة فذلك هو العبد الكامل المقصود من العالم النائب عن العالم كله الذى لو عقل العالم كله أعلاه وأسفله ومافى دائرة ذكر الله ودكره هذا العبد قائم فى ذلك الذكر عن العالم كله وحفظ به على العالم وجوده ولو عقل العبد الانسانى عن الذكر لم يقم العالم مقامه فى ذلك وحرب منه من زال عنه الانسان الذاكر قال النبى صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وفى الارض من يقول الله الله ولما خلق الله هذه النشأة الانسانية وشرفها بما شرفها به من الجمعية ركب فيها الدعوى وذلك ليكمل بها صورتها فان الدعوى صفة الهية قال تعالى انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى فادعى انه لا اله الا هو وهى دعوى صادقة فمن ادعى دعوى صادقة لم تتوجه عليه حجة وكان له السلطان على كل من ردّ عليه دعواه لان له الشدة والعلة والقهر لانه صادق والصدق الشدة ولا يقاوم ولما كانت الدعوى حمرا والخبر نسبة الصدق اليه ونسبة الكذب على السواء بما هو خبر يقبل هذا وهذا علمنا عند ذلك انه لابد من الاختبار فادعى المؤمن الايمان وهو التصديق بوجود الله واحديته وانه لا اله الا هو وان كل شئ هالك الا وجهه وان الامر لله من قبل ومن بعد فلما ادعى بلسانه ان هذا مما انطوى عليه جنانه وربط عليه قلبه احتمل ان يكون صادقا فيما ادعاه انه صفة له ويحتمل ان يكون كاذبا فى ان ذلك صفة له فاختبره الله لاقامة الحجة له أو عليه بما كلفه من عبادته على الاختصاص لا العبادة السارية سريان الالوهة ونصب له وبين عينيه الاسباب وأوقفه ما تمس حاجة هذا المدعى على هذه الاسباب فلم يقض له شئ الا منها وعلى يديها فان رزقه الله نورا يكشف به ويخترق سدف هذه الاسباب فيرى الحق تعالى من ورائها مسببا اسم فاعل أو يراه فيها حاقا وموحدا لحوائجه التى اضطره اليها فذلك المؤمن الذى هو على نور من ربه وبينة من أمره الصادق فى دعواه الموفى حق المقام الذى ادعاه بالعناية الالهية التى أعطاه ومن لم يجعل الله له نورا فماله من نور فقال بعد اقراره بربوبية حالقه ما أشهده على نفسه فى أخذ الميثاق حين قال له ولامثاله ألست بربكم قالوا بلى فلما أوحده فى هذه الدنيا أوحده على تلك الفطرة فقال بالوهية الاسباب التى رزقه الله منها وجعلها حجابا بينه وبين الله ولم يكن له نور يهتدى به فى ظلمات البر والبحر وليس الا النجوم وهى هنا نجوم العلم الالهى فأضاف الالوهة الى غير مستحقها فكذب فى دعواه الكثرة الاسباب واقراره فى شركه بأن ذلك قربة منه الى الله خالق الاسباب وجعلها آلهة فلم يصدق قوله لا اله الا هو ولهذا قال من قال أجعل الالهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب وليس العجب الا من كثرة الالهة والذى لم يقل بنسبة الالوهة للاسباب لكنه لم ير الا الاسباب وما حصل له

من الكشف مايحرجه عنها مع توحيد الالوهة كان ذلك شركا خفيا لايشعر به صاحبه انه شرك يحجبه عن الامر العالى الذى طلب به فلم يوحد صاحب هذه الدعوى فى توحيد الله وتوحيده فى أفعاله مع الاضطراب عند فقد السبب وسكونه عند وجوده صادقا فنقصه على قدر مافاته من ذلك هذا ولم يجعل للاسباب آلهة فان قلت فالمشرك الذى ادعى انه مشرك فهو صادق فى دعواه انه مشرك فلماذا لم يسمعه صدقة ماهو كاذب فى دعواه فى نسبة الالوهة الى من ليس بالاله هذه دعواه التى كفر بها فهو صادق فى انه مشرك وليس بصادق فى ان الشرك فى الالوهة صحيحة لانه بحث عن ذلك بادلة العقلية والشرعية فلم يوجد لما ادّعاه عين فى الصدق فاحتبر الله العباد بما شرع لهم بارسال الرسل واختبر الله المؤمنين بالاسباب فكل صف اختبره بحسب دعواه فمن صدق أورثه ذلك الصدق ماتعطيه دعواه ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل صدقوا فيما أمروا به وأبيح لهم أوهل صدقوا فى اتيان ماحرم عليهم اتيانه مع كونهم صادقين فيقال لهم فيم صدقتم فان المتمامين صادقون والمعتابين صادقون وقد ذمهم الله وتوعد على ذلك مع كونه صدقا ولهذا يسأل الصادقين عن صدقهم فيما صدقوا فيه هل من احتبار الله اياهم وأصل هذا كله ماركب فيهم من الدعاوى ومما اختبرهم الله به فى الخطاب ان جعل مالتلاهم به ليعلم الله الصادق فى دعواه من الكاذب فأنزل نفسه فى هذا الاختبار منزلة من يستفيد بذلك علما وهو سبحانه العالم بما يكون منهم فى ذلك قبل كونه فمن المنزهة فى زعمهم من يقول ان الله لايستفيد من ذلك علما فانه لايعلم الامر من حيث ماهو واقع من فلان على التعيين فردّ كلام الله وتأوّله ادحاف من وقوع الادى به لذلك ومن الظاهرية من الزم انه يعلم بذلك الاختبار وقوعا عند هذا اللفظ ومن الناس من صرف ذلك الى تعلق العلم به عند الوقوع فالعلم قديم والتعلق حادث ومن المؤمنين من سلم علم ذلك الى الله وآمن به من غير تأويل معين وهذا هو أسلم مايعتقد وهذا كله ابتلاء من الله لعباده الذين ادعوا الايمان به بألسنتهم فانه قال حتى نعلم كما قال ولنبلونكم وقال أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين فميز بينهم ما فيجازى المجاهد بجزاء معين ويجازى الصابر عليه بجزاء معين وقال فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين لما ذكر الفتنة وهى الاختبار فاذا نظر الانسان الى نشأته البدنية قامت معه الارض التى خلق منها وجعل منها غذاؤه ومابه صلاح نشأته لم يرزقه الله فى العادة من غيرها ومن خرق الله فيه العادة بأن لم يرزقه منها رزقه من أمر طبيعى خفى وهو السبب الذى أبقى عليه حياته به ووفر عليه حرارته ورطوبته التى هى مادة حياته بأمر لطيف لايعلمه الا الله ومن أطلعه عليه لان الله لما وضع الاسباب لم يرفعها فى حق أحد وانما أعطى الله بعض عباده من النور ما اهتدى به فى المشى فى ظلمات الاسباب غير ذلك مافعل به فعاينوا من ذلك على قدر أنوارهم فحجب الاسباب مسدلة لاترفع أبدا فلا تطمع ان تملك الحق من سبب فانما يملك سبب آخر ولايملك السبب جملة واحدة فانه حبل الله الذى أمرك بالاعتصام به وهو الشرع المنزل وهو أقوى الاسباب وأصدقها وبيده النور الذى يهتدى به فى ظلمات برهده الاسباب وبحرها فمن عمل كذا وهو السبب جزاؤه كذا فلا تطمع فيما لامطمع فيه ولكن سل الله تعالى رشة من ذلك النور على ذاتك وأظهر الامور اللطيفة ان جعل بدنك دامسام وأحاط بك الهواء الذى هو مادة الحياة الطبيعية فانه حار رطب بالذات وجعل فيك قوة حاذبة فقد تجذب فى وقت فقدك الاسباب المعتادة الهواء من مسامك فتغذى به بدنك وأنت لاتشعر وقد علمنا ان من الحشرات من يكون غذاؤه من مسام بدنه مما يجده من الرطوبات على ميزان خاص يكون له به البقاء من غير افراط ولا تفريط ثم تعلم أيها الاخ الولى ان أرض بدنك هى الارض الحقيقية الواسعة التى أمرك الحق ان تعبده فيها وذلك لانه ما أمرك ان تعبده فى أرضه الا مادام روحك يسكن أرض بدنك فاذا فارقها أسقط عنك هذا التكليف مع وجود بدنك فى الارض مدفونا فيها فتعلم ان الارض ليست سوى بدنك وجعلها واسعة لما وسعته من القوى والمعانى التى لاتوجد الا فى هذه الارض البدنية الانسانية وأما قوله فتهاجروا فيها فانها محل للهوى ومحل للعقل فتهاجر وا من أرض الهوى منها الى أرض العقل منها

وأنت فى هذا كله فيها ما حرحت عنها فان استعملك الهوى أرداك وهلكت وان استعملك العقل الذى بيده سراج الشرع نجوت وأنجاك الله به فان العقل السليم المبرأ من صفات النقص والشبه هو الذى فتح الله عين بصيرته لادراك الامور على ما هى عليه وعاملها طريق الاستحقاق فاعطى كل ذى حق حقه ومن لم يعبد الله فى أرض بدنه الواسعة فما عبد الله فى أرضه التى خلق منها فان الله يقول و بدأ خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة من ماء مهين وهو الماء الذى سع من هذه الارض البدنية واستقر فى رحم المرأة ثم سواه فبعد تسوية أرض البدن وقبوله الاشتعال بما فيه من الرطوبة والحرارة نفخ الله فيه فاشتعل فكان ذلك الاشتعال روحانيا فما خرج الامر منه خلق وجعل العقل فى هذه النشأة طير القمر فى الارض نورا يستضاء به ولكن ماله ذلك النفوذ بالحجب المانعة من البيوت والجدران والاكنة وجعل الشرع لهذا العقل فى هذه الارض البدنية سراجا فأضاءت زوايا هذه الارض نور السراج فاعطى من العلم بها ما فيها ما لم يعطه نور العقل الذى هو بمنزلة القمر ثم يعيدنا فيها يعنى فى النشأة الأخرى أيضا كما خلقنا فيها ونخرجنا اخراجا لمشاهدته كما أنشأنا منها وأخرجنا لعبادته خلق أرواحنا من أرض أبداننا فى الدنيا لعبادته وأسكنا أرض أبداننا فى الآخرة لمشاهدته ان كنا سعداء كما آمنا به فى النشأة الاولى لما اعتنى الله بنا والحال مثل الحال سواء فى تقسيم الخلق فى ذلك وكذلك يكونون عبادا والموت بين النشأتين حالة برزخية تعمر الارواح فيها أجسادا برزخية خيالية مثل ما أعمرتها فى النوم وهى أجساد متولدة عن هذه الاجسام الترابية فان الخيال قوة من قواها فما برحت أرواحها منها أو مما كان منها فاعلم ذلك فارض الله التى هى ركن موجودة وأنت فيها مدفون ومأمرت بعبادة ربك ومادمت فى أرض بدنك الواسعة مع وجود عقلك وسراج شرعك فأنت مأمور بعبادة ربك فهذه الارض البدنية لك على الحقيقة أرض الله الواسعة التى أمرك ان تعبده فيها الى حين موتك ومن مات فقد قامت قيامته وهى القيامة الخزئية وهو قوله وفيها نعيدكم فاذا فهمت القيامة الخزئية تموت هذا الشخص المعين علمت القيامة العامة لكل ميت كان عليها فان مدة البرزخ هى للنشأة الآخرة بمنزلة حمل المرأة الجنين فى بطنها يمشيه الله نشأ بعد نشء فتختلف عليه أطوار المشء الى ان يولد يوم القيامة فلهذا قيل فى الميت انه اذا مات فقد قامت قيامته أى ابتدأ فيه ظهور نشأة الاخرى فى البرزخ الى يوم البعث من البرزخ كما يبعث من البطن الى الارض بالولادة فقد يرى نشأة بدنه فى الارض زمان كونه فى البرزخ ليسويه و يعدله على غير مثال سبق مما يسمى للدار الآخرة فيعبده فيها أعنى فى أرض نشأته الاخراوية عبادة دنيا لا عبادة تكليف فان الكشف يمنعه ان يكون عبدا الا من يستحق ان يكون له عبدا كما يمثل هذا المقام رجال الله هنا ولما خلق الله أرض بدنك جعل فيها كعبة وهو قلبك وجعل هذا البيت القلبى أشرف البيوت فى المؤمن فأحيران السموات وفيها البيت المعمور والارض وفيها الكعبة ما وسعته وضاقت عنه ووسعه هذا العلم من هذه النشأة الانسانية المؤمنة والمراد هنا بالسعة العلم بالله سبحانه فهذا يدلك على انها الارض الواسعة وأنها أرض عبادتك فتعبده كأنك تراه من حيث بصرك لان قلبك محجوب ان يدركه بصرك فانه فى الباطن منك فتعبد الله كأنك تراه فى ذاتك كما يليق بجلاله وعين بصيرتك تشهده فانه ظاهر لباطنه ورغم فتراه بعين بصيرتك وكأنك تراه من حيث بصرك فتجمع فى عبادتك بين الصورتين بين ما يستحقه تعالى من العبادة فى الخيال و بين ما يستحقه من العبادة فى غير موطن الخيال فتعبده مطلقا ومقيدا وليس ذلك لغير هذه النشأة فلهذا جعل هذه النشأة المؤمنة حرمه المحرم و بيته المعظم المكرم وقد أشرت الى هذا المعنى بقولى

من كان حقا كله * قد زال عنه كله فالحق شخص قائم * وأنت منه طله
أو أنت فيه طله * فالامر حق كله حرامه محترم * فالحل لا يحله
عن كل ما لا يبتغى * فأيه يجله

فكل من فى الوجود من المخلوقات يعبد الله على الغيب الا الانسان الكامل المؤمن فانه يعبده على المشاهدة ولا يكمل

العبد الا بالايمان فله النور الساطع بل هو النور الساطع الذى يزيل كل ظلمة فاذا عبده على الشهادة مرآة جميع قواه فما قام بعبادته غيره ولا ينبغى ان يقوم بها سواه فما ثم من حصل له هذا المقام الا المؤمن الانسانى فانه ما كان مؤمنا الا بربه فانه سبحانه المؤمن واعلم انك اذا لم تكن بهذه المنزلة ومالك قدم فى هذه الدرجة فأنا أدلك على ما يحصل لك به الدرجة العلياوهو ان تعلم ان الله ما خلق الخلق على مزاج واحد بل جعله متفاوت المراج وهذا مشهود بالبديهة والضرورة لما بين الناس من التفاوت فى البطر العقلى والايمان وقد حصل لك من طريق الحق ان الانسان مرآة أخيه فيرى منه ما لا يراه الشخص من نفسه الا بوساطة مثله فان الانسان محجوب بهواه متعشق به فاذا رأى تلك الصفة من غيره وهى صفته أبصر عيب نفسه فى غيره فعلم قبحها ان كانت قبيحة أو حسنها ان كانت ذات حسن واعلم ان المرائى مختلفة الاشكال وانها تصير المرئى عند الرائى بحسب شكلها من طول وعرض واستواء وعوج واستدارة ونقص وزيادة وتعدد وكل شئ يعطيه شكل تلك المرآة وقد علمت ان الرسل أعدل الناس مزاجا لقبولهم رسالات ربهم وكل شخص منهم قبل من الرسالة قدر ما أعطاه الله فى مزاجه من التركيب فما من نبى الا بعث خاصة الى قوم معينين لانه على مزاج خاص مقصور وان محمدا صلى الله عليه وسلم بما بعثه الله الا برسالة عامة الى جميع الناس كافة ولا قبل هو مثل هذه الرسالة الا لكونه على مزاج عام يحوى على مزاج كل نبى ورسول وهو أعدل الامزجة وأكملها وأقوم النشآت فاذا علمت هذا وأردت ان ترى الحق على أكمل ما ينبغى ان يظهر به فى هذه النشأة الانسانية فاعلم انك ليس لك ولا لأحد على مثل هذا المزاج الذى لمحمد صلى الله عليه وسلم وان الحق مهما تجلى لك فى مرآة قلبك فانما تظهره لك مرآتك على قدر مزاجها وصورة شكلها وقد علمت نزولك عن الدرجة التى صحت لمحمد صلى الله عليه وسلم فى العلم بربه فى نشأته فالزم الايمان والاتباع واجعله امامك مثل المرآة التى تنظر فيها صورتك وصورة غيرك فاذا فعلت هذا علمت ان الله تعالى لا يدان يتجلى لمحمد صلى الله عليه وسلم فى مرآته وقد أعلمتك ان المرآة لها أثر فى ناظر الرائى فى المرئى فيكون ظهور الحق فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم أكمل ظهور وأعدله وأحسنه لما هى مرآته عليه فاذا أدركه فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم فقد أدركت منه كما لا تدركه من حيث بطرك فى مرآتك ألا ترى فى باب الايمان وما جاء فى الرسالة من الامور التى نسب الحق لنفسه بلسان الشرع مما تحيله العقول ولولا الشرع والايمان به لما قبلنا من ذلك من حيث بطرنا العقلى شيأ ألبتة بل نرده ابتداء ونجهل القائل به فكما أعطاه بالرسالة والايمان ما قصرت العقول التى الا يمان لها عن ادراكها دلك من جانب الحق كذلك قصرت أمزجتنا ومرائى عقولنا عند المشاهدة عن ادراك ما تجلى فى مرآة محمد صلى الله عليه وسلم ان تدركه فى مرآتها وكما آمنت به فى الرسالة عيانا شهدته فى هذا التجلى السوى عيانا

لولاه ولولا * لما كان الذى كانا
ولا جاءت رسالات * من الرحمن مولانا
* ما خط وأحكام * وسمى ذاك تبيانا
وتوراة وانجيلا * وفرقانا وقرآنا
وسماه أولو الالبا * ب بالافكار برهانا
وثلث ذاك اسلاما * وايمانا واحسانا
فسبحان الذى أسرى * به ليراه محسانا
وخص بصورة الرحمن * من سماه انسانا
وجاءت رسله تترى * زرافات ووحدانا
* وأعطانا وحاشا * هما ما شاء كتمانا
وحسنات وأنهارا * وروحا ثم ريحانا
وكشفا ثم اشهادا * واسرارا واعلانا

فقد نصحتك وأبلغت لك فى النصيحة فلا تطلب مشاهدة الحق الا فى مرآة نبيك صلى الله عليه وسلم واحذر ان تشهده فى مرآتك أو تشهد النبى وما تجلى فى مرآته من الحق فى مرآتك فانه ينزل بك ذلك عن الدرجة العالية فالزم الاقتداء والاتباع ولا تطأ مكانا لا ترى فيه قدم نبيك فضع قدمك على قدمه ان أردت ان تكون من أهل الدرجات العلى والشهود الكامل فى المكانة الرفيعة وقد أبلغت لك فى النصيحة كما أمرت والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم وفى هذا المنزل من العلوم علم مرتبة الحسبان والطون وعلم التقرير الالهى وفيه علم الاسرار الخفية عن أكثر الناس وفيه علم الافراد وفيه علم الملاحم وفيه علم المسابقة وأين حلبة المسابقة التى بين الله وبين عباده وهو علم شريف فيه من الرحمة الالهية مالا يصفه واصف وفيه علم الرد على من يقول بانفاد الوعيد وشمول الرحمة للجميع وذلك ان الانسان اذا عصى فقد تعرض للانتقام والبلاء وانه حار فى شأو الانتقام بما وقع منه وان الله يسابقه فى هذه الحلبة من حيث ما هو غفار وعفو وهو متجاوز ورحيم ورؤف فالعبد يسابق بالمعاصى والسيآت الحق تعالى الى الانتقام والحق أسبق فيسبق الى الانتقام قبل وصول العبد بالسيآت اليه فيحوزه بالعفار واحواته من الاسماء فاذا وصل العبد الى آخر الشأو فى هذه الحلبة وجد الانتقام قد حازه العفار وحال بينه وبين العصاة وهم كانوا يحكمون على امهم يصلون اليه قبل هذا وهو قوله تعالى فى العنكبوت أم حسب الذين يعملون السيآت ان يسبقونا أى يسبقونا سيآتهم معفرتى وشمول رحمتى ساء ما يحكمون بل السبق لله بالرحمة لهم هذا غاية الكرم وهذا لا يكون الا فى الطائفة التى تقول بانفاد الوعيد فمن يموت على غير توبة فادامات العاصى تلقته رحمة الله فى الموطن الذى يشاء الله ان تلقاه فيه وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه ولم يقل لم يلقه فما كره الله الا لقاءه الذى كره وهو ان يلقاه آخذا له على حريته ومنتقما فكره الله ان يلقاه بما كره هذا المسيء فلقيه تعالى بالمغفرة والرضوان لانه علم انه ما كره لقاء الله مع كونه مؤمنا بلقائه الا لما هو عليه من المخالفة فكره الله لقاءه بما تستحقه المخالفة من العقوبة فلقيه بالعفو والمغفرة وفيه علم ما تستحقه الذات لنفسها لا من حيث اتصافها بأنها اله وفيه علم ان رد الامور كلها واان كانت لله فان الله بعد وقوفه عليها يردها بما شاء على عباده وفيه علم ارسال الستور بين النفوس المؤمنة وبين المخالفات ومن حالف منهم أرسلت الستور بينه وبين العقوبات وفيه علم معاملة الله عباده بما يوافق أغراضهم وفيه علم منزلة الاسباب الموضوعة فى العالم التى لها الآثار فيه وفيه علم ما تدعوه اليه الاسباب وما ينبغى ان يجيب منها وما ينبغى ان لا يجيب وفيه علم الحاق الاناعد بالادانى والاسافل بالاعالى فى التحام ذلك وفيه علم جهل من يساوى بين الحق والخلق ومن جهل مراتب العالم عند الله وفيه علم التفسير والتمييز وفيه علم ما يعود على العامل من عمله وما لا يعود وفيه علم أعمار الاشياء وهو بقاء الشئ الى زمان فساد صورته التى برز والها يزول عنه الاسم الذى كان يستحقه جمادا كان أو نباتا أو حيوانا وفيه علم الاحد الالهى بالاسباب الكونية وان كل مأخوذ به جند من جنود الله وفيه علم كون العالم آيات بعضه لبعض وفيه علم المصالح من المؤمنين وغير المؤمنين وفيه علم بيان العلم بالادلة وفيه علم ما تمس الحاجة اليه فى كل وقت وفيه علم الاعتبار وفيه علم الارادة والمشيئة وفيه علم من ينبغى ان يعتمد عليه فى الامور ومن لا يعتمد عليه فيها وفيه علم من أراد بأحيه المؤمن سوأ عاد عليه وهو سار فى كل حبس من الامم وفيه علم من استحق صفة ما تكون فى يوم القيامة هذا وما حكمه عند الله وفيه علم الهجرة والمهاجر وفيه علم الوهب من غير الوهب وفيه علم ما أدى الجاهل مع علمه ان يقول ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم وأمثال هذا مثل قوله ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين فانظر فى هذا الحبر الالهى فانه مبالغة منهم فى التكذيب اذ لو احتمل عندهم صدق الرسول ما قالوا ومثل هذا القول فان النفوس قد جبلت على حب المنافع لها ودفع المضار عنها وفيه علم الرفق بالامم والدعاء عليهم من أنبيائهم وفيه علم العلم بالدار الآخرة والزمان الآخر ولما يرجع وما تم شمس تطلع ولا ليل يقبل وفيه علم تنوع الاسباب وفيه علم مراتب من اتخذ من الالهة دون الله وفيه علم فصل العلماء والحكماء الالهيين وفيه علم ما ينبغى للمؤمن ان يشابر عليه وفيه علم الصنعة والصانع وفيه علم التنازع فى الحديث ومراتب المتنازعين وفيه علم المجمل من المحكم

من المعضل من المتشابه وفيه علم تعلق الايمان بما ليس بحق مثل قوله والذين آمنوا بالباطل وفيه علم الداعى الذى يوجب استعجال طالب الشقا وفيه علم مواطن الايمان والرلف وفيه علم مراتب الصبر والتوكل وفيه علم من عرف الحق واحتنبه ومايحمد من ذلك ومايذم كالحق المأمور باجتنابه كالغيبة وفيه علم البسط المحمود والمذموم وفيه علم من علم أمرا فقيل له ماتعلمه وفيه علم الحياة السارية فى الموجودات وبطونها فى الدنيا وطهورها فى الآخرة وبأى صور كشفها فى الدنيا من كشفها وفيه علم الاضطرار وكيف يذهب بذهابه وفيه علم الطرق الى الله وان اختلفت فكلها حق ومايحمد منها ويذم ومايوصل الى السعادة منها ومايحيد سالكه عن سعادته مع كونه يصل الى الله وفيه علم المعية الالهية ومراتب الموجودات فيها فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مكتفة والسر العربى فى الادب الالهى والوحى النفسى والطبيعى وهو من الحضرة المحمدية﴾

بذلت نفسى لنفسى كى أفوز بمن * قد كان عندى ولم أشعر بموضعه
حتى رأيت له شكلا يماثلنى * فعمت فيه بأمر من مشرّعه
هل للنعيم به أو للتحلق بالأ * سماء فاطر الى أحوال مبدعه
فان يخاطبك الرحمن من كتب * لسر حكمته فاحصر عسى تعه

اعلم أيدك الله ان الله تعالى لما عمر الخلاء بالعالم كله امتلأ به وحلق فيه الحركة ليستحيل بعضه لبعض وتختلف فيه الصور بالاستحالات لطبيعة الخلاء الذى ملأه من العالم ذلك الذى استحال اليه فلا يزال يستحيل دائما وذلك هو الخلق الجديد الذى أكثر الناس منه فى لبس وشك ومن علم هذا من أهل الله الذين أشهدهم الله ذلك عينا فى سرائرهم علم استحالة الدنيا الى الآخرة واستحالة الآخرة بعضها الى بعض كما استحال منها ما استحال الى الدنيا كما ورد فى الخبر فى النيل والفرات وسيحان وجيحان انها من أنهار الجنة استحالت وطهرت فى الدنيا بخلاف الصورة التى كانت عليها فى الآخرة ومن ذلك قوله بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة فاستحالت تربة فى الدنيا فى مساحة معلومة وكذلك وادى محسر هو واد فى النار استحال الى الدنيا وآدم وحوّاء وابليس من عالم الآخرة استحالوا الى الدنيا ثم يستحيلون الى الآخرة فتتغير عليهم الصور بحسب ماتعطيه طبيعة المكان المتوهم الذى تنقلهم اليه الحركة وتؤثر فيهم روحا كان أو جسما متحيزا كان أو غير متحيز والله محرّكه على الدوام ولولا نحن ماتميزت آخرة من دنيا فان الله ما اعتبر من العالم فى هذه الاضافة الا هذا النوع الانسانى والجان لفعل الطهور للابس من اسمه الطاهر وجعل المطهور للجان من اسمه الباطن وما عدا هما مسخر لهما كما هو فى نفسه مسخر بعضه لبعضه من أجل الدرجات التى أرلهم فيها فأعطتهم الدرجات صورما استحالوا اليه لما نقلتهم الحركة الالهية اليها ولما لم تظهر لاعيانا الا هنا سميت هذه الدار دار الدنيا والاولى وسميت الحياة الدنيا فاذا استحلنا الى البرزخ واستحلنا من البرزخ الى الصور التى يكون فيها النشر والبعث سميت تلك الآخرة ولا يزال الامر فى الآخرة فى حلق حديد منها فيها أهل الجنة فى الجنة وأهل النار فى النار الى مالا يتناهى فلا تشاهد فى الآخرة الا حلقا حديدا فى عين واحدة فالعالم متماه لا متماه ولما كان الامر هكذا لذلك يرى الانسان نفسه اذا هو نام فى الجنة أو فى القيامة أو فى غير مكانه وبلده مما يعرفه أو يجهله وفى غير صورته وفى غير حاله فقد استحال فى نفسه بحركته التى نقلته من اليقظة الى النوم الى صور يعهدها فى أوقات ولا يعهدها فى أوقات والى أحوال محمودة حسنة يسرّ بها وأحوال مذمومة قبيحة يتألم لها ثم تسرع اليه الاستحالة فيرجع الى اليقظة اما باستيفاء المعنى الذى استحال اليه فى النوم فلم يبق فيه مايعطيه فى تلك الاستحالة الخاصة وهو الذى ينتبه من غير سبب وهو الانتباه الطبيعى لما أخذت النفس للعين حقها من النوم الذى معها حتى فان انتقل من النوم الى اليقظة بسبب اما من جهة الحس واما من أمر مفزع أو حركة ما من نحة طهرت منه فى حال نومه فاستيقظ فان وافق ذلك الامر استيفاء العين حقها من النوم الطبيعى كان وان لم يوافق وبقى من حق العين بقية لولا ذلك السبب لاستوفاها فانه يستوفيها فى نوم آخر ولذلك بعض النائمين يطول نومهم فى وقت وسبب طوله ما ذكرناه وأما قصر نومه فلا حد أمرين وهو ما ذكرناه

اما السبب يوقظه واما الاستيفاء العين حقها فى تلك النومة الخاصة من أحل المزاج الذى يكون عليه فانه لا يستوى مزاج المتعوب ومزاج المستريح فالمتعوب يطلب من الراحة ما يزيل به ذلك التعب ويستغرقه النوم ويطول لانه يجب استيفاء الراحة فلا يوقظه قبل الاستيفاء الا أحد ثلاثة أشياء أو كلها أو بعضها على حسب ما يقع اما بأمر مرعج يراه فى نومه أو يوقظه أحد من المتيقظين قصدا أو صيحة عظيمة أو حركة أو ما كان من هذه الاسباب فى عالم الحس مقصودا لانتباهه أو غير مقصود بل يقع بالاتفاق والامر الثالث أن تكون النفس متعلقة الخاطر بقضاء شغل مّا تحب أن تفعله فتنام على ذلك الخاطر وهو متعلق بذلك الامر فيزعجه ويتبه قبل استيفاء حقه من النوم وليس المقصود مما ذكرناه الا تعريفك بأن العالم لا يخلو فى كل نفس من الاستحالة ولولا ان عين الجوهر من الذى يقبل هذه الاستحالة فى نفسه واحدة ما كانت لا يستحيل من حيث جوهره ما علم حين يستحيل الى أمر ما ما كان عليه من الحال قبل تلك الاستحالة غير ان الاستحالات قد يخفى بعضها ويدق وبعضها يكون ظاهرا تحس به النفس كاستحالة خواطرها وحركاتها الظاهرة وأحوالها وتدق وتخفى كاستحالاتها فى علومها وقواها وألوان المتلونات تتجدد أمثالها فهى لا تدرك ذلك الامر الا من كان من أهل الكشف فانه يدرك ذلك وأزال عينه الكشف ذلك اللبس الذى أعمى غيره عن ادراك هذا الامر فان قلت فهذه الصورة التى يستحيل اليها جواهر العالم ما هى قلنا الممكنات ليس غيرها هى فى شيئية ثبوتها وهى قوله تعالى انما قولنا لشئ اذا أردناه فاذا طهر عن قوله كن ليس شيئية الوجود وهو قوله وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ أى قدرتك أى ما كانت لك شيئية الوجود وهى على الحقيقة شيئية الظهور لغيره وان كان فى شيئية ثبوته ظاهرا متميزا عن غيره بحقيقته ولكن لربه لا لنفسه فما ظهر لمفسه الا بعد تعلق الامر الالهى من قوله كن بظهوره فاكتسب ظهوره لمفسه فعرف نفسه وشاهد غيره فاستحال من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده وان شئت قلت استحال فى نفسه من كونه لم يكن ظاهرا لمفسه الى حالة ظهر بها لمفسه بتقدير العزيز العليم فالعالم كله طالع عارب وفلك دائر ونجم سائح ظاهر بين طلوع وغروب عن وحى الهى وهو ما يتوجه عليه من أمر بظهور وحفاء ووحى بنسى وهو ما يطلبه منه الحق وما يطلب من الحق تعالى فيوحى الى الحق كما أوحى الحق اليه فيعمل الحق بما أوحى اليه عبده وقتا وقد لا يعمل وقتا كما ان العبد اذا أوحى الحق اليه فأمره بشئ يعمله أو يتركه فيطيعه وقتا ويعصيه وقتا فظهر الحق للكاف بصورته فى العطاء والاباية فما رأى العبد فى الحق الا صورته ولا يلومن الا نفسه اذا دعا الحق فى أمر فلم يجبه ألا ترى الى الملائكة لما لم يعصوا الله تعالى فيما دعاهم اليه من فعل كما أخبر عنهم ما دعوه فى شئ الا أجابهم لانهم ليسوا على صورة منع مما دعاهم الحق اليه والعالم لا يشهد من الحق الا صورة ما هو عليه ولذلك قال صلى الله عليه وسلم فيمن يقول آمين بعد قراءة الفاتحة من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له لان تأمين الملائكة مقبول عند الله مجاب فوافق زمان الاجابة للملائكة فحصلت له الاجابة بحكم التبعية الا أن يكون وقته وقت اجابة له جزاء لما امتثل من أمر الحق فى وقت ما والاصل فى العالم قبول الامر الالهى فى التكوين والعصيان أمر عارض عرض له بسبى وفى الحقيقة ما عصى الله أحد ولا أطاعه بل الامر كله لله وهو قوله واليه يرجع الامر كله فأفعال العباد حق لله والعبد محل لذلك الحق فالعالم كله محصور فى ثلاثة أسرار جوهره وصوره والاستحالة وما ثم أمر رابع فان قلت فمن أين ظهر حكم الاستحالة فى العالم من الحقائق الالهية قلنا ان الحق وصف نفسه بأنه كل يوم هو فى شأن والشؤن مختلفة ووصف نفسه بالفرح بتوبة عبده ولم يفرح بها قبل كونها وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا وذكر عنه العارفون به وهم الرسل عليهم السلام ان الله تعالى يغضب يوم القيامة غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله كما يليق بجلاله وقد نعتوه بأنه كان على حالة قبل هذا الغضب لم يكن فيها ممنوعا بهذا الغضب وقد ورد فى الصحيح تحوله فى الصور يوم القيامة اذا تجلى لعباده والتحول هو عين الاستحالة ليس غيرها فى الظهور ولولا ذلك ما صح للعالم ابتداء فى الخلق وكان العالم مساويا لله فى الوجود وهذا ليس بصحيح فى نفس الامر فكما قبل تعالى الظهور لعباده فى صور مختلفة كذلك أيضا لم يخلق ثم خلق فكان موصوفا فى الازل بأنه عالم قادر رأى متمكن من ايجاد الممكن لكن له أن يظهر فى صورة ايجاده وان لا يظهر فظهر فى ايجاد صورة الممكن لما شاء ولا فرق بين الممكنات فى النسبة اليه سبحانه ونحن نعلم ان زيدا اما

أوجده الله مثلا الأمس أو الآن فقد تأخر وجوده مع كون الحق قادرا فكذلك يلزم الحكم في أول موجود من العالم أن يكون الله يتصف بالقدرة على ايجاد الشئ وان لم يوجده كما انك قادر على الحركة في وقت سكونك وان لم تتحرك ولا يلزم من هذا محال فانه لا فرق بين الممكن الموجود الآن المتأخر عن غيره وبين الممكن الاول فان الحق غير موصوف بايجاد يد في وقت عدم زيد فالصورة واحدة ان فهمت غير ان اطلاق لفظ الاستحالة لا يطلق على الله وان كان قد أطلق على نفسه التحول فنقف عنده مع معقولية ما ذكرناه فما ثم الا الله والتوجه وقبول الممكنات لما أراد الله بذلك التوجه فهذه ثلاثة لا بد منها ومن ظهور حكمها فالعروب لا يكون الا عن طلوع من طالع ثم عرب والظهور لا يكون الا من بطون لا عن بطون وأعني بقولي لا عن بطون انه لم يكن ظاهرا ثم بطن ثم ظهر عن ذلك البطون بل لم يزل باطنا ثم أظهره الله فظهر لنفسه ﴿وصل﴾ لما كان الوصف النفسي للموصوف لا يمكن رفعه الا ويرتفع معه الموصوف لذاته عين الموصوف ليس غيره وكان تقدم العدم للممكنات بعدا نفسيا لان الممكن يستحيل عليه الوجود أزلا فلم يبق الا أن يكون أزلي العدم فتقدم العدم له بعد نفسي والممكنات متميزة الحقائق والصور في ذاتها لان الحقائق تعطي ذلك فلما أراد الله أن يلبسها حالة الوجود وما ثم الا الله وهو عين الوجود وهو الموجود ظهر تعالى للممكنات باستعدادات الممكنات وحقائقها ورأت نفسها بنفسها في وجود موجدها وهي على حالها من العدم فان لها الادراكات في حال عدمها كما انها مدركة للمدرك لها في حال عدمها ولذا جاء في الشرع ان الله يأمر الممكن بالتكوين فيتكون ولولا ان له حقيقة السمع وانه مدرك أمر الحق اذا توجه عليه لم يتكون ولا وصفه الله بالتكون ولا وصف نفسه بالقبول لذلك الشئ الممنوع بالعدم وكذلك للممكن جميع القوى التي يدرك بها المدركات التي تخص هذه الادراكات فلما أمرها بالتكوين لم تجد وجودا تتصف به اذ لم يكن ثم الا وجود الحق فظهرت صورا في وجود الحق فلذلك تداخلت الصفات الالهية والكونية فوصف الخلق بصفات الحق ووصف الحق بصفات الخلق فمن قال ما رأيت الا الله صدق ومن قال ما رأيت الا العالم صدق ومن قال ما رأيت شيأ صدق لسرعة الاستحالة وعدم الثبات فيقول ما رأيت شيأ ومن قال ما رأيت شيأ الا رأيت الله فله فهو ما قلنا ان للممكن ادراكا في حال عدمه فاذا جاءه الامر الالهي بالتكوين لم يجد الا وجود الحق فظهر فيه لنفسه فرأى الحق قبل رؤية نفسه فما لنفسه وجودا الحق رأى نفسه عند ذلك فقال ما رأيت شيأ الا رأيت الله فله أي قبل أن يتكون فيه فيقبل الحق صورة ذلك الشئ فمن لم يعلم الامر هكذا والا فما علم الحق ولا الخلق ولا هذه النسب وكل شئ هالك بالصورة للاستحالات الا وجه والصمير في وجهه يعود على الشئ فالشئ هالك من حيث صورته غير هالك من حيث وجهه وحقيقته وليس الا وجود الحق الذي ظهر به لنفسه له الحكم أي لذلك الشئ الحكم في الوجه فتختلف عليه الاحكام باختلاف الصور واليه ترجعون في ذلك الحكم أي الى ذلك الشئ يرجع الحكم الذي حكم به على الوجه فالحكم والتحكيم للاحالة لانها المقصود لا لمحالة فما ثم الا هالك وايجاد في عين واحدة لا تبديل الا الله لا تبديل لخلق الله لا تبديل لكلمات الله بل التبديل له كماله الامر من قبل ومن بعد يقضي بذلك كونه أخبر عن نفسه انه الاول والآخر من عين واحدة فليس الا صور ظاهر هما وفي الروح والآخره وهو الذي جاء به قوله انا لردودون في الحافره توهموا ذاك وما حققوا ذلك قالوا كرة خاسره فلو رأوها رأوا انها ليست سوى أعيانها الظاهره فما أحالوها ولا عرجوا عنها لكونهم ما نظرت أعينهم الا اليها فكيف يبكرون ما رأوه أو يجحدون عن نفوسهم ما تيقنوه ومن لم يكن له هذا الادراك فقد حرم العلم والمعرفة التي أعطاها الشهود والكشف وفي هذا المنزل من العلوم علم المنجزات وعلم الطمس وعلم التتالي وتتابع الموجودات في الخلق وفيه علم اليقين وفيه علم ما يحصل بالخبر وفيه علم ما يحمد ويذم وفيه علم الغضب ولا يقع الا من لم يعط الامور حقها في حدودها وفيه علم الرحمة الصعداء والحاق كلهم صعداء بالاصالة فالرحمة تشملهم وفيه علم ورث الكون للاسماء الالهية وفيه علم التمكين وفيه علم الاشهاد وفيه علم البيان لتمييز ما يحذر وما لا يحذر وفيه علم الحاق الاناث بالذكور وهو الحاق المنفعل بالفاعل من حيث ما ينفعل عنه منفعل آخر حتى ينتهي الامر الى منفعل آخر لا ينفعل عنه منفعل كما ينتهي الامر من

الطرف الآخر الى فاعل لا يكون منفعلا عن فاعل وهو الحق تعالى وفيه علم اختلاف الوجوه فى العين الواحدة وفيه علم الآثار وما تعطى العالم بها من العلوم ومن هنا أخذ السامرى القبضة من أثر جبريل فلولا علمه بما تعطيه الآثار ما فعل ومن هذا الباب الذين يقصون الاثر فى طلب الشئ ومن هذا الباب تعرف اقدام السعداء من اقدام الاشقياء اذا رأى صاحب هذا العلم وطأتهم فى الارض وان لم ير أشخاصهم فاذا رأى أثر أرجلهم حكم عليهم بما يظهر له وفيه علم التعريض وقولهم فى المثل السائر ان فى المعاريض لمندوحة عن الكذب وفيه علم التورية ولذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد غزوه ورى بغيرها وفيه علم ما تعطيه الاسباب من الحكم فى العالم وفيه علم حكم الاحوال على الرجال الاقوياء بل حكم الأحوال على كل شئ ومن هذا الباب رضى الله عن المقيع وعضه على من يشاء من العصاة وفيه علم من أين نصر الشخص من يشبهه فى الصفة اذا تعدى عليه آخر وهو سد لما ناله الحسد الذى ركبه الله عليه ويظهر ذلك فى الحيوان كثيرا وفيه علم الاسباب التى تورث الالتجاء الى الله عز وجل وهى أسباب القهر وفيه علم سفر الخواطر وسفر الأجسام وما ينتج كل سفر منهما وفيه علم من أين يترك الانسان طلب ما هو محتاج اليه بالطبع مثل قول بعضهم فى ان الفقير من ليست له الى الله حاجة وهذا وان كان فى لفظه فى غاية القبح فهو من جهة المعنى فى غاية الحسن لانه أرفع درجات التسليم وصاحب هذا المقام هو الذى اتخذ الله وكيلا لعلمه بأنه تعالى أعلم بما يصلح لهذا العبد ولا يعين له العبد حاجة لجهله بالصالح فالفقير ليست له الى الله حاجة معينة بل رد أمره كله الى الله وفيه علم ما ينتج من له هذا المقام وكان حاله وفيه علم من عرف مقدار النساء ومبرانهن فى الوجود ولهذا حبهن الله لمحمد صلى الله عليه وسلم فانه من أسرار الاختصاص ولما علم الله موسى عليه السلام قدر هذا استأجر نفسه فى مهر امرأة عشر سنين وأعنى بالنساء الانوثة السارية فى العالم وكانت فى النساء أظهر فلهذا حبت لمن حببت اليه فان الطبع العقلى لا يعطى ذلك لعبده عن الشهوة الطبيعية وما علم هذا العقل انه ما نفره عن الشهوة الطبيعية الحيوانية فى زعمه الا بالشهوة الطبيعية فما رهد فى شئ الا بما رهد فيه فما حرج عن حكمه وهذا أجهل الجاهلين ولو لم يكن من شرف النساء الا هيئة السجود لمن عبد النكاح والسجود أشرف حالات العبد فى الصلاة ولولا حوى ان أثير الشهوة فى نفوس السامعين فيؤدى ذلك الى أمور يكون فيها حجاب الخلق عما دعاهم الحق اليه لجهلهم بما كمنت أذكره فى ذلك ولكن له مواطن يستعمل فيها لا طهرت من ذلك ما لا يظهر على فصله فصل شئ ولذلك قرن معه حب الطيب والصلاة ومن أسماء الله تعالى الطيب ولو طرت فيما أنتج الله من الكلام الالهى لموسى عليه السلام حين حرج ساعيا لاهله لما كانوا محتاجوا اليه من النار فسعده على عياله واستفراعه ناداه الحق وكلمه فى عين حاجته وهى النار فقال له أن بورك من فى النار ومن حولها وفيه علم وجود الحق فى عين الخلاف كما يوجد فى عين الاتفاق لمن عقل وفيه علم افتقار الاعلى الى الأدنى وحاجته اليه وهذا العلم من أصعب العلوم لدقة ميزانه فانه ما كل أحد يقدر يزن بهذا الميزان ولا سيما فى قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون من أى شئ تحفظ فى قوله ما أريد منهم من رزق وما أريد ان يطعمون ونحن نعلم انه لا يطعم ولا يطلب الرزق من عباده بل هو الرزاق ذو القوة لما كانت القوة فيه للاعداء فقال ان يطعمون فتكون قوتى مما طعمت بل لى القوة من غير اعداء ولا طعام وفيه علم الامامة فى العالم وانه لا يجتمع أمر العالم الا بها ولا تكون المصالح الا بها وفيه علم تعليم العلم وفيه علم العيب الاضافى وما ثم عيب مطلق وفيه علم من طلب شيأ فلما أعطيه رده ولم يقبله فما السبب الذى حمل الطالب على طلبه وما السبب الذى جعله يرده ولا يقبله فينبغى على هذا علم السبب المؤدى الى الطلب على الاطلاق من غير تخصيص طالب من طالب وفيه علم ما يتسع الشخص الامن له الحكم فيه وما يحكم فيه الامن له التعشق به وهذا اتساع الاختيار لا اتساع الحر فان اتساع الحر قد لا يكون له حكم ما ذكرناه وان كان العاشق محبورا للمعشق القائم به ولكن الفرق ظاهر بين الحركتين وفيه علم التوصيل وما ينتج وفيه علم الاصناف الذين يضاعف لهم العطاء فى الآخرة وفيه علم ما ينبغى ان يطلب له العالم وفيه علم ما يحذر من الاتباع وما لا يحذر وما يذم من الحذر وما لا يذم وفيه علم السبب الموجب لهلاك ما يهلك من العالم وفيه علم المفاضلة فى العلم

بالمراتب وفيه علم الانساب والاحساب وما يقع به الشرف فى الانتساب وما لا يقع ونهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الطعن فى الانساب وفيه علم الاهوال الشاغلة وفيه علم الحبر ومن هو الجبور وفيه علم التنزيه وفيه علم عواقب الثناء وأرائله وفيه علم الاحكام ولمن تنسب ومن يحكم بها وفيه علم التقدير الذى لم يقع لو وقع ما يتتح وهل ترك وقوعه من باب الرحمة بالعالم أم لا وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم الابتلاء وما فائدته وفيه علم صنعة الكيمياء وفيه علم الاعسار وفيه علم العمى وما يفيده منه وينفع المتمنى وما لا يفيد ولا ينفع وفيه علم أهلية كل موجود لما أهل له وفيه علم من حازى بأفضل مما عمل له ومن أجاب بأكثر مما سئل عنه وفيه علم ما نهى عنه المؤمن هل هو بقاء على الاصل لأنه ترك ولماذا تأخر عن الامر وكلاهما حكم الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل البهائم من الحضرة الالهية وقهرهم تحت سرين موسويين﴾

هيهات ما تسدل الاستار والكلل ✽ الا لامر عظيم كله جلل
لوان ما سترت يوما لأعيننا ✽ لما بدت محن فيما ولا ملل
ولا بداء عرض فى طيه مرض ✽ ولا دواء ولا طب ولا علل
ولا حديد تكون النفس تلمسه ✽ ولا التوسط منه لا ولا الثمل
ان الستور ترى فى العين صورتها ✽ وليس يدركها فى دلكم ملل
وأعين الكون خلف الستر باطرة ✽ والحب تبصر ما لا تبصر المقل

اعلم أيدك الله أيها الطالب ان معرفة الأمور على ما هى عليه فى أنفسها ان لا تعلم ذلك الا اذا أوقفك الله عليك من نفسك وأشهدك ذلك من ذاتك وهصل لك ما طلبته وقاعدة ما تقف عليه كشفا ولا سبيل الى حصول ذلك الا بعناية أزلية تحيك استعدادا تاما لقبوله رياضات نفسية ومجاهدات بدنية وتخلق باسماء الهية وتحقق بأن واحة طاهرة ملكية وتطهير بطهارة شرعية مشروعة لا معقولة وعدم تعلق بالكوان وتفريغ محل عن جميع الاغيار لان الحق ما اصطفى لنفسه ملك الاقلك حين نوره بالايمان ووسع حلال الحق فعاين من هذه صفته الممكنات بعين الحق فكانت له مشهودة وان لم تكن موجودة فما هى له معدومة وقد كشف لبصيرته بل لبصره وبصيرته نور الايمان حين انبسط على أعيان الممكنات انها فى حال عدمها مرئية قرائية مسموعة سامعة رؤية ثبوتية وسمع ثبوتى لا وجود له فعين الحق ما شاء من تلك الاعيان فوجه عليه دون غيره من أمثاله قوله المعبر عنه باللسان العربى كن فيكون فأسمعه أمره فبادر المأمور فتكون عن كلمته لا بل كان عين كلمته ولم تزل الممكنات فى حال عدمها الازلى طالعة الواجب الوجود لذاته وتسبحه وتحمده بتسبيح أزلى وتحميد قديم ذاتى ولا عين لها موجودة ولا حكم لها مفقود فاذا كان حال الممكنات كلها على ما ذكرناه من هذه الصفات التى لا تجهل معها فكيف تكون فى حال وجودها وظهورها لنفسها جمادا لا ينطق أو نباتا تعطيم خالقه لا يتحقق أو حيوانا محاله لا يصدق أو انسانا ما ربه لا يتعلق هذا محال فلا بد ان يكون كل ما فى الوجود من ممكن موجود يسبح الله بحمده انسان لا يفقهه ولحن ما اليه كل أحد يتنبه فيسمعه أهل الكشف شهادة ويقبله المؤمن ايمانا وعبادة وقال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما غفورا فجاء باسم الحجاب والستر وهو قوله غفورا وجاء بالاسم الذى يقتضى تأخير المؤاخذة الى الاجل وعدم حكمها فى العاجل وهو الحليم لما علم ان فى عباده من حرم الكشف والايمان وهم العلماء عبيد الافكار والواقفون مع الاعتبار جازوا من الظاهر الى الباطن مفارقين الظاهر فعبروا عنه اذ لم يكونوا أهل كشف ولا ايمان لما حجب الله أعينهم عن مشاهدة ما هى عليه الموجودات فى أنفسها ولا رزقوا ايمانا فى قلوبهم يكون له نور يسعى بين أيديهم وأما المؤمنون الصادقون أولوا العزم من الاولياء فعبروا بالظاهر معهم لا من الظاهر الى الباطن وبالحرف عينه الى المعنى ما عبروا عنه فرأوا الامور بالعيان وشهدوا بنور ايمانهم التحديق فلم يتمكن لهم انكار

ماشهدوه ولا يجحدوا ماتيقنوه فاسمعهم الله نطق الموجودات لا بل نطق الممكنات قبل وجودها فانها حية ناطقة دراكة بحياة ثبوتية ونطق ثبوتي وادراك ثبوتي اذ كانت في أنفسها أشياء ثبوتية فما سبقت شيئية الوجود قبلها بجميع نعوتها وصفاتها وليس بعتها سوى عينها فهي في حال شيئية وجودها حية بحياة وجودية ناطقة بنطق وجودي دراكة بادراك وجودي الا ان الله سبحانه أحدث اصار بعض عباده عن ادراك هذه الحياة السارية والنطق والادراك السارى في جميع الموجودات كما أحدث بصائر أهل العقول والافكار عن ادراك ماذكرناه في جميع الموجودات وفي جميع الممكنات وأهل الكشف والايمان على علم بما هو الامر عليه في هذه الاعيان في حال عدمها ووجودها فمن طهرت حياته سمي حيا ومن بطنت حياته فلم تظهر لكل عين سمي بباتا وجمادا فانقسم عند المحجوبين الامر وعند أهل الكشف والايمان لم ينقسم فاما صاحب الكشف والشهود أهل الاختصاص فقد أعطاهم الشهود وما أعطى المحجوبين شهودهم فيقول أهل الشهود سمعنا ورأينا ويقول المحجوبون ما سمعنا ولا رأينا ويقول اهل الايمان آمنا وصدقنا قال تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده وشئ تكرة وقال ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الجماد والنبات والحيوان الذين وقع فيهم الخلاف بين المحجوبين من أهل العقول والافكار وبين أهل الشهود والايمان وقال تعالى ولله يسجد ما في السموات وما في الارض من دابة وقال ويسبح الرعد بحمده وقال ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال وقال قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها وقال وعلمنا منطق الطير وقال عن الهدهد انه قال لسليمان اني أحطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ بنبأ يقين اني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شئ ولها عرش عظيم وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله فاطر فيما أعطى الله هذا الهدهد من العلم بالله وبما ذكره وقال تعالى أخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ثم أخبر ان طائفة من العباد لا توقن بذلك وتحرجه بالتأويل عن ظاهره فقال ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون أي لا يستقر الايمان بالآيات التي هذه الآية منها في قلوبهم بل يقلبون ذلك ايمانا وطائفة منهم تتأول ذلك على غير وجهه الذي قصد له وقال صلى الله عليه وسلم يشهد للمؤذن مدى صوته من رطب ويابس وقال في أحد هذا جبل يحبنا ونحبه وقال اني لاعرف حجرا بمكة كان يسلم علي قبل ان أبعث ثم انه قد صح أن الحصى سبح في كفه وصح حنين الجذع اليه الذي كان يستند اليه اذا خطب الناس قبل أن يعمل له المنبر فلما صنع له المنبر تركه حن اليه ونزل من منبره وأتاه فلمسه بيده حتى سكن وصح ان كتف الشاة المسموم كلمه وقال صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكلم الرجل عذبة سوطه وتخبره خده بما فعل أهله بعده وثبت عنه في قتل اليهودي آخر الزمان اذا استتر اليهود خلف الشجر يقول الشجر يا مسلم هذا يهودي خلفي أقتله الا الشجرة الغرقد فانها ملعونة لانها من يستتر بها من اليهود وهذا سر الهي عجيب يعلم ان من الاشجار من راعى حق من استجار به اعتمادا من تلك الشجرة على رحمة الله ووفاء حق الجوار وهو من الصفات المحمودة في كل طائفة وفي كل ملة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنة عمه أم هانئ قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ وكان مشركا واليهود أهل كتاب على كل حال فهم أولى بأن يوفى لهم بحق الجوار وكان هذا من الله في حق هذه الشجرة التي استجار بها اليهود ستر تهم ليتحقق عندنا قوله يختص برحمته من يشاء فجاء بلفظة من وهي نكرة فدخل تحتها كل شئ لان كل شئ حي ناطق فيدخل تحت قوله من لأن بعض النحاة يعتقدون ان لفظة من لا تقع الا على من يعقل وكل شئ يسبح بحمد الله ولا يسبح الا من يعقل من يسبحه ويثني عليه بما يستحقه فمن تقع على كل شئ اذ كل شئ يعقل عن الله ما يسبحه به فالله تعالى يرزقنا الايمان اذا لم نكن من أهل العيان والكشف والشهود لهذه الامور التي أعمى الله عنها أهل العقول الذين تعبدتهم أفكارهم وغير المؤمنين الذين طمس الله على قلوبهم فمن علم ان كل شئ ناطق ناطر الى ربه لزمه الحياء

من كل شئ حتى من نفسه وجوارحه فان الله يقول يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون وقال تعالى اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون وأخبر تعالى عن بعض الناس المشهود عليهم انهم يقولون لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله يعني بالشهادة عليكم الذى أنطق كل شئ فاولى لا تكن الجلود أعلم بالامر منك مع دعواك انك من أهل العقل والاستبصار فهذه الجلود قد علمت بنطق كل شئ وان الله منطقه بما شاء ثم قال وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم أى هذا لا يمكن الاستتار منه لانكم ما تعملون الذى تأتونه من المنكرات الا بالجوارح فانها عين الآلة تصرفوها فى طاعة الله أو معصيته فلا يمكن لكم الاستتار عما لا يمكنك العمل الا به ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون هذا خطاب لمن يعتقد ان الله لا يعلم الجزئيات خاصة ثم قال ولكم ظنكم الذى ظننتم بربكم أرداكم أى أهلككم فأصبحتم من الخاسرين والخسران صد الربح وهو نقص من رأس المال لما كان الامر تجارة اتصف بالربح والخسران يقول تعالى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين عقيب قوله أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما باعوا الهدى بالضلالة خسروا وقال هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ثم ذكر ما هى التجارة فقال تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيله وانما عدل فى هذه الامور الى التجارة دون غيرها فان القرآن نزل على قرشى بلغة قريش بالحجاز وكانوا تجارا دون غيرهم من الاعراب فلما كان الغالب عليهم التجارة كنى الله ذات الشرع والايمان لفظ التجارة ليكون أقرب الى افهامهم ومناسبة أحوالهم وبعد ان أتيت لك عن الامور على ما هى عليه ان كنت ذا نظر أو ايمان فانى ما أخبرتك الا بممكن ما أخبرتك بمحال فلنقل بعد هذا البيان الشافى والايضاح الكافى لاهل طريق الله خاصة وخاصته من عباده من مكاشف ومؤمن ان البهائم ما احتصت بهذا الاسم المشتق من الابهام والمبهم الا لكون الامر أبهم عليها فاقد بينا لك ما هى عليه من المعرفة بالله وبالموجودات وانما سميت بذلك لما أبهم عليها من أمرها فابهام أمرها انما هو من حيث جهلنا ذلك أو خبر تنافيه فلم نعرف صورة الامر كما يعرفه أهل الكشف فهى عند غير أهل الكشف والايمان بهائم لما أبهم عليهم من أمرها ما يرون من بعض الحيوان من الاعمال الصادرة عنها التى لا تصدر الا عن فكر وروية صحيحة ونظر دقيق يصدر منهم ذلك بالفطرة لا عن فكر ولا روية فاعلم الله على بعض الناس أمرهم ولا يقدرون على انكار ما يرونه مما يصدر عنهم من الصنائع المحكمة فذلك جعلهم يتأولون ما جاء فى الكتاب والسنة من نطقهم ونسبة القول اليهم ليت شعرى ما يعملون وما يرونه مشاهدة فى الذى يصدر عنهم من الاعمال المحكمة كالعنكبوت فى ترتيب الحالات لصيد الذباب الذى جعل الله أرزاقهم فيه وما يدخره بعض الحيوان من أقواتهم على ميزان معلوم وقدر مخصوص وعلمهم بالازمان واحتياطهم على نفسهم فى أقواتهم فيأكلون نصف ما يدخرونه خوف الجدب ولا يجدون ما يتقوتون به كالنمل فان كان ذلك عن نظر فهم يشبهون أهل النظر فاين عدم العقل الذى ينسب اليهم وان كان ذلك علما ضروريا فقد أشبهونا فيما لا يدركه الا بالضرورة فلا فرق بيننا وبينهم لو رفع الله عن أعيننا غطاء العمى كما رفعه الله عن أبصار أهل الشهود وبصائر أهل الايمان وفى عشق الاشجار بعضها بعضا التى لها اللقاح فان ذلك فيها أظهر آيات لاهل النظر اذا أنصفوا واعلم ان العاقل كان من كان من أى أصناف العالم ان شئت اذا أراد أن يوصل الى ما فى نفسه لم يقتصر فى ذلك التوصيل على العبارة بنظم حروف ولا بد فان الغرض من ذلك اذا كان انما هو اعلامك بالامر الذى فى نفس ذلك المعلم اياك فوقتا بالعبارة اللفظية المنطوق بها فى اللسان المسماة فى العرف قولا وكلاما ووقتا بالاشارة بيد أو برأس أو بما كان ووقتا بكتاب ورقوم ووقتا بما يحدث من ذلك المريد افهامك بما يريد الحق أن يفهمك فيوجد فيك أثرا تعرف منه ما فى نفسه ويسمى هذا كله أيضا كلاما كما قال تعالى أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم فاخبرانها تكلمنا وذلك انها اذا خرجت من أجيادها وهى دابة أهلب كثيرة الشعر لا يعرف قبلها من دبرها يقال لها الجساسة فتنفخ فتسم بسمتها وجوه الناس شرقا وغربا حتى بارشما لا براو بحرا فيرتقم فى جبين كل شخص ما هو عليه فى علم الله من ايمان وكفر فيقول من سمته مؤمنا لمن

سمته كافرا يا كافر أعطى كذا وكذا وما يريد أن يقول له فلا يعضب لذلك الاسم لانه يعلم انه مكتوب فى جبينه كتابة لا يمكنه ازالتها فيقول الكافر للمؤمن نعم أولا فى قضاء ما طلب منه بحسب ما يقع فكلامها المنسوب اليها ما هو فى العموم سوى ما وسمت به الوجوه بنفحتها وان كان لها كلام مع من يشاهدها أو يجالسها من أى أهل لسان كان وهى تكلمه بلسانه من عرب أو عجم على اختلاف اصطلاحاتهم بعلم ذلك كله وقد ورد حديثها فى الخبر الصحيح الذى ذكره مسلم فى حديث الدجال حين دلت تميما الدارى عليه وقالت له انه الى حديثك بالاشواق وهى الآن فى جزيرة فى البحر الذى يلى جهة الشمال وهى الجزيرة التى فيها الدجال واعلم انه ما من صورة فى العالم الاسفل الا ومثالها فى العالم العلوى فصور العالم العلوى تحفظ على أمثالها فى العالم الاسفلى الوجود ويؤثر فيها ما تجده من العلم بالامور التى لا تقدر على انكارها من نفسها لتحققها بما تجده فهذا أثر الصور العلويات الملكيات فى الصور السفليات العنصريات وتؤثر الصور العنصريات السفليات فى الصور العلويات الملكيات الحسن والقبح والتحرك بالوهب لما تحتاج اليه بما هى عليه من الاستعدادات فلا تقدر الصور العلويات أن تحفظ نفسها عن هذا التأثير لان لها حلقت وبين العالمين رقائق ممتدة من كل صورة الى مثالها متصلة غير منقطعة على تلك الرقائق يكون العروج والنزول فهى معارج ومدارج وقد يعبر عنها بالمناسبات وبين تلك الصور العلويات الملكيات وبين الطبيعة رقائق ممتدة عليها ينزل من الطبيعة الى هذه الصور ما به قوام وجودها فاذا اصبغت بذلك أفاضت على الصور السفليات العنصريات ما به قوام وجودها ولكن من حيث ما هى أحسام وأجساد لا غير ليحفظ عليها صورها وبين هذه الصور العلويات الملكيات وبين النفس الكلية التى عبر عنها الشارع صلى الله عليه وسلم عن الله بالقلم وبالوح المحفوظ لما حفظ الله عليه ما كتب فيه فلم ينله محو بعد ذلك ولا تبديل فكل شئ فيه وهو المسمى فى القرآن بكل شئ نسمية الهية ومنه كتب الله كتبه وصحفه المنزلة على رسله وأنبيائه مثل قوله تعالى وكتبنا له فى الألواح من كل شئ وهو اللوح المحفوظ موعظة وتفصيلا لكل شئ وهو اللوح المحفوظ ففصلت الكتب المنزلة محمله وأبانت عن موعظته فبين هذه الصور وبين هذه النفس رقائق ممتدة من حيث أرواحها المدبرة لصور أجسادها تنزل عليها العلوم والمعارف بما شاء الله مما من العلم به أو العلم بما شاء من المعلومات الموجودات والمعقولات فاذا حصلت أرواح هذه الصور العلويات الملكيات ما شاء الله من العلوم التى هى لها بمنزلة الغذاء لصورها الجسمية فبه قوام وجودها ونعيمها ولذتها فاذا اصبغت تلك الانوار وتحققت بها أفاضت على نفوس الصور السفليات العنصريات من تلك العلوم بحسب ما قبلته استعدادها فيتفاضلون فى العلم لتفاضل الاستعداد ثم يعلم بعضهم بعضا وليس المعلم الا رفع الحجب التى حجبها استعدادهم عن قبول ذلك الفيض فكفى من ذلك الرفع بالتعليم فلم يكن التعليم الا من ذلك الفيض من تلك الصور العلويات الملكيات كما يرفع المانع الذى يمنع الماء عن جريته فاذا رفعته جرى الماء فى ذلك الموضع الذى كان المانع يمنع من جريته عليه ففاتح هذا السد لم يجر الماء من نفسه كذلك المعلم من هذه الصور السفليات لغيرها من أمثالها انما رفع عنها حجاب الجهل والشك فانكشف لذلك الفيض الروحانى وقبلت من العلوم ما لم يكن عندها فصحيح ان المعلم لها من رفع عطاء جهلها وليس الامر كذلك فافهم وبين هذه الصور العلويات الملكيات وبين الصور السفليات العنصريات رقائق ممتدة للاسماء الالهية والحقائق الربانية وهى الوجوه الخاصة التى لكل ممكن الذى صدر منه عن كلمة كن بالتوجه الارادى الالهى الذى لا يعلمه المسبب عنه من غيره وان كان له وجه خاص من نفسه يعلم ذلك أو يجهله ومن ذلك الوجه يفتقر كل شئ الى الله لا الى سببه الكونى وهو السبب الالهى الاقرب من السبب الكونى فان السبب الكونى منفصل عنه وهذا السبب لا يتصف بالانفصال عنه ولا بالاتصال المحاور وان كان أقرب فى حق الانسان من حبل الوريد فقربه أقرب من ذلك فيعطى الله تعالى لكل صورة علوية وسفلية من العلوم الاختصاصية التى لا يعلمها الا ذلك المعطى له خاصة ما شاء الله وهذه هى علوم الاذواق التى لا تنقال ولا تحكى ولا يعرفها الا من ذاقها وليس فى الامكان أن يبلغها من ذاقها الى من لم يذقها وبينهم فى ذلك تفاضل لا يعرف ولا يمكن أن يعرف عين ما فضله به فاعلم كان فى العلم هذا الاختصاص كان ثم حنات اختصاص واعلم

انه ليس فى المنازل ولا فى المقامات منزل عم جميع العالم والانسان الا هذا المنزل فله عموم الرحمة فى العالم لان العالم من حيث حقيقته قام على أربعة أركان فى صورته الجسمية والروحانية فهو من حيث طبيعته مربع ومن حيث روحه مربع من حيث جسده ذو أربع طبائع عن أركان أربعة ومن حيث روحه عن أم وأب ونفخ ونوحه فجاءته الرحمة من أربعة وجوه الكل وجه رحمة تخصه فالرحمة التى تبقى عليه رطوبته حتى لا تؤثر فيها يبوسته غير الرحمة التى تحفظ عليه يبوسته لئلا تفنيها رطوبته والرحمة التى تحفظ عليه برودته لئلا تفنيها حرارته غير الرحمة التى تحفظ عليه حرارته لئلا تفنيها برودته فما بقيت هذا التمانع والتكافؤ صورة الجسم مادام هذا التكافؤ والممانعة ومن هذا المنزل انبعثت هذه الرحمات الاربع فمن وقف عليها من نفسه علم ما آله ومن لم يقف عليها من نفسه جهل حاله وانما حجب الله من حجب عن شهودها حتى لا يتكلموا كما ورد فى حديث معاذ وحديث عمر وكشفها الله للاصاغر حيث علم منهم انهم لا يؤدون الامانة الا لاهلها فان الله قد حاق للعلم أهلا بمثل هذا وجعل وصول العلم اليهم بمثل هذا على نوعين اما منه اليهم واما من معلم قد علم أمانة غيره وهو أمين مثل ما علم من أمانته فالقى ذلك العلم اليه اذ كان من أهله وهو مأمور من الله تعالى باداء الامانة فاذا وقفت على هذه الرحمات من نفسك حالت بينك وبين كل ما تؤدى الى بعدك عن الله تعالى وعن سعادتك واتصفت بالانقياد الى الله فى كل حال بما دعاك اليه هذا أثرها ولك اذا شاهدتها فتورثك الادب الالهى ولا يكون هذا الا تى مهدا العلم اليك الا عالما بك وبما تكون به حيا نك وهو من الارواح السيارة والملائكة أولى الاجنحة على طبقاتها فى الاجنحة فاعلاهم أقلهم أجنحة وأقلهم أجنحة من له جناحان فانه ما ثم من له جناح واحد لا مساعد له ما ثم من جناح أو غيره وقد رأيناه حيوانا على قرد رجل وقد خرج من صدره شبه درة الحدب بحرّ كه تحريك الجناح وبعدد تلك الحركة يحرك رجله الواحدة بحيث ان السابق من الخيل لا يلحقه ما بين القل وحبل ببلاد المغرب فلهذا لما من لا مساعد له من الملائكة من له جناحان الى ستمائة جناح الى ما فوق ذلك فهذا علم لا يأتى لمن أتى اليه الا على يدى ملك كريم مطيع لا يعصى الله ما أمره وله جناحان يبرز بهما الى قالب هذا العبد فان أجنحة الملائكة للنزول لا للصعود وأجنحة الاجسام العنصرية للصعود لا للنزول لان الملائكة ترى بطبعها الذى عليه صورة أجسامها الى أفلاكها التى عنها كان وجودها فاذا نزلت الى الارض برات طائرة تلك الاجنحة وهى اذا رجعت الى أفلاكها ترجع بطبعها بحركة طبيعية وان حركت أجنحتها حتى انها لو لم تحرك أجنحتها لصعدت الى مقرّها وسامها بذاتها وأجسام الطير العنصرى بحرك جناحه للصعود ولو ترك تحريك جناحه أو بسطه نزل الى الارض بطبعه فما يبسط جناحه فى النزول الا للوزن فى النزول لانه ان لم يزن رزله وبقى مع طبعه تأدى فى رزوله لقوة حكم الطبع فحركة جناحه فى النزول حركة حفظ فاعلم ذلك واعلم ان البهائم تعلم من الانسان ومن أمر الدار الآخرة ومن الحقائق التى الوجود عليها ما يجهله بعض الناس ولا يعلمه كما حكى عن بعضهم انه رأى رجلا ذا كما على حمار وهو يضرب رأس الحمار بقضيب فنهاه الرائى عن ضربه رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأسه يضرب فجعل عين الحمار وعلم الحمار انه مجازى بمثل ما فعل معه وقوله دعه لما علم الحمار ما له فى ذلك من الخير عند الله أو علمه أنصا بانه ما وفى له بحق ما حاق له من التسخير وعلم انه مستحق بالضرب فسمه بذلك السامع له ان الشخص اذا لم يجز بحق ما تعين عليه أصاحبه استحق الضرب أدبا وجزاء لما كان منه وهذه كلها وجوه محققة لصورة هذا الفعل والقول من هذا الحمار الى غير ذلك من الوجوه التى يطلبها هذا الفعل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ناقته لما هاجرا الى المدينة وبركت الناقة بفناء أبى أيوب الانصارى فاراد من حضر من أصحابه صلى الله عليه وسلم أن يقيمها وابى صلى الله عليه وسلم راكب عليها فقال دعوها فانها مأمورة وقال حبسها حابس الفيل يعنى عن مكة وحديث الفيل مشهور الصحة جميع ما سوى الثقلين وبعض الناس والجان على بينة من ربهم فى أمرهم من حيوان ونبات وجماد وملك وروح ويتضمن هذا المنزل من العلوم علم الاعداد وعلم الحروف وهو علم الاولياء كذا قال محمد بن على الترمذى الحكيم وعلم المجمل وعلم الرحمات المختصة بالانسان وعلم النيران وعلم النشأ وعلم مراتب الايمان وعلم اقامة نشأة الاعمال من المكلفين وغير

المكلفين وعلم التلقى الروحانى المطهر من الملقى الذى هو الحق لا الملك وعلم أداء حقوق الغير وعلم ما يكون من الله لا من شئ فى حق أحيه وعلم تولى الحق ذلك نفسه وعلم ما هى الحضرة الالهيه عليه من الامان الذى لا يعلمه الا العالمون بالله ذوقا وعلم تقلب الاحوال فتتقلب لتقلبهم المواهب الالهية وعلم الآيات والدلالات وعلى ماذا تدل واحتلافها فى أحدية المدلول وعلم ما يحجب القلب عن العلم بالشئ مع وجود البيان فى ذلك وعلم العناية الالهية بوهب العلم وعلم ما يحصل من العلم بطريق الورث وعلم مراتب الحيوان وفيما ذا يتفاضلون وما يكونون فيه على السواء وهل الانسان يلحق بالحيوان أو هو نوع خاص وبماذا يختص عن الحيوان وقد علمنا ان كل حيوان فهو ناطق وعلم آداب الملوك وكيف ينبغى ان يكون الملك فى ملكه ولنا فى هذا الفن كتاب سميناه التدبيرات الالهية فى اصلاح المملكة الانسانية وعلم المصالح لدفع الضرر والتوقى وعلم التوحيد الذى يختص بالبهائم وعلم جواز الكذب على كل ناطق مع العلم بأنه صادق ماعدا الثقلين فانهما قد يكذبان فى كثير مما يخبرون به وعلم اتحاد الملوك الحواسيس وما ينبغى للحاسوس أن يظهر به من الصفات فى حال تجسسه وما يحمد من ذلك وان كان كذبا وعلم مشورة الاعلى للادنى مع علمه بأنه يصل الى العلم بما يريد العلم به من غير مشورة وكون الحق تعالى أمر نبيه صلى الله عليه وسلم بمشاورة أصحابه فى الامر الذى يعن له اذا لم يوح اليه فيه شئ وعلم قول النبى صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا وما للعطاء فى النفوس من الاثر القادح فى الايمان هل هو محمود أو مذموم فان الاحسان محبوب لذاته فهل المحسن مثل ذلك أم يفصل عن الاحسان فانهما مسئلة خطيرة عظيمة فى احسان من أمرك الله ان تعاديه فتقبل احسانه من غير أن يؤثر فيك مودة له ايثارا لحساب الله وامتثالا لأمره وهذا خروج عن الطبع وهو صعب شكل يمكن أن لا يتصور وقوعه وان لم يظهر له حكم فى الظاهر فان الباطن لا يمكن له دفع ذلك وعلم الموازنة بين المحسنين فيما أحسنا فيه الشخص بعينه هل يقع للنفس ترجيح من حيث ما أحسنا به لا من حيث الاحسان فان وقع فيه تفاضل هان الامر فيه على المؤمن العالم المشاهد احسان الله العام المسخر وعلم الخواص والظهور به فى موطن القربة الى الله تعالى وذلك وعلم شكر المنعم وعلم ما تستحقه الربوبية مما لا تقع فيه اشتراك وعلم الالتباس للابتلاء وعلم البطر الى المحطوبة وما أبيح للباطر أن يبطر منها شرعا فانه أمر بذلك وعلم صورة تعلم العلم وعلم الاعتراف بين يدى المعلم بالجهل وعلم الحيل والمكر والكيد وما يذم من ذلك وما يحمد وعلم الثناء المطلق والمقيد وهل ثم ثناء مطلق أو لا يصح ذلك بالحال وان أطلقه اللفظ وعلم حصر ما يتقيد به الثناء من كل مثنى ومثنى عليه وفيه علم التحميد من العالم بالحق وفيه علم منزلة الارض وما ربيت به وفيه علم سبب اجابة الله دعاء الكافر والمشرك ومتى يوحد المشرك ربه وفيه علم ادراج النور فى الظلمة وفيه علم الخلق والرزق وفيه علم القيامة وفيه علم انكار المنكر وفيه علم كشف العيب فى حضرة العيب وفيه علم من ينادى ولا يجاب وفيه علم هل يعم الحشر كل ميت أو لا يحشر البعض الموتى وفيه علم الباقور الذى هو الصور وما هو وفيه علم أى جزاء هو أفضل من عمله أو كل جزاء أفضل من عمله وهو علم شريف وفيه علم عمادة الرب من حيث ما هو مصاف الى كون ما وفيه علم ما تعطى الرؤية من علم ما كان يعلم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والخمسون وثلثمائة فى معرفة منزل ثلاثة أسرار مختلفة الانوار والقرار والابدار وصحيح الاخبار﴾

ان المقادير أوزان مسطرة * تأتى بها طلل من فوقها طلل
من العوالم ومن غير العوالم يرى * عند التنزل فى انحارها كلل
تحوى على كل معنى ليس يظهره * الا الخطابة والاشعار والمثل
فمنه ما هو محمود فرتفع * ومنه ما هو مذموم فمسفل
ومن ينازعنى فيما أقوله به * فالناس كلهم أعداء ما جهلوا

اعلم أسعدنا الله وايالك بسعادة الابد أن النفس الناطقة سعيدة فى الدنيا والآخرة لا حظ لها فى الشقاء لانها ليست من عالم الشقاء الا أن الله اركبها هذا التركيب المدنى المعبر عنه بالنفس الحيوانية فهى لها كالدابة وهى كالراكب عليها وليس للمفسر

باطقة فى هذا المركب الحيوانى الا المشى بها على الطريق المستقيم الذى عينه لها الحق فان أجابت النفس الحيوانية
لك فهى المركب الدلول المرتاض وان أبت فهى الدابة الجموح كلما أراد الراكب أن يردّها الى الطريق حرنت عليه
جحت وأخذت يمينا وشمالا لقوة فرأسها وسوء تركيب مزاجها فالنفس الحيوانية ما قصد المخالفة ولا تأتى للعصية
نها كالحرمة الشريعة وانما تجرى بحسب طبعها لانها غير عالمة بالشرع وانفق انها على مزاج لا يوافق راكبها على ما
ريد منها والنفس الناطقة لا يمكن لها المخالفة لانها من عالم العصمة والارواح الطاهرة فاذا وقع العقاب يوم القيامة فانما
قع على النفس الحيوانية كما يضرب الراكب دابته اذا جمحت وحرجت عن الطريق الذى يريد صاحبها ان يمشى بها
ليه ألا ترى الحدود فى الزنا والسرقة والمحاربة والافتراء انما محلها النفس الحيوانية البدنيه وهى التى تحس بالم القتل
قطع اليد وضرب الظهر فقامت الحدود على الجسم وقام الالم بالنفس الحساسة الحيوانية التى يجتمع فيها جميع الحيوان
حس للاكلام فلا فرق بين محل العذاب من الانسان وبين جميع الحيوان فى الدنيا والآخرة والنفس الناطقة على شرفها
وعالمها فى سعادتها الدائمة ألا ترى الى النبى صلى الله عليه وسلم قد قام لحمارة يهودى فقيل له انها حمارة يهودى فقال صلى
لله عليه وسلم أليست نفسا فما علل بغير ذاتها فقام اجلالا لها وتعظيما لشرفها ومكانتها وكيف لا يكون لها الشرف وهى
سمة من روح الله فهى من العالم الاشرف الملكى الروحانى عالم الطهارة فلا فرق بين النفس الناطقة مع هذه النفس
بدنية الحيوانية وبين الراكب على الدابة فى الصورة فاما جموح واما ذلول فمد بان لك ان النفس الناطقة ما عصت وانما
نفس الحيوانية ما ساعدتها على ما طلبت منها وان النفس الحيوانية ما حوطبت بالتكليف فتتصف بطاعة أو معصية
لحق ان كانت جموحا اقتضاه طبعها المزاجى خاص فاعلم ذلك وان لله يعم رحمته الجميع فان رحمة الله سبقت غضبه لما تجارينا
لى الانسان واعلم ان الله تعالى لم يزل ناظرا الى أعيان الاشياء الممكنة فى حال عدمها وان الحود الالهى لا يزال يمتن عليها
لايجاد على ما سبق العلم به من تقدم بعضها على بعض فى الوجود بالايجاد ولما كان ما به بقاء عين الجوهر الكل لا يمكن
لا بقيام بعض الممكنات به مما لا يقوم بنفسه منها لم يزل الحفظ الالهى يحفظ عليها بقاءها به وهى فى ذاتها لا تقبل البقاء
لازمان وجودها فلا يزال الجود الالهى يوجد هذا الجوهر الكل الذى فتح الله فيه صور العالم ما به بقاؤه من الممكنات
شرطية فلا يزال الله خالقا على الدوام حافظا له على الدوام وكذلك سبحانه وتعالى لولا انه أسرى سر الحياة فى
لوجودات ما كانت ناطقة ولولا سريان العلم فيها ما كانت ناطقة بالثناء على الله موحدها ولهذا قال وان من شئ الا يسبح
حمده فانى بالفطر الكرة وما حص شيأ تاما من شئ موجود لها وقبلت شيئية الوجود على الحال التى كانت عليها فى شيئية
لثبوت وقد أعلمنا الله انه حاظها فى حال عدمها وانها امتثلت أمره عند توجه الخطاب فبادرت الى امتثال ما أمرها به
ولولا انها ممنوعة فى حال عدمها بالعوت التى لها فى حال وجودها ما وصفها الحق بما وصفها به من ذلك وهو الصادق المخبر
حقائق الاشياء على ما هى عليه فما ظهرت أعيان الموجودات الا بالحال التى كانت عليها فى حال العدم فما استفادت
لا الوجود من حيث أعيانها ومن حيث ما به بقاؤها فكل ما هى عليه الاعيان القائمة بانفسها ذاتى لها وان تغيرت عليها
لاعراض بالامثال والاضداد الا ان حكمها فى حال عدمها ليس حكمها فى حال وجودها من حيث أمر ما ولذلك لان
حكمها فى حال عدمها ذاتى لها ليس للحق فيها حكم ولو كان لم يكن لها العدم صفة ذاتية فلا تزال الممكنات فى حال عدمها
ناظرة الى الحق بما هى عليه من الاحوال لا يقتدل عليها حال حتى تتصف بالوجود فتتغير عليها الاحوال للعدم الذى
سرع الى ما به بقاء العين وليست كذلك فى حال العدم فانه لا يتغير عليها شئ فى حال العدم بل الامر الذى هى عليه فى
نفسها ثابت اذ لو زال لم تزل الا الى الوجود ولا يزول الى الوجود الا اذا اتصف العين القائم به هذا الممكن الخاص بالوجود
لامرين وجود وعدم فى أعيان ثابتة على أحوال خاصة فاذا حققت هذا الذى أبرز ناه اليك علمت الخلق والخالق
وما ينبغى للخلق أن تكون عليه من الحكم وما ينبغى للخالق أن يوصف به فانه ليس كمثله شئ وكل يوم هو فى شأن فلا
يشبهه شئ ثابت ولا شئ موجود وما وقفت على ما وقفت عليه من هذا العلم الذى أدّانى شهوده وحكمه الى البقاء معه والى
ان الرهد فى الاشياء لا تقع الا من الجهل العالم بهذا الراهد وهو عدم العلم ومن العلماء الخبى الذى على عينه وهو عدم

الكشف والشهود لما ذكرناه فاذا علم أو شاهد ان العالم كله ناطق بتسبيح خالقه والثناء عليه وهو في حال الشهود له كيف يتمكن له الزهد فيمن هذه صفته وعينه وذاته وصفاته من جملة العالم وقد أشهده الله وأراه آياته في الآفاق وهي ما خرج عنه وفي نفسه وهي ما هو عليه فلو خرج عن غير ما خرج عن نفسه ممن خرج عن العالم وعن نفسه فقد خرج عن الحق ومن خرج عن الحق فقد خرج عن الامكان والتحق بالمحال ومن حقيقته الامكان لا يلحق بالمحال اذن ودعواه أنه خرج عن كل ما سوى الله جهل محض واعتقاد لك انتقال أحوال لا يشعر بها لجهله فيحيل له جهله ان العالم تعزل عن الله والله يعزل عن العالم ويطلب الفرار اليه وهذا وهم وهمي وسبب ذلك عدم الذوق للاشياء وكونه سمع في التلاوة فمروا الى الله وهو صحيح الا ان هذا الفار بهذه المثابة لم يجعل باله الى ما ذكر الله في الآية التي اتبعها هذه الآية وهي قوله ولا تجعلوا مع الله الها آخر فلو عرف هذا التقييم عرف قوله ففروا الى الله انه الفرار من اهل العلم وان الامر واحد احدي وان الذي كان يتوهمه أمرا وجوديا من بسمة الالوهة لهذا الذي اتخذه الها محال عدمي لا يمكن ولا واجب فهذا معنى الفرار المأمور به فاليه من حيث بسمة الالوهة اليه يكون الفرار فافهم واما الفرار الثاني المتلو قوله عن موسى عليه السلام ففررت منكم لما خفتكم لما علم ان الله وضع الاسباب وجعل لها آثارا في العالم بما يوافق الاغراض وبما لا يوافقها وبما يلائم الطبع وبما لا يلائمه وخلق الحيوان على مزاج يقبل به الالم واللذة بخلاف الجماد فانهما وان اتصفا بالحياة عند أهل الكشف فانهما على مزاج لا يقبل اللذة والالم ووقع من موسى عليه السلام ما وقع من قتل القبطي ففر الى البحاة التي يمكن ان تحصل له بالفرار فرأى ان الفرار من الاسباب الالهية الموضوعة في بعض المواطن لوجود البحاة فهو فرار طبيعي لانه ذكر ان الخوف من السبع جعله يفر لكسب معرى عن التعريف بما ذكرناه من الوضع الالهي فلم يوف المطر العقلي حقه فان هذا كان قبل نبوته ومعرفته بما يريده الحق به فلما فر خوفا من فرعون تلقاه الحق بالبحاة وجمع بينه وبين رسول من رسله وهو شعيب عليهما السلام ثم أعطاه النبوة والحكم الذي خاطب الله به القبط وبني اسرائيل ان يكونوا على علمه وأرسله بذلك الى من خاف منه فكان ذلك الارسال كالعقوبة لما خافه من الخوف من السبع الموضوع ولم يوف السبب الموضوع حقه أعني المطر العقلي فكان يتوهم في الفرار راه خوف من الله اذ لا قدرة مؤثرة للممكن في ايصال خير أو شر الى ممكن آخر وان ذلك كله بيد الله فجاءه بالرسالة والحكم من عند الله وأمده بما أعطاه الله من العلم بما يؤول اليه أمره مع فرعون وآله وأراه اذ كله ما أراه من قلب العصا حية وانما قلنا عموما كان ذلك الارسال الى فرعون وان الخوف معه باق منه لقوله تعالى له ولاخيه حين قالا انا نخاف ان يفرط علينا أو ان يطغى فقال الله لا تخافا اني معكما أسمع وأرى وقال لهما قولا ليا لعله يتذكر مما سعى مما كان قد علم من امتنانه عليه أو يخشى يقول أو يخاف مما يعرفه من أحدياته وتشاهد الشديد ممن قال مثل مقالته ممن تقدمه وحصل عنده العلم به وهذا مثل قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي أحسن وقوله تعالى وبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر فهذا جدال في الله لاين مأمور به وتعطف والترجي من الله اذا ورد واقع لا شك وهذا قال العلماء ان كلمة عسى من الله واجبة وقد ترجى من فرعون التذكر والخشية ولا بد ان يتذكر فرعون ذلك في نفسه وان يخشى ولكن لم يظهر من ذلك شيء أعلى ظاهره وان كان قد حكم التذكر والخشية على باطنه ولذلك لم يبطش بموسى ولا بأخيه في المجلس فانه صاحب السلطان والقهر في ذلك الوقت فما منعه الا ما قام به من التذكر والخشية من الحق وموانع آخر فلم يكن هناك اذ لو كان هناك موانع آخر ظاهرة يلجأ اليه موسى عليه السلام ما قال انا نخاف أن يفرط علينا أو أن يطغى لعدم التكافؤ في القوة الظاهرة فأيده بما أوصاهما به من القول باللين وكذلك هذه المخاطبة من جنود الله قابل بها جنود باطن فرعون فهزمهم بإذن الله فتذكر وخشي لما الهزم جيشه الذي كان يتقوى به فدل في نفسه فشغلته تلك الدلالة والمعرفة عن ان يحكم بقوة ظاهره فلم يبطش بهما في ذلك المجلس وهذه فائدة العلم فان العلم اذا لم يثمر لصاحبه ما تعطيه حقيقته فما ثم علم أصلا ولا ذلك عالم وقد تقدم الكلام في مثل هذا فيما مضى من المنازل فالناس يأخذون بهذا الفرار الموسوي ولا يعرفون حقيقة ما أخذوا به ولا

نظر وافى ذلك هذا النظر الذى ذكرناه واذا علمت هذا فاعلم أيضا ان الله ما خلق الانسان عالما بكل شئ بل أمر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يطلب منه تعالى مزيد علم اذ قال له وقل رب زدنى علما فهو فى كل حال يستفيد من العلم ما به سعادته وكماله فالذى فطر عليه العالم والانسان من العلم العلم بوجود الله والعلم بفقر المحدث اليه فاذا كان هذا فلا بد لكل من هذه صفته ان يفر الى الله لمشاهدة فقره وما يعطيه حكم الفقر من الالم للنفس ليعصمه من ان تقطع اليه فر مما يزيل عنه ألم الفقر مما به تقع اللذة له وهو العنى بالله وهو مطلب لا يصح حصوله أصلا لانه لو استغنى أحد بالله لاستغنى عن الله والاستغناء عن الله محال فالاستغناء بالله محال لكن الله يعطيه أمرا ما من الامور التى يحدثها الله فيه عند هذا الطلب يعصمه به ويزيل عنه ما يجده من اللذة ألم ذلك الفقر المعين لا يزيل عنه ألم الفقر الكلى الذى لا يمكن زواله عن الممكن لان الفقر له وصف ذاتى لا فى حال عدم ولا فى حال وجود ولهذا لم يجعل فى نفس الممكن الا ما اذا أعطاه دلك وجد عنده لذة مزيلة ألم الطلب ثم يحدث له طلب آخر لا مرا آخر أو لبقاء ذلك الحاصل له على الدوام دنيا وآخرة فلا يدلمن هذه حاله من تحول وفرار عن الامور الشاغلة له عن هذا الامر حتى يكشف الله عن بصيرته وبصره فيشاهد الامر على ما هو عليه فيعلم عند ذلك كيف يطلب وممن يطلب ومن يطلب وأمثال هذا وبعلم معنى قوله ان الله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بالمعنى وتدبر قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون لانه يستحيل عليه ان يعبد نفسه ولما قلناه أتى بالحميد لان صفة الغنى لا شئ أعلى منها وهى صفة ذاتية لله تعالى فافهم الاشارة فالعبارة هنا حرام واذا تقرر هذا علمت كون رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخلو بغار حرا ليتحنث فيه ويفر من مشاهدة الناس لما كان يجده فى نفسه من الجرح والضيق فى مشاهدتهم فلو نظر الى وجه الحق فيهم ما وهم ولا كان يخلو بنفسه وما زال على هذه الحال حتى فتح الحق فرجع الى الخلق ولم يزل فيهم فانه لم يزل فى غار حرا مع نفسه فما زال الامر بعض الناس لا من كل الناس فافهم ولا بد لكل طالب ربه أن يخلو بنفسه مع ربه فى سره لان الله ما جعل للانسان ظاهرا وباطنا الا ليخلو مع الله فى باطنه ويشاهده فى ظاهره فى اسمائه بعد ان يطهر اليه فى باطنه حتى يميزه فى عين الالتباس والا فلا يعرفه أبدا فما يرجع من يرجع الى الخلوة مع الله فى باطنه الا لاحل هذا فما طاب الانسان بيت خلوته لو عقل عن الله فلما علمت فى أول الامر ان الشأن على ما ذكرته تجردت عن هيكلى هذا تجردا علميا حاليا لجهلى بمكانة الحق من هذا الهيكل وعدم علمى بأن لله وجها خاصا فى كل شئ فلما صرت عن هذا الهيكل أحسست بأنى طرت اليه كأنه سحابة سوداء مظلم الاقطار لم أر فيه من النور شيئا وسألت عن هذه الظلمة من أين لحقت فقيل لى هذه ظلمة الطبيعة فان الظلمات ثلاث تراكم بعضها على بعض حتى اذا أخرج أحدا يده لم يكد يراها فاحرى ان لا يراها فى مقارنة الرؤية وكيف الرؤية فالظلمة حجاب الهى يحجب عن وجود الحق فقلت ما هذه الظلمات الثلاث فقيل لى الظلمة الاولى المشهودة لك ظلمة الطبيعة فهى الطبقة الاولى التى تلى بصرك ثم ان هذه الطبيعة ما وجدت الا فى المرتبة الثالثة فهو قبلها ظلمة السبب الحادث الممكن التى وجدت عنها فهى وجود مجدث عن محدث وهى النفس فهى الظلمة الثانية فاشتد ظلام الطبيعة وتضاعف ظلمة النفس فاشهدت النفس فرأيت ظلمة فوق ظلمة ثم قيل لى فوق هذه الظلمة الثانية ظلمة ثالثة وهى السبب الذى وجدت عنه هذه النفس وهو العقل الاول وكشف لى عنه فرأيت ظلاما مترا كما بعضه فوق بعض فقلت أظنها سببا آخر وجد عنه فقيل لى لا بل هذا أوجده الحق لا عن سبب فقلت فما باله مظلما فقيل لى هذه الظلمة له ذاتية وهى ظلمة امكانه استمدها من ظلمة العيب الذى لا يقع عليه شهود كما يقع على المعيب فيه اذا ظهر منه وفارقه وصار شهادة فعن هذه الظلمات الثلاث كان الانسان من حيث هو جسم حيوانى فى بطن أمه فى ظلمات ثلاث ظلمة الرحم وظلمة المشيمة ظلمة البطن فاذا ولد اندرجت ظلمته فيه فكان ظاهره نورا وباطنه ظلمة ولا يتمكن له المشى فى ظلمة باطنه الا بسراج العلم ان لم يكن له هذا السراج فانه لا يهتدى فيها فلما رأيت هيكلى وظلمته علمت انه لو لم يكن له نور بوجه ما ما صح نظرى اليه ولا ادراكى اياه فسألت عن النور الذى أعده لتعلق رؤيتى به فقيل لى نور الوجود به رأيته فنظرت الى من حيث انى رائى لتلك الظلمة فرأيت ظلها ينبسط على وما رأيت نورى يزيلها فتحققت فقيل لى لا يزول عنك ظلام امكانك فانه نعت ذاتى لك فانك لست

بواجب الوجود لذاته فقلت فمن لى بنور لا ظلمة فيه قيل لى لا تجده أبدا فقلت اذا فلا أشاهد موجودى أبدا فانه النور المحض والوجود الخالص فقيل لى لا تشاهده أبدا الا منك ولهذا الاتراه أبدا فى صورة واحدة فلا تحيط به علما فلا يتجلى ولا يشهد كما يشهد نفسه فانه عىّ عن العالمين فما يستدل عليه الا به فلا يعرف الا من طريق الكشف والشهود على حد ما ذكرناه وأتممنا بالادلة العقلية فلا يعلم الا حكمه لا عينه فلهذا يحكم العقل بدليله على ما يستلزمه هذا الموجود الواجب الوجود مما يفتقر الممكن اليه فيه وبهذا القدر يدل عليه و يعطيه الشم ودرته فوق هذا تذاق ولا تقال ولا تنحكى فلما أشهدنى الله ذاتى واشهدنى هيكلى أشهدنى بعد هذا نسبة العالم كله الىّ وتوجهه على فى ايجادى فرأيت تقدمه على وآثاره ىّ وعلمت انه تعالى عنه وانه لولاه ما كان لى وجود عينى فدللت فى نفسى حيث اناتحت قهر ممكن مثلى وعلمت عند ذلك انى من القليل الذين يعلمون ان حاق السموات وهى الاسباب العلوية لوجودى والارض وهى الاسباب السفلية لوجودى أكبر من حاق الناس قدر الان لهذه الناسة الفاعلية وللناس نسبة الانفعال فادركنى انكسار يكاد ان يؤيسنى عن مشاهدة الحق من حيث ما تشهده هذه الاسباب التى لها على ّ فى القدر شموف الفاعلات فلما حصل عندى ذلك الانكسار قيل لى هذه الاسباب وان كان لها هذا القدر عليك فى المرتبة فما ظهر فاعلم انك العين المقصودة بما وجدت هذه الاسباب الا بسببك لتظهر أنت فما كانت مطلوبة لانفسها فان الله لما أحب ان يعرف لم يمكن ان يعرفه الا من هو على صورته وما أوجد الله على صورته أحدا الا الانسان الكامل لا الانسان الحيوان فاذا حصل حصلت المعرفة المطلوبة فأوجد ما أوجد من الاسباب لظهور عين الانسان الكامل فاعلم ذلك فخبر هذا التعريف الالهى انكسارى وعلمت انى من الكمل وانى لست بانسان حيوان فقط وشكرت الله على هذه المنة فلما أشهدنى نسبة العالم الىّ ونسبتى الى العالم وميزت بين المرتبتين وعلمت ان العالم كله لولا أنا ما وجد وانه بوجودى صح المقصود من العلم الحادث بالله والوجود الحادث الذى هو على صورة الوجود القديم وعلمت ان العلم بالله المحدث الذى هو على صورة العلم بالله القديم لا يمكن ان يكون الا لمن هو فى حلقه على الصورة وليس غير الانسان الكامل ولهذا سمى كاملا وانه روح العالم والعالم المسخر له علوه وسفله وان الانسان الحيوانى من جملة العالم المسخر له وانه يشبه الانسان الكامل فى الصورة الظاهرة لا فى الباطن من حيث الرتبة كما يشبه القرد الانسان فى جميع أعضائه الظاهرة فتأمل درجة الانسان الحيوان من درجة الانسان الكامل واعلم من أى الاماكن أتيت فانك على استعداد قبول الكمال لو عقلت ولهذا تعين التنبيه والاعلام من العالم ولو لم تكن على استعداد يقبل الكمال لم يصح التنبيه ولكان التعريف بذلك عبثا وباطلا فلا تلومن الا نفسك فى عدم القبول لما دعيت اليه فان الداعى ما دعا الا على بصيرة ليلحقك بدائه فى الصيرة فاذا علمت هذا وأشهدك الحق نسبة العالم اليك بقى عليك ان تعلم نسبة الحق اليك ونسبتك اليه فاوقفنى الحق على نسبه الاسماء الالهية الى ّ لتحصل لى الصورة المقصودة فتطلق على ّ جميع الاسماء الالهيه التى تطلق عليه تعالى لا يفوتنى منها اسم بوجه من الوجوه فاعلم ان الاسم لما كان يدل على المسمى بحكم المطابقة فلا يفهم منه غير مسماه كان هيئه فى صورة أحرى تسمى اسما فالاسم اسم له ولمسماه وأراد الله سبحانه ان يعرف كما قرر به بالمعرفة الحادثة لتكمل مراتب المعرفه ويكمل الوجود بوجود المحدث ولا يمكن ان يعرف الشئ الا بنفسه أو بمثله فلا بد ان يكون الموجود الحادث الذى يوجده الله للعلم به على صوره موجده حتى يكون كالمثل له فما الانسان الكامل حقيقة واحده ولو كان بالشخص ما كان يمكن ان يراد على الواحد فهو عين واحدة وقال فيه ليس كمثله شئ فجعله مثلا وبنى ان يماثل فلما نصبه فى الوجود مثلا تحارت اليه الاسماء الالهيه بحكم المطابقة من حيث ما هى الاسماء ذات صور وحروف لفظية ورقمية كما ان الانسان ذو صوره حسمية وكانت هذه الاسماء الالهية على هذا الانسان الكامل أشد مطابقة منها على المسمى الله ولما كان المثل عن مثله متميزا بأمر ما لا يمكن ان يكون ذلك الامر الا له ولا يكون لمثله كان الامر فى الاسماء التى يتميز المثل عن مثله به ولا يشاركه فيه من جانب الحق الاسم الله فعين ما اختص به المثل عن مثله وكان للمثل الآخر الاسم الانسان الكامل الخليفة مما اختص به هذا المثل الكونى وأسماء الحق الباقية مركبة

من روح وصورة فمن حيث صورتها تدل بحكم المطابقة على الانسان ومن حيث روحها ومعناها تدل بحكم المطابقة على الله ولما حالة وله حالة والاسماء تتبع تلك الاحوال فلنا التجريد عن الصورة متى شئنا فالذى لما من ذاتنا الصور ولكن من حقيقة ذاتنا أيضا التجرد عنها متى شئنا فتتبعنا الاسماء فى حال تجريدنا من حيث أرواحها المجردة عن صورها وله التباس بالصور وهو بالذات غير صورة وبالذات أيضا يقبل التحلى لنا فى الصور فتتبعه الاسماء عينها من حيث صورها اذا لبس الصورة متى شاء فالامر بيننا وبينه على السواء مع الفرقان الموجود المحقق بانه الخالق ونحن المخلوقون وهو الله وأنا الانسان الخليفة فيشركنا فى الخلافة لتحقق الصورة فانه أمرنا ان نتخذه وكيلا والوكالة خلافة فالمختص به الذى يتميز به عن الاسم الله صورة ومعنى فاذا تحلى فى الصورة اطلق عليه بحكم المطابقة صورة الاسم الله واذا بقى على ماهو عليه من غير تقييد بصورة اطلق عليه روح الاسم الله وكذلك الانسان هذا الاسم هو الذى يميزه عنه وله حالة البقاء على ماهى ذاته عليه من الصورة وله التجريد ولو لم يكن فى العالم من هو على صورة الحق ما حصل المقصود من العلم بالحق أعنى العلم الحادث فى قوله كنت كنزا لم أعرف فأحببت ان أعرف فخلقت الخلق وتعرفت اليهم فعرفونى فجعل نفسه كنزا والكنز لا يكون الا مكتما فى شئ فلم يكن كنز الحق نفسه الا فى صورة الانسان الكامل فى شيئيته وثبوته هناك كان الحق مكنوزا فلما كسا الحق الانسان ثوب شيئية الوجود ظهر الكنز بظهوره فعرفه الانسان الكامل بوجوده وعلم انه كان مكنوزا فيه فى شيئية ثبوته وهو لا يشعر به فهذا قد أعلمتك بسبب الاسماء اليه قال تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ولفظة كل تقتضى الاحاطة والعموم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه ربه اللهم انى أسألك بكل اسم سميت به نفسك فهذه اضافة حقيقية وهى اضافة الشئ الى نفسه لما ذكرناه بطين مختلفين صحت الاضافة كحق اليقين وعلم اليقين والعين واحدة وهى لفظة النفس وكاف الخطاب وانما فلما هذا من أجل أصحاب اللسان حيث قالوا من طريق الادلة ان الشئ لا يضاف الى نفسه وهو قول صحيح غير ان الاضافة هنا وقعت فى الصورة والصورة صورتان فجاز ان تضاف الصورة الواحدة الى الاخرى وهى النفس وكاف الخطاب وكحق اليقين وعلم اليقين وعين اليقين والوجه الآخر ان تكون النفس نفس الانسان الكامل القابلة لجميع الاسماء الالهية والكونية فان الاسماء الكونية انما تدل بحكم المطابقة عليه الا ما يختص به منها المحدث كالعبد لله والفقر للانسان بل للعالم كله فتكون النفس هنا مضافة الى كاف الخطاب وهو الحق وتكون اضافة ملك وتشريف واستحقاق فاضافة الملك كمثل مالى زيد واضافة تشريف كمثل عبدا لملك وحديقه واضافة الاستحقاق كسرج الدابة وباب البيت وهذه كلها سائغة فى قوله نفسك اداعى بها الانسان مثل قول عيسى عليه السلام ولا أعلم ما فى نفسك لا أعلم ما فى نفسك يعنى بهذه النفس هنا نفس عيسى أضافها الى الحق كما هى فى نفس الامر وهو أتم فى الثناء على الله والتبرى مما نسب اليه وفر ر عليه واستفهم عنه من قوله أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله فقال له أنت تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فيها انك أنت علام الغيوب فانه ما يكون فيها الا ما تحمله أنت فكيف يستفهم من له الخلق والامر ولم يقل له ما قلت انى اله لعلمه بأنه خليفة وانسان كامل وان الاسماء الالهية له فقال له ما قلت لهم الا ما أمرتنى به ما رددت على ذلك شيأ واذا قال القائل ما أمر به ان يقوله لم يلزم أن يقول كل ما هو عليه فانه ما أمر ان يقوله وقد خرج عن العهدة بما بلغ وقال صلى الله عليه وسلم أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به فى علم غيبك وقد ذكر انه تعالى استأثر بشئ فى علم غيبه مما لا يعلمه الا هو وليس الا ما يمكن ان يكون للانسان الكامل لكن الله تعالى استأثر به فى علم غيبه ما لا يعلمه الا هو فعلم من الانسان مما هو عليه ما لا يعلمه الانسان الكامل من نفسه فهو غيب الحق لانه المثل فاجتمع قول محمد صلى الله عليه وسلم وقول عيسى عليه السلام فى أمر واحد وهو قوله ولا أعلم ما فى نفسك وقول محمد صلى الله عليه وسلم أو استأثرت به فى علم غيبك فالانسان الكامل محل الاسماء كلها التى فى قوته قبولها وما ليس فى قوته قبولها فلا يتمكن له قبولها فليس ذلك من الاسماء التى يقال فيها انه نقص عنها كالاسماء التى يختص بها الانسان ولا يجوز ان تطلق على الله

ولا يقال ان الله قد نقصه هذا الاسم ان يطلق عليه معنى الاسماء كلها كل اسم فى حقيقة هذا المسمى ان يقبله فاعلم ذلك
من علم نسبه الاسماء الالهية الى الانسان كيف هى ونسبة الاسماء الكونية الى الله كيف هى علم مرتبة الانسان
وتميزه عن العالم كله وشرفه بما هو عليه من الجمعية كالمتفس صاحب الذوق فى كل علم وقد يكون صاحب علم ما أكمل
منه فى ذلك العلم مع المشاركة فهو أفضل منه فى وجه خاص وهذا أفضل منه بالجمعية كما نقول بالفاضلة فى النقص
فنقول فى الليد انه حمار ومعلوم قطعا ان الحمار أفضل من الانسان فى البلادة فانه أبلد منه وكذلك الملك مع
الانسان الملك أفضل منه فى الطاعة وقد شهد الله له بذلك ودلك لتعريه عن لباس البشرية ولا يعصى الله ما أمره
لانه ما هو على حقيقة تحدثه فى أوقات وتعمله وتنسيه عما دعى اليه كما يوجد ذلك فى النشأة العنصرية
والانسان نشأة عنصرية تطلبه حقائق متحادية بالفعل صاحب غفلة ونسيان يؤمر وينهى فيتصور منه
المخالفة والموافقة فالملك أشد موافقة لله من الانسان لما تعطيه نشأته ونشأة الانسان قال تعالى فى الملك لا يعصون
الله ما أمرهم وقال فى الخليفة الذى علمهم الاسماء وعصى آدم ربه فعوى فوصفه بالمعصية فالملك أفضل فى
الموافقة لامر الله والخليفة الانسان اعلم بالاسماء الالهية لان الخليفة ان لم يظهر بما يستحقه من استخلفه
حتى يطاع ويعصى والابليس نخليفة فهو أتم فى الجمعية وأفضل والملك أفضل فى وجه خاص أو وجهين لكن ماله
فضل الجمع والصورة لا تكون الا المجموع والابليست بصورة مثلية ولا يقدح فى الصورة وكمالها ما تمتاز به
الصورة على مثلها فانه لابد من ذلك ولولا ذلك لم تكن الصورة مثلا بل هى عينها ومعلوم ان الامر ليس كذلك
وهذا المحل يتسع الكلام فيه يكاد الى غير نهاية فلم نقتصر على ما ذكرناه ولنذكر بعض ما يتضمنه من العلوم
كما تقدم من ذلك علم الرسوم الخامسة ومراتبها وحصرها فى الحقائق التى انحصرت فيها وفيه علم من رد
أمره وكاد ان يقتل نفسه وهو دليل على الضيق والحرج وهل هذا من كمال الانسان أم لا فان الله وصف نفسه
بالغضب والانتقام فهذا الانسان لما لم يتمكن له من قوته ان يحدث على من يرسل غضبه بالانتقام منه أراد ان يرسله
على نفسه فيقتل نفسه فهو ناقص كامل فأعطاه الله الصبر على حمل الاذى فقاوم به ما يجده الطبع من الغيظ على من
يرد كلمته وأمره ويريد مقاومته وفيه علم التسكين ووجود الفرح للمستند اليه اذا نزل له فى الخطاب على سبيل
الرفق به لما يجده وهو ان يخاطبه بما يعرفه به فى نفسه فى الامر الذى غاظه فيريه من هو أكبر منه قد
أحيط فيجد لذلك عزا فى نفسه ولهذا قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت
به فؤادك وفيه علم كل من حى فعلى نفسه يحى فان الاعمال لا تضاف الا الى عاملها وان أضيفت الى غير عاملها فقد
عصبتها حقها وفيه علم الاستبصار وفيه علم الامر حتى فيعلم منه ما تبصر ريد ايمع عمرا وما هو دواء لخالد هو داء لجلس
وفيه علم بداء الحق واختلافه مع أحدية الداء وفيه علم آداب جواب المنادى وفيه علم الاستنزال باللطف وفيه علم الجبر
وفيه علم التقرير الكونى ونزول الاعلى الى مخاطبة الادنى باللطف مع قهره بالصورة قهر المانع له من ذلك هل هو قهر
حتى من حيث لا يشعر به أو هو عن رحمة هو عليها محمولة أو جبلية وفيه علم تنبيه العالم على اكتساب معالى الامور
باظهار أسبابها لمن لا يعرفها وفيه علم أسباب الحيرة عن جواب السائلين اذا كان السؤال مما لا يتصور عليه الجواب
المطابق الذى يطلبه السائل فى سؤاله وهل كل سؤال يقتضى جوابا أم لا والسؤال عين الجواب من حيث أحدية
الكلام والواحد لا يقع فيه التفصيل ولا الانقسام والسؤال ما هو عين الجواب والكلام احدى العين فأين محل
الانقسام وفيه علم الجدل مع العلم من المجادل انه مبطل وان حصمه على الحق فلما دايتق على جدله وقد بان له الحق فى
نفسه فهل له وجه تما لى الحق أو هو باطل من جميع الوجوه واذا كان باطلا من جميع الوجوه فالباطل عدم والعدم
لا يقاوم الوجود فان لا شئ لا يكون أقوى من الشئ وفيه علم ما تسحه المساعدة وفيه علم الزجر والتحويف والرضا
بالقضاء والمقضى معا للقوة التى تكون فى الراضى وما ينبغى ان يرضى به من المقضى وما لا ينبغى ان يرضى به من ذلك
وفيه علم ما يؤثره الاستناد الى الكثرة من القوة فى نفس المستند وان خاب فقد يرزق الواحد من القوة ما يزيد على

قوة الكثير فلا يقاومه الكثير وفيه علم تأثير الكون فى الكون هل يفتقر الى أمر الهى أو الى العلم أو منه ما يكون عن علم ومنه ما يكون عن أمر الهى ومراتب الخلق فى ذلك وفيه علم سرد الأحاديث ومافائدتها الرائدة على تأنيس النفوس بها فان النفوس تستحلى الأحاديث لطبعها وفيه علم تفاضل العالم فى العلم وفيه علم ما ينبغى ان يضاف الى الحق من الأمور وما لا ينبغى وان كان له وفيه علم عزة النفس ان يلحق بها المذام مع كونها متصفة بها فما الذى يحجبها حتى تتصف بالمذام ولا تحب ان توصف بها وفيه علم مفاصلة النفوس بعضها بعضا على الاطلاق وفيه علم سبب دوام الهم وعدم دوام نقيضه بها وفيه علم المدد وما ذا يرجع انتهاؤها فيما يوصف منها بالانتهاء هل هو للفعل الموجود فيها أو هل هو لأمر آخر وفيه علم تقاسيم الزمان الى أزمنة وهو عين واحدة وفيه علم طلب الاعمال الجزاء وان تنزه العاملون عنها وفيه علم من أعلى مرتبة هل المتنزه عن طلب الاعواض أو طالب الاعواض وفيه علم بدء الرسالة فى العالم ما سببه وهل فى العالم من حرج عن التكليف أم لا وفيه علم ما يتميز به العالى من الاسفل هل بنفسه أو بأمر نسبى والاشرف منهما وفيه علم اختلاف الآنات لاختلاف الأعصار والاحوال وأين ذلك من العلم الالهى وفيه علم دحول الواسع فى الضيق من غير ان يتسع الضيق أو يضيق الواسع وفيه علم الفرق بين الاباث والذكور فى كل صنف صنف وفيه علم من يصح عليه اسم الاخوة ممن لا يصح ومراتب الاخوة وفيه علم المواريث الالهية والموضوعة وفيه علم السبب الذى يقوم بالانسان حتى يعمى فلسه عن طريق الحق مع علمه بالامكان وهو من أعجب الاشياء مثل قول من قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء مع علمهم بأن ذلك ممكن ولم يوفقهم الله ان يقولوا ان عليا أو اسعد ما وفيه علم مراتب الوحى الالهى فى الانسان وفيه علم الدلالة التى لا يمكن ردها وفيه علم الفرقان بين الطم والمطموم والبئر والمشور وهو علم المقيد والمطلق وفيه علم التقلب من حال الى حال ومن منزل الى منزل وفيه علم تنزل الارواح السارية من أين تنزل وعلى من تنزل وأين محلها وما ينبغى ان ينسب اليها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب التاسع والخمسون ومائتان فى معرفة منزل * اياك أعنى فاسمعى ياجارة * وهو منزل تفريق الامر وصورة الكتم فى الكشف من الحضرة المحمدية ﴾

انظر الى نقص ظل الشخص فيه اذا * ما الشمس تعلو فتعطى ظله فيه
ذاك الدليل على تحريكه أبدا * بدأ وفيئا وهذا القدر يكفيه
لو كان يمسك وقتا ما بدا أثر * فى الكون من كن وذاك الحكم من فيه
فالكون من نفس الرحمن ليس له * أصل سواه فحكم القول يمديه
خلاف ما يقتضيه العقل فارم به * فان حكمة شرع الله تقضيه
* ما ان رأيت له عينا ولا أثرا * ولو يكون لكان العقل يحميه *

اعلم أيدك الله روحا منه ان الاشياء لما خلقها الله على حكم ما اقتضاه الوجود الاصل الذى هو عليه وله وجد كل ما سوى الله تعالى فما خلق شيأ الا وخلق له ضدا ومثلا وخلافا فجعل الموافقة فى الخلاف والمغايرة فى الضد والمناسبة فى المثل فأشد الأشياء مواصلة ومحبة واتحادا الخلاف مع مخالفه ولهذا يكون الخلاف بحسب من يخالفه ولا يتميز عن صاحبه الا بحكمه فيتحد الخلافان بالمحل ويتميزان بالحكم فيه وأما المثل مع مثله فان المناسبة تجمع بينهما فى الولادة ويحب كل مثل مثله بما فيه من مناسبة المثلية وان لم يجتمعا فيشبه المثل الخلاف فى المحبة وان كان بينهما فرقان بالحقائق فيهما ويشبه الضد فى انهما لا يجتمعان أبدا فهما كعائب أحب عائبا وهام فيه عشقا وحكمت الموانع بأن لا يجتمعا وأما الضد مع ضده فالمغايرة بينهما ذاتية وليس بينهما المودة التى بين الخلافين فكل واحد من الضدين يريد ذهاب عين ضده من الوجود بخلاف الخلافين فالمودة التى بينهما تجمع كل واحد منهما ان يريد ذهاب عين خلافه من الوجود لكن يريد ويشتهى أن لو يمكن الاتحاد به حتى لا تقع المشاهدة الا على واحد بعينه ويعيب فيه الآخر ايثارا من كل خلاف على نفسه لخلافه لكنهما لا يجتمعان أبدا لذاتهما مثال المثلين بياضان ومثال الضدين بياض وسواد ومثال الخلافين لون ورائحة أو طعم

فى محل واحد والمراد من هذا الذى ذكرناه تعريفك بنسبة العبد من الله ماله من هذه النسب فاعلم ان الانسان الكامل جمع بذاته هذه الامور كلها وليس ذلك لغيره فهو مع الحق مثل صد خلاف كما ان ماذكرناه له هذا الحكم أيضا على كل واحد من هؤلاء الثلاثة فان البياض يخالف البياض بالمحل فان المحل يميزه فيقال هذا البياض ماهو هذا البياض و يضاد قتله فانهما لا يجمعهما محل واحد وهو مثل له لان الحد والحقيقة تشملهما من جميع الوجوه فكل واحد مما ذكرناه يقبل ما يقبله الآخر من المثلية والصدية والخلافية والذى يحتاج اليه فى هذا الباب معرفة الانسان مع قرينه من الانس ان عم أو مع غيره من العالم من حيث نسبة ما ان خص ومعرفة الانسان مع الحق ليعلم صورته منه على ما ذا يكون فانه قد اعتنى به غاية العناية مالم يعتن بمخلوق لكونه حمله حليفة وأعطاه الكمال بعلم الاسماء وخلقه على الصوره الالهية وأكمل من الصورة الالهية ما يمكن ان يكون فى الوجود فالانسان الكامل مثل من حيث الصورة الالهية صد من حيث انه لا يصح ان يكون فى حال كونه عبدا لمن هو له عبد خلاف من حيث ان الحق سمعه و بصره وقواه فأنشه وأثبت نفسه فى عين واحدة فمن عرف نفسه عرف ربه معرفة مثل وصد وخلاف فهو الولى العدو قال تعالى لا تتخذوا عدوى وعدوكم يخاطب المؤمنين أولياء تلقون اليهم بالمودة لكونهم أمثالا لكم لما بين المثلين من الصدية فقال للمؤمن عامل العدو بضدية المثل لا بمودة المثل لان حقيقتكما واحدة فانهم فان العدو يريد احراحك من الوجود كما قدمنا فى معرفة الصد ولذلك قال تعالى فى هذه الآية وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ثم عاملكم العدو وان كان مثلكم الا صدية المثل لا بمودته وهذا عين ما ذكرناه من أن الصد يريد ذهاب عين صده من الوجود فأمرنا اذا أراد واذلك سماه نفاقهم فذهب أعيانهم من الموضع الذى يكونون فيه فمثلهم الى الرزح بالقتل فاطر ما أعجب القرآن وما أعطى صلى الله عليه وسلم من العلم بالامور وان لم تسر هذه الصدية فى ذات المثل فليس بمؤمن ولا هو عبد الله بمكان ولكن يحتاج الى ميزان وكشف صحيح حتى يعرف العدو الذاتى الذى ينبغى أن يعامله بمثل هذه المعاملة من العدو العرضى الذى تعرض له هذه العداوة ثم تزول عنه لزوال ذلك العارض الذى أوجبها كما قال تعالى يخبر عن بعض العباد بما يقول يوم القيامة ياليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ياويلتى ليتنى لم أتخذ فلانا خليلا لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى وكان الشيطان يعنى شيطان الانس لا شيطان الجن للانسان حدولا فانه قال ما أضلنى عن الذكر الا فلان وسمى انسانا مثله حيث أضفى اليه وقلده فى مقالته وحال بينه و بين اتباع ما أمره الله باتباعه وهو ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبب ذلك ما جاءهم به عن الله من التحجير الحديد وان كانوا فى تحجير ادلا بد منه لمصالح العالم ولكنهم كانوا قد ألفوه ونشؤا عليه ولم يعرفوا غيره فهم ما أنكروا التحجير وانما أنكروا هذا التحجير الخاص ومفارقة المألوف بالطبع عسير ولهذا لا يألف الطبع الألم وان تمادى به فانه يسرّ بزواله لعدم ألفة الطبع به فلو ألفه لتألم بزواله ولما لم يتمكن أن يكون كل انسان له مرتبة الكمال المطلوبة فى الانسانية وان كان يفضل بعضهم بعضا فأدناهم منزلة من هو انسان حيوانى وأعلاهم من هو ظل الله وهو الانسان الكامل نائب الحق يكون الحق لسانه وجميع قواه وما بين هذين المقامين مراتب ففى زمان الرسل يكون الكامل رسولا وفى زمان انقطاع الرسالة يكون الكامل وارثا ولا ظهور للوارث مع وجود الرسول اذ الوارث لا يكون وارثا الا بعد موت مورثه فلم يتمكن للصاحب مع وجود الرسول أن تكون له هذه المرتبة فالامر يترل من الله على الدوام لا ينقطع ولا يقبله الا الرسل خاصة على الكمال فاذا فقدوا حينئذ وجد ذلك الاستعداد فى غير الرسل فقبلوا ذلك التنزل الالهى فى قلوبهم فسموا ورثة لم ينطلق عليهم اسم رسل مع كونهم يخبرون عن الله بالتنزل الالهى فان كان فى ذلك التنزل الالهى حكم أخذه هذا المنزل عليه وحكم به وهو المعبر عنه بلسان علماء الرسوم بالمجتهد الذى يستنبط الحكم عندهم وهو العالم بقول الله لعلمه الذين يستنبطونه منهم فهذا حط الناس اليوم من التشريع بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نقول به ولكن لا نقول بأن الاجتهاد هو ما ذكره علماء الرسوم بل الاجتهاد عندنا بذل الوسع فى تحصيل الاستعداد الباطن الذى به يقبل هذا التنزل الخاص الذى لا يقبله فى زمان السعادة والرسالة الا نبى أو رسول الا أنه لا سبيل الى مخالفة حكم ثابت قد تقرر من الرسول صلى الله

عليه

عليه وسلم فى نفس الامر فان لم يكن ذلك فى نفس الامر فلا يلقى الى هذا المجتهد الذى ذكرناه الا ما هو الحكم عليه فى نفس الامر حتى انه لو كان الرسول صلى الله عليه وسلم حيا لحكم به مع انه قرر حكم المجتهد وان أخطأ فما أخطأ المجتهد الا فى الاستعداد كما ذكرناه فلو أصاب فى الاستعداد ما أخطأ مجتهد أبدا بل لا يكون مجتهدا فى الحكم وانما هو ناقل ما قبله من الحق النازل عليه فى تحليه وهذا عزيز فى الامة ما يوجد الا فى افراد وعلامتهم انهم ما يختلفون فى الحكم أصلا لوحدانية الرسالة فى هذا الزمان فاذا اختلفوا فما هم الذين ذكرناهم فيكون صاحب الحق اذا كانت الاحكام منحصرة القسمة واحدا منهم فان بقى قسم لم يقع به حكم ربما كان الحق فيه ومع هذا تعبد كل واحد بما أعطاه دليله فان أصاب فله أجران وان أخطأ فله أجر فوقع الاجتهاد فى الاجتهاد واذا تقرر ان التنزل الالهى لم ينقطع وانه على صروب وكلها علم سواء كان تنزل حكم شرعى أو غير ذلك بحسب المواطن ألا ترى موطن الآخرة فى الجنة التنزل فيه دائم ولكن ليس فيه حكم تحجير حلة واحدة بخلاف تنزله فى الدنيا فهذا أعنى بحكم المواطن والكل تعريف الهى ولما كان فى الانسان الكامل المثل والصد والخلاف كما هو فى الاسماء الالهية المثل كالرحمن الرحيم والخلاف كالرحمن الصبور والضد كالضار النافع قال النبى صلى الله عليه وسلم يرفع همنا الى الرتب العالية لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن صاحبكم خليل الله والله يقول واتخذ الله ابراهيم خليلا وقال صلى الله عليه وسلم لربه أنت الصاحب فى السفر فاذا علمت أن الله لا يستحيل عليه حلة عباده فاجهد أن تكون أنت ذلك الخليل بأن تبطر الى ما يؤدى الى تحصيل هذه الحلة الشريفة فانك لا تجد لها سببا الا الموافقة ولا علم لنا بموافقتنا الحق الا موافقتنا شرعه فما حرم حرمناه وما أحل حللناه وما أباحه أبحناه وما كرهه كرهناه وما ندب اليه ندبنا اليه وما أوجبه أوجبناه فاذا علمت هذا فى نفسك وكانت همته صفتك وقت فيها مقام حق صحت لك الحلة لان المحبة التى هى أعظم وأخص من الحلة لان الخليل يصحبك لك والمحب يصحبك لنفسه فشتان ما بين الحلة والمحبة وقد دللتك على تحصيل هذين المقامين فالخليل يعتضد بخليله والحبيب يبطن فى محبه فيفنيه بنفسه فالحق يحن المحبوب والخليل يحن خليله ألا ترى الى ما أجرى الله فى نفوس العالم حيث يحملون الخبز والملح سببا موجبا لان يكون كل واحد من الشخصين اللذين بينهما المالحة فداء لصاحبه يقيه من كل مكروه ويحفظ عليه حفظه على نفسه وكذلك هو الامر عليه فى عينه ولما شهدناه مع الحق مشاهدة عين ووقعت المالحة ورأيت أثرها بحمد الله برهانا قاطعا قلت فى ذلك

لأكلن الخبز والملحا * حتى أرى البرهان والفتحا
وأنظر الامر الذى قد بدا * يثبت فى اللوح فلا يمحى
وأطلب الحرب من أجل العدا * لا أطلب السلم ولا الصلحا
فلو أتانى الامر من عنده * أمر يريبى الكشف والشرحا
ألزمت نفسى طلبا للعلى * أن تؤثر المعروف والصحا
وقلت للبانى الاقابن لى * من عمل الارواح لى صرحا
عسى أرى بلقيس اذ شمرت * عن ساقها اذ أبصرت صرحا
تخيلت بأنه لجة * فاصرت عن عرشها صمحا
ما عرفت اذ أبصرت نفسها * سترا ولا كشفا ولا لمحا

فأعطاه الخبز والملح أن لا يتحدى عدوا لله محبوبا ولا محبا ولما علم الله ما هو عليه الانسان فى جملته من حبه المحسن لاحسانه ومن استجلابه الود من أشكاله بالتودد اليهم علم أنه تعالى اذا قال لهم لا تتخذوا عدوى انهم لما ذكرناه لا يقومون فى هذا النهى فى جانب الحق مقام ما يستحقه الحق فزاد فى الخطاب فقال وعدوكم ودلك ليعصمهم الينا لعلمه بأنا نحب أنفسنا ونؤثرها على غيرنا فليس فى القرآن دم فى حق من الله أعظم من هذا فانه لو علم ما يشاره على أهوائنا لا كتفى بقوله عدوى ثم تمم على نسق واحد فقال يخرجون الرسول يعنى من موطنه فان مفارقة الاوطان من

أشق ما يجرى على الانسان فلما علم الله انكم لا يقوم عندكم احراج الرسول مع بقائكم فى أوطانكم ذلك مقام ما يستحقه الرسول منكم قال وايا كم فشركتكم فى الاخراج مع الرسول كاشراككم فى العداوة مع الله لتكونوا أحرص على أن لا تلقوا اليهم بالمودة وان تتحدوهم أعداء والمؤمنون هنا كل ماسوى الرسول فان الرسول اذا تبين له ان شخصا ما عدو لله تبرأ منه قال تعالى فى حق ابراهيم وأبيه آزر بعد ما وعظه وأظهر الشفقة عليه لكونه كان عدوا لله الامكان أن يرجع الى الله وتوحيده من شركه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقد كشف له عن أمر أبيه وتبين ابراهيم ان أباه آزر عدو لله تبرأ منه مع كونه أباه وأتى الله عالم فقال فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه وقد كان ابراهيم فى حق أبيه أوّاها حليما الآن وقد ورد فى الخبر ان ابراهيم يجد أباه بين رجليه فى صورة ذيخ فيأخذه بيده فيرمى به فى النار فانظر ما أثر عند الجليل اشارة لحجاب الحق من عداوة أبيه فى الله تعالى فالله يجعلنا ممن آثر الحق على هواه وأن يحمل ذلك مما أعطمها عندى من تعسرة حيث لم يكن بهذه المثابة عند الله حتى نكتفى بذكر عداوتهم لله واحراج الرسول فهذا يعنى أن تشكب العبرات فالسعيد من وجد ذلك من نفسه فليدخل تحت هذا الخطاب وعلى قدر ما ينقصك من هذا الحال ينقصك من المعرفة بالله ومن الوقت الذى فتح الله على فى هذا الطريق ما لقيت أحدا على هذا القدم فعرفته به وان كان عليه فى نفس الامر ولكن ما عرفنى الله به ورعما عرضت له به فلم أجد عنده الا النقيض ليكفى أعلم ان فى الابرص عبادا لهم هذا المقام فالحمد لله الذى فتح على به ورجوان شاء الله القاء عليه فان أكثر أنواع المعرفة بالله تحول بين هذا المقام وبين المؤمنين والعلماء وهو مقام عال عض صعب التصور تقدح فيه معارف الهية كثيرة ومتى لم يحصل لاحد هذا المقام دوقا فاعلم انه بينه وبين ان هو عدو لله مناسبة ولذلك المناسبة لم يتبرأ منه اذا تبين له انه قبل التبين بعد قال تعالى ما كان للنبى والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين ولو كانوا أولى قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم وقال وما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب أن يتخلفوا عن رسول الله ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه فليس بأصحاب الجحيم الا أعداء الله تعالى الذين هم أهل الجحيم

فكن مع الحق لا تبغى به بدلا * وأورد الحق لا تصرف له مثلا

والله ولى الاعانة والتوفيق واعلم ان هذا المقام يحوى على علم الزيادة من الخير وفيه علم ما يتميز به الحق من الباطل والحدود التى يفصل بين الاشياء وتميز بعضها عن بعض وفيه علم عبيد الكمايات لا عبيد الاسماء وما بينهما من المراتب فى الرفعة والشرف ومن أشد وصلة فى العبودية هل عبد الكماية أو عبد الاسم وفيه علم ما يتعانى بالعالم كله من العلوم وفيه علم ما يختص به الحق من الصفات دون خلقه وفيه علم التنزيه لما لا يرجع هو لوجود أو لعدم وفيه علم المواربين وفيه علم ما أوجب تعدد الشريك فى العالم وكل مولود مما يولد على الفطرة فمن أبى كفر الاول وأنواعه هما اللذان يهودانه أو ينصرانه أو يشركانه أو يمجسانه وهل العقل يزيل هما من حيث فكره منزلة الابوين فى كون هذا الشخص قد أخرجه بفطره من فطرته الى اثبات الشريك وفيه علم ما يملكه الانسان بذاته مما لا يملكه وتصرفه فيما لا يملكه لما لا تصرف فيه وفيه علم ما يؤول اليه قائل الزور والشاهد به وكون الحاكم غير معصوم باتباع هواه ولما لا أبقاه الله حاكما فى ظاهر الامر وان كان معزولا فى باطن الامر فيما حكم فيه بهواه وقوله تعالى فلربك احكم بالحق وفيه علم العلامات التى يعرف بها الصادق من الكاذب وهى من العلامات التى لا تنقال بل يحدها الانسان من نفسه اذا كان من أهل المراقبة لاحواله ولا يعرفه علم ذلك ومن لم يكن المراقبة حاله فانه لا يعرف تلك العلامات أصلا والمؤمنون أحق بمعرفتها من أصحاب النظر وفيه علم ما يختص به الشيوخ فى هذا الطريق يعرف به حال المريدين متى يستحقون أن يكونوا مريدين وان يقبل عليهم الشيخ قبول افادة وليس للشيخ فى هذا الطريق أن يسم المريد على صورة ما يكون بحصول معناها فى نفسه حصول المتبع له ويبل السعادة لمن يظهر بالصورة فى ذلك والباطن معرى عن المعنى الموجب لتلك الصورة فان قلت فهذا لا يمنع للشيخ أن يستره عن المريد قلنا بل يمنع أن يستره عن المريد واجب عليه ذلك لعلمه ان المعنى الموجب لظهور تلك الصورة اذا قام بالمريد أوجب له ظهور تلك الصورة فيعلم الشيخ عند ذلك ان الله قد أهل ذلك المريد

لأن يكون من أهل الحق واذا أعلمه الشيخ بذلك المعنى الموجب لاظهار هذه الصورة والنفس مجبولة على الخيانة وعدم الصدق طهر بالصورة مع عدم المعنى فيقع الغلط كما يظهر المنافق بصورة المؤمن فى العمل الظاهر والباطن معرى عن الوجب لذلك العمل وفيه علم الضيق فى النار ماسببه مع مافيه من السعة وفيه علم مايقرن مع المؤمن فى الجنة ومايقرن مع المشرك فى النار والفرق بين الوجود والتوحيد فان المشرك مؤمن بالوجود غير موحد والعذاب أوجبه فى النار عدم التوحيد دلا اثبات الوجود عن هنا تعرف قرين المشرك من قرين المؤمن وفيه علم دخول جميع الممكنات فى الوجود من حيث أجناسها وأنواعها والامن حيث أشخاصها وآحادها الا بل أشخاص بعضها لا كلها وهنا بطرد قيق يعطيه الكشف هل الخلق الجديد فى الصور كلها فى الوجود لحاملها التى بعض الناس فى لبس منها أولا فمن رأى التجديد قال لا تناهى أشخاص كل نوع أبدا ومن رأى ان لا تجديد قال فى الآخرة انه قد تناهت أشخاص هذا النوع الانسانى ولا يوجد انسان بعد ذلك وهى مسئلة دقيقة لا يمكن لنا الكلام فيها جملة واحدة فانها من جملة الاسرار التى لا تذاع الا لاهلها فانها من العلوم التى تنقال الا لاهل الرواتح ومن لا شم له لا يقبل الاخبار عن حقيقتها وفيه علم مايعطى مما لا يعطى وفيه علم ماهى السعادة فى أن يحهل فان العلم يعطى فى العالم اذا علم أمرا ما فقيدا كتفى به وصار يطلب علما آخر اذ الحاصل لا يمتنى فاذا قال علمت كذا فمن المحال أن تتشوق النفس اليه بعد حصوله فذلك لا يعلم أحد الله أبدا لانه يؤدى الى الاستغناء عنه من حيث علمه به فان قلت دل علمه به جعله لا يستغنى عنه قلنا لك ماهذا هو العلم به بل العلم الذى ذكرته هو العلم بكونه لا يستغنى عنه والعلم به الذى أردناه أمر آخر فأنت عالم بالحكم لا به فلا تعارض بين ما اعترضت به علينا وبين ماقلنا فافهم وفيه علم ابتلاء العالم بعضه ببعض هل هو من باب الرحمة بالعالم أو من باب الشقاء وفيه علم الموانع التى منعت من قبول ماجاء من عند الله مع تشوق النفوس الى رؤية الغريب اذا ورد والقبول عليه فان رحمة الشريعة لا يدركها الا العلماء خاصة ولهذا لا يردها عالم حيث يراها ولهذا أمر نا بالايمان بها وان كانت قد نسخت وارتفع حكمها وصار العمل بها حراما علينا وفيه علم نفع العلم وفيه علم ماتراه شيأ وليس بشئ وهو شئ لا لك رأيته شيأ مثاله السراب تراه ماء والآل الذى هو شخص الانسان فى السراب يعلم فلا يشك فى عظمه فاذا حققته لم تحققه كما رأيته ولا تشك فيما رأيته وغيرك فى ذلك الحين ممن هو على المسافة التى رأيته أنت فيها عظيما يراه عظيما وأنت تراه ليس بعظيم حين حققته وهو علم الهى ثم يفرق فيه علم المفاضلة بين الضدين كالمفاضلة بين السواد والبياض وذلك لكون اللون جمعهما فوقعت المفاضلة فلا بد فى كل مفاضلة فى الوجود من جامع يجمع بينهما أى يجتمع فيه جميع من فى الوجود ولهذا فرت الباطنية فى البارى اذا قيل لها انه موجود الى ليس بمعدوم وما علمت انها وقعت فى عين ما فرت منه فانه أيضا كما يطلق على الموجود الحادث لفظة موجود يطلق عليه اسم ليس بمعدوم فقد وقعت الشركة فى انه ليس بمعدوم وكذا جميع ما يسأل عنه الباطنى ولهذا كانوا أجهل الناس بالحقائق وفيه علم العمام وهو من العلم وكون الحق يأتى فيه يوم القيامة أو الملائكة أو الحق والملائكة فما يعطى من العلم وفيه علم متى يتفرد الحق بالملك أو لم يزل متفردا به ولكن جهل فى موطن وعرف فى موطن وهو هو لبس غيره فانه تعالى ملك بالحقيقة والمخلوق ملك بالجعل قال تعالى وجعلكم ملوكا ومن هنا تعلم من هو ملك الملك وفيه علم الظلم الذى أتت به الشرائع وما أثره وعلم الظلم الذى يعطيه العقل وما أثره وعلم الظلم المحمود والمذموم وفيه علم الفرق بين شياطين الانس وبين شياطين الجن وما ينبغى أن يصحب ومن لا ينبغى أن يصحب مطلقا من هذا النوع الانسانى وفيه علم التجاء الدعاة الى الله اذا لم تسمع دعوتهم سواء كان رسولا أو وارثا وفيه علم كون الحق جعل لكل شئ ضدا وفيه علم اختصاص أحد الضدين بالحب الالهى والآخر بالبغض الالهى والصدور من عين واحدة أو هو من يدين مختلفتين فى الحكم وفيه علم حدوث الاحكام بحدوث الموارد وان الشرع ما انقطع ولا ينقطع الى أن يرث الله الارض ومن عليها وان انقطعت النبوة فالشرع ما انقطع مادام فى العالم مجتهد وفيه علم المضاهاة الالهية للاكوان وهل ذلك لعلو قدر الاكوان أو لامر آخر مثل قوله تعالى ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا وفيه علم من يمشى على بطنه من الاناسى وفى أى صورة يحشر من هذا مشيه وفيه علم من حبس نفسه مع الادنى مع معرفته بالاعلى

والاعلى يدعوه اليه والادنى لايدعوه اليه فمن يدعوه الى الادنى حتى يحس نفسه عليه وفيه علم مايتعدى الانسان أى انسان كان فى علمه بغيره علمه بنفسه وفيه علم شهود الكيفيات ومن هو الموصوف عندنا بالكيفية وفيه علم الحال الانسان الكامل ربه والعبرة الالهية على المقام اذا ظهر الانسان بالفعل بصورة ربه وان حكم الشئ بالفعل يعطى خلاف ما نعطيه بالقوة فاعطاؤه بالفعل أقوى وفيه علم الطهور والخفاء والراحة وفيه علم الانفاس الطاهرة فى العالم بالرحمه وماسبب ذلك وعموم دخول الخلق فى هذه الانفاس وفيه علم مايريد الحق طهوره ويريد الانسان المخالف ستره وهو الذى يرى المصلحة فى غير الواقع فى الوجود ويحتاج صاحب هذا المقام الى نصر حديد من أجل الموازين الشرعية فان الجهل بما يراه الحق من المصالح أكثر من العلم بالمصالح الطاهرة فى الكون انها ليست مصالح فى النظر العقلى عند العقلاء وهو علم دقيق اذا عمل به الانسان عن كشف وتحقيق لم يخطئ أبدا واذا عمل به من ليست له هذه الصفة أخطأ وهو الذى يقول العامة فيه خطأ السعيد صواب وصواب من ليس سعيد خطأ ورأيت هذا فى خطابة بملطية وشافهنى بذلك وفيه علم الامتزاج الذى لايمكن فيه فصل وهو كل ضدين بينهما واسطة كالفاتر بين الحار والبارد لايقدر أحد على فصل الحرارة من البرودة فى هذا الفاتر وفيه علم الفرق بين من هو لله وبين من هو على الله وفيه علم الطريق الى الله بالية وان لم تكن مشروعة فهى نافعة بكل وجه فانه ما قصد الا الله وعموم التحلى الالهى معلوم فللعبد المشيئة فى ذلك وفيه علم مايختص بالاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية ومايسعى ان يعامل به الاسم الرحمن دون غيره من الاسماء الالهية وفيه علم المسمى شيأ ماهو وفيه علم التناوب وان المتناوبين لايجتمعان ومايحدث فى عالم الانسان منهما وفيه علم التؤدة والسكون وأين يحمدان وفيه علم صفات السعداء من عبرهم عقلا وشرعا وفيه علم مايقبل التبديل من الصفات مما لايقبل وممن لايقبله وفيه علم المحفوظين والمعصومين من العلماء العارفين بالله تعالى وفيه علم ماتنتج الذكرى من المؤمن وفيه علم من طلب الامامة فاعين عليها وفيه علم عناية الدعاة الى الله وشرف مراتبهم عند الله والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الموفى ستين وثلثمائة فى معرفة منزل الظلمات المحمودة والانوار المشهودة﴾

نور القبول على التحقيق ايمان * ونور فكرك آيات وبرهان
فنور فكرك لاينفك ذا شبه * وفيه وقتا زيادات ونقصان
ونور ايمانك الاعلى له علم * فى رأس مرقبة مافيه بهتان
ولى عليه اذا ما العقل باطره * على مسالكه حكم وسلطان
هو الصرورى لافكر ولانظر * ولا يقيده ربح وخسران

اعلم علمك الله مايبقيك وحعلك ممن ينقيك ان النور يدرك ويدرك به والظلمة تدرك ولايدرك بها وقد يعلم النور بحيث ان يدرك ولايدرك به ويلطف بحيث ان لايدرك ويدرك به ولايكون ادراك الا بنور فى المدرك لابد من ذلك عقلا وحسا سئل صلى الله عليه وسلم هل رأيت ربك وقال نورا أنى أراه فنبه بهذا القول على غاية القرب فانه أقرب الى الانسان من حبل وريده ونحن أقرب اليه منكم ولكن لاتبصرون يقول الله ذلك فى المختصر فالحق هو النور المحض والمحال هو الظلمة المحضة فالظلمة لاتنقلب نورا أبدا والنور لاينقلب ظلمة أبدا والخلق بين النور والظلمة برزخ لايتصف بالظلمة لذاته ولا بالنور لذاته وهو البرزخ والوسط الذى له من طرفيه حكم ولهذا جعل للانسان عينين وهداه النجدين لكونه بين طريقتين فبالعين الواحدة من الطريق الواحدة يقبل النور وينظر اليه بقدر استعداده وبالعين الاخرى من الطريق الاخرى ينظر الى الظلمة ويقبل عليها وهو فى نفسه لانور ولاظلمة فلا هو موجود ولا هو معدوم وهو المانع القوى الذى يمنع النور المحض ان يسفر الظلمة ويمنع الظلمة المحضة أن تذهب بالنور المحض فيتلقى الطرفين بذاته فيكتسب بهذا التلقى من النور مايوصف به من الوجود ويكتسب بهذا التلقى من الظلمة ما توصف به من العدم فهو محفوظ من الطرفين ووقاية للطرفين فلا يقدر قدر الحق الا الله فهذا أصل الانوار والظلمات الطاهرة فى العالم

وهو ما اصبغ به الممكن من الطرفين ولولا ما هو بهذه المثابة من الحفظ لعين الطرفين ما وصف الحق نفسه بما أوجبه على نفسه بقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال ورحمتي وسعت كل شئ جزاء وفاقا لما هو عليه الممكن من الوقاية وراعى المحال أيضا له ذلك فافاض عليه من حقيقته فحفظ عليه عدمه وحفظ الحق عليه وجوده فاتصف الممكن بالوجود والعدم معاني الاثبات أي هو قابل لكل واحد منهما كما اتصف أيضا لهذا بانه لا موجود ولا معدوم في النفي جمع بينهما في وصفه بين النفي والاثبات فلو كان موجودا لا يتصف بالعدم لكان حقا ولو كان معدوما لا يتصف بالوجود لكان محالا فهو الحافظ المحفوظ والواقي الموقى فهذا الحد له لازم ثابت لا يخرج عنه ولهذا أيضا اتصف بالحيرة بين العدم والوجود لعدم تخلصه الى أحد الطرفين لانه لذاته كان له هذا الحكم

فان قلت حق كان قولك صادقا * وان قلت فيه باطل است تكذب .

فاذا علمت هذا فلنقل ما تجاوز فيه الناس من مسمى النور والظلمة المعروفين في العرف ظاهرا كالانوار المنسوبة الى البروق والكواكب والسرج وأمثال ذلك والظلم المشهودة المعلومة المدركة ظاهر الحس وأنوار الباطن المعنوية كنور العقل ونور الايمان ونور العلم وظلمة الباطن كظلمة الجهل والشرك وعدم العقل والذي ليس بظلمة ولا نور كالشك والظن والحيرة والنظر فهذا أيضا ليس بظلمة ولا نور فهذه مجازات حقائق الواجب والمحال والممكن في عرف الممكنات فقد جمع الممكن بنفسه حقيقته وحقيقة طرفيه وأبين ما يكون ذلك في الممكن ما فيه من المعاني والمحسوسات والخيالات وهذا المجموع لا يوجد حكمه الا في الممكن لا في الطرفين أصلا فالعلم بالممكن هو بحر العلم الواسع العظيم الامواج الذي تعرق فيه السفن وهو بحر لا ساحل له الا طرفيه ولا يتخيل في طرفيه ما تتحيله العقول القاصرة عن ادراك هذا العلم كاليمين والشمال لما بينهما ليس هذا الامر كذلك بل ان كان ولا بد من التخيل فلتتخيل ما هو الاقرب بالنسبة لما ذكرناه ان الشأن في نفسه كالنقطة من المحيط وما بينهما فالنقطة الحق والفراغ الخارج عن المحيط العدم أو قل الظلمة وما بين النقطة والفراغ الخارج عن المحيط الممكن كما رسمناه مثالا في الهامش وانما أعطينا النقطة لانها أصل وجود محيط الدائرة وبالنقطة ظهرت كذلك ما ظهر الممكن الا بالحق والمحيط من الدائرة اذا فرضت خطوطا من النقطة الى المحيط لا تنتهي الا الى نقطة فالمحيط كله بهذه المثابة من النقطة وهو قوله والله من ورائهم محيط وقوله وهو بكل شئ محيط فكانت كل نقطة من المحيط انتهاء الخط والنقطة الخارج منها الخط الى المحيط ابتداء الخط فهو الاول والآخر فهو أول لكل ممكن كالنقطة أول لكل خط وما خرج عن وجود الحق وما ظهر من الحق فذلك العدم الذي لا يقبل الوجود والخطوط الخارجة الممكنات فمن الله ابتداؤها والى الله انتهاؤها واليه يرجع الامر كله فان الخط انما ينتهي الى نقطة فاولية الخط وآخريته هما من الخط ما هما من الخط كيف شئت قلت وهذا هو الذي ينبغي ان يقال فيه لا هي هو ولا هي غيره كالصفات عند الاشاعرة فمن عرف نفسه هكذا عرف ربه ولهذا أحالك الشارع في العلم بالله على العلم بك وهو قوله سنريهم آياتنا وهي الدلالات في الآفاق وفي أنفسهم فما ترك شيأ من العالم فان كل ما خرج من العالم عنك فهو عين الآفاق وهي نواحيك حتى يتبين لهم انه الحق لا غيره اذ لا غير ولهذا كان الخط مركبا من نقط لا تعقل الا هكذا والسطح مركب من خطوط فهو مركب من نقط والجسم

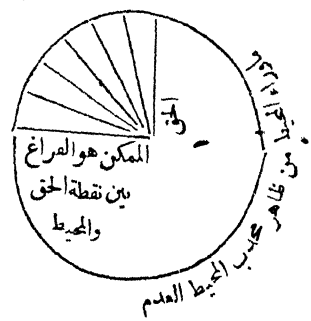

مركب من سطوح فهو مركب من خطوط وهي مركبة من نقط فغاية التركيب الجسم والجسم ثمان نقط وليس المعلوم من الحق الا الذات والسبع الصفات فلا هي هو ولا هي غيره فما الجسم غير النقط ولا النقط غير الجسم ولا هي عينه وانما قلنا ثمان نقط أقل الاجسام لان اسم الخط يقوم من نقطتين فصاعدا وأصل السطح يقوم من خطين فصاعدا فقد قام السطح من أربع نقط وأصل الجسم يقوم من سطحين فصاعدا فقد قام الجسم من ثمان نقط فحدث للجسم اسم الطول من الخط واسم العرض من السطح واسم العمق من تركيب السطحين فقام الجسم على التثليث كما قامت نشأة الادلة على التثليث كما ان أصل الوجود الذي هو الحق ما ظهر بالايجاد الا بثلاث حقائق هويته وتوجهه وقوله فظهر العالم بصورة موجده حسا ومعنى فنور على نور وظلمة فوق ظلمة لانه في مقابلة كل نور ظلمة كما انه في مقابلة كل وجود عدم فان كان الوجود واحدا قابله العدم الواجب وان كان الوجود ممكنا قابله العدم الممكن فالمقابل على صورة مقابله كالظل مع الشخص واعلم ما بهمك الله عليه في قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور فالنور المجعول في الممكن ما هو الا وجود الحق وحكما وصف نفسه بانه أوجب عليها ما أوجب من الرحمة والنصر في مثل قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وقال وكان حقا علينا نصر المؤمنين كذلك وصف نفسه بالجعل في الممكن اذ لولا النور ما وجد له عين ولا اتصف بالوجود من اتصف بالوجود وقد اتصف الحق بما في الوجود الا الله فالوجود وان كان عينا واحدة فانا كثره الأعيان الممكنات فهو الواحد الكثير فيقسم بحكم التنعية لاعيان الممكنات كما نحن في الوجود بحكم التنعية فلولاه ما وجدنا ولولانا ما تكثر بما نسب الى نفسه من النسب الكثيرة والاسماء المختلفة المعاني فالامر الكل متوقف عليه وعليه فبه نحن وهو وما هذا كله من كونه الهاحاصة فان الرب يغلب المربوب طلبا ذاتيا وجودا وتقديرا والله غني عن العالمين لانه لا دليل عليه سوى نفسه لانه وصف نفسه بالغنى فان غير الوجود الحادث ما تعرفه معرفة الحدوث ولا يتصف الممكن بالوجود حتى يكون الحق عين وجوده فاذا علمه من كونه موجودا فما علمه الا هو فهو غني عن العالمين والعالم ليس بغني عنه جملة واحدة لانه ممكن والممكن فقير الى المرجح فالحجب الظلمانية والنورية التي احتجب بها الحق عن العالم انما هي ما اتصف به الممكن في حقيقته من النور والظلمة لكونه وسطا وهو لا يبطر الا لنفسه فلا ينظر الا في الحجاب فلو ارتفعت الحجب عن الممكن ارتفع الامكان وارتفع الواجب والمحال لارتفاعه فالحجب لا تزال مسدلة ولا يمكن الا هكذا أنظر الى قوله في ارتفاع الحجب ما ذكر من احراق سبحات الوجه ما أدركه بصره من خلقه وقد وصف نفسه ان الخلق يراه ولا تحترق فدل على ان الحجب لم ترفع مع الرؤية فالرؤية حجابية ولا بد والضمير في بصره يعود على ما وما هنا عين خلقه فكأنه يقول في تقدير الكلام ما أدركه بصر خلقه فانه لا شك انه تعالى يدركنا اليوم ببصره تعالى وسبحات وجهه موجودة والحجب ان كانت عينه فلا ترتفع وان كانت خلقا فان السبحات تحرقها فما هو مدركة لبصره من غير حجاب ولو احترقت الحجب احترقنا فلم نكن ونحن كائنون بلا شك فالحجب مسدلة فلو فهم الناس معنى هذا الخبر لعلموا نفوسهم ولو علموا نفوسهم لعلموا الحق ولو علموا الحق لا كتفوا به ولم يبطروا الا فيه لا في ملكوت السموات والارض فانهم اذا انكشف لهم الامر علموا انه عين ملكوت السموات والارض كما علمه الترمذي الحكيم فاطلق عالمه عند هذا الكشف الالهي اسم ملك الملك

فالامر دوري ولا يعلم * والشأن محكوم ولا يحكم
فليس الا الله لا غيره * وليس الا كونه المحكم
فهو الذي يعلم وقتا كما * يجهل في وقت ولا يعلم

﴿وصل﴾ واعلم أيدك الله ان الامر يعطي انه لولا النور ما أدرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيل أصلا وتختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى فهي عند العامة أسماء للقوى وعند العارفين أسماء للنور المدرك به فاذا أدركت المسموعات سميت ذلك النور سمعا واذا أدركت المبصرات سميت ذلك النور بصرا واذا أدركت الملموسات سميت ذلك المدرك به لمسا وهكذا المتخيلات فهو القوة اللامسة ليس غيره والشامة والذائقة والمتخيلة والحافظة والعاقلة

والمفكرة والمصورة وكل ما تعم به ادراك فليس الا النور وأما المدركات فلولا انها فى نفسها على استعداد به تقبل ادراك المدرك لها ما أدركت فلها ظهور الى المدرك وحينئذ يتعلق بها الادراك والظهور نور فلا بد ان يكون لكل مدرك نسبة الى النور بها يستعد الى ان يدرك فكل معلوم له نسبة الى الحق والحق هو النور فكل معلوم له نسبة الى النور فما النور أدركت المحال ولولا ظهور المحال وقبوله بما هو عليه فى نفسه لا ادرك المدرك ما أدركته ولهذا يسحب على كل قسم من أقسام العقل كما يسحب عليها أيضا أعنى على الاقسام الوجوب فنقول محال على الواجب الوجود بالذات ان يقبل العدم ومحال على الممكن أن يقبل الوجود الذاتى ومحال على المحال ان يقبل الامكان وكذلك نقول فى الوجوب واجب للممكن أن يكون نسبة العدم اليه والوجود نسبة واحدة وواجب للمحال أن لا يوصف بالامكان ولا نقل مثل هذا فى الامكان لا نقل ممكن للمحال أن يكون على كذا أو على كذا وممكن للواجب أن يكون على كذا أو على كذا فيدخل الممكن تحت حكم الواجب أو المحال ولا يدخل الواجب ولا المحال تحت حكم الممكن ولهذا لا يجوز أن يقال فى الواجب انه يمكن ان يفعل به كذا ولا يفعل وانما الذى نقال و يصح أن يقال فى الممكن انه يمكن أن يفعل به كذا أو لا يفعل وهذه مسألة أغفلها كثير من الناس فقد علمت انه ما ثم معلوم من محال أو غيره الا وله نسبة الى النور ولولا ذلك النور الذى له اليه نسبة ما صح ان يكون معلوما فلا معلوم الا الله وعلى الحقيقة فلا يدرى أحد ما يقول ولا كيف تنسب الامور مع كونه يعقلها والعبارات تقصر عن الاحاطة بها على وجهها فان الله عليم بكل شئ من حيث ما لذلك الشئ من النور الذى به يكون معلوما والعدم والمحال معلومان

فلا شئ غير الشئ اذ ليس غيره * فمن كونه نورا يحيط به العلم

فاذا حققت ما أشرنا اليه وقفت على حقائق المعلومات كيف هى فى أنفسها فى اتصافها بوجود أو عدم أو لا وجود ولا عدم أو نفى أو اثبات

وهذا هو العلم العزيز فان تكن * من أصحابه أنت الغريب ولا تدرى
كم من يدرى نفر بتيه ودا * أتم وجودا فى مطالعة الامر
فسبحان من أحيا الفؤاد بسوره * ونوره بالفكر وقتا و بالذكر

وأما النور الذى لا يدرك وهو قوله صلى الله عليه وسلم نورانى أراه فان ذلك لادراج نور الادراك فيه فلم يدركه لانه ليس هو عمه باحسى فهو كالجزء عاد الى كله اذ لا يصح اسم الكل عليه ما لم يحو على أجزائه فاندرج الجزء فى الكل وليس الكل غير أجزائه فالكل يدرك أجزاءه جزأ جزأ والجزء لا يدرك الكل ولهذا لم العلم الحق الجزئيات ولا تعلمه الجزئيات واذا علم الجزء الكل بما يعلم منه الا عين جزئيته فانه علم كل فى نفسه لنفسه وقد لا يعلم انه جزء لكل ولهذا تتفاصل الناس فى العلم فالعالم بالشئ من لم يبق له فى ذلك المعلوم وجه الا علمه منه والا فقد علم منه ما علم وأما النور الذى يدرك ويدرك به غيره فهو نور مكافئ لنور الادراك فيصحبه ولا يندرج فيه فيدركه و يدرك به ما كشفه له وما انكشف له ما انكشف الا بالنور بين نور الادراك ونور المدرك ولولا وجود نور الادراك لما ظهرت الاشياء ولا يظهر شئ سوى نور المدرك من غير نور الادراك وقد يظهر بعض الاشياء لنور الادراك ولكن بنور المدرك وان لم يدركه به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاه ما علم فالبصر يدرك به كما قلنا فى نسبة كل معلوم الى النور الذى لولاها ما علم فالبصر يدرك الظلمة نفسها ولا يدرك بها غيرها اذا كان الادراك بالبصر خاصة

﴿وصل﴾ وأما الظلم المعنوية كظلمة الجهل فانها مدركة للعالم ما لم تقم بالجاهل فاذا قامت به لم يدركها اذ لو أدركها كان عالما وما عدا ظلمة الجهل من الظلم فانها تدرك كلها ثم لتعلم أنه ان كان الجهل نفى العلم عن المحل بأمر ما فكل ما سوى الله جاهل أى ظلمة الجهل له لازمة لانه ليس له علم باحاطة المعلومات ولذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بطلب الزيادة من العلم فقال له وقل رب زدنى علما وان كانت ظلمة الجهل عبارة عن اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به أى شئ كان فاهل الله قد أخرجهم من هذه الظلمة فانهم لا يعتقدون أمرا يكون فى نفسه على خلاف ما يعتقدونه وقال تعالى وعلم

آدم الاسماء كلها ولم يذكر حقائق المسميات فعلم بعضا ولم يعلم بعضا فالمسميات هو قوله هؤلاء وهى المشار اليها فى قوله تعالى أنبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين وأراد بالاسماء هنا الاسماء الالهية التى استند اليها المشار اليهم بهؤلاء فى ايجادهم وأحكامهم تو بيخا للملائكة وتقريرا يقول هل سبحتمونى بهذه الاسماء أو قدستمونى بها حيث قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فزكوا نفوسهم وجرحوا خليفة الله فى أرضه ولم يكن ينبغى لهم ذلك ولكن لتعلم ان أحدا من العالم ما قدر الله حق قدره اذ لا أعلم من الملائكة بالله وما ينبغى لجلاله من التعظيم ومع هذا قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها فهذه الاداة هنا لا ينبغى أن تكون الا من الاعلى فى حق الادنى مثل قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله بل أشد من هذا هو قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها

لما رأوا جهة الشمال ولم يروا * مسه يمين القبضة البيضاء

فان قوله أأنت قلت للناس قد يكون تقريرا للحجة على من عبد عيسى عليه السلام وأمه وقالوا انهما الهان فاذا قال عيسى عليه السلام فى الجواب سبحانك ما يكون لى أن أقول ما ليس لى بحق والمدعى يسمع ذلك وقد علم بقرينة الحال والموطن ذلك المدعى ان عيسى ليس من أهل الكذب وان انكاره لما ادعوه صحيح علما عند ذلك أنه تعالى أراد توبيخهم وتقريرهم فالاستفهام لعيسى عليه السلام والتقرير والتوبيخ لمن عبده فان الاستفهام لا يصح من الله جلة واحدة ويصح منه تعالى التقرير لاقامة الحجة والتوبيخ فان الاستفهام على الحقيقة لا يكون الا ممن لا يعلم ما استفهم عنه وأما طائفة البعد فى قوله تعالى يا أيها الناس ويا أيها الذين آمنوا وفى مثل قوله وتوبوا الى الله جميعا أيه المؤمنون وأمثاله فهذا من حكم الاسماء الالهية اذ كان لكل وقت اسم الهى له الحكم فى عين ما من أعيان العالم فان كان من الاسماء التى أحكامها تناقض حكم ما أمر به المكلف أو نهى عنه فان الاسم الالهى الذى يعطيهم موافقة ما أمر الله به هذا المخالف أو نهى عنه يعيد عنه فيناديه ليرجع اليه ويصغى الى ندائه ليكون له الحكم فيه سواء كان الدعاء من قريب أو بعيد لكنه بالضرورة لعدم الموافقة فيما أمر الله به يعيد ألا ترى الاشارة تكون مع القرب من المشير والمشار اليه اذا كان معهما ثالث لا يريد المخبر أو المخبر أو هما أن يعلم الثالث الحاضر ما يريد المخبر أن يلقيه الى صاحبه فيشير اليه من حيث لا يعلم الثالث والاشارة عند القوم نداء على رأس البعد ويقولون أيضا أبعدكم من الله أكثر كم اشارة اليه والعلة فى ذلك انها تدل على الجهل بالله تعالى فلا فرق بينه فى تلك الحالة وبين من لا يبلغه الصوت وتبلغه الاشارة فهذه كلها ظلمة قد حجبت الثالث عن علم ما بين الاثنين فهذه ظلمة الدعاء والاشارة فاجعل مالك فان الله قد نبه أقواما من عباده وأيهم على أمور تكلم لا يفهمه الا المرادون به وهو الرمز قال تعالى أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا وأما ظلمة التسوية بين الامرين فانما سميت ظلمة لان التسوية بين الامرين محال لان التسوية المحققة المثلية من جميع الوجوه لا من بعض الوجوه ولا من أكثرها محال بين الامرين قال تعالى سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا نهم قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فكأن الله حكى لنبيه صلى الله عليه وسلم وعرفه بان حالهم ما ذكروه عن نفوسهم فهذه ظلمة قد تكون ظلمة جهل وقد تكون ظلمة تجاهل وقام بهم وهو من أشد الظلم ولكن هذه كلها سدف سحرية بالطرو الاصافة الى ظلمة الجهل الذى هو بنى العلم من المحل بالكلية وهو قوله فيها مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فبنى العلم والطرق الموصلة اليه العلم بذلك فهذه أشد ظلمة فى العالم الى فان اعتقاد الشئ على خلاف ما هو به قد علم الشئ وما علم حقيقته أى علم فى الجملة ان اسمه كذا ثم اعتقد فيه ما ليس هو عليه فقد اعتقد أمرا ما فظلمته دون ظلمة بنى العلم من المحل كما قال تعالى فى أمثالهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وهذه شائعة فى الشقى والسعيد ففى السعيد فيمن مات على غير توبة وهو يقول بافناد الوعيد فيغفر له فكان الحكم للشيئة فسبقت سعادتهم فتبين لهم عند ذلك انهم اعتقدوا فى ذلك الامر خلاف ما هو ذلك الامر عليه فان الذى هو عليه انما هو الاختيار والذى عقدوا عليه كان عدم الاختيار مثل هذا يسمى ظلمة الشبهة

يا بنى الزوراء مالى ولكم * انى آل لمن لا يهتضم

فاذا قلت الاقولوا سلى * وادا ماقلت هل قولوا نعم
انما الامر الذى حثت به * أمر موجود له نعت القدم
واحد فى عينه ليس لنا * فى الذى يظهر فيه من قدم
والذى أحصره يحصرنى * بين أمرين وجود وعدم
فلنا الانوار منه ان بدا * وله منا غيابات الظلم
هى حجب الله أن تدركه * وبها قامت دلالات النهم
ثم فيها من علامات الهدى * لتحليه علوم وحكم
فطر العالم قد قسمها * ماهو الحق عليه فحكم
فكما نحن به فهو بنا * استحالات كنار فى علم
كلما قلت بدت صورته * حوّل الصورة فى كيف وكم
فتحوّلت أنا فانهمت * حالة الامر عليا فانبهم
ليت شعرى هل هو الامر كما * قد بدا أو غيره قل ياحكم
قال والله أنا مثلكم * حائر مالى فى العلم قدم

اعلم أيدك الله ان الانسان لما أبرزه الله من ظلمة العيب الذى كان فيه وهو المفتاح الاول من مفاتيح العيب التى لا يعلمها الا هو فانفرد سبحانه بعلمها وبقى العلم عن كل ماسواه بها فائتك فى هذه الآية وأعلمك انك لست هو اذ لو كنت هو كما تزعم لعلمت مفاتيح الغيب بذاتك ومالا تعلمه الا بوقف فلست عين الموقف والممكنات كلها وأعنى بكلها ما يرها عن المحال والواجب لان أعيانها بحصرها الكل ذلك محال هى فى ظلمة العيب فلا يعرف لها حالة وجود ولكل ما كان منها مفتاح ذلك المفتاح لا يعلمه الا الله فلا موجد الا الله هو حائر فى كل شئ أى موجده فاول مفتاح فتح به مفتاح العيب الانسان الكامل الذى هو ظل الله فى كل ماسوى الله فاظهره من النفس الرحمانى الخارج من قلب القرآن سورة الناس وهو بداءة مرحم أراد ياسيد فرحم كما قال يا أنا هريرة فانت له السيادة بهذا الاسم وجعله مرخما للتسليم التى تطلبه الرحمة والقطع مما بقى منه فى العيب الذى لا يمكن خروجه فصورته فى العيب صورة الظل فى الشخص الذى امتد عنه الظل ألا ترى الشخص اذا امتد له ظل فى الارض أليس له ظل فى ذات الشخص الذى يقابله ذلك الظل الممتد فذلك الظل القائم بذات الشخص المقابل للظل الممتد ذلك هو الامر الذى بقى من الانسان الذى هو ظل الله الممدود فى العيب لا يمكن خروجه أبدا وهو باطن الظل الممتد والظل الممدود هو الظاهر فظاهر الانسان ما امتد من الانسان فظهر وباطنه ما لم يفارق العيب فلا يعلم باطن الانسان أبدا وبسطة ظاهره الى باطنه متصلة به لا تعارفه طرفة عين ولا يصح مفارقته فهو فى الظاهر عيب وفى العيب ظاهر له حكم ما ظهر عنه فى الحركة والسكون فان تحرك تحرك بحق وان سكن سكن بحق وهو على صورة موجده وماسواه من الممكنات ليس له هذا الكمال فلا عيب أكمل من عيب الانسان فلما أبرزه الله للوجود أبرزه على الاستقامة وأعطاه الرحمة وفتح بها معانى الامور علوا وسفلا فامد الامثال بدانه وأمد غير الامثال بمثله فبمثله طهرت الاجسام وبمثله الآخر طهرت الارواح فهى له كاليمين والشمال لنقص الاجسام عن الارواح كنقص الشمال عن اليمين والمطلق اليد بن هو المثل ومثاله فى الهامش وما أوجد العالم على ماد كرناه الا عن حركة الهية وهى حركة المفتاح عند الفتح والممكنات وان كانت لا تتناهى فهى من وجه محصورة فى عشرة أشياء وهى المقولات العشرة وقد ذكرناها من قبل فى هذا الكتاب فلنبين هنا مراتبها فيما يختص بهذا الباب مما لم نذكره قبل فاعلم ان لله تعالى فى حصرة العيب الذى له من الاسماء الالهية الباطن فلا نعلم أبدا له تعالى حكما يظهر فى الانسان دون غيره من المخلوقات لما هو عليه من الجمعية وما اختص به من عموم النفس الرحمانى وذلك الحكم فى غيب الحق له الثبوت دائما مادام يتصل الباطن بالظاهر للامداد

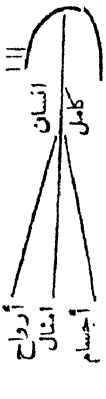

الذى من الخالق للمخلوق اذ لو انقطع عنه لفنى ولذلك جعل أهل اللسان الوصل فى الكلام هو الاصل والوقف عارض يطرأ فى الكلام لضيق النفس الذى تبرزه القوة الدافعة فلو تمادى هلك فاذا حافت على المتنفس الهلاك جذبت القوة الحاذبة الهواء من خارج الى داخل فكان بين انتهاء الدافعة وابتداء الجاذبة وقف المتكلم للراحة فلهذا قلنا فيه انه عارض وهو فى النفس الالهى من حيث ماهو نفس الرحمن مايتلى الله به عبده من الضيق والحرج ثم يتنفس عنه بالسعة فيقابل الشئ بضده ولا بد بين النقيضين اذا تعاورا على المحل من مهلة يقوم بالمحل ذلك المهلة هو المسمى وهو فى عالم الكلام وهذا من حوامع الكلم الذى هو جمع كلمة فما بين الكلمة والكلمة يكون مهلة النفس فى الكلمتين عينا واحدة قال تعالى وكان الله عليما حكيما اذا وقفت فعليما هو الذى فى العيب الالهى وحكيما هو حكمه فى الانسان بما أمده الله به فان وصله بكلام بعده قصه الله اليه قصا يسيرا فعاد الى غيبه فلم يظهر فى الانسان حكمه وهذا من أسرار الحق التى عابة العبارة عنها ماذكرناه فالانسان الكامل الطاهر بالصورة الالهية لم يعطه الله هذا الكمال الا ليكون بدلا من الحق ولهذا سماه خليفة وما بعده من أمثاله خلفاء له فالاول وحده هو خليفة الحق وما ظهر عنه من أمثاله فى عالم الاجسام فهم خلفاء هذا الخليفة وبدل منه فى كل أمر يصح أن يكون له ولهذا صحت له المقولات العشرة التى لا تقبل الزيادة على هذا العدد وهذه هى النيابة الاولى وأما النيابة الثانية فهى ان يسوب الانسان بدانه عن نصف الصورة من حيث روحانيتها لان الله اذا تجلى فى صورة البشر كما ورد فانه يظهر بصورتها حسا ومعنى فالنيابة هنا الخاصة هى النيابة عن روح تلك الصورة المتجلى فيها ولا يكون ذلك الا فى حضرة الافعال الالهية التى تظهر فى العالم على يد الانسان من حيث ماهو مريد لفعل ما يريد أن يفعله فى الحال أو المستأنف اذ لا يكون الفعل ماضيا الا بعد ظهوره فى الحال فسوب الانسان عن الله تعالى فى أفعال الحال كلها الظاهرة على يده وليس لغير الانسان هذه النيابة فان الملك والحيوان والمعدن والنبات ليس لهؤلاء ارادة تتعلق بأمر من الامور انما هم مع ما فطروا عليه من السجود لله والتباعا له مشغلهم به لا عنه والانسان له الشغل به وعنه والشغل عنه هو المعبر عنه بالغفلة والنسيان فالحق هذا دائرة من حيث جمع الصورة بين المعنى الروحانى والظاهر المصور فهذا الانسان فى هذه النيابة انما هو نائب عما يتعلق من الافعال بروحانية تلك الصورة وعالم الارواح أصح من عالم الاجسام ولحمته يسرع بالتحول فى الصور من غير فساد العين وعالم الاجسام ليس كذلك فاعلم ان النيابة الثالثة فى تحقيق الامر الذى قام بالممكن حتى أخرجه من العدم الى الوجود فان ذلك نيابة عن المعنى الذى أوجب للحق ان يوجد هذا الممكن المعين ولم يكن أوجد قبل ذلك سواء كان روحانيا مثلا أو جسما فاعلم ان الافعال الصادرة عن المريد لها من الامثال نيابة فى الظاهر عن الله فى صدور الممكنات عنه ولا يكون نائبا عنه تعالى حتى يكون من استخلفه واستنابه سمعه وبصره ويده وجميع قواه ومتى لم يكن بهذه الصفة فما هو نائب ولا خليفة فان الممكنات فى حال عدمها بين يدى الحق ينظر اليها ويمير بعضها عن بعض بما هى عليه من الحقائق فى شيئية ثبوتها بنظر اليها بعين أسمائه الحسنى كالعليم والحفيظ الذى يحفظ عليها صور وجوده شيئية ثبوتها لئلا يعلبها المحال تلك الشيئية ولهذا بسط الرحمة عليها التى فتح بها الوجود فان ترتيب ايجاد الممكنات يقضى بتقدم بعضها على بعض وهذا ما لا يتصور على انكاره فانه الواقع فالدخول فى شيئية الوجود انما وقع مرتبا بخلاف ما هى عليه فى شيئية الثبوت فانها كلها غير مرتبة لان ثبوتها ممنوع بالازل لها والازل لا ترتيب فيه ولا تقدم ولا تأخر ولما كان فى الاسماء الالهية عام وأعم وخاص وأخص صح فى الاسماء الالهية التقدم والتأخر والترتيب فبهذا قبلت شيئيات الوجود الترتيب فما من وقت يمر عليك هالا يظهر فيه ممكن معين ثم يظهر فى الوقت الثانى الا وبقاؤه فى شيئية ثبوته مرجح فى الوقت الذى لم تقم به شيئية وجوده اذ لو لم يكن مرجحا لوجوده فى الوقت الذى قلنا انه مر عليه فلم يوجد فيه فصار بقاء كل ممكن مرجحا فى حال عدمه وان كان العدم له أولا كما ان قبوله لشيئية وجوده مرجح وهذا من أعجب دقائق المسائل ان فكرت فيه فتوقف حكم الارادة على حكم العلم ولهذا اذا أردناه جاء بظرف

الزمان المستقبل فى تعليق الارادة والارادة واحدة العين فانتقل حكمها من ترجيح بقاء الممكن فى شيئية ثبوته الى حكمها بترجيح ظهوره فى شيئية وجوده فهذه حركة الهية قدسية منزهة أعطتها حقيقة الامكان التى هى حقيقة الممكن فلما خلق الله المخلوق الممكن المنعوت بالارادة والقدرة على ظهور الافعال منه بحكم النيابة عن الله فى ظاهر الامر لا فى باطنه فهو سبحانه فى الباطن مظهر الممكن فى شيئية وجوده من خلف حجاب الظاهر المريد القادر الذى هو المخلوق الذى له هذه الصفة فهو يد الله المريد بارادة الله فيفعل بالهمة كقوله كن و يفعل بالمباشرة كخلقه آدم بيديه وجميع ما أضافه الى خلق يده سبحانه فيقال فى الحق مع هذه النسبة من غير مباشرة وهى فى العبد مباشرة فان وقعت من غير مريد لها فما هو مطلوبا ولا تكلمنا فيه وانما ذلك له سبحانه أظهره فى هذا المحل الخاص كحركة المرتعش وكل ما صدر عن عبد ارادة فما هو نائب صاحب هذه الصفة فالنائب يطلعه الله فى قلبه على ما يريد الحق ايجاده عينه من الممكنات وهو على ضربين فى اطلاعه فتارة يكون عن نظر وفكر فيوب بنظره وفكره عن الله المدبر المفصل من حيث انه يدبر الامر يفصل الآيات وتارة يخطر له بديهيا ما يلقيه الله فى باطنه كما يعطى العلم الالهى الارادة الالهية التعلق بايجاد أمر ما من غير حكم الاسم المدبر المفصل فيظهر هذا الممكن على يد هذا المخلوق الذى هو مريد له وهو النائب بالوجهين التدبير والبديهة فقد حصل لهذا النائب اطلاع على حصرة أعيان الممكنات فى شيئية ثبوتها فى النائب فى حصرة خياله وذلك ان الله أخرج هذا الممكن من شيئية ثبوته الى شيئية وجوده فى حصرة خيال ليقع الفرق بين الله وبين النائب فى ظهور هذه العين المطلوب وجودها فى عالم الحس فتتصف هذه العين بانها محسوسة ان كانت صورة وان لم تكن صورة يدركها البصر وتكون معنى فيلبسها صورة العبارات عنها أو صورة ما يدل عليها من ايماء أو اشارة وتلك صورتها التى يمكن أن تظهر لعين الرائى فيها أو السامع أو ما كان فالنائب على الحقيقة انما أخرج بالارادة ما أخرج من وجود خيالى متوهم أو معقول الى وجود حسى مقيد بصورة عينية أو لفظية أو ما كان وتعلق بهذا الوجود البصر من الرائى ان كان فى صورة عين وان كان فى صورة لفظ واشباهه فيدركه السمع فيضاف مثل هذا الوجود والايجاد الى النائب ولكن لابد من شرط الارادة والاختيار فى ذلك فان تعرى عنهما فليس من نائب ولوظهر ذلك منه وعليه بل ذلك لله تعالى وأما وجود ما لا يقال فليس للنائب فيه دخول فلحجته فان ذلك من خصائص الحق فتفهم ما يلقاه لك فانه من لباب المعرفة وأما النيابة الرابعة فهى بيانه فيما نصبه الحق له مما لم يكن عنه لكان ذلك عن الله تعالى فاعلم أن الله تعالى لما أراد أن يعرف ولابد أن ينصب دليلا على معرفته ولابد أن يكون الدليل مساويا له تعالى فى العلم به من حيث هو أمر موجود وان يكون عالما بنفسه من حيث ما هو موصوف بصفة تسمى العلم وعالم بنفسه بما هو يرى نفسه وتسمى مكاشفة أو مشاهدة وهذا من كونه ذا بصر فان الله وصف نفسه بان له بصرا كما وصف نفسه بان له علما قال تعالى أنزله بعلمه وفى الخبر الالهى ما قاله لموسى وهارون انى معكما أسمع وأرى وورد فى حديث الحجب وهو صحيح ما أدركه بصره من خلقه فلما نصب الدلالة عليه بصرها فى الآفاق وذلك آيات الآفاق على وجوده خاصة فانات الآفاق فى الدلالة عليه بما جعل فيها من الآيات بما نبه لوظهر للعالم بذاته خلق الانسان الكامل على صورته ونصبه دليلا على نفسه لمن أراد ان يعرفه بطريق المشاهدة لا بطريق الفكر الذى هو طريق الرؤية فى آيات الآفاق وهو قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق ثم لم يكتف بالتعريف حتى أحال على الانسان الكامل حتى قال وفى أنفسهم وهنا قال حتى يتبين لهم انه الحق أولم يكف بربك اشارة الى ما خلق عليه الانسان الكامل الذى نصبه دليلا أقرب على العلم من طريق الكشف والشهود فقال أهل الشهود كفانا ألم تر الى ربك كيف مد الظل فذكر الكيف والظل لا يحرج الا على صورة من مدة مسه خلقه رحمة فهذا الظل رحمة واقية ولا مخلوق أعظم رحمة من الانسان الكامل ولا أحد من المخلوقين أشد بطشا وانتقاما من الانسان الحيوانى فالانسان الكامل وان بطش وكان ذا بطش شديد فالانسان الحيوانى أشد بطشا منه ولذلك قال أبو يزيد بطشى أشد منه من حيث نفسه الحيوانية لانه يبطش بما لم يخلق فلا رحمة له فيه والحق يبطش بمن خلق فالرحمة مندرجة فى بطشه حيث كان فان

الحدود التي نصبها في الدنيا وحيث كانت انما هي للتطهير وكذلك الآلام والامراض وكل ما يؤدي الى ذلك كل ذلك للتطهير ورفع الدرجات وتكفير السيئات فاما خلق الانسان الكامل وخلفاءه من الاناسي على أكمل صورة وأتم كمال الاصورته تعالى فاخبر ان آدم خلقه على صورته ليشهد فيعرف من طريق الشهود فا بطن في صورته الظاهرة أسماءه سبحانه التي خلع عليه حقائقها ووصفه بجميع ما وصف به نفسه ونفى عنه المثلية فلا يماثل وهو قوله ليس كمثله شئ من العالم أي ليس مثل مثله شئ من العالم ولم يكن مثلا الا بالصورة فاعترضت الملائكة لنشأة آدم من الطبيعة لما تحمله الصورة من الاضداد ولا سيما وقد جعل وجود آدم من العناصر فهو الهي طبيعي عنصري فلم تشاهد الاسماء الالهية التي هي أحكام هذه الصورة وهي كون الحق سمعه وبصره وجميع قواه فلو شهدت ذلك ما اعترضت فادبها الله بما ذكر ثم نظر العقل بآيات الآفاق وعاين سكره في تلك الآيات الآفاقية بمشاهدة التنزيه دون التشبيه الذي أعطته المماثلة بالصورة فلما أسمعه الحق الخطاب أعني اسمع العقل المركب في الانسان الحيواني لانه في الانسان الكامل فان الانسان الكامل بنفسه عرفه والانسان الحيواني عرفه بعقله بعد ما استعمل آلة فكره فلا الملك عرف الانسان الكامل لانه ما شاهده من جميع وجوهه ولا الانسان الحيواني عرفه بعقله من جميع وجوهه فكلما قام له شهود في نفسه من حيث لم يشعر انه شهود أثر الحق رده ونوره الحق عنه فاد اورد عليه خبر الهي يعطي ما أعطاه الخيال الفاسد عنده تأول ذلك الخبر على طريق يفضي به الى التنزيه خاصة عنده من حيث لم يشعر وما أطلقه فجهل الكل الانسان الكامل فجهلوا الحق فما عرف الحق الا الانسان الكامل ولهذا وصفته الانبياء بما شهدوه وأنزل عليهم بصفات المخلوقين لوجود الكمال الذي هو عليه الحق وما وصل الى هذه المعرفة بالله لا ملك ولا عقل انسان حيواني فان الله حجب الجميع عنه وما ظهر الا للانسان الكامل الذي هو ظله الممدود وعرشه المحدود وبيته المقصود الموصوف بكمال الوجود ولا أكمل منه لانه لا أكمل من الحق تعالى فعلمه الانسان الكامل من حيث عقله وشهوده جمع بين العلم البصري الكشفي وبين العلم العقلي الفكري فمن رأى أو من علم الانسان الكامل الذي هو نائب الحق فقد علم من استنابه واستخلفه فانه صورته طهر وأمرنا بالطاعة لاولي الامر كما أمرنا بالطاعة لله ولرسوله وان لا نخرج يدا من طاعة فمات ميتة جاهلية والجهل أشد ما على الانسان فلو لم يعصب سبحانه وتعالى الانسان الكامل لتتحقق المعرفة بالله من حيث ما هو الله في الوجود الحادث معرفة كمال وهي المعرفة التي طلبت بالطهر نفسه وذاته الى خلقه حتى يعرفه على المشاهدة والكشف فلا ينكر وما أنكره من أنكره في الآخرة أو حيث وقع الانكار الا لما تقدمهم النظار العقلي وقيدوا الحق فلما لم يروا ما قيدوه به من الصفات عند ذلك أنكروه ألا تراهم اذا تجلى لهم بالعلامة التي قيدوه بها عند ذلك يقرون له بالربوبية فلو تجلى لهم ابتداء قبل هذا التقييد لما أنكره أحد من خلقه فانه تجليه ابتداء يكون دليلا على نفسه فلهذا قلنا في الانسان الكامل انه نائب عن الحق في الظهور للخلق لحصول المعرفة به على الكمال الذي تطلبه الصورة الالهية والله من حيث ذاته غني عن العالمين والانسان الكامل بوجوده وكمال صورته غني عن الدلالة عليه لان وجوده عين دلالته على نفسه فالكشف أتم المعارف وان لم يتكرر التجلي فان المتجلي واحد معلوم فان الانسان يعلم نفسه انه يتقلب في أحواله وخواطره وأفعاله وأسراره كلها في صور مختلفة ومع هذا التقليب والتحول يعلم عينه ونفسه وان هويته هي هي ما زالت مع ما هو عليه من التقليب فهكذا هي صورة التجلي وان كثرت ولم تتكرر فان العلم بالمتجلي في هذه الصور واحد العين غير مجهول فلا تحجبه التكييفات عنه فهذه هي النيابة الرابعة قد وفيناها حقها ولا يعرف ما ذكرناه الا من كان زيادا مال فانه صورته دخل في الالوهة ولبس بإله فكان رئيسا والمال يوجب الغنى فله صفة الغنى بما هو عليه من الصورة فاعلم ذلك وأما النيابة الخامسة فهي نيابة الانسان عن رفيع الدرجات في العالم لا غير وصورة رفعه أن الانسان الكامل من حيث انه ليس أحد معه في درجته لانه ما حاز الصورة الالهية غيره فدرجته رفيعة عن النزل فلا يعرفه الا الله ولا يعرف الله الا الانسان الكامل فهو علاه ولما ارتفعت درجته بالاحاطة وحصول الكل لم يتمكن للجزء ان يعرفه اذ لا معرفة للجزء بالكل لان الشئ لا يعرف الا نفسه ولا يعرف شيأ الا من نفسه وما للجزء صفة الكل فاستحال ان يعرف أحد الانسان الكامل لانه ليست له

درجة الكل فالكل يعرف الكل مثله و يعرف ما يحوى كليته عليه من الاجزاء لانها كالاعضاء والقوى لصورته، والشئ لا يجهل نفسه فظهر كل الانسان فى درجة لا يبلغ اليها فناب بما ذكرناه مما ظهر فيه مناب رفيع الدرجات دو العرش فكأن الانسان ثنى موجده فكانت أحديته قبلت الثانى على صورة أحديتها فاذا ضربت أحدية الانسان الكامل فى أحدية الحق لم يخرج لك الا أحدية واحدة فلك ان تنظر عند ذلك أية أحدية خرجت وأية أحدية ذهبت هل أحدية النائب أو أحدية من استنابه فاعمل بحسب ما ظهر لك من ذلك تسعد فما من حكم للنائب مما له أثر فى الكون أو تنزيه عن المثل الا وذلك الحكم لمن استنابه فلا تبال أية أحدية ظهرت ولا أية أحدية نطقت فما أمره الا واحدة كما ذكر عن نفسه

ما الامر الا هكذا * ما الامر الا ما ذكر
والقول قول فاصل * له احتكام فى البشر
والشأن شأن واحد * فى عينه لمن نظر
أنت الرفيع المجتبى * عبد مليك مقتدر
ان كنت من صورته * على شهود فاعتبر
ما قلته فانه * يدخل فى حكم الفكر
ان كنت ذا عقل سليم * آمنا من العثير
تجده حقا واضحا * فى سور لا صور
فالعين قد تشهده * فى صور وفى سور
والحق ما بينهما * فى عرشه على سرر
يقابل المثل كما * يقابل الصور الصور
فقل لمن يجهله * تأبه على خطر
وقل لمن يعلمه * تأبه على عرر

وأما الآية السادسة فان الله وصف نفسه بأن له كلمات وكثير فلا بد من الفصل بين آحاد هذه الكثرة ثم الكلمة الواحدة أيضا منه كثرها فى قوله اما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فأتى بثلاثة أحرف انسان طاهر ان وهما الكاف والنون وواحد باطن خفى لا مرض عارض وهو سكونه وسكون النون فزال عينه من الظاهر لالتقاء الساكنين فبان الانسان الكامل فى هذه المرتبة مناب الحق فى الفصل بين الكلمة المتقدمة والتى تليها فطق سبحانه فى هذه النشأة الانسانية وكل من ظهر بصورتها بالحروف فى مخارج النفس من هذه الصورة ووجود الحرف فى كل مخرج تكوينه اذ لم يكن مكونا هناك والا من يكونه فلا بد للمكون ان يكون بين كل كلمتين أو حرفين لا يحاد الكلمة الثانية أو الحرف الثانى ويعلق الاول به لا بد من ذلك فى الكلمات الالهية التى هى أعيان الموجودات كما قال فى عيسى عليه السلام انه كلمته ألقاها الى مريم وقال فيها وصدقت بكلمات ربها وما هو الا عيسى وجعله كلمات لها لانه كثر من حيث نشأته الطاهرة والباطنة فكل جزء منه طاهرا كان أو باطنا فهو كلمة فلهذا قال فيه وصدقت بكلمات ربها لان عيسى روح الله من حيث جملته ومن حيث أحدية كثرته هو قوله وكلمته ألقاها الى مريم فلما نطق الانسان بالحروف وهى أجزاء كل كلمة مقصودة للمتكلم الذى هو الانسان المريد ايجاد تلك الكلمات لبعضهم عنه بها ما فى نفسه كما فهم عن الله بما ظهر من الموجودات ما فى نفس الحق من ارادة وجود أعيان ما ظهر فلا بد فى الكلام من تقديم وتأخير وترتيب كما ذلك فى الموجودات وهى أعيان الكلمات الالهية تقديم وتأخير وترتيب يظهر ذلك الدهر والدهر هو الله بالنص الصريح وهو قوله عليه السلام لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر وفيه ظهر الترتيب والتقديم والتأخير فى وجود العالم وسواء كان الكلام متلفظا به أو قائما بالنفس فان كان فى النفس فلا بد من وجود الحروف فيه فى وجود الخيال وان لم يكن ذلك والا فليس بكلام وهو قول العربى

ان الكلام لفى الفؤاد وانما * جعل اللسان على الفؤاد دليلا

أراد على ما فى الفؤاد فان لم يكن المترجم يصح فى ترجمته الترجمة على ما فى الفؤاد بحكم المطابقة والا فليس بدليل وقد وجدت الكثرة فى الترجمة والتقدم والتأخر فلا بد أن يكون الترتيب فى الكلام الذى فى الفؤاد على هذه الصورة وليس الا الخيال خاصة وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله فأضاف الكلام الى الله تعالى وجعله مسموعا للعربى المخاطب بحاسة سمعه فما أدركه الا متقطعا متقدما متأخرا ومن لم يسبب ذلك الكلام المسمى قرآنا الى الله فقد جحد

ما أزله الله وجهل الحقائق فلا بد للنائب اذا تكلم ان يضاف اليه الكلام على ما قلناه وان يكون هذا النائب يفصل بذاته بين كل حرفين وكلمتين لتوحد الثانية وتتعلق بها الاولى حتى ينتظم به ما يريد اظهاره للصلحة التي تعلمها فدل تكلامه على ما في نفسه وما كل من سمع يسمعه عقل جميع ما أراده المتكلم أو بعضه الا من نور الله بصيرته ولهذا قد يكون حظ السامع من كلام المتكلم ترتيب حروفه من غير أن يعقل ما أراده المتكلم بما تكلم به ويظهر ذلك في السامع اذا كان المتكلم بكلامه بغير لحنه ولغته فانه لا يفهم منه سوى ما يتعلق به سمعه من ترتيب حروفه فهو التعلق العام من كل سامع ولكن لا يعلم ما أريدت له هذه الكلمات كذلك العالم كله لا يعرف من الموجودات التي هي كلمات الله الا وجودا أعيانها خاصة ولا يعلم ما أريدت له هذه الموجودات الا أهل الفهم عن الله والفهم أمر زائد على كونه مسموعا فكما يوجب العبد الكامل الباطن عن الله في ايجاد ما يتكلم به بالفصل بين كلماته اذ لولا وجوده هناك لم يصح وجود عين الكلمة والحرف كذلك يوجب أيضا في الفهم في ذلك مساق الحق في قوله ولنبلونكم حتى نعلم فوصف نفسه بأنه يبلو ليعلم في المستأنف وهذه كلها نيابة أحدية لا نيابة غير الاحدية من حيث ان لها القيومية على أعيان الموجودات بما هي الموجودات عليه من الكسب اذ هو القائم على كل نفس بما كسبت وكل نفس بما كسبت رهينة أي قيدها كسبها فلولا الحق ما تميزت الموجودات بعضها عن بعض ولكان الامر عينا واحدا كما هو من وجه آخر مثال ذلك ان الانسان من حيث حده الشامل لآحاده واحد العين فان الآحاد كلها عين واحدة من حيث انسانيتها مع علمنا بأن زيدا ما هو عين عمرو ولا عين غيره من أشخاص الناس فعين تميز الحق لها وجودها وعين تميز بعضها عن بعض فلا بعضها ولذلك لم تزد كلمة الحصرة في كل كائن عنها على كلمة كن شيأ آخر بل اسحب على كل كائن عين كن لا غير فلو وقف امر كن لم نر الا عينا واحدة وانما وقع امر كن أثر هذه الكلمة وهي المكونات فكثرت وتعددت وتميزت بأشخاصها فلما اجتمعت في عين حدها علمنا ان هذه الحقيقة وجدت كلمة الحق فيها وهي كلمة كن وكن أمر وجودي لا يعلم منه الا الايجاد والوجود ولهذا لا يقال للوجود كن عدما ولا يقال له كن معدوما لاستحالة ذلك فالعدم نفسي لبعض الموجودات ولبعضها تابع لعدم شرطه المصحح لوجوده وهو الحقيقة كان الله خلاقا دائما وحافظا دائما ولو كان على ما يذكره مخالفو أهل الحق القائلون ببقاء الاعراض لم يصح ان يكون الحق خلاقا دائما ولا حافظا على بعض الموجودات وجودها واذا لم يزل حافظا دائما فلا يزال مع كل مخلوق هو معكم أينما كنتم وكنتم أمر وجودي لا شك فلا شيء أدق من نيابة الفصل بين الكلمات لمن يعرف ما ذكرناه * وأما النيابة السابعة فهي النيابة في الافعال الظاهرة والباطنة في وجود الانسان وهو ما يحدثه في نفسه من الافعال والكوائن لا ما يحدثه في غيره وآيته من كتاب الله قوله تعالى حتى نعلم والعلم صفة له قديمة وهذا العلم الخاص الطاهر عن الابتلاء هو ما يريده بالنيابة فيه هنا فقال تعالى عن نفسه انه مجيب الداعي اذا دعاه وأن بيده ملكوت كل شيء فوصف نفسه بانه قاهر لكل شيء في هذه الآية فاذا ادعينا نحن الصبر على ما يكلفنا به وجعل المشقة في ذلك طاعة لله فوعدناه ثم بطرنا أثر ذلك في قلوبنا فوجدنا أنه اداعم الدعاء داما كلها بحيث انه لا يبقى فسا جزء له التفاتة الى الغير حصلت الاجابة بلا شك على الفور من غير تأخير فعلمنا بهذا الاختبار صدق توحيدها الا قد علمنا صدقه فيما أخبر به عن نفسه ولو لا مراعاة الادب الالهي لكان قولنا بلوناه عما دعوناه به حتى نعلم قوله أجيب دعوة الداع اذا دعاني فانها كلمة دعوى حتى تكون النيابة صحيحة في قوله ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ثم طرد ما ذلك في حق كل مدع دعوى من صادق وكاذب فنحن عنه سبحانه في الاختبار والابتلاء فان كان صاحب دعوى صادقة كالرسل ومن صدق في دعواه فانه يقيم الدلالة على صدقه بما بلوناه به من طلب الدلالة كانت الدلالة لما كانت كما بلوناه به الكاذب لما ادعى ما ليس له فلم يقم بوجود ما بلوناه به فقال له النائب ان الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب وهو أمر امكاني فبهت الذي كفر وقامت الحجة عليه فالابتلاء أصله الدعوى فمن لا دعوى له لا ابتلاء يتوجه عليه ولهذا لما كلمنا الله حتى قال لما ألست بربكم فقلنا بلى فأقررنا بربوبيته علينا واقرارنا بربوبيته علينا عين اقرارنا بعبوديتنا له والعبودية بذاتها تطلب طاعة السيد فلما ادعينا ذلك حينئذ كلفنا لنبتلي

صدقنا فيما ادّعيناه فان قلت فما علمنا بهذا الاشهاد لمن لا قى الذى ورد به الخبر فان ذلك حظ الايمان لا حظ العقل وليس هو بأمر ضرورى فكيف يدخل فى هذا الابتلاء العاقل الذى ليس بمؤمن قلنا ان العاقل أوجب على نفسه بعقله تعظيم خالقه والموجب الله لانه الذى وهبه ذلك العقل فقام العقل له مقام الرسول لما فطر العاقل بعقله فى وجوده لماذا يستند هل هو فى نفسه لم يزل كذلك أو هو الذى أوجد نفسه فاستحال عنده الامران وقد تقدّم الكلام فى هذا الكتاب فى هذا المعنى فلما استحال ذلك عنده واستند الى موجد ما هو عينه فنظر فيما يدعى لذلك الذى استند اليه فرهه عن كل نعت يقصى اتصافه به الى حدوثه وسبب ذلك قوّة النفس حتى لا يتعبد ها مثلها أعنى ممكنا محدثا مثلها فانه قد علم حدوثه فرأى انه يدعى بالدليل ان يكون واحدا لا كثيرين ورأى انه مسمى المثلية وانه على مرتبة توجب له التعظيم والحمد والثناء فأوجب عليه العقل الذى هو بمنزلة الرسول عنده ما تعظيم خالقه بما يستحقه مما أعطته الادلة العقلية فأخذ فى تمجيده وتعظيمه وتكبيره وتنزيهه وعلم ما تستحقه السيادة فعاملها به فناب عن الحق فيما أوجده فى نفسه بنظر من المعرفة به والعبادة لموجده لأنه علم بنظره ذلته وافتقاره فى ظهور عينه الى مظهر بعيد عن الصفات الموجبة حدوثه فدخل فى هذه النيابة كل عاقل موحد بدليله وان لم يكن مؤمنا وهو قول النبىّ صلى الله عليه وسلم فى الحديث الصحيح من مات وهو يعلم ولم يقل يقول ولا يؤمن واعتمد كر العلم خاصة فقال وهو يعلم انه لا اله الا الله دخل الجنة وكل موحد لله فى الجنة يدخله الله خاصة لا غيره ويشفع المؤمنون والانبياء فى أهل الكبائر من أهل الايمان لان الانبياء بعثت بالخير وهو متعلق الايمان والموحدون الذين لم يؤمنوا لكونهم ما بعث اليهم رسول أو كانوا فى فترة فهم الذين يحشر كل واحد منهم أمة وحده فان بعث فى أمة هو فيهم رسول فلم يؤمن به مع علمه بأحقية حالقه دخل النار فما يخرج منها الا ما حراج حالقه لان الخلود فى النار لا يكون بالنص لاهل التوحيد بأى وجه حصل لهم ولم يوحد فلا يبقى فى النار الا مشرك أو معطل لا عن شبهة ولا عن نظر مستوف فى النظر تونه فلم يبق فى النار الا المقلدة الذين كان فى قوّتهم واستعدادهم ان ينظروا فما نظروا وهذه مسئلة عظيمة الفائدة صحيحة الاصل وآيتها من القرآن ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه انه برهان وان لم يكن برهانا فى نفس الامر فهو قد وفى وسعه فان الله ما كلف نفسا الا ما آتاها وهو أمر يتفاصل فيه الناس ويقال فانما حسابه عند ربه هل وفى ما آتاه الله من النظر فى ذلك أم لا ثم قال انه لا يفلح الكافرون وليس الكافر الا من علم ثم ستر وان لم يعلم فما هو كافر ثم أمر نبيه ان يقول رب اغفر وارحم هذه الفرق التى وقت النظر استطاعتها التى آتيتها فلم تصل الا الى التعطيل أو الشرك وأنت خير الراحمين فاسهم ما تعدوا ما آتاهم الله فشمع ما فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث لا يشعرون فاذا بالهم السعادة بالخروج من النار وقد غفر لهم الله بسؤال الرسول فيهم اذ قال رب اغفر وارحم حين أمره الله بذلك وما أمره بهذا الدعاء الا ليجيبه فاجابه فى ذلك فغفروا فقد رر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك اذا دخلوا الجنة فيتمنون اليه فيها لانه السيد الاكبر وهذا الدعاء يعم كل من هو بهذه المثابة من وقت آدم الى نفخة الصعق لانه ما خصص فى دعوته الا من هذه صفته ومن ينبغى ان يرحم ونغفر له ويعفى لكل تائب منا ان يحصر فى نفسه هذه الفرق وكل من له عذر من الامم فى تخلفه عن الحق الذى هو فى نفس الامر أن يقول رب اغفر وارحم وأنت خير الراحمين فان الله تعالى يضرب له بسهم فى هذه الشفاعة فلا تغفل يا ولىّ عن حظك منها ولا تكن ممن غلب اليأس عليه فخير رحمة الله ان تصيب الا المؤمن ولم يفرّق بين من يأخذها وتناوله طريق الرجوب ممن تناوله من عين المنة فهذه شفاعة من الرسول والمؤاب هؤلاء فى الدنيا يقوم بها الحق فى الآخرة لهم من حيث لا يعلمون حتى يدخلوا الجنة فاذا دخلوها رأيا فيهم العلامة التى تعطينا فيهم قبول الشفاعة الدنيوية فيبنى لكل تال اذا تلا القرآن أن يتدبره ويأخذ كل أمر أمر الله به نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبلغه أو يقوله أو يعلمه فليقله فى تلاوته ولا يكون حاكيا بل يكون صاحب نية وقصد وابتهال فى ذلك وانه مأمور به من الحق ان أراد أن يكون من هذا الحزب النبوّى فان الله أخفى النبوّة فى حلقه وأظهرها فى بعض خلقه فالنبوّة الظاهرة هى التى انقطع ظهورها وأما الباطنة فلا تزال فى الدنيا والآخرة لان الوحى الالهى والانزال الربانى لا ينقطع اذ كان به حفظ العالم فجميع العالم لهم نصيب من

هذا الانزال والوحي فيه ماذكره مثل قوله وأوحى ربك الى النحل وقالت نملة يا أيها النمل وقال الهدهد لسليمان عليه السلام أحطت بما لم تحط به وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم في المجتهدين ما قال وما فرض لهم الاصابة في كل ما اجتهدوا فيه وانما فرض لهم الاجر في ذلك أصابوا أم أخطؤا وفضل بين المصيب والمخطئ في الاجر وهذه نيابة عجيبة رفيعة المقدار لا يعلمها كل أحد * وأما النيابة الثامنة التي شفعت وتريه الحق من حيث انه تعالى مجلى لها وهي مجلى له فهو ينظر نفسه فيها نظر كمال وهي تنظر نفسها فيه نظر كمال ودلك راجع الى ما هو عليه الحق تعالى من الاسماء الالهية فلا تظهر هذه الصورة الا في مرآة الانسان الكامل الذي هو ظله الرحماني فنصب له عرشا استوى عليه على التقابل من عرشه المنسوب اليه بحكم الاستواء عليه ومثاله ما وصف الحق به أهل الجنة متكئين على سرر متقابلين أي يقابل بعضهم بعضا والاتكاء الاعتماد بصفة الجرءوت فاتكاء الحق عليه فيما ظهر من الحق و بطن من الانسان الكامل فانه يعلو على متكئه والانسان الكامل يتكئ أيضا على ربه فيما يظهر به الانسان من النيابة حين يبطن الحق فيها فتنسب المشاهدة وما يشهد الى الشاهد لا الى أمر آخر كما ينسب في حصرة الافعال الفعل بالعوائد الى المخلوق والحق مبطون فيه وينسب الفعل بحرق العادة الى الله لا الى المخلوق لانه خارج عن قدرة المخلوق فيظهر الحق وان كان لا يظهر الا في الخلق وانما ثنى الخلق لان كل حقيقة تعقل للحق لا تعقل محررة عن الخلق فهي تطلب الخلق بذاتها فلا بد من معقولية حق وخلق لان تلك الحقيقة الالهية من المحال ان يكون لها تعلق أثري في ذات الحق ومن المحال ان تبقى معطلة الحكم لان الحكم لها ذاتي فلا بد من معقوليه الخلق سواء اتصف بالوجود أو بالعدم فان ثبوت عينه في العدم به يكون التهيؤ لقبول الاثار وثبوته في العدم كالبزرة لشجرة الوجود فهو في العدم برزة وفي الوجود شجرة

ثبوت العين في الامكان برز * ولولا البزر لم يبك ثم نبت

ظهوري عن ثبوتي دون أمر * الهي محال حين كنت

زاد والامر على ما ذكراه فما في العلم الا الشمع وهو تثنية الجمع لان الحقائق الالهية كثيرة والمحققات على قدرها أيضا فثبت المحققات الحقائق في العلم وان لم تتصف بالوجود العيني

فلولا ثبوت العين ما كان مشهودا * ولا قال كن كونا ولا كان مقصودا

فما زال حكم العين لله عابدا * وما زال كون الحق للعين معبودا

فلما كساه الحق حلة كونه * وقد كان قبل الكون في الكون مفقودا

تكوّن الاحكام وتبه كونه * فما زال سحادا فقيدا وموجودا

ولما ظهر حكم تثنية الامر المعلوم في نفسه لم يصح الا بالمثلية لا غيرها لانه لو لم يكن مثلا ما عممه بذاته ولا قابله وليس الا الانسان الكامل أو مجموع العالم بالانسان فالانسان لا بد منه فلنقتصر عليه وحكم الثبوت بين الله والانسان الكامل خلاف حكم الوجود فحكم الوجود يكون الانسان هو الذي ثنى وجود الحق وليس لحكم الثبوت هذا المقام فان الحق والخلق معاني الثبوت وليس معا في الوجود فلما كان الامر في الثبوت على السواء أعطياه صورة الاعتدال وعدم الميل الى أحد الجانبين وهذه هي المرتبة لرفيعة الممارة العامة الآثار فاذا ظهر الحق في الصور لم تقم المثلية الاعتدالية فكان المثل بحسب الصورة المتجلى فيها فان كانت صورة روحية ينسب اليها ما هي عليه الارواح من الحكم وان كانت صورة جسمية ينسب اليها ما هي عليه صور الاجسام الطاهرة من الحكم وهو اتصافه بالاوصاف الطبيعية من تغير الاحوال في العصر والرضى والفرح والنزول والهرولة فاذا أثبت لك الحق عن نفسه أمرا ما فاطرح فيما أثبته لاي صورة هو فاحكم عليه بحكم ما هو به لتلك الصورة وما ثم الا مثل أو غير مثل فهذا حكم هذه النيابة الثامنة قد استوفيناه وأما النيابة التاسعة فهي الظهور في البرزخ المعقول الذي بين المثلين وهو الفصل الذي يكون بين الحق والانسان الكامل فان هذا الفصل أوجب تميزا لحق من الخلق فيسطر بمن هو أليق وموضعه في ضرب المثال الظل الذي في الشخص للممتد عنه الظل الممدود فالظل القائم به بين الشخص والظل الممدود المنفصل عنه ذلك هو البرزخ وهو بالشخص القائم ألصق فهو به

أحق فبالحق كان ميزا لخلق عنه لا بالخلق يميز الحق عنه لان الخلق متلبس بنعوت الحق وليس الحق متلبسا بالخلق ولذلك كان ظهورا لخلق بالحق ولم يكن ظهور الحق بالخلق لكون الحق لم يزل ظاهر النفسه فلم يتصف بالافتقار فى ظهوره الى شئ كما اتصف الخلق بالافتقار فى ظهوره لعينه فى عينه الى الحق ونريد بالخلق هنا الانسان الذى له المثلية لا غيره فان هذا الفصل وقع بين المثلين فللفصل حكم المثلين بلا شك لانه يقابل كل مثل بذاته ولولاه لما تميز المثل عن مثله ومثليتك له قوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه وقوله وهو الذى جعلكم خلائف الارض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليتخذ بعضكم بعضا سخريا باعطاء كمال الانسانية وهو الصورة لبعضهم وهم الذين رفعهم الله والمرفوع عليهم هم الاناسى الحيوانيون ومثليته لك ان جعل نفسه لك وكيلا فيما هو حق لك فيتصرف فيه عنك بحكم الوكالة المطلقة الموضوعة الدورية فان وكالة الحق لا بد أن تكون دورية اعتناء من الله بعبده لانه خلقه صاحب غفلات ونسيان والغفلة والنسيان أحوال تطرأ على هذه النشأة الانسانية والاحوال لها الحكم مطلقا فى كل من اتصف بالوجود لا احاشى موجودا من موجود فاذا غفل الانسان فى حركة ما من حركاته فتصرف فيها بنفسه فذلك التصرف النفسى عزل الحق عن الوكالة فاذا كانت الوكالة دورية كان كل ما انعزل الحق عن هذه الوكالة بالتصرف النفسى ولى الامر فلم يتصرف الا الله فان الله أمرك أن تتخذه وكيلا فى سورة المزمل فهذه فائدة الوكالة الدورية وهى عن أمره تعالى عمد وحملها فى التوحيد فقال رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه وكيلا اشارة الى التصرف فى الجهات وما ذكر منها الا المشرق وهو الظاهر والمغرب وهو الباطن وبالعين الواحدة التى هى الشمس اذا طلعت أحدثت اسم المشرق واذا غربت أحدثت اسم المغرب وللانسان ظاهر وباطن لا اله الا هو فاتخذه وكيلا فى ظاهرك وباطنك فانه رب المشرق والمغرب فانظر ما أعجب القرآن وهذه النيابات كلها التى ذكرناها ونذكرها نيابات توحيد لا غير ذلك فان ظهرت أنت لم يكن الظاهر الا هو وان لم تظهر فهو هو اذ الواحد لا ينقسم فى نفسه الا بالحكم والنسب وهو تعالى ذو أسماء كثيرة فهو ذو نسب وأحكام فاحدية نا أحدية الكثرة والعين واحدة ولهذا ينسب الظهور له فى وقت وينسب اليه فى حكم ويضاف اليه فى حكم ويضاف اليه فى حكم فقد بين لك ان عين ما قام فيه الانسان عين ما قام فيه الحق بين ظاهر وباطن فاذا ظهر من ظهر بطن الآخر وكانت النيابة للظاهر عن الذى بطن وكانت النيابة للذى بطن فيما بطن فيه عن الذى ظهر ولا يزال حكم الخلافة والوكالة وهى خلافة ونيابة دائما أبدا دنيا وآخرة فان الحق كل يوم من أيام الانفاس هو فى شأن ما وكلته فيه فانه لك يتصرف ولك يصرف وبما استخلفك فيه فأنت تتصرف عن أمر وكيلك فأنت خليفة خليفتك كما انه ملك الملك بالوكالة فهذا عين ما هو الوجود عليه وما بيننا وبين الناس فرق فى ذلك فى نفس الامر الا انى اعرف وهم لا يعرفون ذلك لاحتجاب الاعطية التى على عين بصيرتهم والاكنة والاقفال التى على قلوبهم وعيها * وأما النيابة العاشرة فهى نيابة توحيد الموتى فانه بالموت تنكشف الاعطية ويتبين الحق لكل أحد ولكن ذلك الكشف فى ذلك الوقت فى العموم لا يعطى سعادة الا لمن كان من العامة عالما بذلك فاذا كشف العطاء فرأى ما علم عيانا فهو سعيد وأما أصحاب الشهود هنا فهو لهم عين وعند كشف العطاء تكون تلك العين لهم حقا فيه تنقل أهل الكشف من العين الى الحق ويتنقل العالم من العلم الى العين وما سوى هذين الشخصين وينتقلون من العمى الى الابصار ويشهدون الامر بكشف غطاء العمى عنهم لا عن علم تقدم فلا بد من مزيد لكل طائفة عند الموت ورفع العطاء ولهذا قال من قال من الصحابة لو كشف العطاء فأنت لك ان ثم عطاء ثم قال ما ازددت يقينا يعنى فيما علم اذا عاينه فلا يريد يقينا فى العلم لكن يعطيه كشف العطاء أم لم يكن عنده فيصح قوله ما ازددت يقينا فى علمه ان كان ذا علم وفى عينه ان كان ذا عين لانه لا بد بكشف العطاء أم لم يكن له اذ لو كان كذلك لكان كشف العطاء فى حق من هذه صفته عشا معرى عن الفائدة

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

فما كان الغطاء الا ورا ءه أمر وجودى لا عدمى فهذه النيابة عن الحق للعبد فى البرزخ فيقوم حاكما بصورة حق ونيابة فى عالم الخيال فيكون له عليه سلطان فى هذه الدار الدنيا فيجسد ما شاء من المعانى للباطر وقد نال من هذه السلطنة

حظ قريبا هل السحر الذين قال الله فيهم يخيل اليه أى الى موسى من سحرهم أنها تسعى وليست بساعية فى نفس الامر وهى ساعية فى نظر موسى ونظر الحاضرين الا السحرة فانهم يرونها حبالا والغريب لو ورد لرآها كما يراها الساحر بخلاف من له النيابة على عالم الخيال وفى حضرته كموسى فانه لا يرى ما يجسده من المعانى جسدا كما جسدوه ويراه هو معنى اما دلك للساحر لعدم قوته وما بين الساحر وبين صاحب هذه النيابة كموسى الا كون الحق جعله نائما عنه واتخذه موسى وكيلا فالقى موسى عصاه عن أمر حق وهو أمر موكله فقال له ألق عصاك فرآها حية خاف واخبر عن السحرة انهم ألقوا حبالهم وعصيهم لا عن أمر الهى بل عن حكم أسماء كانت عندهم لها فى عيون الناظرين خاصية النظر الى ما يريد الساحر اظهاره وله تلك الاسماء قلب النظر لا قلب المنظور فيه وبالامر الالهى قلب المنظور فيه فيتبعه النظر فالنظر ما انقلب فى حق النائب والفعل فى النظر وفى المنظور فيه لم يكن الا بعد الالقاء فلما خرج عن ملك من القاه تولى الله قلب المنظور فى حق النائب وقلب النظر فى حق من ليس بنائب وله علم هذه الاسماء التى هى سيميا أى علامات على ما ظهر فى أعين الناظرين فالعموم عند كشف الغطاء بالموت وانتقالهم الى البرزخ يكونون هنالك مثل ما هم فى الدنيا فى أحسامهم سواء الا انهم انتقلوا من حضرة الى حضرة أو من حكم الى حكم والعارفون نواب الحق لهم هذا الحكم فى الحياة الدنيا وانما كانت النيابة هنا نيابة توحيد لانه لا يظهر الحكم الا بعد الالقاء وهو أن يخرج الامر من ملك الملقى ويتولاه الله بحكم الوكالة فى حق النائب وبحكم الحقيقة فى حق الساحر للغيرة الالهية فلا يكون حكم فى الاشياء الا لله وبقى لصاحب هذه النيابة فى هذه الحضرة التصرف دائما كما ذكرناه المسمى فى العامة كرامات وآيات وخرق عوائد وهى عند المحققين ليست بخرق عوائد بل هى ايجاد كوائن لانه ما ثم فى نفس الامر عوائد لانه ما ثم تكرار فما ثم ما يعود وهو قوله فى أصحاب العوائد بل هم فى لبس من خلق جديد يقول انهم لا يعرفون أنهم فى كل لحظة فى خلق جديد يرونه فى اللحظة الاولى ما هو عين ما يرونه فى اللحظة الثانية وهم فى لبس من ذلك ولا اعادة فلا خرق هكذا يدركه المحققون من أهل الله ولبس الامر الا كما ذكرناه فانه بهذا يكون الافتقار للخلق دائما أبدا ويكون الحق حالقا حافظا على هذا الوجود وجوده دائما يوجده فيه من خلق جديد لا تقانه فانظر قديتك فيما قد أتيت به * فالعلم يدرك ما لا يدرك البصر

ورجال العلم أولى بالعبر * ورجال العين أولى بالنظر
فالذى يوصف بالعقل له * قوة تحرجه عن البصر
والذى يوصف بالكشف له * صورة تسمو على كل الصور
فتراه دائما فى حاله * طاهرا من عبر الى عبر

فيتصرف النائب فى هذه الاعيان الخيالية كما يريد ويشاء ولكن عن أمر وكيله لجهل الموكل بالصالح التى يعرفها الوكيل فى التصريف فان غلط وتصرف عن غفلة تعبر أمر الوكيل فان الله يحفظ عليه وقته لكون الوكالة كما قلنا دورية ولكن مع هذا الحفظ الذى ذكرناه لا تكون الصورة الواقعة عن تصريف الغفلة تبلغ من الدرجة مبلغ الصورة التى تكون عن تصريف الوكيل الذى صرف فيه هذا النائب لتميز المراتب ويعلم الرفيع والارفع واعلم ان هذه المرتبة التى هى هذه النيابة الخاصة لا تكون الا بالموت والموت على قسمين موت اضطرارى وهو المشهور فى العموم والعرف وهو الاجل المسمى الذى قيل فيه اذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون والموت الآخر موت اختيارى وهو موت فى حياة دنيا وية وهو الاجل المقضى فى قوله تعالى ثم قضى أجلا ولما كان هذا الاجل المقضى معلوم الوقت عند الله مسمى عنده كان حكمه فى نفسه حكم الاجل المسمى وهو قوله عز وجل كل يجرى الى أجل مسمى يعنى فى حاله ولا يموت الانسان فى حياته الا اذا صحت له هذه النيابة فهو ميت لا ميت كالمقتول فى سبيل الله نقله الله الى البرزخ لا عن موت فالشهيد مقتول لا ميت ولما كان هذا المعنى به قد قتل نفسه فى الجهاد الاكبر الذى هو جهاد النفس رزقه الله حكم الشهادة وقوله النيابة فى البرزخ فى حياته الدنيا هو تعمدى وقتله مخالفة نفسه وقد جئنا على ما ذكرناه أولا من ذكر هذه النيابات العشرة التى هى أمهات وأما تتضمنه كل نيابة من فعل كل ما لا يصلح الا بنيابة فكثير لا يحصى ولله

الحد والمنة على ما أعطى وما يتعلق بهذا الباب نور توحيد الذات واعلم انه لما كان في قوة الواحد أحدية كل موجود معلوم ومعدود ظهر جميع ما ظهر من العالم من مجموع ومفرد وفي العالم من تقسيم عقلي في المعلومات باحدية تخصه أعطتها ذلك أحدية الذات الواهبة لوجود ما وجد والواهبة علم ما علم من المعلومات فالاحدية ظاهرة في الآحاد خفية في المجموع فاحدية الذات في الآحاد والسائط وأحدية المجموع في المركبات وهي المعبر عنها في الالهيات بلسان الشرع الاسماء وفي العقول السليمة بالسبب وفي العقول القاصرة البطر بالصفات وأبين ما يظهر فيه حكم الواحد في العدد لانه بالواحد يظهر العدد ويشأ على الترتيب الطبيعي من الاثنين الى ما لا يتناهى وبزوال الواحد منه يزول فالمعلول لولا علته ما ظهرت له عين والعالم لولا الله ما وجد في عينه وأعطى سبحانه اسم الذات لنفسه واسم النفس لما يحمل اسم النفس من التذكير والتأنيث كما قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله الآية فاثبت وقال بلى قد جاءتك آياتي بكاف مكسورة خطاب المؤنث آياتي فكذبت بها تاء معتوحة خطاب المذكر والعين واحدة فان النفس والعين عند العرب يذكران ويؤنثان وذلك لاحل التناسل الواقع بين الذكر والانثى ولذلك جاء في الاتحاد الالهي بالقول وهو مذكر والارادة وهي مؤنثة فاوجد العالم عن قول وارادة فظهر عن اسم مذكر ومؤنث فقال انما قولنا لشئ وشئ أكثر النكرات والقول مذكر اذا أردناه والارادة مؤنثة ان نقول له كن فيكون وظهر التكوين في الارادة عن القول والعين واحدة بلا شك فبسور توحيد الذات ظهرت جميع المحدثات علوا وسفلا وحسا ومعنى ومركبا ومفردا فسرت الاحدية في كل شئ فما ثم الا واحد وما ظهر أمر الا به ومنه وفيه فمنه من حيث ما للنفس من التأنيث وبه من حيث ما للنفس من التذكير والتأنيث ومنه من حيث ما للنفس من التذكير فعين واحدة فاعلة منفعلة والانفعال ما ظهر في الاعيان من الموجودات والمعلومات المعقولة وان لم يوجد لها أعيان ثم جعل التوليد في الحيوانات بل في ما يقبل الولادة على ثلاثة أضرب فيهب لمن يشاء اناثا ما ر اعاة لمحل التكوين ويهب لمن يشاء الذكور ما ر اعاة للملقي أو يزوجهم ذكرانا واناثا ما ر اعاة للمجموع فان زوجهم اناثا أو ذكرانا أو أنثى فلوجود الجمع المؤذن بما في الاصل من جمع المسبب ويجعل من يشاء عقيما لمن لا يقبل الولادة كاسماء التنزيه فما في الوجود أحدية الا أحدية الكثرة وليست الا الذات والالوهة لهذه وصف نفسي لانه لذاته هو وله الاسماء الحسنى فافهم فلهذا قلنا أحدية المجموع أو أحدية الكثرة فان قلت فان الله تعالى عن العالمين فقلنا هذا لا يقدح في أحدية الكثرة فان كونه ذاتا ما هو كونه عين ما معقول الذات خلاف معقول انتهائها بالعين فانت في هذا الاعتراض مثلت لما تريد نفيه فقويت قولي وأعظم من هذه النسبة الى الالهة فما ثم وأزيدك أمرا آخر في هذه المسئلة وهو ان الله وان كان في ذاته عينا عن العالمين فمعلوم انه منعوت بالكرم والجود والرحمة فلابد من مرحوم ومتكرم عليه ولهذا قال تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فاجاب الداعي سبحانه جودا وكرما ولا شك ان السؤال بالاحوال أتم من السؤال بالقول والاجابة أسرع للسائل بالحال لانه سائل بذاته والجود على المضطر المحتاج أعظم في نفس الامر من الجود على غير المضطر والممكن في حال عدمه أشد افتقارا الى الله منه في حال وجوده ولهذا لا تصحب الممكن دعوى في حال عدمه كما تصحبه في حال وجوده فافاضة الوجود عليه في حال عدمه أعظم في الجود والكرم فهو تعالى وان كان عينا عن العالمين فذلك تنزيه عن ان يقوم به فقر أو يدل عليه دليل عين نفسه فاوجد العالم من وجوده وكرمه ولهذا لا يشك فيه عاقل ولا مؤمن وان الجود له نعت نفسي فانه جواد كريم لنفسه فلابد من وجود العالم وما حكم العلم بكونه يستحيل عدم كونه فلابد من نسب أو صفات على مذهب الصفاتيين أو أسماء على مذهب آخرين ولابد من الكثرة في العين الواحدة فلابد من أحدية الكثرة على كل وجه من كل قائل بنسبة أو صفة أو اسم وليست أنوار الذات بشئ سوى الموجودات وهي سبحات الوجه لانها عين الدلالة عليه سبحانه لنا ولهذا قال صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فجعل نفس العارف اداة عرفها العارف دليلا على معرفة الله والسور دليل على نفسه وعلى ما يظهره للعين وبسور الموجودات ظهرت الموجودات وظهر موجدها فما فاتته الامنها فهو المطلوب لها والطلب يؤذن بالافتقار في حق المحدثات وهو المطلوب فهو الغني عن كونه مطلوبا

لها صح افتقارها اليه وصح عناه عنها فقوله عليها قبول جود وكرم فالسبحات الوجهية انتشرت على أعيان الممكنات وانعكست فادرك نفسه وأنوار الشئ لا تحرقه والممكن فى حال عدمه لا يقبل الحرق فلو اتصف بالوجود احترق وحوده لرجوع الوجود الى من له الوجود فبقيت الممكنات على حقيقة شيئية ثبوتها وطهر بالسبحات الوجهية كثرة الممكنات فى مرآة الحق أدركها الحق فى ذاته سوره على ما تستحقه الممكنات من الحقائق التى هى عليها فذلك طهور العالم وبقاؤه فالحكمة فى النظر فى كيفية مايدركه البصر وما يدرك ومن يدرك والله الموفق

فى الحق عين الخلق ان كنت ذا عين * وفى الخلق عين الحق ان كنت داعقل
فان كنت داعين وعقل معا فما * ترى غير شئ واحد فيه بالفعل
فان حيال الكون أوسع حضرة * من العقل والاحساس بالبدل والفضل
له حضرة الاشكال فى الشكل فاعتبر * تراه يرد الكل فى قبضة الشكل
* فان قلت كل فهو جزء معين * وان قلت جزء قام للكل بالكل
فما ثم مثل غيره متحقق * بموجده فهو الممثل للمثل
فعلمى به أحلى اذا ما طعمته * وأشهى الى أذواقنا من حمى النحل

وهما يظهر لك توحيد الاخلاق فان الرائى لما ظهرت أعيان الممكنات فى مرآة ذاته أدركها فى نفسه سوره بما تحق المرئى بالرائى حيث أدركه فى ذاته وهو واحد فى الوجود لان الممكنات المرئية ممنوعة فى هذه الحالة بالعدم فلا وجود لها مع ظهورها للرائى كما ذكرناه فسمى هذا الظهور توحيد الخلق أى ألحق الممكن بالواجب فى الوجوب فاوجب للممكن ما هو عليه الواجب لنفسه من النسب والاسماء فله الايحاد على الاطلاق ما عدا نفسه تعالى وللخيال الايحاد على الاطلاق ما عدا نفسه فالخيال موحد لله عز وجل فى حضرة الوجود الخيالى والحق موحد للخيال فى حضرة الافعال الممثل

فالكل يدخل تحت الحصر أجمعه * وليس ثم سوى من ليس يمتنع
فالحب للفعل فى ذات فاعله * يكن بها فاعلا والكل قد جمعوا
على وجود الذى قلناه من عجب * وكلهم بالذى حثابه قطعوا

واذا ثبت الخلق الخيال فى قوة الايحاد بالحق ما عدا نفسه فهو على الحقيقة المعبر عنه بالانسان الكامل فانه ما ثم على الصورة الحقيقية مثله فانه يوجد فى نفسه كل معلوم ما عدا نفسه والحق نسبة الموجودات اليه مثل هذه النسبة فتوحيد الخلق توحيد الخيال مع كونه من الموجودات الحادثة الا ان له هذا الاختصاص الالهى الذى أعطته حقيقته مما قبل شئ من المحدثات صورة الحق سوى الخيال فاذا تحققت ما قلناه علمت انه فى غاية الوصلة وهذا يسمى توحيد الوصلة والاتصال والوصل كيف شئت قل فلم يفرق فى هذا التوحيد بين المثلين الا كونهما مثلين لا غير فهما كما قال القائل

رق الزجاج ورقت الخمر * فتشابها فتشاكل الامر
فكأنما خمر ولا قدح * وكأنما قدح ولا خمر

فى شدة الاتصال يقول هو هو طهر فى موطنين معقولين لولا الموطنان ما عرفت ما حكمت به من التمييز بين المثلين فما خرج شئ من الموجودات عن التشبيه ولهذا قال ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة ما هى الكاف زائدة كما ذهب اليه بعض الناس ممن لا معرفة له بالحقائق حدرا من التشبيه فنفى ان يماثل المثل غيره من هو مثله فنفى المثل عن مثل المماثل نفى المثل عن المماثل فهذه أنوار مندرجة بعضها فى بعض

مثل اندراج المثل فى المثل * فى صورة العين وفى الشكل
وهو على التحقيق فى ذاته * مثل اندراج الطل فى الطل

فهذا قد ذكرنا شيأ يسيرا مما يحوى عليه هذا المنزل وفيه من العلوم سوى ما ذكرناه علم منزلة علم الله من الله وأين

هى

هى من منزلة غيره من الصفات المنسوبة اليه ولم يزاحمها فى الموجودات وفيه علم الفرض المنزل وأين هو من علم الفرض المستنبط من المنزل وفيه علم الادلة والبراهين العقلية التى تحكم على موحدها بما تستحقه وتصديقه اياها سبحانه وبما حكمت به عليه فان الله ما نصب لنا آيات الا لاولى الالباب وهم الذين يعقلون معانيها بما ركب فيهم سبحانه من القوة العقلية وجعل نفس العقل للعقل آية وأعطاه القوة الذاكرة المذكرة التى تذكره ما كان تجلى له من الحق حتى عرفه شهودا ورؤية ثم أرسل حجب الطبيعة عليه ثم دعاه الى معرفته بالدلالات والآيات وذكره ان نفسه أول دلالة عليه فلينظر فيها وفيه علم الحدود التى توجب للناظر العاقل الوقوف عندها فالظاهر حد وللباطن حد وللمطلع حد وللمحدود حد فمن وقف عند حد نفسه فأحرى ان يقف عند حد غيره فهذا الحد قد علم كل ما ذكرناه وما هو الوجود عليه ولولا الحدود ما تميزت المعلومات ولا كانت معلومات ولذلك لعن الله على لسان رسوله من غير منار الارض يعنى الحدود ولما اجتمع المثلان لانفسهما ولم يتوقفا على تعيين موحدهما توجهت عليهما الاسماء الالهية الحسى بمائة درجة جبانية تحجبها مائة دركة جهمية على مرائى من أهل الكشف فسعد بهذا الاجتماع الذى أوجب لهما توجه العالم الاخراوى برمته وفيه علم اجتماع المثلين فى الحكم النفسى والافليسا بمثلين وفيه علم ما يشترك به الشئ من ليس مثله فهو مثله من ذلك الوجه الذى أشركه فيه خاصة ويفصل عنه ما وراء ذلك فيها أمثال ما ثم معلوم ما له مثل جملة واحدة فما ثم الا أمثال وأشباه ولذلك ضرب الله الامثال ونهى عن ضربنا الامثال له وعلل فقال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون فمن علمه الحق ضرب الامثال صريحا على علم فلا يضرب الامثال الا العلماء بالله الذين تولى الله تعليمهم وليس الا الانبياء والاولياء وهو مقام وراء طور العقل يريد انه لا يستقل العقل بادراكه من حيث ما هو مفكر فان الذى عند العقل من العلم بالله من حيث فكره علم التنزيه وضرب الامثال تشبيه وموضع التشبيه من ضرب المثل دقيق لا يعرفه الا من عرف المشبه والمشبه به والمشبه به غير معروف فالامر الذى تحقق منه ضرب المثل له مجهول فالنظر فيه من حيث الفكر حرام على كل مؤمن وهو فى نفس الامر ممنوع الوصول اليه عند كل ذى عقل سليم وفيه علم التربيع من حيث الشهود وفيه علم السبب الذى لاجله طلب من المدعى الدلالة على ما ادعاه وذلك لانه يريد التحكم بما ادعاه والتحكم صفة الهية والمدعى فيه معنى العيب والشهادة فالشهادة ثابتة لنفسها ولو لم يدعها لاغنى عينها فيه عند المشاهد عن الدعوى والعيب يحتاج معه الى اقامة البينة على ما ادعى ويعترض هنا أمر عظيم وهو المعترف بامر يوجب الحد واعترافه على نفسه دعوى ولا طالب ببرهان بل تمضى فيه الحدود فقد خرج هذا المدعى بدعواه عن ميزان ما تطلبه الدعوى بحقيقتها وانما التحكم من المعترف بما ادعاه وان كان كذبا على نفسه فى دعواه فانه قد تحكم فيك ان تقيم عليه الحد الذى يتضمنه ما اعترف به وهنا دقائق تغرب عن افهام أكثر العارفين فان المعترف قد يكذب فى اعترافه ليدفع بذلك فى زعمه ألما يعظم عنده على الالم الذى يحصل له من الاعتراف اذا أقيمت عليه حدوده وذلك لجهله بما يؤول اليه أمره عند الله فى ذلك ولجهله بما لنفسه عليه من الحق والله يقول انا لا نصلح عمل شيء أفسدته من نفسك فالحقوق وان عظمت فحق الله أحق وأولى به حق نفسك وما خرج عن هذين الحقين فهين الخطب وفيه علم من اتخذ الله دليلا فى أى موطن يتحدث وما دعواه التى توجب له ذلك وفيه علم الآداب الالهية ومعرفة المواطن التى ينبغى ان يستعمل فيها وأكثر ما يظهر ذلك فى باب الايمان بالله وفيه علم المواخاة بين الفضل الالهى والرحمة وهل بين الآلام والرحمة مواخاة أم لا من باب دفع ألم كبير بألم دونه وفيه علم الامر الذى يكرهه الطبع ويحمده الحق وما تعلق من ذلك ومن يجنى ثمرة ذلك الكره ومرارة تلك الفظاعة ذوقا وفيه علم تصريف الحكمة الالهية فى النوع الانسانى خاصة دون سائر المخلوقات وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه العاقل اذا رأى فى الوجود ما يقتضى له العمل بالوقوف عنده والعدول عما فى الاخذ به من مذام الاخلاق وفيه علم ما لا يعلمه الانسان فى زعمه وهو فى نفس الامر على خلاف ذلك كيف يعلمه الله هل يعلمه كما هو عليه فى نفسه أو كما هو فى علم هذا العالم فى زعمه وهى مسئلة

نصحة فى الشرع وامّا فى العقل فهى هيئة الخطب وفيه علم مايعط به العالم من هو دونه وتربية الشيخ للتلميذ الالهىّ وفيه علم ماينبغى ان يكون فى المعلوم ضدان من جميع الوجوه جملة واحدة من غير ان يكون بينهما مثلية بوجه ما وفيه علم ماتتحمه مؤاخاة الصفات المثلية الالهية فى الكون وفيه علم الرمى المحسوس والمعنوىّ وما يقع فيه الاشتراك وما لايقع فيه اشتراك من ذلك وفيه علم نسبة الكلام الى كل صنف صنف من المخلوقات كلها وفيه علم ألفة السبب وهل يقع بين المتناسبين افتراق معنوىّ أم لا وفيه علم التصرّف فى الخلاء وهل يصح تصرّف فى الملأ أم لا وهل فى العالم خلاء أو هو كله ملأ وحكمة وجود الاجسام مختلفة فيما يقبل الخرف منها بسهولة وما لايقبل الخرق الا بمشقة وما شف منها وما لم يشف وما لطف منها وما كثف وقوّة الالطف على الاكثف حتى يزيله ويخرقه وفيه علم حكمة التحيز فى العالم دنيا وآخرة وفيه علم هل للبصر أثر فى المبصر أم لا وفيه علم مايحفظ به الخرق بين الشيئين حتى لايلتئما وفيه علم الفاعل والمنفعل خاصة لا لانفعال وفيه علم الاستعدادات التى تقبل صاحبها التعليم ممن لايقبله واذا رأى الشيخ ذلك هل يبقى على تعليمه وتربيته أم يقصر فى ذلك أو يتركه رأسا من الناس من يرى انه يتركه أو يقصر فى أمره حتى تركه لتلميذ من نفسه ومنهم من يقول ان الشيخ يبذل المجهود فى تعليم من يعلم منه انه لايقبل وما عليه الا ذلك فيوفى حق مايجب عليه ولايلزمه الا ذلك فانه ليس تضييع زمان فى ذلك وهذا هو الحق عند الاكابر ومعاملة الحق بما تستحقه الربوبية وقد جاء فى الشرع المطهر لاتبذل على السفيه وامّا التبرّى منه بعد البيان فلا ينافض التعليم والارشاد وان لم يقبل فانه وان تبرأ منه فى قلبه وفى الدعاء له ولا يتبرأ مما نعت به فله ان يقول ويعلم مايلزمه الا هذا ورأينا جماعة من أهل الله على خلاف هذا وهو غلط عظيم وفيه علم نيابة هاء الهوية عن هاء التنبيه وكم مرتبة لها فى العلم الالهىّ وفيه علم مايذهب الفقر من النكاح وبه كان يقول أبو العباس السبتى صاحب الصدقة بمراكش رأيته وعاشرته ورأيته وجاءه انسان يشكو الفقر وقال تزوّج فتزوّج وشكى اليه الفقر فقال تزوّج أخرى فتزوّج اثنين فشكى اليه الفقر فقال له ثلث فثلث فشكى اليه الفقر فقال له ربع فربع فقال الشيخ فتكفل فاستعنى ووسع الله فى رزقه ولم يكن فى السنة الاولى أحد هن من عند هاشئ من الدنيا فأغناه الله وفيه علم الاسترقاق الكونى والتخلص منه ومالمن يسعى فى تخليص الانسان من رق الامثال له وهل يوازن فك العانى حرية العبد أم لا وفيه علم مقامات رجال الله وفيه علم مايختص فيه حق الله وفيه علم الآثار العلوية وفيه علم الكون والفساد وفيه علم الحيوان وفيه علم استجلاب والاسترال وفيه علم مايحتاج اليه الدواب وفيه علم أحكام المكلفين وبما يتعلق التكليف وفيه علم رفع الحرج من العالم فى حق هذا العالم به مع وجود الحرج فى العالم وفيه علم الحاق الاحمى بالرحم وفيه علم من لم يرعبر نفسه فى شهوده الحكمة فى ذلك فى معاملته نفسه وفيه علم الاختيار والجبر وفيه علم مايعطيك العلم بكل شئ وهو العلم الالهىّ والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ انتهى النصف الاول من الجزء الثالث من الفتوحات المكية ويليه النصف الثانى أوله الباب الاحد والستون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير ﴾

﴿ بقية ﴾

الجزء الثالث

من كتاب الفتوحات المكية التى فتح الله بها على الشيخ

الامام العامل الراسخ الكامل خاتم الاولياء

الوارثين برزخ البرازخ محيي الحق والدين

أبى عبد الله محمد بن على المعروف

بابن عربى الحاتمى الطائى

قدس الله روحه ونور

ضريحه آمين

آمين

﴿ طبع على النسخة المقابلة على نسخة المؤلف الموجودة بمدينة قونيه وقام بهذا المهم جماعة من العلماء بأمر المغفور له الأمير عبد القادر الجزايرلى رحم الله الجميع وأثابهم المكان الرفيع ﴾

﴿ طبع بمطبعة ﴾

دار الكتب العربية الكبرى

﴿ بمصر ﴾

﴿ على نفقة الحاج محمد افندى الكشميرى وشركاه ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الاحد والستون وثلاثمائة فى معرفة منزل الاشتراك مع الحق فى التقدير وهو من الحضرة المحمدية﴾

لو كان فى الكون غير الله ما وجدوا * ما كان من فاعل فيه ومنفعل
لكنه واحد فى الكون منفرد * بالاختراع وبالتبديل للدول
وليس يرجع تكوين الى عدم * ولا استقامته فى العين عن ميل
فاطرب الى دول فى طيها ملل * وانظر الى ملل تبدين عن محل
وارق بها فلكا من فوقه فلك * من الهلال على قصد الى زحل
أتى بها ملك من سدرة بلغت * نهاية الامر فى ستر من الكمال
ولا تساد بما بادت به فرق * يا ممتدأ الامر بل يا علة العلل
* لانه لقب أعطت معالمه * فقرا يقوم به كسائر العلل

اعلم أيدك الله بروح منه ان الله عز وجل يقول لابليس ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدى على جهة التشريف والاختصاص لآدم عليه السلام أستكبرت فى نظرك وكذلك كان فان الله أخبر عنه انه استكبر وقال لما عز وجل فى كتابه العزيز ان ابليس قال أنا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين وقال لما قيل له اسجد أأسجد لمن خلقت طينا فهذا معنى قولنا فى نظرك أم كنت من العالين فى نفس الامر أى انك فى نفس الامر خير منه فهناظهر جهل ابليس وقد يريد بالعالين الملائكة المهيمة فى جلال الله الذين لم يدخلوا تحت الامر بالسجود وهم أرواح ماهم ملائكة فان الملائكة هى الرسل من هذه الارواح كجبريل عليه السلام وأمثاله فان الالوكة هى الرسالة فى لسان العرب فالملائكة هم الرسل من هذه الارواح خاصة فما بقى ملك الا سجد لانهم الذين قال الله لهم اسجدوا لآدم ولم تدخل الارواح المهيمة فيمن خوطب بالسجود فان الله ما ذكر أنه خاطب الا الملائكة وهذا قال فسجد الملائكة كلهم أجمعون ونصب ابليس على الاستثناء المنقطع لا المتصل وهذه الارواح المهيمة فى جلال الله لا تعلم ان الله خلق آدم ولا شيأ أشغلهم بالله يقول الله لابليس أم كنت من العالين أى من هؤلاء الذين ذكرناهم فلم تؤمر بالسجود والسجود التطاطى فى اللسان لان آدم خلق من تراب وهو أسفل الاركان لا أسفل منه ومن هنا يعرف شرف نقطة الدائرة على محيطها فان النقطة أصل وجود المحيط فالعالون ما أمروا بالسجود لانهم ما جرى لهم ذكر فى تعريف الله اياناولولا ما ذكر الله ابليس بالاباية ما عرفنا أنه أمر بالسجود مضافا لصاف آدم الى يديه الاعلى جهة التشريف على غيره والسوية لتعلم منزلته عند الله ثم راد فى تشريفه بخلقه باليدين قوله معرفا الاناسى الحيوانيين بكمال الاناسى المكملين أولم يروا الضمير فى يروا يعود على الاناسى الحيوانيين أنا خلقنا لهم أى من أجلهم فالضمير فى لهم يعود على الناس الكمل المقصودين من العالم بالخطاب الالهى مما عملت أيدينا فاضاف عمل الخلق الى الايدى الالهية وعم الاسماء الالهية بالنون من أيدينا ودلك لتمام التشريف الذى شرف به آدم عليه السلام فى اضافة خلقه الى يديه أنعاما وهى من انعامه عليهم

فهم لهم ما لكون فملكوها بتمليك الله بخلاف الانسان الحيوانى فانه يملكها عند نفسه بنفسه غافلا عن انعام الله عليه بذلك فيتصرف فى المخلوقات الانسان الحيوان بحكم التبعية و يتصرف الانسان الكامل فيها بحكم التمليك الالهى فتصرفه فيها بيد الله و بمال الله الذى آتاه كما قال تعالى آمرا فى حق المماليك وآتوهم من مال الله الذى آتاكم فكل مخلوق فى العالم فمضاف خلقه الى يد الهية لانه قال مما عملت أيدينا فجمع فكل يد خالقة فى العالم فهى يده يد ملك وتصريف فالخلق كله لله ألا له الخلق والامر وقد ورد ان شجرة طوبى غرسها الله بيده وخلق جنة عدن بيده فوحد اليد وثناها وجمعها وماثناها ألا فى خلق آدم عليه السلام وهو الانسان الكامل ولا شك ان التثنية برزخ بين الجمع والافراد بل هى أول الجمع والتثنية تقابل الطرفين بذاتها فلها درجة الكمال لان المفرد لا يصل الى الجمع الا بها والجمع لا يسطر الى المفرد الا بها فبالانسان الكامل ظهر كمال الصورة فهو قلب لجسم العالم الذى هو عبارة عن كل ما سوى الله وهو البيت المعمور بالحق لما وسعه يقول تعالى فى الحديث المروى ما وسعنى أرض ولا سمائى و وسعنى قلب عبدى المؤمن فكانت مرتبة الانسان الكامل من حيث هو قلب بين الله والعالم وسماه بالقلب لتقلبه فى كل صورة كل يوم هو فى شأن وتصريفه واتساعه فى التقليب والتصريف ولذلك كانت له هذه السعة الالهية لانه وصف نفسه تعالى بانه كل يوم فى شأن واليوم هنا الزمن الفرد فى كل شئ فهو فى شؤن وليست التصريفات والتقليبات كلها فى العالم سوى هذه الشؤن التى الحق فيها ولم يرد نص عن الله ولا عن رسوله فى مخلوق انه أعطى كن سوى الانسان خاصة وظهر ذلك فى وقت فى النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة تبوك فقال كن أبا در فكان أبا در وورد الخبر فى أهل الجنة ان الملك يأتى اليهم فيقول لهم بعد ان يستأذن فى الدخول عليهم فاذا دخل ناولهم كتابا من عند الله بعد ان يسلم عليهم من الله فاذا فى الكتاب لكل انسان يخاطب به من الحى القيوم الذى لا يموت الى الحى القيوم الذى لا يموت أما بعد فانى أقول للشئ كن فيكون وقد جعلتك تقول للشئ كن فيكون فقال صلى الله عليه وسلم فلا يقول أحد من أهل الجنة للشئ كن الا ويكون فجاء شئ وهو من أكبر الشكرات فهم وغاية الطبيعة تكوين الاجسام وما تحمله مما لا تخلو عنه وتطلبه بالطبع ولا شك ان الاجسام بعض العالم فليس لها العموم وغاية النفس تكوين الارواح الحرثية فى النشآت الطبيعية والارواح جزء من العالم فلم يعم فما أعطى العموم الا الانسان الكامل حامل السر الالهى فكل ما سوى الله جزء من كل الانسان فاعقل ان كنت تعقل وانظر فى كل ما سوى الله وما وصفه الحق به ووقوله وان من شئ الا يسبح بحمده ووصف الكل بالسجود وما جعل لواحد منهم أمرا فى العالم ولا نهيا ولا خلافة ولا تكوينا عاما وجعل ذلك للانسان الكامل ممن أراد أن يعرف كماله فلينظر فى نفسه فى أمره ونهيه وتكوينه بلا واسطة لسان ولا جارحة ولا مخلوق غيره فان صح له المعنى فى ذلك فهو على بينة من ربه فى كماله فانه عبد شاهد منه أى من نفسه وهو ما ذكرناه فان أمر أو نهى أو شرع فى التكوين بواسطة جارحة من جوارحه فلم يقع شئ من ذلك أو وقع فى شئ دون شئ ولم يعم مع عموم ذلك بترك الواسطة فقد كمل ولا يقدح فى كماله ما لم يقع فى الوجود عن أمره بالواسطة فان الصورة الالهية بهذا ظهرت فى الوجود فانه أمر تعالى عباده على السنة رسله عليهم السلام وفى كتبه فمنهم من أطاع ومنهم من عصى و بارتفاع الوسائط لا سبيل الا الطاعة خاصة لا يصح ولا يمكن اباية قال صلى الله عليه وسلم يد الله مع الجماعة وقدرته نافذة وهذا اذا اجتمع الانسان فى نفسه حتى صار شيأ واحدا نفذت همته فيما يريد وهذا دوق أجمع عليه أهل الله قاطبة فان يد الله مع الجماعة فانه بالمجموع ظهر العالم والاعيان ليست الا هو أنظر فى قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ثم قال ولا أدنى من ذلك وهو ما دون الثلاثة ولا أكثر وهو ما فوق الثلاثة الى ما لا يتناهى من العدد الا هو معهم أيما كانوا وجودا أو عدما حيثما فرضوا فهو سبحانه ثان للواحد فان المعية لا تصح للواحد من نفسه لانها تقتضى الصحبة وأقلها اثنان وهو ثالث للاثنين ورابع للثلاثة وخامس للاربعة ما لم تتم واذا أضيفت المعية للخلق دون الحق فمعية الثانى ثانى اثنين ومعية الثالث للاثنين ثالث ثلاثة ومعية الرابع للثلاثة رابع أربعة بالغا ما بلغ لانه عين ما هو معه فى المخلوقية فهو من جنسه والحق ليس كذلك فليس كمثله شئ فليس ثالث ثلاثة ولا خامس خمسة فافهم

فقد تبين الحق من الخلق من وجه وقد ظهر بصورته أيضا من وجه واعلم ان الطبيعة ظل النفس الكلية الموصوفة بالقوتين المعبر عنها بلسان الشرع باللوح المحفوظ فما يمتد من ظل النفس وبقي فيها فهو الذي نزلت به عن العقل في درجة السورية والاضاءة وما امتد من ظل النفس سمي طبيعة وكان امتداد هذا الظل على ذات الهيولى الكل فظهر من جوهر الهيولى والطبيعة الجسم الكل مظلما ولهذا شبهوه بالسبجة السوداء لهذه الظلمة الطبيعية وسموا النفس الرمدة الخضراء لما نزلت به عن العقل في السورية في الجسم الكل ظهرت صور عالم الاجسام وأشكاله فكان ذلك للجسم الكل كالاعضاء فلما استعد الجسم لما استعد به توجهت عليه النفس وانارته فانتشرت الحياة في جميع أعضائه كلها فتلك أرواح عالم الاجسام العلوي والسفلي من فلك وعنصر ثم استحال بعضه الى بعضه لتأثير حكم الحركة الزمانية التي عينها الاسم الدهر في الافلاك فظهرت للعين صور المولدات الفلكية كالكواكب والحيات ومن تحتها وما فيها والعنصرية من معدن ونبات وحيوان وصور عرضية وأشكال عجيبة في عين وجودية فما خرج شئ من العدم الا الصور والاعراض من تركيب وتحليل والجوهر ثابت العين قابل لهذه الصور كلها دنيا وآخرة واذا علمت هذا وتقرر فاعلم ان قوله تعالى يدبر الامر يفصل الآيات ان المعنى المراد من ذلك التقدير والايجاد فالتدبير للتقدير والتفصيل للايجاد من فصلت الشئ عن الشئ اذا قطعته منه وفصلت بينه وبينه حتى تميز فان كان الفصل عن تقدير فهو على صورته وشكله وان كان عن غير تقدير فقد لا يكون على صورته وان أشبهه في أمر ما فانه يفارقه في أمر آخر كالبياض والسواد يشتركان في اللونية وان كانا ضدين وكاللون والحركة يشتركان في العرضية وان كانا مختلفين قال الشاعر

ولا ت تعرى ما خلقت وبعـ ـض الناس يخلق ثم لا يفرى

وكالاسكاف وأمثاله من صانع وخياط وحداد وأمثال ذلك يريد أن يقطع من جلد نعلا فيأخذ نعلا ويقدره على الجلد فاذا أخذ قدرة من الجلد قطع من الجلد ذلك المقدار وفصله منه وا طلالات أوجدها الله على مثال الاشخاص ولما أراد فصلها مدها فظهرت أعيانها على صورة من هي ظله حدوك النعل فلما خلق الله العالم دون الانسان أي دون مجموعه خذا صورته على صورة العالم كله فما في العالم جزء الا وهو على صورة الانسان وأريد بالعالم كل ما سوى الله فصله عن العالم بعد ما دبره وهو عين الامر المدبر ثم انه تعالى خداه خذ وامعنو ياعلى حضرة الاسماء الالهية فظهرت فيه ظهور الصور في المرآة للرائي ثم فصله عن حضرة الاسماء الالهية بعد ما حصلت فيه قواها فظهر بها في روحه وباطنه فظاهر الانسان خلق وباطنه حق وهذا هو الانسان الكامل المطلوب وما عدا هذا فهو الانسان الحيواني ورتبة الانسان الحيواني من الانسان الكامل رتبة حلق النساس من الانسان الحيواني هذا جملة الامر في خلق الانسان الكامل من غير تفصيل وأما تفصيل خلقه فاعلم ان الله لما خلق الاركان الاربعة دون الفلك وأدارها على شكل الفلك والكل أشكال في الجسم الكل فاول حركة فلكية ظهر أثرها فيما يليها من الاركان وهو النار فأثر فيه اشتعالا بما في الهواء من الرطوبة فكان ذلك الاشتعال واللهب من النار والهواء وهو المارج أي المختلط ومنه سمي المرج مرجا لانه يحوي على اخلاط من الاحرار والبيات ومنه وقع الناس في هرج أي قتل ومرج أي اختلاط فمتح الله في تلك الشعلة الجان ثم أفاض الكواكب السيرة بامر الله وأدبه فانه أوحى في كل سماء أمرها فطرحت شعاعها على الاركان والاركان مطارح الشعاعات فظهرت الاركان بالانوار وأشرقت وأضاءت فأثرت وولدت فيها المعدن والنبات والحيوان وهي على الحقيقة التي أثرت في نفسها لان الافلاك أعني السموات انما أوجدها الله عن الاركان ثم أثرت في الاركان بحركاتها وطرح شعاعات كواكبها ليتولد ما تولد فيها من المولدات فما شعاعات ردت اليها فما أثر فيها سواها وجعل ذلك من أشراط الساعة فانه من أشراطها أن تلد المرأة بعلها فولدت الاركان الفلك ثم نكحها الفلك فولد فيها ما ولد فهو ابنها وجها ولم يظهر في الاركان صورة للانسان الذي هو المطلوب من وجود العالم فأخذ التراب اللازج وخلطه بالماء فصيره طينا بيديه تعالى كما يليق بجلاله اذ ليس كمثله شئ وتركه مدة يختمر بما يمر عليه من الهواء الحار الذي يتخلل أجزاء طينته فتخمر وتغيرت رائحته فكان حمأ مسنونا متغير الريح ومن أراد أن يرى صدق ذلك ان كان في ايمانه

حلل فليحك ذراعه بذراعه حكا قويا حتى يحد الحرارة من جلد ذراعه ثم يستشقه فيجد فيه رائحة الحماة وهي أصله التي خلق الجسم منها قال الله تعالى خلق الانسان من صلصال ومن حماء مسنون فلما طهرت فخارة الانسان بملمخ ركن النار إياها والتأمت أجزاؤه وقويت وصلبت قصرها الماء الذي هو عنصر الحياة فاعطاها الماء من رطوبته وألان بذلك من صلابة الفخار ما ألان وسرت فيه الحياة وأمده الركن الهوائي بما فيه من الرطوبة والحرارة ليقابل بحرارته برد الماء فامتنعا فتوفرت الرطوبة عليه وأحال جوهرة طينته الى لحم ودم وعضلات وعروق وأعصاب وعظام وهذه كلها أمزجة مختلفة لاختلاف آثار طبيعة العناصر واستعدادات أجزاء هذه النشأة فلذلك اختلفت أعيان هذه النشأة الحيوانية فاختلفت أسماؤها للتمييز كل عين من غيرها وجعل غذاء هذه النشأة مما خلقت منه والغذاء سبب في وجود النبات وبه يموه عبر عن نموه وطهو رالزيادة فيه بقوله والله أنبتكم من الارض نباتا ومعاه فنتم نباتا فان مصدر أنبت انما هو انبات فأضاف النبات الى الشيء الذي ينمو يقول جعل غذاءكم منها أي مما نبتته فتستون به أي تنمى أجسامكم وتزيد فلما أكمل النشأة الحسية النباتية الحيوانية وظهر فيها جميع قوى الحيوان أعطاه الفكر من قوة النفس العملية وأعطاه ذلك من قوة النفس العلمية من الاسم الالهي المدبر فان الحيوان جميع ما يعمله من الصنائع وما يعلمه ليس عن تدبير ولا روية بل هو مفطور على العلم بما يصدر عنه لا يعرف من أين حصل له ذلك الاتقان والاحكام كالعنكب والنحل والزنابير بخلاف الانسان فانه يعلم انه ما استنبط أمرا من الامور الا عن فكر وروية وتدبير فيعرف من أين صدر هذا الامر وسائر الحيوان يعلم الامر ولا يعلم من أين صدر وبهذا القدر سمي انسانا لا غير وهي حالة يشترك فيها جميع الناس الا الانسان الكامل فانه راد على الانسان الحيواني في الدنيا بتصريفه الاسماء الالهية التي أخذ قواها الماحذاه الحق عليها حين حذاه على العالم فجعل الانسان الكامل خليفة عن الانسان الكامل الكبير الذي هو طل الله في خلقه من خلقه فعن ذلك هو خليفة ولذلك هم خلفاء عن مستخلف واحد فهم ظلاله لانوار الالهية التي تقابل الانسان الاصلي وتلك أنوار التجلي تختلف عليه من كل جانب فيظهر له ظلالات متعددة على قدر أعداد التجلي فلكل تجل فيه نور يعطي ظلا من صورة الانسان في الوجود العنصري فيكون ذلك الظل خليفة فوحد عنه الخلفاء خاصة وأما الانسان الحيواني فليس ذلك أصله جملة واحدة وانما حكمه حكم سائر الحيواني الا أنه يتميز عن غيره من الحيوان بالفصل المقوم له كما يتميز الحيواني بعضه عن بعض بالفصول المقومة لكل واحد من الحيوان فان الفرس ما هو الحمار من حيث فصله المقوم له ولا الجمل ولا الطائر ولا السبع ولا الدودة فالانسان الحيواني من جملة الحشرات فاذا كمل فهو الخليفة فاجتمعا المعان وافترقا المعان ثم ان الله أعطاه حكم الخلافة واسم الخليفة وهما لقطان مؤثران لظهور التكوين عنهما فان الاثر محل التكوين فهو في الاسم تنبيه ولم يقل فيه نائب وان كان المعنى عينه ولكن قال اني جاعل في الارض خليفة وما قال انسانا ولا داعيا وانما ذكره وسماه بما أوجده له وانما فرقنا بين الانسان الحيواني والانسان الكامل الخليفة لقوله تعالى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك وهذا كمال النشأة الانسانية العنصرية الطبيعية ثم قال له بعد ذلك في أي صورة ما شاء ركبك ان شاء في صورة الكمال ويجعلك خليفة عنه في العالم أو في صورة الحيوان فتكون من جملة الحيوان بفصلك المقوم لذاتك الذي لا يكون الا لمن يطلق عليه اسم الانسان ولم يذكر في غير نشأة الانسان قط تسوية ولا تعديلا وان كان قد جاء الذي خلق فسوى فقد يعني به خلق الانسان لان التسوية والتعديل لا يكونان معا الا للانسان لانه سواه على صورة العالم وعدله عليه ولم يكن ذلك لغيره من المخلوقين من العناصر ثم قال له بعد التسوية والتعديل كن وهو نفس الهي فظهر الانسان الكامل عن التسوية والتعديل ونفخ الروح وقول كن وهو قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فنشأه الكامل وهو عيسى عليه السلام بالكامل وهو آدم عليه السلام خليفة بخليفة وغير الخلفاء انما سواه ونفخ فيه من روحه وما قال فيه انه قال له كن الا في الآية الجامعة في قوله انما قولنا لشيء اذا أردناه أن نقول له كن فاجعل بالك لما سهتك عليه فنقص عن مرتبة الكمال التي أعطاها

الله للخلفاء من الناس ولما قسم الله الفلك الاطلس الذى هو فلك البروج وهو قوله والسماء ذات البروج على اثنى عشر قسما وأوحى الله تعالى فى سماء البروج أمرها فلكل برج فيها أمر يتميز به عن غيره من البروج وجعل الله لهذه البروج أثرا من أمر الله الموحى به فيها فيما دون هذه السماء من عالم التركيب والانسان من حيث جسمه وطبيعته من عالم التركيب وهو زبدة محض الطبيعة التى طهرت بتحريك الافلاك فهو الخصة التى ليس فى اللبن ألطف منها بل هى روح اللبن اذا خرج منه بقى العالم مثل النخالة فهو فيه لا فيه فانه متميز عنه بالقوة وهو منه فان الانسان ما خرج من العالم وان كان زبد محضة العالم اذ لو انفصل عنه ما بقى العالم يساوى شيأ مثل اللبن اذا خرج عنه الزبد استحال وقل ثمنه وزال خيره الذى كان المطلوب منه ومن أجل تلك الزبدة كان يستعمل اللبن ويعظم قدره فلما قصى الله أن يكون لهذه البروج أثر فى العالم الذى تحت حيطة سماء هذه البروج جعل الله فى نشأة هذا الانسان اثنى عشر قا لا يقبل بها هذه الآثار فيظهر الانسان الكامل بها وليس ذلك للانسان الحيوان وان كان أتم فى قبول هذه الآثار من سائر الحيوان ولكنه ناقص بالنظر الى قبول الانسان الكامل فى الاثنى عشر اصوقها بالعالم حين حذيت عليه ولصوقها بحضرة الاسماء الالهية وبه صح الكمال لهذا النفس وهذه المجاورة على ثلاث مراتب منها مرتبة الاختصاص وهى فى الانسان الحيوان بما هو محصل لحقائق العالم وهى فى الكامل كذلك وبما اختص به من الاسماء الالهية حين اطلقت عليه بحكم المطابقة للحد والالهى الاعتبائى ولكونه ظلا ولا شئ ألصق من الظل بمن هو عنه والمرتبة الثانية من المجاورة مرتبة الشيئية الرابطة بين الامرين وهى الادوات التى بها يظهر عن الانسان ما يتكون عنه فيشترك الانسان الحيوان مع الكامل فى الادوات الصناعية التى بها يتوصل الى مهما نوع ما مما يعمل بالايدى ويريد الكامل عليه بالفعل بالهمة فادوانه همته وهى له بمنزلة الارادة الالهية اذا توجهت على ايجاد شئ من المحال أن لا يكون ذلك الشئ المراد والمرتبة الثالثة الاتصال بالحق فيفنى عن نفسه بهذا الاتصال فيظهر الحق حتى يكون سمعه وبصره وهذا المسمى علم الذوق فانه لا يكون الحق شيأ من هذه الادوات حتى تحترق بوجوده فيكون هو لا هى وقد ذقنا ذلك ووجدت الحرق حسا فى ذكرى لله تعالى فكان هو ولم أكن أنا فاحسست بالحرق فى لسانى وتألمت لذلك الحرق تألما حسيا حيوانيا الحرق حسى قام بالمصوف كنت ذاكرا لله تعالى فى تلك الحالة ست ساعات أو نحوها ثم أنت الله لى لسانى فذكرته بالحضور معه لا به وهكذا جميع القوى لا يكون الحق شيأ منها حتى يحرق تلك القوة وجوده فيكون هو أى قوة كانت وهو قوله كنت سمعه وبصره ولسانه ويده ومن لم يشاهد الحرق فى قواه ويحسه والا فلا ذوق له وانما ذلك توهم منه وهذا معنى قوله فى الحجب الالهية لو كشفها لأحرقت سبحات وجهه فاى قوة أراد الحق احراقها من عبده حتى يحصل له العلم بالأمر من طريق الذوق رفع الحجاب الذى بين الانسان من حيث تلك القوة وبين الحق فتحترق بنور الوجه فيسد مسده حلل تلك القوة فان كان سمعه كان الحق سمعه فى هذه الحالة وان كان بصره فكذلك وان كان لسانه فكذلك ولبعضهم فى هذا المعنى

ألا ان ذكر الله بالله يحرق ✿ وحكمى بهذا فيه حكم محقق

فانى ورب الواردات طعمته ✿ فحكمى عليه أنه الحق يصدق

ولذلك قال الحق فى الحديث الصحيح كنت سمعه وبصره فجعل كينونته سمع عبده منعوت بوصف خاص وهذا أعظم اتصال يكون من الله بالعبد حيث يزيل قوة من قواه ويقوم بكينونته فى العبد مقام ما أزال على ما يليق بجلاله من غير تشبيه ولا تكييف ولا حصر ولا احاطة ولا حلول ولا بدلية والامر على ما قلناه وما شهدنا الا بما علمنا وما كنا للغيب حافظين واسئل القرية يعنى الجماعة التى كنا فيها يعنى أهل الله المعنوتين بهذه الطريقة من عباد الله الذين قاموا سوا على الخيرات وداوموا عليها وأقبلوا الى الله بها والله يؤيد بالعصمة فى الاعتقاد والقول والعمل انه ولى الرحمة الاثر الثانى من الاثنى عشر ان المثلين اللغويين لا يلزم من وصف كل واحد منهما بالمثلية لصاحبه المماثل له الاشتراك فى صفات النفس لان المثلية لغوية وعقلية فالعقلية هى التى يشترك بها فى صفات النفس واللغوية بادنى شبه ما مما يكون مثلا له فى ذلك الامر فيكون للمثل حكم مثله من حيث ما هو مثله فيه وقابل له وما ثم بين العبد الانسانى

الكامل والحق فى ليس كمثله شئ الاقبوله لجميع الاسماء الالهية التى بايدينا وبها صحت خلافته وفضل على الملائكة بالخليفة ان لم يظهر فيهن هو خليفة عليه باحكام من استخلفه وصورته فى التصرف فيه والا فما هو خليفة له كما أن الخليفة قد استخلف من استخلفه فى ماله وجميع أحواله لما اتخذه وكيلا فهو فيما استخلفه الحق فيه من التصرف فى المستخلف عليه لا يتصرف الا بطريق وكيله فهو المستخلف بالمستخلف فاستخلاف العبد ربه لما اتخذه وكيلا خلافة مطلقة ووكالة مفوضة دورية واستخلاف الرب عبده خلافة مقيدة بحسب ما تعطيه ذاته ونشأته يقول النبى صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل لما سافر أنت الصاحب فى السفر والخليفة فى الاهل فسماه خليفة والله تعالى قد أقسم بكل معلوم من موجود ومعدوم فقال فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون فاقسم بنفسه وبجميع المعلومات فهل لنا أن نقسم بما أقسم الله تعالى به أو محجور علينا ذلك ولا يكون اذا خلفناه فيما هو محجور علينا والمقسم به قد يقسم بالامر مضافا أو مجردا فالمجرد والله لا فعلن كذا والمضاف مثل قول عائشة رضى الله عنها فى قسمها ورب محمد فدخل المضاف فى المضاف اليه فى الذكر بالقسم فعلى هذا الحد يقسم الانسان الكامل بكل معلوم سواء ذكر الاسم أو لم يذكره وهو بعض تأويلات وجوه قسم الله بالاشياء فى مثل قوله تعالى والشمس والضحى والليل والتين يريد ورب الشمس ورب الضحى ورب التين فما أقسم الا بنفسه فلا قسم الا بالله وما عدا ذلك من الاقسام فهو ساقط ما يعقد به يمين فى المقسوم عليه ولهذا قال تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو فى أيمانكم واللغو الساقط فعماه لا يؤاخذكم الله بالايمان التى أسقط الكفارة فيها اذا حنثتم ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الايمان فما اسقط العقد بالقلب عند اليمين سقطت الكفارة اذا وقع الحنث ولا خلاف بين العلماء ان الكفارة فى الايمان المذكورة فى القرآن انما هى اليمين بالله لا بغيره وجاء بالايمان معرفة بالاضافة والالف واللام وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن اليمين بغير الله فالخليفة ينبغى له أن يكون مع ارادة من استخلفه فيما استخلفه فيه فان الله يقول والله غالب على أمره والصورة قد تكون فى اللسان الامر والشأن فقوله ان الله خلق آدم على صورته أى على أمره وشأنه فالله غالب على أمره أى على من أظهره بصورته أى بامره فان له حكم العزل فيه مع بقاء شأنه فيدلك ذلك على انه ما أراد بالصورة الشأن وانما أراد الامر والحكم فالعالم لا يعدل عن سنن العلم ومراد الله فى الاشياء وهذا الامر وحده على الاختصاص من آثار الحوزاء خاصة وهى برج هوائى فطابق الامر قول النبى صلى الله عليه وسلم ان الرب كان فى عماء بالمد والهمزة وهو السحاب الرقيق ما فوقه هواء وما تحته هواء فنبه عن هذا العماء احاطة الهواء به وما تعرض لنفى الهواء فالامر لله فليست نسبة العماء اليه بأولى من نسبة الهواء فى الاحاطة الهوائية بهذا العماء لا بد فيه من بنى المجموع لا الجميع وقد بينا فى النفس الرحمانى حديث العماء والحوراء بين الماء والتراب لانهما بين الثور والسرطان كما قدم بين الماء والطين ولهذا كان حكم الهواء أعم من سائر الاركان لانه يتحلل كل شئ وله فى كل شئ سلطان فيزلزل الارض ويموج الماء ويحريه ويوقد النار ويه حياة كل نفس متنفس وله الانتاج فى الاشجار وهو الرياح اللواقح فهذا الاثر الثانى من الاقسام الاثنى عشر وأما الاثر الثالث وهو ما ظهر فى العالم مما يمكن ان يستغنى عنه وانما ظهر مع الاستغناء عنه لتظهر مرتبة قوة الاثنين لئلا يقال ما فى الوجود الا الله مع ظهور الممكنات والمخلوقين فيعلم ان الله غنى عن العالمين مع وجود العالمين والاستغناء عنه معقول جاء فى العالم هذا الامر الذى يمكن أن يستغنى عنه مع وجوده لبيان غنى الحق عن العالم فما جعله الله فى العالم عبثا فاعطى وجوده مع الاستغناء عنه هذا العلم وهو علم نافع وله نظم خاص يشبه نظم ما لا يستغنى عنه مثل وجود الولد عن النكاح وهو مستغنى عنه دليلنا نكاح أهل الجنة فى الجنة ونكاح العقيم وأما الاثر الرابع فكقوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله فانى به مرتين ولم يكتف بواحدة وأنث بذلك انه ذكر على الانفراد ولم ينعته بشئ وسكن الهاء من الاسم وهو تفسير لقوله تعالى اذكروا الله ذكرا كثيرا وهو تكرار هذا الاسم وقوله ولد كرالله أكبر ولم يذكر الا الاسم الله خاصة وهو مأمور من الله ان يبين للناس ما نزل اليهم فلولا ان قول الانسان الله الله لحط العالم الذى يكون فيه هذا الذكر لم

يقرن بزواله زوال الكون الذى زال معه وهو الدنيا وهذا الاسم كان ذكر اوذكر شيخنا الذى دخلنا عليه وما فى فوائد الاذكار أعظم من فائدته فلما قال الحق ولذكر الله أكبر ولم يذكر صورة ذكر آخر مع كثرة الاذكار بالأسماء الالهية فانحده أهل الله ذكرا واحده فانتج لهم فى قلوبهم أمرا عظيما لم ينتجه غيره من الاذكار فان بعض العلماء بالرسوم لم يرهذا الذكر لارتفاع الفائدة عنده فيه اذ كل مبتدأ لابد له من خبر فيقال له لا يلزم ذلك فى اللفظ بل لابد له من فائدة وقد ظهرت فى الذاكر به حين ذكره بهذه الكلمة خاصة فتنتج له فى باطنه من نور الكشف مالا ينتجه غيره بل له حكم ظاهر لا فى اللفظ كالصافة الى تعريه أو ثناء بفعل ومعلوم أنه اذا ذكر أمر ما ثم ذكر أمرا وكرر على طريق التأكيد له انه يعطى من الفائدة مالا يعطيه من ليس له هذا الحكم ولا قصد به فهو أسرع وأنجح فى طلب الامور فلا عبث فى العالم جملة واحدة * وأما الاثر الخامس وهو يشبه الرابع كما أشبه قسم الجمل من الروح قسم الاسد والقوس وغيره وان كان هذا ما هو عين هذا ولا يطرد كل واحد منهما مما لا يكون لغيره من مماثله مع كونه على مثله فلهذا وقع الشبه فى الآثار كما وقع فى الاصل وهو كل ما وقع فى العالم ونعطى معنى صحيحا غير ظهوره ولو سقط من العالم لم يختل ذلك الامر الذى أعطى فيه هذا المعنى ولكنه لابد ان ينقص عن الامر الذى يعطيه وجوده وهذه تسمى عوارض الاعطيات التى لا يخل سقوطها وعدم وقوعها بحقيقة ما عدمت منه وان كان لها معنى كوجود لذة الجماع من غير جماع فحصلت الفائدة التى كان لها الجماع ولكن لحصولها بالجماع معنى لا يحصل الا بالجماع لان المقصود بالنكاح الائتلاف ووجود اللذة وقد وجدت مما أحل سقوط الجماع باللذة وهذا روحانا الله بالحور العين * وأما الاثر السادس فهو ما يتعلق بصاحب الهمة اذا أراد ان يتكون عنه ما لا يقع بالعادة الا بآلة فيفعله همته لا بآلة وفى وقت بآلة فان الله قادر أن يكون آدم ابتداء من غير تخمير ولا توجه يدين ولا تسوية ولا تعديل لصفح روح بل يقول له كن فيكون ومع هذا الحكم طينته بيديه وسواه وعدله ثم نفخ فيه الروح وعلمه الاسماء وأوجد الاشياء على ترتيب كما أنه لو شاء جعلها كتبا تتلى بالعلم به عن أسمائه ولكن تسمى تكلما فى كل لسان وضعه فى العالم فيسمى بالله فى العرب وبحداى فى الفرس وبواق فى الحبش وفى كل لسان له أسماء مع العلم بوجوده وأظهر فائدة ذلك مع الاستغناء عما ظهر والاكتفاء ومن هذا الباب ما يظهر عما من الافعال مع أنه يجوز ان يفعلها الله لا بايدينا ولكن ما وصل الى هذا الفعل فى الشاهد الا بايدينا فاراد تحريك الجسم من مكان الى مكان فعل فيه ارادة طلب الانتقال فقام بحركة اختيارية نعقلها من نفوسنا وانتقلنا والانتقال حق لله تعالى لاصل ولكنه وجد عن ارادة حادثة اختيارية بخلاف حركة المرتعش فانها اضطرارية فالانسان المختار مجبور فى اختياره عند السليم العقل ثم ما من حقيقة لا يظهر حكمها الا بالمحل فلا تظهر الا بالمحل فيفرق بين ما يجوز وبين ما لا يجوز بالتحرك محل وجوده الا فى تحرك ومن هذا الباب نزوله تعالى الى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل مع كونه معنا أينما كنا فهذا حكم نزول قد ظهر بفعل ما يمكن حصول ذلك المراد من غير هذا النزول لكن اذا أضفته الى قوله تعالى انه عنى عن العالمين كان نزولا ولابد عن مرتبة العمى لانه لا يقبل هذا النزول الا لنسبة الهية تقتضيها ذاته فلم تكن الا نزول فافهم فان الاضافات لها من الحكم الذاتى ما ليس لغيرها من الصفات والحقائق لا تتبدل والشأن انما هو ظهور حكم فى محكوم فهو من وجه تطلبه ذاته ومن وجه لا تطلبه ذاته تعالى كالخالق يطلب الخلق والعالم يطلب المعلوم * وأما الاثر السابع فوجود الظرفية فى الكون هل هى أصل فى الكون ثم حملها على الحق حملا شرعيا أو هى فى الحق بحسب ما يليق بجلاله وطهرت فى العالم بالفعل كقول رسول الله صلى الله عليه وسلم للسوداء أين الله فاشارت الى السماء وكانت حرساء قال تعالى والله بكل شئ عليم وبنية فعيل ترد بمعنى الفاعل وبمعنى المفعول كقتيل وجريح فعليم بمعنى عالم وبمعنى معلوم وكلا الوجهين سائغ فى هذه الآية اذا كانت الباء من قوله بكل بمعنى الفاء فهو فى كل شئ معلوم وبكل شئ محيط أى له فى كل شئ احاطة بما هو ذلك المعلوم عليه وليس ذلك الا لله أو لمن أعلمه الله * وأما الاثر الثامن فقوله تعالى فاسئل به خبيرا أى اذا أردت ان تسأل عن حقيقة أمر فاسأل عنه من له فيه ذوق ومن لا ذوق له فى الاشياء فلا تسأله فانه لا يخبرك الا باسم ما سألت عنه لا بحقيقته فلا يسئل العبد عن الله

فانه لا ذوق له فى الالوهة ولا خبرة له بها فما عنده منها الا لاسماء خاصة فاسأل الله عن الله واسئل العبد عن العبودة فنسبة العبودة للعبد نسبة الالوهة لله فاخبار الحق عن العبودة اخبار اله واخبار العبد عن الالوهة اخبار عبد ولذلك ورد من عرف نفسه عرف ربه فيعرف نفسه معرفة ذوق فلا يجد فى نفسه للالوهة مدخلا فيعلم بالضرورة ان الله لو أشبهه أو كان مثلا له لعرفه فى نفسه وعلم افتقاره اثم من يفتقر اليه ولا يمكن ان يشبهه فعرف ربه انه ليس مثله وان كان الله قد أقامه خليفة وأوجده على الصورة فيخاف ويرجى ويطاع ويعصى فقد بينا معنى ذلك فى هذه الآثار من هذا الباب * وأما الاثر التاسع وهو قوله فى خلق السموات والارض انه ما خلقهما الا الحق أى ما خلقهما الا اله تعالى حده وتبارك اسمه لانه قال وان من شئ الا يسبح بحمده فما خلق العالم الا اله تعالى ولذلك قال فمن علم انه جعل فى شأنه عزة وهما الجن والانس وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى ليتدللوا الى الماطهر فيهما من العزة ودعوى الالوهة والاعجاب بنفوسهم فمن لطف الله بهم ان بدههم على ما أراد بهم فى حلقه اياهم فمنهم من تسمه كان من الكثير الذى يسجد لله ومن لم يتسمه كان من الكثير الذى حق عليه العذاب وأما قوله فى هذه الآية وما خلقت الجن والانس قد يريد به الانسان وحده من حيث ماله ظاهر وباطن فمن حيث ماله ظاهر هو انس من آنست الشئ اذا أبصرته قال تعالى فى حق موسى اخبارا عنه انى آنست نارا أى أبصرت والجن باطن الانسان فانه مستور عنه فكأنه قال وما خلقت ما ظهر من الانسان وما بطن الا ليعبدون ظاهرا وباطنا فان المتفق لعبده ظاهرا لا باطنا والمؤمن يعبده ظاهرا وباطنا والكافر المعطل لا يعبده لا فى الظاهر ولا فى الباطن وبعض العصاة يعبده باطنا لا ظاهرا وما ثم قسم خامس وما أحرجها الجن الذين حلقهم الله من نار من هذه الآية وجعلها فى الايمان وحده من جهة ما ظهر منه وما استتر الا لقول الله لما ذكر السجود انه ذكر جميع من يسجد له ممن فى السموات ومن فى الارض وقال فى الناس وكثير من الناس فما عمهم ودخل الشياطين فى قوله من فى الارض وذلك أن الشيطان وهو العبد من الرحمة يقول للانسان اذا أمره بالكفر فكفر انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فبان الله لنا عن معرفة الشيطان بربه وخوفه منه فلذلك كان صرف الجن فى هذه الآية الى ما استتر من الانسان أولى من اطلاقه على الجان والله أعلم * وأما الاثر العاشر فهو ماظهر فى العالم من اباية الرسل المترجمين عن الله ما أرسل الله على عباده مع ازال كتبه فما اكتفى برسول لكتب الالهية حتى جعل الرسل تبين ما فيها لما فى العبارة من الاحتمال وما تطلبه من التفصيل ولا تفصل العبارة الا بالعبارة فما بانت الرسل مما بان الحق فى التفصيل فيما لم يفصله وأجمله وهو قوله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ولعلمنا بما أنزل اليها وهذه حقيقة سارية فى العالم ولولاها ما شرحت الكتب ولا ترجمت من لسان الى لسان ولا من حال الى حال قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وهو ما أنزله خاصة وأما ما فصله الرسول وأبان عنه فهو تفصيل ما نزل لا عين ما نزل ويقع البيان بعبارة خاصة ويعقل بأى شئ كان * وأما الاثر الحادى عشر والثانى عشر فهما المرتقبان من المراتب الثلاثة التى ذكرناها فى أول هذه الآثار وهما مرتبة الاتصال بالحق ومرتبة السبب الرابط بين الامرين وقد تقدم فلم ذكرنا فى هذا المنزل من العلوم ان شاء الله فمن ذلك علم السبب الموجب لبقاء المؤمن فى النعيم فى دار النعيم وفيه علم أسباب الفور والنجاء من الجهل الذى هو شر الشرور وفيه علم ما يستحقه الموطن من الامور التى تكون بها السعادة للانسان وقد تظهر فى موطن آخر ولا تعطى سعادة وفيه علم كل ما ثبت عينه هل يسقط حكمه أو لا يسقط الاحكم بعض ما ثبت عينه أو لا يسقط له حكم على الاطلاق بل يسقط عنه حكم خاص لا كل حكم فهل يشتغل بما سقط حكمه أو لا يشتغل به كعموم اليمين فان الكفارة سقطت عنه فى الحنث وفيه علم ما يظهر من الزيادة اذا أضيف الفعل الى المخلوق بوجه شرعى يوجب ذلك أو كرم خلق عقلى وفيه علم الملا والخلا وفيه علم فعل ما ينبغى وترك ما لا ينبغى وفيه علم التعدى فى حدود الاشياء وهل الحد داخل فى المحدود فلا يكون تعديا واذا دخل كيف صورة دخوله والفرق بين قوله وأيديكم الى المرافق وقوله أتموا الصيام الى الليل وهذا حد كلمة معينة تقتضى فى الواحد روح الحد من المحدود وفى الآخر حول الحد فى المحدود وبه ينبنى هذا على معرفة الحد فى نفسه ما هو فان للحد حدا ولا يتسلسل وفيه علم المعهود والامانات وأهى الامانات

وماهي العهود والعقود التي امر نابها والعهد الالهي هل له حكم عهد المخلوق أم لا وفيه علم الفضل بين المال الموروث والمكتسب و بأي المالين تقع اللدة أكثر لصاحبه وهو علم ذوقي يختلف باختلاف المزاج فانه ثم من جبل على الكسل فمال الميراث عنده أحلى لانه لا تعمل له فيه ومنهم أهل الفتوح ومن الناس من هو محبول في نفسه على الرياسة فيلتذ بالمال المكتسب مالا يلتذ بالمال الموروث لما فيه من التعمل لاظهار قدرته فيه بجهة كسبه وفيه علم توقف المسببات على أسبابها هل هو توقف ذاتي أم اختياري من الله وفيه علم الاستحالات من حال الى حال فهل تتبع الاعيان تلك الاحوال فتستحيل من عين الى عين أم العين واحدة والاستحالات تقع في الاحوال والمذاهب في ذلك مختلفة فأين الحق منها وفيه علم حفظ الصانع لصنعته هل حفظه لصنعته أو لعين المصنوع فان الصنعة للصانع قد تكون مستفادة له كصنعة الخياطة وغير ذلك مما لا يحصل الا بالتعلم وقد تكون الصنعة فطرة لا بالتفكر كصنعة الحيوانات كالنحل والعنكبوت وكلها بالحمل وقد تكون ذاتية كاصافه الصنعة الى الله ومامعنى قوله مع هذا يدبر الامر يفصل الآيات فسبب التدبير اليه وفيه علم حكمة ما يثبت من الامور في الكون وما لا يثبت وضرب مثل النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فيما جاء به بالمطر والقاع فيمن سمعه الله بما جاء به ومن لم يسمعه وفيه علم وجود الاعلى من الادنى فاتا في المعاني كوجود علمنا بالله عن وجود علمنا بنفسنا وفيه علم ما للنيابة في الامر من الحكم للنائب وفيه علم معرفة الشيء بما يكون منه لانه وفي هذا الباب تسمية الشيء باسم الشيء اذا كان محاورا له أو كان منه بسبب أو يتضمنه وفيه علم التوحيد المطلوب من العالم ما هو وفيه علم الفضائل حتى يقع الحسد فيها هل هي فضائل لانفسها أو هي بحكم العرف والوضع وفيه علم ما يتقى به كل شيء على التفصيل والاختلاف فما كل واق من شيء يكون واقيا من شيء آخر وما الامر الجامع لكل وقاية وفيه علم فائدة وجود الامثال مع الاكتفاء بالاول من الامثال وفيه علم الحب الحائل بين الناس و بين العلم بالاشياء وفيه علم من اتحد الجهل عليها هل يحد في نفسه القطع به أو تكون نفسه تزلزله في ذلك حتى اذا حقق النظر في نفسه وجد الفرق بين ما يوافق العلم من ذلك و بين ما لا يوافقه وليس ذلك الا في الجهل خاصة وأما في الظن والشك فليس حكمهما هذا الحكم فان الظان يعلم ظنه والشاك يعلم شكه وقد لا يعلم الجاهل بجهله فانه من علم بجهله فله علم يمكن ان يوصف به وفيه علم حكمة التأييد هل هو عناية أو اقامة حجة أو في موضع عناية وفي موضع اقامة حجة النظر الى حال شخصين وفيه علم ما يسبب الى العالم بالشيء مما لا يستحقه علمه به ومع ذلك ينسبه الى نفسه كالترجي من العالم بوقوع ما يترجاه أو عتم وقوعه وما يتعلق الرجاء مع العلم وفيه علم حكمة من يأتي الاحسن وهو لا يقطع ثم ترتبه هل ذلك راجع الى علمه بجهل من أحسن اليه بمرتبة الاحسان أو راجع الى نفسه لكونه لا يعلم انه وفى حق الاحسان فيه وفيه علم حكمة استمرار العذاب والصبر على المصر و رين من أصحاب الآلام هل ذلك على جهة الرحمة بهم أم لا وفيه علم من استعمل الامر في غير ما وضع له أو لم يستعمله الا فيما وضع له اذا كان له وجوه كثيرة متصادة فما خرج عن حكم ما هو له كالمرض له وجه الى الصبر وله وجه الى الضجر وفيه علم تذكر الناسي هل يسمعه تذكره أم لا وفيه علم الصادق يسمى كاذبا وفيه علم الاستعادة وما يستعاذ به ومنه وأين يحمد وفي أي موضع يذم وفيه علم ما ينفع من الاعتراف مما لا ينفع فان للمواطن حكما في الاعتراف وللاحوال فيه حكما أيضا فان من الناس من يعترف بالخطأ مع بقائه عليه ومن الناس من يزول عنه وفيه علم شرف الخطاب ووجود الالتفات به وفيه علم حكمه وجود الشك في العالم وفيه علم نجاة المجتهد أخطأ أم أصاب مع توفيته ما آتاه الله من ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثاني والستون وثلثمائة في معرفة منزل سجود القلب والوجه والكل والجزء وهما منزل السجودين والسجدتين ﴾

مقام سهل سجود القلب ليس له * في غير سهل من الاكوان أحكام
لا برفع القلب رأسا بعد سجدته * والوجه برفع والتعبير اعلام
فانه غير مشهود بقبلته * وقبلة القلب أسماء واعلام

نبدى حقيقته تأييد سجدته * وماله فى علوم الخلق أقدام

هذا المنزل يسمى منزل التمكين والى ما تؤول اليه أمر كل ماسوى الله ويسمى أيضا منزل العصمة اعلم ان الله تعالى لما خلق العالم جعل له ظاهرا وباطنا وجعل منه غيبا وشهادة لنفس العالم فما غاب من العالم عن العالم فهو الغيب وما شاهد العالم من العالم فهو شهادة وكله لله شهادة وظاهر جعل القلب من عالم الغيب وجعل الوجه من عالم الشهادة وعين للوجه جهة يسجد لها سماها بيته وقبلته أى يستقبلها بوجهه اذا صلى وجعل استقبالها عمادة وجعل أفضل أفعال الصلاة السجود وأفضل أقوالها ذكر الله بالقرآن وعين للقلب نفسه سبحانه ولا يقصد غيره وأمره ان يسجد له فان سجد عن كشف لم يرفع رأسه أبدا من سجدته دنيا وآخرة ومن سجد من غير كشف رفع رأسه ورفعه المعبر عنه بالغفلة عن الله ونسيان الله فى الاشياء فمن لم يرفع رأسه فى سجود قلبه فهو الذى لا يزال يشهد الحق دائما فى كل شئ فلا يرى شيأ الا ويرى الله قبل ذلك الشئ وهذه حالة أبى بكر الصديق ولا تطن فى العالم انه لم يكن ساجدا ثم سجد بل لم يزل ساجدا فان السجود له ذاتى وانما بعض العالم كشف له عن سجوده فعلمه وبعض العالم لم يكشف له عن سجوده جهله فتخيل انه يرفع ويسجد ويتصرف كيف يشاء واعلم ان السجود الظاهر لما كان نقلة من حال قيام أو ركوع أو قعود الى تطامن ووضع وجه على الارض اسمى ذلك التطامن سجودا علمنا انه طرأ على الساجد حالة لم تكن عليها فى الظاهر المرئى لابصارنا فطلبنا من الله الوقوف على منقل هذا المنقول من حال الى حال فمن الناس من جعل ذلك وأمثاله نسبا وهو الذى أعطاه الكشف الالهى فى العلم بالاكوان التى هى الحركة والسكون والاجتماع والافتراق فالحركة عبارة عن كون الجسم أو الجوهر قد شوهد فى زمان فى حيز أو فى مكان ثم شوهد فى الزمان الآخر فى حيز آخر أو فى مكان آخر فقيل قد تحرك وانتقل والسكون ان نشاهد الجوهر أو الجسم فى حيز واحد زمانين فصاعدا فسمى اقامته فى حيزه سكونا والاجتماع عبارة عن جوهرين أو جسمين فى حيزين متجاورين ليس بين الحيزين حيز ثالث والافتراق عبارة عن جوهرين أو جسمين فى حيزين غير متجاورين بينهما حيز ليس فيه أحدهما وليس الامر سوى هذا وافق بعض أهل الكلام أهل الكشف فى هذا وبقى من المسئلة من هو المحرك هل المتحرك أو أمر آخر فمن الناس من قال المحرك هى الحركة قامت بالجسم فاوجبت له التحرك والانتقال واختلفوا فى الحركة التى أوجبت التحرك للجسم هل تعلقت بها مشيئة العبد فتسمى اختيارية أى حركة اختيار أو لم يتعلق بها مشيئة المتحرك فتسمى اضطرارية كحركة المرتعش وهذا كله اذا ثبت ان ثم حركة كما زعم بعضهم ولم يختلفوا فى ان هذه الاكوان اعراض سواء كانت نسبا أو معانى قائمة بالمحال الموصوفة بها فانا لا نشك انه قد عرض لها حال لم تكن عليه ومن المحال ان يكون واحد من تلك الاعراض ذاتيا لها وانما الذاتى لها قبولها واحتمالها فيمن أوجد تلك الحركة او السكون اذا ثبت ان ذلك عين موجودة هل هو الله تعالى أو غير الله فمن قائل بهذا الوجه ومن قائل بهذا الوجه وسواء فى ذلك المرتعش وغير المرتعش ومن قائل ان الاكوان لا وجود لها وانما هى نسب فلمن نستند ونحن نقول فى الدسة الاختيارية ان الله خلق للعبد مشيئة شاء بها حكم هذه الدسة وتلك المشيئة الحادثة عن مشيئة الله يقول الله عز وجل وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاثبت سبحانه المشيئة له ولنا وجعل مشيئتنا موقوفة على مشيئته هذا فى الحركة الاختيارية وأما فى الاضطرارية فالامر عندنا واحد فالسبب الاول مشيئة الحق والسبب الثانى المشيئة التى وجدت عن مشيئة الحق عبر ان هنا لطيفة أعطاها الكشف وأشار بها من خلف حجاب الكون وهى قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فالله هو المشيء بالكشف وان وجد العبد فى نفسه ارادة لذلك فالحق عين ارادته لا غيره كما ثبت انه اذا أحبه كان سمعه وبصره ويده وجميع قواه حكم المشيئة التى يحدها فى نفسه ليست سوى الحق فاذا شاء الله كان ما شاءه فهو عين مشيئته كل مشيء كما يقول مثبت الحركة ان زيدا تحرك أو انه حرك يده فاذا حققت قوله على مذهبه وجدت ان الذى حرك يده انما هى الحركة القائمة بيده وان كنت لا تراها فانك تدرك أثرها ومع هذا تقول ان زيدا حرك يده كذلك تقول ان زيدا حرك يده والمحرك انما هو الله تعالى واعلم انه ليس

فى العالم سكون ألبتة وانما هو متقلب أبدا دائما من حال الى حال دنيا وآخرة ظاهرا وباطنا الا ان ثم حركة خفية وحركة مشهودة فالاحوال تتردد وتذهب على الاعيان القابلة لها والحركات تعطى فى العالم آثارا مختلفة ولولاها لما تناهت المدد ولا وجد حكم للعدد ولا حرت الاشياء الى أجل مسمى ولا كان انتقال من دار الى دار وأصل وجود هذه الاحوال النعوت الالهية من نزول الحق الى السماء الدنيا كل ليلة واستوائه على عرش محدث وكونه ولا عرش فى عماء وهذا الذى أوجب ان يكون الحق سمع العبد وبصره وعين مشيئته فبه يسمع ويبصر ويتحرك وبشاء وسبحان من حيى فى ظهوره وظهر فى حمائه ووصف نفسه بما يقال فيه انه صمد لا اله الا هو يصورنا فى الارحام كيف يشاء ويقلب الليل والنهار وهو معنا أينما كنا وهو أقرب الينا مما فكرناه فيه وحددناه به ثم طلب منا ان نوحده بلا اله الا الله فوحدناه بأمره وكثرناه بنا

ما كل وقت يريك الحق حكمته * فى كل وقت ولا يخليه عن حكم
فانظر الى روح فى القلب من ترح * من الطباق عن الالواح عن قلم
جاءت سهاما سبل الارواح نازلة * على سرائرنا من حضرة الكلم
وكل علم حقى غير مطلبه * على العقول التى لم تحط بالقدم
فقمت حيا واحلالا لمنزلها * أمشى على الرأس سعيا لا على القدم

ولما لم تكن الا كوان سوى هذه الاربعة الاحوال وفنى الكلام فى الساكن اذا سكن فمن واذا تحرك فالى من واذا اجتمع فمن واذا افترق فعن

فما ثم الا الله ما ثم غيره * وما ثم الا عينه وارادته

فسكن فى الله فهو حيره اذ كان فى علمه ولا عين له فهو هيولاه فتصور بصورة العدد فكان له حكم ما حل وله ما سكن فى الليل والنهار ومن المحال أن يكون الامر خلاف هذا فانه تلبس وعليه أسس بنيانه وثبت

فان شهدت سواه فهو صورته * وان تكثرت الآيات والصور
لست تعبر سوى من كان منزلها * لكنها سور تعنونها سور

فما فى الكون حركة معقولة كما انه ما ثم سكون مشهود

فانظر الى الصانع كيف يخفى * وليس شئ سواه يبدو

وأنت لحركة فى عين سكون فان الخلاء ما امتلأ فالعالم ما كن فى حلانه والحركة لا تكون الا فى خلاء هذه حركة الاحياء والخلاء ملآن ولا يقبل الزيادة فانه ما ملأ أين وكما سكن فى الله تحرك الى الله كما قال وتوبوا الى الله جميعا أى ارجعوا الى ما منه خرجتم فانهم خرجوا مقرين بربوبيته ثم رجعوا فيها فقيل لهم ارجعوا الى ما منه خرجتم وليس الا الله ولا رجوع اليه لا بد وهو الصاحب فى السفر فان رجع رجعا فان الرجوع لا يكون الا لمن له الحكم ولا حكم الا لله ثم تاب عليهم ليتوبوا فهذا صدق ما قلنا * ولا تعدل عن الرشد فكونوا كيفما شئتم * فان الحق بالمرصاد

واذا تحركت اليه فهو الهادى أو منه فمن اسمه المضل فيحيرك ثم هداك فتاب عليك بالهدى فتحركت اليه بالتوبة فمن مضل الى هاد وان الى ربك الرجعى وأما قولنا اذا اجتمع فبمن وقتنا اجتمع بالله فى عين كونه تولاه الله وهو قوله لعبده هل والى ولى فانه عند وليه من والى وليا فى الله فقد والى الله وليس الاجتماع سوى ما ذكرناه ورد فى الخبر ان الله يقول يا عبدى مرضت فلم تعدنى ويقول يا رب كيف أعودك وأنت رب العالمين فقال يا عبدى أما علمت ان عبدى فلانا مرض فلم تعده أما لك لو عدته لوجدتنى عنده فان المريض لا يزال ذاكر الله ذكر اضطرار وافتقار وهو الذكر الاصلى الذى انبنى عليه وجود الممكن والحق تعالى جليس الذاكر له فمن والى فى الله وليا فقد اجتمع بالله فان كنت أنت وليا فاعلم ان الله أصاهرك فاذا واليت وليا والله معه فقد اجتمع الله بالله جمعت بين الله ونفسه فحصل لك أجر ما يستحقه صاحب هذه الجمعية فرأيت الله برؤية وليه فان كان فى الولاية أكبر منك فالله عنده أعظم وأكبر مما هو عندك فان الله عند أوليائه

على قدر معرفتهم به فأكثرهم جهلا به وحيرة فيه أعظمهم علما به واذا لم تحصل لك بولاية ولى الله نسبة الله الى ذلك الولى الخاص حتى تعرف بين نسبته سبحانه اليك ونسبته تعالى الى ذلك الولى فما واليته جملة واحدة فكلمك الحق على لسان ذلك الولى بما يسمع ليفيدك علما لم يكن عندك أو يذكرك وتسمع أنت منه ان كنت وليا تشهد ولا يتلك فتسمع بالحق ادهو سمعك ما يتكلم به الحق على لسان ذلك الولى فيكون الامر كمن يحدث نفسه بنفسه فكون المحدث عين السامع وهذا دوق يجده كل أحد من نفسه ولا يعرف ما هو الامن شهد الامر على ما هو عليه وأما قولنا الافتراق فمن فتام الخبر وهو قوله أو عاديت فى عدوا ومن عاديته فقد فارقنه فان الهادى يفارق المضل والضار يفارق النافع فمن أحكم الاسماء الالهية انفتح له فى العلم بالله باب عظيم لا يضيق عن شئ

فلو علمت الذى أقول * لم تك غير الذى يقول
ما أنت مثلى بل أنت عيني * فلا تقول ولا مقول
تحيرت فى الذى عنينا * فيما أتتنا به العقول

فالمحقق اذا اعتبر ما شاهده صاحب الكشف مما عثر على الحق المطلوب فانه فى غايه الوضوح والظهور لدى عيين

فالحال يلعب بالعقول وبالنهى * كتلاعب الاسماء بالاكوان

فالعداوة والمعاداة من هناك ظهرت فى الكون فالعالم المشاهد لا يتعير عليه الحال فى عينه بقيام الاضداد به فانه حق كله فان فهمت ما أشرنا اليه علمت كيف تتوالى وكيف تعادى ومن تعادى ومن يعادى ومن تولى ومن يولى فسبحان من أوجدك ممكنا وأشهدك اياك وامتن عليك بذلك من عرف نفسه عرف ربه فلم يتسبب شيأ الا اليه والله غنى عن العالمين واعلم ان الله لما سب الالوهة للهوى وجعله مقاما لاله فقال لنبيه عليه السلام داود فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى وقال أفرأيت من اتخذ الهه هواه وليس الهوى سوى ارادة العبد اذا خالفت المراد المشروع الذى وضع الله له فى الدنيا وقد تقرر قوله وما تشاؤن الا أن يشاء الله فقد علمت بمن حكم من حكم سواه ولهذا قال وأضله الله على علم أى حيره فان العلم بالله أوجب له الحيرة فى الله اذ لا حاكم الا الله

فقد زلزل الارض زلزالها * وقال لها مالها مالها
ولو نطرت أعين أدركت * الى ربها حين أوحى لها
وحدثت الارض أخبارها * كما أخرجت لك أثقالها

فمن لم يشاهد هذا المشهد لم يشهد عظمة الله فى الوجود وفاته علم كثير يفوت هذا المشهود * واعلم ان الامر لما كان محصورا فى أربع حقائق الاول والآخر والظاهر والباطن وقامت نشأة العلم على التربيع لم يمكن فى طريق الله تعالى صاحب تمكين الا من شاهد التربيع فى نفسه وأفعاله فأقام الفرائض وهى الاقامة الاولى وأقام النوافل وهى الاقامة الاخرى فى ظاهره وفى باطنه فان حكم ذلك فى الظاهر وفى الباطن فمن حكم الله نشأته فاذا شهد هذا وقام من نفسه علم ما يثمر له هذا الامر وله فى ظاهره ست جهات والستة لها الكمال فانها أول عدد كامل فان سدسها اذا أضفته الى ثلثها ونصفها كان الكل واقلب له ستة وجوه لكل جهة وجه من القلب هو عين تلك الجهة تتلك العين يدرك الحق اذا تجلى له فى الاسم الظاهر فان عم التجلى الجهات كلها من كونه بكل شئ محيطا عم القلب بوجوهه ما بدا له من الحق فى كل جهة فكان نورا كله وهناك يقول العبد فعلت يا رب ويخاطبه ويقول أنت كما قال العبد الصالح كنت أنت الرقيب عليهم وظهر الضمير مع كونه ضميرا والمضمر يخالف الظاهر وقد ظهر مع كونه مضمرا فى حال ظهوره فيقول فى الحق انه الظاهر فى حال بطونه والباطن فى حال ظهوره من وجه واحد فان كلمة أنت ضمير مخاطب وليس سوى عينك وأنت مشهود بالخطاب وأنت المضمر الظاهر بخلاف الاسم المضمرات أعظم قوة وأمكن فى العلم بالله من الاسماء (وحكى) عن بعض العارفين ورأيته منقولا عن أبى يزيد البسطامى انه قال فى بعض مشاهده مع الحق فى حال من الاحوال أما بيتك أى كما ينطلق على الاسم المضمر بحقيقته كذلك ينطلق عليك ما هو مثل الاسم الظاهر ولا مثل الوصف الظاهر وهذا عين ما قلناه

من قوة المضمرات وما وقع فى الكون التشبيه والاشتراك فى الصور بحيث ان يعيب أحد الشخصين ويحضر الآخر فيتحيل الناظر الى الحاضر ان الحاضر عين الغائب وضع الله فى العالم الاشارات والاخبارات والصمائر لارتفاع هذا اللبس والفصل بين ماهو بين من يظهر بصورته واعتمد واعليه ولما أخبر الله تعالى ان الانسان مخلوق على الصورة قال عيسى عليه السلام كنت أنت الرقيب عليهم فصل بين الحق وبين من هو على الصورة فكانه قال كنت من حيث عبيك لا من هو على صورتك الرقيب عليهم فناب أنت فى هذا الموضع مناب العين المقصودة ولما جزء فى هذه الاسماء المضمرات سميناه كتاب الهو وهو حرف حسن بالعنا فيه فى هذه الاسماء المضمره وهى تقبل كل صورة قديمة وحديثة لتمكنها وعلو مقامها والعالم وان تكثر فهو راجع الى عين واحدة

فكل من فى الوجود حق * وكل من فى الشهود خلق
فانظر الى حكمة تحلت * فى عين حق يحويه حق
فالعبد حق والحق حق * فليس خلق ولا حق

فيا ولى لا تعطل رمانك فى السطر فى الحركات وتحقيقها فان الوقت عزيز انظر الى ما تنتجه فاعتمد عليه بما يعطيك من حقيقته فانك ان كنت ناقد البصيرة عرفت من عين النتيجة عين الحركة والمحرك فان الحركة حقيقة العين والمحرك من وراء حجاب الكون والنتيجة ظاهرة سافرة معبرة عن شأنها فاعتمد عليها فهذه نصيحتى لك يا ولى ولهذا ما نسب الحق الى نفسه انتقالا الا وذكر النتيجة ليعرفك ما هو عين الانتقال المنسوب اليه فى بارلة تمامثل قوله يبرز لر بالى السماء الدنيا فى الثلث الباقى من الليل ثم ذكر النتيجة وقال فيقول هل من تائب هل من داع هل من مستغفر وقال مثل هذا كثير البريح عباده من تعب الفكر والاعتبار فان المقصود من الحركات ما تنتج لا أعيانها وكذا كل شئ فالمقتدا أولا الخبر ما كان له فائدة ولكان عبثا الاتيان به ومن هنا يعرف قوله أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وقوله وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ومن هنا يقع التنبيه على معرفة الحكمة التى أوجد الله لها العالم وان اسمه الحق تعالى حق وقوله انه غنى عن العالمين ان معناه غنى عن وجوده لا عن ثبوته فان العالم فى حال ثبوته يقع به الاكتفاء والاستغناء عن وجوده لانه وفى الالوهة حقها بامكانه ولو لا طلب الممكنات وافتقارها الى ذوق الحالات وأرادت ان تذوق حال الوجود كما ذاقت حال العدم وسألت بلسان ثبوتها واجب الوجود ان يوجد أعيانها ليكون العلم لها ذوقا فأوجدها لا له فهو الغنى عن وجودها وعن ان يكون وجودها دليلا عليه وعلامة على ثبوته بل عدمها فى الدلالة عليه كوجودها فأى شئ رجح من عدم أو وجود حصل به المقصود من العلم بالله فلهذا علمنا ان غناه سبحانه عن العالم عين غناه عن وجود العالم وهذه مسئلة غريبة لانصاف الممكن بالعدم فى الأزل وكون الازل لا يقبل الترجيح وكيف قبله عدم الممكن مع أزليته ودليلك انه من حيث ما هو ممكن لنفسه استوى فى حقه القبول للحكمين فما يعرض له حال عدم الا ويعرض له حال وجودها كان له الحكم فيه فى حال العرض فهو مرجح فالترجيح يسحب على الممكن ازلا فى حال عدمه وابدا منعوت بعدم مرجح والترجيح من المرجح الذى هو اسم الفاعل لا يكون الا بقصد لذلك والقصد حركة معنوية يظهر حكمها فى كل واحد بحسب ما تعطيه حقيقته فان كان محسوسا اوقع حيزا وشغل حيزا وان كان معقولا أزال معنى وأثبت معنى ونقل من حال الى حال وفى هذا المنزل من العلوم علوم شتى منها علم الدعاء المقيد والدعاء المطلق وما يسمى ان يقال لكل مدعو ومتعامل به ومنها علم الحركات وأسبابها ونتائجها ومنها علم منزلة من تكلم فيما لا يعلم ويتخيل انه يعلم هل ما تكلم به علم فى نفس الامر أم ليس بعلم أم يستحيل ان يكون الا علما لكن لا يعلمه هذا المتكلم وهل ظهر مثل هذا فى العالم وهو خلق لله لتمييز المراتب فيعلم به مرتبة الجهل من العلم والجاهل من العالم أو ما أم الاعلم ومنها علم تعيين من جعل الله الحيرة فى العالم على يديه وهل الحيرة تعطى سعادة على الاطلاق أو شقاوة أو فيها تفصيل منها ما يعطى سعادة ومنها ما يعطى شقاوة وهل المتحير فيه هل كونه متحيرا فيه اسم مفعول لذاته أم يمكن ان لا يتحير فيه وفيه علم سبب الاحتراق الذى يجده صاحب الحيرة فى باطنه فى حال حيرته وهل اذا علم الحائر ان الذى تحير فيه

لا يكون العلم به الا عين التحير فيه فيزول عنه ألم الاحتراق ومنها علم نصب الادلة كيف رتبها الله للعقلاء أصحاب النظر والاستبصار ومنها علم عريب وهو هل يمكن ان يمر على القابل للعلوم زمان لا يستفيد فيه علما أم لا ومنها علم الرتبة الالهية هل تحجب عن الله أو تدل على الله وصفة من تحجبه وصفة من تكون له دلالة على حالقه ومنها علم كون الله ما أوجد واحدا قط ولا يصح وانما أوجد اثنين فصاعدا معا من غير تقدم في الوجود ولا تأخر ومنها علم كون الحق لا تثنت له أحدية الا في الوهيته وأما في وجوده فلا بد من معقولين فصاعدا فاجعل ذلك ما شئت اما سببا أو صفات بعد ان لا تعقل أحدية ومنها علم تعلق الاسماء الالهية بالكائنات ومنها علم سعي الآخرة الى ان تجيء ومن أين جاءت وما هذه الحركة المنسوبة اليها ومنها علم معقول الدنيا والآخرة ما هو ومنها علم جهل من أعرض عن الله وأينما تولوا فثم وجه الله وكيف يشقى من أقبل على وجه الله وان لم يقصد الاقبال على وجه الله وهو في نفس الامر مقبل على وجه الله معرض عن وجه الله ومتى ينطلق على الانسان الاقبال على الله بكل وجه وذلك اذا كان الانسان وجها كله وعينا كله لم يصح في حق من هذه صفته اعراض عن الله ومنها علم عريب وهو انه لا يرجع الى الانسان الا ما خرج منه للاصل الذي بعضه وهو قوله واليه يرجع الامر كله ومنه بدا الامر كله واليه يعود وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم انما هي أعمالكم تردّ عليكم فاجهد ان لا يخرج عملك الا ما تحمد رجوعه اليك ومنها علم من يكون مع الله على آخر قدم ما صح ولا تكون ذلك الا في حضرة التكاليف اذ لا أحوال فيه فابحث على علم هذا ومنها علم الربح والخسران وما يقع فيه الربح والخسران وهل ثم موطن للانسان يكون فيه لا يكون دنيا ولا آخرة وأعني بالآخرة الدار الآخرة التي جاءت الشرائع بها عن الله ومنها علم ما انقسم بالحال في الدنيا انقسم بالدار في الاخرى وفي الآخرة منزلان جنة وجحيم وفي الدنيا منزلتان عذاب ونعيم أو ألم ولذة فاذا كان الانسان في حال يقال فيه انه لا صفة له كدعوى أبي يزيد وهل صاحب هذه الدعوى هو الذي له الموطن الذي ليس بدنيا ولا آخرة ومنها علم ما يؤل اليه حال من ترك الاحد بالاهم فالاهم وفيه علم الامور العوارض ما لها من الاثر في العالم ومنها علم خزائن الارزاق وقول بعض الصالحين وقد شكى اليه شخص كثرة العائلة فقال له أدخل الى بيتك واطرح كل من ليس له رزق على الله فأخرجه فقال له كلهم رزقهم على الله فقال له ما نصرك كثرتهم أو قلتهم ومنها علم الفصل بالشهود والكشف بالحكم وفيه علم الفرق بين الارادة والمشيئة والهمة والعزم والقصد والنية وفيه علم ما للنائب من صفات من استنابه هل يقوم بها كلها أو ما يطلبه من استناب فيه ومنها علم مراتب القول وبماذا يسبب السوء اليه من الحسن من الطيب ومنها علم بيان الطرق الموصلة الى الثناء على الله طريق التنزيه والاثبات ومنها علم ما يقع به التساوي بين الاشقياء والسعداء في الدنيا ومنها علم الميل الى الاكوان والميل الى جانب الحق وما يحمد من ذلك وما يذم ومنها علم اقامة نشأة ما سبب الحق الى نفسه مما لا يقوم الا على أيدي عباده ومنها علم الكور والحور واللازم والقائم والخاضع والمارل ومنها علم الاعلام بتكرار القصد الى الحق في الامور التي دعا الحق عباده اليها من العبادات ومنها علم السنن القريبة والبعيدة والسالكين فيها واحتساب الآثار اذا كان السلوك فيها أو عليها مشروعا وغير مشروع لكن يقتضيه العقل السليم والنظر الصحيح وتعيين القرب الالهية في ذلك من غير توقيف وما يصح من ذلك وما لا يصح ومنها علم الحد لله على آلائه القريبة المناسبة من الانسان ومنها علم الكل موجود من المنافع في العالم ومنها علم الموانع في العالم وما منعت عقلا وشرعا ومنها علم ظهور المعدوم في صورة الموجود وتميزه في الوجود من الوجود الحقيقي ومنها علم المحل والمال ومنها علم ما لا ينتفع به الا بعد ارالة ما ينتفع به منه ومنها علم أحوال السائلين وما يليق بكل سائل من الجواب ومنها علم ما يقبل الحق من أعمال عباده مما لا يقبل مع كونه ليس بمحرم ولا مذموم ومنها علم الفرق بين العظمة الالهية والكبرياء ومنها علم الاحسان ومعرفة ماهيته ومنها علم صفة من ينوب الحق عنه في صرف ما يسوء مع وجود ما يسوء ومنها علم المعارضة بالمثل ومنها علم عواقب الاسماء الحسنى ومنها علم العمارة والخراب وحكمهما في الدنيا والآخرة ومنها علم الرجوع عن الحق ما يؤثر في الراجع ومنها علم تقدير الواحد بالكثير كما قال بعضهم

وما على الله بمستكر ❊ أن يجمع العالم في واحد

ومنها علم تقدير التحاج فى الحديث وما يرفع من ذلك وما لا يرفع ومنها علم عرض الفتن على القلوب وحكم من أنس بها من غيره ومنها علم السبب المبقى للشاك على شكه مع التمكن من المطر المخرج عن الشك فلم يفعل ومنها علم الفرق بين الايمان والعلم وما بين العالم والمؤمن من المراتب ومنها علم تتبع الحق مراضى عباده الذين تتبعوا مراضيه سواء وفاقا ومنها علم تأخير البيان مع التمكن من استحضار ايضاحه لأمر يراه العالم مع الحاجة اليه ومنها علم صفة من يطلبه العفو الالهى ومنها علم ما ينبغى أن يكشف من العلوم وما ينبغى أن يستر منها ومنها علم تداخل عالم الغيب فى الشهادة وعالم الشهادة فى الغيب ومنها علم الاستدراج والمكر ومنها علم كل علم غايته العمل فلم تظهر غايته ما العلة فى ذلك ومنها علم كون السماء كالخيمة لا كالكرة المحوفة وان هيئة السموات على خلاف ما ذكره أصحاب علم الهيئة ولما ذا يرجع سير الكواكب هل لانفسها أو لفلك دائر بها وفيه علم ما لا يتمنى فيه تنازع لوجود الامكان العقلى فيه ومنها علم ما يؤثر العلم به فى نفس العالم به ومنها علم استحالة خلق العالم أعيان الجواهر ومنها علم المصطفى المختار من كل نوع من العالم ومن كل جنس ومنها علم الآباء والابناء فى المعانى وغير المعانى ومنها علم التعلق بالاسباب وترك التعلق بها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر الرابع والعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

﴿ الباب الثالث والستون وثلثمائة فى معرفة منزل حالة العارف مالم يعرفه على من هو دونه ليعلمه ما ليس فى وسعه أن يعلمه وتبريهه البارى عن الطرب والفرح ﴾

وضع الموازين للحساب * جاء به ناطق الكتاب
كتاب ذات بلا يراع * ولا مداد ولا اكتساب
ولا صفات ولا نعوت * ولا ذهاب ولا ايابى
فان يقل المدى اعتراه * قلنا له قائل المتاب
طالعه الشكر فى قدور * وفى جفان مثل الحوانى

هذا منزل التوحيد العقلى أعنى توحيد الافعال أى لا فاعل الا الله وهو منزل شريف فاعلم ان العالم لم يزل فى حال عدمه مشاهد الواجب الوجود لانه لم يزل فى عدم مرجح وهو ثبات العين وقد وصفه الحق فى حال عدمه بالسمع والطاعة له فلم يستحل عليه اضافة المشاهدة وهذا لم يكره أحد من الممكنات فى حال وجوده الا أن هذا الموجود الانسانى وحده من بين العالم أشرك بعصيانه من غلب عليه حجاب الطبع وهو ما اعتاد أن يسمع ويطيع ويعتمد بالاصالة الا لرب يشهده وقد صير ذلك المعبود حجاب الطبع عن ربه فاتحد ما اتحد من الموجودات التى يشهدها ويراها اما من العالم السماوى كالكواكب واما من العالم الاسفل كالعناصر أو ما تولد عنها ما اعتمده على المشاهدة التى اعتادها وسكنت نفسه اليها ونوهم فى نظره ان ذلك المتحد الذى شهد الحق وانه أقرب اليه منه فعمد نفسه له خدمة ليقربه الى الله عز وجل كما أخبر الله عنهم انهم قالوا ما نعبدهم يعنى الآلهة الذين اتخذوها للعبادة الا ليقربونا الى الله زلفى فأكذبهم بقوله ان الله لا يهدى من هو كاذب كفار واحتهاد ثم رأوا أصحاب الشرائع المنزلة الالهية قد قيدوا الناس بالسجود ووضع الوجوه على الارض والركوع والاستعمال على طريق القربة الى الله فى جهة معينة وتعميل حجر قالوا لما انه بيت الله وجاؤا بتعظيم شعائر واعلام محدثات أصافوها الى الله وجعلوا تعظيمها اياها أى لتلك الشعائر والمناسك من تقوى القلوب وقرنوا بذلك التعظيم اداظم مما عاد نما فزادهم ذلك اعتمادا على ما قرروه ونصوه من الآلهة والشرائع ولم يفرقوا بين ما هو وضع لله فى خلقه وبين ما وضعوه لانفسهم من أنفسهم وكلا مما انما هو مع الائمة أصحاب النظر الاول الذين وضعوا هذه الامور معبودة لهم على طريق القربة الى الله عز وجل ثم انهم مما اعتبروا به ما رأوه وسمعوه فى الشرائع الالهية من سعادة المجتهد على الاطلاق سواء أخطأ أو أصاب فالاجر له محقق بعد استيفاء النظر فى حفه والاحتهاد فى زعمه على قدر ما أعطاه الله

فى نفسه من الاستعداد فتخيلوا فيما ليس ببرهان انه برهان على ما طلبوه فما اتخذوه الها الا عن برهان فى زعمهم وهو قوله ومن يدع مع الله الها آخر لا برهان له به يعنى فى زعمه فدل على انه من قام له برهان فى نظره انه غير مؤاحد وان خطأ فما كان الخطأ له مقصودا وانما كان قصده اصابة الحق على ما هو عليه الامر وأصل هذا كله أن لا يعبد عيبا لانه ضلالة ما تعوده وهذا جاء جبريل عليه السلام ليعلم النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما هو الامر عليه فى صورة أعرابى فقال النبى صلى الله عليه وسلم أتدرون من هذا أو قال ردوا على الرجل فالتمس فلم يجدوه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه لما أدبر هذا جبريل جاء ليعلم الناس دينهم وكان فيما سأله ان قال له ما الاحسان فقال له النبى صلى الله عليه وسلم فى الجواب ان تعبد الله كأنك تراه لما علم ان العبادة على العيب تصعب على النفوس ثم تمم وقال فان لم تكن تراه فانه يراك أى أحضر فى نفسك انه يراك وهو نوع آخر من الشهود من خلف حجاب تعلم أن معبودك يراك من حيث لا تراه ويسمعك فما أتانا الشرع فى هذا كله الا بما كان فيه هؤلاء اعتبار والبه استناد ولذلك قال تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وقال يضل من يشاء ويهدى من يشاء وهو الذى يرى الاصابة فى الخطر والذى يرى الخطأ خرج من مضمون هذا كله ان العبادة لا تتعلق من العابد الا بمشهود أو كالمشهود لا سبيل الى العيب وهذا من رحمة الله الخفيه وألطافه وما حرج عمن ذكرناه الا المقلدة فهم أحق الشقاء فجعل لهم الحق فى الشرع المنزل مستندا من رحمته فيهم يستندون اليه فيه فقال فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وأهل الذكر هم أهل القرآن فان الله تعالى يقول انا نحن نزلنا الذكر وهو القرآن وهم أهل الاجتهاد ومنهم المصيب والمخطئ فاذا سأل المقلد من أخطأ من أهل الاجتهاد فى نفس الامر وعمل بما أفتاه فانه مأجور لانه مأمور بالسؤال فاستند مقلد والمقلد الذين أخطؤا فى نظرهم فى الاصول مع توفية ما أدّاهم اليه استعدادهم وبما أفتوهم به من اتخاذهم الآلهة دون الله وان لم يظروا فان الله ما كلف نفسا الا وسعها وهو ما جعل فيها وقعت رحمته الامة والمأمومين فما فى العالم الا موحد أى مستند الى واحد وقد علمت من هذا المساق ما الشرك وناصية المشرك وقد أعذرهم الله من وجه فقال لهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا هذا اذا قصد العبد فعل الذنب معتقدا انه ذنب وكيف حال من لم يتعمد اتيان الذنب واتخذ ذلك قربة لشبهة قامت له فهو أحق بالمغفرة وأما مؤاحدته أهل الشرك على القطع بقوله ان الله لا يغفر أن يشرك به فهو ظاهر القرينة الحال واما من طريق اللسان فهو الواقع فان الله ما ستر الشرك على أهل الشرك بل ظهر وابه فهو احمار مما وقع فى الوجود من ظهور الشرك وستر ما دون ذلك لمن يشاء أن يستر فان ثم أمورا لم تظهر لعين ولا لعقل كما جاء فى وصف الجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولكن قرائن الاحوال تدل على القطع بمؤاحدة المشركين ثم لم يذكر سبحانه ما هو الامر عليه فيهم بعد المؤاحدة التى هى اقامة الحد عليهم فى الآخرة يوم الدين الذى هو الجزاء فيحدثون النار مع بعض آلهتهم ليتحققوا مشاهدة ان تلك الآلهة لا تغنى عنهم من الله شيأ لكونهم اتخذوها عن نظر هم لا عن وضع الهى فاظر يا ولى فى عدل الله وفضله وله الحمد على كل حال وهذا أحمد سوى صحيح فان الثناء على كل حال من مشرك وغير مشرك فان المشرك كما قلنا ما جعل العظمة والكبرياء الا لله وجعل الآلهة كالسدنة والحجاب فما عبدوهم الا من أجله وان أخطؤا فيهم فما أخطؤا الا فى الاحدية فهم أصلا من الحامدين لله اذ كانوا أهل ثناء على الله بتوحيد عظمته وايثاره على هؤلاء الحجبة فاحمل يا مالك لرحمة الله السابغة الواسعة التى بسطها الله على خلقه ترشد للحق ان شاء الله وأما اختلاف العقائد فى الله فى أصحاب الشرائع الالهية وغيرهم فان العالم لو أحدهم الله تعالى بالخطأ لأخذ كل صاحب عقيد فيه فانه قد قيد ربه بعقله وبنظره وحصره ولا يسمى لله الا الاطلاق فان بيده ملكوت كل شئ فهو يقيد ولا يتقيد ولكن عما الله عن الجميع فمن أراد اصابة الحق وان يوفيه حقه وقفه لعلمه بسعته واتساعه وأنه عند اعتقاد كل معتقد مشهود لا يصح ان يكون مفقودا عند اعتماد المعتقد فانه ربط اعتقاده به وهو على كل شئ شهيد فصاحب هذا العلم يرى الحق دائما وفى كل صورة فلا ينكره اذا أنكره من قيده ومع هذا فالله قد عفا عمن قيده تنزيه أو تشبيه من أئمة الدين ثم انظر فى شهادة الله عز وجل عند نبيه صلى الله عليه وسلم فى حق

المشركين ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فهو تنبيه عجيب ولما قيل لهم اسجدوا للرحمن وما رأوا له عينا ولا يعلمونه الا مسمى الله ولم يعلموا انه عين مسمى الرحمن فتحيلوا في الرحمن انه شريك الله فانكروا ذلك ولم ينكروا ذلك فيمن نصبوه الها على ما قررناه لانهم عالمون بأسماء من نصبوهم آلهة من دون الله فعلموا باسمائهم انهم ليسوا في الحقيقة في الالوهة مثله فان له تعالى عندهم توحيد العظمة والكبرياء ودلهم بالسجود للرحمن على عبادة غيب فقالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا وزادهم نفورا لانهم ما علموا في العيب الا الها واحدا فقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فتعجبوا من ذلك غاية العجب لانهم تخيلوا ان مسمى الرحمن ليس هو مسمى الله وان كان لكل واحد الاسماء الحسنى ودلك لما أعمى الله أبصارهم وكشف أعطيتهم فلم يعقلوا عن الله ما أراد بما أنزله في حقهم وحمل الحق ذلك أبصار مستبدا لهم حيث جاءهم باسم يطلب مسمى لا يعرفون هذه العلامة له حين علم ذلك أهل الله وخاصته

فالله والرب والرحمن والملك * حقائق كلها في الذات تشترك
فالعين واحدة والحكم مشترك * لدا بدا الجسم والارواح والفلك
وكلها أدوات بين خالقنا * وبيننا وهذا بعض من الدرك
جاءت بها رسل الرحمن قاطبة * مع الكتاب الذي قد ساقه الملك

واعلم ان العلم بالله لا يطرق طريق يستقل العقل بادراكه قبل ثبوت الشرع وهو يتعلق باحديته في الوهته وانه لا شريك له وما يجب ان يكون عليه الاله الواجب الوجود وليس له تعرض الى العلم بذاته تعالى ومن تعرض بعقله الى معرفة ذات الله فقد تعرض لامر يحجر عنه ويسيء الادب فيه وتعرض نفسه لخطر عظيم وهذا الطريق هو الذي قال فيه الخليل ابراهيم عليه السلام لقومه أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون فنبههم على ان العلم بالله من كونه الها واحدا في الوهته من مدركات العقول فما أجهلهم الا على أمر يصح منه ان ينظر فيعلم بنظره ما هو الامر عليه والطريق الآخر طريق الشرع بعد ثبوته فأتى بما أتى به العقل من جهة دليله وهو اثبات أحدية حاله وما يجب له عز وجل والمسلك الآخر من العلم بالله العلم بما هو عليه في ذاته ووصفه بعد ان حكم العقل بدليله بعصمته فيما يقوله عن ربه من الخبر عنه سبحانه مع ليس كمثله شيء وان لا يضرب له مثل بل هو الذي يضرب الامثال لانه يعلم ونحن لا نعلم فنسب اليه تعالى أمورا لا يتمكن للعقل من حيث دليله ان ينسبها اليه ولا يتمكن له ردها على من قام الدليل العقلي عنده على عصمته وأورثه ذلك حيرة بين الطريقين وكلا الطريقين صحيحان لا يقدر على الطعن على أحدهما من العقلاء من تأول تأويل تنزيه وتأييد وعضد تأويله ليس كمثله شيء وبقوله وما قدروا الله حق قدره ومن العقلاء من سلم علم ذلك الى من جاء به أو الى الله ومن العقلاء من أهل اللسان من شمه وعدر الله كل طائفة وما طلب من عباده في حقه الا ان يعلموا انه اله واحد لا شريك له في الوهته لا غير وان لله الاسماء الحسنى مما هي عليه من المعاني في اللسان وقرن السعادة بمن وقف عند ما جاء من عنده عز وجل في كتبه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

اذا أبان الحق عن نفسه * بنفسه في كتبه فاعتقد
فما عليها من جناح به * ودلك العلم به فاعتقد
فان حظ العقل من علمه * به الذي يعمي وجود العدد
* وانه في شأنه واحد * وانه الله الذي لم يلد
كذلك لم يولد ولن يرامه * بعقله عن فكره لا ترد

وبرهان ذلك يا ولي اختلاف المقالات فيه من العقلاء النظار واتفاق المقالات فيه من كل من جاء من عنده من رسول ونبي وولي وكل مخبر عن الله ولو وقف العاقل من المؤمنين على معنى قوله في كتابه ولم يولد وعلم ان ما أتت به العقل من فكره بتركيب مقدماتيه ان تلك النتيجة للعقل عليها ولادة وانها مولودة عنه وهو قد نفى ان يولد فأين الايمان من المولود الا عيبه بخلاف ما اذا أنتج العقل بسمة الأحدية له فما معقولية الاحدية للواحد عين من نسبت اليه

الأحدية فللعقل على الأحدية ولادة وعلى الاستناد اليه ولادة وعلى كل لا يكون له على عينه ولادة فأما هويته وحقيقتهم والعقل عليها ولادة وقد بنى ذلك بقوله ولم يولد ومن هنا تعرف ان كل عاقل له فى ذات الله مقالة انما عبد ما ولده عقله فان كان مؤمنا كان طعمانى ايمانه وان لم يكن مؤمنا فيكفيه انه ليس بمؤمن ولا سيما بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم العامة وبلوغها الى جميع الآفاق وان لله عبادا عملوا على ايمانهم وصدقوا الله فى أحوالهم ففتح الله أعين بصائرهم وتجلى لهم فى سرائرهم فعرفوه على الشهود وكانوا فى معرفتهم تلك على بصيرة وبينة يشاهدونهم وهو الرسول المبعوث اليهم فان الله جعل الرسل شهداء على أممهم ولا يمهم مع كون هذا المؤمن على بينة من ربه حين تجلى له تلاه فى تلك الحال شاهد منه وهو الرسول وأقامه له فى الشهود مرآة فقال له هذا الذى جئتك من عنده فلما أبصره ما أنكره بعد ذلك مع اختلاف صور التجلى وربما كنى عنه من هذه حالته من المؤمنين بما وصف نفسه فى كتبه أو على ألسنة رسله أو وصفته به رسله فما آمن العاقل المؤمن بذلك من كتاب الله وقول الرسول وكفر بذلك من قول صاحب هذه الحالة من المؤمنين المتبعين وأما غير المؤمنين فهم الذين يقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهم الورثة الذين دعوا الى الله على بصيرة كما دعوا الرسل قال تعالى عنه صلى الله عليه وسلم أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى ومعنى البصيرة هنا ما ذكرناه أى على الكشف مثل كشف الرسل فكيف آمن بهذا المؤمن من الرسول وكفر به بعينه من التابع رسول الله صلى الله عليه وسلم أحيه المؤمن اذا جاءه به فلا أقل من أن يأخذه منه حاكيا وما رأيا ولا سمعنا عن صاحب كشف الهى من المؤمنين حالف كشفه ما جاءت به الرسل حرفا واحدا ولا تحده وقد علمت الفرق بين العقلاء فى معرفة عينه وبين الرسل والاولياء وما جاءت به الكتب المنزلة فى ذلك فالمؤمن عند ما أعطاه سيده والعاقل عند ما أعطاه دليله

وأين حكم العقل من حكمه * سبحانه حل على نفسه
هيهات لا تعرفه غيره * الا به اذ ليس من جنسه
والعقل قد أدخل معبوده * بفكره الحاصر فى حسه
وقال هذا ولدى صنعه * فى خلدى فهو على قدسه
كلام حال فاذا حققوا * قالوا تعالى الله فى نفسه
خالق الخلق فى فرعه الأعلى وفى أسه

فعليك بعبادة الله التى جاءت بها الشرع وورد بها السمع ولا تكفر بما أعطاك دليلك المؤدى الى تصديقه وقصارى الامر ان تسلم له ولا تمثاله مقالته فى ربه لثبوت صدقه وثبوت المؤمن على اتباعه فاذا أنصفت فى الامر وعلمت ما نطقت به الرسل عليهم السلام فى حق الله جوزت ان تهب من تلك المعرفة نفحة على قلوب المتبعين من المؤمنين تؤديهم الى الموافقة فى النطق وانه حيث كان لسان الحق فتسلمه فى الفرع كما سلمته فى الاصل تجامع الموافقة واياك والكفران فانه غاية الحرمان فتكون من الذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون فاعبد ربك المبعوث فى الشرع حتى يأتيك اليقين فينكشف العطاء ويحتد البصر فترى ما رأى وتسمع ما سمع فتلحق به فى درجته من غير نبوة تشريع بل وراثة محققة لنفس مصدقة متبعة وهذا باب يتسع المحال فيه لاتساع الافعال فان توحيد الافعال يتسع باتساعها فان نسب الافعال لا تنتهى بل هى فى مزيد مادام الفعل نظهر من الفاعل ومنه طلب المزيد فى قوله تعالى رب زدنى علما فان له فى كل فعل تجليا خاصا لا يكون الا لعين ذلك الفعل ولهذا يتميز كل فعل عن غيره بما يخصه من التجلى

قد قلت فى الحق الذى قلته * لا ترعوى فيه ولا تأتلى
فانه الحق الذى جاءنى * من عنده وهو العليم الولى
وكيف لى برده وهو لى * مؤيد بكشفه كيف لى

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فأتى بكاف الصفة فى نفى المماثلة عن المثل المفروض ولها عموم البتى حتى تقترن بها حال

بخصصة اذ قصارى الخاطر فى ذلك التوقف حتى يرى ما تعطيه قرائن الاحوال فيها وهذه آية صاحب الدليل العقلى لكنه جاء هذا النفى والاثبات للمثلية باللسان العربى والمماثلة فى اللسان على غير المماثلة التى اصطلح على اطلاقها العقلاء فيحتاج العاقل ان يتكلف دليلا على ان الحق أراد المماثلة العقلية ولا دليل يطلب من صاحب اللسان فيها فانه بلسانه نزلت وعلى اصطلاحه ومثل هذا لا يدرك بالقياس ولا بالنظر فانه يرجع الى قصد المتكلم ولا يعرف ما فى نفس المتكلم الا صاحبه عما فى نفسه وقد قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه والعربى لا يعرف المماثلة العقلية ولا ينكرها اذا سمعها وكل لفظ ورد فى وصف الله تعالى معرى عن لفظة المثل وحرف كاف الصفة فقد تعرى عن أدوات التشبيه وحق بالالفاظ المشتركة واعلم ان كاف الصفة لا فرق بينها وبين لفظة المثل وان كان هذا الحرف مواطن من جملتها موطن الصفة فاذا وردت فى موطن الصفة فى اللسان وهو ان تقول زيد كعمرو فان العرب لا تريد الا الافادة فى المحال ان تجىء بمثل هذا وتريد به انه مماثله فى الانسانية وهى المماثلة العقلية وانما تريد انه كعمرو فى الكرم مثلا أو فى الشجاعة أو فى الصباحة أو فى العلم أو فى الحسن وما أشبه ذلك مما دل عليه الحال بقرينته عند السامع لتقع له الفائدة فاذا قال ليس كمثله شئ فلا يدان يقول فيما دا أو يدل عليه قرينة الحال فى المجلس ولا سيما وقد أردف بنى المماثلة بقوله وهو السميع البصير وهاتان صفتان محققتان فى المخلوق فلا بد ان تحقق ما بنى وان يعلم هل هى كاف الصفات أو غيرها مما يطلبه اللسان منها بما وصفه الله فان كانت كاف صفة هنا فانى الا بمماثلة المثل ان يماثل وأثبت المثل الماطىء التى فى مثله وهى ضمير يعود على الحق ومعلوم ان المثل ليس عين مماثله ولو كان عين من هو مثل له ما كان مثلا له لا عقلا ولا شرعا فوجود المثل عين اثبات الغير بلا شك فان عمت المماثلة فهى العقلية بلا شك ولا ينكرها اللسان وان خصت فهى ما خصت له حقيقة لا مجازا مثل زيد كالبحر لاتساعه فى العلم أو فى الجود ومن العلماء من جعل الكاف فى ليس كمثله شئ زائدة فان كانت جاءت لمعنى فما هى زائدة فان ذلك المعنى الذى سيقت له لا تظهر ولا يحصل الا بها فى نفس المخاطب فانى ان تكون زائدة فان الله ما خلق شيأ باطلا ولا عبثا والزائد لغير معنى انما هو عبث والعرب من المحال ان تجىء بزائد لغير معنى فاذا جاءت هذا الحرف جاءت به لمعنى فهو لما جاءت به فان المتكلم لا يجىء بالكلمة وما يقوله الا محوى زائدة الا لقصد التوكيد فاذا زالت زال التوكيد فاذا ما هى زائدة فان الكلام المؤكد ما استقل دونها وما يقوم مقامها فاذا أكد تعالى بنى المثل فما هى زائدة فجعل تأكيدا فى المثل فى معاملة من أثبت المثل فرضا ووجودا فى زعمه والصحيح فى هذه الكاف انها كاف الصفة نقر ائن الاحوال أى لو فرض له مثل لم يماثل ذلك المثل فاحرى ان لا يماثل فهو أبلغ فى نفى المماثلة فى اللسان ثم نقول فى قولنا نقر ائن الاحوال لكون الحق ما وصف الانسان الكامل الا بما وصف به نفسه فى مماثلة الانسان الكامل ان يماثله شئ من العالم ويعضد هذا قوله انه خلق آدم على صورته فهذا حد يقع به الانس للنفس فما فى العالم زائد لغير معنى لانه ما فيه عبث ولا باطل بل كل ما فيه مقصود لمعنى فان قلت ما أين المماثلة فى الفعل قلنا بيان هذا من وجهين الوجه الواحد ان يفعل بآلة ظاهرة فاذا قت فى توحيده فى الافعال جعلنا آلة له فيفعل بما يناسب فى الشاهد لما فعله فنحن له كالقدوم للنجار والابرة للخائط مثلا هذا اذا جعلناه مثلا لنا واذا جعلنا أنفسنا مثلا له وهو الوجه الآخر من الوجهين فى الحواب وهو الفعل بالارادة والقصد وهى آلة باطنة فانها نسبة فهو يفعل بالارادة فاذا كان الانسان صاحب همم نافذة فانه يفعل بهمته كان مثلا له ولا يوجد ذلك فى كل انسان من هذا النوع فانما نحن به وله فيفعلنا ويفعل بنا ويفعل فينا فلا يثبت التوحيد فى الاعمال الا أن تكون آلة لا بد من ذلك والله العالم والمعلم الذى اطلع من شاء على ما شاء من علمه وفى هذا المنزل من العلوم علم ما بقى من الزمان لقيام الساعة وفيه علم الفرق بين ما يترل من العلم على قلوب العلماء من حضرة الربوبية وحضرة الرحمانية دون غيرهما من الحضرات الالهية وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه صاحب هذا العلم من الصفة وهل يصح هذا العلم لمن لا يرفع به رأسا أم لا وفيه علم الاسرار التى لا تذاع وفيه علم الرد والقبول وفيه علم الفرق بين الرؤيا والمشرات وان الرؤيا أعم والمشرات أخص فان الانسان قد يرى ما يحدث به نفسه وما يلعب به الشيطان أو يحزنه ولو لم يكن لذلك أثر

فيمن رؤيت له أو رآها لنفسه ما أثبت الشارع لذلك الحوف من يلاوهو قوله أن يتفل صاحب الرؤيا المفزعه على يساره ثلاثا ويستعيذ بالله من شرّ ما رأى فانها لا تضره وليتحوّل من شقه الذى كان عليه ناما حين الرؤيا الى شقه الآخر فانها تتحوّل بتحوّله كما يتحوّل صاحب الاستسقاء رداءه عند الدعاء فيحوّل الله حالة الجدب بالخصب ويرمى شرّها عمن اتخذه معاذا فلم يؤثر فيه ادهو ليس بمحل للاثر وان كان قد ورد ولكن على وجه خاص فقد ورد فى الشرع ان العبد يعمل فعلا يسخط به ربه ويعمل فعلا يرضى به ربه وفيه علم فى أىّ صورة يستعمل الدليل العقلى وفى أىّ صورة لا يستعمل وفيه علم حقائق الاشياء التى بالعلم بها يصح ان تكون معلومات وفيه علم الحدود الالهية الموضوعة فى العالم فى الدنيا والآخرة وتنتهى أوقاتها وفيه علم العلم المولد من غير المولد والمولد علم ما ظهر عن الفكر والتدبر والروية وفيه علم مقارعة الوجود العدم وفى أىّ حصرة أو ميدان يجتمعان وليس لهما ميدان مقارعة الا الممكنات فالمرجح غالب والمرجوح مغلوب وفيه علم التوحيد الالهىّ وأما كمه ستة وثلاثون وفيه علم ما يعلل وما لا يعلل وفيه علم ما ينبغى ان يتخذ عدة للشدائد من الاسباب وغيرها وما ثم غير سبب تدفع به وفيه علم الفصل والوصل ولهما بابان فى هذا الكتاب وفيه علم الاصل الذى منه أو به ظهرت الاكوان وأعيان العالم وفيه علم من هو العالم ومن يحفظ عليه صورته ومن لا يحفظ عليه صورته وفيه علم نسبة الحركة الى العالم العلوى وما يطلب بتلك الحركة وفيه علم الانتقال من حال الى حال وما أصل ذلك وفيه علم نشأة الانسان على الانفراد وأعنى بالانسان الانسان الحيوان وفيه علم التثبت فى الامور وما سبب وما ينتج وفيه علم الحصر والقصور ومن هو أهله وفيه علم الحافظ والحفظ والمحفوظ من حيث ما هو محفوظ والمحفوظ به وفيه علم الزيادة والنقص وان الدنيا من حين خلقها الله ما زالت تنقص وان الآخرة من حين شرع النقص فى الدنيا ما زالت تزيد فهى فى كل يوم فى مزيد والدنيا فى كل يوم أيضا فى نقص وفيه علم من علم انه لا يكون منه كون كيد الماطوليب بكون ذلك كمن يطلب القيام من المقعد الذى لا يصح منه القيام ولما يريد مع علمه بانه لا يستطيعه وفيه علم عناية الحق بعبده فى حال لا يتصف فيه العبد بالعقل ولا بالوجود كأبى يزيد وأمثاله من الاولياء وكعيسى ويحيى من الانبياء وفيه علم اقامة الحجج وفيه علم ما يستقل العقل بادراكه مما لا يستقل بادراكه وفيه علم طيب الحديث عند الخبيث وفيه علم نسبة الاصابة لكل مجتهد ومعنى نسبة الخطأ الى المجتهد وان ذلك الخطأ علم فى نفس الامر وحكم الله وفيه علم الصنائع العملية بالفطرة والروية والتعليم فهذه ثلاثة أحوال فهى بالفطرة فى الحيوان وبالتعليم فى الضعيف العقل والروية وبالروية والتدبير فى القوىّ العقل الصحيح الفكر والنظر وفيه علم ما يتقى ومن يتقى وبما يتقى وأصناف المتقين وفيه علم الفرق بين البلاء والابتلاء وفيه علم القرين الصالح هل الصلاح فيه بالجعل أو بالاصالة وفيه علم حكم الجزاء الوفاق المناسب بالاتفاق وفيه علم أحوال الندم ومن يتعين وقته وفيه علم التبديل والتحويل فى الصور مع بقاء العين وهل ينتقل الاسم بانتقال الحال أم لا وفيه علم ترتيب الكتب الالهية مع ان الكلام واحد فى نفسه وكيف يسبب للمتأخر التقدم على من هو متأخر عنه وفيه علم ما تعطيه العادة من العلوم وفيه علم عموم رحمة المخلوق وهو من أسنى العلوم وأحماها وفيه علم ما يمكن أن يكون فيه التساوى بين المخلوقات وبين ما لا يكون وفيه علم التنزيه ومكانة الخلق من الحق والحق من الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل سرّ من عرفهما نال الراحة فى الدنيا والآخرة والعبرة الالهية﴾

اذا ما قام شخص عن سواه * باحكام فذاك المستقام
فان لم يستقم وقام فيها * فلا شك لديه ولا ارتياب
ولو يدعو عليه اذا تعدى * لكان دعاؤه فيه يجاب
لصدق الوعد والاخلاص فيه * يصيب اذا يريد ولا يصاب

هذا منزل البشرى الالهية بالراحة التى أوجبها الاعتناء الالهىّ بمن بشر بها من عباد الله الصالحين الى يوم القيامة وفى القيامة فان الله لم يزل كل شئ عنده بالفعل فى عباده ما عنده شئ بالقوة فوردت التعريفات الالهية اليه بما كان لله فيه

من الافعال والاحوال ليتذكر بعقله شهوده ذلك من ربه فيه فى حال عدمه لما كان عليه من الثبوت الذى أوجب له قبول التصرف الالهى فيه وتلك الحالة الثبوتية امتثل أمر الحق بالتكوين فان الامر لا يرد الا على متصف بالسمع والقبول الالهى لم يزل والسمع الثبوتى لم يزل وما حدث الا السمع الوجودى الذى هو فرع عن السمع الثبوتى فانتقلت الحال على عين السمع ما انتقل السمع فان الاعيان لا تنقلب من حال الى حال وانما الاحوال تلبسها احكاما فتلابسها فيتخيل من لا علم له ان العين انتقل فالاحوال تطلب الاسماء الالهية لا أن الاعيان هى الموصوفة بالطلب ويحدث للاعيان أسماء والقاب بحسب أحكام الاحوال التى تنقلب عليها ولولا الاحوال ما تميزت الاعيان فانه ما ثم الا عين واحدة تميزت بذاتها عن واجب الوجود كما اشتركت معه فى وجوب الثبوت فله تعالى وجوب الثبوت والوجود ولهذه العين وجوب الثبوت فالاحوال لهذه العين كالاسماء الالهية للحق فكما ان الاسماء للعين الواحدة لا تعدد المسمى ولا تكثره كذلك الاحوال لهذه العين لا تعددها ولا تكثرها مع معقولية الكثرة والعدد فى الاسماء والاحوال وبهذا صح لهذه العين ان يقال فيها انها على الصورة أى على ما هو عليه الامر الالهى فحصل لهذه العين الكمال الوجود الذى هو من جملة الاحوال التى تقلبت عليها فما نقصها من الكمال الا وهو بى حكم وجوب الوجود للتمييز بينها وبين الله اذ لا يرتفع ذلك ولا يصح لها فيه قدم وله تعبير آخر وذلك ان الحق يتقلب فى الاحوال لا تتقلب عليه الاحوال لانه يستحيل أن يكون للمحال على الحق حكم بل له تعالى الحكم عليها فلهذا يتقلب فيها ولا تتقلب عليه كل يوم هو فى شأن فما هو تقلبت عليه أو جنت له أحكاما وعين العالم ليس كذلك تتقلب عليه الاحوال فتظهر فيها أحكامها وتقلبها عليها بيد الله تعالى فما تقلب الحق فى الاحوال معلوم بالنزول والاستواء والمعية والصحك والفرح والرضى والعصب وكل حال وصف الحق به نفسه فهو سبحانه يتقلب فيها الحكم فهذا الفرق بين الحق وهو أوضح الفروق وأحلاها فوقعت المشاركة فى الاحوال كما وقعت فى الاسماء لان الاسماء هى أسماء الاحوال ومسماها العين كما انه لها الاسماء نسبة غير هذه النسبة ومسماها الحق فهو السميع البصير العالم القدير وأنت السميع البصير العالم القدير فحال السمع والبصر والعلم والقدرة له واحدة بنسبتين مختلفتين فانه هو هو ونحن نحن فلما آلات ونحن له آلات فان الله قال على لسان عبده سمع الله لمن حمده وقال فأحره حتى يسمع كلام الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى والآلة رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقلب للحق فى الاحوال لاظهار أعيانها كتقلب الواحد فى مراتب الاعداد لاظهار أعيانها واعلم ان هذا المنزل ما سمى منزل سرين الا لسر عجيب وهو ان الشئ الواحد تثنيه نفسه لا غيره فى المحسوس والمعقول فاما فى المحسوس فآدم ثناه ما فتح فى ضلعه القصير الايسر من صورة حواء فكان واحدا فى عينه فصار زوجا لها وليست سوى نفسه التى قيل بها فيه انه واحد وأما فى المعقول فالالوهية ليست عبر ذاته تعالى ومعقول الالوهة خلاف معقول كونه ذاتا فثبت الالوهة ذات الحق وليست سوى عينها فكانت فى الحس من آدم ومن ثناه من ذاته رجالا كثيرا ونساء على صورة الزوجين كذلك ثبت من ذات الحق تعالى وكونه اله العالم على صورة هذين المعقولين فالعالم حرج على صورة مؤثر ومؤثر فيه للتوالد أى لتوالد أجزائه فان الالوهة حكم للذات فيها حكمت بايجاد العالم فلما أثرت الحكم بايجاد العالم لذلك ظهر العالم بصورة من أوجده بين مؤثر ومؤثر فيه كما جرى فى المحسوس فان الله ما خلق من آدم وحواء أرصاولا سماء ولا حيلا ولا غير نوعه بل ما خلق منهما الا مثلهما فى الصورة والحكم

ان الى كان الوجود تكونها * ذات يقدس لفظها معناها
ابى لاهواها وأهوى قربها * مى وأهوى كل من يهواها
ليلى ولبنى والرباب وزينب * أتراب من حبى لها محياها
لو مت مات وجودها بمماتنا * فوجودنا عين لها وسواها
عجبا لنا ولها فان وجودنا * فرد فلا اثنان فمن ثناها

ولما كان الاصل واحدا وما ثناه سوى نفسه ولا ظهرت كثرة الا من عينه كذلك كانت له فى كل شئ من العالم آية تدل

على انه واحد فالكون كله جسم وروح بهما قامت نشأة الوجود فالعالم للحق كالجسم للروح وكما يعرف الروح الانسي الجسم فما لناظر نافيه ورأيناصورته مع بقائها تزول عنها أحكام كما نشاهدها من الجسم وصورته من ادراك المحسوسات والمعاني فعلمنا ان وراء الجسم الظاهر معنى آخر هو الذي أعطاه أحكام الادراكات فيه فسميناذلك المعنى روحا هذا الجسم فكذلك ماعلمنا أن لنا أمرا يحركنا ويسكننا ويحكم فينا بما شاء حتى نطرا في نفوسنا فلما عرفنا نفوسنا عرفنا ربنا حذوك النعل بالنعل ولهذا أخبر في الوحي بقوله من عرف نفسه عرف ربه وفي الخبر المنزل الالهي سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فما ظهر العالم عن الله الا صورة ما هو الامر عليه وما في الاصل شر فالى من تستند الشرور والعالم في قبضة الخير المحض وهو الوجود التام غير أن الممكن لما كان للعدم نظر اليه كان بذلك القدر ينسب اليه من الشر ما ينسب اليه فانه ليس له من ذاته حكم وجوب الوجود لذاته فاذا عرض له الشر فمن هناك ولا يستمر عليه ولا يثبت فانه في قبضة الخير المحض والوجود ثم من تمام المعرفة الموضوعة في العلم بالله ان للجسم في الروح آثارا معقولة معلومة لما يعطيه من علوم الاذواق وما لا يمكن ان يعلمها الا به وان الروح له آثار في الجسم محسوسة يشهدها كل حيوان من نفسه كذلك العالم مع الحق لله فيه آثار ظاهرة وهي ما يتقلب فيه العالم من الاحوال وذلك من حكم اسمه الدهر وأحبر الحق سبحانه ان للعالم من حيث ما كلفه آثارا لولا تعريفه اياناها ما عرفناها وذلك انه اذا اتبعا رسوله وجاءا بابه من طاعة الله أحسنا وأرضيناه فرضي عنا واذا حالفاه ولم يمتثل أمره وعصياه أخبرنا انا أسخطناه وأغضبناه فغضب علينا واذا دعوناه أجابنا فالدعاء من أثره والاجابة من أثر ذلك لتعلموا انه ما أظهر شيأ الا من صورة ما هو هو ويستحيل ان يكون الامر الا كذلك والا من أين ومائم الا هو ولا يعطي الشئ الا ما في قوته ولهذا نعت الحق لما نفسه نعوت المحدثات عندنا وهي في الحقيقة نعوته ظهرت فيما ثم ما عادت عليه ونعتنا سبحانه بنعوت ما استحقه جلاله فهي نعوته على الحقيقة ولولا ما أوجدنا على صورة ما هو عليه في نفسه ما صح ولا ثبت أن نصل صفة بما وصفنا بها مما هي حق له ولا كان يصل صفة بما وصف بها نفسه مما هي حق لنا والكل حق له وهو الاصل الذي نحن فرعه والاسماء أغصان هذه الشجرة أعني شجرة الوجود ونحن عين الثمر بل هو عين الثمر فما لها مثل سوى وجود هذا الشجر ومن تمام المعرفة بالله ما أخبر به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من تحوله تعالى في الصور في مواطن التجلي وذلك اصل تقلبنا في الاحوال باطنا وظاهرا وكل ذلك فيه تعالى وكذلك هو تعالى في شؤن العالم بحسب ما يقتضيه الترتيب الحكمي وشأنه عندنا لا يمكن أن يكون الا في عين وشأن اليوم لا يمكن أن يكون الا اليوم وشأن أمس لا يمكن ان يكون الا في أمس هذا كله بالنظر اليه تعالى وأما بالنظر الى الشأن يمكن ان يكون في غير الوقت الذي تكون فيه لو شاء الحق تعالى وما في مشيئته حجر ولا تحجير تعالى الله عن ذلك بل ليس لمشيئته الا تعلق واحد لا غير ومنها قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان يعني منكم ومن العالم الذي هو سواكما وانما سماكما بالثقلين لما فيكما من الثقل وهو عين تأخرنا بالوجود فأطأنا ومن عادة الثقيل الابطاء كما انه من عادة الخفيف الاسراع ونحن والجن من الثقلين ونحن أثقل من الجن للركن الاعلى علينا وهو التراب فالانسان آخر موجود في العالم لان المختصر لا يختصر الا من مطول والافليس بمختصر فالعالم مختصر الحق والانسان مختصر العالم والحق فهو بمثابة المختصر أعني الانسان الكامل وأما الانسان الحيوان فانه مختصر العالم وله يفرغ الحق ليقيم عليه ميزان ما حلق له فان قوله سنفرغ لكم أيه الثقلان كلمة تهديد والانسان الكامل لا يتوجه عليه هذا الخطاب غير ان في هذه الكلمة اشارة للحوق الرحمة بهما أعني الثقلين وذلك في فتح اللام الداخلة على ضمير المخاطب في لكم وان كان الفتح الالهي قد يكون بما يسوء كما يكون بما يسر ولكن رحمته سبقت غضبه وجاء بآلة الاستقبال وهو السين وآخر درجة الاستقبال ما يؤول اليه أمر العالم من الرحمة التي لا غضب بعدها لارتفاع التكليف واستيفاء الحدود ولما جاء بضمير الخطاب في قوله لكم وعلمنا من الكرم الالهي أبدا انه رجح جانب السعداء وجانب الرحمة على النقيض ولهذا سمى ما يتألم به أهل الشقاء عذابا لان السعداء يستعذبون آلام أهل الشقاء ايثارا لجناب الحق حيث أشركوا فلهم في أسباب الآلام نعيم فسمى الحق ذلك عذابا ايثارا لهم حين آثروه

فلذلك جاء بحرف الخطاب ليفتح اللام وليعلم بآلة الخطاب انهم قوم مخصوصون لانه لا يفقد من العالم ضمير العائب فلا بد له من أهل مثل قوله فى السعداء لهم حنات تجرى فاتى بضمير العائب فعابوا عن هؤلاء المخاطبين وفتح اللام وفتح رحمة تعطيها قرائن الاحوال ولهذه الاداة مراتب يعامل الحق بها عباده مثل قوله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ومثل قوله ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه وما كان الله ليضيع ايمانكم وسخر لكم ما فى السموات وما فى الارض وخلق لكم ما فى الارض وله ما فى السموات وما فى الارض وما بينهما وما تحت الثرى فله والله اعلم مع هذا فالادب للرسول بالادب يكون أصحاب السلطان جلساء من غير انبساط لان الشهود والانبساط لا يجتمعان قال بعضهم اقعد على البساط واياك والانبساط

انى عبدت من أمر ليس يصلح لى * ولست أعبد من يعتى بصورته
فانه قال هبد الم أقله انا * ولبس سوره حالى غير سورته

فان الدون الادون اذا نسب اليه ما لا يقتضيه مقامه من الصفات الشريفة تأنف من ذلك لانه هجو به كما يأنف الشريف ان يوصف بدون ما يستحقه شرفه (وصل) وأتم من قال من أصحابنا ودهب اليه كالامام أبى حامد الغزالى وغيره ما ان الفرق بين الولى والنبى ّ بزول الملك فان الولى ملهم والنبى يترل عليه الملك مع كونه فى أمور يكون ملهما فانه جامع بين الولاية والنبوّة فهذا علمناه من القائلين به ودليل على عدم ذوق القائلين به وانما الفرقان انما هو فيما ينزل به الملك لا فى نزول الملك فالذى يترل به الملك على الرسول والنبى ّ خلاف الذى يترل به الملك على الولى التابع فان الملك قد ينزل على الولى التابع بالاتباع وافهام ما جاء به النبى ّ ممن لم يتحقق هذا الولى بالعلم به وان كان متأخرا عنه بالزمان أعنى متأخرا عن زمان وجوده فقد يترل عليه بتعريف صحة ما جاء به النبى ّ وسقمه مما قد وضع عليه أو توهم انه صحيح عنه أو ترك لضعف الراوى وهو صحيح فى نفس الامر وقد يترل عليه الملك بالبشرى من الله بأنه من أهل السعادة والفوز بالامان كل ذلك فى الحياة الدنيا فان الله عز وجل يقول لهم البشرى فى الحياة الدنيا وقال فى أهل الاستقامة القائلين ربنا توبية الله ان الملائكة تترل عليهم فال تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتترل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التى كنتم توعدون نحن أولياؤكم فى الحياة الدنيا ومن أولياء الله من يكون له من الله ذوق الانزال فى التبديل فما طرأ ما طرأ على القائلين بخلاف هذا الا من اعتقادهم فى نفوسهم انهم قد عموا سلوكهم جميع الطرق والمقامات وانه ما بقى مقام الا ولهم فيه ذوق وما رأوا أنهم نزل عليهم ملك فاعتقدوا ان ذلك مما يختص به النبى فذوقهم صحيح وحكمهم باطل وهم قائلون انه من أتى منهم بزيادة قبلت منه لانه عدل صاحب ذوق ما عندهم تحريج ولا طعن ولا يتعدون ذوقهم فى هذا الملك وقع الغلط ولو وصل اليهم ممن تقدمهم أو كان معهم فى زمانهم من أهل الله القول بنزول الملك على الولى قبلوه ومارددوه وقد رأيناهم فى الوقائع ممن تقدم جماعة غير قائلين بامر ما فلما سمعوه ما قبلوه ولم ينكروه لارتفاع التهمة عنهم فى أشكالهم وأمثالهم فان قال أحد من أهل الله من أهل الاشارات وهم أصحاب الدعاء على رأس الدعاء لك قد قلت انه ما من حقيقة ولا نسبة فى العالم الا وهى صادرة عن نسبة الهية ومن نسب العالم الافتقار وقد قال أبو يزيد وهو من أهل الكشف والوجود ان الله قال له فى بعض مشاهده معه تقرّب الى بما ليس لى الدلة والافتقار فاعلم أيها المستفيد ان الحق تعالى له الرحمة والعفو والكرم والمغفرة وما جاء من ذلك من أسمائه الحسنى وهى له تعالى حقيقة وكذلك له الانتقام والبطش الشديد وهو سبحانه الرحيم العفو الكريم العفور وانتقام ومن المحال ان تكون آثار هذه الاسماء فيه أو يكون محلا لآثارها فرحيم بمن وعفو بمن وكريم على من وغفور لمن ودوانتقام بمن فلا بد أن يزول ان الله الخالق يطلب المخلوق والمخلوق يطلب الخالق وصفة الطالب معروفة والحاصل لا يبقى فلا بد من العالم لان الحقائق الالهية تطلبه وقد بينا لك ان معقولية كونه داتا ما هى معقولية كونه الها فثبت المرتبة وليس فى الوجود العينى سوى العين فهو من حيث هو غنى ّ عن العالمين ومن حيث الاسماء الحسنى التى تطلب العالم لامكانه لظهور آثارها فيه تطلب وجود العالم فلو كان العالم موجودا ما طلب وجوده فالاسماء

له كالعائلة ورب العيال يسعى على عياله والخلق عيال الله الا بعد والاسماء الآل الاقرب فسأله العالم لامكانه وسألته الاسماء لظهور آثارها وما يسأل الا فيما ليس له وجود فلا تدس وجود العالم والكتاب حاكم والعلم سابق والمشيئة محققة فمن المحال ان لا يقع وانما وقع التكفير في الطائفة التي قالت ان الله فقير ونحن أغنياء بالمجموع فانهم ليسوا باغنياء عن الله وليس الحق بمتأخر عن ايجادهم ولا عن اسباغ النعم عليهم فصلا منه ومنة لحكم كتاب سبق قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب فالحكم للكتاب وبسبة الكتاب ما هي بسبة الذات وتعين امضاء الحكم فيمن أمضاه فهو للكتاب كالسادن والمتصرف بحكم حير المرتبة هذا تعطيه الحقائق بانفسها وهي لا تتبدل ولو تبدلت الحقائق احتمل النظام ولم يكن علم أصلا ولا حق ولا خلق فلو نظر العاقل في حكمة الخطاب الالهي في قوله تعالى " سنكتب ما قالوا وأخذهم من قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة يريد أوجبها على نفسه لانه ما ثم موجب الا هو تعالى فقال سنوجب ما قالوه فيما يرجع ضرره عليهم وقال في تمام الآية ونقول ذوقوا عذاب الحريق عقوبة لقولهم ولهذا كان تحقيق كفرهم بالمجموع فانهم ليسوا بأغنياء فهذا روح هذه الآية وأما احتجاجك بما قاله لابي يزيد فهو أيضا عين المجموع فلم يقل الدلة وحدها بل قال الذلة والافتقار وبسبة المجموع ليست بسبة الأفراد فلولا الممكن ما ظهر أثر للاسماء الالهية والاسم هو المسمى عينه ولا سيما الاسماء الالهية فالوجود طالب ومطلوب ومتعلق الطلب العدم فاما اعدام موجود واما ايجاد معدوم قال الله تعالى الله لا اله الا هو ما بقي الا الالوهة ان تكون تعالا كثر من واحد فللاسماء الالهية أو المرتبة التي هي مرتبة المسمى لها التصريف والحكم فيمن نعت بها فيها يتصرف ولها يتصرف وهو غني عن العالمين في حال تصرفه لا بد منه فاظر ما أعجب الامر في نفسه ومن هنا يعرف قول أبي يزيد الحمار انه ما عرف الله الا بجمعه بين الضدين ثم تلا هو الاول والآخر والظاهر والباطن وأما قول اليهود في البخل يد الله مغلولة فقال تعالى فيهم غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا أي أبعدوا عن صفة الكرم الالهي فان أقوالهم من أعمالهم فعلت أيديهم فوقع البخل الذي نسبوه الى الله بهم فشاهدوا من الله الا ما قالوا فأذاقهم طعم ما جازاه به وكيدهم الله بعد ذلك في المآل فبسط عليهم الكرم بالرحمة التي وسعت كل شيء ليعرفهم بانهم كانوا كاذبين وهو أشد العذاب عليهم وأشد النعيم فانه اذا بسط عليهم الجود والكرم علموا جهلهم فتوهموه فتعددت بتعددهم تصور الحال التي كانوا عليها من الجهل بالله ويتعممون بالة ذلك ووقوفهم على العلم وعلموا أن جهلهم أورثهم الكذب على الله تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء فالحكم للمشيئة فافهم وليست مشيئته غير ذاته فاسماؤه عينه وأحكامها حكمه وما ظهر العالم الا بما هي عليه من القوى

فاظر اليه تكه * ولا تحاور حدك وكل ما هو فيه * فانما هو عبدك
من قدر الله حق قدره * أظهر أمر الوجود منه وكل أمر تراه عين * من علمه فيه فهو عنه
فعينه عين من تراه * لذاك ما للوجود كنه

فاذا قلت الله فهو مجموع حقائق الاسماء الالهية كلها فمن المحال أن يقال على الاطلاق فلا بد أن تقيده الاحوال وان قيدته الالفاظ فبحكم التبعية للاحوال وكلما أضيف اليه فاظر أي اسم تستجمعه تلك الاضافة فليس المطلوب من الله في ذلك الامر الا الاسم الذي تخصه تلك الاضافة والحقيقة الالهية التي تطلبه فلا تتعداه ومن كان هذا حاله فقد وفى الله حقه وقدر قدره محملا فانه لا يقدر قدره مفصلا لان الزيادة من العلم بالله لا تنقطع دنيا ولا آخرة فالامر في ذلك عسير متناه ألم تر ان الله تعالى بعث موسى عليه السلام برسالة الى فرعون كان من جملتها ان يقول له اذا قال له فرعون ما بال القرون الاولى علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى يعني ما أوحيه على نفسه من ذلك فما كتبها في اللوح المحفوظ الا ليعلم من ليس من شأنه ان لا يعلم الا بالاعلام لا ليتذكر ما أوجبه على نفسه مما تستحيل أو قاته في المدد الطائلة فانه سبحانه لا يضل ربي الذي حدثك من عنده لأدعوك الى عبادته ولا ينسى وقال

تعالى عن نفسه نسوا الله فنسيهم وما نسوه على الاطلاق فما يساهم على الاطلاق وانما يساهم فيما نسوه فيه مما لو علموا به لتهم الرحمة من الرحيم بذلك فلما نسوه نسيهم الرحيم اذ تولاهم الاسم الالهي الذي كانوا في العمل الذي يدعو ذلك الاسم اليه فاذا انقضى عمل ميزانه فيه زال النسيان اذ لا بد من زواله عند كشف الغطاء عند الموت في الدنيا ولا يموت أحد من أهل التكليف الا مؤمنا عن علم وعيان محقق لا مرية فيه ولا شك من العلم بالله والايمان به حاشا هذا هو الذي يعم فلا يأس أشد من اليوم وما يئس الاهل ينفعه ذلك الايمان أم لا اما في رفع العقوبة عنهم ولا لامن احتصه الله مثل قوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا ثم قال وهو موضع استشهادنا سنة الله التي قد خلت في عباده واما الاستثناء فقوله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فلا حكم على الله في خلقه واما نفع ذلك الايمان في المآل فان ربك فعال لما يريد وانه يقول تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا فهذا قوله عهده اليه في كتابه وعلى ألسنة رسله عليهم السلام

فقد أتى الحق فيما أتى به * رسول الى قلبي من الملأ الاعلى
فاحبرني بالامر من نصه عما * أقول متأخرى في الامور ولا أولى
بل الامر فيه واحد ليس غيره * فمن عالم يملى ومن عالم يملى
وذلك فرقان يبين دليله * وليس بقرآن على قلما يتلى
وان كان قول الله في كل حالة * على ّ اذا ما حثت حضرته يملى
وخلقي عجيب لا يزال محددا * وما مر مسه لا يزال ولا يبلى
فحكم الحكيم الحي في الخلق ظاهر * فسبحان من أعمى وسبحان من أحلى
لقد حار في العالمه لشهوده * وقد جعلني منه بموردة الاحلى

من اتقى الله جعل له فرقانا وان كان في عين القرآن العزيز الذي هو الجمع من قريت الماء في الحوض اذا جمعته فما كل فرقان قرآن وكل قرآن فرقان

فعين الجمع عين الفرق فاعلم * بعينك لا اجتماع في افتراق
وليس المثل عين المثل فاحكم * عليه بالفراق وبالتلاق
وان شئنا اذا فكرت فيه * حكمنا بالنكاح وبالطلاق
ولولا الحق ما كان اتساق * فساق الحق ملتف بساق
وعند شرودنا عنه دعانى * لاعلم أن في العمى مساق
اليه في حسوم من سمات * فان طمسا فمسك في حقاق

فرق في الجنة وفرق في السعير فتمير الواحد عمن تاه فانفرد كل فريق بأحديته وجمعته فمنهم من تأنس بانفراده بفرديته وأحديته ومنهم من استوحش في انفراده بفرديته وأحديته فتلك عند العارفين وحشة الحجاب

فاى نعيم لا يكدره الدهر * ولله فيما قلته الحلق والامر
فلولا وجود الحق ما كان خيره * ولولا وجودي لم يرى الورى الشر
ولست سواه لو تسر حقيقتي * ولكنه أخفى فشأني له ستر
فمن يتحقق صورتي فانه * يلوح له من شأني الدر والدر
فدر لاجار تنافس شأني * وللعلم منها ما يجود به الدر
فان كنت ذا عقل تبين حكمه * وان كنت ذا عين فقد رفع الستر
فان شئت فاشعر به حيقا محتما * وان لم تشأ جر الغشر لك المزر

فسبحان من أحيا القؤاد بذكره * ولو لم يكن ذكر لقام به الفكر

واعلم أيدك الله بروح منه انى ما رأيت ثبوت العلم على صورته لا يتغير الا فى هذا المنزل فاورثنى الطمأنينة وبما علمت انه لا يزول وان الشبه لا تزلزله وان الشبهة اذا جاءت لمن شاهد هذا الامر فى هذا المنزل رآها شبهة لا يمكن أن تتغير له عن صورتها بخلاف من ليس له هذا المنزل فانه يتزلزل ويؤديه ذلك التزلزل الى الطرف فما كان قد قطع انه يعلمه ولا يعرف هل العلم الاول كان شبهة أو هل الشهود شبهة أو هل الامر ان شبهة فيحار ودلك انه ليس هو فى علمه بالامور على بصيرة لانه ولدها بفكره فاذا جاءت الامور بانفسها لا بحيلك وانشائك أعطتك حقائقها فعلمتها على ما هى عليه وتعلق بهذا المنزل آيات كثيرة من القرآن العزيز ولو بسطنا الكلام فيها لطال المدى فلنذكر منها بعض آيات لا كلها ولا أشرحها وانما أنبه عليها للعقول السليمة والابصار الثاقبة فمن ذلك ولله ملك السموات والارض ومنها له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير فى سورة التغابن ومنها وقالت امرأة فرعون قرة عين لى ولك . ومنها ويل للمطففين ومنها فويل للمصلين ومنها ويل يومئذ للمكذبين حيث وقع ومنها والله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين ومنها ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله توطئة لسعادتهم . ومنها لله الامر من قبل ومن بعد فصدر بهذه الآية ليعلم بما هو الامر عليه بالنسبة اليه ومنها ان ربهم بهم يومئذ لخبير بها كتفى بالخبرة عن العلم اذ كانت كل خبرة علما ومنها ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فاء بحرف امتناع لامتناع ومنها ولولا أن يكون الناس أمة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ومنها ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ومنها وكذلك فتنا بعضهم ببعض ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا ومنها لما كان الله لينذر المؤمنين على ما أنتم عليه الآية ومنها ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ومنها للمؤمنين به ولتنصرنه ومنها وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر الآية ومنها وانه لحب الخير لشديد ومنها يومئذ تحدث أخبارها بان ربك أوحى لها ومنها أفمن يمشى مكبا على وجهه أهدى وهو الذى سقط على وجهه فى البارمن الصراط وهو من الموحدين ومنها وهو الذى يرسل الرياح من بين يدى رحمته ومنها ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار أى تحققا ومنها فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين ومنها وهو معكم أينما كنتم فتدبر منازل هذه الآيات وأمثالها ومن هنا تعرف قوة الالف واللام اللتين للعهد والتعريف والجنس والحاق لام ألف الحروف والحروف على قسمين حروف هجاء وهى الحروف الاصلية وحروف معانى وكلاهما فى الرقم بالوضع وفى اللفظ بالطبع فى الانسان وكلها منك وفيك ومنك أمر حار عنك فلا ترحوا أن تعرف نفسك سواك فانه منك فانت دليل عليك وعليه ومنك من هو دليل عليك

من ذا الذى ترتجيه بعدك * وأنت فى الحالتين وحدك

فانظر اليه به تكن هو * فكل ما فيه فهو عندك

وفى هذا المنزل من العلوم علم ما للاسباب فى المسببات من الاحكام وتفصيل الاسباب وهل العالم كله أسباب بعضه لبعضه وهل من الاسباب ما يكون عدما وهو سبب مثل السبب كتعلقات المعانى الموجبة أحكاما تتعلقها وفيه علم ما ثبت لله من الاحكام عقلا وشرعا وفيه علم ما فائدة الاحبار فى الخبر المعقول وما الاحبار التى تفيد علما من التى تفيد ظنا أو علما وظنا من الاخبار التى تفيد حيرة من الاخبار التى تقدح فى الادلة النظرية لفقدها فى العلم وفيه علم الخلق عيال الله هل معاه معى يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وفيما يكون الفقر مع كونهم موجودين وعلمهم من الحق انهم لا يعدمون بعد وجودهم وانما هو تقلب أحوال عليهم من حال يزول وحال يأتى والرائل يعطى زواله حكما والآتى يعطى اتيانه حكما والمحكوم عليه بالحكمين واحد العين كالقائم يقعد فالقعود آت والقيام رائل حكم زوال القيام كونه ليس بقائم وهو عين حكم القعود ويريده القعود أحكاما لم تفهم من زوال القيام فقد صار اليها وهى انه ليس بمضطجع ولا راكع ولا ساجد ولا منبطح وفيه علم ما حكمة استعهام العالم عما يعلم وفيه علم لما ذا يرجع ما يدركه البصر من تحول العين الواحدة فى الصور فى نظر الناظر هل هى فى نفسها على ما يدركها البصر أو هى على ما هى عليه فى نفسها لم تنقلب عينها وهذا راجع الى ما يرى

من الاعيان ويحكم عليها بأنها أعيان هل تكثرت باعراض أو بحواهر فان الصور تختلف فى البطر دائما وكل مسطور اليه بالبصر من الاجسام جسم فالجسمية حكم عام ونرى فيها صورا مختلفة منها ما يكون سريع الزوال ومنها ما يبطئ فى البطر والجسم جسم لم يتبدل وليس الموصوف بمظاهر الاالجسم وكذلك الصور الزمانية والتحلى الالهى وهذا علم فيه اشكال عظيم والتخلص منه بطريق البطر الفكرى عسير جدا وفيه علم ما للنائب من الشروط أن يشترطها على من استخلفه مع علمه بانه مشهور فى اقامته بائنا فهل اشتراطه مؤدن بجهله ممن استخلفه أو نسيانه فيذكره أو بعلمه مصالحها أكثر من علم من استخلفه بها و يفتح فى هذا الاشتراط أمورها نفتدح أو يعلم النائب ان من استخلفه يريد منه أن يسأله فيما اشترط عليه ليريه فوقه اليه وقادلو كان للنائب الاستقلال بمظانه فى شرطه ما اشترطه وفيه علم تعرض النائب لمن استخلفه بالرشاء وما يفعل من الرشاء ومالا يفعل وفيه علم اباحة المستخلف النائب فى كل ما يسأله من مصالحه وفيه علم ان فى الطعن على المستخدمين تسفيها من استخدمهم وهو علم حظر حد اولذلك نهى عن الطعن على الملوك والخلفاء وأخبر بان قلوبهم بيد الله ان شاء قصفها عباد وان شاء عطف بها علينا وأمرنا أن ندعو لهم وان وقوع المصلحة بهم فى العامة أكثر من جورهم وما حكمة جورهم مع كونهم نواب الله على الحقيقة فى خلقه سواء كانوا كفارا أو مؤمنين وعادلين أو جائرين ما يجر حهم ذلك عن اطلاق النيابة عليهم فهل اذا جار النائب انعزل فيما جار فيه من النيابة أو انعزل على الاطلاق من النيابة ثم حد الحق له نيابة أخرى محددة وفيه علم تعداد النعم من المنعم على المنعم عليه هل هو من قادح أو هل هو تعريف ليعلم قدر ذلك لما طلب منه من الشكر عليها أو هل هو عقوبة لامر وقع منهم أو هل تسوغ فيه مجموع هذه الوجوه كلها وفيه علم الرفق فى التعليم فى مواطن والاعلاط فى مواطن وفيه علم من أين حيثت والى أين تروح وهل ثم رجوع على الحقيقة أم لا أو هو سلوك أبدا وقد مالا رجوع فيه والرجوع للمعقول والمحسوس فى العالم لأبة بسنة الطبيعة برجع وهل وصف الحق بالرجوع على ما قلناه فى الرجوع أم لا فان الحقائق تأبى أن يكون ثم رجوع وفيه علم الفرق بين وصف النفوس الناطقة بالعقول والنهى والاحكام والالباب وأمثال هذه الالفاظ لماذا ترجع وفيه علم ما حكمة اقامة الدليل لمن لا يعلم ان ذلك دليل وهو يعلم انه عالم بهذه الصفة فهل هو عين مقصود بذلك الدليل أو غيره فيكون فيه ناقلا فيستفيد به و يتفضل من اتصل اليه من نقل هذا الذى لم يعلم ان ذلك دليل وهذا سمع كثيرا وهو قول النبى صلى الله عليه وسلم رب حامل فقه ليس بفقيه فاذا حمله ونقله الى فقيه قبله ذلك الفقيه واستفاد به علما لم يكن عنده والناقل لا علم له بشئ من ذلك وفيه علم تسمية الشئ باسم الشئ اذا كان مجاورا له أو كان منه سبب وفيه علم لم أمر الشارع بقتل الساحر ولما سمى كافرا ولما علم فرعون صدق موسى عليه السلام وأضمر الايمان فى نفسه الذى أظهره عند عرفه حين رأى الناس هل قتل من قتل من السحرة الذين آمنوا لكونهم سحرة فقتلهم شرعا على باطن الامر ولايمانهم فى ظاهر الامر واذا قتل الساحر هل ذلك القتل كفارة له وجزاء على سحره ولم يبق عليه من جهة ذلك السحر فى الآخرة مطالبة فيه من الحق سبحانه وتعالى أم لا مطالبة عليه فيه من الله وفيه علم تفاصل المقربين عند الله مع اتصال بعضهم ببعض وفيه علم قول النبى صلى الله عليه وسلم فى ابتلاء المؤمن بالرزايا والمصائب ان له حيثما فى ذلك كله ولما كان أهل الله فى الدنيا أشد بلاء من سواهم ولما كان يرجع اقتضاء ذلك فى حقهم دون غيرهم من الناس المؤمنين وفيه علم لما جبلت النفوس على حب المال ولا سيما الدهاقين هل لخيارته درجة الكمال المعدنى ووقعت المماثلة بين الكاملين أو هل لما فيه من قضاء حوائجهم فهم فقراء اليه لوصولهم به الى اعراضهم وقول عيسى عليه السلام قل كل الناس حيث ماله فاجعلوا أموالكم فى السماء تكن قلوبكم فى السماء فمن اكتنز ماله فقد دفن قلبه فى أرض طبيعته ولا يقتدى بمشاهدة أبيه الذى هو الروح الالهى أبدا ومثل هذا يكون ابن أمه وان كان له أب ولكن لا ينسب اليه كعيسى ابن مريم عليهما السلام ينسب الى أمه وما وهبه لها الاخبر يل عليه السلام لما تمثل لها بشرا سويا وأعلمها ومع هذا ما نسب الا الى النفعة الجسمية مع كونه يحيى الموتى من حيث ما هو من هبات الروح الامين وفيه علم العبرة الالهية وممن راعى فى الاسم الخاص الذى به شرفه وفيه علم متى يتعين اجابة السائل فيما سأل اذا سأل ومن سأل بالحال هل يتعين

اجابته بالحال فيكون الجواب مطابقا للسؤال وفيه علم وضع من ارتفع بنفسه والحطاط من تطاول فوق قدره وفيه علم فائدة الموعظة ولو كفر بها فان لها أثرا في الباطن عند السامع وان لم يظهر ذلك فانه يحس به من نفسه وفيه علم من أراد كيد افصادف حقا فهو عنده كذب ثم أسفرت العاقبة انه صدق في نفس الامر ولكن لا علم له بذلك وفيه علم الاوقات وما تعامل به عقلا وشرعا عند السايم الفكر وفيه علم تعيين مكارم الاخلاق وفيه علم أن العلم بما لا يعلم انه لا يعلم علم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الخامس والستون وثلثمائة في معرفة منزل أسرار اتصلت في حضرة الرحمة بمن خفي مقامه وحاله على الاكوان وهو من الحضرة المحمدية ﴾

مرتبة الخمسة معروفة * تحفظ ما حاوزها من عدد
تحفظ ذكر الله من رحمة * قامت بها ليس لها مستند
سوى الذي يحفظ أعياننا * وهو الاله المتعالي الصمد
جميع ما في الكون من خلقه * له اذا يدعوه عبدي سجد
لولاه لم نوجد بأعياننا * مع كونه سبحانه لم يلد
فهو مع الكثرة في حكمه * لم تتصف عنه صفات الاحد
لولا وجود الكثر في حكمه * لما بدا منه وجود العدد
فهو وحيد العين في ملكه * وحكمه في كونه مستبد
لما جلاه على كونها * من نفسها من فضله ما عبد
عز فما يدركه غيره * وحل ان يبقى بحكم المدد
سبحانه من ملك قاهر * قد قهر الكل وأهل العدد
ليس على غير من اكوانه * لكل من يعرفه معتمد
من أرل صح له حكمها * كذاك أيضا حكمه في الابد

اعلم أيدنا الله وايالك بروح منه ان الله لما سمى نفسه بالظاهر والباطن اقتضى ذلك ان تكون الامر الوجودي البسيط بين حلي وخفي فما جلاه لنا فهو الحلي وما ستره عنا فهو الخفي وكل ذلك له تعالى حلي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائه اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك وهو الحلي عند من علمه الله اياه والخفي عمن لم يعلمه ثم قال أو استأثرت به في علم غيبك فهذا خفي عما سوى الله فلا يعلمه الا الله فانه تعالى يعلم السر وهو ما بينه وبين خلقه وأخفى وهو ما لا يعلمه الا هو مثل مفاتح الغيب التي عنده لا يعلمها الا هو فهو عالم الغيب وهو الخفي والشهادة وهو الحلي وما أوجده من الممكنات وهو الحلي أبصارنا وما لم يوجده منها وهو الخفي أبصارنا لا يحاولا العالم من هاتين السمتين دنيا ولا آخرة فالمزيد الواقع من العالم في العالم فهو من الخفي والمزيد لا يزال فالعالم مزيد خارج من الخفاء الى الجلا لا يزال فالحلي من سؤال السائلين انما يسمعه الحق من الاسم الظاهر والخفي منه يسمعه من الاسم الباطن فاذا أعطاه ما سأل فالاسم الباطن يعطيه للظاهر والظاهر يعطيه للسائل فالظاهر حاجب الباطن والحلي حاجبا لخفي كما ان الشعور حاجب العلم واعلم ان الله عز وجل يعامل عباده بما يعاملونه به وكانه تعالى بحكم التبعية لهم وان كان ابتداء الامر منه ولكن هكذا علمنا وقرر لدينا فما لا ينسب اليه الا ما ينسبه الى نفسه ولا يتمكن لنا الا ذلك فمن حكم تبعية الحق تعالى للخلوق قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وقوله صلى الله عليه وسلم في الصحيح ان الله لا يمل حتى تملوا وقوله تعالى فاذكروني أذكركم وقوله سبحانه من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه

فلا يكون العبد في حالة * الا يكون الحق في مثلها

وكلها منه ولكنه * كذا أتانا الحكم في شكلها

فكل مخالف أمر الحق فانه يستدعى بهذه المخالفة من الحق مخالفة غرضه ولذلك لا يكون العفو والتجاوز والمغفرة من الحق جزاء لمخالفة العبد في بعض العبيد وانما يكون ذلك امتنانا من الله عليه فان كان جزاء فهو جزاء لمن عفا عن عبد مثله وتجاوز وغفر لمن أساء اليه في دنياه فقام له الحق في تلك الصفة من العفو والصفح والتجاوز والمغفرة مثلا بمثل يدا بيد هذا هو الذي ورد في الخبر الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان الله ليبيحكم عن الربا وياخذه منكم فانهى الله عباده عن شئ الا كان منه أعدل وأمركم بكريم خلق الا كان الحق به أحق واعلم ان هذا المنزل هو منزل الميراث المعنوي وهو محل الشريعة وكون الحياة شرطا في جميع وجود السبب المنسوب الى الله وهذه النسبة أوجبت له سبحانه ان يكون له اسمه الحي فجميع الأسماء الالهية موقوفة عليه ومشروطة به حتى الاسم الله فالاسم الله هو المهيمن على جميع الأسماء التي من جملتها الحي واسمه الاسم الحي لها المهيمنية على جميع النسب الاسمائية حتى نسبة الالوهة التي بها تسمى الله الله قال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وما ورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظ وافر وقال نحن معاشر الانبياء لا نرث ولا نورث ما تركناه صدقة يعني الوارث أي ما يورث من الميت من المال فلم يبق الميراث الا في العلم والحال والعبارة عما وجدوه من الله في كشفهم وأهل النظر في نظرهم وهؤلاء هم العلماء الذين يخشون الله لعلمهم بأنه يعلم حركاتهم وسكناتهم على التعيين والتفصيل فانه الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين وفي جميع أحوالك فان صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لهم التقدم فانهم لا يورثون حتى ينقلبوا الى الله من هذه الدار فكل ما نالته المتمع لبي حاص في حياته فانه انعام من ذلك النبي لا ميراث وكل ما ناله من بني قدمات فذلك علم موروث وكل وارث علم في زمان فانما يرث من تقدمه من الانبياء عليهم السلام لا من تأخر عنه فورائة عالم كل أمة كانت لنبي قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فورائة جزئية وهذه الامة المحمدية لما كان نبيها محمد صلى الله عليه وسلم آخر الانبياء وكانت أمته خير الامم صح للوارث منهم ان يرثه ويورث جميع الانبياء عليهم السلام ولا تكون هذا لأحد في عالم أمة متقدمة قبل هذه الأمة ولهذا كانت أفضل أمة أخرجت للناس لانها رادت على الوارثين بأمر لم يناله الا هذه الامة فكل وارث نبي فعلمه من فيض نور من ورثه من الله ونظره سبحانه الى أنبيائه أتم النظر فعلم الورثة أتم العلوم وكل علم لا يكون عن ورث فانه ليس بعلم احتصاص كعلم أصحاب المقامات فان علمهم ليس بعلم ورائة وان كانوا علماء ولكنهم لم يكونوا متمعين لنبي لانه لم يبعث اليهم وليسوا بأنبياء فما كان لهم من الله نظرة الانبياء فنزلوا عن درجة الورثة في العلم وعلموا ان لله أنبياء وأما الذين لا يقرون بالانبياء ولا بالنبوة على ما هي عليه في نفسها ويرون ان مسمى الانبياء انما هو لمن صفى جوهرة نفسه من كدورات الشهوات الطبيعية والتزم مكارم الاخلاق العرفية وانه اذا كان بهذه المثابة انتقش في نفسه ما في العالم العلوي من الصور بالقوة فنطق بعلم الغيوب وليست النبوة عندا ولا هي في نفسها كذلك ولا بد وقد تكون في بعض الاشخاص على ما قالوه ولكن مع حوار ما ذكروه من نقش ما في العالم من الصور بالقوة في نفس هذا الشخص مما وقع في الوجود ولا يقع في جزئيات الامور فان الذي في حركات الافلاك وسباحة الكواكب وفي السموات من العلوم التي تكون من آثارها لا علم لها بذلك من كوكب وسماء وفلك وملك فيعرف هذا الشخص منها ما لا تعرف من نفسها ولا ذكر عن أحد من نبي ولا حكيم انه أحاط علما بما تحوي عليه حاله في كل نفس نفس الى حين موته بل يعلم بعضا ولا يعلم بعض ما علمنا ان الله عز وجل أوحى في كل سماء أمرها وان الله قد أودع اللوح المحفوظ علمه في خلقه بما يكون منهم الى يوم القيامة ولو سئل اللوح ما فيك أو ما حط القلم فيك من علم الله عز وجل ما علم فان الله أودع ذلك كله في نظره لمن هو دونه ولا يعلم ما يكون عن ذلك النظر من الاثر الا الله فان الاثر ما ظهر عن النظر بل عن استعداد القابل ولهذا قال وما أمرنا الا واحدة كلمح بالبصر فانظر في لمحة البصر الواحد ما تدرك من المنظورات وهذا الامر وان كان واحدة فانه بالوجود مختلف لاختلاف القوابل في الاستعداد فلا يعلم الامور على التفصيل الا الله وحده ولا يحيطون بشئ من علمه الا بما شاء وكل صاحب مجاهدة وحلوة وتصفية نفس على غير شريعة ولا مؤمن بها على ما هي عليه في

نفسها

نفسها فان العلم الذى يكون عليه و يحده عند هذا الاستعداد ليس بعلم ميراث ولا للحق اليه نظر سوى بل غايته ان يتلقى من الارواح الملكيه بقدر ما هو عليه من المناسبة ومن الله على قدر ما أعطاه نظره الفكرى لانه لا كشف له ألبتة من الله لان ذلك من خصائص الانبياء عليهم السلام ومتبعيهم لا من قال بهم ولم يتبع واحدا منهم على التعيين من أصحاب التعريف ولا عمل عملا فى رمان الفترة لقول نبى وان وافق عمله عمل نبى لكنه غير مقصود له الاتباع فان الالقاء اليه دون الالقاء الى الوارث العامل على ذلك لقول ذلك النبى وبين العلمين بون عظيم وتمييز ذوقى مشهود جعلنا الله واياكم من الوارثين وكل من أظهر اعتقاد النبوة وصرف ما جاءت به من الاحكام الظاهرة الى معان نفسيه لم تكن من قصد النبى بما ظهر عنه ما اعتقدته العامة من ذلك فانه لا يحصل على طائل من العلم ومن اعتقد فيما جاء به هذا النبى انه فى الظاهر والعموم على ما هو عليه حق كله وله زيادة مصرف آخر مع ثبوت هذه المعانى فجمع بين الحس والمعنى فى نظره وذلك الوارث العالم الذى شاهد الحق على ما هو عليه وهذا لا يحصل الا بالتعمل وليس معنى التعمل ان يقول هذا الذى ليس له هذا الاعتقاد ثم يسمع به منى أو من غيرى فيقول أنا أعتقده وأربط نفسى به فان كان ما قاله حقا فما له وان لم يكن ما يضرنى مثل هذا لا يسمعه ولا يفتح له فيه لانه غير مصدق به على القطع بل هو صاحب نحرية وأين الايمان من الشك والتحرية فهذا أعمى البصيرة ناص المطر فانه لو صح منه المطر الفكرى فى الادلة لعثر على وجه الدلالة فاقدح له المطلوب واسفر له عن الامر على ما هو عليه كما اسفر لغيره ممن وفى النظر حقه فانه اذا وفى الناظر نظره حقه لزمه الايمان ملازمة الظل للشخص لانهما مردوحان فانه يطلع بعين الدليل على رتبة هذا المسمى بالنبى والشارع عند الله فمن المحال ان يشهده ذوقا ولا يتبعه حالا هذا ما لا يتصور ولقد آمنا بالله وبرسوله وما جاء به مجملا ومفصلا مما وصل الينا من تفصيله ومما لم يصل الينا أو لم يثبت عندنا فنحن مؤمنون بكل ما جاء به فى نفس الامر أخذت ذلك عن أبوى أحد تقليد ولم يخطر لى ما حكم النظر العقلى فيه من حوار واحالة ووجوب فعملت على ايمانى بذلك حتى علمت من أين آمنت وبماذا آمنت وكشف الله عن بصرى وبصيرتى وحيالى فرأيت بعين البصر ما لا يدرك الا به ورأيت بعين الخيال ما لا يدرك الا به ورأيت بعين البصيرة ما لا يدرك الا بها فصار الامر لى مشهودا والحكم المتخيل المتوهم بالتقليد موجودا فعلمت قدر من اتبعته وهو الرسول المبعوث الى محمد صلى الله عليه وسلم وشاهدت جميع الانبياء كلهم من آدم الى محمد عليهم السلام وأشهدنى الله تعالى المؤمنين بهم كلهم حتى ما بقى منهم من أحد ممن كان ويكون الى يوم القيامة خاصهم وعامهم ورأيت مراتب الجماعة كلها فعلمت أقدارهم واطلعت على جميع ما آمنت به مجملا مما هو فى العالم العلوى وشهدت ذلك كله مما رجحنى علم ما رأيته وعاينته عن ايمانى فلم أزل أقول وأعمل ما أقوله وأعمله لقول النبى صلى الله عليه وسلم لا لعلمى ولا لعينى ولا لشهودى فواحيت بين الايمان والعيان وهذا عزيز الوجود فى الاتباع فان مرتبة الاقدام للاكابر اعنى تكون هنالك اذا وقعت المعاينة لما وقع به الايمان فتعمل على عين لا على ايمان فلم يجمع بينهما فاته من الكمال ان يعرف قدره ومنزلته فهو وان كان من أهل الكشف فما كشف الله له عن قدره ومنزلته جهل نفسه فعمل على المشاهدة والكامل من عمل على الايمان مع ذوق العيان وما انتقل ولا أثر فيه العيان وما رأيت لهذا المقام دائما الحال وان كنت اعلم أن له رجالا فى العالم لكن ما جمع الله بينى وبينهم فى رؤية أعيانهم وأشخاصهم وأسمائهم فقد يمكن أن أكون رأيت منهم وما جمعت بين عينه واسمه وكان سبب ذلك انى ما علقت نفسى قط الى جانب الحق أن يطلعنى على كون من الاكوان ولا حادثة من الحوادث وانما علقت نفسى مع الله ان يستعملنى فيما يرضيه ولا يستعملنى فيما ساءنى عنه وان يخصنى بمقام لا يكون لمتبع أعلى منه ولو أشركنى فيه جميع من فى العالم لم أتأثر لذلك فانى عبد محض لا أطلب التفوق على عباده بل جعل الله فى نفسى من الفرح انى أتمنى ان يكون العالم كله على قدم واحده فى أعلى المراتب فحسبى الله تحاتمة أمر لم يخطر لى ببال فشكرت الله تعالى بالعجز عن شكره مع توفيتى فى الشكر حقه وما ذكرت ما ذكرته من حالى للفخر لا والله وانما ذكرته لامرين الأمر الواحد لقوله تعالى وأما بنعمة ربك فحدث وأية نعمة أعظم من هذه والامر الآخر ليسمع صاحب همة فتحدث فيه همته لاستعمال نفسه فيما استعملتها فيه مثل هذا فيكون معى وفى درجتى فانه

لا ضيق ولا حرج الا في المحسوس والالوهية خاصة ولهذا لا يتعلق حكم الغيرة الا بهذين المقامين فأما المحسوس فلحصره فانه اذا كان عندك لم يكن عين ما هو عندك عند غيرك وأما في الالوهية فان المدعي فيها كاذب ومن هي له صادق فتعلق الغيرة كون من ليست فيه الالوهية يدعيها كاذبا فالغيرة على المقام فانها لا تكون الا لواحد ليس لغيره فيها قدم والغيرة مشتقة من الغير فهذا قد أنبأتك عن سواء السبيل واعلم ان أطيب ما يورث من العلم ما يرثه العالم من الاسماء الالهية فان قلت وكيف تورث الاسماء الالهية ولا يكون الورث الا بعد موت قلنا وكذلك أقول فاعلم اني أريد بهذا النوع من العلم كون الحق سبحانه قادرا على ان يفعل ابتداء ما لا يفعله ولا وقع الامنك كما قد بينا لك آنفا له تعالى فلما كان ملك ولا بد ما يمكن ان يكون له دونك ومن المحال ان يكون لما هو منك كون فان الكائن لا يقبل كونين بل هو وجود واحد وينزل هذا القدر من الكون الظاهر منك مما كان له منزلة المال الموروث ممن كان له اذ يستحيل ان يكون له مع موته كما استحال ان يكون هذا الكائن عن غير من كان عنه فتحقق هذه السكتة فانها محببة في أصحاب الاذواق لا في أحكام العقل واعلم انه لما لم يمكن أن يتقدم الاسم الحي الالهي اسم من الاسماء الالهية كانت له رتبة السبق فهو المنعوت على الحقيقة بالأول وكل حي في العالم وما في العالم الا حي فهو فرع عن هذا الاصل وكما لا يشبه الفرع الاصل بما يحمله من الثمر وما يظهر منه من تصريف الاهواء له على اختلافها عليه وما يقبل من حال التعرية واللباس اذا أورق وتجرد عن ورقه والاصل ليس كذلك بل هو الممد له بكل ما يظهر فيه وبه اذ ليس له بقاء في فرعيته وأحكامها الا بالاصل كذلك الاسم الحي مع سائر الاسماء الالهية فكل اسم هو له اذا حققت الامر فيسري سره في جميع العالم فخرج على صورته فيما نسب اليه من التسبيح بحمده والتسبيح تنزيه والتنزيه تعرية وكذلك الاصل معرى عن ملابس الفروع وريبها من ورق وثمر وكل ذلك منه وهو مسبره في ذاته عن أن تقوم به فقد أعطى ما لا يقوم به ولا يكون صفة له وهذا علم لا يمكن أن يحصل الا لصاحب كشف واذا حصل له لا يمكن أن يقسم العالم الى حي والى غير حي بل هو عنده كله حي ولكن تنسب عند ما الحياة لكل حي بحسب حقيقة المنعوت بها المسمى عند أهل الكشف والشهود لا عند من لا يرى الحياة الا في غير الجماد والنامي في نظره ليس كلامنا مع أهل الكشف الذين أشهدهم الله الامر على ما هو عليه في نفسه فاعلم ذلك واعلم انه لما كان الاسم الحي اسما تاليا للحق سبحانه لم يمكن أن يصدر عنه الا حي فالعالم كله حي اذ عدم الحياة أو وجود موجود من العالم غير حي لم يكن له مستند الهي في وجوده ألبتة ولا بد لكل حادث من مستند فالجماد في نظرك هو حي في نفس الامر وأما الموت فهو مفارقة حي مدبر لحي مدبر فالمدبر والمدبر حي والمفارقة نسبة عدمية لا وجودية انما هو عزل عن ولاية ثم انه ما من شرط الحي أن يحس فان الاحساس والحواس أمر معقول زائد على كونه حيا وانما من شرطه العلم وقد يحس وقد لا يحس ولو أحس فليس من شرط الاحساس وجود الآلام والمدارك فان العلم يعني عن ذلك مع كون العالم لا يحس بما جرت العادة انه لا يدرك الا بالحس وأنت تعلم وجميع العقلاء ان الله عالم بكل شيء مع تنزيهه عن الاحساس والحواس فلحصول العلم طرق كثيرة عند من يستفيد علما والحس طريق موصلة الى العلم بالمحسوس فقد يوصل الى العلم به من غير طريق الحس فيكون معلوما في الحالتين لكنه لا يكون محسوسا لمن علمه من غير طريق الحس لكنه هو له مشهود ومعلوم كما لا شك أنا نرى ربنا بالابصار عيانا على ما يليق بجلاله وهو مرئي لنا ولا نقول فيه انه محسوس لما يطلبه الحس من الحصر والتقييد فهذه رؤية غير مكيفة وكلامنا في هذا مع من يقول بالرؤية بالبصر ولا نقول بالكيف ولا الحصر والتقييد بل نراه منزها كما علمناه منزها وقد قدمنا في غير موضع من هذا الكتاب تصويب كل اعتقاد وصحة كل مقالة عقلية في الله وأما المقالات الشرعية المنزلة من الله فيه فالايمان بها واجب وما جاءت لتخالف العقل فانها قد جاءت بموافقة العقل في ليس كمثله شيء وقد جاءت بما لا يقبله دليل العقل من حيث نظره فزاد علما به لم يكن ليستقل به قبله بايمانه ان كان عن خبر أو بذوقه ان كان عن شهود وسلمانه ما وصف به نفسه من كل ما لا يستقل به العقل من حيث انفراده بذلك في نظره لكوننا لا نحيط علما بذاته لا من علمها رأسا ولما كانت الاعيان في الوجود لها اتصال بعضها ببعض ولها انفصال بعضها عن بعض جعل

الله ذلك علامة لمن لا كشف له على ان للعالم بالله اتصالا معنويا من وجه وفصلا من وجه فهو من حقيقة ذاته وألوهته وفاعليته متصل منفصل من وجه واحد ذلك الوجه عينه لانه لا يتكثر وان كثرت أحكامه وأسماؤه ومعقولات أسمائه فاتصاله خلقه اياه بيديه ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي خلقها لهم مما عملت أيدينا أنعاما فهم لها مالكون وانفصاله انفصال ألوهة من عبودة لا اله الا هو العزيز بانفصاله الحكيم باتصاله ولكن لا يكون التكوين من العالم الا باتصاله لا بانفصاله والعالم يكوّن ما كامه الله به من العبادات ولهذا أضاف أعمالها الى العبد وأمره أن يطلب الاعانة من الله في ذلك كما انه آلة للحق في بعض الافعال والآلات معينة للصانع فيما لا يصنع الا بآلة والعالم منفصل عن الحق بحده وحقيقته فهو منفصل متصل من عين واحدة فانه لا يتكثر في عينه وان تكثرت أحكامه فانها نسب واضافات عدمية معلومة فخرج على صورة حق فما صدر عن الواحد الا واحد وهو عين الممكن وما صدرت الكثرة أعني أحكامه الا من الكثرة وهي الاحكام المنسوبة الى الحق المعبر عنها بالاسماء والصفات فمن نظر العالم من حيث عينه قال باحديته ومن نظره من حيث أحكامه ونسبه قال بالكثرة في عين واحدة وكذلك نظره في الحق فهو الواحد الكثير كما انه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وأين التنزيه من التشبيه والآية واحدة وهي كلامه عن نفسه على جهة التعريف لما هو عليه في ذاته فمفصل ليس وأنت بهو وأما نداؤه تعالى للعالم ونداء العالم اياه من حيث الاتصال فهو ينادي يا أيها الناس ونحن ننادي يا رب فما فصل نفسه عنا كما فصلنا أيضا أنفسنا عنه فتغيرنا وأين هذا المقام من مقام الاتصال اذا أحبنا وكان سمعنا وبصرنا وجميع قوانا وجعل ذلك حين أخبرنا اتصال محب بمحبوب فسب الحب اليه ونحن المحبوبون ولاحظ بالفرق بين أحكام المحب ومنزلته وبين أحكام المحبوب ومراتبه فارتفعنا به ونزل سبحانه بنا وذلك حتى لا يكون الوجود على السواء فانه محال التسوية فيه ولا بد من نزول ورفعة فيه وما ثم الا محب ومحبوب فما ما الا له مقام معلوم وما ما الا نازل على فهذه أحكام مختلفة في عين واحده

فيا أيها المؤمنون اتقوا * ويا رسما ما الذي تتقي
فنادى فناديت مستفهما * فلم أدر من راح أو من بقي
وقسم حكمي على حكمه * فاما سعيد واما شقي
فيرضى ويغضب في حكمه * ويشقى ويسعد اذا تتقي
فاين الا كاليل من رحله * وأين النعال من المفرق
فيظهر في ذا وذا مثله * ليلقى العبيد الذي قد لقي
اذا كان ما قلته كائنا * فقد علم العبد ما يتقي

واعلم أيدك الله أن في هذا المنزل من العلوم علم الحجب المتصلة بالمحجوب فان القرب المفرط حجاب مثل البعد المفرط وفيه علم مجالسة العبد ربه اذا ذكره وانقسام أهل الذكر فيه الى من يعلم انه جليس الحق في حين ذكره الحق والى من لا يعلم ذلك وسبب جهله بمجالسته ربه كونه لا يعلم ربه فلا يميزه أو كونه لا يعلم ان ربه ذكره لصمم قام به وعشاوة على بصره فان الذاكر الصحيح يعلم متى يذكره ربه وان لم يعلم شهود المجالسة ربه وغيره يعلم ذلك ويشهد جليسه فكما هو الحق جليس من ذكره كذلك العبد جليس الحق اذا ذكره ربه ولا بمجالسه الا عبد في الحالتين ولو جالسه به فعوديته لم تزل فان عينه لم تزل لان غاية القرب أن يكون الحق سمعه وبصره فقد أثبت عينه وليس عينه سوى عبوديته وفيه علم ما الفرق بين مجالسة الحق تعالى في الخلوة والجلوة هل الصورة في ذلك واحدة أم تتنوع بتنوع المجالس وفيه علم ما يتحدث به جليس الحق مع الحق وفي أي صورة يكون ذلك فان المشاهدة للبهت فهل كل مشاهدة تأتي أو لا يكون البهت الا في بعض المشاهدات ولا بد من العلم بان المتجلي هو الله تعالى وفيه علم كل من دعا الله كائنا من كان انه لا يشقى ولا أحاشي أحدا وان شقي الداعي لعارض فالمآل الى السعادة الابدية وفيه علم من حاف غير الله بالله ما حكمه عند الله

وهو مقام عزيز لكونه خاف الله ومن هذه حالته لا يرى غير الله فكيف يخاف غير الله يقول الله تعالى فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مؤمنين وفيه علم من طلب الامان من الله بأعز هل هو مصف صاحب علم أو محقق صاحب جهل وهل يخاف المتلبس أو يخاف لما يكون منه فتعلقه ما يكون منه وهو ما تقوم به ذلك وفيه علم تأثير العادات في الاكابر أهل الشهود لما يرجع مع علمهم بأنه على كل شئ قدير فما شهودهم هل مشهود هم وهل لما يرى بدو هم جاهلون في ارادة الحق بهم فتؤثر العادات فيهم بوساطة حاكم في هذا المقام الذي تعطيه الارادة الالهية وفيه علم هل الامور كلها بالنسبة الى الله على السواء أو ليست على السواء فان لم تكن على السواء فما السبب الذي أوجبها ان تكون على السواء قال تعالى وهو الذي يبدئ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله وله المثل الاعلى في السموات والارض فهو قوله لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ابتداء وأعادتهم أهون من ابتدائهم وابتداؤهم أهون من خلق السموات والارض خلق السموات والارض أكبر قدرا من خلق الناس فان الناس طبعا عليهم حق ولادة فالناس مفعولون عنهما فان الحرمية غير معتبرة هنا فانه قال ولكن أكثر الناس لا يعلمون ومن أحد الا وهو يعلم حسا ان خلق السموات والارض أكبر في الحرم من خلق الناس وما ثم الا انفعال الجسم الطبيعي عنهما لا غير وفيه علم ابتداء كل عين في كونها فليس طبعا مثل سنق وفيه علم الفرد الاول الذي هو أول الافراد وفيه علم ما يسمى كلاما فان ذلك مسئلة خلاف طال فيها الكلام بين أهل النظر وقول الله لزكريا عليه السلام ان جعل الله له آية على وجود يحيى عليه السلام ألا تكلم الناس ثلاثة أيام الا رمزا فاستثنى وما استثنى الا الكلام والاثر موجود من الاشارة والرمز كما هو موجود من نظم الحروف في النطق وفيه علم النيابة عن الله وبيانه الحق عن العبد ومن أتم فانه أمر أن يتخذ وكيلا وجعل بعضا حلفاء في الارض وأخبرنا بنطق بكلامه وهو القائل منا اذا قلنا بعض أقوالنا وفيه علم المماسة التي تشمل العالم كله وانه جنس واحد فتصح المفاصلة فيما تحته من الانواع والاشخاص فان الامام أبا القاسم بن قسي صاحب خلع النعلين منع من ذلك فاعتبر خلاف ما اعتبرناه وهو مصيب فيما اعتبره مخطئ باعتبارنا اذ ما ثم الا حق وأحق وكامل وأكمل فالمفاصلة سارية في أنواع الجنس للمفاصلة التي في الاسماء بالاحاطة وما يريد به هذا الاسم على غيره كالعالم والقادر وكالقادر والقاهر وفيه علم التأثيرات في العالم وفيه علم ما حكم من رأى لنفسه قدرا وهل اذا أتى بما يدل عليه وهو كامل هل اتيانه بذلك شفقة على الغير أو تعظيما لنفسه وهل يؤثر مثل ذلك في الرصائم لا يؤثر فيه ومن أعلى من يحتج عن نفسه ويذب عنها أو من لا يحتج عنها بل يكون مع الناس عليها ومتى يصلح ان يكون للانسان هذا الحكم ومتى يصلح أن لا يكون له هذا الحكم وقوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر ولم يقل تعالى فارض بحكم ربك وفيه علم سعي الانسان في عدالته عند الحكام لقبول شهادته فهو من باب السعي في حق الغير لا في حق نفسه لامور تطرأ ان لم يكن عدلا لا يقبل الحاكم شهادته فر بما ظهر الباطل على الحق فوجب السعي في العدالة لهذا كما قال أنا سيد الناس يوم القيامة وما قصد الفخر وانما قصد الاعلام واراحة أمته من التعب حتى لا تمشي في ذلك اليوم كما تمشي الامم الى نبي بعد نبي للشفاعة فتقتصر على محمد صلى الله عليه وسلم بما أعلمها من ذلك وان الرجوع اليه في آخر الامر

رأى الامر يفضي الى آخر ✻ فصير آخره أولا

فتميزت الامة المحمدية عن سائر الامم في ذلك الموطن بهذا القدر الى غير هذا وفيه علم موطن بيان الامور لجميع الخلق وارتفاع التلبيس ورجوع الناس وغيرهم الى الحق وهل ذلك نافعهم أم لا وفيه علم ما لا يصح الا لله الاتصاف به وفيه علم ما يحب لله وما يستحيل وفيه علم حكم من ينتفي بصرة من حده الله تعالى عند الله تعالى وفيه علم من يريد شرفا تشريف من ينسب اليه وفيه علم الفرق بين المهدي والهادي وفيه علم النبوة العامة والنبوة الخاصة وما يبقى منها وما يزول وفيه علم هل يكون للولي الذي ليس بنبي مقام في الولاية لا يكون دونه النبي أم لا وفيه علم ما هي النعم الظاهرة والباطنة ومن يتنعم بكل نعمة منهما من الانسان وفيه علم علامات المقربين عند الله وبماذا يعرفون وفيه علم

هل يلحق اللاحق بالسابق وأى المنزلتين أفضل وفيه علم من يرى ان أحوال الآخرة على ميزان أحوال الدنيا سواء فى جميع الامور وفيه علم ما ينبغى ان يكون عليه صاحب جنة الاعمال وما يكون عليه صاحب جنة الورث وما يكون عليه صاحب جنة الاختصاص وفيه علم سبب اختصاص عالم الامر بالامر وعالم الانسان بالنهى والامر وفيه علم ما فى الله من أسمائه ان يشرك فيه فلم يشرك وفيه علم ما لا يدرك الا بالحوالة وفيه علم الجزاء ومحله أيضا وفيه علم صعة الطريق الى الجنة ومن يسلك وفيه علم من أرخى الله له فى طوله فى الدنيا هل يرخى له فى الآخرة كذلك جزاء وفيه علم اختلاف أحوال الخلق فى الاستدعاء الى الله تعالى يوم القيامة للفصل والقضاء وفيه علم ما هو أعظم الاهوال عند الله ولم يأت به الا الانسان خاصة وما أجرأه على ذلك وقد خلقه الله ضعيفا فقيرا الى كل شئ وفيه انقلاب الولى عدوا لمن كان له وليا وانقلاب العدو وليا لمن كان له عدوا وفيه علم العلم الصرورى والنظرى والبديهى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والستون وثلثمائة فى معرفة منزل وزراء المهدى الطاهر فى آخر الزمان الذى بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو من أهل البيت﴾

ان الامام الى الوزير فقير * وعليهما فلك الوجود يدور
والملك ان لم تستقم أحواله * بوجود هذين فسوف يبور
الا الاله الحق فهو منزه * ما عنده فيما يريد وزير
حل الاله الحق فى ملكوته * عن ان يراه الخلق وهو قدير

اعلم أيدنا الله ان لله خليفة يخرج وقد امتلأت الارض جورا وظلما فيملؤها قسطا وعدلا ولم يبق من الدنيا الا يوم واحد طول الله ذلك اليوم حتى يلى هذا الخليفة من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة يواطئ اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم جده الحسن بن على بن أبى طالب يبايع بين الركن والمقام يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى خلقه بفتح الخاء ويزل عنه فى الخلق بضم الخاء لانه لا يكون أحد مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أخلاقه والله يقول فيه وانك لعلى خلق عظيم هو أحلى الجبهة أقنى الانف أسعد الناس به أهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل فى الرعية ويفصل فى القضية يأتيه الرجل فيقول له يا مهدى أعطنى وبين يديه المال فيحثى له فى ثوبه ما استطاع ان يحمله يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسى جاهلا نحيلا جمانا ويصبح أعلم الناس أكرم الناس أشجع الناس يصلحه الله فى ليلة يمشى النصر بين يديه يعيش حمسا أو سبعا أو تسعا يقفو أثر رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخطئ له ملك سدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويقوى الضعيف فى الحق ويقرى الضيف ويعين على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يعلم ويعلم ما يشهد يفتح المدينة الرومية بالتكبير فى سبعين ألفا من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله يخرج عكا يد الظلم وأهله يعيم الدين يفخ الروح فى الاسلام يعز الاسلام به بعد ذله ويحيا بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه فى نفسه ما لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لحكم به يرفع المذاهب من الارض فلا يبقى الا الدين الخالص أعداؤه مقلدة العلماء أهل الاجتهاد لما يرونه من الحكم بخلاف ما ذهبت اليه أئمتهم فيدخلون كرها تحت حكمه خوفا من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يفرح به عامة المسلمين أكثر من خواصهم يبايعه العارفون بالله من أهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف الهى له رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله يترل عليه عيسى ابن مريم بالمنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين متكأ على ملكين ملك عن يمينه وملك عن يساره يقطر رأسه ماء مثل الجمان يتحدر كالماء حرج من دمشق والناس فى صلاة العصر فيفتحى له الامام من مقامه فيتقدم فيصلى بالناس يؤم الناس بسنة محمد صلى الله عليه وسلم يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقبض الله المهدى اليه طاهرا مطهرا وفى زمانه يقتل السفيانى عند شجرة

تعوطة دمشق ويخسف بجيشه فى البيداء بين المدينة ومكة حتى لا يبقى من الجيش الا رجل واحد من جهينة يستبيح هذا الجيش مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام ثم يرحل يطلب مكة فيخسف الله به فى البيداء فمن كان مجورا من ذلك الجيش مكرها يحشر على نيته القرآن حاكم والسيف مبيد ولذلك ورد فى الخبر ان الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن

الا ان ختم الاولياء شهيد * وعين امام العالمين فقيد
هو السيد المهدى من آل أحمد * هو الصارم الهندى حين يبيد
هو الشمس يجلو كل غم وظلمة * هو الوابل الوسمى حين يجود

وقد جاء كم زمانه وأطلعكم أوانه وظهر فى القرن الرابع اللاحق بالقرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قرن الصحابة ثم الذى يليه ثم الذى يلى الثانى ثم جاء بينهما فترات وحدثت أمور وانتشرت أهواء وسفكت دماء وعاثت الذئاب فى البلاد وكثر الفساد الى ان طم الجور وطما سيله وأدبر نهار العدل بالظلم حين أقبل ليله فشهداؤه خير الشهداء وأمناؤه أفضل الامناء وان الله يستوزر له طائفة خبأهم له فى مكنون غيبه أظلهم كشفا وشهودا على الحقائق وما هو أمر الله عليه فى عباده فمشاورتهم يفصل ما يفصل وهم العارفون الذين عرفوا ما ثم وأما هو فى نفسه فصاحب سيف حق وسياسة مدنية يعرف من الله قدر ما تحتاج اليه من نفسه ومرتبته لا به حليفة مسدد يلهم عن ربه لكن لا يتكلمون الا بالعربية فهم حافظ ليس من جنسهم ما عصى الله قط هو أخص الوزراء وأفضل الامناء فأعطاهم الله فى هذه الآية التى اتخذوها هجيرا وفى ليلهم سميرا فصل علم الصدق حالا ووقوفا على ان الصدق سيف الله فى الارض ما قام به أحد ولا وصف به الا نصره الله لان الصدق نعته والصادق اسمه فطوبى لأعين سليمة من الرمد وسلكوا ما قدام ثابتة فى سبيل الرشد فلم يروا الحق قيد مؤمن مؤمن بل أوحى على نفسه نصر المؤمنين ولم يقل ممن بل أرسلها مطلقة وحلاها محققة فقال يا أيها الذين آمنوا آمنوا وقال وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا فهؤلاء هم المؤمنون الذين أيه الله بهم فى قوله يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب الذى أنزل من قبل فغيرهم عن المؤمنين من أهل الكتاب والكتب وما ثم مخبر جاء بخبر الا رسوله بين ان المؤمنين الذين أمروا بالايمان أنهم الذين آمنوا بالباطل وآمنوا بالشريك عن شبه صرفتهم عن الدليل لان الذين آمنوا بالباطل كفروا بالله والذين آمنوا بالشريك اشمأزت قلوبهم اذا ذكر الله وحده فما أتاهم بهذا الخبر الا أئمتهم المضلون الذين سبقوهم وكان ذلك فى زعمهم عن برهان أعمى الائمة لا عن قصور بل وهو الذى حققه فما أعطاهم استعدادهم الذى آتاهم الله وما كلف الله نفسا الا ما آتاها وما آتاها غير ما جاءت به فآمن بذلك اتباعهم وصدقوا فى ايمانهم وما قصدوا الا طريق النجاة ما قصدوا ما يردهم وما رأوا ان الله يفعل الشىء ويفعل بالآلة جعلوا الشريك كالوزير معينا على ظهور بعض الافعال الحاصلة فى الوجود فساد كر الله وحده رأوا ان هذا الذاكر لم يوف الامر حقه لما علموا من توقف بعض الافعال على وجود بعض الخلق وما كان مشهودهم الا الافعال الالهية الحاصلة فى الوجود عن الاسباب المخلوقة فلم يقبلوا توحيد الافعال لانهم ما شاهدوه ولو شهدوه أعطوا حكمة الله فيما وضع من الاسباب علوا وسفلا وهذا الذى أدّاهم الى الاشمئزاز وعدم الانصاف فذمهم الله بإثبار الحساب المؤمنين الذين لم يروا فاعلا الا الله وان القدرة الحادثة والامور الموقوفة على الاسباب لا أثر لها فى الفعل فهذه الطائفة وحدها هى التى خص الله بهذا الخطاب وأما الذين كفروا بالله فهم الذين ستروه بحجاب الشرك وآمنوا بالباطل والباطل عدم ومارأوا من ينتفى عنه التشبيه والشرك الا العدم فان الوجود صفة مشتركة

فايمانهم بالباطل ايمان تنزيه وكفرهم أى ستره هم نسبة الوجود الى الله لما وقع فى ذلك من الاشتراك ولذلك قال تعالى أولئك هم الخاسرون لانهم خسروا فى تجارتهم وجود ربح اظهار تمام الامر على ما هو عليه فاشتروا الضلالة بالهدى أى الحيرة بالبيان فأخذوا الحيرة وعلموا ان الامر عظيم وان البيان تقييد وهو لا يتقيد فآثروا الحيرة على البيان وأما أصحاب العقل السليم والنظر الصحيح والايمان العام فهم الذين أثبتوا الحيرة فى مقامها وموطنها فقال صلى الله عليه وسلم زدنى فيك تحيرا وأثبتوا البيان فى مقامه الذى لا يتمكن معرفة ذلك الامر الا بالبيان ولا يقبل الحيرة فأعطوا كل ذى حق حقه ووضعوا الحكمة فى موضعها فالكل مؤمنون فان الله سماهم مؤمنين كما سماهم كافرين ومشركين وجعلهم على مراتب فى ايمانهم ولهذا قال ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم فيما آمنوا به كما زادهم مرضا ورجسا الى رجسهم فيما كفروا به فنهم الصادق والاصدق فينصر الله المؤمن الذى لم يدخله خلل فى ايمانه على من دخله خلل فى ايمانه فان الله يخذله على قدر ما دخله من الخلل أى مؤمن كان من المؤمنين فالمؤمن الكامل الايمان منصور أبدا ولهذا ما انهزم نبى قط ولا ولى ألا ترى يوم حنين لما ادعت الصحابة رضى الله عنهم توحيد الله ثم رأوا كثرتهم فأعجبتهم كثرتهم فنسوا الله عند ذلك فلم تغن عنهم كثرتهم شيأ كما لم تغن أولئك آلهتهم من الله شيأ مع كون الصحابة مؤمنين بلا شك ولكن دخلهم الخلل باعتمادهم على الكثرة ونسوا قول الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فما أذن الله هنا الا للغلبة فأوجدها فغلبتهم الفئة القليلة لها عن اذن الله

فما ثم الا الله ليس سواه * وكل بصير بالوجود يراه

وأما تأثير الصدق فشهود فى أشخاص ما لهم تلك المكانة من أسباب السعادة التى جاءت بها الشرائع ولكن لهم القدم الراسخ فى الصدق فيقتلون بالهمة وهى الصدق قيل لابى يزيد أرنا اسم الله الاعظم فقال لهم أروا الاصغر حتى أريكم الاعظم أسماء الله كلها عظيمة فما هو الا الصدق اصدق وخذ أى اسم شئت فانك تفعل به ما شئت وبه احيى أبو يزيد النملة واحاذ والنون ابن المرأة التى ابتلعه التمساح فان فهمت فقد فتحت لك بابا من أبواب سعادتك ان عملت عليه أسعدك الله حيث كنت ولن تخطئ أبدا ومن هنا تكون فى راحة مع الله اذا كانت الغلبة للكافرين على المسلمين فتعلم ان ايمانهم تزلزل ودخله الخلل وان الكافرين فيما آمنوا به من الباطل والمشركين لم يتحلحل ايمانهم ولا تزلزلوا فيه فالنصر أخوا الصدق حيث كان يتبعه ولو كان خلاف هذا ما انهزم المسلمون قط كما انه لم ينهزم نبى قط وأنت تشاهد غلبة الكفار ونصرتهم فى وقت وغلبة المسلمين ونصرتهم فى وقت والصادق من الفريقين لا يهزم جملة واحدة بل لا يزال ثابتا حتى يقتل أو ينصرف من غير هزيمة وعلى هذه القدم وزراء المهدى وهذا هو الذى يقررونه فى نفوس أصحاب المهدى ألا ترى هم بالتكبير يفتحون مدينة الروم فيكبرون التكبيرة الاولى فيسقط ثلث سورها ويكبرون الثانية فيسقط الثلث الثانى من السور ويكبرون الثالثة فيسقط الثلث الثالث فيفتحونها من غير سيف فهذا عين الصدق الذى ذكرنا وهم جماعة أعنى وزراء المهدى دون العشرة واذا علم الامام المهدى هذا عمل به فيكون أصدق أهل زمانه فوزراؤه الهداة وهو المهدى فهذا القدر يحصل للمهدى من العلم بالله على أيدى وزرائه وأما ختم الولاية المحمدية فهو أعلم الخلق بالله لا يكون فى زمانه ولا بعد زمانه أعلم بالله وبمواقع الحكم منه فهو والقرآن اخوان كما ان المهدى والسيف اخوان وانما شك رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مدة اقامته خليفة من خمس الى تسع للشك الذى وقع فى وزرائه لانه لكل وزير معه سنة فان كانوا خمسة عاش خمسة وان كانوا سبعة عاش سبعة ان كانوا تسعة عاش تسعة فانه لكل عالم أحوال مخصوصة وعلم ما يصلح فى ذلك العالم خص به وزيرا من وزرائه فما هم أقل من خمسة ولا أكثر من تسعة ويقتلون كلهم الا واحدا منهم فى مرج عكاء فى المائدة الالهية التى جعلها الله مائدة لسباع الطير والهوام وذلك الواحد الذى يبقى لا أدرى هل يكون ممن استثنى الله فى قوله تعالى ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء الله أو يموت فى تلك النفخة وأما الخضر الذى يقتله الدجال فى زعمه لا فى نفس الامر وهو فتى ممتلئ شبابا هكذا يظهر له فى عينه وقد قيل ان الشاب الذى يقتله الدجال فى زعمه انه واحد من أصحاب الكهف وليس ذلك بصحيح عندنا من طريق الكشف وظهور

المهدى من اشراط قرب الساعة ويكون فتح مدينة الروم وهى القسطنطينية العظمى والملحمة الكبرى التى هى المأدبة تمرح عكا وخروج الدجال فى ستة أشهر ويكون بين فتح القسطنطينية وخروج الدجال ثمانية عشر يوما ويكون خروجه من خراسان من أرض المشرق موضع التتر تتبعه الاتراك واليهود يحرح اليه من أصبهان وحدها سبعون ألفا مطيلسين فى تباعه كلهم من اليهود وهو رجل كهل أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية مكتوب بين عينيه كافر قراءة ولا أدرى هل المراد بهذا الهجاء كفر من الافعال أو أراد به كفر من الاسماء الا انه حذف الالف كما حذفتها العرب فى خط المصحف فى مواضع مثل ألف الرحمن بين الميم والنون وكان صلى الله عليه وسلم يستعيذ ويأمر بالاستعاذة من فتنة المسيح الدجال ومن الفتن فان الفتن تعرض على القلوب كالحصير عودا عودا فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء تعوذ بالله من الفتن حدثنا المكى أبو شجاع ابن رستم الاصبهانى امام مقام ابراهيم بالحرم المكى فى آخرين كلهم قالوا حدثنا أبو الفتح عبد الملك بن أبى القاسم بن أبى سهل الكروخى قال أخبرنا مشايخى الثلاثة القاضى أبو عامر محمود بن القاسم الازدى وأبو نصر عبد العزيز بن محمد الترياقى وأبو بكر محمد بن أبى حاتم العورخى الناجر قال أخبرنا محمد بن عبد الجبار الجراحى قال أنا أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبى قال أنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى قال حدثنا على بن حجر أنا الوليد بن مسلم وعبد الله بن عبد الرحمن بن يزيد بن يحيى بن حالد الطائى عن عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر دخل حديث أحدهما فى حديث الآخر عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يحيى بن حالد الطائى عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه جبير بن نفير عن النواس بن سمعان الكلابى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظننا فى طائفة النخل قال فارتحلنا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رجعنا اليه فعرف ذلك فينا فقال ما شأنكم قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال الغداة فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا فى طائفة النخل فقال غير الدجال أخوف لى عليكم ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرئ حجيج نفسه والله خليفتى على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية شبيه بعبد العزى بن قطن فمن رآه منكم فليقرأ فواتح سورة أصحاب الكهف قال يخرج ما بين الشام والعراق فعاث يمينا وشمالا يا عباد الله اثبتوا اثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه فى الارض قال أربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم قلنا يا رسول الله أرأيت اليوم الذى كالسنة أيكفينا فيه صلاة يوم قال لا واكن أقدروا له قالوا يا رسول الله فما اسراعته فى الارض قال كالغيث اذا استدبرته الريح فيأتى القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم فيصبحون ليس بأيديهم شئ ثم يأتى القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه فيأمر السماء أن تمطر فتمطر ويأمر الارض أن تنبت فتنبت فتروح عليهم سارحتهم كأطول ما كانت ذرا وأمده خواصر وأدره ضرعا قال ثم يأتى الخربة فيقول لها اخرجى كنوزك فيصرف عنها فتتبعه كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله عيسى بن مريم فينزل عند المنارة البيضاء بين مهرودتين واضعا يديه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ قال ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات وريح نفسه منتهى بصره قال فيطلبه حتى يدركه بباب لد فيقتله قال ويأتى كذلك ما شاء الله قال ثم يوحى الله اليه انى أخرجت عبادى الى الطور فانى قد أبرزت عبادا لى لا يدان لأحد بقتالهم قال وبعث الله يأجوج ومأجوج وهم كما قال الله تعالى من كل حدب ينسلون قال فيمر أولهم بمحيرة طبرية فيشربون ما فيها ثم يمر بها آخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء ثم يسيرون الى أن ينتهوا الى جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الارض فهلم فلنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيردها الله عليهم مخمرا دما ويحاصر عيسى بن مريم وأصحابه حتى يكون رأس الثور يومئذ خيرا لهم من مائة دينار لاحدكم اليوم قال فيرغب عيسى بن مريم الى الله وأصحابه قال فيرسل الله عليهم النغف فى رقابهم فيصبحون فرسى موتى كموت نفس واحدة قال ويهبط عيسى بن مريم وأصحابه ولا يجدون موضع شبر الا وقد ملأته رمتهم ونتنهم ودماؤهم قال فيرغب عيسى الى الله

وأصحابه قال فيرسل الله عليهم طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالمهمل و بسوق المسلمون من سلاحهم وشابهم وحطبهم سبع سنين و يرسل الله عليهم مطرا لا يكن منه بيت ولا وبر ولا مدر قال فيغسل الارض و يتركها كالزلفة قال ثم يقال للارض أخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومئذ تأكل العصابة الرمانة و يستظلون بقحفها و يبارك الله في الرسل حتى ان الفئام من الناس ليكتفون باللقحة من الابل وان القبيلة ليكتفون باللقحة من البقر وان الفخذ ليكتفون باللقحة من الغنم فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا فقبضت روح كل مؤمن و يبقى سائر الناس يتهارجون كما يتهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة قال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن صحيح ثم نرجع الى ما نبينا عليه الباب من العلم بوراء المهدي ومراتبهم فاعلم اني على الشك من مدة اقامة هذا المهدي اما ما في هذه الدنيا فاني ما طلبت من الله تحقيق ذلك ولا تعيينه ولا تعيين حادث من حوادث الاكوان الا ان يعلمني الله به ابتداء لا عن طلب فاني أخاف أن يفوتني من معرفتي به تعالى حظ في الزمان الذي أطلب فيه منه تعالى معرفة كون وحادث بل سلمت أمري الى الله في ملكه يفعل فيه ما يشاء فاني رأيت جماعة من أهل الله تعالى يطلبون الوقوف على علم الحوادث الكونية منه تعالى ولا سيما معرفة امام الوقت فأنت من ذلك وحقت ان سر قي الطمع بمعاشرتهم وهم على هذه الحال وما أردت منه تعالى الا أن يرزقني الثبوت على قدم واحدة من المعرفة به وان تقلبت في الاحوال ولا أبالي ولما رأته قد قدمني واحرني ورأيت احتلاف عيني لاختلاف الحال لم أر عينا واحدة تثبت فاستدرلي أمر أثبت عليه كما كنت عليه في حال عدمي و رأيت ان حكم الوجود ومقام الشهود حكم على عيني بذلك طلبت الاقالة من وجودي لخاطبته لطفا وحكما

لك العتبى أقلني من وجودي * ومن حكم التحقق بالشهود
لقد أصبحت قبلة كل شيء * وقد أمسيت أطلب بالسجود
محت لحاني اذ قال كوني * اناعيني المسود والمنود
فاما ان تعيدني اليما * واما ان أصيري العبيد
لقد لعبت بما أيدي الخفايا * خفايا العيب في عين الوجود

فلما سألت ذلك أبان لي عن جهلي وقال لي اما ترضى ان تكون مثلي ثم أقام لي احتلاف تحليه في الصور وما يدركه من دانه البصر وقلت ما علي من احتلاف الاحوال على عين ثابتة لا تقبل التقييد فاني ما أنكرت احتلاف الاحوال فان الحقائق تعطي ذلك وانما أقلقني احتلاف العين من وجودي لاحتلاف الاحوال فاني أعلم مع كونك كل يوم في شأن انك العين الثابتة في العين عن العالمين فاني علمت

ان التحول في الصور * بعث المهيمن بالخبر
و بذاك أنزل وحيه * فيما تلاه من السور
ولقد رأيت مثاله * بمطول و بمختصر

أردت بالمطول العالم كله و بالمختصر الانسان الكامل لما رأيت ان التقلب في كل ذلك لازم في العالم تقلب الليل والنهار وفي الانسان الكامل الذي ساد العالم في الكمال وهو محمد صلى الله عليه وسلم سيد الناس يوم القيامة وهو الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين ولما جرى بالقلم في جملة العبارة الرقيقة لان التعريف قد يقع لمطلوكاته وقد يقع في العموم عند الخواص بالمطروقد رجدته وقد يقع بالضرب وقد وجده رسول الله صلى الله عليه وسلم و بامور كثيرة غير ما ذكرناوكل ذلك حطاب وتعريف طرق علمنا الاحمار ولما كنت على هذه القدم التي حالست الحق عليها ان لا أضيع زماني في غير علمي به تعالى قيض الله واحدا من أهل الله تعالى وخاصته ينال له أحمد بن عباد احصه الله بالاهلية صغيرا فوقع منه ابتداء ذكر هؤلاء الورراء فقال لي هم تسعة فقلت له ان كانوا تسعة فان مدة بقاء المهدي لا بد ان تكون تسع سنين فاني علمت مما يحتاج اليه وزيره فان كان واحدا احتمع في ذلك الواحد جميع ما يحتاج اليه وان كانوا أكثر من واحد فما يكونون أكثر من تسعة فانه اليها انتهى الشك من رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله

حسا أو سمعا أو تسعا في اقامة المهدي وجميع ما يحتاج اليه مما يكون قيام ورائه به تسعة أمور لا عاشر لها ولا تنقص عن ذلك وهي بعود البصر ومعرفة الخطاب الالهي عند الالقاء وعلم الترجمة عن الله وتعيين المراتب لولاة الامر والرحمة في الغضب وما يحتاج اليه الملك من الارزاق المحسوسة والمعقولة وعلم تداخل الامور بعضها على بعض والمبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس والوقوف على علم الغيب الذي يحتاج اليه في الكون في مدته خاصة فهذه تسعة أمور لابد أن تكون في وزير الامام المهدي ان كان لوزير واحدا أو وزرائه ان كانوا أكثر من واحد وأما بعود البصر فذلك ليكون داعيا الى الله على بصيرة في المدعو اليه لا في المدعو فيطمئن في عين كل مدعو ممن يدعوه فيرى ما يمكن له الاجابة الى دعوته فيدعوه من ذلك الطريق الذي يراه مناسبا له لا يحيد دعوته يدعوه من غير الحاح لا قام الحجة عليه حتى ان الله تعالى أظهر رمانه وهي درجة الانبياء التي تقع فيها المشاركة قال الله تعالى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني فكل من اتبعه صلى الله عليه وسلم فالمهدي ممن اتبعه وهو صلى الله عليه وسلم لا يخطئ في دعائه الى الله فمتبعه لا يخطئ فيه بما يعود أثره وكذا ورد الخبر في صفة المهدي انه قال صلى الله عليه وسلم يعود أثري لا يخطئ وهذه هي العصمة في الدعاء الى الله وقد شاهدنا كثيرا من الاولياء بل كلهم ومن حكم بعود البصر ان يدرك صاحبه الارواح السورية والهيئة عن غير ارادة منه لذلك ولا قصد ولا استحضار كان عباس وعائشة رضي الله عنهما حين أدركا جبريل عليه السلام وهو كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على غير علم من جبريل بذلك ولا ارادة منه لظهورهم وأخبر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال لهما صلى الله عليه وسلم أوقد رأيتيه وقال لابن عباس رأيته قال نعم قال ذلك جبريل وكيف يدركون رجال الغيب في حال ارادتهم الاحتجاب وان لا يظهروا للابصار فبراهم صاحب هذا الحال ومن شهود البصر أيضا انهم اذا تحدثت لهم المعاني يعرفونها في عين صورها فيعلمون أي معنى هو ذلك الذي تجسد من غير توقف ﴿وصل﴾ وأما معرفة الخطاب الالهي عند الالقاء فهو قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فأما الوحي من ذلك فهو ما يلقيه في قلوبهم على جهة الحديث فيحصل لهم من ذلك علم أمرتما وهو الذي تضمنه ذلك الحديث وان لم يكن كذلك فليس بوحي ولا خطاب فان بعض الناس يحدث أصحابه عما أمرتما من العلوم الصورية عند الناس وذلك علم صحيح لبس عن خطاب وكلاما تماهو في الخطاب الالهي المسمى وحيا فان الله تعالى جعل مثل هذا الصنف من الوحي كلاما ومن الكلام اسمه العلم الذي جاء له ذلك الكلام وبهذا يفرق اذا وجد ذلك وأما قوله تعالى أو من وراء حجاب فهو خطاب الهي يلقيه على السمع لا على القلب فيدركه من ألقي عليه فيفهم منه ما قصد به من أسمعه ذلك وقد يحصل له ذلك في صورة تجلى فتحاط تلك الصورة الالهية وهي عين الحجاب فيفهم من ذلك الخطاب علم ما يدل عليه ويعلم ان ذلك حجاب وان المتكلم من وراء ذلك الحجاب وما كل من أدرك صورة التجلي الالهي يعلم ان ذلك هو الله فما يريد صاحب هذه الحال على غيره الا بان يعرف ان تلك الصورة وان كانت حجابا فهي عين تجلي الحق له وأما قوله تعالى أو يرسل رسولا فهو ما نزل به الملك وما يحي به الرسول المشرع اليها اذا لم يكن كلام الله خاصة مثل التالي قال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقوله تعالى نودي أن بورك من في النار ومن حولها فان هذا كله انما أوقعه الله في سمعه وحده اذ ذلك ليس بكلام الهي وقد يكون الرسول والصورة معا وذلك في نفس الكتابة فالكتاب رسول وهو عين الحجاب على المتكلم فيفهمك ما جاء به ولكن لا يكون ذلك الا اذا كتب ما علم وانما يكون ذلك اذا كتب عن حديث يخاطبه به تلك الحروف التي سطرها ومتى لم يكن كذلك فما هو كلام هذا هو الذي قلنا انه للرسول والالقاء للخبر الالهي بارتفاع الوسائط من كونه كلاما غير والكتابة رقوم مسطورة حيث كانت لم تسطر الا عن حديث ممن سطرها الا عن علم فهذا كله من الخطاب الالهي اصاحب هذا المقام وأما علم الترجمة عن الله فذلك الكلي من كلمة الله في الالقاء والوحي فيكون الترجمان حلا لصور الحروف اللفظية أو المرقومة التي يوجدها ويكون روح ذلك الصور كلام الله لا غير فان ترجم عن علم فما هو مترجم لانه من حديث يقول

الولى حدثنى قلبى عن ربى وقد يترجم المترجم عن ألسنة الاحوال وليس من هذا الباب بل ذلك من باب آخر يرجع الى عين الفهم بالاحوال وهو معلوم عند علماء الرسوم وعلى ذلك يخرجون قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده يقولون يعنى بلسان الحال وكذلك قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها واشفقن منها فجعلوا هذه الاباية والاشفاق حالا لا حقيقة وكذلك قوله عنهما قالتا أتينا طائعين قول حال لا قول خطاب وهذا كله ليس بصحيح ولا مراد فى هذه الآيات بل الامر على ظاهره كما ورد هكذا يدركه أهل الكشف فاذا ترجموا عن الموجودات فانما يترجمون عما تحاطبهم به لا عن أحوالهم اذ لو نطقوا بالحال لما فهموا أصحاب هذا القول اقسموا على قسمين فمنهم يقول ان كان هذا وأمثاله نطقا حقيقة وكلاما فلا بد أن يخلق فى هؤلاء الناطقين حياة وحينئذ يصح ان يكون حقيقة وجائزا ان يخلق الله فيهم حياة ولكن لا علم لنا بذلك ان الامر وقع كما جوزناه أو هو ليس كذلك فأما أصحابك القول فكذا وقع فى نفس الامر لان كل ما سوى الله حىّ ناطق فى نفس الامر ولا معنى للاحوال مع هذا عند أهل الكشف والوجود وأما القسم الآخر وهم الحكماء فقالوا ان هذا لسان حال ولا بد لانه من المحال ان يحيا الجماد وهذا قول محجوب ما كشف حجاب قط فى العالم الا مترجم اذا ترجم عن حديث الهىّ فافهم ذلك * وأما تعيين المراتب لولاة الامر فهو العلم بما تستحقه كل مرتبة من المصالح التى خلقت لها فيضطر صاحب هذا العلم فى نفس الشخص الذى يريد ان يوليه ويرفع الميزان بينه وبين المرتبة فاذا رأى الاعتدال فى الورن من غير ترجيح لكفة المرتبة ولاه وان رجح الوالى فلا يضره وان رجحت كفة المرتبة عليه لم يوله لانه ينقص عن علم ما رجحه به فيحور بلا شك وهو أصل الحور فى الولاة ومن المحال عندنا ان يعلم ويعدل عن حكم علمه جملة واحدة وهو جائر عند علماء الرسوم وعند هذا الجائر ليس بواقع فى الوجود وهى مسألة صعبة وهذا يكون المهدىّ يملؤها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يعنى الارض فان العلم عندنا يقتضى العمل ولا بد والا فليس بعلم وان ظهر بصورة علم والمراتب ثلاثة وهى التى يمد فيها حكم الحاكم وهى الدماء والاعراض والاموال فيعلم ما تطلبه كل مرتبة من الحكم الالهىّ المشروع ويبطر فى الناس فمن رأى انه جمع ما تطلبه تلك المرتبة نظر فى مراح ذلك الجامع فان رآه يتصرف تحت حكم العلم علم انه عاقل فوله وان رآه يحكم على علمه وأن علمه معه مقهور تحت حكم شهوته وسلطان هواه لم يوله مع علمه بالحكم قال بعض الملوك لبعض جلسائه من أهل الرأى والنظر الصحيح حين استشاره فقال له من ترى ان أولى أمور الناس فقال ولّ على أمور الناس رجلا عاقلا فان العاقل يستحى لنفسه فان كان عالما حكم بما علم وان لم يكن عالما تلك الواقعة ما حكمها حكم عليه عقله ان يسأل من يدرى الحكم الالهىّ المشروع فى تلك النازلة فاذا عرفه حكم فيها فهذا فائدة العقل فان كثيرا ممن ينتمى الى الدين والعلم الرسمىّ تحكم شهوتهم عليهم والعاقل ليس كذلك فان العقل يأبى الا الفضائل فانه يقيد صاحبه عن التصرف فيما لا ينبغى ولهذا سمى عقلا من العقال * وأما الرحمة فى الغضب فلا يكون ذلك الا فى الحدود المشروعة والتعزير وما عدا ذلك فغضب ليس فيه من الرحمة شئ ولذلك قال أبو يزيد بطشى أشد لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد فان الانسان اذا غضب لنفسه فلا يتضمن ذلك الغضب رحمة بوجه واذا غضب لله فغضبه غضب الله وغضب الله لا يخلص عن رحمة الهية تشوبه فعصمه فى الدنيا ما صحبه من الحدود والتعزيرات وعضبه فى الآخرة ما يقيم من الحدود على من يدخل النار فهو وان كان غضبا فهو طهير لما شابه من الرحمة فى الدنيا والآخرة لان الرحمة لما سبقت الغضب فى الوجود عمت الكون كله ووسعت كل شئ فلما جاء الغضب فى الوجود وجد الرحمة قد سبقته ولا بد من وجوده فكان مع الرحمة كالماء مع اللبن اذا شابه وخالطه فلم يخلص الماء من اللبن كذلك لم يخلص الغضب من الرحمة فحكمت على الغضب لانها صاحبة المحل فينهى غضب الله فى المغضوب عليهم ورحمة الله لا تنتهى فهذا المهدى لا يغضب الا لله فلا يتعدى فى غضبه اقامة حدود الله التى شرعها بخلاف من يغضب لهواه ومخالفة غرضه فمثل هذا الذى يغضب لله لا يمكن ان يكون الا عادلا ومقسطا لا جائرا ولا قاسطا وعلامة من يدعى هذا المقام اذا غضب لله وكان حاكما وأقام الحد على المغضوب عليه يزول عنه الغضب على ذلك الشخص عند الفراغ منه

ور بما قام اليه وعانقه وآسه وقال له أحمد الله الذى طهرك وأطهر له السرور والبشاشة به ور بما أحسن اليه بعد ذلك هذا ميراثه ويرجع لذلك المحدود درجة كله وقد رأيت ذلك لبعض القضاة بلاد المغرب قاضى مدينة سبتة يقال له أبو ابراهيم بن يعمور وكان يسمع معنا الحديث على شيخنا أبى الحسين بن الصائغ من ذرية أبى أيوب الانصارى وعلى أبى الصبر أيوب الفهرى وعلى أبى محمد بن عبد الله الحجرى بسبتة فى زمان قضائه بها وما كان يأتى الى السماع راكا قط بل يمشى بين الناس فاذا لقيه رجلان قد تخاصما وتداعيا اليه وقف لهما وأصلح بينهما غير البتة معه طويل الفكرة كثير الذكر يصلح بين القبيلتين بنفسه فيصطلحان ببركته والقاضى ان بقى معه العصب على المحدود بعد أحد حق الله منه فهو عصب نفس وطبع أو لامر فى نفسه لذلك المحدود ما هو عصب لله فلذلك لا يأجره الله فانه ما قام فى ذلك مراعاة لحق الله وهذا من قوله تعالى ونبلوا أخباركم فانتلاهم أولا بما كلفهم فاذا عملوا انتلى أعمالهم هل عملوها لحظ الحق أو عملوها لغير ذلك وهو قوله عز وجل أيضا يوم تبلى السرائر وهذا ميزانه عند أهل الكشف فلا يعمل الحاكم عند اقامة الحدود عن النظر فى نفسه وليحذر من التشفى الذى يكون للنفوس وهذا نهى عن الحكم فى حال غضبه ولو لم يكن حاكما فى حق من ابتلى باقامة حد عليه فان رحمه لذلك تشفيا فيعلم انه ما قام فى ذلك لله وما عنده فيه خير من الله واذا فرح باقامة الحد على المحدود ان لم يكن فرحه لما سقط عنه ذلك الحد فى الآخرة من المطالبة والا فهو معلول وما عندى فى مسائل الاحكام المشروعة أصعب من الرياسة ولو أقيم عليه الحد فانى أعلم انه يبقى عليه بعد اقامة الحد مطالبات من مظالم العباد واعلم ان غير الحاكم ما عين الله له اقامة الحد عليه فلا يسعى أن يقوم به عصب عند تعدى الحدود وليس ذلك الا للحكام خاصة ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من حيث ما هو حاكم فلو كان مبلغا لاحاكما لم يقم به عصب على من رد دعوته فانه ليس له من الامر شئ وليس عليه هداهم فان الله يقول فى هذا للرسول صلى الله عليه وسلم ان عليك الا البلاغ وقد بلغ فأسمع الله من شاء وأصم من شاء فهم أعقل الناس أعنى الانبياء واذا كوشف الداعى على من أصمه الله عن الدعوة فاسمعها لم يتغير لذلك فان الصائح اذا نادى من قام به الصمم وعلم انه لم يسمع نداءه لم يحد عليه وقام عذره عند فان كان الرسول حاكما كما تعين عليه الحكم بما عين الله له فيه وهذا علم شريف يحتاج اليه كل والى فى الارض على العالم وما علم ما يحتاج اليه الملك من الارزاق فهو ان يعلم أصناف العالم وليس الانسان وأعنى بالعالم الذى يمشى فيهم حكم هذا الامام وهم عالم الصور وعالم الانفس المدبرون لهذه الصور فيما يتصرفون فيه من حركة أو سكون وما عدا هذين الصنفين فماله عليهم حكم الا من أراد منهم ان يحكمه على نفسه كعالم الخيال وأما العالم النورانى فهم حارجون عن ان يكون للعالم البشرى عليهم تولية فكل شخص منهم على مقام معلوم عينه له ربه فما يتنزل الا بأمر ربه فمن أراد تنزيل واحد منهم فيتوجه فى ذلك الى ربه ور به يأمره ويأذن له فى ذلك اسعافا لهذا السائل أو يبرله عليه ابتداء واما السائحون منهم فمقامهم المعلوم كونهم سياحين يطلبون مجالس الذكر فاذا وجدوا أهل الذكر وهم أهل القرآن الذاكرون القرآن فلا يقدمون عليهم أحدا من مجالس الذاكرين بغير القرآن فاذا لم يجدوا ذلك ووجدوا الذاكرين الله لا من كونهم تاليين قعدوا اليهم ونادى بعضهم بعضا هلموا الى نعيتكم فذلك ربهم الذى يعيشون به وفيه حياتهم فاذا علم الامام ذلك لم يزل يقيم جماعة يتلون آيات الله آناء الليل والنهار وقد كنا بفاس من بلاد المغرب قد سلكنا هذا المسلك لموافقة أصحاب موفقين كانوا لنا سامعين وطائعين وقد فقدناهم فقد بالفقد هم هذا العمل الخاص وهو أشرف الارزاق وأعلاها وأخذنا لما فقدنا مثل هؤلاء فى بث العلم من أجل الارواح الذين عداؤهم العلم ورأينا ان لا نورد شيأ مما من أصل هو مطلوب لهذا الصنف الروحانى وهو القرآن جميع ما نتكلم فيه فى مجالسى وتصانيفى انما هو من حضرة القرآن وخزائنه أعطيت مفتاح الفهم فيه ولا مداده منه وهذا كله حتى لا نحرج عنه فانه أرفع ما يمنح ولا يعرف قدره الا من ذاقه وشهد منزلته حالا من نفسه وكلمه الحق فى سره فان الحق اذا كان هو المكلم عنده فى سره ما ترتفع الوسائط فان الفهم يستصحب كلامه ما دام فيه وعين الكلام منه عين الفهم منك لا يتأخر عنه فان تأخر عنه فليس هو كلام الله ومن لم يجد هذا فليس

عبده علم بكلام الله عباده فاذا كلمه بالخطاب الصورى بلسان نبى أو من شاء الله من العالم فقد يصحبه الفهم وقد يتأخر عنه هذا هو الفرق بينهما * وأما الارزاق المحسوسة فانه لا حكم له فيها الا فى بقية الله فمن أكل مما خرج عن هذه البقية لم يأكل من يد هذا الامام العادل وليس مسمى رزق الله فى حق المؤمنين الا بقية الله وكل رزق فى الكون من بقية الله وما بقى الا ان يفرق بينهما وذلك ان جميع ما فى العالم من الاموال لا يخلو اما أن يكون لها مالك معين أو لا يكون لها مالك فان كان لها مالك معين فهى من بقية الله لهذا الشخص وان لم يكن لها مالك معين فهى لجميع المسلمين جعل الله لهم وكيلا هذا الامام يحفظ عليهم ذلك فهذا من بقية الله الذى زاد على المال المملوك وكل رزق فى العالم بقية الله ان عرفت معنى بقية الله فمال زيد بقية الله لزيد لما حجر الله عليه التصرف فى مال عمرو بغير اذنه ومال عمرو بقية الله لعمرو لما حجر عليه التصرف فى مال زيد بغير اذنه فما فى العالم رزق الا وهو بقية الله فيحكم الامام فيه بقدر ما أنزل الله من الحكم فيه فاعلم ذلك فالناس على حالتين اضطرار وغير اضطرار فحال الاضطرار يبيح قدر الحاجة فى الوقت ويرفع عنه حكم التحجير فاذا نال ما يزيلها به رجع عليه حكم التحجير فان كان المضطر قد تصرف وهو هالك لا حد تصرف فيه بحكم الضمان فى قول وبغير ضمان فى قول فان وجد أداه عند القائل بالضمان وان لم يجد فأمام الوقت يقوم عنه فى ذلك من بيت المال وان كان المتصرف قد تصرف فيما لا يملكه أحد أو يملكه الامام بحكم الوكالة اطلاقا فمن الله له فلا شئ عليه لا ضمان ولا غيره وهذا علم يتعين المعرفة به على امام الوقت لا بد منه فما تصرف أحد من المكلفين بالوجه المشروع الا فى بقية الله قال الله عز وجل بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين وهو حكم فرعى وانما الاصل ان الله خلق لنا ما فى الارض جميعا ثم حجر وأبقى فما نهاه سماه بقية الله وما حجر سماه حراما أى الكلام ممنوع من التصرف فيه حالا أو مآلا ومكانا مع التحجير فان الاصل التوقف عن اطلاق الحكم فيه بشئ فاذا جاء حكم الله فيه كنا نحن الحكم الالهى الذى ورد به الشرع المبين فمن عرف هذا عرف كيف يتصرف فى الارزاق * وأما علم تداخل الامور بعضها على بعض فهذا معنى قوله تعالى يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل فالولوج ذكروا الولج فيه أنثى هذا الحكم له مستصحب حيث ظهر فهو فى العلوم العلم المطرى وهو فى الحس النكاح الحيوانى والسانى وليس شئ من ذلك مرادا لنفسه فقط بل هو مراد لنفسه ولما يفتحه ولولا اللحمة والسدا ما ظهر للشفة عين وهو سار فى جميع الصنائع العملية والعلمية فاذا علم الامام ذلك لم تدخل عليه شبهة فى أحكامه وهذا هو الميزان الموضوع فى العالم فى المعانى والمحسوسات والعاقل يتصرف بالميزان فى العالمين بل فى كل شئ له التصرف فيه وأما الحاكمون بالوحى المنزل أهل الالقاء من الرسل وأمثالهم فما حرجوا عن التوالج فان الله جعلهم محلا لما يلقى اليهم من حكمه فى عباده قال تعالى ينزل الروح الامين على قلبك وقال تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فاظهر حكم فى العالم من رسول الا عن نكاح معنوى لا فى النصوص ولا فى الحاكمين بالقياس فالامام يتعين عليه علم ما يكون بطريق التنزيل الالهى وبين ما يكون بطريق القياس وما يعلمه المهدى أعنى علم القياس ليحكم به وانما يعلمه ليتجسسه فما يحكم المهدى الا بما يلقى اليه الملك من عند الله الذى بعثه الله اليه ليسدده وذلك هو الشرع الحقيقى المحمدى الذى لو كان محمد صلى الله عليه وسلم حيا ورفعت اليه تلك النازلة لم يحكم فيها الا بما يحكم هذا الامام فيعلمه الله ان ذلك هو الشرع المحمدى فيحرم عليه القياس مع وجود النصوص التى منحه الله اياها ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى صفة المهدى يقفو اثرى لا يخطئ فعرفنا انه متبوع لا متبوع وانه معصوم ولا معنى للمعصوم فى الحكم الا انه لا يخطئ فان حكم الرسول لا ينسب اليه خطأ فانه لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى كما انه لا يسوغ القياس فى موضع يكون فيه الرسول صلى الله عليه وسلم موجودا وأهل الكشف النبى عندهم موجود فلا يأخذون الحكم الا عنه ولهذا الفقير الصادق لا ينتمى الى مذهب انما هو مع الرسول الذى هو مشهود له كما ان الرسول مع الوحى الذى ينزل عليه فينزل على قلوب العارفين الصادقين من الله التعريف بحكم النوازل انه حكم الشرع الذى بعث به رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحاب علم الرسوم ليست لهم هذه المرتبة لما ألفوا عليه من حب الجاه والرياسة والتقدم على عباد الله وافتقار العامة اليهم فلا يلتحقون فى أنفسهم ولا

يفلح بهم وهي حالة فقهاء الزمان الراغبين في المناصب من قضاء وشهادة وحسبة وتدريس وأما المتنسمون منهم بالدين ويجمعون أكفهم ويبطرون الى الناس من طرف خفي نظر الخاشع ويحركون شفاههم بالذكر ليعلم الناظر اليهم انهم ذاكرون ويتحمحمون في كلامهم ويتشدقون ويغلب عليهم رعونات النفس وقلوبهم قلوب الذئاب لا يسطر الله اليهم هذا حال المتدين منهم لا الدين هم قرناء الشيطان لا حاجة لله بهم لسوا للناس جلود الضأن من اللين اخوان العلانية أعداء السريرة فالله يراجعهم ويأخذ نواصيهم الى ما فيه سعادتهم واذا خرج هذا الامام المهدي فليس له عدو مبين الا الفقهاء خاصة فانهم لا تسقط لهم رياسة ولا تمييز عن العامة ولا يبقى لهم علم بحكم الا قليل ويرتفع الخلاف من العالم في الاحكام بوجود هذا الامام ولولا أن السيف بيد المهدي لافتى الفقهاء بقتله ولكن الله يظهره بالسيف والكرم ويطمعون ويخافون فيقبلون حكمه من غير ايمان بل يصمرون خلافه كما يفعل الحنفيون والشافعيون بما اختلفوا فيه فلقد أخبرنا أنهم يقتتلون في بلاد العجم أصحاب المذهبين ويموت بينهما خلق كثير ويفطرون في شهر رمضان ليتقووا على القتال فمثل هؤلاء لولا قهر الامام المهدي بالسيف ما سمعوا له ولا أطاعوه بطواهرهم كما انهم لا يطيعونه بقلوبهم بل يعتقدون فيه انه اذا حكم فيهم بغير مذهبهم انه على ضلالة في ذلك الحكم لانهم يعتقدون ان زمان أهل الاجتهاد قد انقطع وما بقي مجتهد في العالم وان الله لا يوجد بعد أئمتهم أحد اله درجة الاجتهاد وأما من يدعي التعريف الالهي بالاحكام الشرعية فهو عندهم محمون مفسود الحيال لا يلتفتون اليه فان كان ذا مال وسلطان انقادوا في الظاهر اليه رعبة في ماله وخوفا من سلطانه وهم بمواطنهم كافرون به * وأما المبالغة والاستقصاء في قضاء حوائج الناس فانه متعين على الامام خصوصا دون جميع الناس فان الله ما قدمه على خلقه ونصبه امامالهم الا ليسعى في مصالحهم هذا والذي يفتحه هذا السعي عظيم وله في قصة موسى عليه السلام لما مشى في حق أهله ليطلب لهم نارا يصطلون بها ويقضون بها لامر الذي لا يقضى الا بها في العادة وما كان عنده عليه السلام خبر بما جاءه فاسعفه بافاضة ذلك الطلب عن كلام ربه فكلمه الله تعالى في عين حاجته وهي النار في الصورة ولم يخطر له عليه السلام ذلك الامر بخاطر وأي شيء أعظم من هذا وما حصل له الا في وقت السعي في حق عياله ليعلمه بما في قضاء حوائج العائلة من الفضل ويريد حرصا في سعيه في حقهم فكان ذلك تنبيها من الحق تعالى على قدر ذلك عند الله تعالى وعلى قدرهم لا بهم عنده على كل حال وقد وكل هذا على القيام بهم كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء فانتج له الفرار من الاعداء الطاغين قتله الجبابرة والرسالة كما أخبر الله تعالى من قوله عليه السلام فمررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين وأعطاه السعي على العيال وقضاء حاجاتهم كلام الله وكلامه لا شك فان العارف الى في قراره بسكينة حيوانيته فرت نفسه من الاعداء طالبا للنجاة وانتهاء للملك والتدبير على النفس الناطقة فالسعي بنفسه الحيوانية في قراره الا في حق النفس الناطقة المالكة تدبير هذا البدن وحركة الائمة كلهم العادلة انما تكون في حق الغير لا في حق أنفسهم فاذا رأيتم السلطان يشتغل بغير رعيته وما يحتاجون اليه فاعلموا انه قد عزلته المرتبة بهذا الفعل ولا فرق بينه وبين العامة ولما أراد عمر بن عبد العزيز يوما ولي الخلافة ان يقيل راحة لنفسه لما تعب من شغله بقضاء حوائج الناس دخل عليه ابنه فقال له يا أمير المؤمنين أنت تستريح وأصحاب الحاجات على الباب من أراد الراحة لابلى أمور الناس فبكى عمر وقال الحمد لله الذي أخرج من ظهري من ينبهني ويدعوني الى الحق ويعينني عليه فترك الراحة وخرج الى الناس وكذلك خضر واسمه ليا بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام كان في جيش وبعثه أمير الجيش يرتاد لهم ماء وكانوا قد فقدوا الماء فوقع بعين الحياة وشرب منه وعاش الى الآن وكان لا يعرف ما خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ولقيته باشبيلية وأفادني التسليم للشيوخ وان لا أناظرهم وكنت في ذلك اليوم قد ناظرت شيخا لي في مسئلة وخرجت من عنده فلقيت الخضر بقوس الحمة فقال لي سلم الى الشيخ مقالته فرجعت الى الشيخ من حيني فلما دخلت عليه منزله فكلمني قبل ان أكلمه وقال لي يا محمد احتاج في كل مسئلة تنازعني فيها أن يوصيك الخضر بالتسليم للشيوخ فقلت له يا سيدنا ذلك هو الخضر

الدى أوصانى قال نعم قلت له الحمد لله هدى فائدة ومع هذا فما هو الامر الا كما ذكرت لك ولما كان بعد مدة دخلت على الشيخ فوجدته قد رجع الى قولى فى تلك المسئلة وقال لى انى كنت على غلط فيها وانت المصيب فقلت له ياسيدى علمت الساعة ان الخضر ما أوصانى الا بالتسليم ما عرفنى بالك مصيب فى تلك المسئلة فانه ما كان يتعين على نزاعك فيها فانها لم تكن من الاحكام المشروعة التى يحرم السكوت عنها وشكرت الله على ذلك وفرحت للشيخ الذى تبين له الحق فيها وهذا عين الحياة ماء خص الله به من الحياة شارب ذلك الماء ثم عاد الى أصحابه فاخبرهم بالماء فسارع الناس الى ذلك الموضع ليستقوا منه فاخذ الله ابصارهم عنه فلم يقدروا عليه فهذا ما أنتج له سعيه فى حق الغير وكذلك من والى فى الله وعادى فى الله وأحب فى الله وأبغض فى الله فهو من هذا الباب قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو عشيرتهم أولئك كتب فى قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ما يدرى أحد ما لهم من المنزلة عند الله لانهم ما تحركوا ولا سكنوا الا فى حق الله لا فى حق أنفسهم ايثار الجناب الله على ما يقتضيه طبعهم * وأما الوقوف على علم العيب الذى يحتاج اليه فى الكون خاصة فى مدة خاصة وهى تاسع مسئلة ليس وراءها ما يحتاج اليه الامام فى امامته وذلك ان الله تعالى أخبر عن نفسه انه كل يوم هو فى شأن والشأن ما يكون عليه العالم فى ذلك اليوم ومعلوم ان ذلك الشأن اذا طهر فى الوجود عرف انه معلوم لكل من شهده فهذا الامام من هذه المسئلة له اطلاع من جانب الحق على ما يريد الحق ان يحدثه من الشؤون قبل وقوعها فى الوجود فيطلع فى اليوم الذى قبل وقوع ذلك الشأن على ذلك الشأن فان كان مما فيه منفعة لرعيته شكر الله وسكت عنه وان كان مما فيه عقوبة بنزول بلاء عام أو على أشخاص معينين سأل الله فيهم وشفع وتضرع وصرف الله عنهم ذلك البلاء برحمته وفضله وأجاب دعاءه وسؤاله فلهذا يطلعه الله عليه قبل وقوعه فى الوجود باصحابه ثم يطلعه الله فى تلك الشؤون على النوازل الواقعة من الاشخاص ويعين له الأشخاص بحليتهم حتى اذا رآهم لا يشك فيهم انهم عين ما رآه ثم يطلعه الله على الحكم المشروع فى تلك النازلة الذى شرع الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ان يحكم به فيها ولا يحكم الا بذلك الحكم فلا يخطئ أبدا وادا أعمى الله الحكم عليه فى بعض النوازل ولم يتبع له عليه كشف كان عاينه أن يلحقها فى الحكم بالمباح ويعلم بعدم التعيين ان ذلك حكم الشرع فيها فانه معصوم عن الرأى والقياس فى الدين فان القياس ممن ليس نبيا حكم على الله فى دين الله بما لا يعلم فانه طرد علة وما يدريك لعل الله لا يريد طرد تلك العلة ولو أراد الأبان عنها على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأمر بطرد ها هنا بدا ادا كانت العلة مما نص الشرع عليها فى قضية فاظنك بعلة يستحرجها الفقيه بفهمه وفطره من غير أن يذكرها الشرع بنص معين فيها ثم بعد استنباطه اياها يطردها فهذا الحكم على نحكم شرع لم يأذن به الله وهذا يسمع المهدى من القول بالقياس فى دين الله ولا سيما وهو يعلم ان مراد النبى صلى الله عليه وسلم التخفيف فى التكليف عن هذه الامة ولذلك كان يقول صلى الله عليه وسلم اتركونى ما تركتكم وكان يكره السؤال فى الدين خوفا من زيادة الحكم وكل ما سكت له عنه ولم يطلع على حكم فيه معين جعله عافية الامر فيه الحكم بحكم الاصل وكل ما أطلعه الله عليه كشفا وتعريفا فذلك حكم الشرع المحمدى فى المسئلة وقد يطلعه الله فى أوقات على المباح انه مباح وعاقبة فكل مصلحة تكون فى حق رعاياه يطلعه الله عليها ليسأله فيها وكل فساد يريد الله ان يوقعه برعاياه فان الله يطلعه عليه ليسأل الله فى رفع ذلك عنهم لانه عقوبة كما قال ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدى الناس ليذيقهم بعض الذى عملوا لعلهم يرجعون فالمهدى رحمة كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمة قال الله عز وجل وما أرسلناك الا رحمة للعالمين والمهدى يقفو اثره لا يخطى فلا بد ان يكون رحمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللحاجر اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون يعتذر لربه عنهم ولما علم انه بشر وان أحكام البشرية قد تغلب عليه فى أوقات دعا ربه فقال اللهم انك تعلم انى بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر يعنى أغضب عليهم وأرضى عنهى اللهم من دعوت عليه فاجعل دعائى عليه رحمة له ورضوانا فهذه تسعة أمور لم تصح لامام من أئمة الدين خلفاء الله ورسوله بمجموعها الى يوم القيامة الا لهذا الامام المهدى كما انه ما نص رسول الله

صلى الله عليه وسلم على امام من أئمة الدين يكون بعده يرثه و يقوم اثره لا يخطى الا للهدى خاصة فقد شهد بعصمته فى أحكامه كما شهد الدليل العقلى بعصمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يبلغه عن ربه من الحكم المشروع له فى عباده

* وفى هذا المنزل من العلوم علم الاشتراك فى الاحدية وهو الاشتراك العام مثل قوله ولا يشرك بعبادة ربه أحدا وقال تعالى قل هو الله أحد فوصف نفسه تعالى بالاحدية وهذه السورة نسب الحق تعالى وأفرد العباد له من كل أحد وفيه علم الازال الالهى وفيه علم المعنى الذى جعل الكتابة كلاما وحقيقة الكلام معلومة عند العقلاء والكلام مسئلة مختلف فيها بين النظار وفيه علم الكلام المستقيم من الكلام المعوج و بماذا يعرف استقامة الكلام من معوجه وفيه علم ما جاءت به الرسل عموما وخصوصا وفيه علم من تكلم بغير علم هل هو علم فى نفس الامر ولا علم عنده من يرى انه ليس بعلم انه علم مع كونه يعلم انه لا منطق الا الله وفيه علم معرفة الصدق والكذب ولما يرجعان والصادق والكاذب وفيه علم اداعة الانسان ارتفع عنه الحرج فى نفسه اذا رأى ما جرت به العادة فى النفوس من الامور العوارض ان يؤثر فيها حرجا حتى يود الانسان ان يقتل نفسه لما يراه وهذا يسمى علم الراحة وهو علم أهل الجنة خاصة من فتح الله به على أحد من أهل الدنيا فى الدنيا فقد عجلت له راحة الابد مع ملازمة الادب ممن هذه صفته فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بقدر مرتبته وفيه علم ما أظهر الله للابصار على الاجسام أنه حلية الاجسام ومن قبح عند بعض ما ظهر لما قبح عنده ومن رآه كله حسنا لما رآه و باى عين رآه فيما لله من ذاته بافعال حسنة وهذا العلم من أحسن علم فى العالم وأنفعه وهو الذى يقول بعض المتكلمين فيه لا فاعل الا الله وأفعاله كلها حسنة فهؤلاء لا يصححون من أفعال الله الا ما قبحه الله فذلك لله تعالى لا لهم ولو لم يقبحوا ما قبح الله لكانوا مساوين لله عز وجل وفيه علم ما وضعه الله فى العالم على سبيل التعجب وليس الا ما حرق به العادة وأما الذين يعلمون عن الله فكل شئ فى العادة عندهم فيه تعجب وأما أصحاب العوائد فانهم لا تعجب عندهم الا فيما طهر فيه خرق العادة وفيه علم التشوق الى معالى الامور من حملة النفوس و بماذا تعلم معالى الامور هل بالعقل أو بالشرع وما هى معالى الامور وهل هى أمر يعم العقلاء أو هو ما يراه زيد من معالى الامور لا يراد عمرو تلك الصفة فيكون اضافيا وفيه علم دحول الاطول فى الاقصر وهو ايراد الكثير على الصغير وفيه علم أحكام الحق فى الخلق اذا ظهر واذا بطن ومن أى حقيقة يقبل الاتصاف بالظهور والبطون وفيه علم الحيرة التى لا يمكن لمن دخل فيها ان يخرج منها وفيه علم من يرى أمرا على خلاف ما هو عليه ذلك الامر فى نفسه وهل يصح لصاحب هذا العلم ان يجمع بين الامرين أم لا وفيه علم اتساع البرازخ وضيقها وفيه علم ما للاعتدال والانحراف من الاثر فيما يتحرف عنه أو يماثل وفيه علم الاحوال فى العالم وهل لها أثر فى غير العالم أم لا أثر لها فيه وفيه علم ما يعظم عند الانسان الكامل ومما لم أعظم منه ولما يراه يرجع ما يعظم عنده حتى يؤثر فيه حالة لا يقتضيها مقامه الذى هو فيه وهل حصل له ذلك العلم عن مشاهدة أو فكر وفيه علم هل يصح من الوكيل المفوض اليه المطلق الوكالة ان يتصرف فى مال موكله تصرف رب المال من جميع الوجوه أو له حد يقف عنده فى حكم الشرع وفيه علم حكمة طلب الاولياء الستر على مقامهم بخلاف الانبياء عليهم صلوات الله وفيه علم السياسة فى التعليم حتى يوصل المعلم العلم الى المتعلم من حيث لا يشعر المتعلم ان المعلم قصد افادته بما حصل عنده من العلم فيقول له المتعلم يا أستاذ لقد حصل لى من فعلك كذا وكذا مع كذا وكذا علما وافرا صحيحا وهو كذا و يتحيل المتعلم ان الذى حصل له من العلم بذلك الامر لم يكن مقصودا للمعلم وهو مقصود فى نفس الامر للمعلم فيفرح المتعلم بما أعطاه الله من السهو والتغطن حيث علم من حركة استاذه علما لم يكن عنده فى زعمه ان استاذه قصد تعليمه وفيه علم من علوم الكشف وهو ان يعلم صاحب الكشف ان أى واحد أو جماعة قلت أو كثرت لا بد أن يكون معهم من رجال الغيب واحد عند ما يتحدثون فذلك الواحد ينقل اخبارهم فى العالم و يجد ذلك الناس من نفوسهم فى العالم يجتمع جماعة فى خلوة أو يحدث الرجل نفسه بحديث لا يعلم به الا الله ويخرج أو تخرج تلك الجماعة فتسمعه فى الناس والناس يتحدثون به ولقد عملت أبياتا من الشعر مقصورة ابن مشى بشرقى جامع تونس من بلاد افريقية عند صلاة العصر فى يوم معلوم

معين بالتاريخ عندى بمدينة تونس حفظ اشبيليه وبينهما مسيرة ثلاثة أشهر للقافلة فاجتمع بى انسان لا يعرفنى فانشدنى بحكم الاتفاق ثلاث الابيات عيبها ولم أكن كتبتها الا حينئذ فقلت له لمن هى هذه الابيات فقال لى لمحمد بن العربى وسمانى فقلت له ومتى حفظتها فذكر لى التاريخ الذى عملتها فيه والزمان مع طول هذه المسافة فقلت له ومن أنشدك اياها حتى حفظتها فقال لى كنت جالسا فى ليلة بشرق اشبيلية فى مجلس جماعة على الطريق ومر بنا رجل غريب لا نعرفه كأنه من السياح فجلس الينا فتحدث معنا ثم أنشدنا هذه الابيات فاستحسناها وكتبناها فقلنا له لمن هذه الابيات فقال لفلان وسمانى لهم فقلنا له فهذه مصورة ابن مثنى ما نعرفها بلاد بادية فقال هى بشرقى جامع تونس وهو مالك عملها فى هذه الساعة وحفظتها منه ثم غاب عنا فلم ندر ما أمره ولا كيف ذهب عنا وما رأيناه ولقد كنت بجامع العديس باشبيلية يوما بعد صلاة العصر وشخص يذكر لى عن رجل كبير من أهل الطريق من أكابرهم اجتمع به فى خراسان وذكر لى فضله وادابه شخص أنظر اليه قريبا منا والجماعة معى لا تراه فقال لى أتاهو هذا الشخص الذى يصفه لك هذا الرجل الذى اجتمع بى فى خراسان فقلت للرجل المخبر هذا الرجل الذى رأيته بخراسان أتعرف صفته فقال نعم فاخذت انعته له بآثار كانت فيه وحلية فى خلقه فقال الرجل هو والله على صورة ما وصفت هل رأيته فعلت له هو ذا جالس يصدقك عندى فيما تخبر به عنه وما وصفته لك الا وأنا أنظر اليه وهو عرّفنى بنفسه ولم يزل معى جالسا حتى انصرفت فطلبته فلم أجده وأما الابيات التى أنشدنيها فهى هذه

مصورة ابن مثنى * أمسيت فيها معنى ... بشاطئ تونسى * حلوا لما يتمنى
خلعت فيه عذارى * فاصح الجسم مضنى ... سألته الوصل لما * رأيته يتحنى
وهز عطفيه عجبا * كالغصن اد يتثنى ... وقال أنت غريب * اليك ياهذا عنا
فمت شوقا ويأسا * ومت وحدا وحزنا

وهذا الصبى يقال له أحمد بن الادريسى من تجار البلد كان أبوه وكان شابا صالحا يحب الصالحين ويجالسهم وفقه الله وكان هذا المجلس بينى وبينه سنة تسعين وخمسمائة ونحن الآن فى سنة خمس وثلاثين وستمائة وفيه علم ما يحمد من الجدال وما يذم منه ولا ينبغى لمسلم ممن يستمى الى الله ان يجادل الا فيما هو فيه محق عن كشف لاعن فكر وتطرف اذا كان مشهودا له ما يجادل عنه حينئذ يتعين عليه الجدال فيه بالتى هى أحسن اذا كان مأمورا بأمر الهى فان لم يكن مأمورا فهو بالخيار فان تعين له نفع الغير بذلك كان مندوبا اليه وان يئس من قبول السامعين له فليسكت ولا يجادل فان جادل فانه ساع فى هلاك السامعين عند الله وفيه علم قول الانسان انا مؤمن ان شاء الله مع علمه فى نفسه فى ذلك الوقت انه مؤمن وهذه مسئلة عظيمة الفائدة لمن نظر فيها تعلمه الادب مع الله اذا لم يتعد الناطق بها الموضع الذى جعلها الله فيه فان تعداه ولم يقف عنده اساء الادب مع الله ولم يصح له طلب وفيه علم الشئ الذى يذكرك بالامر الذى كنت قد علمته ثم نسيته وفيه علم الزيادة فى الزمان والنقصان لما ذا ترجع وقول النبى صلى الله عليه وسلم قد يكون الشهر تسعا وعشرين لعائشة فى ايلائه من نسائه وبماذا ينبغى الاحد من ذلك فى الحكم الشرعى هل ما قل ما يطلق عليه اسم الشهر أو ما كثر وفيه علم ايثار صحبة أهل الله على العافلين عن الله وان شملهم الايمان وفيه علم ما يبغى لجلال الله أن يعامل به سواء أرضى العالم أم أسخطه وفيه علم المياه وهو علم عزيز وما حد الرىّ منها فى المرتوى من الماء الذى يروى فان من الماء ما يروى ومنه ما لا يروى وما هو الماء الذى جعل الله منه كل شئ حى هل هو كل ماء أو له خصوص وصف من بين المياه ووصف الماء الذى خلق الله منه بنى آدم بالمهانة فقال خلقنا الانسان من ماء مهين وفيه علم علامة من أسعده الله ممن أشقاه فى الحياة الدنيا وفيه علم ما هى الدنيا فى نفسها وما حياتها وما ربيتها وفيه علم ما يبقى وما يفنى وما يقبل الفناء من العالم وما يقبل البقاء وفيه علم صورة الاحاطة بما لا يتناهى وما لا يتناهى لا يوصف بانه محاط به لانه يستحيل دخوله فى الوجود وفيه علم أحوال الجنان وتكليف الحق اياهم بالشرائع المنزلة من عنده هل هو تكليف ألزمهم الحق به ابتداء أو ألزموه أنفسهم فالزمهم الحق به كالنذر وفيه علم الفرق بين الفعل والمفعول وفيه علم من يقبل الاعانة فى الفعل

وفيه علم المحل والمل وفيه علم الاستحقاق وفيه علم مالا ينفع العلم به وفيه علم العلم العريب بماذا تقبله النفوس وتقبل عليه أكثر من غيره وفيه علم يصح الاعراض عن العلم مع بقائه علما في المعرض عنه أو يقدح عنده شبهة فيه فلا يعرض عنه حتى يزول عنه انه علم وهذا عند المحققين العارفين من أحيى العلوم وفيه علم الحب التي تحول بين عين البصيرة وما يبغي لها أن تدركه لولا هذه الحب وفيه علم الحلم والفرق بينه وبين العفو وعلم العفو والرحيم هل هو برزخ بين الحليم والعفو ولهما حكم في هذا أم لا وفيه علم لا تتعدى الامور مقاديرها عند الله وفيه علم ما الذي أعمل الاكابر عن الاستثناء الالهي في أفعالهم كقصة سليمان وموسى وغيرهما عليهم السلام وفيه علم رد ما يبغي لمن يبغي وهو أفضل العلوم لانه يورث الراحة ويسلم من الاعتراض عليه في ذلك والله أعلم وفيه علم ما يحمده من نفسه ويكره من غيره ويذمه وفيه علم الوقوف بين العالمين ما حال الواقف فيه وفيه علم كون الحق ما أوجد شيأ الا عن سبب من رفع الاسباب فقد جهل من يزعم انه رفعها بما رفعها الا هو اذ لا يصح رفع ما أقره الله وما يعطيه حال الوجود وما الفرق بين الاسباب المعتادة التي يحور رفعها وبين الاسباب المعقولة التي لا يمكن رفعها وفيه علم من احتاط على عباد الله ماله عند الله وفيه علم اتحاد الشبه ادلة ما الذي أعماهم بمن كونها شبها وفيه علم من يهمل من عباد الله يوم القيامة ممن لا يهمل وفيه علم الخواص والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والستون وثلثمائة في معرفة منزل التوكل الخامس الذي ما كشفه أحد من المحققين لعلة القابلين له وقصور الافهام عن دركه﴾

ان التوكل يثبت الاسبابا * ويفتح الاغلاق والابوابا
ويجود بالخير الاعم لنفسه * ويقرب الاعداء والاحبابا
ويقول للمعس الصعيفة ناصحا * وحد الهلك واترك الارنابا
ابى خليفته وقد وكلته * من اقتفى أثري اليه أصابا
ابى له رحم وذاك وسيلتي * فلقد نجا من يحفظ الاسبابا

قال الله تعالى ليس كمثله شئ فوصف نفسه بأمر لا يبغي ان يكون ذلك الوصف الا له تعالى وهو قوله وهو معكم أينما كنتم فهو تعالى معنا أينما كنا في حال نزوله الى السماء الدنيا في الثلث الباقي من الليل في حال كونه استوى على العرش في حال كونه في العماء في حال كونه في الارض وفي السماء في حال كونه أقرب الى الانسان من حبل الوريد منه وهذه نعوت لا يمكن ان يوصف بها الا هو وما نقل الله عبدا من مكان الى مكان ليريه الا ليريه من آياته التي غابت عنه قال تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وكذلك اذا نقل الله العبد في أحواله ليريه أيضا من آياته فنقله في أحواله مثل قوله صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وكذلك قوله تعالى عن ابراهيم عليه السلام وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين وذلك عين اليقين لانه عن رؤية وشهود وكذلك نقله عبده من مكان الى مكان ليريه ما خص الله به ذلك المكان من الآيات الدالة عليه تعالى من حيث وصف خاص لا يعلم من الله تعالى الا تلك الآية وهو قوله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا وحديث الاسراء يقول ما أسريت به لا لرؤية الآيات لا الى فانه لا يحوي مكان وسعة الا مكنة الى سعة واحدة فأنا الذي وسعني قلب عبدي المؤمن فكيف أسري به الي وأنا عنده ومعه أينما كان فلما أراد الله ان يري النبي عبده محمدا صلى الله عليه وسلم من آياته ما شاء أنزل اليه جبريل عليه السلام وهو لروح الأمين بداية يقال لها البراق انثا تالاسباب وتقوية له ليريه العلم بالاسباب ذوقا كما جعل الاجنحة للملائكة ليعلمنا ثبوت الاسباب التي وضعها في العالم والبراق دابة برزخية فانه دون البغل الذي تولد من جنسين مختلفين وفوق الحمار الذي تولد من جنس واحد فجمع البراق بين من ظهر من جنسين مختلفين وبين من ظهر من

حس واحد لحكمة علمها أهل الله فى صدور عالم الخلق وعالم الامر وفى صدور الاجسام الطبيعية وما فوقها بركه صلى الله عليه وسلم وأخذه جبريل عليه السلام والبراق للرسل مثل فرس السوبة الذى يخرجه المرسل اليه للرسول ليركبه تهمما به فى الظاهر وفى الباطن ان لا يصل اليه الا على ما يكون منه لا على ما يكون لغيره ليتنبه بذلك فهو تشريف وتنبيه لمن لا يدرى مواقع الامور فهو تعريف فى نفس الامر كما قررناه مما قلناه فجاء صلى الله عليه وسلم الى البيت المقدس ونزل عن البراق وربطه بالحلقة التى تربط بها الانبياء عليهم السلام كل ذلك اثبات للاسباب فانه ما من رسول الا وقد أسرى به راكبا على ذلك البراق وامر بربطه مع علمه بانه مأمور ولو أوقفه دون ربط بحلقة لوقف ولكن حكم العادة منعه من ذلك ابقاء لحكم العادة التى أجراها الله فى مسمى الدابة ألا ترى صلى الله عليه وسلم كيف وصف البراق بانه شمس وهو من شأن الدواب التى تركب وانه قلب بحافره المدح الذى كان يتوصأ به صاحبه فى القافلة الآتية الى مكة فوصف البراق بانه يعثر والعثور هو الذى أوجب قلب المدح الآنية أعنى المدح فلما صلى جاءه جبريل بالبراق وركب عليه ومعه جبريل فطار البراق به فى الهواء فاحترق به الخوف فعطش واحتاج الى الشرب فأتاه جبريل عليه السلام باناءين اناء لبن واناء خمر وذلك قبل تحريم الخمر فعرضهما عليه فتناول اللبن فقال له جبريل عليه السلام أصبت الفطرة أصاب الله بك أمتك ولذلك كان صلى الله عليه وسلم يتأول اللبن اذا رآه فى النوم بالعلم حرج البخارى فى الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أريت كانى أتيت بقدح لبن فشربته حتى رأيت الرى يخرج من تحت أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر قالوا فما أولته يا رسول الله قال العلم فلما وصل الى السماء الدنيا استفتح جبريل فقال له الحاجب من هذا فقال جبريل قال ومن معك قال محمد صلى الله عليه وسلم قال وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح فدخلنا فاذا بآدم صلى الله عليه وسلم وعن يمينه أشخاص بنيه السعداء أهل الجنة وعن يساره بنيه الاشقياء عمرة النار ورأى صلى الله عليه وسلم نفسه فى أشخاص السعداء الذين على يمين آدم فشكر الله تعالى وعلم عند ذلك كيف يكون الانسان فى مكانين وهو عينه لا غيره فكان له كالصورة المرئية والصور المرئيات فى المرآة والمرايا فقال مرحبا بالابن الصالح والنبى الصالح ثم عرج به البراق وهو محمول عليه فى الفضاء الذى بين السماء الاولى والسماء الثانية أو سمك السموات فاستفتح جبريل السماء الثانية كما فعل فى الاولى وقال وقيل له فلما دخل اذا بعيسى عليه السلام بحسده عينه فانه لم يمت الى الآن بل رفعه الله الى هذه السماء وأسكنه بها وحكمه فيها وهو شيخنا الاول الذى رجعنا على يديه وله ساعنا به عظيمة لا يعقل عنا ساعة واحدة وأرجو أن يدرك زمان رسوله ان شاء الله فرحب به وسهل ثم جاء السماء الثالثة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت واذا بيوسف عليه السلام وسلم عليه ورحب وسهل وجبريل فى هذا كله يسمى لمن يراه من هؤلاء الاشخاص ثم عرج به الى السماء الرابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بادريس عليه السلام بحسمه فانه ما مات الى الآن بل رفعه الله مكانا عليا وهو هذه السماء قلب السموات وقطبها فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء الخامسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بهارون ويحيى عليهما السلام فسلما عليه ورحبا به وسهلا ثم عرج به الى السماء السادسة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بموسى عليه السلام فسلم عليه ورحب وسهل ثم عرج به الى السماء السابعة فاستفتح وقال وقيل له ففتحت فاذا بابراهيم الخليل عليه السلام مسندا ظهره الى البيت المعمور فسلم عليه ورحب وسهل وسمى له البيت المعمور الصراح فطر الله وركع فيه ركعتين وأعلما انه يدخله كل يوم سبعون ألف ملك من الباب الواحد ويخرجون من الباب الآخر فالدخول من باب مطالع الكواكب والخروج من باب مغارب الكواكب وأخبره ان أولئك الملائكة يخلقهم الله كل يوم من قطرات ماء الحياة التى تسقط من جبريل حين ينتفض كما ينتفض الطائر عند ما يخرج من انغماسه فى نهر الحياة فان له كل يوم غمسة فيه ثم عرج به الى سدرة المنتهى فاذا نبقها كقلال وورقها كآذان الفيل فرآها وقد غشاها الله من النور ما غشى فلا يستطيع أحد ان يصفها لان البصر لا يدركها لنورها ورأى يخرج من أصلها أربعة أنهار نهران ظاهران ونهران

بالطمان فاخبره جبريل ان النهرين الطاهرين النيل والفرات والنهرين الباطنين نهران يمشيان الى الجنة وان هذين النهرين النيل والفرات يرجعان يوم القيامة الى الجنة وهما نهرا العسل واللبن وفى الجنة أربعة أنهار نهر من ماء غير آسن ونهر من لبن لم يتغير طعمه ونهر من خمر لذة للشاربين ونهر من عسل مصفى وهذه الانهار تعطى لاصحابها علوما عديدة شتى بهم منها متنوعة يعرفها أصحاب الاذواق فى الدنيا ولما فيها جزء صغير فلينظر ماذكرناه فى ذلك الحرف وأخبره ان أعمال بنى آدم تنتهى الى تلك السدرة وانها مقر الارواح فهى نهاية لما ينزل مما هو فوقها ونهاية لما يعرج اليها مما هو دونها وبها مقام جبريل عليه السلام وهناك منصته فنزل صلى الله عليه وسلم عن البراق بها وجىء اليه بالرفرف وهو طير الجنة عند فاقعد عليه وسامه جبريل الى الملك النازل بالرفرف فسأله الصحبة ليأنس به فقال لا أقدر لو خطوت خطوة احترقت مما مما الا له مقام معلوم وما أسرى الله بك يا محمد الا ليريك من آياته فلا تعجل ودعه وانصرف على الرفرف مع ذلك الملك يمشى به الى ان ظهر لمستوى سمع منه صريف القلم والاقلام فى الالواح مما يكتب الله بها مما يجريه فى خلقه وما تنسخه الملائكة من أعمال عباده وكل قلم ملك قال تعالى انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون ثم رج فى النور زجة فارده الملك الذى كان معه وتأخر عنه فاستوحش لما لم يره وبقى لا يدرى ما يصنع وأحده هيمان مثل السكران فى ذلك النور وأصابه الوجد فأخذ يميل ذات اليمين وذات الشمال واستفزعه الحال وكان سمعه سماع ايقاع تلك الاقلام وصريفها فى الالواح فاعطت من النغمات المستلذة ما أداه الى ما ذكرناه من سريان الحال فيه وحكمه عليه فتقوى بذلك الحال وأعطاه الله فى نفسه علما علم به ما لم يكن يعلمه قبل ذلك عن وحى من حيث لا يدرى وجهته فطاب الادن فى الرؤية الدخول على الحق وسمع صوتا يشبه صوت أبى بكر وهو يقول له يا محمد فان ربك يصلى فراعه ذلك الخطاب وقال فى نفسه أربى يصلى فلما وقع فى نفسه هذا التعجب من هذا الخطاب وأنس بصوت أبى بكر الصديق تلى عليه هو الذى يصلى عليكم وملائكته فعلم عند ذلك ما هو المراد بصلاة الحق فلما فرغ من الصلاة مثل قوله سنفرغ لكم أيها الثقلان مع انه لا يشغله شأن عن شأن ولكن لخلقه أصناف العالم أزمان مخصوصة وأمكنة مخصوصة لا يتعدى بهم زمانها ولا مكانها الماسق فى علمه ومشيئته فى ذلك فاوحى الله اليه فى تلك الوقعة ما أوحى ثم أمر بالدخول فدخل فرأى عين ما علم لا غير وما تغيرت عليه صورة اعتقاده ثم فرض عليه فى حملة ما أوحى به اليه خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فنزل حتى وصل الى موسى عليه السلام فسأله موسى عما قيل له وما فرض عليه فأجابه وقال ان الله فرض على أمتى خمسين صلاة فى كل يوم وليلة فقال له يا محمد قد تقدمت الى هذا الامر قبلك وعرفته ذوقا وتعبت مع أمتى فيه وانى أنصحك فان أمتك لا تطيق ذلك فراجع ربك وسله التخفيف فراجع ربه فترك له عشرا وأخبر موسى بما ترك له ربه فقال له موسى راجع ربك فراجعه فترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه وترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه وترك له عشرا فاخبر موسى فقال له راجع ربك فراجعه فقال له ربه هى خمس وهى خمسون ما يبدل القول لدى فأخبر موسى فقال راجع ربك فقال انى أستحى من ربى وقد قال لى كذا وكذا ثم ودعه وانصرف ونزل الى الارض قبل طلوع الفجر فرمل بالحجر فطاف ومشى الى بيته فاصبح يحدث قومه بذلك الناس فالمؤمن به صدقه وغير المؤمن به كذبه والشاك ارتاب فيه ثم أخبرهم بحديث القافلة وبالشخص الذى كان يتوصأ وادا بالقافلة قد وصلت كما قال فسألوا الشخص فأخبرهم بقلب القدح كما أخبرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله من حضر من المكذبين ممن رأى بيت المقدس أن يصفه لهم ولم يكن رأى منه صلى الله عليه وسلم الا قدر ما مشى فيه وحيث صلى فرفعه الله له حتى نظر اليه فأخذ ينعته للحاضرين مما أنكروا من نعته شيأ ولو كان الاسراء بروحه وتكون رؤيا رآها كما يراه النائم فى نومه ما أنكره أحد ولا نازعه وانما أنكروا عليه كونه أعلمهم أن الاسراء كان بجسمه فى هذه المواطن كلها وله صلى الله عليه وسلم أربعة وثلاثون مرة الذى أسرى به منها اسراء واحد بجسمه والباقى بروحه ورؤيا رآها وأما الاولياء فلهم اسرا آت روحانية برزخية يشاهدون فيها معانى متجسدة فى صور محسوسة للخيال يعطون العلم بما تتضمنه تلك الصور من المعانى ولهم الاسراء فى الارض

وفى الهواء غيرانهم ليست لهم قدم محسوسة فى السماء وبهذا زاد على الجماعة رسول الله صلى الله عليه وسلم باسراء الجسم واختراق السموات والافلاك حسا وقطع مسافات حقيقية محسوسة وذلك كله لورثته معنى لاحسا من السموات فما فوقها فلنذكر من اسراء أهل الله ما أشهدنى الله خاصة من ذلك فان اسراآتهم تختلف لانها معان متجسدة بخلاف الاسراء المحسوس فمعارج الاولياء معارج أرواح ورؤية قلوب وصور زرخيات ومعان متجسدات فما شهدته من ذلك وقد ذكرناه فى كتابنا المسمى بالاسراء وترتيب الرحلة

ألم تر ان الله أسرى بعبده * من الحرم الادنى الى المسجد الاقصى
الى ان علا السبع السموات قاصدا * الى بيته المعمور بالملا الأعلى
الى السدرة العليا وكرسيه الاجى * الى عرشه الاسنى الى المستوى الازهى
الى سبحات الوجه حين تقشعت * سحاب العمى عن عين مقلته الحلا
وكان تدليه على الامر اذ دنى * من الله قرب اقاب قوسين أو أدنى
وكانت عيون الكون عنه بمعزل * تلاحظ ما يسقيه بالمورد الاحلى
فخاطبه بالانس صوت عتيقه * توقف فرب العرش سبحانه صلى
فارعجه ذاك الخطاب وقال هل * يصلى الهى ما سمعت به يتلى
وشال حجاب العلم عن عين قلبه * وأوحى اليه فى الغيوب الذى أوحى
فعاين ما لا يقدر الخلق قدره * وأيده الرحمن بالعروة الوثقى
وألقاه تواقا الى وجه ربه * فأكرمه الرحمن بالنظر الاحلى
ومن قبل ذا قد كان أشهد قلبه * بعار حراء قبل ذلك فى المحلى

فاذا أراد الله تعالى أن يسرى بارواح من شاء من ورثة رسله وأوليائه لاحل أن يريهم من آياته فهو اسراء لزيادة علم وفتح عين فهم فيختلف مسراهم فمنهم من أسرى به فيه فهذا الاسراء فيه حل تركيبهم فيوقفهم بهذا الاسراء على ما يناسبهم من كل عالم بأن يمر بهم على أصناف العالم المركب والبسيط فيترك مع كل عالم من ذاته ما يناسبه وصورة تركه معه أن يرسل الله بينه وبين ما ترك منه مع ذلك الصف من العالم حجابا فلا يشهده ويبقى له شهود ما بقى حتى يبقى بالسر الالهى الذى هو الوجه الخاص الذى من الله اليه فاذا بقى وحده رفع عنه حجاب الستر فيبقى معه تعالى كما بقى كل شئ منه مع مناسبه فيبقى العبد فى هذا الاسراء هو لا هو فاذا بقى هو لا هو أسرى به من حيث هو لا من حيث هو لا هو اسراء معنوى لا طيفا فيه لانه فى الاصل على صورة العالم وصورته على صورته تعالى فكله على صورته من حيث هو تعالى فان العالم على صورة الحق والانسان على صورة العالم فالانسان على صورة الحق فان المسوى لاحد المتساويين مساو لكل واحد من المتساويين فانه اذا كان كل ألف با وكل باجيم فكل ألف جيم فليعتبر جيم من حيث هو ألف لا من حيث هو با كذلك ينظر الانسان نفسه من حيث هو على صورة الحق لا من حيث هو على صورة العالم وان كان العالم على صورة الحق ولما كان الترتيب على ما وقع عليه الوجود لتأخر النشأة الجسمية الانسانية عن العالم فكانت آخرا فظهرت فى نشأتها على صورة العالم وما كان العالم على الكمال فى صورة الحق حتى وجد الانسان فيه فبه كمل العالم فهو الاول بالمرتبة والآخر بالوجود فالانسان من حيث رتبته أقدم من حيث جسميته فالعالم بالانسان على صورة الحق والانسان دون العالم على صورة الحق والعالم دون الانسان ليس على الكمال فى صورة الحق ولا يقال فى الشئ انه على صورة كذا حتى يكون هو من كل وجوهه الا الذى لا يمكن أن يقال فيه هو كما قلنا فى جيم انه ألف لكونه با والبا ألف ولكن قد تميز عين كل واحد بأمر ليس هو عين الآخر وهو كون الالف ألف والباء باء والجيم جيم كذلك الحق حق والانسان انسان والعالم عالم وقد بان ذلك بالتساوى فانه ان لم تكن ثم حقيقة يقع بها تميز الاعيان لم يصح ان تقول كذا مساو لكذا بل تقول عين كذا

بلا تجوز فانى قد أشرت الى أمرين فمدوقع التغيير ولابد من فصل يعقل لولا ذلك الفصل ما كانت كثرة فى عين الواحد فلم يسق للواحد سوى أحديته التى يقال بها لاهو عين الآخر وبالذى يقال به هو عين الآخر هو أحدية الكثرة فانه كثره باطلاق ألف ما حيم عليه ثم قال فى اقامة البرهان كل هذا هو هذا فأشار فكثر وأعاد الضمير فوحد فوصل وفصل فالفصل فى عين الوصل لمن عقل فاذا وقف العبد على ماقدمناه وعلم انه ما كان على صورة العالم وانما كان على صورة الحق أسرى به الحق فى أسمائه ليريه من آياته فيه فيعلم انه المسمى بكل اسم الهى سواء كان ذلك الاسم من المنعوت بالحسنى أولا وبها يظهر الحق فى عباده وبها يتلوّن العبد فى حالاته فهى فى الحق أسماء وفينا تلوينات وهى عين الشؤن التى هو فيها الحق وفينا نايتصرّف كما نحن به فيه نظهر ولهذا قلنا

دليلى فيك تلويني * وهذا منك يكفيني ... فلم أسأل عن الامر الذى اليك يدعوني
فانى لست أدريه * وليس الامر يدريني ... ولو يدرى الامر لما ميزت تكويني
ولا قلنا ولا قالوا * سيهدينى ويحييني ... وقد قالوا وقد قلنا * فاعيه ويعييني
فافيه وانقيه * ويصبيني ويبقيني ... فارصيه فيمدحني * واغضبه فيهجوني

فاذا أسرى الحق بالولى فى أسمائه الحسنى الى عين ذلك من الاسماء وكل الأسماء الالهية علم تقلبات أحواله وأحوال العالم كله وان ذلك التقلب هو الذى أحدث فيه أعين تلك الاسماء كما علمنا أن تقلبات الاحوال أحكام تلك الاسماء فاسم الحال الذى انقلبت منه والذى انقلبت اليه هو اسمى به أقلب كما نقلت فالرؤف الرحيم كان صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رؤفا رحيما والمؤمن كان مؤمنا والمهيمن كان مهيمنا فجعلنا شهداء نعصا على بعض وعلى أنفسنا وبالصور والشكور كان ما انتلى به من الريح لسوق الجوارى فى البحر آية لكل صابر لما فيها من الامر المفزع الهائل شكورا لما فيها من الفرج والنعمة بالوصول الى المطلوب بسرعة ولقد رأيت ذلك دوقا من نفسى جريا بالريح الشديد من صحى يوما الى غروب الشمس مسيرة عشرين يوما فى موج كالجبال وكيف لو كان البحر فارعا والريح من ورائنا كنا نقطع أكثر من ذلك ولكن أراد الله ان يرينا آيات كل صابر شكور فما من اسم سمى به نفسه الا وسمانا به وبها نتقلب فى أحوالنا وبها تقلب فى علم هذه الآيات فقد أسرى الحق به فى أسمائه فأراه من آياته ليكون سميعا بصيرا سميعا لما يجرى به الحق من التعريفات باللسان الخاص وهو ما أنزله من كلامه الذى نسبه اليه وباللسان العام وهو ما يتكلم به جميع العالم مما يتكلمون به كان ما كان فانه قد سمعنا ما حكاه الحق لنا من كلام اليهود فيه وسمعناه من اليهود وسمعناه باللسان العام والخاص فحكى ما نطقهم به اذ ليس فى وسع المخلوق ان ينطق من غير أن ينطق فاذا نطق نطق فافهم فحكى به عنهم بهم عنه فاذا كمل حظه من الاسراء فى الاسماء وعلم ما أعطته من الآيات أسماء الله فى ذلك الاسراء عاد يركب ذاته تركيبا غير ذلك التركيب الاول لما حصل له من العلم الذى لم يكن عليه حين تحلل فزال يمر على أصناف العالم ويأخذ من كل عالم ما ترك عند ممه ويترك فى ذاته فلا يزال يطهر فى طور طور الى أن يصل الى الارض فيصح فى أهله وما عرف أحد ما طرأ عليه فى سره حتى تكلم فسمعوا منه لسانا غير اللسان الذى كانوا يعرفونه فاذا قال له أحدهم ما هذا يقول له ان الله أسرى بى فارانى من آياته ما شاء فيقول له السامعون ما فقدناك كدت فيما ادعيت من ذلك ويقول الفقيه منهم هذا رجل يدعى النبوة أو قد دخله خلل فى عقله فهو اما مرتد يجب قتله واما معتوه فلا خطاب لنا معه فيسخر به قوم ويعتبر به آخرون ويؤمن بقوله آخرون وترجع مسئلة خلاف فى العالم وعاب الفقيه عن قوله تعالى سنريهم آياتنا فى الآفاق وفى أنفسهم ولم يخص طائفة من طائفة فى أراه الله شيأ من هذه الآيات على هذه الطريقة التى ذكرناها فليذكر ما رآه ولا يذكر الطريقة فانه يصدق ويطرى فى كلامه ولا يقع الانكار عليه الا اذا ادعى الطريقة واعلم انه ليس بين العالم وصاحب هذه الطريقة والصفة فرق فى الاسراء لانه لرؤية الآيات وتقلبات الاحوال فى العالم كله آيات فهم فيها ولا يشعرون وما يريد هذا الصنف على سائر الخلق المحجوبين الا ما يلهمه الله فى سره من النظر بعقله وبفكره أو من النبى أصالة مرآة قلبه ليكشف له عن هذه الآيات كشفا وشهودا ووقوفا وجودا فالعالم يمكرون عين ما هم

فيه وعليه ولولا د كره الطريقة التى بها نال معرفة هذه الاشياء ما أنكره عليه أحد فالناس كلهم لا أحاشى منهم من أحد يضربون الامثال لله وقد تواطؤا على ذلك ولا واحد منهم ينكر على الآخر والله يقول فلا تضربوا لله الامثال وهم فى عماية عن هذه الآية فاما أولياء الله فلا يضربون لله الامثال فان الله هو الذى يضرب الامثال للناس لعلمه بمواقعها لان الله يعلم ونحن لا نعلم فيشهد الولى ما ضربه الله من الامثال فيرى فى ذلك الشهود عين الجامع الذى بين المثل وبين ما ضرب له ذلك المثل فهو عينه من حيث ذلك الجامع وما هو عينه من حيث ما هو مثل فالولى لا يضرب لله الامثال بل هو يعرف ما ضرب الله له الامثال كقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نوره أى صفة نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كانها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء بما ضربه لعباده من هذا النور بالمصباح لنوره الممثل به من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شىء عليم فهذا مصباح مخصوص ما هو كل مصباح فلا يمكن أن يقال نور الله كالمصباح من كونه يكشف المصباح كل ما انبسط عليه نوره لصاحب بصر مثل هذا لا يقال فان الله ما د كره من شروط هذا المصباح ونعوته وصفاته الممثل به سدى فمثل هذا المصباح هو الذى يضرب به المثل فان الله يعلم كيف يضرب الامثال وقد قال انه ما يضرب الامثال الا للناس ونحن ما أن نضرب لله الامثال فان الله يعلم ونحن لا نعلم فان صر بنا الامثال فلسنا طرفان كان الله قد ضرب فى ذلك مثلا للناس فلنقف عنده وهو الادب الالهى وان لم يحد الله فى ذلك مثلا مضروبا فلنضرب عند ذلك مثلا للناس الذين لا يعلمون ذلك الا بالمثل المضروب وان أصفنا ولا نضرب لله فان الله يعلمه ونتحرى الصواب فى ضرب ذلك المثل ان كنت صاحب فكر واعتبار وان كنت صاحب كشف وشهود فلا تتحرى فانك على بينة من ربك فلا تقصد ما أنت فيه بل تمديه كما شهدته مثل ما يحكى ما ضرب الله لنفسه من المثل فهذه حالة أولياء الله فى ضرب الامثال كما قال فى اختلاف الناس فى عدد أصحاب الكهف رجما بالغيب لانهم ما شاهدوهم ولذا جاء بفعل الاستقبال فقال سيقولون ثلاثة الآية ثم قال قل ربى أعلم بعدتهم ما يعلمهم يعنى كم عددهم الا قليل اما من شاهدهم ممن لا يغلب عليه الوهم واما من أعلمه الله بعدتهم وقال تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم من باب الاشارة فى الجمع بين الآيتين ولكن كما قال من انه رابع ثلاثة لا ثالث ثلاثة لانه لا يقال رابع أربعة الا فى الخمس الواحد والامثال فاذا انتفت المثلية لم يقل فيه انه خامس خمسة اذا كان معهم واعلم يقال فيه خامس أربعة أو سادس خمسة ألا ترى الكلام لما لم يكن من النوع الانسانى قالوا سبعة وثامنهم كلبهم ولم يقولوا ثمانية ثامنهم كلبهم فافهم تصب ان شاء الله

فلا تضربن لله الكو * ن من أكوانه مثلا ولا أحدا بما نله ٥ فحل بذاته وعلا
فلم أضرب له مثلا * وكل الناس قد فعلا فلا تضرب له مثلا * وكن فى حزب من عقلا

ولما أراد الله أن يسرى بى ليريني من آياته فى أسمائه من أسمائى وهو حط ميزانا من الاسراء الذى عن مكانى وعرج بى على براق امكانى فرح بى فى أركانى فلم أر أرضى تصحبنى فقيل لى أحده الوالد الاصلى الذى خلقه الله من تراب فلما فارقت ركن الماء فقدت بعضى فقيل لى انك مخلوق من ماء مهين فاهانته دلته واصق بالتراب فلهذا فارقته فنقص منى جزء آن فلما جئت ركن الهواء تغيرت على الاهواء وقال لى الهواء ما كان فيك منى فلا يزول عنى فانه لو لاه ما كنت مسويا فانى طيب بالذات حيث صحبته من جاورنى فلما حشتنى صحبته ومجاورته قيل فيه حمأ مسنون فعاد حشته عليه فانه هو المعوت وهو الذى عيرنى فى مشام أهل الشم من أهل الروائح فقلت له ولماذا تركه عندك قال حتى يزول عنه هذا الخبث الذى اكتسبه من عفونتك ومجاورة طينك ومائك وتركته عنده فلما وصلت الى ركن النار قيل قد جاء المحار فقيل وقد بعث اليه قال نعم قيل ومن معه قال جبريل الجبر فهو مصطر فى رحلته ومفارقة بيته فقال لى عنده فى نشأته جزء منى لا أتركه معه اذ قد وصل الى الحضرة التى يظهر فيها ملكى واقتدارى وبهود تصرّ فى فصعدت الى السماء الاولى وما بقى

معى من شأنى الدنيا شئ أعوّل عليه ولا أنظر اليه وسلمت على والدى وسألنى عن تربتى فقلت له ان الارض أخذت منى حزأها وحينئذ خرجت عنها وعن الماء بطينتى فقال لى ياولدى هكذا جرى لهما مع أبيك فمن طلب حقه فانتعدّى ولا سيما وأنت لهما مفارق ولا تعرف هل ترجع اليهما أم لا فانه تعالى يقول اذا شاء أنشره ولا يعلم أحد ما فى مشيئة الحق الا ان يعلمه الحق بذلك فالتفت فاذا أنا بين يديه وعن يمينه من نسم عينى فقلت له هذا انا فضحك فقلت له فانا بين يديك وعن يمينك قال نعم هكذا رأيت نفسى بين يدى الحق حين بسط يده فرأيتنى و نىّ فى اليد ورأيتنى بين يديه وقلت له ما كان فى اليد الاخرى المقبوضة قال العالم قلت له فيمين الحق تضى تعيين السعادة فقال نعم تقضى بالسعادة فقلت له فقد وقع الحق لما بين أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فقال لى ياولدى ذلك يمين أبيك وشماله ألا ترى نسم نىّ على يمينه وعلى شمالى وكلتا يدى ربى يمين مباركة فنىّ فى يمينى وفى شمالى وأنا و نىّ فى يمين الحق وما سوانا من العالم فى اليد الاخرى الاطيبة قلت فان الاشقى فقال لو دام الغضب لدام الشقاء فالسعادة دائمة وان اختلف المسكن فان الله جاعل فى كل دار ما يكون به نعيم أهل تلك الدار فلا بد من عمارة الدارين وقد انتهى العضب فى يوم العرض الاكبر وأمر باقامة الحدود فاقيمت واذا أقيمت زال العضب فان الرسالة تنزيله فهو عين اقامة الحدود على المغضوب عليه فلم يبق الا الرضا وهو الرحمة التى وسعت كل شئ فاذا انتهت الحدود صار الحكم للرحمة العامة فى العموم وأفادنى أبى آدم هذا العلم ولم أكن به جبرا فكان لى ذلك بشرى محققة لطيبة فى الحياة الدنيا وتنتهى القيامة بالرمان كما قال الله خمسين ألف سنة وهذه مدة اقامة الحدود و يرجع الحكم بعد انقضاء هذه المدة الى الرحمن الرحيم وللرحمن الاسماء الحسنى وهى حسنى لمن تتوجه عليه بالحكم فالرحيم برحمته ينتقم من العصب وهو شديد البطش به مدلل له ما بع بحقيقته فيبقى الحكم فى تعارض الاسماء بالسبب والحاق بالرحمة معمورون ولا يزال حكم الاسماء فى تعارضها لافيما فافهم فانه علم غريب دقيق لا يشعر به بل الناس فى عماية عنه ومامنهم الا من لو قيل له ترضى لنفسك ان يحكم عليك ما يسوءك من هذه الاسماء لقال لا و يحمل حكم ذلك الاسم الذى سوء فى حق غيره فهذا من أجهل الناس بالحق وهو بالحق أجهل فأفاد هذا الشهود بقاء أحكام الاسماء فى الاسماء لافيما وهى بسبب تتضاد بحقائقها فلا تجتمع أبدا و يبسط الله رحمته على عباده حيث كانوا فالوجود كله رحمة ثم رحلت عنه بعد مادعا لى وبرات لعيسى عليه السلام فى السماء الثانية فوجدت عنده اس حالته يحيى عليهما السلام فكانت الحياة الحيوانية ولو كان يحيى من حالته لكان روحا ولما كانت الحياة الحيوانية ملازمة للروح وجدت يحيى عند روح الله عيسى لان الروح حىّ بلا شك وما كل حىّ روح فسلمت عليهما وقلت له عما دار دت علىّ حتى سماك الله بالروح المضاف الى الله فقال ألم تر الى من وهبى لامى فعهمت ما قال وقال لى لولا هذا ما أحييت الموتى وقلت له فقد رأيتك من أحيا الموتى ممن لم تكن بشأنه كبشأنك فقال ما أحيا الموتى من أحياهم الا بقدر ما ورثه عيسى فلم يقم فى ذلك مقامى كما لم أقم أنا مام من وهبى فى احياء الموتى فان الذى وهبنى يعنى جبريل ما يطأ موضعا الا حيى ذلك الموضع بوطأته وأنا ليس كذلك بل حظى ان يقيم الصور بالوطء خاصة والروح الكل يتولى أرواح تلك الصور وما يطؤه الروح الذى وهبنى هو يعطى الحياة فى صورة ما أظهره الوطء فاعلم ذلك ثم رددت وجهى الى يحيى عليه السلام وقلت له أخبرت انك تذبح الموت اذا أتى الله به يوم القيامة فيوضع بين الجنة والنار ليراه هؤلاء وهؤلاء ويعرفون انه الموت فى صورة كبش أملح قال نعم ولا يبقى ذلك الا الى فانى يحيى وان صدى لا يبقى معى وهى دار الحيوان فلا بد من ازالة الموت فلا مرير له سواى فقلت له صدقت فيما أشرت الى به ولكن فى العالم يحيى كثير فقال لى ولكن لى مرتبة الاولية فى هذا الاسم فيحيى كل من يحيى من الناس من تقدم ومن تأخر وان الله ما جعل لى من قبل سميا فكل يحيى تبع لى فسلم لى ورى لا حكم لهم فيهم على شئ لم يكن عندى فقلت جراك الله عنى خيرا من صاحب موروث وقلت الحمد لله الذى جعلكما فى سماء واحدة أعنى روح الله عيسى و يحيى عليهما السلام حتى أسألكما عن مسئلة واحدة فيقع الجواب بحصور كل واحد منكما فانكما خصصتما بسلام الحق فقيل فى عيسى انه قال فى المهد والسلام على يوم ولدت و يوم أموت و يوم أبعث حيا وقيل فى يحيى وسلام عليه يوم ولد و يوم يموت و يوم يبعث حيا فاخبر عيسى عن نفسه بسلام

الحق عليه والحق أخبر بسلامه على يحيى فأى مقام أتم فقال لى الست من أهل القرآن قلت له بلى أنا من أهل القرآن فقال اطر وبما جمع الحق بينى و بين ابن خالتى أليس قد قال الله فى وسيأتى الصالحين فعيسى فى السكرة وقلت له نعم قال ألم يقل فى عيسى ابن خالتى انه من الصالحين كما قال عنى فعينه فى السكرة ثم قال ان عيسى هذا لما كان كلامه فى المهد دلالة على براءة خالتى مما نسب اليها لم يترجم عن الله الا هو بنفسه فقال والسلام على يعنى من الله قلت له صدقت قلت ولكن سلم بالتعريف وسلام الحق عليك بالتنكير والتنكير أعم فقيل لى ما هو تعريف عين بل هو تعريف جنس فلا فرق بينه بالالف واللام و بين عدمهما فاساواه فى السلام على السواء وفى الصلاح كذلك وجاء الصلاح لنا بالبشرى فى وفى عيسى بالملائكة فقلت له أفدتنى أفادك الله فقلت له فلم كنت حصورا فقال ذلك من أثر همة والدى فى استفراغه فى مريم البتول والبتول المنقطعة عن الرجال لما دخل عليها المحراب ورأى حالها فاتحمه فدعا الله ان يرزقه ولدا مثلها فخرجت حصورا منقطعا عن النساء فما هى صفة كمال وانما كانت أثر همة فان فى الانتاج عين الكمال قلت له فنكاح الجنة ما فيه تناج فقال لا تقل بل هو تناج ولا بد ولادته نفس تخرج من الزوجة عند الفراغ من الجماع فان الانزال ريح كما هو فى الدنيا ماء فيخرج ذلك الريح بصورة ما وقع عليه الاجتماع بين الروحين فمنا من يشهد ذلك ومنا من لا يشهده كما هو الامر عليه فى الدنيا عالم عيب لمن غاب عنه وعالم شهادة فى حق من شهده قلت له أفدتنى أفادك الله من نعمه العلم به ثم قلت له هذه سماؤك قال لى لا أنا متردد بين عيسى وهارون أكون عند هذا وعند هذا وكذلك عند يوسف وادريس عليهما السلام فقلت له فلما ذا خصصت هارون دون غيره من الانبياء فقال لى لحرمة السبب ما جئت لعيسى الا لكونه ابن خالتى فاورده فى سمائه وآتى الى هارون لكون خالتى اختاله دنيا وبسببها قلت فما هو أخوها لان بينهما رما ما طويلا وعالما فقال لى قوله والى ثمود أخاهم صالحا فهذه الاخوة أترى هو أخو ثمود لا نبيه وأمه فهو أخوهم فسمى القبيلة باسم ثمود وكان صالح من نسل ثمود فهو أخوهم بلا شك ثم جاء بعد ذلك بالدين ألا ترى أصحاب ليكة لما لم يكونوا من مدين وكان شعيب من مدين فقال فى شعيب أخو مدين والى مدين أخاهم شعيبا ولما جاء ذكر أصحاب الايكة قال اذ قال لهم شعيب ولم يقل أخاهم لانهم ليسوا من مدين وشعيب من مدين فزيادتى لهما صلة رحم وأما لعيسى أقرب منى لهارون ثم عرج بى الى السماء الثالثة الى يوسف عليه السلام فقلت له بعد ان سلمت عليه فرد وسهل بى ورحب يا يوسف لم لم تجب الداعى حين دعاك ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عن نفسه انه لو ابتلى بمثل ما ابتليت به ودعى لاجاب الداعى ولم يبق فى السجن حتى يأتيه الجواب من الملك بما يقول السوة فقال لى بين الذوق والفرض ما بين السماء والارض كثير بين ان تفرض الامر أو تذوقه من نفسك لو نسب اليه صلى الله عليه وسلم ما نسب الى لطلب صحة البراءة فى عينته فانها أدل على براءته من حصوره ولما كان رحمة كان من عالم السعة والسجن ضيق فاذا جاء لمن حاله هذا سارع الى الانفراج وهذا فرض فالكلام مع التقدير المفروض ما هو مثل الكلام مع اللبيق الاتراه صلى الله عليه وسلم ما ذكر ذلك الا فى معرض تسلية الكمال الى فيما تحملته من الامرية على فقال ذلك أدبا معى لكونى أكبر منه بالزمان كما قال فى ابراهيم نحن أحق بالشك من ابراهيم فما شك فيه ابراهيم وكما قال فى لوط يرحم الله أخى لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد اتراه أكذبه حاشى لله فان الركن الشديد الذى أراده لوط هو القبيلة والركن الشديد الذى ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الله فهذا تنبيه لك ان لا تجرى نفسك فيما لا ذوق لك فيه محرى من ذاق فلا تقل لو كنت أنا عوض فلان لما قيل له كذا وقال كذا ما كنت أقوله لا والله بل لو لك ما ناله لقلب ما قاله فان الحال الاقوى حاكم على الحال الاضعف وقد اجتمع فى يوسف وهو رسول الله حالان حال السجن وحال كونه ممتحنا عليه والرسول يطلب ان يمر فى نفس المرسل اليه ما يقبل به دعاءه به فيما يدعوه به اليه والدى سبب اليه معلوم عند كل أحد انه لا يقع من مثل من جاء بدعوته اليهم فلا بد أن يطلب البراءة من ذلك عندهم ليؤمنوا بما جاءه به من عند ربه ولم يحصر نفسه ذلك المجلس حتى لا تدخل الشبهة فى نفوس الحاضرين بحصوره وفرق كبير بين من يحصر فى مثل هذا الموطن و بين من لا يحصر فاذا كانت المرأة لم تحض يوسف فى عينته لما برأته وأضافت المراودة لنفسها التعلم ان يوسف

لم يخن العزيز في أهله وعلمت انه أحق بهذا الوصف منها في حقه فما برأت نفسها بل قالت ان النفس لامارة بالسوء من قوة يوسف عليه السلام اقامته في السجن بعد ان دعاه الملك اليه وما علم قدر ذلك الا رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال عن نفسه لاجبت الداعي ثناء على يوسف وقلت له فالاشتراك في احمار الله عنك اذ قال ولقد همت به وهم بها ولم يعين وبما يدل في اللسان على أحدية المعنى فقال ولهذا قلت للملك على لسان رسوله ان يسأل عن النسوة وشأن الامر فما ذكرت المرأة الا انها راودته عن نفسه وما ذكرت انه راودها ونزل ما كان يتوهم من ذلك ولما لم يسم الله في التعبير عن ذلك أمرا ولا عين في ذلك حالا فقلت له لابد من الاشتراك في اللسان قال صدقت فما همت في التقهر لي على ما يريده مني وهممت انا بها الا قهرها في الدفع عن ذلك فالاشتراك وقع في طلب القهر مني ومنها فلهذا قال ولقد همت به يعني في عين ما هم بها وليس الا القهر فما يريد كل واحد من صاحبه دليل ذلك قولها الآن حصحص الحق أنا راودته عن نفسه وما جاء في السورة قط انه راودها عن نفسها فاراه الله البرهان عند ارادته القهر في دفعها عنه فما تريده منه فكان البرهان الذي رآه ان يدفع عن نفسه بالقول اللين كما قال لموسى وهارون فقولا له قولا لينا أي لا تعنف عليها وتسمها فانها امرأة موصوفة بالضعف على كل حال فقلت له أفدتني أعاذك الله ثم ودعته وانصرفت الى ادريس عليه السلام فسلمت عليه فرد وسهل ورحب وقال أهلا بالوارث المحمدي فقلت له كيف أنهم عليك الامر على ما وصل اليه فما علمت أمر الطوفان بحيث لا تشك فيه والنبي واقف مع ما يوحى به اليه فقال وأرسلناه الى مائة ألف أو يزيدون فهذا مما أوحي به الي قلت له وصلى عمك انك تقول بالحرق فقال فلولا الحرق ما رفعت مكانا عليا فقلت فاين مكانتك من مكانك فقال الظاهر عنوان الباطن قلت بلغني انك ما طلبت من قومك الا التوحيد لا غير قال وما فعلوا فاني كنت نبيا ادعو الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد فان التوحيد ما أنكره أحد قلت هذا عجيب ثم قلت يا واسع الحكم الاجتهاد في الفروع مشروع عندنا وأما لسان علماء الزمان قال وفي الاصول مشروع فان الله أجل ان يكلف نفسا الا وسعها قلت فلقد كثر الاختلاف في الحق والمقالات فيه قال لا يكون الا كذلك فان الامر تابع للمزاج قلت فرأيتكم معاشر الانبياء ما اختلفتم فيه فقال لانا ما قلناه عن نظر وانما قلناه عن الله واحد من علم الحقائق علم ان اتفاق الانبياء أحقهم على قول واحد في الله بمنزلة قول واحد من أصحاب النظر قلت فهل الامر في نفسه كما قيل لكم فان أدلة العقول تحيل أمورا مما حكمتم به في ذلك فقال الامر كما قيل لنا وكما قال من قال فيه فان الله عند قول كل قائل ولهذا ما دعونا الناس الا الى كلمة التوحيد لا الى التوحيد ومن تكلم في الحق من نظره ما تكلم في محظور فان الذي شرع لعباده توحيد المرتبة ومانع الامس قال بها قالت المشركون قال ما أحدوا الا بالوضع من حيث كدبوا في أوضاعهم واتخذوها قربة ولم ينزلوها منزلة صاحب تلك الرتبة الاحدية قلت فاني رأيت في واقعتي شخصا الطواف أحرى انه من أجدادي وسمي لي نفسه فسألته عن زمان موته فقال لي أربعون ألف سنة فسألته عن آدم لما تقرر عندنا في التاريخ لمدته فقال لي عن أي آدم تسأل عن آدم الاقرب فقال صدق الى نبي الله ولا أعلم للعالم مدة يقف عندها بحسبانها الا أنه بالجملة لم يزل حالا قالوا ولا يزال دنيا وآخرة والآحال في المخلوق بانتهاء المدد لا في الخالق فالخلق مع الانفاس يتحدد فما أعلمناه علمناه ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقلت له فما بقي لظهور الساعة فقال اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون قلت فعرفني بشرط من شروط اقترابها فقال وجود آدم من شروط الساعة قلت فهل كان قبل الدنيا دار غيرها قال دار الوجود واحدة والدار ما كانت دنيا لانكم والآخرة ما تميزت عنها لانكم وانما الامر في الاجسام الاكوان واستحالات واتيان وذهاب لم يزل ولا يزال قلت مأثم قال ما ندري وما لا ندري قلت فأين الخطأ من الصواب قال الخطأ أمر اضافي والصواب هو الاصل فمن عرف الله وعرف العالم عرف ان الصواب هو الاصل المستصحب الذي لا يزال وان الخطأ متقابل النظرين ولا بد من التقابل فلا بد من الخطأ فمن قال بالخطأ قال بالصواب ومن قال بعدم الخطأ قال صوابا وجعل الخطأ من الصواب قلت من أي صفة صدر العالم قال من الحمد قلت هكذا سمعت بعض الشيوخ يقول قال صحيح ما قال قلت والى ما ذا يكون المآل بعد انتقالنا من يوم العرض قال رحمة الله وسعت كل شيء قلت أي شيء قال الشيئيتان فالباقي ابقاء برحمته والذي

أوجده أوحده رجته ثم قال محال العوارض ثابتة فى وجودها والعوارض تتبدل عليها بالامثال والاضداد قلت ما الامر الاعظم قال العالم به أعظم ثم ودّعته وانصرفت فمرلت بهارون عليه السلام وهو حدث يحيي قد سبقنى اليه فقلت له مارأيتك فى طريق فهل ثم طريق أخرى فقال لكل شخص طريق لا يسلك عليها الا هو قلت فأين هى هذه الطرق فقال نحدث بحدوث السلوك فسلمت على هارون عليه السلام فردّ وسهل ورحب وقال مرحبا بالوارث المكمل قلت أنت خليفة الخليفة مع كونك رسولا نبيا فقال أما أنا فنبيّ بحكم الاصل وما أحدث الرسالة الا سؤال أخي فكان يوحى الىّ بما كنت عليه قلت ياهارون ان ناسا من العارفين زعموا ان الوجود ينعدم فى حقهم فلا يرون الا الله ولا يبقى للعالم عندهم ما يلتفتون به اليه فى حس الله ولا شك انهم فى المرتبة دون أمثالكم وأحرى بالحق انك قلت لا حيك فى وقت غضبه لا تشمت بى الاعداء فجعلت لهم قدرا وهذا حال يخالف حال أولئك العارفين، فقال صدقوا فانهم ما رادوا على ما أعطاهم ذوقهم ولكن اطرهل زال من العالم ما زال عندهم قلت لا قال فنقصهم من العلم بما هو الامر عليه على قدر ما فاتهم فعند هم عدم العالم فنقصهم من الحق على قدر ما انحجب عنهم من العالم فان العالم كله هو عين تجلى الحق لمن عرف الحق وأين تذهبون ان هو الا ذكر للعالمين بما هو الامر عليه

فليس الكمال سوى كونه * من فاته ليس بالكامل
فيا قائلا بالفناء اتئد * وحوصل من السدل الحاصل
ولا تركنن الى فائت * ولا تتبع القد بالآجل
ولا تتبع النفس اعراضها * ولا تمزج الحق بالباطل

ثم ودّعته ونزلت بموسى عليه السلام فسلمت عليه فردّ وسهل ورحب فشكرته على ما صنع فى حقنا مما أنفق بيننا وبين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فى المراجعة فى حديث فرض الصلوات فقال لى هذه فائدة علم الذوق فللمباشرة حال لا يدرك الا بها قلت مارلت تسعى فى حق الغير حتى صح لك الخير كله قال سعى الانسان فى حق الغير انما يسعى لنفسه فى نفس الامر فما يريده ذلك الا شكر الغير والشاكر دا كر لله تأهب المحامد لله وللساعى منطقة تلك المحامد فالساعى ذاكر لله بلسانه ولسان غيره قال الله تعالى لموسى عليه السلام يا موسى اذكرنى بلسان لم تعصنى به وأمره أن يذكره بلسان الغير فأمره بالاحسان والكرم ثم قلت له ان الله اصطفاك على الناس برسالته وبكلامه وأنت سألت الرؤية ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان أحدكم لا يرى ربه حتى يموت فقال وكذلك كان لما سألته الرؤية أجابنى حررت صعقا فرأيته تعالى فى صعقتى قلت موتا قال موتا قلت فان رسول الله صلى الله عليه وسلم شك فى أمرك اذا وجدك فى يوم البعث فلا يدرى أحوريت بصعقة الطور فلم تصعق فى نفخة الصعق فان نفخة الصعق ما تعم فقال صدقت كذلك كان جازانى الله بصعقة الطور فما رأيته تعالى حتى مت ثم أفقت فعلمت من رأيت ولذلك قلت تبت اليك فانى ما رجعت الا اليه فقلت أنت من جملة العلماء بالله فما كانت رؤية الله عندك حين سألته اياها فقال واجبة وجوبا عقليا قلت فبماذا اختصصت به دون غيرك قال كنت أراه وما كنت أعلم أنه هو فلما اختلف على الموطن ورأيته علمت من رأيت فلما أفقت ما انحجبت واستصحبتنى رؤيته الى أبد الابد فهذا الفرق بينه وبين المحجوبين عن علمهم بما يرونه فاذا ماتوا رأوا الحق بعينه فلم الموطن فلو ردّوا لقالوا مثل ما قلنا قلت فلو كان الموت موطن رؤيته لرآه كل ميت وقد وصفهم الله بالحجاب عن رؤيته قال نعم هم المحجوبون عن العلم به انه هو واذا كان فى نفسك لقاء شخص لست تعرفه بعينه وأنت طالب له من اسمه وحاجتك اليه فلقيته وسلمت عليه وسلم عليك فى جملة من لقيت ولم يتعرّف اليك فقد رأيته وما رأيته فلا تزال طالبا له وهو بحيث تراه فلا معوّل الا على العلم وقد قلنا فى العلم انه عين ذاته اذ لو لم يكن عين ذاته لكان المعوّل عليه غير الله ولا معوّل الا على العلم قلت ان الله ذلك على الجبل وذكر عن نفسه أنه تجلى للجبل فقال لا يثبت شئ لتجليه فلا بدّ من تغير الحال وكان الدك للجبل كالصعق لموسى يقول موسى فالذى دكه أصعقنى قلت له ان الله تولى تعليمى فعلمت منه على قدر ما أعطانى وهل هكذا وعلمه مع العلماء به خدمه لا من الكون

فانك لن تأخذ الا على قدر استعدادك فلا يحجبك عنه بأمثالنا فانك لن تعلم منه من جهتنا الا ما نعلم منه من تجليه فانا لا نعطيك منه الا على قدر استعدادك ولا فرق فانتسب اليه فانه ما أرسلنا الا لندعوكم اليه لا لندعوكم الينا فهي كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيأ ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله قلت كذا جاء في القرآن قال وكذلك هو قلت فما أسمعت كلام الله قال سمعي قلت وما سمعك قال هو قلت فبماذا اختصصت قال بذوق في ذلك لا يعلمه الا صاحبه قلت له فكذلك أصحاب الاذواق قال نعم والاذواق على قدر المراتب ثم ودّعته وانصرفت فنزلت بابراهيم الخليل عليه السلام فسلمت عليه فردّ وسهل ورحب فقلت يا أبت لم قلت بل فعله كبيرهم قال لانهم قائلون بكبرياء الحق على آلهتهم التي اتخذوها قلت فاشارتك بقولك هذا قال أنت تعلمها قلت اني أعلم أنها اشارة ابتداء وخبره محذوف يدل عليه قولك بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم اقامة الحجة عليهم منهم فقال ما زدت على ما كان عليه الامر قلت فقولك في الانوار الثلاثة أكان عن اعتقاد قال لا بل عن تعريف لاقامة الحجة على القوم ألا ترى الى ما قال الحق في ذلك وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه وما كان اعتقاد القوم في الاله الا أنه نمروذ بن كنعان لم تكن تلك الانوار آلهتهم ولا كان نمروذ الها عندهم لهم وانما كانوا يرجعون في عبادتهم لما نحتوه آلهة لا اليه ولذلك لما قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت لم يجرأ نمروذ أن ينسب الاحياء والاماتة لآلهتهم التي وضعوها لهم لئلا يفتضح فقال أنا أحيي وأميت فعدل الى نفسه تنزيها لآلهتهم عندهم حتى لا يتزلزل الحاضرون ولما علم ابراهيم قصور افهام الحاضرين عما جاء به لو فصله وطال المجلس فعدل الى الاقرب في أفهامهم فذكر حديث اتيان الله بالشمس من المشرق وطلبه أن يأتي بها من المغرب فبهت الذي كفر فقلت له هذا الاعتبار من الله كونه بهت فماله فيه مقال وان كان فاسدا الا أنه لو قاله قيل له قد كانت الشمس طالعة من المشرق وأنت لم تكن وأكذبه من تقدمه بالسنّ على البديهة فقال وما المقال قلت يقول انما نفعل الامر بحكمك ولا نبطل الحكمة لاجلك قال صدقت فكان بهته اعجازا من الله سبحانه حتى علم الحاضرون أن ابراهيم عليه السلام على الحق ولم يكن لنمروذ أن يدعي الالوهة ثم رأيت البيت المعمور فاذا به قلبي واذا بالملائكة التي تدخله كل يوم تجلي الحق له سبحانه الذي وسعه في سبعين ألف حجاب من نور وظلمة فهو يتجلى فيها للقلب عنده لو تجلى دونها لاحرقت سبحات وجهه عالم الخلق من ذلك العبد فلما فارقته جئت سدرة المنتهى فوقفت بين فروعها الدنيا والقصوى وقد غشيتها أنوار الاعمال وصدحت في ذرى أفنانها طيور أرواح العاملين وهي على نشأة الانسان وأما الانهار الاربعة فعلوم الوهب الالهي الاربعة التي ذكرناها في جزء لنا سميناه مراتب علوم الوهب ثم عاينت متكآت رفارف العارفين فغشيتني الانوار حتى صرت كلي نورا وخلع علي خلعة ما رأيت مثلها فقلت الهي الآيات شتات فانزل عليّ عند هذا القول قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرّق بين أحد منهم ونحن له مسلمون فأعطاني في هذه الآية كل الآيات وقرب عليّ الامر وجعلها لي مفتاح كل علم فعلمت أني مجموع من ذكر لي وكانت لي بذلك البشرى بأني محمديّ المقام من ورثة جمعية محمد صلى الله عليه وسلم فانه آخر مرسل وآخر من اليه تنزل آتاه الله جوامع الكلم وخص بست لم يخص بها رسول أمة من الامم فعم برسالته لعموم ست جهاته فمن أي جهة جئت لم تجد الا نور محمد ينفهق عليك فما أخذ أحد الا منه ولا أخبر رسول الا عنه فعندما حصل لي ذلك قلت حسبي حسبي قد ملأ أركاني فما وسعني مكاني وأزال عني به امكاني فحصلت في هذا الاسراء معاني الاسماء كلها فرأيتها ترجع الى مسمى واحد وعين واحدة فكان ذلك المسمى مشهودي وتلك العين وجودي فما كانت رحلتي الا فيّ ودلالتي الا عليّ ومن هنا علمت اني عبد محض ما فيّ من الربوبية شيء أصلا وفتحت خزائن هذا المنزل فرأيت فيها من العلوم علم أحدية عبودة التشريف ولم أكن رأيته قبل ذلك وانما كنت رأيت جمعية العبودية ورأيت علم الغيب بعين الشهادة وأين منقطع الغيب من العالم ويرجع الكل في حق العبد شهادة وأعني بالغيب غيب الوجود أي ما هو في الوجود وهو مغيب عن بعض الابصار والبصائر وأما غيب ما ليس بموجود فمفتاح ذلك الغيب لا يعلمه الا هو تعالى ورأيت فيه علم القرب والبعد ممن وعمن

ورأيت فيه علم خزائن مزيد العلوم وتنزلها على قلوب العارفين وممن تحق ومن يقسمها على القلوب وما يترل منها عن سؤال وعن غير سؤال فاذا سأل الانسان مزيد العلم فليسأل كما أمر الله تعالى نبيه أن يسأل اذ قال له وقل رب زدني علما فنكر ولم يعين فعم فأي علم نزل عليه دخل تحت هذا السؤال فان النزول عن سؤال أعظم لذة من النزول عن غير سؤال فان في ذلك ادراك البغية وذلة الافتقار واعطاء الربوبية حقها والعبودة حقها فان العبد مأمور ان يعطي كل شئ حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه وفي العلم المنزل عن السؤال من علو المنزلة ما لا يقدر قدر ذلك الا الله ورأيت علم حصر الآيات في السمع والبصر فاما شهود واما خبر ورأيت التوراة وعلم اختصاصها بما كتبها الله بيده وتحبحت من ذلك كيف كتبها بيده ولم يحفظها من التبديل والتحريف الذي حرّفه اليهود أصحاب موسى فلما تحبحت من ذلك قيل لي في سرّي اسمع الخطاب بل أرى المتكلم واشهده في اتساع رحمة أنا فيها واقف وقد أحاطت بي فقال لي أعجب من ذلك ان خلق آدم بيديه وما حفظه من المعصية ولا من النسيان وأين رتبة اليد من اليدين من هذا فاعجب وما توجهت اليدان الا على طينته وطبيعته وما جاءته الوسوسة الا من جهة طبيعته لان الشيطان وسوس اليه وهو مخلوق من جزء ما خلق منه آدم فما نسي ولا قبل الوسوسة الا من طبيعته وعلى طبيعته توجهت اليدان ثم مع هذا فما حفظه مما حمله في طينته من عصاة نبيه فلا تعجب لتغيير اليهود التوراة فان التوراة ما تغيرت في نفسها وانما كتابتهم اياها وتلفظهم بها لحقه التغيير فبسبب مثل ذلك الى كلام الله فقال يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يعلمون ان كلام الله معقول عندهم وأبدوا في الترجمة عنه خلاف ما هو في صدورهم عندهم وفي صحفهم المنزل عليهم فاهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وأبقوا الاصل على ما هو عليه ليبقى لهم العلم ولعلمائهم وآدم مع اليدين عصى بنفسه ولم يحفظ حفظ كلام الله فهذا أعجب وانما عصم كلام الله لانه حكم والحكم معصوم ومحله العلماء به فما هو عند العلماء محرف وهم يحرفونه لاتباعهم وآدم ما هو حكم الله فلا يلزمه العصمة في نفسه وتلزمه العصمة فيما ينقله عن ربه من الحكم اذا كان رسولا هو وجميع الرسل وهذا علم شريف فان الله ما جعل في العالم هدى لا يصح أن يعود عمى فانه ان لم أوصله اليه فما اتصف بالعمى الا من لم يصل اليه الهدى من ربه ومن قيل له هذا هدى لا يقال انه وصل اليه حتى يكون هو الذي أنزل عليه الهدى وحصل له العلم بذلك فان هذا لا يكون عنده عمى أبدا فما استحب العمى على الهدى الا من هو مقلد في الامر بن لاسباء جنسه فالعمى يوافق طبعه والهدى يخالف طبعه فلذلك يؤثره عليه فرأيت فيها علم من اتأد وعلى الله اعتمد وهذا هو التوكل الخامس وهو قوله تعالى في سورة المزمل فاتخذه وكيلا ورأيت فيها علم ما سأل بالورث وعلم ما سأل بالكسب ورأيت فيها علم الفرق بين شكر المكلف وشكر العبد ورأيت فيها علم تنوع الاحكام لتنوع الازمان فانه من المحال ان يقع شئ في العالم الا بترتيب زماني وتقدم وتأخر ومفاصلة لان الله أشهدني أسماءه فرأيتها تتفاصل لاشتراكها في أمور وتميزها في أمور مع الاشتراك وكل اسم لا يقع فيه اشتراك مع اسم لا مفاصلة بين ذاتك الاسمين فاعلم ذلك فانه علم عزيز ورأيت فيها علم تسليط العالم بعضه على بعض وما سببه ورأيته من حكم الاسماء الالهية في ظلمها ظهورها وولايتها وما هي عليها من العبرة ورأيتها تستعين بالمشارك لها من الاسماء فهي المعانة المعينة ولذلك حرج الخالق على صورتها فمنها المعان والمعين ولما وقع الامر هكذا حاط بهم بحكم التعاون فقال وتعاونوا على البر والتقوى فيكون ما فطروا عليه عباده فهم قد يتعاونون بتلك الحقيقة على الاثم والعدوان ورأيت علم الجبر فرأيته آخر ما تنتهي اليه المعادر وهو سبب ما آل الخلق الى الرحمة فان الله يعذر خلقه بذلك فيما كان منهم فانهم لا يبقى منهم الا التضرع الطبيعي ولولا ان شيء الآخرة مثل شيء الدنيا ذوحسم طبيعي وروح ما صح من الشقي طلب ولا تضرع اذ لو لم يكن هناك أمر طبيعي لم يكن للمس اذا حهلت من يشبهها على جهلها لعدم احساسها اذ لا حس لها الا بالجزء الطبيعي الذي هو الجسد المركب وما جهل شقاؤها فكانت النعس بعد المفارقة اذا فارقت وهي على جهالة كان شقاؤها جهلها ولا تزال فيه أبدا من رحمة الله بها ان جعل لها هذا المركب الطبيعي في الدنيا والآخرة وما كل أحد يعلم حكمة هذا المركب الذي لا يخلو حيوان عنه ورأيت علم الرجعة وهو علم البعث وحشر الاجساد في الآخرة وان الانسان اذا انتقل عن الدنيا لن يرجع اليها أبدا لكنها تنتقل معه

بانتقاله فمن هذه الدار من ينتقل الى الجنة ومنهم من ينتقل الى النار فالنار والجنة تعم الدار الدنيا ونعيمها فانه ما يبقى دار الا الجنة والنار والدنيا لا تعدم ذاتها بعد وجودها ولا شئ موجود فلا بد أن يكون فى الدارين أو فى أحدهما فأعطى الكشف ان تكون مقسمة بين الدارين وقد ورد فى الخبر النبوى من ذلك ما فيه غنية وكان بعض الصحابة يقول يا محرمتى تعودا نارا وهو الحميم الذى يشربه أهل النار وقوله صلى الله عليه وسلم فى الانهار الاربعة انها من الجنة فذكر سيحان وجيحان والنيل والفرات وبين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة ومجالس الذكر حيث كانت روضات من روضات الجنة والاخبار فى ذلك كثيرة ولسنا من أهل التقليد بحمد الله بل الامر عندنا كما أمانا به من عند ربنا شهدناه عيانا ورأيت فيها علم مرتبة قول النبى صلى الله عليه وسلم انى مكاثر بكم الامم وان ذلك من الشرف والمجد فى موطنه فلا يهمل مثل هذا فان لكل موطن شرفا يخصه لا يكون شرفه الا به وهنا رأت جماعة من العارفين حيث لم يفرقوا بين شرف النفوس وشرف العقول وانهما لا يتداخلان وان الكمال فى وجود الشرفين ورأيت فيها علم ما يرى الانسان الا ما كان عليه سواء عرف ذلك أو جهله فانه لا بد أن يشهده فيعرفه فى الموضع الذى لا ينفعه العلم به ولا مشاهدته اياه ورأيت فيها علم التداخل والدور وهو انه لا يكون الحق الا بصورة الخلق فى الفعل ولا يكون الخلق فيه الا بصورة الحق فهو دور لا يؤدى الى امتناع الوقوع بل هو الواقع الذى عليه الامر فان الله لا يمل حتى تملوا فهذا حكم حق فى حق وقال فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا فهذا منه كما كان عوده وما آله مما رأيت فيها علم مرتبة القرآن من العالم ولمن جاء وما جاء والى أين يعود ورأيت فيها علم التلبيس وان أصله المحالة من الانسان فلو ائتد وتفكر وتبصر لم يلتبس عليه أمر وقليل فاعل ذلك ورأيت فيها علم الليل وحده والنهار وحده والزمان وحده واليوم وحده والدهر وحده والعصر وحده والمدة وحدها ورأيت فيها علم التفصيل وفيما ظهر ورأيت فيها علم ما لزم الانسان من حكم الله الذى فصله الشرع فلا يسعك عنه ورأيت فيها علم تقابل النسختين وان الانسان فى نفسه كتاب ربه ورأيت فيها علم سبب وجوب العذاب فى الآخرة وهو حلى والعلم الخفى انما هو فى وجود سبب العذاب الدنيا ولا سيما فى حق الطفل الرضيع وهل الطفل الرضيع وجميع الحيوان لهم تكليف الهى برسول منهم فى دوائهم لا يشعر به وان الصغير اذا كبر وكلف لا يشعر ولا يتذكر تكليفه فى حال صغره لما يقوم به من الآلام والحيوان فانه تعالى ما يعذب ابتداء ولكن يعذب جزاء فان الرحمة لا تقتضى فى العذاب الا الجزاء للتطهير ولولا التطهير ما وقع العذاب وهذا من أسرار العلم الذى اختص الله به من شاء من عباده ولكل أمة رسول وان من أمة الا خلا فيها نذير وما من شئ فى الوجود الا وهو أمة من الأمم قال تعالى وما من دابة فى الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم فى كل شئ وقال صلى الله عليه وسلم فى الكلاب انها أمة من الأمم فعمت الرسالة الالهية جميع الأمم صغيرهم وكبيرهم فما من أمة الا وهى تحت خطاب الهى على لسان نذير بعث اليها منها وفيها ورأيت فيها علم حكم الوجوب الموسع المخير كأوقات الصلوات والتخيير فى الكفارات ورأيت فيها علم كون الحق مع ارادة العبد لا يخالفه وهذه الصفة بالعبد أولى فكما أمر الله عبده فعصاه كذلك دعاه عبده فلم يجبه وما سأل فيه كما أمره فلم يطعه ألا ترى الى الملائكة لما لم تعص أمر الله أجابها الله فى كل ما سألته فيه حتى ان العباد اذا وافق فى الصلاة تأمينه تأمين الملائكة غفر له ورأيت فيها عموم العطاء الالهى وانه من الكرم الالهى اتيان الكبائر فى العالم المكلف فانه لا بد لطائفة من التبديل فيبدل بها كبير بكبير

احياء نفس بقتل نفس * فى كل نوع وكل جنس

فمن الناس من يبدل له بالتوبة والعمل الصالح ومن الناس من يبدل له بعد أخذ العقوبة به حقها منه وسبب انفاذ الوعيد فى حق طائفة حكم المشيئة الالهية فاذا انتهت المدة طلبت المشيئة فى أولئك تبديل العذاب الذى كانوا فيه بالنعيم المماثل له فان حكم المشيئة أقوى من حكم الامر وقد وقع التبديل بالامر فهو بالارادة أحق بالوقوع وستر الله هذا العلم عن بعض عباده واطلع عليه من شاء من عباده وهو من علم الحكمة التى من أوتيها فقد أوتى خيرا كثيرا ولذلك قال الحق تعالى وكان الله غفورا رحيما غفورا أى يستر رحيما بذلك الستر بعد قوله فأولئك يبدل الله سيآتهم حسنات وقال

فى المسرفين لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم فجاء بالمغفرة والرحمة فى حق التائب وصاحب العمل الصالح كما جاء بهما فى المسرفين الذين لم يتوبوا ونهاهم عن القنوط وأكد بقوله جميعا وأكثر من هذا الافصاح الالهى فى مآل عباده الى الرحمة ما يكون مع عمارة الدارين الجنة وجهنم وان لكل واحدة منهما ملأها لا يخرجون منها فعطاء الله لا مانع له وانما الاسم المانع انما متعلقه ان يعم زيدا ممنوع عن عمرو كما ان يعم عمرو ممنوع عن زيد فهذا حكم المانع لانه يعم شمول الرحمة ورأيت فيها علم الفرق بين مفاصلة المفصولين فى الدنيا وبينهم فى الآخرة ورأيت فيها علم من ترك ما هو عليه لما دا ترك وسببه ورأيت فيها علم ان الله هو المعبود فى كل معبود من حلف بحجاب الصورة ورأيت فيها علم الرفق بالعالم ومعاملة كل صنف بما يليق به من الرفق ورأيت فيها علم ما يخفى الانسان الأثمرة غرسه لا غير ورأيت فيها علم الحدود فى التصرفات ومقاديرها وأوزانها ورأيت فيها علم التخلق بالاخلاق الالهية من كونه رحاصة ورأيت فيها علم حكم مرتبة الجزء من الكل وان كان الجزء على صورة الكل ورأيت فيها علم نتاج المقدمتين الفاسدتين علما صحيحا مثل كل انسان حجر وكل حجر حيوان وكل انسان حيوان فلم يلزم من فساد المقدمتين ان لا تكون النتيجة صحيحة وهذا لا يعرف ميزانه ورأيت فيها علم تأثير المثل فى مثله بما دا أثر فيه وليس احدهما بأولى من الآخر ولا أحق بسمة التأثير اليه والمثلان صدان فافهم ورأيت فيها علم العبث وكيف يصح مع قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما باطلا والعبث فيما بينهما فما أى نظر يكون عبثا وأى نظر لا يكون باطلا وقول الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا فقيد وما قيد الباطل ورأيت علم فصل الذكور على الاناث وهى مفاصلة عرضيه لا ذاتيه ورأيت فيها علم أحكام المحال والحال والمكان والمتمكن فيه ورأيت فيها علم الحب المانعة من التأثير الالهى فى المحبوب بها ورأيت فيها علم سلطنة الاحدية وانه لا يتبقى لسلطانها أحد وهل يصح فيها تحلى أم لا فالذى قال بالتجلى فيها ما يريد هل أحدية الواحد أو أحدية المجموع وكذلك من لا يقول بالتجلى فيها هل يريد أحدية الواحد أو أحدية المجموع ورأيت فيها علم آداب السماع وترك الكلام عنده ورأيت علم الحاق الادنى بالاعلى فى حكم ضرب المثل له ومن هو هذا الاعلى وبما دا كان أعلى ورأيت فيها علم المحور على الثناء على من كان بدمه قبل الخبر ورأيت فيها علم السبب المانع الذى يمنع العاقل من سلوك الاشد والاحد بالاولى والاحق ورأيت فيها علم العروج والنزول من الشخص الواحد لاختلاف الاحوال ومن نزل لما دا نزل ومن أنزله ومن صعد لما دا صعد ومن أصعده ورأيت فيها علم أحوال الناس فى البرزخ فانه تقابلت فيه الاحجار فهل يعم التقابل أو يخص وهل العموم والخصوص فى الزمان أو فى الاشخاص ورأيت فيها علم ما فائدة الآيات التى لا تأتى للاعتبار ولا أى شئ أتت ورأيت فيها علم ما السبب الذى أحرأ الصعيف من جميع الوجوه على القوى من جميع الوجوه مع علمه بأنه قادر على اهلاكه ورأيت فيها علم طاعة ابليس ربه فى كل شئ الا فى السجود لآدم وما دا كرآدم بانه عصى نهى الله وقيل فى ابليس أبى ولم يقل فيه عصى أمر الله هل ذلك شرف يرجع لآدم لكونه على الصورة وما لابليس هذا المقام ودا كر الله فى آدم انه عصى ربه وذكر من عصى ولم يذكر فى حق ابليس الا أبى ولم يذكر انه أبى امتثال أمر ربه وفى آية أخرى قيل لم يكن من الساجدين وفى آية أخرى قيل استكبر وفى آية أخرى قال أأسجد لمن خلقت طينا وفى آية أخرى قيل أبى ان يكون مع الساجدين فانظر ما أفادك الحق فى هذه الآيات وما فى طيها من الاسرار ورأيت فيها علم الاعتبار ورأيت فيها علم من فصل آدم من المخلوقين وان فصله لم يعم وهكذا أخبرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى واقعة رأيتها وهكذا أخبر الخليل ابراهيم عليه السلام شيخنا أمامدين بأن فصل آدم لم يعم ورأيت فيها علم الامامة والامام ورأيت فيها علم ان الدنيا عموان الآخرة وضرب مثال لها وان حكم ما فيها هو أتم وأكمل فى الآخرة ورأيت فيها علم السبب الذى لاجله يميل قلب صاحب العلم بالشئ عما يعطيه علمه وما حكمه ورأيت فيها علم سنة الله فى عباده لا تتبدل ورأيت فيها علم توقيت محادثة الحق الى لابد لصاحب العناية منها والجمع بين الشهود والمحادثة وما يكون من المحادثة مسامرة وان الحق لا يسمع من المسامر ما يسمع من المحادث فى أوقات ما وهى خطاب الهى من العبد لله ومن الله للعبد وما يتبع هذا العلم لمن علمه يوم القيامة ورأيت فيها علم أحوال الصادقين فى

حركاتهم فى الدخول الى الحضرة الالهية من العالم والخروج منها الى العالم ومن تمكن فى هذا المقام أبو يزيد البسطامى رؤيت فيها علم تشخص العدم حتى يقبل الحكم عليه بما يؤثر فيه الوجود وان لم يكن كذلك فلا يعقل وصورته صورة تجلى الحق فى أى صورة ظهر يحكم عليه بما يحكم به على تلك الصورة التى تجلى فيها و يستلزمه حكمها ومن ذلك نسب اليه تعالى ما نسب من كل ما جاء به الكتاب والسنة ولا يلزم التشبيه ورأيت فيها علم الطب الالهى فى الاجسام الطبيعية لا فى الاخلاق وقد يكون فى الاخلاق فان مرض النفس بالاخلاق الدنسة أعظم من مرض الاجسام الطبيعية ورأيت فيها علم ما لا يتعدى العامل لا يقتضيه طبعه ومزاجه ان كان دا مزاج فان كان العامل ممن لا مزاج له فان عمله بحسب ما هو عليه فى ذاته ورأيت فيها علم حكم من يسأل عما يعلم و يجيب انه لا يعلم فيكون ذلك علما به عند السائل انه يعلم ما سأله عنه فان أجابه بما علم كما هو الامر فى نفسه وعليه علم انه لا يعلم المجيب ما سأل عنه السائل ورأيت فيها علم التعاون على حصول العلم اذا وجد هل يحصل به كل علم يتعاون عليه أو يحصل به علم بعض العلوم دون بعض ورأيت فيها علم سبب وضع الشرائع وارسال الرسل ورأيت فيها علم التحكم على الرسل ما سببه وهل هو محمود أو مذموم أو لا محمود ولا مذموم أو فى موطن محمود وفى موطن مذموم ورأيت فيها علم المانع من وقوع الممكنات دفعة واحدة أعنى ما وقع منها وهل ذلك ممكن أم لا وفيما يمكن ذلك وفيما لا يمكن والذى يمكن فيه هل وقع أم لا وما نافى الجوهر أو عرض حامل ومحمول قائم بنفسه وغير قائم بنفسه فيدخل فى ذلك التقسيم الجسم وغيره وهل الجسم مجموع اعراض وصفات والجوهر كذلك أم ليس كذلك ورأيت فيها علم مرتبة التسعة من العدد ورأيت فيها علم تعارض الحصيين اذا أضيفا الى المدارعة هل أمر وجودى أو عدمى ورأيت فيها علم الحق المخلوق به ورأيت فيها علم تسميه الاسم الواحد من الاسماء بجميع الاسماء كما ذهب اليه صاحب خلع النعلين أبو القاسم بن قسى رحمه الله فى كتاب خلع النعلين ورأيت فيها علم مراتب المحامد وعواقبها والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والستون وثلثمائة فى معرفة منزل الافعال مثل أتى ولبأت وحضرة الامر وحده﴾

اذا كان غير الجنس مثلى فى الفصل * فأين امتيازى بالحديث عن النحل
انا طق والطير مثلى ناطق * كما جاء فى القرآن فى سورة النمل
فما ظهر من الاسماء ثبت واحد * به فوجود الشكل يأنس بالشكل
لقد كان لى شيخ عزيز مقدس * يقول بتصل الامور بالوصل

قال الله تعالى واذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذونى وأمى الهين من دون الله وهذا القول لا يكون الا يوم القيامة وما وقع وعبر بالماضى عن المستقبل لتحقق وقوعه ولا بد وزوال حكم الامكان فيه الى حكم الوجوب وكل ما كان بهذه المثابة فحكم الماضى فيه والمستقبل على السواء وسياق الماضى آكد فى الوقوع وتحققه من بقائه على الاستقبال اعلم اولى أسعدك الله بالحق وألطفك به ان جماعة من أهل الله علطوا فى أمر جاء من عند الله تعالى وساعدناهم على علطهم وما ساعدناهم ولكن مشيئة أقوالهم لاتمائهم الى الله حتى لا يتمى اليه سبحانه الا أهل حق وصدق وذلك ان الامر الذى علطوا فيه علم الحق المخلوق به وجعلوا هذا المخلوق به عين الموجود لما سمعوا الله يقول انه خلق السموات والارض بالحق وما أشبه هذه الآيات الواردة فى القرآن والباء هنا بمعنى اللام ولهذا قال تعالى فى تمام الآية تعالى الله عما يشركون من أجل الباء والامر فى نفسه فى حق السماء والارض وما أرسل ما بينهما حتى يعم الوجود كله مثل قوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون كذلك ما خلق السموات والارض الا بالحق أى للحق فاللام الى بابت الباء هما ما بينهما عين اللام التى فى قوله ليعبدون خلق السموات والارض للحق والحق ان يعبدوه ولهذا قال تعالى الله عما يشركون والشرك هو الظلم العظيم وما ظهر من موجود الا من هذا النوع الانسانى وما ذكر الجن معه فى الخلق للعبادة لانكونه أعوانا على الشرك لا لانه أشرك والانس هو الذى أشرك هذا ان تكن الجن عبارة عن باطن الانسان وكأنه يقول وما خلقت الجن وهو ما استتر من الانسان وما بطن منه والانس وهو ما يبصر منه لظهوره الا ليعبدون

ظاهرا وباطنا ثم قال أولم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين أى بين الخصومة ظاهرها وقال خلق الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين وذلك لدعواه فى الربوبية وما خلقه الله الا عبدا ولا يتجاوز قدره فما رع ربه فى ربوبيته وما نازعه مخلوق الا هو ووصف خصومته بالابانة دون من وصفه بالخصومة من الملأ الاعلى وغيرهم وفى دعوى غير الربوبية فانه ما من خصام يكون من مخلوق فى أمر خلاف دعوى الربوبية الا وهو ممكن ان يكون الحق بيده فى ذلك ويخفى على السامع والحاكم فلا يدرى هل الحق معه أو مع خصمه وهل هو صادق فى دعواه أو هو كاذب للاحتمال المتطرق فى ذلك الا دعواه فى الربوبية فانه يعلم من نفسه ويعلم كل سامع من خالق الله انه كاذب فى دعواه وانه عبد مدلك خلقه الله فلهذا قيل فيه انه خصيم مبين أى ظاهر الظلم فى خصومته فمن نازع ربه فى ربوبيته كيف يكون حاله ثم ان هذا الانسان ليتمادى فى ذلك فى حق نفسه فانه يعلم من نفسه انه ليس له حظ فى الربوبية ثم يعترف بالربوبية لمخلوق من خلق الله من حجر أو نبات أو حيوان أو انسان مثله أو حان أو ملك أو كوكب فابه ما بقى صنف من المخلوقات الا وقد عبده وما عبده الا الانسان الحيوان فاشقى الناس من باع آخرته بدنيا غيره ومن هلك فيما لا يحصل بيده منه شئ فيشهد على نفسه انه أجهل الناس بغيره وأعلم الناس بنفسه لانه ما ادّعاها لنفسه ومن ادّعاها لنفسه فانما استحمق قومه فأطاعوه لذلك وهو يعلم خلاف ذلك من نفسه ولذلك قال ما علمت لكم من اله غيرى أى فى اعتقادكم واعلم ان الحق تعالى لا يخلق شيأ لشئ لكن يخلق شيأ عند شئ وكل ما يقتضى الاستعانة والسببية فهى لام الحكمة فما خلق الله شيأ الا للحق والحق ان يعبدوه فاذا هو خصيم مبين وما ذاك الا من عمى القلوب التى فى الصدور عن الحق فلو كانت غير معرضة عن الحق مقبلة عليه لأبصرت الحق وأقرت بالربوبية له فى كل شئ ولم يشرك بعبادة ربه أحدا ولذلك قال فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا والصالح الذى لا يدخله خلل فان ظهر فيه خلل فليس بصالح وليس الخلل فى العمل وعدم الصلاح فيه الا الشرك فقال ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فنكر فعم كل من يسطلق عليه اسم أحد وهو كل شئ فى عالم الخلق والامر وعم الشرك الاصغر وهو الشرك الذى فى العموم وهو الربوبية المسورة المتهكة فى مثل فعلت وصنعت وفعل فلان ولولا فلان فهذا هو الشرك المعمور فانك اذا راجعت أنحاء هذا القول فيه رجعوا الى الله تعالى والشرك الذى فى الخصوص فهم الذين يجعلون مع الله الها آخر وهو الظلم العظيم الذى طلموا به هذا المقول عليه انه الله مع الله ظلموا الله فى وحدانية الالوهية له وظلموا الشريك فى نسبة الألوهة اليه فيأخذهم الله ظلم الشريك لا ظلمه فى أحديته فان الذى جعلوه شريكا يتبرأ منهم يوم القيامة حيث تظهر الحقوق الى أربابها المستحقين لها فعلى الحقيقة ان الله لا يخلق شيأ بشئ وان خلقه لشئ فذلك لام الحكمة وعين خلقه عين الحكمة اذ خلقه تعالى لا لعلل فما خلق عبد بالذات أثرت فيه العوارض ولا سيما الشخص الانسانى بل ما أثرت العوارض الا فى الشخص الانسانى وحده دون سائر الخلق وما سواه فعلى أصله من تنزيه خالقه عن الشريك ولذلك قال وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون وهذا صريح فى تفقههم انما هم الناس خاصة فجميع المخلوقات عبدوا الله الا بعض الناس فالانسان ألد الخصام حيث خاصم فيما هو ظاهر الظلم فيه وليس الا الربوبية وهل رأيتم عبدا يخاصم ربه الا اذا خرج عن عبوديته وراحم سيده فى ربوبيته فادّعى ملكا لنفسه فاذا تصرّف فيه سيده بما رعه فيه وخاصمه فما وقعت خصومة من عبد فى عبودية وانما وقعت فيما هو رب فيه ومالك له وكثير من أهل الله من العلماء منهم ممن لا أذكره ولا أسميه فان هذه النسبة اليه نسبة نقص على جهله ولذلك تأدّبت معه وقرروا المخلوق به على وجهين فمنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين علة الخلق والحق تعالى لا لعلل خلقه هذا هو الصحيح فى نفسه حتى لا يعقل فيه أمر يوجب علية ما ظهر من خلقه بل خلقه الخلق منه على الخلق وابتداء فصل وهو العين عن العالمين ومنهم من جعل هذا الحق المخلوق به عين الموجود بها خلق الله اسواها وهم القائلون بأنه ما صدر عن الواحد الا واحد وكان صدور ذلك الواحد صدور معلول عن علة أوجبت العلة صدوره وهذا فيه ما فيه والذى أقول به انه

اذا جاء أمر الله فالأمر الامر * وذلك توحيد الى من له الامر

فلا تشركوا فالشرك ظلم مرهن * عليه وهذا الظلم قد عمه الحجر

ولما كان العلم تحيا به القلوب كما تحيا بالارواح أعيان الاجسام كلها سمى العلم روحا تنزل به الملائكة على قلوب عباد الله وتلقيه وتوحى به من غير واسطة فى حق عباده أيضا فأما القاؤه ووحيه به فهو قوله يلقى الروح من أمره على من يشاء من عباده وقوله وكذلك أوحينا اليك روحا من أمرنا وأما تنزيل الملائكة به على قلوب عباده فهو قوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من أمره على من يشاء من عباده فهم المعلمون والاستادون فى الغيب يشهدهم من رآهم انزل هذا الروح فى قلب العبد بتنزيل الملك أو بالقاء الله ووحيه حي به قلب المنزل عليه وكان صاحب شهود ووجود لا صاحب فكر وتردد ولا علم يقبل عليه دخلا فيستقل صاحبه من درجة القطع الى حال لطرفا العبد العالم المجتبى اما يعرج فيرى واما يرى عليه فى موضعه

ان العروج لرؤية الآيات * نعت المحقق فى شهود الذات
فاطر بفعل الحال تشهد كونه * وانظر الى الماضى يريك الآتى
ان الوجود مرهن عن نفسه * بوجوده فى أكثر الحالات
فالحال فى الاحياء شاهد دائما * والماضى والآتى مع الاموات

فان قال المعتدر عن هؤلاء فما فائدة خلق الانسان الكامل على الصورة قلنا ليظهر عنه صدور الافعال والمخلوقات كلها مع وجود عينه عند ما به عند فان غاية الامر الالهى ان يكون الحق مع العبد وبصره بل جميع قواه فقال تعالى فاذا أحببته كنت سمعه وبصره ويده الحديث فأثبت بالصبر عينه عند الاثر وبينه وجعل ما يظهر به وعليه ومنه ان ذلك هو الحق تعالى لا للعبد فهذا الخبر يؤيد ما ذهبنا اليه وهو عليهم لو اعتبروا به محتجين علينا كما فعلت أنت ولم يكن لهم هذا الخبر ولا شئ أعلى من كلام السنة ولا سيما فيما حررت به عن الله عز وجل فان قالوا ان الامكان جعلنا ان نقول ما نقول قلنا الامكان حكم وهمى لا معقول لا فى الله ولا فى المسمى بكما فانه لا يعقل أبدا هذا المسمى ممكنا لامر ما وحالة الاختيار لا تعين الاولا ترجيح وهذا غير واقع فهو غير واقع عقلا لكن تقع وهما والوهم حكم عدمى فانتم الاواجب بذاته أو واجب به فمشيئة الحق فى الاشياء واحدة

والحق ليس له الا مشيئة * وحيدة العين لا شرك يشبهها
والاختيار محال فرضه فادا * أتى حكمه الامكان تدريها
فلا تزال على الترجيح شأنه * والله بالحال أحرى نفسه فيها
فزال من علمنا الامكان عن نظر * فى الممكنات فيدريها ويحميها

واذا زال الامكان زال الاختيار وما بقى سوى عين واحدة لان المشيئة الالهية ما عندها الا أمر واحد فى الاشياء ولا تزال الاشياء على حكم واحد معين من الحكمين فالامر كما نوهمه القائل بالامكان فثبت انه ما ثم الا حق وخلق فالحق حق لذاته وخلقه حق لانه خلق عبد به فنحن عبيد وان ظهرنا بصورته وهو رب وان ظهر بصورتنا فان الصفات عند المحققين لا أثر لها فى العين الموصوفة ولهذا تزول بمقابلها ادا جاء ولا تذهب عينا بل لا يزال كونها فى الحالين فالقائم عين القاعد من حيث عينه والقائم ليس القاعد من حيث حكمه فالقائم لا يمكن ان يقعد فى حال قيامه والقاعد لا يمكن أن يقوم فى حال قعوده وما شاء الحق الا ما هو الامر عليه فى نفسه فمشيئة الحق فى الامور عين ما هى الامور عليه فزال الحكم فان المشيئة ان جعلتها خلاف عين الامر فاما ان تتبع الامر وهو محال واما ان يتبعها الامر وهو محال وسان ذلك ان الامر هو أمر نفسه كان ما كان فهو لا يقبل التبديل فهو غير مشاء بمشيئة ليست عينه فالمشيئة عينه فلا تابع ولا متبوع فتحفظ من الوهم فان له سلطانا قويا فى النفس يحول بينها وبين العلم الصحيح الذى يعطيه العقل السليم ولما دخلت هذا المنزل عند ما رفعت الى اعلاه فاستدللت عليه ما علامه حتى وصلت اليه بعد ما قاسيت مشقة وطالت على الشقة فلما دخلته صعب على التصرف فيه لما فيه من المهالك وهو منزل مظلم لا سراج فيه فكنت أمشى فيه بحس

الرجل والتثبت مخافة الوقوع فى مهالك من مهالكه فاذا ثبت قدمى فى موضع أحسّ به ولا أبصره حينئذ شرعت فى نقله أطلب موضعا أنتقل اليه فاذا وقعت قدمى بفراغ علمت ان هنالك مهلكا فسرت أتتبع بقدمى يمينا وشمالا حتى أجد لقدمى موضعا يستقر فيه وأنا معتمد على القدم الاخرى ومازلت كذلك أنتقل من مكان الى مكان فى هذه الظلمة ولا أبصر شيأ لعدم النور من الخارج المقارن لنور بصرى فكان رجلى بصرى وعلمت من ذلك قدر ما تصرفت فيه وأنا على حذر مما أدرى ما يعرض لى فى طريقى من حيوان يؤذينى ولا أحس به حتى يوقع الاذى بى ومع هذا خاطرت بنفسى لانى قلت أنا فى ظلمة على كل حال وسواء على قعدت أو تصرفت فانى اذا قعدت لم آمن أن يأتينى حيوان يؤذينى وان تصرفت لم آمن أيضا من حيوان يؤذينى أو مهلك أقع فيه فالتثبت فى التصرف أرجى لى وأرجح فجئته على القعود طلبا للفائدة فيما أنا كذلك اذ خلق نور الشرع من جارح صورة سراج مصباح لا تحركه الاهواء لكونه فى مشكاة ومشكاته الرسول فهو محفوظ من الاهواء التى تطفيه ودلك المصباح فى زجاجة قلبه وجسمه المصباح واللسان ترجمته والامداد الالهى زيته والشجرة حضرة امداده فاجتمع نور البصر مع هذا النور الجارح وكشفا ما فى الطريق من المهالك والحيوانات المضرة فاجتنبنا كل ما يخاف منه او يحذر وسلكنا محجة بيضاء ما فيها مهلك ولا حيوان مضر ولو تعرض الينا عدلنا عنه لاتساع الطريق وسهولته والموانع والحصون التى فيه المانعة من تلك الحيوانات فمن لم يجعل الله له نورا فما له من نور وبعد ان ظهر هذا المصباح لم ينطف ولا زال فمن استدبره وأعرض عنه مشى فى ظلمة ذاته وتلك الظلمة ظلمته فيكون ممن جنى على نفسه باعراضه عن المصباح واستدباره وهذا حكم من ترك الشرع واستقبل سطره فهو وان ثبت فى سعيه لظلمة ذاته على حظ من دواب الطريق وان لم يقع فى مهالك فينبغى للعاقل أن لا يستعجل فى أمر له فيه اناة ولا يتأنى فى أمر يكون الحق فى المبادرة اليه والاسراع فى تحصيله هذا فائدة العقل فى العاقل ورأيت فى هذا المنزل علوما جمة منها علم الحاصل فى عين الفائت لانه لولا ذلك ما علمت فضل الحاصل على الفائت فى حقك اذا كان فيه سعادتك ولا فضل الفائت على الحاصل اذا كان الفائت مطلوبك ولو حصل لك اشقاك وأنت لا تعلم فكان الفضل منه فى حقك فوته فان فوته سعدت وهذا لا يكون الا لمن أسعده الله وهو قوله تعالى وعسى أن تكرهوا شيأ وهو خير لكم وعسى أن تحبوا شيأ وهو شر لكم والله يعلم وأنتم لا تعلمون ومنه ما روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل رسالته كان يرعى الغنم بالبادية فيريد أن يدخل الى مكة فيصيب فيها ما يصيب الشبان فاذا دخل مكة وترك فى الغنم بعض من يعرفه يحفظها حتى يأتى اليه رسول الله عليه السلام فمنعه تحصيل ما دخل من أجله فيستعجل الرجوع الى غنمه فيخرج وقد فاته ما دخل من أجله وكانت فى ذلك عصمته وحفظه من حيث لا يشعر ويقال فى المثل فى هذا المعنى من العصمة أن لا تجد وفى هذا المنزل من العلوم علم أحدية الافعال وهو أمر مختلف فيه فمن مثبت ذلك للحق تعالى ومن مثبت ذلك للخلق فهو أحدى فى الطائفتين ومن مثبت فى ذلك شركا خفيا وهم القائلون بالكسب وفيه علم ما لا يعلم الا بالوهب ليس للكشف فيه مدخل جملة واحدة وهو ما لا يدرك الا بذات المدرك اسم فاعل على حسب ما هو المدرك اسم فاعل عليه فان كان ممن تنسب اليه الحواس فالحواس له ذاتية لا محالة المعين لها وان كان ممن لا تنسب اليه الحواس فادراكه للامور المحسوسة كصاحب الحواس أيضا بذاته ولا يقال انها محسوسة له لانه لا يتسب اليه حس فهى معلومة له والحواس طريق موصلة الى العلم والعلم بالامر هو المطلوب لا نما حصل فقد رأيت الاكمه يدرك الفرق بين الالوان مع فقد حس البصر وجعل الله بصره فى لمسه فيبصر بما به يلمس وفيه علم الاعلام بقوى جعل الحق نفسه فى الوهيته بأى لسان اعلم ذلك وبأى السمع الذى أدرك هذا الاعلام الالهى اذا تبعه الفهم عنه فان لم يتبعه فهم فهل يقال فيه انه سمع أم لا وفيه علم رتبة الانسان الحيوان ومرتبته الانسان الكامل بالقوة فيما لا يكون من الانسان الكامل الا بالفعل وان الانسان الكامل يخالف الانسان الحيوان فى الحكم فان الانسان الحيوان يرتزق ورزق الحيوان وهو لا كامل وزيادة فان الكامل له رزق الهى لا يناله الانسان الحيوان وهو ما يتعدى به من علوم الفكر الذى لا يكون للانسان الحيوان والكشف والذوق والفكر الصحيح وفيه علم رحمة الله بالعالم حيث أحالهم على الاسباب وما جعل لهم رزقا الا فيها

ليحدوا العذر فى اثباتها فمن أثبتها جعلا فهو صاحب عبادة ومن أثبتها عقلا فهو مشرك وان كان مؤمنا فكل مؤمن موحد عن بصيرة شهودية أعطاه الله اياها وفيه علم رتبة المباح من الشرائع وما حدوه به من انه لا أحرج فيه ولا وزر حد صحيح أم لا وهل فيه حصول الاجر فى فعله وتركه وما ينظر اليه من أفعال الله وما يحكم به فى الله فانه لا يعاتبها الا الاختيار المنسوب الى الله فان لم يثبت هنالك اختيار على حد الاختيار فلا يثبت هنا مباح على حد المباح لانه ما هو ثم وفيه علم ما يعامله الحق وأنه محدود، فقد لا يسب الله الاطلاق فى العلم به فان ذلك من خصائص الحق سبحانه وتعالى وفيه علم اختلاف الطبائع فيمن تركب منها وما دا اختلف من لا طبيعة له ولولا حكم الاختلاف فيمن لا طبيعة له ما ظهر الاختلاف فى الطبيعة كما انه لولا اختلاف الطبيعة ما ظهر خلاف ولا تألف منها وهو علم عجيب فى المفرد العين والمفرد الحكم والقوابل ظهر الخلاف بالفعل وهو فى انفراد القوة وفيه علم حكمة توقف العالم بعضه على بعض فيما يستفاد منه مع التمكن من ذلك دونه وفيه علم رتبة من كثرت علومه ممن قلت علومه ومن قلت علومه عن كثرة أو من قلت لا عن كثرة وان كان الشرف عند بعضهم فى قلة العلم فلما أمر الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وسلم أن يطلب الزيادة من العلم ولم يزد كثرة ومن كان علمه من المعلومات وان كثرت أحدية كل معلوم التى هى عين الدلالة على أحدية الحق فهو صاحب علم واحد ولا أقل من الواحد فى معلومات كثيرة تحمل كل معلوم أحدية هى معلومة للعالم بالله وحده وما بقى على هذه المسئلة الا ان السيد الطليوسى فانه قال فيما وقفنا عليه من كلامه ان الانسان كلما علا قدره فى العالم قلت علومه وكلما نزل عن هذه المرتبة اتسعت علومه وأعنى العلم بالافعال وأعنى بالقلة العلم بالذات من طريق الشهود وكان رأيه فى علم التوحيد رأى العيثاعوريين وهم القوم الذين أثبتوا التوحيد بالعدد وجعلوه دليلا على أحدية الحق وعلى ذلك جماعة من العقلاء وفيه علم العلم الثابت الذى لا يقبل الزوال فى الدنيا ولا الآخرة وفيه علم نصب الادلة لمن لا يعرف الامر الا بالنظر الفكرى وفيه علم ما لا يمكن أن ينسب الا الى الله فان نسب الى غير الله دل عند من يعرف ذلك العلم على جهل من ينسبه الى غير الله تعالى وفيه علم كون الموجودات كلها نعما الهية أنعم الله بها وعلم من هو الذى أنعم الله بها عليه وهل هو هذا المنعم عليه من جملة النعم فيكون عين النعمة عين المنعم اسم مفعول فاعلم ذلك وفيه علم الموت فى الحياة والحياة فى الموت ومن هو الحى الذى لا يموت والميت الذى لا يحيا ومن يموت ويحيا ومن لا يموت ولا يحيا وفيه علم سبب وجود الانكار فى العالم ولما ذا يستند من الحضرة الالهية وهل قوله لعبده عند ما ينسب اليه ما ظهر عليه من الامور التى نهى أن يعملها وما أصابك من سيئة فمن نفسك انكار الهى عن نسبة ذلك الفعل الى الله ولما ذا سمى منكرا وهو معروف وقوله الذين يأمرون بالمعروف وهو الامر بما هو معلوم له وينهون عن المنكر وهو أن يأمر بما ليس معلوما عنده من المنكرة التى لا تعرف ولما كان المنكر فعل ما أمر بتركه أو ترك ما أمر بفعله ولا يوصف بأنه أتى منكرا حتى يعلم أنه مأمور به ذلك العمل أو منهى عنه فصح له اسم المنكر لما يحصل للعبد من الحيرة فى ذلك وعدم تخلصه الى أحد الجانبين فان نسبه الى الحق فى بعض الامور عارضه الادب أو الدليل الحسى والعقلى وان سمى من ذلك العمل بعت المعرفة ويلحقه بالمنكرة ولما اختص المنكر بالمذموم من الافعال لا بالمحمود وفيه علم ذم الله المتكبر والكبرياء صفته وقد علم الله عز وجل أنه لا يدخل قلب انسان الكبر على الله ولكن يدخله الكبر على خلق الله وهو الذى يرال منه وحينئذ يدخل الجنة فانه لا يدخل الجنة من فى قلبه مثقال حبة من كبر على غير الله حتى يرال وأما على الله فمحال فان الله قد طبع على القلوب التواضع له وان ظهر من بعض الاشخاص صورة الكبرياء على أمر الله وهو الذى جاءت به الوسائط وهم الرسل عليهم السلام من الله لا على الله فانه يستحيل الكبرياء من المخلوق عليه لان الافتقار له ذاتى ولا يمكن للانسان أن يجهل ذاته وفيه علم الجميل والكفالة وانتقال الحق الى الكفيل من الذى عليه الحق وبراءة من انتقل الحق عنه منه وفيه علم السبب الذى أوجب للانسان أن يؤخذ من مأمنه وفيه علم التسليم والتفويض وفيه علم اختلاف أحوال الخلق عند الموت ما سبب ذلك ولما ذا لم يقصوا على الفطرة كما ولدوا عليها وما الذى أخرجهم عن الفطرة أو أخرج بعضهم وما هى الفطرة وهل صح

الخروج عنها أو لا يصح ورحمة الله تعالى بخلقه في أخذ العهد على الناس لما أخذهم الله من ظهور آبائهم وأشهدهم على أنفسهم ربوبيته عليهم فقالوا بلى أنذر بما ولم يشهدهم بتوحيده انقاء عليهم لعلمه أن فيهم من يشرك به اذا خرج الى الدنيا وتبريه من الشريك في العقبى يوم العرض الاكبر وفيه علم المحاجة يوم القيامة والفرق بين الحجة الداحضة والحجة البالغة وما هو الموطن الذي يقال فيه للانسان لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون وفيه علم ما يحف على المبلغين عن الله تعالى من رسول ووارث وفيه علم ما يؤتى عن أمر الله وما يجتنب وأحكامهم في ذلك عن بينة وعن غير بينة وفيه علم ما لا يمكن التدلل فيه عقلا مع امكان ذلك عقلا وكيف يدخل النسخ في أدلة العقول كما يدخل في أحكام الشرائع وفيه علم التحكم على الله هل يسوغ ذلك لاحد من أهل الله من غير أمر الله أو لا يسوغ وفيه علم كيف يوحد الله من يوحده من العالم وفيه علم هل عين الاعتماد على الله في دفع المكروه والصراء عين الاعتماد عليه في ابقاء النعم على المنعم عليه اسم مفعول وعلى أي اسم الهي يكون كل اعتماد من هذين الاعتمادين وفيه علم صفة الشخص الذي ينبغي أن يسأل في العلم الذي يعطي السعادة للعامل به وفيه علم السبب الذي يوجب الخوف عند من أعطاه الله الامان في الدار الدنيا وارتفاع ذلك عنه في الدار الآخرة واختلاف وجوه الاحد الالهي مع الامان وفيه علم تنقل الصور الموجودة عن الاشخاص تطلب وجه الله في تنقلها وهي كالظلال مع الاشخاص الطاهرة عنه عند استقبال النور واستدباره أو يكون عن بعيد ذلك النور أو شعاله وفيه علم نفي أن تتحد الحق الهادي المخلوق وهل يتخذ غير المجموع أو لا يصح أن يكون متخذا فانه الهه لعينه لا بالاتخاذ فاعلم ذلك وفيه علم ما لله من الدين وما للعبد منه ألا لله الدين الخالص والدين الذي تدخله المشقة هل هو لله فانه يقول وما جعل عليكم في الدين من حرج وقال يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دين الله يسر وقال بعثت بالحنيفية السمحة كما قال أيضا وله الدين واصبا وقال من يشاد هذا الدين يغلبه وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها فانه ما كلفها الا ما آتاها من القوة عليه وفيه علم رد النعم الى الله وما دا يعلب على الانسان شهود الضراء حتى تحول بينه وبين ما فيها من طعم النعم حتى يضحر من البلاء وهذا كان مقام عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشاهد نعم الله في البلاء فيجمع بين الصبر والشكر في الآن الواحد وكان صاحب عملين وفيه علم الاسترجاع بالنعم وفيه علم حكم من عامل الحق بجهله وهو يظن في نفسه أنه على علم في ذلك وفيه علم التعرية وفيه علم صفة المفتي والمفتى ومتى يفتي المفتي هل بعد الاستفتاء أو يفتي وان لم يستفت وهل يضطر المفتى الى اذن الامام له في ذلك أم لا وفيه علم استجراح العلوم من النظر في الموجودات وتفاصيله وفيه علم أنواع الوحي وصروبه وما يختص بالاولياء الاتباع من ذلك وما لا يشارك فيه النبي من الوحي وفيه علم الاحاطة بوجوه كل معلوم من هو ذلك العالم بها وما صفته وفيه علم تفاصيل الصفات لما يرجع وفيه علم الارزاق الروحانية وما هو الرزق الذي في تناوله حياة القلوب من الرزق الذي فيه موت القلوب فانه قد يكون الموت من الجوع وقد يكون من الشبع والامتلاء وما هو الرزق الذي يشبع منه والرزق الذي لا يشبع منه والرزق الذي يتساوى فيه جميع العالم والرزق الذي يخص بعض العالم دون بعض وفيه علم العلم بالرازق وانه أحق بالعبادة لافتقار المرزوق الى الرزق وفيه علم التحرك والسكون ومن أحق بالمقام هل المتحرك أو الساكن وحكاية المتحرك والساكن لما نحا كما في ذلك الى العالم بذلك ذوقا وما جرى لهما وان صاحب الرزق من يأكله لا من يجمعه وأخبر تعالى عن لقمان الحكيم فيما أوصى به لابنه يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الارض يأت بها الله ولم يقل يأت اليها وفيه علم العدل وأداء الحقوق وفيه علم النسيان بعد العلم بحيث لا يدري أنه علم ما قد نسيه أصلا وفيه علم الاسم الالهي الواقي واختلاف صوره في العالم مثل اختلاف الاسم الرزاق وفيه علم اختلاف الحال على المشاهد في حال رؤيته وفيه علم من يدعو الناس الى ما هو عليه حتى يكون داعي حق وفيه علم الاوامر الالهية وفيه علم الحس والاحسان وفيه علم الانساب وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد فلا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي الا بالتقوى فان الله يقول اليوم أرفع نسبكم وأضع نسبي أين المتقون وقال تعالى ان أكرمكم عند الله أتقاكم فهل هو المتقي من يكون وقاية لله أو من يتخذ الله وقاية ولهذا

رحال ولهذا رحال وفيه علم الايلاء وأقسامه وأحكامه فى المولى وصورة الايلاء وما يكون لله من ذلك وما يكون للعبد وفيه علم كون العالم العامل فى دنياه فى حسنة معجلة فى نفسه وان كان ردىء الحال فمعيشه فى نفسه أعظم النعيم وفيه علم المداخلة فى القرآن مع كونه محفوظا من عند الله فلا يصح فى القرآن تحريف ولا تبديل كما وقع فى غيره من الكتب المنزلة وفيه علم التسمح ما هو وفيه علم حكم من يخالف ظاهره باطنه عن شهود وفيه علم دفع الانسان عن نفسه اعطاما لها لما رأى من تعظيم الله حقها فى تحريم الجنة على من قتل نفسه وان كان قاتل نفسه لا يدخل جهنم لان نفسه الحيوانية لان جهنم ليست موطنا للنفس الناطقة ولو أشرفت عليها طفى لهيبها بلا شك لان نورها أعظم فان الذى قتل نفسه عظم حرمة لحق الحوار الاقرب وحال بذلك بينها وبين ملكها وما سوى نفسه فبعيد عن هذا القرب الخاص الذى لنفسه وفيه علم محلل وحرم هل حرم أو حلل لنفسه أو لامور مخصوصة وأحوال فى المحرم والمحرم عليه ولا محلل ولا محرم الا الله بلسان الشرع لسان الرسول صلى الله عليه وسلم أو المجتهد من علماء الرسوم كالفقهاء وفيه علم تغير الاقوال الالهى لتغير الاحوال وفيه علم اقامة العظيم مقام الجماعة وفيه علم السياسات فى المخاطبات من العلماء و امراء فى الدعاة الى الله وفيه علم الجزاء بالمثل فى أى نوع كان وفيما يحمد من ذلك كله وفيما يذم وفيه علم المعية الالهية والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب التاسع والستون وثلثمائة فى معرفة منزل مفاتيح خزائن الجود﴾

قلت لما ان قال قومى بأنى * قلت ما قلت والكؤس تدار
من مدير الكؤس قلت حبيبى * وهو شربى الذى عليه المدار
ثم قالوا بما يقول حبيب * فى اله القلوب تعار
ولسان الكريم يعطيك مالا * ثم يأتيك سائلا فتحار
كرما منه وامتنانا وفضلا * ولك الحكم تعدد او الحيار
ان تشأ قلت أنت مالك هذا * أو تشأ صده فليس يعار
كل هذا أباحه لك فضلا * حكم الجبر فيه والاضطرار

اعلم أيدنا الله واياك انه ما من شئ أوجده الله فى العالم الذى لا أكمل منه فى الامكان الا وله أمثال فى خزائن الجود وهذه الخزائن فى كرسيه وهذه الامثال التى تحتوى عليها هذه الخزائن لا تنتهى أشخاصها فالامثال من كل شئ توجد فى كل زمان فردى الذكر والانثى لتناسل كل نوع وجد منه ما وجد واختلف أصحابنا فى هذا النوع الانسانى هل تنقطع أشخاصه بانتهاء مدة الدنيا أم لا فمن لم يكاشف قال بانتهائه ومن كاشف قال بعدم انتهائه وان التوالد فى الآخرة فى هذا النوع الانسانى باق فى المثل فى نكاح الرجل المرأة الآدمية الانسانية على صورة أذكرها والتوالد أيضا بين جنسين مختلفين وهما بنو آدم والحور اللاتى أنشأهن الله فى الجنان على صورة الانسان ولسن بأناسى فتوالدهما نكاح بينهما فى الانس والحور وينكحان فى الرمز الفرد ينكح الرجل اذا أراد جميع من عنده من النساء والحور من غير تقدم ولا تأخر مثل فاكهة الجنة لا ممنوعة ولا ممنوعة بل تقطف ان من غير قيد مع وجود كل وطيب طعم فاذا أفضى الرجل الى الحور أو الانسة له فى كل دفعة شهوة ولذة لا يقدر قدرها ولو وجد ها فى الدنيا عشى عليه من شدة حلاوتها فتكون منه فى كل دفعة ريح منيرة تخرج من ذكره فتلقاها رحم المرأة فيتكون من حينه فيها ولد فى كل دفعة و يكمل نشؤه ما بين الدفعتين و يخرج مولودا مصورا مع النفس الخارج من المرأة روحا مجردا طبيعيا فهذا هو التوالد الروحانى فى العشرى بين الجنسين المختلفين والمتماثلين فلا يزال الامر كذلك دائما أبدا و يشاهد الانوان ما تولد عنهما من ذلك النكاح وهم كالملائكة الذين يدخلون البيت المعمور ولا يعودون اليه أبدا هذا صورة توالد هذا النوع الانسانى ولا حظ هؤلاء الاولاد فى النعيم المحسوس ولا للعوام مقام النعيم المعنوى ومعهم برزخى كنعيم صاحب الرؤيا ما يراه فى حال نومه وذلك لما يقتضيه الشئ الطبيعى فلا يزال النوع الانسانى يتوالد ولكن حكمه ما ذكرناه وأما توالد

الارواح البشرية فان لهما في الآخرة مثل ما لهما في الدنيا اجتماعات برزخيات مثل ما يرى النائم في النوم انه ينكح زوجته ويولد له فاذا أقيم العبد في هذا المقام سواء كان في الدنيا أو في الآخرة ونكح الرجل من حيث روحه روحته من حيث روحها يتولد بينهما من ذلك النكاح أولاد روحانيون ما يكون حكمهم حكم المولدين من النكاح الحسي في الاجسام والصور المحسوسات التي تقدم ذكرها فيخرج الاولاد ملائكة كراما لا بل أرواحا مطهرة وهذا هو توالد الارواح ولكن لابد ان يكون ذلك عن تحل برزخي فتجلى الحق في الصور المقيدة فان البرزخ أوسع الحضرات جودا وهو مجمع البحرين بحر المعاني وبحر المحسوسات فالمحسوس لا يكون معنى والمعنى لا يكون محسوسا وحضرة الخيال التي عبرنا عنه بمجمع البحرين هو يجسد المعاني ويلطف المحسوس ويقلب في عين الناظر عين كل معلوم فهو الحاكم المتحكم الذي يحكم ولا يحكم عليه مع كونه مخلوقا الا ان الانفاس التي تطهر من تنفس الحوراء أو الآدمية اذا كانت صورة ما ظهرت فيه من نفس النكاح تخرج مخالفا للنفس الذي لا صورة فيه يميزه أهل الكشف ولا يدركه ذلك في الآخرة الا أهل الكشف في الدنيا وصورة هذا الشيء المتولد عن هذا النكاح في الجنة صورة شيء الملائكة أو الصور من أنفاس الذاكرين الله وما يخلق الله من صور الاعمال وقد صحت الاخبار بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما جعلنا الكرسي موضع هذه الخزائن لان الكرسي لغة عبارة عن العلم كما قال وسع كرسيه السموات والارض أي علمه وكذلك هو هنا فان الخزائن فيها أشخاص الانواع وهذه الاشخاص لا تتناهى وما لا يتناهى لا يدخل في الوجود اذ كل ما يحصره الوجود فانه متناه فلا بد أن يكون الكرسي هنا علمه فان علمه محيط بما لا يتناهى فلا تتخيل في الكرسي الذي ذكرناه انه هذا الكرسي الذي فوق السموات ودون العرش فانه كرسي محصور موجود متناهي الاجزاء واعلم ان أفضل ما حاد به الله تعالى على عباده العلم فمن أعطاه الله العلم وقد مسحه أشرف الصفات وأعظم الهبات والعلم وان كان شريفا بالذات فان له شرفا آخر يرجع اليه من معلومه فانها صفة عامة التعلق وتشرف المفاتيح بشرف الخزائن وتشرف الخزائن بقدر شرف ما احترن فيها فالموجود الحق أعظم الموجودات وأجلها وأشرفها فالعلم به أشرف العلوم وأعظمها وأجلها ثم يرجع الامر في التشريف الى آخر معلوم وما من شيء الا والعلم به أحسن من الجهل به فالعلم شرفه ذاتي له والشرف الآخر مكتسب والخزائن محصورة بانحصار أنواع المعلومات ومرجعها وان كثرت الى خزانتين خزانة العلم بالله وخزانة العلم بالعالم وفي كل خزانة من هاتين الخزانتين خزائن كالعلم بالله من حيث ذاته بالادراك العقلي ومن حيث ذاته بالادراك الشرعي السمعي والعلم به من حيث أسماؤه والعلم به من حيث نعوته والعلم به من حيث صفاته والعلم به من حيث السبب اليه وكل ذلك من حيث النظر الفكري ومن حيث السمع وهو من حيث السمع كما هو من حيث الكشف والخزانة الاخرى التي هي العلم بالعالم تحوي على خزائن وفي كل خزانة خزائن فالخزائن الاول العلم باعيان العالم من حيث امكانه ومن حيث وجوبه ومن حيث ذواته القائمة بانفسها ومن حيث أكوانه ومن حيث ألوانه ومن حيث مراتبه ومن حيث مكانه وزمانه ونسبه وعدده ووضعه وتأثيره وكونه مؤثرا فيه مما ومن غيره الى أمثال هذا من العلوم وعلم الدنيا والبرزخ والآخرة والملأ الاعلى والادنى فاول مفتاح من هذه الخزائن أعطاه العالم بالله مفتاح خزانة العلم بالوجود مطلقا من غير تقييد بحادث ولا قديم وبما ذا تميز هل بنفسه أو بغيره وهو العدم فالوجود ظهور الموجود في عينه فان به تظهر جميع الاحكام من نفي واثبات ووجوب وامكان واحالة ووجود وعدم ولا وجود ولا عدم هذا كله لا يثبت ولا يصح الا من موجود يكون عينه وماهيته ووجوده لا يقبل التكثر الا بحكمه عليه فان الحقائق التي تبرز اليه في وجوده فنقول بالكثرة في عينه وهو واحد ولكل حقيقة اسم فله أسماء

تجسدت أسمائي فكنت كثيرا * ولم يرني غير فكنت بصيرا
فيا قائلا بالغير أين وجوده * وأين يكون الغير كنت عيورا
تعالى على من أو بعز فليس ثم * فبالحق كان الحق فيه عمورا
فوالله لولا الله ما كان كونه * غنيا ولا كان الغنى فقيرا

من أوالى من علق الفقر والعدى * وسل الذى قام الوجود حميرا

فاذا كان الوجود أوّل خزائن الجود واعطاك الحق مفتاح هذه الخزانة كالذى كان عرّفك بك فعرفته فانت أوّل معلوم وهو آخر معلوم وأنت آخر موجود وهو أوّل موجود فانه ليس فى قوتك ان تعلم المعدوم لان العلم شهود وان لم يكن كذلك وليس تعلم هذا هو الحق الذى لا ريب فيه هدى للمتقين وأوجد من كل خزانة عينا قائمة أو عينا فى عين أو لا عينا فى عين وأعنى بقولى لا عين فى عين المسك فانه ليست لها أعيان وحكمها يحكم على الوجود لا عيان بها ولا وجود لها الا الحكم فلما أوجد ما ذكرناه عمد اليك وأوجدك كاملا لانتهاء طرفى الدائرة فظهرت فى وجودك وان كنت آخرا بصورة الاوّل فاحصر العالم بيدك وبيده فلا محاص له منك فلم تميز عنه ولا تميز عنك فى الحكم وظهرت فيك صور العالم كلها التى أوجدها من تلك الخزائن فشاهدتك فحصل لك العلم بها فعلمت من العالم ما لم يعلم العالم من نفسه من الحكم فردا وزوجا وقال لك كل لبق فى الخزائن مما لا يتناهى فهو مثل ما علمت من أحاط علما بواحد من الجنس فقد أحاط علما بالجنس فانه ما ثم الا أمثال مما التقى طرفا الدائرة حتى حدث المحيط ودل المحيط على نقطة الدائرة فحدثت الخطوط من النقطة الى المحيط ولم تتجاوزه فان انتهاء الخط انما يكون الى نقطة من المحيط فانتهى الى ما منه خرج فصورة أوليته عين صورة آخريته فصير من حكم نقطة آخر الدائر انتهى اليها من المحيط من كذا الى محيط آخر نصفه من داخل المحيط الاوّل ونصفه من خارجه لحكم الظاهر والباطن ويلتقى طرفاه أيضا كالتقاء المحيط الاوّل حتى يكون على صورته لانه من المحال ان يخرج على غير صورته ثم ظهر من الحكم فى المحيط ما ظهر فى المحيط الاوّل الى ما لا يتناهى وهو ما يمر من تلك الخزائن الذى لا يتناهى ما تحوى عليه وهو الخاتم الحديد الذى لا يكون فيه دائما أبدا بعض الناس أو أكثر الناس فى لبس من ذلك كما قال تعالى بل هم فى لبس من خلق جديد مع الانفاس ولكن بصورة ما ذكرناه فالنقطة سبب فى وجود المحيط والمحيط سبب فى حصول العلم بالنقط فالمحيط حق وخلق والنقطة حق وخلق وهذان حكمان يسريان فى كل دائرة ظهرت من الدائرة الاولى ولما ظهرت الدوائر بالعالم ما بطنت ولا تزال تظهر صارت الدائرة الاولى التى أحدثت هذه الدوائر حقيقة لا تعرف ولا تدرك لان كل دائر قد مرت منها أو بعدت عنها فهى على صورتها فكل دائرة يقال فيها تشهدها ما تشهدها فهذا هو عين فى شهادة فالدوائر الظاهرة فى الدائرة الاولى عددها مسمى والعدد خزائن الاجناس كانت ما كانت لا يراد فيها ولا ينقص منها وما يخرج ويحدث عنها من الدوائر الى ما لا يتناهى دوائر أشخاص تلك الاجناس الى ما لا يتناهى وتدل عين دائرة الشخص على أمر يسمى نوعا وهو ما بين الجنس والشخص ويحدث عندك أنواع فى أنواع ولكن منحصرة ولا تعرف الا من الاشخاص لان النوع معقول بين الجنس الاعم والشخص وكل متوسط بين طرفين ان شئت قلت ان الطرفين أظهرا له حكم التوسط وان شئت قلت ان التوسط أظهر حكم الطرفين وهذا عين معرفة الحق بالخلق والخالق بالحق

ولولا شهود الخالق بالحق لم يكن * ولولا شهود الحق بالخلق لم تكن
فمن قال كن فهو الذى قد شهدته * وما ثم الا من يكون بقول كن
فمن عاينه بالحق يعرف حقه * ومن علمه بالحق كان ولم يكن

فالمحيط يحفظ النقطة علما والنقطة تحفظ المحيط وجودا فكل واحد منهما حافظ محفوظ ولا حظ ملحوظ قال تعالى وشاهد ومشهود فالكل مشهود وشاهد والكل فاصل ومفصول فان قال أحدهما أنا قال الآخر أنا وان قال أحدهما أنت قال الآخر له أنت ولا يظهر كل واحد للآخر الا بما يمده به كل واحد والقولان صحيحان

فيا حق ويا خلق * لمن تعنى لمن تبقى شرت شر بقمنه * وقد غص بها حلقى
وما ثم سوى عين * فمن يعمل ما تلقى فقال لى الذى أعنى * اذا ما قلت فاستبقى
فان الامر محصور * بين الخلق والحق ولولاداك ما كنا * فأخف الذكر فى الحق

فانت بأولى الذكر المبرأ فانت المحفوظ وما برأك الا بك فانت الحافظ فلا تهن عيشك فانه فى نفس الامر ما يفنى وغايتك ان

تقول أناهو هدلول هوماهومدلول أنا هما يتخلص لك ماترومه أبدا واذا عرض التخلص فقل به وقل لك وتميز عنه وميزه عنك تميز الاول عن الآخر والآخر عن الاول وتميز عن العالم وميزه عنك تميز الطاهر من الباطن والباطن من الطاهر فانك من العالم روح العالم والعالم صورتك الطاهرة ولامعنى للصورة بلاروح فلامعنى للعالم دونك فاذا ميزت عينك من الحق ومن العالم عرفت قدرك بمعرفة الحق وعرفت منزلتك بمعرفة العالم

فكنت لذا راوكنت لذا عبدا * وأنزلت عهدا مثل ماأنزل العهدا
فان كنت دالا وعوص وفطنة * فلا تلتزم دعوى ولاتلتزم حمدا
ولا تفعلن شيئا اذا ماعلمته * تسهو وحر رعبدا وملتك القصدا
فما أنت ذاك الشخص ان كان سهوكم * يغالبكم فاعمد الى تركه عمدا

وهذا الذى أنبأتك به مفتاح من مفاتيح خزائن الجود فلا تضيعه فانه يعمل عمل كل مفتاح ولا يعمل مفتاح عمله فيه يفتح كل مغلق ولا يفتح بعيره ماأغلقه هذا المفتاح ومفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ولا تعلم الا منه ولا تطمع ان تصل الى علمها بك ومن طمع فى غير مطمع فقد شهد على نفسه بالجهل ولله المثل الاعلى فى السموات والارض ومافى السماء وأرض وله المثل الاعلى فله صورة فى كل سماء وأرض وهو الذى فى السماء اله وفى الارض اله وهو الله فى السموات وفى الارض يعلم سركم من كونه فى الارض وجهركم من كونه فى السماء ومن حيث النشأة يعلم سركم من كونه فى السماء وهو معناكم الذى خفى عن الابصار عينه وظهر حكمه وله العلو فهو فى السماء وهو الباطن ويعلم أيضا جهركم من كونه فى الارض وهو ظاهركم الذى ظهر للابصار عينه وخفى حكمه لان حكمه فى روحه فانه الذى تفيده العلوم بحواسه فله العلو فهو الارض فهو الظاهر

فقد بان ان الحق بالحق يطلق * وان الذى قلناه أمر محقق
فلا تعدلن ان كنت للحق طالبا * وعكس الذى قلناه لفظ ملفق

فيقول العبد الكامل الذى لا أكمل منه فى وقت لا يسعنى فيه غيره ربى ويقول الاصل لى وقت لا يسعنى فيه غير نفسى فان الاوقات كلها استغرقها العالم فى الحاسين ولهذا كان الانسان الكامل خليفة لله تعالى فلهذا سرى علمه نفسه على علمه ربه وبهذا جاء الخبر من عرف نفسه عرف ربه فان من استخلفه علم العالم من علمه نفسه والخليفة على صورة من استخلفه فعلم ربه من علمه نفسه وعلم ان كل من اتصف بالوجود فهو متناه أى كل ماد خل فى الوجود ونفيت الحيرة فى العلم بالله من كونه موجودا هل يتصف بالتناهى لكونه موجودا أو لا يتصف بالتناهى فان أرادوا بالتناهى كون عين الموجود موصوفا بالوجود فهو متناهى كما هو كل موجود وان عينه موجوده وان أرادوا بالتناهى انتهاء مدته وجوده ثم ينقطع فهذا لا يصح عقلا فى الحق لانه واجب الوجود لذاته فلا يقبل التناهى وجوده ولان بقاءه ليس بمرور المدد عليه المتوهمة فهو محال من وجهين تناهيه وكذلك فى أهل الآخرة أعنى فى أعيانهم وفى لدار الآخرة سمعا ولا يتناهى بقاؤهم فى الآخرة ولا استمرار المدد عليهم فمسئلة البقاء الى الله تخالف مسئلة البقاء للعالم فالاطلاق فى العلم والحصر فى الوجود

كل مافى الكون محصو * ر والذى فى العلم مطلق
فتدبر قول حبر * بوجوده محقق
ان علمى بوجودى * من وجود الحق أسبق
فاذا علمت كونى * جاء علم الله يلحق

ولما كان العالم لا بقاء له الا بالله وكان النعت الالهى لا بقاء له الا بالعالم كان كل واحد رزقا للآخر به يتعدى لبقاء وجوده محكوما عليه بأنه كذا

فمحن له رزق تعدى بكونا * كما انه رزق الكيان بلا شك
فيحفظنا كونا ونحفظ كونه * الها وهذا القول مافيه من فك

فلا عرو ان الكون فى كل حالة * يقر الملك الملك بالرق والملك

فالوجود الحادث والقديم مربوط بعضه ببعض بربط الاضافة والحكم لاربط وجود العين فالانسان مثلا موجود العين من حيث ماهو انسان وفى حال وجوده معلوم الابوة اذا لم يكن له ابن يعطيه وجوده أو تقدير وجوده نعت الابوة وكذلك أيضا هو معدوم نعت المالك مالم يكن له مملوك يملكه به يقال انه مالك وكذلك الملك وان كان موجود العين لا يقال فيه ملك حتى يكون له مالك يملكه فاثبته من حيث ذاته و وجوده غنى عن العالمين ومن كونه ربا يطلب المربوب بلا شك فهو من حيث العين لا يطلب ومن حيث الربوبية يطلب المربوب وجودا وتقديرا وقد ذكرنا ان كل حكم فى العالم لابد أن يستند الى نعت الهى الا النعت الذاتى الذى يستحقه الحق لذاته و به كان غنيا والنعت لذاتى الذى للعالم بالاستحقاق و به كان فقيرا بل عبدا فانه أحق من نعت الفقر وان كان الفقر والدلة على السواء وهذا قال الحق لا بى يزيد تقرب الى بما ليس لى الذلة والافتقار والقادر على الشئ والا بعمال الذاتى عن الشئ لا يتصف ذلك القادر ولا الذى عنه انفعل بما انفعل بالافتقار بخلاف المنفعل فانه موصوف بالذلة والافتقار فتميز الحق من الخلق بهذا وان كان الخلق بالحق والحق بالخلق مرتبطا بوجه فالامر كما قررناه وهذا المحل قد حواه فيقول القائل فلماذا يستند الحكم بالهوى وهو موجود فى الكون والحق لا يحكم بالهوى فالاهواء ما مستندها قلنا ان تعطست لقول الله تعالى ان ربك فعال لما يريد فلم يصف نفسه بالتحجير عليه فى حكمه والكون موصوف بالتحجير فتوجه عليه الخطاب بانه لا يحكم بكل ما يريد بل بما شرع له ثم انه لما قيل احكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى أى لا تحكم بكل ما يخطر لك ولا بما يهوى كل أحد مملك بل احكم بما أوحى به اليك فان الله تعالى قال جبرا قلب خلقائه قل يا محمد رب احكم بالحق أى ولا تفعل ما تريد فليكن حكمك فى الامم يوم القيامة بما شرعت لهم و بعثتنا به اليهم فان ذلك بما يراد فانك ما أرسلتنا الا بما تريد حتى يثبت صدق ما عندهم وتقوم الحجة عليهم اذا حكم الحق فى كل أمة بما أرسل به نبيه اليهم و بهذا تكون لله الحجة البالغة فدل التحجير على الخلق فى الاهواء ان لهم الاطلاق بما هم فى نفوسهم ثم حدث التحجير فى الحكم والتحكم كما انه فعال لما يريد ثم انه ما حكم الا بما شرع وأمر عبده ان يسأله تعالى فى ذلك حتى يكون حكمه فيه عن سؤال عبده كما كان حكم العبد بما قيد من الشرع عن أمر ربه بذلك فليست الاهواء الا مطلق الارادات فقد علمت لماذا استندت الاهواء واستند التحجير ثم لتعلم ان الهوى وان كان مطلقا ولا يقع له حكم الا مقيدا فانه من حيث القابل يكون الاثر فالقابل لابد ان يقيده فانه بالهوى قد يريد القيام والقعود من العين الواحدة التى تقلبهما على البدل فى حال وجود كل واحد منهما فى تلك العين والقابل لا يقبل ذلك فصار الهوى محجورا عليه بالقابل فلما قبل الهوى التحجير بالقابل علمنا ان هذا القبول لذاتى فحجر الشرع عليه فقبل وظهر حكم القابل فى الهوى ظهوره فى مطلق الارادة فمن اتصف بها فانما خلق الله النفس الناطقة أو الخليفة قل ما شئت خلق فيه قوى روحانية معنوية نسبية معقولة وان كانت هذه القوى عين من اتصف بها كالاسماء والصفات الالهية التى مرجعها وكثرتها الى نسب فى عين واحدة لا تقبل الكثرة فى عينها ولا العدد الوجودى العينى فكان من القوى التى خلقها فى هذا الخليفة بل فى الانسان الكامل والحيوان وهو مطلق الانسان قوة تسمى الوهم وقوة تسمى العقل وقوة تسمى الفكر وميزا لحضرات الثلاثة لهذا الخليفة وولاه عليها حضرة المحسوسات وحضرة المعانى المجردة فى نفسها عن المواد وان لم يظهر بعضها الا فى بعض المواد وحضرة الخيال وجعل الخيال حضرة متوسطة بين طرفى الحس والمعنى وهو حرانة الحايات التى تجيبها الحواس وجعل فيه قوة مصورة تحت حكم العقل والوهم يتصرف فيها العقل بالامر وكذلك الوهم أيضا يتصرف فيها بالامر وقوى فى هذه المشأة سلطان الوهم على العقل فلم يجعل فى قوة العقل أن يدرك أمرا من الامور التى ليس من شأنها أن تكون عين مواد أو تكون لا تعقل من جهة ما الا فى غير مادة كالصفات المنسوبة الى الله المنزه عن ان يكون مادة أو فى مادة فعلمه المنسوب اليه ما هو مادة ولا ينسب الى مادة فلم يكن فى قوة العقل مع علمه بهذا اذا خاض فيه أن يقبله الا بتصور وهذا التصور من حكم الوهم عليه لان حكمه فالحس يرفع الى الخيال ما يدركه وتركب القوة المصورة فى الخيال ما شاءته مما لا وجود له

فى الحس من حيث حملته لكن من حيث أجزاء تلك الجملة فان كانت القوة المصورة قد صورت ذلك عن أمر العقل بقوة الفكر فذلك لطلبه العلم بما صوراه العلم مقيد بلا شك وان كان ما صورته المصورة عن أمر الوهم لا من حيث ما تصرف به العقل من حكم الوهم بل من الوهم نفسه فان تلك الصورة لا تبقى فان الوهم سريع الزوال لاطلاقه بخلاف العقل فانه مقيد محبوس بما استفاده ولما كان الغالب على الخلق حكم الاوهام لسلطنة الوهم على العقل فانه أثر فيه انه لا يقبل معنى يعلم قطعا انه ليس بمادة ولا فى مادة الا بتصور ودلك التصور ليس عبر الصورة التى لا يحكم بها الا الوهم فصار العقل مقيدا بالوهم بلا شك فيما هو به عالم بالنظر وأما علمه الصرورى فليس للوهم عليه سلطان وبه يعلم ان ثم معانى ليست بمواد ولا فى أعيان مواد وان لم يقبلها بالنظر الا فى مواد من خلف حجاب رقيق يعطيه الوهم ولما علم الحق ما ركب عليه العالم المكلف بما ذا كرناه أرسل الرسل الى الناس والمكلفين فوقفوا فى حضرة الخيال حاضرة ليجمعوا بين الطرفين بين المعانى والمحسوسات فهو موقف الرسل عليهم السلام فقالوا لبعض الناس من هذه الحضرة اعبد الله كأنك تراه ثم سمه هذا المخاطب المكلف به هذا التقرير على أمر آخر الطف منه لانه علم ان ثم رجالا علموا ان ثم معانى مجردة عن المواد فقال له فان لم تكن تراه أى تقف مع دليلك الذى أعلمك انك لا تراه فانه يعنى الله يراك أى الرم الحياء منه والوقوف عند ما كلفك فعدل فى الخطاب الى حكم وهم ألطف من الحكم الاول فانه لا بد لهذا المكلف ان يعلم انه يراه اما بعقله أو بقول الشرع وبكل وجه فلا بد ان يقيده الوهم فان العبد بحيث يراه الله فاخرجه عنه حده اذ ميزه مع علمه انه ليس كمثله شئ خيره وهذه الحيرة سارية فى العالم السورى والسارى والترابى لان العالم ما ظهر الا على ما هو عليه فى العلم الالهى وما هو فى العلم لا يتبدل فالمرتبة الالهية تنفى بذاتها التقييد عنها والقوابل تنفى الاطلاق عنها بالوقوع فعلمت سبب الحيرة فى الوجود وما هو قال تعالى ما يبدل القول لدى أى ما حكم به العلم وسبق به الكتاب فعرفناك من العلم والكتاب اذ كان له الحكم والخلفاء انما هم خلفاء العلم والكتاب فالعلم والكتاب حجابان عن الحق الذى هو غنى عن العالمين فرجع الكون للعلم والكتاب فتنتج الاهواء مع اطلاقها ما تنتجه العقول مع تقييدها فلا يسلم لعقل حكم أصلا بل وهم فى هذه النشأة لان النشأة لها ولادة على كل من ظهر فيها وما ثم أعلى من الحق رتبة ومع هذا تخيلته وقال لها تخيلينى أمرها بذلك لكونه لا يكلف الله نفسا الا وسعها ووسعها ما تعطيه حقيقتها وجعل سعادتها فى ذلك التخيل ثم قال لها ليس كمثله شئ فجمعت بين التنزيه فقيدته وبين التشبيه فقيدته فما هما مقيدة فلا تعلم الا التقييد الذى هو حقيقتها

فالعقل منتج ما الاهواء تنتجه * فانه عن هوى قد كان مخرجه
فليس يحكم فى شئ بغير هوى * الا الصرورى والفكر يخرجه

وقد نبه الحق عباده فى كتابه العزيز ان عنده خزانة خزائن كل شئ والخزائن تقتضى الحصر والحصر يقتضى التقييد ثم بين انه ما ينزل شيأ منها الا بقدر معلوم وهو تقييد ولولا التقييد بين المقدمتين الذى يربطهما ما ظهرت بينهما نتيجة أصلا ولا ظهر خلق عن حق أصلا ولهذا سرى الكلام فى المعانى والمحسوسات للتوالد قديما وحديثا ولكن لا يفقهون حديثا أى أنتم يا محجوبون لا تعلمون ما نحدثكم به فان الشرع كله حديث وخبر الهى بما يقبله العقل والوهم حتى تعم الفائدة ويكون كل من فى الكون محاطبا ويا علماء بالله وبالامر لا تعلمون حديثا بل تعلمون قديما وان حدث عندكم فما هو حديث العين ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث وما هو الا كلام الله المبعوث بالقدم حدث عندهم حين سمعوه فهو محدث بالاتيان قديم بالعين وجاء فى مواد حادثة ما وقع السمع ولا تعلق الا بها وتعلق الفهم بما دلت عليه هذه الاخبار والذى دلت عليه منه ما هو موصوف بالقدم ومنه ما هو موصوف بالحدوث فله الحدوث من وجه والقدم من وجه ولذلك قال من قال ان الحق يسمع بما به يبصر بما به يتكلم والعين واحدة والاحكام تختلف قال تعالى ان يشأ يذهبكم ويعلق الذهاب بالمشيئة وقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية فعلق الذهاب بالاقتدار بما به قدرته أراد وشاء وهنا علم شريف وهو أن متعلق القدرة الايجاد لا الاعدام فيتعرض هنا أمران الامر الواحد ان الذهاب المراد هنا

ليس الاعدام وانما هو انتقال من حال الى حال فتعلق القدرة ظهور المحكوم عليه بالحال التي انتقل اليها فاوجدت القدرة له ذلك الحال فما تعلقت الا بالايجاد والامر الآخر ان وصفه بالاقتدار على الدهاب أي لا مكروه له على ابقائه في الوجود فان وجود عين القائم بنفسه أعني بقاءه انما هو مشروط بشرط يوجود ذلك الشرط يسقي الوجود عليه وذلك الشرط يمده الله به في كل زمان وله أن يمنع وجود ذلك الشرط ولا بقاء للمشروط الا به فلم يوجد الشرط فاعدم المشروط وهذا الامساك ليس من متعلق القدرة وقد وصف نفسه بالقدرة على ذلك فلم يبق الا فرض المنازع الذي يريد بقاءه فهو قادر على دفعه لما لم يرد الله بقاءه فيقهر المنازع ولا يبقى ما أراد المنازع بقاءه والقهر حكم من أحكام الاقتدار وانما علمناها وتقرر لدينا علمنا من تقدم وحكمه ومن تأخر وحكمه كما قدمنا ان الشيء يكون متقدما من وجه متأخرا من وجه * وفي هذا المنزل من العلوم علم المثلثات الواقعة في الوجود ومن أين أصلها وما يتصل منها وما ينفصل وفيه علم مباسمة القرآن للكتاب وكون التوراة وغيرها كتابا وليست بقرآن وفيه علم تعليل الطير في المحمود والمذموم وفيه علم حكمة السبب في وجود ما لا يوجد الا بسبب هل يجوز وجوده بغير سبب أم لا عقلا وفيه علم تهيؤ القوابل بذاتها لما يرد عليها مما تقبله وفيه ترك الاهمال من ترك ما يترك لمنفعة وكله ترك وفيه علم تأخير الوعيد ممن لا مانع له فهل ذلك لمانع لا يمكن رفعه أو هل هو عن اختيار ان صح وجود الانسان في العالم فانه ليس له مستند وجودي في الحق وانما هو أمر متوهم ذكرناه في الباب الذي يليه هذا الباب وقد تقدم وفيه علم الآجال في الاشياء والترتيب في الايجاد مع تهيؤ الممكنات لقبول الايجاد فما الذي أخرها والفيض الالهي غير ممنوع والقوابل مهيأة للقبول والتأخير والتقديم مشهود فلما دار رجع فلا بد في هذا الموطن من حكم يسمى المشيئة ولا بد ولا يمكن رفع هذا الحكم بوجه من الوجوه وفيه علم ما ستر عن العالم أن يعلمه هل ينقسم الى ما لا يزال مستورا عنه فلا يعلمه أبدا والى ما يعلمه برفع الستور وهل علم ما لا يرفع ستره ممكن أن يعلم لو رفع الستر أو ستره عينه فلا يمكن أن يعلم لذاته وفيه علم سبب طلب البينة من المدعى اسم فاعل وقبول الطالب لذلك شهادة البينة من غير حكم الحاكم ولا يكون ذلك حتى يتذكر المدعى عليه بشهادة البينة فهل قبوله شهادتهم للذكرى أم لا مر آخر وهو عدم التهمة لهم فيما شهدوا به وجوروا النسيان منهما شهدوا به عليه ودلك لا نصافهم وفيه علم تأخير البيان عند الحاجة مع التمكن منه لا يجوز وفيه علم اقامة الجماعة مقام الواحد واقامة الواحد مقام الجماعة وفيه علم رد الدلائل للاغراض النفسية هل يكون رد ها عن حلل عنده في كون تلك الدلائل كما هي في نفسها صحيحة أو لا عن حلل وفيه علم من حفظ من العالم وبما دا حفظ وممن حفظ ولما دا حفظ وفيه علم ما تحوي عليه الارض من الكنوز وما يظهر عليها مما يخرج منها أنه على حد معلوم لا يقبل الزيادة والنقص وفيه علم رزق العالم بعضه بعضا وفيه علم ترك الادخار مع صفة أهل الله الذاكرين منهم وفيه علم بشيء الحيوان على اختلاف أنواعه وفيما دا يشترك وبما دا يتميز صنف عن صنف وفيه علم التعريف الالهي من شاء الله من عباده وفيه علم سبب سجود الملائكة لآدم انما كان لاجل الصورة لان علمهم الاسماء فامروا بالسجود قبل أن يعرفوا فضله عليهم بما علمه الله من الاسماء ولو كان السجود بعد ظهوره بالعلم ما أبى ابليس ولا قال أنا خير منه ولا استكبر عليه ولهذا قال أأسجد لمن خلقت طينا وقال خلقتني من نار وخلقته من طين ثم بعد ذلك أعلم الله الملائكة بخلافته فقالوا ما أخبر الله عنهم ولهذا قال تعالى في بعض ما ذكره من قصته واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فأتى بالماضي من الافعال وبإذا وهي لما مضى من الزمان فاجعل بالك لهذه المسئلة لتعلم فضل آدم بعلمه على فضله بالسجود له لمجرد انه ولهذا نهى في الشرع أن يسجد انسان لانسان فانه سجود الشيء لمثله فانه مثله من جميع وجوهه والشيء لا يخضع لنفسه ولهذا لما سئل صلى الله عليه وسلم في الرجل اذا لقي الرجل أينحني له قال لا قيل له أيصافحه قال نعم وفيه علم ما السبب في عداوة الامثال هل لكون المثلين ضدين أو لامر آخر وفيه علم ما جهل الاعلى من الادنى حين افتخر عليه وماله شرف الا به فانه لولا الادنى ما ظهر فضل الاعلى فاي فائدة لافتخاره والحال يشهد له بذلك ولم يكتف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر أي ما قصدت الفخر عليكم بذلك فانه معلوم بالمقام والحال انه سيد الناس وفيه علم حكمة من

سأل أمر افيه شقاؤه فاحابه المسؤل مع علمه بذلك ولم نهه على ما عليه من الشقاء فى ذلك وفيه علم ان المأمور يمتثل أمر سيده ثم يعاقبه السيد على امتثال أمره ما حكم هذا الفعل من السيد وفيه علم الفرق بين من أخذ بالحجة و بين من أخذ بالقهر وفيه علم الحسة عشر وفيه علم التساوى بين الضدين فيما اجتمعا فيه وفيه علم المبادرة لكرامة السيف النازل عليك وان لم تعرفه عاد اتقابله وأنت لا تعرف منزلته فكرمه بقدر ما تعرف من منزلته وتعامله بذلك فان الكرامة على قسمين القسم الواحد يعم المعروف وغير المعروف والقسم الآخر ما يفصل بها المعروفون وفيه علم التعريف بما يقع به الامان للخائف والانس للمستوحش وفيه علم النصائح وفيه علم التذكير والمواعظ وفيه علم من ينبغى أن يصحب ممن لا ينبغى أن يصحب ومن ينبغى أن يتبع ممن لا ينبغى أن يتبع ومن ينبغى أن يعرف من غير صحبة ولا اتباع ومن يصحب و يتبع ولا يعرف وفيه علم ما لا بد من العلم به وهو العلم بطريق نجاتك ﴿وصل﴾ هذا المنزل بينه و بين الباب السبعين ومائتين وصلة بسبب خاصة فالحقنا منه فى هذا المنزل هذا القدر الذى أذكره ان شاء الله وذلك أن الله تعالى لما خلق الارواح النورية والنارية أعنى الملائكة والجان شرك بينهما فى أمر وهو الاستتار عن أعين الناس مع حضورهم معهم فى مجالسهم وحيث كانوا وقد جعل الله عز وجل بينهما و بين أعين الناس حجابا مستورا فالحجاب مستور عناوهم مستورون بالحجاب عنا فلا يراهم الا اذا شاؤا أن يظهروا لنا وهذا سمى الله الطائفين من الارواح حجابا أى مستورين عنا فلا يراهم و ال فى حق الملائكة فى الذين قالوا ان الملائكة بنات الله وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا يعنى بالجنة هنا الملائكة لعلمهم ما ذكرناه آنفا وكانوا يكرهون نسبة البنات اليهم فاخبرنا الله بذلك فى قوله ويجعلون لله ما يكرهون فانهم كانوا يكرهون البنات وبهذا أخبرنا الله عنهم فى قوله تعالى واذا بشر أحدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه فى التراب وهو قوله تعالى واذا الموؤدة سئلت بأى ذنب قتلت وأخبر الله عليهم بنسبة الانوثة الى الملائكة فى قوله أم خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون فلما شرك الله تعالى بين الملائكة و بين الشياطين فى الاستتار سمى الكل جنا فقال فى الشياطين من شر الوسواس الخناس الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس يعنى بالجنة هنا الشياطين وقال فى الملائكة وجعلوا بينه و بين الجنة نسبا يعنى الملائكة ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون والملائكة رسل من الله الى الانسان موكلون به حافظون كاتبون أفعالنا والشياطين مسلطون على الانسان بامر الله فهم مرسلون الينا من الله وقال عن ابليس انه كان من الجن يعنى الملائكة ففسق أى خرج أى عن أمر ربه أى من الذين يستترون عن الانس مع حضورهم معهم ولا يرونهم كالملائكة فلما شرك بينهم فى الرسالة أدخله أعنى ابليس فى الامر بالسجود مع الملائكة فقال واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس فأدخله معهم فى الامر بالسجود فصح الاستثناء وجعله منصوبا بالاستثناء المنقطع فقطعه عن الملائكة كما قطعه عنهم فى حلفه من نار فكانه يقول الامر أبعده الله من المأمورين بالسجود ولا يطلق على الارواح اسم جن الا لاستتارهم عنا مع حضورهم معنا فلا يراهم فحينئذ يطلق عليهم هذا النعت فالجنة من الملائكة هم الذين يلازمون الانسان ويتعاقبون فينا بالليل والنهار ولا يراهم عاد واذا أراد الله عز وجل أن يريهم من يراهم من الناس من غير ارادة منهم لذلك رفع الله الحجاب عن عين الذى يريد الله أن يدركهم فيدركهم وقد يأمر الله الملك والجن بالظهور لنا فيتجسدون لنا فنراهم أو يكشف الله الغطاء عن بصرنا فنرى العين وقد نراهم أجسادا على صور وقد يراهم لا على صور بشرية بل نراهم على صورهم فى أنفسهم كما يدرك كل واحد منهم نفسه وصورته التى هو عليها وان الملائكة أصل أجسامها نور والجن نار مارج والانسان مما قيل لنا ولكن كما استحال الانس عن أصل ما خلق منه كذلك استحال الملك والجن عن أصل ما خلقا منه الى ما هما عليه من الصور فقد بان لك ما اشترك فيه الجان والملك وما تميز به بعضهما عن بعض فيعتبر الله فى التعبير لنا عن كل واحد منهما اما بالصفة المشتركة بينهما أو بما ينفرد كل جنس منهما به كيف شاء لمن نظر نظرا صحيحا فى ذلك وخلق الله الجان شقيا وسعيدا وكذلك الانس وخلق الله الملك سعيدا لا حظ له فى الشقاء وسمى شقى الانس والجان كافرا وسمى السعيد

من الجن والانس مؤمنا وكذلك شرك بينهما فى الشيطنة فقال تعالى شياطين الانس والجن وقال الذى يوسوس فى صدور الناس من الجنة والناس وقد علمنا ان النفس بذاتها وان كانت مقيدة لا تشتهى التقييد بذاتها وتطلب السراح والتصرف بما يخطر لها من غير تحجير فاذا رأيت النفس قد حجب اليها التحجير فقامت به طيبة وكره اليها تحجير آخر فقامت به ان قامت غير طيبة مكرهة فتعلم قطعا ان ذلك التحجير مما ألقى اليها من غير ذاتها كان التحجير ما كان فاذا حجب الى نفوس العامة القيام بتحجير خاص فتعلم قطعا ان ذلك التحجير هو الباطل الذى يؤدى العمل به الى شقاوة العامل به والواقف عنده فان الشيطان الذى يوسوس فى صدره يوسوس اليه دائما ويحببه اليه لان غرضه أن يشقيه واذا رأيته يكره ذلك التحجير ويطلب تأويلا فى ترك العمل به فتعلم ان ذلك تحجير الحق الذى يحصل للعامل به السعادة الا أهل الكشف الذين حبب الله اليهم الايمان وزينه فى قلوبهم وكره اليهم الكفر والفسوق والعصيان وان لم يعرفوا انهم كشف لهم ولكن علمناه نحن منهم وهم لا يعلمونه من نفوسهم وهذا نرى من ليس بمسلم يثابر على دينه وملازمته كما كثر اليهود والنصارى أكثر مما يثابر المسلم على اقامة جزئيات دينه ومثابرته على ذلك دليل على انه على طريق يشقى بسلوكه عليها وهذا من مكر الله الخفى الذى لا يشعر به كل أحد الا من كان على بصيرة من ربه وهذا الصنف قليل ولا يوجد فى الجن لا فى مؤمنهم ولا فى كافرهم من يجهل الحق ولا من يشرك وهذا ألحقوا بالكفار ولم يلحقهم الله بالمشركين وان كانوا هم الذين يحملون الانس أن يشركوا فاذا أشركوا تبرؤا ممن أشرك كما قال تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر وهو وحى الشيطان الى وليه ليجادل بالباطل أهل الحق فاذا كفر يقول له انى برىء منك انى أخاف الله رب العالمين فوصف الشيطان بالخوف من الله ولكن على ذلك الانسان لا على نفسه فخوف الشيطان على الذى قبل اغواءه لا على نفسه كما تخاف الانبياء عليهم السلام يوم القيامة على أممهم لا على أنفسهم وسبب ارتفاع الخوف من الشيطان على نفسه علمه بأنه من أهل التوحيد وهذا قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين فأقسم به تعالى لعلمه بربه كما به يرى الحق انه قد علم من نشأة الانسان قوله لكل ما يلقى اليه فلما سأل ذلك أحاب الله سؤاله فأمره بما أغوى به الانس فقال له اذهب يعنى الى ما سألته منى ودكر له جزاءه وجزاء من اتبعه من الانس فكان جزاء الشيطان ان رده الى أصله الذى منه خلقه وجزاء الانسان الذى اتبعه كذلك ولكن على جزاء الانسان على جزاء ابليس فان الله ما جعل جزاءهما الاجهنم وفيها عذاب ابليس فان جهنم بردكلها ما فيها شئ من النار بل هو عذاب لابليس أكثر منه لمتبعه وانما كان ذلك لان ابليس طلب أن يشقى الغير بخلاف ما قصده فهو تعسيه من الحق لما أن لا يقصد وقوع ما يؤدى الى الشقاء لأحد فان ذلك نعت الهى ولذلك أبان الله طريق الهدى من طريق الضلالة فالعبد المستقيم هو الذى يكون على صراط ربه مع ان الشيطان تحت أمر ربه فى قوله اذهب واستفزز وأجلب وشاركهم وعدهم وهذه كلها أوامر الهية فلو كانت اقتداء من الله ما شقى ابليس ولما كانت اجابة له لما قال فبعزتك لاغوينهم أجمعين ولا حتنكن ذريته شقى بها كما تعب المكلف فيما سأله من التكليف فان الشرع منه ما نزل ابتداء ومنه ما نزل عن سؤال ولولا ان الرحمة شاملة لكان الامر كما ظهر فى العموم ولما قيدت هذا الوصل عفوت غفوة فرأيت فى المنشرة يتلى على شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى ان أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه من الوحدة وهو كثير بالاحكام فان له الاسماء الحسنى وكل اسم علامة على حقيقة معقولة ليست هى الاخرى ووجوه العالم فى خروجه من العدم الى الوجود كثيرة تطلب تلك الاسماء أعنى المسميات وان كانت العين واحدة كما ان العالم من حيث هو عالم واحد وهو كثير بالاحكام والاشخاص ثم تلى على الله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب وما ذكر لشقى هنا نعتا ولا حالا بل ذكر الامرين اجتباء وهداية ثم قيل لى من علم الهداية والاجتباء علم ما جاءت به الانبياء وكلا الامرين اليه فمن اجتباه اليه جاء به اليه ولم يكله الى نفسه ومن هداه اليه أبان له الطريق الموصلة اليه ليسعده وتركه ورأيه فاما شاكرا واما كفورا انا هديناه السبيل ولما جاء تعالى فى هذه الآية العامة ولم يذكر للشقاوة اسما ولا عينا وذكر الاجتباء والهداية وهو البيان هنا وجعل الامرين اليه علمنا ان الحكم للرحمة التى وسعت

كل شئ وماذكر فى المشرك الا كون هذا الذى دعى اليه كبر عليه لانه دعى من وجه واحد وهو يشهد لكثرة من وجوده الذى جعله الحق دليلا عليه فى قوله من عرف نفسه عرف ربه وما عرف نفسه الا واحدا فى كثير أو كثيرا فى واحد فلا يعرف ربه الا بصورة معرفته بنفسه ولذلك كبر عليه دعاء الحق الى الاحدية دون سائر الوجوه وذلك لان المشرك ما فهم عن الله مراد الله بذلك الخطاب فلما علم الحق ان ذلك كبر عليه رفق به وجعل الامر اليه تعالى بين اجتباء وهداية فشرك بالاجتباء والهداية ووحد باليه فى الامرين رفقا به وأبقاه ليعلم انه الغفور الرحيم بالمسرفين على أنفسهم ولما رأى ابليس منة الله قد سرت فى العالم طمع فى رحمة الله من عين المنة لا من عين الوجوب الالهى فعبده مطلقا لا مقيدا فى أى وجهة تصرف لم يخرج عن حق كما أن الشرع الذى وصى به من ذكره فى هذه الآية متنوع الاحكام ينسخ بعضه بعضا والكل قد أمروا باقامته وان لا يتفرق فيه للافتراق الذى فيه فهو يدعو بالكثرة الى عين واحدة أو بالوحدة الى حقائق كثيرة كيف شئت وقل ما شئت مما لا يعبر المعنى

فالكل فى حكم الوجود * كالكل فى عين الشهود
لتم رحمته الورى * وتبين أعلام الجحود
فيكون رحمانا بمن * يدعى الشقى أو السعيد
هذا بدار جهنم * هذا بجنات الخلود
والله حل بذاته * عن الانحصار عن الحدود

وهذا الوصل واسع المجال فيه علم الاوامر المختصة بالشارع وحده وهو الرسول وعلم ما يتقى به من الاسماء الالهية وعلم مالك الملك ومدلول اسم الاله ونعته بالاحدية فى قوله ما من اله الا اله واحد واضافته الى الضمير مثل الحكم والى الظاهر مثل واله موسى واله الناس هل الحكم واحدا ويتغير بتغير الاضافة أو بالنعت وعلم الربوبية وكونها لم تأت قط من عبد الله من غير تقييد وعلم الالهام واختلاف الامم عليه بالطرق التى منها يأتى ﴿الوصل الثانى من هذا الباب﴾ وهو ما يتصل به من المنزل الثانى من المنازل المذكورة فى هذا الكتاب وهو يتضمن علوما منها علم الفصل بين ما يقع به الادراك للاشياء وبين ما لا يدرك به الا بنفسه خاصة وعلم احتزان البررة والسواء والحبة ما يظهر منها اذا نزرت فى الارض وكيف تدل على علم حروح العالم من العيب الى الشهادة لان البزرة لا تعطى ما اختزن الحق فيها الا بعد دوهيا فى الارض فتسلق عما اختزنته من ساق وأوراق وبزور أمثالها من النواة نوى ومن الحبة حبوب ومن البزرة بزور فتظهر عينها فى كثير مما خرج عنها فتعلم من هذا ما الحبة التى خرج منها العالم وما أعطت بذاتها فيما ظهر من الحبوب وما دا يستند ما ظهر منها من سوى أعيان الحبوب ولولا ما هو مختزن فيها بالقوة ما ظهر بالفعل فاعلم ذلك وهذا كله من خزائن الجود ويتضمن علم الامر المطلق فى قوله اعملوا ما شئتم والمقيد بعمل مخصوص واختلاف الصيغ فى ذلك ويتضمن علم اضافة الشر والى غير الله لانها معقولة عند العالم فقال صلى الله عليه وسلم والشر ليس اليك فانه فى عينه وبى اضافته الى الحق ودل على ان الشر ليس بشئ وأنه عدم اذ لو كان شيأ لكان بيد الحق فان بيده ملكوت كل شئ وهو خالق كل شئ وقد بين لك ما خالق بالآلة وبغير الآلة وبكن وبيده وبيديه وباليد وفصل وأعلم وقدر وأوجد وجمع ووحد وقال انى ونحن وأنا وانا ولهذا كبر على المشركين فان معقول نحن ما هو معقول انى وجاء الخطاب باليه فوحد وما رأوا للجمع عينا فكبر ذلك عليهم ونون العظمة فى الواحد قول من لا علم له بالحقائق ولا بلسان العرب ويتضمن علم طامة الجهل اذا قامت بالقلب وأعمته عن ادراك الحقائق التى بادرا كها يسمى عالما قال تعالى أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشى به فى الناس كمن مثله فى الظلمات أراد العلم والجهل وما كل ما يدرك ولا يدرك به يكون طامة فان النور اذا كان أقوى من نور البصر أدركه الانسان ولم يدرك به ولهذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الله ان حجابه النور فلا يقع الكشف الا بالنور الذى يوازى نور البصر ألا ترى الخفافيش لا تظهر الا فى النور الموازى نوره لها وهو نور الشفق ويتضمن علم

الشبهات وهو كل معلوم ظهر فيه وجه للحق ووجه لغير الحق فيكون في الارزاق ما هو حلال بين وحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن لاحت له وقفة عندها حتى يتبين له أمرها فاما ان يلحقها بالحلال واما ان يلحقها بالحرام ولا يقدم عليها مادامت في حقه شبهة فانها في نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وانما اشتبه على المكلف لتعارض الأدلة الشرعية عنده في ذلك وفي المعقولات كالافعال الظاهرة على أيدي المخلوقين فيها وجه يدل انها لله ووجه يدل انها للمخلوق التي ظهرت في الشهادة عليه وهي في نفس الامر مخلصة لاحد الجانبين وكذلك السحر والمعجزة فالسحر له وجه الى الحق فيشبه الحق وله وجه الى غير الحق فيشبه الباطل مشتق من السحر وهو اختلاط الضوء والظلمة ولا يتخلص لاحد الجانبين ولما سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يخيل اليه انه يأتي نساءه وهو لم يأتهن فأتاهن حقيقة في عين الخيال ولم يأتهن حقيقة في عين الحس فهو لما حكم عليه وهذه مسئلة عظيمة واذا أراد من أراد ابطال السحر يبطر الى ما عقده الساحر فيعطي لكل عقدة كلمة يحلها بها كانت ما كانت فان نقص عنها الكلمات بقي الامر عليه فانه ما يزول عنه الا بحل الكل وهو علم الهي فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان روح القدس نفث في روعي ولا يكون النفث الا بحار يق لا بد من ذلك حتى يعم فكما أعطاه من روحه ريحه أعطاه من شأنه الطبيعية من ريقه فجمع له الكل في النفث بخلاف النفخ فانه ريح مجرد وكذلك السحر وهو الرئة وهي التي تعطي الهواء الحار الخارج والهواء البارد الداخل وفيها القوتان الجاذبة والدافعة وسميت سحرا لقبولها النفس الحار والبارد وما فيها من الرطوبة لا تحترق بقبول النفس الحار ولهذا يخرج النفس وفيه بداوة فذلك مثل الريق الذي يكون في النفث الذي ينفثه الروح في الروع والساحر في العقدة ويتضمن علم الفرق بين من يريد بسط رحمة الله على عباده طائعهم وعاصيهم وبين من يريد ازالة رحمة الله عن بعض عباده وهو الذي يحجر رحمة الله التي وسعت كل شئ ولا يحجرها على نفسه وصاحب هذه الصفة لولا ان الله سبقت رحمته غضبه لكان هذا الشخص ممن لا يناله رحمة الله أبدا واعلم ان الله تعالى لما أوجد الاشياء عن أصل هو عينه وصف نفسه بأنه مع كل شئ حيث كان ذلك الشئ ليحفظه بما فيه من صورته لابقاء ذلك النوع في الوجود فظهرت كثرة الصور عن صورة واحدة هي عينها بالحد وغيرها بالشخص كما قلنا في الحبوب عن الحبة الواحدة فهي حرائق من حرائق الحود لما يشبهها ولما يلزمها وان حالفها في الصورة اذ الحرارة نخرن حرائق وتحرن ما في تلك الحرائق من المحرون فيها فهو وان حرج عن غير صورتها فلا بد من جامع يجمع بينهما وأظهرها الحسمية في الحبة والورق والثمر والحسد والفروع والاصول وهذا مشهود لكل عين من الحبة الواحدة أو البزرة الواحدة زائدا على الامثال فالكامل من الحلفاء كالحبوب من الحبة والنوى من النواة والبزور من البزرة فيعطي كل حبة ما اعطته الحبة الاصلية لاختصاصها بالصورة على الكمال وما تميزت الا بالشخص خاصة وما عدا الحلفاء من العالم فلهم من الحق ما للاوراق والاغصان والازهار والاصول من النواة أو البزرة أو الحبة ومن هنا يعلم فضل الانسان الخليفة على الانسان الحيوان الذي هو أقرب شبها بالانسان الكامل ثم على سائر المخلوقات فافهم ما ابيناه فانه من لباب العلم بالله الذي أعطاه الكشف والشهود فان قلت بما ذا أعلم من نفسي هل أنا من الكمل أو من الحيوان الذي يسمى انسانا قلنا نعم ما سألت عنه فاعلم انك لا تعلم انك على الصورة ما لم تعلم قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن مرآة أخيه فيرى المؤمن نفسه في مرآة أخيه ويرى الآخر نفسه فيه وليس ذلك الا في حضرة الاسم الالهي المؤمن وقال انما المؤمنون اخوة وقال المؤمن كثير باحسه كما انه واحد بنفسه فاعلم ان الاسماء الالهية كلها كالمؤمنين اخوة فاصلحوا بين أخويكم يعني ادا تباغوا كالمعز والمذل والضار والنافع وأما ما عدا الاسماء المتقابلة فهم اخوان على سرر متقابلين وليس يصلح بين الاسماء الا الاسم الرب فانه المصلح والمؤمن من حيث ما هو مرآة فمن رأى نفسه هكذا علم انه خليفة من الخلفاء بما رآه من الصورة وهذا الانسان الحيوان لا مرآة له وان كان له شكل المرآة لكنها ما فيها جلاء ولا صقالة قد طلع عليها الصدا والران فلا تقبل صورة الناظر فلا تسمى

مرآة الا بالرؤية فاذا أقامك الحق فى العبودة المطلقة التى ما فيها ربوبية فانت خليفة له حقا فانه لا حكم للمستخلف ويما ولى فيه خليفة عنه جملة واحدة فاستخلفه فى العبودة فلا حظ للربوبية فيها لان الخليفة استقل بها استقلالا ذاتيا فهو بيد الله وفى ملك الله قال تعالى سبحان الذى أسرى بعبده جعل عبدا محضا وجوده عن كل شئ حتى عن الاسراء جعله يسرى به وما أضاف السرى اليه فانه لو قال سبحان الذى دعى عبده لان يسرى اليه أو الى رؤية آياته فسرى لكان له ان يقول ولكن المقام منع من ذلك فجعله محجورا لا حظ له من الربوبية فى فعل من الافعال

﴿الوصل الثالث﴾ من خزائن الجود فيما يساسه ويتعلق به من المنزل الثالث وهو يتضمن علم الامر الواقع عند السؤال فان الاوامر منها ما يقع ابتداء ومنها ما يقع جوابا ويتضمن علم الهوية والفرق بين الهوية والاحدية والواحدية ويتضمن علم مسمى الله ما هو ولما دا يتعبد ولا يعبد به وحقيقة الهوية هل لها شبه شئ من العالم فى شئ من الوجوه أو لا شبه فيها بوجه من الوجوه وصورة ما يتقيد به الاسم الله اذا ورد بقرائن الاحوال ويتضمن علم ظهور العالم هل هو ظهور ذاتى لذات الحق أو لحكم ما تقرر فى العلم الالهى أو ظهر بحكم الاحتيار فيكون العالم لما يضاف اليه حتى تتبين المراتب ويتضمن علم بى المماثل الذى لو ثبت صح ان يكون العالم بينهما فما هو لنا أب ولا نحن أبناء بل هو الرب ونحن العبيد فيطلبنا عبيدا ونطلبه سيدا

تعالى عن التحديد بالفكر والخبر * كما جل عن حكم المصيرة والبصر
فليس لما مسمى سوى ما يرومه * على كل حال فى الدلالات والعبر
فاعلم انى ما تحققت غيره * واعلم انى ما علمت سوى البشر
لدا مسع الرحمن فى وحيه على * لسان رسول الله فى دلته البطر
فقال ولا تقف الذى لست عالما * به فيكون الباطرون على خطر
فلم يولد الرحمن علما ولم يلد * وجود الحقق من هناك ومن أمر

ولما لم يكن فى الامكان ان يخلق الله ما خلق قوة فى موجود يحيط ذلك الموجود بالله علما من حيث قيامها به لم يدرك بعقل كنه جلاله ولم يدرك ببصر كنه ذاته عند تجليه حيثما تجلى لعباده فهو تعالى المتجلى الذى لا يدرك الادراك الذى يدرك فيه هو نفسه لا علما ولا رؤية فلا ينبغى ان يقع الانسان علم ما قد علم أنه لا يبلغ اليه قال الصديق رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك فمن لا يدرك الا بالعجز وكيف يوصف المدرك له بتحصيله

كلما فيه نكاح واردواج * هو مقصود لارباب الحجاج
فاذا انتحى أنتجه * فسترانا فى نكاح ونتاج
فالذى يظهر من أحوالنا * هو ما بين اتضاح وادماج
وكما نحن به فهو نا * ان عين الضيق عين الانبراج

واعلم ان من خزائن الجود ان يعلم الانسان انه لا جامع له بين العبودة والربوبية بوجه من الوجوه وانهما أشد الاشياء فى التقابل فان المثلين وان تقابلا فانهما يشتركان فى صفات النفس والسواد والبياض وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما والحركة والسكون وان تقابلا فلم يمكن اجتماعهما فان الجامع للبياض والسواد اللون والجامع للحركة والسكون السكون والجامع للاكوان والالوان العرضية فكل ضدين وان تقابلا أو مختلفين من العالم فلا بد من جامع يجتمعان فيه الا العبد والرب فان كل واحد لا يجتمع مع الآخر فى أمر ما من الامور جملة واحدة فالعبد من لا يكون فيه من الربوبية وجه والرب من لا يكون فيه من العبودية وجه فلا يجمع الرب والعبد أبدا وغاية صاحب الوهم ان يجمع بين الرب والعبد فى الوجود ودلك ليس بجامع فانى لا أعنى بالجامع اطلاق الالفاظ وانما أعنى بالجامع نسبة المعنى الى كل واحد على حد نسبته الى الآخر وهذا غير موجود فى الوجود المنسوب الى الرب والوجود المنسوب الى العبد فان وجود الرب عينه ووجود العبد حكم يحكم به على العبد ومن حيث عينه قد يكون موجودا

وغير موجود والحد فى الحالين على السواء فى عينه فاذا ليس وجوده عينه ووجود الرب عينه فينبغى للعبد ان لا يقوم فى مقام يشم منه فيه ريح ربوبية فان ذلك زور وعين جهل وصاحبه ما حصل له مقام العبودة كما هو الامر فى نفسه ولا أزيد من قولى لا تشم فيه رائحة ربوبية الا عبده فى نفسه لا يغفل عن مشاهدة عبودته وأما غيره فقد يسمون اليه ربوبية لما يرونه عليه من ظهور آثارها فدلك لله لا له وهو فى نفسه على خلاف ما يظهر للعالم منه فان ذلك محال ان لا يظهر للربوبية أثر منها عليه واذا عرف التلميذ من الشيخ انه بهذه المثابة فقد فتح الله على ذلك التلميذ بما فيه سعادته فانه يتجرد الى جانب الحق تجرد الشيخ فانه عرف منه واتكل على الله لا عليه وبقى باطرا فى الشيخ ما يجرى الله عليه من الحال فى حق ذلك التلميذ من نطق بأمر يأمره به أو ينهاه أو نعلم يفيده فأحده التلميذ من الله على لسان هذا الشيخ ويعلم التلميذ فى نفسه من الشيخ ما يعلمه الشيخ من نفسه انه محل جريان أحكام الربوبية حتى لو فقد الشيخ لم يقم فقده عند ذلك التلميذ ذلك القيام لعلمه بحال شيخه كما فى بكر الصديق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات رسول الله صلى الله عليه وسلم فما بقى أحد الا اضطرب وقال ما لا يمكن ان يسمع وشهد على نفسه فى ذلك اليوم بقصوره وعدم معرفته برسوله الذى اتبعه الا أبا بكر فانه ما تغير عليه الحال لعلمه بما ثم وما هو الامر عليه فصعد المنبر وقال قارئا وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية فتراجع من حكم عليه وهمه وعرف الناس حينئذ فضل أبى بكر على الجماعة فاستحق الامامة والتقديم فما بايعه من بايعه سدى وما تخلف عن بيعته الا من جهل منه ما جهل أيضا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أو من كان فى محل نظر فى ذلك أو متأولا فانه رضى الله عنه قد شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حياته بفضله على الجماعة بالسر الذى وقر فى صدره فظهر حكم ذلك السر فى ذلك اليوم وليس الامادكره وهو استيفاء مقام العبودة بحيث انه لم يخل منه شئ فى حقه وفى حق رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلم محمد صلى الله عليه وسلم ان أبا بكر الصديق مع من دعاه اليه وهو الله تعالى ليس معه الا بحكم انه يرى ما يخاطبه الحق سبحانه به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم فى كل خطاب يسمعه منه بل من جميع من يخاطبه وقد علمه الحق فى نفسه ميزان ما يعمل من خطابه وما يرد ونرجو ان شاء الله ان يكون مقاما هذا ولا يجعلها دعوى غير صادقة فانى دقت هذا المقام ذوقا لا مراحا فيه أعرفه من نفسى وما سمعته عن أحد ممن تقدمنى بالزمان غير أبى بكر الصديق الا واحدا من الرجال المذكورين فى رسالة القشيرى فانه حكى عنه انه قال لو احتمع الناس ان ينزلوا نفسى منزلتها منى من الحسنة لم يستطيعوا ذلك وهذا ليس الا لمن ذاق طعم العبودية لغيره لا يكون ولما شهدت لى جماعة انى على قدم أبى بكر الصديق من الصحابة علمت انه ليس الا مقام العبودة المحضة لله الحمد والشكر على ذلك فالله يجعل من نظر الى مرة واحدة من عمره ان يكون هذا نعته فى نفسه دنيا وآخرة وكذلك حكى صاحب الياس والسواد فى كتابه عن بعض الرجال انه قال العارف مسود الوجه فى الدنيا والآخرة فان كنى عن نفسه فهو صاحب المقام وان عثر عليه من غير ان يكون نعته فقد دنى ما خلق الله الانسان له حقه لا به قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون يعنى ظاهرا وباطنا فما جعل لهم فى الربوبية قدما فهكذا ينبغى ان يكون الانسان فى نفسه فيقوم بحق ما خلى له وان لم يفعل فهو انسان حيوان والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الرابع﴾ من حرائر الحود فيما يناسب ويتعلق به من المنزل الرابع وقد ذكرنا ما يتضمنه من العلوم فى موضعه فى الباب الثالث والسبعين ومائتين فاعلم انه من حرائر الحود ما يجب على الانسان ان يعلمه ذوقا وهو علم ما يستغنى به عما لا يستغنى به وذلك ان يعلم ان غاية درجة العبد فى العبدان يستغنى بالله عما سواه وليس ذلك عندنا مقاما محمودا فى الطريق فان فى ذلك قدرا ما سوى الحق وتميزا عن نفسه وصاحب مقام العبودة يسرى ذوقه فى كل ما سوى الله انه عبد كهو ولا فرق ويرى ان كل ما سوى الله محل جريان تعريفات الحق له فيفتقر الى كل شئ فانه ما يفتقر الا الى الله ولا يرى ان شيأ يفتقر اليه فى نفسه وان أفاد الله الناس على يديه فهو عن ذلك فى نفسه بمعزل ويرى

ان كل اسم تسمى به شئ مما يعطيه فائدة ان ذلك اسم الله غير انه لا يطلقه عليه حكما شرعيا وأدبا الهيا والاسم الالهى المعنى هو الذى يعطى مقام العبى للعبد بما شاء مما تستغنى به نفسه والغنى وان كان بالله فهو محل الفتنة العمياء فانه يعطى الزهو على عباد الله و يورث الجهل بالعالم و بنفسه كما قال صاحب الخنيد ومن العالم حتى يذكر مع الله هذا وان كان الذى قال هذا القول صاحب حال وعلم بان الله ما خاطب عباده الا بقدر ما جعل فيهم من القبول لمعرفة خطابه فيتنوع خطابه ليتسع الامر و يعم فما خلق الله العالم على قدم واحدة الا فى شئ واحد وهو الافتقار فالفقر له ذاتى والعبى له أمر عرضى ومن لا علم له يغيب عن الامر الذاتى له بالامر العارض والعالم المحقق لا يزال الامر الذاتى من كل شئ ومن نفسه مشهودا له دائما دنيا وآخرة فلا يزال عبدا فقيرا تحت أمر سيده لا يستغنى فى نفسه عن ربه أبدا الا ترى ان السجود لله تعالى عام فى كل مخلوق الا هذا النوع الانسانى فانه لم يعمه السجود لله ومع هذا فقد عمه السجود فانه لا يخلو ان يكون ساجدا لان السجود له ذاتى لانه عبد فقير محتاج يتألم فالحاجة به مبسوطة قائمة فاما ان يسجد لله واما ان يسجد لغير الله على ان ذلك السجود له عبده اما الله واما لمن يقرب الى الله فى زعمه لا بد من هذا التوهم ولهذا رحم الله عباده بما كلفهم وأمرهم به من السجود لآدم وللكعبة ولصخرة بيت المقدس لعلمه بما جعل فى عباده ان منهم من يسجد للمخلوقات عن غير أمر الله فأمر من أمر من ملك وانسان بالسجود للمخلوق وجعل ذلك عبادة يتقرب بها اليه سبحانه ليقل السؤال يوم القيامة عن الساجدين لغير الله عن غير أمر الله ولا يبقى للحق عليهم مطالبة الا بالامر فيقول لهم من أمركم بذلك ما يقول لهم لا يجوز السجود لمخلوق فانه قد شرع ذلك فى مخلوق خاص حساوحيا لا كرؤ يا يوسف عليه السلام التى رأى الشمس والقمر وأحد عشر كوكبا ساجدين له فكان ظلك أباه وخالته واخوته ووقع حساما كان ادراكه حيالا والقصة فيه معروفة متلوة قرآنا فى صورة كوكبة فلما دخلوا عليه خرّوا له سجدا فقال يوسف عليه السلام لابيه هذا تأويل رؤياى من قبل قد جعلها ربى حقا أى حقانى الحس وقد كانت حقا فى الخيال فى موطن الرؤيا فانه الاحق وما كان الله ليسر مدعذا على من أتى حقا فان الله لما قسم الحق الى ما هو مأمور به ومنهى عنه وأراد الحق ان يفرق بين من أتى المأمور به و بين من أتى المنهى عنه ليتميز الطائع من العاصى فتتميز المراتب فاذا عرف كل أحد قدره وما أتى عمت الرحمة الجميع كل صنف فى منزله من حيث انه ما جاء الا بحق وان كان منهيا عنه فان المفترى صاحب حق حيالى لاحق حسى فانه لا يفترى المفترى حتى يحصر فى حياله الافتراء والمفترى عليه و يقيمه فى صورة ما افترى به عليه فاذا تخيله مثل صورة الموم سواء أخبر عنه بحق حيالى لكنه سكت عن التعريف بذلك للسامع فأحدهما السامع على انه حق محسوس فأراد الله الفرقان بين طبقات العالم ومراتبه ولذلك أعقب صاحب هذا البعث العقوبة على ذلك أو بالمغفرة بايهما شاء لان من هؤلاء العصاة المعاقب والمعفو له كما انه من الطائعين العالم بالامر على ما هو عليه فى نفسه وهم العاملون على بصيرة أهل الكشف والوجود ومنهم المحجوب عن ذلك مع كونه مطيعا فلم يجعل الله أهل الطاعة على رتبة واحدة فما فى الوجود المعنوى والحسى والحيالى الا حق فانه موجود عن حق ولا يوجد الحق الا الحق ولهذا قال صلى الله عليه وسلم فى دعائه يخاطب ربه تعالى والخير كله فى يديك والشر ليس اليك فانه صدا الخير فما صدر عن الخير الا الخير والشر انما هو عدم الخير فالخير وجود كله والشر عدم كله لانه ظهور ما لا عين له فى الحقيقة فهو حكم والاحكام تسب وانما قلنا ظهور فيه لان ذلك لغة عربية قال امرؤ القيس لو يشرّون مقتلى أى يظهرون ولذلك قال تعالى عن نفسه انه يعلم السر وهو اخفاء ماله عين وأخفى وهو اظهار ما لا عين له فيتحيل الناس ان ذلك حق والله يعلم انه ليس له وجود عين فى نفس الحكم فيعلم السر وأخفى أى أظهر فى اخفاء من السر كما قال ما نعوصنة فما وقها يعنى فى الصغر وهكذا هذا هو أظهر فى الخفاء من السر والشئ الخافى هو الظاهر لغة منقولة قال تعالى فى تأييد ما ذكرناه كل شئ هالك الا وجهه فكل شئ هو موجود نشاهده حسا ونعلمه عقلا فليس بهالك فكل شئ وجهه ووجه الشئ حقيقته فما فى الوجود الا الله فما فى الوجود الا الخير وان تنوعت الصور فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخبرنا ان التجلى الالهى يتنوع وقد أخبرنا الله تعالى انه كل يوم فى شأن فما كرر ما هو الا اختلاف ما هو فيه فكل ما ظهر فما هو الا هو ولنفسه ظهر فما يشهده أمر

ولا يكثره غير ولذلك قال له الحكم واليه ترجعون أى من يعتقد ان كل شئ جعلناه هالكا وما عرف ما قصدناه اذا رآه ما يهلك ويرى بقاء عينه مشهودا له دنيا وآخرة علم ما أردنا بما شئ الهالك وان كل شئ لم يتصف بالهلاك فهو وجهى فعلم ان الاشياء ليست غير وجهى فلما لم تهلك فردّها الى حكمها فهذا معنى قوله واليه ترجعون وهو معنى لطيف يخفى على من لم يستطهر لقرآن فاذا كان الغنى عبارة عمن هذه صفته والعنى عبارة عن هذه الصفة فلا عنى الا الله وكذلك العنى صفته ونحن ما تكلمنا الا فى العبد لا فى الحق فالعبد له الفقر المطلق الى سيده والحق له الغنى المطلق عن العالم فالعالم لم يزل مفقود العين هالكا بالذات فى حضرة امكانه وأحكامه يظهر بها الحق لنفسه بما هو باطن من حقيقة حكم ممكن آخر فالعالم هو الممد بذاته ما يظهر فى الكون من الموجودات وليس الا الحق لا غيره وتحقق يا ولى هذا الوصل فانه وصل عجيب حكمه حلق فى حق نحق ولا خلق فى نفس العين مع وجود الحكم وقبول الحق لحكم الخلق وهو قبول الوجود لحكم العدم وليس يكون الا هكذا ولولا ذلك لم يظهر للكثرة عين وما ثم الا الكثرة مع أحدية العين فلا بد من ظهور أحكام الكثير وليس الا العالم فانه الكثير المتعدد والحق واحد العين ليس بكثير وقد رميت لك على الطريق لتعلم ما الامر عليه فتعلم من أنت ومن الحق فيتميز الرب من العبد وعلى الله قصد السبيل

﴿الوصل الخامس﴾ من خزائن الجود فيما يناسبه ويتعلق به من المنزل الخامس ويتضمن هذا المنزل الخامس من العلوم الالهية علم تفصيل الرجوع الالهى بحسب المرجوع اليه من أحوال العباد وهو علم عزيز فان الله يقول واليه يرجع الامر كله ويقول واليه ترجعون وهنا رجوع الحق الى العباد من نفسه مع غناه عن العالمين فلما خلقهم لم يمكن الا الرجوع اليهم والاشتغال بهم وحفظ العالم فانه ما أوجده عبثا فيرجع اليه سبحانه بحسب ما يطلبه كل شخص شخص من العالم به اذ لا يقبل منه الا ما هو عليه فى نفسه من الاستعداد فيحكم باستعداده على مواهب خالقه فلا يعطيه الا ما يقتضيه طلبه ولما كان الامر على ما ذكرناه وأدخل الحق نفسه تحت طلب عباده فأطاعهم كلهم ان يطيعوه على ألسنة الرسل فمن أطاعه منهم ظهر له صفة الحق التى ظهر للعباد بها فى اعطاء ما طلبوه منه ومن عصاه علم عند ذلك ما السبب الذى أدّى هذا العاصى الى ان يعصى ربه فلم يكن ذلك الا اظهار الحكمة عموم الرجوع الالهى الى العباد بحسب أحوالهم فانه عام الرجوع ورجع على الطائعين بما وعد ورجع على العاصين بالمغفرة وان عاقب وظهرت المعصية فى أوّل انسان والاباية فى أوّل جان ثم انتشرت المعاصى فى الانس والجن بحسب الاوامر والنواهى وكان ذلك على قدر ما علم الحق من الرجوع الالهى اليهم بهذه المخالفات فلم يقدر مخلوق على ان يطيع الله تعالى طاعة الله بما يطلبه العبد منه محالا مما يسوءه ومما يسره فان الحال الذى قام فيه العبد اذا كان سوأ فان لسان الحال يطلب من الحق ما يحاربه به ويرجع به عليه اما على التخيير وذلك ليس الا الحال المعصية القائم بالعاصى واما على الوجوب بالتعيين فالرجوع الالهى على العاصى اما بالاخذ واما بالمغفرة والرجوع على الطائع بالاحسان فما أعطى الحق رجوعه للعبد الا ما طلب منه العبد بلسان حاله وهو أفصح الالسنة وأقوم العبارات فاصل المعاصى فى العباد يستند الى نسبة الهية وهى أن الله هو الآمر عباده والناهى تعالى والمشيئة لها الحكم فى الامر الحق المتوجه على المأمور اما بالوقوع أو بعدم الوقوع فان توجهت بالوقوع سمى ذلك العبد طائعا ويسمى ذلك الوقوع طاعة فانه أطاعت الارادة الامر الالهى وان لم تتوجه المشيئة بوقوع ذلك الامر عصت الارادة الامر وليس فى قوة الامر الحكم على المشيئة فظهر حكم المشيئة فى العبد المأمور فعصى أمر ربه أو نهيه وليس ذلك الا للمشيئة الالهية فقد تبين لك من العاصى ومن الطائع والى أى أصل ترجع معصية المكلف أو طاعته فلا رجوع الا الله على العباد ورجوع العباد الى الله برجوع الحق عليهم كما قال تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا فلولا توبة الله عليهم ما تابوا والتوبة الرجوع فالله أكثر رجوعا الى العباد من العباد اليه فان رجوع العباد الى الله ما رجاع الله فما رجعوا الى الله الا بالله وبعد ان أوجد الله العالم وأبقى الوجود عليه لم يمكن الا حفظه فانه لا بقاء له الا بالحفظ الالهى فالعبد يرجع الى الله من نفسه ويرجع الى نفسه من الله والحق ما له رجوع الا الى عباده فى كانت له رجعة من نفسه الا الاولى المعبر عن ذلك بابتداء العالم ولو كانت المشيئة تقتضى

الاختيار لجوز ارجوع الحق الى نفسه وليس الحق بمحل للجواز لما يطلبه الجواز من الترجيح من المرجح فمحال على الله الاختيار في المشيئة لانه محال عليه الجواز لانه محال أن يكون لله مرجح يرجح له أمرا دون أمر وهو المرجح لذاته فالمشيئة أحدية التعلق لا اختيار فيها ولهذا لا يعقل الممكن أبدا الامر بحجا الا أن الحق من كونه غفورا أرسل ستره وحجابه بين بعض عباده و بين احالة رجوع الحق الى نفسه في غناه عن العالم فقال في ذلك الستر والله غني عن العالمين وهذا ليس بتمكن الحكم به الا ولا عالم أو يكون متعلق المشيئة الاختيار وكلا الامرين مع وجود العالم لا يكون ولا واحد منهما فالمحجوب بهذا الحجاب يقول والله غني عن العالمين ولا يعلم صورة الامر كيف هو والمرفوع عنه من العباد هذا الستر اذا قالها تلاوة وعلم متعلقها وما هو الامر عليه الآن وما كان عليه الامر وترك متعلق عناه فيما بقي من الممكنات لم يوجد فانها غير متناهية بالاشخاص فلا بد من بقاء مالم يوجد فيه تعلق صفة الغني الالهي عن العالم فان بعض العالم يسمى عالما فمن فهم العمى الالهي هكذا فقد علمه وأما تنزيه الحق عما تنزهه عباده مما سوى العبودية فلا علم لهم بما هو الامر عليه فانه يكذب به في كل حال يجعل الحق فيه نفسه مع عباده وهذا أعظم ما يكون من سوء الادب مع الله أن ينزهه عما نسبه سبحانه الى نفسه بما نسبه الى نفسه فهو يؤمن ببعض وهو قوله ليس كمثله شئ ويكفر ببعض فاولئك هم الكافرون حقا فجعل العبد نفسه أعلم منه بربه نفسه وأكثر من هذا الجهل فلا يكون والعبد المؤمن ينفي له أن ينسب الى الحق ما نسبه الحق الى نفسه على حد ما يعلمه الله من ذلك اذا لم يكن ممن كشف الله عن بصيرته حتى رأى الامر على ما هو عليه وهذا هو الشرك الخفي فانه نزاع لله تعالى حتى في العبد لا يشعر به كل أحد ولا سيما الواقع فيه ويتخيل انه في الحاصل وهو في الفائت ولهذا أمر الحق تعالى أن يسبح بحمده أي بما أثنى على نفسه وما وصف تعالى به نفسه شيئا الا في معرض الثناء عليه بذلك الوصف وهذا المرء الجاهل ينزهه عن ذلك الوصف الذي وصف به الحق نفسه وأحذ يثني عليه بما يرى أنه ثناء على الله والله ما أمره أن ينزهه الا بحمده أي بما أثنى على نفسه به في كتبه وعلى السنة رسله وان من شئ الا يسبح بحمده الا هذا الانسان فان بعضه يسبحه بغير حمده ويكذب الحق في بعض ما أثنى به على نفسه وهو لا يشعر بذلك ولهذا قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يؤاخذكم على ما تركتم من الثناء عليه بما أثنى به على نفسه ولم يعجل عليكم العقوبة غفورا بما ستره عنكم من علم ذلك ممن هو بهذه المثابة فاذا أراد العبد نجاة نفسه وتحصيل أسباب سعادته فلا يحمد الله الا بحمده كان ما كان على علم الله في ذلك من غير تعيين فان قصده الله تعالى على ذلك اطلع على الامر على ما هو عليه اذا لم يكن من أهل الكشف في الحياة الدنيا وان لم يفعل وتأول فهو لما تأوله وحرمه الله كل ما خرج عن تأويله فلم يره فيه وهذا أعظم الحرمان وعند الكشف الاخروي يرى ما كان عليه من سوء الادب مع الله والجهل به كما ورد ان أهل هذا المقام اذا تجلى لهم الحق تعالى في الآخرة ينكرونه ولا يقرون به لانهم ما عهدوا ربا لا مقيدا بعلامة فاذا ظهر لهم بتلك العلامة أقروا له بالربوبية وهو عين ما أنكروه وأي جهل أعظم من أن يقر بما هو له منكر ويتضمن هذا المنزل علم الوافدين على الله وعلم أنواع الفتوح ومحي المعاني بمحي من قامت به فيسب المجيء اليها الا اليه وعلم الزمان ﴿الوصل السادس﴾ من خزائن الجود وفيما يناسب و يتعلق به المنزل السادس

من ستر الحق ولم يفشه * فذلك الشخص الذي قد كفر
وليس مخفيا على ناظر * فيه بعين العقل أو بالبصر
* تبارك الله الذي لم يزل * يظهر فيما قد بدا من صور
* فانه منشئها دائما * في كل ما يظهر أو قد ظهر

اعلم أيدك الله ان عبادة الله بالغيب عين عبادته بالشهادة فان الانسان وكل عابد لا يصح أن يعبد معبوده الا عن شهود اما بعقل أو بصر أو بصيرة فالبصيرة يشهده العابد بها فيعبده والا فلا تصح له عبادة فما عبد الا مشهودا لا عالما فان أعلمه بتجليه في الصور للبصر حتى يميزه عبده أيضا على الشهود البصري ولا يكون ذلك الا بعد أن يراه بعين بصيرته من جمع بين

البصيرة والبصر فقد كملت عبادته ظاهرا وباطنا ومن قال بحلوله فى الصور فذلك جاهل بالامرين جميعا ان الحق عين الصور فانه لا يحويه طرف ولا تعينه صورة وانما عيبه الجهل به من الجاهل فهو يراه ولا يعلم انه مطلوب به فقال له الرسول صلى الله عليه وسلم اعبد الله كأنك تراه فأمره بالاستحضار فانه يعلم أنه لا يستحضر الا من يقبل الحضور فاستحضار العبد ربه فى العبادة عين حضور المعبود له فان لم يعلمه الا فى الحد والمقدار حده وقدره وان علمه منزها عن ذلك لم يحده ولم يقدره مع استحضاره كأنه يراه وانما لم يحده ولم يقدره العارف به لانه يراه جميع الصور فهما حده بصورة عارضته صورة أخرى فانخرم عليه الحد فلم يحصر له الامر لعدم احاطته بالصور الكائنة وغير الكائنة له فلم يحط به علما كما قال ولا يحيطون به علما مع وصفه بأنه أقرب الى الانسان من حبل وريده فالحق أقرب اليه من نفسه فانه أتى بافعل من فعيل قريب وأقرب الاشياء قرب الظاهر من الباطن فلا أقرب من الظاهر الى الباطن الا الظاهر عينه ولا أقرب من الباطن الى الظاهر الا الباطن عينه وهو أقرب اليه من حبل الوريد فهو عين الممنوعات أن له حبل الوريد فعمما انه عين كل صورة ولا يحيط بما فى الوجود من صور فلا يحيط به علما فان قلت فأنت من الصور قلنا وكذلك نقول الا أن الصور وان كانت عين المطلوب فانها أحكام الممكنات فى عين المطلوب فلا تعالى بما ينسب اليها من الجهل والعلم وكل وصف فانى أعلم كيف أنسب وأصف وأنعت والله الامر من قبل ومن بعد فالحق حق وان لم تكن كما هو الحق حق وان كنت لا فرقان فالظاهر حكم لا يكون للباطن من حيث ما قلت فيه باطن فى العبادة والباطن حكم لا يكون للظاهر من حيث ما قلت فيه ظاهر فى العبادة وكل حكم له مقام معلوم وكل مقام له حكم معلوم فلا يعلم شئ الا به فلا يعبد الا به ولهذا سمى الحق من لا علم له بما ذكرناه على رتبة العلماء بالله فقال انه سمع العبد وبصره فما أبصرته الا به ولا سمعته الا به وعينه عين سمعك وبصرك فما عبدته الا به وليس بعد اعلام الحق عز اسمه وجل ذكره اعلام ولا بعد أحكامه فيما حكم فيه أحكام

فليس الا عينه بالحس * وليس الا غيره بالبصر
فأين أهل الفكر فى ذاته * قد ركنوا فيه عظيم الخطر
تعارض الامر لديهم فما * لهم به علم بحكم البطر
ان قيل هو قيل لهم ليس هو * لانه مطلوبكم بالفكر
أو قيل ما هو قيل هو انه * عين الذى تشهده فى الصور

(واقعة) رأيت عيسا من لبن حليب ما رأيت لها مثله فى البياض والطيب فى جرمه دحات فيه حتى بلغ ثدى وهو يتدفق فتعجبت لذلك وسمعت كلاما عربيا الهيا يقول من سجد لغير الله عن أمر الله قربة الى الله طاعة لله فقد سعد ومن سجد لغير الله عن غير أمر الله قربة الى الله فقد شقى فان الله عز وجل يقول وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا فان الله مع الخلق ما الخلق مع الله لانه يعلمهم وهو معهم أينما كانوا فى طرفة أمكنتهم وازمانهم وأحوالهم ما الخلق معه تعالى حال له فان الخلق لا تعرفه حتى تكون معه فمن دعا الله مع الخلق ما هو كمن دعا الخلق مع الله فلا تدعوا مع الله أحدا ولا يصح السجود الى غير الله الا لكون الله مع الخلق حيث كانوا فلا تعلمه ولا تجده الا بالخلق فالسجود على الحقيقة لله الموصوف بالمعية مع الخلق ولهذا شرعت القبلة كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله فى قبلة المصلى فالقبلة ما هى الله والله وجها فأمر بالسجود لها لكون الله وجها ومعها من رأى الخلق ببصره فقد رأى الحق ببصيرته مطلقا وليس له ادا رأى ذلك ان يسجد له الا اذا أمره بالسجود وان كان لله فلا يقع فى الحس الا لغير الله أبدا لانه لا يصح ان يقع السجود لله لان الله ليس بشئ محيط فالجهات كلها استنها أو ستة الحق اليها على السواء ومن حز على قفاه ما سجد لله وان كان الله خلفه كما هو امامه لكن الله ما راعى الا وجهه لم يراع من جهات العبد سوى وجهه فلذلك لا يصح السجود لغير الله الا عن أمر الله قال الله تعالى اسجدوا لآدم فالسجود لغير الله والعبادة لله لا تكون لغير الله أبدا فانه لا أعظم من الشرك وقد قال المشرك ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ما عبدوا الا شركاء لا عيانهم فما أخذوا الا لكونهم عبد وهم فان الله لا يأمر خلقه ولا يصح ان يأمر خلقه بعبادة مخلوق ويجوز ان يأمرنا بالسجود للمخلوق فمن سجد

عبادة لمخلوق عن أمر الله أو عن غير أمر الله فقد شقي ومن سجد غير عابد لمخلوق فان كان عن أمر الله كان طاعة فسعد وان سجد لمخلوق غير عابد اياه عن غير أمر الله كانت رهبانية ابتدعها فما رعاها حق رعايتها الا ابتغاء رضوان الله لانه ما قصدها الا القربة الى الله فما خلت هذه الحالة عن الله والله عند ظن عبده به لا يحسبه فليظن به خيرا ولابد من أخذ المشركين لتعديهم بالاسم غير محله وموضوعه ولم يرد عليه أمر بذلك من الله ومن المحال ان ترد عبادة وان ورد سجود ولو لا وضع اسم الالوهية على الشريك ما عبدوه فان نفوس الاناسي بالاصالة تأنف من عبادة المخلوقين ولا سيما من أمثالها فأصحبوا عليها الاسم الالهي حتى لا يتعبدهم غير الله لا يتعبدهم مخلوق فما جعل المشرك يشرك بالله في وضع هذا الاسم على المخلوق الا التنزيه لله الكبير المتعالي لان المشرك لا بد له في عبادته من حركات ظاهرة تطلب التقييد ولا بد من تصور خيالي لانه ذو خيال ولا بد من علم عن دليل عقلي يقضي بتنزيه الحق عن التقييد ونفي المماثلة فلذلك يقولوا الاسم للشريك والنبي صلى الله عليه وسلم يقول لجبريل عليه السلام في معرض التعليم لعباد الله اعبد الله كأنك تراه فأمره بتصوره في الخيال مرئيا فما حجر الله على العباد تنزيهه ولا تخيله وانما حجر عليه ان يكون محسوسا له مع علمه بان الخيال من حقيقته ان يجسد ويصور ما ليس بجسد ولا صورة فان الخيال لا يدركه الا كذلك فهو حس باطن بين المعقول والمحسوس مقيد أعني الخيال وما قرر الحق هذا كله الا للرحمة التي وسعت كل شيء حتى اذا رحم من وقع الاحذ به عرف الخلق ان هذه الرحمة الالهية قد تقدم الاعلام بها من الحق في الدار الدنيا دار التكليف ولا يذكرها العالمون فما أخرج الله العالم من العدم الذي هو الشر الا للخير الذي أراده به ليس الا الوجود فهو الى السعادة موجود بالاصالة واليها ينتهي أمره بالحكم فان الدار التي أشرك فيها دار مزح فهي دار شهوة وهي الدنيا فلها وجه الى الحق بما هي موجودة ولها وجه لغير الحق بما يعدم ما فيها ينتقل عنها الى الاخرى والشهوة لسنة الحل اليها والحرمة على السواء وما جعلها الله على هذه الصفة الا لاقامة عذر العباد اذا أراد ان يرحمهم رحمة العموم فما ألطف الله بخلقه فان الصانع له اعتناء بصنعه فالمؤمن العالم ما يجد ان المشرك عبد الله فانه سمعه يقول ما عبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والمشرك ما يجد الله تعالى بل أقر به وأقر له بالعظمة والكبرياء على من اتخذه قربة اليه فاذا علمت من أين أحد من أحد وان الاحد الاخروي كالحد ود في الدنيا لا تؤثر في الايمان بوجود الله ولا في أحدية العظمة له التي تفوق كل عظمة عند الجميع فانه من رحمة الله ان جعل الله من يعظم شعائر الله وحرمات الله والشعائر الاعلام والمناسك قربة الى الله وان ذلك من تقوى القلوب فهذا أيضا من المشاركة في العظمة وهي مشروعة لنا فما عظم المشرك الشريك الا لعظمة الله لما رأى أن العظمة في المخلوقات سارية يجدها كل انسان في جبلته ومع ذلك فما فرد المشرك عظم عظمة الله في قلبه الى الله فما وقعت المؤاخذة الا لكون ما وقع من ذلك عن غير أمر الله في حق أشخاص معينين ونقل الاسم الى أولئك الاشخاص ﴿وصل﴾ وأما الاصول فمحفوظة بالفطرة التي فطر الله الخلق عليها الا ترى الى ما قال بعضهم وما يهلكنا الا الدهر فقال الله تعالى في الوحي الصريح الصحيح لا تسبوا الدهر فان الله هو الدهر تراه قال هذا وجاء به سيدي لا والله بل جاء به رحمة لعباده فان الدهر عند القائلين به ما هو محسوس عندهم وانما هو أمر متوهم صورته في العالم وجود الليل والنهار عن حركة كوكب الشمس في فلكها المحرك بحركة الفلك الاعظم فلك البروج الذي له اليوم بحركته كما الليل والنهار بظهور كوكب الشمس وبه فقد كان اليوم ولا ليل ولا نهار مع وجود الدرجات والدقائق وأقل من ذلك فلم يصح مع هذا شرك عام ولا تعطيل عام وانما هي اسماء سموها اطلقوها على أعيان محسوسة وموهومة عن غير أمر الله فأخذ وا بعدم التوقيف فقد وجدنا الامر عين ما وجد منهم عن غير أمر فتحقق هذا الوصل فانه دقيق جدا انتهى السفر الخامس والعشرون باتهاء الوصل السادس من الباب التاسع والستين وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الوصل السابع﴾ من مفاتح خزائن الجود من الباب التاسع والستين وثلاثمائة هذه الخزانة فيه وجوب تأخر العبد

عن رتبة سيده وتخليص عبوديته لله من غيره كما أقر له بذلك فى قبضة الذرية يريد الحق ان يستصحبه ذلك الاقرار فى حياته الدنيا موضع الحجاب والستر فان الحق له التقدم على الخلق بالوجود من جميع الوجوه وبالمكانة والرتبة فكان ولا مخلوق هذا تقدم الوجود وقدر وقضى وحكم وأمضى امضاء لا يرد ولا يقضى عليه وهذا تقدم الرتبة فما تشاؤن الا ان يشاء الله ان تشاؤا فوجب التأخر عن رتبة الحق من جميع الوجوه فان العدد أعطى الكثرة لتكون الاحدية له تعالى وأعطى كل مخلوق أحدية التمييز لتكون عنده الاحدية دوقا فيعلم ان ثم أحدية ليعلم منها الاحدية الالهية حتى يشهد بها لله تعالى اذ لولم يكن لمخلوق أحدية ذوقا يتميز بها عما سواه ما علم ان لله أحدية يتميز بها عن خلقه فلا بد منها وللكثرة أحدية الكثرة ولتكل عدد أحدية لا تكون لعدد آخر كالاثنين والثلاثة الى ما فوق ذلك مما لا يتناهى وجودا عقليا فلكل كثرة من ذلك أحدية تخصه وعلى كل حال أوجب الحق على عبده ان يتأخر عن رتبة خالقه كما أخبر سبحانه عن علمنا به عن علمنا بنفسه ووجود العلم المحدث به متأخر بالوجود عن وجود العلم المحدث بنا وجعل المفاضلة فى العالم بعضه على بعض ليعرف المفاضلة دوقا من نفوسنا فنعلم من ذلك فضل الحق علينا وان تأخر علمنا به عن علمنا بنفوسنا لعلم ان علمنا بنفوسنا انما كان للدلالة على علمنا به فعلمنا المطلوبون له لا لانفسنا وانما كان الدليل مطلوبا للمدلول لا لنفسه ولهذا لا يجتمع الدليل والمدلول أبدا ولا يجتمع الخالق والحق أبدا فى وجه من الوجوه فالعبد عبد لنفسه والرب رب لنفسه فالعبودية لا تصح الا لمن يعرفها فيعلم انه ليس فيها من الربوبية شئ والربوبية لا تصح الا لمن يعرفها فيعرف انه ليس فيها من العبودية شئ وأوجب على عباده التأخر عن ربوبيته وشرع له الصلاة ليسميه المصلى وهو المتأخر عن رتبة ربه وسبب الصلاة اليه تعالى ليعلم ان الامر بعطى تأخر العلم الحادث به عن العلم الحادث بالمخلوق فقال هو الذى يصلى عليكم وملائكته وقال فصل لربك ولما علمنا انه من تأخر عن أمر فقد انقطع عنه علمنا ان كل واحد قد تميز فى رتبته عن الآخر بلا شك وان أطلق على كل واحد منا أطلق على الآخر فيتوهم الاشتراك وهو لا اشتراك فيه فان الرتبة قد ميزته فيقبل كل واحد ذلك الاطلاق على ما تعطيه الرتبة التى تميز بها فانا نعلم قطعا ان الاسماء الالهية التى بايدينا تطلق على الله وتطلق علينا ونعلم قطعا بما ذكرناه ونعلم بما ذكرناه رتبة الحق ان نسبة تلك الاسماء التى وقع فى الظاهر الاشتراك فى اللفظ بها الى الله عبر استنبتها ليست هى نسبتها الى الربوبية وما انفصلنا عنه الا بعبودية ما فمن لزم رتبته مما حمى على نفسه بل أعطى الامر حقه

فقد بان لك الحق * وقد بان لك الخلق فقل ما شئت أو سمه * وكل قوله حق

فما فى كونه مين * وما فى كونه صدق

وفى هذا المعنى قول لبيد * ألا كل شئ ما خلا الله باطل * قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذا البيت أصدق بيت قالته العرب فقول لبيد يعنى هذا النصف منه فلما وهذه رتبة ما خص الله بها أحدا من الناس وأثنى عليه بها الا الذاكر وذلك ان الذاكر هو الذى كان له علم بأمر ما ثم نسيه لما حمل عليه الانسان من النسيان كما قال الله عز وجل نسوا الله فنسيهم وصورة نسيانهم انهم توهموا انما أضاف الله اليهم من الاعمال والاموال والتملك ان لهم حظا فى الربوبية أو ضرب الله لهم فيما قوله أو ما ملكت أيمانكم فما استثنى الله تعالى ممن اعتنى مهم وآتاه رحمة من عنده ذكر اسم ربه والله يقول أنا جليس من ذكرنى والذاكرون هم جلساء الحق فاورثه لذكر مجالسة الحق وأورثته المجالسة مشاهدة الحق ورؤيته فى الاشياء يقول الصديق ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وبعده ومعه وغيره فيه وغيره ما رأيت شيأ من غير ان تحاط بشئ وأورثته رؤية الحق تأخره عما كان يتوهم من ان الله تعالى ضرب له سهما فى الربوبية وانها من نعوته وله فيها قدم بوجه ما فتأخر عن ذلك بالذكر فقال واذكر اسم ربك فصلى أى تأخر الى مقام عبوديته وافرد الربوبية لله تعالى فاوفى من جميع وجوهه وليست هذه الصفة مشاهدة لغير الذاكر فالذاكر عند محلص لله تعالى ألا ترى الى ما قال فى الذى انصف بنقيض هذه الحال لما جاءه ذكر ربه وهو القرآن يذكره بنعمه ويربه فلا صدق من أتى به انه من عند ربه ولا صلى بقول ولا تأخر عن دعواه وتكبره وقد سمع قول الله الحق ولو لم يكن من عند الله فمعنى للعاقل اذا سمع الحق

ممن سمعه أن يرجع اليه ويقول به ليكون من أهله ممن رد الحق وصدق ذلك القول ويدل عليه قاله من قاله وقد سمعه الله وقال ولكن استدراك لتمام القصة كذب من أتى به اليه وهو الرسول صلى الله عليه وسلم وكذب الحق اما بجهله فلم يعلم انه الحق واما بعناد وهو على يقين انه حق فى نفس الامر فعالط نفسه ليكون هذا الرسول جاء به كما قال فى حق من هذه صفته وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم قال وتولى بعد تكذيبه بالحق وبمن جاء به فتولى عن الحق ثم ذهب الى أهله يتمطى وهذا شعل المتكبر المشغول الخاطر المفكر الحائر الذى كسله ما سمعه فانه بالوجه الظاهر يعلم انه الحق لان المعجزة لم يأت بها الا لمن يعلم ان فى قوته قبولها مما ركب الله فيه من ذلك ولذلك احتفلت الدلالات من كل نبى وفى حق كل طائفة ولو جاءهم بآية ليس فى وسعهم أن يقبلوها لجهلهم ما آحدهم الله ما عراضهم ولا تولاهم عنها فان الله عليم حكيم عادل ومن تأخر عن حق غيره الى ما يستحقه فى نفسه فقد أنصف من نفسه ولم يتوجه لصاحب حق عليه طلب لغير الخير بكلتى يديه فوفقه الله على جوامع الخير كله فانه من أوتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا فان الحكيم هو الذى يعرل كل شئ فى مرتبته ويعطى كل ذى حق حقه فله الحجة البالغة والكلمة الدامغة ولم تنقطع مشاهدته ولم تتأخر المعونة الالهية فى عبادته عن مساعدته فانا فرضناه عبد السيد ما فرضناه ملكا فان الملك قد يكون فيمن يعقل عبوديته وفيمن لا يعقلها فالعبد حاله السمع والطاعة لسيده وما عدا العبد فهو ملك يتصرف فيه المالك كيف يشاء من غير أن يتعلق به شئ لعدم منعه من التصرف فيه بخلاف من يعقل وهو العبد فاذا قام فى تصريف الحق فيه مقام الاموال أثنى الله عليه بذلك لان الله قد حصه فى نشأته بقوة المنع والرد لكامة الحق ومكنه من الطاعة والمعصية فهو لما استعمله من ذلك فوقع الثناء عليه كما أثنى الله على الملائكة بقوله لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون فلو لم يكن فى قوتهم ونشأتهم ما يقتضى رد أمر الله وما يقتضى قبوله ما أثنى الله عليهم بما أثنى به من نبى العصيان عنهم وفعلهم ما أمرهم به فان المحمور لا ثناء عليه ألا ترى الى المصلى اذا وقف بين يدى ربه فى الصلاة يتكتف شعل العبد الذليل بين يدى سيده فى حال مناجاته والسنة قد وردت بذلك وهو أحسن من اسبال اليدين وذلك ان الله تعالى لما قسم الصلاة بينه وبين عبده نصفين جزء منها مخلص له تعالى من أول الفاتحة الى قوله يوم الدين فهذا بمنزلة اليد اليمنى من العبد لان القوة لله جميعا فأعطيناه اليمين والجزء الآخر مخلص للعبد من قوله اهدنا الى آخر السورة وهذا الجزء بمنزلة اليد اليسرى وهى الشمال فانه الجناب الاضعف والعبد هذه مرتبته فانه حلق من ضعف ابتداء ورد الى ضعف انتهاء وجزء منها بين الله وبين عبده فجمع هذا الجزء بين الله وعبده وهو قوله اياك نعبد واياك نستعين فلهذا الجمع جمع العبد بين يديه فى الصلاة اذا وقف فكمل صلاة العبد بجمعه بين يديه وصورة هذا التكتف أن يجعل اليمنى على اليسرى كما قررناه من ان اليمين لله فلها العلو على الشمال وصورتها أن يجعل باطن كفه اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد ليجمع بالاحاطة جميع اليد التى أمر الله عبده فى الوضوء للصلاة أن يغسلها بالطهارة وأحد الرسغ وما جاوره من الكف والساعد فانظر الى هذه الحكمة ما أجلاها الذى عينين ثم نهى النبى صلى الله عليه وسلم أن يرفع المصلى عينيه الى السماء فى صلاته فان الله فى قبلة العبد ولا يقابل الله فى وقوفه الا الافق فهو قبلته التى يستقبلها ويحمد له أن ينظر الى موضع سجوده فانه المسلة على معرفة نفسه وعبوديته ولهذا جعل الله القرنة فى الصلاة فى حال السجود وليس الانسان معصوما من الشيطان فى شئ من صلاته الا فى السجود فانه اذا سجد اعتزل عنه الشيطان يبكى على نفسه ويقول أمر ابن آدم بالسجود فسجد وله الجنة وأمرت بالسجود فأبيت فلى النار ﴿الوصل الثامن﴾ من خزائن الجود وهو متعلق بهذا الوصل الذى ورد عنا منه وهو ان العبد متأخر فى نفس الامر عن رتبة خالقه وقد حيل بينه وبين شهود ذلك بما جعل الله فيه من النسيان والسهو والغفلة فيتخيل ان له قدما فى السيادة والحال تشهد بخلاف ذلك فهو بالحال محقق وفى نفس الامر على ما هو عليه صاحب الشهود ولا سعادة له فى ذلك بل له الشقاء وهذا غاية الحرمان ولا يزال كذلك حتى يكشف الغطاء فيحدد البصر فيرى الامر على ما هو عليه فيؤمن به فما يسمعه ايمانه فان الايمان لا يكون الا بالخبر لا بالعيان فليس المؤمن الا من يؤمن بالغيب وهو الخبر الذى جاء من عند الله فان الخبر ما هو خبر يقبل الصدق والكذب كالممكن يقبل

الوجود والعدم واعلم انه ما اتى على أحد الامن الغفلة عما يجب عليه من الحقوق التى أوجب الشرع عليه اداءها فمن أحصرها اصاب عين عينه وسعى جهده فى اداتها ثم حالت بينه وبين اداتها موانع تقيم له العذر عند الله فقد وفى الامر حقه ووفى الله بذمته ولا حرج عليه ولا جناح ولا حاطبه الحق بوجوب حق عليه مع ذلك المانع والموانع على نوعين نوع يكون مع الحصور ونوع يكون مع عدم الحصور وهو الغفلة فأما النوع الذى يكون مع الحصور فينقسم قسمين قسم يرجع الى النظر فى ذلك الواجب هل هو واجب عليه أم لا فيجتهد جهده وسعه الذى كلفه الله فى طلب الدليل على وجوب ذلك الامر فلا يجده وهو من أهل الاجتهاد فلا يجب عليه الا ما يقتضيه دليله وهو واجب فى نفس الامر عند الله ولكن أخطأ هذا المجتهد فهو مأجور عند الله بنص رسوله صلى الله عليه وسلم وما كلفه الله الا ذلك وقد ادى ما كلفه الله من الاجتهاد فى طلب الدليل فلم يجده وليس للمجتهد ان يقلد غيره فى حكم لا يعرف دليله ولكن من اجتهد واداه اجتهاده الى عدم دليل ان يسأل فى ذلك الامر أهل الاجتهاد الذين حكموا عليه بالوجوب وصورة سؤاله أن يقول لهم ما دليلكم على ما أوجبتموه فى هذا الامر ولا يقلدهم فى الحكم فاذا عرفوه بدليلهم فان كان ذلك الدليل مما قد حصل له فى اجتهاده وقدح فيه فلا يجب عليه النظر فيه ولا الحكم به فانه قد ترك وراءه وان كان لم يعثر عليه وبما عثر من نظره فله عند ذلك النظر فى دليل ذلك المجتهد المسؤل هل هو دليل فى نظر هذا السائل المجتهد أو ليس بدليل فان أداه اجتهاده فى ان ذلك هو دليل كما هو عند من اتخذه دليلا تعين عليه العمل به وان قدح فيه بوجه لم يعثر ذلك الآخر عليه فانه ليس له الاخذ به وتقليد ذلك المسؤل فى الحكم الذى حكم هذا الدليل عليه عند ذلك المجتهد هذا مانع والقسم الآخر ان يعلم وجوب ذلك عليه من فعل أو ترك ثم يحول بينه وبين ذلك ان كان تركا اضطرارا وان كان أمرا فعدم استطاعة وما ثم مانع آخر هذا مع الحصور والنوع الآخر من الموانع العلة وهى على نوعين علة عن كذا وغفلة فى كذا فعلة عن كذا ترك ذلك بالكلية وهو عبر مؤاخذ بذلك عند الله فان الله قد رفع عن عباده رحمة بهم الخطأ وهو حال المجتهد الذى ذكرناه آنفا والنسيان وهو العلة وما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم به فان الكلام عمل فيؤاخذ به من حيث ما هو متلفظ به فان كان ليس لذلك المتلفظ به عمل الا عين التلفظ كالغيبة والنميمة فانه يؤاخذ بذلك بحسب ما يؤدى اليه ذلك التلفظ وان كان تلفظ به وله عمل زائد على التلفظ به فلم يعمل به فما عليه الا عين ما تلفظ به فهو مسئول عند الله من حيث اسانه ولا يدخل الهم بالشئ فى حديث النفس فان الهم بالشئ له حكم آخر فى الشرع خلاف حديث النفس فان لذلك مواطن فانه من يرد فى الحرم المكى بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم سواء وقع منه ذلك الظلم الذى أراده أو لم يقع وأما فى غير المسجد احرام المكى فانه غير مؤاخذ بالهم فان لم يفعل ما هم به كتب له حسنة اذ ترك ذلك من أجل الله خاصة فان لم يتركها من أجل الله لم يكتب له ولا عليه فهذا الفرق بين الحديث النفسى والارادة التى هى الهم فهذا وأمثاله رحمة من الله بعباده وأما الغفلة فى كذا فهو تكليف صعب لو كلفه الانسان لكن الله ما أحد عباده بالغفلة فى كذا كلم يؤاخذهم بالغفلة عن كذا فانه اذا غفل فى كذا فانه غفل عن حرم من احراء ما هو فيه شارع أو عامل فهو من غفلت عن كذا وقد شرع الله للغافل فى كذا فى بعض الاعمال حكما كالساهى فى صلاته فانه قد شرع له سجود السهو جبرا لما سها عنه وترغيما للشيطان الذى وسوس له حتى وقع منه السهو والغفلة فيما هو فيه عامل فان تعاقل حتى أوجب له ذلك التعاقل الغفلة آخذه الله بها فانه متعمل قاصد فيما يحول بينه وبين ما أوجب الله عليه فعله أو تركه فالغافل الانسان أو سها عن عبوديته ورأى له فضلا على عبد آخر مثله ولا سيما ان كان العبد الآخر ملك يمينه أو يكون هذا الغافل من أولى الامر كالسلطان والوالى ويرى لنفسه مزية على غيره ما يرى ذلك المزية للمرتبة التى أقيم فيها ان كان من أولى الامر ولا لصفة القائمة به من حيث الاختصاص الالهى له بها كالعلم وكرم الاخلاق فلم يفرق بين نفسه والمرتبة ولا بين الصفة والموصوف بها فانه صاحب جهل وغفلة مردية ولهذا يقول فى حالها وأنت مثلى أو فلان مثلى أو يعادلنى ومن هو فلان وأى شئ قيمة فلان وهل هو الا عبدى أو من رعيتى أو هو كذا من كل أمر مذموم ينزه نفسه عنه ويسوطه بذلك الآخر بخلاف من ليس بغافل عن نفسه فانه يجعل الفضل للصفة والمرتبة لا لنفسه فانه لم يملها

باستحقاق

باستحقاق وانما ماالها بامتنان الهى اما الشقاوته ان كفر بها أو اسعادته ان شكرها ولولا حكم الجهل فيمن هذه صفته ما اتصف بهذا وان كان عالما بهذا كله وتعافل فانه مباهت فهذا أعظم فى الجور بل هو فى هذه الحالة كصاحب اليمين العموس والعافل كصاحب لغو اليمين فاذا كان مستحضرا لحقيقته عالما بان الذى هو عليه مما حرمه غيره جائز ان يسلب عنه و يخلع على ذلك الغير الذى قد ازدراه لاهمال الله اياه فشكر نعمة الله عليه ودعا الله لذلك الغير ان يناله مثل ما أعطاه الله وأدركته الشفقة فانه وان كان كافرا فهو أخوه من حيث انه واياه من نفس واحدة وان كان مؤمنا فهو اخوه اخوة اختصاص دينى سعادى فعلى كل حال وجبت عليه الشفقة على خلق الله والرحمة لعباد الله بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر أخاك ظالما أو مظلوما فأما نصرة المظلوم فمعلومة عند الجميع وأما نصرة الظالم فرحمة سوية حقيقية فانه علم ان الظلم ليس من شيم النفوس لانها طاهرة الذات بالاصالة فكلما يعرض طهارتها فهو أمر عرضى عرض لها عند هامن القبول فى جبلتها والذى من شيمها انما هو القهر والظهور ومن هنا دخل عليها ابليس بوسوسته ولقد جهل القائل الذى قال الظلم من شيم النفوس فان تجد ذا عفة فلعلة لا يظلم وما أنصف وما قال حقا ولو قال بدل الظلم القهر من شيم النفوس فالظلم الذى يصدر من زيد فى حق من كان ما هو منه وانما هو ممن يلقى اليه وهو الشيطان وللانسان فيه مدافعة يجدها من نفسه لان ذلك ليس من شيم النفوس وانما الذى من شأنها انما هو جلب المنافع ودفع المضار ودفع المضار به تشارك الحيوان كله وجلب المنافع مما تختص به النفس الانسانية فاذا رأيت الحيوان يجلب المنافع فليس ذلك الا لدفع المضار لا لامر آخر فكل ضرر يطرأ من الحيوان فى حق حيوان آخر او فى حق انسان انما هو لدفع المضار عن نفسه حاشا ولما كانت نفس الانسان بهذه المثابة وقع منه الظلم فى حق أحد فيسمى ظالما فنصرة الظالم ان تنصره على ابليس الذى يوسوس فى صدره بما يقع منه من الظلم بالكلام الذى تستجليه النفوس وتنقاد اليه فتعينه على رد ما وسوس اليه الشيطان من ذلك فهذه نصرته اذا كان ظالما ولذا جاء فى الخبر فى نصرة الظالم ان يأخذ على يده والمراد به ما ذكرناه ولهذا جاء بلفظ النصرة التى أوحينها الاخوة لانه لا بد ان تكون النصرة على شئ ومأثم الاثم ما ذكرناه لان العدو الموسوس اليه فى صدره يقول مقسما به لاغوينهم أجمعين الا عبادك منهم المخلصين وهم الذين أخلصهم الله اليه مما ألقى اليهم وفيهم من نور الحفظ والعصمة ولذلك قال تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان أى قوة وقهر وحجة لان الله تولى حفظهم وتعليمهم مما جعل فيهم من التقوى فلما اتخذوا الله حق خلاله ووقاية لم يجد اللعين من أين يدخل عليهم شيئ فانه أنما تولى مسه ليدخل عليه مما يخرجه عن دينه وعلمه وجد فى تلك الجهة وجه الله يحفظه فلا يستطيع الوصول اليه بالوسوسة فيتحسد له فى صورة انسان مثله فيتحيل انه انسان و يأتيه بالاغواء من قبل اذنه فيدخل له فيما حجر عليه تأويلا اداه ان يبيح له ذلك ولا يصره الوقوع فيه بسبب ذلك التأويل لعلمه بان الانسان لا يقدم على معصية الله ابتداء دون وسوسة من العدو الذى برين له سوء عمله فيراه حسنا فاذا جاء هذه المثابة للعالم الذى ماله عليه سلطان مما ذكرناه من التأويل فيما يريد ايقاعه به صار ذلك العالم من أهل الاجتهاد فان أخطأ فله أجر وان أصاب فله أجران فهو مأجور على كل حال ما تم له مراده وان نسى كما نسى آدم فان الله تعالى الذى شرع المعصية والطاعة و بين حكمهما رفع حكم الاخذ بالمعصية فى حق الناسى والمخطئ كما رفعها فى حق المجتهد فما تحرك الانسان الا فى أمر مشروع فقد أحاط بالانسان وجه الله ظاهرا و باطنا فأنما تولاه الشيطان من ظاهر و باطن فنم وجه الله يحفظه فماله عليه سلطان وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى حق القرين اعانى الله عليه فاسلم برفع الميم على جهة الخبر فماله عليه سلطان أى حجة لان الحجة هنا شرعية فهو لو ألقى على ظاهره أو باطنه وفى الشرع حكم رفع المؤاخذة فيما أتى به هذا العدو فماله عليه سلطان لان الحجة الشرعية له فلله الحجة البالغة وقوله فاعانى الله عليه هى نصرة الله له بالحجة فلا يبالى ولهذا شرع لعباده ان يقولوا واياك نستعين أى بك نستنصر وما ثم الا العلم فهو خبر ناصر يعطيه الله عبده والذى نسى آدم انما هو قوله تعالى له ان هذا عدو لك ولزوجك فنسى ما أخبره الله به من عداوته فقبل نصيحته ولما علم ابليس أن آدم محفوظ من الله ورأى الله قد نهاه عن قرب الشجرة لا قرب الثمرة جاء بصورة الاكل لا بصورة القرب فانه علم انه لا يفعل لهى ربه اياه عن قرب الشجرة

فاباه ثم رجاء أكل آدم وزوجته حواء وصدقا ابليس وهو الكذوب فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أو رثه ذلك الاكل منها الخلد فى الجنة والملك الذى لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فيمن أكل منها وأورثه الاجتباء الالهى فاهبطه الله للخلافة فى الارض تصديقا لما قاله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وأهبط حواء للنسل وأهبط ابليس للاغواء ليحوز عليه جميع ما يعوى به بنى آدم اذا عممت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الانسان من القاء العدو واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أى باظهارها يعنى بذلك وقوعها منكم لما علم ان الانسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه وما هم به من السوء الا ان يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء وقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لما وقع منكم من الفحشاء التى أمركم بها الشيطان وفصلا لما وعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدها مرت على سمع ابليس فانه علم أنه لا يسعد عواؤه ولهذا لا يحرص الا على الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به وتخيل ان العقوبة على الشرك لا يتهيأ مدها والله قال ذلك فلا بد من عقوبة المشرك ومن سكناه فى جهنم فانه ليس بمحارح من النار فهو مؤبد السكنى ولم يتعرض لانتهاء مدة العذاب فيها بالشقاء وليس الخوف الا من ذلك لا من كونها دار اقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأجورا بشركه فهو بمنزلة اقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة فهى حدود الهية يقيمها الحق على عبده اذا لم يعفر له أسبابها وجهل ابليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من أجل شركه ولهذا طمع ابليس فى الرحمة الالهية التى وسعت كل شئ وطمعه فيها من عين المنه لا طلاقها الا انه علم فى نفسه انه موحد وانما سماه الله كافرا فى قوله تعالى وكان من الكافرين لانه يستر عن العباد طرق سعادتهم التى جاء بها الشرع فى حق كل انسان مما يقدر عليه من ذلك وقال فيه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لانه يخاف الله رب العالمين ويعلم ان الله واحد وقد علم حال ما آل الموحدين الى أن يصيروا سواء كان توحيده عن ايمان أو عن طريق غير ايمان كما قال عيسى عليه السلام لابليس لما عجز ابليس ان يطيعه عيسى عليه السلام فقال له ابليس يا عيسى قل لا اله الا الله حرص ان يطيعه فقال له عيسى عليه السلام أقولها لاقولك لا اله الا الله وقد علم ابليس ان جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وان الله لا يترك فيها موحدا أى طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد ابليس فى حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه اذ لا يعلم الشئ من جميع وجوهه الا الله عز وجل الذى أحاط بكل شئ علما سواء كان الشئ ثابتا أو موجودا أو متساويا أو غير متساو

قال لى الحق فى ضميرى ✽ ما أجهل الخلق بالامور
ما عرف الامر غير شخص ✽ منئ عالم خبير
مهيئ للهدى معد ✽ ندب بامر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق ✽ ليس بحدس ولا شعور
ولا تماد ولا تدان ✽ ولا حماء ولا طهور

﴿الوصل التاسع من حزائن الجود﴾ قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا ينحل فانه تعالى ثم قال الى ربك يومئذ المساق فأتى بالاسم الذى يعطى الثبات والامر ملتف بالامر والى الرب المساق فلا بد من ثبات هذا الالتفاف فى الدار الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غير ان موطن الآخرة لا يشبه موطن الدنيا لما فى الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين فوقع التمييز بالدار والكل آخرة فالتف أمر الدنيا بامر الآخرة لا عين الدنيا بامر الآخرة ولا عين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل وجماعة والامر ما هو عليه ذلك الجميع وان اختلفت الاحوال فلا تزال الناس فى الآخرة ينتقلون بالاحوال كما كانوا فى الدنيا ينتقلون بالاحوال والاعيان ثابتة فان الرب يحفظها فالانتقال هو الجامع وفيها ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما ثبت للدنيا دار جزاء فى الخير والشر ظهر فى الآخرة ما ظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الالهى والسعادة

للرضى الالهى فالرضى بسط الرحمة من غير انتهاء والغضب منقطع بالخبر السوى فيتهى حكمه ولا يتهى حكم الرضى ولاسيما وقد قدمنا فى كتابنا هذا ان الانسان ولد على الفطرة وهى العلم بوجود الرب انه ربنا ونحن عبيد له وان الانسان لا يقبض حين يقبض الا بعد كشف الغطاء فلا يقبض الا مؤمنا ولا يحشر الا مؤمنا غير ان الله لما قال فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا فما آمنوا الا لينتفع عنهم ذلك البأس فما انتفع عنهم وأحدهم الله بذلك البأس وماذكر انه لا ينفعهم فى الآخرة ويؤيد ذلك قوله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا حين رأوا البأس كشفنا عنهم عذاب الخزى فى الحياة الدنيا فهذا معنى قولنا فلم يك ينفعهم ايمانهم فى رفع البأس عنهم فى الحياة الدنيا كما نفع قوم يونس فما تعرض الى الآخرة ومع هذا فان الله يقيم حدوده على عباده حيث شاء ومتى شاء فثبت انتقال الناس فى الدارين فى أحوالهم من نعيم الى نعيم ومن عذاب الى عذاب ومن عذاب الى نعيم من غير مدة معلومة لنا فان الله ما عرفنا الا اما استرحنا من قولة فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة ان هذا القدر مدة اقامة الحدود والله أعلم فانه لا علم لى بذلك من طريق الكشف فرحم الله عبدا أطلعه الحق على انتهاء مدة الشقاء فيلحقها فى هذا الموضع من كتابى هذا فانى علمت ذلك مجملا من غير تفصيل ولما كان الى ربك يومئذ المساق والرب المصلح فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة هكذا جاء فى الخبر السوى فى الرجلين يكون لاحدهما حق على الآخر فيقفان بين يدى الله تعالى فيقول رب خذ لى بمظلمتى من هذا ويقول له ارفع رأسك وبرى جبرا كثيرا فيقول المظلوم لمن هذا يارب فيقول لمن أعطانى الثمن فيقول يارب ومن يقدر على ثمن هذا فيقول له أنت تعفو عن أخيك فيقول قد عفوت عنه فيأخذ بيده فيدخلان الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ايراده هذا الخبر فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم فان الله يصلح بين عباده يوم القيامة الكبرى اذا كان من شأنه ان صلح بين عباده بمثل هذا الصلح حتى يسقط المظلوم حقه ويعفو عن أخيه فالله أولى بهذه الصفة من العبد فى ترك المؤاخذة بحقوقه من عباده فيعاقب من شاء بظلم الغير لا بحقه المختص به ولهذا الأخذ بالشرك من ظلم الغير فان الله ما ينتصر لنفسه وانما ينتصر لغيره والذى شاء سبحانه ينتصر له فان الشركاء يتبرؤن من اتباعهم يوم القيامة والرب أيضا العدى والمربى فهو يربى عباده والمربى من شأنه اصلاح حال من يربيه فمن التربية ما يقع بها الألم كمن يضرب ولده ليؤدبه وذلك من جملة تربيته وطلب المصلحة فى حقه ليسعفه ذلك فى موطن كذلك حدود الله تربية لعباده حيث أقامها الله عليهم فهو يربيهم بها سعادة لهم فى ذلك من حيث لا يشعرون كما لا يشعر الصغير بضرب من يربيه اياه والرب أيضا السيد والسيد أشفق على عبده من العبد على نفسه فانه أعلم بمصالحه ولى يسعى سيد فى اتلاف عبده لانه لا تصح له سيادة الا بوجود العبد فاما صفة اضافية فعلى قدر ما يزول من المضاف يزول من حكم المضاف اليه كالسلطان اذا لم يكن شغله دائما فى أمور رعيته والاعمال من السلطنة الا الاسم وهو معزول فى نفس الامر فان المرتبة لا تقبل سلطانا الا بشروطها فعلى قدر ما يشتغل عن رعيته بنفسه فى لهوه وطربه فهو انسان من جملة الناس لا حظ له فى السلطنة وينقصه فى الآخرة من أجر السلطنة وعزها وشموخها على قدر ما فرط فيه من حقها فى الدنيا بلهوه وعمه وصيده وتغافله عن أمور رعيته واذا سمع السلطان باستعانة بعض رعيته عليه فلم يلتفت لذلك المستغيث ولا قضى فيه بما يعطيه مسألته اماله واما عليه وقد شهد على نفسه بهذا الفعل انه معزول وانه ليس بسلطان ولا فرق بينه وبين العامة فما يقع مثل هذا الا من سلطان جاهل لا معرفة له بقدر ما ولاه الله عليه ولا عرف ان هذا الفعل يوجب ان يحور عليه وباله يوم القيامة وتقوم عليه الحجة عند الله لرعيته فيبقى موقفا بعمله ولا ينفعه عند ذلك لهوه ولا ماله ولا لهوه ولا كل ما شغله عما نط به السلطنة بذاتها واما الرب الذى هو المالك فلشدة ما يعطيه هذا الاسم من المطر فيما تستحقه المرتبة فيوفيها حقها فقد بان لك فى هذا المساق معنى اختصاص هذا الاسم الرب الذى اليه المساق عند التفاف الساق بالساق فبه انتظم الامر ان وثبت الانتقالان ومن علم ثبوت الوجود ومن هو مالكه وسيده ومصلحه والثابت له حكمه فيه علم ان الرب مالكه ومن علم منزلة عبوديته علم منزلة سيادة سيده فخافه ورجاه

فعز الامر ان يدرى فيحكى * وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول اذا تراه * تعبر عنه السنة فصاح
من أقوام مقلدة عقول * لامكان يكون به الصلاح
فهم بالفكر قد جمعوا عليه * على جهل خاتهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه * بما اصطلحوا خاءهم النجاح
فليس كمثله فى الكون شئ * وليس له سوا الا السراح

مقيد ما حكمنا عليه بالاطلاق وأنا الامر فى نفسه فغير موصوف بتقييد ولا اطلاق بل وجود عام فهو عين الاشياء وما الاشياء عليه فلا طهور لشئ لا تكون هويته عين ذلك الشئ فمن كان وجوده هذه المثابة كيف يسئل الاطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون من أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله

فالله ليس سواه مشهودا لنا * وهو المنزه والمجمع بيننا
فالتقييد والاطلاق فيه واحد * وكلاهما حكم عليه لانا
فانظر اليه بعينه ان كنت ذا * لب تحسه بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى * ما قد رأيت سترها وصانا

واعلم ان الله تعالى ما جعل للارواح أحجبة الا للملائكة منهم لانهم السفراء من حضرة الامر الى خلقه ولا بد لهم من أسباب يكون لهم بها النزول والعروج فان موضوع الحكمة على هذا فجعل لهم أحجبة على قدر مراتبهم فى الذى يسرون به من حضرة الحق أو العروج اليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والامر يتردون ولذلك قالوا وما تنزل الا بامر ربك فاعلم ذلك فاذا رأيت هذه السترة على القلوب فان رأيتها له اظهر فقابله للحجب أعطها من علم ما حجبت به على قدر ما يسعها أسعدها وان رأيتها ليس فيها حجاب فهى على ذلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع ان كان فى العلم بالله فالعلم به ما طالعه الفكر وجاء به الخبر السوى عن الله وان كان فى الاكوان فبعلم الاحكام واعتقاداتها هذا واذا حكمها فى ذلك ادبا وجدت الغيب وادا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم فى ليس كمثله شئ فلا تعرف الملائكة أن تدعوا لهم ولا يعلم الذين أحسنوا عن الله من الوجه الخاص ما هم عليه من الاحوال فيجهلون ولا يوجد لهم ما تحتاج به من هو أحد حضرة عند وهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون على أحد الا بلسان الشرع ولسان الشرع هو الذى أنكر لهم كل شئ ما عدا الله فالله هو الذى أثنى على نفسه بما علم نفسه عليه فان قام وصول بالانسان واستنطقه لثناء بحيث ذلك انه عطى حد الهى فاستحقه بل بما استنطقه من عنده فيخلص عن درجة ما يبغى قبل ما قاله عن نفسه ولا ترد فى ارقم وان كان حسنا فقد أنت لك ما داعمات به كنت من أهل الحق * الله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الاحد عشر من حزائن الجود﴾

النار نار ان نار الله والهب * والدار داران دار النور والعلب
وكلها سبب من كون منشئها * فاخرج من الكون لا تخرج من السبب
وحف من العلم ان العلم يحكمه * واصبح الى السلم لا تصبح الى الحرب

اعلم علمك الله ان النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار ناما عدا والا لم حيث جاء بها مضافة فمنها ما أضافها الى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار اضافها الى نمرالله مثل قوله فلهم نار جهنم ثم جعلها نار السعير وأخبر عنها باحمرار من الوقود والاطباق وغير ذلك وجعل لها حكما فى الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فان له نار جهنم خالدا فيها خلودا بالطرف وحكما فى الباطن وهو أن يكون ظاهر العذاب ظرفا له وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة والأفئدة باطن الانسان فهى تظهر فى فؤاد الانسان ومن هنا قلنا ان ظاهر النار الظاهرة والعذاب منشأ

فاما بتمر بها فأكل آدم وزوجته حوّاء وصدقا ابليس وهو الكذوب فى قوله هل أدلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى وكذلك كان أورثه ذلك الاكل منها الخلد فى الجنة والملك الذى لا يبلى وما قال له متى وجعل ذلك من خاصية تلك الشجرة فيمن أكل منها فأورثه الاجتباء الالهى فاهبطه الله للخلافة فى الارض تصديقا لما قاله للملائكة انى جاعل فى الارض خليفة وأهبط حوّاء للنسل وأهبط ابليس للاغواء ليحور عليه جميع ما يغوى به بنى آدم اذا عمت الناس رحمة الله فجعل الله كل مخالفة تكون من الانسان من القاء العدوّ واغوائه فقال الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء أى باظهارها يعنى بذلك وقوعها منكم لما علم ان الانسان قد رفع عنه الحق ما حدث به نفسه وما هم به من السوء الا ان يظهر ذلك على جوارحه بالعمل وهو الفحشاء فقال تعالى والله يعدكم مغفرة منه لما وقع منكم من الفحشاء التى أمركم بها الشيطان وفضلا لما وعدكم به من الفقر وهذه أعظم آية وأشدها مرت على سمع ابليس فانه علم أنه لا ينفعه اغواؤه ولهذا لا يحرص الا على الشرك خاصة لكونه سمع الحق يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به وتخيل ان العقوبة على الشرك لا تنتهى أمدها والله يقول ذلك فلا بد من عقوبة المشرك ومن سكناه فى جهنم فانه ليس بخارج من النار فهو مؤبد السكنى ولم يتعرض لانتهاء مدة العذاب فيها بالشقاء وليس الخوف الا من ذلك لا من كونها دار اقامة لمن يعمرها فصدق الله بكون المشرك مأخوذا بشركه فهو بمنزلة اقامة الحد على من تعين عليه سواء كان ذلك فى الدنيا أو فى الآخرة فهى حدود الهية يقيمها الحق على عبده اذا لم يغفر له أسبابها وجهل ابليس انتهاء مدة عقوبة المشرك من أجل شركه ولهذا طمع ابليس فى الرحمة الالهية التى وسعت كل شئ وطمعه فيها من عين المنة لا طلاقها لانه علم فى نفسه انه موحد وانما سماه الله كافرا فى قوله تعالى وكان من الكافرين لانه يستر عن العباد طرق سعادتهم التى جاء بها الشرع فى حق كل انسان بما يقدر عليه من ذلك فقال فيه أبى واستكبر وكان من الكافرين ولم يقل من المشركين لانه يخاف الله رب العالمين ويعلم ان الله واحد وقد علم حال ما آل الموحدين الى أين يصير سواء كان توحيده عن ايمان أو عن نظر من غير ايمان كما قال عيسى عليه السلام لابليس لما عجز ابليس ان يطيعه عيسى عليه السلام فقال له ابليس يا عيسى قل لا اله الا الله حرص ان يطيعه فقال له عيسى عليه السلام أقولها لاقول لك لا اله الا الله وقد علم ابليس ان جهنم لا تقبل خلود أهل التوحيد فيها وان الله لا يترك فيها موحدا بأى طريق كان توحيده فعلى هذا القدر اعتمد ابليس فى حق نفسه فعلم من وجه وجهل من وجه اذ لا يعلم الشئ من جميع وجوهه الا الله عز وجل الذى أحاط بكل شئ علما سواء كان الشئ ثابتا أو موجودا أو ممتنعا أو غير ممتنع

قال لى الحق فى ضميرى * ما أجهل الخلق بالامور
ما عرف الامر غير شخص * منبئ عالم خبير
مهيئ للهدى معد * مذب بامر الورى بصير
قد علم الحق علم ذوق * ليس بحدس ولا شعور
ولا تناء ولا تدان * ولا خفاء ولا ظهور

﴿الوصل التاسع من خزائن الجود﴾ قال تعالى والتفت الساق بالساق فهو التفاف لا ينحل فانه تعالى تمم فقال الى ربك يومئذ المساق فأتى بالاسم الذى يعطى الثبات والامر ملتف بالامر والى الرب المساق فلا بد من ثبات هذا الالتفاف فى الدار الآخرة فعين أمر الدنيا عين أمر الآخرة غير ان موطن الآخرة لا يشبه موطن الدنيا لما فى الآخرة من التخليص القائم بوجود الدارين فوقع التمييز بالدار والكل آخرة فالتف أمر الدنيا بامر الآخرة لا عين الدنيا بامر الآخرة ولا عين الدنيا بعين الآخرة ولكل دار أهل وجماعة والامر ما هو عليه ذلك الجميع وان اختلفت الاحوال فلا تزال الناس فى الآخرة ينتقلون بالاحوال كما كانوا فى الدنيا ينتقلون بالاحوال والاعيان ثابتة فان الرب يحفظها فالانتقال هو الجامع وفيما ينتقلون فذلك علم آخر يعلم من وجه آخر فمن كون الآخرة دار جزاء كما كانت الدنيا دار جزاء فى الخير والشر ظهر فى الآخرة ما ظهر من سعادة وشقاء فالشقاء للغضب الالهى والسعادة

فعز الامر ان يدرى فيحكى * وجل فليس يضبطه اصطلاح
فتجهله العقول اذا تراه * تعبر عنه السنة فصاح
من أقوام مقلدة عقول * لامكان يكون به الصلاح
فهم بالفكر قد جعوا عليه * على جهل فانهم الفلاح
وقال العارفون بما رأوه * فلما اصطلحوا فاءهم النجاح
فليس كمثله فى الكون شئ * وليس له بنا الا السراح

فبتقييدنا حكمنا عليه بالاطلاق وأنا الامر فى نفسه فغير ممنوع بتقييد ولا اطلاق بل وجود عام فهو عين الاشياء وما الاشياء عينه فلا ظهور لشئ لا تكون هويته عين ذلك الشئ فمن كان وجوده بهذه المثابة كيف يقبل الاطلاق أو التقييد هكذا عرفه العارفون فمن أطلقه فما عرفه ومن قيده فقد جهله

فالله ليس سواه مشهودا لنا * وهو المنزه والمجمع بيننا
فالتقييد والاطلاق فيه واحد * وكلاهما حكم عليه له بنا
فانظر اليه بعينه ان كنت ذا * لب تجده بالسريرة معلنا
هذا هو الحق الصريح لمن يرى * ماقد رأيت مبرهنا ومبينا

واعلم ان الله تعالى ما جعل للارواح أجنحة الا للملائكة منهم لانهم السفراء من حضرة الامر الى خلقه فلا بد لهم من أسباب يكون لهم بها النزول والعروج فان موضوع الحكمة يعطى هذا فجعل لهم أجنحة على قدر مراتبهم فى الذى يسرون به من حضرة الحق أو يعرجون اليه من حضرة الخلق فهم بين الخلق والامر يترددون ولذلك قالوا وما نتنزل الا بامر ربك فاعلم ذلك فاذا نزلت هذه السفرة على القلوب فان رأتها قلوبا طاهرة قابلة للخير أعطتها من علم ما جاءت به على قدر ما يسعها استعدادها وان رأتها قلوبا نجسة ليس فيها خير نهتها عن البقاء على ذلك الحال وأمرتها بالطهارة بما نص لها الشارع ان كان فى العلم بالله فبالعلم به بما يليق به من الفكر وجاء به الخبر النبوى عن الله وان كان فى الاكوان فبعلم الاحكام واعتقاداتها هذا وان لزمه حكمها فى ذلك اذا وجدت القلوب واذا لم تجدها كقلوب العارفين الذين هم فى ليس كمثله شئ فلا تعرف الملائكة أين ذهبوا فهؤلاء هم الذين يأخذون عن الله من الوجه الخاص ما هم عليه من الاحوال فيجهلون ويؤخذ عليهم ما يأتون به ومن هنا أخذ خضر عليه فهؤلاء ينكر عليهم ولا ينكرون على أحد الا بلسان الشرع فلسان الشرع هو الذى ينكر لا هم كالمسبح بحمد الله فالله هو الذى أثنى على نفسه بما يعلم نفسه عليه فان قام فضول بالانسان واستنبط له ثناء يجئ بذلك اللفظ خطاب الهى فما سبحه بحمده بل بما استنبطه من عنده فينقص عن درجة ما يليق فقل ما قاله عن نفسه ولا تزد فى الرقم وان كان حسنا فقد أبنت لك ما ذا عمرت به كنت من أهل الحق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الحادى عشر من خزائن الجود﴾

النار نار ان نار الله واللهب * والدار داران دار الفوز والعطب
وكلها سبب من كون منشئها * فاجزع من الكون لا تجزع من السبب
وخف من العلم ان العلم يحكمه * واجنح الى السلم لا تجنح الى الحرب

اعلم علمك الله ان النار جاء بها الحق مطلقة مثل قوله تعالى النار بالام والالام حيث جاءت وجاء بها مضافة فمنها نار اضافها الى الله مثل قوله نار الله الموقدة ونار اضافها الى غير الله مثل قوله لهم نار جهنم ثم نعت هذه النار بنعوت وأخبر عنها باخبار من الوقد والاطباق وغير ذلك وجعل لها حكما فى الظاهر فجعلها ظرفا مثل قوله فان له نار جهنم خالدا فيها فجاء بالظرف وحكما فى الباطن وهو أن يكون ظهر العبد ظرفا لها وهى نار الله الموقدة التى تطلع على الأفئدة والأفئدة باطن الانسان فهى تظهر فى فؤاد الانسان وعين هذه النار الباطنة ظهرت النار الظاهرة والعبد منشأ

مايملأ الكون غير من قد * جاد على الخلق بالوجود
وذلك الحق لا سواه * مارتبة الرب كالعبيد
من علم الحق علم ذوق * لم يدر مالذة السجود

وما رحهنم فما نضج الجلود وحرق الاجسام وما رالله نار ممثلة محسدة لأنها نتائج أعمال معنوية باطنة وما رحهنم نتائج أعمال حسية ظاهرة ليجمع لمن هذه صفته بين العذابين كما فعل باهل الجزية فى اعطائها عن يد وهم صاغرون فعذبهم بعذاب اخراج المال من أيديهم وبين الصغار والقهر الذى هو عذاب نفوسهم مما يجدون فى ذلك من الجرح ألا ترى المنافق فى الدرك الأسفل من النار فهو فى نار الله لما كان عليه من اصرار الكفر وماله فى الدرك الاول مقعد لما أتى به من الاعمال الظاهرة بخلاف الكافر فان له من جهنم أعلاها وأسفلها لما عنده من يعصمه من نار الله ولا من نار جهنم وأما حكم الذى جحد هنا واستيقن الحق واعتقد فانه على ضد أو عكس عذاب المنافق فانه عالم بالحق متحقق به فى نفسه ولم يظهر ذلك على ظاهر شأنه فاظهر خلاف ما أضمر والنار انما تطلب من الانسان من لم تظهر عليه صورة حق من ظاهر وباطن فالعلم للباطن كالعمل للظاهر والجهل للباطن كترك الواجب للظاهر وهما يقينيان للانسان مراتب وأسباب المؤاخذات الالهية اعاده فى الدار الآخرة فاذا استوفيت الحدود عمت الرحمة من حرارة الجود وهو قوله وأما الذين شقوا ففى النار خالدين فيها مادامت السموات والارض الآية وهذا هو الحد الزمانى لان التبديل لابد أن يقع بالسموات والارض فتنتهى المدة عند ذلك وهو فى حق كل انسان من وقت تكليفه الى يوم التبديل لانه غير محاط بفناء السموات والارض قبل التكليف وهذا فى حق السعيد والشقى فهما فى نتائج أعمالهما هذه المدة المعينة فاذا انتهت انتهى نعيم الجزاء الوفاق وعذاب الجزاء وانتقل هؤلاء الى نعيم المنن الالهية التى لم يربطها الله الا عمل ولا خصها بقوم دون قوم وهو عطاء غير محدود مالها مدة ينتهى بانتهائها كما انتهى الكفر والايمان هنا بانتهاء عمر المكلف وانتهت اقامة الحدود فى الاشياء والنعيم الجزائى فى السعداء بانتهاء مدة السموات والارض الا ما شاء ربك فى حق الاشقياء ان ربك فعال لما يريد وكذا وقع الامر بحسب ما تعلقت به المشيئة الالهية وما قال تعالى فى الاشقياء عذاء غير مجذوذ كما قال تعالى فى السعداء فعلى ما ذكر مدة السماء والارض وحكم الارادة فى الاشقياء والاعراض عن ذكر العذاب ان للشقاء مدة ينتهى اليها حكمه وينقطع عن الاشقياء بانقطاعها وان حرمان السعيد على مثل ذلك ثم نعم المنن والرضى الالهى على الجميع فى أى منزل كانوا فان النعيم ليس سوى ما يقبله المزاج وعرض النفوس لا أثر للامكنة فى ذلك حيثما وجد ملاءمة الطبع ونيل الغرض كان ذلك نعيما لصاحبه فاعلم ذلك ومتعلق الاستثناء معلوم فى الطائفتين لما كان عليه الكافر من نعيم الحياة الدنيا من نيل أغراضه وصحة بدنه ولما كان عليه المؤمن من عدم نيل أغراضه وأمراضه فى الدنيا كل ذلك من زمان تكليف كل واحد من الطائفتين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الثانى عشر من حزائن الجود﴾ وهو الاهمال الالهى فلا يدرى صاحبه ماله فان كل عبد استحق العقاب على مخالفته لما جاء الرسول اليه به فقد أمهله الله وما أحده وهو تحت حكم سلطان الاسم الحليم فهو كالمهمل فلا يدرى هل تسبق له العناية بالمغفرة والعفو قبل اقامة الحد الالهى عليه بالحكم أو يؤخذ فيقام عليه حد ودحياته الى أجل معلوم ولما كان هذا الاحتمال يسوغ فيمن أمهله الله كانت صورة صاحب هذا الوصف صورة المهمل فان الاهمال من جانب الحق ليصح فانه فى علم الله السابق اما مغفور له واما مؤاخذ بما جنى على نفسه فهو على خطر وعلى غير علم مما سبق له فى الكتاب الماضى الحكم فان الحكم يحكم على الحاكم العادل كما يحكم على المحكوم عليه فاما بالاحد واما بالعفو فى الشخص الذى هو على بعث وحال يوجب له أحد الامرين مما ذكرناه وليس الامن أمهله الله فلم يؤاخذه فى وقت المخالفة وكفى بالترقب للعارف العاصى المهمل الذى هو فى صورة المهمل عذابا فى حقه لانه لا يدرى ما عاقبة الامر فيه ومما من طائفة الا وهى تحت ناموس شرعى حكمى أو وضع حكمى فلا تخلو أمة من مخالفة تقع منها لناموسها كان

ما كان ولا ينفك صاحب هذه المخالفة من مراقبة العفو أو المؤاخذة على ما قرّره عليه واضع ناموسه فقد عمت النواميس جميع الامم وهو قوله تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فهو ما نذير بامر الله وارادته أو نذير بارادة الله لا بوحي نزل عليه يعلم به انه من عند الله فامر الله انما متعلقه عين ايجاد انذاره فيه فقيل لانذاره كن في هذا العبد فكان فوجد الانذار في نفسه ولم يدر من أين جاء فهذا الفرق بين الشرع الالهي الذي جاءت به الرسل من عند الله و بين ما وضعته حكماء الاعصار لاتباعها لمصالحهم فمن وفى بحق ناموسه واحترمه ووقف عند حده ابتغاء رضوان الله فقد أحسن في عمله وأن الله لا يضيع أجر من أحسن عملا والاحسان أن تعبد الله كأنك تراه أو تعلم أنه يراك فهذا هو الحد الضابط للاحسان في العمل وما عدا هذا فهو سوء عمله فان كان ممن زين له سوء عمله فرآه حسنا فلا يخلو اما أن تكون رؤية سوء العمل حسنا عن اجتهاد بذل في سعي وسع ذلك الشخص المجتهد فقد وفى الامر حقه وهو صاحب عمل حسن ويكون حكم كونه سوء عمل يراه في اجتهاده سوء عين حكم المصيب للحق صاحب الاجرين ويكون هذا المزين له بهذه الصفة صاحب الاجر الواحد وان لم يكن عن استيفاء الاجتهاد قدر الوسع ورآه حسنا عن غير اجتهاد فهو في المشيئة فلا يدري بما حتم له ولماذا يؤول أمره في مدة اقامة الحدود في الدنيا والآخرة فانه ممن أسرف على نفسه فان قنط من رحمة الله بما وفى الامر حقه وساء ظنا بربه والرب عند ظن عبده به وقد نهى الله المسرف على نفسه عن القنوط فهل قنوطه بارتكاب هذا المنهي عنه الآتي بعد حصول امر افه معتبر له أثر يحول بين المغفرة و بين صاحبه أو حكمه حكم كل اسراف سواء فهذا أيضا مما لا يدري ما الامر فيه اذا أضف الناظر لانه قال ان الله يغفر الذنوب جميعا مع ارتفاع القنوط أو مع وجوده الا المشرك الذي لم يبذل وسع نفسه في طلبه عدم الكثرة في الاسم الالهي فانه لا بد من مؤاخذته فتعين على العاقل معرفة المدد الزمانية واختلاف الازمان والدهور والاعصار وما يجري من ذلك الى أجل مسمى في الاشخاص المقول عليها انها أزمان وما يجري منها الى غير أجل مسمى وما الحق الذي يوجب الشكر وما الحق الذي يوجب الصبر والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وأما الايمان فهو أمر عام وكذلك الكفر الذي هو ضده فان الله قد سمى مؤمنا من آمن بالحق وسمى مؤمنا من آمن بالباطل وسمى كافرا من يكفر بالله وسمى كافرا من يكفر بالطاغوت و بين ما آل هؤلاء وهؤلاء والطريق التي جاءت بنياتها أيده بالدلالات على صحته انه من عند الله المرجو في كل ملة ونحلة وعند كل طائفة والاعمال الصالحة رأسها الايمان فهي تابعة له كان الايمان بما كان وما في الامور الوجودية أعم من هذه المسئلة لان الله قرن العمل السيئ بالتزيين حتى يراه العامل حسنا فيتخذه صالح عمل وعلى الله قصد السبيل فجاء بالالف واللام للشمول في السبيل فانها كلها سبل يراها من جاهد في الله فابان له ذلك الجهاد السبل الالهية فسلك منها الاسد في نفسه وعذر الخلق فيما هم عليه من السبل وانفرد بالله فهو على نور من الله

اذا عرف الله من فعله * فاهماله عين امهاله
فعين تراه بتفصيله * وعين تراه باجماله
فقوم على حكم احسانه * وقوم على حكم احلاله
فيقبض شخصا بتعريفه * ويبسط شخصا باهماله
فسبحان من حكمه واحد * باعراضه أو باقباله
وسبحان من عم احسانه * بادلاله أو بادلاله
وكل باعداده قابل * لخسرانه ولافضاله

والله يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

﴿الوصل الثالث عشر من خزائن الجود﴾ ما آل الامر الرجوع من الكثرة الى الواحد من مؤمن ومشرك لان المؤمن الذي يعطى كشف الامور على ما هي عليه يعطى ذلك وهو قوله تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وذلك قبل خروجه من الدنيا فما قبض أحد الا على كشف حين يقبض فيميل الى الحق عند ذلك

والحق التوحيد والايمان به فمن حصل له هذا اليقين قبل الاحتضار فقد طوبى لسعادته واتصالها فان اليقين عين البصر الصحيح والكشف الصريح يمنعه من العدول عن الحق فهو على بينة من الامر وبصيرة ومن حصل له هذا اليقين عند الاحتضار فهو فى المشيئة وان كان المآل الى السعادة ولكن بعد ارتكاب شدائد فى حق من أحد مدد به ولا يكون الاحتضار الا بعد أن يشهد الامر الذى ينتقل اليه الحاق ومالم يشاهد ذلك فى حضرة الموت ولا يكون ذلك احتضارا فمن آمن قبل ذلك الاحتضار بنفس واحد أو تاب نفعه ذلك الايمان والمآب عند الله فى الدار الآخرة وحاله عند قبض روحه حال من لا ذنب له وسواء رده لذلك شدة ألم ومرض أو حب له قطع ما يرجوه من الحياة الدنيا أو غيره فهو مؤمن تائب ينفعه ذلك فانه غير محتضر فما آمن ولا تاب الا الخيرة كانت فى لطفه وقلبه لا يشعر بها فما مال الى ما مال اليه الا عن أمر كان عليه فى نفسه لم يظهر له حكم على ظاهره ولا له فى نفسه الا فى ذلك الزمن الفرد الذى جاء فى الزمان لدى يليه الاحتضار الذى يوجب له الايمان المحصل فى المشيئة

فكم بين محكوم له بسعادة * وما بين من تقضى عليه مشيئته
وذاك تخليص عزيز مقدس * وذاك على حال أرته حقيقته
فلولاه ما مالت عليه طريقته * ولا شهدت يوما عليه حليقته

فاذا انتقل العبد من الحياة الدنيا الى حياة العرض الاكبر فان الله عز وجل قد جعل فى الكون قيامتين قيامة صغرى وقيامة كبرى فالقيامة الصغرى انتقال العبد من الحياة الدنيا الى حياة البرزخ فى الجسد المثل وهو قوله صلى الله عليه وسلم من مات فقد قامت قيامته ومن كان من أهل الرؤية فانه يرى ربه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لما حذر أمته الدجال ان الله لا يراه أحد حتى يموت والقيامة الكبرى هى قيامة البعث والحشر الاعظم الذى يجمع الناس فيه وهو فى القيامة الكبرى أعنى الانسان ما بين مسؤل ومحاسب ومناقش فى حسابه وغير مناقش وهو الحساب اليسير وهو عرض الاعمال على العبد من غير مناقشة والمناقشة السؤال عن العلل فى الاعمال فالسؤال عام فى الجميع حتى فى الرسل كما قال يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا أجبتم فالسؤال على نوعين سؤال على تقرير النعم على طريق مباسطة الحق للمسؤل فهو ملتذ بالسؤال وسؤال على طريق التوبيخ أيضا التقرير النعم فهو فى شدة فقال صلى الله عليه وسلم لاصحابه وقد أكلوا تمرا وماء عن جوع انكم لتسألون عن نعيم هذا اليوم وهذا السؤال موجه للانذار والمشارة فى قوم مخصوصين وهم أهل ذلك المجلس وهو تنبيه بما هو عليه الامر فى حق الجميع فما خلق الله العالم بعد هذا التقرير الا للسعادة بالذات ووقع الشقاء فى حق من وقع به بحكم العرض لان الخير المحض الذى لا شر فيه هو وجود الحق الذى أعطى الوجود للعالم لا يصدر عنه الا المناسب وهو الخير خاصة فلهذا كان للعالم الخير بالذات وكون العالم كان الحكم عليه بالامكان لاتصافه باحد الطرفين على البدل فلم يكن فى رتبة الواجب الوجود لذاته عرض له من الشر الذى هو عدم نيل الغرض وملايمة الطبع ما عرض لان امكانه لا يحول بينه وبين العدم فبهذا القدر ظهر الشر فى العالم وظهر الامر جهة لممكن لا من جانب الحق ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لله فى دعائه صلى الله عليه وسلم والخير كله فى يديك والشر ليس اليك وانما هو الى الخلق من حيث امكانه

فلذات الحق نحن السعدا * ولامكان الورى كان الشقا
ولقاء الحق حق واجب * فاشروا تكل خير فى اللقا
فلنا منا فناء وبقاء * ولنا منه وجود ولقا
فهو خير ماله صدير * فاذا ما الخير بالخير التقى
كان خيرا كل ما كان به * مذهب الشر وأسباب التقا

واعلم أن الاجسام نواويس الارواح ومذاقتها وهى التى حجبتها ان تشهد وتشهد فلا ترى ولا ترى الا بمفارقة هذه الضرائح فناء عنها الا نفصالا فاذا فنيت عن شهودها وهى ذات بصر شهدت موجدها شهودها نفسها فمن عرف نفسه

عرفه كذلك من شهد نفسه شهد ربه فانتقل من يقين علم الى يقين عين فاذا ردّ الى ضريحه ردّ الى يقين حق من يقين عين لا الى يقين علم ومن هنا يعلم الانسان تفرقة الحق باخباره الصدق بحق اليقين وعين اليقين وعلم اليقين فاستقر عنده كل حكم فى رتبته فلم تلتبس عليه الاشياء وعلم انه لم تكذبه الانباء فمن عرف الله بهذا الطريق فقد عرف وعلم حكمة تكوين الجوهر فى الصدف عن ماء فرات فى ملح أجاج فصدفته حسه وملحه طبيعته وهذا ظهر حكم الطبيعة على صدفته فان الملحة البياض وهو بمنزلة النور الذى يكشف به فتحقق بهذا الدليل وعلى الله قصد السبيل

﴿الوصل الرابع عشر﴾ من حرائن الحدود يقرع الاسماع ويعطى الاستماع ويجمع بين القاع واليفاع لما كان المقصود من العالم الانسان الكامل كان من العالم أيضا الانسان الحيوان المشبه للكامل فى النشأة الطبيعية وكانت الحقائق التى جمعها الانسان متسددة فى العالم فاداها الحق من جميع العالم فاجتمعت فكان من جمعيتها الانسان فهو خزانتها فوحوه العالم مصروفة الى هذه الخزانة الانسانية لترى ما ظهر عن نداء الحق بجميع هذه الحقائق ورأت صورة منتصبة القامة مستقيمة الحركة معتدلة الجهات وما رأى أحد من العالم مثل هذه الصورة الانسانية ومن ذلك الوقت تصورت الارواح السارية والملائكة فى صورة الانسان وهو قوله تعالى فتمثل لها بشرا سويا وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم واحيانا يتمثل لى الملك رجلا فان الارواح لا تتشكل الا فيما تعلمه من الصور ولا تعلم شيأ منها الا بالشهود فكانت الارواح تتصور فى كل صورة فى العالم الا فى صورة الانسان قبل خلق الانسان فان الارواح وان كان لها التصور فما لها القوة المصورة كما للانسان فان القوة المصورة تابعة للفكرة التى هى صفة للقوة المفكرة فالتصور للارواح من صفات ذات الارواح المعنوية لا المعنوية لا القوة مصورة تكون لها الا أنها وان كان لها التصور ذاتيا فلا تتصور الا فيما أدركته من صور العالم الطبيعى ولهذا كان ما فوق الطبيعة من الارواح لا يقبلون التصور لكونهم لا علم لهم بصور الاشكال الطبيعية وليس الا النفس والعقل والملائكة المهيمون دنيا وآخرة فما فوق الطبيعة لا يشهدون صور العالم وان كان بعضهم كالنفس الكلى يعطى الامداد بذاته لعالم الطبيعة من غير قصد كما تعطى الشمس ضوءها لذاتها من غير قصد منها لمنفعة أو ضرر وهذا معنى الذاتى لها وواسطة العلم والعمل نسبة ذاتية لها علمها نفسها لا عما فوقها من عالمها وغيرها وانما عملها فيسب اليها العمل كما يسب الى الشمس تبييض الثلج وسواد وجه القصار وكما يسب الى النار التسخين والاحراق فيقال بيضت الشمس كذا وأظهرت الشمس كذا وأحرقت النار كذا وانضجت كذا وسخنت كذا وهكذا هو الامر فى العالم ان كنت ذا لب وفطنة والله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير ولهذا يتجلى فى كل صورة فجميع العالم رزء من عدم الى وجود الا الانسان وحده فانه طهر من وجود الى وجود من وجود فرق الى وجود جمع فتغير عليه الحال من افتراق الى اجتماع والعالم تغير عليه الحال من عدم الى وجود فبين الانسان والعالم ما بين الوجود والعدم ولهذا ليس كمثل الانسان من العالم شئ

فانا محضة الوجود * الا لكونى من الوجود
ليس لامر على حكم * من عدم يقضى فى وجودى
فليس لى فى الكتاب مثل * اذا قة لذة المزيد *
لذلك اختص بالسجود * كونى وكونت للسجود
اسجد لى الامر كل كون * الا الذى قال بالجحود

ولما تحلل الجامد تغيرت الصور فتغير الاسم فتغير الحكم ولما تجمد المائع تغيرت الصورة فتغير الاسم فتغير الحكم ونزلت الشرائع تخاطب الاعيان بما هى عليه من الصور والاحوال والاسماء فالعين لا خطاب عليه من ذاته ولا حكم عليه من حقيقته ولهذا كان له المباح من الاحكام المشروعة وفعل الواجب والمندوب والمحظور والمكروه من الملمات الغريبة فى وجوده وذلك مما قرن به من الارواح الطاهرة الملكية وغير الطاهرة الشيطانية فهو يتردد بين ثلاثة أحكام حكم ذاتى له مع عليه وحكمان قربا به وله القبول والرد بحسب ما سبق به الكتاب وقضى به الخطاب فمنهم شقى وسعيد كما كان من القرباء مقرب وط يد فهو لمن أجاب وعلى الله تبيان الخطأ من الصواب وغاية الامر ان الله عنده حسن المآب

وما قرن الله قط بالمآب اليه سوأ تصريحا وعاية ما ورد فى ذلك فى معرض التهديد فى الفهم الاول وسيعلم الذين ظلموا أى منقلب ينقلبون فسيعلمون من كرم الله ما لم يكونوا يحتسبون قبل المؤاخذة لمن غفر له وبعد المؤاخذة لانقطاعها عنهم فرحمته واسعة ونعمته سابغة جامعة وأنفس العالم فيها طامعة لانه كريم من غير تحديد ومطلق الجود من غير تقييد ولذلك حشر العالم يوم القيامة كالفراش المبثوث لان الرحمة منبثة فى المواطن كلها فانث العالم فى طلبها لكون العالم على أحوال مختلفة وصور متنوعة الوجوه فتطلب بذلك الانبثاث من الله الرحمة التى تذهب منه تلك الصورة التى تؤديه الى الشقاء فهذا سبب انشائهم فى ذلك اليوم وكذلك الجبال الصلبة تكون كالعهن المنفوش لما خرجت عنه من القساوة الى اللين الذى يعطى الرحمة بالعباد ولا يدرى ما قلناه الا أهل الشهود والمتحققون بحقائق الوجود وامامن بقى مع ثقليته فان الثقلين ماسماهما الله بهذا الاسم الا ليميزهما به عمن سواهما دائما حيث كانا فلا تزال أرواحهما تدبر أجساما طبيعية وأجسادا دنيا وبرزخا وآخرة وكذلك منازلهما التى يسكنونها من جنس نشأتهما فما لهما نعيم الا بالمشاكل لطبعهما وأما القائلون بالتحريد فهم مصيبون فان النفس الناطقة مجردة فى الحقيقة عن هذه الاجسام والاجساد الطبيعية وما لها فيها الا التدبير غير انهم ما عرفوا ان هذا التدبير لهذه النفوس دائما أبدا فهم مصيبون من هذا الوجه ان قصدوه مخطئون ان قالوا بأنها تنفصل عن التدبير فالنفوس الناطقة عندنا متصلة بالتدبير منفصلة بالذات والحد والحقيقة الشخصية فلا متصلة ولا منفصلة والتدبير لها ذاتى كمثل الشمس فان لها التدبير الذاتى فيما تبسط عليه أنوار ذاتها غير ان الفرق بين الشمس والقمر والكواكب وأكثر الاسباب التى جعل الله فيها مصالح لعالم لذاتها لا علم لها بذلك مما النفوس الناطقة وان كان تدبيرها ذاتيا فهى عالمة بما تدبره فالنفوس الفاصلة منها التى لها الكشف تطلع على جزئيات ما هى مدبرة لها بذاتها وغير الفاصلة لا تعلم جزئيات ذلك وقد تعلم ولا تعلم انها تعلم وهكذا كل روح مدبرة فمن له التدبير للعالم هو الاعلم بجزئيات العالم وهو الله تعالى العالم بالجزء المعين والكل مع التدبير الذاتى الذى لا يمكن الا هو فالنفوس السعيدة مراكبها النفوس الحيوانية فى ألذ عيش وأرغده يوم القيامة أعطاها ذلك الموطن كما انها فى أشد ألم وأضيق حبس اذا شقيت وحبست فى المكان الضيق كما قال تعالى واذا ألقوا منها يعنى من جهنم مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا هذه الاحوال للنفوس الحيوانية والنفوس الناطقة ملتذة بما تعلمه من اختلاف أحوال مراكبها الا ما هى مريد علم بذلك الهى مناسب ألا ترى دوقا هما فى شخصين لكل واحد منهما نفس ناطقة ونفس حيوانية فيطرأ على كل واحد من الشخصين سبب مؤلم فيتألم به الواحد ويتنعم به الآخر لكون الواحد وان كان ذا نفس ناطقة فحيوانيته غالبة عليه فتبقى النفس الناطقة منه معطلة الآلة الفكرية النظرية والآخر لم تتعطل نفسه الناطقة عن نظرها وفكرها ومشاهدتها ومن أين قام بنفسها الحيوانية ذلك الامر المؤلم حتى يوصلها ذلك الى السبب الاول فتستعرق فيه وتتبعها فى ذلك النفس الحيوانية فيزول عنها الالم مع وجود السبب وكلا الشخصين كما قلنا ذو نفس ناطقة وسبب مؤلم فارتفع الالم فى حق أحد الشخصين ولم يرتفع فى حق الآخر فان الحيوان بنور النفس الناطقة يستضىء فاذا صرفت النفس الناطقة نظرها الى جانب الحق تبعها نورها كما يتبع نور الشمس الشمس بغروبها أو فولها فتلتذ النفس الحيوانية بما يحصل لها من الشهود لما لم تره قبل ذلك فلا ألم ولا لذة الا للنفوس الحيوانية ان كان كذا كرباه فهى لذة علمية وان كان عن ملاءمة طبع ومزاج وميل غرض فلذة حسية والنفس الناطقة علم مجرد لا يحتمل لذة ولا ألما ويطرأ على الانسان الذى لا علم له بالامر على ما هو عليه فى نفسه تلبيس وغلط فيتخيل ان النفس الناطقة لها التذاذ بالعلوم حتى قالوا بذلك فى الجناب الالهى وانه بكماله منتج فاطرد بذلك يا أخى ما أبعد هؤلاء من العلم بحقائق الامور وما أحسن قول الشارع من عرف نفسه عرف ربه فلم ينسب اليه الا ما ينسبه لنفسه فتعالى الله عز وجل عن أن يحكم عليه حال أو محل بل لله الامر من قبل ومن بعد عصمنا الله واياكم من الآفات وبلغ بنا أرفع الدرجات وأبعد النهايات

﴿الوصل الخامس عشر﴾ من خزائن الجود وهو ما تخزنه الاجسام الطبيعية من الانوار التى بها ضىء كونها وان

طهرت فى أعيننا مظلمة كما يخرج اللبن من بين فرث ودم لبنا خالصا سائغا للشاربين تخزنه ضروع مواشيهم وابلهم لهم كما يخرج من بطون النحل شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس والله يقول أنه نور السموات والارض ولولا النور ما ظهر للمكنات عين وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه اللهم اجعل فى سمعى نورا وفى بصرى نورا وفى شعرى نورا حتى قال واجعلنى نورا وهو كذلك وانما طلب مشاهدة ذلك حتى يظهر للابصار فان النور المعنوى خفى لا تدركه الابصار فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدرك بالحس ما أدركه بالايمان والعقل وذلك لا يظهر الا لارباب المجاهدات

النار فى أحجارها مخبوءه * لا تصطلى ما لم تثرها الازند

فنحن نعلم ان ثم نارا ولا نرى لها تسخينا فى الحجر ولا احراقا فى المرخ والعفار وهكذا جميع الموجودات لمن نظر واستبصر أو من شاهد فاعتبر فالحق مخبوء فى الخلق من كونه نورا فاذا قدحت زناد الخلق بالفكر ظهر نور الحق من عرف نفسه عرف ربه من عرف القدح وميز الزناد فالنار عنده فهو على نور من ربه متى شاء أظهرها فهو الظاهر ومتى شاء أخفاها فهو الباطن فاذا بطن فليس كمثله شئ واذا ظهر فهو السميع البصير فالقادح ما جاء بنور من عنده فالحق معنا أينما كنا فى عدم أو وجود فمعيته طهورنا فنحن ذو نور ولا شعور لنا

ولله ما لله من عين كوسا * وللكون ما للكون من نور ذاته

فنحن كثير والمهيمن واحد * توحد فى أسمائه وصفاته

وانما قلنا نحن كثير وهو واحد لان الزناد كثير والنار من كل زناد منها واحد العين فسواء كان الزناد حجرا أو شجرا وهذا اختلفت المقالات فى الله والمطلوب واحد فكل لما طهر لكل طالب فليس الا الله لا غيره فالكل منه بدا واليه يعود وانما سمى طالب النار فى الزناد قادحا لان طلب الحق من الخلق ليعرف ذاته قدح فى العلم الصحيح بذاته فانه لا يعلم منه الا المرتسة وهى كونه الها واحدا احاطة فان رام العلم بذاته وهى المشاهدة ولا تكون المشاهدة الا عن تجليه ولا يكون ذلك الا بالقدح فيه فانك لا تراه الا مقيدا قيده عقلك بسطره وتجلى لك فى صورة تقييدك وهذا قدح فما هو عليه فى نفس الامر ولولا ما أنت فى نفسك دور عقلى ما عرفته ودور بصرى ما شهدته فما شهدته الا النور وما ثم نور الا هو فما شهدته ولا عرفته الا به فهو نور السموات من حيث العقول والارض من حيث الابصار وما جعل الله عز وجل صفة نوره الا النور الذى هو المصباح وهو نور أرضى لا سماوى فشبه نوره بالمصباح ورؤينا اياه كرؤيتنا الشمس والقمر أى وان كان كالمصباح فانه يعلو فى الرؤية والادراك عن رؤية المصباح فهو بنفسه أرضى لانه لولا نزوله الينا ما عرفناه وهو بالرؤية سماوى فانظر ما أحكم علم الشارع بالله أين هو من نظر العقل ولهذا قال لا تدركه الابصار لانه نور والنور لا يدرك الا بالنور فلا يدرك الا به وهو يدرك الابصار لانه نور وهو اللطيف لانه يلطف ويخفى فى عين ظهوره ولا يعرف ولا يشهد كما يعرف نفسه ويشهدها الخبير علم ذوق وما قال لا تدركه الانوار

فلولا النور لم تشهده عين * ولولا العقل لم يعرفه كون

فالنور الكونى والالهى كان ظهور الموجودات التى لم تزل ظاهرة له فى حال عدمها كما هى لنا فى حال وجودها فنحن ندركها عقلا فى حال عدمها وندركها عيانا فى حال وجودها والحق يدركها عيانا فى الحالين فلولا ان الممكن فى حال عدمه على نور فى نفسه ما قبل الوجود ولا تميز عن المحال فسور امكانه شاهده الحق وبنور وجوده شاهده الخلق فبين الحق والخلق ما بين الشهودين فالحق نور فى نور والخلق نور فى ظلمة فى حال عدمه وأما فى حال وجوده فهو نور على نور لانه عين الدليل على ربه وما يحتمل هذا الوصل أكثر من هذا فان فيه مكرا خفيا لعدم المثل للحق ولا يمكن ان يشهد ويعلم الا بضرب مثل ولهذا جعل لنا مثل نوره فى السموات والارض كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الزجاجة كأنها كوكب درى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضىء ولو لم تمسسه نار ثم قال نور على نور يهدى الله لنوره من هذين النورين فيعلم المشبه والمشبه به من يشاء ويضرب الله الامثال فجعله ضرب مثل للتوصيل ويجوز فى ضرب الامثال المحال الذى لا يمكن وقوعه فكما لا يكون المحال الوجود وجودا بالفرض كذلك

لايكون الخلق حقا بضرب المثل فاهو موجود بالفرض قد لا يصح أن يكون موجودا بالعين ولو كان عين المشبه بضرب المثل لما كان ضرب مثل الا بوجه فلا يصح ان يكون هنا ما وقع به التشبيه وضرب المثل موجودا الا بالفرض فعلمنا بضرب هذا المثل اننا على غاية البعد منه تعالى فى غاية القرب أيضا ولهذا قبلما ضرب المثل جمعنا بين البعد والقرب وتسمى لنا بالقريب والبعيد فكما هو ليس كمثله شئ هو أقرب من حبل الوريد وهو السميع البصير فهو القريب بالمثل البعيد بالصورة لان فرض الشئ لا يكون كهو ولا عين الشئ وفى هذا الوصل افاضة الحاج من عرفة الى جمع ومن جمع الى منى فان افاضة عرفات ليلا وافاضة جمع نهار الصائم وان شئت قلت نهارا من غير اصافة والحج يجمع ذلك كله فتقبل تفصيل اليوم الربانى الذى هو الليل والنهار كما ان فيه ما يشوش العقول عن نفوذ نورها الى رؤية المطلوب وهو حجاب لطيف لقربه من المطلوب فان الشوق أبرح ما يكون اذا ابصر المحب دار محبوبه قال الشاعر

وأبرح ما يكون الشوق يوما * اذا دنت الديار من الديار

فمن أعجب الامور ان بالانسان استتر الحق فلم يشهد و بالانسان ظهر حتى عرف فجمع الانسان بين الحجاب والظهور فهو المظهر الساتر وهو السيف الكهام الباتر يشهد الحق منه ذلك لانه على ذلك خلقه و يشهد الانسان من نفسه ذلك لانه لا يغيب عن نفسه وانه مريد للاتصال بما قد علم انه لا يتصل به وهو كالحق فى أمره من أراد منه ان يأمره بما لا يقع منه فهو مريد لامر يريد فلولا ما هو الحق صدقة أعيانا ما كما صدقة عين العلم به وفى الصدف يتكون اللؤلؤ فما تكونا الا فى الوجود وليس الوجود الا هو ولكنه ستر علينا ستر حفظ ثم أظهر بائم تعرف الينا بنا وأحالنا فى المعرفة به علينا فاذا علمنا بنا ستر ما على علمنا به فلم يخرج الامر عن صدف ساتر لؤلؤ ولكن تارة وتارة

فذلك التبر نحن الصدى * وما الكون بعير الصدا
فمن ينادى يكن كانه * وليس ذاك الكون منه ابتدا
لانه يحدث عن قوله * وقوله كن لا يكون سدى
فمنه كما به قد بدا * هذا الذى فى عينه قد بدا
فهو الندى ليلا كما كنته * كما انا مسه نهارا سدى
وان نشأ عكس الذى قلته * فانه الليل ونحن الندى

والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل السادس عشر﴾ من خزائن الجود * اعلم ان الله تعالى ما خلق شيأ من الكون الا حيا ناطقا جادا كان أو نباتا أو حيوانا فى العالم الاعلى والاسفل مصداق ذلك قوله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم انه كان حليما فلم يعجل عليكم بالعقوبة عفورا ساترا تسبيحهم عن سمعكم فكل شئ فى عالم الطبيعة جسم متغذ حساس فهو حيوان ناطق بين حلى وحوى فى كل فصل فصل من فصول هذا الحد فكل ما نقص منه فى حد محدود فذلك النقص هو ما خفى منه فى حق بعض الناس وما ظهر منه فهو الجلى ولذلك اختلفت الحدود فى الجماد والنبات والحيوان والانسان والكل عند أهل الكشف حيوان ناطق مسبح بحمد الله تعالى * ولما كان الامر هكذا جاز بل وقع وصح ان يخاطب الحق جميع الموجودات و يوحى اليها من سماء وأرض وحال وشجر وغير ذلك من الموجودات ووصفها بالطاعة لما أمرها به و بالاباية لقبول عرضه وأسجد له كل شئ لانه تجلى لكل شئ وأوحى الى كل شئ بما خاطب ذلك الشئ به فقال للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فأوحى فى كل سماء أمرها والارض كذلك أوحى لها وأوحى ربك الى النحل وأوحينا اليك يعنى محمدا بالخطاب صلى الله عليه وسلم روحا من أمرنا فهم وحيه الجميع ولكن بقى من يطيع ومن لا يطيع وكيف فصل السميع السميع فمن أعجب الاشياء وصف السامع بالصمم والبصير بالعمى والمتكلم بالبكم فما عقل ولا رجع وان فهم

فاجهد من صفة النفوس اذا أبت * كالنار تحرق بالقبول وان خبت

لولا وجود الاختبار وجبرها * فيما أبت النفوس اذا أبت

قال الله تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون ولذلك يقولون لجلودهم اذا شهدت عليهم لم شهدتم علينا فتقول الجلود أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فعمت فكانت الجلود أعلم بالامر ممن جعل النطق فصلا مقوما للانسان خاصة وعرى غيره الانسان عن مجموع حده فى الحيوانية والنطق فمن فاته الشهود فقد فاته العلم الكثير فلا تحكم على ما لم تر ولا الله أعلم بما خلق وأمر الانسان جسده وقد شهد عليه بما عمل أتراه شهد عليه بما لم يعلم أتراه علم من غير وحى الهى جاءه من عند الله عز وجل كما نشهد نحن على الامم بما أوحى الله تعالى به الينا من قصص أنبيائه مع أممهم

ويشهد الشخص بما لم يرا * اذا أتاه الخبر الصادق
فالكل قد أوحى اليه الذى * أوحى به فكله ناطق
فانظر فما فى كونه غيره * فهو وجود الخلق والخالق

فاذا انحصر الامر بين خبر صادق وشهود علمنا ان العالم كله مكشوف له

ما ثم ستر ولا حجاب * بل كله ظاهر مبين
فيعلم الحق دون شك * وسره فى الحشا دفين

فيوحى بالتكوين فيكون ويشهد ما شاء ويرى وشهادته بالخبر الصادق كشهادته بالعيان الذى لا ريب فيه مثل شهادة خزيمة فأقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهادته مقام رجلين فحكم بشهادته وحده فكان الشهادة بالوحى أتم من الشهادة بالعين لان خزيمة لو شهد شهادة عين لم تقم شهادته مقام اثنين وبه حفظ الله علينا القرآن كما جاءكم رسول من أنفسكم الى آخر السورة اذ لم يقبل الجامع للقرآن آية منه الا شهادة رجلين فما عدا الاحد عشر آية لقد جاءكم رسول من أنفسكم فانها ثبتت بشهادة خزيمة وحده رضى الله عنه ﴿فصل وتنبيه﴾ وأما التحدث بالامور الذوقية فيصح لكن لا على جهة الافهام ولكن كما قد ذوق له مثال مضروب فتفهم منه ما يناسب ذلك المثال خاصة فاذن ما يبقى عن حقيقة الا فى الذوق المشترك الذى يمكن الاصطلاح عليه كالتحدث بالامور المحسوسة مع كل ذى حس أدرك ذلك المخبر عنه بحسه وعرف اللفظ الذى يدل عليه بالتواطئ بين المخاطبين ونحن لا نشك اذا تلى علينا القرآن انا قد سمعنا كلام الله وموسى عليه السلام انما كلمه الله قد سمع كلام الله وأين موسى مما فى هذا السماع وعلى مثل هذا تقع الاحوال الذوقية فان الذى يدركه من يسمع كلام الله فى نفسه من الله برفع الوسائط ما يمكن ان يساوى فى الادراك من يسمعه بالترجمة عنه فان الواحد صاحب الواسطة هو مخبر فى الاخبار بذلك عن الواسطة ان شاء وعن صاحب الكلام ان شاء وهكذا جاء فى القرآن قال تعالى فى اضافة الكلام اليه فأجره حتى يسمع كلام الله فاضاف الكلام الى الله وقال فى اضافة ذلك الكلام الى الواسطة والمترجم فقال مقسما انه يعنى القرآن لقول رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين وقال انه لقول رسول كريم وهو يقول شاعر فان فهمت عن الاله ما ضمنه هذا الخطاب وقفت على علم جليل وكذلك ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث فأضاف الحدوث الى كلامه من فرق بين الكلام والمتكلم به اسم مفعول فقد عرف بعض معرفة وما أسمع الرحمان كلامه بارتفاع الوسائط الا ليتمكن الاشتياق فى السامع الى رؤية المتكلم لما سمعه من حسن الكلام فتكون رؤية المتكلم أشد ولا سيما ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله جميل يحب الجمال والجمال محبوب لذاته وقد وصف الحق نفسه به فشوق النفوس الى رؤيته وأما العقول فنحن واقف فى ذلك موقف حيرة فلم يحكم أو قاطع بأن الرؤية محال لما فى الأبصار من التقييد العادى فتخيلوا ان ذلك التقييد فى رؤية الأبصار أمر طبيعى ذاتى لها ولذلك لعدم الذوق وربما يتقوى عند المؤمنين منهم احالة ذلك بقوله لا تدركه الأبصار والابصار ادراك وللبصائر ادراك وكلاهما محدث فان صح ان يدرك بالعقل وهو محدث صح أو جاز ان يدرك بالبصر لأنه لا فضل لمحدث على محدث فى الحدوث وان اختلفت الاستعدادات فجائز على كل قابل للاستعدادات ان يقبل استعدادا لذى قبل فيه

انه أدرك الحق بنظره الفكرى فاما ان ينفوا ذلك نفيا جملة واحدة واما أن يجوّزوه جملة واحدة واما ان يقفوا فى الحكم ولا يحكمون فيه بحالة ولا جواز حتى يأتيهم تعريف الحق اصالا يشكون فيه أو يشهدونه من نفوسهم وأما الذى يزعم انه يدركه عقلا ولا يدركه بصرا فتلاعب لا علم له بالعقل ولا بالبصر ولا بالحقائق على ما هى عليه فى أنفسها كالمعتزلى فان هذه رتبته ومن لا يفرق بين الأمور العادية والطبيعية فلا ينبغى أن يتكلم معه فى شئ من العلوم ولا سيما علوم الأذواق وما شوّق الله عباده الى رؤيته بكلامه سدى ولولا ان موسى عليه السلام فهم من الأمر ادكمه الله بارتفاع الوسائط ما جرأه على طلب الرؤية ما فعل فان سماع كلام الله تعالى بارتفاع الوسائط عين الفهم عنه فلا يفتقر الى تأويل وفكر فى ذلك وانما يفتقر من كلمه الله بالوسائط من رسول أو كتاب ولما كان عين السمع فى هذا المقام عين الفهم سأل الرؤية ليعلم التابع ومن ليست له هذه المنزلة عند الله أن رؤية الله ليست بمحال وقد شهد الله لموسى انه اصطفاه على الناس برسالاته وبكلامه ثم قال له فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين وهو تعالى يقول ولئن شكرتم لأزيدنكم ولا شك ان موسى قد شكر الله على نعمة الاصطفاء ونعمة الكلام شكرا واحبا ما مورا به فيزيده الله لشكره نعمة رؤيته اياه فهل رآه فى وقت سؤاله بالشرط الذى أقامه له كما ورد فى نص القرآن أو لم يره والآية محتملة المأخذ فانه ما بين ان الحال عن تعلق الرؤية وانما فى الاستقبال باداة سوف ولا شك ان الله تجلى للجبل وهو محدث وتدكدك الجبل لتجليه فحصل لنا من هذا رؤية الجبل ربه التى أوجبت له التدكدك فقد رآه محدث فما المانع ان رآه موسى عليه السلام فى حال التدكدك ووقوع المنى على الاستقبال مالذلك مانع لمن عقل ولا سيما وقد قام الصعق لموسى عليه السلام مقام التدكدك للجبل ثم لتعلم انه من أدرك الحق علما لم يفته من العلم الالهى مسئلة ومن رأى الحق ببصره رأى كل نوع من العالم لا يفوته من أنواعه شئ اذ رآه فى غير مادة واذا علمه بصفة اثبات نفسية فان علمه بصفة تنزيه لم يكن له هذا المقام وان رآه فى مادة لم يكن له هذا المقام * وأما من ذهب الى ان رؤية الحق انما هى عبارة عن مزيد وضوح فى العلم النظرى بالله لا غير فهذه قولة من لا علم له بالله من طريق الكشف والتجلى الا ان يكون قال ذلك لمعنى كان حاضرا من لا ينبغى ان يسمع مثل هذا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الوصل السابع عشر ﴾ من خزائن الجود * قال بعض السادة فى هذه الخزانة انها تتضمن فناء من لم يكن وبقاء من لم يزل وهذه المسئلة تحيط فيها من لم يستحكم كشفه ولا تحقق شهوده فان من الناس من تلوح له مارقة من مطلوبه فيكتفى بها عن استيفاء الحال واستقصائه فيحكم على هذا المقام بما شاهد منه ظنا منه أو قطعا انه قد استوفاه وقد رأيت ممن هذه صفته رجالا وقد طرأ مثل هذا السهل بن عبد الله التسترى المرزنى هذا الشان فى علم البرزخ فمرّ عليه لمحة فأحاط علما بما هو الناس عليه فى البرزخ ولم يتوقف حتى يرى هل يقع فيما رآه تبديل فى أحوال مختلفة على أهله أو يستمرون على حالة واحدة فحكم ببقائهم على حالة واحدة كما رآهم فرؤيته صحيحة صادقة وحكمه بالدوام فيما رآهم عليه الى يوم البعث ليس بصحيح * وأما الذين رأيت أنا من أهل هذه الصفة لما رأيتهم سريعين الرجعة غير ثابتين عما يؤخذ عن نفسه سألت واحدا منهم ما الذى يرد ذلك بهذه السرعة فقال لى أخاف ان تنعدم عينى لما أراه فيخاف على نفسه ومن تكون هذه حالته فلا ثبت له قدم فى تحقيق أمر ولا يكون من الراسخين فيه فلو اقتصروا على ما عاينوه ولم يحكموا لكان أولى بهم فيتخيل الأجنبى اذا سمع مثل هذا من صادق وسمع عدم الثبوت فى البرزخ على حالة واحدة ان بين القوم خلافا فى مثل هذا وليس بخلاف فان الراسخ يقول بما شاهده وهو مبلغه من العلم وغير الراسخ يقول أيضا بما شاهده ويزيد فى الحكم بالثبوت الذى ذهب اليه ولو أقام قليلا لرأى التغيير والتبديل فى البرزخ كما هو فى الدنيا فان الله فى كل يوم وهو الزمن الفرد فى شأن يقول تعالى يسأله من فى السموات والارض كل يوم هو فى شأن والخلق جديد حيث كان دنيا وآخرة وبرزخا فمن المحال بقاء حال على عين نفسين أو زمانين للاتساع الالهى لبقاء الافتقار على العالم الى الله فالتغيير له واجب فى كل نفس والله خالق فيه فى كل نفس فالاحوال متجددة مع الانفاس على الاعيان وحكم الاعيان يعطى فى العين الواحدة بحسب حقائقها ان لو صح وجودها لكانت بهذه الاحوال فمن أصحابنا من يرى ان

عين الوجود هو الذى يحفظ عليه أحوال أعيان الممكنات الثابتة وانها الا وجود لها البتة بل لها الثبوت والحكم فى العين الظاهرة التى هى الوجود الحقيقى ومن أصحابنا من يرى ان الاعيان اتصفت بالوجود واستفادته من الحق تعالى وانها واحدة بالجوهر وان تكثرت وان الاحوال يكسوها الحق بهامع الانفاس ادلا بقاء لها الا بها فالحق يجددها على الاعيان فى كل زمان فعلى الاول يكون قوله حتى يفنى من لم يكن فلا يبقى له أثر فى عين الوجود فيكون مسلوب النعوت وذلك حال التنزيه ولا يبقى من لم يزل على ماهى عليه عينه وهو الغنى عن العالمين فان العالم ليس سوى الممكنات وهو تعالى غنى عنها ان تدل عليه فانه ما ثم من يطلب على ما قلناه الدلالة عليه فان الممكنات فى أعيانها الثابتة مشهودة للحق والحق مشهود للاعيان الممكنات بعينها وبصرها الثابت لا الموجود فهو يشهدها ثبوتا وهى تشهده وجودا وعلى القول الآخر الذى يرى وجود أعيان الممكنات وآثار الاسماء الالهية فيها وامداد الحق لها بتلك الآثار لبقائها فتفنى تلك الآثار والأعيان القابلة لها عن صاحب هذا الشهود حالا والامر فى نفسه موجود على ما هو عليه لم يفن فى نفسه كما فى حق هذا القائل به فلا يبقى له مشهود الا الله تعالى وتندرج الموجودات فى وجود الحق وتغيب عن نظر صاحب هذا المقام كما تغيب أعيان الكواكب عن هذا الناظر بطلوع البدر الاعظم الذى هو الشمس فيقول بفناء أعيانها من الوجود وما فنيت فى نفس الامر بل هى على حالها فى امكانها من فلكها على حكمها وسيرها وكلا القولين قد علم من الطائفة ومن أصحاب هذا المقام من يجعل أمر الخلق مع الحق كالقمر مع الشمس فى النور الذى يظهر فى القمر وليس فى القمر نور من حيث ذاته ولا الشمس فيه ولا نورها ولكن البصر كذلك يدرك فالنور الذى فى القمر ليس غير الشمس كذلك الوجود الذى للممكنات ليس غير وجود الحق كالصورة فى المرآة فما هو الشمس فى القمر وما ذلك النور المنبسط ليلا من القمر على الارض بعين نور الشمس غير نور الشمس وهو يضاف الى القمر كما قيل فى كلام الله انه لقول رسول كريم وقيل فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم انه كلام الله تعالى ادا تلاه وقول كل تال للقرآن ولكل مقالة وجه من الصحة والكشف يكون فى كل ما ذكرناه فاهل الله اختلافهم اتفاق لانهم يرمون عن قوس واحد فالامر متردد بين فناء عين وفناء حال ولا جامع فى العالم بين الضدين الا أهل الله خاصة لان الذى تحققوا به هو الجامع بين الضدين وبه عرف العارفون فهو الاول والآخر والظاهر والباطن من عين واحدة ونسبة واحدة لا من نسبتين مختلفتين فما رقوا المعقول ولم تقيدهم العقول بل هم الالهيون المحققون حققهم الحق بما أشهدهم فهم وما هم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاثبت ونفى وحسبنا الله وكفى فكان الشيخ أبو العباس بن العريف الصنهاجى الامام فى هذا الشان يقول وانما يتبين الحق عند اضمحلال الرسم وكان الشيخ أبو مدين يقول لابد من بقاء رسم العبودية ليقع التلذذ بمشاهدة الربوبية وكان القاسم بن القاسم من شيوخ رسالة القشيرى يقول مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة وكل قائل صادق فانه قد قدمنا قبل هذا فى هذا الكتاب ان شخصين لا يجتمعان أبدا فى تجل واحد وان الحق لا يكرر على شخص التجلى فى صورة واحدة وقد قدمنا ان تجلياته تختلف لانها تعم الصور المعنوية والروحانية والملكية والطبيعية والعنصرية ففى أى صورة شاء ظهر كما انه فى أى صورة ماشاء ركبك وفى الطريق فى أى صورة ماشاء أقامك فالمراكب مختلفة والراكب واحد فمن تجلى له فى الصور المعنوية قال بفناء الرسم ومن تجلى له فى الصور الطبيعية والعنصرية قال باللذة فى المشاهدة ومن قال بعدم اللذة فى المشاهدة كان التجلى له فى الصور الروحانية فكل صدق وبما شاهد نطق وأى الشهود أعلى وكذلك فى ذلك لذوقك حتى تعلم من ذلك ما علمناه ومن هذا الوصل تعلم المفارق وغير المفارق ومن يفرق ومن لا يفرق وتعلم منه من هو على بينة من ربه وما هى البينة وتعلم أنواع الطهارات لكل موصوف بالطهارة وتعلم الميل المحمود والميل المذموم وتعلم ما يقع به الاشتراك فى الدين وما نسخ منه فلم يجتمع فيه رسولان وتعلم من خلق من المخلوقات من شئ موجود ومن خلق لا من شئ موجود ومراتب العالم فى ذلك وتعلم ان كل ما طلب الحق من

عباده أن يعاملوه به عاملهم به فمن أحكام الشرائع كلها وحكم بذلك على نفسه كما حكم على خلقه وان مكارم الاخلاق فى الاكوان هى الاخلاق الالهية

﴿الوصل الثامن عشر﴾ من خزائن الجود يتضمن فضل الطبيعة على غيرها وذلك لشبهها بالاسماء الالهية فان الحجب ليس من موجود يؤثر وانما الحجب من معدوم يؤثر والسبب كلها أمور عدمية ولها الاثر والحكم فكل معدوم العين ظاهر الحكم والاثر فهو على الحقيقة المعبر عنه بالغيب فانه من غاب فى عينه فهو الغيب والطبيعة غائبة العين عن الوجود فليس لها عين فيه وعن الثبوت وليس لها عين فيه فهى عالم الغيب المحقق وهى معلومة كما ان المحال معلوم غير ان الطبيعة وان كانت مثل المحال فى رفع الثبوت عنها والوجود فلها أثر ويظهر عنها صور والمحال ليس كذلك ومفاتيح هذا الغيب هى الاسماء الالهية التى لا يعلمها الا الله العالم بكل شئ والاسماء الالهية نسب عينية اذ الغيب لا يكون مفتاحه الا غيبا وهذه الاسماء تعقل منها حقائق مختلفة معلومة الاختلاف كثيرة ولا تضاف الا الى الحق فانه مسماها ولا يتكثر بها فلو كانت أمورا وجودية قائمة به لتكثر بها فعلمها سبحانه من حيث كونه عالما بكل معلوم وعلمناها نحن باختلاف الآثار منها فيما فسميناه كدا من أثر ما وجدنا فيه فتكثرت الآثار فيما فكثرت الاسماء والحق مسماها فنسبت اليه ولم يتكثر فى نفسه بها فعلمنا انها غائبة العين ولما فتح الله بها عالم الاجسام الطبيعية باجتماعها بعد ما كانت مفترقة فى الغيب معلومة الافتراق فى العلم اذ لو كانت مجتمعة لذاتها لكان وجود عالم الاجسام أزلا لنفسه لا لله وما ثم موجود ليس هو الله الا عن الله وما ثم واجب الوجود لذاته الا الله وما سواه فوجوده به لا لذاته فالامر معقول النسب والاحوى منها أعيانها فالمشيئة ظهر أثر الطبيعة وهى غيب فالمشيئة مفتاح ذلك الغيب والمشيئة نسبة الهية لا عين لها فالمفتاح غيب وان لم تثبت هذه النسب فى العلم وان كانت غيبا وعدما فلم يكن يصح الوجود لموجود أصلا ولا كان خلق ولا حق فلا بد منها فالغيب هو النور الساطع العام الذى به ظهر الوجود كله وماله فى عينه ظهور فهو الخزانة العامة التى حازتها منها وان أردت أن يقرب عليك تصور ما قلت فانظر فى الحدود الذاتية للحدود التى لا يعقل المحدود الا هو ينعدم المعلوم بعدمها ويكون معلوما بوجودها اتساعا وان لم توصف بالوجود وذلك اذا أخذت فى حد الجوهر مثلا أعنى الجوهر الفرد فتقول فيه هو الشئ الذى ثبت بالحس الاعم والشيئية للاشياء ليست وجودية ولا بد فيدخل فيها كل ما هو محدود شئ مما يقوم بنفسه ومما لا يقوم بنفسه فاذا أردت أن تبينه ولا تتبين المعلومات الا بذاتها وهو الحد الذاتى لها فتقول الموجود الذى ثبت بما هو أخص منه فدخل فيه كل موجود وانفصل عنه كل من له شيئية ولا وجود له ثم قلت القائم بنفسه وهذه كلها معان معلومة هى للحدود المعلوم بها صفات والصفة لا تقوم بنفسها وباجتماع هذه المعانى جاء منها أعيان وجودية تدرك حسا وعقلا فخرج منه كل موجود لا يقوم بنفسه ثم تقول المتحيز فيشركه غيره ويتميز عنه بهذا اعبر آخر والتحيز حكم وهو ما له قدر فى المساحة أو القابل للمكان ثم تقول الفرد الذى لا ينقسم ذاته فخرج عنه الجسم وكل ما ينقسم ثم تقول القابل للاعراض فخرج منه من لا يقبل الاعراض ودخل معه فى الحد من يقبل الاعراض وبمجموع هذه المعانى كان المسمى جوهرا فردا كما التأليف مع بقية الحدود ظهر الجسم فلما ظهر من ائتلاف المعانى صور قائمة بنفسها وطالبة محال تقوم بها كالاعراض والصفات علمنا قطعا ان كل ما سوى الحق عرض زائل وغرض مائل وانه وان اتصف بالوجود وهو بهذه المثابة فى نفسه فى حكم المعدوم ولا بد من حافظ يحفظ عليه الوجود وليس الا الله تعالى ولو كان العالم أعنى وجوده لذات الحق لا للسبب لكان العالم مساوقا للحق فى الوجود وليس كذلك فالسبب حكم لله أزلا وهى تطلب تأخر وجود العالم عن وجود الحق فيصح حدوث العالم وليس ذلك الا لنسبة المشيئة وسبق العلم بوجوده فكان وجود العالم مرجحا على عدمه والوجود المرجح لا يساوق الوجود الذاتى الذى لا يتصف بالترجيح ولما كان ظهور العالم فى عينه مجموع هذه المعانى فكان هذا المعقول المحدود عرض له جميع هذه المعانى فظهر فاهو فى نفسه غير مجموع هذه المعانى والمعانى تتجدد عليه والله هو الحافظ وجوده بتجديدها عليه وهى نفس المحدود فالمحدودات كلها فى خلق

جديد. الناس منه فى لبس فالله خالق دائما والعالم فى افتقار دائم له فى حفظ وجوده بتجديده فالعالم معقول لذاته موجود بالله تعالى لحدوده النفسية عينه وهذا هو الذى دعا الحسبانية الى القول بتجديد أعيان العالم فى كل زمان فرد دائما وذهلت عن معقولية العالم من حيث ما هو محدود وهو أمر وهمى لا وجود له الا بالوهم وهو القابل لهذه المعانى وفى العلم ما هو غير جميع هذه المعانى فصار محسوسا أمر هو فى نفسه مجموع معقولات فاشكل تصوره وصعب على من غلب عليه وهمه حار بين علمه ووهمه وهو موضع حيرة وقالت طائفة تحدد الاعراض على الجوهر والجوهر ثابت الوجود وان كان لا بقاء له الا بالعرض وما تفطن صاحب هذا القول لما هو منكر له فغلب نفسه شئ فجهله وظهر له شئ فعلمه وقالت طائفة أخرى بتحدد بعض الاعراض وهى المسماة عندهم اعراضا وما عداها وان كانت فى الحقيقة على ما يعطيه العلم اعراضا فيسمونها صفات لازمة كصفرة الذهب وسواد الزنجى وهذا كله فى حق من يثبتها أعيانا وجودية ومنهم من يقول ان ذلك كله نسب لا وجود لها الا فى عين المدرك لها لا وجود لها فى عينها والى هذا ذهب القاضى أبو بكر بن الطيب الباقلانى على ما وصل الينا والعهدة على الناقل وأهل الكشف لهم الاطلاع على جميع المذاهب كلها والنحل والملل والمقالات فى الله اطلاعا عاما لا يجهلون منه شيأ فما تظهر نحلة من ممتحل ولا ملة لناموس خاص تكون عليه ولا مقالة فى الله أو فى كون من الاكوان ما تناقض منها وما اختلف وما تأول الا ويعلم صاحب الكشف من أين أخذت هذه المقالة أو الملة أو النحلة فينسبها الى موضعها ويقيم عذر القائل بها ولا يحطئه ولا يجعل قوله عبثا فان الله ما خلق سماء ولا أرضا وما بينهما باطلا ولا خلق الانسان عبثا بل خلقه ليكون وحده على صورته فكل من فى العالم جاهل بالكل عالم بالبعض الا الانسان الكامل وحده فان الله علمه الاسماء كلها وآتاه جوامع الكلم فكملت صورته فجمع بين صورة الحق وصورة العالم فكان برزخا بين الحق والعالم مرآة منصوبة يرى الحق صورته فى مرآة الانسان ويرى الخلق أيضا صورته فيه من حصل فى هذه المرتبة حصل رتبة الكمال الذى لا أكمل منه فى الامكان ومعنى رؤية صورة الحق فيه اطلاق جميع الاسماء الالهية عليه كما جاء فى الخبر فهم تصرون والله الناصر وبهم ترزقون والله الرازق وبهم ترحمون والله الراحم وقد ورد فى القرآن فيمن علمنا كماله واعتقد ما دل ذلك فيه انه بالمؤمنين رؤف رحيم وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى انترحمهم لما دعاهم على رسل ودكوان وعصية والتحلق بالاسماء يقول به جميع العلماء فالانسان متصف بسمى بالحى العالم المريد السميع البصير المتكلم القادر وجميع الاسماء الالهية من أسماء تنزيه وأفعال تحت احاطة هذه الاسماء السبعة التى ذكرناها لا يخرج عنها جملة واحدة ولهذا لم نأت بها على التفصيل وقد ذكرنا منها طرفا شافيا فى كتابنا المسمى انشاء الجداول والدوائر صورنا فيه العالم والحصرتين بمثلثين فى اشكال ليقرب العلم بها على صاحب الخيال اذ لا يخلو الانسان مع عقله عن حكم الوهم فيما يعلم انه محال ومع هذا تصوره ونعلب عليه حكم الوهم اذ كان لا ينضبط لها العلم بذلك الا بعد تصوره وحينئذ تضبطه القوة الحافظة ويحكم عليه القوة المدركة اذا غلب على القوة الحافظة فخرج من تحت حكمها فان المدركة لا تفرط فيه فلا يزال المعلوم محصورا فى العلم ولهذا كان المعلوم محاطا به قال تعالى أحاط بكل شئ علما فمن علم ما ذكرناه فى هذا الوصل وما حوت عليه هذه الخزانة علم نفسه وعلم ربه وعلم العالم وما أصله واذا بدا له منه ما بدا علم من أين جاء والى أين يعود وعلم ما يستحقه منه فوفاه حقه فأعطى كل ذى حق حقه كما ان الله أعطى كل شئ خلقه فالذى انفرد به الحق انما هو الخلق والذى انفرد به من العالم الكامل انما هو الحق فيعلم ما يستحقه كل موجود فيعطيه حقه وهو المسمى بالانصاف فمن أعطيته حقه فقد أنصفته فان تعاليت فما كملت وأنت ناقص فان الزيادة فى الحد نقص فى المحدود فلا تتعدى الكامل بالشئ رتبته وقد ذم الله تعالى تعليما لنا فى اقامة العدل فى الاشياء من تعالى فى دينه ونزه الحق تعالى عما يستحقه فهو وان قصد تعظيما بذلك الفعل فى التعالى فقد وقع فى الجهل وجاء بالنقص فى موضع الكمال فقال لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق فالغلو مثل أن ينسب الى الله الاحوال وهى ليست الا أحكام المعانى فالمعانى لله وجودها واذا وجدت فيمن وجدت فيه أعطت بذاتها الحال المنعوت به ذلك المحل الذى قام به هذا المعنى فهذا من التعالى وهذا مثل العالم

والقادر والابيض والاسود والشجاع والجبان والمتحرك والساكن فهذه هى الاحوال وهى أحكام المعانى المعقولة أو النسب كيف شئت فقل وهى العلم والقدرة والبياض والسواد والحماسة والجبن والحركة والسكون فقال لنا لا تقولوا على الله الا الحق كان ما كان كما نسبوا اليه تعالى الصاحبة والولد وضربوا له الامثال وجعلوا له اندادا غلوّا فى دينهم وتعظيما لرسلهم فقالوا عيسى هو الله وقالت طائفة هو ابن الله وقال من لم يغل فى دينه هو عبد الله وكلمته ألقاها الى مريم وروح منه فلم يتعد به ما هو الامر عليه فمن سلك مسلكنا فقد سلك طريق النجاة والايمان وأعطى الايمان حقه ولم يجر على العقل والفكر فى حقه ولا فيما له والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذه الخزانة من العلوم علم مقام الملائكة كلها وعلم الانوار والاسرار والفضل الزمانى لا الفضل بالزمان ومن هنا تنزل الملائكة على قلوب الارسال من البشر بالوحى المشروع وعلى قلوب الاولياء بالحديث والالهام وكل من أدرك هذا سرّا أو غيبا فكان له جهرا وشهادة فمن هذه الخزانة فسبحان مرتب الامور وشارح الصدور وباعث من فى القبور بالنشور لا اله الا هو العليم القدير

﴿الوصل التاسع عشر﴾ من خزائن الجود هذه خزانة التعليم ورفعة العلم على المتعلم وما يلزم المتعلم من الادب مع أستاذه اعلم ان المعلم على الحقيقة هو الله تعالى والعالم كله مستفيد طالب مفتقر ذو حاجة وهو كماله فمن لم تكن هذه أوصافه فقد جهل نفسه ومن جهل نفسه فقد جهل ربه ومن جهل أمرا فما أعطاه حقه ومن لم يعط أمرا حقه فقد جار عليه فى الحكم وعراعن ملابسة العلم فقد تبين لك ان الشرف كله انما هو فى العلم والعالم به بحسب ذلك العلم فان أعطى عملا فى جانب الحق عمل به وان أعطاه عملا فى جانب الخلق عمل به فهو يمشى فى بيضاء نقية سمحاء لا يرى فيها عوجا ولا امتا وأوّل متعلم قبل العلم بالتعلم لا بالدلالة العقل الاوّل فنقل عن الله ما علمه وأمره أن يكتب ما علمه فى اللوح المحفوظ الذى خلقه منه وسماه فلما فرغ من علمه الذى علمه أن قال له أدبا مع المعلم ما أكتب هل ما علمتنى أو ما تمليه علىّ فهذا من أدب التعلم اذا قال له المعلم قولا مجملا يطلب التفصيل فقال له اكتب ما كان وما قد علمته وما يكون مما أمليه عليك وهو علمى فى خلقى الى يوم القيامة لا غير فكتب ما فى علمه مما كان فكتب العماء الذى كان فيه الحق قبل أن يخلق خلقه وما يحوى عليه ذلك العماء من الحقائق وقد ذكرناه فى هذا الكتاب فى باب النفس بفتح الفاء وكتب وجود الارواح المهيمة وما هيمهم وأحوالهم وما هم عليه وذلك كله ليعلمه وكتب تأثير أسمائه فيهم وكتب نفسه ووجوده وصورة وجوده وما يحوى عليه من العلوم وكتب اللوح فلما فرغ من هذا كله أملى عليه الحق ما يكون منه الى يوم القيامة لان دخول ما لا يتناهى فى الوجود محال فلا يكتب فان الكتابة أمر وجودى فلا بد أن يكون متناهيا فأملى عليه الحق تعالى وكتب العلم منكوس الرأس أدبا مع المعلم لان الاملاء لا تعلق للبصر به بل متعلق البصر الشئ الذى يكتب فيه والسمع من القلم هو المتعلق بما يمليه الحق عليه وحقيقة السمع ان لا يتقيد المسموع بجهة معينة بخلاف البصر الحسى فانه يتقيد اما بجهة خاصة معينة واما بالجهات كلها والسمع ليس كذلك فان متعلقه الكلام فان كان المتكلم داجهة أو فى جهة فذلك راجع اليه وان كان لا فى جهة ولا ذا جهة فذلك راجع اليه لا للسامع فالسمع أدل فى التنزيه من البصر وأخرج عن التقييد وأوسع وأوضح فى الاطلاق فأوّل أستاذ من العالم هو العقل الاوّل وأوّل متعلم أخذ عن أستاذ مخلوق هو اللوح المحفوظ وهذه الاسمية شرعية واسم اللوح المحفوظ عند العقلاء النفس الكلية وهى أوّل موجود اسعافى مسمعل عن العقل وهى للعقل بمنزلة حواء لآدم منه خلق وبه زوّج فثنى كائنى الوجود بالحادث وثنى العلم بالقلم الحادث ثم رتب الله الخلق بالايجاد الى أن انتهت النوبة والترتيب الالهى الى ظهور هذه النشأة الانسانية الآدمية فانشأها فى أحسن تقويم ثم نفخ فى آدم من روحه وأمر الملائكة بالسجود له فوقعت له ساجدة عن الامر الالهى بذلك فجعله للملائكة قبلة ثم عرّفهم بخلافته فى الارض فلم يعرفوا عمن هو خليفة فربما ظنوا انه خليفة فى عمارتها عمن سلف فاعترضوا لما رأوا من تقابل طبائعه فى نشأته فعلموا ان العجلة تسرع اليه وان تقابل ما تركب منه جسده ينتج منه تراعفا فيؤثر فسادا فى الارض وسفك دماء فلما أعلمهم انه خلقه سبحانه على صورته وعلمه الاسماء كلها المتوجهة على ايجاد العالم العنصرى وغيره فما

فوقه ثم عرض المسميات على الملائكة فقال أنبؤنى بأسماء هؤلاء الذين توجهتم على إيجادهم أى توجهت الاسماء هل ستحتمونى بها وقد ستموا لى فاسكم زعمتم أنكم تسبحونى بحمدى وتقدسون الى فقالت الملائكة لا علم لنا فقال لآدم أنبئهم بأسمائهم فجعله أستاذا لهم فعلمهم الاسماء كلها فعلموا عند ذلك أنه خليفة عن الله فى أرضه لا خليفة عن سلف ثم مازال يتلقاها كاملا عن كامل حتى انتهت الى السيد الاكبر المشهود له بالكمال محمد صلى الله عليه وسلم الذى عرف بنبوته وآدم بين الماء والطين فالماء لوجود النبيين والطين وجود آدم وأوتى صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم كما أوتى آدم جميع الاسماء ثم علمه الله الاسماء التى علمها آدم فعلم علم الاولين والآخرين فكان محمد صلى الله عليه وسلم أعظم خليفة وأكبر امام وكانت أمته خير أمة أخرجت للناس وجعل الله ورثته فى منازل الانبياء والرسل فاباح لهم الاجتهاد فى الاحكام فهو تشريع عن خبر الشارع فكل مجتهد مصيب كما أنه كل نبى معصوم وتعبدهم الله بذلك ليحصل لهذه الامة نصيب من التشريع وتثبت لهم فيه قدم فلم يتقدم عليهم سوى نبيهم صلى الله عليه وسلم فتحنر علماء هذه الامة حفاظ الشريعة المحمدية فى صفوف الانبياء لا فى صفوف الامم فهم شهداء على الناس وهذا نص فى عدالتهم فما من رسول الا ولحانه عالم من علماء هذه الامة أو اثنان أو ثلاثة أو ما كان وكل عالم منهم فله درجة الاستاذية فى علم الرسوم والاحوال والمقامات والمنازل والمنازلات الى أن ينتهى الامر فى ذلك الى حاتم الاولياء حاتم المجتهدين المحمديين الى أن ينتهى الى الختم العام الذى هو روح الله وكلمته فهو آخر متعلم وآخر أستاذ لمن أخذ عنه ويموت هو وأصحابه من أمة محمد صلى الله عليه وسلم فى نفس واحد بريح طيبة تأخذهم من تحت آباطهم يجدون لها لذة كلذة الوسنان الذى قد جهده السهر وأتاه النوم فى السحر الذى سماه الشارع العسيلة حلاوته فيجدون للموت لذة لا يقدر قدرها ثم يبقى رعاع كغثاء السيل أشباه البهائم فعليهم تقوم الساعة وكان الروح الامين جبريل عليه السلام معلم الرسل وأستاذهم فلما أوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقرآن قبل أن يقضى اليه وحيه ليعلم الله ما الحال ان الله تولى تعليمه من الوجه الخاص الذى لا يشعر به الملك وجعل الله الملك النازل بالوحى صورة حجابية ثم أمره تعالى فيما أوحى اليه لا تحرك به لسانك لتعجل به أدبا مع أستاذه فانه صلى الله عليه وسلم يقول ان الله أدبنى فأحسن أدبى وهذا مما يؤيد ان الله تولى تعليمه بنفسه ثم قال مؤيدا أيضا لذلك ان علينا جمعه وقرآنه هاذا قرأناه فاتبع قرآنه ثم ان علينا بيانه فما كر سوى نفسه وما أضافه الا اليه ولم يحر لغير الله فى هذا التعريف ذكر وبهذا جاء لفظ النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله ان الله أدبنى فأحسن أدبى ولم يذكر الا الله ما تعرض لواسطة ولا لملك فان الله هكذا عرفنا ثم وجدنا ذلك سار يا فى ورثته من العلماء فى كل طائفة أعنى من علماء الرسوم وعلماء القلوب فرجوع التعليم بالواسطة وغير الواسطة الى الرب ولذلك قال الملك وما نتنزل الا بامر ربك فتبين لك من هذا الوصل صورة التعليم ثم انه شرع تعالى لكل أستاذ ان لا يرى له مزية على تلميذه وأن لا تعيبه مرتبة الاستاذية عن علمه بنفسه وعبوديته هذا هو الاصل المرجوع اليه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل العشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الاحكام الالهية والنواميس الوضعية والشرعية وأن الله تعالى يوحيه الى قلوب عباده بما يشرع فى كل أمة طريقين طريقا بارسال الروح الامين المسمى جبريل أو من كان من الملائكة الى عبد من عباد الله فيسمى ذلك العبد هذا النزول عليه رسولا ونبيا يجب على من بعث اليهم الايمان به وبما جاء به من عند ربه وطريقا آخر على يدى عاقل زمانه يلهمه الله فى نفسه ويقذف الروح الاطهر القدسى فى روعه فى حال فترة من الرسل ودرس من السبل فيلهمه الله فى ذلك لما ينبغى من الصالح فى حقن الدماء وحفظ الاموال والفروج لما ركب الله فى النفوس الحيوانية من الغيرة فيمهدهم طريقة يرجعون بها اذا سلكوا عليها الى مصالحهم فيأمنون على أهليهم ودمائهم وأموالهم ويحدهم حدودا فى ذلك ويخوفهم ويحذرهم ويرجيهم ويأمرهم بالطاعة لما أمرهم به ونهاهم عنه وأن لا يخالفوه ويعين لهم زواجر من قتل وضرب وغرم ليردع بذلك ما تقع به المفسدة والتشتيت ويرغب فى لهم شمل الكلمة وأن الله تعالى يأجره على ذلك فى أصحاب الفترات وأما فى الامة التى فيها رسول أو هم تحت خطاب

رسول فحرام عليه ذلك وحرام عليه خروجه عن شرع الرسول ولم تظهر هذه الطريقة الوضعية التي تطلبها الحكمة في نوع من الانواع الا في النوع الانساني خاصة لخلقه على الصورة فيجد في نفسه قوة الهية تدعوه لتشريع المصالح فان شرعها أحد غيره وهو الرسول فلا يزال يؤيده ويمهد لامته ما وضعه لها ذلك الرسول ويبين لهم ما خفي عنهم من رسالته لقصور فهمهم وان لم يفعل ذلك مع قدرته عليه لم يزل في سفال الى يوم القيامة كما جاء في الامام اذا صلى وهو يعلم أن خلفه من هو أحق بالامامة منه فلم يقدمه وتقدم عليه لم يزل في سفال الى يوم القيامة الا أن يقدمه ذلك الافضل فيتقدم عن أمره كصلاة أبي بكر برسول الله صلى الله عليه وسلم وصلاة عبد الرحمن بن عوف برسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء وقد فاتته ركعة وتقدم لاجل خروج الوقت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد صلوا ركعة فصلى خلفه وشكرهم على ما فعلوا وقال أحسنتم ولولا ان الشارع قرر حكم المجتهد من علماء هذه الامة ما ثبت له حكم واعلم ان العلماء بالله على مراتب في أخذهم العلم الالهي فمنهم من أخذ العلم بالله من الله وهم الذين قيل لهم خافوا علموا أنه اله واحد ومنهم من أخذ العلم بالله عن نظر واستدلال وهم الذين نصب الله لهم الادلة والآيات في الآفاق وفي أنفسهم وأمرهم بالنظر في ذلك حتى يتبين لهم أنه الحق مثل قوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شئ وقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه ومنهم من أخذ العلم بالله من تقوى الله مثل قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا تفرقون به بين الله وبين الآلهة التي عبدها المشركون وتعرفون ما عبدوا من ذلك مع علمهم اذا سموهم انهم أحجار وأشجار وكواكب وملائكة وناس وجان ويعلمون حقيقة كل مسمى وما اذا اختصوا بالعبادة مما اختصوا منها وهي ومن لم يتخذوه معبودا من أمثالها في الحد والحقيقة على السواء وما في هذه الطوائف أعلى ممن حصل العلم بالله عن التقوى فهذا المأخذ أعلى المراتب في الاخذ فان له الحكم الاعم بحكم على كل حكم وعلى كل حاكم بكل حكم فهو خير الحاكمين ولا يكون هذا العلم ابتداء ولهذا لا يختص به الا المؤمنون العالمون الذين علموا ان ثم واحدا يرجع اليه ويوصل الى شهوده وان لم يعلموا ذلك قصرت هممهم ولو تجلى لهم الحق بعينه أنكروه وردوه فانه عندهم مقيد بامر ما مهما لم يحدوا ذلك الامر الذي قيدوه به فيمن تجلى لهم وقال لهم أو قيل لهم انه الله ردوه ولا بد فلما قصرت همهم وأعطاهم نظرهم ان الحق لا يراه أحد كالفيلسوف والمعتزلي وان علم فالضرورة ينكرونه في تجليه لهم فلا بد للمؤمن أن يعطيه نور ايمانه ما أعطى لموسى عليه السلام في نفسه حتى سأل الرؤية ثم أخبر الله أنه تجلى للجبل والجبل من العالم وتدكدك الجبل عند رؤيته ربه واذا تجلى لمحدث جاز أن يراه كل محدث اذا شاء وجاز أن يتجلى له فاذا علموا وآمنوا وانبسط نور الايمان على المراتب والمقامات فعلموها كشفا وجودا وانبسط على نفوسهم فشاهدوا بها نفوسهم فعرفوها فعروا رهم بلا شك علما وايمانا ثم علموا بتقوى الله فجعل الله لهم فرقانا بين ما أدركوه من الله بالعلم الخبري وبالعلم النظري وبالعلم الحاصل عن التقوى وعلموا عند ذلك ما هو التام من هذه العلوم والاتم فمن ادعى التقوى ولم يحصل له هذا الفرقان فما صدق في دعواه فان الكذب كله عدم أي مدلوله عدم وان كان مذموما بالاطلاق عرفا محمودا بالتقييد الذي يحمد به والصدق كله حق أي مدلوله حق وان كان محمودا بالاطلاق عرفا مذموما بالتقييد الذي يذم به

أوقفني الحق في شهودي * جودا ووصلا على وجودي
فقمت شكرا به اليه * أرعى في لدة المزيد
فزادني جوده علوما * بالله في نسبة الوجود
اليه سبحانه تعالى * ترى على الكشف والشهود
لا يعرف الله غير قلب * كالبدر في منزل السعود
يرقى اليه يجئ منه * ما بين بيض وبين سود

فأما العلماء بالله من طريق الخبر فلا يعلمون من الله الا ما ورد به خبر الله عن الله في كتاب أو سنة فهم بين مشبه بتأويل

وبين واقف وهو الاسلم والانجى من الرجلين فانه لا يتمكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فيقع في التشبيه والآخر وان لم يكن له رد الالفاظ ولا رد ما تدل عليه فانه ما نزل ما نزل من ذلك الا بلغته ورأى التقابل فما نزل من نفي التشبيه فآمن وصرف علم ذلك الى الله من غير تعيين لان المسمى والموصوف لم يره ولم يعلم ما هو عليه الا من هذه الاخبار الواردة عنه وأما علماء النظر فهم طوائف كثيرة كل طائفة نزعت في الله منزعا بحسب ما أعطاها نظرها في الذي اتخذته دليلا على العلم به فاختلفت مقالاتهم في الله اختلافا شديدا وهم أصحاب العلامات لما ارتسطوا بها وأما علماء الكشف والشهود وهم المؤمنون المتقون فان الله جعل لهم فرقانا أو قفهم ذلك الفرقان على ما ادعى أهل كل مقالة في الله من علماء النظر والخبران يقولوا بها وما الذي تحلى لقلوبهم وبصائرهم من الحق وهل كلها حق أو فيه ما هو حق وما ليس بحق كل ذلك معلوم لهم كشفا وشهودا فمعده من هذه صفته عبادة أمر وعبادة ذاتية وليس ذلك الا لهم وللملائكة وأما الارواح التي لا تعرف الا مر وممالكتهم ذاتية وأما علماء النظر والخبر فعبادتهم أمرية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه وهذه هي العبادة الذاتية فاخبر انه دو عبادتين عبادة أمر وذات وبالعبادة الذاتية يعبده أهل الحسان وأهل النار ولهذا يكون المآل في الاشقياء الى الرحمة لان العبادة الذاتية قوية السلطان والامر عارض والشقاء عارض وكل عارض زائل يجري الى أجل مسمى واعلم انه ما تقدم لمن قس نسوته نظر عقلي في العلم بالله ولا يسعى له في ذلك وكذلك كل ولي مصطفى لا يتقدم له نظر عقلي في العلم بالله وكل من تقدمه من الاولياء علم بالله من جهة نظر وفكري فهو وان كان وليا فما هو مصطفى ولا هو ممن أورثه الله الكتاب الالهي وسبب ذلك ان النظر يقيده في الله بامر ما يميزه به عن سائر الامور ولا يقدر على نسبة عموم الوجود لله فما عنده سوى تنزيه مجرد فاذا عقد عليه وكل ما أتاه من ربه مخالف عقده فانه يرده ويقدح في الادلة التي تعضد ما جاءه من عند ربه من اعتنى الله به عصمه قبل اصطفائه من علوم النظر واصطفاه لنفسه وحال بينه وبين طلب العلوم النظرية وورقه الايمان بالله وبما جاء من عند الله على لسان رسول الله هذا في هذه الامة التي عمت دعوة رسولها وأما في النبوة الاولى ممن كان في فترة من الرسل فانه يرزق ويحبب اليه التنعل بطلب الرزق أو بالصنائع العملية أو الاشتغال بالعلوم الرياضية من حساب وهندسة وهيئة وطب وشبه ذلك من كل علم لا يتعلق بالاله فان كان مصطفى ويكون نبيا في زمان النبوة في علم الله فيأتيه الوحي وهو طاهر القلب من التقييد بالله محصور في احاطة عقله وان لم يكن نبيا وجاء رسول الى أمته هو منها قبل ما جاءه به نبيه ذلك لسذاجة محله ثم عمل بايمانه واتقى ربه رزقه الله علما لدنيا وفرقانا في قلبه وليس لغيره ذلك هكذا أجرى الله عادته في خلقه وان سعد صاحب النظر العقلي فانه لا يكون أبدا في مرتبة السادح الذي لم يكن عنده علم بالله الا من حيث ايمانه وتقواه وهذا هو وارث الانبياء في هذه الصفة فهو معهم وفي درجتهم هذه فاعلم ذلك وقل رب زدني علما وأما علوم الملائكة وما عدا النفوس الناطقة المدبرة لهذه الهيا كل الانسانية والهياكل الانسانية فكلهم علماء بالله بالفطرة لا عن تفكر ولا استدلال وهذا تشهد الخلود من هذه الشاهد والاسماع والابصار والايدي والارجل وجميع الجوارح على مدبرها بما أمرها به من التعدي لحدود ربه وما شهادتها الا احضار بما جرى فيها من أفعال الله لانها لا تعرف تعدي الحدود ولا العصيان فيكون ذلك التعريف تعيين هذه الافعال شهادة على النفوس المصرفة لها في تلك الافعال فان كل ما سوى هذه النفوس المشهود عليها ما تعلم اذا التسبيح بحمد ربها الا غير ذلك لما تجده في فطرتها وما في العلوم أصعب تصورا من هذا العلم لطهارة النفوس الناطقة بحكم الاصل ولطهارة الاجسام وقواها بما فطرت عليه ثم باجتماع النفس والجسم حدث الانسان وتعلق التكليف وطهرت الطاعات والمخالفات فالنفوس الناطقة لا حظ لها في المخالفة لعينها والنفوس الحيوانية تجري بحكم طبعها في الاشياء ليس عليها تكليف والجوارح باطقة بحمد الله مسبحة له تعالى فمن المخالف والعاصي المتوجه عليه الذم والعقوبة فان كان قد حدث بالمجموع للجمعية القائمة بالانسان أمر آخر كما حدث له اسم الانسان فهو المذموم بالمخالفة خاصة فان الانسان العاقل البالغ هو المكلف لا غير ومن زالت عنه هذه الشروط من هذا النوع فليس بمكلف ولا مذموم على ترك أو فعل منهي عنه أم

العلماء

العلماء بالله انقسموا على أربعة أقسام لا خامس لهم فمنهم من أخذ العلم بالله من الله من غير دليل ظاهر ولا شبهة باطنة ومنهم من أخذه بدليل ظاهر وشبهة باطنة وهم أهل الانوار والطائفة الاولى هم أهل الالتذاذ بالعلوم والقسم الثالث هم الراسخون فى العلم وهم فى علمهم بالله ميل الى خلق الله لير واما قبل الخلق من صورة الحق لا شبهة لهم فى علمهم بالله ولا بالخلق وهم أهل الاسرار وعلم الغيوب وكنوز المعارف والعلوم والاثبات فى حال الامور المزلزلة أكبر العقول عما عقدت عليه والقسم الرابع هم أهل الجمع والوجود والاحاطة بحقيقة كل معلوم فلا يغيب عنهم وجه فيما علموه وهم التصريف بذلك العلم فى العالم حيث شاؤا وهم الامان فلا أثر لشبهة قادحة فى علمهم وهم أيضا من أهل الاسرار وما عدا هؤلاء العلماء فخلق من خلق الله يتصرفون فيما يصرفون محجورون فى اختيارهم من كان منهم من أهل الاختيار والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الوصل الاحد والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة اظهار حق المنن التى لاهل الله فى الورود والصدور ووضع الآصار والاغلال والاعباء والاثقال وهو رجال أى رجال وهم مشاهد راحة عند حط الرحال وهم البيوت التى أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بالغدو والآصال ومن هذه الخزانة يعلم احاطة الرحمة بجميع الاعمال فى الاحوال والاقوال والافعال وما ينبغى للعبد أن يكون عليه من التوجه الى ربه والاقبال والفراغ اليه تعالى من جميع ما يشغل عنه من الاشغال وهى خزانة الكرم ومعدن الهمم وقابلة أعذار الامم وباطقة بكل طريق هو العالم عليه بابه هو الطريق الاقوم فاقول والله الموفق للصواب مترجما عن هذه الخزانة بما كشفه لنا الجود الالهى والكرم ❊ اعلم ان كل موجود من العالم فى مقامه الذى فطره الله عليه لا يرتقى عنه ولا ينزل قد أمن فمن التبديل والتحويل سنة الله التى قد خلت فى عباده فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا فيئس من الزيادة التى طلبها من لا علم له بما أشر بالبه وصار الامر مثل الاجل المسمى بالانسان فانه فى ترق دائم أبدا شقيه وسعيده فاما السعيد فمعلوم عند جميع الطوائف وأما ارتقاء الشقى فى العلم بالله فلا يعرفه الا أهل الله والشقى لا يعرف انه كان فى ترق فى أسباب شقائه حتى تعمه الرحمة ويحكم فيه الكرم الالهى ويفتح له الفتح فى المآل ومعرف عند ذلك ما مر فى فيه من العلم بالله فى تلك المخالفات التى شقى بها فيحمد الله عليها وقد أعطى الله منها انموذجا فى الدنيا فيمن تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يبدل الله سيآتهم حسنات ومعنى ذلك انه كان يراه بعين ما كان يراه سيئة حسنة وقد كان حسنها غائبا عنه بحكم الشرع فلما وصل الى موضع ارتفاع الاحكام وهو الدار الآخرة رأى عند كشف الغطاء حسن ما فى الاعمال كلها لانه يكشف له ان العامل هو الله لا غيره فهى أعماله تعالى وأعماله كلها كاملة الحسن لا نقص فيها ولا قبح فان السوء والقبح الذى كان ينسب اليها انما كان ذلك بمخالفة حكم الله لا أعيانها فكل من كشف الغطاء عن بصيرته وبصره منى كان رأى ما ذكرناه ويختلف زمان الكشف فمن الناس من يرى ذلك فى الدنيا وهم الذين يقولون أفعال الله كلها حسنة ولا فاعل الا الله وليس للعبد فعل الا الكسب المضاف اليه وهو عبارة عما له فى ذلك العمل من الاختيار وأما القدرة الحادثة فلا أثر لها عندهم فى شئ فانها لا تتعدى محلها وأما العارفون من أهل الله فلا يرون ان ثم قدرة حادثة أصلا يكون عنها فعل فى شئ وانما وقع التكليف والخطاب من اسم الهى على اسم الهى فى محل عبد كيانى فسمى العبد مكلفا وذلك الخطاب تكليفا وأما الذين يقولون ان الافعال الصادرة من الخلق هى خلق لهم كالمعتزلة فعند كشف الغطاء يتبين لهم ما هو الامر عليه فاما لهم واما عليهم ومنهم من يكون له الكشف عند الموت وفى القيامة عند كشف الساق والتفاف الساق بالساق وبعد هذا الحكم بالعقاب فينكشف لهم نسبة تلك الاعمال الى الله وللانسان وحده وورود على الله وصدور عن الله هو عين ورود على الله من طريق آخر غير الورود الاول فهو بين اقبال على الله للاستفادة وصدور عن الله للافادة وهذا الصدور هو عين الاقبال على الله لاستفادة أخرى وأكثر ما يكون الفتح فى الصدور عن الله من حيث ما هو عين اقبال على الله فهو ممن يرى الحق فى الخلق من نقل عليه من اهل الله رؤية الحق فى الخلق فيه من بعد المماسة التى بين الواجب الوجود بالذات وبين الواجب الوجود بالغير فاذا كان ذوق هذا العبد هذا الشهود أراه الحق عين ما نقل عليه

ليس الا الله وحده وجودا ويسمى خلقا الحكم الممكن فى تلك العين فاذا علم العبد ماهى العين الموجودة وماهو الحكم
وانه عن عين معدومة لم يبال وزال ما كان يجده من ثقل الكون الذى من أجله سمى الجن والانس بالثقلين وهو
اسم لكل موجود طبيعى وزال عنه ما كان يحس به من الالم النفسى والحسى ورفعه الله عند هذا مكانا عليا وهو نصيبه
من مقام ادريس عليه السلام فارتفعت مكانته وزالت زمانته وجد مسراه وعلم ما أعطاه مسراه فتميزت المراتب
وانحدت المذاهب وتبحرت الحداول والمذانب واستوى القادر وغير القادر والكاسب فاعظم الاقبال وأعلاه من
يكون اقباله على الله عين نفسه الخارج وصدوره عن الله وهو عين اقباله عين نفسه الداخل فهو مقبل على الله من
كونه محيطا بالنفس الخارج ومقبل على الله فى صدوره بنفسه الداخل من كون اطق وسعه قلبه فيكون مستفيدا
فى كل نفس بين اسم الهى ظاهر وبين اسم الهى باطن فالنفس الخارج الى الحق المحيط الظاهر لير به عين الحق فى
الآيات فى الآفاق والنفس الداخل الى الحق الباطن لير به عين الحق فى نفسه ولا يشهد ظاهرا ولا باطنا الا حقا فلا يبقى
له فى دائه اعتراض فى فعل من الافعال الا بلسان حق لاقامة أدب فالمتكلم والمكلم عين واحدة فى صورتين
ماضافتين ثم لتعلم يا ولى ان الله لما خلق العالم وملأ به الخلا قالم يبق فى العالم جوهر يزيد ولا ينقص فهو بالجوهر واحد
غير ان هذا الجوهر الذى قد ملأ الخلا لا يزال الحق تعالى فيه حلا قا على الدوام مما يفتح فيه من الاشكال ويلطف فيه من
الكثائف ويكثف فيه من اللطائف ويظهر فيه من الصور ويحدث فيه من الاعراض من أكوان وألوان ويميز كل صورة
فيه من الكثائف بما يوجده فيها من الصفات وعلى الصورة التى تفتح فيه تقع الحدود الذاتية والرسمية وفيه تظهر
أحكام النسب والاضافات فما أحدث الله بعد ذلك جوهرا لكن يحدث فيه فاذا علمت هذا فاعلم من تقع عليه العين وما
هى عليه العين وما تسمعه الاذن وماهى الاذن وما يصوت به اللسان وماهو الصوت وما تلمسه الجوارح وماهى الجارحة
وما يذوق طعمه الحنك وماهو الحنك وما يشمه الانف وماهو الانف وما يدركه العقل وماهو العقل وماهو السمع
والبصر والشم والطعم واللمس والحس وماهو المتخيل والمتخيل والخيال وماهو التفكر والمتفكر والفكر والمتفكر
فيه وماهو المصور والمصور والصورة والذاكر والمذكور والوهم والمتوهم والتوهم والمتوهم فيه والحافظ
والحفظ والمحفوظ وماهو المعقول فما يحصل لك الا علم باعراض ونسب واضافات فى عين واحدة هى الواحدة
والكثيرة وعليها تطلق الاسماء كلها بحسب ما أحدث الله فيها مما ذكرناه وهى بالذات عين هذا الجوهر الذى
ملأ الخلاء وقابل لكل ما ذكرناه وفيه يظهر الجوهر الصورى والعرض والزمان والمكان وهذه أمهات الوجود
ليس غيرها ومازاد عليها فانه مركب منها من فاعل ومنفعل واضافة ووضع وعدد والكيف ومن هنا يعرف هل
تقوم المعانى بالمعانى أو الجوهر القابل للمعنى الذى يطن ان المعنى الآخر قائم به انما هو قائم بالجوهر الذى قام به المعنى
الموصوف مثل اشراق السواد فتقول سواد مشرق أو علم حسن أو خاتم كريم أو حمرة فى بياض مشربة به فاذا
علمت هذا علمت من أنت وما هو الحق الذى جاد عليك بما ذكرناه كله وأشباهه وعلمت انه لا يمكن أن يماثله شئ
من خلقه مع معقولية المناسبة التى ربطت وجودك بوجوده وعينك بعينه كما ربط وجود علمك به بعلمك بك
فى قوله من عرف نفسه فقد عرف ربه فان أعرف الخلق بالخلق أعرفهم بالله وعلمت أحدية الواحد من أحدية
الكثرة وانحصار الوجود قديمه وحديثه فيما ذا ينحصر وتمييز القديم من المحدث بماذا يتميز وما ينسب الى
القديم الازلى من الاسماء والاحكام وما ينسب الى المخلوق المحدث من الاسماء والاحكام ولماذا يرجع عين العالم
وما يشهد من الحق اذا تجلى لك ورأيته ولما ذا يرجع اختلاف التجلى وتغايره هل لتغاير ادراكك فى عين واحدة
تختلف رؤيتك فيه وهو عين متنوع فى نفسه أو ذلك التنوع فى التجلى راجع الى النسبة لاليك ولا اليه فما اليه
فمحال عند أهل الله وما بقى الا أحد أمرين أولهما اما اليك أو الى أمر آخر ما هو هو ولا هو أنت وهكذا تشهده
فما كل من رأى عرف ما رأى وما حار أهل الحيرة سدى فان الامر عظيم والخطب جسيم والمشهد عام والوجود
طام والكمال حاصل والعلم فاصل والحكم نازل والتجدد مع الانفاس فى الاكوان معقول وما يقال على الحق

منقول بين معقول وغير معقول وليس يدرك هذه الاغوار الا أهل الاسرار والانوار وأولو البصائر والابصار فمن انفرد بسر بلا نور أو بنور بلا سر أو ببصيرة دون بصر أو ببصر دون بصيرة أو بظاهر دون باطن أو باطن دون ظاهر كان لما انفرد به ولم يحصل على كمال وان اتصف به وان كان تاما فيما هو عليه ولكن الكمال هو المطلوب لا التمام فان التمام فى الخلق والكمال فيما يستفيده التام ويفيده ومتى لم تحصل له هذه الدرجة مع تمامه فان الله أعطى كل شئ خلقه فقد تم ثم هدى لاكتساب الكمال فمن اهتدى فقد كمل ومن وقف مع تمامه فقد حرم رزقنا الله وايا كم الفوز والوصول الى مقام العجز انه الولى المحسان

﴿الوصل الثانى والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الفترات فتوهم انقطاع الامور وماهى الامور مستقطعة وما يصح ان تنقطع لان الله لا يزال العالم محفوظا به فلا يزال حافظا له فلو انقطع الحفظ لزال العالم فان الله ماهو غنى عن العالم الا لظهوره بنفسه للعالم فاستغنى ان يعرف بالعالم فلا يدل عليه الغير بل هو الدليل على نفسه بظهوره لخلقه فمنهم من عرفه وميزه من خلقه ومنهم من جعله عين خلقه ومنهم من حار فيه فلم يدر أهو عين خلقه أم هو متميز عنه ومنهم من علم انه متميز عن الخلق والخلق متميز عنه ولكن لا يدرى بما ذا تميز حق عن حق ولا حق عن حق ولهذا حار أبو يزيد فانه علم ان ثم فى الجملة تمييزا وما عرف ما هو حتى قال له الحق التمييز فى الذلة والافتقار فحينئذ سكن وما قال له النصف الآخر من التمييز وهو الغنى الالهى عن العالم فان قلت الذلة والافتقار يغنى قلنا فى الشاهد لا يعنى لما نشاهده من الذلة للذليل ومن الافتقار للفقير فان الله قد جعل العالم على مراتب ودرجات مفتقرا بعضه الى بعض ورفع بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا فجعل العالم فاصلا مفضولا ولما كان الامر الحق فيما نعته الله عليه أبا يزيد نبهنا بذلك على علم قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد أى المثنى عليه بكل ما يفتقر اليه فالعالم كله أسماؤه الحسنى وصفاته العليا فلا يزال الحق متجليا ظاهرا على الدوام لأبصار عباده فى صور مختلفة عند افتقار كل انسان الى كل صورة منها فاذا استغنى عن تلك الصورة فهى عند ذلك المستغنى خلق فاذا عاد افتقاره اليها فهى حق واسمها هو اسم الحق وفى الظاهر لها فيتخيل المحجوب انه افتقر اليها وذل من أجل حاجته اليها وما افتقر وذل الا الله الذى بيده ملكوت كل شئ فالناس فى واد والعلماء بالله فى واد وأما التفاضل الظاهر فى العالم فمجهول عند بعض الناس ومعلوم عند بعضهم ومنهم المخطئ فيه والمصيب وذلك ان العالم قسمه الله فى الوجود بين غيب وشهادة وظاهر وباطن وأول وآخر فجعل الباطن والآخر والغيب نمطا واحدا وجعل الاول والظاهر والشهادة نمطا آخر فمن الناس من فصل النمط الذى فيه الاولية ومن الناس من فضل النمط الذى فيه الآخرية ومن الناس من سوّى مطلقا ومن الناس من قيدوهم أهل الله خاصة فقالوا النمط الذى فيه الآخرية فى حق السعداء خير وفى حق الاشقياء ما هو خير وان أهل الله تعلقهم بالمستقبل أولى من تعلقهم بالماضى فان الماضى والحال قد حصلا والمستقبل آت فلا بد منه فتعلق الهمة به أولى فانه اذا ورد عن همة متعلقة به كان لها لا عليها واذا ورد عن غير همة متعلقة به كان اما لها واما عليها وانما أثر فيه تعلق الهمة ان يكون لها لا عليها لما يتعلق من صاحب الهمة من حسن الظن بالآتى والهمم مؤثرة فلو كان اتيانه عليه لاله لعاد بالهمة له لا عليه وهذه فائدة من حاط عليها حاز كل نعيم فاذا ورد الآتى على ذى همة متعلقة باتيانه بادر الى الكرامة به والتأدب معه على بصيرة وسكون وحسن تأن فى ذلك بخلاف من يفجأه الآتى فيدهش ويحار فى كيفية تلقيه ومعاملته وهو سريع الزوال فر بما فارق الحال ومضى وما قام صاحب الدهش بحقه وبما يجب عليه من الادب معه بخلاف المستعد غير ان المستعد للآتى لا بد ان كان كاملا ان يحفظ الماضى فانه ان لم يحفظه فانه خيره وقد جعل الله فى العبد من خزائن الجود خزانة الحفظ فيكون عليه جعله فى تلك الخزانة فهو صاحب حال فى الحال وفى الماضى فما يبقى له الا الآتى مع الانفاس فلا تزال القوة الحافظة على باب خزانة الحفظ تمنع ان يخرج منها ما اختزنته فيها وتأخذ ما فارق الحال فتخزنه فيها ولهذه القوة الحافظة سادنان الواحد الذكر وقد وكلته بحفظ المعانى المجردة عن المواد والسادن الآخر الخيال وقد وكلته بحفظ المثل

فى تلك الخزانة و بقيت هى مشتغلة بقبول ما يأتى اليها عند مفارقة زمان الحال وحكم الزمان الماضى على هذا الآتى فأخذه فتلقيه فى الخزانة خزانة الحفظ وانما سميت خزانة الحفظ لانها تحفظ على الآتى زمان الحال وهو الدائم فلا يحكم عليه الزمان الماضى بخلاف من ليس له هذا الاستعداد ولا هذا التهيؤ فان الماضى يأخذه فينساه العبد فلا يدرى أين ذهب وهو الذى يستولى عليه سلطان الغفلة والسهو والنسيان ويكون الحق يحفظه له أو عليه والعبد لا يشعر لهذا الحفظ الالهى بل أكثر العبيد لا كلهم وهو قوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال تعالى أيضا فى كتابه لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا فالعبد الكامل رب الحفظ يحصر والعامل الذى لا يحفظ له يحضر له فبين الرجلين بون بعيد فالحكم العام انما هو لزمان الحال وهو الدائم يحصر المستقبل قبل اتيانه و يمسك ما أتى به الماضى فان الزمان صورة روحها ما يأتى به لا غير فزمان الحال حى بحياة كل زمان لانه الحافظ والضابط لكل ما أتى به كل زمان ولما كانت الازمنة ثلاثة كانت الاحوال ثلاثة حال اللين والعطف فانه يأتى باللين ما يأتى فى القهر والقطاطة ولا يأتى بالقهر ما يأتى باللين فان القهر لا يأتى بالرحمة والمودة فى قلب المقهور و باللين يقضى المطلوب وتأتى باللين المودة فتأتيها فى قلب من استملته باللين وصاحب اللين لا يقاوم فانه لا يقاوم لما يعطيه اللين من الحكم والحال الثانى حال هداية الحائر فان الحائر اذا سأل يسأل اما بحاله واما بقوله فان العالم بما حار فيه يجب عليه ان يبين له ما حار فيه فان كان المسؤل فيه مما تكون حقيقة الحيرة فيه أن ان له هذا العالم ان العلم به انه يحار فيه فأزال عنه الحيرة فى الحيرة وان كانت من العلوم التى اذا بينت زالت الحيرة فيه و بان بيان الصحيح لذى عينين أنه له فعلمه فأزال عنه الحيرة ولا يرده ولا يقول له ليس هذا عشك فادرج ولا سألت ما لا يعطيه مقامك فان الانسان اذا قال مثل هذا القول لمن سأله عن علم ما وليس بعالم وهو جاهل بالمسئلة و بالوجه الذى ينبغى من هذه المسألة ان يقابل به هذا السائل والعلم وسوء الخلق لا يجتمعان فى موفق فكل عالم فهو واسع المغفرة والرحمة وسوء الخلق انما هو من الضيق والحرج ودلك لجهله ولا يعلم قدر العلم الا العلماء بالله فله السعة التى لا نهاية لها ممدد او مدة ولقد شفعت عند ملك فى حق شخص أذنب له ذنبا اقتضى ذلك الذنب فى نفس ما يطلبه الملك ان يقتل صاحبه فان الملك يعفو عن كل شئ الا عن ثلاثة أشياء فانه لا يعفو عنها ادلا عفو فيها وما يتفاصل الملوك فيها الا فى صورة العقوبة والثلاثة الاشياء التى لا عفو فيها عند الملوك التعرض للحرم وافشاء سره والقدح فى الملك وكان هذا الشخص قد جاء لهذا الملك بما يقدح فى الملك وعزم على قتله فلما بلغتنى قصته تعرضت عند الملك للشفاعة فيه ان لا يقتله فتغير وجه الملك وقال هو ذنب لا يغفر فلا بد من قتله فتبسمت وقلت له أيها الملك والله لو علمت ان فى ملكك ذنبا يقاوم عفوك و يغالبه ما شفعت عندك ولا اعتقدت فيك انك ملك والله انى من عامة المسلمين والله ما أرى فى العالم كله ذنبا يقاوم عفوى فتحير من قولى ووقع لى ما عفو عن ذلك الشخص فقلت له فاجعل عفو نتيجة انزاله عن الرتبة التى أوجبت له عندك ان تطلعه على اسرارك حتى ركب مركبا يقدح فى الملك فانى كما كنت له فى دفع القتل عنه انا أيضا للملك معين فيما يدفع عن القدح فى ملكه ففرح الملك بذلك وسر وقال لى جزاك الله خيرا عنى ثم صعد من عندى الى قلعته وأخرج ذلك المحبوس و بعث به الى حتى رأيته فوصيته بما ينبغى وتعجبت من عقل الملك وتأدبه وشكرته على صنيعه والحال الثالث اظهار المنعم عليه نعمة المنعم عليه فان اظهارها عين الشكر وحقه و بمثل هذا يكون المزيد كما يكون بالكفران لها زوال النعم والكفران ستر ها فان الكفر معناه الستر قال تعالى وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان وهذا غاية النعم من المنعم فكفرت يعنى الجماعة التى أنعم عليها المنعم بهذه النعم بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع بازالة الرزق والخوف بازالة الأمن بما كانوا يصنعون من ستر النعم وجحدها والاشر والبطر بها وقال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وقال واشكروا لى ولا تكفرون هذا مع غناه عن العالمين فكيف بالفقير المحتاج اذا أنعم على مثله من نعمة الله التى أعطاه اياه وامتن عليه بها فهو أحوج الى الشكر وأفرح به من الغنى المطلق الغنى عن العالمين وهذه خزانة شريعة العلم بها شريف ومقامها مقام منيف

الوصل

﴿الوصل الثالث والعشرون﴾ من خزائن الجود وهذه خزانة الاعتدال واعطاء كل ذى حق حقه فهى خزانة العدل لا خزانة الفضل من هذه الخزانة يقيم الله العدل فى العالم بين عباده وهى خزانة ينقطع حكمها ويغلق بابها وان خزانة الفضل تنعطف عليها وان الله يأمر بالعدل لما فيه من الفضل لمن أخذ له بالحق والاحسان معطوف على العدل فى الامر به فيكون من ظهر فيه سلطان العدل وأخذ بحر يمته ان يعطف عليه بالاحسان فينقضى أمر المؤاخذة ولا ينقضى أمد الانعام والاحسان وقد يكون الاحسان ابتداء وجزاء للاحسان الكونى كما جاء فى قوله تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقوله سبحانه للذين أحسنوا الحسنى جزاء وزيادة الاحسان بعد العدل والاحسان قبل المؤاخذة وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح ولم يجاز بالسيئة على السيئة فهو أولى فأجره على الله أى هذه صفة الحق فيمن عفى عنه فيما هو حق له معرى عن حق الغير فاقامة العدل انما هو فى حق الغير لا فيما يختص بالجناب الالهى فما كان لله ليأمر بمكارم حاق ولا يكون الجناب الالهى موصوفا به ولهذا جعل أجر العافين عن الناس على الله وهذه الخزانة أرسلت حجب الاسرار دون أعين الناس وهو ما أخفى الحق عنهم من العيوب وهو قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يحيط من علم غيب الله الا بما شاء الله كما رفعت الستور وانكشفت الانوار فادركت البصائر بها كل معقول وأدركت الابصار بها كل مبصر وأحاط العقل بهذه الانوار كلما يمكن ان يدرك عقلا وأحاط البصر بهذه الانوار كلما يمكن ان يدرك حسا وهذا الخصوص عباده المصطفين الاخيار ولهم الكشف الدائم لاحاق الحديد ولا يتناهى كشفهم كما لا يتناهى الحلق الحديد فى العالم ثم ان هذه الخزانة تعطى فى العلم الالهى علم الفاعل والفعل والمفعول والمفعول فيه والمفعول به والمفعول معه فيقف على التكوين الالهى والتكوين الكيانى فيعلم ان لكل فاعل طريقا يخصه فى نسبة الفعل اليه فأما أهل الكرم والجود على الغير فان الله يمكنه من أسباب الخير ويهون عليه الشدائد ويرفع عنه الامور المحرجة ويخرجه من الطامات الى السرور ومن الضيق الى السعة ومن النحى الى الرشد وأما من نظر فى الحقائق ورأى نفسه أحق بنظره اليها من نظره الى غيره وان نظره الى غيره انما جعله الله ليعود بما فيه من الخير على نفسه فعمل عن كل شئ سواه فشغل نفسه بنفسه وصرف همته الى عينه وأعطاها من كل شئ أعطاه الحق حقها فاستغنى بربه وكشف له عن ذاته ورأى جميع العالم فى حصرته ورأى الرقائق بينه وبين كل جزء من العالم فمد يحسن الى العالم من نفسه على تلك الرقيقة التى بين ما يناسب من العالم وبين المناسب له فيوصل الاحسان لكل ما فى العالم بهمته من الغيب كما يوصله الحق من الأسباب فيجهله العالم لأنه لا يشهده فى الاحسان كما يجهل الحق بالاسباب فيقول لولا كذا لما كان كذا وينسى الحق فى حب السبب فلا بد ان ينسى هذا العبد الكامل وكما أن لله عبادا وان وقوف مع الأسباب يقولون هذا من عند الله ليس للسبب فيه حكم كذلك لله عباد يقولون هذا ببركة فلان وهمته ولولا همته ما جرى كذا وما دفع الله عنا كذا ومنهم من يقول ذلك عقدا وايمانا ومنهم من يقول ذلك عن غلبة ظن فهذا عبد قد أقامه الحق فى قلوب عباده مقامه فى الحالين فالناس ينطقون بذلك ولا يعرفون أصله وقد ورد فى الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه من الانصار فى واقعة وقعت فى فتح مكة فى غزوة حنين فقال لهم ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله بى فذكر نفسه ووجدتكم على شفا حفرة من النار فأنقذكم الله بى وهذا معنى قول الناس هذا ببركة فلان وهذا بهمة فلان وقولهم اجعلنى فى خاطرك وفى همتك ولا تنسانى وأشباه هذا فان أعرض عن هذه المشاهد ولم يفرق بين المشهود والشاهد فذلك الخاسر الخاسر كما أن الآخر هو الرابح فى تجارته المغبط بصفقته والرابحون انقسموا الى قسمين الى عاملين على الجزاء والى عاملين على الوفاء فالعاملون على الجزاء لهم بعوت بخصهم والعاملون على الوفاء على قسمين عمل لاعمال وعمال عمال والاعمال العمال على قسمين عمال بحق وعمال بنفسهم وكلاهما قائل بالجزاء والعمال لاعمال يرون الجزاء للعمل لا للعامل والعمل لا يقبل نعيم الجزاء فيعود عليهم جزاء العمل وأما جزاء العامل فهم يرون العامل هو الله وليس بمحل للجزاء لان الجزاء على قدر العامل فيحصلون على الجزاء الالهى وهو القصور عن الوفاء بما يستحقه العامل وهو جزاء لما قام بالعلماء بالله فى الثناء عليه بمحامده وهو

الحق الامانحن عليه وفينا الكامل والاكمل فان الله أعطى كل شئ خلقه فلما قرر الله هذه النعم على عبده وهداه السبيل اليها قال اما شاكرا فيزيده منها لانا قلنا انه ما أعطاه الامنه ما أعطاه مطلقا واما كفورا نعمه فيسلبها عنه ويعذبه على ذلك فليحترز الانسان لنفسه فى أى طريق يمشى فما بعد بيان الله بيان وقال موسى عليه السلام لبنى اسرائيل ان تكفروا أنتم ومن فى الارض جميعا فان الله غنى حميد بيده ان الله تعالى ما أوجد العالم الالله العالم وما تعبده بما تعبده به الا ليعرفه بنفسه فانه اذا عرف نفسه عرف ربه فيكون جزاؤه على علمه بربه أعظم الجزاء ولذلك قال الا ليعبدون ولا يعبدونه حتى يعرفوه فاذا عرفوه عبدوه عبادة ذاتية فاذا أمرهم عبدوه عبادة خاصة مع بقاء العبادة العامة الذاتية فجازاهم على ذلك فما خلقهم الا لهم ولهذا قال تعالى عن نفسه انه غنى عن العالمين وماذكر موسى الارض الا لكماها بوجود كل شئ فيها وهو الانسان الجامع حقائق العالم فقوله فى الارض لا يها الذلول فهى الحافظة مقام العبودة فكانه قال ان تكفروا أنتم وكل عبد لله فان الله غنى عن العالمين ولذلك جعل الله الارض محل الخلافة ومنزلها فكانه كنى أى انى جاعل فى الارض خليفة منهم لا يزول عن مقام عبوديته فى نفسه أى لا يحجبه مرتبة الخلافة بالصفات التى أمره بها عن رتبته ولهذا جعلناه خليفة ولم نذكره بالامامة لان الخليفة يطلب بحكم هذا الاسم عليه من استخلفه فيعلم انه مقهور محكوم عليه فسماه الابما له فيه تذكره لانه مفطور على النسيان والسهو والغفلة فيذكره اسم الخليفة لمن استخلفه فلو جعلها اماما من غير أن يسميه خليفة مع الامامة ربما اشتغل بامامته عمن جعله اماما بخلاف خلافته لان الامامة ليست لها قوة التذكير فى الخلافة فقال فى الجماعة الكمل جعلكم خلائف فى الارض فوقع هذا فى مسمعهم فتصرفوا فى العالم بحكم الخلافة وقال لابراهيم عليه السلام بعد أن أسمعه خلافة آدم ومن شاء الله من عباده انى جاعلك للناس اماما لما علم ان الخلافة قد أشربها ولا يبالى بعد ذلك أن يسميه بأى اسم شاء كما سمى يحيى سيدا ولما عرفه العارفون به تميزوا عمن عرفه بنظره فكان لهم الاطلاق ولغيرهم التقييد فيشهده العارفون به فى كل شئ أو عين كل شئ ويشهده من عرفه بنظره منعزلا عنه ببعد اقتضاه له تنزيهه فجعل نفسه فى جانب والحق فى جانب فيباديه من مكان بعيد ولما كانت الخلافة تطلب الظهور بصورة من استخلفه والذى جعله خليفة عنه ذكر عن نفسه انه على صراط مستقيم فلا بد أن يكون هذا الخليفة على صراط فنظر فى الطرق فوجدها كثيرة منها صراط الله ومنها صراط العزيز ومنها صراط الرب ومنها صراط محمد صلى الله عليه وسلم ومنها صراط النعم وهو صراط الذين أنعمت عليهم وهو قوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا فاختار هذا الامام المحمدى سبيل محمد صلى الله عليه وسلم وترك سائر السبل مع تقريرها وايمانه بها ولكن ما تعبد نفسه الا بصراط محمد صلى الله عليه وسلم ولا تعبد رعاياه الا به ورد جميع الاوصاف التى لكل صراط اليه لان شريعته عامة فانتقل حكم الشرائع كلها الى شرعه فشرعه يتضمنها ولا تتضمنه منها صراط الله وهو الصراط العام الذى عليه تمشى جميع الامور فيوصلها الى الله فيدخل فيه كل شرع الهى وموضوع عقلى فهو يوصل الى الله فيعم الشقى والسعيد ثم انه لا يخلو الماشى عليه اما أن يكون صاحب شهود الهى أو محجوبا فان كان صاحب شهود الهى فانه يشهد انه مسلوك به فهو سالك بحكم الجبر ويرى ان السالك به هو ربه تعالى وربه على صراط مستقيم كذا تلاه علينا سبحانه وتعالى ان هودا عليه السلام قاله وهو رسول من رسل الله فلهذا كان مآله الى الرحمة واذا أدركه فى الطريق النصب فتلك اعراض عرضت له من الشؤن التى الحق فيها كل يوم وذلك قوله تعالى كل يوم هو فى شان ولا يمكن أن يكون الامر الا هكذا وما أحد أكشف للامور وأشهد للحقائق وأعلم بالطرق الى الله من الرسل عليهم الصلاة والسلام ومع هذا ما سلموا من الشؤن الالهية فعرضت لهم الامور المؤلمة النفسية من رد الدعوة فى وجهه وما يسمعه فى الحق تعالى مما نزه جلاله عنه وفى الحق الذى جاء به من عند الله وكذلك الامور المؤلمة المحسوسة من الامراض والجراحات والضرب فى هذه الدار وهذا أمر عام له ولغيره وقد تساوى فى هذه الآلام السعيد والشقى وكل يجرى فيه الى أجل مسمى عند الله فمنهم من يمتد أجله الى حين موته ويحصل فى الراحة الدائمة والرحمة العامة الشاملة وهم الذين لا يحزنهم الفزع الاكبر ولا يخافون على أنفسهم ولا على أممهم لانهم كانوا مجهولين فى الدنيا والآخرة

وهم الذين تغبطهم الرسل فى ذلك لما هم فيه من الراحة لان الرسل عليهم السلام يخافون يوم الفزع الاكبر على أممهم واتباعهم لا على أنفسهم ومنهم من يمتد أجله الى دخول الجنة من العرض ومنهم من يمتد أجله فى الآلام الى ان يشفع فيه بالخروج من النار الى الجنه ومنهم من يمتد أجله فى الآلام الى أن يخرجه الله بمحض لا بشفاعة شافع وهم الموحدون بطريق النظر الذين ما آمنوا ولا كفروا ولا عملوا خيرا لقول الشارع قط فانهم لم يكونوا مؤمنين ولكنهم وحدوا الله جل جلاله وماتوا على ذلك ومن كان له علم بالله منهم ومات عليه جنى ثمرة علمه فان قدحت له فيه شبهه حيرته أو صرفته عن اعتقاد ما كان يظن انه علم وهو علم فى نفس الامر ثم بدا له ما حيره فيه أو صرفه عنه فعلم يوم القيامة ان ذلك حق فى نفس الامر وهو ممن أخرجه الله الى الجنة من النار عاد عليه ثمرة ذلك العلم ونال درجته ومنهم من يمتد أجله فى الآلام ممن ليس بخارج من النار وهو ممن أهلها القاطنين فيها ومدته معلومة عند الله ثم تعمه رحمة الله وهو فى جهنم فيجعل الله له فيها نعيما بحيث انه يتألم بنظره الى الجنة كما يتألم أهل الجنة بنظرهم الى النار وهؤلاء ان كان لهم علم بوجود الله وقد دخلهم شبهة فى توحيد الله أو فى علم مما يتعلق بجناب الله حيرته أو صرفته الى نقيض ما كان يعتقده فانه يوم القيامة اذا تبين له ان ذلك كان علما فى نفس الامر لا ينفعه ذلك التبين كما لم ينفع الايمان فى الدنيا عند رؤية البأس وذلك العلم هو الذى يخلع على المؤمن الذى لم يكن له علم بالله له من الموحدين المؤمنين ويؤخذ جهل ذلك المؤمن الموحد ويلقى على هذا الذى هو من أهل النار فيتنعم فى النار بذلك الجهل كما كان يتنعم به المؤمن الجاهل فى الدنيا ويتنعم المؤمن بذلك العلم الذى خلع عليه الذى كان لهذا العالم بوجود الله لا بتوحيده وانه لما وحده قدحت له شبهة فى توحيده وعلمه بالله حيرته وصرفته وهذا آخر المدد لاصحاب الآلام فى النار وبعد انقضاء هذا الاجل فنعيم بكل وجه أيما تولى ولا فرق بينه وبين عمار جهنم من الخزنة والحيوانات فهى تلدغه لما للحية والعقرب فى ذلك اللدغ من النعيم والراحة والملدوغ يجد لذلك اللدغ لذة واسترقادا فى الاعضاء وخدرا فى الجوارح يلتذ بذلك التذاذا هكذا دائما أبدا فان الرحمة سبقت الغضب فما دام الحق منعوتا بالغضب فالآلام باقية على أهل جهنم الذين هم أهلها فاذا زال الغضب الالهى كما قدمنا وامتلأ به النار ارتفعت الآلام وانتشر ذلك الغضب فيما فى النار من الحيوانات المصرة فهى تقصد راحتها بما يكون منها فى حق أهل النار ويجد أهل النار من اللذة ما تجده تلك الحية من الانتقام لله لاجل ذلك الغضب الالهى الذى فى النار وكذلك النار ولا تعلم النار ولا من فيها ان أهلها يجدون لذة لذلك لانهم لا يعلمون متى أعقبتهم الراحة وحكمت فيهم الرحمة وهذا الصراط الذى تكلمنا فيه هو الذى يقول فيه أهل الله ان الطرق الى الله على عدد انفاس الخلائق وكل نفس انما يخرج من القلب بما هو عليه القلب من الاعتقاد فى الله فالاعتقاد العام وجوده من جعله الدهر فوصوله الى الله من اسمه الدهر فان الله هو الجامع للاسماء المتقابلة وغير المتقابلة وقد قدمنا انه سبحانه تسمى بكل اسم يفتقر اليه فى قوله عز وجل فى الكتاب العزيز يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله والله هو الغنى الحميد وان أنكر ذلك فما أنكره الله ولا الحال وكذلك من اعتقد أنه الطبيعة فانه يتجلى له فى الطبيعة ومن اعتقد أنه كذا كان ما كان فانه يتجلى له فى صورة اعتقاده وتجرى الاحكام كما ذكرنا من غير مزيد فافهم وأما صراط العزة وهو قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد فاعلم أن هذا صراط التنزيه فلا ينال ذوقا الا من نزه نفسه أن يكون ربا وسيدا من وجه ما أو من كل وجه وهذا عزيز فان الانسان يغفل ويسهو وينسى ويقول أنا ويرى لنفسه مرتبة سيادة فى وقت غفلته على غيره من العباد فاذا لا بد من هذا فليجتهد أن يكون عبد الموت عبدا محضا ليس فيه شئ من السيادة على أحد من المخلوقين ويرى نفسه فقيرة الى كل شئ من العالم من حيث انه عين الحق من خلف حجاب الاسم الذى قال الله فيه لم لا علم له بالامر قل سموهم ولما كان الانسان فقيرا بالذات احتجب الله له بالاسباب وجعل نظره هذا العبد اليها وهو من وراءها فاثبتها عينا ونفاها حكما مثل قوله تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ثم أعقب هذه الآية بقوله وليبلى المؤمنين منه بلاء حسنا فعل ذلك بلاء أى اختبارا وهذا الصراط العزيز الذى ليس لمخلوق قدم فى العلم به فانه صراط الله الذى عليه ينزل الى خلقنا وعليه يكون معنا أينما كنا وعليه نزل من العرش الى السماء الدنيا والى الارض وهو قوله

وهو الله في السموات وفي الارض وعليه يقرب من عبده أضعاف ما يتقرب اليه عبده اذا سعى اليه بالطريق التي شرع له فهو يهرول اليه اذا رآه مقبلا ليستقبله تهمما بعبده واكراما له ولكن على صراط العزة وهو صراط نزول لا عروج لمخلوق فيه ولو كان لمخلوق فيه سلوك ما كان عزيزا وما نزل الينا الا بنا فالصفة لنا لا له فنحن عين ذلك الصراط ولذلك نعته بالحميد أي بالحامد المحمود لان فعيل اذا ورد يطلب اسم الفاعل والمفعول فاما ان يعطي الامرين معا مثل هذا واما أن يعطي الامر الواحد لقرينة حال وقد أثنى على نفسه فهو الحامد المحمود وأعظم ثناء أثنى به على نفسه عندنا كونه خلق آدم على صورته وسماه بامهات الاسماء التي يدخل كل اسم تحت احاطتها ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أنت كما أثنيت على نفسك فاضاف النفس الكاملة اليه اضافة ملك وتشريف لما قال من عرف نفسه عرف ربه فكل ثناء أثنى الله به على الانسان الكامل الذي هو نفسه لكونه أوجده على صورته كان ذلك الثناء عين الثناء على الله بشهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعريفه اياما في قوله صلى الله عليه وسلم انت كما أثنيت على نفسك أي كل ما أثنيت به على من خلقته على صورتك هو ثناؤك عليك ولما كان الانسان الكامل صراط العزيز الحميد لم يكن للصراط ان يسلك فيه ولا يتصف الصراط بالسلوك فلهذا سماه بالعزيز أي ذلك ممنوع لنفسه فالحق سبحانه يختص بالنزول فيه كما أخبر عن نفسه من النزول والهرولة والعبد العارف على الحقيقة ما يسلك الا في الله فالله صراطه وذلك شرعه

به باطني وسار باطنه * فهو صراطي وأنا صراطه
فاطر مقالي فهو قول صادق * محكم محقق منا طه
فهو حبيبي وأنا به فقد * حواه قلبي فانا فسطاطه
عز فما تدركه أبصارنا * لقربه فقد طوى بساطه
فبعده لقربه ليس سوى * هذا وما قد قلته استنباطه

فهو على صراط عزيز لانه الخالق فلا قدم لمخلوق فيه أرونيما دا خلق الدين من دونه لا يجدونه أصلا لا علما ولا عينا بل الظالمون في ضلال مبين لانه كل ما علم فقد باين والله تعالى أخرجنا من ظلمة العدم الى نور الوجود فكان نورا بادن ربنا الى صراط العزيز الحميد فقلنا من النور الى ظلمة الحيرة ولهذا اذا سمعناه يثني على نفسه ويرى ذلك في نفوسنا وادا أثنى علينا ويرى ما أثنى به علينا هو ثناؤه على نفسه ثم ميزنا عنه وميز نفسه عنا بليس كمثله شئ وبما علم وجهلناه وبما نحن عليه من الذلة ويتعالى عن هذا الوصف في نفسه فنقول نحن هو ما نحن هو بعد ما قلنا اذ أخرجنا من الظلمات الى النور هو هو ونحن نحن فتميزنا فلما جاء بالثناء بعد وجودنا ثناء منه على نفسه وعلينا وكلفنا بالثناء عليه أوقفنا في الحيرة فان أثنينا عليه بنا فقد قيدناه وان أطلقناه كما قال لا أحصي ثناء عليك فقد قيدناه بالاطلاق فيما ومن تقيد فلا يوصف بالغنى فان التقييد نطه اذ قد أدرك المحدث اطلاقه تعالى وقد قال عن نفسه انه غني عن العالمين فخبرنا فلا ندري ما هو ولا ما نحن فما أظن والله أعلم انه أمر ما بمعرفته وأحالنا على نفوسنا في تحصيلها الا لعلمه انا لا ندرك ولا نعلم حقيقة نفوسنا ونحجز عن معرفتنا بنا فعلم انا به أعجز فيكون ذلك معرفة به لا معرفة

وعبر هذا فلا يكون * فانه ظاهر مبين فاصغ الى قولنا تجده * علما وقد جاءك اليقين

فالجهل صفة ذاتية للعبد والعالم كله عبد والعلم صفة ذاتية لله فخذ مجموع ما أشرت اليه في هذا تجده الصراط العزيز وأما صراط ربك فقد أشار اليه تعالى بقوله فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء يقول كانما يخرج عن طبعه والشئ لا يخرج عن حقيقته كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا فاشار الى ما تقدم ذكره صراط ربك مستقيما وماذا كرا لارادته للشرح والضيق فلا بد منهما في العلم لانه ما يكون الا ما يريد وقد وجد ثم وصف نفسه يعني بالغضب والرضا والتردد والكراهة ثم أوجب فقال ومع الكراهة فلا بد له من لقائي فهذا عين قوله كانما يصعد في السماء فهو كالجبر في الاختيار فمن ارتفع عنه أحد الوصفين من عباد الله فليس بكامل أصلا ولذا قال في حق الكامل ولقد نعلم أنك يضيق صدرك بما يقولون فاصبر

وهو الصور على أذى خلقه وسمى هذا الصراط صراط الرب لاستدعائه المربوب وجعله مستقيما فمن حرج عنه فقد انحرف وخرج عن الاستقامة ولهذا شرع لنا الود فى الله والبغض فى الله وجعل ذلك من العمل المختص له ليس للعبد فيه حظ الا ما يعطيه الله من الجزاء عليه وهو ان يعادى الله من عادى أولياءه ويوالى من والاهم فالسالك على صراط الرب هو القائم بالصفتين ولكن بالحق المشروع له لله لا لنفسه فان الله لا يقوم لاحد من عباده الا لمن قام له ولهذا قال ولا يخافون لومة لائم وحق الله أحق بالقضاء من حق المخلوق اذا اجتمعا فانه ليس لمخلوق حق الا بجعل الله فاذا تعين الحقان فى وقت ما بدأ العبد الموفق بقضاء حق الله الذى هو له ثم أخذ فى أداء حق المخلوق الذى أوجبه الله وهذا خلاف ما عليه اليوم الفقهاء فى الوصية والدين فان الله تعالى قدم الوصية على الدين والوصية حق الله وقال صلى الله عليه وسلم حق الله أحق أن يقضى فمن سامح فى حق الله عاد عليه عمله فيسامح فى حقه فان تكلم قيل له كذلك فعلت فاجن ثمرة غرسك وصراط الرب لا يكون الا مع التكليف فاذا ارتفع التكليف لم يبق هذا الصراط عين وجودية ولهذا يكون المآل الى الرحمة وازاله حكم الغضب الالهى فى العاصين وقول هود عليه السلام ان ربى على صراط مستقيم يعنى فيما شرع مع كونه تعالى آخذا بنواصى عباده الى ما أراد وقوعه منهم وعفو ته اياهم مع هذا الحد فاحمل بالك وتأدب واسلك سواء السبيل * وأما صراط المنعم وهو صراط الذين أنعم الله عليهم وهو قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذى أوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وذكر الانبياء والرسل ثم قال أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وهذا هو الصراط الجامع لكل نبى ورسول وهو اقامة الدين وأن لا يتفرق فيه وأن يجتمع عليه وهو الذى نوه عليه البخارى باب ما جاء ان الانبياء دينهم واحد وجاء بالالف واللام فى الدين للتعريف لانه كله من عند الله وان اختلفت بعض أحكامه فالكل مأمور باقامته والاجتماع عليه وهو المنهاج الذى اتفقوا عليه وما اختلفوا فيه من الاحكام فهو الشرعة التى جعل الله لكل واحد من الرسل قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة فلم تختلف شرائعكم كما لم تختلف منهاما أمرتم بالاجتماع فيه واقامته فلما كان الاختلاف منه وهو أهل العدل والاحسان وكان فى الناس الدعوى فى نسبة أفعالهم اليهم واختيارهم فيما اختاروه ولم يسندوا الامر الى أهله والى من يستحقه نزل الحكم الالهى على الرسل بكون هذا سيئا وهذا حسنا وهذا طاعة وهذا معصية ونزل الحكم الالهى على العقول بان هذا فى حق من لا يلائم طبعه ومزاجه أو يوافق غرضه حسن وهذا الذى لا يوافق غرضه ولا يلائم طبعه ومزاجه ليس بحسن ولم يسندوا الامر الى عين واحدة فجوزوا بما جوزوا هذا الامر فعدل فيما حكم به من الجزاء بالسوء وأحسن بعد الحكم ونفوذه بما آل اليه عباده من الرحمة ورفع الامور الشاقة عليهم وهى الآلام فعمت رحمته كل شئ * وأما الصراط الخاص وهو صراط النبى صلى الله عليه وسلم الذى اختص به دون الجماعة وهو القرآن حبل الله المتين وشرعه الجامع وهو قوله وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله يعنى هذا الصراط المضاف اليه ودلك ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان نبيا وآدم بين الماء والطين وهو سيد الناس يوم القيامة باخباره اياما بالوحى الذى أوحى به اليه وبعثته العامة اشعارا بان جميع ما تقدمه من الشرائع بالزمان انما هو من شرعه فنسخ ببعثته منها ما نسخ وأبقى منها ما أبقى كما نسخ ما قد كان أثبته حكما ومن ذلك كونه أوتى جوامع الكلم والعالم كلمات الله فقد آتاه الله الحكم فى كلماته وعمم وختم به الرسالة والنبوة كما بدأ به باطنا حتم به ظاهرا وله الامر النبوى من قبل ومن بعد فورثته الذين لهم الاجتهاد فى نصب الاحكام بمنزلة الرسل الذين كانوا قبله بالزمان فمن ورث محمدا صلى الله عليه وسلم فى جميعه فكان له من الله تعريف بالحكم وهو مقام أعلى من الاجتهاد وهو ان يعطيه الله بالتعريف الالهى ان حكم الله الذى جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه المسئلة هو كذا فيكون فى ذلك الحكم بمنزلة من سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا جاءه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رجع الى الله فيه فيعرف صحة الحديث من سقمه سواء كان الحديث عند أهل النقل من الصحيح أو مما تكلم فيه فاذا عرف فقد أحكمه من الاصل وقد أخبر أبو يزيد بهذا المقام أعنى الاخذ عن الله عن نفسه أنه قال فقال فيما روينا عنه يخاطب علماء زمانه أخذتم علمكم ميتا

عين ميت وأخذناعلمنا عن الحي الذي لايموت ولنا بحمد الله في هذا المقام ذوق شريف فيما تعبدنا به الشرع من الاحكام وهذا مما بقي لهذه الامة من الوحي وهو التعريف لا التشريع وأما أهل الاجتهاد فاحكامهم تشريع الشرع اذا أخطؤوا فان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المقرر لذلك الحكم فما هو تشريع لهم وانما هو تشريع رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا أصاب المجتهد فهو صاحب نقل شرع كل ذلك في نفس الامر فان المخطئ من المجتهدين والمصيب واحد لا بعينه لكن المصيب في نفس الامر ما قال والمخطئ في نفس الامر مقرر حكم مجهول لم يعلم الا عند نظر هذا المجتهد فهو معلوم عند الله قبل كونه فما قرر الشارع وهو الرسول الا الحكم المعين المعلوم عند الله وما هو عنده بمعلوم على التفصيل والتعيين وكان حكم المجتهد المخطئ تشريعا للتشريع وأهل الله ما لهم حكم في الشرع الا ما هو المحكوم به على التعيين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم الورثة على الحقيقة فان الوارث لا يرث الا ما كان ملكا للمورث عنه اذا مات عنه وحكم المجتهد المخطئ ما هو مملك له عنه حتى يورث عنه فليس بوارث لان ما عنده سوى تقرير ما أداه اليه نظره ذلك أباحه له رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كالعصبة لا نصيب لهم في الميراث على التعيين انما لهم ما بقي بعد الحاق الفرائض بأهلها وكتوريث أولى الارحام والمسلمين بعد أخذ الفرائض فان مات عن غير صاحب فريضة كرسول نبي مات وما اتبعه واحد فيحشر مفردا فقد يرثه في خلقه أو في حاله لا في حكمه من هذه الامة من صادف ذلك الحال أو الحكم وأما الايمان به وقد آمن به كل من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم فامة محمد صلى الله عليه وسلم المؤمنون به اتباع كل نبي وكل كتاب وكل صحيفة جاء أو نزل من عند الله في الايمان به لا بالعمل بالحكم فما بقي نبي الا وقد أومن به فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم له الامامة والتقدم وجميع الرسل والانبياء خلفه في صف ونحن خلف الرسل وخلف محمد ومن الرسل من يكون له صورتان في الحشر صورة معنا وصورة مع الرسل كعيسى وجميع الامم خلفنا غير ان لنا صورتين صورة في صف الرسل عليهم السلام وليست الا لعلماء هذه الامة وصورة خلف الرسل من حيث الايمان بهم وكذلك سائر الامم لهم صورتان صورة يكونون بها خلفنا وصورة يكونون بها خلف رسلهم فوقتا يقع بصر الناظر على صورهم خلفنا ووقتا خلف رسلهم ووقتا على المجموع فهذه أحوال العلماء في الآخرة في حشرهم وأما ورثة الافعال فهم الذين اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل فعل كان عليه وهيئة مما أبيح لنا اتباعه حتى في عدد نكاحه وفي أكله وشربه وجميع ما ينسب اليه من الافعال التي أقامه الله فيها من أوراد وتسبيح وصلاة لا ينقص من ذلك فان راد عليها بعد تحصيلها مما زاد عليها الا من حكم قوله صلى الله عليه وسلم فهذه ورائة أفعاله وأما ورائة أحواله فهو ذوق ما كان يجده في نفسه في مثل الوحي بالملك فيجد الوارث ذلك في اللمة الملكية ومن الملك الذي يسدده ومن الوجه الخاص الالهي بارتفاع الوسائط وأن يكون الحق عين قوله وان يقرأ القرآن منزلا عليه يجد لذة الانزال دوقا على قلبه عند قراءته فان للقرآن عند قراءة كل قارئ في نفسه أو بلسانه تنزلا الهيا لا بد منه فهو محدث التنزل والانسان عند قراءة كل قارئ أي قارئ كان غير ان الوارث بالحال يحس بالانزال ويلتذ به التذاذا خاصا لا يجده الا أمثاله فذلك صاحب ميراث الحال وقد دقناه حالا بحمد الله وهو الذي قال فيه أبو يزيد لم أمت حتى استظهرت القرآن وهو وجود لذة الانزال من الغيب على القلوب وما عدا هؤلاء فانما يقرؤن القرآن من خيالهم فهم يتخيلون صور حروفه المرقومة ان كان حفظ القرآن من المصاحف والالواح أو يتخيلون صور حروف ما تلقنوه من معلمهم هذا اذا كانوا عاملين به وأما اذا قرؤه من غير اخلاص فيه فلا يتجاوز حناجرهم أي لا يقبل الله منه شيأ فيبقى في محل تلاوته وهو محرج الصوت فلا يقرأ القرآن من قلبه الا صاحب التنزل وهو الذوق الميراثي فمن وجد ذلك فهو صاحبه يعرف ذلك عند وجوده اياه فلا يحتاج فيه الى معرف فانه يفرق عند ذلك بين قراءته من خياله وبين قراءته عن تنزيل ربه مشاهدة وما ثم أمر آخر لنبي أو رسول يقع فيه ميراث انما هو قول أو فعل أو حال فالوارث الكامل من جمع والوارث الناقص من اقتصر على بعض هذه المراتب واعلم أن هذا المنزل هو منزل من اتصف بالخلة من الانبياء عليهم السلام فمن حصل له حصل له نصيب من الخلة الالهية وضرب له فيها بسهم والكلام فيها طويل لا يفي الوقت بتفصيله

فلنذكر مافيه من العلوم كسائر المنازل فنقول فيه علم رحمة الخلان والفرق بينها وبين رحمة المحبوبين والابناء والآباء والمستلذات كلها وفيه علم حلاوة التنزل وأين يحس بها من نفسه من نزل عليه القرآن جديدا عنده تلاوته وفيه علم الاغيار والاسرار والانوار والهداية وأنواع المحامد والمراتب الخاصة بكل نفس مما لا يقع لاحد معه فيها اشتراك وذلك اما نعلم أنه لكل نفس صفة أو حقيقة تختص بها وتتميز بها عن كل شئ في العالم لا بد من ذلك فاذا جاءها الامر الالهي من طريق تلك الحقيقة الخاصة فان ذوقه ذلك مقصور عليها وهذا أدنى حظ النفس من مقام العزة الالهية فانه لكل نفس وان لم تشعر به وهو كفعل الامور الطبيعية بالخاصية كالمغناطيس وأشباهه غير أن الخاصية في الامور الطبيعية على نوعين بالافراد وبالمجموع وفي المزاج الخاص فان الخواص الطبيعية ماتسري في كل مزاج ولا في كل صورة وخاصية أهل الله اذا وقفوا عليها ذوقا من أنفسهم سرى حكمها في كل ما في العالم وفيه علم الملكوت والمشاهدة ورؤية المعدوم في حال عدمه من غير تخيل ولا تمثل ولا ادراك خيال بل بالبصر الحسي وفيه علم أسباب التحير والحيرة وفيه علم ما يعلم الانسان الا ما يعطيه استعداده اذا استعمله أو فجأه لا يقبل فوق ذلك فانه ليست له قوة القبول وفيه علم الرسل والرسالة وفيه علم ان الانسان عالم بالذات الا أنه ينسى فكل علم يحصل له انما هو تذكر ولا يشعر به أنه تذكر الا أهل الله وفيه علم البلايا والنعم وفيه علم الفرقان في التعريف بين التقرير والتوبيخ وما يكون على طريق المنة أو المطالبة وفيه علم صفات التنزيه في الافعال وان كل طلب في العالم أو من كل طالب انما هو طلب ذاتي ما ثم طلب عارض لا يكون بالذات هذا لا يكون وانما يعرض للشخص أمر ما لم يكن عنده فهذا الامر الذي حصل عنده هو الذي يكون له الطلب الذاتي للمطلوب وانحجب الناس بمن قام به ذلك الامر العارض وهو الذي يسمونه طالبا وليس الطالب الا ذلك الامر فالطالب له ذاتي والشخص الذي قام به هذا الامر مستخدم له اذ قد كان موجودا وهو فاقد لهذا الطلب فعلمنا أنه طلب مستخدم في أمر ما أوجب عليه هذا الامر الذي حل به فالطلب ذاتي لذلك الامر وقد استخدم في تحصيله هذا الشخص الذي نزل به ولا شعور للناس بذلك وفيه علم النظر والتفكر والاعتبار وان العالم بعضه لبعض عبرة وفيه علم ما يختص به الله من العلوم المتفرقة في العالم ودلك جميعها لا يعلم ذلك الا الله هذا فيما دخل في الوجود منه مع علمه بما لم يدخل في الوجود ولا اتصف بالعلم به مخلوق فله من علم الدنيا علم الجمعية بما أضيف اليه من علم الاخرى ولا بد من ذلك وفيه علم الاستدلال بالمحدث على القديم وما يحصل في النفس من ذلك فان القديم لا يحصل في النفس وان حصل المحدث فما هو المطلوب وكل ما حصل محدث وفيه علم ما يكون التوكل فيه شكرا لله تعالى وفيه علم من قام به معنى أوجب له اسما يستحقه ومن هنا تعرف أسماء الله الحسنى من أسمائه فان أسماء الله في الكون عن آثار هذه النفوس وأسماء الكون عن المعاني القائمة به فالحق منزه في أسمائه واحد العين والكون متكثر باسمائه لقيام المعاني به التي أوجبت له الاسماء وفيه علم أسباب الميراث وفيه علم من ظفر ومن حاب والكل طالب وفيه علم مشاهدة الموت مع كونه سنة عدمية وفيمن يحكم وأنه لا حكم للموت فيمن لا تركيب فيه وكل مركب بالوضع فانه يقبل الموت فان لم يمت فذلك لامر آخر اقتضته المشيئة الالهية وقد يجعل له سببا ظاهرا أو معلوما وقد لا يكون الا حكم عين المشيئة خاصة وفيه علم الحكم على الله بما يقتضيه من حيث ما هو ممكن لا بما هو الله عليه وقد ورد في القرآن من ذلك كثير ولكن لا يعلم معنى ذلك الا العلماء بما تعطيه حقائق الموجودات والعالمون بماهية الاشياء وفيه علم يوم القيامة والحشر والنشر وما يختص به ذلك اليوم من الحكم ومن هو الحاكم فيه ومراتب المتصرفين فيه وفيه علم الامر المقتضى في ذلك اليوم ما هو وفيه علم تشبيه الانسان بالنبات من حيث ما هو شجر لا من حيث ما هو نجم ومن هنا نهي أن يقرب الشجرة آدم فهو تنبيه على نهيه أن يقرب اغراض نفسه وهواها وهو قوله ونهى النفس عن الهوى وهو ارادة النفس ما لم يشرع لها العمل به أو تركه وفيه علم التمكين والثبات على علم ما تعطيه الحقائق في القول والفعل وفيه علم ما يحمد من التبديل والتلوين وما يذم وفيه علم الامهال والاهمال المقصود وفيه علم حكمة التسخير الكوني والالهي وفيه علم افراد ذات الحق بالالوهة وفيه علم الاقتداء وبمن ينبغي ان يقتدى وفيه علم تقييد الشاء بالحال

واطلاقه بالقول وفيه علم مايظهر فى الوجود انه معلوم وظاهر عن علم متعلق به أوجب له ذلك الظهور وفيه علم كون الانسان مع علمه أن الله لايتقيد بالجهات وهو أقرب من حبل الوريد وهو مع هذا كله يتوهم فيه جهة الفوق والتحديد لا تعطيه نشأته أن يخلو عن حكم الوهم على عقله فيعقل حقيقة الامر مع حكم وهمه من غير تأخر فيجمع فى الآن بين حكم العقل والوهم كما جمع بين الامور التى كان بها انسانا كذلك يجمع بين أحكامها وفيه علم مراتب القرآن فى الناس فيكون فى حكم طائفة على غير حكمه فى طائفة أخرى فهذا بعض مايحوى عليه هذا المنزل من العلوم مجملا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الاحد والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سروثلاثة أسرار لوحية أمية محمدية﴾

لو وجدنا ملكا نستعبده * أوفتى ذا كرم نسترفده
لبذلنا مهج النفس له * واتخذناه اماما نقصده
انما الخلق عيال كله * والذى قام بهم لا أجحده
وكما قام بهم قاموا به * فالتفت رمزى ترى ما أقصده
وكما كنا به كان بنا * وبهذا القدر كنا نعده
واذا لم يك عينى لم يكن * واذا ما لم يكن لا أشهده
وعناه غير معلوم لنا * اذ تعالى وتعالى مشهده
انما الحق الذى أعرفه * والد الكون وكونى ولده

قوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق اعلم ان الله هو اللطيف الخبير العلى القدير الحكيم العليم الذى ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فمن نزهه وشبهه فتخيل من لا علم له انه شبه لكن اللفظ المشترك هو الذى ضمن لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد مرجع الدرك ولما خلق الله الاشياء وذكر ان له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين وضع الاسباب وجعلها له كالحجاب فهى توصل اليه تعالى، كل من علمها حجابا وهى تصد عنه كل من اتخذها أربابا فذكرت الاسباب فى أنائها ان الله من ورائها وانها غير متصلة بخالقها فان الصنعة لا تعلم صانعها ولا منفصلة عن رازقها فانها عنه تأخذ مضارها ومنافعها خلق الارواح والاملاك ورفع السموات قبة فوق قبة على عمد الانسان وأدار الافلاك ودحى الارض ليميز بين الرفع والخفض وعين الدنيا طريقا للآخرة وأرسل بذلك رسله تترى لما خلق فى العقول من العجز والقصور عن معرفة ما حاق الله من اجرام العالم وأرواحه ولطائفه وكثائفه فان الوضع والترتيب ليس العلم به من حط الفكر بل هو موقوف على خبر الفاعل لها والمنشئ لصورها ومتعلق علم العقل من طريق الفكر امكان ذلك خاصة لا ترتيبه فان الترتيب لا يعرف الا بالشهود فى الاشخاص حتى يقول هذا فوق هذا وهذا تحت هذا وهذا قبل هذا وهذا بعد هذا والعقل يحكم بالامكان فى ذلك كله ثم ان الله تعالى قدر فى العالم العلوى المقادير والاوزان والحركات والسكون فى الحال والمحل والمكان والمتمكن فخلق السموات وجعلها كالقباب على الارض قبة فوق قبة على الارض كما سنوفيك فى هذا الباب على شكل وضع عالم الاجرام وجعل هذه السموات ساكنة وخلق فيها نجوما جعل لها فى سيرها وسباحتها فى هذه السموات حركات مقدرة لا تزيد ولا تنقص وجعلها عاقلة سامعة مطيعة وأوحى فى كل سماء أمرها ثم ان الله لما جعل السباحة للنجوم فى هذه السموات حدثت لسيرها طرق لكل كوكب طريق وهو قوله والسماء ذات الحبك فسميت تلك الطرق أفلاكا فالافلاك تحدث بحدوث سير الكواكب وهى سريعة السير فى جوم السماء الذى هو مساحتها فتخترق الهواء المماس لها فيحدث لسيرها أصوات ونغمات مطربة لكون سيرها على وزن معلوم فتلك نغمات الافلاك الحادثة من قطع الكواكب المسافات السماوية فهى تجرى فى هذه الطرق بعادة مستمرة قد علم بالرصد مقادير تلك الحركات ودخول بعضها على بعض فى السير وجعل سيرها للناظر بين بطء وسرعة وجعل لها تقدما وتأخرا فى أماكن معلومة من السماء تعين تلك الاماكن اجرام الكواكب فان اجرام السموات

متماثلة الاجزاء فلولا اضاءة الكواكب ما عرف تقدمها ولا تأخرها وهى التى يدركها البصر ويدرك سيرها ورجوعها فجعل أصحاب علم الهيئة للافلاك ترتيبا جائزا ممكنا فى حكم العقل أعطاهم علم ذلك رصد الكواكب وسيرها وتقدمها وتأخرها وبطئها وسرعتها وأضافوا ذلك الى الافلاك الدائرة بها وجعلوا الكواكب فى السموات كالشامات على سطح جسم الانسان أو كالبرص لبياضها وكل ما قالوه يعطى ميزان حركاتها وان الله تعالى لو فعل ذلك كما ذكروه لكان السير السير بعينه ولذلك يصيبون فى علم الكسوفات ودخول الافلاك بعضها على بعض وكذلك الطرق يدخل بعضها على بعض فى المحل الذى يحدث فيه سير السالكين فهم مصيبون فى الاوزان مخطئون فى ان الامر كما رتبوه وان السموات كالاكر وان الارض فى جوف هذه الاكر وجعل الله لهذه الكواكب ولبعضها وقوفا معلوما مقدرا فى أزمان مخصوصة لم يخرق الله العادة فيها لعلم صاحب الرصد بعض ما أوحى الله من أمره فى السماء وذلك كله ترتيب وصحى يجوز فى الامكان خلافه مع هذه الاوزان وليس الامر فى ذلك الا على ما ذكرناه شهودا وكشفا ثم ان الله تعالى يحدث عند هذه الحركات الكوكبية فى هذه الطرق السماوية فى عالم الاركان وفى المولدات أمورا مما أوحى فى أمر السماء وجعل ذلك عادة مستمرة ابتلاء من الله ابتلى بها عباده فمن الناس من جعل ذلك الاثر عند هذا السير لله تعالى ومن الناس من جعل ذلك لحركة الكوكب وشعاعه لما رأى أن عالم الاركان مطارح شعاعات الكواكب فاما الذين آمنوا بالله فزادتهم ايمانا بالله وأما الذين آمنوا بالباطل فزادتهم ايمانا بالباطل وكفروا بالله وهم الخاسرون الذين ما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم ان الله تعالى وكل ملائكة بالارحام عند مساقط النطف فيقلبون النطف من حال الى حال كما قد شرع لهم الله وقدر ذلك التنقل بالاشهر وهو قوله تعالى وما تغيض الارحام أى ما تنقص عن العدد المعتاد وما تزداد على العدد المعتاد وكل شئ عنده بمقدار فهو سبحانه يعلم شخصية كل شخص وشخصية فعله وحركاته وسكونه وربط ذلك بالحركات الكوكبية العلوية فمن نسب من نسب الآثار لها وجعله الله عندها لا لها فلا يعلم ما فى الارحام ولا ما تخلق مما لم يتخلق من النطف على قدر معلوم الا الله تعالى ومن أعلمه الله تعالى من الملائكة الموكلة بالارحام ولهذا تكون الحركة الكوكبية العلوية واحدة ويحدث عندها فى الاركان والمولدات أمور مختلفة لا تنحصر ولا يبلغها نظر فى جزئيات أشخاص العالم العنصرى لان الله قد وضعه على أمر حة مختلفة وان كان عن أصل واحد كما نعلم ان الله خلق الناس من نفس واحدة وهو آدم وجعلنا مختلفين فى عقولنا متفاوتين فى نظرنا والاصل واحد وما الطيب والخبيث والابيض والاسود وما بينهما والواسع الخلق والضيق الخلق الحرج .

فالاصل فرد والفروع كثيرة * فالحق أصل والسكان فروع

وما خلق الله العالم الخارج عن الانسان الا ضرب مثال للانسان ليعلم ان كل ما ظهر فى العالم هو فيه والانسان هو العين المقصودة فهو مجموع الحكم ومن أجله خلقت الجنة والنار والدنيا والآخرة والاحوال كلها والكيفيات وفيه ظهر مجموع الاسماء الالهية وآثارها فهو المنعم والمعذب والمرحوم والمعاقب ثم جعل له ان يعذب وينعم ويرحم ويعاقب وهو المكلف المختار وهو المجبور فى اختياره وله يتجلى الحق بالحكم والقضاء والفصل وعليه مدار العالم كله ومن أجله كانت القيامة وبه أخذ الجان وله سخر ما فى السموات وما فى الارض ففى حاجته يتحرك العالم كله علويا وسفليا دنيا وآخرة وجعل نوع هذا الانسان متفاوت الدرجات فسخر بعضه لبعضه وسخره لبعض العالم ليعود نفع ذلك عليه فما سخر الا فى حق نفسه وانتفع ذلك الآخر بالعرض وما خص أحدا من خلق الله بالخلافة الا هذا النوع الانسانى وملكه أزمة المنع والعطاء فالسعداء خلفاء ونواب ومن دون السعداء فنواب لا خلفاء يتوبون عن أسماء الله فى ظهور حكم آثارها فى العالم على أيديهم فهم خلفاء فى الباطن نواب فى الظاهر فالنائب هو الظاهر بالليل لانه نائب لا خليفة الهى بوضع شرعى ومستتر بالنهار فيعلم من حكمة تغيير الحكم المشروع ان الشرع الارادى فى حوزه مستور ولما كان الحكام فى الخلق خلفاء ونوابا كما قررناه بين الله بما شرعه الحق من الباطل وما ينفع مما يضر من الافعال الطاهرة والباطنة وقسم العمل بين الجوارح والقلب فجعل الله القلوب محلا للحق والباطل والايمان والكفر والعلم والجهل

فالباطل والكفر والجهل مآله الى اضمحلال وزوال لانه حكم لا عين له فى الوجود فهو عدم له حكم ظاهر وصورة معلومة فيطلب ذلك الحكم وتلك الصورة أمرا وجوديا يستندان اليه فلا يجدانه فيضمحلان وينعدمان فلهذا يكون المآل الى السعادة والايمان والحق والعلم يستندون الى أمر وجودى فى العين وهو الله عز وجل فيثبت حكمهم فى العين أى فى عين المحكوم عليه بهم لان الذى يحفظ وجود هذا الحكم هو موجود بل هو عين الوجود وهو الله المسمى بهذه الاسماء المعوت بهذه النعوت فهو الحق العالم المؤمن فيستند الايمان للمؤمن والعلم الى العالم والحق الى الحق والله تعالى ما تسمى بالباطل لوجوده ولا بالجاهل والكافر تعالى الله عن هذه الاسماء علوا كبيرا فانزلت الكتب الالهية والصحف على قلوب المؤمنين الخلفاء والرعايا والورثة فسرت مسفعتها فى كل قلب كان محلا لكل طيب وأما الامور العوارض التى ليست منزلة عن أمر الهى مشروع فهى أهواء عرضت للنواب والرعايا تسمى جورا والعوارض لاثبات لها فيزول حكمها بزوالها اذا زال والعين الذى كان قبلها واتصفت بها موجود ولا بد له من حال يتصف به وقد زال عنه الشقاء لزوال موجبه اذ كان الموجب عارضا عرض فلا بد من نقيضه وهو المسمى سعادة ومن دخل النار منهم فاذا دخلها الا لتنفى عنه خبثه وتبقى طيبه فاذا ذهب الخبث وبقى الطيب فذلك المعبر عنه بالسعيد الذى كان سعده مستهلكا فى خبثه هكذا هو الامر فى نفسه ولا يفهم قدر ما قررناه الا ذو عينين لا ذو عين واحدة ومن وقف بين النحديْن فرأى غاية كل طريق فسلك طريق سعادته التى لا يتقدمها شقاء فانها طريق سهلة بيضاء مثلى نقية لا شوب فيها ولا عوجا ولا أمتا والطريق الاخرى وان كانت غايتها سعادة ولكن فى الطريق مفاوز ومهالك وسباع عادية وحيات مصرة فلا يصل مخلوق الى غايتها حتى يقاسى هذه الاهوال والطريقان متجاوران ينبعثان من أصل واحد وينتهيان الى أصل واحد ويفترقان ما بين الاصلين ما بين البداية والعاية وصورتهما فى الهامش كما نراه فيشاهد صاحب المحجة البيضاء ما فى طريق صاحبه لانه بصير وصاحبه أعمى فليس يرى الاعمى طريق البصير فيطر أعلى البصير من مشاهدة تلك الآفات التى فى طريق الاعمى مخاوف لما يرى من الاهوال ويتوهم فى نفسه لو كان فيها ما كان يقاسيه ويرى الاعمى ليس عنده خبر من هذا كله لما هو عليه من العمى فلا يبصر شيأ فيسير ملتذا بسيره حتى يتردى فى حفرة أو تلدغه حية من تلك الحيات فحينئذ يحس بالالم ويستعيث بصاحبه فمن الاصحاب من يعينه ومن الاصحاب من يكون قد سبقه فلا يسمعه فيبقى مضطرا ما شاء الله فيرحمه الله فيسعده والحيوان بما هو حيوان يحس بالالم واللذة وبما هو عاقل وهو الانسان يعلم السبب المؤلم والسبب الملذ وقد من العادة حتى ان جماعة غلطت فى ذلك فجعلوا الالم للسبب المؤلم ذاتيا وليس كذلك وانما الذى يتألم به الانسان أو يلتذ انما هو قيام الالم به أو اللذة به عقلا لا سببها هذا فى الآلام واللذات العادية وثم أسباب أحر لا يستقل العقل بادراكها فيخبره الله بها على لسان رسوله بالوحى فيعلمها فيأتى من ذلك ما أمره الله به ان يأتيه ويجتنب من ذلك ما أمره الله به أن يجتنبه وقد علم الالم واللذة عقلا فيتذكرهما عند علمه بهذه الاسباب الشرعية الموجبة لهما فمن أطاع أطاع على بصيرة من أمره ومن عصى وعلم انه عاص عصى على بصيرة من المعصية وليس هو على بصيرة من المؤاخذة عليها كما هو على بصيرة فى الطاعة من الجزاء عليها فما أجرأه على المعصية بالقدر السابق الا كونه على غير بصيرة من المؤاخذة ولا ينبغى للمؤمن بل لا يصح أن يكون على بصيرة فى المؤاخذة بالمعصية فان الرحمة الالهية والمغفرة ما هو الا انتقام والاخذ بالولى من المغفرة الا ما عين الله من صفة خاصة يستحق من مات وهى به قائمة المؤاخذة ولا بد وليس الا الشرك وما عدا الشرك فان الله أدخله فى المشيئة فلا يصح أن يكون أحد على بصيرة فى العقاب وهذا هو الذى أجرأ النفوس على ارتكاب المحارم والدخول فى المآثم الا من عصم الله بخوف أو رجاء أو حياء أو عصمة فى علم الله به خارجة عن هذه الثلاثة ولا خامس لهذه الاربعة المانعة من وقوع المخالفة والتعرض للعقوبة والممكن قد عهد الله على قبوله لكل ممكن بذاته فمن وفى بهذا العهد مع الله فانه يسعده بلا شك ابتداء فان نقض عهد الله فى ذلك وصير الممكن محالا أو واجبا فقد خرج عما عاهد عليه الله وعرض بذاته لما تحيل انه لا يصيبه ومثل هذا هو الذى رد دعوة الحق التى جاء بها الرسول من عند الله كالبراهمة ومن قال بقولهم واعلم انه لما كان الانسان الكامل عمد السماء الذى يمسك الله بوجوده السماء أن تقع على الارض فاذا زال الانسان

الكامل وانتقل الى البرزخ هوت السماء وهو قوله تعالى وانشقت السماء فهى يومئذ واهية أى ساقطة الى الارض والسماء جسم شفاف صلب فاذا هوت السماء حلل جسمها حر النار فعادت دخانا أحمر كالدهان السائل مثل شعلة نار كما كانت أول مرة وزال ضوء الشمس فطمست النجوم فلم يبق لها نور الا أن سباحتها لا تزول فى المدار بل انتثرت فهى على غير النظام الذى كان سيرها فى الدنيا فتعطى من الاحكام فى أهل النار على قدر ما أوحى فيها الله تعالى لان الاخرى تجديد نشأة أخرى فى الكل لا يعرفها العقل الاول ولا اللوح المحفوظ ولذلك قال صلى الله عليه وسلم انه يحمد الله يوم القيامة فى المقام المحمود بمحامد لا يعلمها الآن يعلمه الله اياها فى ذلك اليوم بحسب ما يظهر فى ذلك من حكم الاسماء الالهية لا يعلمها أحد اليوم فنشأة الخلق وأحوالهم وما يكون منهم فى القيامة والدار من على غير نشأة الدنيا وان أشبهتها فى الصورة ولذلك قال ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون انها كانت على غير مثال كذلك ينشئكم فيما لا تعلمون يوم القيامة فلنذكر فى هذا الباب طرفا من هيئة جهنم وهيئة الجنات وما فيهما مما لم نذكره فى بابهما فيما تقدم ولنجعل ذلك كله فى أمثلة ليقرب تصورها على من لا يتصور المعانى من غير ضرب مثل كما ضرب الله للقلوب مثلا الاودية بقدرها فى نزول الماء وكما ضرب المثل لنوره بالمصباح كل ذلك ليقرب الى الافهام المضعيفة الامر وهو قوله حلق الانسان علمه البيان بما بين له فعلم كيف يبين لغيره فنقول ان الجسم لما ملأ الخلاء كان أول شكل قبله الاستدارة فسمى تلك الاستدارة فلكا وفى تلك الدائرة ظهرت صور العالم كله أدناه وأعلاه ولطيفه وكثيفه وما يتحيز منه وما لا يتحيز فالذى ملأ الخلاء غير متحيز ولا فى مكان ولا يقبل المكان ولولا اتصاف الحق بالاحاطة ما توهم العقل انحصار هذا الجسم الكل فى الخلاء ولا توهم الخلاء الا من شهود الجسم المحسوس كما لم يتوهم انحصار الممكنات وان كانت لا تتناهى فى نفس الامر وما وجد منها هو متناه ويدخل فى ذلك العقل الاول وكل ما لا يتحيز ولا يقبل المكان وكان ينبغى ان يقال فيما لا يتحيز أن ذلك غير متناه لان التناهى لا يعقل الا فى المكان والزمان الموجود وقد وجد ما لا يتحيز فكيف يعقل فيه التناهى وكذلك ما دخل فى الوجود من المراتب وان كانت عدما فانها متوهمة الوجود فان المراتب نسب عدمية وهى المكانة تنزل كل شئ موجود أو معدوم بالحكم فى رتبته سواء كان واجب الوجود لذاته أو واجب الوجود لغيره أو محال الوجود فللعدم الخالص مرتبة وللوجود المحض مرتبة وللممكن المحض مرتبة كل مرتبة متميزة عن الاخرى فلا بد من الحصر المتوهم والمعقول والمعلومات كلها فى علم الله على ما هى عليه فهو يعلم نفسه ويعلم غيره ووجوده لا يتصف بالتناهى ومالم يدخل فى الوجود فلا يتصف بالتناهى والاجناس متناهية وهى معلومة لعلمه والعلم محيط بما يتناهى وما لا يتناهى مع حصر العلم له وهنا حارت العقول من حيث أفكارها ثم ان الحق ان حققت الامر قد أدخل نفسه فى الوصف الذى وصف به من الطرفية فوصف نفسه بانه فى العماء وعلى العرش وفى السماء وفى الارض ووصف نفسه بالقبل وبالمعية وبكل شئ وجعل نفسه عين كل شئ بقوله كل شئ هالك الا وجهه ثم قال له الحكم وهو ما ظهر فى عين الاشياء ثم قال واليه ترجعون أى مردكم من كونكم اغيارا الى فيه فذهب حكم الغيرية فى الوجود الا أنا ونبين ذلك مثلا باسم الانسان بجملة تفاصيله واتصافه باحكام متغايرة من حياة وحس وقوى وأعضاء مختلفة فى الحركات وكل ما يتعلق بهذا المسمى انسانا وليست هذه الاعيان التى تظهر فيها هذه الاحكام بأمر غير الانسان فالى الانسان ترجع هذه الاحكام والاحكام فى الحق صور العالم كله ما ظهر منه وما يظهر والاحكام منه ولهذا قال له الحكم ثم يرجع الكل الى انه عينه فهو الحاكم بكل حكم فى كل شئ حكما ذاتيا لا يكون الا هكذا فسمى نفسه باسمائه فحكم عليه بها وسمى ما ظهر به من الاحكام الالهية فى أعيان الاشياء ليميز بعضها عن بعض كما ميز جسم الانسان عن روحه وليس انسانا الا بمجموعه كما تسمى خالقا به وبخلقه فلا يقال فى روح الانسان انها عين الانسان ولا غيره وكذلك فى حقائقه ولوازمه وعوارضه لا يقال فى يد الانسان ولا فى شئ من أعضائه انه عين الانسان ولا غير الانسان كذلك أعيان العالم لا يقال انها عين الحق ولا غير الحق بل الوجود كله حق ولكن من الحق ما يتصف بانه مخلوق ومنه ما يوصف بانه غير مخلوق لكنه كل موجود فانه موصوف بانه محكوم عليه بكذا فنقول فى الله انه غنى عن العالمين

فحكمنا عليه بهذا النعت وقلنا في المسمى سواه انه فقير الى الله فحكمنا عليه فالكل محكوم عليه كما حكمنا على كل شئ بالهلاك وحكمنا على وجهه بالاستثناء من حكم الهلاك فهو أوّل محكوم عليه من عين هويته فما حكم به على هويته ان وصف نفسه بان له نفسا بفتح الفاء واضافه الى الاسم الرحمن لنعلم اذا ظهرت أعياننا وبلغتنا سفراؤه هذا الامر شمول الرحمة وعمومها وما كل الناس والخلق كله اليها فان الرحمن لا يظهر عنه الا المرحوم فافهم فالنفس أوّل غيب ظهر لنفسه فكان فيه الحق من اسمه الرب مثل العرش اليوم الذي استوى عليه بالاسم الرحمن وهو أوّل كثيف شفاف نوري ظهر فلما تميز عمن ظهر عنه وليس غيره وجعله تعالى ظرفا له لانه لا يكون طرفا له الا عينه فظهر حكم الخلاء بظهور هذا النفس ولولا ذلك ما قلنا خلاء ثم أوجد في هذا العماء جميع صور العالم الذي قال فيه انه هالك يعني من حيث صوره الا وجهه يعني الامن حقيقته فانه غير هالك فالهاء في وجهه تعود على الشئ فكل شئ من صور العالم هالك الا من حقائقه فليس بهالك ولا يتمكن ان يهلك ومثال ذلك للتقريب ان صورة الانسان اذا هلكت ولم يبق لها في الوجود أثر لم تهلك حقيقته التي يميزها الحد وهي عين الحد له فنقول الانسان حيوان ناطق ولا تتعرض لكونه موجودا أو معدوما فان هذه الحقيقة لا تزال له وان لم تكن له صورة في الوجود فان المعلوم لا يزول من العلم فالعلم طرف المعلومات فصورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية ثم اختلفت فيها صور الاشكال من تربيع وتثليث وتسديس الى ما لا يتناهى حكما لا وجودا والملائكة الحافون من حول العرش ما لهم سباحة الا في هذا العماء المستدير الذي ظهر فيه أيضا عين العرش على التربيع بقوائمه وجملته من صور المعاني وصور أجسامها التي هي الحروف الدالة عليها فان المعنى لا يستدل عليه الامن حكم صورته وهو الحرف والحرف لا يعلم الامن حيث معناه فهو العالم العلم المعلوم فما في الوجود الا الواحد الكثير وفيه ظهرت الملائكة المهيمة والعقل والنفس والطبيعة والطبيعة هي أحق نسبة بالحق مما سواها فان كل ما سواها ما ظهر الا فيما ظهر منها وهو النفس بفتح الفاء وهو الساري في العالم أعني في صور العالم وبهذا الحكم يكون تجلي الحق في الصور التي ذكرها عن نفسه لمن عقل عنه ما أخبر به عن نفسه تعالى فانظر في عموم حكم الطبيعة وانظر في قصور حكم العقل لانه في الحقيقة صورة من صور الطبيعة بل من صور العماء والعماء هو من صور الطبيعة وانما جعل من جعل رتبة الطبيعة دون النفس وفوق الهيولى لعدم شهوده الاشياء وان كان صاحب شهود ومشى هذه المقالة فانه يعني بها الطبيعة التي ظهرت بحكمها في الاجسام الشفافة من العرش فما حواه فهي بالنسبة الى الطبيعة نسبة البنت الى المرأة التي هي الام وتلد كما تلد أمها وان كانت البنت مولودة عنها فلها ولاده على كل من تولد عنها وكذلك العناصر عندنا القريبة اليها هي طبيعة ما تولد عنها وكذلك الاخلاط في جسم الحيوان ولهذا سميناها طبيعة كما نسمي البنت والبنات والام أنثى ونجمعها اناثا وانما ذكرنا هذا لما ظهر من الاشكال لضرب الامثال للتقريب على الافهام القاصرة عن ادراك المعاني من غير مثل فان الله ما جعل معرفة الانسان نفسه الا ضرب مثال لمعرفة ربه اذ لو لم يعرف نفسه لم يعرف ربه وهذا صورة العماء الذي هو الجسم الحقيقي العام الطبيعي الذي هو صورة من قوة الطبيعة تجلى لما يظهر فيه من الصور وما فوقه رتبة الارتبة الربوبية التي طلبت صورة العماء من الاسم الرحمن فتنفس فكان العماء فشبهه لنا الشرع بما ذكر عنه من هذا الاسم فلما فهمنا صورته بالتقريب قال ما فوقه هواء يعلو عليه فما فوقه الاحق وما تحته هواء يعتمد عليه أي ما تحته شئ ثم ظهرت فيه الاشياء فالعماء أصل الاشياء والصور كلها وهو أوّل فرع ظهر من أصل فهو نجم لا شجر ثم تفرعت منه أشجار الى منتهى الامر والخلق وهو الارض وذلك بتدبير العزيز العليم فهذا المثل المضروب المشكل الممثل الذي نضربه ونشكله هو العماء وهو الدائرة المحيطة وهو فلك الاشارات والنقط التي في الدائرة مثال أعيان الارواح المهيمة والنقطة العظمى في هذه النقط العقل والدائرة التي الى جانب النقطة العظمى التي في داخلها نقطتان هي النفس الكل واللوح المحفوظ وتانك النقطتان فيهما القوتان العلمية والعملية والاربع النقط المجاورات لدائرة النفس رتبة الطبيعة التي هي بنت الطبيعة العظمى والدائرة التي في جوف هذه الدائرة العظمى هي جوهر الهيولى وهو الهباء والشكل المربع فيه هو العرش والدائرة في جوف هذا الشكل المربع هو الكرسي

موضع القدمين والدائرة التى فى جوفه هى الفلك الاطلس والدوائر الثمانية هى الحنات والدائرة التى تحت الثمانية هو الفلك المكوكب فلك المنازل وما تحت مقعره هو جهنم وفيما تحت مقعره انفتحت أشكال السموات والارض وما بينهما من الاركان والكواكب الثابتة كل ذلك جهنم فاذا بدلت السماء والارض فانما يقع التبديل فى الصور لا فى الاعيان وان كانت الاعيان صورا ولكن اذا علم المراد فلا مشاحة فى الالفاظ والعبارات والخطاط اللذان تحت الشكل المربع المسمى عرشا الخط الواحد الماء والآخر الهواء واتصاف الدوائر التى فى حوف فلك الكواكب هى السموات والخطوط التى تستقر عليها أطراف انصاف الدوائر الارض وما بين القبة التى فى أول حط من خطوط الارض ثلاثة خطوط بالحمرة هى الثلاثة الاركان الماء والهواء والنار والمقادير المعينة فى الفلك الاطلس هى البروج والمقادير المعينة فى الفلك المكوكب هى المنازل وكل قبة من القباب السبعة فيها نقطة حمراء هى صورة كوكب كل قبة ثم جميع ما فى حوف الفلك المكوكب يستحيل فى الآخرة الى صور غير هذه الصور وفى حوف الفلك المكوكب يكون الحشر والنشر والحساب والعرش الذى يتجلى فيه الحق للفصل والقضاء والملائكة فى تلك الارض سبعة صفوف بين يدى ذلك العرش والناس والجان بين العرش وصفوف الملائكة والصراط منصوب كالحط الذى يقسم الدائرة نصفين وينتهى الى المرج الذى خارج سور الجنة موضع المأدبة التى يأكلها أهل الجنة قبل دخول الجنة وبعد الجواز على الصراط وسأشكل هذا كله وأمثاله واكتب على كل شكل اسم المراد به فمن ذلك

صورة العماء وما يحوى عليه الى عرش الاستواء فان موضع صور الاشكال ضيق هما لا يتسع لصور ما يريد تشكيله واحدة فانه لو اتسع كان أبين للناظر فيه

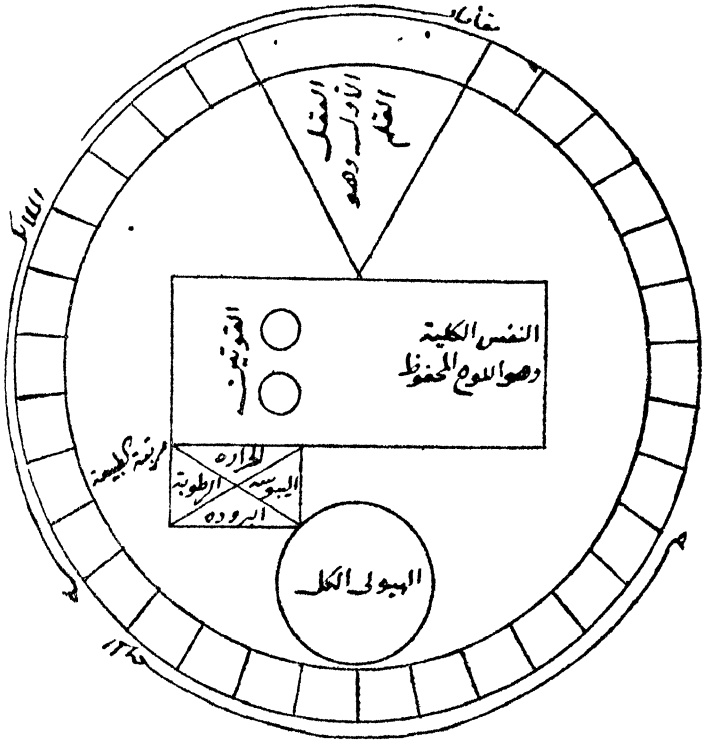

ومن ذلك صورة عرش الاستواء والكرسي والقدمان والماء الذي عليه العرش والهواء الذي يمسك الماء والظلمة

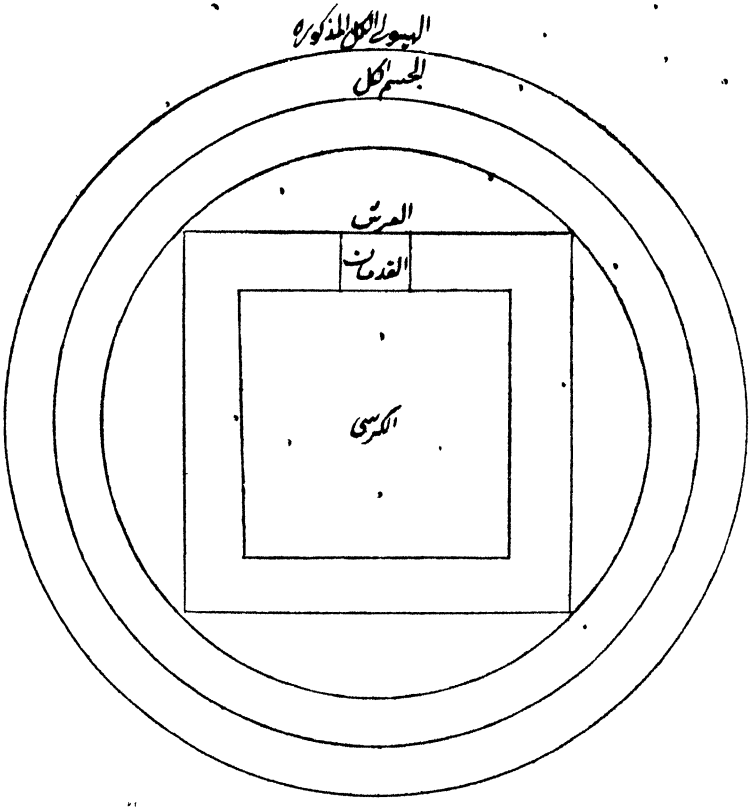

ومن ذلك صورة الفلك الاطلس والجنات وسطح فلك الكواكب وشجرة طوبى

الكرسى المذكور

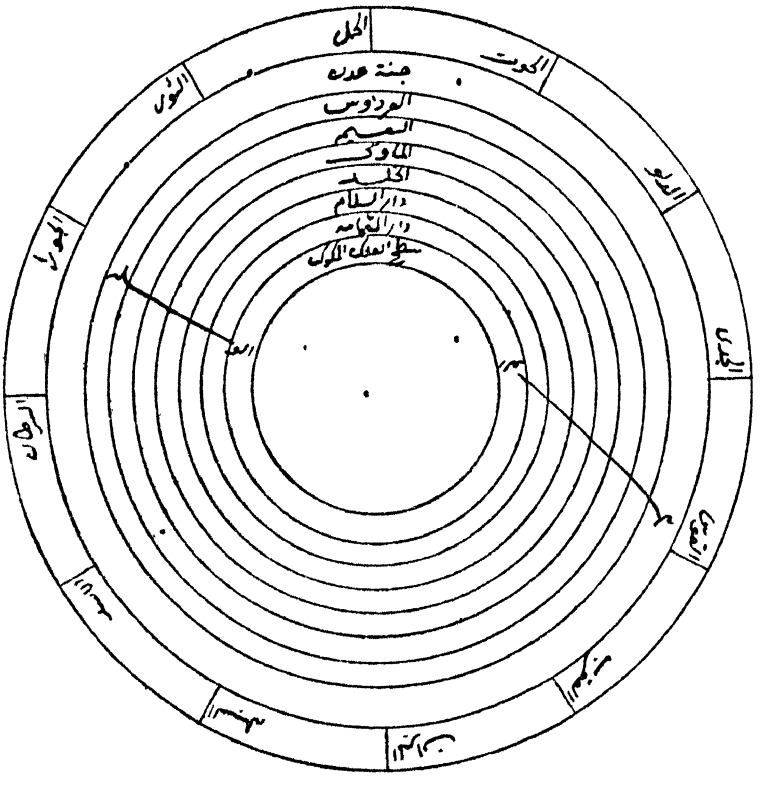

ومن ذلك صورة الفلك المكوكب وقباب السموات وما تستقر عليه وهو الارض والاركان الثلاثة والعمد الذى يمسك الله به القبة والمعدن والنبات والحيوان والانسان

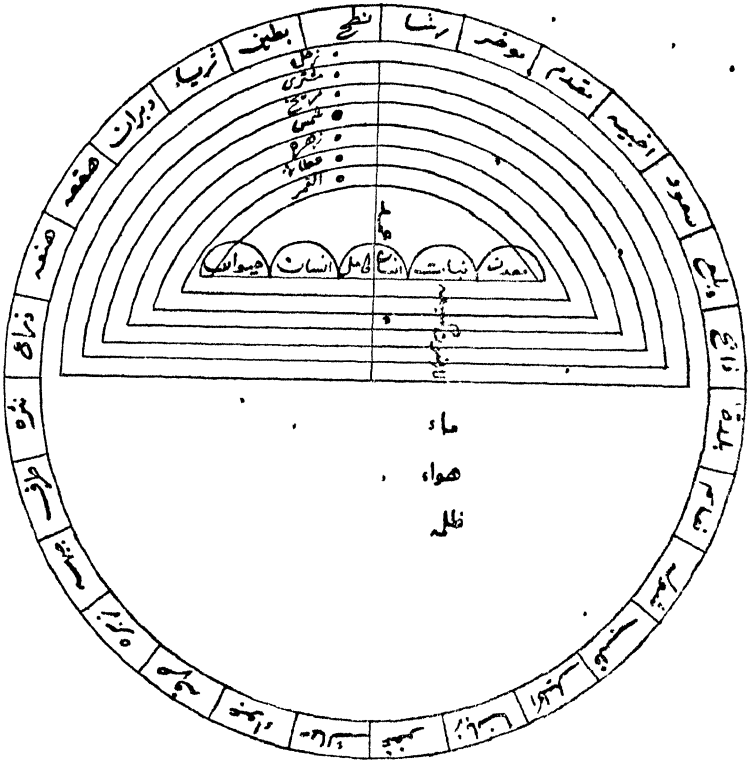

ومن ذلك صورة أرض المحشر وما يحوى عليه من الاعيان والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة

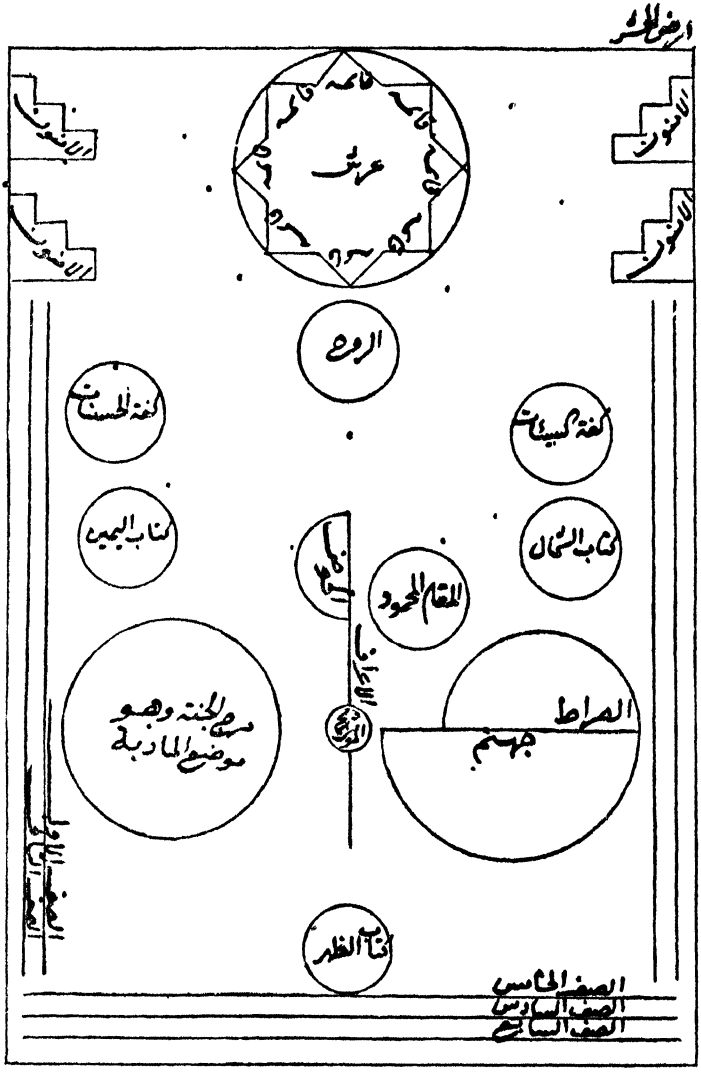

ومن ذلك صورة جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها

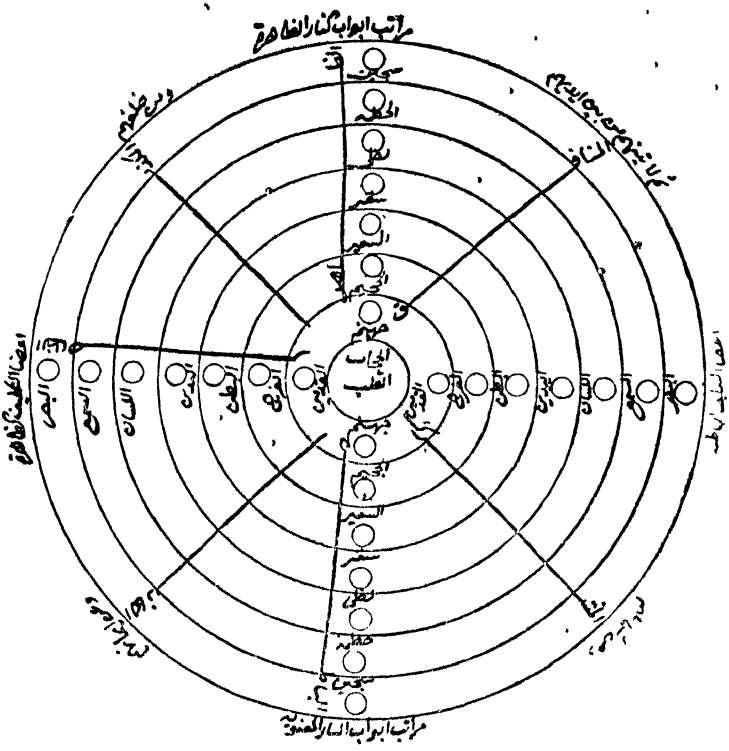

ومن ذلك صورة حضرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ

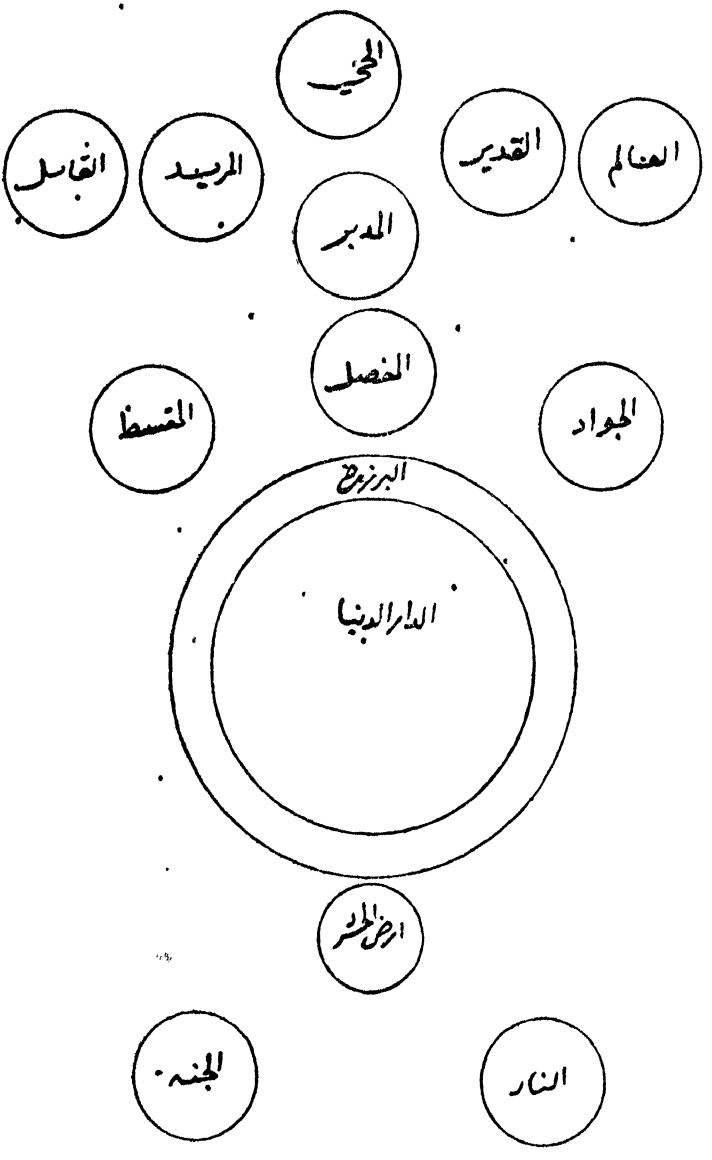

ومن ذلك صورة كثيب الرؤية ومراتب الخلق فيه

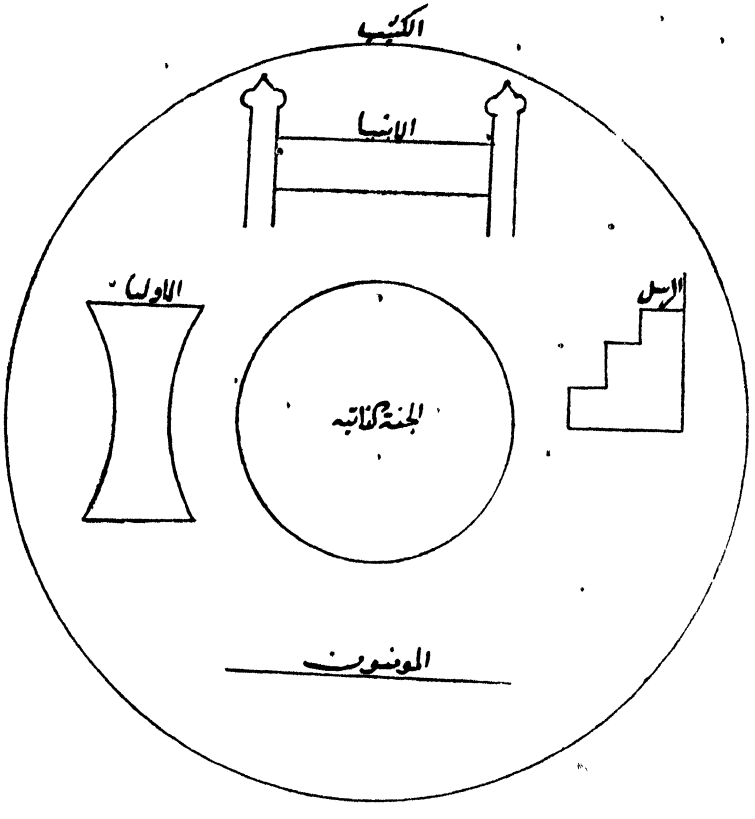

ومن ذلك صورة العالم كله وترتيب طبقاته روحا وجسما وعلوا وسفلا

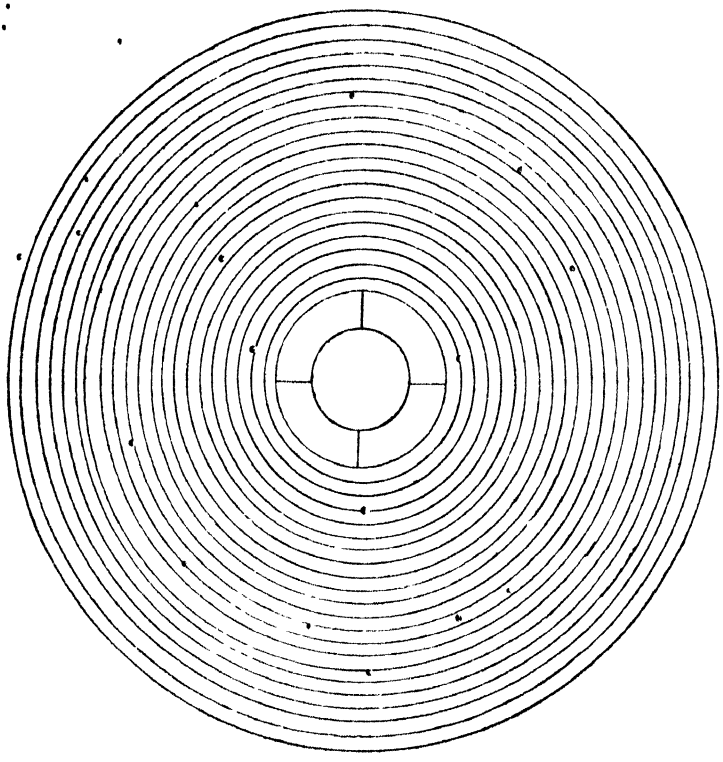

﴿وصل﴾ فلنتكلم على كل صورة صورة منها على ما هو الامر عليه فى نفسه فى فصول تسعة كما رسمناها فى وجوه تسعة من التصوير وما حملنا على الترتيب من التقديم والتأخير ولكن الكلام عليها بين المتقدم من ذلك والمتأخر والمجمل والمفصل

﴿الفصل الاول فى ذكر العماء وما يحوى عليه الى عرش الاستواء﴾ اعلم ان الله موصوف بالوجود ولا شئ معه موصوف بالوجود من الممكنات بل أقول ان الحق هو عين الوجود وهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله ولا شئ معه يقول الله موجود ولا شئ من العالم موجود فذكر عن نفسه بدء هذا الامر أعنى ظهور العالم فى عينه ودلك ان الله تعالى أحب ان يعرف ليجود على العالم بالعلم به عز وجل وعلم انه تعالى لا يعلم من حيث هويته ولا من حيث يعلم نفسه وانه لا يحصل من العلم به تعالى فى العالم الا ان يعلم العالم انه لا يعلم وهذا القدر يسمى علما كما قال الصديق العجز عن درك الادراك ادراك اذ قد علم ان فى الوجود أمرا ما لا يعلم وهو الله ولا سيما للممكنات من حيث ان لها أعيانا ثابتة لا موجودة مساوقة لواجب الوجود فى الازل كما ان لنا تعلقا سمعيا ثبوتيا لا وجوديا بخطاب الحق اذا خاطبنا وان لها قوة الامتثال كذلك لها جميع القوى من علم وبصر وغير ذلك كل ذلك أمر ثبوتى وحكم محقق غير وجودى وعلى تلك الاعيان وبها تتعلق رؤية من يراها من الموجودات كما ترى هى نفسها رؤية ثبوتية فلما اتصف لنا بالمحبة والمحبة حكم يوجب رحمة الموصوف بها بنفسه ولهذا يجد المتنفس راحة فى تنفسه فبروز النفس من المتنفس عين رحمته بنفسه فما خرج عنه تعالى الا الرحمة التى وسعت كل شئ فاسحبت على جميع العالم ما كان منه ومالا يكون الى ما لا يتناهى

فاوّل صورة قبل نفس الرحمن صورة العماء فهو بخار رحمانى فيه الرحمة بل هو عين الرحمة فكان ذلك أوّل ظرف قبله وجود الحق فكان الحق له كالقلب للانسان كما انه تعالى لقلب الانسان العارف المؤمن كالقلب للانسان فهو قلب القلب كما انه ملك الملك فحواه غيره ولم يكن الا هو ثم ان جوهر ذلك العماء قبل صور الارواح من الراحة والاستراحة اليها وهى الارواح المهيمة فلم يعرف غير الجوهر الذى ظهرت فيه وبه وهو أصلها وهو باطن الحق وغيبه ظهر فظهر فيه وبه العالم فانه من المحال ان يظهر العالم من حكم الباطن فلابد من ظهور حق به يكون ظهور صور العالم فلم يكن غير العماء فهو الاسم الظاهر الرحمان فهامت فى نفسها ثم أيه واحد من هذه الصور الروحية بتجل خاص علمى انتقش فيه علم مايكون الى يوم القيامة مما لاتعلمه الارواح المهيمة فوجد فى ذاته قوّة امتاز بها عن سائر الارواح فشاهدهم وهم لايشاهدونه ولايشهد بعضهم بعضا فرأى نفسه مركبا منه ومن القوّة التى وجدها علم بها صدوره كيف كان وعلم ان فى العلم حقائق معقولات سماها معقولات من حيث انه عقلها لما تميزت عنده فلم يكن لها ان يكون كل واحدة منها عين الاخرى وهى للحق معلومات وللحق ولا نفسها معقولات ولا وجود لها فى الوجود الوجودى ولا فى الوجود الامكانى فيظهر حكمها فى الحق فتنسب اليه وتسمى أسماء الهية فينسب اليها من نعوت الازل مايسب الى الحق وتنسب أيضا الى الخلق بما يظهر من حكمها فيه وينسب اليها من نعوت الحدوث مايسب الى الخلق فهى الحادثة القديمة والابدية الازلية وعلم عند ذلك هذا العقل ان الحق ما أوجد العالم الا فى العماء ورأى ان العماء نفس الرحمن فقال لابد من أمرين يسميان فى العلم النظرى مقدمتين لاظهار أمر ثالث هو نتيجة ازدواج تينك المقدمتين ورأى ان عنده من الحق مالبس عند الارواح المهيمة فعلم انه أقرب مناسبة للحق من سائر الارواح ورأى فى جوهر العماء صورة الانسان الكامل الذى هو للحق بمنزله ظل الشخص من الشخص ورأى نفسه ناقصا عن تلك الدرجة وقد علم مايتكون عنه من العالم الى آخره فى الدنيا وفى المولدات فعلم انه لابد ان يحصل له درجة الكمال التى للانسان الكامل وان لم يكن فيها مثل الانسان فان الكمال فى الانسان الكامل بالفعل وهو فى العقل الاوّل بالقوّة وما كان بالقوّة والفعل أكمل فى الوجود ممن هو بالقوّة دون الفعل ولهذا وحد العالم فى عينه فاخرجه من القوّة الى الفعل ليتصف بكمال الاقتدار ولو كان فى الامكان ايجاد الممكنات كلها لما ترك منها واحدا ممنوعا بالعدم لكن يستحيل ذلك لعدم التناهى ومايدخل فى الوجود فلابد ان يكون متناهيا فتجلى له الحق فرأى لذاته ظلالان ذلك التجلى كان كالكلام لموسى من جانب الطور كذلك كان التجلى الالهى لهذا العقل من الجانب الايمن فان لله يدين مباركتين مبسوطتين يعنى فيهما الرحمة فلم يقرن بهما شيأ من العذاب فيعطى رحمة يبسطها ويعطى رحمة يقبضها فان القبض ضم اليه والبسط انفساح فيه فكان ذلك الظل الممتد عن ذات العقل من نور ذلك التجلى وكثافة المحدث بالنظر الى اللطيف الخبير نفسا وهو اللوح المحفوظ والطبيعة الذاتية مع ذلك كله وتسمى هناك حياة وعلما وارادة وقولا كما تسمى فى الاجسام حرارة وبرودة ويبوسة ورطوبة كما تسمى فى الاركان نارا وهواء وماء وترابا كما تسمى فى الحيوان سوداء وصفراء وبلغما ودما والعين واحدة والحكم مختلف

فالعين واحدة والحكم مختلف * وذاك سرّ لاهل العلم ينكشف

ثم صرف العقل وجهه الى العماء فرأى مابقى منه لم يظهر فيه صورة وقد أبصر ماظهرت فيه الصور منه قد أثار بالصور ومابقى دون صورة مرآة ظلمة خالصة ورأى انه قابل للصور والاستنارة فاعلم ان ذلك لايكون الا بالتحامك بظلك فعمه التجلى الالهى كما تعم لذة الجماع نفس الناكح حتى تغيبه عن كل معقول ومعلوم سوى ذاتها فلما عمه نور التجلى رجع ظله اليه واتحد به فكان نكاحا معنويا صدر عنه العرش الذى ذكر الحق انه استوى عليه الاسم الرحمن فقال الرحمن على العرش استوى فما أنكر ممن أنكره أعنى الاسم الرحمن الا للقرب المفرط ولم يقرّوا بالله الا لما يتضمنه هذا الاسم من الرحمة والقهر فعلم وجهل الرحمن فقالوا وما الرحمن ولو قالها بلسان غير العربى لقال مايشبه هذا المعنى ويقع الانكار منهم أيضا فلا أقرب من الرحمة الى الخلق لانه ما ثم أقرب اليهم من وجودهم ووجودهم رحمة بلاشك

﴿الفصل الثانى﴾ فى صورة العرش والكرسى والقدمين والماء الذى عليه العرش والهواء الذى عليه الماء والظلمة

التي طهر عنها الهواء الذي يمسك الماء ويمسك عليه الجرية والحملة والحافين اعلم ان هذه الطامة هي ظلمة الغيب ولهذا سميت ظلمة أي لا يظهر ما فيها فكلما بر زمن الغيب طهر لنا فنحن ننظر الى ما ظهر من صور العالم في مرآة الغيب ولا نعرف ان ذلك في مرآة غيب وهي للحق كالمرآة فاذا تجلى الحق لها انطبع فيها ما في العلم الالهي من صور العالم وأعيانه ومازال الحق متجليا لها فمازالت صور العالم في الغيب وكل ما ظهر لمن وجد من العالم فانما هو ما يقابله في نظره في هذه المرآة التي هي الغيب فلو جاز أن يعلم جميع ما في علم الحق وذلك لا يجوز فلا يجوز أن يرى من صور العالم في هذه المرآة الا ما تراءى له منها فكان بمنزلة مرآة فيها صورة العرش الذي استوى الرحمن عليه وهو سرير ذو أركان أربعة ووجوه أربعة هي قوائمه الاصلية التي لو استقل بها لثبت عليه الا انه في كل وجه من الوجوه الاربعة التي له قوائم كثيرة على السواء في كل وجه معلومة عند ما اعدادها زائدة على القوائم الاربعة وجعله مجوفا محيطا بجميع ما يحوى عليه من كرسي وأفلاك وحنات وسموات وأركان ومولدات فلما أوجده استوى عليه الرحمن واحد الكلمة لا مقابل لها فهو رحمة كما ليس فيه ما يقابل الرحمة وهو صورة في العماء فالعقل أبوه والنفس أمه ولذلك استوى عليه الرحمن فان الابوين لا يسطران أبدا لولدهما الا بالرحمة والله أرحم الراحمين والنفس والعقل موجودان كريمان على الله محبوبان لله فما استوى على العرش الا بما تقربه أعين الابوين وهو الرحمن ومعلمنا انه ما يصدر عنه الا ما فيه رحمة وان وقع بعض العالم غصص فذلك لرحمة فيه لولا ما جرعه اياها اقتضى ذلك مزاج الطبع ومخالفة العرض النفسي فهو كالدواء الكريه الطعم العير المستلذ وفيه رحمة للذي يشربه ويستعمله وان كرهه فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وما استوى عليه الرحمن تعالى الا بعد ما خلق الارض وقدر فيها أقواتها وخلق السموات وأوحى في كل سماء أمرها وفرغ من خلق هذه الامور كلها ورتب الاركان ترتيبا يقبل الاستحالات لظهور التكوين والتنقل من حال الى حال وبعد هذا استوى على العرش قال تعالى فاسأل به خبيرا الصمير في قوله به يعود على الاستواء أي فاسأل بالاستواء خبيرا يعني كل من حصل له ذلك ذوقا كما مثالنا فان أهل الله ما علموا الذي علموه الا ذوقا ما هو عن فكر ولا عن تدبر فهو تعالى الذي لا يفارق المنزل ولا النزول فهو مع كل شيء بحسب حال ذلك الشيء وفي ليلة تقييدي هذا الوجه أراني الحق في واقعتي رجلا ذا ربع القامة فيه شقرة فقعد بين يدي وهو ساكت فقال لي الحق هذا عبد من عبادنا أفده ليكون هذا في ميزانك فقلت له من هو فقال لي هذا أبو العباس بن جودي من ساكني الشرات وانا دا ذاك في دمشق فقلت له يا رب وكيف يستفيد مني وأين أنا منه فقال لي قل فانه يستفيد منك فكما أريتك اياه أريته اياك فهو الآن يراك كما تراه خاطبه يسمع منك ويقول هو مثل ما تقول أنت يقول أريت رجلا بالشام يقال له محمد بن العربي وسماني أفادني أمرا لم يكن عندي فهو استاذي فقلت له يا أبا العباس ما الامر قال كنت أجهد في الطلب وأنصب وأبذل جهدي فلما كشف لي علمت اني مطلوب فاسترحت من ذلك الكد وقلت له يا أخي من كان خيرا مسك وأوصل بالحق وأتم في الشهود وأكشف للامر قيل له وقل رب زدني علما فاين الراحة في دار التكليف ما فهمت ما قيل لك قولك علمت اني مطلوب ولم تدر بماذا يتم أنت مطلوب بما كنت عليه من الاجتهاد والجد ما هذه الدار دار راحة فاذا فرغت من أمر أنت فيه فانصب في أمر يأتيك في كل نفس فاين الفراغ فشكرني على ما ذكرته به فانظر عناية الله بنا وبه ثم نرجع فنقول ثم انه تعالى خلق ملائكة من أنوار العرش يحفون بالعرش وجعل فيما خلق من الملائكة أربع حملة تحمل العرش من الاربع القوائم الذي هو العرش عليها وكل قائمة مشتركة بين كل وجهين الى حد كل نصف وجه وجعل أركانه متفاصلة في الرتبة فانزلني في أفضلها وجعلني من جملة حملته فان الله وان خلق ملائكة يحملون العرش فان له من الصنف الانساني أيضا صورا تحمل العرش الذي هو مستوى الرحمن أنا منهم والقائمة التي هي أفضل قوائمه هي لنا وهي خزانة الرحمة فعلني رحيما مطلقا مع علمي بالشدائد ولكن علمت انه ما ثم شدة الا وفيها رخاوة ولا عذاب الا وفيه رحمة ولا قبض الا وفيه بسط ولا ضيق الا وفيه سعة فعلمت الامرين والقائمة التي على يميني قائمة رحمة أيضا لكن ما فيها علم شدة فينقص حاملها في الدرجة عن حامل

القائمة العظمى التي هي أعم القوائم والقائمة التي على يسارى قائمة الشدة والقهر لخلقها لا يعلم غير ذلك والقائمة الرابعة التي تقابلني أفاضت عليها القائمة التي أنا فيها مما هي عليه فظهرت بصورتها فهي نور وظلمة وفيها رحمة وشدة وفي نصف كل وجه قائمة فهي ثمانية قوائم لحامل لتلك الاربعة اليوم الى يوم القيامة فاذا كان في القيامة وكل الله بها من يحملها فيكونون في الآخرة ثمانية وهم في الدنيا أربعة وما بين كل قائمتين قوائم العرش عليها وبها زينته وعددها معلوم عندنا لا أبينه لئلا يسبق الى الافهام القاصرة عن ادراك الحقائق ان تلك القوائم عين ما توهموه وليست كذلك فلهذا لم نتعرض لايضاح كميتها وبين مقعر العرش وبين الكرسي فضاء واسع وهواء محترق وصور أعمال بعض بني آدم من الاولياء في زوايا العرش تطير من مكان الى مكان في ذلك الانفساح الرحماني وقوائم هذا العرش على الماء الجامد ولذلك يضاف البرد الى الرحمة كما قال صلى الله عليه وسلم وجدت برد أنامله فأعطاه العلم الذي فيه الرحمة فالعرش انما يحمله الماء الجامد والحملة التي له انما هي خدمة له تعظيما واجلالا وذلك الماء الجامد مقره على الهواء البارد وهو الذي جمد الماء وذلك الهواء نفس الظلمة التي هي الغيب ولا يعلم أحد ما تلك الظلمة الا الله كما قال عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وفيها يكون الناس على الجسر اذا بدلت الارض غير الارض والتبدل في الصفة لا في العين فتكون أرض صلاح لا أرض فساد وتمد مد الاديم فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وسيأتي ذكر ذلك في فصله من هذه الفصول ان شاء الله وخلق الكرسي في جوف هذا العرش مربع الشكل ودلى اليه القدمين فانقسمت الكلمة الواحدة التي هي في العرش واحدة فهي في العرش رحمة واحدة اليها مآل كل شئ وانقسمت في الكرسي الى رحمة وغضب مشوب برحمة اقتضى ذلك التركيب لما يريد الله ان يظهر في العالم من القبض والبسط والاضداد كلها فانه المعز المذل والقابض الباسط والمعطي المانع قال تعالى أعن حق عليه كله العذاب فهذا من انقسام الكلمة غير ان الامر اذا كان داتيا لم يكن الا هذا

انظر الى الكون في تفصيله مجملا * ومرجع الكل في العقبى الى الله
في الاصل متفق في الصور مختلف * دنيا وآخرة فالحكم لله
في الله من كونه مجلى لعالمه * ولا يرى الكون الا الله بالله
فاعلم وجودك ان الحق موجده * وكن بذاك على علم من الله

فكما استوى الرحمن على العرش استوت القدمان على الكرسي وهو على شكل العرش في التربيع لا في القوائم وهو في العرش كحلقة ملقاة فالكرسي موضع راحة الاستواء فانه ما تدلى اليه ما تدلى الا مباسطة والقدم الثبوت فتانك قدم الصدق وقدم الجبار وقدم الجبر وقدم الاختيار ولهاتين القدمين مراتب كثيرة في العلم الالهي لا يتسع الوقت لايرادها لما ذهبنا اليه في هذا الكتاب من الايجاز والاختصار ومقر هذا الكرسي أيضا على الماء الجامد وفي جوف هذا الكرسي جميع المخلوقات من سماء وأركان هي فيه كهو في العرش سواء وله ملائكة من المقسمات ولهذا انقسمت الكلمة فيه لان هذا الصنف لا يعرفون أحدية وان كانت فيهم فان الله وكلهم بالتقسيم مع الانفاس ولو أشهدهم الاحدية منهم ومن الامور كلها بما شغلوا بها نفسا واحدا عن التقسيم الذي خلقوا له وهم المطيعون كما أخبر الله عنهم فحيل بينهم وبين مشاهدة الوحدات فاية وحدة تجلت لهم قسموها بالحكم فلا يشهدون الا القسمة في كل شئ ولا غفلة عندهم ولا نسيان لما علموه وأما ملائكة التوحيد والوحدات اذا جمعهم مع المقسمات مجلس الهي وجرت بينهما مفاوضات في الامر اختصما لانهما على النقيض وهذا من جملة ما يختصم فيه الملا الاعلى فيقول الصف الواحد بالوحدة ويقول الآخر بالانقسام والشوية لم توجد أرواحهم الا من هذه الارواح ولم توجد هذه الارواح الا من القوتين اللتين في النفس الكلية

فالنفس لا تعرف الا به * والحق لا يعرف الا بها

وأيضا فكن له من ذاته منزها * وكن له من نفسه مشبها

ومن يكن على الذى وصيته * كان بما أوصيته منتبها

واعلم علمك الله أن ألوهية المخلوقين من هذه الحضرة ظهرت فى العالم لما تعطيه من انقسام كل شئ فما ظهر فى العالم الا ما خلق تعالى فيه وعلمه وما اختص العلماء بالله وحصل لهم الشفوف على غيرهم الا بمصادر الاشياء من أين ظهرت فى العالم والتقابل لا نشك أنه انقسام فى مقسوم فلا بد من عين جامعة تقبل القسمة ولما كان عذر العالم مقبولا فى نفس الامر لكونهم مجبورين فى اختيارهم لذلك جعل الله ما آل الجميع الى الرحمة فهو العفو لما ستر من ذلك عن قلوب من لم يعلمه بصورة الامر رحمة به لانه الرحيم فى غفرانه أعلمه بان مزاجه لا يقبل فالمنع من القابل لتضمه مشيئة الحق لكون العين قابلة لكل مزاج فما اختصت واحدة على التعيين بمزاج دون غيره مع كونها قابلة لكل مزاج الا لحكم المشيئة الالهية والى هذا اذا صعدت أرواح التنوية يكون معراجها ليس لها قدم فى غيره فلها طريق خاص وعلى الله قصد السبيل

﴿فصل ثالث فى الفلك الاطلس والبروج والجنات وشجرة طوبى وسطح الفلك المكوكب﴾ اعلم أن الله خلق فى جوف هذا الكرسى الذى ذكرناه جسما شفافا مستديرا قسمه اثنى عشر قسما سمى الاقسام بروجا وهى التى أقسم بها لما فى كتابه فقال تعالى والسماء ذات البروج وأسكن كل برج منها ملكا هم لاهل الجنة كالعساكر لاهل الدنيا فهم ما بين مائى وترابى وهوائى وبارى وعن هؤلاء يتكون فى الجنات ما يتكون ويستحيل فيها ما يستحيل ويفسد ما يفسد أعنى ينفسد بتغير نظامه الى أمر آخر ما هو الفساد المذموم المستخبث فهذا معنى يفسد فلا تتوهم ومن هنا قالت الامامية بالاثنى عشر اماما فان هؤلاء الملائكة أئمة العالم الذى تحت احاطتهم ومن كون هؤلاء الاثنى عشر لا يتغيرون عن منازلهم لذلك قالت الامامية بعصمة الائمة لكنهم لا يشعرون أن الامداد يأتى اليهم من هذا المكان واذا سعدت وسرت أرواحهم فى هذه المعارج بعد الفصل والقضاء السابق بهم الى هذا الفلك تنتهى لا تتعداه فاعلم تعتقد سواء فهم وان كانوا اثنى عشر فهم على أربع مراتب لان العرش على أربع قوائم والمنازل ثلاثة دنيا وبرزخ وآخرة وثالث رابع ولكل منزل من هذه المنازل أربعة لا بد منهم لهم الحكم فى أهل هذه المنازل فاذا ضربت ثلاثة فى أربعة كان الخارج من هذا الضرب اثنى عشر فلذلك كانوا اثنى عشر برجا ولما كانت الدار الدنيا تعود نارا فى الآخرة بقى حكم الاربعة عليها التى لها والبرزخ فى سوق الجنة ولا بد فيه من حكم الاربعة والجنة لا بد فيها من حكم الاربعة فلا بد من البروج فالحمل والاسد والقوس على مرتبة واحدة من الاربعة فى مزاجهم والثور والسنبلة والجدى على مرتبة أخرى ولاة أيضا والجوزاء والميزان والدالى على مرتبة أخرى ولاة أيضا والسرطان والعقرب والحوت على مرتبة أخرى ولاة أيضا لان كل واحد من كل ثلاثة على طبيعة واحدة فى مزاجهم لكن منازل أحكامهم ثلاثة وهم أربعة ولاة فى كل منزل وكل واحد منهم له الحكم فى كل منزل من الثلاثة كما ان اليوم والليلة لواحد من السبع الحوارى الخمس الكنس هو واليها وصاحبها الحاكم فيها ولكن للباقى من الحوارى فيه حكم مع صاحب اليوم فلا يستقل دون الجماعة الا ثانى ساعة من يومه وثامن ساعة وكذلك الليل والآخرة مثل ذلك وان كان لها الاسد كما كان للدنيا السرطان وهو برج منقلب والاسد برج ثابت فان كل واحد من الاثنى عشر له حكم فيها كذلك الدنيا وان كان لها السرطان فلا بد لباقى البروج من حكم فيها كذلك البرزخ وان كان له السنبلة فلا بد لكل واحد من الباقين من حكم فيها ومانم منزل ثالث الا بقبدل الدنيا بالنار فانه قد كان صاحب الدنيا بحكم الاصل السرطان فلما عادت نارا عزل السرطان وليها برج الميزان وتبعه الباقون فى الحكم فانظر ما أعجب هذا فاذا انقضى عذاب أهل النار وليها برج الجوزاء ولا بد لمن بقى من البروج حكم فى ولاية هذا الوالى واذا كان الحكم لواحد من هؤلاء فى وقت نظره فيهم كان مزاج القابل فى الآخرة على حكم النقيض حتى ينتعم به اذا حكم عليه هذا فى المآل خاصة لان المآل رحمة مطلقة عامة بذلك فليفرحوا أعنى بفضل الله ورحمته فانه خير مما يجمعون ولما أدار الله الفلك الاطلس بما جعل فيه من الولاة والحكام وجعل منتهى دورته يوما كاملا لا ليل فيه ولا نهار أوجد ما فيه عند حركته وبما ألقى وأوحى به الى النواب من الحكم فى ذلك وجعل

لاحكامهم فى كل عين مدة معلومة محصورة تتنوع تلك المدد بحسب المنزل الدنياوى والاخراوى والبرزخى والحكم البرزخى أسرع مدة وأكثره حكما كذا وسببه على قدر أيامه والايام متفاضلة فيوم نصف دورة ويوم دورة كاملة ويوم من ثمان وعشرين دورة وأكثر من ذلك الى يوم المعارج وأقل من ذلك الى يوم الشؤن وما بين هذين اليومين درجات للايام متفاصلة وجعل لكل نائب من هؤلاء الاملاك الاثنى عشر فى كل برج ملكه اياه ثلاثين خزانة تحتوى كل خزانة منها على علوم شتى يهبون منها لمن نزل بهم عن قدر ما تعطيه رتبة هذا النازل وهى الخزائن التى قال الله فيها وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وهذا النازل بهم ما يصرف ما حصل له من هذه الخزائن من العلوم فى نفسه فان حظه منها حط حصولها و يصرف ما حصل له فى عالم الاركان والمولدات والانسان فمن النازلين من يقيم عندهم يوما فى كل خزانة و يتصرف وهو أقل النازلين اقامة وأما أكثر النازلين اقامة فهو الذى يقيم عند كل خزانة ليحصل منها على قدر رتبته عند الله وما يطيه استعداده مائة سنة و باقى النازلين ما بين مائة سنة واليوم وأعنى باليوم قدر حركة هذا الفلك الاطلس وأعنى بالمائة سنة كل ستة ثلاث مائة وستين يوما من أيام هذه الحركة فاعلم ذلك وهذه الخزائن تسمى عند أهل التعاليم درجات الفلك والنازلون بها هم الجوارى والمنازل وعيوقاتها من النوات والعلوم الحاصلة من هذه الخزائن الالهية هى ما يظهر فى عالم الاركان من التأثيرات بل ما يظهر من مقعر فلك الكواكب الثابتة الى الارض وسميت ثابتة لبطئها عن سرعة الجوارى السبعة وجعل لهؤلاء الاثنى عشر نظرا فى الحيات وأهلها وما فيها مخلصا من غير حجاب فما يظهر فى الجنان من حكم فهو عن تولى هؤلاء الاثنى عشر بنفوسهم تشريفا لاهل الجنة وأما أهل الدنيا وأهل النار وما يباشرون ما لهم فيها من الحكم الا بالنواب وهم النازلون عليهم الذين ذكرناهم وكل ما يظهر فى الحيات من تكوين وأكل وشرب ونكاح وحركة وسكون وعلوم واستحالة وما كول ومشهوة فعلى أيدى هؤلاء النواب الاثنى عشر من تلك الخزائن باذن الله عز وجل الذى استخلفهم ولهذا كان بين ما يحصل عنهم بمباشرتهم و بين ما يحصل عنهم بغير مباشرتهم بل بوساطة النازلين بهم الذين هم لهم فى الدنيا والنار كالحجاب والنواب نون عظيم وفرقان كبير يحصل علم ذلك الفرقان فى الدنيا لمن اتقى الله وهو قوله فى هذا وأمثاله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وهو علم هذا وأمثاله و يكفر عنكم سيئاتكم أى يستر عنكم ما يسوءكم فلا يناله كم ألم من مشاهدته فان رؤية السوء اذا رآه من يمكن أن يكون محلا له وان لم يحل به فانه تسوءه رؤيته وذلك لحكم الوهم الذى عنده والامكان العقلى و يعمر لكم أى و يستر من أجلكم ممن لكم به عناية فى دعاء عام أو خاص معين فالدعاء الخاص ما تعين به شخصا بعينه أو نوعا بعينه والعام ما ترسله مطلقا على عباد الله ممن يمكن أن يحل بهم سوء والله ذو الفضل العظيم بما أوجبه على نفسه من الرحمة و بما امتن به منها على من استحق العذاب كالعصاة فى الاصول والفروع وهؤلاء النواب الاثنا عشر هم الذين تولوا انشاء الجنات كلها الا جنة عدن فان الله خلقها بيده وجعلها له كالقلعة للملك وجعل فيها الكثيب الابيض من المسك وهو الطاهر من الصورة التى يتجلى فيها الرب لعباده عند الرؤية كالمسك بفتح الميم من الحيوان وهو الجلد وهو الغشاء الطاهر للابصار من الحيوان وجعل بايديهم غراس الجنات الاشجرة طوبى فان الحق تعالى غرسها بيده فى جنة عدن وأطالها حتى عات فروعها سور جنة عدن وتدلت مطلة على سائر الجنات كلها وليس فى اكمامها ثمر الا الحلى والحلل لباس أهل الجنة وزينتهم زائدا فى الحسن والبهاء على ما تحمل اكمام شجر الجنات من ذلك لان لشجرة طوبى اختصاص فضل بكون الله خلقها بيده فان لباس أهل الجنة ما هو نسج ينسج وانما تشقق عن لباسهم ثمر الجنة كما تشقق الاكمام هنا عن الورد وعن شقائق النعمان وما شاكلهما من الازهار كلها كما ورد فى الخبر الصحيح كشفا والحسن نقلا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخطب بالباس فدخل رجل فقال يا رسول الله أو قام رجل من الحاضرين الشك منى فقال يا رسول الله ثياب أهل الجنة أخلق تخلق أم نسج تنسج فضحك الحاضرون من كلامه فكره ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم وقال أتضحكون أن سأل جاهل عالما هذا وأشار الى السائل بل تشقق عنها ثمر الجنة فحصل لهم علم لم يكونوا عرفوه وادار بجنة عدن سائر الجنات و بين كل

جنة وجنة سور يميزها عن صاحبتها وسمى كل جنة باسم معناه سار فى كل جنة وان اختصت هى بذلك الاسم فان ذلك الاسم الذى اختصت أمكن ما هى عليه من معناه وأفضله مثل قوله صلى الله عليه وسلم أفضاكم على وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وأفرضكم زيد وان كان كل واحد منهم يعلم القضاء والحلال والحرام والفرائض ولكن هو بمن سمى به أخص وهى جنة عدن وجنة الفردوس وجنة النعيم وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة السلام وجنة المقامة والوسيلة وهى أعلى جنة فى الجنات فاعلم فى كل جنة من جنة عدن الى آخر جنة فلها فى كل جنة صورة وهى مخصوصة برسول الله صلى الله عليه وسلم وحده نالها بدعاء أمته حكمة من الله حيث نال الناس السعادة ببركة نعته ودعائه اياهم الى الله وتبيينه ما رد الله الى الناس من أحكامه جزاء وفاقا وجعل أرض هذه الجنات سطح الفلك المكوكب الذى هو سقف النار وسيأتى فصله فى هذه الفصول ان شاء الله تعالى وجعل فى كل جنة مائة درجة بعدد الاسماء الحسنى والاسم الاعظم الملكوت عنه لوتر بة الاسماء وهو الاسم الذى يتميز به الحق عن العالم هو الباطن الى درجة الوسيلة خاصة وله فى كل جنة حكم كماله حكم اسم الهى فافهم ومنازل الجنة على عدد آى القرآن ما بلغ الينا منه بلسان تلك المنزلة باقراءة ومالم يبلغ الينا نالها بالاختصاص فى جنات الاختصاص كما لها بالميراث جنات أهل النار الذين هم أهلها وأبواب الجنة ثمانية على عدد أعضاء التكليف ولهذا ورد فى الخبر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال فمن توضأ وصلى ركعتين ولم يحدث نفسه بشئ فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء فقال له أبو بكر الصديق رضى الله عنه ما عليه ان لا يدخلها من أبوابها كلها فقرر رسول الله صلى الله عليه وسلم قول أبى بكر وائتمه وفى خبر جعله صاحب هذا الحال فلكل عصو باب والاعضاء ثمانية العين والاذن واللسان واليد والبطن والفرج والرجل والقلب فقد يقوم الانسان فى زمن واحد بأعمال هذه الاعضاء كلها فيدخل من أبواب الجنة الثمانية فى حال دخوله من كل باب منها فان نشأة الآخرة تشبه البرزخ وباطن الانسان من حيث ما هو دوخيال وأما خوخات الجنات فتسع وسبعون خوخة وهى شعب الايمان بضع وسبعون شعبة والبضع هنا تسعة فان البضع فى اللسان من واحد الى تسعة فادنى شعب الايمان اماطة الاذى عن الطريق وأعلاه لا اله الا الله وما بينهما مما يتعلق من الاعمال ومكارم الاخلاق فمن أتى شيأ من مكارم الاخلاق فهو على شعبة من الايمان وان لم يكن مؤمنا كمن يوحى اليه فى المبشرات وهى جزء من أجزاء النبوة وان لم يكن صاحب المبشرة بيافطن لعموم رحمة الله فما تطلق النبوة الا لمن اتصف بالمجموع فذلك النبى وتلك الهوة التى حجزت علينا وانقطعت فان من جملتها التشريع بالوحى الملكى فى التشريع وذلك لا يكون الا لنبى خاصة فلا بد ان يكون لهذه الشعبة حكم وبمن قامت به واتصف بها وظهر أثرها عليه فان الله لما أخبر بهذه الشعبة على لسان الرسول أضافها الى الايمان اضافة اطلاق لم يقيد ايمانا بكذا بل قال الايمان والايمان بكذا شعبة من شعب الايمان المطلق فكل شعبة ايمان كالذين آمنوا بالباطل خاصة وهو الاصلاح بين الناس بما لم يكن والخديعة فى الحرب فكان للكاذب دخول فى الايمان فهو فى موطن شعبة من شعب الايمان وقد يوجد هذا من المؤمن وغير المؤمن على انه مأثم غير مؤمن فان الله ما تركه كما انه مأثم غير كافر فان الامر محصور بين مؤمن بالله ومؤمن بالباطل وكافر بالله وكافر بالباطل فكل عبد لله فهو مؤمن كافر معا يعين ايمانه وكفره ما تقيد به فلكل شعبة من الايمان طريق الى الجنة فأهل الجنان فى كل جنة وأهل النار من حيث ما قام بهم من شعب الايمان وهم أهل النار الذين لا يخرجون منها فلهم بما كانوا فيه من شعب الايمان جميع معانى الجنات فى النار الا الجنة الفردوس والوسيلة لاقدم لهم فيهما فان الفردوس لا عين له فى النار فلهم النعيم والخلد والمأوى والسلام والمقامة وعدن ولاهل الجنات الرؤية متى شاؤا ولاهل النار فى أحيان محصوصة الرؤية فان الله ما أرسل الحجاب عليهم مطلقا وانما قال يومئذ فى قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لما تعود عليهم واغلط فى حال الغضب والريبة فطما الشفقة فان المربى ضعيف يتعين اللطف به فلذلك كان فى حال العصب عن ربه محجوبا فافهم فاورثه ذلك الحجاب أن جعله يصلى الجحيم لانه قال بعد قوله لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم فأتى بقوله ثم فاصل الجحيم الابعد ووقوع الحجاب ولذلك قيده بيومئذ كذلك أيضا لم يخل انسان ولا مكلف ان يكون على حال من أحلاق الله وان لله

ثلثمائة خلق فلا بد ان يكون الانسان من مؤمن وكافر على خلق من أخلاق الله واخلاق الله كلها حسنة جيدة فكل ذات قام بها خلق منها وصرفه فى الموضع الذى يستحقه ذلك الخلق فلا بد ان تسعد به حيث كانت من نار أو جنان فانه فى كل ذى كبد رطبة أجر ولا بد ان يحنو كل انسان على أمر ما من خلق الله فله أجر من ذلك فدركات النار هى دركات مالم ينقطع العذاب فاذا انتهى الى أجله المسمى عاد ذلك الدرك فى حق المقيم فيه درجة للخلق الاعلى الذى كان عليه يوما ما

الله أكرم ان تنساك منته * ومن يجود اذا الرحمن لم يجد

ولما جعل الله تعالى فى المكلف عقلا وتجلى له كان له من جهة عقله ونظره عقد وعهد لله الزمه ذلك النظر العقلى وهو الافتقار الى الله بالذات وأمثاله ثم بعث اليه رسولا من عنده فأخذ عليه عهدا آخر على ما تقرر فى الميثاق الاول فصار الانسان مع الله بين عهدين عهد عقلى وعهد شرعى وأمره الله بالوفاء بهما بل طلبه الحال بذلك لقوله فلما وقفت على هذين العهدين و بلغ منى علمى بهما المبلغ الذى يبلغه من شاهده قلت

فى القلب عقد يحيى وعقد هداية * اتراه يخلص من له عقدان
ربى بما أعطيتنيه علمته * مالى لما حملتنيه تران
هل كل ما كلفتنيه اطيقه * من لى بتحصيل النجاة وذان
عقلا وشرعا بالوفاء يناديا * قالا بلى فعالى بالوفاء يدان
ان كنت تعنى فالوفاء محصل * أو كنت أنت فما هما عنيانى

أما قولى ان كنت تعنى فهو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ربه انه قال كنت سمعه و بصره و يده ومؤيده وكذلك ان كنت أعنى بمعنى أنت أى أنت الفاعل والموجد للعمل والوفاء لا أنا اذ لا ايجاد لمخلوق فى عقد نابل الامر كله لله فما هما يعنى العقل والشرع بحكمهما على عنيانى وانما عنيانى من له خلق الاعمال والاحوال و لقدرة عليها وانما قلنا هذا ليتحقق عند السامعين صدق الله فى قوله وكان الانسان أكثر شئ جدلا وأقوى الجدال ما يجادل به الله * واعلم ان شجرة طوبى لجميع شجر الجنات كآدم لما ظهر منه من البنين فان الله لما غرس بيده وسوّاها ونفخ فيها من روحه وكما قال فى مريم نفخ فيها من روحه فكان عيسى يحيى الموتى و يبرئ الاكمه والابرص فشرف آدم باليدين ونفخ الروح فيه فاورثه نفخ الروح فيه علم الاسماء لكونه مخلوقا باليدين فالمجموع نال الامر وكانت له الخلافة والمال والبنون زينة الحياة الدنيا وتولى الحق غرس شجرة طوبى بيده ونفخ الروح فيها زينها بثمر الحلى والحلل اللذين فيهما زينة للابسهما فحسن أرضها فان الله جعل ما على الارض زينة لها وأعطت فى ثمر الجنة كله من حقيقتها عين ما هى عليه كما أعطت النواة النخلة وما تحمله مع النوى الذى فى ثمرها وكل من تولاه الحق بنفسه من وجهه الخاص بأمر ما من الامور فان له شرفا ومزية على من ليس له هذا الاختصاص ولا هذا التوجه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الفصل الرابع﴾ فى فلك المنازل وهو المكوكب وهيئة السموات والارض والاركان والمولدات والعمد الذى يمسك الله السماء به أن تقع على الارض لرحمته بمن فيها من الناس مع كفرهم بنعمه فلا تهوى السماء ساقطة واهية حتى يزول الناس منها * اعلم ان الله خلق هذا الفلك المكوكب فى جوف الفلك الاطلس وما بينهما خلق الجنات بما فيها فهذا الفلك أرضها والاطلس سماؤها و بينهما فضاء لا يعلم منتهاه الا من أعلمه الله فهو فيه كحلقة فى فلاة فيحاء وعين فى مقعر هذا الفلك ثمانى وعشرين منزلة مع ما أضاف الى هذه الكواكب التى سميت منازل لقطع السيارة فيها ولا فرق بينها و بين سائر الكواكب الاخر التى ليست بمنازل فى سيرها وفيما تختص به من الاحكام فى نزولها الذى ذكرناه فى الروح قال تعالى والقمر قدرناه منازل يعنى هذه المنازل المعينة فى هذا الفلك المكوكب وهى كالمنطقة بين الكواكب من الشرطين الى الرشاء وهى تقديرات وفروض فى هذا الجسم ولا تعرف أعيان هذه المقادير الا بهذه الكواكب كما انه ما عرفت انها منازل الا بنزول السيارة فيها ولولا ذلك ما تميزت عن سائر الكواكب الا باشخاصها ومن مقعر هذا

الفلك الى ما تحته هى الدار الدنيا فانه من هناك الى ما تحته يكون استحالة ما تراه الى الاخرى فللاخرى صورة فيها غير صورة الدنيا فينتقل من ينتقل منها الى الجنة من انسان وغير انسان ويبقى ما يبقى فيها من انسان وغير انسان وكل من يبقى فيها فهو من أهل النار الذين هم أهلها وجعل الله لكل كوكب من هذه الكواكب قطعا فى الفلك الاطلس ليحصل من ذلك الخزائن التى فى بروجه وبايدى ملائكته الاثنى عشر من علوم التأثير ما تعطيه حقيقة كل كوكب وقد بيناذلك وجعلها على طبائع مختلفة والنور الذى فيها وفى سائر السيارة من نور الشمس وهو الكوكب الاعظم القلبى ونور الشمس ما هو من حيث عينها بل هو من تجل دائم لها من اسمه النور فهو نور الانوار الله الذى هو نور السموات والارض فالناس يصيبون ذلك النور الى جرم الشمس ولا فرق بين الشمس والكواكب فى ذلك الا ان التجلى للشمس على الدوام فلهذا لا يذهب نورها الى زمان تكويرها فان ذلك التجلى المثالى النورى يستتر عنه فى أعين الناظرين بالحجاب الذى بينها وبين أعينهم و بسباحة هذه الكواكب تحدث أفلاكا فى هذا الفلك أى طرقا والهواء يعم جميع المخلوقات وهو حياة العالم وهو حار رطب فما أفرطت فيه الحرارة والسخونة سمى نارا وما أفرطت فيه الرطوبة وقلت حرارته سمى ماء وما بقى على حكم الاعتدال بقى عليه اسم الهواء وعلى الهواء امسك الماء وبه جرى واشاب وتحرك وليس فى الاركان أقبل لسرعة الاستحالة من الهواء لانه الاصل وهو فرع لازدواج الحرارة والرطوبة على الاعتدال والطريق المستقيم فهو الاسقص الاعظم أصل الاسقصات كلها والماء أقرب اسقص اليه ولهذا جعل الله منه كل شئ حى و يقبل بدانه التسخين ولا تقبل النار برودة ولا رطوبة لا بالذات ولا بالعرض بخلاف الماء ﴿وصل﴾ فاعظم الروح الروح الهوائية وهى الحوراء والميزان والدالى ولما خلق الله الارض سبع طباق جعل كل أرض أصغر من الاخرى لتكون على كل أرض قبة سماء فلما خلق الارض وقدر فيها أقواتها وكسا الهواء صورة النحاس الذى هو الدخان من ذلك الدخان خلق سبع سموات طباقا أجساما شفافة وجعلها على الارض كالقباب على كل أرض سماء أطرافها عليها نصف كرة والارض لها كالبساط فهى مدحية دحاها من أجل السماء أن تكون عليها فمادت فقال بالجبال عليها فثقلت فسكنت بها وجعل فى كل سماء منها كوكبا وهى الجوارى منها القمر فى السماء الدنيا وفى السماء الثانية الكاتب وهو عطارد وفى الثالثة الزهرة وفى الرابعة الشمس وفى الخامسة الاحمر وهو المريخ وفى السادسة المشترى وهو بهرام وفى السابعة زحل وهو المقاتل كما رسمناها فى المثال المتقدم فلما سبحت الكواكب كلها ونزلت بالخزائن التى فى البروج ووهبتها ملائكة البروج من تلك الخزائن ما وهبتها أثرت فى الاركان ما تولد فيها من جماد الذى هو المعدن ونبات وحيوان وآخر موجود الانسان الحيوان خليفة الانسان الكامل وهو الصورة الطاهرة التى بها جمع حقائق العالم والانسان الكامل هو الذى أضاف الى جمعية حقائق العالم حقائق الحق التى بها صحت له الخلافة ظهر ذلك فيمن ظهر من هذه الصور فجعل فى كل صنف من المولدات نوعا كاملا من جنسها فاكمل صورة ظهرت فى المعدن صورة الذهب وفى النبات شجر الوقواق وفى الحيوان الانسان وجعل بين كل نوعين متوسطات كالسكأة بين المعدن والنبات والحلة بين النبات والحيوان والسناس والقرد بين الحيوان والانسان ونفخ فى كل صورة أنشأها روحا مسويا فحييت وتعرف اليها بما فعرفته بأمر حملت عليه تلك الصورة وما تعرف اليها الا من نفسها فما تراه الا على صورتها وكانت الصور على أمر حة مختلفة وان كانت خلقت من نفس واحدة كقلوب بنى آدم خلقها الله من نفس واحدة وهى مختلفة فمن الصور من نطقت حياته فأخذ الله بابصار أكثر الناس عنها وهى على ضربين ضرب له نمو وغذاء ونوع له نمو ولا غذاء له فسميناه الصنف الواحد معدنا وحجرا والآخر نباتا ومن الصور من ظهرت حياته فسميناه حيوانا وحيا والكل حى فى نفس الامر دون نفس ناطقة ولا يمكن أن يكون فى العالم صورة لا نفس لها ولا حياة ولا عبادة ذاتية وأمرية سواء كانت تلك الصورة مما يحدثها الانسان من الاشكال أو يحدثها الحيوانات ومن أحدثها من الخلق عن قصد وعن غير قصد فما هو الا أن تتصور الصورة كيف تصورت وعلى يدى من ظهرت الا و يلبسها الله تعالى روحا من أمره و يتعرف اليها من حينه فتعرفه منها وتشهده فيها هكذا هو الامر دائما دنيا وآخرة يكشفه أهل الكشف فظهر الليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها كما

حدث اليوم بدورة الفلك الاطلس كما حدث الزمان بمقارنة الحوادث عند السؤال بمتى والزمان واليوم والليل والنهار وفصول السنة كلها أمور عدمية نسبية لا وجود لها فى الاعيان وأوحى فى كل سماء أمرها وجعل امضاء الامور الى أودعه السموات فى عالم الاركان عند سياحة هذه الحواري وجعلهم نوابا متصرفين بأمر الحق لتنفيذ هذه الامور التى أحدوها من خزائن البروج فى السنة بكمالها وقدر لها المنازل المعلومة التى فى الفلك المكوكب وجعل لها اقترانات وافتراقات كل ذلك بتقدير العزيز العليم وجعل سيرها فى استدارة ولهذا سماها أفلاكا وجعل فى سطح السماء السابعة الصراح وهو البيت المعمور وشكله كما رسمته فى الهامش وخلق فى كل سماء عالما من الارواح والملائكة يعمرونها فاما الملائكة فهم السفراء البازلون بمصالح العالم الذى طهر فى الاركان والمصالح أمور معلومة ومايحدث عن حركات هذه الكواكب كلها وعن حركة الاطلس لا علم لهؤلاء السفراء بذلك حتى تحدث فلكل واحد منهم مقام معلوم لا يتعداه وباقى العالم شغلهم التسبيح والصلاة والثناء على الله تعالى وبين السماء السابعة والفلك المكوكب كراسى عليها صور كورالمكلفين من الثقلين وستور مرفوعة بايدى ملائكة مطهرة ليس لهم الا مراقبة تلك الصور وبايديهم تلك الستور فاذا نظر الملك الى الصورة قد سمحت وتعيبت عما كانت عليه من الحسن أرسل الستر بينها وبين سائر الصور فلا يعرفون ماطرأ ولا يزال الملك من الله مراقبا تلك الصورة فاذا رأى تلك الصورة قد زال عنها ذلك القبح وحسنت رفع الستر فظهرت فى أحسن زينة وتسبيح تلك الصور وهؤلاء الارواح الملكية الموكلة بالستور سبحان من أظهر الجميل وستر القبيح وأطلع أهل الكشف على هذا ليتخلقوا باخلاق الله ويتأدبوا مع عباد الله فيظهرون محاسن العالم ويسترون مساويهم وبذلك جاءت الشرائع من عند الله فاذا رأيت من يدعى الالهية لله ويكون مع العالم على خلاف هذا الحكم فهو كاذب فى دعواه وبهذا وأمثاله تسمى سبحانه بالغافر والغفور والغفار ولما كوّن الله ملكونه بيماد كرناه خلق آدم بيديه من الاركان وجعل أعظم جزء فيه التراب لبرده ويبسه وأنزله حليفة فى أرضه التى خلق منها وقد كان خلق قبله الجان من الاركان وجعل أغلب جزء فيه النار وكان من أمر آدم وابليس والملائكة ماوصف الله لنا فى القرآن فلا يحتاج الى ذكر ذلك وأمسك الله صورة السماء على السماء لاجل الانسان الموحد الذى لا يمكن ان ينسى فذكره الله لانه ليس فى خاطره الا الله فما عبده أمر آخر يدعى عنده ألوهية فيه غير لا اله الا الله فليس الا الله الواحد الاحد ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى لا يبقى على وجه الارض من يقول الله الله وهو الذكر الاكبر الذى قال الله فيه ولذكر الله أكبر فما قال الرسول صلى الله عليه وسلم من يقول لا اله الا الله فهذا الاسم هو محير هذا الامام الذى يقبض آخرا وتقوم الساعة فتنشق السماء فان هذا وأمثاله كان العمد لان الله ما أمسكها من أجله ان تقع على الارض ولذلك قال فيها انها واهية أى واقعة ساقطة ثم مازالت المواد تتحرك فى طرقها والصور تطرأ بالاستحالات فى عالم الاركان دنيا وبرزخا وآخرة الى ان يرث الله الارض ومن عليها ولا يبقى الا ما فى الآخرة وهو يوم القيامة والداران الجنة والنار ولكل واحدة منهما ملؤها من الجن والانس وما شاء الله وفى الجنة قدم الصدق وفى النار قدم الجبار وهما القدمان اللتان فى الكرسى وقدمنا من الكلام فى هذا الفن من هذا الكتاب ما فيه غنية للعاقل وبلغة زاد للمسافر توصله الى مقصوده

﴿الفصل الخامس﴾ فى أرض الحشر وما تحوى عليه من العالم والمراتب وعرش الفصل والقضاء وحملته وصفوف الملائكة عليها بين يدى الحكم العدل اعلم ان الله تعالى اذا نفخ فى الصور وبعث ما فى القبور وحشر الناس والوحوش وأخرجت الارض أثقالها ولم يبق فى بطنها سوى عينها اخراجا لا نباتا وهو الفرق بين نشأة الدنيا الظاهرة وبين نشأة الآخرة الظاهرة فان الاولى أنبتنا فيها من الارض فنبتنا نباتا كما يثبت النبات على التدريج وقبول الزيادة فى الجرم طولا وعرضا ونشأة الآخرة اخراج من الارض على الصورة التى يشاء الحق ان يخرجنا عليها ولذلك علق المشيئة بنشر الصورة التى أعادها فى الارض الموصوفة بها ثبت وثبت على غير مثال لانه ليس فى الصور صورة تشبهها فكذلك نشأة الآخرة يظهرها الله على غير مثال صورة تقدمت تشبهها وذلك قوله كما بدأكم تعودون

صورة الصراح

ولقد علمتم النشأة الاولى فلولا تذكرون ونششكم فيما لا تعلمون فاذا أخرجت الارض أثقالها وحدثت اسرارها بقي فيها مما اختزنته شئ يجيء بالعالم الى الظلمة التي دون الجسر فالقوا فيها حتى لا يرى بعضهم بعضا ولا يبصرون كيف التبديل في السماء والارض حتى تقع فتمد الارض أولا مد الاديم وتبسط فلا ترى فيها عوجا ولا أمتا وهي الساهرة فلا تنوم فيها فانه لا نوم لاحد بعد الدنيا ويرجع ما تحت مقعر الفلك المكوكب جهنم ولهذا سميت بهذا الاسم لبعد قعرها فاين المقعر من الارض ويوضع الصراط من الارض علوا على استقامة الى سطح الفلك المكوكب فيكون منتهاه الى المرج الذي خارج سور الجنة وأول جنة يدخلها الناس هي جنة النعيم وفي ذلك المرج المأدبة وهو درمكة بيضاء نقية منها يأكل أهل المأدبة وهو قوله تعالى في المؤمنين اذا أقاموا التوراة والانجيل من بني اسرائيل ولو انهم أقاموا التوراة والانجيل وما أنزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم فنحن أمة محمد صلى الله عليه وسلم نقيم كل ما أنزل الينا من ربنا بالايمان وبه نعمل من ذلك بما أمرنا من العمل به وغيرنا من الامم منهم من آمن كما آمنا ومنهم من آمن بعض وكفر ببعض فمن نجا منهم قيل فيه لاكلوا من فوقهم وهو ما خرج من فروع أشجار الجنان على السور فظلل على هذا المرج فقطفه السعداء ومن تحت أرجلهم هو ما أكلوه من الدرمكة البيضاء التي هم عليها ووضع الموازين في أرض الحشر لكل مكلف ميزان يخصه وضرب سور يسمى الاعراف بين الجنة والنار وجعله مكانا ان اعتدلت كفتا ميزانه فلم ترجح احداهما على الاخرى ووقفت الحفظة بايديهم الكتب التي كتبوها في الدنيا من أعمال المكلفين وأقوالهم ليس فيها شئ من اعتقادات قلوبهم الا ما شهدوا به على أنفسهم مما تلفظوا به من ذلك فعلقوها في أعناقهم بايديهم فمنهم من أخذ كتابه بيمينه ومنهم من أخذه بشماله ومنهم من أخذه من وراء ظهره وهم الذين نبذوا الكتاب في الدنيا وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا وليس أولئك الا الائمة الضلال الضالون الذين صلوا وأصلوا وجيء بالحوض يتدفق ماء عليه من الاواني على عدد النار بين مسه ولا تزيد ولا تنقص ترمى فيه أنبوبات أنبوب ذهب وأنبوب فضة وهو لزبالي السور ومن السور تنبعث هدان الانهار فيشرب منه المؤمنون ويوتى بمطار من نور مختلفة في الاضاءة واللون فتنصب في تلك الارض ويوتى بقوم فيقعدون عليها قد عشيتهم الانوار لا يعرفهم أحد في رحمة الابد عليهم من الخلع الالهية ما تقر به أعينهم ويأتي مع كل انسان قرينه من الشياطين والملائكة وتنشر الالوية في ذلك اليوم للسعداء والاشقياء بايدي أئمتهم الذين كانوا يدعونهم الى ما كانوا يدعونهم اليه من حق وباطل وتجتمع كل أمة الى رسولها من آمن منهم به ومن كفر وتحشر الافراد والانبياء بمعزل من الناس بخلاف الرسل فانهم أصحاب العساكر فلهم مقام يخصهم وقد عين الله في هذه الارض بين يدي عرش الفصل والقضاء مرتبة عظمى امتدت من الوسيلة التي في الجنة يسمى ذلك المقام المحمود وهو لمحمد صلى الله عليه وسلم خاصة وتأتي الملائكة ملائكة السموات ملائكة كل سماء على حدة متميزة عن غيرها فيكونون سبعة صفوف أهل كل سماء صف والروح قائم مقدم الجماعة وهو الملك الذي نزل بالشرائع على الرسل ثم يجاء بالكتب المنزلة والصحف وكل طائفة ممن نزلت من أجلها خلفها فيمتازون عن أصحاب الفترات وعمن تعبد نفسه بكتاب لم ينزل من أجله وانما دخل فيه وترك ناموسه لكونه من عند الله وكان ناموسه عن نظر عقلي من عاقل مهدي ثم يأتي الله عز وجل على عرشه والملائكة الثمانية تحمل ذلك العرش فيضعونه في تلك الارض والحسه عن يمين العرش والنار من الجانب الآخر وقد علت الهيبة الالهية وغلبت على قلوب أهل الموقف من انسان وملك وجان ووحش فلا يتكلمون الا همسا باشارة عين وخفي صوت وترفع الحجب بين الله وبين عباده وهو كشف الساق ويأمرهم داعي الحق عن أمر الله بالسجود لله فلا يبقى أحد سجد لله خالصا على أي دين كان الا سجد السجود المعهود ومن سجد اتقاء ورياء خر على قفاه وبهذه السجدة يرجح ميزان أصحاب الاعراف لانها سجدة تكليف فيسعدون ويدخلون الجنة ويشرع الحق في الفصل والحكم بين عباده فيما كان بينهم وأما ما كان بينهم وبين الله فان الكرم الالهي قد أسقطه فلا يؤاخذ الله أحدا من عباد الله فيما لم يتعلق به حق للغير وقد ورد من أخبار

الانبياء عليهم السلام فى ذلك اليوم ماقد ورد على ألسنة الرسل ودوّن الناس فيه مادوّنوا فمن أراد تفاصيل الامور فلينظرها هنالك ثم تقع الشفاعة الاولى من محمد صلى الله عليه وسلم فى كل شافع أن يشفع فيشفع الشافعون ويقبل الله من شفاعتهم ماشاء ويردّ من شفاعتهم ماشاء لان الرحمة فى ذلك اليوم بسطها الله فى قلوب الشفعاء فمن ردّ الله شفاعته من الشافعين لم يردها انتقاصا بهم ولا عدم رحمة بالمشفوع فيه وانما أراد بذلك اظهار المنة الالهية على بعض عباده فيتولى الله سعادتهم ورفع الشقاوة عنهم فمنهم من يرفع ذلك عنه باخراجهم من النار الى الجنان وقد ورد شفاعته بشفاعة أرحم الراحمين عند المنتقم الجبار فهى مراتب أسماء الهية لا شفاعة محققة فان الله يقول فى ذلك اليوم شفعت الملائكة والنبيون والمؤمنون وبقى أرحم الراحمين فدل بالمفهوم أنه لم يشفع فيتولى بنفسه اخراج من يشاء من النار الى الجنة ونقل حال من هو من أهل النار من شقاء الآلام الى سعادة ازالتها وذلك قدر يعجله وقد يشاء ويملأ الله جهنم بغضبه المشوب وقصائه والجنة برصاه فتعم الرحمة وتبسط النعمة فيكون الخلق كلهم فى الدنيا على صورة الحق فيتحوّلون لتحوله وآخر صورة يتحوّل اليها فى الحكم فى عباده صورة الرضا فيتحوّل الحق فى صورة العبد فان الرحيم والعافى أوّل من يرحم ويعفو وينعم على نفسه بازالة ما كان فيه من الجرح والعضب على من أغضبه ثم سرى ذلك فى المغضوب عليه فمن فهم فقد أمّناه ومن لم يفهم فسيعلم ويفهم فان المآل اليه والله من حيث يعلم نفسه ومن هو بيته وعداه فهو على ماهو عليه وانما هذا الذى ورد به الاخبار وأعطاه الكشف انما ذلك أحوال تظهر ومقامات تتشخص ومعان تتجسد ليعلم الحق عباده معنى الاسم الالهى الظاهر وهو مابدا من هذا كله والاسم الالهى الباطن وهو هويته وقد تسمى لنا بهما فكل ماهو العالم فيه من تصريف وانقلاب وتحوّل فى صور فى حق وخلق فذلك من حكم الاسم الظاهر وهو منتهى علم العالم والعلماء بالله وأما الاسم الباطن فهو اليه لا الينا وما بدا منه سوى ليس كمثله شئ على بعض وجوه محققلاته الا أن أوصاف التنزيه لها تعلق بالاسم الباطن وان كان فيه تحديد ولكن ليس فى الامكان أكثر من هذا فانه غاية الفهم عندنا الذى يعطيه استعدادنا وأما قوله تعالى وان منكم الا واردها فان الطريق الى الجنة عليها فلا بد من الورود فاذا لم يبق فى أرض الحشر من أهل الجنة أحد عاد كله نارا أى دار النار وان كان فيها رمهرير فجهنم من مقعر فلك الكواكب الى أسفل سافلين

﴿الفصل السادس﴾ فى جهنم وأبوابها ومنازلها ودركاتها اعلم ان جهنم تحوى على السموات والارض على ما كانت عليه السماء والارض اذ كانتا رتقا رجعت الى صفتها من الرتق والكواكب كلها فيها طالعة وغاربة على أهل النار بالحرور والزمهرير بالحرور على المقرورين بعد استيفاء المؤاخذة مما أجرموا وبالزمهرير على المحرورين ليجدوا فى ذلك نعيما ولذة مالهم من النعيم الا ذلك ودوائم عليهم أبدا وكذلك طعامهم وشرابهم بعد انقضاء مدة المؤاخذة يتناولون من شجرة الزقوم لكل انسان بحسب مايبرد عنه ما كان يجده أو يسخنه كالظمآن بحرارة العطش فيجد ماء باردا فيجد له من اللذة لاذهابه لحرارة العطش وكذلك ضده وأبوابها سبعة بحسب أعضاء التكليف الظاهرة لان باب القلب مطبوع عليه لا يفتح من حين طبع الله عليه عند ما أقره بالربوبية وعلى نفسه بالعبودية فللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة حفت بالمكاره فاذكر الله من أبواب النار الا السبعة التى يدخل منها الناس والجان وأما الباب المغلق الذى لا يدخل عليه أحد هو فى السور فباطنه فيه الرحمة بأقرانه بوجود الله ربه وعبودته لربه وظاهره من قبله العذاب وهى النار التى تطلع على الافئدة وأما منازلها ودركاتها وخوخاتها فعلى ماذكرناه فى الجنة على السواء لا تزيد ولا تنقص وليس فى النار نار ميراث ولا نار اختصاص وانما نار أعمال فمنهم من عمرها بنفسه وعمله الذى هو قرينه ومن كان من أهل الجنة بقى عمله الذى كان فى الدنيا على صورته فى المكان من النار الذى لو كان من أهلها صاحب ذلك العمل لكان فيه فانه من ذلك المكان كان وجود ذلك العمل وهو خلاف ما كلف من فعل وترك فعاد الى وطنه كما عاد الجسم عند الموت الى الارض التى خلق منها وكل شئ الى أصله يعود وان طالت المدّة فانها أنفاس معدودة وآجال مضروبة بحدودة يبلغ الكتاب فيها أجله ويرى كل

مؤمل ما أمله فانما نحن به وله فما خرجنا عنا ولا حللنا الا بنا حيث كنا وحشرت الوحوش كلها فيها انعاما من الله عليها الا الغزلان وما استعمل من الحيوان فى سبيل الله فانهم فى الجنان على صور يقتضيها ذلك الموطن وكل حيوان تغذى به أهل الجنة فى الدنيا خاصة واذا لم يبق فى النار أحد الا أهلها وهم فى حال العذاب يجاء بالموت على صورة كبش أملح فيوضع بين الجنة والنار ينظر اليه أهل الجنة وأهل النار فيقال لهم تعرفون هذا فيقولون نعم هذا الموت فيضجعه الروح الامين ويأتى يحيى عليه السلام و بيده الشفرة فيذبحه ويقول الملك لسا كنى الجنة والنار خلود فلا موت ويقع اليأس لاهل النار من الخروج منها ويرتفع الامكان من قلوب أهل الجنة من وقوع الخروج منها وتغلق الابواب وهى عين فتح أبواب الجنة فانها على شكل الباب الذى اذا انفتح انسد به موضع آخر فعين غلقه لمنزل عين فتحه منزلا آخر وأما أسماء أبوابها السبعة فباب جهنم باب الحطيم باب السعير باب سقر باب لظى وباب الحطمة وباب سحين والباب المغلق وهو الثامن الذى لا يفتح فهو الحجاب وأما حوحات شعب الايمان فمن كان على شعبة منها فان له منها تجليا بحسب تلك الشعبة كانت ما كانت ومنها ما هى حالق فى العبد حمل عليه ومنها ما هى مكتسبة وكل خير فانها عن الخير المحض فمن عمل خيرا على أى وجه كان فانه يراه و يجازى به ومن عمل شرا فلابد أن يراه وقد يجازى به وقد يعفى عنه و بدل له بخيران كان فى الدنيا قد تاب وان مات عن غير توبة فلابد ان يبدل بما يقابله مما تقتضيه ندامته يوم يبعثون و يرى الناس أعمالهم والحان وكل مكلف مما كان يستوحش منه المكلف عند رؤيته يعود له أنس له به وتختلف الهيئات فى الدار بن مع الانعكاس باختلاف الخواطر هنا فى الدنيا فان باطن الانسان فى الدنيا هو الظاهر فى الدار الآخرة وقد كان عيانا فيعود شهادة هناك وتبقى العين غيبا باطن هذه الهيئات والصور لا تتبدل ولا تتحول فنائم الاصور وهيئات تخلع عنه وعليه دائما أبدا الى غير نهاية ولا انقضاء

﴿الفصل السابع﴾ فى حصرة الاسماء الالهية والدنيا والآخرة والبرزخ اعلم أن أسماء الله الحسنى نسب واضافات وفيها أئمة وسدنة ومنها ما يحتاج اليها الممكنات احتياجا ضروريا ومنها ما لا يحتاج اليها الممكنات ذلك الاحتياج الضرورى وقوة نسبتها الى الحق أوجه من طلبها للخلق فالذى لا بد للممكن منها الحى والعالم والمريد والقائل كشفا وهو فى النطر العقلى القادر فهذه أربعة يطلبها الخلق بذاته والى هذه الاربعة تستند الطبيعة كما تستند الاركان الى الطبيعة كما تستند الاخلاط الى الاركان والى الاربعة تستند فى ظهورها أمهات المقولات وهى الجوهر والعرض والزمان والمكان وما بقى من الاسماء فكالسدنة لهذه الاسماء ثم يلى هذه الاسماء اسمان المدبر والمفصل ثم الحواد والمقسط فمن هذين الاسمين كان عالم الغيب والشهادة والدار الدنيا والآخرة وعنهما كان البلاء والعافية والجنة والنار وعنهما خلق من كل زوجين اثنين والسراء والضراء وعنهما صدر التحميدان فى العالم التحميد الواحد الحمد لله المنعم المفضل والتحميد الآخر الحمد لله على كل حال وعن هذين الاسمين ظهرت القوتان فى النفس القوة العلمية والقوة العملية والقوة والفعل والكون والاستحالة والملأ الاعلى والملأ الاسفل والخلق والامر ولما كانت الاسماء الالهية نسبا تطلبها الآثار لذلك لا يلزم ما تعطل حكمه منها ما لم يتعطل وانما يقدح ذلك لو اتفق ان تكون أمر اوجوديا فالله اله سواء وجد العالم أو لم يوجد فان بعض المتوهمين تخيل أن الاسماء للمسمى تدل على أعيان وجودية قائمة بذات الحق فان لم يكن حكمها يعم والا بقى منها ما لا أثر له معطلا فلذلك قلنا انه سبحانه لو رحم العالم كله لكان ولو عذب العالم كله لكان ولو رحم بعضه وعذب بعضه لكان ولو عذبه الى أجل مسمى لكان فان الواجب الوجود لا يمتنع عنه ما هو ممكن لنفسه ولا مكره له على ما ينفذه فى خلقه بل هو الفعال لما يريد فلما خلق الله العالم رأيناه دامرات وحقائق مختلفة تطلب كل حقيقة منه من الحق نسبة خاصة فلما أرسل تعالى رسله كان مما أرسلهم به لاجل تلك النسب أسماء تسمى بها الخلق يفهم منها دلالتها على ذاته تعالى وعلى أمر معقول لائق له فى الوجود له حكم هذا الاثر والحقيقة الظاهرة فى العالم من خلق ورزق ونفع وضر وايجاد واختصاص وأحكام وعلية وقهر ولطف وتنزل واستجلاب ومحبة وبعض وقرب وبعد وتعظيم وتحقير وكل صفة ظاهرة فى العالم تستدعى نسبة خاصة لها اسم معلوم عند ما من الشرع فمنها مشتركة وان كان لكل واحد من المشتركة معنى اذا تبين ظهر انها متباينة فالاصل فى الاسماء التباين والاشتراك فيه اعطى ومنها متباينة

ومنها مترادفة ومع ترادفها ولابد ان يفهم من كل واحد معنى لا يكون فى الآخر فعلمنا ما سمى به نفسه واقتصرنا عليها فاوجد الدار الدنيا وأسكن فيها الحيوان وجعل الانسان الكامل فيها اماما وخليفة أعطاه علم الاسماء لما تدل عليه من المعانى وسخر لهذا الانسان وبنيه وما تناسل منه جميع ما فى السموات وما فى الارض وخلق خلقا ان قلت فيه موجود صدقت وان قلت فيه معدوم صدقت وان قلت فيه لا موجود ولا معدوم صدقت وهو الخيال وله حالان حال اتصال وهذا الحال له بوجود الانسان وبعض الحيوان وحال انفصال وهو ما يتعلق به الادراك الظاهر منحازا عنه فى نفس الامر كجبريل فى صورة دحية ومن ظهر من عالم الستر من الجنة من ملك وغيره وخلق الجنة والمنزل الذى يكون يوم القيامة نارا خلق من النار ما خلق وبقى منها ما بقى فى القوة وجعل ذلك فيما جعل الله فى هذا الوجود الطبيعى من الاستحالات فالذى هو اليوم دار دنيا يكون غدا فى القيامة دار جهنم وذلك فى علم الله وقد بينا ذلك فى الصورة المثالية المتقدمة فى هذا الباب على التقريب ٠

﴿الفصل الثامن﴾ فى الكثيب ومراتب الخلق فيه اعلم ان الكثيب هو مسك أبيض فى جنة عدن وجنة عدن هى قصبة الجنة وقلعتها وحضرة الملك وخواصه لا تدخلها العامة الا بحكم الزيارة وجعل فى هذا الكثيب منابر واسرة وكراسى ومراتب لان أهل الكثيب أربع طوائف مؤمنون وأولياء وأنبياء ورسل وكل صنف ممن ذكرنا أشخاصه يفضل بعضهم بعضا قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض فتفصل منازلهم بتفاضلهم وان اشتركوا فى الدار ومن هذا الباب قوله ورفع بعضكم فوق بعض درجات يعنى الخلق فدخل فيه جميع بنى آدم دنيا وآخرة فاذا أحد الناس منازلهم فى الجنة استدعاهم الحق الى رؤيته فيسارعون على قدر مراكبهم ومشيهم هنالك طاعة ربهم فمنهم البطىء ومنهم السريع ومنهم المتوسط ويجتمعون فى الكثيب وكل شخص يعرف مرتبته علما ضرورة يجرى اليها ولا ينزل الا فيها كما يجرى الطفل الى الثدى والحديد الى المغناطيس لو رام ان ينزل فى غير مرتبته لما قدر ولو رام ان يتعشق بغير منزلته ما استطاع بل يرى فى منزلته انه قد بلغ منتهى أمله وقصده وهو يتعشق بما هو فيه من النعيم تعشقا طبيعيا ذاتيا لا يقوم بنفسه ما هو عنده أحسن من حاله ولولا ذلك لكانت دار ألم وتنغيص ولم تكن جنة ولا دار نعيم غير ان الاعلى له نعيم بما هو فيه فى منزلته وعنده نعيم الادنى وأدنى الناس منزلة على انه ليس ثم من دنى من لا نعيم له الا بمنزله خاصة وأعلاهم من لا أعلى منه له نعيم بالكل وكل شخص مقصور عليه نعيمه فما أعجب هذا الحكم ففى الرؤية الاولى يعظم الحجاب على أهل النار والتنغيص والعذاب بحيث انهم لا يكون عندهم عذاب أشد عذابا من ذلك فان الرؤية الاولى تكون قبل انقضاء أجل العذاب وعموم الرحمة الشاملة وذلك ليعرفوا ذوقا عذاب الحجاب وفى الرؤية الثانية الى ما يكون بعد ذلك تعم الرحمة ولهم أعنى لاهل الجحيم رؤية من خوخات أبواب النار على قدر ما اتصفوا به فى الدنيا من مكارم الاخلاق فاذا نزل الناس فى الكثيب للرؤية وتجلى الحق تعالى تجليا عاما على صور الاعتقادات فى ذلك التجلى الواحد فهو واحد من حيث هو تجل وهو كثير من حيث اختلاف الصور فاذا رأوه انصعوا عن آخرهم بنور ذلك التجلى وظهر كل واحد منهم بنور صورة ما شاهده فمن علمه فى كل معتقد فله نور كل معتقد ومن علمه فى اعتقاد خاص معين لم يكن له سوى نور ذلك المعتقد المعين ومن اعتقد وجود الاحكم له فيه بتنزيه ولا تشبيه بل كان اعتقاده انه على ما هو عليه ولم يتزه ولم يشبه وآمن بما جاء من عنده تعالى على علمه فيه سبحانه فله نور الاختصاص لا يعلم الا فى ذلك الوقت فانه فى علم الله فلا يدرى هل هو أعلى ممن عمم الاعتقادات كلها علمه أو مساواه وأما دونه فلا فاذا أراد الله رجوعهم الى مشاهدة نعيمهم بتلك الرؤية فى جناتهم قال للملائكته وزعة الكثيب ردّوهم الى قصورهم فيرجعون بصورة ما رأوا ولا يجدون منازلهم وأهليهم منصبغين بتلك الصورة فيتلذذون بها فانهم فى وقت المشاهدة كانوا فى حال فناء عنهم فلم تقع لهم لذة فى زمان رؤيتهم بل اللذة عند أول التجلى حكم سلطانها عليهم فافنتهم عنها وعن أنفسهم فهم فى اللذة فى حال فناء لعظيم سلطانها واذا أبصروا تلك الصورة فى منازلهم وأهليهم استمرت لهم اللذة وتنعموا بتلك المشاهدة فتنعموا فى هذا الموطن بعين ما أتاهم فى الكثيب ويزيدون فى ذلك التجلى وفى تلك

الرؤية علما بالله أعطاهم اياه العيان لم يكن عندهم فان المعلوم اذا شوهد تعطى مشاهدته أمرا لا يمكن أن يحصل من غير مشاهدة كما قيل

ولكن للعيان لطيف معنى * لذا سأل المعاينة الكليم

وهذا ذوق يعرفه كل من أقيم فى هذه الحال لا يقدر على انكاره من نفسه

﴿الفصل التاسع﴾ فى العالم وهو كل ماسوى الله وترتيبه ونضده روحا وجسما وعلوا وسفلا * اعلم ان العالم عبارة عن كل ماسوى الله وليس الا الممكنات سواء وجدت أو لم توجد فانها بذاتها علامة على علمنا أو على العلم بواجب الوجود لذاته وهو الله فان الامكان حكم لها لازم فى حال عدمها ووجودها بل هو ذاتى لها لان الترجيح لها لازم فالمرجح معلوم ولهذا سمى عالما من العلامة لانه الدليل على المرجح فاعلم ذلك وليس العالم فى حال وجوده شئ سوى الصور التى قبلها العماء وظهرت فيه فالعالم ان نظرت حقيقته انما هو عرض زائل أى فى حكم الزوال * وهو قوله تعالى كل شئ هالك الا وجهه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب قول لبيد * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * يقول ماله حقيقة يثبت عليها من نفسه فما هو موجود الا بغيره ولذلك قال صلى الله عليه وسلم أصدق بيت قالته العرب * ألا كل شئ ماخلا الله باطل * فالجوهر الثابت هو العماء وليس الا نفس الرحمن والعالم جميع ماظهر فيه من الصور فهى اعراض فيه يمكن ازالتها وتلك الصور هى الممكنات وسمتها من العماء نسبة الصور من المرآة تظهر فيها العين الرائى والحق تعالى هو بصر العالم فهو الرائى وهو العالم بالممكنات فما أدرك الا مافى علمه من صور الممكنات فظهر العالم بين العماء و بين رؤية الحق فكان ماظهر دليلا على الرائى وهو الحق فتفطن واعلم من أنت وأما نضده على الظهور والترتيب فارواح نورية الهية مهيمة فى صور نورية حلقية ابداعية فى جوهر نفس هو العماء من جملتها العقل الاول وهو القلم ثم النفس وهو اللوح المحفوظ ثم الجسم ثم العرش ومقره وهو الماء الحامل والهواء والطامة ثم ملائكته ثم الكرسى ثم ملائكته ثم الاطلس ثم ملائكته ثم فلك المنازل ثم الحنات بما فيها ثم مايختص بها وبهذا الفلك من الكواكب ثم الارض ثم الماء ثم الهواء العنصرى ثم النار ثم الدخان وفتق فيه سبع سموات سماء القمر وسماء الكاتب وسماء الزهرة وسماء الشمس وسماء الاحمر وسماء المشترى وسماء المقاتل ثم أفلاكها المخلوقون منها ثم ملائكة النار والماء والهواء والارض ثم المولدات المعدن والنبات والحيوان ثم نشأة جسد الانسان ثم ماظهر من أشخاص كل نوع من الحيوان والنبات والمعدن ثم الصور المخلوقات من أعمال المكلفين وهى آخر نوع هذا ترتيبه بالظهور فى الايجاد وأما ترتيبه بالمكان الوجودى أو المتوهم فالمكان المتوهم المعقولات التى ذكرناها الى الجسم الكل ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم المكوكب وفيه الحنات ثم سماء زحل ثم سماء المشترى ثم سماء المريخ ثم سماء الشمس ثم سماء الزهرة ثم سماء الكاتب ثم سماء القمر ثم الاثير ثم الهواء ثم الماء ثم الارض وأما ترتيبه بالمكانة فالانسان الكامل ثم العقل الاول ثم الارواح المهيمة ثم النفس ثم العرش ثم الكرسى ثم الاطلس ثم الكثيب ثم الوسيلة ثم عدن ثم الفردوس ثم دار السلام ثم دار المقامة ثم المأوى ثم الخلد ثم النعيم ثم فلك المنازل ثم البيت المعمور ثم سماء الشمس ثم القمر ثم المشترى ثم زحل ثم الزهرة ثم الكاتب ثم المريخ ثم الهواء ثم الماء ثم التراب ثم النار ثم الحيوان ثم النبات ثم المعدن وفى الناس الرسل ثم الانبياء ثم الاولياء ثم المؤمنون ثم سائر الخلق وفى الامم أمة محمد صلى الله عليه وسلم ثم أمة موسى عليه السلام ثم الامم على منازل رسلها وأما ترتيبه بالتأثير فمنه المؤثر بالحال ومنه ماهو المؤثر بالهمة ومنه ماهو المؤثر بالقول ومنه ماهو المؤثر بالفعل أعنى بالآلة ومنهم المؤثر بمجموع الكل ومنهم المؤثر بمجموع البعض ومنهم المؤثر بغير قصد لما ظهر منه من الاثر كتأثيرات الرياح بهبوبها فى الرمال وغيرها وهى صورة الاشكال وما فى الوجود الا مؤثر ومؤثر فيه مطلقا ومؤثر اسم مفعول يكون له أثر بالحال كصورة تحدث فتؤثر بالحال فى واهب الارواح لها وقد ذكرنا فى نضد العالم خطبة وهى هذه التى أنا ذاكرها * ذكر الخطبة فى نضد العالم الحمد

لله الذى ليس لاوليته افتتاح كما لسائر الاوليات * الذى له الاسماء الحسنى والصفات العلى الازليات * الكائن ولا عقل ولا نفس ولا نسائط ولا مركبات * ولا أرض ولا سماوات * العالم فى العماء بجميع المعلومات القادر الذى لا يعجز عن الحادثات المريد الذى لا يقصر فتعجزه المعجزات المتكلم ولا حروف ولا أصوات السميع الذى يسمع كلامه ولا كلام مسموع الا بالحروف والاصوات والآلات والنعمات البصير الذى رأى ذاته ولا مرئيات مطبوعة الذوات * الحى الذى وجبت له صفات الدوام الاحدى والمقام الصمدى فتعالى بهذه السمات الذى جعل الانسان الكامل أشرف الموجودات وأتم الكلمات المحدثات والصلاة على سيدنا محمد خير البريات وسيد الجسمانيات والروحانيات * وصاحب الوسيلة فى الجنات الفردوسيات * والمقام المحمود فى اليوم العظيم البليات الاليم الرزيات أما بعد فانه لما شاء سبحانه ان يوجد الاشياء من غير موجود وان يبرزها فى أعيانها بما تقتضيه من الرسوم والحدود لظهور سلطان الاعراض والخواص والفصول والانواع والاجناس الدافعين شبه الشكوك والرافعين حجب الالتباس بوسائط العبارات الشارحة والصفات الرسمية والذاتية السيرة البراس فانجلى فى صورة العلم صور الجواهر المتماثلات والاعراض المختلفات والمتماثلات والمتقابلات * وفصل بين هذه الذوات بين المتحيزات منها وغير المتحيزات * كما انجلى فى ذوات الاعراض والجواهر صور الهيئات والحالات بالكيفيات وصور المقادير والاوزان المتصلات والمنفصلات بالكميات وصور الادوار والحركات الزمانيات وصور الاقطار والاكوار المكانيات والصور الحافظات الماسكات نظام العالم الحاملات أسباب المناقب والمثالب العرضيات وأسباب المدائح والمذام الشرعيات * وأسباب الصلاح والفساد الوضعيات الحكميات وصور الاضافات بين المالك والمملوك والآباء والابناء والبنات وصور التمليك بالعبيد والاماء الحارحات والحسن والجمال والعلم وأمثال ذلك الداخلات وصور التوجهات الفعلية القائمة بالفاعلات وصور المنفعلات التى هى بالفعل والفاعلات مرتبطات وقال عند ما جلاها بالشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها هذه حقائق الآباء العلويات والامهات السفليات ولها البقاء بالابقاء مع استمرار التكوينات والتلوينات بالتغيير والاستحالات ليثبت عندها علم ما هى الحصرة الالهية عليه من العزة والثبات فهذا هو الذى أبرزه سبحانه من المعلومات ولا يجوز عبر ذلك فانه لم يبق سوى الواجبات والمحالات فاول موجود اداره سبحانه فلك الاشارات ادارة احاطة معنوية وهو أول الافلاك الممكنات المحدثات المعقولات وأول صورة ظهر فى هذا الفلك العمائى صور الروحانيات المهيمات * الذى منها القلم الاعلى الكاتب العلام فى الرسالات وهو العقل الاول الفياض فى الحكميات والانبآت وهو الحقيقة المحمدية والخلق المخلوق به والعدل عند أهل اللطائف والاشارات وهو الروح القدسى الكل عند أهل الكشوف والتلويحات فجعله عالما حافظا باقيا تاما كاملا فياضا كاتبا من دواة العلم تحركه بين القدرة عن سلطان الارادة والعلوم الجاريات الى نهايات وهو مستوى الاسماء الالهيات ثم أدار معدن فلك النفوس دون هذا الفلك وهو اللوح المحفوظ فى النموات وهو النفس المنفعلة عند أصحاب الادراكات والاشارات والمكاشفات * فجعلها باقية تامة غير كاملة وفائضة غير مفيضة فيض العقل فهى فى محل القصور والعجز عن بلوغ الغايات ثم أوجد الهباء فى الكشف والهيولى فى السطر والطبيعة فى الاذهان لا فى الاعيان فاول صورة أظهر فى ذلك الهباء صور الابعاد الثلاثة فكان المكان فوجه عليه سبحانه سلطان الاربعة الاركان فظهرت البروج الناريات والترابيات والهوائيات والمائيات فتميزت الاكوان وسمى هذا الجسم الشفاف اللطيف المستدير المحيط بأجسام العالم العرش العظيم الكريم واستوى عليه باسمه الرحمن استواء منزها عن الحد والمقدار معلوما عنده غير مكيف ولا معلوم للعقول والاذهان ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الاول فلكا ثانيا سماه الكرسى فتدلت اليه القدمان فانفرق فيه كل أمر حكيم بتقدير عزيز عليم وعنده أوجد الخيرات الحسان والمقصورات فى خيام الجنان ثم رتب

فيه منازل الامور كلها وأحكمها فى روحانيات سخرها وحكمها بالتأثيرات السبعة من ألف الى ساعة عن اختلاف الملوان وجعل هذه المنازل بين وسط ممزوج وطرفى سعد مستقر ونحس مستمر بنزول المقدر المقرر الإنسان ثم أدار سبحانه فى جوف هذا الفلك الثانى فلكا ثالثا وخلق فيه كوكبا سابحا من الخمس الكدس مسخرا فقيرا أودع لديه كل أسود حالك وقرن به ضيق المسالك والوعر والحزن والكرب والحزن وحسرات الفوت وسكرات الموت وأسرار الظلمات والمفازات المهلكات والاشجار المثمرات والافاعى والحيات والحيوانات المضرات والحرات الموحشات والطرق الدارسات والعناء والمشقات وخلق عند مساعدته النفس الكلية الحمال لتسكين الارضين المدحيت وأسكن فى هذا الفلك روحانية خليله ابراهيم عليه السلام عبده ورسوله ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا رابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخمس الكدس أودع لديه البخل الباسقات والعدل فى القضايا والحكومات وأسباب الخير والسعادات والبيض الحسان المنعمات والاعتدالات والتمامات وأسرار العادات والقربات والصدقات البرهانيات والصلوات الوريات واجابة الدعوات والناظرين الى الواقفين بعرفات وقبول السلك عموضع رمى الجمرات وخلق عند مساعدته النفس الكلية تحليل المياه الحامدات واسكن فى هذا الفلك روحانية نبيه موسى عليه السلام عبده ونجيه ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا خامسا خلق فيه كوكبا سابحا من الخمس الكدس أودع لديه حماية المذاهب بالقواضب المرهفات والموازين السمهريات وتحميز قدور راسيات ومل حمون كالحوانى المستديرات والتعصبات والحميات وايقاع الفتن والحروب بين أهل الهدايات والضلالات وتقابل الشبه المصلات والادلة الواضحات بين أهل العقول السليمة والتخيلات وخلق عند مساعدته النفس الكل لتلطيف الاهوية السخيفات واسكن فى هذا الفلك روح رسوليه هارون ويحيى عليهما السلام موضحى سنابله ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا سادسا خلق فيه كوكبا عظيما مشرقا سابحا أودع لديه أسرار الروحانيات والانوار المشرقات والصبا آت اللامعات والبروق الخاطفات والشعاعات النيرات والاجساد المستنيرات والمراتب الكاملات والاستوا آت المعتدلات والمعارف اللؤلؤيات والبواقيت العاليات والجمع بين الانوار والاسرار السار يات ومعالم التأسيسات وأنفاس النور الحار يات وخلع الارواح المدرات وايضاح الامور المبهمات وحل المسائل المشكلات وحسن ايقاع السماع فى النعمات وتوالى الواردات وترادف التنزلات العيبيات وارتقاء المعانى الروحانيات الى أوج الانتهاآت ودوم العلل بالعلالات النافعات والكلمات المستحسنات والاعراف العطريات وأمثال ذلك مما يطول ذكره قد ذكرنا منه طرفا فى الباب السادس والاربعين من كتاب التنزلات الموصليات وخلق عند مساعدته النفس الكل تحريك الفلك الاثير لتسخين العالم بهذه الحركات واسكن فى هذا الفلك ادريس النبى المخصوص بالمكان العلى ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا سابعا خلق فيه كوكبا سابحا من الخمس الكدس أودع لديه التصوير التام وحسن النظام والسماع الشهى والمنظر الرائق البهى والهيبة والجمال والانس والجلال وخلق عند مساعدته النفس الكل تقطير ماء رطب من ركن البخارات وأسكن فى هذا الفلك روحانية النبى الجميل التام يوسف عليه السلام ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا ثامنا خلق فيه كوكبا سابحا من الخمس الكدس أودع لديه الاوهام والالهام والوحى والالهام ومهالك الآراء الفاسدة والقياسات والاحلام الرديئة والمبشرات والاختراعات الصناعيات والاستنباطات العمليات ومافى الافكار من الغلطات والاصابات والقوى الفعالات والوهميات والزجر والكهانات والفراسات والسحر والعزائم والطلسميات وخلق عند مساعدته النفس الكل مزج البخارات الرطبة بالبخارات اليابسات واسكن فى هذا الفلك روحانية روحه وكلمته عيسى عليه السلام عبده ورسوله وابن أمته ثم أدار فى جوف هذا الفلك فلكا آخر تاسعا خلق فيه كوكبا سابحا أودع الله لديه الزيادة والنقصان والربو والاستحالات بالاصمحلالات وخلق عند مساعدته النفس الكل امداد المولدات بركن العصارات واسكن فى هذا الفلك روحانية نبيه آدم عليه السلام عبده ورسوله وصفيه واسكن هذه الافلاك المستديرات أصناف الملائكة الصافات التاليات فمنها القائمات والقاعدات ومنها

الراكعات والساجدات كما قال تعالى اخبارا عنهم ومامنا الا له مقام معلوم فهم عمار السموات وجعل منهم الارواح المطهرات المعتكفين باشرف الحضرات وجعل منهم الملائكة المسخرات والوكلاء على مايخلقه الله من التكوينات فوكل بالارجاء الزاجرات وبالاسماء المرسلات وبالالهام واللمات الملقيات وبالتفصيل والتصوير والترتيب المقسمات وبالترغيب والترحيب الناشرات وبالترهيب الناشطات وبالتشتيت النازعات وبالسوق السابحات وبالاعتناء السابقات وبالاحكام المدبرات ثم أدار فى جوف هذا الفلك كرة الاثير أودع فيها رجوم المسترقات الطارقات ثم جعل دونه كرة الهواء أجرى فيه الداريات العاصفات السابقات الحاملات المعصرات وموّج فيه البحور الزاخرات الكائنات من البخارات المستحيلات يسمى دائرة كرة الزمهرير تتعلم منه صناعة التقطيرات وامسك فى هذه الكرة أرواح الاجسام الطائرات وأطهر فى هاتين الكرتين الرعود القاصفات والبروق الخاطفات والصواعق المهلكات والاحجار القاتلات والجبال الشامخات والارواح الباريات الصاعدات النازلات والمياه الجامدات ثم أدار فى جوف هذه الكرة كرة أودع فيها سبحانه ما أخبرنا به فى الآيات البينات من اسرار احياء الموات وأجرى فيها الاعلام الجاريات وأسكنها الحيوانات الصامتات ثم أدار فى جوفها كرة أخرى أودع فيه ضروب التكوينات من المعادن والنباتات والحيوانات فاما المعادن فجعلها عز وجل ثلاث طبقات منها المائيات والترابيات والحجريات وكذلك النبات منها النابتات والمغروسات والمزروعات وكذلك الحيوانات منها المولدات المرضعات والحاضنات والمعصمات ثم كون الانسان مصاهيا لجميع ماذكرناه من المحدثات ثم وهبه معالم الاسماء والصفات فهدت له هذه المخلوقات المعجزات ولهذا كان آخر الموجودات فمن روحانيته صح له سر الاولية فى البدايات ومن جسميته صح له الآخرية فى الغايات فبه بدئ الامر وختم اظهار اللعنايات وأقامه خليفة فى الارض لان فيها مافى السموات وأيده بالآيات والعلامات والدلالات والمعجزات واختصه باصناف الكرامات ونصب به القضايا المشروعات ليميز الله به الخبيثات من الطيبات فيلحق الخبيث بالشقاوات فى الدركات ويلحق الطيب بالسعادات فى الدرجات كما سبق فى القسمتين اللتين هما صفتان للذات فسبحان مبدئ هذه الآيات وناصب هذه الدلالات على انه واحد قهار الارض والسموات فهذا ترتيب نضد العالم على طريق خاص لمحض النظار انفرد به وسنذكر بعد القصيدة التى أذكرها بعد هذا ماوافقونا فيه وأما نظمنا فيه أيضا على طريقة أخرى فى الوضع الاول فاعلم وهذه هى القصيدة

الحمد لله الذى بوجوده * ظهر الوجود وعالم الاكوان
والعنصر الاعلى الذى بوجوده * ظهرت ذوات عوالم الامكان
من غير ترتيب فلا متقدم * فيه ولا متأخر بالآن
حتى اذا شاء الهيمن ان يرى * ماكان معلوما من الاكوان
فتح القدير عوالم الديوان * بوجود روح ثم روح ثانى
ثم الهباء كذا الهيولى ثم جسم قابل * لعوالم الافلاك والاركان
فاداره فلكا عطيما واسمه العرش الكريم ومستوى الرحمن
يتلوه كرسى انقسام كلامه * فتلوح من أقسامه القدمان
من بعده فلك البروج وبعده * فلك الكواكب مصدر الازمان
ثم النزول مع الخلاء لمركز * ليقيم فيه قواعد البنيان
فادار أرضا ثم ماء فوقه * كرة الهواء وعنصر النيران
من فوقه فلك الهلال وفوقه * فلك يضاف لكاتب الديوان
من فوقه فلك لزهرة فوقه * فلك الغزالة مصدر الملوان
من فوقه المريخ ثم المشترى * ثم الذى يعزى الى كيوان

ولكل جسم مايشا كل طبعه * خلق يسمى العالم النورانى
فهم الملائكة الكرام شعارهم * حفظ الوجود من اسمه المحسان
فتحركت نحو الكمال فولدت * عند التحرك عالم الشيطان
ثم المعادن والنبات وبعده * جاءت لنا بعوالم الحيوان
والغاية القصوى ظهور جسومنا * في عالم التركيب والابدان
لما استوت وتعدلت أركانه * نفخ الاله لطيفة الانسان
وكساه صورته فعاد خليفة * يعنوله الاملاك والثقلان
وبدورة الفلك المحيط وحكمه * أبدى لنا فى عالم الحدثان
فى جوف هذا الارض ماء اسودا * نتنا لاهل الشرك والطغيان
يجرى على متن الرياح وعندها * ظلمات سحط القاهر الديان
دارت بصحرة مركز سلطانه الـ * ـروح الالهى العظيم الشان

فهذا ترتيب الوضع الذى أنشأ الله عليه العالم ابتداء * اعلم ان التفاضل فى المعلومات على وجوه أعمها التأثير فكل مؤثر أفضل من أكثر المؤثر فيه من حيث ذلك التأثير خاصة وقد يكون المفضول أفضل منه من وجه آخر وكذلك فصل العلة على معلولها والشرط على مشروطه والحقيقة على المحقق والدليل على المدلول من حيث ماهو مدلول له لا من حيث عينه وقد يكون الفضل بعموم التعلق على ماهو أخص تعلقا منه كالعالم والقادر ولما كان الوجود كله فاضلا مفضولا أدى ذلك الى المساواة وان يقال لا فاضل ولا مفضول بل وجود شريف كامل تام لا نقص فيه ولا سيما وليس فى المخلوقات على اختلاف ضروبها أمر الا وهو مستند الى حقيقة ونسبة الهية ولا تفاضل فى الله لان الامر لا ينفصل نفسه فلا مفاضلة بين العالم من هذا الوجه وهو الذى يرجع اليه الامر من قبل ومن بعد وعليه عوّل أهل الجمع والوجود وبهذا سموا أهل الجمع لانهم أهل عين واحدة كما قال الله تعالى وما أمرنا الا واحدة ومن كشف الامر على ماهو عليه علم ماذكرناه فى ترتيب العالم فى هذا الباب فانه متنوّع المساق ففى الخطبة ترتيب ليس فى المطوم وكذلك سائر ماذكرناه فى الباب * وصل * فى ذكر ما فى هذا المنزل من العلوم فمن ذلك علم الاتصال الكونى والانفصال الالهى والكونى وفيه علم تنزه به الحق مع ثبوت النزول والمعية عما للنزول والمعية من الحركة والانتقال وفيه علم الفرقان بين الكتب المنزلة من عند الله وان كانت كلها كلام الله ولماذا تكثرت وتعددت آياتها وسورها هل لكونها كلاما أو لكونها متكلما بها وفيه علم اوثاق الناس الى مؤمن بكذا وغير مؤمن به وفيه علم الملأ الاعلى وفيه علم الآجال وفيه علم حكمة التفضيل فى العالم وفيه علم انشاء الفروع من أصل واحد وفيه علم قول القائل

وما على الله بمستنكر * أن يجمع العالم فى واحد

وهذا هو علم الانسان الكامل الجامع حقائق العالم وصورة الحق سبحانه وتعالى وفيه علم الفرق بين المبدأ والمعاد ومامعنى المعاد هل هو أمر وجودى أو نسبة مرتبة كوال يعزل ثم يرد الى ولايته وفيه علم السبب الذى لاجله أنكر من أنكر المعاد وما المعاد الذى أنكر وما صفة المنكر وفيه علم نسبة الاشياء الى الله نسبة واحدة فكيف سبقت الرحمة الغضب حتى عمت الرحمة كل شئ فلم يبق للغضب محل يظهر فيه وفيه علم هداة الحق وفيه علم انشاء العالم من العالم ولماذا يرجع مافيه من الزيادة والنقص فلا بد من العلم بكمال أو تمام به يتميز مازاد عليه وما نقص عنه وهل كل زيادة على التمام نقص أم لا وفيه علم هل يوجد أمران متجاوران ليس بينهما وسط مثل الغيب والشهادة وكالنفى والاثبات ومحل قولنا أنت ما أنت ومارميت اذ رميت وفيه علم الامر الذى يحفظ الله به المكلف من حيث عينه ومن حيث أفعاله وفيه علم كمال العالم الكمال الذى لا يحتمل الزيادة فيه فلا يظهر فيه مما لم يظهر الا ماخرج عنه فيعود عليه فيظهر فيه أمر لم يكن فيه وهو منه فما ظهر فى العالم بعد تمامه الا العالم فما رمى الله واحدة فيه وهو المعبر عنه

بالاستحالات والاستحالات متنوعة بحسب الحقائق كالماء يستحيل بخارا والملك يستحيل انسانا بالصورة وكذلك التحلي فمن عرف ذلك عرف الامر على ماهو عليه والولد على شبه أبيه فان الولد اذا خرج على شبه أبيه برأ الام مما يتطرق اليها من الاحتمال اذ لم يكن الشبه ومن هنا تعلم أنه لا خالق الا الله وقد نبه الشارع بحديث الصورة الكاملة الامامة وفيه علم بقي الأسباب باثباتها وفيه علم الامر الذي دعا المشرك الى اثبات الشريك وفيه علم غيرة الحق على الرتبة الالهية وفيه علم ما يقول المتعلم من العالم اذا تأله العالم بفتح اللام وفيه علم ماهو من القول حجة وما ليس بحجة فهل الحجة على الخصم عين القول خاصة أو ما يدل عليه القول أو في موطن يكون القول وفي موطن يكون ما يدل عليه القول فاذا كان القول يعجز السامع فهو عين الحجة وفيه علم الفضل بالعلم بين المخلوقين وانه لا رتبة أشرف من رتبة العلم وفيه علم أن الملائكة كلهم علماء بالله ليس فيهم من يجهل بخلاف الناس ولذلك قال تعالى شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة ثم قال في حق الناس وأولوا العلم وما أطلق مثل ما أطلق الملائكة وهو علم التوحيد هنا لا علم الوجود فان العالم كله عالم بالوجود لا بالتوحيد لا في الذات ولا في المرتبة وان كان المشرك قد جعل له الرتبة العليا مع الاشتراك في معنى الرتبة وفيه علم ما لا يمكن لمخلوق جحده وهو افتقار الممكن الى المرجح وفيه علم ما يجوز نقضه من المواثيق والعهود وما لا يجوز وفيه علم ما يسبق الى الوهم من تكذيب شخص من الناس يدعي أنه موجود من غير أب ولا أم عند من يؤمن بوجود آدم عليه السلام وينكره في حق شخص ما قد أشبهه في الصورة ولا يتوقف في تكذيبه ولا في ردّ ما قاله وجاء به وهو ممكن في نفس الامر ويقر به من يقول بحدوث العالم وبقدمه وفيه علم ما تقيده الملائكة من العلم اذا دخلوا على أهل السعادة في منازلهم وفيه علم فضل الدنيا من الآخرة دار اوحياة وهما دار واحدة وحياة واحدة وفيه علم القلوب ولماذا ترجع نسبة الكون اليها هل الى علمها باستحالة ثبوتها على أمر واحد زمانين لما علمت أن حالقها اذا تذكرت وفكرت أنه كل يوم في شان فتقطع عند ذلك بأنها لا تبقى على حال واحد لا نها محل التصريف والتقليب وفيه علم العلم الجامع والمفصل للمصارّ والمنافع وهل الانسان الجاهل يقاوم بقوّته قوّة كلام الله حتى لا يؤثر فيه أو قوّته على نفسه أن يستر ما أثر فيه كلام الله فلم يقاوم الا نفسه لا كلام الله وفيه علم انتظار الحق باظهار الامور ما حكم به عالمه فيها من الترتيب في الايجاد مع الجواز وكيف يجتمع المحال والامكان في أمر واحد فيحكم عليه بانه محال بالدليل العقلي ممكن بالدليل العقلي وأدلة العقول لا تتعارض الا في هذا الموطن وفيه علم تلقي الحجة لاظهار الحق وهل للحاكم اذا علم صدق أحد الخصمين في دعواه ويعلم أنه يبطل حقه لجهله بتحرير الدعوى هل له أن يعلمه كيف يدعي حتى يثبت له الحق كما هو في نفس الامر أو ليس له ذلك لا في حضور الخصم ولا في غيبته وهذا مع علم الحاكم بصاحب الحق وفيه علم تحجير الرسل عليهم السلام ليست عن نظر فكري وانما هي عن تعليم الهي وفيه علم ما حط الرسول من الرسالة وفيه علم لا يعارض الحق الالهي الا الحق الالهي فهو مقابلة المثلين لا مقابلة غير المثلين وان ظهرت المعارضة من جانب المخلوق فما ظهر الحق الا على لسان المخلوق فان الله ما كلم عباده على رفع الحجاب لانه يقول لا معقب لحكمه وقد وقع في الدنيا المعقب فلا بد أن يكون المعقب الله لا غيره فهو مثل النسخ في الشرائع هو الذي شرع وهو الذي رفع ما شرع بشرع آخر أنزله فالناسخ والمنسوخ من الله كذلك أمر العالم فيما جاء من الحق بالدلالة وفيما ردّ به ذلك الحق من غير دلالة فيعلم العالم بالله أنه من الحق فالحق يتلو بعضه بعضا فان زمان دعوى الواحد ما هو زمان دعوى الآخر الرادّ له والمعارضة على الحقيقة ان لم يشتركا في الزمان فما هي معارضة فافهم وفيه علم انزال الحق العالم بالشيء منزلة نفسه في ذلك العلم ولهذا تقول لا منزلة أشرف من العلم لانه ينزلك منزلة الحق

لقد حزت كل الطيب فيما لثمته * وقد عم الاقوام من قد لثمته
وان الذي في الكون من كل طيب * من العقل والاحساس فيما طعمته

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثانى والسبعون وثلثمائة فى معرفة منزل سر وسرين وثنائك عليك بما ليس لك واجابة الحق اياك فى ذلك لمعنى شرّفك به من حضرة محمدية﴾

من حاز شطر الكون فى خلقه * وشطره الآخر فى خلقه
فذاك عين الوقت فى وقته * وبدره الطالع فى أفقه
فبدره يطلع من غربه * وضوءه يغرب فى شرقه
فكل مخلوق به هائم * وكلنا هالك فى حقه

وردفى الخبر الصحيح فى صحيح مسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله جميل يحب الجمال وهو تعالى صانع العالم وأوجده على صورته فالعالم كله فى غاية الجمال مافيه شئ من القبح بل قد جمع الله له الحسن كله والجمال فليس فى الامكان أجمل ولا أبدع ولا أحسن من العالم ولو أوجد ما أوجد الى مالا يتناهى فهو مثل لما أوجد لان الحسن الالهى والجمال قد حازه وظهر به فانه كما قال تعالى أعطى كل شئ خلقه فهو جماله أذ لو نقص منه شئ لنزل عن درجة كمال خلقه فكان قبيحا ثم هدى أى بين ذلك لنا بقوله أعطى كل شئ خلقه

ولما رأينا الحق فى صورة البشر * علمنا بان العقل فيه على خطر
فمن قيد الحق المبين بعقله * ولم يطلق التقييد ما عنده خبر
اذا ما تجلى لى على مثل صورتى * تجليت فى التنزيه عن سائر الصور
فان قال ماذا قلت أنت ذكرت لى * بانك تعمو عن ظلوم اذا انتصر
وما أنت مثلى قل فلم حزت صورتى * ورؤيتى اياكم كما يبصر القمر
فان كنت مثلى فالتماثل حاكم * على كل مثل كالذى يقتضى النظر
فكل شبيه للشبيه بمشاكل * على كل حال فى القديم وفى البشر
لقد شرع الله السجود لسهونا * بارغام شيطان وحبر لما انكسر
فمالك لم تسجد وأنت امامنا * فانت جدير بالسجود كما ذكر
أتيناك نسعى فانثنيت مهرولا * وأين خطى الاقدام من خطوة البصر

ومنها أيضا

ممن فصلنا أو بمن قد وصلتنا * وما هو الا الله بالعين والاثر
فشكر لما أحنى وشكر لما بدا * وحاز مزيد الخير عبد اذا شكر
وما هو الا الحق يشكر نفسه * ولكن حجاب القرب أرسل فاستتر

فالعالم كله جماله ذاتى وحسنه عين نفسه اذ صنعه صانعه عليه ولهذا هم فيه العارفون وتحقق بمحبته المتحققون ولهذا قلنا فيه فى بعض عبارتنا عنه انه مرآة الحق لما رأى العارفون فيه الاصورة الحق وهو سبحانه الجميل والجمال محبوب لذاته والهيبة له فى قلوب الناظرين اليه ذاتية فاورث المحبة والهيبة فان الله ما كثر لنا الآيات فى العالم وفى أنفسنا ادنحن من العالم الا لنصرف نظرنا اليه ذكرا وفكرا وعقلا وايمانا وعلما وسمعا وبصرا ووهبا ولبا وما خلقنا الا لنعبده ونعرفه وما أحالنا فى ذلك على شئ الا على النظر فى العالم لجعله عين الآيات والدلالات على العلم به مشاهدة وعقلا فان نظرنا فاليه وان سمعنا فمنه وان عقلنا فعنه وان فكرنا ففيه وان علمنا فاياه وان آمنا فبه فهو المتجلى فى كل وجه والمطلوب من كل آية والمنظور اليه بكل عين والمعبود فى كل معبود والمقصود فى العيب والشهود لا يفقده أحد من خلقه بفطرته وجبلته فجميع العالم له مصل واليه ساجد وبحمده مسبح فالالسنة به ناطقة والقلوب به هائمة عاشقة والالباب فيه حائرة يروم العارفون ان يعلموه من العالم فلا يقدرون ويرومون ان يجعلوه عين العالم فلا يتحقق لهم ذلك فهم يعجزون فتكل افهامهم وتتحير عقولهم وتتناقض عنه فى التعبير ألسنتهم فيقولون فى وقت هو وفى وقت ما هو وفى وقت هو ما هو ولا تستقر لهم فيه قدم ولا يتصح لهم اليه طريق أم لانهم يشهدونه عين الآية والطريق فتحول هذه المشاهدة

بينهم وبين طلب غاية الطريق اذ لا تسلك الطريق الا الى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب الاشارات وليست سواه وتطيح العبارات وماهي الا اياه فلا يبكر على العارف ما يهيم فيه من العالم وما يتوهمه من المعالم ولولا ان هذا الامر كما ذكرناه ما أحب نبي ولا رسول أهلا ولا ولدا ولا آثر على أحد أحدا وذلك لتفاضل الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لانه بتلك الصورة ظهر في أسمائه فعلما تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغني عن العالمين وهو القائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاين الخالق من الغنى وأين القابض منه والمانع وأين العالم في احاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله الا عين ما وقع في العالم فما تصرف رسول ولا عارف الا فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لان من الناس من في اذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفي فكره حيرة وفي علمه شبهة وبسمعه صمم ووالله ما هو هذا كله عند العارف الا للقرب المفرط ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الالهام وأين اسم الانسان من اسم العالم

فمن ليلى ومن لبنى * ومن هند ومن بثنه ومن قيس ومن بشر * أليسوا كلهم عينه
لقد أصحت مشغوفا * به اذا كان لي كونه فكل الخلق محبوبي * فاين مهيمي أينه
فمن يبحث على قولي * يجد في بينه بينه

وأما أهل الجمال العرضي والحب العرضي فطل زائل وغرض مائل وجدار مائل بخلاف ما هو عند العلماء بالله فان الطل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد والجدار لم يزل الا عبادة ليظهر ما تحته من كنوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف لخلق الله الغيرة في صورة الحصر فاقامه من انحنائه لما علم ان الاهلية ما وجدت في ذلك الوقت في رب المال فيقع التصرف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلو ظهر اتحد عبثا وعاث فيه الايدي فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومطهر جمال الدلالات ومن أجلها عينا وأكملها كونا عالم الخيال وبه ضرب الله الامثال وبين تعالى انه المعرد بعلمه فانه قال ما هيا فلا تصربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون وما جاء بهذه الآية الا عند ما ضرب لنا الامثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا وتعينها يدرك الخيال يرى ما يكون قبل كونه وما كان وما هو الوقت عليه وأي حضرة تحد فيها هذه الجمعية الا حضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فما تعشق به الا بعد ان حصله في خياله وجعل له في وهمه مثالا وطبق محبوبه على مثاله ولو لم يكن الامر كذلك لكان اذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه أو شئ من حواسه فارق التعلق به ونحن لا نجد الامر كذلك فدل على ان المحبوب عند المحب على مثال صورة وأنشأه في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذي صوره يحرض مصوره على طلب من صوره على صورته فان ذلك الاصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذي يحفظه وما اشتد حب المحب الا في صنعته وفعله فان الصورة التي تعشق بها هي خياله هي من صنعته فما أحب الا ما هو راجع اليه فبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده وانه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا وانما يحبون احسانه فان الاحسان هو مشهودهم ومن أحبه عينا فانما أحب مثالا صوره في نفسه وتخيله وليس الا المشبهة خاصة فكل محب فلولا التشبيه ما أحبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله الشارع في قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه ممثلا وشاهدوه محصلا وأما المنزهة فخائرة في عميا يخبطون فيها عشوى لا طل في ظلمتها ولا ما يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم ايمان يفوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شئ ولا محصل لامر فهم أهل البت لان همهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الاوهام فيهم ولا حكم للاوهام الا في الكمل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع في الله بما تحيله الادلة فمن تقوى نور ايمانه على نور عقله كما تقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فما أذهب عين أنوارها وانما أدرجها في نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لا يبصرون الا نور الشمس ولا يبصرون المجموع كذلك الكامل من

أهل الله اذا أدرج نور عقله فى نور ايمانه صوب رأى المنزهة اذ ما تعددت ما كشفته لهم أنوارها وصوّب رأى المشبهة اذ ما تعددت ظاهر ما أعطاها نور ايمانها بما ضرب الله لهما من المثل فعرفه الكامل عقلا وايمانا فحاز درجة الكمال كما حاز الخيال درجة الحس والمعنى فلطف المحسوس وكثف المعنى فكان له الاقتدار التام ولذلك قال يعقوب لابنه لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا لما علم من علمهم بتأويل ما مثل الحق له فى رؤياه اذ ما كان ما رآه وما مثل له الا عين اخوته وأبويه فانشأ الخيال صور الاخوة كواكب وصور الابوين شمسا وقمرا وكلهم لحم ودم وعروق وأعصاب فاطرحه النقلة من عالم السفل الى عالم الافلاك ومن ظلمة هذا الهيكل الى نور هذا الكوكب فقد لطف الكثيف ثم عمد الى مرتبة التقدم وعلو المنزلة والمعانى المجردة فكساها صورة السجود المحسوس فكثف لطيفها ولو الرؤيا واحدة فلولا قوة هذه الحضرة ما جرى ما جرى ولولا انها فى الوسط ما حكمت على الطرفين فان الوسط حاكم على الطرفين لانه حد لهما كما ان الآن عين الماضى والمستقبل كما ان الانسان الكامل جعل الله رتبته وسطا بين كينونته مستويا على عرشه وبين كينونته فى قلبه الذى وسعه فله نظر اليه فى قلبه فيرى انه نقطة الدائرة وله نظر اليه فى استوائه على عرشه فيرى انه محيط الدائرة فهو كل شئ محيط فلا يظهر خط من النقطة الا ونهايته الى المحيط ولا يظهر خط من المحيط من داخله الا ونهايته الى النقطة وليست الخطوط سوى العالم فانه كل شئ محيط والكل فى قبضته واليه يرجع الامر كله فاختلاف ما فرض بين النقطة والمحيط وهو الذى عمر العالم بعينه وكونه وفيه ظهرت الاستحالات من نقطة الى محيط ومن محيط الى نقطة فما خرج عنه عز وجل شئ ولا ثم شئ خارج عن المحيط فيدخل فى احاطته بل الكل منه انبعث واليه ينتهى ومنه بدا واليه يعود فمحيطه أسماؤه ونقطته ذاته فما هذا هو الواحد العدد والواحد الكثير فما كل عين له ناظر الا عين الانسان ولولا انسان العين ما نظرت عين الانسان فبالانسان نظر الانسان فبالحق ظهر الحق

فقلنا فيه حق * وقلنا فيه خلق * وقلنا فيه در * وقلنا فيه حق
فهو الملك والملك * وهو الفلك والفلك * فاذا ما هو يتيه * قال للحب هيت لك

أى حسنت هيئتى اذ هيت لك اذ لولا حسن العالم ما علم حسن القديم ولا جماله ولولا جمال الحق ما ظهر فى العالم جمال فالامر دورى وبه دار الفلك فدوران الفلك سعيه وما برح من مكانه فهو بكليته المستقل الذى لم يفارق مكانه تنبيها من الله لعباده أو ضرب مثل ان الحق وان أوجد العالم ووصف نفسه بما وصف ما زال فى منزلة تنزيهه وتمييزه عن خلقه بذاته مع معيته بكل خلق من خلقه بخلاف الخطوط فانها متحركة من الوسط والى الوسط فهى مفارقة وقاطعة مسافة وحركة الوسط لم تفارق منزلتها ولا تحركت فى غيرها وهى العجوبة المسائل التى حار فيها المجيب والسائل

* ألا أيها الفلك الدائر * لمن أنت فى سيركم سائر
الينا فنحن باحشائكم * اليه فسيركم باثر
تعالى عن الحد فى نفسه * وقال هو الباطن الظاهر
تدور علينا بانفاسنا * وأنت لنا الحكم القاهر
فشغلك فى شغل شاغل * وأنت اذا ما أتقصى حاسر
فان كنت فى داك عن أمره * فانت به الرابح التاجر
ومن فوقكم ثم من (١) فوقه * اله لرتقكم فاطر
تعين بالفتق فى رتقكم * فعقلك فى صنعه حائر
لداك تدور وما تبرحن * بمثواك والمقبل العابر
فقف فابى الجبر الا السرى * وقال أنا الكاسر الجابر
سترت عيون النهى فانثنت * وقد علمت انى الساتر
فسبحان من حكمه حكمة * ومن عينه الوارد الصادر

(١) الضمير فى فوقه يعود على الفوق الاول اه من خط المصنف

فلولاك مالاح فى أفقه * بدولته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه ببعضه بما ركبه الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الامكانية التى تراها فى العالم فمن العالم من له قصد فى ذلك الطلب وهو تعيين عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من أجل الثمرة التى خلقت لها وطلبها لذلك ذاتى على مقدار معلوم ان زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه فى الهلاك وما الماء بحكمها فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس الا خالقها وهذه الامور العوارض التى تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن فى نفس الامر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فانه يكون خلاف ما أراد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فانه لذلك خلق العالم وأما الاحوال فذاتية للمعانى فلها أحكامها وليس لها وجود ولا هى معدومة كالاجر لمن قامت به الحرة وهذا حكم لا يتصف بانه خلق لانه معقول لا عين له فى الوجود العينى بل المعانى كلها التى أوجبت أحكامها لمن اتصف بها بسبب عدمية لا عين لها فى الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها فى الوجود فصار الحاكم والمحكوم به فى الحقيقة أمورا عدمية مع انها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود فى موجود وانما الاثر للعدوم فى الموجود وفى المعدوم لان الاثر للمسبب كله وليست الاسباب الا أمورا عدمية يظهر ذلك بالبديهة فى أحكام المراتب كرتبة السلطنة ومرتبة السوقة فى النوع الانسانى مثلا فيحكم السلطان فى السوقة بما تقتضيه رتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عينى واذا كان الحكم للمراتب فالاعيان التى من حقيقتها أن لا تكون على صوره طبيعية جسمية فى نفسها اذا ظهرت لمن طهرت له فى صورة طبيعية جسدية فى عالم التمثيل كالملك يتمثل بشرا سويا وكالتجلى الالهى فى الصور فهل تقبل تلك الصورة الطاهرة فى عين الرائى حكم ما لتلك الصورة فى التى هى له حقيقة كصورة الانسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات به فهل تلك الصورة التى ظهرت تشبه الحيوان أو الانسان أو ما كان تقبل هذا الحكم فى نفس الامر أو الرائى اذا لم يعلم انها انسان أو حيوان ماله ان يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة عينه كيف الامر فى ذلك فاعلم ان الملك على صورة تخالف البشر فى نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة اعرابى بكلامه وحركته المعتادة من تلك الصورة فى الانسان هى فى الصورة الممثلة كما هى فى الانسان أو هى من الصورة كما هى الصورة متخيلة أيضا ويتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوى القائمة بها فى الانسان كالقيام بها الكلام والحركة والكيفيات الطاهرة فهو فى الحقيقة انسان خيالى أعنى الملك فى ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة فى نفس الامر أيضا على حد الصورة من كونها انسانا خياليا فاذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك ان جوهر العالم فى الاصل واحد لا يتعبر عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهى عارضة تستحيل فى نفس الامر فى كل زمان فرد والحق يوجد الامثال على الدوام لانه الخالق على الدوام والممكنات فى حال عدمها مهيأة لقبول الوجود فهما ظهرت صورة فى ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فان أحكامها تتبعها كما قال الاعرابى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا يعدم خيرا من رب يضحك اذ من شأن من يضحك ان يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك اتبعها وجود الخير منها وهذا فى الجناب الالهى فكيف فى جوهر العالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر الا من عرف ان جوهر العالم هو النفس الرحمانى الذى ظهرت فيه صور العالم ومن لم يعلم ذلك فانه يدركه فى نفسه تكلف ومشقة فى قبول ذلك فى حق الحق وحق كل ظاهر فى صورة يعلم انها ما هى له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه فى أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدرى كيف الامر بخلاف العالم المحقق الذى قد أطلعه الله تعالى على ما هى الامور عليه فى أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وان الدودة والعقل الاول على السواء فى فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة الا فى الصور وهى أحكام المراتب فشريف وأشرف ووضيع وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الامور فى حق الله والدار الاخرة

والامور الغائبة التي لا تدركها العقول بافكارها وليس لها مدرك الا بالخبر وليست الصور بشئ غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فالاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والانبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشرك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقيق ما هو الامر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر والقائلون بالطبيعة وما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشئ من هذا الحكم كما ان هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وان اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أنا به أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم الا ما عرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تعصيل الا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم انه صورته في جوهر العالم بل يتخيل انه عين الجوهر فان أردت السلامة فاعبد ربك بما وصف نفسه بما وصفه به من التشبيه وأثبت الحكم كما هو الامر عليه لان الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثله شئ لعدم المشابهة فان الحقائق ترمى بها وهو السميع البصير اثباتا للصور لانه فصل حتى فمن لم يعلم ربه من حيره عن نفسه فقد ضل ضلالا مبينا وأدنى درجته أن يكون مؤمنا بالخبر في صفاته كما آمن انه ليس كمثله شئ وكلا الحكمين حق نظرا عقليا وقبولا والله يقول انه بكل شئ محيط وعلى كل شئ حفيظ أتراه يحيط به وهو خارج عنه ويحفظ عليه وجوده من غير نسبة اليه فقد تداخلت الامور واتحدت الاحكام وتميزت الاعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عن زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عن زيد وعمرو وانهما انسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثله شئ وهو يعني هذا الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل

من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ومن شاء فليحجز ومن شاء فليسطر
فمن علم العلم الذي قد علمته * حقيق عليه ان يسر وان يشكر
اذا ماله التقوى فكن فطنا بما * يقول لمن يدري بذلك ويشعر
وما قال هذا القول للخلق باطلا * ولكنه ذكرى لمن شاء قليذكر
هو الحيرة العميا لمن كان ذا عمى * هو المنظر الاجلى لذي بصر يبصر
* ولما ظهرنا في وجود عمائه * علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر

﴿وصل اشارة وتنبيه﴾ اعلم ان كل متلفظ من الناس بحديث فانه لا يتلفظ به حتى يتخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها لابد له من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وانما يراد لبروزه الى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فان المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل أن يكون ملكا وهي رتبة فيكون ملكا ولا عين للملك في الوجود وانما هي نسبة واذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكل كلام فانه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون اصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وان كان التأويل اصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد المتكلم أو أصاب فما من أمر لا وهو يقبل التعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا تلك العبارة فان علوم الاذواق والكيفيات وان قبلت لا تنقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها الافهام السامع لذلك قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له أن لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ سببا ومذكرا له اذا نسي ذلك في وقت آخر وان لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول اليه ذلك الحديث

بينهم وبين طلب غاية الطريق اذ لا تسلك الطريق الا الى غاياتها والمقصود معهم وهو الرفيق فلا سالك ولا مسلوك فتذهب الاشارات وليست سواه وتطيح العبارات وماهي الا اياه فلا ينكر على العارف مايهيم فيه من العالم ومايتوهمه من المعالم ولولا ان هذا الامر كما ذكرناه ما أحب نبي ولا رسول أهلا ولا ولدا ولا آثر على أحد أحدا وذلك لتفاضل الآيات وتقلب العالم هو عين الآيات وليست غير شؤون الحق التي هو فيها وقد رفع بعضها فوق بعض درجات لا به بتلك الصورة ظهر في أسمائه فعلما تفاضل بعضها على بعض بالعموم والخصوص فهو الغني عن العالمين وهو القائل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فاين الخالق من الغني وأين القابض منه والمانع وأين العالم في احاطته من القادر والقاهر فهل هذا كله الا عين ماوقع في العالم فما تصرف رسول ولا عارف الا فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وذلك لان من الناس من في اذنه وقر وعلى بصره غشاوة وعلى قلبه قفل وفي فكره حيرة وفي علمه شبهة وبسمعه صمم ووالله ماهو هذا كله عند العارف الا للقرب المفرط ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون ولقد خلقنا الانسان ونعلم ماتوسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وأين الوسوسة من الالهام وأين اسم الانسان من اسم العالم

فمن ليلى ومن لبنى * ومن هند ومن بثنه ومن قيس ومن نشر * أليسوا كلهم عينه
لقد أصحت مشغوفا * به اذا كان لي كونه فكل الخلق محبوبي * فاين مهيمي أينه
فمن يبحث على قولي * يجد في بينه بينه

وأما أهل الحال العرضي والحب العرضي فطل زائل وعرض مائل وجدار مائل بخلاف ماهو عند العلماء بالله فان الظل عند العالم بالله ساجد والعارض للوجود مستعد والجدار لم يل الا عبادة ليظهر مانحته من كنوز المعارف التي يستغني بها العارف الواقف لخلق الله الغيرة في صورة الحصر فاقامه من انحنائه لما علم ان الاهلية ماوجدت في ذلك الوقت في رب المال فيقع التصرف فيه على غير وجهه ولتعلمن نبأه بعد حين فلو طهر اتخذ عبثا وعاثت فيه الايدي فسبحان واضع الحكم وناصب الآيات ومظهر جمال الدلالات ومن أجلها عينا وأكلها كونا عالم الخيال وبه ضرب الله الامثال وبين تعالى انه المسمر لعلمه فانه قال ياهيا فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وأنتم لا تعلمون وما جاء بهذه الآية الا عند ما ضرب لنا الامثال منه فظهر للكون وهو مقدمته ألا ترى الرؤيا وبعينها يدرك الخيال يرى مايكون قبل كونه وما كان وماهو الوقت عليه وأي حضرة تجد فيها هذه الجمعية الا حضرة الخيال وكل من تعشق بأمر ما فما تعشق به الا بعد ان حصله في خياله وجعل له في وهمه مثالا وطبق محبوبه على مثاله ولو لم يكن الامر كذلك لكان اذا فارقه من تعلق بصره به أو سمعه أو شيء من حواسه فارق التعلق به ونحن لا نجد الامر كذلك فدل على ان المحبوب عند المحب على مثال صورة وأنشأه في خياله فلزم مشاهدته فتضاعف وجده وتزايد حبه وصار ذلك المثال الذي صوره يحرض مصوره على طلب من صوره على صورته فان ذلك الاصل هو روح هذا الخيال وبه بقاؤه وهو الذي يحفظه وما اشتد حب المحب الا في صنعته وفعله فان الصورة التي تعشق بها في خياله هي من صنعته فما أحب الا ماهو راجع اليه فبنفسه تعلق وعلى فعله أثنى فمن علم هذا علم حب الله عباده وانه تعالى أشد حبا فيهم منهم فيه بل لا يحبونه عينا وانما يحبون احسانه فان الاحسان هو مشهودهم ومن أحبه عينا فانما أحب مثالا صوره في نفسه وتخيله وليس الا المشبهة خاصة فكل محب فلولا التشبيه ما أحبه ولولا التخيل ما تعلق به ولهذا جعله الشارع في قبلته ووسعه قلب عبده وجعله من القرب به كهو أو كبعض أجزائه فمثل هؤلاء عبدوه ممثلا وشاهدوه محصلا وأما المنزهة فخائرة في عميا يخبطون فيها عشوى لا ظل في ظلمتها ولا ما يمنعهم الدليل من التشبيه وما ثم ايمان يعوق نوره نور الادلة حتى يدرجها فيه فلا يزال المنزه غير قابض على شيء ولا محصل لامر فهم أهل البت لان همهم متفرق والوهم منهم بعيد فنقصهم من كمال معرفة الوجود حكم الاوهام فيهم ولا حكم للاوهام الا في الكمل من الرجال ولهذا جاءت الشرائع في الله بما تحيله الادلة فمن تقوى نور ايمانه على نور عقله كما تقوى نور الشمس على نور غيره من الكواكب فما أذهب عين أنوارها وانما أدرجها في نوره فالعالم مستنير كله بنور الشمس ونور الكواكب ولكنهم لا يبصرون الا نور الشمس ولا يبصرون المجموع كذلك الكامل من

فلولاك مالاح فى أفقه * بدولته كوكب زاهر

ولما خلق الله تعالى العالم واقتضت ذات العالم أن يستحيل بعضه البعض بمباركه الله عليه من الحقائق والاستعداد لقبول الاستحالة طلب بذاته العوارض الامكانية التى تراها فى العالم فمن العالم من له قصد فى ذلك الطلب وهو تعيين عارض خاص كقائم يطلب القعود ممن يعقل ومنهم من يطلبه من غير قصد كالشجرة تطلب السقى من أجل الثمرة التى خلقت لها وطلبها لذلك ذاتى على مقدار معلوم ان زاد على ذلك كان حكمه حكم نقصانه فى الهلاك وما الماء بحكمهما فلا بد من حافظ يحفظ عليها القدر المعلوم وليس الا خالقها وهذه الامور العوارض التى تعرض لجوهر العالم منها ما يقال فيه صلاح ومنه ما يقال فيه فساد ولكن فى نفس الامر لا يصح أن يعرض للعالم فساد لا صلاح فيه فانه يكون خلاف ما أراد له وجوده وأما صلاح لا فساد فيه فهو الواقع المراد لصانع العالم فانه لذلك خلق العالم وأما الاحوال فذاتية للمعانى فانها أحكامها وليس لها وجود ولا هى معدومة كالاحجار لمن قامت به الحجرة وهذا حكم لا يتصف بالخلق لانه معقول لا عين له فى الوجود العينى بل المعانى كلها التى أوجبت أحكامها لمن اتصف بها سبب عدمية لا عين لها فى الوجود ولها الحكم والحال ولا عين لحكمها ولا لحالها فى الوجود فصار الحاكم والمحكوم به فى الحقيقة أمورا عدمية مع انها معقولة فعلى الحقيقة لا أثر لموجود فى موجود وانما الاثر للمعدوم فى الموجود وفى المعدوم لان الاثر للنسب كله وليست النسب الا أمورا عدمية يظهر ذلك بالبديهة فى أحكام المراتب كمرتبة السلطنة ومرتبة السوقة فى النوع الانسانى مثلا فيحكم السلطان فى السوقة بما تريد رتبة السلطنة وليس للسلطنة وجود عينى واذا كان الحكم للمراتب فالاعيان التى من حقيقتها أن لا تكون على صوره طبيعية جسمية فى نفسها اذا ظهرت لمن ظهرت له فى صورة طبيعية جسدية فى عالم التمثيل كالملك يتمثل بشرا سويا وكالتجلى الالهى فى الصور فهل تقبل تلك الصورة الطاهرة فى عين الرائى حكم مالتلك الصورة فى التى هى له حقيقة كصورة الانسان والحيوان فتحكم عليه بالتفكر وقيام الآلام واللذات به فهل تلك الصورة التى ظهرت تنسبه الحيوان أو الانسان أو ما كان تقبل هذا الحكم فى نفس الامر أو الرائى اذا لم يعلم انها انسان أو حيوان ماله ان يحكم عليها بما يحكم على من تلك الصورة عينه كيف الامر فى ذلك فاعلم ان الملك على صورة تخالف البشر فى نفسه وعينه وكما تخالف البشر فقد خالفه أيضا البشر مثل جبريل ظهر بصورة اعرابى بكلامه وحركته المعتادة من تلك الصورة فى الانسان هى فى الصورة الممثلة كما هى فى الانسان أو هى من الصورة كما هى الصورة متخيلة أيضا ويتبع تلك الصورة جميع أحكامها من القوى القائمة بها فى الانسان كما قام بها الكلام والحركة والكيفيات الظاهرة فهو فى الحقيقة انسان خيالى أعنى الملك فى ذلك الزمان وله حكم تلك الصورة فى نفس الامر أيضا على حد الصورة من كونها انسانا خياليا فاذا ذهبت تلك الصورة ذهبت أحكامها لذهابها وسبب ذلك ان جوهر العالم فى الاصل واحد لا يتغير عن حقيقته وان كل صورة تظهر فيه فهى عارضة تستحيل فى نفس الامر فى كل زمان فرد والحق يوجد الامثال على الدوام لانه الخالق على الدوام والممكنات فى حال عدمها مهيأة لقبول الوجود فمهما ظهرت صورة فى ذلك الجوهر ظهرت بجميع أحكامها سواء كانت تلك الصورة محسوسة أو متخيلة فان أحكامها تتبعها كما قال الاعرابى لما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يصف الحق جل جلاله بالضحك قال لا عدم خيرا من رب يضحك اذ من شأن من يضحك ان يتوقع منه وجود الخير فكما أتبع الصورة الضحك اتبعها وجود الخير منها وهذا فى الجناب الالهى فكيف فى جوهر العالم ولا يهون مثل هذا عند عالم ولا يقبله متسع الخاطر الا من عرف ان جوهر العالم هو النفس الرحمانى الذى ظهرت فيه صور العالم ومن لم يعلم ذلك فانه يدركه فى نفسه تكلف ومشقة فى قبول ذلك فى حق الحق وحق كل ظاهر فى صورة يعلم انها ما هى له حقيقة فيتأول ويتعذر عليه فى أوقات التأويل فيؤمن ويسلم ولا يدرى كيف الامر بخلاف العالم المحقق الذى قد أطلعه الله تعالى على ما هى الامور عليه فى أنفسها فالعالم كله من حيث جوهره شريف لا تفاضل فيه وان الدودة والعقل الاول على السواء فى فضل الجوهر وما ظهرت المفاضلة الا فى الصور وهى أحكام المراتب فشريف وأشرف ووضيع وأوضع ومن علم هذا هان عليه قبول جميع ما وردت به الشرائع من الامور فى حق الله والدار الاخرة

والامور الغائبة التي لا تدركها العقول بافكارها وليس لها مدرك الا بالخبر وليست الصور بشئ غير أعيان الممكنات وليس جوهر العالم سوى ما ذكرنا فالاطلاق على العالم من حيث جوهره حكم لا يكون له من حيث صورته وله حكم من حيث صورته لا يكون له من حيث جوهره فمن الناس من علم ذلك على الكشف وهم أصحابنا والرسل والانبياء والمقربون ومن الناس من وجد ذلك في قوته وفي عقله ولم يعرف من أين جاء ولا كيف حصل له فيشرك أهل الكشف في الحكم ولا يدري على التحقيق ما هو الامر وهم القائلون بالعلة والقائلون بالدهر والقائلون بالطبيعة وما عدى هؤلاء فلا خبر عندهم بشئ من هذا الحكم كما ان هؤلاء الطوائف لا علم لهم بما يعلمه أهل الله وان اشتركا في هذا الحكم فلو سألت علماء طائفة منهم ما أنكر لك عين ما أبانه أهل الله من ذلك وما حكم عليهم القول بذلك الحكم الا ما عرفه أهل الله هم والقائلون بالعلة لا يشعرون ألا ترى الشارع وهو المخبر عن الله ما وصف الحق بأمر فيه تفصيل الا وهو صفة المحدث المخلوق مع قدم الموصوف به وهو الله ولا قدم للعقل في ذلك من حيث نظره وفكره وسبب ذلك لا يعرف أصله ولا يعلم انه صورته في جوهر العالم بل يتخيل انه عين الجوهر فان أردت السلامة فاعبد بما وصف نفسه بما وصف وفي التشبيه وأثبت الحكم كما هو الامر عليه لان الجوهر ما هو عين الصورة فلا حكم للتشبيه عليه ولهذا قال ليس كمثله شئ لعدم المشابهة فان الحقائق ترمي بها وهو السميع البصير اثباتا للصور لانه فصل حتى فمن لم يعلم ربه من خبره عن نفسه فقد ضل ضلالا مبينا وأدنى درجته أن يكون مؤمنا بالخبر في صفاته كما آمن انه ليس كمثله شئ وكلا الحكمين حق نظرا عقليا وقبولا والله يقول انه بكل شئ محيط وعلى كل شئ حفيظ أتراه يحيط به وهو خارج عنه ويحفظ عليه وجوده من غير نسبة اليه فقد تداخلت الامور واتحدت الاحكام وتميزت الاعيان فقيل من وجه هذا ليس هذا عن زيد وعمرو وقيل من وجه هذا عين هذا عن زيد وعمرو وانهما انسان كذلك نقول في العالم من حيث جوهره ومن حيث صورته كما قال الله ليس كمثله شئ وهو يعني هذا الذي ليس كمثله شئ وهو السميع البصير وحكم السمع ما هو حكم البصر ففصل ووصل وما انفصل ولا اتصل

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر * ومن شاء فليعجز ومن شاء فلينظر
فمن علم العلم الذي قد علمته * حقيق عليه ان يسر وان يشكر
اذا ماله التقوى فكن فطنا بما * يقول لمن يدري بذلك ويشعر
وما قال هذا القول للخلق باطلا * ولكنه ذكرى لمن شاء فليذكر
هو الحيرة العمياء لمن كان ذا عمى * هو المنظر الاجلى لذي بصر يبصر
* ولما ظهر ما في وجود عمائه * علمنا وجود القرب فينا ولم نحصر

﴿وصل اشارة وتنبيه﴾ اعلم ان كل ما تلفظ من الناس بحديث فانه لا يتلفظ به حتى يتخيله في نفسه ويقيمه صورة يعبر عنها لابد له من ذلك ولما كان الخيال لا يراد لنفسه وانما يراد لابروزه الى الوجود الحسي في عينه أي يظهر حكمه في الحس فان المتخيل قد يكون مرتبة وقد يكون ما يقبل الصورة الوجودية كمن يتخيل أن يكون له ولد فيولد له ولد فيظهر في عينه شخصا قائما مثله وقد يتخيل أن يكون ملكا وهي رتبة فيكون ملكا ولا عين للملكة في الوجود وانما هي نسبة واذا كان هذا وكان ما يتخيل يعبر كالرؤيا كذلك يعبر كل كلام ويتأول فما في الكون كلام لا يتأول ولذلك قال ولنعلمه من تأويل الاحاديث وكل كلام فانه حادث عند السامع فمن التأويل ما يكون اصابة لما أراده المتكلم بحديثه ومن التأويل ما يكون خطأ عن مراد المتكلم وان كان التأويل اصابة في كل وجه سواء أخطأ مراد المتكلم أو أصاب فما من أمر لا وهو يقبل التعبير عنه ولا يلزم في ذلك فهم السامع الذي لا يفهم ذلك الاصطلاح ولا ذلك العبارة فان علوم الاذواق والكيفيات وان قبلت لا تنقال ولكن لما كان القول بها والعبارة عنها الافهام السامع لذلك قالوا ما ينقال ولا يلزم ما لا يفهم السامع المدرك له أن لا يصطلح مع نفسه على لفظ يدل به على ما ذاقه ليكون له ذلك اللفظ منبها ومذكرا له اذا نسي ذلك في وقت آخر وان لم يفهم عنه من لا ذوق له فيه والتأويل عبارة عما يؤول اليه ذلك الحديث

الذى حدث عنده فى خياله وما سمى الاخبار عن الامور عبارة ولا التعبير فى الرؤيا تعبيرا الا لكون المخبر يعبر بما يتكلم به أى يجوز بما يتكلم به من حضرة نفسه الى نفس السامع فهو بنقله من خيال الى خيال لان السامع يتخيله على قدر فهمه فقد يطابق الخيال الخيال حيال السامع مع خيال المتكلم وقد لا يطابق فاذا طابق سمى فهما عنه وان لم يطابق فليس بفهم ثم المحدث عنه قد يحدث عنه بلفظ يطابقه كما هو عليه فى نفسه فحينئذ يسمى عبارة وان لم يطابقه كان لفظا لا عبارة لانه ما عبر به عن محله الى محل السامع وسواء نسب ذلك الكلام الى من نسب وانما قصدنا بهذه الاشارة التنبيه على عظم رتبة الخيال وانه الحاكم المطلق فى المعلومات غير ان التعبير عن غير الرؤيا راعى والتعبير عن الرؤيا تالى أى فى الرؤيا وهما من طريق المعنى على السواء وعين الفعل فى الماضى فى تعبير الرؤيا مفتوح وفى المستقبل مضموم ومخفف وهو فى غير الرؤيا مضعف فى الماضى والمستقبل مفتوح العين فى الماضى وتكسر فى مستقبله وانما كان التضعيف فى عبر الرؤيا للقوة فى العبارة لانها أضعف فى الخيال من الرؤيا فان المعبر فى غير الرؤيا يعبر عن أمر متحيل فى نفسه استحضره ابتداء وجعله كأنه يراه حسا فضعف عمن يعبر عن الخيال من غير فكر ولا استحضار كصاحب الرؤيا فان الخيال هنالك أظهر له ما فيه من غير استحضار من الرائى والمتيقظ ليس كذلك فهو ضعيف التخيل بسبب حجاب الحس فاحتاج الى القوة فضعف التعبير عنه فقيل عبر فلان عن كذا وكذا بكذا وكذا بتشديد عين الفعل ألا ترى قولهم فى عبور الوادى يقولون عبوت النهر أعبره من غير تضعيف لان النهر هنا غير مستحضر بل هو حاضر فى الحس كما كان ذلك حاضرا فى الخيال من غير استحضار فاستعان بالتضعيف لما فى الاستحضار من المشقة والاستعانة تؤذن بالتضعيف أبدا حيث ظهرت لانه لا يطلب العون الا من ليس فى قوته مقاومة ذلك الامر الذى يطلب العون عليه فكل ما لا يمكن الاستقلال به فان العامل له لا بد أن يطلب العون والمعين على ذلك فافهم فانه من هنا تعرف رتبة ما لا يمكن وجوده للموجد له الا بمساعدة أمر آخر معه وعين الموجد فذلك الامر الآخر معين له على اظهار ذلك الامر وهنا يظهر معنى قوله حتى يسمع كلام الله اذا أراد الحق ايصاله الى اذن السامع بالاصوات والحروف أو الايماء والاشارة فلا بد من الواسطة اذ يستحيل عليه تعالى قيام الحوادث به فافهم وعلى الله قصد السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم ما يفتقر اليه ولا يتصل به وفيه علم بيان الجمع انه عين الفرق وفيه علم الفرق بين علم الخبر وعلم النظر العقلى وعلم النظر الكشفى وهو الذى يحصل بادراك الحواس وفيه علم تنبيه الغافل بما ذا يتنبه ومراتب التنبيه وفيه علم شرف العلم على شرف الرؤية فقد يرى الشخص شيأ ولا يدرى ما هو فيقصه على غيره فيعلمه ذلك الغير ما هو وان لم يره فالعلم أتم من الرؤية لان الرؤية طريق من طرق العلم يتوصل بالسلوك فيه من هو عليه الى أمر خاص وفيه علم ظهور الباطل فى صورة الحق وهما على النقيض ومن المحال ان يظهر أمر فى صورة أمر آخر من غير تناسب فهو مثله فى النسبة لا مثله فى العين وهذا هو فى صناعة النحو فعل المقاربة يقولون فى ذلك كاد النعام يطير وكاد العروس يكون أميرا والحق تعالى يظهر فى عين الرائى السراب ماء وليس بماء وهو عنده اذا جاءه اليه الظمآن وكذلك المعطش الى العلم بالله يأخذ فى النظر فى العلم به فيفيده تقييد تنزيه أو تشبيه فاذا كشف الغطاء وهو حال وصول الظمآن الى السراب لم يجده كما قيده فانكره ووجد الله عنده غير مقيد بذلك التقييد الخاص بل له الاطلاق فى التقييد فوفاه حسابه أى تقديره وكأنه أراد صاحب هذا الحال ان يخرج الحق من التقييد فقال له الحق بقوله فوفاه حسابه لا يحصل لك فى هذا المشهد الا العلم بى انى مطلق فى التقييد فانا عين كل تقييد لانى أنا العالم كله مشهود ومعلوم وهذا هو الكيد الالهى من قوله وأكيد كيدا ومكروا ومكرت الله وفيه علم ما هو مرتبط باجل لا يظهر حتى يبلغ الكتاب فيه أجله وفيه علم قيمة المثل وفيه علم تنزيه الانبياء مما نسب اليهم المفسرون من الطامات مما لم يجئ فى كتاب الله وهم يزعمون انهم قد فسروا كلام الله فيما أخبر به عنهم نسأل الله العصمة فى القول والعمل فلقد جاؤا فى ذلك بأكبر الكبائر كمسئلة ابراهيم الخليل عليه السلام وما نسبوا اليه من الشك وما نظروا فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن أولى بالشك من ابراهيم فان ابراهيم عليه السلام ما شك فى احياء الموتى ولكن لما علم ان لاحياء الموتى وجوها متعددة مختلفة لم يدر باى وجه منها يكون يحيى الله به الموتى وهو مجبول على طلب العلم فعين الله

له

له وجهامن تلك الوجوه حتى سكن اليه قلبه فعلم كيف يحيي الله الموتى وكذلك قصة يوسف ولوط وموسى وداود ومحمد عليهم السلام الالهي وكذلك مانسبوه فى قصة سليمان الى الملكين وكل ذلك نقل عن اليهود واستحلوا اعراض الانبياء والملائكة بماذكرته اليهود الذين جرحهم الله وملؤا كتبهم فى تفسير القرآن العزيز بذلك ومافى ذلك نص فى كتاب ولاسنة فالله يعصمنا واياكم من غلطات الافكار والاقوال والافعال أمين بعزته وقوته وفيه علم من قام الدليل على عصمته فله ان يثنى على نفسه بما أعلمه الله انه عليه من الصفات المحمودة فانها من أعظم النعم الالهية على عبده والله يقول وأما بنعمة ربك فحدث وفيه علم التسليم والاعتصام وفيه علم رتبة الخيال وانه حق مافيه شئ من الباطل الا ان المعبر عنه يصيب ويخطئ بحسب مايراه فى نزوله بالمواطن فان المصيب من لم يتعد بالحقائق مراتبها وفيه علم الاسماء وماعبد منها ومالم يعبد وفيه علم معرفة منازل الموجودات وفيه علم الستر والتجلى وفيه علم المفاضلة فى العلم وفيه علم الشكر والشاكر وفيه علم الآيات المعتادة وغير المعتادة وفيه علم التبرى والتنزيه وماهو تنزيه فى حق الله عز وجل وهو تبرى فى حق المخلوق لاتنزيه وفيه علم تقاسيم أهل الله وطبقاتهم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر السادس والعشرون من الفتوح المكى بانتهاء الباب الثانى والسبعون وثلاثمائة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الباب الثالث والسبعون وثلاثمائة﴾ فى معرفة منزل ثلاثة أسرار ظهرت فى الماء الحكمى المفضل مرتبته على العالم بالعناية وبقاء العالم أبد الآبدين وان انتقلت صورته وهو من الحضرة المحمدية

مقامات تنص على اتساق * لارواح مبدأة كرام
أفوه بها ولايدرى جليسى * لان النور فى عين الظلام
فلولا ظلمة ماكان نور * فعين النقص يظهر بالتمام
اذا علم الاضافة من يراها * تقيد بالعقود و بالقيام
يرى ان الوجود له انتهاء * وان البدء يظهر بالختام
فحال بين بدء وانقضاء * وجود لايزال مع الدوام

اعلم أيدك الله ان العالم كله كتاب مسطور فى رق منشور وهو الوجود فهو ظاهر منسوط غير مطوى ليعلم بسطه انه مخلوق للرحمة وبطهوره يعقل ويعلم مافيه ومايدل عليه وجعله كتابا لضم حروفه بعضها الى بعض وهو ترتيب العالم على الوجوه التى ذكرناها وضم معانيه الى حروفه ماخوذ من كتيبة الخيش وانما قلنا فى بسطه انه للرحمة لانه منها نزل كما قال تعالى تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعقلون وقال تعالى فى ذلك كتاب أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير فاحكام الآيات فيه وتفصيلها لايعرفه الا من آتاه الله الحكمة وفصل الخطاب وصورة الحكمة التى أعطاها الحكيم الخبير لاهل العناية علم مراتب الامور وماتستحقه الموجودات والمعلومات من الحق الذى هو لها وهو اعطاء كل شئ خلقه اعطاء الهيا يعطى كل خلق حقه اعطاء كونيا بما آتاه الله فنعلم بالقوة مايستحقه كل موجود فى الحدود ونفصله بعد ذلك آيات بالفعل لمن يعقل كما أعطانيه الخبير الحكيم فنزل الامور منازلها ونعطيها حقها ولانتعدى بها مراتبها فتفصيل الآيات والدلالات من المفصل اذا جعلها فى أماكنها بهذا الشرط لانه ما كل مفصل حكيم دليل على انه قد أوتى الحكمة وعلم أحكام الآيات ورحته بالآيات والموجودات التى هى الكتاب الالهى وليس الا العالم دليل على علمه بمن أنزله وليس الا الرحمن الرحيم وخاتمة الامر ليست سوى عين سوابقها وسوابقها الرحمن الرحيم فمن هنا تعلم مراتب العالم ومآله انه الى الرحمة المطلقة وان تعب فى الطريق وأدركه العناء والمشقة فمن الناس من ينال الرحمة والراحة بنفس مايدخل المنزل الذى وصل اليه وهم أهل الجنة ومنهم من يبقى معه تعب الطريق ومشقته ونصبه بحسب مزاجه ورجاء مرض واعتلال زمانا ثم انتقل من دائه واستراح وهم أهل النار الذين هم أهلها ماهم الذين

خرجوا منها الى الجنة فستهم النار بقدر خطاياهم مع كونهم أماتهم الله فيها اماتة فان أولئك ليست النار منزلا لهم يعمرونه ويقيمون فيه مع أهليهم وانما النار لهؤلاء منهل من المناهل التي ينزلها المسافر في طريقه حتى يصل الى منزله الذي فيه أهله فهذا معنى الحكمة والتفصيل فان الامور أعني الممكنات متميزة في ذاتها في حال عدمها و يعلمها الله سبحانه وعلى ما هي عليه في نفسها و يراها و يأمرها بالتكوين وهو الوجود فتتكوّن عن أمره فما عند الله اجمال كما انه ليس في أعيان الممكنات اجمال بل الامر كله في نفسه وفي علم الله مفصل وانما وقع الاجمال عندنا وفي حقنا وفينا طهر فمن كشف التفصيل في عين الاجمال علما أو عينا أو حقا فذلك الذي أعطاه الله الحكمة وفصل الخطاب وليس الا الرسل والورثة خاصة وأما الحكماء أعني الفلاسفة فان الحكمة عندهم عارية فانهم لا يعلمون التفصيل في الاجمال وصورة ذلك كما يراه صاحب هذا المقام الذي أعطاه الله الحكمة التي عنده عناية الهية وهي عند الحق تعيين الارواح الجزئية المنفوخة في الاجسام المسوّاة المعدلة من الطبيعة العنصرية من الروح الكل المضاف اليه ولذلك ذكر انه خلقها قبل الاجسام أي قدرها وعينها الكل جسم وصورة روحها المدبر لها الموجود بالقوّة في هذا الروح الكل المضاف اليه فيظهر ذلك في التفصيل بالفعل عند النفخ وذلك هو النفس الرحماني لصاحب الكشف فيرى في المداد الذي في الدواة جميع ما فيه من الحروف والكلمات وما يتضمنه من صُور ما يصوّرها الكاتب أو الرسام وكل ذلك كتاب فيقول في هذا المداد من الصور كذا وكذا صورة فاذا جاء الكاتب والرسام أو الرسام دون الكاتب أو الكاتب دون الرسام بحسب ما يذكره صاحب الكشف فيكتب بذلك المداد و يرسم جميع ما ذكره هذا المكاشف بحيث لا يزيد على ذلك ولا ينقص ولا يدرك ذلك هذا المسمى في عرف العقلاء حكما فهذا حظ أهل الكشف فهم الذين أعطاهم الله الحكمة وفصل الخطاب وقد أمر ما رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نعطي كل ذي حق حقه ولا نفعل ذلك حتى نعلم ما يستحقه كل ذي حق من الحق وليس الا ان يبين الحق لنا ذلك ولذلك أضافه اليه تعالى فقال وآتيناه الحكمة ومن يؤتى الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا فما يعلمها الا من أوتيها فهي هبة من الله تعالى كما وهبنا وجودا عيانا ولم نكن شيأ وجودا فالعلم الالهي هو الذي كان الله سبحانه معلمه بالالهام والالقاء و بانزال الروح الامين على قلبه وهذا الكتاب من ذلك النمط عندنا فوالله ما كتبت منه حرفا الا عن املاء الهي والقاء رباني أو نفث روحاني في روع كياني هذا جملة الامر مع كوننا لسنا برسل مشرعين ولا أنبياء مكلفين بكسر اللام اسم فاعل فان رسالة التشريع ونبوّة التكليف قد انقطعت عند رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فلا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ولا نبي يشرّع ولا يكلف وانما هو علم وحكمة وفهم عن الله فيما شرّعه على السنة رسله وأنبيائه عليهم سلام الله وما خطه وكتبه في لوح الوجود من حروف العالم وكلمات الحق فالتنزيل لا ينتهي بل هو دائم دنيا وآخرة

الله أنشأ من طي وخولان * جسمي وعدّلني خلقا وسوّاني
وأنشأ الحق لي روحا مطهرة * فليس بنيان غيري مثل بنياني
اني لاعرف روحا كان ينزل بي * من فوق سبع سماوات بعرفان

نريد قوله تعالى ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا

وما أنا مدع في ذاك من نبا من الا له ولكن جود احسان
* ان النبوّة بيت بيننا غلق * وبيته موثق بقفل ايمان

وانما قلنا ذلك لئلا يتوهم متوهم اني أمثالي ادعي نبوة لا والله ما بقي الا ميراث وسلوك على مدرجة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة وان كان للناس عامة ولنا ولا مثالنا خاصة من النبوة ما أبقى الله علينا منها مثل المبشرات ومكارم الاخلاق ومثل حفظ القرآن اذا استظهره الانسان فان هذا وأمثاله من أجزاء النبوة الموروثة ولذلك كان أوّل انسان أنشأه الله وهو آدم بنيا من مشى على مدرجته بعد ذلك فهو وارث لا بد من ذلك بهذه النشأة الترابية وأما في المقام فآدم ومن دونه انما هو وارث محمد صلى الله عليه وسلم لانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين لم يكن بعد موجودا فالنبوة

لمحمد صلى الله عليه وسلم ولآ آدم والصورة الآدمية الطبيعية الانسانية لآدم ولا سورة لمحمد صلى الله عليه وسلم وعلى آدم وعلى جميع النبيين فآدم أبو الاجسام الانسانية ومحمد صلى الله عليه وسلم أبو الورثة من آدم الى خاتم الامر من الورثة فكل شرع ظهر وكل علم انما هو ميراث محمدي في كل زمان ورسول ونبي من آدم الى يوم القيامة ولهذا أوتي جوامع الكلم ومنها علم الله آدم الاسماء كلها فظهر حكم الكل في الصورة الآدمية والصورة المحمدية فهي في آدم أسماء وفي محمد صلى الله عليه وسلم كلم وكلمات الله سبحانه لا تنفد وموجوداته من حيث جوهرها لا تبعد وان ذهبت صورها وتبدلت أحكامها فالعين لا تذهب ولا تتبدل بل وقع التبديل في العالم لما هو الحق عليه من التحول في الصور فلو لم يظهر التبدل في العالم لم يكمل العالم فلم تبق حقيقة الهية الا وللعالم استناد اليها على أن تحقيق الامر عند أهل الكشف ان عين تبدل العالم هو عين التحول الالهي في الصور مع عين كونه فيما شاء تجلى عين كونه فيما شاء ركبك فما تشاؤن الا أن يشاء الله فتلك على الحقيقة مشيئة الله لا مشيئتك وأنت تشاء بها فالحياة لعين الجوهر والموت لتبدل الصور كل ذلك ليبلوكم ما تكليف أيكم أحسن عملا وانما يبلوكم لتصح نسبة الاسم الخبير فهو علم عن خبرة يعلم ولا خبرة لاقامة حجة على من خلق فيه النزاع والانكار وهذا كله من تفصيل الآيات في الخطاب وفي الاعيان فهو الحكيم الخبير وهو العزيز الغفور فلو كشف لكل أحد ما كشفه لبعض العالم لم يكن عفورا ولا كان فضل لاحد على أحد اذ لا فصل الا بمزيد العلم كان بما كان فالعالم كله فاضل مفضول فاشترك أعلى العلماء مع أنزلهم في علم الصنعة فالعالم صنعة الله والعلم بصنعة الحياكة علم الحائك وهو صنعته وذلك في العموم أنزل العلوم وفي الخصوص علم الصنعة أرفع العلوم لانه بالصنعة ظهر الحق في الوجود وفيها أعظم دليل وأوضح سبيل وأقوم قيل ومن هنا ظهر خواص الله الاكابر في الحكم بصورة العامة فجهلت مرتبتهم فلا يعرفهم سواهم وما لهم مزية في العالم بخلاف أصحاب الاحوال فانهم متميزون في العموم مشار اليهم بالاصابع لما ظهر عليهم بالحال من خرق العوائد وأهل الله انقوا من ذلك لاشتراك غير الجنس معهم في ذلك فأهل الله معلومون بالمقام مجهولون بالشهود لا يعرفون كما أن الله الذي هو لاهله معلوم بالفطرة عند كل أحد مجهول عنده بالعقل والشهود فلو تجلى له ما عرفه بل لم يزل متجليا على الدوام لكنه غير معلوم الا عند أهله وحاصته وهم أهل القرآن أهل الذكر الذين أمر نا الله أن نسألهم لانهم ما يخبرون الا عنه قال تعالى فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون لان أهل الذكر هم جلساء الحق فما يخبر الذاكر الذي يشهد الله فيه أنه ذاكر له الا عن جليسه فيخبر بالامر على ما هو عليه وذلك هو العلم فانه على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه وهو ظهوره بصورته أي الذي أتى به من العلم عن الله فهو صفته التي بها تجلى هذا الشخص الذاكر فعلى قدر ذكره يكون الحق دائم الجلوس معه ولذلك قالت عائشة رضي الله عنها في رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يذكر الله على كل أحيانه فاثبتت له المجالسة مع الله تعالى على الدوام فاما علمت بذلك كشفا واما أخبرها بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك في جلوسه معه أنه يقص عليه من أنباء الرسل ما يثبت به فؤاده لما يرى من منازعة أمته اياه فيما جاء به عن الله ولو لم يكن عنده بهذه المثابة وأمثالها لم يكن بينه وبين غيره من البشر فرق فانه تعالى معهم حيثما كانوا وأينما كانوا فلا بد أن يكون مع الذاكرين له بمعية اختصاص ومائم الامر يدعلم به يظهر الفصل فكل ذاكر لا يزيد علما في ذكره بمذكوره وليس بذاكر وان ذكر بلسانه لان الذاكر هو الذي يعمه الذكر كله فذلك هو جليس الحق فلا بد من حصول الفائدة لان العالم الكريم الذي لا يتصور فيه بخل لا بد أن يهب جليسه أمر الم يكن عنده اذ ليس هنالك بخل ينافي الجود ولم يبق الا المحل القابل ولا يجالس الا ذو محل قابل فذلك هو جليس الحق والعالم جليسهم الحق من حيث لا يشعرون وغاية العامة اذا كانت مؤمنة ان تعلم أن الله معها والفائدة انما هي أن تكون أنت مع الله لا في انه معك فكذلك هو الامر في نفسه فمن كان مع الحق فلا بد أن يشهد الحق ومن شهده فليس الا وجود العلم عنده فهذه هي المنح الالهية

فالعلم أشرف ما يؤتيه من منح * والكشف أعظم منهاج وأوضحه
فان سألت اله الحق في طلب * فسله كشفا فان الله يمنحه

وأدمن القرع ان الباب اغلقه * دعوى الكيان وجود الله يفتحه

فكل علم لا يكون حصوله عن كشف بعد فتح الباب يعطيه الحود الالهي ويبديه ويوضحه فهو شعور لا علم لانه حصل من خلف الباب والباب معلق وليس الباب سواك فانت بحكم معناك ومغناك وذلك هو غلق الباب فانك تشعر أن خلف هذا الجسم والصورة الظاهرة معنى آخر لا تعلمه وان شعرت به فالصورة الظاهرة المصراع الواحد والنفس المصراع الآخر فاذا فتحت الباب تميز المصراع من المصراع وبدا لك ما وراء الباب فذلك هو العلم فما رأيته الا بالتفصيل لانك فصلت ما بين المصراعين حتى تميز هذا فيك فان كان الباب عبارة عن حق وخلق وهو أنت وربك فالتبس عليك الامر فلم تميز غينك من ربك فلا تميزه مالم يفتح الباب فعين الفتح يعطيك المعرفة بالباب والفرق بين المصراعين فتعلم ذاتك وتعلم ربك وهو قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فالشعور مع غلق الباب والعلم مع فتح الباب فاذا رأيت العالم متهما لما يزعم أنه عالم فليس بعالم وذلك هو الشعور وان ارتفعت التهمة فيما علم فذلك هو العلم و يعلم انه قد فتح الباب له وأن الحود قد أبرز له ما وراء الباب وكثير من الناس من يتخيل أن الشعور علم وليس كذلك وانما حط الشعور من العلم ان تعلم أن خلف الباب أمرا ما على الجملة لا يعلم ما هو ولذلك قال تعالى وما علمناه الشعر لقولهم هو شاعر ثم قال وما ينبغي له ان هو يعني هذا الذي نعتناه به الا ذكر أي أخذه عن مجالسة من الحق وقرآن مبين أي ظاهر مفصل في عين الجمع ما أخذه عن شعور فانه كل ما عينه صاحب الشعور في المشعور به فانه حدس ولو وافق الامر ويكون علما فما هو فيه على بصيرة في ذلك وليس ينبغي لعاقل أن يدعو الى أمر حتى يكون من ذلك الامر على بصيرة وهو ان يعلمه رؤية وكشفا بحيث لا يشك فيه وما اختصت بهذا المقام رسل الله بل هو لهم ولاتباعهم الورثة ولا وارث الا من كمل له الاتباع في القول والعمل والحال الباطن خاصة فان الوارث يجب عليه ستر الحال الظاهر فان اظهاره موقوف على الامر الالهي الواجب فانه في الدنيا فرع والاصل البطون ولهذا احتجب الله في العموم في الدنيا عن عباده وفي الآخرة يتجلى عامة لعباده فاذا تجلى لمن تجلى له على خصوصه كتجليه للجبل كذلك ما ظهر من الحال على الرسل من جهة الدلالة على صدقه ليشرع لهم والوارث داع لما قرره هذا الرسول وليس بمشرع فلا يحتاج الى ظهور الحال كما احتاج اليه المشرع فالوارث يحفظ بقاء الدعوة في الامة عليها وما حطه الا ذلك حتى ان الوارث لو أتى بشرع ولا يأتي به ولكن لو فرضناه ما قبلته منه الامة ولا فائدة لظهور الحال اذا لم يكن القبول كما كان للرسول فاعلم ذلك فما أظهر الله عليهم من الاحوال فذلك الى الله لا عن تعمل ولا قصد من العبد وهو المسمى كرامة في الامة فالذي يجهد فيه ولي الله وطالبه انما هو فتح ذلك الباب ليكون من الله في أحواله عند نفسه على بصيرة لا انه يظهر بذلك عند خلقه فهو على نور من ربه وثابت في مقامه لا يزلزله الا هو فكرامة مثل هذا النوع علمه بالله وما يتعلق به من التفصيل في أسمائه الحسنى وكلما نه العليا فيعلم ما يليج في أرض طبيعته من بذر ما بذر الله فيها حين سواها وعدلها وما يخرج منها من العبارات عما فيها والافعال العملية الصناعية على مراتبها الان الذي يخرج عن الارض مختلف الانواع وذلك زينة الارض فما يخرج عن أرض طبيعة الانسان وجسده فهو زينته له من فصاحة في عبارة وأفعال صناعية محكمة كما يعلم ما ينزل من سماء عقله بما ينظر فيه من شرعه في معرفة ربه وذلك هو التنزيل الالهي على قلبه وما يعرج فيها من كلمه الطيب على براق العمل الصالح الذي يرفعه الى الله كما قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وهو ما خرج من الارض والعمل الصالح يرفعه وهو ما أخرجته الارض أيضا فالذي ينزل من السماء هو الذي يليج في الارض والذي يخرج من الارض وهو ما طهر عن الذي وليج فيها هو الذي يعرج في السماء فعين النازل هو عين الوالج وعين الخارج هو عين العارج فالامر ذكر وأنثى ونكاح وولادة فاعيان موجودة وأحكام مشهودة وآجال محدودة وأفعال مقصودة منها ما هي مذمومة بالعرض وهي بالذات محمودة ثم اعلم ان التفصيل لا يظهر في الوجود الا بالعمل فان فصله العامل على تفصيله في الاجمال اجمال الحكمة فهو العمل الصالح وان فصله على غير ذلك بالنظر الى تفصيل الانسان فيه فذلك العمل غير الصالح وأكثر ما يكون العمل غير الصالح في

الدين يفصلون الامور بالنظر العقلى لا بالاعلام الالهى فما فصل بالاعلام الالهى فهو كله عمل صالح وما فصل بالنظر العقلى فمنه صالح وغير صالح بالنسبة الى تفصيله لا غير والكل عمل صالح بالنسبة الى الله تعالى كما يقول ان النقص فى الوجود من كمال الوجود وان شئت قلت من كمال العالم اذ لو نقص النقص من العالم لكان ناقصا فافهم واعلم أنه ما كنا نقول بالعمل غير الصالح ولا بالفساد أبدا مع العلم الالهى وحقيقة ولكن لما رأينا فى الوضع الالهى قد حذر الله من الفساد وقال ولا تبغ الفساد فى الارض ان الله لا يحب المفسدين وقال تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا ورأينا فى العرف بين العقلاء بل الناس أجمعين ذكر الفساد لذلك أقدمنا على ذكره وانما كنا نقول فى ذلك بدل الفساد اظهار صورة وازالة أخرى كما هو الامر فى نفسه من أجل تركيب خاص ونظام مزاج طبيعى فاما قوله ان الله لا يحب المفسدين فالمراد به تعيير الحكم الالهى لا تغيير العين ولا ابدال الصورة وأما قوله علوا فى الارض فهو أمر محقق لان العلو لا تقبله الارض مادامت أرضا لمن هى له أرض وكل ما تراه عاليا شامخا فيها فهو جبل وقد ثقلها الله به ليسكن ميدها فالجبال ليست أرضا خلق الله الارض مثل الكرة أجزاء ترابية وحجرية ضم الله بعضها الى بعض فلما خلق الله السماء بسط الارض بعد ذلك ليستقر عليها من خلقت له مكانا ولذلك مادت ولو بقيت الكرة مامادت وما خلق الجبال خلق سبحانه الجبال فقال بها عليها دفعة واحدة وأدار بالماء المحيط بها جبلا جعله لها كالمنطقة قيل ان عليه أطراف قبة السماء وأن الزرقة التى ننسبها الى السماء ونصفها بها فتلك اللونية لجرم السماء لبعدها عنك فى الادراك البصرى كما ترى الجبال اذا بعدت عنك زرقا وليست الزرقة لها الا لبعدها عن نظر العين كما ترى الجبل البعيد عن نظرك أسود فاذا جئته قد لا يكون كما أبصرته وقد بينا لك ان الالوان على قسمين لون يقوم بجسم المتلون ولون يحدث للبصر عند نظره الى الجسم لامر عارض يقوم بين الرائى والمرئى مثل هذا ومثل الالوان التى تحدث فى المتلون باللون الحقيقى لهيئات تطرأ فيراها الناظر على غير لونها القائم بها الذى يعرفه وذلك مثل الشبهات فى الادلة فهى ألوان لا ألوان وحطها من الحقائق الالهية وما رميت اذ رميت وانت لا أنت وكالعالم كله بالحقيقة هو حق لا خلق أو حق لا حق وكالخيال هو حس لا حس ومحسوس لا محسوس أعنى المتخيل والارض منفعلة عن الماء المنفعل عن الهواء فان الهواء هو الاصل عندنا ولذلك هو أقرب نسبة الى العماء الذى هو نفس الرحمن لجمع بين الحرارة والرطوبة فمن حرارته ظهر ركن النار ومن رطوبته ظهر ركن الماء ومن جود الماء كان الارض فالهواء ابن للنفس وهو العماء والنار والماء ولدان للهواء والارض ولد الولد وهو ماجد من الماء ومالم يجمد بقى ماء على أصله والارض على ذلك الماء وقد رأينا فى نهر الفرات اذا جمد فى الكوانين ببلاد الشمال يعود أرضا تمشى عليه القوافل والناس والدواب والماء من تحت ذلك الجليد جار وذلك الماء على الهواء وهو الذى يمده برطوبته فيحفظ عليه عينه واستقراره عليه فان الهواء يجرى الماء اذا تحرك واذا احتقن وسكن سكن الماء عليه فلا ينفذ الماء فيه وقد رأيا ذلك فى أنبوب القصب وأمثاله المنفوذ الثقب اذا ملأته ماء وسددت موضع الثقب الاعلى من الانبوب لا يجرى من أسفل الانبوب شئ من الماء فاذا أرلته جرى الماء فلم يعتمد ذلك الماء الاعلى الهواء الساكن لسكونه وهو صورة تم العالم كله واذا تموج الهواء سمى ريحا والريح تنقل روائح ما تمر عليه من طيب وخبيث الى المشام وكذلك تنقل برودة الاشياء وحرارتها ولذلك توصف الريح بانها نمامة وتوصف بنقل الاخبار الى السامعين ولا يتلقى منها هذه الامور التى تتم بها وتخبر عنها الا قوة السمع والشم الى السامعين والشامين وحركات الاجرام تحرك الهواء فتحدث له اسم الريح والهواء يحرك الاجرام وفيه تتحرك الاجرام وأما الخرق فما هو الا تفريغ أحيازعن أشياء واشغالها باشياء غير تلك الاشياء لانه ما فيها عمره العالم خلاء وانما هى استحالات صور فصور تحدث الامور وصور تذهب الامور والجوهر الذى ملأ الخلاء ثابت العين لا يستحيل الى شئ ولا يستحيل اليه شئ وليس للاسماء الالهية متعلق الا احداث هذه الصور واختلافها وامدادها بها فلنفسها وأما ذهابها فلما تقتضيه

ذات موجدها وهو علم لطيف فانه كلام حق من حق لكن الافهام تختلف فيه فانه يقول للصور ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد فعساه ان يشأ يشهدكم في كل زمان فرد الخلق الجديد الذي أخذ الله بابصاركم عنه فان الامر هكذا هو في نفسه والناس منه في لبس الا أهل الكشف والوجود فان قلت فقد قلت ببقاء عين الجوهر قلنا ليس بقاؤه لعينه وانما بقاؤه للصور التي تحدث فيه فلا يزال الافتقار منه الى الله دائما فالجوهر فقره الى الله للبقاء والصور فقرها الى الله لوجودها فالكل في عين الفقر الى الله والله هو الغني الحميد بالغنى أي المثنى عليه بصفة العي عن العالم وفي هذا المنزل من العلوم علم اضافة الاعمال الى الخلق وهو مذهب بعض أهل النظر والخلاف في ذلك قد تقدم في هذا الكتاب وحكاية المذاهب فيه وأقوالهم وفيه علم تعليم الحق عباده كيف يعاملونه بما يعاملونه به اذ لا تخلو نفس عن معاملة تقوم بها وفيه علم التنبيه على حقيقة الانسان وفيه علم اختلاف العالم لما دا يرجع بالصورة وبالحكم وفيه علم العناية ببعض المخلوقين وهي العناية الخاصة وأما العناية العامة فهي الايجاد له وفقر العالم كله اليه تعالى وفيه علم تأثير الاعمال الخيرية في الاعمال غير الخيرية وأعمال الشر في اعمال الخير وان القوي من الاعمال يذهب بالاصعف وان العدم في الممكن أقوى من الوجود لان الممكن أقرب نسبة الى العدم منه الى الوجود ولذلك سبق بالترجيح على الوجود في الممكن فالعدم حضرته لانه الاسبق والوجود عارض له ولهذا يكون الحق حلا قا على الدوام لان العدم يحكم على صور الممكنات بالذهاب والرجوع اليه رجوع ذاتي لحكم العدم يتوجه على ما وجد من الصور وحكم الايجاد من واجب الوجود يعطي الوجود دائما عين صورة بعد عين صورة فالممكنات بين اعدام للعدم وبين ايجاد لواجب الوجود وأما تعلق ذلك بالمشيئة الالهية فانه سر من أسرار الله نبه الله عليه في قوله ان يشأ يذهبكم من باب الاشارة الى غوامض الاسرار لا لولى الافهام انه عين كل ممنوع لكل حكم من وجود أو عدم ووجوب وامكان ومحال فما ثم عين توصف بحكم الا وهو ذلك العين وهذه مسئلة تضمنها هذا المنزل ولولا ذلك ما ذكرناها فانه ما تقدم لها ذكر في هذا الكتاب ولن تراها في غيره الا في الكتب المنزلة من عند الله كالقرآن وغيره ومنها أخذناها بمارزقنا الله من الفهم في كلامه وفيه علم ما يمحو عبادة الصلاة من الاعمال التي نهى الشرع أن يعمل بها المكلف وفيه علم تأثير المجاورة ولذلك أوصى الله تعالى بالجار وقد أجرى الله على ألسنة العامة في أمثالهم أن يقولوا الرفيق قبل الطريق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أنت الصاحب في السفر فهو رفيقه والخليفة في الاهل فهو وكيله ومن كمال امرأة فرعون قولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فقدمته على البيت وهو الذي جرى به المثل في قولهم الجار قبل الدار وقال الله في تأثير الجوار لقد كدت تركن اليهم شيأ قليلا اذا لأذقناك وقال ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسكم النار ومن جاور مواضع التهم لا يلوم من نسبه اليها وفيه علم الامر الالهي اذا لم ينفذ ما المانع لنفوذه وما هو الامر الالهي وهل له صيغة أم لا وفيه علم مجازاة كل عامل دنيا وآخرة جازاه بذلك من جازاه من حق وخلق والكل جزاء الله فما في الكون الا جزاء بالخير والشر وفيه علم الفرق بين الفرق وبذلك سموا فرقا وحكم الله الجامع والفارق وما يجتمع فيه العالم وما يفترق وفيه علم السعادة والشقاوة وما ينقطع من ذلك وما لا ينقطع وفيه علم الدار الآخرة ما هي ولماذا اختصت باسم الحيوان والدنيا مثلها في هذه الصفة يدل على ذلك وان من شئ الا يسبح بحمده وفيه علم يعلم به ان الله لولا ما جعل المؤاخذة على الجرائم دلالة ما آخذ الله بها أحدا من خلقه جملة واحدة وفيه علم امتياز الامام والمأموم واختلاف مراتب الأئمة في الامامة وكيف يكون السعيد اماما للاشقياء وحكمه بالامامة في الدنيا وحكمه بذلك في الآخرة فاما في الآخرة فيعم الاتباع ولكن من الاتباع هلك ما لا يزول الى مقر الحسنى ومنه ما يأتيه امتياع امامه في الدنيا فيصرف عن اتباعه في الاخرى لأن الامام يسعد وليس ذلك المتبع المصروف من أهل السعادة فلا بد أن يحال بينه وبين امامه وفيه علم النصائح وممن تقبل وما حط العقل من النصائح وما حط الشرع منها وفيه علم عموم ود الله ومحبته في صنعته ومصنوعاته ولذلك عمهم بالرحمة والغفران لمن يعقل عن الله فانه المؤمن ومن شأن المؤمن انه لا يخلص له معصية أصلا لا يشوبها طاعة كذلك

الحق من كونه مؤمنا لا يمكن أن يخلص مع هذا الاسم شقاوة ما فيها رحمة هذا مما لا يتصور فان الرحمة بالعالم أصل ذاتي لما وجود والشقاء أمر عارض لان سببه عارض وهو مخالفة التكليف والتكليف عارض ولا بد من رفعه فترتفع العوارض لرفعه ولو بعد حين وفيه علم تغيير الحكم المشروع بتغيير الاحوال في المكلف وفيه علم الموازين المعنوية التي توزن بها المعاني والمحسوسات وموازين الآخرة هل هي اقامة العدل بالحكم في العالم بحيث أن يعلم العالم كله أنه ما طرأ عليه جور في الحكم عليه بما حكم الله به عليه أو هل هي محسوسة كالموازين المحسوسة في الدنيا لوزن الاشياء واذا كانت حاسة البصر تدرك الموازين في الآخرة المحسوسة عندها هل هي محسوسة كما يدركها الحس أو ممثلة كتمثل الاعمال فان الاعمال أعراض وهي في الآخرة أشخاص فتعلم انها ممثلة لان الحقائق لا تنقلب وحقيقة من لا يقوم بنفسه مغايرة حقيقة من يقوم بنفسه فلا بد أن تكون ممثلة كما ورد في الخبر النبوي ان الموت يؤتى به في صورة كبش أملح ولم يقل يؤتى به كبشا أملح والموت عرض بل نسبة فلا بد أن تكون العبارة عنه كما وردت في الخبر النبوي وفيه علم ما هي الاولية في اليوم فانه دائر ولا بد للدائرة من ابتداء وانتهاء الى ذلك الابتداء فان اليوم دورة واحدة للفلك الاطلس وقد انفصل بالليل والنهار بطلوع الشمس وغروبها وأول اليوم الذي تعين بالارض عند حركة الفلك كان بالحمل ثم ظهر أول اليوم بطلوع الشمس الى غروبها ولم يكن لها وجود الا في برج الحمل فانه بيت شرفها فوجدت طالعة في برج الحمل فظهر أول اليوم والصبح آخر اليوم وما بينهما ليل ونهار وهما معلومان بالطلوع والغروب ولذلك ما أخذ الله من أحد من الامم الا في آخر اليوم وذلك لاستيفاء الحركة كما يتربص بالعنين انقضاء فصول السنة وحينئذ يفرق بينه وبين المرأة أعني زوجته لان أسباب التأثير الالهي المعتاد في الطبيعة قد مرت على العنين وما أثرت فيه فدل ان العلة فيه لا تزول فعدمت فائدة النكاح من لذة وتناسل ففرق بينهما اذ كان النكاح للابتداء والتناسل معا أو في حق طائفة أخرى لكذا وفي أخرى لكذا وفي حق أخرى للمجموع وكذلك اذا انتهت دورة اليوم وقع الاخذ الالهي في آخره وفيه علم تجسد الارواح في صور الاجسام الطبيعية هل عين ذلك الروح هو عين الصورة التي ظهر فيها أو هل ذلك في عين الرائي كما ذكرناه في زرقة السماء أو هل الروح لتلك الصورة كالروح للجسم أعني النفس الناطقة وتلك الصورة صورة حقيقية لها وجود عيني لا في عين الناظر كسائر الصور الحقيقية وهذه مسئلة أعملها كثير من الناس بل الناس كلهم فانهم فعلوا ما ظهر لهم من صور الارواح المجسدة فاوتروا وحنوا في نفوسهم وحكموا بالصور على أجسامهم وتبدلت أشكالهم وصورهم في عين من يراهم عاملوا عند ذلك تجسد الارواح لما دار يرجع فانه علم ذوقي لا علم نظر فكري وقد بينا ان كل صورة تجسدت في العالم فلا بد لها من روح مدبرة من الروح الكل المنفوح منه في الصور ومن علم ان الصورة المتجسدة في الارواح اذا قتلت ان كانت حيوانا أو قطعت ان كانت نباتا انها تنتقل الى البرزخ ولا بد كما ننتقل نحن بالموت وانها ان أدركت بعد ذلك فانما ندرك كما يدرك كل ميت من الحيوان انسان وغير انسان من هما أيضا اذا وقعت على علم هذا علمت صور الارواح المتجسدة لما ذا ترجع وفيه علم ما للضيف الوارد من الحق على من ورد عليه والانفاس واردات الحق على العبد ولها حق وهي راجعة الى من وردت منه فليبطر بما ذا يستقبلها اذا وردت وما يلزمه من الادب معها في الاخذ لما ترد به وما يخلع عليها اذا انقلبت عنه راجعة الى الحق وفيه علم العادات وحرقها ودفع الشبه التي يراها الطبيعيون انها تفعل لذاتها وما هي الطبيعة في الحقيقة ولمن ترجع الآثار الظاهرة في الكون وفيه علم شرف الحيوان على الانسان الحيواني وفيه علم الحبر في الاختيار وفيه علم ادخال الحق نفسه مع الاكوان في السلوك والاحوال هل دخل معهم للحفظ أو دخل معهم لكونه العامل لما هم فيه أو دخل معهم صحبة وعناية بهم أو تقتضي ذاته ذلك الدخول معهم وفيه علم العبيد والاحرار وما الاعمال التي تطلب الاجور وممن تطلب فان العامل ما يعمل الا لنفسه فما ذا يستحق الاجرة من غيره وفيه علم أسباب التجارة التي هي مخصوصة بالحياة وفيه علم خواص الاسماء الالهية من حيث تركيب حروف ذلك الاسم حتى اذا ترجم بلسان آخر لم يكن له تلك الخاصية فانه لا فرق بين مزاج حروف الكلمة اذا تركبت ومزاج أجسام المعدن أو النبات أو جسم الحيوان فان جسم الحيوان هو جسم نباتي أضيف اليه حس فقيل حيوان

وفيه علم سبب ادخال الآلام واللذات على الحيوان الطبيعي وعين ما يتألم به حيوان يلتذ به حيوان آخر وفيه علم تأثير الاضعف في الاقوى وأصل ذلك من تأثير النسب في الموجودات وهي أمور عدمية بل لا مؤثر الاهي وفيه علم من يعلم انه لا يخبر الا عن الله ويؤاخذ بما سبب ويهلك وآخر يخبر عن نفسه وينجو وآخر يخبر عن الله وينجو فالهالك من يخبر عن عقد والناجي من يخبر عن ذوق فاهل الاذواق أهل الله والخاصة من أوليائه وفيه علم الانقياد المنجي والانقياد المهلك وفيه علم أشكال العالم وتشكله والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الرابع والسبعون وثلثمائة﴾ في معرفة منزل الرؤية والرؤية وسوابق الاشياء في الحضرة الربية وان للكفار قدما كما ان للمؤمنين قدما وقدوم كل طائفة على قدمها وآتية بامامها عدلا وفضلا من الحضرة المحمدية

من كان في ظلمة الاكوان كان له * حكم العناية دون الخلق أجمعه
ومال كشف عطاء الحس من كتب * وأبصر الكل مفتونا بموضعه
يجري على السنة البيضاء سيرته * يشاهد الحق مربوطا بمهيعه

اعلم أيدك الله بالشهود وجعلك من أهل الجمع والوجود ان الله تعالى لما جعل العرش محل أحدية الكلمة وهو الرحمن لا غيره وخلق الكرسي فانقسمت فيه الكلمة الى أمرين ليخلق من كل شئ زوجين ليكون أحد الزوجين متصفا بالعلو والآخر بالسفل الواحد بالفعل والآخر بالانفعال فظهرت الشفعية من الكرسي بالفعل وكانت في الكلمة الواحدة بالقوة ليعلم ان الموجود الاول انه وان كان واحد العين من حيث ذاته فان له حكم نسبة الى ما ظهر من العالم عنه فهو ذات وجودية ونسبة فهذا أصل شفعية العالم ولا بد من رابط معقول بين الذات والنسبة حتى تقبل الذات هذه النسبة فظهرت الفردية بمعقولية الرابط فكانت الثلاثة أول الافراد ولا رابع في الاصل فالثلاثة أول الافراد في العدد الى ما لا يتناهى والشفعية المعبر عنها بالاثنين أول الازواج الى ما لا يتناهى في العدد فما من شفع الا ويوتره واحد يكون بذلك فردية ذلك الشفع وما من فرد الا ويشفعه واحد يكون به شفعية ذلك الفرد فالامر الذي يشفع الفرد ويفرد الشفع هو العين الذي له الحكم ولا يحكم عليه ولا يفتقر ويفتقر اليه فتدلت الى الكرسي القدمان لما انقسمت فيه الكلمة الرحمانية فان الكرسي نفسه به ظهرت قسمة الكلمة لانه الثاني بعد العرش المحيط من صور الاجسام الظاهرة في الجوهر الاصل وهما شكلان في الجسم الكل الطبيعي فتدلت اليه القدمان فاستقرت كل قدم في مكان ليس هو المكان الذي استقرت فيه الاخرى وهو منتهى استقرارهما فسمي المكان الواحد جهنم والآخر جنة وليس بعدهما مكان تنتقل اليه هاتان القدمان فهاتان القدمان لا يستمدان الا من الاصل الذي منه ظهرت وهو الرحمن فلا يعطيان الا الرحمة فان النهاية ترجع الى الاصل بالحكم عين ابدائه بين البدء والنهاية طريق ميز ذلك الطريق بين البداية والغاية ولولا ذلك الطريق ما كان بدء ولا غاية فكان سفر اللامر النازل بينهن والسفر مظنة التعب والشقاء فهذا سبب ظهور ما ظهر في العالم دنيا وآخرة وبرز خا من الشقاء وعند انتهاء الاستقرار يلقى عصا التسيار وتقع الراحة في دار القرار والبوار فان قلت فكان يسمى عند الحلول في الدار الواحدة المسماة نارا ان يوجد الراحة وليس الامر كذلك قلنا صدقت ولكن فاتك نظر وذلك ان المسافر بن على نوعين مسافر يكون سفره كاقامة بما هو فيه من الترفه من كونه مخدوما حاصلة له جميع أغراضه في محفة محمول على اعناق الرجال محفوظ من تغير الاهواء فهذا مثله في الوصول الى المنزل مثل أهل الجنة في الجنة ومسافر يقطع الطريق على قدميه قليل الزاد ضعيف المؤنة اذا وصل الى المنزل بقيت معه بقية التعب والمشقة زمانا حتى تذهب عنه ثم يجد الراحة فهذا مثل من يتعذب ويشقى في النار التي هي منزله ثم تعمه الرحمة التي وسعت كل شئ ومسافر بينهما ليست له رفاهية صاحب الجنة ولا شظف صاحب النار فهو بين راحة وتعب فهي لطائفة لتي تخرج من النار بشفاعة الشافعين وبا حراج أرحم الراحمين وهم على طبقات فلذلك يكون فيهم المتقدم والمتأخر بقدر ما يبقى معهم من التعب فيزول في النار شيأ بعد شئ فاذا انتهت مدته خرج الى محل الراحة وهو الجنة اما بشفاعة شافع واما بالاحراج العام وهو احراج أرحم الراحمين فالانبياء والمؤمنون يشفعون في أهل الايمان وأهل الايمان طائفتان منهم المؤمن عن نظر وتحصيل

دليل وهم الذين علموا الآيات والدلالات والمعجزات وهؤلاءهم الذين يشفع فيهم النبيون ومنهم المؤمن تقليدا بما أعطاه أبواه اذ رباه أو أهل الدار التي نشأ فيها فهذا النوع يشفع فيهم المؤمنون كما اهم أعطوهم الايمان في الدنيا بالتربية وأما الملائكة فتشفع فيمن كان على مكارم الاخلاق في الدنيا وان لم يكن مؤمنا وما ثم شافع رابع بقي من يخرجه أرحم الراحمين وهم الذين ما عملوا خيرا قط لامن جهة الايمان ولا باتيان مكارم الاخلاق غير ان العناية سبقت لهم ان يكونوا من أهل تلك الدار و بقي أهل هذه الدار الاخرى فيها فغلقت أبواب الدار وأطبقت ووقع اليأس من الخروج فحينئذ تم الرحمة أهلها لانهم قد يئسوا من الخروج منها فانهم كانوا يخافون منها الخروج لما رأوا الاخراج أرحم الراحمين وهم قد جعلهم الله على مزابج يصلح لسا كن تلك الدار ويتضرّر بالخروج منها كما قد بيناه فلما يئسوا وحوا فعيمهم هذا القدر وهو أوّل نعيم يجدونه وحالهم فيها كما قدمناه بعد فراغ مدة الشقاء فيستغيثون العذاب فتزول الآلام و يبقى العذاب ولهذا سمي عذابا لان المآل الى استعذابه لمن قام به كما يستحلى الحرب من يحكه فاداحكه من غير جوب أو غير حاجة من يبوسة تطرأ على بعض بدنه تألم بالحك هكذا الامر يقتضيه حال المزاج الذي يعرض للانسان فافهم نعيم كل دار وتسعد ان شاء الله تعالى ألا ترى الى صدق ما قلناه ان النار لا تزال متألمة لما فيها من النقص وعدم الامتلاء حتى يضع الجبار فيها قدمه وهي احدى تينك القدمين المذكورتين في الكرسي والقدم الاخرى التي مستقرها الجنة قوله و بشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم فالاسم الرب مع هؤلاء والجار مع الآخرين لانهما دار جلال وجبروت وهيبة والجنة دار جمال وانس وتنزل الهي لطيف فقدم الصدق احدى قدمي الكرسي وهما قضيتان الواحدة للنار ولا يبالي والاخرى للجنة ولا يبالي لانهما في المآل الى الرحمة فلذلك لا يبالي فيهما ولو كان الامر كما يتوهمه من لا علم له من عدم المبالاة ما وقع الاخذ بالجرائم ولا وصف الله نفسه بالغضب ولا كان البطش الشديد فهذا كله من المبالاة والتهمم بالمأخوذ اذ لو لم يكن له قدر ما عذب ولا استعد له وقد قيل في أهل التقوى ان الجنة أعدت للمتقين وقال في أهل الشقاء وأعد لهم عذابا أليما فلولا المبالاة ما ظهر هذا الحكم فللامور والاحكام مواطن اذا عرفها أهلها لم يتعد كل حكم موطنه و بهذا يعرف العالم من غير العالم فالعالم لا يزال يتأدب مع الله و يعامله في كل موطن بما يريد الحق ان يعامله به في ذلك الموطن ومن لا يعلم ليس كذلك فبالقدمين أغنى وأفقر و بهما أمات وأحيا و بهما أهل وأقصر و بهما خلق الزوجين الذكر والانثى و بهما أذل وأعز وأعطى ومنع وأضرّ ونفع ولولاهما ما وقع شيء في العالم مما وقع ولولاهما ما ظهر في العالم شرك فان القدمين اشتركا في الحكم في العالم فلكل واحدة منهما دار تحكم فيها وأهل تحكم فيهم بما شاء الله من الحكم وقد أومأنا اليه والى تفاصيله فان الاحكام كالحدود تتغير بتغير الموجب لها فالمحدود في الافتراء يحد بحد لا يقام فيه اذا قتل بل يتولاه حد آخر خلاف هذا والمفتري هو القاتل عينه فتغيرت الحدود عليه لتغير الموجب لها فافهم فكذلك أحوال الاحكام الالهية تتغير لتغير المواطن فالعناية الكبرى التي لله بالعالم كون استوائه على العرش المحيط بالعالم باسمه الرحمن واليه يرجع الامر كله ولذلك هو أرحم الراحمين لان الرحماء في العالم لولا رحمته ما كانوا رحماء فرحمته أسبق ولما كانت القدمان عبارة عن تقابل الاسماء الالهية مثل الاوّل والآخر والظاهر والباطن ومثل ذلك ظهر عنها في العالم حكم ذلك في عالم الغيب والشهادة والجلال والجمال والقرب والبعد والهيبة والانس والجمع والفرق والستر والتجلي والغيبة والحضور والقبض والبسط والدنيا والآخرة والجنة والنار كما ان بالواحد كان لكل معلوم أحدية يمتاز بها عن غيره كما ان عن الفردية وهي الثلاثة ظهر حكم الطرفين والواسطة وهي العرزخ والشيء الذي هو بينهما كالحار والبارد والفاتر وعن الفردية ظهرت الافراد وعن الاثنين ظهرت الاشفاع ولا يخلو كل عدد ان يكون شفعا أو وترا الى ما لا يتناهى التضعيف فيه والواحد يضعفه أبدا فبقوة الواحد ظهر ما ظهر من الحكم في العدد والحكم لله الواحد القهار فلولا انه سمي بالمتقابلين ما تسمى بالقهار لانه من المحال أن يقاومه مخلوق أصلا فاذا ما هو قهار الا من حيث انه تسمى بالمتقابلين فلا يقاومه غيره فهو المعز المذل فيقع بين الاسمين حكم القاهر والمقهور بظهور أحد الحكمين في المحل فلذلك هو الواحد من حيث انه يسمى القهار من حيث أنه يسمى بالمتقابلين ولا بد من نفوذ حكم أحد الاسمين فالنافذ الحكم هو القاهر

والقهار من حيث ان أسماء التقابل له كثيرة كما ذكرناها من المحيي والمميت والضار والنافع وما أشبه ذلك ومن هاتين القدمين ظهر في النبوة المبعوث وغير المدعوث وفي المؤمنين المؤمن عن نظر وعن غير نظر فحكمهما سار في العالم فقد بان لك الامر فلا ينهتك الستر كما يحكمك الشمع كذا يحكمك الوتر وأما معرفة الحجاب والرؤية وهما من أحكام القدمين وان كان حكم الرؤية باقيا الا أن متعلقها الحجاب فهي ترى الحجاب فما زال حكمها قائم قاهر لها ولا مضاد الا أن الرائي له عرض في متعلق خاص اذ الم تتعلق رؤيته به هناك يظهر حكم الحجاب فالغرض هو المقهور لا الرؤية فمن أراد أن يزول عنه حكم القهر فليصحب الله بلا عرض ولا تشوف بل ينظر كل ما وقع في العالم وفي نفسه يحمله كالمراد فيلتذ به ويتلقاه بالقبول والبشر والرضى فلا يزال من هذه حاله مقيما في النعيم الدائم لا يتصف بالذلة ولا بانه مقهور فتدركه الآلام لذلك وعزيز صاحب هذا المقام وما رأيت له ذا تقا لانه يجهل الطريق اليه فان الانسان لا يخلو نفسا واحدا عن طلب يقوم به لامر ما وادا كانت حقيقة الانسان ظهور الطلب فيه فليجعل متعلق طلبه مجهولا عيرمعين الامن جهة واحدة وهو أن يكون متعلق طلبه ما يحدثه الله في العالم في نفسه أو في غيره مما وقعت عليه عينه أو تعلق به سمعه أو وجده في نفسه أو عامله به أحد فلا يكن ذلك عين مطلوبه المجهول قد عينه له الوقوع فيكون قد وفى حقيقة كونه طالبا وتحصل له اللذة بكل واقع منه أو فيه أو من غيره أو في غيره فان اقتضى ذلك الواقع التغيير له تغيير لطالب الحق منه التغيير وهو طالب الواقع والتغيير هو الواقع وليس بمقهور فيه بل هو ملتذ في تغييره كما هو ملتذ في الموت للتغيير وما ثم طريق الى تحصيل هذا المقام الا ما ذكرناه فلا تقل كما قال من جهل الامر فطلب المحال فقال أريد أن لا أريد وانما الطلب الصحيح الذي تعطيه حقيقة الانسان أن يقول أريد ما تريد وأما طريقتها في العموم فسهل على أهل الله وذلك ان الانسان لا يخلو من حالة يكون عليها ويقوم فيها عن ارادة منه وعن كره بان يقام فيها من غير ارادة ولا بد أن يحكم لتلك الحال حكم شرعي يتعلق بها فيقف عند حكم الشرع فيريد ما أراده الشرع فيتصف بالارادة لما أراد الشرع خاصة فلا يبقى له عرض في مراد معين وكذلك من قال ان العبد ينبغي أن يكون مع الله بغير ارادة لا يصح وانما يصح لو قال ان العبد من يكون متعلق ارادته ما يريد الحق به اذ لا يخلو عن ارادة فمن طلب رؤية الحق عن أمر الحق فهو عبد ممتثل أمر سيده ومن طلب رؤية الحق عن غير أمر الحق فلا بد أن يتألم اذا لم يقع له وجدان لما تعلقت به ارادته فهو الحاكم على نفسه فان خالق الاشياء والمرادات والحوادث يحكم ولا يحكم عليه فليكن العبد معه على ما يريده فانه يحوز هذا الراحة المكملة في الدنيا وقد ورد في الاخبار الالهية يا عبدي أريد وتريد ولا يكون الا ما أريد فهذا تنبيه على دواء اذا استعمله الانسان زال عنه الالم الذي ذكرناه ولذلك ورد في الالهيات عن كعب الاحبار أن الله تعالى يقول يا ابن آدم ان رضيت بما قسمت لك أرحت قلبك وبدنك وهو موضع ارادة العبد وأنت محمود وان لم ترض بما قسمت لك سلطت عليك الدنيا حتى تركض فيها ركض الوحش في البرية ثم وعزتي وجلالي لا تنال منها الا ما قدرت لك وأنت مذموم وهذا أيضا دواء وأما قوله تعالى وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهو عزاء أفاد علما ليثبت به العبد في القيامة حكما فهو تلقين حجة ورحمة من الله وفصل واعلم أنه كل ما نال بسعاية فليس فيه امتنان والطلب سعاية والرؤية امتنان فلا يصح أن يطلب فاذا وقع ما وقع من الرؤية عن طلب فليست هي الرؤية على الحقيقة الحاصلة عن الطلب فان مطلوبه من المرئي أن يراه انما هو أن يراه على ما هو له وهو لا يتجلى له الا في صورة علمه به لانه ان لم يكن كذلك أنكره فما تجلى له الا في غير ما طلب فكانت الرؤية احسانا فانه ما جاءه عين ما طلب وهو يتخيل ان ذلك عين ما طلب وليس هو فاذا وقع له الالتذاذ بما رآه وتخيل انه مطلوبه تجلى له بعد ذلك من غير طلب فكان ذلك التجلي أيضا امتنانا الهيا أعطاه من العلم به ما لم يكن عنده ولا خطر على باله فاذا فهمت ما ذكرته لك علمت أن رؤية الله لا تكون بطلب ولا تنال جزاء كما تنال النعم بالجنان وهذه مسئلة ما في علمي أن أحدا نبه عليها من خلق الله الا الله مع أن رجال الله يعلمونها وما نبهوا عليها لتخيلهم ان هذه المسئلة قريبة المأخذ سهلة المتناول ووقوعها من المحال لا بد من أحد الحكمين فان الله ما سوى بين الخلق في العلم به فلا بد من التفاضل في ذلك بين عباد الله فان المعتزلي يمنع الرؤية والاشعري يجوزها عقلا

و ينتهي شرعا في مقتضى نظره والفيلسوف ينفيها عقلا اذ لا قدم له في الشرع والايمان وأهل الله يثبتونها كشفا وذوقا ولو كان قبل الكشف ما كان فان الكشف يرده لما أعطاه ما يبقيه على ما كان عليه الا ان كان ممن يقول بما جاء به أهل الكشف فانه لا يتغير عليه الحال الا بقدر ما بين العلم ورؤية المعلوم واعلم أن الله من حيث نفسه له أحدية الاحد ومن حيث أسماؤه له أحدية الكثرة

انما الله اله واحـــد * ودليلي قل هو الله أحـد
* فاذا ما تهت في أسمائه * فاعلم أن التيه من أجل العدد
يرجع الكل اليـه كلما * قرأ القارئ ألله الصمد
لم يلـد حقا ولم يولد ولم * يك كفوا لاله من أحـد
فيحار العقل فيه عندما * يغلب الوهم عليه بالمدد
ثم يأتيـه مشـددا أزل * جاء في الشرع ويتلوه أبد
وبما كان له الحكم به * فاذا زلناه فكون يفرد

وهذا هو السبب الموجب لطلب تجليه تعالى في الصور المختلفة وتحوله فيها لاختلاف المعتقدات في العالم الى هذه الكثرة فكان أصل اختلاف المعتقدات في العالم هذه الكثرة في العين الواحدة وهذا وقع الانكار من أهل الموقف عند ظهوره وقوله أنا ربكم فلو تجلى لهم في الصورة التي أخذ عليهم الميثاق فيها ما أنكره أحد فبعد وقوع الانكار تحول لهم في الصورة التي أخذ عليهم فيها الميثاق فاقروا به لانهم عرفوه ولهم ادلال اقرارهم وأما تجليه تعالى في الكثيب للرؤية فهالك يتجلى في صور الاعتقادات لاختلافهم في ذلك في مراتبهم ولم يختلف في أخذ الميثاق وذلك هو التجلي العام للكثرة وتجلي الكثيب هو التجلي العام في الكثرة والتجلي الذي يكون من الله لعبده وهو في ملكه هو التجلي الخاص الواحد للواحد فرؤيتنا اياه في يوم المواقف في القيامة يخالف رؤيتنا اياه في أخذ الميثاق ويخالف رؤيتنا اياه في الكثيب ويخالف رؤيتنا اياه ونحن في ملكنا وفي قصورنا وأهلينا فمنه كان الخلاف الذي حكم عليه به في القرآن العزيز في قوله تعالى ولا يزالون مختلفين وقوله الا من رحم ربك فهم الذين عرفوه في الاختلاف فلم ينكروه فهم الذين أطلعهم الله على أحدية الكثرة وهؤلاء هم أهل الله وخاصته فقد خالف المرحومون بهذا الامر الذي احتصهم الله به من سواهم من الطوائف فدخلوا بهذا البعث في حكم قوله ولا يزالون مختلفين لانهم خالفوا أولئك وخالفهم أولئك فما أعطانا الاستثناء الا ما ذكرناه فكان سبحانه أول مسئلة خلاف ظهر في العالم لان كل موجود في العالم أول ما يظهر في سبب وجوده لانه يعلم في نفسه أنه لم يكن ثم كان بحدوثه لنفسه واختلفت فطرهم في ذلك فاختلفوا في السبب الموجب لظهورهم ما هو فلذلك كان الحق أول مسئلة خلاف في العالم ولما كان أصل الخلاف في العالم في المعتقدات وكان السبب أيضا وجود كل شئ من العالم على مزاج لا يكون للشئ الآخر لهذا كان مآل الجميع الى الرحمة لانه خلقهم وأظهرهم في العماء وهو نفس الرحمن فهم كالحروف في نفس المتكلم في الخارج وهي مختلفة كذلك اختلف العالم في المزاج والاعتقاد مع أحديته انه عالم محدث ألا تراه قد تسمى بالمدبر المفصل فقال عز وجل يدبر الأمر يفصل الآيات وكل ما ذكرناه آنفا هو تفصيل الآيات فيه وفينا ودلالة عليه وعلينا وكذلك نحن أدلة عليه وعلينا فان أعظم الدلالات وأوضحها دلالة الشئ على نفسه والتدبر من الله عين التفكر في المفكرين مناقبا التدبر تميز العالم بعضه من بعض ومن الله وبالتفكر عرف العالم ذلك ودليله الذي فكر فيه هو عين ما شاهده من نفسه ومن غيره مسرى بهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم ان ذلك المرئي هو الحق

ان التدبر مثل الفكر في الحدث * وفي الهيمن تدبير بلا نظر
فأخلص الفكر ان الفكر مهلكة * به يفـرق بين الله والبشر

فتحقق ما أوردناه في هذا الباب وما أبان الحق في هذا المنزل من علم الرؤية تنتفع بذلك في الدنيا ان كنت من

أهل الشهود والجمع والوجود وفى الآخرة وتنتظم فى سلك من استثنى الله كقوله الا من رحم ربك فان فهم العامة فيه خلاف فهم خاصة الله وأهله وهم أهل الذكر لانهم فهموه على مراد الله فيه أعطاهم ذلك الاهلية فثم عين تجمع وعين تفرق فى عين واحدة سواء ذلك فى جانب الحق أو جانب الخلق والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وفى هذا المنزل من العلوم علم أصناف الكتب المنزلة والعلم بكل واحد منها بحسب الاسم الدال عليه فمن هناك تعرف رتبة ذلك الكتاب وان كان كل اسم لكتاب صالحا لكل كتاب لانه اسم صفة فيه ولكن ما اختص بهذا الاسم وحده على التعيين الا لكونه هو فيه أتم حكما من غيره من الاسماء كقوله عليه السلام أفضاكم علىّ وأفرضكم زيد وأعلمكم بالحلال والحرام معاذ بن جبل وقد ذكرنا الكتب وأسماءها فى هذا الكتاب أعنى ملرفا من ذلك فى منزل القرآن وفى كتاب مواقع النجوم فى عضو اللسان فان الله تعالى لما أشار الينا فى القرآن العزيز الى ما أنزله علينا تارة أوقع الاشارة الى عين الكتاب فقال ذلك الكتاب وتارة أشار الى آياته وقال تلك آيات الكتاب فتارة ترك الاشارة وذكر الكتاب من غير اشارة ولكل حكم من هذه الاحكام فهم منا يخصه لابد من ذلك وفيه علم الفرق بين السحر والمعجزة وفيه علم ما للناس عند الله من حيث ما قام بهم من الصفات فيعلم من ذلك منزلته من ربه فان الله ينزل على عبده منه حيث أنزل العبد ربه من نفسه فالعبد أنزل نفسه من ربه فلا يلومن الا نفسه اذا رأى منزلة غيره تفوق رفعة منزلته هذا هو الخسران المبين حيث كان متمكنا من ذلك فلم يفعل ولذلك كان يوم القيامة يقال فيه يوم التغابن فانه يوم كشف الغطاء وتبين الامور الواقعة فى الدنيا ما أثمرت هنالك فيقول الكافر وهو الجاهل ياليتنى قدمت لحياتى لعلمه أنه كان متمكنا من ذلك فلم يعمل فعذابه ندمه وما غبن فيه نفسه أشد عليه من أسباب العذاب من حارج وهذا هو العذاب الاكبر وفيه علم الاستدلال على الله بماذا يكون هل بالله أو بالعالم أو بما فيه من النسب وفيه علم فائدة اختلاف الانوار حتى كان منها الكاشف ومنها المحرق وفيه علم مقادير الحركات الزمانية وحكم اسم الدهر عليها وهو اسم من أسماء الله تعالى وفيه علم اختلاف الآيات لاختلاف صفات الناظرين فيها وفيه علم ما يذم من الغفلة وما يحمد وفيه علم الاسباب الموجبة لما يؤول اليه من أثرت فيه فى الآخرة وفيه علم ما تكلم به أول انسان فى نشئه وهو الحمد لله وهو آخر دعواهم ان الحمد لله فبدأ العالم بالثناء وختم بالثناء فاين الشقاء المسرمد حاشا الله ان يسبق غضبه رحمته فهو الصادق أو يخصص اتساع رحمته بعد ما أعطاها مرتبة العموم حكاية فى هذا اجتمع سهل بن عبد الله بابليس فقال له ابليس فى مناظرته اياه ان الله تعالى يقول ورحمتى وسعت كل شئ وكل تعطى العموم وشئ أنكر الكرات فانا لا أقطع يأسى من رحمة الله قال سهل فبقيت حائرا ثم انى تنبهت فى زعمى الى تقييدها فقلت له يا ابليس ان الله قيدها بقوله فسأكتبها قال فقال لى ياسهل التقييد صفتك لا صفته فلم أجد جوابا له على ذلك وفيه علم ما يحمد من التأنى والتثبط وما يذم وعلم ما يحمد من العجلة فى الامور وما يذم وفيه علم الرجوع الى الله عن القهر اذا رجع مثله اليه بالاحسان وهل يستوى الرجوعان أم لا يستويان وهذه مسئلة حار فيها أهل الله أعنى فى رجوع الاضطرار ورجوع الاختيار اذ كان فى الاختيار رائحة ربوبية والاضطرار كله عبودية فهذا سبب الخلاف فى أى الرجوعين أتم فى حق الانسان وفيه علم المحاضرات والمناظرات فى مجالس العلماء بينهم وان ذلك كله من محاضرات الاسماء الالهية بعضها مع بعض ثم ظهر ذلك فى الملأ الأعلى اذ يختصمون مع شغلهم بالله وأنهم عليهم السلام فى تسبيحهم لا يفترون ولا يسأمون فهل خصومتهم من تسبيحهم كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه مع كونه كان يتحدث مع الاعراب فى مجالسهم ومع أهله فهل كل ذلك هو ذكر الله أم لا وأما اختلاف من خلق من الطبائع فغير منكور لان الطبائع متضادة فكل أحد يدرك ذلك ولا ينكر المنازعة فى عالم الطبيعة ويسكر ونها فيما فوق الطبيعة وأما أهل الله فلا ينكرون النزاع فى الوجود أصلا لعلمهم بالاسماء الالهية وانها على صورة العالم بل الله أوجد العالم على صورتها لانها الاصل وفيها المقابل والمخالف والموافق والمساعد وفيه علم الفرق بين من كان معلمه الله ومن كان معلمه نظره الفكرى ومن كان معلمه مخلوق مثله فاما صاحب

نظر فيلحق بعلمه واما صاحب القاء الهي فيلحق بعلمه ولاسيما في العلم الالهي الذي لايعلم في الحقيقة الا باعلامه فانه يعزان يدرك بالاعلام الالهي فكيف بالنظر الفكري ولذلك نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن التفكر في ذات الله وقد غفل الناس عن هذا القدر فما منهم من سلم من التفكر فيها والحكم عليها من حيث الفكر وليس لابي حامد الغزالي عند نازلة بحمد الله أكبر من هذه فانه تكلم في ذات الله من حيث النظر الفكري في المضنون به على غير أهله وفي غير موله ولذلك أخطأ في كل ماقاله وما أصاب وجاء أبو حامد وأمثاله في ذلك باقصى غايات الجهل وبابلغ مناقضة لما أعلمنا الله به من ذلك واحتاجوا لما أعطاهم الفكر خلاف ماوقع به الاعلام الالهي الى تأويل بعيد لينصروا جانب الفكر على جانب اعلام الله عن نفسه مايبغي ان ينسب اليه وكيف ينبغي ان ينسب اليه تعالى فما رأيت أحدا وقف موقف أدب في ذلك الاحاض فيه على عماية الا القليل من أهل الله لما سمعوا ماجاءت به رسله صلوات الله عليهم فيما وصف به نفسه وكلوا علم ذلك اليه ولم يتأولوا حتى أعطاهم الله الفهم فيه باعلام آخر أنزله في قلوبهم فكانت المسألة منه تعالى وشرحها منه تعالى فعرفوه به لا بنظرهم فالله يجعلنا من الأدباء الأسماء الاتقياء الأبرياء الأخفياء الذين اصطفاهم الحق لنفسه وخبأهم في خزائن العادات في أحوالهم وفيه علم قول المبلغ عن الله تعالى قولا بلغه عن الله لو قاله عن نفسه على مجرى العرف فيه لكان رادا على نفسه بما ادعاه أنه جاء به من عند الله فلما قاله عن أمر الله عرف بالامر الالهي معنى ذلك وهو قول الانسان اذا أمر بالخير أحدا من خلق الله من سلطان أو غيره فيجني عليه ذلك الامر بالخير ممن أمره به ضررا في نفسه اما نفسيا واما حسيا أو المجموع فان الرادله والضار عليه استهانة بالله وهو أشد مايمشي على الداعي الى الله لانه على بصيرة من الله فيما دعا اليه من الخير فيقول عند ذلك ليقي مادعوته الى شئ من هذا الماطر أ عليه من الضرر في ذلك فهي منزلة العارفين اذا قالوا مثل ذلك فان الله يقول وقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر فاذا قالها العبد عن أمر الله مثل قوله تعالى اذ قال لنبيه عليه السلام قل فأمره لو شاء الله ماتلوته عليكم ولا أدراكم به ولكنه شاء فتلوته عليكم وادراكم به يقول فهمكم اياه وعلمتم أنه الحق كما قال وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم فاذا قالها الوارث أو من يقالها على هذا الحد فهو معرف معلم ماهو الامر عليه ولهذا أمر الله بقول مثل هذا وكثير مايقع من الناس العتب على أهل الله اذا أمروا بخير يعقبهم ذلك ضررا في أنفسهم محسوسا وذلك لايقع من مؤمن ولا من قائل عن كشف فان الرسول عليه السلام قيل له ماعليك الا البلاغ وقيل له بلغ ماأنزل اليك وكذلك يجب على الوارث فكيف يصح منه الندم على فعل مايجب عليه فعله لضرر قام به أو شفقة على من لم يسمع حيث رادى شقائه لما أعلمه حين لم يصغ الى ذلك وهذا كله حديث نفس والدين النصيحة لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم فلا يصرفنك عن ذلك صارف ولقد رأيت قوما ممن يدعى انه من أهل هذا الشان اذا ردعليهم في وجوههم ماجاؤا به عن الحق انقبضوا وقالوا فضولا أدّانا الى ذلك ولو شاء الله ماتكلمنا بشئ من هذا مع أمثال هؤلاء ونحن جنينا على أنفسنا وقد تسامو مانرجع نقول مثل هذا القول عند أمثال هؤلاء ويطهرون الندم على ذلك وهذا كله جهل منهم بالامر ودليل قاطع على أنه ليس بمخبر عن الله ولا أوصل شيأ من ذلك عن اذن الهي في ذلك فان المخبر عن الله لايرى في باطنه الا النور الساطع سواء قبل قوله أو ردّ أو أوذي والمتكلم عن نفسه وان قال الحق أعقبه اذا ردّ عليه ندم وضيق وحرج في نفسه وجعل كلامه فضولا فردّ الحق الواجب فضولا فهذا جهل على جهل فالنصيحة لعباد الله واجبة على كل مؤمن بالله ولا يبالي مايطرأ عليه من الذي ينصحه من الضرر فان الله يقول في الورثة ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس وهذا القول عطف على قوله ويقتلون النبيين بغير حق ذكر ذلك في معرض الثناء عليهم وذم الذين لم يصغوا الى مابلغ الرسول ولا الوارث اليهم ورأيه فرحة أعظم ممن يفرح بثناء الله عليه قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون وفيه علم الصفات التي يتميز بها أهل الاستحقاق حتى يوفيهم حقوقهم من تعين ذلك عليه ومن الحقوق من يقتضي الثناء الجميل على من لا يوفيه حقه من ذلك كالمجرم المستحق للعذاب باجرامه فيعفى عنه فهذا حق قد أبطل وهو محمود كما ان الغيبة حق وهي مذمومة ومن عرف هذا عرف الحق

ماهو وفرق بينه و بين الصدق وعلم عند ذلك ان الغيبة ليست بحق وانها صدق ولهذا يسأل الصادق عن صدقه ولا يسأل ذو الحق اذا قام به فالغيبة والنميمة وأشباههما صادق لا حق اذ الحق ماوجب والصدق ما أخبر به على الوجه الذى هو عليه وقد يجب فيكون حقا وقد لا يجب ويكون صدقا لا حقا فلهذا يسأل الصادق عن صدقه ان كان وجب عليه نحاوان كان لم يجب عليه بل منع من ذلك هلك فيه من علم الفرق بين الحق والصدق تعين عليه أن يتكلم فى الاستحقاق وفيه علم ما ينتج من دل لغير الله على ازاله منه منزلة ربه جهلا منه به فان دل للصفة من غير اعتبار المحل كان له فى ذلك الذل حكم آخر وفيه علم ما يحكم على الله وهو خير الحاكمين ومن هنا نعلم أن صفاته لو كانت زائدة على ذاته كما يقوله المتكلم من الاشاعرة لحكم على الذات ماهو زائد عليها ولا هو عينها وهذه مسئلة زلت فيها أقدام كثيرين من العلماء وأصلهم فيها قياس الشاهد على الغائب أو طرد الدلالة شاهدا وغائبا وهذا غاية الغلط فان الحكم على المحكوم عليه بأمر ما من غير أن يعلم ذات المحكوم عليه وحقيقته جهل عظيم من الحاكم عليه بذلك ولا تطرد الدلالة فى نسبه أمر الى شئ من غير أن تعرف حقيقة ذلك المنسوب اليه وفيه علم ان الله لا يجوز لاحد من المخلوقين التحكم عليه ولو بلغ من المنزلة ما بلغ الى أن يأمره بذلك فيحكم عليه بأمره فيما يجوز له أن يوجبه على نفسه لمن كان من العالم بخلاف الحق فان المكلف تحت الحجر ولو أوجب على نفسه فعل ما حرم عليه فعله لم يجز له ذلك وكان كفارة ما أوجبه كفارة يمين فلم يخل عن عقوبة وان لم يفعل ما أوجبه ادلم يجز له ذلك ولا كفارة على من أوجب على نفسه فعل ما أبيح له فعله ولا مسوغ له الا أن يفعله ولابد وفيه علم المكر الخفى وتجميل الحراء عليه وفيه علم موجب الاضطرار فى الاختيار وما ينفع الاضطرار وفيه علم الاسباب التى تنسى العالم بأمر ما يقتضيه حكم ذلك العلم من العمل وهى كثيرة وفيه علم الحسرة وهو ان أحدا لا يؤاخذه على ما جناه سوى ما حساه فهو الذى آخذ نفسه فلا يلومن الا نفسه ومن اتقى مثل هذا فقد فاز فوزا عظيما وبهذا تقوم الحجة لله على خلقه وانه اذا تكرم عليهم بعدم تسليطهم عليهم وعفا وعمر وحب له الثناء بصفة الكرم والاحسان وفيه علم دعوة الله عباده لما دايدعوهم هل الى عمل ما كلفهم أو الى ما يبتحه عمل ما كلفهم فى الدار الآخرة وان الله ما كلف عباده ولا دعاهم الى تكليف قط لغير واسطة فانه بالذات لا يدعو الى ما فيه مشقة ولهذا تخذ الرسل عليهم الصلاة والسلام وقال حل ثناؤه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وفيه علم الجزاء الوفاق واذا أعطى ما هو خارج عن الجزاء فذلك من الاسم الواهب والوهاب وفيه علم العداب المتخيل وفيه علم تذكر العالم ما كان نسيه اذ كان لم يعمل به فان العامل بالعلم هو المنشئ صورته من المحال أن ينساه وفيه علم حسن التعليم اذ ما كل معلم يحسن التعليم وفيه علم التأسى بالله كيف يكون وهو المطلق فى أفعاله وأنت المقيد وفيه علم البحث والحث على العمل بالاولى والاوجب وفيه علم الفرق بين العلم والظن أعنى غلبة الظن وفيه علم العصمة والاعتصام وفيه علم ما يقال للمعاند اذا لم يرجع الى علم الانصاف وفيه علم ما يعلم به ان أفعال العباد أفعال الحق لكن تضاف الى العباد بوجه والى الحق بوجه فان الاضافة فى اللسان فى اصطلاح الحاة محضة وغير محضة ومن الافعال ما هى محضة لله اذا أضيفت اليه ومنها غير محضة لما فيها من الاشتراك فلم تخلص فالعبودية لله خالصة ومأمور بتحليصها كما قال تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وهو ما تعبدهم به وقوله قل الله أعبد مخلصا له ديني وهو ما تعبده به فى هذا الموضع وقوله ان الله لا يظلم الناس شيأ كلمة تحقيق فان الناس لا يملكون شيأ حتى يكون من يأخذ منهم بغير وجه حق غاصبا فكل ما يقال فيه انه ملك لهم فهو ملك لله ومن ذلك أعمالهم ثم قال ولكن أنفسهم يظلمون فكنى سبحانه عن نفسه بانفسهم لما وقع الظلم فى العالم وقيل به فكأنه قال ولكن نفسه يظلم ان كان هذا ظلما ولا بد والمالك لا يظلم نفسه فى ملكه ولو كان ما عند الناس ملك لهم ما حجر الله عليهم التصرف فيه ولا حدهم فيه حدودا متنوعة فهذا يدلك على ان أفعال المكلف ما هى له وانما هى لله فالظلم الى الحقيقة فى الناس دعواهم فيما ليس لهم انه لهم فما عاقبهم الله الا على الدعوى الكاذبة وفيه علم ادراج الكثير فى القليل حتى يقال فيه انه قليل وهو كثير فى نفس الامر وفيه علم الآجال فى الاشياء ومعنى قوله لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون على تلك الساعة

وفيه علم من ادّعى عليه بدعوى كاذبة يعلم المدعى عليه ان المدعى كاذب ولم يقم له بينة فوجب عليه اليمين فهو مأمور من الله بان يحلف وليس له أن يرد اليمين على المدعى ولا أن ينكل عن اليمين فيعطيه ما ادّعى عليه فيكون معينا له على ظلمه لنفسه وانه فى اليمين قد أحرز نفس صاحبه أن يتصرّف فيما ظلمه فيه بما ادعاه فيستصحبه الاثم مادام يتصرّف فيه واليمين مانعة من ذلك ولم يبق على المدعى من الاثم الا اثم اليمين خاصة فان اثم كذبه فى دعواه أزاله الحلف وعاد وبال الحلف الكاذب عليه فهو بمنزلة لو حلف كاذبا فيعود عليه اثم من حلف لو كان فى يمينه كاذبا كرجل ادّعى على رجل مثلا بمائة دينار وهو كاذب فى دعواه ولم تقم له بينة تصدق دعواه فاوجب الحاكم اليمين على المدعى عليه فان ردّ المدعى عليه اليمين على المدعى وكان الحاكم ممن يرى ذلك وان كان لا يجوز عندنا فهذا المدعى عليه مانصح المدعى وهو مأمور بالصيحة فان حلف المدعى تحكم القاضى فان عليه اثم الحلف الفاجرة وعلى المدعى عليه اثم ظلمه للحالف فانه الذى جعله يحلف وليس على الحاكم اثم فانه مجتهد فعايته أن يكون مخطئا فى اجتهاده وله أجر فان قام المدعى عليه فاعطى المدعى ما ادّعاه عليه تضاعف الاثم على المدعى عليه لانه مكنه من التصرّف فى مال لا يحل له التصرّف فيه ولا يزال الاثم على المدعى مادام يتصرّف فى ذلك المال وفيما يشتريه ذلك المال ولا يزال الاثم على المدعى عليه كذلك من حيث انه أعان أخاه على الظلم ولم يكن يدعى له ذلك ومن حيث انه عصى أمر الله بترك اليمين فان الله أوجب اليمين عليه ولو حلف عمل بما أوجب الله عليه فكان مأجورا ونوى تخليص المدعى من التصرّف فى الظلم فله أجر ذلك ولم يبق على المدعى يمين المدعى عليه الا اثم يمينه خاصة فعلى المدعى اثم يمين كاذبة وهى اليمين الغموس وهذه مسئلة فى الشرع لطيفة لا يسطر اليها هذا النظر الا من استنار قلبه وكان من أهل الله فانه يجب للناس ما يجب لنفسه فلا يعين أخاه على ظلم نفسه اذا أراد ذلك وفيه علم ما يذم من القدح وما يحمد وفيه علم المراقبة والحضور وانهما من أبواب العصمة والحفظ الالهى وتحصيل العلم النافع وفيه علم صفات أهل البشرى وأنواع المبشرات وحيث يكون وما يتوعد منها وما يسر وفيه علم ما يظهر على من اعتز بالله من العزة والوقاية والحماية الالهية وفيه علم من لم يعمل بما سمع مما يجب عليه العمل به ماسمعه الذى سمعه من ذلك وهل حكمه حكم من لم يسمع فيكون الله قد تفضل عليه أو يكون حكمه حكم من علم فلم يعمل فعاقبه الله فيكون الله قد عدل فيه فانه يقول ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا فانهم سمعوا حقيقة وفهموا فانه خاطبهم بلسانهم فقال تعالى وهم لا يسمعون أى حكمهم حكم من لم يسمع عندنا مع كونهم سمعوا وما قال تعالى بما لا يحكم فيهم وان كان غالب الامر من قرائن الاحوال العقوبة ولكن الامكان لا يرتفع فى نفس الامر لما يعرف من فضل الله وتجاوزه عن سيئات أمثال هؤلاء فافهم وفيه علم ما يعطى الله المتوكل فى قلبه اذا توكل على الله حق توكله وفيه علم الخلافة الالهية وفيه علم أسباب الطبع على القلوب المؤدى الى الشقاء وفيه علم طلب اقامة البينة من المدعى ويتضمن هذا العلم قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ولم يقل حتى نبعث شخصا فلا بد ان تثبت رسالة المبعوث عند من وجه اليه فلا بد من اقامة الدلالة البينة الظاهرة عند كل شخص شخص ممن بعث اليهم فانه رب آية يكون فيها من العموص أو الاحتمال بحيث ان لا يدرك بعض الناس دلالتها فلا بد ان يكون للدليل من الوضوح عند كل من أقيم عليه حتى يثبت عنده أنه رسول وحينئذ ان جحد بعد ما تيقن تعينت المؤاخذة وفى هذه الآية رحمة عظيمة لما هو الخلق عليه من اختلاف الفطر المؤدى الى اختلاف الطبر وما فعل الله ذلك الا رحمة بعباده لمن علم شمول الرحمة الالهية التى أخبر الله تعالى انها وسعت كل شئ وفيه علم ما يفتح به الكرم وما يفتح به المخل وفيه علم رفع الاشكال فى التلفظ بالايمان حتى يعلم السامعون بانه مؤمن عالما لا يشكون فيه وهو المعبر عنه بالنصوص فان الظاهر وان كان ما يعلم بأول البديهة فى الوضع ولكن يتطرق اليه الاحتمال وفيه علم من اعتنى الله به من عباده وفيه علم الخذلان وأهله وفيه علم ما يرجع اليه صاحب الحق اذا ورد فى وجهه وفيه علم أنواع الصبر فى الصابرين والشكر فى الشاكرين والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الخامس والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل التضاهى الخيالى وعالم الحقائق والامتزاج وهو من الخصرة المحمدية

كيف التبرى وما فى الكون الاهو * فكل كون أراه أنت معناه
وقد أتى بالتبرى فى شريعته * خير العقل شرع كان يهواه
أدناه منه ولا عين تغايره * فمن بدا نام بعد القرب أقصاه
الله مولى جميع الخلق كلهم * ولم يحب أحد الله مولاه *

اعلم أيدك الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مولى القوم منهم والخيال من موالى النفس الناطقة فهى منها بمنزلة المولى من السيد وللمولى فى السيد نوع من أنواع التحكم من أجل الملكية فانه به وبامثاله من الموالى يصح كون السيد مالكا وملكا فلما لم يصح للسيد هذه المنزلة الا بالمولى كان له بذلك يد هى التى تعطيه بعض التحكم فى السيد وماله فيه من التحكم الا انه يصورها فى أى صورة شاء وان كانت النفس على صورة فى نفسها ولكن لا يتركها هذا الخيال عند التخيل الا على حسب ما يريده من الصور فى تخيله وليس للخيال قوة تخرجه عن درجة المحسوسات لانه ما تولد ولا ظهر عينه الا من الحس فكل تصرف يتصرفه فى المعدومات والموجودات ومماله عين فى الوجود أو لا عين له فانه يصوره فى صورة محسوس له عين فى الوجود أو يصور صورة ما لها بالمجموع عين فى الوجود ولكن أجزاء تلك الصورة كلها أجزاء وجودية محسوسة لا يمكن له ان يصورها الا على هذا الحد فقد جمع الخيال بين الاطلاق العام الذى لا اطلاق يشبهه فان له التصرف العام فى الواجب والمحال والجائز وما ثم من له حكم هذا الاطلاق وهذا هو تصرف الحق فى المعلومات بوساطة هذه القوة كما ان له التقييد الخاص المنحصر فلا يقدر ان يصور أمرا من الامور الا فى صورة حسية كانت موجودة تلك الصورة المحسوسة أو لم تكن لكن لا بد من أجزاء الصورة المتخيلة ان تكون كلها كما ذكرنا موجودة فى المحسوسات أى قد أخذها من الحس حين أدركها متفرقة لكن المجموع قد لا يكون فى الوجود واعلم ان الحق لم يزل فى الدنيا متجليا للقلوب دائما فتنوع الخواطر فى الانسان عن التجلى الالهى من حيث لا يشعر بذلك الا أهل الله كما انهم يعلمون ان اختلاف الصور الظاهرة فى الدنيا والآخرة فى جميع الموجودات كلها ليس غير تنوعه فهو الظاهر اذ هو عين كل شئ وفى الآخرة يكون باطن الانسان ثابتا فانه عين ظاهر صورته فى الدنيا والتبدل فيه خفى وهو حلقه الحديد فى كل زمان الذى هم فيه فى لبس وفى الآخرة يكون ظاهره مثل باطنه فى الدنيا ويكون التجلى الالهى له دائما بالعمل فيتنوع ظاهره فى الآخرة كما كان يتنوع باطنه فى الدنيا فى الصور التى يكون فيها التجلى الالهى فينصبغ بها انصباغا فذلك هو التصاهى الالهى الخيالى غير انه فى الآخرة ظاهر وفى الدنيا باطن فحكم الخيال مستصحب للانسان فى الآخرة وللحق وذلك هو المعبر عنهما بالشأن الذى هو فيه الحق من قوله كل يوم هو فى شان فلم نزل ولا يزال وانما سمى ذلك حيا لانا نعرف ان ذلك راجع الى الناظر لا الى الشئ فى نفسه فالشئ فى نفسه ثابت على حقيقته لا يتبدل لان الحقائق لا تتبدل ويظهر الى الناظر فى صور متنوعة وذلك التنوع حقيقة أيضا لا تتبدل عن تنوعها فلا تقبل الثبوت على صورة واحدة بل حقيقتها الثبوت على التنوع فكل ظاهر فى العالم صورة ممثلة كاية مضاهية لصورة الهية لانه لا يتجلى للعالم الا بما يناسب العالم فى عين جوهر ثابت كما ان الانسان من حيث جوهره ثابت أيضا فترى الثابت بالثابت وهو العيب منك ومنه وترى الظاهر بالظاهر وهو المشهود والشاهد والشهادة منك ومنه فكذا تدركه وكذا تدرك ذاتك عيانك معروف فى كل صورة انك أنت لا غيرك كما تعلم ان زيدا فى تنوعه فى كيفياته من خجل ووجل ومرض وعافية ورضى وغضب وكل ما يتقلب فيه من الاحوال انه زيد لا غيره كذلك الامر فنقول قد تغير فلان من حال الى حال ومن صورة الى صورة ولولا ما هو الامر على هذا الكان اذا تبدل الحال عليه لم نعرفه وقلنا بعدمه فعلمنا ان ثم عينين كما قال تعالى ألم نجعل له عينين فعين يدرك به من يتحول وعين يدرك به التحول وهما طريقان مختلفان قد أباهما الله لذى عينين وهو قوله وهديناه النجدين أى بينا له الطريقين كما قال الشاعر

نجدا على انه طريق * تقطعه للظباء عيون

فجعل قطع الطريق للعيون فكل عين لها طريق فاعلم من رأيت وما رأيت ولهذا صح وما رميت اذ رميت ولكن

الله رمى فالعين التى أدركت بها ان الرمى لله غير العين التى أدركت بها ان الرمى لمحمد صلى الله عليه وسلم فتعلم ان لك عينين ان كنت صاحب علم فتعلم قطعا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية جسدية وليس التمثل والتخيل غير هذا فالله قد نبهك وأنت لا تتنبه وهذه هى الآيات التى جعلها الله لقوم يعقلون عنه ويتفكرون فيها وذكرى لمن كان له قلب يتقلب فالقى السمع لما قيل له وعرف به وهو شهيد لتقلبه فى نفسه فيعلم ان الامر كذلك وهؤلاء هم أولو الالباب فان اللب يحجبه صورة القشر فلا يعلم اللب الا من علم ان ثم لبا ولولا ذلك ما كسر القشر فقد امتزج الامر وما اختلطت الحقائق وبذلك يميز الفاضل من المفضول فينتفع العالم بعلمه به وينعم الجاهل بجهله به ولا يعلم انه جاهل به لانه لا يعلم ان الامر الذى هو على خلاف ما يعلمه انه على خلاف ما يعلمه بل يقول ما ثم الا هذا ولو علم ان ثم خلاف ما يعلمه وما أدركه لتنغص كما يتنغص فى الدنيا كل متنغص لما فاته مما يقتضيه مقامه من التاجر فى تجارته والفقيه فى فقهه وكل عالم فى طوره وتحقيق قوله عموما كل حزب بما لديهم فرحون انما ذلك فى الآخرة بخلاف الدنيا فانه لا يعلم فى الدنيا بل هو فى الكثير من غير عموم فان الانسان لا يفرح بما عنده من العلم بما هو به متصور قبل حصوله فانه منتظر اياه فهو فى ألم فاذا حصل عنده أيضا لم يفرح به وما آل الكل فى الآخرة بعد انقضاء مدة المؤاخذة الى الفرح بما عنده وبما هو عليه وهذا المنزل هو منزل خلق الله آدم على صورته ومن جعل على صورة أمر ما فكان ذلك الامر هو عين هذه الصورة فهو هو لا هو وبهذا صح ومارميت اذ رميت ولكن الله رمى فكل ما يظهر من تلك الصورة وأصله ممن هى عليه فلا يصح له أن يبقى عن كل ما يظهر منها ولهذا جاء واليه يرجع الامر كله يعنى الذى هو عليه العالم باسره ولهذا وصف الحق نفسه على ألسنة رسله بما وصف به العالم كله قد ما بقدم ما إختل شئ من ذلك ولا أخل به

فعين الخالق عين الحق فيه * فلا تنكر فان الكون عينه
فان فرقت فالفرقان باد * وان لم فاعتبر فالبين بينه

ولما قال انه جعلك على الصورة علم انه لا بد لك من الدعوى بالملك لما أنت عليه كما انه ذو ملك وليس لك ملك أقرب من نفسك وهى التى تدعى الملك لانها على صورة من له الملك وعمد اليها من كونها مؤمنة من اسمه المؤمن فاشترى من المؤمن نفسه فبقى المؤمن لا نفس له كسائر الحيوان فلم يبق من يدعى ملكا فصار الملك لله الواحد القهار وزال الاشتراك فالمؤمن لا نفس له فلا دعوى له فى الملك فكل مؤمن ادعى ملكا حقيقة فليس بمؤمن فان المؤمن من باع نفسه فما بقى له من يدعى لان نفسه كانت صاحبة الدعوى لكونها على صورة من له الدعوى بالملك حقيقة وهو الله تعالى فاحفظ نفسك يا أخى من دعوى تسلب عنك الايمان فاياك ان تحامى عن نفسك التى كانت لك واذا عزمت على ان تحامى عنها فحامى عنها بحضور وعلم على انها نفس الحق لا نفسك ومن هناك يجازيك ربك فانك صادق ومؤثر ودرجة الايثار قد علمت ما تقتضيه عند الله من الرفعة فاعمل على ذلك فاذا علمت هذا فاعلم ان للانسان وجهين وجها الى ذاته ووجها الى ربه ومع أى وجه توجهت اليه غبت عن الآخر غير ان هنا لطيفة انبهك عليها وذلك انك اذا توجهت الى مشاهدة وجهك غبت عن وجه ربك ذى الجلال والاكرام ووجهك هالك فاذا انقلبت اليه فى عنك وجهك فصرت غريبا فى الحضرة تستوحش فيها وتطلب وجهك الذى كنت تأنس به فلا تجده وان توجهت الى وجه ربك وتركت وجهك أقبل عليك ولم يكن لك مؤنس سواه ولا مشهود الا اياه فاذا انقلبت اليه الانقلاب الخاص الذى لا بد لكل انسان منه وجدت من كان لك قبل هذا الانقلاب أنيسا وجليسا وصاحبا ففرحت بلقائه وعاد الانس أعظم وتذكر الانس الماضى فتزيد انسا الى انس وترى عنده وجه ذاتك ولا تفقده فتجمع بين الوجهين فى صورة واحدة فيتحد الانس لاتحاد الوجهين فيعظم الابتهاج والسرور وهذه حالة برزخية بين حالتين لكونها جمعت بين الطرفين فمن جمع بينهما فى الدنيا حرم ذلك فى الآخرة كالمنافق فانه برزخ بين المؤمن والكافر فاذا انقلب تخلص الى أحد الطرفين وهو طرف الكفر ولم يتخلص للايمان ولو تخلص هنا الى الايمان ولم يكن برزخا كان اذا انقلب الى الله كما ذكرناه من جمعه بين الطرفين فاحذر هنا من صفة النفاق فانها مهلكة ولها فى سوق الآخرة نفاق اقتضى ذلك الموطن وما أخذ المنافق

و يؤمنون قد علموا اتساعها ثم يروبها مع الشمول والاتساع ما لها صورة فى بعض المواطن ومع كونها ما لها صورة ظاهرة فى بعض المواطن فان الحكم لها فى ذلك الموطن الذى لها فيه صوره ولا يكون لها حكم الا بوجودها ولكن هو حق لسطوتها على اظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك فى صنعة الطب واقامة الحدود فالله يقول فى اقامة الحدود فى حد الزانى و الزانية ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله فهذا عين انتزاع الرحمة منهم واقامة الحدود من حكم الرحمة وما لها عين طاهرة وكالطب اذا قطع الطبيب رجل صاحب الاكلة فان رحمه فى هذا الموطن ولم يقطع رجله هلك فحكم الرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فالرحمة موطن تظهر فيه صورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل انها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفى الاحكام الشرعية فى هذه المسألة حماء الا لمن نور الله بصيرته فان القاتل ظلما قد نزع لله الرحمة من قلبه فى حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة فى قتله ظلما وبقى حكمها فى القاتل فهما ان يقاد منه واما أن يموت فيكون فى المشيئة وان كان القاتل كافرا فلهما ان يسلم فتظهر فيه الرحمة بصورتها وحيثما كانت الرحمة بالصورة كانت الحكم وقد تكون الحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم غريب وهو علم تقييد الحق بانتزاع الكون عنه مع كونه فى قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة فى الدعوة الى الله فان صورتها من الداعى تختلف باختلاف صور المدعوين فمنهم دعاء تصفه بالله وقهر ومنهم دعاء تصفه بين وعطف وفيه علم عموم العهد الالهى الذى أخذه على كل موجود فى الكون حساوحيا لا بد عند ثالث النشأة الانسانية فان النشأة الانسانية لما نشئت بمرحقة من الاحاطة أشهدت ستة فى وصولها و مس كمال الزمان الا فصول الستة ثم يعود الدور فالانسان من حيث احاطته ستة فهو من الدهر الذى هو الزمان فله حولان فى الملكوت باحداثه أمور تركبه أو تعصفها فاما أن يحول حسه وهو الكشف واما أن يحول نعته وهو حال فيكره وتنكره واما أن يحول نحيله و سمته انما عشر شهرا فلكل حقيقة من هذه النشأة المشهد ما سمته ثلث سمته فالتثليث فى التربيع والتربيع فى التثليث فاما ثلثيتها فى التربيع فهو ما ذكرناه من تسييره على ثلاثة من حس وخيال وعمل فى تربيع أحلاطها وأما تربيعها فى التثليث فان حكم الاحلاط بكمالها فى كل قسم من الاقسام الثلاثة لانه وهى أربعة والتربيع حكم فى الحس وحكم فى الخيال وحكم فى العقل ولا يشعر بذلك الا أهل الحضور المدركون لآيات فى أنفسهم وفيه علم جهل الانسان بنفسه بالله جهد الطاقة وان ذلك داء واحد هو الكمال وهذا حد هو عين الجهل بالنفس والحق وجوده هو الذى به من الحال ان تسابقه بما هو له فان الشئ لا يسابق نفسه ومن المحال ان تسابقه بما هو لى فانه ما ثم عالم سابق فيكون عمل فى غير معمل وطمع فى غير مطمع ومن كان فى هذه الحال فالاحاطة بحكمها لو حس نفسه وفيه علم الاعلام الالهى فى مادة الاعلام بما يكون وما يقع فى اسماع السامعين من ذلك الاعلام هل يقع فى كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الاعلام وفيه علم المعاملة مع الخلق على اختلاف أصنافهم بما يسرهم مما لك لا بما يسوءهم وهو علم عزيز صعب المنال دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه الى كشف وحينئذ يحصل له وبه علم ما لكم أصحاب الآجال اذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء الى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أصلا يعلمون به وفيه علم ما يمكن ان يصح من الشروط وما لا يمكن ان يصح منها وفيه علم اعطاء الامان وان سمى ان يعطى فلا بد من علم الاحوال لهذا الحكم وفيه علم نوع الناس فى أخلاقهم وما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم منها وفيه علم علم الملائكة بالله الذى لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته و يتجرد عن حكمانيته الطبيعية من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه الا الروح المنفوح فحينئذ يتخلص الى العلم بالله من حيث علمه الملائكة فيقوم فى عبودته ربه مقام الملائكة فى عباداتهم لله وهى العلامة فيمن ادعى انه يعلم الله صورة ما علمه الملائكة فى أى شئ ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فان للملائكة علما بالله تعالى يعم الصنفين جميعا حاصلا كل ذلك بالله لا يكون لغيره فنحن ما طالبناه فى دعواه الا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عند ذا كرها الا حد الذاكرين لها فى وقت وهو

والمؤمنون قد علموا اتساعها ثم يرونها مع الشمول والاتساع مالها صورة فى بعض المواطن ومع كونها مالها صورة ظاهرة فى بعض المواطن فان الحكم لها فى ذلك الموطن الذى مالها فيه صوره ولا يكون لها حكم الا بوجودها ولكن هو حق لظهورها حتى لظهور حكمها وأكثر ما يظهر ذلك فى صحة الطب واقامة الحدود فالله يقول فى اقامة الحدود فى حد الزانى والزانية ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله وهذا عين انتزاع الرحمة منهم ولاقامة الحدود من حكم الرحمة ومالها عين ظاهرة وكالطب اذا قطع الطبيب رجل صاحب الاكلة فان رحمه فى هذا الموطن ولم يقطع رجله حيث حكم لرحمة حكم بقطع رجله ولا عين لها فى رحمة موطن تظهر فيه صورتها ولها موطن تظهر فيه بحكمها فيتخيل انها قد انتزعت من ذلك المحل وليس كذلك وفى الاحكام الشرعية فى هذه المسألة حصاء الا لمن نور الله بصيرته فان الله ما قد رع لله الرحمة من قلبه فى حق المقتول وهو تحت حكم الرحمة فى قتله طلما وبقى حكمها فى القاتل فمن يشاء الله أن يموت فيكون فى مشيئته وان كان القاتل كافرا فلها ان يسلم فتظهر فيه الرحمة لصورتها وحيثما كانت الرحمة صورة كانت الحكم وقد يكون الحكم ولا تكون بالصورة وفيه علم عزيز وهو علم ما يستحقه الكون عند مجيء كونه فى قبضته وتحت سلطانه وملكه وفيه علم السياسة فى الدعوة الى الله فان صورتها من المدعى تختلف باختلاف صور المدعوين فمنهم من يدعى بصفة غلظة وقهر ومنهم من يدعى بصفة لين وعطف وفيه علم عموم العهد الالهى الذى أخذه على بنى آدم وفيه علم الحولان فى الملكوت حسا وخيالا وعقلا ثالث النشأة الالهية فان النشأة الانسانية لما نشئت ممتزجة من الاخلاط أشبهت السنة فى وصولها وليس كمال الرمان الا بحصول السنة ثم يعود الدور فالانسان من حيث اخلاطه سنة فهو عين الدهر الذى هو الرمان وله حولان فى الملكوت باحد ثلاثة أمور أو بكلها أو ببعضها فاما أن يحول حسه وهو الكشف واما أن يحول بعقله وهو حال مكره وتفكره واما أن يحول بخياله والسنة اثنا عشر شهرا فكل حقيقة من هذه النشأة المشبهة بالسنة ثلث السنة وفيها التثليث فى التربيع وفى التربيع فى التثليث فاما تثليثها فى التربيع فهو ما ذكرناه من تقسيمها على ثلاثة من حس وخيال وعقل فى تربيع أخلاطها وأما تربيعها فى التثليث فان حكم الاخلاط بكمالها فى كل قسم من الاقسام الثلاثة وهى أربعة فالتربيع لها حكم فى الحس وحكم فى الخيال وحكم فى العقل ولا يشعر بذلك الا أهل الحضور الباطن الآيات فى أنفسهم وفيه علم جهل الانسان عند مسابقته لله وحجتنا قوله تعالى بادرنى عبدى بنفسه فيمن قتل نفسه والقول بهذا السياق هو قول أهل الباطن فى المشيئة بالاله جهد الطاقة وان ذلك ما وجد هو الكمال وهذا عندنا هو عين الجهل ان يسابق الحق فيما هو له هو لى فانه من المحال ان تسابقه بما هو له فان الشئ لا يسابق نفسه ومن المحال ان تسابقه بما هو لى فانه مانع غاية سابق اليها فيكون عمل فى غير معمل وطمع فى غير مطمع ومن كان فى هذه الحال فلا حياء محله لو عقل نفسه وفيه علم الاعلام الالهى فى المادة الالهية عما دا يكون وما دا يقع فى اسماع السامعين من ذلك الاعلام هل يقع فى كل سمع على حد واحد أو يختلف تعلق السمع عند ذلك الاعلام وفيه علم المعاملة مع الحق على اختلاف أحوالهم عما يسرهم منك لا عما يسوءهم وهو علم عزيز صعب التناول دقيق الوزن مجهول الميزان يحتاج صاحبه الى كشف وحينئذ يحصل له وفيه علم حكم أصحاب الآجال اذا انتهت آجالهم هل يؤخرون بعد ذلك الانتهاء الى أجل مسمى أو لا يكون لهم أجل أصلا يصيرون اليه وفيه علم ما يمكن ان يصح من الشروط وما لا يمكن ان يصح منها وفيه علم اعطاء الامان ولمن ينبغى ان يعطى ولا بد من علم الاحوال لهذا المحكم وفيه علم تنوع الناس فى أخلاقهم وما هو المحمود من ذلك وما هو المذموم منها وفيه علم الملائكة بالله الذى لا يعلمه أحد من البشر حتى يتجرد عن بشريته ويتجرد عن حكم ما فيه للطبيعة من حيث نشأته حتى يبقى بما فيه الا الروح المنفوخ فحينئذ يتخلص الى العلم بالله من حيث تعلمه الملائكة فيقوم فى عبادته ربه مقام الملائكة فى عبادتهم لله وهى العلامة فيمن ادعى انه يعلم الله صورة ما تعلمه الملائكة فمن ادعى ذلك من غير هذه العلامة فدعواه زور وبهتان فان للملائكة علما بالله تعالى يعم الصنف وعلما خاصا لكل ملك بالله لا يكون لغيره فمن ما طالبه فى دعواه الا بالعلم العام وهذه العلامة معلومة عندنا وقد ذكرها لاحد لئلا يظهر بها فى وقت وهو

كاذب فى دعواه غير متحقق فيها الأمر بأو أمثال هذا استرهذا وأمثاله وفيه علم دلالات العلماء بالله على طبقاتهم فافهم
على طبقات فى العلم بالله تعالى وفيه علم ازالة العلل وأمراض النفوس وفيه علم آداب الدخول على الله وفيه علم صفات
من يدعى به جالس الله جالوس شهود لا جالوس ذكر فان الذاكرين أيضا جالساء الله وهم على الحقيقة جلساء الله من
حيث الاسم الذى به ذكروه به وهذه مسئلة لا يعرفها كثير من الناس وفيه علم ما تعطيه رحمة الرضا ورحمة الفضل
وأنواع الرحوميات وفيه علم اقامة النعيم هل لذلك النعيم الدوام أو يتخلله حال لا نعيم فيه ولا غير ذلك وفيه علم
تفاصيل الاحوال عند الله سرو حل وعادا تتغير وفيه علم الحب الالهى المدرج فى كل حب وما مقام من شاهد ذلك
وعلمه وهل يستوى من لا علم له بذلك مع العالم به أم لا وفيه علم المعتمدات وما يجب منها وما لا يجب وفيه علم السكائن
جمع سكينة هل يحصرها أمر واحد كالانسانية فى أشخاصها أو هى متنوعة كل سكينة من نوع ليس هو عين السكينة
الاخرى وفيه علم تنوع الرجوع الالهى لتنوع حال المرجوع اليه أيضا وفيه علم درجات الاعياء بالله فى علمائهم بالله
حل ثناؤه وفيه علما سبب الموجب الطبيعة ان تستحث وتتقدر وما يكون منها وهى عينه وهل هى فى العلم الالهى
أصل ترجع اليه مثل ما يعلم من أفعال العباد وسبب الاحاطة مع العلم بان ذلك صور تقوم الصور التى تكون محل
وفيه علم من علوم الاطلعة فى تعليل بعض الاطلعة على بعض وان رفع العالم بعضه على بعض نتج من هذا الامر
فانه من المحال ان يكون فى العالم شئ ليس له مستند الى أمر الهى يكون اعتنا للحق تعالى كان ما كان وفيه علم ما ينبغى
ان يضاف الى الله وما لا ينبغى ان يضاف وفيه علم سريان الرتبة فى العالم حتى عند من عند من دون الله تعالى وفيه
علم ما ينبغى أن يدخر من العلوم وما ينبغى أن لا يقتنى وما ينبغى أن لا يدخر وما ينبغى ان يقتنى وفيه علم ما اصطفاه الله
من الزمان من ساعاته وأيامه وليله ونهاره وشهوره وهو علم تفاصيل الدهر فى نسبه وما أضيف الدهر وما السبب التسمية الله
بسم الدهر وهو اسم أرلى له ولا دهر وهو اسم سمى به من دهر الاحمق هذا الاسم أو تسمى الله بهذا الاسم اعلمه انه يحكم
أمر يقال له الدهر فيه فيزيل حالا ويأتى بحالة وهذا لا يعرفه الا من هو فى حكم الزمان فى العالم ولا منهى وما خط حركات الافلاك
من الزمان وفيه علم من دعى الى سعادته وكان من الاحاطة مع سعادته فيما دعى الى حق وفيه علم أسباب البصر الالهى
وفيه علم محبة الحق وما يعلم ما سبب الدعى الى المشاهدة مع علمه انه مشاهد مع علمه انه مسؤل عن ذلك واعلم
للاقوى والاحق المؤيد والهوى يعارضه وقد يطلع عليه فهل ظهور ما علمه من له نصيب من الحق فلا يظهر على الحق
الحق وفيه علم ابتلاء الامام أصحابه لاقامة الحجة عليهم لا ستحقاقهم ذلك وفيه علم ما يدل عند كل حال يتقلب على
العبد أنه سبب عنده وفيه علم الدوائر الملكية وهى وأسماء الموجه لآثارها فى الكون وفيه علم ما لله
الذى منع من قبول العمل الخالص حتى يعمل العامل فى غير معمل وفيه علم قسمة النعم على العباد وهى فى أيدى
العباد وهم فيها سوى الاحرار فى نفس الامر وهم مسؤلون عنها وفيه علم الاصغاء لكل قائل وما فائدته اذا لم يعمل
السامع فى كان من سمع الا نصات لم يسمع فيجب عليه حملان لانه صغى لقائل شر وفيه علم اختلاف الاسماء على ذات
عند طوائف والمقصود واحد وفيه علم ما السبب فى معاداة أشخاص النوع الواحد وموالاة الانواع وان
جمعها جنس واحد وفيه علم الحد وما يستند من السبب الالهى وهو هو عين الاستراح أو غيره وفيه علم أسباب
طرد الالهى والكل فى قبضته فمن يكون الطرد الى أين وما معنى قولهم البعد من الله وفيه علم الرد
المرذل فى القوالب لاى معنى تتردى الصور ولا يزال معنى كما فى نفس الامر وفيه علم أسباب رفع الخرج
فى حق من ارتفع عنه فانه محال رفعه عن العالم اذ لو ارتفع لزال العالم عن درجة الكمال وهو حق كامل بارتفاعه
ولن تزيد الزيادة أشخاص الانواع ولا تتصف بالنقص من أحلها وفيه علم ما لا يكفر من الايمان المعهودة اذا حدث
صاحبها فى صورة الامر وهى مسألة يضطرب لها مفتيون خلافها وفيه علم ما يعلم من مذام الاخلاق وهو من
مكارم الاخلاق وفيه علم محل محبة الحق عبده المقرب فما يزيد به منه مثل قوله تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر
الله لهم وأمثاله وفيه علم حكم من خرج عن الجماعة أو خرج يدا من طاعة امام بعد عقد بيعته وثبوتها وفيه علم السلام

واللاحق وفيه علم الشر والخير وحكم الايمان وفيه علم النفوس الجزئية وفيه علم صفات المقربين وفيه علم الضلال والهدى وفيه علم اقامة الواحد مقام الجمع والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

(الباب السادس والسبعون وثلثمائة) في معرفة منزل يجمع بين الاولياء والاعداء من الحضرة الحكمية ومقارعة عالم الغيب بعضهم مع بعض وهذا المنزل يتضمن ألف مقام محمدي

ان المغانم بالرحمن تأكلها * فمن يكن بدلا منها فقد عصما
منها وليس لها عليه سلطنة * فذاك بانيه في الخلق قد حكما
وما مضى فهو منسوخ بعامله * يوم القيامة بالنسخ الذي رسما
فالكل يعمهم مثل منزله * أهل الجنان وأهل النار والقدما
من لم يكن حظه علما ومعرفة * فما تقدم في شأو والهوى قدما
الله يرزقنا من علم رحمته * حظا ينال منازل العلما

اعلم ان الله تعالى قد أبان لعباده في هذا المنزل ان له فيه حظا وافرا من حظوظ عباده ومن أجل هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله أحق بالقضاء يعني من حق المخلوق وقال في القرآن العزيز من بعد وصية يوصي بها أو دين فقدم الوصية على الدين والوصية حق الله لانه الذي أوجبها علينا حين أوجبها الموصي في المال الذي له فيه تصرف والفقهاء يقدمون الدين على الوصية خلافا لما ورد به حكم الله الا بعض أهل الظاهر فانهم يقدمون الوصية على الدين و به أقول وجعل الله الحظ الذي له في الصلاة على النصف وهو دون هذا الحظ الآخر فقال قسمت الصلاة بيني و بين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فساوى سبحانه في هذه القسمة بين الله و بين عبده اذا صلى وقال في حظه في الغنائم ان له الخمس وجعله من المغنم وما بقي وهو أربعة أخماس قسم على خمسة والكل صنف من الحظ دون ماله حظ الله في هذا القسم أكثر من حظه في الصلاة لانه في هذا الخمس بينه و بين عبيده ولا حظ النصف أسلم من حظ الخمس فقسم الصلاة أكثر من قسم الغنيمة ناظر في بين الموطن والقسمة الخمسية خطه في الغنم بالنظر الى ما بقي من الاصناف بسوء حالهم أعظم فانزل الحق نفسه من عباده منزلة نفسهم وعاملهم بما يتعاملون به وفي موطن آخر يقول ليس كمثله شئ فنفى المماثلة وفي موضع آخر يقول الرحمن فان الله خلق آدم على صورته ثم انه جعل الانسان محل ظهور الاسماء وأطلقها عليه فالعبد المسمى بكل اسم يسمى به الحق وان اختلفت النسب العقلية فمدلول الاسم واحد لا يتغير ثم انه جعل بعضهم خليفة في أرضه وجعل له الحكم في خلقه وشرع له ما يحكم به وأعطاه الاحدية فشرع انه من نازعه في رتبته فاقتل المنازع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما وجعل بيده التصرف في بيت المال وصرف له النظر عموما وأمرنا بالطاعة له سواء جار علينا أو عدل فيه فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الامر منكم وهم الخلفاء ومن استخلفه الامام من النواب فان الله قد جعل له ان يستخلف كما استخلفه الله وقد بين لهم العطاء والمنع والعقوبة والعفو كل ذلك على الميزان المشروع وله النواب وأنزل كما أن الحق بيده الميزان يخفض القسط و يرفعه وبذلك الميزان هو الذي أنزله الى الارض بقوله ووضع الميزان ثم قال انه يرفع اليه عمل النهار قبل عمل الليل وعمل الليل قبل عمل النهار كذلك الخليفة ترفع اليه أعمال الرعية يرفعها اليه عماله وجباته فيعمل فيها ما شاء و يرد منها ما شاء فكل ما ذكره الحق لنفسه من التصرف في خلقه ولم يعينه جعل للامام ان يتصرف به في عباده ثم ان الله جعل له أعداء ينازعونه في الوهية كفرعون وأمثاله كذلك جعل الله للخلفاء منازعين في رتبتهم وجعل له ان يقاتلهم و يقتلهم اذا ظفر بهم كما فعل سبحانه مع المشركين ومدة اقامتهم كمدة امهال الله اياهم وأخذ الخليفة وظفره بهم كرمن الموت فهؤلاء حتى لو قابلنا النسختين ما اختلفتا في حرف واحد في الحكم وكما ان الحق يحكم بسابق علمه في خلقه يحكم الخليفة بغلبة ظنه لان الخليفة ليست له مرتبة العلم بكل ما يجري في ملكه ولا يعلم المحق من المبطل وانما هو بحسب ما يقوله البينة كما جعله الله مع خلقه مع علمه

يقيم على خلقه يوم القيامة الشهود ولا يعاقبهم الا بعد اقامة البينة عليهم مع علمه وبهذا قال من قال انه ليس للحاكم ان يحكم بعلمه شاهدا في العالم فللتهمة بماله من العرض وأما في جانب الحق ولاقامة الحجة على المحكوم عليه حتى لا يأخذه في الآخرة الا بما شرع له من الحكم به في الدنيا على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ولهذا يقول الرسول لربه عن أمر ربه رب احكم بالحق يعني بالحق الذي تعتني به وشرعت لي ان احكم به فيهم فاذا علمت ان الحق أنزل نفسه في خلقه منزلتهم وجعل مجلاه الاتم في الخليفة الامام ثم قال كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته فعمت الامامة جميع الخلق فحصل لكل شخص منهم مرتبة الامامة فله من الحق هذا القدر ويتصرف بقدر ما ملكه الله من التصرف فيه فما ثم انسان الا وهو على صورة الحق غير انه في الامام الاكبر مجلاه أظهر وأمره أعظم وطاعته أبلغ واعلم ان الله تعالى لما شرع لعباده ما شرع قسم ما شرعه الى فرض أوجبه على المكلفين من عباده وهو على قسمين فرض أوجبه عليهم ابتداء من عنده كالصلاة والزكاة والصيام والحج والطهارة وما أشبه ذلك مما أوجبه عليهم من عند نفسه وفرض آخر أوجبوه على أنفسهم ولم يكن ذلك فأوجبه الله عليهم ليؤجروا عليه أجر الواجب الالهي وليحقق الله عندنا ان الانسان على صورته فان الله أوجب على نفسه نصر المؤمنين والرحمة وأمثال ذلك هذا في حق العلماء بالله وفي حق قوم أوجبه عليهم عبوديته لهم حين أوجبوه على أنفسهم كالنذور واجبوا الربوبية في الايجاب على نفسه فأوجبه عليهم ليعرفهم انهم ليس لهم أن يوجبوا على أنفسهم ويعرفوهن بذلك مقدارهم فالحق تعالى لو لم يفعل ما أوجب على نفسه وفعله لما تعلق به ذم ولا لوم في ذلك لان رتبته تقتضي بأنه الفعال لما يريد ولهذا ما يتعلق بالمحامد على نفسه حد الواجب والعدل ما أوجب الله عليه ما أوجبه على نفسه تعلق به اذا لم يقم بصورة ما أوجبه على نفسه حد الواجب كما واجب الاصلي اذا لم يقم به يعاقب فاجره عظيم والعقوبة عليه عظيمة فيمن لم يقم به حز اؤه عظيم في الواجبين معا ثم ما جاء من الافعال زائدا على صور الواجبات سمي ذلك نافلة أي زائدا على الواجب فان لم يكن لذلك الزائد عين صورة في الفرائض لم يكن نافلة وكان ذلك عملا مستقلا له مرتبة في الاجر ليست للنوافل ثم مرج النشأة كما مرج نشأة المكلف فجعل في نشأة الفرائض سننا وهي زوائد على الفرائض وجعل في النوافل التي تطوع العبد بها من نفسه من غير وجوب الفرائض في نشأة النوافل ولهذا اذا لم يجئ بالفرائض يوم القيامة تامة يقول الله انظروا لعبدي فرب صلته من تطوعه ما نقص من الفرض الواجب كل من الفرض لدي في النوافل وما نقص من سنن الفرض الواجب كل من سنن النوافل أخذ كل شيء بمثله قال لي بعض الارواح فلم سميت العالم أبعادا فقلت لا شك ولا احصاء عند كل مؤمن عالم بما شرع ان الله ما جعل القتال للمؤمن الا لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفلى لتتميز الكلمتان كما تميزت القدمان فانه خلق من كل شيء زوجين ذاتا وحكما وعرفنا الراحة عن الله وهم رسل الله ان الله تعالى من وقت شرع الجهاد والقتال والسبي أعطى المغانم للمار طعمة أطعمها اياها وأحبها لها وكان من طاعتها لربها انها لا تتناول الا ما أحل الله لها تناوله وكان قد حرم الله عليها أكل المغنم اذا وقع فيه غلول من المجاهدين فكانت لا تأكل المغنم اذا علم فيه حتى يرد اليه ما كان أخذ منه ليخلص العمل للمجاهد فلما جاء الشرع المحمدي رد الله المغانم لامة محمد صلى الله عليه وسلم طعمة على ما أطعمهم من غير ذلك فكانت تلك الطعمة التي أحلها لها من النار ما قبلها لهذه الامة وما أعطاها اياهم لكونهم جاهدوا ادلوكان ذلك حقا لهم على الجهاد ما وقعت لاحد لم يجاهد معهم فيها الشركة فما هي فريضة للمجاهدين وانما هي طعمة أطعمها الله من ذكر وجعل نصيبه نصيب الكون نصرهم فله نصيب في الجهاد ولما كان السبب لكون الله جعل لنفسه فيها نصيبا نصرته دين الله اندرج في نصيب الله كل من نصر دين الله وهم العراة فليس لهم اذا اعتبرت الآية الا الخمس من المغنم ثم تبقى أربعة اخماس فتقسم مجموعة أيضا واحد الخمسة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبعد الرسول اذا فقد الخليفة الزمان والخمس الثاني لاهل البيت فرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم والخمس الثالث لليتامى والخمس الرابع للمساكين والخمس الخامس لابن السبيل وقد ورد عن بعض العلماء وأظنه ابن أبي ليلى ان الخط الذي هو الخمس من الاصل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقتصه ويحرمه للكعبة ويقول هذا لله ثم يقسم ما بقي فلما كانت هذه الطعمة للنار نقلها الله لهذه الامة كما جعل

فى مال الانسان الزكاة حقا لاصناف مذكورين فاوجب على أصحاب الاموال على وجه مخصوص اخراجها وأوجب على الامام أخذها ويوجب على الاصناف أخذها وهم مخيرون فى أخذحقهم وفى تركه كسائر الحقوق من أخذها منهم أخذ حقه ومن ترك أخذها ترك حقه وله ذلك واعلم ان الامام هو المطلوب بعلم هذه التقاسيم والقيام بها .

ما كل من حاز الجمال بيوسف * ان الجمال هو الامام المنصف

ان كنت تدرك ما تريد وتشتهى * أنت المحب والمحبوب أيوسف

فان عطف على طن الامام ان المذكورين فى قوله تعالى واعلموا أنما غنمتم الآية والتى فى سورة الحشر التى فيها ذكر الاصناف حظهم من المغنم الخمس خاصة يقسم فيهم هكذا وما بقى فلبيت مال المسلمين يتصرف فيه الامام بما يراه فان شاء أعطاه المجاهدين على ما يريده من العدل والسواء فى القسمة أو بالمفاضلة كما يعمل فيما بقى من المال الموروث عند أحد أهل الاصناف ما عين الحق لهم أو أراد هذا الامام أن يعود ما بقى على أولى الارحام من أهل الميت فيعطى أصحاب الاصناف زائدا على انصبائهم من كونهم أولى أرحام الميت وان عطف على طن الامام ان الخمس الاصلى لله وحده وما بقى فلمن سمى الله تعالى وقد جعل الله للمجاهدين فى سبيل الله نصيبا فى الصدقات وما حصل لهم فى المغنم الامام يعطيه لهم الامام قبل القسمة أو ما أعطاه له بقوله من قتل قتيلا فله سلبه وانما عرض الكلام فى مثل هذا فى المنزل لما فيه من الحظ المنسوب الى الله خاصة فما عرضنا ما هو الحكم فى المغانم وقسمتها فى علم الرسوم وانما المغانم عندنا فى هذا الطريق ما حصل للانسان من العلوم الالهية التى أعطاه الله اياها عن مجاهدة وجهاد نفس كما انه للمؤمن تجارة فى نفس ايمانه وهى التجارة المنجية من العذاب الاليم فكل علم حصل عن جهاد وهو مغنم ويقسم على ما يسمح عليه المغانم فالنصيب الذى لله تعالى منه ما تعلق به الاخلاص والذى لرسول الله منه الايمان به والذى لذى القربى منه المودة فيهم والذى لليتامى منه هو ما حصل من العلم قبل بلوغ العامل الى الغاية ﴿وصل﴾ والغاية حدها الذى يعميه عن اصلاح العمل اليه فان الصبى قبل البلوغ حركته وأفعاله اليه فاذا بلغ رجع حكم الافعال منه الى الله بعد ما كانت اليه والنبى صلى الله عليه وسلم يقول لا يتم بعد حلم فكل ما حصل له قبل البلوغ فهو حقه الذى له من نفسه اذ عينه الله له والذى للمساكين فهو الحظ الذى حصل لهم بالعجز وعدم القدرة وسلب القوة فان الله هو القوة المتين والذى لابن السبيل فهو الحظ الذى له من حيث انه ابن للطريق الى الله فان النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان للدنيا اسماء وللآخرة اسماء فكونوا من اسماء الآخرة وهم اسماء السبيل ولا تكونوا من اسماء الدنيا فما صورة الاخلاص فى العمل فهو ان تقف كشفا على ان العامل لذلك العمل هو الله كما هو فى نفس الامر أى عمل كان ذلك العمل مذموما أو محمودا أو ما كان وذلك هو حكم الله تعالى فيه ما هو عين العمل وصح فى الحيران الله تعالى يقول من عمل عملا أشرك فيه غيرى فانا منه برىء وهو للذى أشرك فسكر العمل وما خص عملا من عمل والضمير فى فيه يعود على العمل والضمير فى منه يعود على الغير الذى هو الشريك وضمير هو يعود على المشرك فان الله لا يتبرأ من العمل فانه العامل بلا شك وانما يتبرأ من الشريك لانه عدم والله وحود فالله برىء من العدم فانه لا يلحقه عدم ولا يتصف به فانه واجب الوجود لذاته فالبراءة صحيحة وكذلك فى قوله براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك لان الشريك ليس ثم فهو عدم لانه قال من المشركين فهو أيضا تبرأ من الشريك فاخلاص العمل لله هو نصيب الله من العمل لان الصورة الظاهرة فى العمل انما هى فى الشخص الذى أظهر الله فيه عمله فيلتبس الامر للصورة الظاهرة والصورة الظاهرة لا تشك ان العمل بالشهود ظاهر منها فهى اضافة صحيحة ولهذا نقول انه عين كل شئ من اسمه الظاهر وهنا دليل حتى وذلك ان البصر لا يقع الا على آلة وهى مصرفة لامر آخر لا يقع الحس الظاهر عليه بدليل الموت ووجود الآلة وسلب العمل فان لا آلة ما هى العامل والحس ما أدرك الا الآلة وكما علم الحاكم ان وراء المحسوس أمرا هو العامل بهذه الآلة والمصرف لها المعبر عنه عند علماء الطبع العقلى بالنفس العاقلة الناطقة والحيوانية فقد انتقلوا الى معنى ليس هو من مدركات الحس فكذلك ادراك أهل الكشف والشهود فى الجمع والوجود فى النفس انما طعمة ما أدرك أهل الاطر فى الآلة المحسوسة سواء فعرفوا

ان وراء النفس الناطقة هو العامل وهو مسمى الله والنفس فى هذا العمل كالآلة المحسوسة سواء عند أهل الله وعند أهل النظر العقلى ومتى لم يدرك هذا الادراك فلا يتصف عبد بانه أخلص فى عمله لله واحدة مع ثبوت الآلات وتصرفها بظهور صورة العمل من العامل فالعالم كله آلات الحق فيما يصدر عنه من الافعال لقوم يعلمون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما صح عنه أتدرون ما حق الله على العباد قالوا الله ورسوله أعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ ثم قال أتدرون ما حقهم عليه إذا فعلوا ذلك أن يدخلهم الجنة فسكت صلى الله عليه وسلم بقوله شيأ ليدخل فيه جميع الاشياء وهو قوله تعالى من كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربه أحدا فسكت أحد فدخل تحته كل شئ له أحدية وما ثم شئ الا وله أحدية وذكر لقاء الله ليدل على حالة الرضى من غير احتمال كما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك فى الجنة فما دار الرضوان فما كل من لقى الله سعيد فالواطن لها الحكم فى ذلك بما جعل الله فيها وكذلك قوله تعالى لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم فجعل الذى يصعد مما التقوى فقد أعلم الحق عباده بصيبه مما هم عليه وفيه فى كل شئ وعهد الى عباده بذلك فقال وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم خطاب منكم أن تقوله تعالى بما عاهدكم عليه وهو قوله صلى الله عليه وسلم فى الصلوات الخمس فى أنى منهن لم يضيع من حقهن شيأ كان له عند الله عهدا أن يدخله الجنة والصلاة مما حاذاه الله على القسمة التى شرع بينه تعالى وبين عباده فى أعطاه قسمه منها وأحد منها قسمه فقد أعطاه حقه وصيصه فاذا كان الله تعالى مع اتصافه بالغنى عن العالمين قد جعل له فيما يكون للعالم ويفتقر اليه نصيبا أحده وقسما عينه فما ظنك بمن أصله الفقر والمسكنة فى ظهور عينه لا فى عينه ووجوده وما هو فيه وانما قلنا لا فى عينه لان أعيانها لا نفسها ما هى تحمل جاعل وانما الاحوال التى تتصرف عليها من وجود وعدم وغير ذلك فيها يقع الفقر الى من يظهر حكمها فى هذه العين فاعلم ذلك فمن طلب حقه واستقصاه فلا يلام ولكن للشرع ليس فى بعض الحقوق اما اذا تركناها كان أعظم لنا وجعل ذلك من مكارم الاخلاق وناط به فى ذلك من الاجر منه تعالى وهو قوله عز وجل فمن عفا وأصلح فاجره على الله ومن طلب حقه وهو قوله تعالى ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل كان له ذلك فكذلك يفعل مع عباده بما صيغوه من حقه وحقوقه يعفو يصفح ويصلح فيكون المآل الى رحمة الله فى الدارين فتعمهم الرحمة حيث كانوا ولكن لا يستوون فيها قال تعالى أم حسب الذين اجترحوا السيآت ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون كلم يسو تعالى بين الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالكامل من العباد من لم يترك لله عليه ولا عبده حقا الا وهاه اياه فى كل شئ له فيه نصيب أعطاه نصيبه على حد ما شرع له فاذا وفاه رد عليه جميع ما ذكر انه له بالشرع فاذا وفى الله له بعهده فأحده مسامحتنا واقتداء فصل لاجزاء ولا يكون هذا الا من العلماء بالله الذين يعلمون الامر على ما هو عليه وهم فراد من الخلق لا يعلمهم الا هو فقد نبهتك على أشكل الطرق فى نيل السعادة التى ما فوقها سعادة ومع هذا يا حبى وعبده فالامر عظيم والخطب جسيم والاشكال فيه أعظم ولهذا جعل أهل الله العناية فى الحيرة وهو العجز وهذا القدر كاف فى العلم بان لله حقا وأنصبا عند عباده يطالبهم بحكم الاستحقاق ويطلب منهم أيضا حقوق الغير بحكم الوكالة كما قال ويأخذ الصدقات بحكم الوكالة فيربيها ويثمرها وهو وكيل فى حق قوم تبرعا من نفسه رحمة بهم وان لم يوكلوه وفى حق قوم وكيل بجعلهم كأمرهم ان يتخذوه وكيلا والا فليس للعبد من الحرأة ان يوكل سيده فلما تبرع بذلك لعباده ونزل اليهم عن كبريائه بلطفه الخفى اتخذوه وكيلا وأورثهم هذا النزول ادلالا وأما حديث ما يقبل الله من صلاة عبده الا ما عقل بريد انه يعضد أداء حق الله تعالى فيما تعين عليه وجعل أكثره النصف وهو الحد الذى عينه له من صلاة عبده وأقله العشر فقال عشرها تسعها ثمنها سبعها سدسها خمسها ربعها ثلثها نصفها وما ذكر النصف الا فى الفاتحة فعلمنا المعنى فعممناه فى جميع أفعال الصلاة وأفواهها فى جميع ما كلفنا من الاعمال به فاما ما عينه فهو ما عصرت فيه الفاتحة وهى تسعة أقسام القسم الاول بسم الله الرحمن الرحيم الثانى الحمد لله رب العالمين الثالث الرحمن الرحيم الرابع ملك يوم الدين الخامس اياك نعبد السادس واياك نستعين السابع اهدنا

الصراط المستقيم الثامن صراط الذين أنعمت عليهم التاسع غير المغضوب عليهم ولا الضالين فالحاسر السهاهي عن صلاته من لم يحضر مع الله في قسم واحد من هذه الاقسام التي ذكرناها في الفاتحة وهي التي ذكرالله في الفصول من العشر الى النصف فمن رأى ان بسم الله الرحمن الرحيم آية منها ولا يفصلها عنها فالقسمة على ما ذكرناه في الفاتحة فان حكم الله في الاشياء حكم المجتهد فهو معه في اجتهاده ومن أداه اجتهاده الى الفصل ففصل المسئلة عن الفاتحة وان المسئلة ليست آية منها جعل الله له الجزء التاسع ولا الضالين والمسئلة أحق وأولى فاهما من القرآن لا شك عند العلماء بالله وتكرارها في السور مثل تكرار ما يكرر في القرآن من سائر الكلمات وما زاد على التسعة فعقله في التلاوة حروف الكلمة فقد يعقل المصلي حرفا من حروف الكلمة ثم يغفل عن الباقي فهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم اعلم انه لا يقبل الا ما عقل منها فالعاقل من أتى بها كاملة ليقبلها الله كاملة ومن انتقص منها شيأ أتى صلاته حيرتها له من قراءته الفاتحة في نوافله من الصلاة فليكثر من النوافل فان لم تف قراءتها في النوافل بما نقصه من قراءة الفاتحة في الفريضة أكملت له من تلاوته بحضور في غير الصلاة المعينة وان كان في جميع أفعاله في صلاته فانه قد يكون من الذين هم على صلاتهم دائمون وهم الذاكرون الله في كل احيانهم فهم يناجونه في جميع الاحوال كلها لحظ الله من جميع ما كلف عباده به ما فرض عليهم ونصب العباد من الله ما أوجبه الحق لهم على نفسه والنافلة للنافلة في كل ذلك وأما حظ الرسول صلى الله عليه وسلم من هذه المسألة تصديقه والايمان به وبما جاء به فما يحققه الايمان ان خير الازمان زمان الصلاة والآذان وخير الشفاعة والكلام ما أذن فيهما الرحمن هذا ما جاء به رسول الحق الينا ووفد به مقبلا علينا فتدلى حين تحلى وما أصعقه بل أيقظه من تحلى ليتحلى فاقبل وأعرض وتولى فاما التصديق به فلخبر الحق بانه رسول منه الينا وهو الوحيه المقرب وأما الايمان بما جاء به فلاخباره عن الحق ففرق بين اخبار الحق في الايمان به وبين اخباره عن الحق فيما جاء به فلا يؤمن به الا من خاطبه الحق في سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه انما يحد التصديق به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع آذان وقلوب كلام الحق بأن هذا رسول من عنده فيؤمنون به على بصيرة ولا يؤمن بما جاء به هذا الرسول الا من خاطبه الرسول في سره وان لم يشعر به المخاطب ولا يعرف من كلمه وانما يحد التصديق بما جاء به في قلبه وأهل الكشف والحضور يعرفون عن سماع قلوب وآذان وأبصار كلام الرسول بان هذا جاء من عند الله ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فيؤمنون به على بصيرة وانما قلنا فيما جاء به الرسول وأبصار ولم نقل ذلك في سماع كلام الحق لان الرسول اذا رأى بناء فقد رأى باناه والحق تعالى ليس كذلك اذا رأى باناه فما رأى باناه الا منزلتا وصورتا منه فلهذا لم نقل في تصديق خبره اذا كلما وأبصار وما حشا القلوب والآذان الا لمجرد الخبر خاصة لا لكون الحق تكلم به فان ادراك القلوب والآذان والابصار للحق على السواء ما أدرك واحد من العالم أي ادراك كان من هذا وغيره الا منزلته من الحق وصورته خاصة فما أدركه قد كرنا القلوب من كونها سامعة والآذان للخبر خاصة تنبها على ما ذكرناه وبيناه فاذا علمت هذا فقد وفيت الله والرسول ما تعين عليك من الحق ان تؤديه لله ولرسوله فان هذه المسئلة غلط فيها جماعة من أهل الله اذ لم يخبروا بها عن الله وكيف علماء الرسوم من تكلم فيها من طريق الايمان فلا يتكلم فيها الا بما تكلما به فانه يتكلم عن ذوق ولهذا ترى شخصين بل ثلاثة أشخاص يشهدون المعجزة على يدي الرسول الذي أبرزها الحق في معرض الدلالة على صدقه فيما جاء به والتصديق به نفسه وشخص من الثلاثة يتيقن انه الحق وجحده والشخص الثاني لم تقم عنده تلك الدلالة دلالة لجهله بموضع الدلالة منها والثالث آمن وصدق والمجلس واحد والنظر بالبصر واحد والادراك في الظاهر واحد فعلمنا ان الذي آمن وصدق لولا تحلي الحق لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن به ولا صدق وكان مثل صاحبه وكذلك في ايمانه بما جاء به لولا تحلي الرسول لقلبه وتعريفه اياه بغير واسطة ما آمن بما جاء به ولا صدق وان لم يشعر المؤمن ولا يدري كيف آمن فما كل مؤمن يعرف من أين حصل له الايمان ولا سيما وقد رأيناه ولابسناه الينا ان بعض من آمن برسول الله عند ما رآه وسمع دعوته ولم يره معجزة ولا دلالة بل وحد في نفسه انه صادق في دعواه فآمن به من حينه وما تلكأ ولا تلعثم فما كان

الايماء كرناه من التجلي لقلته ولا يشعر ان ذلك عن تجل وبهذا القدر زاد أهل الكشف على غيرهم من المؤمنين ولولا كشفهم للامور ما فصلوها الى كذا والى كذا لخط الرسول ان يلحقه بربه في نفسه وفيما جاء به من عنده وأما حظ اليتامى من هذا العلم فانه على الحقيقة أوان لبلوغ الخروج عن الدعوى فيما كان لك فحظك قبل مجيء هذا الزمان ان تصاف أفعالك لك ولا يفترض عليك ولا تسلب عنك ولا تحجير عليك فاذا بلغ أوان الحلم صرت محجورا عليك ورفع التقييد في جميع حركاتك وتوجهت عليها أحكام الحق لانها أفعاله ظهرت فيك ولولا ما ظهرت فيك ما تعلق بها هذا الخطاب ولا هذا التحكيم ومعنى ظهرت فيك هو عين دعواك ان الأفعال لك فاراد الحق بالتحجير عما كلفك ان عرفك بان هذه الافعال لو كانت لك ملكا محققا ما حال لي أن أتصرف فيما لك وليس لي وسبب ذلك ان أوان وقوع العقل قد حل واستحكام العقل والطرق قد حصل وكان يسمى لك بما أعطاك الله من العقل أن ترى أفعالك التي أنت محل لظهورها منك لله تعالى لست لك ولو حصل لك هذا ابتداء ما كلفك ولا حجر عليك في هذه الدار ألا ترى من لم يستحكم عقله ما حجر عليه ولا كلفه وهو المجنون الذي ستر عنه عقله لان يكون له حكم فيه وكذلك سائر من لم يصح له العمل والواصل في هذه الدار الى الحد الذي أوجب عليه التكليف بقيام هذه الصفة ذا كشف عنه الغطاء في هذه الدار لم يرتفع عنه التحجير ولا وجب الشرع لحكم الدار لا لحكم الحال لانه كان يعلي انه ارتفع التحجير عمن هو بهذه الصفة ولكن لابد للدار من حكم كما يفعل بالاطفال المشركين والكفار بالحقهم بآبائهم بالدار وان علمنا انهم على الفطرة ومن أشركوا ولا كفروا فان الدار حكم فاذا جاء وعد الآخرة وانتقل المهاجر حينئذ عن حكم الدار فارتفع عنه حكم التكليف في دار الرضوان وأحبهم كذلك من أسعده الله في هذه الدار على سعادته وأطلع آخرا على شقاوته لم تسقط هذه الخطة عنهما التحجير ولا التكليف لان أصل وضع السوابق في هذه الدار انما هو لصلحة الدار الآخرة فمن المحال رفع التحجير مادامت الدنيا ودام من فيها وبهذا الكان من كشف عنه الغطاء ارتفع عنه التحجير لانه لا يرى فعلا لا يتعلق بشيء لا يحجر على نفسه وان أوجب على نفسه ما أوجب ذلك تأييسا لما فيما توجه على نفسه لما أوجبه على نفسه ليتمم فيعصي تركه ولو ترك الحق ما أوجبه على نفسه لم يكن له هذا الحكم فان هذا الحكم لا يتعلق من تعلق به الامر حيث ان امر أوجبه وبولا ما أوجبه الحق عليه احيى أوجبه على نفسه فلم يكن عصى بتركه فاذا وفى به مع ما أوجبه عليه فقد تممه وفضل ومكارم أخلاق فان فات هذا كان في الخير فان كان شرا فلما تم الاخير والخير على قسمين خير محض وهو الذي لا شر فيه وخير ممزوج وهو الذي فيه ضرب من الشر كما بينه من ضرب الدواء المكروه وكالمؤمن اذا عصى وأطاع فان المؤمن لا خلص له معصية دون طاعة أصلا من الايمان لكونها معصية طاعة في هذا نسبة ان كان له قلب فيرجع الامر في الآخرة الى الامر الذي كان عليه اليتيم قبل البلوغ والعاقد في اليتيم وكل صبي دون البلوغ كذلك مع كونه ليس يتيما لان اليتيم في تدبير وليه والولي الله لانه ولي المؤمنين وغير اليتيم في تدبير أبيه ولا يطمر اليه مع وجود أبيه لان الفرع يستمد من أصله لا قرب لا ترى الثمرة لا تعرف لها أصلا لا فرع لشجرة لانها من الفرع تستمد والفرع يعرف الاصل الذي يحمله الثمرة واليتيم قبل ان تأتيه قد انقطع فلا كسر قلبه ولم يكن له أصل يدل عليه ومعرفة العلماء بالله ليس له الامر كان لابيه وهو الله ويرجع الى الله في أموره فلما كان حال اليتيم مع الله في نفسه بهذه المثابة جعل الله له حظا في المغنم يتوفر عليه ما هو له وهو ما يرى الصبي من اصفة الافعال له وعدم التحجير عليه فيها فمن يمسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة حسنة وليس ذلك لغير اليتيم وحكم المسكين حكم اليتيم من عدم الحصر الظاهر فقوى الله ضعفه أي راده الله ضعفا الى ضعفه فان المخلوق ضعيف بحكم الاصالة فاذا راده الله ضعفا الى ضعفه كان مسكينا فما سكون له صولة فان صال وهو مسكين فقد أعصه الله فانه طهر منه ما يخالف حاله فقد كلف نفسه ما لا يقتضيه مقامه ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة ولا يزكيهم

ولهم عذاب أليم ملك كذاب وشيخ زان وعائل مستكبر أى قد بالغ فى التكبر كما أن المسكين قد بالغ الله فيه بالضعف فانه من كونه مسكينا صاحب ضعفين ضعف الاصل وضعف الفقر فلا يقدر يرفع رأسه لهذا الضعف بخلاف رب المال فانه يجد فى نفسه قوة المال وبهذا سمى المال مالا لانه يميل بصاحبه ولابد اما الى خير واما الى شر لا يتركه فى حال اعتدال فالمسكين من سكن تحت مجارى الاقدار ونظر الى ما يأتى به حكم الله فى الليل والنهار واطمأن بما أجرى الله به وعليه وعلم انه لا ما جأ من الله الا اليه وانه الفعال لما يريد وتحقق بان قسمه من الله ما هو عليه فى الحال فجبر الله كسره بقوله أنا عند المنكسرة قلوبهم فانك اذا حشت لمن انكسر قلبه ما تجد عنده جليسا الا الله حالا وقولا فجعل له حظا عليه فى المغنم وان لم يكن له فيه تعمل فخدمه غيره ونال هو الراحة بما أوصل الله اليه من ذلك مما جهد فيه الغير وتعب كالمؤمن الذى لا علم له وهو من أهل الجنة فيرى منازل العلماء بالله وهو فى الموقف فيتحسر وينتدم فيعمد الله الى من هو من أهل النار من العلماء فيخلع عنه ثوب علمه ويكسوه هذا المؤمن ليرقى به فى منزلة ذلك العلم من الجنة لانه لكل علم منزلة فى الجنان لا ينزل فيها الا من قام به ذلك العلم لان العلم يملك منزلته من الجنان والعالم الذى كان له هذا العلم هو من أهل النار الذين هم أهلها والعلم لا يقوم بنفسه فمنزل بنفسه فى تلك المنزلة ولابد له من محل يقوم به فجعله الله على هذا المؤمن السعيد الذى لا علم له فيرقى به العلم الى منزلته فما أعطاها من حسرة ولكن بقى عليك ان تعرف أى علم يملكه هذا الذى هو من أهل النار وذلك انه اذا كان على علم فى نفس الامر الا انه قد دخلت عليه فى الدنيا فيه شبهة فاما حيرته فهو فى محل النظر واما ارادته فسمع عالمه بما كان عليه غير انه اعتقد فيه فى الدنيا انه جهل فاذا كان فى الآخرة علم انه علم فذلك العلم هو الذى سلب ويخلع على هذا الذى ليس بعالم وهو من أهل الجنة واذا كان الامر على ما ذكرنا، فان الله لا يبقى فى الدنيا عند الموت عند أهل النار الذين هم أهلها سوى العلم الذى يلزمهم أن يكون عليه أهل النار وما عدا ذلك من العلوم التى لا تصلح ان تكون الا لاهل الجنة يدخل الله بها على العالم به فى الدنيا أو عند الاحتضار شبهة تخطر بباله تزيله عن العلم أو تحيره ثم يموت على ذلك وكان ذلك فى نفس الامر علما فهذا الصنف من العلم هو الذى يخلع على أهل الجنان اذا لم يتقدم لهم علم به فى الدنيا ولا طمع فيه من قد كان عالما من أهل النار فسلم عليه الحجاب انه مات على شبهة فهذا حظ المسكين من المغنم فان ذلك الذى سلب عنه فى الدنيا انما شبهه جاهد نفسه وتعب فيها غنم ودخلت الشبهة كان حظ المسكين ذلك العلم * وأما ابن السبيل فابناء السبيل هم أعلى الطوائف عند الله فان الابن لا يقدر أن يبتعد عن أبيه ولا يسمى ابن السبيل لانه علم ان المنزل محال وان الاستمرار على أمر واحد محال لا فى حق نفسه ولا فى حق ربه بل ولا فى حق ربه لانه فى شأن خلقه والامر فيهم جديد دائما أبدا ومن لم يستقر به قدم فلابد ان يكون ماشيا أى متحركا ولا يتحرك الا فى طريق وهى السبيل والمشى له دائما دنيا وآخرة فهو ابن السبيل دنيا وآخرة ولما كان منفرعا لسبيله مشمولا به مسافرا فيه والمسافر لابد له من زاد فجعل الله له صبيا من المغنم فاخفى بعديه عما ليس له فيه عمل وقد يكون ابن السبيل فى هذه الآية عين المجاهد ويكون السبيل من أجل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف سبيل الله التى قال الله فيها ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله يعنى الشهداء الذين قتلوا فى الجهاد ويكون أيضا حظ المجاهد من المغنم القدر الذى عين الله لابن السبيل وهو معروف سوى ماله فى الصدقات فاعلم ذلك فانه تنبيه حسن ان كنتم آمنتم بالله وما أنزل الله على عبده يوم الفرقان ففرق بما أعلمه الله به بين الحيضتين بالكلمتين اللتين طهر تا فى السكر سمى بالقدمين اذ كان اهل الله وهم أبناء الآخرة أبناء السبيل بالعدوة الدنيا الى الله بمحض القربة والمكانة الزلفى من الله وهم بالعدوة القصوى عن الله وهم أبناء الحياة الدنيا وأبناء سبيلها والركب أسفل منكم فجعل السفل لهم اذ كانت كلمة الذين كفروا السفلى ومن كان أسفل ملك فانت أعلى منه لانكم أهل الله الذين لهم السعادة اذ كانت كلمة الله هى العليا وكل هذا بحكم الله وقضائه لا اله الا هو تقدمت بل لعناية الهية سبقت يقول الله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون

ألا إن أهل الله بالعدوة الدنيا * كما أن أهل الشرك بالعدوة القصوى

فإن الذي أقصاه مختار بالسعي * وان الذي أدناه قد [illegible] فاز بالعليا

ألا فالمحلين الركب أسفل منهم * وكل [illegible] من مكان [illegible] أدنى

ولما رأينا أن الله [illegible] اختص بالخمس في مثل هذا الموطن وفي قسمة هذا النوع الذي هو المغنم علمنا أن الله أراد أمرا من الاقسام التي تعتبر في العالم الامرائي الخمس عند الله من كونه عزوجل ملكا قاهرا احدث أهل له أعداء ينازعونه [illegible] الخمس عند [illegible] على حسبة أقل وهو موضع الامام وهو الذي اصطفاه الله من نشأة عنده [illegible] قال [illegible] قال عند [illegible] تعيينه [illegible] ومقدمة وساقة فإذا كان الخمس لله والامر [illegible] الاحساس الباقية [illegible] قال [illegible] الذي [illegible] الله [illegible] به أن [illegible] يديها ومن خلفها [illegible] والساقة وعن أيمانها وعن شمائلها [illegible] والمقدمة [illegible] وعرض الاول الامر [illegible] الخمس [illegible] عرض الاول هنا [illegible] الله عن [illegible] الذي هو موضع [illegible] الذي [illegible] هؤلاء [illegible] الا [illegible] الى التي يدخر [illegible] عليه [illegible] هذا الخمس [illegible] هو قوله صلى الله عليه وسلم [illegible] الذي [illegible] في سبيل الله [illegible] والذي يقاتل [illegible] تكون كلمة الله هي العليا [illegible] الذين كفروا السفلى [illegible] الاعداء [illegible] من [illegible] الباطن [illegible] الظاهر من الخطاب التي [illegible] الخمس من [illegible] الذي [illegible] أمير المؤمنين على أعدائه والخمس [illegible] ان الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى لهم [illegible]

ان [illegible] * [illegible] من غير [illegible]

[illegible] الذي [illegible] * وهو العرش لا يطوي [illegible]

والذي [illegible] * [illegible]

فان [illegible] الذي [illegible] * [illegible] الوجود

[illegible] وارث * [illegible] الشهود

[illegible] الله [illegible] * [illegible] الأشهود

وفي هذا المنزل [illegible] العالم [illegible] الموجودات [illegible] الاشياء [illegible] والاحوال [illegible] في الشقاوة [illegible] الذي لا [illegible] مكارم الاخلاق [illegible] وكذلك في [illegible] أن يكون مع كل من [illegible] المؤمن [illegible] الحكم الذي [illegible] من العالم ولا من الحق [illegible] وهو الحال الذي استوى [illegible] وسط الذي [illegible] ادراك [illegible] المحسوس [illegible] محسوس [illegible] من خارج ولا من داخل [illegible] وكالخيال [illegible] الذي يدعو الانسان الى أن [illegible] عليه [illegible] لا يقدر [illegible] أولا من كان [illegible] وفيه علم ما تنتجه التقوى في الحق [illegible] الفرق بين الرسول صلى الله عليه وسلم وبين المؤمنين [illegible] من الخاطب [illegible]

كله وفيه علم مايظهر الله وهو لا يكون ويظهر أنه للكون وهو ليته وفيه علم الجهات والاحاطة والسكون والحركة وفيه علم المجمع الاخروية وفيه علم السبب الذي يوجب لأن ان في موطن الخوف هل اصح ذلك أم لا ومامعنى الوطن هل هو الحال في الشخص فيكون موطنه حاله أو المكان طارح عن الحال وفيه علم الاسباب الموجبة لوجود الاوهام الحاكمة في النفوس وهي صور من صور التجلي الالهي وفيه علم مايحمد من السؤال ومايكره وفيه علم الصلاح ومراعاة الاصلح وعلى من يجب ذلك وفيه علم الوعد والوعيد ومع من يجب القتال شرعا اذا تراءى الجمعان وصف الناس للقتال والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب السابع والسبعون وثلثمائة في معرفة منزل سحود الذي يومئ والصدق والحمد واللؤلؤة والسور﴾

اذا وضع الميزان في وزن العدل * وجاء الله الحق للحكم والفصل
يقوم الذي كل يدعي مثلث * فصاعدا في مثله وصاع للمثل
ولابد من ترجيحه لسانه * ولابد من أمر يؤيد بالفضل
فحينئذ حكم الله عدل سؤاله * ويرجح ميزان السعادة بالثمن

اعلم أيدك الله أنك شرعا وعقلا تعلم أن الله تعالى سمى نفسه أحدا جمعا لم يسم به غيره ولا إله إلا هو والله وحده لا شريك له في الملك والملك كل ما سوى الله وأن يكون له تعالى ولي فما هو من الشرك في شيء فان دلالته في على الاطلاق لا له في نفس الامر في العين وأما الولي فهو الذي يعين فهو من صفات النعوت التي إليه والحب التي يضطلع به ويديره لا لدليل دله ولا لنصره على من أراده أن ينصر لصعف تعالى الله فما يعالى ان تنصره الخلق وهو خير الناصرين فما قال ان تنصروا الله الا لان من وقع عليه النصر وكان ممن يحب الله ويحبه فلم يكن له ولي من الله أي ناصر من أجل الذي وقع به النصر فان الله تعالى يدافع عن الذين آمنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور فالله تعالى يدافع أحدا كثيرا بأسمائه الحسنى وصفاته وأسمائه وهو بالنصر يسمى المنتقم فهو من اسمائه ما هو من اسمه وهو له لا يدا من سمتين ولما خلقت يدي ويحري باعتبار ما يظهر من أحدهما من الصفات والاسماء مطلقا يا عبدي ربي ربي بيدي مباركة وهذه كلها وأمثالها أخبار من الله تعالى بنسبة الايدي اليه والايدي لا تعقل له على حال فان كان السامع صاحب النظر العقلي مؤمنا بما جاء به الرسول ومع هذا فان كل ما ورد مما لا يقتضيه العقل مؤمن بالايمان أنه من عند الله على علم الله ومراد الله ومعقول المعنى الوارد بلفظ اليد من يد وأصابع وقبض وبسط وكف يعلم قطعا أن الله ليس كمثله شيء ولا يكتفي بذلك حتى يعلم بصيرته ويدرك إدراكا من ذلك العبارة كشفا فان الله ما أرسل رسولا الا بلسان قومه أي على ما وضع عليه من المعبر عن المعاني التي يريد المتكلم أن يوصل مراده ويمايزه بها إلى السامع فالمعنى لا تتغير والمعبر عن ذلك لفظ بأي لسان حصل كما يتغير ويتنوع ذلك في المعقول من معنى تلك العبارة

واحسن ما تكون محبب * وهو للحامل فيه تعب
انما العلم لمن حصله * نظر في الدوق فهو المشرب
أيها الطالب تحصيرا له * عين ما حثت به فاطلب

واعلم أيدك الله أنه من المحال أن يكون في المعلومات أمر لا يحكم له حكم ذلك الحاكم ما هو عين ذاته بل هو معقول آخر فلا واحد في نفس الامر في عينه لا يكون واحد الكثرة فيها محال واعلم ان التركيب الذاتي الواجب للمركب الواجب لوجود نفسه لا يمدح ولا القدح الذي وهم المتكلمون ذلك فيه بل هو كالامكاني في الممكنات بالمنزلة الى اختلاف التركيبات الامكانية فيه فمنها التركيب الخاص في هذا الشخص خلاف الامر الذي يسمى حقيقة الشيء فيسمى كمولي في الذي يقبل الاشكال لذاته لا يقول ان ذاته تعين حاصل عن قبول الاشكال وانما الذي يكون له الخصص كون شكل خاص دون غيره مع امكان قيام شكل آخر به فلابد

من محصص فاقابل للاشكال فان ذلك نفسه فانه تركيب الذاتي الذي يقتضيه الواجب الوجود لنفسه خارج
عن هذا الحكم لانه مجهول الماهية عند الطرفين فنسبة التركيب اليه مجهولة مع معقولية التركيب ومعنى التركيب
كونه [illegible] في ذاته كما يشهد فيه كونه له صفات قديمة عدد مشتق الصفات من الطرفين كالشاعر وما وجدنا
عقلا يقوم دليلا قطعيا على الله تعالى لا يحكم عليه بامر فعاية من عاص في النظر العقلي واشتهر من العلماء انه عقل
صرف لا يحيط في الايمان انه حكم عليه بانه علة فما خلص التوحيد له في ذاته حتى حكم عليه بالعلية واما غيرهم من
النظار فحكموا عليه بما شاء وان ثم أمر ايسمى التاليه والقادرية بهما حكما حكما عليه انه قائل وقادر واما غير
هؤلاء من النظار فحكموا عليه بان له صفات زائدة على ذاته قديمة أزلية قائمة بذاته تسمى حياة وعلما وقدرة وارادة
وبالاسم منه وبصرا بها يدرك كل معلوم حتى علم بدرة كم سمع بصر وجميع الاسماء من حيث معانيها أعني الاسماء
الالهية التي دل عليها الصفات الازلية القائمة بذات الحق ومن النظار من جعل اسم الله هي معنى
معقولا لا عقل مشترك بذلك المعنى قائم بذات الحق قديم أزلي ولو كان ما كان وبلغ ما بلغ من الاعداد وروينا عن أبي
بكر محمد بن الطلاق انه يقول هذا غير هؤلاء كلهم اعلموا النظر العقلي على ان الحوادث لا تقوم بها فاحالها ذاته عن حكم
ما تنسب وما تصفات وانما تعالى أسماء ثم جاء الشرع وهو ترجمة الرسول صلى الله عليه وسلم عن الله وقال الله كلام الله
وفهم الله صلى الله عليه وسلم عنه الله تعالى خبره انه في كل ما نطق عن الله ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى
يعبر به الروح الامين على قلبه أو الهمه الله هذا ما في نفسه تعالى عن كذا وكذا من أمور وصف بها نفسه وذكر
عن ذاته بها على ساق عبارات تعم في العرف اللواطن معانيها لا شك في ذلك بأي لسان أرسل ذلك الرسول وأضاف
ذلك المعنى الى نفسه وذاته تعالى من يدين وأصبعين وعين وأعين ومعية وضحك وفرح وتعجب وتشنيش وانين
ومحي وإستواء ونزول وصوت وكلام وصوت وأمثال ذلك مما ورد حده ومقداره ورضي وغضب لاسباب حادثة
من العبد المحكوم فيه فعاد هذا غضبوا لهم فغير الغضب ووصف نفسه به ووصف نفسه بأن العبد اذا تصدق مثلا
يقبلها فصدقته عند الله على يده كما معقول المعنى مجهول الكيف اسمه الله تعالى الله تعالى به على كل انسان خوطب
كلف به من عند الله وهذا كله خارج عن الدلالة العقلية لأن يتأول فيه شيء يقبله العقل فقوله الايمان أولى لانه حكم
حكم به الحق على نفسه انه كذا مع أنه ليس كمثله شيء فبقي علم العلم بوجه النسبة اليه ما بي الحكم بذلك عن نفسه وحكمه
سبحانه بأمر بي نفسه أولى بنا أن نعلمه من حكم حكم به محمد وهو العقل عنه فأعمى من اتبع عقله في حكمه
بما حكم به على ربه ولم يتبع ما حكم به الرب على نفسه وأي عمى أشد من هذا ولا سيما والمترجم عن الله تعالى وهو الرسول
صلى الله عليه وسلم قد سمى الحكمين أصحاب العقول أن يفكروا في ذات الله وأن يصفوها بما ليس في اخبار الله
عن نفسه فعكسوا القضية وفكروا في ذات الله وحكموا بما حكموا به على ذاته تعالى ولما جاءهم اخباره الينا عما هو عليه
في ذاته أعرضوا عنها ذلك بعقولهم ورتوه كذبوا الرسول ومن صدقهم من هؤلاء جعلوا ذلك سياسة من حكم عاقل
لمصلحة الوقت ويوفر الدواعي بالجمعة على العدد وصفته قريبا في النفوس الحاضرة فاذا قرروا ذلك ظهروا للناس
انهم بالارتباط تلك الصفات مثل ما هي العامة عليه وفي نفسهم خلاف ما نطقوا به وانما من أعطاه ظاهره وجود الرسول
وصدقه وما أخفاه فعلى ما تأول هو الذي لا يخرج من حكم جهله على ربه فيما أخبر به عن نفسه وكأنه في اعتقاده
وأما أهل الله الذين لا نور عندهم الا نور الايمان سلموا ذلك الى الله على علم الله فيه مع الايمان والتسليم لما
تعطيه تلك العبارات من المعاني الباطن عليها في ذلك اللسان المبعوث به هذا الرسول وأما أهل الكشف والوجود
فانهم كما من هؤلاء تم اسلموا الله فيما حد لهم وشرع لهم فرقا فرق قوله بين نفسه وعباده الاحكام الى الله وسلموا
الى الحق فعرفوه بما عن عين وبصيرة رأى هذا سلموا النظر في تعارض العقول في الامر الواحد واختلاف
النظر في ذلك فان العقل سليم وأتى السمع خطاب الحق وهو منبهه لمواقع الخطاب الالهي على الشهود والكشف
فاذا تعارض ما ذكرناه من الامر على ما شرحناه وبيناه فاعلم أن الله هو الظاهر الذي تشهده العيون والباطن الذي

تشهده العقول وكما أنه مائم فى المعلومات عيب عنه جملة واحدة بل كل شئ له مشهود كذلك ما هو عيب لحلمه لا فى حال عدمهم ولا فى حال وجودهم بل هو مشهود لهم بنعت الظهور والبطون للبصائر والابصار غير أنه لا يلزم من الشهود العلم بأنه هو ذلك المطلوب الا باعلام الله وجعله العلم الضرورى فى نفس العبد انه هو مثل ما عند النائم اذا رأى صورة الرسول أو الحق تعالى فى النوم فيجد فى نفسه من غير سبب ظاهر أن ذلك المرئى هو الرسول ان كان الرسول أو الحق ان كان الحق وذلك الوجدان حق فى نفسه مطابق لما هو الامر عليه فيما رآه هكذا يكون العلم بالله فلا يدرك الا هكذا الا سكر ولا بطر حتى لا يدخل تحت حكم محلوق واذا كان الامر بهذه المثابة وأخبر عن نفسه أنه يتحول فى الصور مع ثبوت هذه الاحكام حكم ما عليه عباده يحكم به على الصور التى يتجلى فيها العباد كائنا ما كانت فليس ثم غيره ولا سيما فى الموطن الذى يعلم من حقيقته انه لا يمكن فيه دعوى فى الالوهية الا لله فلا تضرب له مثلا .

فانه عز مثل * سبحانه عز وجل وكل ما سمه ادا * حقيقه على وجل .

الا الذى اشبره * بالامن منه وبجل

وهذا حكم الموطن فان العالم بالامور لا يريد فى الظهور على حكم ما يقضى به الوقت ولذلك قالت الطائفة فى الصوفى انه ان وقته وهذا حكم الكمل من الرجال كما يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الرؤف الرحيم فى حق طائفة يوم القيامة سحقا سحقا فاذا زال ذلك الحال الذى اقتضى المسألة وشفع فيمن هوت به الريح وهو قوة حكم هوى النفس فى مكان سحيق فيقوم الحق فى الحال الواحد بالصفة التى يقتضيها العصب والرضى والرحمة والعذاب بحكم الظاهر والباطن والعز والذل وكأنه يروح بين صفتين وبدل لكل يد حكم فى كل قبضة فهو مثل الكائن المدين حرج بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه وأخبرهم أن فى أحدهما أسماء أهل الجنة وأسماء آبائهم وعشائرهم وقبائلهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة وفى الكتاب الآخر أسماء أهل النار وأسماء آبائهم وقبائلهم وعشائرهم من حين خلق الله الناس الى يوم القيامة ثم كتب هذا فى ذلك المعهود بما وسعت الاوراق مذيله وكيف أن يحيط بذلك كتاب فى يدى الرسول صلى الله عليه وسلم فهذا مما لم يسع الكتاب أن يسعه وكيف يسع الكتاب من غير أن يوسع أو يضيق الواسع فمن شاهد هذه الامور مشاهدة وحساب له دوقانى فذلك هو العالم بالله فيما هو عليه فى نفسه وفيما هو عليه فى الصحيح أن شيئا لا يدرك الا بمثله وليس له دليل قاطع عليه سوى نفسه والعلم الذى هو شهود العقل للمعقول وأما من طلب معرفة الامور بالدلائل العربية التى ليست عين المطلوب فمن المحال أن يحصل على طائل ولهذا لم يزده الا تحيرا فأما المقربون فهم بين يدى الله فى مقابلة الذات الموصوفة باليدين فاهم لتقييد الاوامر الالهية فى الخلق فى كل دار وأما أهل اليمين فليس لهم هذا التصريف بل هم أهل سلامة وراعوا لما كانوا على حاله وهم على قوة الحكم على نفوسهم فمتبعهم هواهم باتباع الحق وأما أهل اليد الأخرى الذين قيل فيهم انهم أصحاب الشمال وتكسوا رؤسهم عند ربهم الذى لا يرد اليه فهم بهتة العظيم ما يرى فلا يرى طائفة من هؤلاء الا شاهدا ما يطلب منه فى الله ومع هذا وهم كما فى شهد كل طائفة من الله خلاف ما تشهده الأخرى والحق واحد وقولا ما هو الامر واحد الا كثرة لما اختلفت شهودهم وقولا الكثرة فى الواحد لما كان الامر الواحد الا عين القسمة وقد قيل القسمة فالاصل كهو وهذا سبب وجود الدارين فى الآخرة والكفتين فى الميزان والرحمة المقسمة بالوجوب والمطلقة بالامتنان وبها تفاضل المراتب فى الدرجات فى الجنان والدركات فى النار

فليس الا الواحد الكثير * يشهد هذا شهد الامور

فاظر اذا ما جاءك الغرور * حقا لا تشك فيه البتة

وكل ما تقوله غرور * فصح من مما له الصدور

فاذا تجلى الحق فى صفة الجبروت لمن تجلى من عباده فان كان المتجلى له ليس له صفة جبروتية تقبل وبمثل ذلك تجلى فانه ما فيه غير نفسه وان كان له مدد قد جعله الله له كمدد بر النفوس الناطقة لبدنها فهو بذلك أحسامها الكون

أرواحها حكم فيها ذلك إنتحلى حكمه فى الجبل فبعد ان كان قائما بتدبير الجسد زال عن قيامه فظهر حكم الصعق فى جسد موسى وما هو الا ازالة قيام المدبر له حاصة كما زال الجبل عن وتديته فثبت فى نفسه ولم يثبت غيره فان الجبل ما وضعه الله الا ليسكن به ميد الارض فزال حكمه اذ زالت جبليته كما زال تدبير الروح لجسد صاحب الصعق اذ زال قيامه به فأفاق موسى بعد صعقه ولم يرجع الجبل الى وتديته لانه لم يكن هناك من يطلبه لوجود العوض هو غيره من الجبل وهذا الجسد الخاص ماله مدبر مخلوق سوى هذا الروح وطلب الجسم من الله بالحال مدبره فردّه الله اليه فأفاق فالمشاهد الطبيعية تحفظ التدبير على روحها المدبر لها لانها لا تعى لها عن مدبر يدبرها والارض لا تحفظ وتدية جبل عليه معين لاستعانتها عليه بامثاله لكن لا تعى لها عن المجموع اذا طلب السكون وهذا سبب عجلة افاقة موسى وعدم رجوع الوتدية للجبل فالجبال محلوقة بالاصالة بصعقة الرحمة واللطف والتنزل وظهرت اثناء صورة القهر حيث سكنت ميد الارض فكانت رحمتها فى القهر فلا تعرف التواضع فيها ما كانت أرضا ثم صارت جبالا فاول جبل أزله الله عن قهره وحيرته بالحجاب الذى كان الحق احتجب عنه حجاب شهود لا حجاب علم جبل موسى بالدكدك فصار أرضا بعدما كان جبلا فهو أزل جبل عرف نفسه ثم بعد ذلك فى القيامة تصير الجبال دكا دكا كالتحلى الحق اذا كانت كالعهن المنهوش فهذا الارض انما هو مريد امتداد الجبال وتصييره أرضا فما كان منها فى العلو فى الحوّ اذا انبسط راد فى بسط الارض وهذا جاء الخبر انه يمد الارض يوم القيامة مد الاديم فشبه مدها بمد الاديم واديم الانسان اذا دبغ فانه طول من غير أن يزيد فيه شئ لم يكن فى عينه وانما كان فيه تقلص ونتوء فاذا امتد انبسط عن قلصه ورفع ذلك النتوء الذى كان فيه فزاد فى سعته الارض ورفع المنخفض منها حتى استطه فزاد فيها ما كان من طول من سطحها الى القاع منها كما يكون فى الجلد سواء ولا ترى فى الارض عوجا ولا أمتا ولا أحدا البصر جميع من فى الموقف لا حجاب من ارتفاع ولا انخفاض فيرى الحق بعضهم بعضا فيشهدوا حكم الله بالفصل والقضاء فى عباده لوجود الصنيين وحكم القديمين من الظاهر والباطن

ولولا ظهور الحق ما كان انسان * ولولا بطون الحق ما قام برهان
هما ثم الا واحد ثم واحد * اذا ما علمت الامر ما ثم امكان
وما ثم الا كل فى الكون من عين ذاته * وهذا الذى سماه فى الكون انسان
وما ثم مقصود سواه فانه * هو الحق لا يحجبك حادث وبيان
فبان الذى أبداه أعلم انه * له عصب بيديه وقتا ورصوان
فلا بد من دارين دار كرامة * ودار عذاب فيه للعقل تبيان
وهذا الذى حشابه فى كلامنا * هو الحق ان فكرت ما فيه مهان

وكيف لا يعرف هذا من نفس ما طلقه وترجمت عنه

وقد علمت بان الحق أيدنى * فيما أقوه به عنه وقيدنى
به فلا تبرح الارواح تنزلنى * على الدوام وتهوانى فتقصدنى
وذاك أن لساعيا مكملة * تهايرى نفسه من كان يشهدنى
لذاك أوجدنى ربى وحصصنى * فكل ما فيه حيى يوحدنى
وانظر الى تترى فى صورتى علما * فى كل حال اله الحق يسعدنى
اذا هممت بامر لا يقاومه * أمر وجدت الهى فيه يعضدنى
فكل عقل يرى ربى يوحده * والحق حين يرانى فى يوحدنى
فالله يعلم ما فى الغيب من عجب * وما الوصول اليه الحق يفردنى

وفى هذا القدر من العلم ما فى الكتب الاربعة وهى القرآن والتوراة والانجيل والزبور وفيه علم ما سبق انزال الكتب وما نزل الا كلام على الرسل وكتب عن الرسل فى الكتب وانما نزل كتابة الى السماء الدنيا فيما نقل وذلك ليلة القدر

موافقة ليلة النصف من شعبان ثم نزل به الروح الامين على قلب محمد صلى الله عليه وسلم منجما فى ثلاث وعشرين سنة أوفى عشرين سنة على الخلاف وفيه علم تسمية الترجمة أزالا وتنزيلا وفيه علم من كشف عنه الغطاء حتى شاهد الامر على ماهو عليه هل هو مخاطب بالآداب السمعية أو يقتضى ذلك المقام الذهول وذهاب عقل التكليف فيبقى لارسم مع المهيمين من الملائكة وفيه علم الوصايا والآداب وأحوال المخاطبين والمطرفين وفيه علم حفظ الجوار على الجار وهل الجار ادا انتهك حرمة جاره هل يجازيه جاره بمثل ما أتى به أو يكون مخاطبا بحفظ الجوار ولا يجازيه بالاساءة على اساءته وفيه علم حال الموصوف بأنه يأمر بمكارم الاخلاق ومنها العفو والصفح وتفريج الكرب بضمان التبعات لما هو عليه من العتى فى الاداء عنه ثم بعد ذلك يعاقب والعفو مندوب اليه والضمان أيضا مندوب اليه فبأى صفة تكون العقوبة ممن هذا نعته وفيه علم الفرق بين الامر وصفته وفيه علم ماحرم من الريئة وما أبيح منها وما حظر منها وموطن كل زينة وفيه علم الفرق بين الخبيث والطيب وفيه علم مرجع الدرك فى الدار الآخرة على من يكون اذا كان فى ضمنه شخصان الواحد مفلس والآخر موسر وفيه علم الثناء وتفاصيله بالاحوال وفيه علم مخاطبة الموتى بعضهم بعضا فى حال موتهم وهل علم بعد الموت مثل علمهم قبل الايجاد أم لا وفيه علم الموت وماهيته وفيه علم الفصل بين القصتين وفيه علم التكليف يوم القيامة وقبل دخول الجنة وفيه علم العلامات فى السعداء والاشقياء ومن لا علامة له لاى فريق تكون وفيه علم من حلف على شئ أكذبه الله وفيه علم من يتألى على الله يكذبه وفيه علم ما السبب الموجب للمعونة بالكرم اذا سأله المضطر المحروم وهو قادر على مواساته وبذله ماسأله بذله فلم يفعل وبماذا يعتذر وما صفة هذا السائل المحروم وفيه علم أولاد الليل والنهار بماذا يفرق بينهم وفيه علم سياحة عالم الانوار وفيه علم قيام العبد بالصفتين المتضادتين وهو محمود عند الله عز وجل فى الحالين وفيه علم كون الرحمة قد وسعت كل شئ ثم وصفت بالقرب من بعض الاشخاص لصفات قامت به فهل هى هذه الرحمة التى وسعت كل شئ أو رحمة أخرى وفيه علم من أبعده الله على كرمه فى السعادة وهو فى علم الله سعيد وفيه علم قول الاعمى للبصير مالك أعمى لا تضر شيأ أما ترانى أبصر الطعمة وأنت لا تراها وترعم انك تبصر وفيه علم الاعتبار وعلم الامكان والممكنات وعلم السيما وعلم الورث والوارثين وعلم الدلالات على الوقائع وعلم التشبيه وعلم العبرة وفيه علم الشوق والاشتياق وفيه علم التوبة ماهى وتقاسيمها واثنائيها وفيه علم كل شئ وفيه علم الذوق وفيه علم تأثير الاحوال وفيه علم التقييد والاطلاق وفيه علم رفع الاثقال وفيه علم الاختصاص وفيه علم تقاسيم العلم وفيه علم المراتب وفيه علم تبديل الشرائع ونسخ بعضها بعضا وفيه علم الحلف والحلف بسكون اللام وفتحها وفيه علم التهويل والتخويف من غير ايقاع ما يخوف به وفيه علم العهود والمواثيق المرجحة وفيه علم التسليم وفيه علم الاسترجاع واظهار العدم فى عين القرب وما صفة من يعرف ذلك وفيه علم أوقات الموقتات وفيه علم ما تعطيه العلم الذى يقتضى العمل من العمل وانه من المحال أن يكون علم يعطى العمل قيامه بصاحبه ولا يعمل ولا يحور ذلك كثير من الناس وهم فيه على عاط فالعلم يقتضى العمل ولابد وفيه علم الشركة فى الاسماء وما يؤثر وفيه علم الحزن وحيث يقع ويكون دليلا وفيه علم منافع الاعضاء وفيه علم ما يدفع به الخاطر الشيطانى والنفسى من الانسان وفيه علم مراتب السجود فى الساجدين وما الذى أسجدهم وما السجود الذى لا رفع بعده لمن سجده والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والسبعون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الامة البهيمية والاحصار والثلاثة الاسرار العلوية وتقدم المتأخر وتأخر المتقدم من الحصرة الالهية

يطير العارفون الى المسمى * باجنحة الملائكة الكرام
الى ذات الذوات بغير بعث * فترجعهم بأرواح الاسامى
فتكمل ذاتهم من كل وجه * من الحال المنزه والمقام
وشاهد حالهم يبدو ويقصى * فكلهم امام عين اماه

اعلم أيدنا الله وإياك أن البهائم أمم من جملة الامم لهم تسبيحات تخص كل جنس وصلاة مثل ما لغيرها من المخلوقات فتسبيحهم ما يعلمونه من تنزيه حالقهم ولهم نصيب في ليس كمثله شيء وأما صلاتهم فلهم مع الحق مناجاة خاصة قال تعالى والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه وقال وأوحى ربك إلى النحل أن اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك وهي ما شرع الله لها من السبل أن تسلكها ذللا فكل شيء من المخلوقات له كلام يخصه يعلمه الله ويسمعه من فتح الله سمعه لادراكه وجميع ما يظهر من الحيوان من الحركات والصنائع التي لا تظهر الا من ذي عقل وفكر وروية وما يرى في ذلك من الاوران تدل على ان لهم علما في أنفسهم بذلك كلهم يرون منهم أمورا تدل على انهم ما لهم ما للانسان من التدبير العام فتعارضت عند الناظرين في أمرهم الامور فانهم أمرهم عليهم ورد عما سموا الله تلك بهائم من اسمها الامر الاعند ما فانه أوضح من كل واضح وما أثنى على من أثنى عليه الا من عدم الكشف لذلك ولا يعرفون من المخلوقات الا قدر ما يشاهدونه منهم وكذلك من ألحقهم بدرجة المعارف والعلم بالله وبما ألهمهم الله لما ألحقهم بذلك الا من كون الله كشف له عن أمرهم وأحوالهم أو مؤمن صادق الايمان قد علمه عن الله في كتاب أو سنة أمرهم وساعدنا على هذا القول شيخنا وامامنا المتقدم حجة الله على المحققين الذي يقول فيه أبو طالب المكي صاحب قوت القلوب اذا حكي عنه قولا قال عالم الناس سهل بن عبد الله التستري الذي رأى قلبه يسجد وهو صغير ولم يرفع واستظهر القرآن وهو ابن ست سنين ولما دخلت الخلوة على ذكره وفتح لي به من ليالي تلك الفتح الخاص بذلك الذكر فانكشف لي سوره ما كان عندي عيانا ثم أول ذلك النور المكاشف به فقات هذا مشهد حليلي معاملت الى وارث من تلك الساعة ملة أمر الله رسوله وأمر بالاتباع بها وذلك قوله ملة أبيكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وتحققت أبوته وتوفي وقد كان شيخنا صالح البربري باشبيلية قد قال لي يا ولدي اياك ان تذوق الحل بعد العقد فعاملت مرادة وكان من أكبر من رأيته من المنقطعين الى الله تعالى بل المنقطعين ما رأيت على قدمه مثله فحفظ الشيخ كثرة وقات له ما كان في منظوم نظمه الهي لا عن روية ولا تعمل كما قال أبو العباس بن العريف الصنهاجي

وحاء حديث لا يمل سماعه * شهي الينا نثره ونظامه

وكان النظم الذي عملته في حالي

كان مثل الخل من بعد العسل * يعصي المصباح عني وأفل
وبدت ظلمة ليل حالك * أورثت في القلب أسباب العلل
قلت ربي قال ليبلك هنا * تتبعيه قلب نور العمل
علم الحق الذي قد قلته * قال باب معلق قلت أحل
قلت هلي نورك الخالص لي * هذا النور للاضرب مثل
* في سمائي ثم أرضي ثم ما * بين هذين الى عمر أجل
والذي يعلمهم قولي قد درى * اني الامر الذي منه نزل

فسر الشيخ هذا النفس وقال هذا من تحلي العلس قلت له صدقت كذلك كان قال الحمد لله المنعم على كل حال لو علم الناس النعمة السارية في الاحوال ما فرقوا بين السراء والضراء واتحدا الحمد قلت له بل توحد فقال صدقت يا ولدي وأخطأ الشيخ فضات يده وقبل رأسي

اذا الصادق الداعي أتاك مبينا * فأتى اليه السمع ان كنت مؤمنا
وقل رسول الله أنت وسيلتي * الى مسعدي سرا أقول ومعلنا
ولست بإيماني به مترددا * فاني علمت الامر علما مبينا
بكشف أتاني من الهي بمشهد * يكون لنا يوم القيامة موطنا

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليدع * فما ثم الا الله فالعلم عالما
اذا قلت يا الله لي من الحشا * فان قلت من هذا يقول انا انا
أنا الواهب المحسان في كل حالة * وذلك بعث لا يكون لغيرنا
وما ثم غير بل أقول بما أتت * به رسلنا فالقول منا بما لنا
وليس رسولي غيرنعتي ولا الذي * أحاطه غيري فعينك عينما

فكل شئ في العالم يقال فيه عبد أهل النظر وفي العامة انه ليس بحي ولا حيوان فان الله عبدنا وفطره لما خلقه على المعرفة به والعلم وهو حي ناطق تسبيح ربه يدركه المؤمن بإيمانه ويدركه أهل الكشف عيانا وأما الحيوان فقطره الله على العلم به تعالى وخلقه تسبيحه وجعل له شهوة لم تكن لغيره من المخلوقات من تقدم ذكره آنفا وفطر الملائكة على المعرفة والارادة لا الشهوة وأمرهم وأخبرهم لا يعصونه لما خلق لهم من الارادة ولولا الارادة ما أثنى عليهم بأنهم لا يعصونه ويفعلون ما يؤمرون وفطر الجن والانس على المعرفة والشهوة وهو بعاق بهما عاص في الارادة لان الشهوة ارادة طبيعية فليس للانس والجن ارادة الهية كالملائكة بل ارادة طبيعية تسمى شهوة وفطرهما على العقل لا لاكتساب علم ولكن جعله الله آلة للانس والجن ليرد عوا به الشهوة في هذه الدار خاصة لا في الدار الآخرة ولذلك قال في الدار الآخرة لاهل الجنان ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم اعلاما بأن النشأة الآخرة التي ينشئنا فيها طبيعية مثل نشأة الدنيا لان الشهوة لا تكون الا في النفوس الطبيعية والنفوس الطبيعية ما لها نصيب في الارادة فاذا استفاد الانسان أو الجن علما من غير كشف فان ذلك مما جعل الله فيه من قوة الفكر وبكل ما أعطاه الفكر للنفس الناطقة وكان علمها في نفس الامر فهو من الفكر بالواقفة فالعلوم التي في الانسان انما هي بالفطرة والضرورة والالهام والكشف الذي يكون له انما كشف له عن العلم الذي فطره الله عليه ويرى معلومه وأما الفكر فمحل الوصول به الى العلم فان قيل من أين علمت هذا وما هو من مدركات الحس فلم يبق الا الفطرة قلنا ليس كما تقول بل بقي الالهام والاعلام الالهي فعلماء النفس الناطقة من ربها كشفا ووقوفا من الوجه الخاص التي لها وكل موحود سوى الله فالفكر الصحيح لا يرتد على الامكان وما يعطي الاهو وهذا من علم الله واعلامه لم يدرك ذلك بالفكر كان ابن عطاء راكبا على جمل فعاصت رحل الجمل فقال ابن عطاء حل الله مقال الجمل حل الله يزيدك احلالا له وكان الجمل أعلم بالله من ابن عطاء فاستحى ابن عطاء مما علم الجمل من علم البهائم بالله وأما رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ذكر في الصحيح ان بقرة في زمن بني اسرائيل حمل عليها صاحبها فقال ما خلقت لهذا وانما خلقت للحرث فقالت الصحابة أبقرة تكلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم آمنت بهذا أنا وأبو بكر وعمر وذلك ان الروح الامين أخبره فلو عاينها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قال آمنت فهذه مرتبة من أصناف الحيوان قد علمت ما خلقت له والانس والجن خلقوا ليعبدوا الله وما علموا ذلك الا بتعريف الله على لسان الرسول وهو في فطرهم ولكن ما كشف لهم عما هم عليه ومر بعض أهل الله على رحل راكب على حمار وهو يضرب رأس الحمار حتى أسرع في المشي فقال له الرجل لم تضرب على رأس الحمار فقال له الحمار دعه فانه على رأس يضرب فهذا حمار قد علم ما يؤول اليه الامور بالفطرة لا بالفكرة فانظر يا محجوب أين مرتبتك من مرتبة البهائم البهائم تعرفك وتعرف ما يؤول اليه أمرك وتعرف ما خلقت له وأنت جهلت هذا كله ومع هذا فالبهائم في الحيرة في الله وهم مفطورون على معرفتها المقام الذي يصل اليه أهل النظر الصحيح في الله وأهل التجلي ولذلك قال الله فيمن لم يعرف الله ان هم الا كالانعام يعني في الضلال الذي هو الحيرة ثم قال بل هم أضل سبيلا والسبيل الطريق فزادوا ضلالا أي حيرة في الطريق التي يطلبونه للوصول الى معرفة ربهم من طريق أفكارهم فهذه حيرة زائدة على الحيرة في الله وكذلك قال فيهم حيثما قال اعلم جعل الزيادة في السبيل وليس الا الفكر والتفكر فيما مع التفكر فيه وهو النظر في ذات الله فقال ومن كان في هذه أعمى وهو حال الجهل بالله كما هو في نفس الامر من حيث الذات فهو في الآخرة أعمى كما هو في الدنيا ثم زاد فقال وأضل سبيلا

وهو الطريق ولذلك قال عمرو بن عثمان المكي في صفة المعرفة والعارفين وكما هم اليوم كذلك يكونون غدا فاعلم ان كنت تفهم تشبيه الله أهل الضلال بالانعام انه تعالى ما شبههم بالانعام نقصا بالانعام وانما وقع التشبيه في الحيرة لا في المحار فيه فلا تشد حيرة في الله من العلماء بالله ولذلك ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لربه زدني فيك تحيرا لما علم من علو مقام الحيرة لاهل التجلي لاختلاف الصور وتصديق هذا الحديث قوله لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وقد علمنا ما أثنى الله به على نفسه من بسط يديه بالانفاق ووجهه ثوبة عبده وعين ذلك من أمثاله ومن ليس كمثله شيء وما قدروا الله حق قدره وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم البهائم من الموت ما تعلمون ما أكلتم منها سمينا وانظر في تنبيه صلى الله عليه وسلم على حسن استعدادهم وسوء استعدادنا حتى ان بعض كان يهده المثابة من الفكرة في الموت فعاينه أن يحصل له استعداد البهائم وهو ثناء على من حصل في هذا المقام وارتفاع في حقه وكيف ينظر البهائم دون الانسان في الاحتقار وعاية الثناء عليك من الله ان تشاركها في صفتها فاشهد فؤادك وقل رب زدني علما وقل لله في حلقة أسرارا ولذلك حلقكم أطوارا واعلم ان البهائم وان كانت مسخرة مذللة من الله للانسان فلا تعمل عن كونك مسخرا لها مما تقوم به من القيام في مواعيدها في سقيها وعلفها وما يصلح لها من تعطف أما لكها ومباشرة القائمين والارتياد من أجلها ووقايتها من الحر والبرد المؤديات لها فهذا وأمثاله من كون الحق تعالى سخرك لها وجعل في نفسك الحاجة اليها فاعلم انك تحمل أثقالك الى بلد لم تكن تبلغه الا بمشقة ذلك وهو شق الانفس أي ما كنت تصل اليه الا بلوغهم والتحيل لا بالحس الا بواسطة عبده المراكب ولا فضل لك عليها الا التسخير فان الله أوجب لك اليها أكثر مما أوجبها اليك ألا ترى الى عصب رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سئل عن صلاة الابل كيف قال ما لك ولها معها حدائها وسقاؤها ترد الماء وتأكل الشجر حتى تحدها ربها فما جعل لها لك حاجة وجعل فيك الحاجة اليها وجمع البهائم تعرف لك ممن لها آلة لسرار ربها بها الا لاستغنائها عنك وما حجبت عليه من العلم بالك صار لها تم طلبك لها وبذل مجهودك في تحصيل شيء منها دليل على افتقارك اليها فما لك من تكون البهائم أعمى منه كيف يحصل في نفسه انه أفضل منها صدق القائل ما هلك امرؤ عرف قدره وقد الله ما يعرف الامور الا من شهدها وقد وعاينها كشفا

لا يعرف الشوق الا من يكابده * ولا الصبابة الا من يعانيها

ما وصل اليك حمار الميل وحماسه وامتناعه من الصعود على جراب بيت الله ما لمعك ما فعل الطير باصحاب الفيل وما رمتهم به من الحجارة التي لها خاصية في القتل دون غيرها من الاحجار أترى بصدر ذلك منها من غير وحي الهي اذن بذلك فكم من فيل كان في العالم وكم من أصحاب عراة كانوا في العالم لما علم بمثل هذا الامر في هؤلاء وما طها في غيرهم وهل يوحى الله الى من لا يعقل عنه وهل قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم هل ذلك الا ليفهموا لتقوم عليهم الحجة اذا حالوا أو يعملوا بما فهموا فيسعدوا هل سمعت في النبوة الاولى والثانية قط ان حيوانا أو شيأ من غير الحيوان عصى أمر الله أو لم يقبل وحي الله أين أنت من وراء الحجر ثوب موسى عليه السلام حتى بدت لقومه سوأته لعمو كبدهم فما سموه الا به ورأوا الله بما قالوا أترى وراء الحجر هل كان عن غير أمر الله اياه بذلك أترى اباية السموات والارض والجبال عن حمل الامانة واشفاقهم منها عن غير علم بقدر الامانة وما يؤول اليه أمر من حملها فلم يحفظ حق الله فيها وعاينهم بالفرق بين العرض والامر فلما كان عرض تخيير احتاطوا لانفسهم وطلبوا السلامة ولما أمرهم الحق تعالى بالاتيان فقال للسماء والارض ائتيا طوعا أو كرها فاتتا أتيا طائعين طاعة لامر الله وحذرا ان يؤتى بهما على كره أترى لو نزل القرآن على جبل لخشع وتصدع من خشية الله أترى ذلك منه عن غير علم بقدر ما نزل الله عليه وما خاطب به من التحويفات التي يذوب لها صم الجبال الشامخات كم بين الله ورسوله الما ما هي المخلوقات عليه من العلم بالله والطاعة له والبهائم بحقه ولا يؤمن ولا يسمع ويتناول ما ليس الامر عليه ليكون من المؤمنين ونحن على الحقيقة من الملحدين ورحمها حسا على الايمان بما عرفها به بالعالم لشاهد ذلك مشاهدة عين واعلم انه من علم ان الموجودات كلها ما منها الا من هو حي ناطق أو حيوان ناطق المسمى جمادا أو نباتا أو ميتا لا به ما من شيء من قائم بنفسه

وغير قائم بنفسه الا وهو مسبح ربه بحمده وهذا نعت لا يكون الا لمن هو موصوف بانه حي ومن كان مشهد هذا من الموجودات استحى كل الحياء من خلوته التي تسمى خلوة في العامة كما يستحي في خلوته فانه في خلوة أبدا لا بد منها لا يخلو عن مكان يقله وسماء تظله ولو لم يكن في مكان لاستحى من أعضائه ورعية بدنه فانه لا يفعل ما يفعل الا بها فلها آلاته وبه لا بد ان تستشهد فتشهد ولا يستشهد الله الا عدلا فصاحب هذه الحال لا بد ان يكون في خلوة أبدا ومن كان هذا حاله فقد لحق بدرجة البهائم والدليل على ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ذكر عنه في الصحيح انه قال ان للميت حؤلاء اوان السعيد منهم يقول قدموني قدموني يا بني الى قبره وان الشقي منهم يقول الى أين تذهبون بي وأخبر صلى الله عليه وسلم ان كل شيء سمع ذلك منه الا الانس والجن فدخل تحت قوله كل شيء مما يمر عليه ذلك الميت من جماد ونبات وحيوان وثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان راكبا على بغلة فمر على قبر دائر فنفرت البغلة وقال انها رأت صاحب هذا القبر يعذب في قبره فلذلك نفرت وفار في باقسه لما هاجر ودخل المدينة ترك رمامها فاراد بعض الصحابة ان يمسكها فقال دعوها فانها مأمورة ولا تؤمر الا من يعقل الامر حتى بركت منفسها بفناء دار أبي أيوب الانصاري فنزل به وقال في الصحيح ان المؤذن يشهد له مدى صوته من رطب ويابس وهذا كله مما ليس لكل شيء ولا يشهد هذا من الانس والجن الا افراد من أفراد هذين النوعين فان الجن يجتمعون مع الانس في الحد فان الجن حيوان ناطق الا انه اختص بهذا الاسم لاستتاره عن أبصار الانس عالما فهم مع الانس كالظاهر من الانسان وحده مع باطنه ولذلك قال تعالى في غير هذين النوعين ومامن دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا أمم أمثالكم والامم المثل هم الذين يشتركون في صفات المقسم عليهم حيوان ناطق ثم قال تعالى فيهم ثم الى ربهم يحشرون يعني كما يحشر ون أنتم وهو قوله تعالى واذا الوحوش حشرت للشهادة يوم الفصل والقضاء ليفصل الله بينهم كما يفصل بين سائر احد للجماء من القرناء كما ورد وهذا دليل على انهم محاطبون مكلفون من عند الله من حيث لا نعلم قال تعالى وان من أمة الا خلا فيها نذير فسمى كل الامم والنذير وهم من حملة الامم وبذرتهم فيكون لكل واحد منهم نذير في زمانه وقد يكون للنوع من حيث لا بد من ذلك من حيث لا يعلم ولا يشهده الا من أشهده الله ذلك كما قال في الشيطان انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم وذكرهم بنو حوا الى أوليائهم ليجادلوهم بما طن الجدل الذي هو ولي الشيطان ان ذلك من نفسه ومن نظره وعلمه وهو من وحي الشيطان الى من يعرف ذلك أهل الكشف عنا ولسمعونه بآذانهم كما يسمعون كل صوت ومامن حيوان الا ويشهد ذلك ولذلك أخرسهم الله عن تمام ما يشهدونه لما فهم أسماء بصورة الحال في حقنا ولا يكشف الله لاحد من النوع الانساني ما يكشفه للبهائم مما ذكرناه الا ادار قه الله الامانة وهي ان يستر عن غيره ما يراه من ذلك الا بوحي من الله بالتعريف فان الله ما أخذ ابصار الانس وأسماعهم في الاكثر وبالفهم في أصوات هبوب الرياح وحرير المياه وكل مصوت الا ليكون ذلك مستورا فاذا أفشاه هذا المكاشف فقد أبطل حكمة الوضع الا أن يوحي اليه بالكشف عن بعض ذلك لحكمة يعلمها في الافشاء بذلك القدر وفي هذا المنزل من العلوم علم ثناء الرجاء وعلم من أظهر الشريك وهو لا يعتقده كما به من الموحدين من ينفي الشريك هو يعتقده وهو الذي يرى ان من الاسماء ما يقبل الشيء لذاته والموحد في الافعال يرى أنه لا فاعل الا الله كمن يقول اذا اجتمع الرياح والغصن وارتفعت الموانع الطبيعية فانه لا بد من السواد الذي هو المداد مع كونه موحدا والموحد من يرى ايجاد السواد الله كالاشاعرة وأمثالهم وان الامكان يقضي أن يكون اجتماعهما مع ارتفاع الموانع المذكورة ولا يكون سواد الا ان خلق الله ذلك اللون فيهما عند ذلك فهذا في الطبيعيين وأما في المتكلمين الموحدين فانهم يقولون ان الاطراد اعتراض على وجه الدليل فان المدلول يحصل صورة مع تقريرهم بين وجه الدليل والمدلول وهذا لا يصح عند السليم العقل فانه يحصل وجه الدليل ولا يحصل المدلول ولا يتمكن لهم ان يقولوا ان وجه الدليل هو عبارة عن حصول المدلول فانهم يفرقون بين وجه الدليل والمدلول ولو زادوا مع صورة عادة لا عقلا لم يعترض عليهم فانه لا فرق بين وجه الدليل والرؤية في الرائي بل الرؤية أتم ونحن نعلم بالايمان ان الله قد أجرى ابصارنا مع وجود الرؤية فيما

عن كثير من المبصرات لعيوبها فلم يحصل المرئى ضرورة مع وجود الرؤية وارتفاع الموانع التى تقدح فى هذه النشأة الطبيعية فيرى الانسان الواحد مالا يراه الآخر مع حضور المرئى لهما واجتماعهما فى سلامة حاسة البصر فهذا حجاب الهى ليس للطبيعة ولا للمكون فيه أثر وهذا كثير فيكم من مشرك فى الظاهر موحد فى الباطن وبالعكس وفيه علم الآحال مايعلم منها ومالا يعلم وفيه علم كيفية الله فى ايسيات مختلفات بذاته ومثل ذلك مثل البياض فى كل أبيض ان فهمت فان الله تعالى ماذكر عن نفسه حكما فيه لايكون له مثل فى الموجودات لانه لو ذكر مثل هذا لم تحصل فائدة التعريف غير أنه يدق على بعض الافهام فمن ظهر له الموجود الذى له عين ذلك الحكم علما انه المخاطب من الله بذلك الحكم لاغيره كما قال تعالى لخلق السموات والارض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لايعلمون فبعض الناس قد علم مالا دنا لكبرهما وبعضهم لايعرف ذلك فالذى عرف ذلك هو المخاطب بهذه الآية وهكذا فى كل خطاب حتى فى ليس كمثله شئ خاطب به من علم أبى المثلية فى الاشياء وفيه علم عموم تعلق العلم الالهى بالمعلومات ومن علم مما حصر المعلومات فى واجب ومحال وممكن فى نفس الامر قد عمم من وجه كلى وبقى الفصل بين العلماء فى نفس الامر المحكوم عليها بهذه الاحكام وفيه علم مايأتى من امكانات وهى كلها آيات فيعرض عن النظر فى كونها آية من يعرض ما لبس فى اعراض واحد وعدم اعراض آخر فى ذلك وفيه علم من يشكك نفسه فيما قد تبين له ما السبب الذى يدعوه الى ذلك التشكيك وفيه علم من أى حقيقة الهية حاق الله الالتباس فى العالم هل كان ذلك لكونه يتجلى لعباده فى صور مختلفة تعرف وتنكر مع انه تعالى فى نفسه على حقيقة لاتتبدل ولايكون التجلى الاهكذا فما فى العالم الا التباس وذلك لكون الشارع قد أخبر ان المؤمن يظهر فى صورة الكافر وهو سعيد والكافر يظهر بصوره المؤمن وهو شقى فلا يقطع على أحد بسعادة ولا شقاء لالتباس الامر علينا فهذا عندنا ليس بالتباس وانما الالتباس ان نقطع بالشقاء على السعيد وبالسعادة على الشقى حينئذ يكون الامر قد التبس علينا وأما اذا لم نقطع فما التبس علينا شئ وفيه علم ان الحكم للرحمة يوم القيامة وان العدل من الرحمة ويوم القيامة يوم العدل فى اقضاء وانما يأتى الرحمة فى اقضاء الشهد الامر حتى اذا انتهى حكم العدل وانقضت مدته فى المحكوم عليه تولت الرحمة الحكم فيه الى غير نهاية وفيه علم ماهو الله وماهو لخلق وأعنى بما هو لله ما هو لله محاص وفيه علم الوصف الخاص بالله الذى لايشركه فيه من ليس بالله وفيه علم لم تعددت الاسماء الالهية باختلاف معانيها فهل هى أسماء لما تحتها من المعانى أو هى أسماء لمن نسبت اليه تلك المعانى وهل تلك المعانى أمور وجودية أو نسب لا وجود لها وفيه علم الانصاف والعدل فى القضايا والحكومات وفيه علم مايعنى من الاستحقاق بعد انقضاء مدة حكمه وما معنى الفلاح فى نفيه عن المستحق بالعقوبة وفيه علم تجدد المسمى التسمية هل له فى ذلك وجه الى الصدق أو هو كاذب من كل وجه وذلك ان القائل فى الحقيقة ليس غير الله فلا بد أن يكون له وجه الى الصدق من هناك بسبب أنه قول الله وان ظهر على لسان المخلوق فان الله قاله على لسان عبده وقد ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الصحيح ان الله يقول على لسان عبده واطق القرآن بذلك ومعين كلام الترجمان هو كلام المترجم عنه وفيه علم مانعطيه الاحوال فيمن قامت به من الاحكام وفيه علم مايتحصل بوقوع أحد الممكنين من غير دليل وفيه علم مايسخطه العارف الذى له الكشف من فعل الحق مما لايسخطه والسخط من عمل الباطن حتى لو لم يعلم به سخط فى باطنه وأظهر السخط كان حاله فى النفاق أقرب من حاله الى الايمان وفيه علم الحث على المعاتبة هل بما فص التسليم واذا اجتمع صاحب تسليم وصاحب مداراة أى الرجلين اسلم وفيه علم السبب المانع للسامع اذا تودى ولم يجب هل يقال انه سمع أو يقال فيه انه لم يسمع وفيه علم الطامة وهو العمى والضلال وهو الحيرة وفيه علم عموم الحشر لكل ماصمته الدار الدنيا من معدن ونبات وحيوان وانس وجان وسماء وأرض وفيه علم السبب الذى يدعو الى توحيد الحق سبحانه ولا يمكن معه اشراك وهل له حكم البقاء فيبقى حكم التوحيد أو لا بقاء له أو يبقى فى حق قوم دون قوم وفيه علم عموم الايمان ولهذا يكون المآل فى الرحمة التى لا يرحم الله الا المؤمنين فانه من الرحمة حكم عموم الايمان وفيه علم لزوادة والهجوم وله باب فى الاحوال

من هذا الكتاب وفيه علم من تكلف العلم وليس بعالم فصادف العلم هل يقال فيه انه عالم أم لا وفيه علم الحب لله والبغض لله هل الذي يبغض لله وجه يحب فيه لله كما له من الله وحسه يرزقه به على بعضه فيه وفيه علم فائدة التفصيل في الجمل وفيه علم فطرة الانسان على العجلة في الاشياء اذا كان ممكنا منها وفيه علم العيوب وما يعلم منها وما لا يعلم منها والاسباب المجهولة مسبباتها من حيث انها هذه الاسباب مع العلم بها وباسبابها لا من حيث انها أسباب لها وفيه علم الله شخصيات العالم وفيه علم الوفاة والبعث في الدنيا وعلم الوفاة التي يكون البعث منها في الآخرة والانتقال الى البرزخ في الموتتين وفيه علم مراتب الارواح الملكية في عباداتهم وفيه علم عموم محاة العالم المشرك وغير المشرك وهو علم غريب منصوص عليه في القرآن ولا يشعر به وفيه علم السبب الموجب لترك الفعل من القادر عليه وفيه علم لكل اسم مسمى ولا يلزم من ذلك وجود المسمى في عينه وأي مرتبة تعم جميع المعلومات بالوجود سواء كان المعلوم محال الوجود أو لا يكون وفيه علم ما يكون من الجزاء برزخا فيمنح العمل به جزاء آخر وفيه علم الردة لما ذا ترجع وما هو الأسلوك الى أمام كما تقول رجعت الشمس في زيادة النهار ونقصه وما عندها رجوع بل هي على طريقها فهل هو كالنسخ في الاشياء وهو انتهاء مدة الحكم وابتداء مدة حكم آخر والطريق واحدة لم يكن في السالك عليها رجوع عنها وفيه علم النسخ واختلاف أحكامه مع أحدية عينه وفيه علم المشاهدة والفرق بينها وبين علم النظر وفيه علم الاستدلال وفيه علم لكل علم رجال ولكل مقام مقال وان كان لا يقال فقالة حال وفيه علم من تشهى لي لا يقبل التشبيه به ما الذي دعاه الى ذلك وفيه علم الاعادة اياها على صورة الابداء وان لم تكن كذلك فليست باعادة وفيه علم هل يكون الشئ محالا ضده أم لا وفيه علم اباحة المهمات وفيه علم مكر الليل والنهار ونسبه الولوج والعشاء والتكوير اليهما وكونهما جديدين وملوين وفيه علم اخراج الكثير من الواحد وكيف لا يصح ذلك الا ما تدرج على التركب الطبيعي الذي لا يترك الا بالواحد وفيه علم ما معنى الاستحالات في الاشياء وفيه علم الاحكام هل تصح كل حكم على من توجه عليه أو منها ما يصح ومنها ما لا يصح والحاكم الله فكيف يكون في الوجود حكم لا يصح على المحكوم عليه وفي هذه المسالة غموض من كون الحكم الشريك قد ظهر في الوجود وهو حكم باطل اذا نسب الى الله اذ هو تعالى لا شريك له في ملكه وفيه علم اتساع المقالة في الله وانه الامهال الالهي لا اهمال وفيه علم ما تؤثر التسمية وما يؤثر تركها وفيه علم ما تضمنته هذه الابيات وهي

الجهل موت ولكن ليس يعلمه * الا الذي حيب بالعلم أنفاسه
لا يعرف الحل في عقد ربطت به * الا الذي قويت بالعقل أمراسه
وما حللت ولكن أنت تزعمه * ومن تخيس هداصح افلاسه
من يضلل الله لا هادي يبصره * وهو الذي في عباده صح افلاسه

وفيه علم ما يقع فيه التضعيف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والسبعون وثلثمائة﴾ في معرفة منزل الحل والعقد والاكرام والاهانة ونشأة الدعاء في صورة الاخبار وهو منزل محمدي

صحاف من اللجين * ومن جوهر وعين
أتتنا بها كرام * عليها ستور رصين
فلما بدت الينا * أكلنا من كل لون
فمنها علوم نعت * ومنها علوم كون
ومنها علوم حال * ومنها علوم عين
من قائل بوصل * ومن قائل ببين
فسبحان من تعالى * بتشبيه كل عين
فما كونه سواه * وما كونه بكوني

اعلم ان الاثني عشر منتهى البسائط من الاعداد أصابع وعقدها الاصابع منها تسعة والعقد ثلاثة فالمجموع اثنا عشر ولكل واحد من هؤلاء الاثني عشر حكم ليس للآخر ومشهدا لهي لا يكون سواه ولكل واحد من هذا العدد رجل من عباد الله له حكم ذلك العدد فالواحد منهم ليس من العدد وهذا كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم

احدي عشرة ركعة لان الواحد ليس من العدد ولو كان الواحد من العدد ما صحت الوترية جملة واحدة لا في العدد ولا في المعدود فكان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى عشرة ركعة كل ركعة منها نشأة رجل من أمته يكون قالب ذلك الرجل على صورة قالب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الركعة وأما الثاني عشر فهو الجامع للاحد عشر والرجل الذي له مقام الاثني عشر حق كله في الظاهر والباطن يعلم ولا يعلم وهو الواحد الاول فان أول العدد من الاثنين فاذا انتهيت الى الاثني عشر فاعلم اهي نهايتك الى أحد عشر من العدد فان الواحد الاول ليس منه ولا يصح وجود الاثني عشر الا بالواحد الاول مع كونه ليس من العدد وله هذا الحكم فهو في الاثني عشر لا هو كما يقول أنت لا أنت وهؤلاء الاثني عشر هم الذين يستحرجون كنوز المعارف التي اكتنزت في صور العالم فللعالم علم الصور من العالم ولهؤلاء علم ما تحوي عليه هذه الصور وهو الكنز الذي فيها فيستخرجونه بالواحد الاول فهم أعلم الناس بالتوحيد والعبادة ولهم المناجاة الدائمة مع الله الدانية لمستصحبة استصحبت الواحد للأعداد مثل قوله وهو معكم أينما كنتم أي ليس لكم وجود معي دون الواحد فبالواحد تظهر أعيان الاعداد فهو مظهرها ومعينها فالالف بعته اذا بالالف وقعت الهوة الواحد بين العدد لصوره فهو الاول والآخر واذا صرت الواحد في نفسه لم يظهر في الخارج بعد الضرب سوي نفسه وفي أي شيء ضربت الواحد لم تضاعف ذلك الشيء ولا زاد فان الواحد الذي صرته في تلك الكثرة احاضرته في أحدية فهو لم ظهر فيها ولا زاده فان الواحد لا يقبل الزيادة في نفسه ولا فيما ضرب فيه فلا يتضاعف فهو واحد حيث كان فتقول واحد في مائة ألف مائة ألف وواحد في اثنين باثنين وواحد في عشرة بعشرة لا يزيد في العدد المضروب شيئا أصلا لان مضاعفة الواحد تعالى أن يحل في شيء أو يحل فيه شيء وسواء كان من العدد الصحيح أو المكسور لا فرق فهو أعني الواحد يترك الحقائق على ما هي عليه لا تتغير من ذاتها ولا تتغيرت لتغير الواحد في نفسه وتغير الحق في نفسه وتغير الحقائق في محل ولم يكن يثبت عدم أصلا لاحد ولا حلقا فثبت ان الحقائق لا تقبل أصلا ولهذا يعتمد على ما يعتمد عليه وهو المسمى عاد فعد كل رجل من هؤلاء الاحد عشر الذين انشأ من وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم لهذه الصور رتبة حملت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتر احدى عشرة ركعة في الصورة الظاهرة وهذه الصور صلى الله عليه وسلم في الباطن فانه كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانشأها لما كانت هذه صفته فلما ظهر صلى الله عليه وسلم لخلقه استصحبته تلك الصور المعنوية فاقامت جسده ليلا لمناسبة الغيب فحكمت على ظاهره باحدى عشرة ركعة كان يوتر بها فكانت تره هي الحاكمة لحكومة له فيه صلى الله عليه وسلم انشؤوا فيه صلى الله عليه وسلم ظهروا وعليه حكموا توحدين محققين من ذلك صورة الركعة الاولى انشأ مهار جل من رجال الله يدعى بعبد الكبير من حيث الصفة لا له اسم إلهي وهو شاكر وحامد معقولة اذا تجسدت كانت في صورة انسان صفته ما يدعى به وهكذا في كل صورة من صور هؤلاء الاثني عشر واعلم أن المفاضلة في الاسماء الالهية مثل أعلى وأجل في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر المشركون في رجزهم أعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا قالوا يا رسول الله وما نقول قال قولوا الله أعلى وأجل وهم يسلمون هذا القدر فانهم القائلون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهو عندهم أعلى وأجل وبوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أنه رسول من عند الله الذي يطلبون التقرب اليه بعبادة هؤلاء الآلهة فما سموهم آلهة الا لكونهم جعلوهم معبودين لهم لان الاله هو المعبود والاله هو العبادة وقد قرئ ويذرك والهتك أي وعبادتك وقد قال وآلهتك يقول والمعبودين الذين يعبدهم فما سموا الا لوهية هؤلاء الذين عبدوهم ونسبتها الى الله أتم وأعظم عندهم ما عبروا فيهم لذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية المفاضلة في ذلك يقول لهم أي هذا قولكم واعتقادكم ولهذا جاء في التكبير في الصلاة لعظمة الله أكبر بقية المفاضلة لان الحجارة أفضل ولا ما نحتوه ولا ما سموا اليها الا لوهيته من كوكب وغيره وانما وقعت المفاضلة في المناسبة لا في الاعيان لانه لا مفاضلة في الاعيان لانه ليس بين العدد والمسمى لا لرب والمربوب ولا الخالق والمخلوق مفاضلة فان تحققت ما أومأنا اليه في شيء هذه الصورة علمت ما آل المشرك بعبادة المؤحدة شيء صوره الركعة الثانية من الوتر انشأ مهار جل من رجال الله تعالى يقال له عبد المجيب

واعلم

واعلم ان الاجابة فرع عن السؤال فهذا عبد مؤثر سؤاله ودعائه فى سيده مؤثر فيه الاجابة لعبده فان الله قد أثبت لنفسه عز وجل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان العبد رضى الله ويرضى الله ويغضب الله فيغضب ويسخط الله فيسخط ويضحك الله فيضحك وما أشبه ذلك مما ورد فى الكتاب والسنة والحق تعالى يؤثر فى العبد السؤال ليحب والفعل المسخط للحق ليسخط وذلك لتعلم ان الامر دورى كروى وأن منتهى الدائرة يرجع لنقطة ابتدائها وينعطف الآخر على الاول ليكون هو الاول والآخر فما أرضاه الا هو ولا أسخطه الا هو ولانه يتعالى أن يكون مؤثرا لغيره فافهم وليس لله حكم فى العالم الا ما ذكرناه ألا تراه يقول سنفرغ لكم أيها الثقلان ولا شغل له الا نا فنا فيفرغ لنا فلو زال الكان ولم يكن وجودا وتقديرا ولا تعقل الامر الا هكذا وابطلت الاضافات ولا تبطل لانها النفس ها هى اضافات فلا يعقل الرب الا مضافا ولذلك ما جاء فى القرآن قط مطلقا من غير اضافة وان اختلفت اضافاته فتارة يضاف الى أسماء الضمائر وتارة يضاف الى الاعيان وتارة يضاف الى الاحوال وان لم تعقل معرفتك ربك هكذا والا فما عرفت ربك أصلا وانما عرفت ما تقسم العقل أن حكم الواجب الوجود لذاته أن يكون كذا وهل ثم واجب وجود لذاته أم لا فلا تعرفه الا بك ومالم تعرفه الا بك فلا بد أن يكون العلم به موقوفا على علمك بك فوجودك موقوف على وجوده والعلم بربوبيته عليك موقوف على العلم بك فانه الاصل فى الوجود وذلك حكم الفرع فى الوجود وأنت الاصل فى العلم به وله حكم الفرع فى العلم

* (ش) صورة الركعة الثالثة من الوتر انشأ مها رحل من رجال الله يدعى عبد الحميد اعلم أن الثناء على الله على نوعين مطلق ومقيد فالمطلق لا يكون الا مع العجز مثل قوله صلى الله عليه وسلم لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك قال تعالى

ادا نحن أثنينا عليك بصالح * فانت الذى نثنى وفوق الذى نثنى

ولا يمكن أن يحيط محبوق مما يحب الله تعالى من الثناء عليه لانه لا يمكن أن يدخل فى الوجود جميع الممكنات ولكل ممكن وجه خاص الى الله منه يوحده الله ومنه يعرفه ذلك الممكن ومنه يثنى عليه الثناء الذى لا يعرفه الا صاحب ذلك الوجه لا يمكن أن يعلمه غيره ولا يدل عليه بلفظ ولا اشارة وهذا معنى اطلاق الثناء على الله بكل لسان مما كان ويكون وهذا تولف قول القائل سبحان الله عدد خلقه لا يتصور وقوعه فى الوجود لكن لا يزال يوجد ثوابه حالا بعد حال على الدوام فما لا نهاية له وهذا أيضا حاء به الشرع مثلثا أن يقول العبد ذلك ثلاث مرات ليحصل بذلك الثواب المحسوس والثواب المتخيل والثواب المعنوى فينعم حساوحيا الا وعقلا كما يذكر حسا وحيا لا وعقلا كما يعبد حسا وحيا لا وعقلا وكذلك ذكر العبد مداد الكلمات الالهية وكذلك زنة عرشه اذا كان العرش العالم كله بحذذه وكذلك رضى نفسه وما يعطيه أهل الجنة وأهل النار فانهم ما يعلمون ولا يتصرفون الا فى المراضى الالهية لان الوطن يعطيهم ذلك بخلاف موطن الدنيا والتكليف فانهم يتصرفون فى موطن الدنيا بما يرضى الله وبما يسخطه وانما كان ذلك لكون البارى جعلها الله دار من سخط عليه ولا بد أن يتحرك أهلها فيما يسخط الله فى دار الدنيا فاذا سكنوا دار البقاء وعمروها لا يمكن أن يتحركوا الا فى مرضاة الله وهذا يكون المآل لاهلها الى حكم الرحمة التى وسعت كل شئ وان كانت دار شقاء كما يقول فى الرسول الذى انتهت رسالته وفرغ منها وانقلب الى الله انه رسول الله وان كان فى ذلك الحال ليس برسول كذلك نقول فى دار الشقاء انها دار شقاء وان كان أهلها فيها قد زل عنهم الشقاء وأما الثناء المقيد فالحكماء يقولون الثناء على الله بصفة الفعل وصفه التنزيه معا وهؤلاء هم الكمل لانهم شاركوا الحكماء فيما علموا وزادوا عليهم مما جهله الحكماء ولم يعلموه لقصور هممهم للشبهة التى قامت لهم وحكمت عليهم بانه تعالى ما صدر عنه الا الواحد المشار اليه فقط وبانه تعالى لا يجوز عليه ما نعت به نفسه فى كتابه ادلم يثبت عندهم فى نظرهم كتاب منزل ولا شخص مرسل على الوجه الذى هو الامر فى نفسه وعند أهل الكشف والايمان الصرف وبعض عقول الطاهر مثل المتكلمين وغيرهم ممن يقول بذلك من جهة النظر العقلى وقد سرى فى العالم كله حكم صور هذه الركعات الوترية النبوية من وقت كونه نبيا صلى الله عليه وسلم وآدم بين الماء والطين الى يوم القيامة * (ش) صورة الركعة الرابعة من الوتر انشأ منها

رحل من رجال الله يدعى عبد الرحمن اعلم أن الرحمة الالهية التي أوجد الله في عباده ليتراحموا بها مخلوقة من الرحمة الذاتية التي أوجد الله بها العالم حين أحب أن يعرف وبها كتب على نفسه الرحمة وهذه الرحمة المكتوبة مسفعلة عن الرحمة الذاتية والرحمة الامتنانية هي التي وسعت كل شئ ورحمة الشئ لنفسه تمدها الرحمة الذاتية وتنظر اليها وفيها يقع الشهود من كل رحيم بنفسه فان الله قد وصف نفسه بالحب وشدة الشوق الى لقاء أحبابه فما لفهم الا بحكم هذه الرحمة التي يشهدها صاحب هذه الرحمة هي الرحمة التي كتبها على نفسه لا مشهد لها في الرحمة الذاتية ولا الامتنانية وأما رحمة الراحم بمن أساء اليه ومايقتضيه شمول الانعام الالهي والاتساع الجودي ولا مشهد لها الا رحمة الامتنان وهي الرحمة التي يترجاها ابليس فمن دونه لا مشهد لهؤلاء في الرحمة المكتوبة ولا في الرحمة الذاتية وبهذا كان الله والرحمن دون غيره الرحمن من الاسماء له الاسماء الحسنى فجميع الاسماء دلائل على الاسم الرحمن وعلى الاسم الله ولكن أكثر الناس لا يشعرون وما رأيت أحدا من أهل الله نبه على تثليث الرحمة بهذا التقسيم فانه تقسيم عزيز كما هو في نفس الامر فما لها لا من الكشف وما أدري لعدم ادراك التعبير عنه أصحابنا مع علمي بان الله قد كشف لهم عن هذا وأما السبوات فقد علمت اسهم وقفوا على ذلك ووقوف عين ومن لم يرمشكاتهم عرفناه لان الله رقبنا الاتباع الالهي والاتباع السوي فما الاتباع الالهي فهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فالله في هذه المعية يتبع العبد حيث كان ونحن أيضا نتبعه تعالى حيث ظهر بالحكم فنحن وقوف حتى للمظاهر التي يعطي ذلك الامر حكما خاصا في الوجود ونتبعه فيه ولا نظهر في العامة بخلافه كسكوتنا عن التعريف بانه هو اذا تجلى في صورة ينكر فيها مع معرفتنا به فهو المقدم بالتجلي وحكم الانكار فنحن نتبعه بالسكوت وان لم ننكر ولا نقر فهذا هو الاتباع الالهي وأما الاتباع السوي الذي يرقبه الله فهو قوله لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة ثم انه أتبعها وتأسى بها في صلاته اذا صلى بالجماعة فيكون فيها الضعيف والمريض وذو الحاجة فيصلي بصلاتهم فهو صلى الله عليه وسلم المتبع والمتبع اسم مفعول واسم فاعل ثم أمر بان نصلي اذا كنا أئمة صلاة الاضعف فامنا الرحمن بما ذكرناه ونحن التابعون واتبعنا الرحمن بما عطيه حقائق من الاحتياج والخلقة فمشى بما نحن عليه فنحن المتبوعون فاطرد ما تعطى حقائق السيادة في العبيد وحقائق العبادة والعبودية في السادة فهذا الرجل هذه صفته في العالم وبهذه الركعة الرابعة ظهرت أحكام الاسماء الاربعة الالهية وأحكام الطبيعة في النشأة الطبيعية وأحكام العناصر في المولدات الثلاثة التي لها هذه الرحمات الثلاثة وأحكام الاخلاط في النشأة الحيوانية ولهذا الرجل المهيمنية على هذه كلها * ثم شرع في صورة الركعة الخامسة من الوتر التي تنشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المعطي فتارة يكون عطاؤه وهبا فيكون المعطي عبد الوهاب وتارة يكون عطاؤه انعاما فيكون عبد المنعم وتارة يكون عطاؤه كرما فيكون المعطي عبد الكريم وتارة يكون عطاؤه جودا فيكون المعطي عبد الجواد وتارة يكون عطاؤه سخاء فيكون المعطي عبد المقيت وعبد السخي وتارة يكون عطاؤه ايثارا فيكون المعطي عبد المعز وهذا العطاء أعم من الاعطاء آت وأصعبها تصورا بل يعمها الجميع الامن ما رأيت أحدا أثبت هذا العطاء في الالهيات وما يتبعه الامن علم معنى اسمه المعز تعالى وذلك انه قد ثبت في الصحيح ان العبد يصل الى مقام يكون الحق من حيث هويته جميع قواه في قوله كنت سمعه وبصره ويده وغير ذلك من أعضائه وقوا الحديث وهو سبحانه المعز لذاته المعز الذي لا يمكن ارتفاعه فاذا قام العبد في هذا المقام فقد أعطاه صفة المعز عينه وعن كل شئ لان هويته هي أعيان قوى هذا العبد وليس ذلك في تعاسيم العطاء الا الايثار فقد آثر عبده بما هو لهويته قال تعالى ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة بل بهم خصاصة ولما كان عطاء الايثار فضلا يرجع على المعطي كان الحق أولى بصفة الفضل وعطاء الايثار أحق في حق الحق وأتم في حق العبد وهذا من علوم الاسرار التي لا يمكن بسط التعريف بها الا بالايماء لاهلها أشجعهم للعمل عليها فاهم في غاية من الخوف لقبولها فيكيف للانصاف بها وباقي الاسماء هيبة الحظ * ثم شرع في صورة الركعة السادسة من الوتر فانشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد المؤمن اعلم ان الايمان اذا كان نعتا الهيا وهو ما يظهر من الدلالات كلها على وجه صحة ما يدعيه المدعي أي مدع

كان على ما كان من غير تعيين بشرط ان يكون دليلا فى نفس الامر كما يشهد له الحس إن كان الدليل محسوسا حتى لو أعطى العلم الضرورى بصدق هذه الدعوى فى نفس الحاكم كان ذلك العلم الضرورى عين الدليل على صدق دعوى هذا المدعى فاصاب هذه الدلالات هو المصدق لصاحب هذه الدعوى فاذا صدقه من صدقه وخصل العلم بذلك فى نفس من حصل عنده كان ذلك الشخص الحاصل عنده هذا الدليل مصدقا لصاحب هذه الدعوى وهذا التصديق كونيا أى فى الخارج كما هو فى الحس فكان صاحب الدعوى بين مصدقين محصورا من أى جهة التفت لم يجد الا مصدقا يجاهر به فى دعواه فاعطاه هذا الحال الامان فى نفسه من تكذيبه من هذين الطرفين ولو جحد الكون فانه متيقن فى نفسه صدق هذا المدعى وليس المراد الا ذلك أعنى حصول العلم بصدقه فصورة هذه الركعة سرى التصديق فى عالم الانس والجان فى بواطنهم وذلك حين وقعت منه هذه الركعة فى باطن الامر اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فلم يزل تسرى روحا مجردا فى كل مصدق حتى ركعها صلى الله عليه وسلم بصورة جسمه فتجسدت وليس ذلك الروح مع فعله صورة جسدية لانها من حركات محسوسة فكان فعلها أقوى عندنا للجمع بين الصورتين كما كان تأثيره صلى الله عليه وسلم بطهور جسمه أقوى فى نعته منه اذ كان نبيا وآدم بين الماء والطين فانه نسخ صورة نعته جميع الشرائع كلها ولم يبق لشريعة حكم سوى ما أبقى هو منها من حيث هى شرع له لا من حيث ما هى شرع فقط * بش * صورة الركعة السابعة من الوتر انشأ منها رجل من رجال الله يقال له عبد الرحيم اعلم أن الرحمة فى عين القادر على اظهار حكمها تعود عدما أليما على من قامت به لانها من ذاتها تطلب التعدى الى المرحوم واظهار أثرها بالفعل فيه فاذا قامت بالقادر على تسعيدها فى المرحوم كان لها أثران أثر فى الراحم وهو ما نال عنه من الالم بحصول أثره فى المرحوم فالراحم مرحوم بها من حيث قدرته على تسعيده هو الذى يعذب فيه مرحوم أيضا بها وبقدرة الراحم على تسعيدها فاثرها فيه من وجهين والاثر الة ما أدى الراحم لتعلق الرحمة بذلك المرحوم فما كل رحمة تكون نعيما الا اذا كان الراحم قادرا على تسعيدها والرحمة تحل فى صورة العذاب فى حق الراحم الذى نعت عنه الاقتدار لها لتجل فى صورة النعيم فى حق الراحم والمرحوم اذا كانت فى قادر على تسعيدها فقد قلت الصورتين المتقابلتين وهذا من أعجب الامور ان الرحمة تتبع ألما وعذابا ولولم تقم الرحمة به لم يتصف بالالم هذا الذى لا اقتدار له ثم الذى فى المسئلة من العجب العجاب أن الرحمة القائمة بالموصوف بعدم الاقتدار قد يكون له مانع من تسعيدها من ذاته فيقوم به ألم الكراهة وذلك حكم ذلك المانع من كونه متصفا بالاقتدار على تسعيدها وهذه المسئلة من أصعب المسائل فى العلم الالهى وظهر حكم ذلك فى الصحيح من الاخبار الالهية عن نفسه تعالى عز وجل حيث قال ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وانا أكره مساءته ولا بد له من لقائى وهو الذى جعله يكره الموت ودل على أن لقاءه تعالى لا يكون الا بالموت وهو الخروج عن الحس المطلق الى الحس المشترك كما يراه فى اليوم لكون اليوم ضربا من ضروب الموت فانه وفاة وانتقال من عالم الحس الى عالم الخيال والحس المشترك ويرى النائم ربه فى يومه كما يراه الميت بعد موته غير أن رؤية الميت ولقاءه ربه لا رجعة بعد رؤيته عنه والنائم يستيقظ مرسلا الى الاجل المسمى فان كان اللقاء عن قضاء لا عن يوم ثم رد الى حال البقاء فحكمه حكم الميت اذا بعث يوم القيامة لا يقع له حجاب عنه فهذا الفارق بين النائم والفانى ولذلك قال عمرو بن عثمان المكى فى صفة العارفين انهم كأنهم اليوم كذلك يكونون غدا ان شاء الله تعالى ولم ير أعجب من حكم الرحمة ألا ترى الطبيب تقوم به الرحمة صاحب الاكلة ولا يقدر على تسعيدها فيه الا بالامه فعلى قدر رحمة ذلك الطبيب بصاحب هذه العلة يكون ألمه فى نفسه لعدم انفاذها فيه من غير ايلامه ولولا رحمته به ما تألم ألا ترى المستشفى كيف لا يجد ألما بل يجد قدر ما ذكرته لك فى العلم الالهى ولقد رأيته فى الكشف الصحيح والمشهد الصريح ورسول الله صلى الله عليه وسلم معى وقد أمر تعالى بقتل الدجال لدعواه الالوهية وهو يبكى ويعتذر عنه فيما يعاقب به من أجله وانه ما يبديه فى ذلك من شئ فسكاؤه من الالم فى نفس الراحم الذى ماله اقتدار على تسعيد رحمته للمانع مما فى العلم الالهى حيرة أعظم من هذه الحيرة ولولا عظمها ما وصف الحق نفسه بالتردد والتردد حيرة فافهم * بش * صورة الركعة الثامنة من الوتر انشأ منها رجل من رجال الله تعالى يقال له

عبد الملك اعلم ان الملك الذي أحدث هذه الحقيقة التي تسمى ملكا فاذا سمي بها العبد واتصف الحق بالملك لم يتصف به اتصاف المخلوق فان المخلوق ملك على الاطلاق والحق ملك الملك لا ملك على الاطلاق فانه لا يكون ملكا للعبد حتى تظهر عبد العبد عبوديته له تعالى و يظهر عبده كونه ملكا لمليكه وهو الله تعالى وانما قلنا هذا لاجل طائفة أعطاها نظرها الى الله ان الله لا يعلم الجزء على التعيين وانما يعلم الكل الذي يتضمن الجزء بخلاف أهل الحق أهل الكشف والوجود ولهذا كان له اسم الملك والملك أي هذا الوصف طهر عن شدة لكون أصحاب هذا النظر العقلي لا يثبتونه فلما لم تحتمع عليه العقول وقعت فيه المنازعة فاستحاله الحق ملكا أي عن شدة واستخلص العبد العارف الحق ملكا له أي عن شدة لاحمل المنازع فسماه ملك الملك ليفرق بينه و بين كون المخلوق ملكا لله فتتصف المخلوق بالعبودية بتة في كونه ملكا له و يتصف الحق تعالى الملك ولا يتصف بالعبودية له وان كان في الحق أثير من الخلق كما قدم ومع هذا فلا يتصف بالعبودية لان دليل السمع عن دله لانه تعالى لا اصل في ذلك التأثير فاعاد عليه الاما كان منه بخلاف الخلق فان المخلوق يعود عليه ما كان منه و يقوم به ما لم يكن منه ابتداء من الحق فاعلم ذلك نشء صورة الركعة التاسعة من الوتر انتشأ منها صورة رجل من رجال الله يسمى له عبد الهادي اعلم أن الهداية أثر الهي في قوله من يضلل الله فلا هادي له وأثر كوني في قوله ولكل قوم هاد ويعود معناه الى الاول فان الهادي الكوني لا يكون الا رسولا من عند الله فهو مبلغ لا هاد معناه لا موفي لكنه هاد بمعنى مبين قال تعالى في البيان الذي لهم والتبيان الذي وجب عليهم الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم وقال في الهداية التي هي التوفيق ليس عليك هداهم أي ليس عليك ان توفقهم لقبول ما أرسلتك به وأمرتك تبليغه ولكن الله يهدي أي يوفق من يشاء وهو أعلم بالمهتدين أي بالقابلين التوفيق فانه على مزاج خاص أوجدهم عليه فهؤلاء الهداة هم هداة البيان لا هداة التوفيق والهادي الذي هو الله الاماة والتوفيق وليس للهادي الذي هو المخلوق الا الاماة خاصة وانما قلنا ذلك واستشهدنا بما استشهد به لما سمر رعبد من لا علم له بالحقائق ان العبد اذا صدق وبما يبلغه عن الله في مانه أثر ذلك في نفوس السامعين وليس كذا مع عموا فقه لا أقرب الى الله ومن الله ولا أصدق في التبليغ عن الله ولا أحب في القبول وبما جاء به من عند الله من الرسل صلوات الله عليهم وسلامه ومع هذا سمعنا قبول من السامعين بل قال الرسول اصادق في التبليغ ومايريد به دعائي الاقرار فاذا لم يعم مع تحققنا بهذه العلمة علمنا ان الهمة لها أثر جلية واحدة في المدعو والذي قبل من السامعين ما قبل من أثر همة لداعي الذي هو المبلغ وانما قبل من حيث ما وهبه الله في حامله من مزاج يقتضي له قبول هذا ومثل هذا ومن هذا المزاج الخاص لا علمه الا الله الذي خلقهم عليه وهو قوله تعالى وهو أعلم بالمهتدين فلا تعدها اذا حصرت تجلس مذكر داع الى الله فلم تجد أثر الكلامه فيك ان هذا من عدم صدق المذكر لا بل هو العيب منك من داخل حيث ما فطرك الله في ذلك الوقت على القبول فان المتصف بنظر فيما جاء به هذا الداعي المذكر فان كان حقا ولم يقبله فيعلم على القطع ان العيب من السامع لا من المذكر فاذا حضر في مجلس مذكر آخر وجاء بذلك الذكر عينه وأثر فيه فيقول السامع بحيله صدق هذا المذكر فان كلامه أثر في قلبي والعيب مني وأنت لا تدري فلتعلم ان ذلك التأثير لم يكن لقبولك الحق فانه حق في المذكرين في نفس الامر وانما وقع التأثير فيك في هذا المجلس دون ذلك لنسبة بينك و بين هذا المذكر أو بينك و بين لسان فاثر فيك هذا الذكر والا ثر لم يكن للمذكر اذ قد كان لذكر ولا أثر له فيك وانما أثرت المناسبة التي بينك وبين المذكر ور بما أثر لاعتقادك فيه ولم يكن ثم اعتقاد في ذلك الآخر فما أثر فيك سواك أو ما أشبه ذلك ولهذا قلنا في تفسير الهداية الالهية بالتوفيق والبيان فقولنا بالتوفيق أي موافقة النسبة بين السامع والمذكر لا بالسان فان البيان فرضناه واقعا في الحالين من المذكرين ولم يقع القبول الا في احدى الحالين فاعلم ذلك وتحققه ترشد ان شاء الله وأقل فائدة في هذه المسئلة سلامة المذكر من تهمتك اياه بعدم الصدق في تذكيره ورده و ردك الحق فان السليم العقل يؤثر فيه الحق جاء على يدي من جاء ولو جاء على لسان مشرك بالله عدو لله كافر على الله ممقوت عند الله لكن الذي جاء هو به حق فينبغي له العاقل من حيث ما هو حق لا من حيث المحل الذي ظهر به وبهذا يتميز طالب الحق من غيره هذا نشء صورة الركعة العاشرة من الوتر انتشأ منها رجل من

رحال الله نقال له عبد ربه اعلم أن الربوبية نعت اضافي لا ينفرد به أحد المتضايفين عن الآخر فهي موقوفة على اثنين ولا يلزم أن لا يكونا متباينين فقد يكونان متباينين وقد يكونان غير متباينين فالمالك للملك لا يكون وجودا وتقديرا والملك للملك لا يكون كذلك والرب للمربوب لا يصح وجودا وتقديرا وهكذا كل متضايفين وقد سبقت العالم الى ما أعطيه حقائق بعض الاسماء الالهية نسبه المتضايفين من الطرفين فالعالم يطلب تلك الاسماء الالهية وتلك الاسماء الالهية تطلب العالم كالاسم الرب والقادر والخالق والنافع والصار والمحيي والممت والقاهر والمعز والمذل الى أمثال هذه الاسماء ونحن أسماء الهية لا تطلب العالم ولكن يستروح منها نفس من أنفاس العالم من غير تفصيل كما يفصل بين هذه الاسماء التي ذكرناها آنفا فاسماء الاستراوح كالغني والعزيز والقدوس وأمثال هذه الاسماء وما وجد بالله أسماء تدل على ذاته خاصة من غير تعقل معنى زائد على الذات فانه ما ثم اسم الا على أحد أمرين اما ما يدل على فعل وهو الذي يستدعي العالم ولا بد واما ما يدل على تنزيه وهو الذي يستروح منه نسمات نفس كوني تنزه الحق عنها غير ذلك ما أعطانا الله فما ثم نحن غلم منه سوى العلمية لله أصلا الا ان كان ذلك في علمه أو ما استأثر الله به في عينه مما لم يبد له ما وسبب ذلك لانه تعالى ما أظهر أسماء وليا الا للشيء ما عليه من المحال أن يكون فيها اسم علمي أصلا لان الاسماء الاعلام لا يقع بها ثناء على المسمى بها كما أسماء أعلام للمعاني التي تدل عليها وتلك المعاني هي التي ثنى بها على من ظهر عبدا حكما بها فيها وهو المسمى بها والمعاني هي المسماة هذه الاسماء المعطيه كالعالم والقادر وباقي الاسماء والله الاسماء الحسنى وليست الا المعاني لا هذه الالفاظ فان الالفاظ لا تتصف بالحسن والقبح الا بحكم التسمية لها بها الدالة عليها فلا اعتبار لها من حيث ذاتها فانها ليست زائدة على حروف مركبة وانظم خاص يسمى اصطلاحا فافهم ذلك ﴿ ومن سورة الركعة الاحدى عشرة من الوتر ﴾ ومن أسمائها سورة رحل من رحال الله يقال له عبد الفرد اعلم أن الفردية لا يعقل بها المتصف الا بتعقل أمر آخر عند انفرد بهذا المسمى فردا بعت لا يكون فاقد من انفرد عنه اذ لو كان فما صح له أن ينفرد به فلم يكن يطلق عليه اسم الفرد فلا بد من ذلك الذي انفرد عنه أن يكون معقولا وليس الا الشفع والامر الذي انفرد به الفرد انما هو التثنية بالاحدية وأول الافراد الثلاثة فالواحد ليس بفرد فان الله وصف بالكثرة من قال ان الله ثالث ثلاثة فهو قال ثالث اثنين لما كان كل واحد تعالى ثالث اثنين ورابع ثلاثة وخامس أربعة بالعلم وهو قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم فمن كان في أحديته فهو تعالى ثاني واحده ومن كان في تثنيته فهو ثالث اثنيه ومن كان في تثليثه فهو تعالى رابع ثلاثة بالعلم فهو مع الخلق حيث كانوا فالحاق لا يفارقهم لان مستند الخلق انما هو للاسم الحاق إسنادا صحيحا لا شك فيه وان كان هذا الاسم يسند عدة معان فهو يطلبها أعني الاسم الحاق بذاته لكل معنى منها أثر في المخلوق لا في الحاق فالحاق طلبه المعاني كالجامع حاصة وأثرها في المخلوق لا فيه فالحق لا يتصف في الاربعة بالرابع وانما يتصف في الاربعة بالخامس لانه ليس كمثله شيء ولو كان عين الرابع من الاربعة لكان مثلها وكل واحد من الاربعة عين الرابع للاربعة من غير تخصيص فلو كان هذا كان الواحد من الاربعة غير الحق لوجوده وليس الامر كذلك وهكذا في كل عدد فتى فرضت عددا فاجعل الحق الواحد الذي يكون بعد ذلك العدد اللاصق به ولا بد فانه يتصمه فالخامس للاربعة تضمن الاربعة ولا تضمه فهو يخمسها وهي لا تخمسه فانها أربعة لنفسها وهكذا في كل عدد وانما كان هذا الحفظ العدد على المعدودات والحفظ لا يكون الا لله وليس لله سوى الوحد فلا بد أن يكون الواحد أبدا له حفظا مادونه من شفع ووتر فهو يوتر الشفع ويشفع الوتر فيصل الرابع ثلاثة وخامس أربعة ولا يقال فيه خامس خمسة ولا رابع أربعة ولا عاشر عشرة فالحكماء يقولون في الفردية انها الوتر من كل عدد من الثلاثة فصاعدا في كل وتر منها كالخامس والسابع والتاسع فبين كل فردين مقام شفعية وبين كل شفعين مقام فردية هذا عند الحكماء وعندنا ليس كذلك فان الفردية تكون للواحد الذي يشفع الوتر وللواحد الذي يوتر الشفع الذي هو عند الحكماء فرد ولولا ذلك ما صح أن تقول في فردية الحق انه رابع ثلاثة وسادس خمسة وأدنى من ذلك وأكثر وهو وارد في كل سبعة فتاره يفرد تشفيع الوتر وتارة تارة الشفع وهو قوله ما يكون من نحوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فاعلم في فرديته ما ذكرناه من الافردية شفيع الوتر الذي لا يقول به

الحكماء في اصطلاح الفردية ثم قل في العاد ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم سواء كان عددهم وترا أو شفعا فان الله لا يكون واحدا من شفعيتهم ولا واحدا من وترتيتهم بل هو الرقيب عليهم الحفيظ الذي هو من ورائهم محيط فمتى انتقل الخلق الى المرتبة التي كانت للحق انتقل الحق الى المرتبة التي تليها لا يمكن له الوقوف في تلك المرتبة التي كان فيها عند انتقال الخلق اليها فاطرق في هذا السر الالهي ما أدقه وما أعظمه في التنزيه الذي لا يصح للخلق مع الحق فيه مشاركة فالخلق أبدا يطلب أن يلحق بالحق ولا يقدر على ذلك لانتقال الحق عن تلك المرتبة ولهذا كان العدد لا يتناهى فانه لو تناهى للحق الخلق الحق ولا يكون ذلك أبدا فالخلق حلق لنفسه والحق حق لنفسه ومثال ذلك أن يكون جماعة من ثلاثة في بحوى بينهم قد جمعهم مجلس فانه بلا شك رابع تلك الجماعة فان رابعهم انسان آخر فجاء وجلس اليهم انتقل الحق من المرتبة الرابعة بمجرد مجيء ذلك الرجل أو الشخص الذي ربعهم الى المرتبة الخامسة فان أطالوا الجلوس بحيث ان جاء من خمسة القوم انتقل الحق الى المرتبة السادسة فكون سادس خمسة وهو سادس الجماعة أعني هذه الجماعة بعدما كان خامس الجماعة التي جاء ذلك الواحد فاعلم وفقك الله على علم عظيم تشكرني عليه عبد الله فاني أرجو من الله أن يسعفني عن علم مي ما ذكرته في كلامي هذا من العلم بالله الذي لا تجده فيما تقدم من كتب المؤلفين في هذا الفن وهذا كله نقطة من كلمة من القرآن العزيز فما عند ما من الله الا الله فيه من الله وهو الوحي الالهي الذي أنفاه الحق عليا فهذا الذي ذكرناه كان وتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلاة الليل وأما تمام الاثني عشرة فذلك المسمى المهيمن الحارث عن شيء صورة الوتر القوي وهو الواحد الاول وليس الا الله فهو المشيء سبحانه وتعالى في كبريائه الواحد الاحد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ﴿ فصل ﴾ والرجل الذي كمل به الاثني عشر كما كمل الشهور برمضان ما كملها الا باسم من أسمائه وهو رمضان عرفوني فيه كمل كل شيء فكمال الاربعة بالخامس اذا كان الله خامس أربعة فانه الذي يحفظ عليها أربعتها فاذا جاء من خامسها من يخمسها هتك الاربعة وكان الله سادس الخمسة يحفظ عليها خمستها لانه الحفيظ فاعلم ما نحن بصدده هذا الامر ومن هناصح القرار الموجود والانتقال من حال الى حال فان الله يتنقل في مراتب الاعداد لما ذكرناه واسم هذا الرجل الذي كمل الله به الاثني عشر عبد الله وانما سمي عبد الله لان الله يتجلى له بحقيقة كل اسم من أسمائه وهو قوله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فاذا دعوته بها من حيث ما تجلى لك في عين ذلك الاسم كصوم شهر رمضان فان صومه واجب في الاثني عشر شهرا فكل صوم في شهر من الشهور الاحد عشر انما هو تشبيه بصوم يوم من أيام شهر رمضان لانه ناقلة والواجب ليس الا رمضان بالوجوب الالهي الابتدائي وانما قلنا الابتدائي من أجل الدور بالصوم الذي أوجبه الله عليك يا عبدي فاعلم أن الواجب المبتدأ تقضيه اذا مضى زمانه والواجب الكوني لو سبقته أو مرضت فلم تقدر على أدائه ومضى زمانه لم تقضه فهذا هو الفرق بين الواجب الالهي والواجب الكوني فعرف ما ذكرناه من أمر هذه الاثني عشر وقد حصل على كنوز الهيه كما يأتي في الفاتحة ان الله أعطاها اياه محمدا صلى الله عليه وسلم خاصة دون غيره من الرسل من كنوز من كنوز العرش لم توجد في كتاب منزل من عند الله ولا صحيفة الا في القرآن خاصه وبهذا سمي قرآنا لانه جمع بين ما نزل في الكتب والصحف وما لم ينزل فيه كل ما في الكتب كلها المنزلة وفيه ما لم ينزل في كتاب ولا صحيفة ﴿ وفي هذا المنزل من العلوم علم الحل والعقد وفيه علم الحلال والحرام وفيه علم ما يجمع الكافر والمؤمن ويؤلف بينهما وفيه علم الخلق البهائم بالانسان في حكم ما من أحكام الشرائع وفيه علم متعلق الكمال بعض الاشخاص وما فيه علم التقديس وأسمائه وأنواعه وفيه علم الآلاء والمنن الالهية وفيه علم المواثيق والعهود وفيه علم نشء صور العبادات البدنية وفيه علم التعظيم الكوني وفيه علم المداينات الالهية وفيه علم الايمان وفيه علم الابدال وفيه علم النداء الالهي وفيه علم التعريف وفيه علم اقامة البراهين على الدعاوى وفيه علم أصحاب الفترات ما حكمهم عند الله وفيه علم ما يخص الملك والدولة وفيه علم النيابة في النداء وفيه علم الرد والقبول وفيه علم التعويض والتسليم في النفوس وفيه علم الستر وردّ الاشياء الى أصولها وفيه علم اقامة الواحد مقام الجميع في أي موطن يكون

وفيه علم الموافقة والخلاف وفيه علم مؤاخذة الجمهور وفيه علم السماع وفيه علم النور المعنوى والهدى وفيه علم الامثال وفيه علم الاتباع والأتباع وفيه علم الشهادات وفيه علم المعاد وحكمه وفيه علم الخوف والحذر وفيه علم التجانس بين الاشياء وفيه علم الحب وشرفه وأصناف المحبين وفيه علم جامع العدار فيه وفيه علم الاختصاص وفيه علم نسخ البواطن فى العموم والخصوص وفيه علم تشبيه الخلق بالخالق وما يجوز من ذلك وما لا يجوز ويتعلقه السمع ليس للعقل فيه دخول بما هو باطن فيه وفيه علم الوهب والكسب وفيه علم ما يحب على الرسول وفيه علم من سمى الله بغير اسمه ما حكمه فى التوحيد وفيه علم مراتب الضلال والاضلال والتفاوت فى ذلك وفيه علم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفيه علم تأثير الخلق فى الحق وفيه علم ما شق به أهل الكتب وفيه علم رفع الحرج ومراتب المتقين وفيه علم الاختيار وفيه علم شرف الاماكن بعضها على بعض لماذا يوجع وفيه علم تحكم الادنى على الاعلى وفيه علم اضافة الاشياء الى أصولها وفيه علم التعارض بالخير والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثمانون وثلثمائة فى معرفة منزل العلماء ورثة الانبياء من المقام المحمدى﴾

ما قرة العين الا قرة النفس ✻ فانظر الى كل معنى دس فى الحس
تجده يا سيدى ان كنت ذا نظر ✻ فى الفصل والنوع بالاحكام والحدس
وليس تشهد عينى غيرها أبدا ✻ والناس من ذاك فى شك وفى لبس
الطيب والمرأة الحسنا قد اشتركا ✻ مع الملاحة فى المعنى وفى النفس
فى الصلاة وحودى والنساء لنا ✻ عرش وفى الطعم الناس من الانس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرة عينى فى الصلاة وقال صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد وان أباكم واحد فلا فضل لعربى على أعجمى ولا لأعجمى على عربى الا بالتقوى ثم تلا ان أكرمكم عند الله اتقاكم يريد بالاب آدم صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى خلقكم من نفس واحدة يعنى نفس آدم يخاطب ما تفرع عنه فاعلم أن الورث على نوعين معنوى ومحسوس فالمحسوس منه ما يتعلق بالالفاظ والافعال وما ظهر من الاحوال فأما الافعال فان ينظر الوارث الى ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعله مما يبيح للوارث ان يفعله اقتداء به لا مما هو مختص به عليه السلام مخلص له فى نفسه ومعروف به وفى عشيرته لاهله وولده وقرابته وأصحابه وجميع العالم ويتمم الوارث ذلك كله فى الاخبار المروية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصحة لما كان عليه فى أفعاله من صحيحها وسقيمها فيأتيها كلها على حد ما وردت لا يزيد عليها ولا ينقص منها وان اختلفت فيها الروايات فليعمل بكل رواية وقتا بهذه ووقتا بهذه ولو مرة واحدة ويدوم على الرواية التى ثبتت ولا يحل بما روى من ذلك وان لم يثبت من جهة الطريق فلا يبالى الا ان تعلق بتحليل أو تحريم فيغلب الحرمة فى حق نفسه وهو أولى به فانه من أولى العزم وما عدا التحليل أو التحريم فليفعل بكل رواية واردا أفتى ان كان من أهل الفتوى تتعارض الادلة السمعية بالحكم من كل وجه ويجهل التاريخ ولا يقدر على الجمع فيفتى بما هو أقرب لرفع الحرج ويعمل هو فى حق نفسه بالاشد فانه فى حقه الاشد وهذا من الورث اللفظى فانه المتى به فيصلى صلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ليله ونهاره وعلى كيفيتها فى أحوالها وكياتها فى أعدادها ويصوم كذلك ويعامل أهله من مزاح وجد كذلك ويكون على أخلاقه فى مأكله ومشربه ومأتاه كل وما يشرب كأحمد بن حنبل فانه كان يهذه المثابة روى عنه انه ما أكل البطيخ حتى مات وكان يقال له فى ذلك فيقول ما أعنى كيف كان يأكله رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل ما كان من فعل لم يحد فيه حد يثابين فيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله بكيفية خاصة وان كان من الكميات بكميه خاصة ولكن ورد فيه حديث فاعمل به كما ورد صلى الله عليه وسلم كان يصوم حتى يقول انه لا يفطر ويفطر حتى يقول انه لا يصوم ولم يوقت الراوى فيه توقيتا فصم أنت كذلك وأفطر كذلك وأكثر من صوم شعبان ولا تتم صوم شهر قط بوجه من الوجوه الا شهر رمضان وكل صوم أو فعل مأمور به وان لم يرو

فيه فعمل به لامره وهذا معنى قول الله ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومارأينا أحدا ممن رأيناه أو سمعنا عنه عمل على هذا القدم الارحل كبير باليمن يقال له الحداد رآه الشيخ ربيع بن محمود المارديني الحطاب وأخبره كان على هذا الحال من الاقتداء أخبرني بذلك صاحبي الخادم عبد الله بدر الحبشي عن الشيخ ربيع فاتبعه في كل شئ لان الله يقول لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة مالم يخصص شيأ من ذلك نهى عن فعله وقال صلى الله عليه وسلم صلوا كما رأيتموني أصلي وقال في الحج خذوا عني مناسككم واذا حججت فان قدرت على الهدى فاهد حتى تحرم بالحج أو العمرة وان حججت مرة أخرى فاهد أيضا ان قدرت على الهدى محرما بالحج وان لم تجد هديا فاحذر أن تعجل محرما بالحج لكن ادخل متمتعا بعمرة مفردة فاذا طفت وسعيت فقل من احرامك الحل كله ثم بعد ذلك أحرم بالحج وأمسك سنته كما أمرت واعزم على أن لا تخل بشئ من أفعاله وماظهر من أحواله مما أبيح لك من ذلك مع الهرم آلا به كلها اجهد الاستطاعة لا تترك شيأ من ذلك اذا وردت مما أنت مستطيع عليه فان الله ما كلف الا وسعك فابذله ولا تترك منه شيأ فان النتيجة لذلك عظيمة لا يقدر قدرها وهي محبة الله اياك وقد علمت حكم الحب في المحب وأما الورث المعنوي فما يتعلق بباطن الاحوال من تطهير النفس من مذام الاخلاق وتحليتها بمكارم الاخلاق وما كان عليه صلى الله عليه وسلم من ذكره على كل أحيانه وليس الا الحضور والمراقبة لآثاره سبحانه في قلبك وفي العالم ولا يقع في عينك ولا يحصل في سمعك ولا يتعلق بشئ قوة من قواك الاولك في ذلك نظر واعتبار الى تعلم موقع الحكمة الالهية في ذلك فهكذا كان حال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روت عنه عائشة وكذلك ان كنت من أهل الاجتهاد في الاستنباط للاحكام الشرعية فأنت وارث نبوة شرعيه فانه تعالى قد شرع لك في تقرير ما أدى اليه اجتهادك ودليلك من الحكم أن تشرعه لنفسك وتفتي به غيرك اذا سئلت وان لم تسئل فلا فان ذلك أيضا من الشرع الذي أدى الله لك فيه ما هو من الشرع الذي لم يأذن به الله واعلم ان الاجتهاد ما هو في أن تحدث حكما هذا علط وانما الاجتهاد المشروع في طلب الدليل من كتاب أو سنة أو اجماع وفهم عربي على اثبات حكم في تلك المسألة بذلك الدليل الذي اجتهدت في تحصيله والعلم به في زعمك هذا هو الاجتهاد فان الله تعالى ورسوله ما ترك شيأ الا وقد نص عليه ولم يتركه مهملا فان الله تعالى يقول اليوم أكملت لكم دينكم ونعت الكمال فلا يقبل الزيادة فان الزيادة في الدين نقص من الدين وذلك هو الشرع الذي لم يأذن به الله ومن الورث المعنوي ما يفتح عليك به من الفهم في الكتاب وفي حركات العالم كله وأما الورث الالهي فهو ما يحصل لك في ذاتك من صور التجلي الالهي عند ما يتجلى لك فيها فلا تراه الا به فان الحق يصرف في ذلك الموطن ولا يتكرر عليك صورة تجل فقد انتقل عنها وحصل لك نظيرها في ذاتك وفي ملكك ولذلك تقول في الآخرة عموما للشئ اذا أردته كن فيكون وفي الدنيا خصوصا فالحق لك في الدنيا محل تملكه وملك فيه يتنوع لسوعك وفي الآخرة تتنوع لتنوعه فهو في الدنيا لبس صورتك وأنت في الآخرة تلبس صورته فانظر ما أعجب هذا الامر وكذلك لك في الميراث الالهي في مراتب العدد فقد يكون الحق رابع ثلاثة فاذا حشت أنت وانضممت الى الثلاثة فرتبتهم لا يكون ذلك لك حتى ينتقل الحق الى مرتبة الخمسة فيكون خامس أربعة بعد ما قد كان رابع ثلاثة فاحلى لك المرتبة فورثتها وكذلك في كل جماعة تنضم اليها هذا حكم الميراث في الدنيا وأما في ميراث الخصوص وفي الآخرة فانه رابع أربعة في حال كونك أنت رابع تلك الاربعة فانك في الدنيا في الخصوص جئت الصورة حق وفي الآخرة كذلك أنت صورة حق ولهذا كفر أي ستر من قال ان الله ثالث ثلاثة فستر نفسه بر به لانه هو عين ثالث الثلاثة ورأى نفسه حقا لا خلقا لا من حيث الصورة الحسية لا من حيث ما هي به موصوفة فهو حق في خلق فستر خلقه بما شهده من الحق القائم به المنصوص عليه في العموم بأنه جميع قوى عبده وصفاته اذا كان من أهل الخصوص فقال عن نفسه ان الله ثالث ثلاثة ثم بين الحق تعالى عقيب هذا القول فقال وما من اله الا الله واحد وهو الذي ثالث الثلاثة فالاثنان من العامة والذي ثلثهم خلقه هو الثالث خلقا بخلقه ثم انه قد سلم أن الحق جميع قواه وأشهده الحق به مع الاشياء مثل ما هو معه الا أنه حجب عنهم علم ذلك فقالوا بالخلق دون حق فقال هذا الخاص ان الله ثالث ثلاثة لانه

شاهده فيهما كما شاهده فى نفسه وهم لا يشعرون فرأى أن الحق جعهم فى صور ثلاثة فصح قول القائل انه ثالث ثلاثة فى الوجهين فى الخلق والحق وصح ومامن اله الا اله واحد لانه عين كل واحد من الثلاثة ليس غيره فهو واحد وهو ثلاثة فهذا من الورث الالهى النبوى فانه ما حصل لنا هذا الشهود الا بالاقتداء والاتباع النبوى فلما علمه اورثناه صلى الله عليه وسلم ولا يصح ميراث لاحد الا بعد انتقال الموروث الى البرزخ وما حصل لك من غير انتقال فليس بورث واعلم ذلك وهب وأعطية ومنحة أنت فيها نائب وخليفة لا وارث فأنت من حيث العلم وارث وأنت من حيث الشهود ميت لا وارث ألا ترى فى قوله صلى الله عليه وسلم ان ربكم واحد كما ان أباكم واحد وليس أبوك الا من أنت عنه فان عرفت عمن أنت عرفت أباك وما ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ان أبوينا اثنان كما وقع فى الظاهر فانا عين آدم وحواء مثل قوله ورفع أبويه على العرش ولكن لما كانت حواء عين آدم لانها عين ضلعه فما كان الا أب واحد فى صورتين مختلفتين كما هو التحلى فعين حواء عين آدم انفصال اليمين عن الشمال وهو غير زيد كذلك انفصال حواء عن آدم فهى عين آدم فما ثم الا أب واحد فما صدرنا الا عن واحد كما أن العالم كله ما صدر الا عن اله واحد فالعين واحدة كثرها سبب ان لم يكن الامر كذلك والا فما كان ظهر لنا وجود ولا لنا وجود عين ولا لنا ايجاد حكم وكما أوجدنا عينا أوجدنا الحكم له جزاء وفاقا ان تقطعت فهو لنا موجد عين ونحن له موجد رب

ولولا الحق ما كان الوجود * ولولا الكون ما كان الاله
حواء قد أراد الحق منه * سؤال السائلين بمن وماهو
فما هو فى العموم لغير شك * وأما فى الخصوص فهو وماهو

ثم ما زال التوالد والتناسل فى كل نوع من المولدات كلها فى الدنيا ما دامت الدنيا وفى الآخرة الى ما لا يتناهى وان تنوعت أحوال التوالد كما ظهر ذلك فى الدنيا فى حواء وعيسى وبنى آدم وأما فى آدم فما لديدين وبالاركان وفى السمات ونوع أيضا فى عراسه وبروره وكذلك فى المعادن فانظر ما أحكم كلمة الله فى خلقه ولما اطلعنا على الوجه الخاص الذى لكل موجود لم يتمكن لنا أن نصيف التوالد لنا حملة واحدة بل أصفنا كل ما ظهر فى الكون اليه وهو قوله تعالى وما أمرنا وحكم أمره الا واحدة فما ثم موجد الا الله تعالى على كل وجه علم ذلك من علمه وجهله من جهله كما يقول الطبيعيون فى الموجودات الطبيعية ما حدية الطبيعة فكل ما ظهر من الموجودات الطبيعية قالوا هذا عن الطبيعة فوحدوا الامر كما وحدناه لا له فى حاصله فلم يكن الا الله وهو الذى سموه أولئك طبيعة ولا علم لهم كما سمته الدهرية الدهر ولا علم لهم الا أن الله تسمى لنا بالدهر وما تسمى بالطبيعة لان الطبيعة ليست غير لان وحدت عينا فهى عين كل موجود طبعى ولما كان الحق له هذا الحكم وظهر به عند الخواص من عباده وعلمنا ان الاسم دلالة على المسمى فرأينا الاسم وان دل فهو أجنبى فعلمنا أن حكم الطبيعة يخالف حكم الدهر فان الدهر ما هو عين الكوائن ورأينا الطبيعة عين الكوائن الطبيعية ورأينا ان الحق له تنزيه يفصل به عنا انفصال الدهر عما يكون فيه فتسمى تعالى بالدهر تنزيها وما تسمى بالطبيعة لكون الامر ما هو عينه بل هو عينه والمسمى لا يسمى بنفسه لنفسه فلا يسمى بالطبيعة وانما يسمى بنفسه لغيره حتى اذا ذكره عرف أنه يذكره واذا ذكر عرفه فهذا أصل وضع الاسماء

ما ثم الا الله لا شئ غيره * وما ثم الا اثنان والله ثالث
قد انتحله العلم الذى قاله لنا * فانى لعلمى بالحقيقة حارث

أى قوله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فقدم معرفة الانسان نفسه لانه عين الدليل ولا بد أن يكون العلم بالدليل مقدما على العلم بالمدلول والدليل نحن ونحن فى مقام الشفعية فلذلك عبرنا بالاثنين لوجود الشفع فسح لنا النظر فيما وجود الحق وأحديته فهو ثالث اثنين كما هو رابع ثلاثة فلذلك قلنا والله ثالث الحديين الاثنين وأنا حارث أى كاسب لهذا العلم بالنظر ثم ان الحق ورثنا منا كما قال انا نحن نرث الارض ومن عليها عينا وحكما فاما فى العين فقوله وليا ترجعون فان الامور ترجع الى أصولها كما ينعطف آخر الدائرة على أولها فمن أول ما تبتدى بالدائرة

انما يطلب بذلك الرجوع الى أصلها وهو بدؤها فاليه تنتهي فنحن لا نعلم شيأ الا به فورث مناهده الصفة فقال تعالى والسلوكم حتى نعلم كما نظر بانحن حتى علمنا فاخلص لنا هذا الوصف من غير مشاركة فعلمنا أن علمنا عن النظر والاستدلال بما علمناه أنه هو العالم به من حيث ان نظر العالم كان بنا لانه قال انه عين صفتنا التي بها ننظر ونبصر ونسمع ونبطش وهذا كله هو علم الانبياء الذين ورثناهم لانهم ما ورثونا الا العلم على الحقيقة وهو أشرف ما يورث ثم انظر في قوله صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء فعرفنا بالالف واللام فيهما كل عالم وكل مخبر ولا شك ان كل مخبر فانه متصور ما يخبر به وكل سامع ذلك الخبر فقد علمه أي علم ما تصوره ذلك المخبر سواء كان كذا ذلك الخبر أو صدقا فهو ورث بلا شك ألا تراه صلى الله عليه وسلم قد قال من حدث بحديث يرى انه كذب فهو أحد الكاذبين لانه قد ورث منه الكذب وصار حكمه حكم الكاذب كما صار حكم الوارث في المال حكم من مات عنه وخلفه ولما عمم بالالف واللام العلماء ذكر بعد قوله حتى نعلم ولما عمم بالف واللام الانبياء دخل فيه كل مخبر بمطلق أو بحال لانه من ظهر لعينك بعد ان لم يكن ظاهرا فقد أحوجك لظهوره انه ظهر لك حتى لو قال لك قد ظهرت لك لم يفدك علما بظهوره وانما أفادك علما بقوله لك أي من أجلك ظهر لعينك فالمفهوم الاول القريب الظاهر النازل منزلة النص عند أهل الظاهر أن العلماء ورثة الانبياء الذين هم المخبرون عن الله والمفهوم الثاني الذي لا تقدح فيه المفهوم الاول ان العلماء ورثة المخبرين عما أخبروا به كانوا من كانوا لكن العلم الموروث من الانبياء عليهم السلام ليس هو العلم الذي يستقل به ادراكه العقول والحواس دون الاخبار فان ذلك لا يكون وراثة وانما الذي يرثه العلماء من الانبياء ما لا تستقل العقول من حيث نظرها ادراكه وأما ما ورثته من الانبياء من العلم الالهي فهو ما تحمله العقول اذا تلقته وأما ما تحوره العقول فتعين لها الانبياء أحد الخاطرين مثل قول ابراهيم ولكن ليطمئن قلبي وأما العلم الذي ترثه من الانبياء عليهم السلام من علم الاكوان وغير الآخرة وما آل العمل ان ذلك كله من قبيل الامكان فالانبياء تعين عن الله ان بعض الممكنات على التعيين هو الواقع فيعلمه العالم فذلك ورث نبوي لم يكن يعلمه قبل اخبارهذا النبي به وما عدا هذا فما هو علم موروث الا في حق العالم لدى ما روى عنه حقيقة فما في النبي علم بما لو نظر فيه بعقله أدركه كتوحيد الله ووجوده وبعض ما يتعلق به من حكم الاوصاف والاسماء فيكون ذلك في حق من لم يعلمه الا من طريق النبي علم موروث وانما قلنا فيه انه علم لان الانبياء لا تخبر الا بما هو الامر عليه في نفسه فانهم معصومون في أخبارهم عن الله أن يقولوا ما ليس هو الامر عليه في نفسه بخلاف غير الانبياء من المخبرين من عالم وغير عالم فان العالم قد يتحرى فيما ليس بدليل انه دليل فيخبر به أعطاه ذلك الدليل ثم يرجع عنه بعد ذلك فلهذا لا ينزل في درجة العلم منزلة النبي صلى الله عليه وسلم وقد حصر ما نعلم على ما هو عليه في نفس الامر ولكن لا يتعين على الحقيقة لما ذكرناه من دخول الاحتمال فيه وكذلك غير العالم من العوام فقد يصادفون العلم وقد لا يصادفونه في أخبارهم والنبي صلى الله عليه وسلم ليس كذلك فاذا أخبر عن أمر من جهة الله فهو كما أخبر لتحصل له علم بلا شك كما ان ذلك الخبر علم بلا شك فلذلك قيد صلى الله عليه وسلم ان العلماء هم ورثة الانبياء لانهم اذا قبلوا ما قاله الرسول فقد علموا الامر على ما هو عليه ومن وراثته صلى الله عليه وسلم حب النساء والطيب وجعل قرة عينه في الصلاة ولكن اذا كان ذلك في الانسان محبا اليه حيث شد يكون وارثا وأما ان أحب ذلك من غير تحبب فليس بوارث فان العبد ما كان مخلوقا لله لا لغيره كما قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون فخلقهم الا لعبادته وقال لموسى في الالتي عشرة كلمة يا ابن آدم خلقتك من أجلي الحديث ثم ان الله في ثاني حال من العبد حبب اليه أمرا ما أو كثر من غيره وبقي الكلام فيمن حببه اليه هل حببه اليه طبع أو طمع أو حد ما يحبه الله فان النبي صلى الله عليه وسلم قال حبب الي ولم يقل من حببه كما قال الله في حق المؤمنين ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان والنبي صلى الله عليه وسلم ما عدل الى قوله حبب ولم يذكر من حببه الا لما لم يمكن اظهاره لضعف النفوس القابلة فالعارفون بالمواطن يعلمون من حيث ما ذكره الله والنساء والطيب وجعل قرة العين في الصلاة لانه مصل على شهود من وقف بما جيء به بين يديه

من حضرة التمثيل وموطنه لان فيه خطابا ورد اوقبولا ولا يكون ذلك الا فى شهود التمثيل فانه فى موطن يجمع بين الشهود والكلام ولما كانت المناسبات تقتضى ميل المناسب الى المناسب كان الذى حبب عين المناسب والمناسبة قد تكون ذاتية وعرضية ولما كان النساء محل التكوين وكان الانسان بالصورة تقتضى أن يكون فعالا ولا بد له من محل يفعل فيه ويريد لكماله أن لا يصدر عنه الا الكمال كما كان فى الاصل الذى أعطى كل شئ خلقه وهو كمال ذلك الشئ ولا أكمل من وجود الانسان ولا يكون ذلك الا فى النساء اللاتى جعلهن الله محلا والمرأة جزء من الرجل بالانفعال الذى انفعلت عنه فحبب الى الكامل النساء ولما كانت المرأة كما ذكرت عين صلع الرجل لما كان محل تكوين ما كون فيها الا نفسه فاظهر عنه مثله الا فى عينه ونفسه فاطر ما أعجب هذا الامر فمن جعل لمثل هذا العلم قدر النبى عليه الصلاة والسلام فى هذا التحبب بهذا الوجه وأما الطيب فانه من الانفاس والانفاس رحمانية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انى لاجد نفس الرحمن فأضافه الى الرحمن والله يقول والطيبون للطيبات والطيبات للطيبين ومن أسمائه تعالى الطيب فعلمنا أن النفس الطيب لا يكون الا من الاسم الطيب وما ثم اسم أطيب للكون من الرحمن فانه مبالغة فى الرحمة العامة التى تعم الكون أجمعه فمن حصل له الطيب فى كل شئ وان أدركه من أدركه خبيثا بالطبع فانه مبالغ الا الهى طيب وقد قدمنا ذلك عكة فهو وارث على الحقيقة وما حبب اليه الصلاة الا لما فيها من الجمع بين الشهود والكلام بقوله جعلت قرة عينى فى الصلاة ومتعرض اسمعه لا للكلام لان ذلك معروف فى العموم ان الصلاة مناجاة بقوله يقول العبد كذا فيقول الله كذا وانها مقسمة بين الله وبين عبده المصلى نصفين كما ورد فى الحديث وما كانت الصلاة كبيرة الا على غير المشاهد وعلى من لم يسمع قول الحق محيبا لما يقوله العبد فى صلاته ثم بيانه فى قوله سمع الله لمن حمده من أتم المقامات فان الله ما عظم الانسان الكامل على من عظمه الا بالخلافة ولما كان مقامه عظيما لذلك وقع الطمع فيه ممن وقع لعظيم المرتبة وما علم الطامع من ما أودع الله فى النشأة الانسانية من الكمال الالهى ولو تقدم لذلك الطامع العلم ما طمع فيما كانت الخلافة وهى الرياسة عن الحق بهذه المنزلة وكان المصلى بالناجى سمع الله لمن حمده الذى لا يكون الا فى الصلاة كانت مرتبة الصلاة عظيمة حيث الا صلى الله عليه وسلم فى رأيه يحب الصلاة على هذا الحد فهو وارث ومن رأته محبا لغير هذا الشهود فليس بوارث * وفى هذا النزل من العلوم علم صدور الكثير من الواحد أعنى أحدية الكثرة لا أحدية الواحد وعلم النكاح الالهى والكونى وعلم النتائج والمقدمات وعلم مفاضلة النكاح لانه تقدير اراد لمجرد الالتذاذ وتقدير اراد لطلب التناسل وقد يراد لهما وعلم الوصايا وعلم التقاسيم وعلم المبادرة خوف الموت وعلم الخلطاء وعلم الهبات وعلم ما يعتبر من طيب النفوس وعلم التصرف بالمعروف وما هو المعروف وعلم الامانات وعلم الخطوط وعلم الحقوق وعلم ما ينبغى أن تقدم وما ينبغى أن يؤخر وعلم الحدود وعلم الطاعة والمعصية وعلم الشهادات والاقضية وعلم العشائر وهى الجماعة التى ترجع الى عقد واحد كعقد العشرة ولهذا سمى الروح بالعشير لان اجتماع الزوجين كان عن عقد والمعاشرة الصحبة فالعشائر الاصحاب والمرء على دين خليله فقد عقد معه على ما هو عليه وحينئذ يكون قد عاشره قال تعالى وعاشروهن بالمعروف أى صاحبوهن بما يعرف أنه يدوم بينكما الصحبة به والمعاشرة وعلم العزة والمنع وعلم صروف التحارات وعلم فضل الرجل على المرأة بماذا كان وما الكمال الذى تشارك فيه المرأة الرجل وعلم أصحاب الحقوق وعلم التمديس وعلم العناية الالهية وعلم مراتب الخلفاء وعلم ما حقيقة الايمان وعلم المعميات وعلم ما يرغب فيه ويتمنى تحصيله وعلم الموت وعلم ما هو لله وللخلق وعلم الفرق بين نصيب الحسنة ونصيب السيئة وعلم التوقيت وما يوقت مما لا يدخله التوقيت وعلم حرمة المؤمن ومكانته وعلم الهجرة وعلم أيمان الايمان وعلم الرفق وعلم السر والجهر وعلم ما يجتمع فيه الملك مع الكامل من البشر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وهو على ما نقول وكيل

* الباب الاحد والثمانون ومائتان * فى معرفة منزل التوحيد والجمع وهو يحتوى على حسة آلاف مقام وفرق وهو من الحضرة المحمدية وأكمل مشاهده من شاهده فى نصف الشهر أو فى آخره

يا مريم ابنة عمران التى حلفت * وفرشاكريما لروح حل من روح

تحصنت فأتاها الروح يمسحها * من فوق سبع سموات من اللوح

أهدى لها هامة عليا مشرفة * اسنى وأشرق فيما من سنا يوح

تحيى وليس لها سيف تميت به * تدعى اذا دعيت بالطف بالروح

نعني بالهمة عيسى روح الله من قول جبريل لمريم لأهب لك غلاما زكيا وردى الحمرانه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء وقد ذكرنا فيما تقدم حديث العماء وان فيه انفتحت صور العالم والذي يقوم عليه الدليل ان كل شئ سوى الله حادث ولم يكن ثم كان فيبقى الدليل كون ما سوى الله في كينونة الحق الواحد الوجود لذاته وهو دوام الاتحاد لله تعالى ودوام الانفعال للممكنات والممكنات هي العالم ولا يزال التكوين على الدوام والاعيان تظهر على الدوام ولا يزال امتداد الحلا الى غير نهاية لان أعيان الممكنات توجد الى غير نهاية ولا تعمر بأعيانها الا الحلا وقولنا فيما تقدم ان العالم ما عمر سوى الحلا يريد انه ما يمكن أن يعمر ملأ لان الملأ هو العامر فلا يعمر في ملا وما تم الا ملا أو حلا فالعالم في تحديد أبدا فالآخرة لا نهاية لها ولا لمن لما قبل دنيا ولا آخرة وانما كان يقال ممكنات وحدث وتوجد كما هو الامر فما عمر بالحق من الممكنات المخلوقة أماكن معينة الى أجل مسمى من حين ظهرت أعيانها ونحن صور من صور العالم سميناه لك الموطن الدار الدنيا أي لدار القريبة التي عمرناها في أول وجود الاعيانها وقد كان العالم ولم نكن نحن معان الله تعالى جعل لنا في عمارة الدار الدنيا آجالا ننتهي الهائم ننتقل الى موطن آخر اسمى آخرة فيها ما في هذه الدار الدنيا ولكن متعمر بالدار كما هو هناك متمير بالحال ولم يجعل لاقامة في تلك الدار الآخرة أجلا تنتهي اليه مدة قامتنا وجعل تلك الدار محلا للتكوين دائما أبدا الى غير نهاية وبدل الصفة على الدار الدنيا فصارت بهذا التبديل آخرة والعين باقية وبقي من لا علم له من الله بالامور في حيرة وعلى الحقيقة ما ثم حيرة في حق العلماء بالله وبنسبة العالم الى الله فالعلماء في فرح أبدا ومن عداهم في طم الحيرة تائهون دنيا وآخرة ولولا تجديد الخلق مع الانفاس لوقع الملل في الاعيان لان الطبيعة تقتضي الملل وهذا الاقتضاء هو الذي حكم بتجديد الاعيان ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى ان الله لا يمل حتى تملوا فعين ملل العالم هو ملل الحق ولا يعلم من العالم الا من لا كشف له ولا شهود بتجديد العالم مع الانفاس على الدوام ولا يشهد الله حالا قائما على الدوام والملل لا يقع الا بالاستصحاب فان قلت فالدوام على تجديد الخلق استصحاب والملل ما وقع مع وجود الاستصحاب قلنا الاحكام الدائمة لا يمكن فيها التبدل والخلاق لذاته يخلق والعالم لذاته ينفعل فلا يصح وجود الملل فالتقليب في النعيم الجديد لا يقتضي الملل في المنعم فيه لانه شهود دائم شهود فرح وانشراح وسرور وهذا قال تعالى ورحمتي وسعت كل شئ وحد ويوجد الى غير نهاية فان الرحمة حكم لا عين ولو كان عينا وجوديا لانتهت وضاقت عن حصول مالا تناهى فيها وانما هي حكم يحدث في الموجودات تجدد أعيان الموجودات من الرحمن الرحيم والراسخون في العلم يعني في العلم بالله يقولون آمنا به كل من عند ربنا الرحمة والمرحوم وما يذكر الا أولوا الالباب وهم العواصون الذين سبحوا لك الامور الى الشهادة العينية بعد ما كان استرذلك اللب المشعر الطاهر الذي كان به صونه وهذا يحوي على سبعة آلاف مقام هذا وقع الاحجار من أهل الكشف والوجود منها ألف مقام لطائفة خاصة ولطائفة أخرى ثلاثة آلاف مقام ولطائفة ثالثة خمسة آلاف مقام فارفع الطوائف الطائفة التي لها ألف مقام وتليها في الرفعة الطائفة التي لها ثلاثة آلاف مقام وتليها الطائفة التي لها خمسة آلاف مقام في الرفعة وأعلى الطوائف من لا مقام له وذلك لان المقامات حاكمة على من كان وفيها لا شك ان أعلى الطوائف من له الحكم لا من يحكم عليه وهم الاهليون لكون الحق عينهم وهو أحكم الحاكمين وليس ذلك لاحد من الناس الا للمحمديين خاصة عناية الهية سبقت لهم كما قال تعالى في أمثالهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون يعني النار فان النار من حلة هذه المقامات وهم على الحقيقة عن المقامات مبعدون فأصحاب المقامات هم الذين قد انحصرت هممهم الى غايات ونهايات فاذا وصلوا الى تلك الغايات تجددت لهم في قلوبهم غايات أخر تكون تلك الغايات التي وصلوا اليها لهم بدايات الى هذه

العايات الاحرفتحكم عليهم العايات ما طلب لها ولا يزال لهم هذا الامر دائما وأما المحمدي فماله هذا الحكم ولا هذا الحصر فاتساعه اتساع الحق وليس للحق غاية في نفسه ينتهي اليها وجوده والحق مشهود المحمدي فلا غاية له في شهوده وباسوى المحمدي فانه مشاهد امكانه فما من حالة يقام فيها ولا مقام الا ويحور عبده مقاساه وتبدل الحال عليه أو اعدامه ويرى ان ذلك من غاية المعرفة بالله حيث وفى الحكم حقه بالطر الى نفسه والى ربه وعيسى عليه الصلاة والسلام محمدي ولهذا يترل في آخر الزمان وبه يختم الله الولاية الكبرى وهو روح الله وكلمته وكلمات الحق لا تنفد فليس للمحمدي غاية في خاطره ينتهي اليها فاعلم ان هذه المقامات المذكورة لا تدرك الا بعين الخيال اذا شوهدت فان صورها اذا مثلها الله فيما شاء أن يمثلها متحملة فتراها أشخاصا رأى العين كما ترى المحسوسات بالعين وكما ترى المعاني بعين البصيرة فان الله اذا قال الكثير وهو كثير في نفس الامر أو كثرا القليل وهو قليل في نفس الامر فما تراه الا بعين الخيال لا بعين الحس وهو البصر فيقسا في الحالين كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في أعينكم قليلا ويقللكم في أعينهم وقال رؤوهم مثليهم رأى العين وما كانوا مثليهم في الحس ولو لم ترهم بعين الخيال لكان ما رأيت من العدد كذبا ولكان الذي يريه غير صادق فيما أراه اياك واذا كان الذي أراك ذلك أراكه بعين الخيال كانت الكثرة في القليل حقا والقلة في الكثرة حقا الا انه حق في الخيال وليس بحق في الحس كما أراك اللبن في الخيال فشربته ولم يكن ذلك اللبن سوى عين العلم فما رأيته لسواه وهو علم الا بعين الخيال ورأيت تقييدك ذلك العلم بمن تلقنته في صورة شربك اللبن كذلك في عين الخيال والعلم ليس بلبن والملقين ليس بشخص وقد رأيته كذلك ولو رأيته بعين الحس لكان كذبا لانك رأيت الامر على خلاف ما هو عليه في نفسه فما رأيته الا بعين الخيال في حال يقظتك وان كنت لا تشعر أنت بذلك فكذلك هو في نفس الامر لان الله صادق فيما يريه وهو في الخيال صدق كما رأيته وكذلك تلقيك العلوم من الله الصرفة باليد وعلم المصروف ذلك الصرفة لم الاولين والآخرين والعلم لا يحصل الا بالتعليم بالخطاب من المعلم أو تخلي في النفس صورة وقد حصل في حضرة الخيال بالصرف فلا بد أن يكون الصرف متصلا والمصروف في عينا محيلا ان كان في يوم أو يقظة لصدق الذي يرى ذلك وهو الله كما قال تعالى يخيل اليه من سحرهم أنها تسعى ولم يسع في نفس الامر وهكذا كل ما تراه على خلاف ما هو عليه في نفسه فما تراه الا بعين الخيال حتى يكون صدقا وهذا يعم كل ما وقع من ذلك أي يجوز به العبارة الى المعنى الذي أراد الله تلك الصورة فلا تعقل عن مثل هذا العلم وفرق بين الاعيان واعلم أنك لا تقدر على ذلك الا بقوة الهية تعطيها الله من شاء من عباده فتحرص لتحصيلها من الله فانك مخبر بما رأيت انك رأيته حسا ولم يكن الامر كذلك فتحرز في العبارة فيما تراه كما جعله المصنف ألا ترى الصحابة لو وفوا النظر الصحيح حقه وأعطوا الرائي حقها لم يقولوا في جبريل عليه السلام انه دحية الكلبي ولما قالوا ان لم يكن روحانيا نحسد والا فهو دحية الكلبي أدركه بالعين الحسي فلم يحرروا ولا أعطوا الامر الالهي حقه فهم الصادقون الذين ما صدقوا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم هو جبريل فجاءته عرفوا ما رأوا وعلموا ما رأوا كما قالوا فيه لما تمثل لهم في صورة أعرابي مجهول عندهم حين جاء يعلم الناس دينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتدرون من السائل فقالوا الله ورسوله أعلم انكوه ظهر في صورة مجهولة عندهم فقال لهم هذا جبريل فان كان هذا الحديث بعد حديث دحيه فقولهم الله ورسوله أعلم يحتمل امرهم أرادوا احتمال المعنى أو الصورة الروحية أو يكون انسانا في نفس الامر وان كان هذا الحديث أولا فما جهلوا انه انسان ولكن جهلوا اسمه ولم ينتسب من قبائل العرب فلا يعرف الرائي انه أدرك ما أدركه بعين الخيال مما لم يعلم المدرك ما هو وفي الكون أعظم شبهة من التباس الخيال بالحس فان الانسان ان تمكن في هذا الطر شك في العلوم الضرورية وان لم تمكن فيها أزل بعض الامور عن مرتبتها فاذا أعطاه الله قوة التفصيل أمان له عن الامور اذا رآها أي عين رآها فيعلم ما هي انما لم العين التي رآها به من نفسه فاذا كد ما على أدل علم الله هذا العلم وكثير من أهل الله من لا يجعل بالها لما ذكرناه ولو لا علمه بوهمه فيما يراه انه رآه في حال نومه ما قال انه خيال وكم ترى في حال اليقظة مثل هذا ويقول انه رأى محسوسا بحسه ألا تراه صلى الله عليه وسلم في صدق رؤياه انه ما يجري على نفسه حال في جسده الا وبطهر ذلك له في صورة

محسدة داهو نام فيحكم على محسوسه بما علمه من صورة متخيلة فقيل له في الوضوء عند ما ناه ونفخ فلم يتوضأ وصلى بالوضوء الذي نام عليه ان عيني تنامان ولا ينام قلبي يقول انه لما انقلب الى عالم الخيال ورأى صورته هناك وهو قد نام على طهارة مارأى ان تلك الصورة أحدثت ما يوجب الوضوء فعلم أن حسد المحسوس ماطرأ عليه ما ينقض وضوءه الذي نام عليه وهذا نقول في اليوم انه سبب للحدث وما هو حدث من حصل له هذا المقام وكان بهذه الصفة ونام على طهارة ورأى نفسه في اليوم فليتطر في تلك الصورة المرئية التي هي عينه فان أحس بحدث فما يقوم بها حدث حتى يحدث بحسده النائم أي يكون منه ما ينقض الوضوء اما من ذلك الحدوث واما أن يكون صورة تعريف بانه أحدث فيتوضأ اذا قام من نومه فان من الاحداث في اليوم ما يكون له أثر في الجسد النائم كالاحتلام في بعض الاوقات وكالذي يرى أنه يبول فيبول في فراشه فيستيقظ فيجد في الحس قد وقع مارآه في اليوم وقد لا يجد لذلك أثرا فيكون تنبيهه له انه أحدث هذا بطر للعلماء بهذه الصفة وقد كان مثل هذا للشيخ الصرير أبي الربيع المالقي شيخ أبي عبد الله القرشي بمصر فكان يوم الاثنين خاصة اذا نام فيه تنام عيناه ولا ينام قلبه وهذا باب واسع المجال وهو عند علماء الرسوم غير معتبر ولا عند الحكماء الذين يرعمون أنهم قد علموا الحكمة وقد نقصهم علم شموح هذه المرتبة على سائر المراتب ولا قدر لها عندهم فلا يعرف قدرها ولا قوة سلطانها الا الله ثم أهله من نبي أو ولي مختص بغير هذين ولا يعرف قدر هذه المرتبة والعلم بها أول تنامات النبوة وهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصبح وجاس مجلسه بين أصحابه يقول هل فيكم من رأى رؤيا ودلك لغير ما أحدث الله المبارحة في العالم أو ما يحدثه في المستقبل وقد أوحى به الى هذا الرائي في منامه اما صريح وحي واما وحي في صورة يعلمها الرائي ولا يعلم ما أريد بها فيعبرها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أراد الله بها فهذا كان من اعتنائه صلى الله عليه وسلم بهذه المرتبة لجهولة عند العلماء وما أحسن تنبيه الله أولي الالباب من عباده وهل الاعتبار الا قال هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء فمن الارحام ما يكون حيا لا فيصور فيه المتخيلات كيف يشاء عن نكاح معنوي وحمل معنوي يفتح الله في ذلك الرحم المعاني في أي صورة تقاشاءر كبها فيه بلك الاسلام فيه والقرآن سمعا وعملا والقيد ثبات في الدين والدين فرصا سلعا وقصيرا در عا وحولا وتقيادو تسليا على حسب ما يكون الرائي أو من يرى له عليه من الدين ولقد رأيت لقاضي دمشق عبد المولى القصاء بدمشق وهو شمس الدين أحمد بن مهذب الدين خليل الحوني وفقه الله وسدده بملائكته وعصمه في أحكامه وقائل يقول له في اليوم ان الله قد جلع عليك ثوبا تقياسا بعا فلا تدنسه ولا تقلصه واستيقظت ودكرتم له فالله يجعله ممن حفظ الوصية الالهية فالخيال من جملة الارحام التي تظهر فيها الصور وهذه الحضرة الخيالية لما قبلت المعاني صورا قال الله فيها زين للناس حب الشهوات من النساء أي في النساء وصور الحب صورة زينها لمن شاء من عباده فاحبها نفسها ما أحبها لغيرها لانه تعالى ما زين له الا حب الشهوة فيما ذكره فالحب المطلق زين له ثم علقها بالشهوة فيما ذكره وعلقه لمن شاء في الشهوة أيضا في أمر آخر فيما ذكر الشهوة لا بها صورة طبيعية فان الخيال حضرته الطبيعة ثم يحكم الخيال عليها فيحدها اذا شاء فهذا فرع يحكم على أصله لانه فرع كريم ما وجد الله أعظم منه مرتبة ولا أعم حكما يسري حكمه في جميع الموجودات والمعدومات من محال وغيره فليس للقدرة الالهية فيما وجدته أعظم وجودا من الخيال فيه ظهرت القدرة الالهية والاقتدار الالهي وبه كتب على نفسه الرحمة وأمثال ذلك وأوجب عموما وهو حضرة المحلي الالهي في القيامة وفي الاعتقادات فهو أعظم شعائر الله على الله ومن قوة حكم سلطانه ما شبهته الحكماء مع كونهم لا يعلمون ما قالوه ولا يوفونه حقه وذلك أن الخيال وان كان من الطبيعة فله سلطان عظيم على الطبيعة بما أيده الله به من القوة الالهية فاذا أراد الانسان أن يحب ولدا فليقم في نفسه عند احتماعه مع امرأته صورة من شاء من أكابر العلماء وان أراد أن يحكم أمر دلك فليصورها في صورتها التي تقلت اليها أو رآه عليها المصور ويذكر لامرأته حسن ما كانت عليه تلك الصورة واذا صوّرها فليصوّرها على صورة حسن علمه وأحلامه وان كانت صورته المحسوسة قبيحة المنظر فلا يصوّرها الا حسنة المنظر بقدر حسن علمه وأحلامه كأنه يجسد تلك المعاني ويحضر تلك الصورة لامرأته ولعينه عند الجماع

ويستغفر غان فى النظر الى حسنها فان وقع للمرأة حمل من ذلك الجماع أثر فى ذلك الحمل ما تخيلا من تلك الصورة فى النفس فيخرج المولود تلك المرأة ولا بد حتى انه ان لم يخرج كذلك فلا مر طرأ فى نفس الوالدين عند نزول النطفة فى الرحم أحرجهما ذلك الامر عن مشاهدة تلك الصورة فى الخيال من حيث لا يشعرون وتعرعه العلقة فتوحم المرأة وقد يقع بالاتفاق عند الوقاع فى نفس أحد الزوجين أو لزوجين صورة كلب أو أسد أو حيوان ما فيخرج الولد من ذلك الوقاع فى أخلاقه على صورة ما وقع للوالدين من تخيل ذلك الحيوان وان اختلفا فيظهر فى الولد صورة ما تخيله الوالد وصورة ما تخيلته الام حتى فى الحس الظاهر فى الصورة أو فى القبح وهم مع معرفتهم بهذا السلطان لا يرفعون به رأسا فى اقتناء العلوم الالهية لانهم لجهلهم بطمعون فى غير مطمع وهو التجرد عن المواد وذلك لا يكون أبدا لا فى الدنيا ولا فى الآخرة فهو أمر أعمى التجرد عن المواد يعقل ولا يشهد وليس لاهل السطر غلط أعظم من هذا ولا يشعرون بغلطهم ويتخيلون انهم فى الحاصل وهم فى الفائت فيقطعون أعمارهم فى تحصيل ما ليس يحصل لهم وهذا لا يسلم بعقل بن حكم وهم ولا خيال وهو فى عالم الملائكة والارواح امكان فلا يسلم روح ولا عالم لله من امكان يقع له فى كل ما يشهده لان كل ما سوى الله حقيقته من دانه الامكان والشئ لا يزول عن حكم نفسه فلا يرى ما يراه مس قديم ومحدث الا نفسه ويصحبه الامكان دائما ولا يشعر به الا من علم الامر على ما هو عليه فيعمل التجريد وهما ولا تقدر عليه فى نفسه لانه ليس ثم وهما زلت أقدام الكثيرين الا أهل الله الخاصة فانهم علموا ذلك باعلام الله ألا ترى الى زكريا عليه السلام لما دخل على مريم المحراب وهى بتول محررة وقد علم زكريا ذلك ورأى عندها رزقا أتاها الله فطلب من الله عند ذلك أن يهب له ولدا حين تعشق بحالها فقال رب هب لى من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء ومريم فى حياله من حيث مرتبتها وما أعطاها الله من الاختصاص بالعناية الالهية فما دنته الملائكة وهو قائم يصلى فى المحراب لانه دخل عليها المحراب عند ما وجد عندها الرزق ان الله يشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله وسيدا وهو الكمال لان مريم كملت فكمل يحيى بالسيادة وحصورا وهو الذى قطعه الله عن مباشرة النساء وهو العنين عندنا كما اقتطع مريم عن مباشرة الرجال وهى البتول فكان يحيى عليه السلام ريحانا كما كانت حنة مريم لان المريم المقطعة من الرجال واسمها حنة ومريم لقب لها وصفت به لما دخل زكريا آتاها فاطرا ما أثر سلطان الخيال من زكريا فى ابنه يحيى عليهما السلام حين استمرعت قوة زكريا فى حس حال مريم عليها السلام لما أعطاها الله من المعرفة وسيد من الصالحين فما عصى الله قط وهو طلب الانبياء كلهم أن يدخلهم الله برحمته فى عباده الصالحين وهم الذين لم يقع منهم معصية قط كبيرة ولا صغيرة وما رأيت أنجب من حال زكريا عليه السلام وما رأيت من طهر فيه سلطان الانسانية مثله هو الذى يقول هب لى من لدنك ذرية طيبة فما سأل حتى تصور الوقوع ولا تقوله رب أنى يكون لى غلام وقد بلغنى الكبر وامرأتى عاقر فاين هذه الحالة من تلك الحالة فان لم يكن ثم قرينة حال جعلته أن يقول مثل هذا حتى يقال له فى الوحى كذلك الله يفعل ما يشاء فيكون قصده اعلام الله بذلك حتى يعلم غيره ان الله يفعل ما يشاء فى المعتاد أن يخرقه كما وقع وان كان ذلك القول من نفسه فقد أعطته الانسانية قوتها فان الانسان بدأته كما ذكره الله فى كتابه وما ذكره الله فى موضع الا وذكر عنده صفة نقص تدل على خلاف ما خلق له لان الله خلق الانسان فى أحسن تقويم وهو أنه خلقه تعالى ثم رده الى أسفل سافلين ليكون له الرقى الى ما خلقه الله له ليقع الثناء عليه بما ظهر منه من رقيه فمن الناس من بقى فى أسفل سافلين الذى رد اليه وانما رد اليه لانه منه خلق ولولا ذلك ما صح رده وليس أريد بأسفل سافلين الاحكم الطبيعة التى منه نشأ عند ما أنشأ الله صورة جسده وروحه المدبرة له فرده الى أصل ما خلقه منه فلم يطرأ ابتداء الا الى طبيعته وما يصلح جسده وأين هو من قوله بلى عن معرفة صحيحة واعلم ان فى حصرة الخيال فى الدنيا يكون الحق محل تكوين العبد فلا يخطر له خاطر فى أمر ما الا والحق مكونه فى هذه الحضرة كتكوينه أعيان الممكنات اذا شاء ما يشاء منها فشيئة العبد فى هذه الحضرة من مشيئة الحق فان العبد ما يشاء الا ان يشاء الله ما شاء الحق الآن شاء العبد فى الدنيا ويقع بعض ما يشاء العبد فى الدنيا فى الحس وأما فى الخيال فكمشيئة الحق فى الوجود فالحق

مع العبد فى هذه الحضرة على كل ما يشاؤه العبد كما هو فى الآخرة فى عموم حكم المشيئة لان باطن الانسان هو ظاهره فى الآخرة فلذلك يتكوّن عن مشيئته كل شئ اذا اشتهاه فالحق فى تصريف الانسان فى هذه الحضرة فى الدنيا وفى شهوته فى الآخرة كالذى يباح له الحق فى هذه الحضرة وفى الآخرة شهوة العبد كما هو العبد فى مشيئته تحت مشيئة الحق فالحق شأن الامر وإقبة العبد ليوجد له جميع ما يريد ايجاده فى هذه الحضرة فى الدنيا وكذلك فى الآخرة والعبد تابع للحق فى صور التجلى فما يتجلى الحق له فى صورة الا اصطنع بها فهو يتحوّل فى الصور لتحوّل الحق والحق يتحوّل فى الايجاد لتحوّل مشيئة العبد فى هذه الحضرة الخيالية فى الدنيا خاصة وفى الآخرة فى الجنة عموما ولما خلق الله همما وهمله فى الوجود فى الحس وهمما غيره مهملة فى الوجود فى الحس ظهر بذلك التفاصل فى الهمم كما ظهر التفاصل فى جميع الاشياء حتى فى الاسماء الالهية والهمم الفعالة فى الدنيا قد تفعل فى همم غير أصحابها وقد لا تفعل مثل قوله فيما لا تفعل الملك لا تهدى من أحببت فبعض الهمم الفعالة والمنفعلة قد لا تفعل طمعة فعله فيريد منه أن يريد أمرا ما فلا يريده من يريد منه أن يريده لان الهمم تتقابل للحسية فلهذا قد لا تؤثر فيها فاذا تعلقت بغير الحس أثرت كل همة فعله ولابد وأما فى حسها أعنى فى الهمم فقد تفعل لها بعض الهمم وقد لا تفعل وقد ظهر ذلك فى الرسل عليهم السلام واتباعهم يريد الرسول من شخص أن يريد الاسلام فيريده ويسلم ويريد من آخر ان يريد الاسلام فلا يريده فلو تعلقت همة الرسول بتحريك الاسنة بالشهادة بالتوحيد من غير ارادة التلفظ بها لوقعت عموما ولكن لا تسمع صاحبها وان كانت تسمع لسانه فان لسانه ما عصى الله قط من حيث نفسه وانما وقعت فيه المخالفة لامسه من حركة لما يريد تحريكه فهو محمور حيث لم يعط لذلك عن نفسه لكونه من آلات النفس فهو طائع من ذاته ولو فتح الله سمع صاحبه لنطق اللسان اذا حملته النفس يتلفظ بمخالفة ما أراد الشرع ان يتلفظ به أبدا فلهذا قلنا ان المخالفة ظهرت فيه للحجر لامسه فانه طائع بالذات شاهد دليل على محرّكه كما ورد يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون بها وكذلك كل جارحة مصرفة من سمع وبصر وفؤاد وجلد وعصب وفرج ونفس وحركة

والناس فى غفلة عما يراد بهم ❊ وفى عماية عما هم عليه له

فالانسان سعيد من حيث نشأته الطبيعية ومن حيث نشأة نفسه الناطقة ما نفراد كل نشأة عن صاحبتها وبالمجموع ظهرت المخالفة وما عين المخالفة الا التكليف فاذا ارتفع التكليف حيث ارتفع ارتفع الحكم بالمخالفة ولم يبق الا موافقة دائمة وطاعة ممكن لواجب مستمرّة كما هو فى نفس الامر فى وقت المخالفة مطيع للمشيئة مخالف لأمر الواسطة المحسوس الذى فى الحس وفى هذا المنزل من العلوم علم توحيد الحق وتصديق المخبرين عن الحق وهم التراجمة السفراء من بشر وملك وخاطر وعلم الفرقان بالعلم بما تميزت به الاشياء وهذا هو علم التوحيد العام الذى يسرى فى كل واحد واحد من العالم وعلم الكشف الالهى وفيه علم التناسل الذى لا ينقطع دنيا ولا آخرة وفيه علم الحصرة التى وقع فيها التشبيه بين الاشياء والاشتراك فى الصورة وفيه علم ما يختص به الحق من العلم دون الخلق مما لا يعلمه الحق الا بأعلام الله وفيه علم الميل والاستقامة وفيه علم الجمع للتفصيل وفيه علم العوائد لما ترجع ودائم بتكرار والعادة تكرار فالامر مشكل وسبب اشكاله ذكر الحق العادة والاعادة والكشف يعطى عدم الاعادة فى الكون لا الاعادة فى نشأة الآخرة فان تلك الاعادة حكم الهى فى حق أمر ما محمود ص بمعرفة من خرج من دار ثم عاد اليها فالدار الدار والخارج الداخل ودائم الانتقال فى أحوال لا ظهور أعيان مع صحة اطلاقها ان الخارج من الدار عاد الى داره فعلما متعلق الاعادة وفيه علم المفاصلة بالدار وفيه علم نعوت أهل الله وفيه علم ما يشترك فيه الحق والعالم العالم بالله ودائم الاعالم بالله غير انه من العلماء من يعلم انه عالم بالله ومن الناس من لا يعلم انه عالم بالله وهو على علم ممن يشهد ويعاين ولا يعلم انه الحق فلو سألته هل تعلم الله قال لا فلو سألته فيما شهده هل تعلم هذا الذى شهدته من حيث ما هو مشهود لك يقول نعم يقال له فمن هو يقول هذا الذى أشهده فيقال له من يقال له يقول لا أدرى فاذا قيل له هو كذا أى هو فلان بالاسم الذى يعرفه به ولكن ما عرف ان هذا المشهود هو مسمى ذلك الاسم فما جهل

الاحل هذا الاسم على هذا المشهود فقد كان موصوفا بعلم الاسم وموصوفا بعلم المشهود من حيث ما هو مشهود له وما استفاد الا كون هذا المشهود مسمى ذلك الاسم المعلوم وفيه علم انقياد الخلق للحق وانه نتيجة عن انقياد الحق للخلق اطلب الممكن الواجب فما نعدله الواجب فما طلبه فأوجده ولم يبق شيأ وفيه علم سبب الاختلاف الواقع فى العالم مع العلم بما يوجب رفع الاختلاف فما الذى حكم على العلم مع قوة سلطانه وفيه علم الاغترار وما سببه الذى أظهره وفيه علم ما هو العمل والكسب والفرق بين الكسب والاكتساب لان الله ميز الكسب من الاكتساب باللام وبعلى فقال لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وفيه علم الاختيار الالهى وفيه علم متى يستند الى العبد فيكون الضد رحمة العبد مع انه عدو له بالطبع وفيه علم التحجير عن الخوض فى الله وفيه علم الاحاطة بالاعمال احاطة مشاهدة لا احاطة تلبس وفى أى خزانة ادخرت الى وقت شهودها وما حكمها بعد شهودها فى نفسها وفيما يعود منها على العامل لها وفيه علم ما الحضرة التى تنقلب الحقائق ولا تنقلب نفسها وهى من جملة الحقائق وفيه علم المناسبات وفيه علم ما يرجع اليه فى الحكم مما لا يتصف بالقبول ومع ذلك فله الفصل فى بعض القضايا وهو الاقتراع وأمثاله وفيه علم العناية التى تطلبها الرسل من الله فى هذه الدار وفيه علم السعادة الالهية فى التكوين وفيه علم غريب متعلق بالمحبة وهو الرهد فى المحبوب من أجل المحبوب مع اتصاف المحب فى المرهود فيه وبقاء ذلك الوصف عليه وفيه علم الاعتصام وفيه علم المياص والسواد وبعض أهل الطريق تأليف فيه سماه المياص والسواد وفيه علم فصل الامم بعضهم على بعض وصل هذه الامة المحمدية على سائر الامم وهل من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من كان قبل بعثته ورآه فى كشفه وآمن به واتبعه فى قدر ما كشف له منه وهل يحشر من هذه صفته فى أمته أو يحشر أمة وحده أو كان صاحب هذا الكشف متبعا لشرع نبى خاص كعيسى أو موسى أو من كان من الرسل عليهم السلام ورأى مشاهدة ان الشرع الذى جاءه ذلك النبى الخاص الذى هذا متبعه انه نائب فيه عن محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك شرعه فاتبعه على انه شرع محمد صلى الله عليه وسلم وان ذلك الرسول مبلغ عنه ما ظهر به من الشرع فهل يحشر مثل هذا فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم أو يكون من أمة ذلك النبى ثم انه اذا اتفق ان يحشر فى أمة ذلك الرسول ثم دخل الجنة ونال منزلته هل يدانيها فى منازل هذه الامة المحمدية ولا يبلغها الا فى منازل أتباع ذلك الرسول وأمته أوله فى منازل ذلك الرسول مع أمته منازل من حيث ما هو متبع وله منازل مع الامة المحمدية من حيث ما تبعه مما أعطاه الكشف الذى ذكرناه آنفا وفيه علم الصحبة ومن يصحبك بالصفة ومن يصحبك بالوجه ومن يصحبك لك ومن يصحبك لنفسه ومن يصحبك لله ومن أولى بالصحبة ومن صحب الله ومن له مقام ان يصحب ولا يصحب أحدا والفرق بين الصحبة والمصاحبة وفيه علم المقامات والاحوال وفيه علم نعم وبئس وفيه علم الجزاء فى الدنيا وفيه علم اتصاف العالم بالاستفادة فيما هو به عالم وفيه علم أصناف القربين ودرجاتهم فى القربة من كل أمة وفيه علم من يريد الله ومن يريد غير الله وما متعلق الارادة وهل يصدق من يقول انه يريد الله أو لا يصدق وفيه علم الالتباس فى الموت ومن اتصف بالصدين وفيه علم الاستدراج وفيه علم ما يقبله الحق من النعوت ولا ينبغى ان تنسب اليه لكونها فى العرف والشرع صفة نقص فى الجناب الالهى وهى شرف ورفعة فى الحدث وفيه علم فنون من العلوم والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والثمانون وثلثمائة﴾ فى معرفة منزل الخواتم وعدد الاعراس الالهية والاسرار الاحمية موسوم به لرومية

علم العوارف علم ليس يدركه * الا الذى جمع الاطراف والوسطا
له الفؤود به فى كل نازلة * كونية فيه فى العالمين سطا
فان أراد بشخص نقمة قضا * وان أراد بشخص نعمة بسطا
ان أقسط الخلق فى ميزان رحمته * فى العالمين تراه فيه قد قسطا

اعلم انه لما كانت الخواتم أعيان السوابق علمنا ان الوجود فى الصور دائرة انعطف أبدها على أزلها فلم يعقل له الا عقل المألوه ولا عقل رب الا وعقل المربوب ولكل معقول رتبة ليست عين الاخرى كما نعلم ان بين الخاتمة والسابقة

تميزا معه ولا يه يقال عن الواحدة سابقة وعن الاخرى خاتمة وانما قلنا ان الخاتمة عين السابقة انما ذلك فى الحكم على المحكوم عليه بر بالمحكوم عليه تدست الخاتمة من السابقة واعلم ان الاعراس على قسمين عرس العقد وعرس لعقد ودخول وعرس لدخول ولا عقد والعقد عبارة عما يقع عليه رضى الزوجين والدخول وطء لو حدث لذة أو لا يجاد عين ودخول بلا عقد عرس الاماء ولما لم يكن فى الانكحة أفضل من نكاح الهبة لانه لا عن عوض كالاسم الواهب الذى يعطى ليسم اختص به لفضله أفضل الخلق وهو محمد صلى الله عليه وسلم قال تعالى وامرأة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبى ان أراد النبى ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين وكل نكاح خارج عما ذكرناه فهو سفاح لا نكاح أى هو بمنزلة الشئ السائل الذى لا ثبات له لا يه لا عقد فيه ولا رباط ولا وثاق ثم يرجع ونقول فاما الخواتم فتعينها الآجال ولولا ذلك ما كان لشئ خاتمة لان الخاتمة انتهاء فى الموصوف بها ولكل خاتمة سابقة ولا ينعكس من نظر الى دوام تنزل الامر الالهى واستمراره قال ما ثم خاتمة ومن نظر الى الفصل بين الاشياء فى التنزل قال بالخواتم فى الاشياء ليكون الفصول تبينها مثال ذلك ولكن كل هذا فى عالم الانفاس والتركيب فاذا نظرت فى القرآن مثلا بين الكلمتين والآيتين والسورتين فتقول عند وجود الفصل المميز بين الامرين فان وقع بين كلمتين فخاتمة الاولى حرف معين وان كان آيتان فخاتمة الاولى كلمة معينة وان كان سورتان فخاتمة الاولى آية معينة وان كان أمر حادث قيل أجله كذا فى الدنيا لان كل ما فى الدنيا يجرى الى أجل مسمى فتنتهى فيه المدة بالاجل فخاتمة ذلك الشئ ما ينتهى اليه حكمه فانهاء الانفاس فى الحيوان آخر نفس يكون منه عند انتقاله الى الارواح ثم تنتهى المدة فى الارواح الى الفصل بينه وبين البعث ثم تنتهى المدة فى القيامة الى الفصل بينها وبين دخول الدار ثم تنتهى المدة فى الدار فى حق من هو باق من أهل الجنة الى الفصل الذى بين الاقامة فيها والخروج منها بالشفاعة والمنة ثم تنتهى المدة فى حق أهل النار لذين لا يخرجون منها الى الفصل بين حال العذاب وبين حصول حكم الرحمة التى وسعت كل شئ فهم ينعمون فى النار باختلاف أنواعهم كما قدمنا ذكره ثم لا يبقى بعد ذلك أجل طاهر بالمدة وانما كان أجل حصره دقيقه وذلك ان الحدث الدائم العين من شأنه تقلب الاحوال عليه ليلزمه الافتقار الى دوام الوجود له دائما فلا يفارق أحواله الآجال فلا يزال فى أحواله بين سابقه وخاتمة وأما الايمان فسابقته لا اله الا الله وخاتمته اماطته الاذى عن الطريق وهو أشرع عن السابقة الاعلى وعن الخاتمة الادون فلا أعلى فى الايمان من التوحيد ولا أدنى فيه من اماطة الاذى عن الطريق ومن ذلك طريق التوحيد فان الاذى الذى فى طريقه الشرك الجلى والخفى والاسباب وهى بين جلى وأجلى فلا جلى الاسباب الباطنة والخفى الاسباب الظاهرة والجلى بسنة الانوثة التى هى مظهر الوجود كله عن فلم وفلم غيره فما أذى فى طريق التوحيد وكل أذى فى طريق من طرق الايمان بحسب الصفة التى تسمى ايمانا فما قصد بها يسمى أذى فى طريقه فالذى يزيله الاذى من تلك الصفة المعينة هو خاتمة تلك الصفة كان ما كان ولا خاتمة لحكم الله فى عباده بالجملة والاطلاق ولا سابقة فان العدم الذى للممكن المتقدم على وجوده لم يزل مرتحاله عرض الوجود الامكانى له فلا سابقة له وهو علم دقيق حتى تصوره سهل ممتنع لانه سريع التعلق من الذهن عند التصور فليس الحدوث للممكن الا من حيث وجوده خاصة عند جميع النظار وعندنا ليس كذلك وانما الحدوث عندنا فى حقه كون عدمه مع وجوده لم يزل مرتحلا على كل حال لانه ممكن لذاته وان كان بعض النظار قد قال حدوثه ليس سوى امكانه ولكن ما بين هذا البيان الذى بيناه فى ذلك يتطرق الاحتمال الى كلام هذا الخاتم فانه يحتمل أن يكون عنده من أسماء الترادف فيكون كونه يسمى حادثا كونه يسمى ممكنا ويحتمل أن يريد ما أردناه من كون العدم الذى يحكم عليه به انه لذاته هو عندنا مرجح لم يزل فان توسعنا فى العبارة مع النظار لم نقل ان عدم الممكن لنفسه لانه لو كان العدم له صفة نفس لاستحال وجوده كما يستحيل وجود المحال ولكن كما نقول تقدم العدم له على الوجود لذاته لا العدم وبينهما فرقان عظيم ولكن ليس مذهبنا فيه الا ان عدمه لم يزل مرجحا فوجود الممكن له سابقة لكونه لم يكن ثم كان وليكن من حيث عينه اذا كان قائما بنفسه لا من حيث صورته فلا خاتمة له فى عينه وله الخواتم فى صورته بالامثال والاضداد فكل حادث سوى الاعيان القائمة بانفسها فله سابقة وخاتمة لكن

سابقته عين خاتمته لانه ليس له فى كونه غير زمان كونه حاصة ثم يعدم لنفسه وانما تتميز السابقة فيه من الخاتمة بالحكم فتحكم عليه بالوجود فى السابقة وبالعدم فى الخاتمة وفى عين سابقته عين خاتمته لانه ليس له وجود فى الزمان الثانى من زمان وجوده فافهم واعلم أن السالك اذا وصل الى الباب الذى يصل اليه كل سالك بالاكتساب فآخر قدم فى السلوك هو خاتمة السالكين ثم يفتح الباب وتخرج العطايا والمواهب الالهية بحكم العناية والاختصاص لا بحكم الاكتساب وهذا الباب الالهى قبول كله لا رد فيه البتة بخلاف أبواب المحدثات وفيه أقول

كل باب اذا وصلت اليه * أمكن الرد والقبول جميعا
غير باب الاله فهو قبول * للذى جاءه سميعا مطيعا
والذى رد اذ تخيل فيه * أنه الباب حق ثم صريعا
فيباديه ربه ليس بابى * ان بابى لمن يريد خشوعا
لو تعطشت حين جئت اليه * كنت عاينت فيك أمرا بديعا
أنت ما أنت لست أنت سواء * فاسكب ان شئت للعراق دموعا

ولما وصلت فى جماعة الواصلين من أهل زمانى الى هذا الباب الالهى وجدته مفتوحا ما عليه حاجب ولا بواب فوقفت عنده الى أن حلم على حلقة الوراثة النبوية ورأيت خوخة معلقة فاردت قرعها فقيل لى لا تقرع فانها لا تفتح فقلت فلاى شئ وضعت قيل لى هذه الخوخة التى اختص بها الانبياء والرسل عليهم السلام ولما كمل الدين أغلقت ومن هذا الباب كانت تطلع على الانبياء طلع الشرائع ثم انى التفت فى الباب فرأيته جسما شفافا يكشف ما وراءه فرأيت ذلك الكشف عين الفهم الذى للورثة فى الشرائع وما تؤدى اليه اجتهاد المجتهدين فى الاحكام فلا رمت تلك الخوخة والنظر فيما وراء ذلك الباب خليت لى من خلفه صور العلومات على ما هى عليه فذلك عين الفتح الذى يخده العلماء فى بواطنهم ولا يعلمون من أين حصل لهم الان كوشفوا على ما كشف لنا فالنبوة العامة لا تشريع معها والنبوة الخاصة التى بانها تلك الخوخة هى نبوة الشرائع وما بها معلق والعلم بما فيها محقق فلا رسول ولا نبى فشكرت الله على ما منح من المنن فى السر والعلن فلما اطلعت من الباب الاول الذى يصل اليه السالكون الذى منه تخرج الخلع اليهم رأيت منهم شكر الشاكرين كالصور التى تحلت لنا خلف الخوخة والظاهر من الشكر كالخوخة فلم أر شاكرا الا لواحد من خلف الكلمات الطاهرة فلم أجد فى تلك الحالة مساعدا الى على الشكر فعلمت أن ما طلب منى تعالى عز وجل

ادارمت شكرا لم أحد لك شاكرا * وان أنا لم أشكر أكن كفورا
سترت عقول الخلق بالسبب الذى * وصعت فلم آنس عليك عيورا
وقد بلغت عبك التراحم عبرة * أمرت بها عبدا تملك حبيرا
لذلك لم تشهد ولم تك طاهرا * ولو كنت مشهودا لكنت عفورا
وقد قلت بالتلبيس فى الملك الذى * بعثت شحيحا للانام نصيرا
وكيف لنا بالعلم والامر لم يزل * على حاله الامكان منك طهيرا

فكان محمد صلى الله عليه وسلم عين سابقة النبوة التشريعية بقوله معرفا اياى كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وهو عين خاتم النبيين بقوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين لما ادعى فيه أنه أبو زيد بى الله تعالى عنه أن يكون أبا لاحد من رجالنا لرفع المناسبة وتمييز المرتبة ألا تراه صلى الله عليه وسلم ما عاش له ولد ذكر من طهره شر تعالله لكونه سبق فى علم الله انه خاتم النبيين وقال صلى الله عليه وسلم ان الرسالة يعنى البعثة الى الناس بالتشريع لهم والنبوة قد انقطعت أى ما بقى من يشرع له من عند الله حكم يكون عليه ليس هو شرعنا الذى جاء به ولا رسول بعدى يأتى بشرع يخالف شرعى الى الناس ولا نبى يكون على شرع يفرد به من غير أن يكون عليه فصرح انه خاتم نبوة التشريع ولو أراد غير ما ذكرناه لكان معارضا لقوله ان عيسى عليه السلام ينزل فينا حكما مقسطا يؤمنا أى بالشرع الذى نحن عليه

ولا شك فيه أنه رسول ونبي فعلمنا انه صلى الله عليه وسلم أراد أنه لا شرع بعده ينسخ شرعه ودخل بهذا القول كل انسان في العالم من زمان بعثته الى يوم القيامة في أمته فهو الحصر والياس وعيسى من أمة محمد صلى الله عليه وسلم الظاهرة ومن آدم الى زمان بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمته الباطنة فهو النبي بالسابقة وهو النبي بالخاتمة فظهر في رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السابقة عين الخاتمة في المسوة وأما خاتمية عيسى عليه السلام فله ختام دورة الملك فهو آخر رسول ظهر وظهر بصورة آدم في نشئه حيث لم يكن عن أب بشري ولم يشبه الابناء أعني ذرية آدم في النشء فانه لم يلبث في المطن المعتاد فانه لم ينتقل في أطوار النشأة الطبيعية بمرور الازمان المعتادة بل كان انتقاله بنشء البعث أعني إحياء الموتى يوم القيامة في الزمان القليل على صورة من حاؤا عليها في الزمان الكثير فانه داخل تحت عموم قوله كما بدأكم تعودون في التناسل والتنقل في الاطوار ثم ان عيسى اذا نزل الى الارض في آخر الزمان أعطاه ختم الولاية الكبرى من آدم الى آخر نبي تشريفا لمحمد صلى الله عليه وسلم حيث لم يختم الله الولاية العامة في كل أمة الا رسول تابع اياه صلى الله عليه وسلم وحينئذ فله ختم دورة الملك وختم الولاية أعني الولاية العامة فهو من الخواتم في العالم وأما خاتم الولاية المحمدية وهو الختم الخاص لولاية أمة محمد الطاهرة فيدخل في حكم ختميته عيسى عليه السلام وغيره كالياس والخضر وكل ولي لله تعالى من طاهر الأمة فعيسى عليه السلام وان كان ختما فهو مختوم تحت ختم هذا الخاتم المحمدي وعلمت حديث هذا الخاتم المحمدي بفاس من بلاد المغرب سنة أربع وتسعين وخمسمائة عرفني به الحق وأعطاني علامته ولأسميه ومنزلته من رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلة شعرة واحدة من جسده صلى الله عليه وسلم ولهذا يشعر به اجمالا ولا يعلم له تفصيلا الا من أعلمه الله به أو من صدقه ان عرفه نفسه في دعوه ذلك فلذلك عرف بانه شعرة من الشعور ومثال الشعور أن ترى بانا معلقا على بيت أو صندوق بانا معلقا فتحس فيه بحركة توذن ان في ذلك البيت حيوانا ولكن لا يعلم أي نوع هو من أنواع الحيوان أو يشعر انه انسان ولا يعرف له عينا فيفصله من غيره كما علم بمثل الصندوق انه يحوي على شئ أنفله لا يعلم ما هو عين ذلك الشئ المختزن في ذلك الصندوق ومثل هذا يسمى شعورا لهذا الخفاء وأما خاتم الاسماء الالهية فهو عين سابقتها وهو الهو وهو مثل قوله هو الله الذي لا اله الا هو فمدأ هو وأتى بالاسم الله المحيط بجميع الاسماء التي تأتي مفصلة ثم بالمبهم فمتى ان يكون هذه المرتبة لغيره ثم أوحى لنفسه بقوله الا هو فمدأ هو وختم هو فكل ما جاء من تفصيل أعيان الاسماء الالهية فقد دخل تحت الاسم الله الآتي بعد قوله هو فان كلمة هو أعم من كلمة الله فانها تدل على الله وعلى كل غائب وكل من له هوية وما ثم الا من له هوية سواء كان المعلوم أو المذكور موجودا أو معدوما وأما الخواتم التي على القلوب فهي خواتم العبرة لا لهية فما ختم بها الا الاسم الغيور وهو قوله صلى الله عليه وسلم في الله انه أغير مني ومن غيرته حرم الفواحش وجعل السواحش ظاهرة وباطنة فقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ختم على كل قلب ان يدخله ربوبية الحق وتكون بعثاله فما من أحد يحدث في قلبه انه رب الا هو يعلم كل أحد من نفسه انه فقير محتاج دليل قال تعالى كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار فلا يدخله كبرياء الهي أصلا فجعل المواطن كلها في كل فرد فرد مختوما عليه ان لا يدخلها ذلك ولم يعصم الا سنة ان تتلقط بالدعوى بالالوهة ولا عصم النفوس ان تعتقد الالوهة في غيرها بل هي معصومة ان تعتقدها في نفسها لانها في أمثالها لا يه ما كل أحد عالم بالامور على ما هي عليه ولا يعلم كل أحد ان الامثال كلها حكمها في الماهية واحد فهذه الخواتم قد انحصرت في تفصيل ما ذكرناه من أنواعها وأما الاعراس الالهية على تفصيل ما ذكرناه في أول الباب فهي مشتقة من التعريس وهو نزول المسافر في منزلة معلومة في سفره والاسفار معنوية وحسية فالسفر المحسوس معلوم والسفر المعنوي ما ظهر للقلب من المعاني دائما أبدا على التالي والتتابع فاذا مرت بهذا القلب عرست به وكان منزلا لتعريسها وانما عرست به لتفيده حقيقة ما جاءت به وانما نسبت الى الله لان الله هو الذي اسفرها وأظهرها لهذا القلب وجعله منزلا لها تعرس فيه وهي الشؤن التي قال الحق عن نفسه انه فيها كل جلاله في كل يوم فالعالم في سفر على الدوام دنيا وآخرة لان الحق في شؤن الخلق على الدوام دنيا وآخرة والقلوب محل

لتعريس هذه المعاني التي يسفرها الحق لقلوب عباده فتعرس فيها ليطلعه الله على ما أراد ان يعلمه ذلك القلب فما من نفس الا وللقلب خاطر الهي قد نزل به على أي طريق سلك لكن بعض القلوب تعرف من عرس بها من الخواطر وقد لا تعرف من أي طريق جاء لانها ما شعرت بالحق نزل ذلك الخاطر بالقلب و بعض الناس لهم استشراف على أفواه السكك التي تأتي عليها هذه الخواطر التي تنزل بهذا القلب وتعرف كل طريق وتميزه عن صاحبه فاذا أقبل الخاطر عرف من أي طريق أقبل فاذا نزل به يقابله من الكرامة به على قدر ما يعرفه فانه لكل طريق حكم ليس للطريق الآخر وهذا كله أعني الذي ذكرناه من المراعاة انما ذلك في زمان التكليف فانه الذي وضع الطريق وأوجب الاحكام فاذا ارتفع التكليف في النشأة الآخرة توحدت الطرق فلم يكن غير طريق واحدة فلا يحتاج في النازل عليه من الله المعرس بساحته الى تمييز أصلا فانه مأثم عمن يتميز لاحدية الطريق فلا يكون العرس بالعقد و بما فصلناه في ذلك في أول الباب الا في زمان التكليف وهو زمان الحياة الدنيا في أول وجوب التكليف فاعلم ذلك فاذا كان الحق منزل تعريس وهو ما ذكرعن نفسه ان العبد يتحرك بحركة يضحك نهار به و يتعجب منها نهار به و يتشوش له من أجلها نهار به و يفرح بها نهار به و يرضى نهار به و يسخط نهار به و يعصب نهار به فلما قال هذا عن نفسه وعين هذه الحركات وأمثالها حتى عرفناها من كتابه على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وعرفنا ان العبد عنده بحسب ما أنزل به من هذه الحركات الوجبة لهذه الاحكام التي وصف الحق بها نفسه انه يظهر بها اذا اتى بها العبد وهذا حكم أثبته الحق ونفاه دليل العقل وعرفنا ان العقل قاصر عما ينبغي لله عز وجل وانه لو الزم نفسه الانصاف للزم حكم الايمان والتلقي وجعل النظر والاستدلال في الموضع الذي جعله الله ولا يعدل به عن طريقه الذي جعله الله له وهو الطريق الموصل الى كونه الها واحدا لا شريك له في الوهيته ولا يتعرض لما هو عليه في نفسه وأما استدلاله القاصر الذي يريد ان يحكم به على ربه بقوله انه ما لا يخلو عن الحوادث فهو حادث بتقسيمه في ذلك فاذا سلمناه لم يفد ما يريده فانا نقول له من قال لك ان الحي بهذه المثابة وهو قولك كل ما لا يخلو عن الحوادث في نفسه فمن قال لك ان هذه في الموجودات منحصرة انما ذلك حكم فيما لا يخلو عن الحوادث لا فيمن يخلو عن الحوادث وأما تقسيمك الآخر على هذا الجواب وهو قولك انه اذا خلا عنها ثم قبلها فلا يخلو اما أن يقبلها لنفسه أو لامر آخر ما هو نفسه فان قبلها لنفسه فلا يخلو عنها واذا لم يخل عنها فهو حادث مثلها ونقول له أما الحوادث كلها فيستحيل دخولها في الوجود لانها لا تتناهى وأنت تعلم ان الذي يقبل الحوادث فيمكان خلا عنها أي عن حادث معين مع وجود نفسه ثم قبل ذلك الحادث لنفسه لانه لولا ما هو على صفة يقبله ما قبله وقد عرا وخلا عن ذلك الحادث بعينه مع وجود نفسه فما من حادث تعرضه الا ويعقل وجود نفس القابل له وذلك الحادث غير موجود وان لم يخل عن الحوادث فلا يلزم ان يكون حادثا مثلها مع قبوله لها لنفسه فالحق قد أخبر عن نفسه انه يجيب عبده اذا سأله و يرضى عنه اذا أرضاه و يفرح بتوبة عبده اذا تاب فانظر يا عقل لمن تنازع ومن المحال ان نصدقك ونكذب ربك ونأخذ عنك الحكم عليه وأنت عبد مثلي ونترك الاخذ عن الله وهو أعلم بنفسه فهو الذي نعت نفسه بهذا كله ونعلم حقيقة هذا كله بحده وماهيته ولكن نجهل النسبة الى الله في ذلك لجهلنا بذاته وقد منعنا وحذرنا وحجر علينا التفكر في ذاته وأنت يا عقل سطرك تريد ان تعلم حقيقة ذات مالكك لا تسبح في غير ميدانك ولا تتعد في نظرك معرفة المرتبة لا تتعرض للذات جملة واحدة فان الله قد أبان لنا انه محل ومنزل لتعريس حركات عباده في أسمارهم بأحوالهم فتمطن ان كنت ذا عقل سليم ثم انه ما يلزم اذا كان الامر عندك قد حدث ان يكون ذلك الامر حادثا في نفسه لا عقلا ولا عرفا ولا شرعا فمالك تقول قد حدث عندنا اليوم ضيف وهو صحيح حدوثه عندك لا حدوثه في نفسه في ذلك الوقت بل قد كان عينه موجودة منذ حسين سنة ومع هذا فلا يحتاج اليه لبيانه وظهوره من أراد الدخول على الله فليترك عقله و يقدم بين يديه شرعه فان الله لا يعمل تقييد ولا عقل تقييد بل له الجعلي في كل صورة كمالة ان يركبك في أي صورة شاء فالحمد لله الذي ركبنا في الصورة التي لم تقيده سبحانه بصورة معينة ولا حصرته فيها بل جعلت له ما هو له تعريفا له وهو يحوله في الصور ما قدر الله حق قدره الا الله ومن وقف مع الله

فيما وصف به نفسه ليدخله تحت حكم عقله من حيث نفسه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واعلم ان مسمى النكاح قد يكون عقدا لوطء وقد يكون عقدا ووطأ معا وقد يكون وطأ ويكون نفس الوطء عين العقد لان الوطء لا يصح الا بعقد لرجحين ومسمى اهلي وروحاني وطبيعي وقد يكون مراد المتناكل أعني للولادة وقد يكون لمجرد الالتذاذ فاما الالهي فهو توجه الحق على الممكن في حضرة الامكان بالارادة الحبية ليكون معها الابتهاج فاذا توجه الحق عليه بما ذكرناه أظهر من هذا الممكن التكوين وكان لدى يولد عن هذا الاجتماع الوجود للممكن فعين الممكن هو المسمى أهلا والتوجه الارادي الحبي نكاحا والانتاج ايجادا في عين ذلك الممكن ووجودا ان شئت والاعراس الفرح الذي يقوم بالاسماء الحسنى لما في هذا النكاح من الايجاد الظاهر في أعيان الممكنات لظهور آثار الاسماء فيه اذ لا يصح لها أثر في نفسها ولا في مسماها وانما أثرها وسلطانها في عين الممكن لما فيه من الافتقار والحاجة الى مسمياته الاسماء فيظهر سلطانها فيه فلهذا سميا الفرح والسرور واقامة الاعراس اليها وهذا النكاح مستمر دائم الوجود لا يصح فيه انقطاع ولا طلاق هذا العقد النكاحي لا يقع في الاعيان القابلة للاعراض والصور وانما يقع في الصور والاعراض وهو عدمها نفسها في الزمان الثاني من زمان وجودها وهو حاصل لا به رد الوجود الذي أعطاها عليه لانه بمنزلة الميثاق لعين هذا الممكن الخاص من قلب فالحق لا يتصف بالوجود الحادث في قبل هذا المردود وأين حرانيته ولا تذلله من تحن قلبا تحلى الحق في الصور وتحولها الذي جاء به الشرع اليما وأراه كشفا عموما وخصوصا هو عين مادته الممكنات الصورية والعرضية من الوجود حين انعدمت فالحق له نسبتان في الوجود نسبة الوجود النفسي الواجب له ونسبة الوجود الصوري وهو الذي يتجلى فيه لحقه ادمن لمحال ان يتجلى في الوجود النفسي الواجب له لا به لاعين لما ندركه منها ادبحن في حال عدمها ووجودها مع عين لم يزل عما حكم الامكان فلا نراه الا بأي من حيث تعطيه حقائقها ولا تذان يكون تجليه في الوجود الصوري وهو الذي يقبل التحول والتبدل فتارة يوصف به الممكن الذي يخلع به وتارة يظهر به الحق في تجليه فيظهر ولي في هذا الموطن فانه موطن حمى حدا ولولا لسان الشرع الذي أومأ اليه ونبه عليه ما أفصحنا عنه لاهل طريقنا فان الكثير من أهل طريق الله وان شهدوا تجلي الحق لكن لا معرفة لهم بذلك ولا نمارأوه ولا صورته ما هو الامر عليه ومن علم ما قررناه من بيان قصد الشرع فيه علم كيف صدور العالم وما هو العالم وما يبقى عينه من العالم وما يفنى منه وما يرثه الحق من العالم فانه القائل انا نحن نرث الارض ومن عليها واليه يرجعون وما ورث على الحقيقة الا الوجود الذي يتجلى فيه لمن ظهر من حاله الذي احتلفت فيه صور الممكنات واعراضها لان الوارث لا يكون مع وجود الموروث عنه وبقائه وانما يكون بعد انتقاله وعدمه من هذا الموطن وهو انه فانما العدم وليس ذلك الا للصور والاعراض فهو وارث على الدوام والاحتلاع واقع على الدوام والقبول حاصل على الدوام والنكاح لازم على الدوام وهذا معنى الديمومة المنسوبة الى الحق فهو تعالى يعمل مع كونه لم يزل موجدا للعالم ولم يزل العالم محدثا فالعالم له حكم الحدوث في عين القدم فلا يعقل له طرف ينتهي اليه لانه من ذاته لم يزل تحت حكم الترجيح الالهي له اما بالعدم أو بالوجود وادا تقرر هذا في النسبة الالهية فلنذكر حكم النسبة الروحانية في هذه المسئلة ودلك ان الوجود الذي ذكرناه في النسبة الالهية هو الوجه الخاص الذي لكل ممكن من الله سواء كان ذلك سببا وصفا أو لم يكن وتلك الايجاد على كل حال وبكل وجه علوا وسفلا وأما النكاح الروحاني فحضرته الطبيعة وهي الاهل الاصلي في النكاح الالهي فاذا ولجت في النكاح لاول صورة من الصور كانت تلك الصورة أهلا لهذا الروح الكل فانكحه الحق اياها فبنى بها فاعلمها ظهر عن ذلك لوقاع ولد وهو الروح الحزقي فحيت به تلك الصورة وصار هذا الولد يقوم بها ويدبرها ويسعى عليها ويسافر ويقتحم الاخطار ليكتسب ما يجود به عليها حسا ومعنى أي من الارزاق المحسوسة والمعنوية والعرس الذي يكون لهذا النكاح الروحاني اعاتقيمه القوى التي لا ظهور لها الا في هذه الصورة الطبيعية بوجود هذا النكاح فتقع لها الالتذاذ والفرح بما يحصل لها من الاثر بوجود هذا الماء وأما النكاح الطبيعي فهو ما تطلبه هذه الارواح الحزقية المدبرة لهذه الصور من اجتماع الصورتين الطبيعية بالالتحام

والانتماء المسمى فى عالم الحس نكاحا فمتولد عن هذا النكاح أمثال الزوجين من كل حيوان ونبات فيظهر انسان من انسانين وفرس من فرسين وقد يقع الالتحام من غير المثلين فيتولد بينهما شكل غريب ما يشبه عين واحد من الزوجين كالبغل بين الحمار والفرس وكل مولد بين شكلين محللين لا يولد أبدا فانه عقيم فهو الذى يولد ولا يلد فنكاح مثل هذا النوع ليس لولادة ولكن لمجرد الشهوة والالتذاذ فيشبه النكاح الاول هذا النكاح الذى حرج عنه غير جنس الزوجين من كونه نكاحا فى غير الجنس فيتولد بينهما الشكل العربب ما يشبه واحدا منهما أعنى من الزوجين فافهم وتلقيح الشجر بالرياح اللواقح مع النكاح الطبيعى وأما الريح العقيم فيشبه نكاحها نكاح الشكل العربب الذى لا يتولد عنه شئ واعراس هذا النكاح الطبيعى ما هو المشهود فى العرف المسمى عرسا فى الشاهد من الولائم والضرب بالدفوف وأما ما يتولد من النكاح الطبيعى فى الشجر فهو ما يعطيه من الثمر عند هذا الحمل وصوره وقع نكاح الاشجار زمان جرى الماء فى العود وهو عيد طلوع السعود وهو نكاح سعيد فى طالع سعيد وما قبل ذلك فهو زمان خطبة ورسل تمشى بين الزوجين الرجل والمرأة ووقوع الولادة على قدر زمان حمل هذين النوعين من الشجر فمنه ما يولد فى الربيع ومنه ما يولد فى الصيف كما يكون حمل الحيوان يختلف زمانه باختلاف طبيعته فانه لا يفصل من تأثير الرمان فيه الا بقدر ما يعطيه من احد وطمعه فاذا نكح الحق الارض وأنزل الماء ودبرته فى رحمها آثار الانوار الملكيه صحكت الارض بالازهار وأنبتت من كل روج بهيج وانما كان زوجا من أجل ما يطلبه من النكاح اذ لا يكون الا بين الزوجين فعين عرسه هو ما تثمره من الازهار والمحلقة فى السماء هو ما سلم من الحوائج وغير المحلقة ما نزلت به الحاجه والله على كل شئ قدير وهذا قدد كرباطرفا من الخواتم والاعراس مجملا من غير تفصيل لكن حصر بالامهات فى ذلك وأما الاسرار الاعجمية فانما سميناها أعجميه لان العربيه من الاسرار هى التى يدركها عين الفهم صورا كالآيات المحكمات فى الكتب المنزلة والاسرار الاعجميه ما تدرك بالتعريف لا بالتأويل وهى كالآيات المتشابهات فى الكتب المنزلة فلا يعلم تأويلها الا الله أو من أعلمه الله ليس للفكر فى العلم بها دخول ولا له فيها قدم وما يتبع استخراج السر فيها الا الذى ذكره الله تعالى وهو الذى فى قلبه زيغ أى ميل عن الحق بانباعه ما قد ذكر الله فيه انه لا يعلم تأويله الا الله فمن أراد أن يعلم ذلك فلا يخص فى تلك الاسرار وليتعمل فى الطريق الموصلة الى الله وهو العمل بما شرع الله له بالتقوى فانه قال تعالى انه يدتج صاحبه علم الفرقان فاذا عمل به تولى الله تعليمه تلك الاسرار الاعجمية فاذا أتاها صارت فى حقه عربية فيعلم ما أراد الله بها ويزول عنه فيها حكم التشابه الذى كانت توصف به قبل العلم بها لان الله جلاها متشابهة لطائر فان فى الشبه فلا يدرى صاحب النظر ما أراد منزلها فى ذلك التشابه فانه لا بد من تخليصه الى أحد الطرفين من وجه خاص وان جمعت بين الطرفين فلكل طرف منهما ما ليس للآخر من ذلك المحاذق أو من ذلك المنزل ان كان من صور كلام الله فالمنزل كقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وكقوله وهو معكم أينما كنتم وكقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وكقوله وهو الله فى السموات وفى الارض وكقوله فهل ينظرون الا ان يأتيهم الله فى ظلل من الغمام وكقوله وجاء ربك والملك صفا صفا وأمثال هذا فى الكتب المنزلة وأما أحمار الرسل المترجين عن الحق ما أوحى به على ألسنتهم اليها فلا تحصى كثرة من الامور المتشابهة فلا يتبع ذلك بعد التعريف الا من فى قلبه زيغ وأما من يتبع الطرق الموصلة الى الكشف عنها فهو من أهل الريع بل هو من أهل الاستقامة فالمحمدى هو المحكم من الآيات لانه عربى والمتشابه موسوى لانه أعجمى فالعجمية عند أهل العجمية عربية والعربية عند الاعاجم عجمة وفى الالفاظ هى مسموعة بالاصطلاح ومائم عجمة الا فى الاصطلاح والالفاظ والصور الظاهرة وأما فى المعانى فكلها عربيه لا عجمة فيها فمن ادعى علم المعانى وقال بالشبه فلا علم له أصلا مما دعاه انه علمه من ذلك فان المعانى كالمنصوص عند أهل الالماط لانها سائط لا تركيب فيها ولولا التركيب ما ظهر للعجمة صورة فى الوجود وفى هذا المنزل من العلوم ما لا يحصى كثرة ان ذكرنا فاطال الامر فيها وهذا المنزل السيادة على كل منزل من منازل الجمع والوجود وقد ذكرنا حصر هذه المنازل فى هذا الكتاب فيما تقدم

فى هذا الباب فاعلم ان هذا المنزل هو منزل البرزخ الحقيقى فان البرزخ يتوسع فيه الناس وما هو كما يظنون اعنى ما هو كما عرفك الله به فى كتابه فى قوله فى البحرين بينهما برزخ لا يبغيان فحقيقة البرزخ أن لا يكون فيه برزخ وهو الذى يلتقى ما بينهما بذاته فان التقى الواحد منهما بوجه غير الوجه الذى يلتقى به الآخر فلا بد أن يكون بين الوجهين فى نفسه برزخ يفرق بين الوجهين حتى لا يلتقيان فاذا ليس ببرزخ فاذا كان عين الوجه الذى يلتقى به أحد الامرين الذى هو بينهما عين الوجه الذى يلتقى به الآخر فذلك هو البرزخ الحقيقى فيكون بذاته عين كل ما يلتقى به فيظهر الفصل بين الاشياء والفاصل واحد العين واذا علمت هذا علمت البرزخ ما هو ومثاله بياض كل أبيض هو فى كل أبيض بذاته ما هو فى أبيض ما بوجه منه ولا فى أبيض آخر بوجه آخر بل هو عينه فى كل أبيض وقد تميز الابيضان أحدهما عن الآخر وما قابلهما البياض الا بذاته فعين البياض واحد فى الامرين والامران ما هو كل واحد عين الآخر فهو بعينه البرزخ الحقيقى وكذلك الانسانية فى كل انسان بذاتها فالواحد هو البرزخ الحقيقى وما ينقسم لا يكون واحدا والواحد يقسم ولا يقسم أى ولا ينقسم فى نفسه فانه ان قبل القسمة فى عينه فليس بواحد وان لم يكن واحدا لم يقابل كل شئ من الامرين اللذين يكون بينهما بذاته والواحد معلوم انه ثم واحد لا شك والبرزخ يعلم ولا يدرك ويعقل ولا يشهد ثم ان الناس جعلوا كل شئ بين شيئين برزخا توسعا وان كان ذلك الشئ المسمى عندهم برزخا جسما كبيرا أو صغيرا لكنه لما منع أن يلتقى الامران اللذان هو بينهما سموه برزخا فالجوهران اللذان يتجاوران ولا ينقسم كل واحد منهما عقلا ولا حسا لا يدعى برزخ يكون بينهما ونجاور الجوهرين تجاور أحيازهما وليس بين أحيازهما حيز ثالث ليس فيه جوهر وبين الحيزين والجوهرين برزخ معقول بلا شك هو المانع أن يكون عين كل جوهر عين الآخر ومن كل حيز عين لآخر فهو قد قابل كل جوهر وكل حيز بذاته من عرف هذا عرف حكم الشارع اذ قال ان الله خلق الماء طهورا لا ينجسه شئ مع حصول النجاسة فيه بلا شك ولكن لما كانت النجاسة متميزة عن الماء بقى الماء طاهرا على أصله الا أنه يعسر ازالة النجاسة منه فأباح الشارع من استعمال الماء الذى فيه النجاسة استعماله وما منع من ذلك امتنع امتثاله لامر الشرع مع عقلنا أن النجاسة فى الماء وعقلنا أن الماء طهور فى ذاته لا ينجسه شئ فما منعنا الشارع من استعمال الماء الذى فيه النجاسة لكونه نجسا أو تنجس وانما منعنا من استعمال الشئ النجس لكونه لا يقدر على فصل اجزائه من اجزاء الماء الطاهر فبين النجاسة والماء برزخ مانع لا يلتقيان لاجله ولو التقيا لتنجس الماء فلم يطهر فلما ذلك ألا ترى الصور التى فى سوق الجنة كلها برازخ تأتى أهل الجنة الى هذا السوق من أهل هذه الصور وهى التى تتقلب فيها أعيان أهل الجنة فاذا دخلوا هذا السوق فمن اشتهى صورة دخل فيها وانصرف بها الى أهله كما ينصرف بالحاجة يشتريها من السوق وقد يرى جماعة صورة واحدة من صور ذلك السوق فيشتهيها كل واحد من تلك الجماعة فعين شهوته فيها التى بها دخل فيها وحازها فيحوزها كل واحد من تلك الجماعة ومن لا يشتهيها بعينه واقف ينظر الى كل واحد من تلك الجماعة قد دخل فى تلك الصورة وانصرف بها الى أهله والصورة كما هى فى السوق ما خرجت منه فلا يعلم حقيقة هذا الامر الذى نص عليه الشرع ووجب به الايمان الا من علم نشأة الآخرة وحقيقة البرزخ وتجلى الحق فى صور متعددة يتحول فيها من صورة الى صورة والعين واحدة فيشهد بصره تحوله فى صور يعلم عقلا أنها ما تحولت قط فكل قوة أدركت بحسب ما أعطتها ذاتها والحق فى نفسه صدق العقل فى حكمه وصدق البصر فى حكمه ثم له علم بنفسه ما هو عين ما حكم به العقل عليه ولا هو عين ما حكم به شهود البصر عليه ولا هو غير هذين بل هو عين ما حكما به وهو ما علمه الحق من نفسه مما لم يعلمه هذان الحاكمان فسبحان العليم القدير قدر وقضى وحكم وأمضى وقضى ربك أن لا تعبدوا الا اياه فى كل معبود وأين أين من تحوله فى صور المعبود ولكن أكثر الناس لا يعلمون ثم شرع لنا أن لا نعبده فى شئ منها وان علمنا أنه عينها وعصى من عبده فى تلك الصور وجعله مشركا وحرم على نفسه المغفرة فوجبت المؤاخذة فى الشرك ولا بد ثم بعد ذلك ترتفع المؤاخذة وما ارتفعت الا لجهل الصورة ما عبده فى الشريك وفى تلك الصفة فى الآخرة عن الشريك فلذلك عوقب ولذلك شملته الرحمة بعد العقوبة وان

لم يخرج من النار والعالم مناهذا بصورة ماعبده المشرك ماتزحزح عن علمه في الدنيا ولا في الآخرة لانه لم تقع عينه في الدنيا ولا تعلق علمه الاعلى المعبود في تلك الصورة والمشرك لم يكن حاله كذلك وانما كان حاله شهودا لصورة فرجع المشرك عنها في الآخرة ولم يرجع العالم ولو رجع لكان من الجاحدين فلا يصح له ان يرجع

فالشرك باق ولكن ليس يعلمه * الا الذي شاهد الاعيان والصورا
فمن يقول بتوحيد أصاب ومن * يقول بالشرك فيه صدق الخبرا
ان الشريك لمعدوم وليس له * في عين عابده عين ولا أثرا

وفي هذا المنزل من العلوم علم لا يعلمه نبي ولا ولي كان قبل هذه الامة اختص بعلمه هذا الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وهذه الامة المحمدية فالكامل من هذه الامة حصل له هذا المقام ظاهرا وباطنا وغير الكامل حصل له طاهرا أو باطنا ولم يكمل له ولكن شمله لكونه من الامة أمة محمد صلى الله عليه وسلم ولا يكاثر من أتبته الا بالمؤمنين منهم صغيرا كان المؤمن أو كبيرا فان الذرية تابعة للآباء في الايمان ولا يتبعونهم في الكفر ان كان الآباء كفارا ولكن تعزل كفار كل أمة بمعزل عن كفار الامة الأخرى فان العقوبة تعظم بعظم من كفر به هذا هو المعهود الا كفار هذه الامة فانهم أحق الناس عذابا لكون من كفرت برسالته التي أرسله الله بها رحمة للعالمين وقد أبان الله ذلك في الدنيا وجعله عنوان حكم الآخرة وذلك أن رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم لما اشتد قيامه في الله وغيرته على الحق في قصة رعل وذكوان وعصيه جعل يدعو عليهم في كل صلاة شهرا كاملا وهو القنوت فأوحى الله تعالى اليه في ذلك لما علم من احاطته اياه اذا دعاد في أمرفنهاه عن الدعاء عليهم ابقاء لهم ورحمة بهم فقال ومآ أرسلناك الا رحمة للعالمين أي ارحمهم فانه مرسل الى جميع الناس كافة يرحمهم بانواع وجوه الرحمة ومن وجوه الرحمة أن يدعوهم بالتوبة والهداية وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون ونهى عن الدعاء عليهم فاذا كان من أشرك به يعتب رسوله صلى الله عليه وسلم في الدعاء عليهم فكيف يكون فعله بهم اذا تولى سبحانه الحكم فيهم بنفسه وقد علمنا أنه تعالى ما بدا بالى خلق كريم الا كان هو أولى به فمن هنا علم ما حكمه في المشركين يوم القيامة من أمة محمد صلى الله عليه وسلم وان أحدهم الله بالشرك في الآخرة اذ لابد من المؤاخذة ولكن مؤاخذته انهم فيها لطف الحي لا يستوي فيه مشرك غير هذه الامة بمشركها أعرف ذلك اللطف ولا أصرح به كما ذكر صلى الله عليه وسلم فيمن أصابتهم النار من هذه الامة بذنوبهم ال من الامم ان الله يميتهم فيها اماتة الحديث وقد مر في هذا الكتاب خرجه مسلم في صحيحه وقد رميت لك على الطريق لتعلم حكم الله في هذه الامة المحمدية مؤمنها والكافر فهاهنا كفر الكافر منها لا يخرجه عن الدعوة فله أو عليه حكمها ولابد فهم خير أمة أخرجت للناس المؤمن منهم بايمانه والكافر منهم بكفره هما خير من كل مؤمن من غير هذه الامة وكافر وهذا الذي ذكرناه في هذا المنزل بالنظر الى ما يحويه من العلوم جزء من ألف جزء بل من آلاف والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الثالث والثمانون وثلثمائة في معرفة منزل العظمة الجامعة للعظمات المحمدية﴾

ان العظيم اذا عظمته نزلا * وان تعاظمت حلت ذاته فعلا
فهو الذي أطل الاكوان أجمعها * من باب غيرته وهو الذي فعلا
وليس يدرك ما قلناسوى رجل * قد جاوز الملأ العلوي والرسلا
وهام فيمن يطن الخلق أجمعه * تحصيله وسعا عن نفسه وسلا
ذاك الرسول رسول الله أحمدنا * رب الوسيلة في أوصافه كملا

اعلم أن لهذا المنزل أربعة عشر حكما الاول يختص بصاحب الزمان والثاني والثالث يختص بالامامين والرابع والخامس والسادس والسابع يختص بالاوتاد والثامن والتاسع والعاشر والاحد عشر والاثنا عشر والثالث عشر والرابع عشر يختص بالابدال وبهذه الاحكام يحفظ الله عالم الدنيا فمن علم هذا المنزل علم كيف يحفظ الله الوجود على عالم الدنيا ونظيره

من الطب علم تقويم الصحة كما أنه بالابدال تنحفظ الاقالم وبالاوتاد يحفظ الجنوب والشمال والمغرب والمشرق وبالامامين يحفظ عالم العيب الذي في عالم الدنيا وعالم الشهادة وهو ما أدركه الحس وبالقطب ينحفظ جميع هؤلاء فانه الذي يدور عليه أمر عالم الكون والفساد وهؤلاء على قلب أربعة عشر نبيا وهم آدم وادريس ونوح وابراهيم وبوسف وهود وصالح وموسى وداود وسليمان ويحيى وهارون وعيسى ومحمد سلام الله عليهم وعلى المرسلين والحمد لله رب العالمين ولكل واحد ممن ذكرناطريق يخصه وعلم ينصه وخبر يقصه ويرثه من ذكرناه ممن ليست له سورة التشريع وان كانت له السورة العامة فلنذكر من ذلك ما تيسر فانه يطول الشرح فيه ويتفرع الى ما لا يكاد ان ينحصر وهم من الاسماء الالهية الله والرب والهادي والرحيم والرحمن والشافي والقاهر والمميت والمحيي والحسيب والقادر والخالق والجواد والمقسط وكل اسم الهي من هذه يسطر الى قلب نبي ممن ذكرنا وكل نبي يغلب على كل وارث فالنبي كالمرزخ بين الاسماء والورثة وهم من حروف المعجم حروف أوائل السور وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاف والنون هذا لهم من حيث الامداد الالهي الذي يأتيهم في قلوبهم وانما الذي يأتيهم من الحروف في صور خيالهم بالامداد أيضا فالدال والعين والنون والصاد والراء والالف والطاء والخاء والواو والضاد والغين واللام والميم والتاء والكاف والياء والسين والقاف والياء والهاء والحرف المركب من لام ألف الذي هو للحروف بمنزلة الجوهر وهذه الحروف من عالم الانفاس الالهية وما ترك من الكلمات من هذه الحروف خاصة مما وقع عليها الاصطلاح في كل لسان مما تكون به الفائدة في ذلك اللسان فان تلك الكلمات لها على ما قيل لي خواص في العالم ليست لسائر الكلم وأما الارواح السورية فعيني لهؤلاء الانبياء منهم أربعة عشر روحا من أسرار الله يعرفون من الاسماء التي ذكرناها الالهية على وجه الاتساع وبلغها حقائق الانبياء عليهم السلام على قلوب من ذكرناه من الورثة وجعل للفرد الواحد من الافراد وراثة الجماعة المذكورة وأحدون علم الورث من طريق المذكورين من الارواح المسكية ولا نبياء الشريفين ويأحدون بالوجه الخاص من الاسماء الالهية علوما لا يعلمها من ذكرناه سوى محمد صلى الله عليه وسلم فان له هذا العلم كله لانه أخبر أنه قد علم علم الاولين وعلم الآخرين اعلم ان الله كمن في الطبيعة التي تحت عرش الهمائية أكثر فيها أمورا وفيها مستعاده العباد كما كمن الذهب في المعدن وصور هذه الكمون صور الكلمات المركبة من الحروف المنطقة ولا تظهر أبدا أراد الله اظهارها الا على ظهر أرص أجسام البشر على ألسنتهم وانما قلوا لا تسمع بها دين الناطق بها مثل قول الانسان لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فهذه الكلمات من الكمون المخصوص علمها من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم وأول ما أظهرها الله تعالى على لسان آدم عليه السلام فهو أول من أنفق من هذا الكنز في الطواف بالكعبة حين أمره جبريل وطاف به بالكعبة فسأله ما كنتم تقولون في طوافكم بهذا البيت فقال جبريل عليه السلام كنا نقول في طوافنا بهذا البيت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر فعلى الله آدم عليه من حيث لا تعلمه الملائكة كلمة لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال آدم لجبريل عليهما السلام وأريد بكم لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فبقيت سنة في الذكر في الطواف ابيه والكل تحلف به الى يوم القيامة فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن هذه الكلمة أعطيها آدم عليه السلام من كنز من تحت العرش فالكنوز المكمورة تحت العرش انما هي بكتنزة في نشأة ما فاذا أراد الله اظهار كنز منها أظهره على ألسنة اوحمل ذلك قرينة فيه فانطق به وهكذا جميع ما تكنزه مما فيه قربة وما ليس بقربة فما هو مكتنز بل يخلق في الوقت في لسان العبد وكانت صورة اخباره اذا لم يخبر الا أمر وجودي أن الله لما أراد ايجاد هذا المكتنز تجلى في صورة آدم فتكلم بهذا الامر الذي يريد أن يكنزه لما أولى شاء من خلقه فاذا تكلم به أسمعه ذلك المكان الذي يختزنه فيه فيمسك عليه فاذا أنشأ الله ذلك المكان صورة ظهر هذا الكنز في نطق تلك الصورة فانتفع بظهوره عبد الله ثم لم يزل ينتقل في السنة الذاكرين به دائما أبدا ولم يكن كنزا الا فيمن ظهر منه ابتداء لا في كل من ظهر منه بحكم الانتقال والحفظ وهكذا

كل من سن سنة حسنة ابتداء من غير تلقف من أحد مخلوق الا من الله اليه فتلك الحسنة كنزا كنزها الله في هذا العبد من الوجه الخاص ثم نطق بها العبد لاظهارها كالذي ينفق ماله الذي اختزنه في صندوقه فهذا صورة الاكتناز ان فهمت فلا يكون اكتنازا الا من الوجه الخاص الالهي وما عدا ذلك فليس باكتناز فأول ناطق به هو محل الاكتنار الذي اكتنزه الله فيه وهو في حق من تلقفه منه ذكر مقرب كان موصوفا بأنه كنز فهذه كلها رموزه لانها كلها كنوزه وبعد ان أعلمتك بصورة الكنز والاكتناز وكيفية الامر في ذلك لتعلم ما أنت كنزله أي محل لاكتنازه مما لبست بمحل له اذا تلقنته أو تلمحته من غيرك فتعلم بحسب ذلك حظك من ربك وما خصك به من مشارب النبوة فتكون عند ذلك على بينة من ربك فيما تعبده به ولا تكون فيما أنت محل لاكتنازه وارثا بل تكون موروثا فتحقق ما ترثه وما يورث منك ومن هذا الباب مسألة بلال الذي نص عليها النار سول الله صلى الله عليه وسلم في قوله له بم سبقتني الى الجنة يستفهمه اذ علم أن السبق له صلى الله عليه وسلم فلما ذكر له ما نص لنا قال بهما أي بتينك الحالتين فمن عمل على ذلك كان له أجر العمل وبلال أجر التسنين وأجر عملك معا فهذا فائدة كون الانسان محلا للاكتناز وأما تسنين الشر فليس باكتناز الهي وانما هو أمر طبيعي فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول معلما لنا والخير كله بيديك أي أنت الذي اكتنزته في عبادك فهو بجمعك فيهم واختزانك ولذلك يكون قربة اليك العمل به ثم قال والشر ليس اليك أي لم تختزنه في عبادك وهو قوله تعالى ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فاضاف السوء اليك والحسن اليه وقوله صدق واخباره حق وأما قوله قل كل من عند الله أي التعريف بذلك من عند الله والحكم بأن هذا من الله وهذا من نفسك رهذا خير وهذا شر هذا معنى كل من عند الله وهذا قال في حق من جهل الذي ذكرناه منهم وهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا أي ما هم لا يفقهون ما حدثتهم به فاني قد قلت ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك فرفعت الاحتمال أو نصصت على الامر بما هو عليه فلما قلت كل من عند الله يعلم العالم بالله اني أريد الحكم والاعلام بذلك انه من عند الله لا عين السوء ولما علم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والخير كله بيديك والشر ليس اليك وكذلك قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها انه تقوى ليفصل بين الفجور والتقوى اذ هي محل لظهور الامرين فيها فربما التبس عليها الامر وتحيلت فيه أنه كله تقوى فعلمها الله فيما ألهمها ما تخبر به عند ها الفجور من التقوى ولذا جاء بالالهام ولم يجئ بالامر فان الله لا يأمر بالفحشاء والفجور فحشاء فالذكر للاصل وهو المقصود والتحميد ان أعني تحميد السراء والضراء لما انه سمح التحميد بلسان الشرع بين قوله في السراء الحمد لله المنعم المفضل وبين قوله في الضراء الحمد لله على كل حال وماله في الكون الا حالة نسر أو حالة تضر ولكل حالة تحميد فسمعها كذا على الامامين فهؤلاء ثلاثة قد بينت مراتبهم ولما كانت الجهات التي يأتي منها الشيطان الى الانسان أربعة وهي قوله تعالى لما في كتابه عن ابليس ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وقام على كل جهة من هذه الجهات من يحفظ ايمانه منها جعل الاوتاد أربعة للزومهم هذه الجهات لكل جهة أي الغالب عليه حفظ تلك الجهة خاصة وان كان له حفظ لسائر الجهات كأفراسكم زيد وأقصاكم عمرو وكالجماعة تحمل ما لا يقدر الواحد على حمله اذا انفرد به فلكل واحد من الجماعة قوة في حمله وأعاب قوته حمل ما يباشره من ذلك المحمول ولولا الجماعة ما انتقل هذا المحمول لان كل واحد واحد لا يقدر على حمله فالمجموع كان الحامل كذلك هذا الامر فهذه سبعة وأما الابدال فلهم حفظ السبع الصفات في تصريف صاحبها اذ لها تصرف في الخير وتصرف في الشر فتحفظ على صاحبها تصريف الخير وتقيه من تصريفها في الشر فهذه جملة الاربعة عشر التي ذكرناها للقوم يعملون من المؤمنين اذا انضافوا ومن حصل له حفظ ما ذكرناه فذلك المعصوم وتلك العصمة ما تم غير هذين في الظاهر والباطن والله بكل شئ عليم واذا علمت هذا وانفتح لك مقفل مشيت لكل واحد من الذين عينا لك على ما له مما ذكرناه من الاسماء الالهية والحروف الرقيمة المعينة والافهام الموروثة من النبيين المذكورين والارواح السورية فيحصل لك دوقا جميع ما ذكرناه وكشفا لمعناه فلا تغفل عن استعماله وفي هذا المنزل من العلوم علم الاذكار المقربة الى الله تعالى وعلم الاسماء الالهية وعلم

اختصاص الرتبة وشمولها وعلم الاسماء المركبة التي لله وعلم عواقب الامور وعلم العالم وعلم مراتب السيادة في العالم وعلم الثناء بالثناء وعلم الملك والملكوت وعلم الزمان وعلم الحراء وعلم الاستناد وعلم التعاون وعلم العبادة وعلم البيان والتبيين وعلم طرق السعادة وعلم النعمة والمنع والانعام وعلم أسباب الطرد عن السعادة التي لايشوبها شقاء وعلم الحيرة والمتحيرين وعلم السائل والمجيب وعلم التعريف بالذات والاضافة وأي العبرين أقوى هذه أمهات العلوم التي يحوي عليها هذا المنزل وكل علم منها تفاصيله لاتحصر الا الله تعالى أي يعلم مع علمه بها انها لاتحصر لانها لانهاية لها ومنها تقع الزيادة في العلم لمن طلبها ومن أعطيها من غير طلب وهو قوله وقل رب زدني علما فان تناهي العلم في نفسه فلن المعلوم لايتناهى

وقد هبت لمعنى عن قولها * بالانتهاء فيه فلم تنته
فحلها بالامر في نفسه * لذاك قالت أنه يتهى
وقد رأيناه صرامنهم * بمكة يحصول في مهمه
قد حكمت أوهامهم فيهم * فانحاز ذو اللب من الامه

واعلم أن عالم الانسان لما كان ملكا لله تعالى كان الحق تعالى ملكا هذا الملك بالتدبير فيه والتفصيل وهذا وصف نفسه تعالى بأن لله جنود السموات والارض وقال ومايعلم جنود ربك الاهو فهو تعالى حافظ هذه المدينة الانسانية لكونها حصرته التي وسعته وهي عين مملكته وماوصف نفسه بالخمود والقوة الا وقد علم أنه تعالى قد سمت مشيئته في خلقه أن يخالف له مما رعايا زعمه في حضرته و يثور عليه في ملكه بمقود مشيئته فيه وسابق علمه وكلمته التي لاتبدل سماه الحارث وجعل له حيلا ورجلا وسلطه على هذا الانسان فاحلب هذا العدو على هذا الملك الانساني بخيله ورجله ووعده بالغرور وسماه حواطره التي تمشي بينه و بين الانسان فجعل الله في مقابلة أجناده أجناد ملائكته فلما تراءى الجمعان وهو في قلب حيشه جعل له ميمنة وميسرة وقدمة وساقة وعرفنا الله بذلك لئلا نأخذ حذرنا منه من هذه الجهات فقال الله تعالى لنا انه قال هذا العدو لم لا آتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم وهو في قلب حيشه في باطن الانسان فحفظ الله هذا الملك الانساني بان كان الله في قلب هذا الجيش وهذا العسكر الانساني في مقابلة قلب حيش الشيطان وجعل على مجنبته الاسم الرب وعلى ميسرته الاسم الملك وعلى تقدمته الاسم الرحمن وفي ساقته الاسم الرحيم وجعل الاسم الهادي يمشي برسالة الاسم الرحمن الذي في المقدمة الى هذا الشيطان وما هو شيطان الجان وانما أعني به شيطان الانس فان الله يقول شياطين الانس والجن وقال من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس فان شياطين الانس لهم سلطان على ظاهر الانسان وباطنه وشياطين الجن هم بواب شياطين الانس في بواطن الناس وشياطين الجن هم الذين يدخلون الآراء على شياطين الانس و يدبرون دولتهم فيفصلون لهم مايطهرون فيهامن الاحكام ولايزال القتال يعمل على هذا الانسان المؤمن خاصة فيقاتل الله عنه ليحفظ عليه ايمانه و يقاتل عليه ابليس ليريده السوء و يسلب عنه الايمان و يخرجه عن طريق سعادته حسدا منه فانه اذا أخرجه تبرأ منه وخلى بين يدي ربه الذي هو مقدم صاحب الميمنة و يحمله سميرا بينه و بين الاسم الرحمن وعرفنا الله بذلك كله لنعرف مكايده فهو يقول للانسان بما يرين له أكفر فاذا كفر يقول له اني بريء مما تعمل اني أخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها لان الكفر هنا هو الشرك وهو الظلم العظيم ولذلك قال ولذلك جزاء الظالمين يريد المشركين فانهم الذين لبسوا ايمانهم بظلم وفسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قاله لقمان لابنه يابني لاتشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم فعلمنا بهذا التفسير ان الله أراد بالايمان هنا في قوله ولم يلبسوا ايمانهم بظلم انه الايمان بتوحيد الله لان الشرك لايقبل الا التوحيد فعلم النبي صلى الله عليه وسلم مالم تعلمه الصحابة وبهذا ترك التأويل من تركه من العلماء ولم يقل به واعتمد على الظاهر وترك ذلك لله اذ قال ومايعلم تأويله الا الله فمن أعلمه الله بما أراده في قوله عمه بما علام الله لا بنظره ومن رحمة الله خلقه انه عصر للتاولين من أهل ذلك اللسان العلماء به اذا

أحطؤا فى تأويلهم وما تلفظ به رسولهم اما فيما تريجه عن الله واما فيما شرع له أن يشرعه قولا وفعلا وليس فى المنازل الالهية كلها على كثرتها ما ذكرناه فى هذا الكتاب ومالم نذكر من يعطى الاوصاف ويؤدى الحقوق ولا يترك عليه حجة لله ولا لخلقه فيوفى الربوبية حقها والعبودية حقها وما ثم الا عبد ورب الا هذا المنزل حاشة هكذا أعلمنا الله مما ألهمه أهل طريق الله الذى جرت به العادة أن يعلم الله منه ورثة أنبيائه وهو منزل عزيز عجيب أوله يتصمن كله وكله يتصمن جميع المنازل كلها وما رأيت أحدا تحقق به سوى شخص واحد مكمل فى ولايته لقيته بالشبيلية وصحبته وهو فى هذا المنزل ومازال عليه الى أن مات رحمه الله وغيره هذا الشخص فما رأيته مع انى ما أعرف منزلا ولا نحلة ولا ملة الا رأيت قائلا بها ومعتقدا لها ومتصفا بها باعترافه من نفسه فما أحكى مذهبا ولا نحلة الا عن أهلها القائلين بها وان كنا قد علمناها من الله بطريق خاص ولكن لا بد أن يرينا الله قائلا بها لعلم فضل الله على وعنايته بى حتى انى أعلمت ان فى العالم من يقول بانتهاء علم الله فى خلقه وان الممكنات متناهية وان الامر لا بد أن يلحق بالعدم والدثور فيبقى الحق حقا لنفسه ولا عالم فرأيت بمكة من يقول بهذا القول وصرح لى به معتقدا له من أهل السوس من بلاد العرب الاقصى حج معنا وحدثنا وكان يصر على هذا المذهب حتى صرح به عندنا وما قدرت على رده عنه ولا أدرى بعد فراقه ايانا هل رجع عن ذلك أو مات عليه وكان لديه علوم جمة وفضل الا انه لم يكن له دين وانما كان يقيمه صورة عصمة لدمه هذا قوله لى ويعطيه مذهبه وليس فى مراتب الجهل أعظم من هذا الجهل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى السفر السابع والعشرون بانتهاء الباب الثالث والثمانين وثلاثمائة وحسبنا الله ونعم الوكيل

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ الباب الرابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة المنازلات الخطابية ﴾

الفصل الخامس فى المنازلات وهو من سر قوله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب

وهو من الحضرة المحمدية

منازلات العلوم تبدى * حقائق الحق والعباد
بلا تعل ولا مراء * ولا جدال ولا عناد
فقل لعقلى اقصر وعقلى * يهدى الى النهى والرشاد
فكل ذكرى الى صلاح * وبعض فكرى الى فساد
فأنفع العلم علم فقرى * للسيد الواهب الجواد

اعلم أيدك الله وايانا ان المنازلة فعل فاعلين هما وهى تنزل من اثنين كل واحد يطلب الآخر ليزل عليه أو به كيف شئت فعل فيحتمعان فى الطريق فى موضع معين فتسمى تلك منازلة لهذا الطلب من كل واحد وهذا النزول على الحقيقة من العبد صعود وانما سميناه نزولا لكونه يطلب بذلك الصعود النزول بالحق قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فهو راقه الذى يسرى به اليه ويزل به عليه ويقول تعالى فى حق نفسه على ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فعل ينزل ربنا الى السماء الدنيا كل ليلة الحديث نطوله فوصفه بالنزول الينا فهذا نزول حق لخلق ومنا نزول خلق لحق لانه لا يتمكن لنا أن يكون لنا العلو والكبرياء والعلى عنه فلنا صفة الصغار والفقر اليه ولله صفة العلى والكبرياء

فكلنا اليه فقير * وكلنا لديه صغير وكلنا نراه سواء * وهو العلى الكبير
الا أننى فانى أراه * عينى وانى لخبير وبعد أن علمت ذاقات انى * الى غناه عبد فقير

وعلى الحقيقة فبه ينزل عليه وبه ينزل علينا ولولا ذلك ما علمنا ما يقول فى حطابه لنا فانه العلى الحميد وعلى حقيقة الحقيقة فبه نزل عليه وبه ينزل علينا وسواء كانت منازلة أو نزولا تاما فيكون المتكلم والسامع فهو يعلم ما يقول فانه سمع من كان هذا مقامه فاسمع كلامه غيره ولما كان هو الاصل لم يكن الا له فان الفرع بصورة الاصل يخرج

وفيها يظهر الثمر أعنى فى الفروع وتحصل الفوائد كما هى محل الحوائج فلزم الاهو

لو كان لى اليك سبيل * ما كان لى عليك دليل
لذاك أنت رب عزيز * وانى العبيد الذليل
عجبت من اله ومحمد * فى منزل على يهول
اضافة وحرفى شمول * بانه ونحن عديل
الله قاله لم يقله * كون فقلته اذ يقول

ومن ذلك

هذا هو الامر الذى * لابد منه وكفى
فاعمل على قولى اذا * كنت به متصفا
وكن اذا بأطرك أا * حق عليه منصفا
فأت ان حالفته * كنت بها على شفا

واعلم ان الحق لا يكلم عباده ولا يخاطبهم الا من وراء حجاب صورة يتحلى لهم فيها تكون له تلك الصورة حجابا عنه ودليلا عليه كالصورة الطاهرة الحسية من الانسان اذا أرادت النفس الناطقة ان تكلم نفسا أخرى كلمها من وراء حجاب صورة حسدها لسان تلك الصورة وانما مع كون النفس مخلوقة وأمرها كما ذكرناه فكيف بالخالق فلا يشهد المنازل فى المنازلات الخطابية الا صورة عنها تأخذ ما تترجم له عنه من الحقائق والاسرار وهى السنة الفهوانية وحد المنازلات من العماء الى الارض وما بينهما فهما فارقت الصورة العماء وفارقت الصورة الانسانية الباطنة الارض ثم التقتا فتلك المنازلة فان وصلت الى العماء أوحاها الامر الى الارض فذلك نزول لا منازلة والمحل الذى وقع فيه الاجتماع منزل وتسمى هذه الحضرة التى منها يكون الخطاب الالهى لمن شاء من عباده حضرة اللسن ومنها كلم الله تعالى موسى عليه السلام الا تراه تجلى له فى صورة حاخته ومنها أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم جوامع الكلم فجمع له فى هذه الحضرة صور العالم كلها فكان علم أسماء هذه الصور علم آدم عليه السلام وأعيانها لمحمد صلى الله عليه وسلم مع أسمائها التى أعطيت لآدم عليه السلام فان آدم من الاولين الذين أعطى الله محمدا صلى الله عليه وسلم علمهم حين قال عن نفسه انه أعطاه الله علم الاولين والآخرين ومنها آتى الله تعالى داود عليه السلام الحكمة وفصل الخطاب وجميع الصحف والكتب المنزلة من هذه الحضرة صدرت ومنها أملى الحق على القلم الاعلى ما سطره فى اللوح المحفوظ وكلام العالم كله عينه وشاهده من هذه الحضرة والكل كلام الله فانها الحضرة الاولى فان الممكنات أول ما لها من الله تعالى فى ايجادها قول كن فمتى الاسماع من الممكنات هذا الخطاب وآخر دعواهم فى الجنة الحمد لله رب العالمين عند قول الله لاهل الجنة رضائى عنكم فلا أسخط عليكم أبدا ولولا نفس الرحمن ما ظهرت أعيان الممكنات الكلمات واعلم أن الحركات كانت ما كانت لا تكون الا من متحرك فى شئ عن قصد من المحرك كان المحرك نفسه أو غيره فتحدث الصور عن حركته لا ان عن تحركه فيما تحرك فيه بحسب قبوله فتتشكل الصور بحسب الموطن والقصد الذى كان من المحرك كالحروف فى النفس الخارج من الانسان اذا قصد اظهار حرف معين لا يجاد عينه فى موطنه الذى هو له افتحت صورة الحرف فى ذلك الموطن معين لذلك الحرف اسما يخصه يميز به عن غيره اذا ذكر كما تتميز صورته عن صورة غيره اذا حصر وذلك بحسب امتداد النفس ثم اذا قصد اظهار كلمة فى عينها قصد عند اظهار أعيان الحروف فى نفسه اظهار حروف معينة لا يظهر غيرها فيصم فى السمع بعضها الى بعض فتحدث فى السمع الكلمة وهى نسبة صم تلك الحروف ما هى أمر زائد على الحروف الا انها نسبة جمعها فتعطى تلك الجمعية صورة لم تكن الحروف مع عدم هذه النسبة الجمعية تعطيها فهذا تركيب أعيان العالم المركب من بسائط فلا تشهد العين الا مركبا من بسائط والمركب ليس بأمر زائد على بسائطه الا نسبة جمع البسائط وانما ذكرنا هذا حتى تعلم ان ما تشهده العين والتركيب

فى أعيان هذه الحروف لا يتناهى فلذلك لا تنفد كلمات الله فصور الكلمات تحدث أى تظهر دائما فالوجود والايجاد لا يزال دائما فاعلم أيها المركب من أنت وبماذا تركبت وكيف لم تظهر لعينك فى بسائطك وظهرت لعينك فى تركيبك وما طرأ امر وجودى الا نسبة تركيب تحكم عليه بأمر لم تكن تحكم به قبل التركيب فافهم أنشأ صورة كن من النفس ثم الكائنات عن كن فما أظهرت الا كلمات كلها عن كن وهى لفظة أمر وجودى فما ظهر عينا الا ما يناسبها من حروف مركبة تجتمع مع كن فى كونها كلمة فما أمره يعنى الا واحدة وهو قوله كن قال تعالى وما أمرنا الا واحدة وقال انما قولنا لشئ اذا أردناه أن نقول له كن فيكون ذلك الشئ فى عينه فيتصف ذلك المكون بالوجود بعد ما كان يوصف بأنه غير موجود الا انه ثابت مدرج فى النفس غير موجود الحرفية فالمبارلة الاصلية تحدث الاكوان وتظهر صور الممكنات فى الاعيان فمن علم ما قلناه علم العالم ما هو ومن هو وسبحان من أخفى هذه الاسرار فى ظهورها وأظهرها فى خفائها فهى الظاهرة الباطنة والاولى والآخرة لقوم يعقلون

والعين واحدة والحكم للنسب * والعين ظاهرة والكون للشئ

قال تعالى ومارميت فنفى ادرميت فاثبت عين ما نفى ولكن الله رمى فنفى عين ما أثبته فصار اثبات الرمى وسطا بين طرفى نفى فالنفى الأول عين النفى الآخر فمن المحال أن يثبت عين الوسط بين النفيين لانه محصور فيحكم عليه الحصر ولا سيما والنفى الآخر قد زاد على النفى الاول باثبات الرمى له لا للوسط فثبت الرمى فى الشهود الحسى لمحمد صلى الله عليه وسلم بثبوت محمد صلى الله عليه وسلم فى كلمة الحق وحكمها هو رام لا رام كذلك هو فى الكلمة الالهية محمد لا محمد اذ لو كان محمدا كما تشهد صورته لكان راميا كما يشهد رميه فلما نفى الرمى عنه اخبر الالهى انتفى عينه اذ لا فرق بين عينه ورميه وهكذا فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهذه هى البصيرة التى كان عليها الدعاة الى الله يعاونون من يدعو الى الله ومن يدعى الى الله فالادراك واحد فاذا أدرك به الامر على ما هو عليه سمى بصيرة لانه علم محقق واذا أدرك به عين نسبة ما ظهر فى الحس سمى بصرا فاختلفت الالقاب بحسبه باختلاف الموطن كما اختلف حكم عين الاداة وان كانت بصورة واحدة حيث كانت تختلف باختلاف المواطن مثل اداة لفظة ما الشك انها عين واحدة فى موطن تكون نافية مثل قوله وما يعلم تأويله الا الله وفى موطن تكون تعجبا مثل قوله فما أصبرهم على النار وفى موطن تكون مهيئة مثل قوله ربما يود الذين كفروا وفى موطن تكون اسما مثل قوله الا ما أمرتنى به الى أمثال هذا وقد تكون مصدرية وأتى للاستفهام وتأتى زائدة وعين ذلك من مواطنها فهذه عين واحدة حكمت عليها المواطن باحكام مختلفة كذلك صور التجلى بمنزلة الاحكام لمن يعقل ما يرى فابان الله لنا فيما ذكره فى هذه الآية ان الذى كنا نظنه حقيقة محسوسة انما هى متخيلة يراها رأى العين والامر فى نفسه على خلاف ما تشهده العين وهذا سار فى جميع القوى الحسية والروحانية فالعالم كله فى صور مثل منصوبة فالحضرة الوجودية انما هى حضرة الخيال ثم تنقسم ما تراه من الصور الى محسوس ومتخيل والكل متخيل وهذا لا قائل به الا من أشهده هذا المشهد فالمحسوس يرمى به وأصحاب أدلة العقول كلهم يرمون به وأهل الظاهر لا يقولون به ولم ولا بالمعانى التى جاءت له هذه الصور ولا يقرب من هذا المشهد الا السوفسطائية غير أن الفرق بينهم وبينهم انهم يقولون ان هذا كله لا حقيقة له ونحن لا نقول بذلك بل نقول انه حقيقة ففارقنا جميع الطوائف ووافقنا الله ورسوله بما أعلماه بما هو وراء ما أشهدناه فعلمنا ما شهد والشهود عناية من الله أعطاها ايانا نور الايمان الذى أنار الله به بصائرنا ومن علم ما قررناه علم علم الارض المخلوقة من بقية خميرة طينة آدم عليه السلام وعلم ان العالم باسره لا بل الموجودات هم عمار تلك الارض وما حلص منها الا الحق تعالى خالقها ومنشيها من حيث هو يتسمى كان له الوجود ولاهى ولولا ما هو الامر على ما ذكرناه ما صحت المنازلة بين اثنين ولا صح نزول الحق الى السماء الدنيا ولا الاستواء على العرش ولا العماء الذى كان فيه ما قبل ان يخلق خلقه ولولا حكم الاسم الظاهر ما بدت هذه الحضرة ولا ظهر هذا العالم بالصورة ولولا الاسم الباطن ما عرفنا ان الرامى هو الله فى صورة محمدية فما فوق ذلك من الصور فقال وما كان لبشر ان يكلمه الله وهو بشر الا وحيا مثل قوله ولكن

الله رمى فالرامى هو الله والبصر يشهد محمدا أو من وراء حجاب صورة بشرية لنقع المناسبة بين الصورتين بالخطاب أو يرسل رسولا وهو ترجمان الحق فى قلب العبد نزل به الروح الامين على قلبك فاذا أوحى الله الى الرسول البشرى من الوجه الخاص بارتفاع الوسائط والقاء الرسول علينا فهو كلام الحق لنا من وراء حجاب تلك الصورة المسماة رسولا ان كان مرسلا اليها أو نبيا وقد تكون هذه الرتبة لبعض الاولياء فاذا انكشف الغطاء البشرى عن عين القلب أدرك جميع صور الموجودات كلها بهذه المثابة فى خطاب بعضهم بعضا وسماع بعضهم من بعض فالمحدث المتكلم والسامع والناطق والساعى والمحس والمتخيل والمصور الحافظ وجميع القوى المنسوبة الى البشر فالمنازلات كلها بارزخية بين الاول والآخر والظاهر والباطن وصور العالم وصور التجلى فأجره حتى يسمع كلام الله فالمرحوم المتكلم وقد عرفنا ان الكلام المسموع هو كلام الله لا كلامه فتطر ما جاءه فى خطابه البرزخى واضح عين الفهم لادراكه وكن بحسب ما جاءك به ولا تسمع كلام الله الا سمع الصورة الا سمع الصورة والسامع من وراء السمع والمتكلم من وراء الكلام وانت من ورائهم محيط بل هو قرآن مجيد فى لوح محفوظ من التبديل والتغيير فاما ما يدل على توحيد واما صفة تنزيه واما صفة فعل واما ما يعطى الاشراك واما تشبيه واما حكم واما قصص واما موعظة ترغيب أو ترهيب أو دلالة على مدلول عليه فهو محصور بين محكم ومتشابه كل خطاب فى العالم بالطور الجسم لما فيه من الميل الطبعى الكونه لا يستقل بنفسه فى وجوده وكتاب مسطور عن املاء الهى ويمين كاتبة بقلم اقتدارى فى رق وهو جسد من باب الاشارة لا من باب التفسير منشور ظاهر غير مطوى فما هو مستور والبيت المعمور وهو القلب الذى وسع الحق فهو عامره والسقف المرفوع ما فى الرأس من القوى الحسيه والمعنوية والبحر المسجور أى الطبيعه الموقدة بما فيها من النار الحاكم الموجب للحركة ان عذاب ربك لواقع أى ما تستعد به النفس الحيوانية والروح الامرى والعقل العلوى من سيدها المربى لها المصلح من شأنها لواقع لساقط عليها اذ كانت لها المنازل السفلية من حيث امكانها مطلقا ومن حيث طبعها مقيدا مالها من دافع لانه ما ثم غير ماد كرناه فمن عندنا التلقى لتدلية والتربى لبدايته وبين هذين الحكمين ظهور البرازخ التى لها المجد الشامخ والعلم الراسخ وقد تكون المبارلة بين الاسماء الالهية مثل المبارلة فى الحرب على هذا الانسان اذا حالف أمر الله فيطلبه التواب والغفور والرحمن ويطلبه المنتقم والضار والمذل وأمثالهم وقد ورد فى الحديث من هذا الباب قوله تعالى ما ترددت فى شئ أنا فاعله ترددى فى قبض نسمة المؤمن يكره الموت وأكره مساءته ولا بد له من لقائى وهذا من المبارلة وقد دقت هذا الكشف رأيته من الله فى قتل الدجال بحصور رسول الله صلى الله عليه وسلم معى فيه ومن هنالك انفتح لى باب بسط الرحمة على عباد الله وعلمت ان رحمته وسعت كل شئ فلا بد ان ينفذ حكمها فى كل شئ وعلمت حكمة انعدام الاعراض لانفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها وحاق الله الامثال فى المحل أو الاصداد اذ لو ثبت عرض ثبوت محله اذا لم يكن محله معى مثله أى عرض آخر مثله فى العرضية لبقى كما يبقى الجوهر ولم تكن تتبدل حاله على الجوهر فيكون اما دائم البقاء من أول خلقه أو دائم السعادة فتكون رحمة الله قاصرة على أعيان مخصوصين كما تكون بالوجوب فى قوم معلومين معدودين حاصرين وهى من لا يناط بها صفة مقيدة ونحو ما تناله الرحمة من باب الامتنان كما نالت هذا الذى استحقها ووجبت له بالصفة التى أعطته فاتصفت بها فوجبت الرحمة له فالكل على طريق الامتنان بالهها وما ثم ما ثم الا مة الهية أصلا وعالم تسرى المبارلة بين الاصبعين من أصابع الرحمن فى القلب فى ميدان الارادة فان أزاغه أزاغه رحمان وان أقامه أقامه رحمان فما ثم حكم الا له لانه المستوى على العرش فلا تنفذ الاحكام الا من هذا الاسم ثم تظهر المبارلة بين الملك والشيطان على الملك باللتين اللتين يجدهما المكلف فى قلبه فان لم يكن كذلك فى قلبه وجدا التردد فى قلبه فلا يخلو اما أن يكون فى دار تكليف أو لا يكون فان كان فى دار تكليف فالتردد انما هو من اللمة الملكية واللمة الشيطانية بطلب كل واحد منهما المساعدة فيه لمته أن يكون المكلف فى ذلك دخول باعانة فى فساد فيجوز الاثم عليه كصبيين لم يبالغا حد التكليف فيتصارعان عن لمة الشيطان التى غلبت على كل واحد منهما فيجىء والداهما أو شخصان من قرابتهما أو جيرانهما أو دون

كان من الحاضرين من الناس فيدخلون بينهما بغير ميزان شرعي بل حمية غرض فربما يؤدي ذلك الى أن يكتسبوا اثما فيما سعوا به في حقهما فلهذا تكون حركة الصبي بالشر عن لمة الشيطان فافهم واعرف المواطن تقر بالعلم الاتم وان كان غير مكلف ولا في دار تكليف وحد التردد في أمرين فعلين لا حرج عليه فيما يفعل منهما فذلك البرزخ والمنازلة بين الخاطرين كالتردد الالهي غير أنه في العبد من أجل طلب الاولى والأعلى في حقه كما تردد المكلف بين طاعتين أيتهما يفعل فهذا تردد الهي ماهو عن اللتين انما هما غرضان أو غرض واحد تعلق بامرين انما على التساوي أو اباحة ترجيح يقتضيه الوقت وما هو مكلف ولا في دار تكليف لأنه لولا التكليف ما قرب شيطان انسانا ما غواه أبدا لانه عبث والعبث لا يفعله الحق لأن الكل فعله واليه يرجع الامر كله فصاحب علم المنازلات لا بد له ان يقف على هذا كله وأمثاله وكل تردد في العالم كله فهذا أصله أما التردد الالهي أو الاصبعان أو الالهان فشيء آخر له حكم ما هو لذلك والأصل التردد الالهي وما تعطيه حقائق الأسماء الالهية المتقابلة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل فلنذكر في هذا الفصل بعض ما حصل لنا في المنازلات من المعارف الالهية فانها أكثر من ان تحصى فمن ذلك ما نذكره

﴿الباب الخامس والثمانون وثلثمائة في معرفة منازله من حقر غلب ومن استهين منع﴾

لا تحقرن عباد الله ان لهم * قدرا ولو جعت لك المقامات
أليس أسماؤه تبدي حقائقهم * ولو تولتهم فيها الجهالات
الا اذا انتهكوا الشرع الذي نهكت * حرمات منتهكية السمهريات
فهم من أجل حمى الرحمن انه * عما لمن حكمت فيه الحميات
فان أسماءك الحسنى باسمائه الحسنى تماط وتدنيها العنايات

اعلم أيدنا الله واياك بروح القدس ان احتقار شيء من العالم لا يصدر ممن اتقى الله وكيف من عالم بالله علم دليل أو علم دوق فانه ليس في العالم عين الا وهو من شعائر الله من حيث ما وضع الحق دليلا عليه ووصف من يعظم شعائر الله فقال ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب أي فان عظمتها من تقوى القلوب أو الشعائر عينها من تقوى القلوب ثم ان كل شعائر الله في دار التكليف قد حد الله لها المكلف في جميع حركاته الظاهرة والباطنة حدودا عممت جميع ما يصرف فيه روحا وحسا بالحكم وجعلها حرمات له عند هذا المكلف فقال ومن يعظم حرمات الله وعظمها ان يذيها حرمات كما خلقها الله في الحكم فان ثم أمورا تحرجها عن ان تكون حرمات كما تكون في الدار الآخرة في الجنة على الاطلاق من غير منع وهو قوله تعالى لهم ما يشاءون فيها من الجنة حيث شاء ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم وقوله ان أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون وارتفع الحرج فربما قام العبد في دار التكليف في هذا الموطن يريد التصرف فيه كما يعظمه حقيقته ولكن في موطنه فيسقط حرمات الله في ذلك فلا يرفع بها رأسا ولا يجدها بعظمها فيفقد حيرها اذا لم يعظمها عند ربه كما قال ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وانما قال هذا ولم يتوعد لسبب أن أصحاب الأحوال اذا غلبت عليهم كانوا أمثال المجانين ارتفع عنهم القلم ويموتهم لذلك خير كثير عند الله ولهذا لا تطلب الحال أحد من الأكابر وانما يطلب المقام ونحن في دار التكليف فما فاتنا في هذه الدار من ذلك فقد فاتنا خيره هنالك فعلم قطعا بالسماع من أهل العناية عند الله بموت هذا الخير هذا اذا لم نتعمل في تحصيل هذا الحال الذي يموت هذا الخير فكيف بنا اذا تصفحنا هذا الحكم الموت للخير عن نظر في أصول الأمور حين نعرف بعض حقائقها فيكون في ذلك البعض الموت لنا هذا الخير وقد رأينا منهم جماعة كثيرة من أصحاب النظر في ذلك من غير حال ذوقي الله يعيد نامنه حالا ونظرا ولما كان الدليل يشرف بشرف المدلول والعالم دليل على وجود الله فالعالم شريف كله فلا يحتقر شيء منه ولا يستهان به هذا اذا أخذناه من جهة النظر الفكري وهو في القرآن في قوله أفلا ينظرون الى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت الآيات النظرية كلها الواردة في القرآن وكقوله أولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وقوله ان في خلق السموات والارض الآية وقوله ألم تر الى ربك كيف مد الظل وقوله ألم تر أن الله

يسجد له الآية وكقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى تبين لهم أنه الحق وأمثال هذه الآيات وأما عند أهل الكشف والوجود فكل جزء في العالم بل كل شئ في العالم أوجده الله لابد أن يكون مستندا في وجوده الى حقيقة الاهية فمن حقر شأ واستهان به فانما حقر خالقه واستهان به ومطهره وكل ما في الوجود فانه حكمة أوجدها الله لأنه صنعة حكيم فلا يظهر الا ما ينبغي لما يسمى كما ينبغي فمن عمي عن حكمة الأشياء فقد جهل ذلك الشئ ومن جهل كون ذلك الأمر حكمة فقد جهل الحكيم الواضع له ولا شئ أقبح من الجهل فان قلت فالجهل من العالم وقد قبحته فقد قبحت من استند اليه الجهل في وجوده قلنا كان يصح هذا لو كان الجهل نسبة وجودية فالجهل انما هو عبارة عن عدم العلم لا غير فليس بامر وجودي والعدم هو الشر والشر قبيح لعينه حيثما فرضته ولهذا ورد في الخبر الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في دعائه ربه تعالى والخير كله في يديك والشر ليس اليك فما نسب الشر اليه فلو كان الشر أمرا وجوديا لكان اسنده الى الله اذ لا فاعل الا الله فالوجود كله خير لانه عين الخير المحض وهو الله تعالى ثم نرجع الى أصل الباب وهو قولنا من حقر علم فسيق دلك في الهمم ودلك ان أصل هذا ان كل شخص احتقر شيأ فان همته تقوى على التأثير فيه وعلى قدر ما يعظم عنده يضعف التأثير فيه أو ربما يؤدي الى أن لا يكون له أثر فيه فان الانفعال في الأشياء انما هو للهمم ألا ترى تأثير هم السحاة في السحر المعروف عندهم المؤثر في المسحور ولولا ما احتقروا المسحور وقطعوا همهم ان هذا الذي يفعلونه فعولا أو عملا يؤثر في المسحور ما أثر فيؤثر بلا شك ومن ليست له هذه الهمة في قوة ذلك الفعل ويعظم عنده من يريد أن سحره من الناس ان يؤثر فيه ذلك العمل أو القول وعمله أو قاله فانه لا يؤثر جملة واحدة فلهذا قلنا من حقر علم كما قيل لنا في هذه المبارلة فاصدق التوجه صح الوجود ألا ترى الأشياء الكائنة في العالم وهي من العالم ته ان تكون أثر عن العالم أو محكومة للعالم فان الأمثال تأنف من حيث حقيقتها ان يكون المؤثر فيها العالم فتحقر أمثاله أعني حزئيات العالم فتعاق الهمم بايجاد أمر ما فتظفر في السبب المعين لها على ايجاد ذلك الأمر في العالم وتبحث عما كان من قبل الأفعال والأقوال وتشرع في ذلك العمل أو القول فان كان مما يعز بحيث أن لا تمكن في الأثر فيه ما التوجه الى الله فتتوجه في ذلك الدعاء والصدق الى الله فتؤثر بذلك التوجه تلك الهمة فان كان صاحب الهمة مؤمنا احتقر ذلك المؤثر فيه في جنب قوة الله وعظمته وان لم يكن احتقره في قوة همه وما استعان به على التأثير فيه وهو معلوم عنده على كل حال وأصل الاحتقار فان كل شئ من العالم ناظر الى عظمة الله حقيرو هذا من علم السبب وكل شئ في العالم ناظر نسبته تعظيم الله لا تعظيمه فهو عظيم وهو الادب فانه لا ينبغي أن ينسب الى العظيم الا ما يستحقه لم فانه تعظيم عظمه في نفس من حقر دهذا المظر فان استحقره فلم يعظم في نفسه بوجه ذلك التعظيم الذي في نفس من عظم عنده ذلك الشئ من العالم وربما يحمل قوله وما دلك على الله بعزيز فينبغي للعالم أن لا يتصور هذه الآية الا حتى يتصور عزة ذلك الشئ على أمثاله فاذا حصلت عنده عزة ذلك الشئ حينئذ يقول وما ذلك على الله بعزيز وان كان عليا بعزيز وشتان العزيز للعزيز هذا هو الادب والتعظيم فالشئ على عزته حقير بالنسبة الى عزة الله التي لا تقبل التأثير لاجل هذا الحكم فان احتج علينا من علم حقيقة ما كما أومأنا اليه في حال من يسخط الله ويرضيه هل يدخل هذا الأمر الحاصل من الكون في الخطاب الالهي في هذا الباب أم لا قلنا لا يدخل فان العالم بكل شئ بيده ملكوت كل شئ وبصريف كل شئ اذ هو الموجد أسباب السخط والرضى والاجابة في الدعاء وما خرج عنه شئ يكون لذلك الشئ فيه فهو محرك العالم ظاهرا وباطنا في كل ما يريد كونه فان كان ثم أثر فيه فهو الذي أثر في نفسه ما العالم أثر فيه بل غايته فيه ان نقول أثر في نفسه لما أراد ذلك العالم أي بتقدم هذا السبب وهو ايجاده الأمر الموجب للسخط عليه في هذا الشخص فاسخط الله بهذا الفعل الذي أوجده في هذا العبد لشقاوة هذا العبد أو لمظهر فيه عقوبته ومغفرته ورحمته على قدر ما يظهر فيه عقيب الأمر المسخط وأما قوله في المبارلة من استهين مع فقد يكون من استهين في ذلك الشئ مع لانه جاهل بما طلب ويكون من استهين ذلك المطلوب في حقه مع لما هو أعلى منه فان الطالب قد يجد قدر ما يطلب ويعظم عنده لعدمه اياه وهو عند الله بالنسبة الى هذا الطالب دون هذا الطالب فيسمعه مطلوبه فيتخذ

الممنوع منه ان ذلك لاهانته على من بيده اعطاء ماسأل فيه وليس كذلك فيفتح الله ان شاء عين بصيرته ويرزقه الكشف على نفسه وعلى حقيقة ماطلب ويريه الحق فى ذلك الكشف ان الذى طلبه ماهو بذاك ويعرف شرف نفسه عن ان يتصف بالافتقار الى الله فى طلب مثل هذا فيعلم ان الله ما منعه لاهانته عليه وانما منعه لاستهانة ذلك المطلوب بالنسبة اليه فيشكر الله على منع ذلك هذا وجه من وجوه قوله من استهين منع والوجه الآخر ان يطلب الطالب فوق قدره حتى لو أعطيه ماقبله لانه يضعف عن حمله فيمنع لاهانته بالنسبة الى ماطلبه وهو عكس الاول فيكون منع الله اياه رحمة به مثل قوله ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض لانهم يضعفون عن القيام بما يستحقه بسط الرزق من الشكر وليس فى قوته الا البغى به والكفر والاشر والبطر ويظهر ذلك فى أرباب المناصب فى الدنيا فاذا رأيت صاحب المنصب يحكم عليه المنصب فتعلم أنه دون المنصب وانه مهان يصرفه المنصب بعزته كيف يشاء فلا يزال مذموما تكل لسان من الحق ومن الخلق واذا رأيت صاحب المنصب يصرف المنصب ويحكم على المنصب فتعلم أنه فوق المنصب فيكون محمودا تكل لسان عند الله وعند العالم ويمنع بحق وحكمة ويعطى بحق وحكمة كما قال الحق عن نفسه ولكن ينزل بقدر مايشاء وذلك لعلم هذا الشخص بالاوزان فان الله يقول انه بعباده خبير بصير فيعلم على من يبسط رزقه وعلى من يقبض عنه ذلك القدر الذى بسطه على غيره فمنع به ولذلك ماذكر الاعموم البسط فى العباد كلهم وأضاف البغى للكل لانه قد بسط للبعض ووقع منهم البغى فيما بسطه له لانه شغله عن حاجة نفسه الضرورية بحاجة نفسه التى هى غير ضرورية كذلك بسط الله له فى الملك فاعطاه افتقاره الاصلى ان يسعى فى تحصيل ملك غيره ولم يسع بما عنده وقد كان قبل حصول ماهو فيه عنده يشتهى انه يحصل له بعضه ويسع به فلما أعطاه ماقنع وتشوق الى الزيادة مما هو فى يد غيره فلم يحصل له ذلك ان حصل الا بالبغى فى الارض فر مما أداه ذلك البغى الى زوال ماعنده فسلم عند ذلك وعلم انه ما عاد عليه الا لغيه فلو كان عزيزا فى طلبه غير مهان ما منع هكذا يقول عن نفسه وقد يكون منع الله ذلك فى حقه وأخذ ما كان بيده سببا الى رجوعه الى الله وبوبته ليبعده الله بذلك فالعاقل يطرح أحواله ونصرفاته وما أهله الله له ويعلم ان ذلك كله خطاب الحق بالسنة الأحوال فيفتح عين الفهم وسمعه لذلك الخطاب العملى والحالى فيعمل بمقتضى مافهمه فيه فان قلت فان كان وفهمه فيه ما تعطيه قوة ذلك المنصب فلما ليس ذلك نريد وما عاب عنا هذا الذى دخلت فيما به ولكن الله قد وضع لنا فى العالم الموازين الشرعية لنقيم بها الوزن بالقسط فاذا أعطى ذلك الامر الذى يريد تثبته فى العالم بالوزن أخذ منه قدر ما يدخل الميزان وتركه امسه مالا يحتمله الميزان فان فى مسألة كفة الموزون مقدارا فى الكفة الأخرى وذلك المقدار هو الذى يعين لنا من هذا الموزون ما نحتاج اليه فى الوقت وهذا معنى قوله ينزل بقدر مايشاء وهو القدر الذى فى الكفة الاخرى من الميزان وما نزله الا بقدر معلوم وقد يكون الميزان مكيالا فهو على قدر المكيال والفرق بين المكيال والميزان ان الميزان خارج عنك وما أخذ من الموزون قدر ما يقابله من الكفة الاخرى والمكيال هو عين ذاتك من حيث ماهى متصفة بحالة ما وذلك عين كيلها فلا تأخذ من الامر الا بقدر قبولها كما يأخذ المكيال فهو على الحقيقة كما هو فى الميزان فانه اذا رجح احد الكفتين فقد خرج عن أن يكون وزنا لانه خرج عن مقدار ما يقابله اما بتطفيف أو غيره فالنبى صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه من الشرائع مكيال لا ميزان والحق لما لم يصح أن يكون محلا للامر لم ينزل نفسه منزله المكيال لكن وصف نفسه بان بيده الميزان يخفض القسط ويرفعه بحسب مراتب العالم فكل خفض فى ميزان الحق ورفع فهو عين الاعتدال بين الكفتين فى الميزان الموضوع فى العالم فان الحق يرفع الاحمق فى ميزان الحق لابد فيه من خفض ورفع لاحدى الكفتين ولو كان على الاعتدال ما ظهر كون فى العالم لا ولا عدل فاذا أقيمت موازين الشرع الالهى فى العالم سرى العدل فى العالم وكذلك لو أقيم الوزن الطبيعى فى العالم لم يكن فى العالم مرض ولا موت كما لا يكون فى الجنة لان الميزان الطبيعى فى الجنة يطهر حكمه ولذلك هى دار البقاء ينتفع فيها بميزان الشرع كما ارتفع فى الدنيا ميزان الطبع فالمنع والعطاء لولا الميزان ما كان لهما حكم فى العالم والذى يحكم هو الموصوف بالمعطى والمانع والضار والنافع وهو بكل شئ عليم فان قال قائل من أهل الذوق ان الجود الالهى

ليس فيه منع فلنا صدقت قال فاذا كنت صادقا وسلمت لى قولى فما حكم الاسم الالهى المانع وهذا المنع الواقع فى العالم اذا يرجع فانا لا نكره قلنا أما الحدود الالهية فلا منع فيه ولكن لا يقبله الا الممكن لا يقبله المحال فاذا عرفت القابل عرفت المانع والمنع فالقوابل تقبل من هذا الحدود المطلق بحسب استعداداتها كالشقة والقصار فى فيض الشمس نورها فتبيض الشقة وتسود وجه القصار ان كان أسض ويقول لهما الحكيم النور واحد ولكن مزاج القصار لا يقبل من نور الشمس الا السواد والشقة على مزاج يقبل البياض فمزاجك منعك من قبول البياض ويقال للشقة مزاجك منعك من قبول السواد ولكل واحد من المذكورين أن يقول فالمسئلة بحالها لم تعطنى المزاج الذى يقبل السواد والقهار يقول لم تعطنى المزاج الذى يقبل البياض قلنا لا بد فى العالم من شقة وقصار فلا بد من مزاج يقبل البياض ومزاج يقبل السواد فلا بد ممكما كتما فان العالم لا بد فيه من كل شئ فلا بد أن يكون فيه كل مزاج والحق تعالى ما هو فعله مع الاغراض التى أوجدها فى عباده وانما هو مع ما تطلبه الحكمة والذى اقتضته الحكمة هو الواقع فى العالم فعين ظهوره هو عين الحكمة فانه فعل الله لا يعلل بالحكمة بل هو عين الحكمة فانه لو علل بالحكمة لكانت الحكمة هى الموجبة له ذلك فيكون الحق محكوما عليه والحق تعالى لا يكون محكوما عليه فلا يوجب موجب عليه شيأ الا ما ذكر لنا أنه أوجب على نفسه لا انه أوجب عليه موجب غيره أما ذى محل رضه لمزاج خاص يتصور أن يقول قد سمعنى غير هذا المزاج وهذا عاط لان عين المزاج هو عين ما ظهر لا غيره ولا يصح أن يقول الشئ عن نفسه لم يكن غيرى كما قدمنا فى الباب الذى قبل هذا الباب أن التركيب ليس الا المسائط فالتركيب نسبة والنسب عدمية وقد ظهر أمر لم يكن يظهر لولا تركيب هذه السائط وجمعها وما هو هذا الظاهر غير أعيان السائط وكذلك هذا الظاهر عن هذا المزاج ما هو غير المزاج فما نم على الحقيقة من يقول لاى شئ منعت وادا لم يكن ثم لم يصح المنع فى الحدود الالهية وفى المنع والمانع انما يرجعان الى نسب مقدرة وما كل أحد أظهره الله على هذا العلم وأمثاله وتنزلت ألسنة الشرائع بحسب ما وقع عليه التواطؤ فى ألسنة العالم ولذلك قال تعالى وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه فلا يرسل الا بما تواطؤا عليه فقد يكون التواطؤ على صورة ما هى الحقائق عليه وقد لا يكون والحق تابع لهم فى ذلك كله ليفهم عنه ما أراده فى أحكامه وما وعد به وأوعد عليه كما قد دل الدليل العقلى على استحالة حصر الحق فى ايمية ومع هذا جاء لسان الشرع بالايمية فى حق الحق من أجل التواطؤ الذى عليه لسان المرسل اليهم فقال للسوداء أين الله فلو قالها غير الرسول لشهد الدليل العقلى بجهل القائل فانه لا ايمية له فلما قالها الرسول وبانت حكمته وعلمه علمنا أنه ليس فى قوة فهم هذا المخاطب أن يعقل موجده الا بما تصوره فى نفسه فوجوده بصورما تواطأ عليه ونصوره فى نفسه لا ينفعه الفائدة المطلوبة ولم يحصل المقصود فمن حكمته أن سأل مثل هذه بمثل هذا السؤال وبهذه العبارة ولذلك لما أشارت الى السماء قال فيها انها مؤمنة أى مصدقة بوجود الله ولم يقبل عائشة فالعالم يصحب الجاهل فى جهله بعلمه والجاهل لا يقدر على صحبة العالم على علمه ان لم يكن العالم ينزل اليه فى صورة جهله وكل ذلك حكمة الهية فى العالم واعلم ان المهانة حقيقة العالم التى هو عليها لانه بالذات ممكن فقير فهو ممنوع من جميع بل أغراضه وارادته معدوما تيا ولا نحسك وقوع بعض مراداته ونيل بعض أغراضه عما قلناه فى حده فان ذلك ما وقع له الا بارادة الحق لا بارادته فذلك المراد وارادة العبد ما انما هما واقعان بارادة الحق فهو ممتنع بالذات ان يكون شئ فى الوجود موجودا عن ارادة العبد ولو كان لارادة العبد نفوذ فى أمر خاص لعم نفوذها فى كل شئ لو كان ذلك المراد وقع لعين ارادة الممكن وتعين ان ذلك الواقع وقع بارادة الله عز وجل فالعالم ممنوع لذاته كما هو ممكن مهان لذاته وانما كان مهانا لذاته لان العبودية له لذاته وهى الذلة وكل ذليل مهين وكل مهين محتقر وكل محتقر مغلوب فصح ما جاء فى المنازل من انه من حقر غلب ومن استهان منع والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السادس والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل حمل الوريد وايمية المعية﴾

أنا مع العبد حيث كانا ✽ مستقبلا ماضيا وانا

مقيـــدا مطلقا تزيها * مقـــدسا عامرا مكانا
من قال شوقا تريد عينى * بان ترانا فقـــد جفانا
أين أنا منـــك ياحفوبا * لم تلحظ الفعـــل والرمانا
كيف لها ان ترى جـلالى * وقد رأى الصعق من رآنا

قال الله عز وجل ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقال وهو معكم أينما كنتم فكان هو يته معنا و باسمائه أقرب الينا مسافان الحق اذا جعل نفسه مع أحديته فلاسمائه من حيث ما تدل عليه من الحقائق المختلفة ومامدلولها سواه فانها ومدلولاتها عين هويته وأسماؤه فلابد ان تكون الكناية عن ذلك فى عالم الالفاظ والكلمات بلفظ الجمع مثل نحن وانا بكسر الهمزة وتشديد النون مثل قوله انا كل شئ خلقناه بقدر وانا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون وقد تمر داذا أراد هويته لا أسماءه مثل قوله انى أنا الله لا اله الا أنا فوحد وأين نحن من أنا ولا معنى لمن قال ان ذلك كناية عمن العظمة لان هى عن الكثرة وما ثم كثرة الا ما تدل عليه من أسماؤه الحسنى أو تكون عينه أعيان الموجودات وتختلف الصور لاختلاف حقائق الممكنات المركبات اذ قد قال عن هويته انها جميع قوى الصور أى اذا أحب الشخص من عباده كشف له عنه به فعلم انه هو فرآه به مع ثبوت عين الممكن واصافه القوة التى هى عينه تعالى الى العبد فقال كنت سمعه فالضمير فى قوله كنت سمعه عين العبد والسمع عين الحق ولا يكون العبد عبدا الا سمعه والا فمن يقول اذا نودى سمعنا وأطعنا الا مور عند تكوينه وفى تصرفاته فلولا انه سميع ما قبل له كن ولا يكون لو لا طاعته لربه فى أمره اياه والحق سمعه ليس غيره فى كل حال فكشف له سبحانه عن ذلك واذا كان الامر على ماذكره عن نفسه وأعطاه الشهود والكشف صح الجمع فى لفظة انا ونحن واذا لم يكن عين القوى والموجودات الا هو صح الافراد فى انى انا الله والهو والانت وضمير المفرد بالخطاب بالكاف فى اياك نعبد وأمثال ذلك فافرد نفسه فى جمعيتنا فقال وهو معكم وجمع نفسه فى أحديتنا فى قوله ونحن أقرب اليه فافرد الضمير العائد على الانسان فلم يكن الجمع الا بنا ولا الواحد الا عين الاله فايما كان الحاق فالحق يصحبه من حيث اسمه الرحمن لان الرحم شجنة منه وجميع الناس رحم فاسهم أبناء أب واحد وأم واحدة فانه خلقنا من نفس واحدة وهو آدم وبث من آدم وحواء رجالا كثيرا ونساء فنحن أرحام من حيث ان الرحم شجنة من الرحمن فصحت القرابة وقد أمر بصلة الارحام فقال تعالى وأولوا الارحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله وأمر بأن توصل الارحام وهو أولى بهذا الوصف منا فلابد أن يكون للرحم وصولا فانها شجنة من الرحمن وقد لعن الله واللعنة البعد من انتسب الى غير أبيه أو انتمى الى غير مواليه أى لا ينتسب الى غير رحمه فنحن من حيث الرحم قرابة قرب ومن حيث الرتبة عبيد فلا ننتسب الا اليه ولا ننتمى لسواه وقد قال تعالى فى الصحيح عبدى اليوم أصح بسبكم لانه عارض عرض لنا ما هو أصل لانا نفترق ولا نجتمع وقد لا يعرف بعضنا بعضا فنسبنا الذى بيننا ما هو أصل اذ لو كان أصلا ما قبل العوارض ولا صح السكران ثم قال وارفع نسبى فانا ما زلنا عنه قط ولا افترقنا منه ولا فارقنا ولا نزال عنه وكيف نزول عمن نحن فى قبضته ومن هو معنا أينما كنا وعلى أى حالة وصفنا من وجود وعدم ثم قال أين المتقون فقد مسا اليه باجعلانا به ما مسا الا من اتخذه وقاية فى دفع الشدائد عن نفسه وهو قوله واذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون الا اياه وما مسنا الا من كان الحق له وقاية فى دفع ما يقال عنه فيه انه سوء فيكون كالمجن له تتعاور علينا سهام الاسواء فيضاف كل مكروه الينا فداء له فصح أن الناس كلهم متقون لكن ثم تقوى خصوص وتقوى عموم بينتها الشرائع ونبهت عليها فمن علم ما قلناه حمل التقوى حملا عاما على جميع الحلق ومن وقف مع التقوى المعلومة عند الناس خصص وما نبهنا على هذا الامر الا مراعاة للشرع فان الشرع راعى ذلك ونبه عليه حتى اذا علمه الانسان وتحقق به ظهر له الفضل على غيره فان الله يقول هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقد أمر بصلة الارحام والرحمن لما رحم ترجع اليه فلابد للمطيع أمره ان يصل رحمه وليس الا وصلته بربه فان الله بلا شك قد وصلنا من حيث انه رحم لنا فهو الرزاق ذو القوة المتين المنعم على أى حالة كنا من طاعة أمره أو معصيته وموافقة أو مخالفة فانه لا يقطع صلة الرحم من جانبه وان انقطعت عنه من جانبنا لجهلنا ثم انه ما أمر بصلة

لارحام امر بها لئلا يسعد بها ذلك ومن شخص الاول رحم يصلها ولو بالسلام كما قال بلوا أرحامكم ولو بالسلام فاذا وصلنا رحم الله على الحقيقة الاهو وان حملناه فى عين رحمنا فهو يعرف نفسه كما ان الصدقة تقع بيد الرحمن قبل ان تقع بيد السائل وقال لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم وفى نفس الامر قد قلنا انا وقاية له من كل سوء ولا بد لكل أحد ان يكون له صديق من الناس على أى دين كان ولا بد له من مراعاة صديقه وهو فى النسب رحمه بلا شك لانه أخوه لامه وأبيه وكل برّ ظهر من أحد الى أحد فهو صلة رحم لذا يقبلها الله من كل أحد فضلا من الله ونعمة غير انهم بينهم مفاضلة فى القرب قال على بن أبى طالب القيروانى فى ذلك

الناس فى جهة التمثيل اكفاء * أبوهم آدم والام حواء
فان يكن لهم من أصلهم نسب * يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل الا لاهل العلم انهم * على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه * والجاهلون لاهل العلم أعداء

والقرابة قرابتان قرابة الدين وقرابة الطين فمن جمع بين القرابتين فهو أولى بالصلة وان انفرد أحدهما بالدين والآخر بالطين فتقدم قرابة الدين على قرابة الطين كما فعل الحق تعالى فى الميراث فورث قرابة الدين ولم يورث قرابة الطين اذا اختلفا فى الدين وكان الواحد مؤمنا بالله وحده والاخر لا كافر باحدية الله ومات أحد الاخوين لم يجعل له نصيبا فى ميراثه فقال لا يتوارث أهل ملتين وقد ذهب عقيل دون على بن أبى طالب بمال أبيه لما مات أبو طالب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل من قطع رحمه فى حق شخص وهو قد وصلها فى حق شخص آخر فالذى يرعى الله من ذلك جانب الوصلة لا جانب القطع فانه القائل على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم أتبع السيئة مثل قطع تلك الرحم الحسنة مثل وصلة الرحم تمحيها فوصل رحمه فى زيد يمحو قطع رحمه فى عمرو وهذا أخوه وهذا أخوه لان الله يصل الرحم ولا يقطعها فالحق يعضده فى صلة من وصلها ويقطع من قطعها لانه عين ذلك الذى قطعها فهى الوصل كلمة عناية الهية بالواصل وفى القطع كلمة تحقيق أى ان الامر كذلك فما فى العالم الا من هو وصول رحمه الأقوى الأقرب فان أفضل الصلات فى الأرحام صلة الأقرب فالأقرب وقد حاء فى الصدقة أن أفضلها اللقمة يجعلها الانسان فى فم لأنه لا أحد أقرب اليه من نفسه والله أقرب الى العبد من نفسه منه فانه القائل نحن أقرب اليه من حبل الوريد فاذا وصله العبد فقد وصل الأقرب بلا شك فقد أتى ما هو الأولى بالوصل فى الأقربين فان النص فيه وهذا عم كل الأشياء اتساع رحمته من حجر رحمة الله ما حجرها الا على نفسه ولولا أن الأمر على خلاف ذلك لم يبل رحمه الله من حجرها وقصرها ولكن والله ما يستوى حكم رحمة الله فمن حجرها ممن لم يحجرها وأطلقها من عين المنة كما أطلقها الله فى كتابه فى قوله ورحمتى وسعت كل شئ فما من شئ الا وهو طامع فى رحمة الله فمنهم من تناله بحكم الوجوب ومنهم من تناله بحكم المنة كنت قاعدا يوما باشبيلية بين يدى شيخنا فى طريق أبى العباس العريبى من أهل العلياء بمغرب الأندلس فدخل عليه رجل فوقع ذكر المعروف والصدقة فقال الرجل الله يقول الأقربون أولى بالمعروف فقال الشيخ على الفور الى الله فأبردها على الكبد وكذلك هو الأمر فى نفسه ولا أقرب من الله فهو القريب سبحانه الذى لا يبعد الا بعد تنزيه وتنقطع الأرحام بالموت ولا ينقطع الرحم المنسوبة الى الحق فانه معنا حيثما كنا ونحن ما بيننا تصل فى وقت وننقطع فى وقت بموت أو بفقد وارتحال وكم من حال قد أعمى عن سؤال ومن جهل نفسه فهو لغيره أجهل ومن علم غيره فهو بنفسه أعلم من عرف نفسه عرف ربه

ليس الذى يخبر عن غيره * مثل الذى يخبر عن نفسه
لانه يخبر عن ذوقه * فى عينه كان وفى حسه
وكل من أخبر عن نفسه * فانما أخبر عن جلسه
والحق ان قيدته انه * لا يحجب المحبوس فى حبسه

من قيد الحق باط لاقه * فما أقام الميث من رمسه
هيهات لايعرف أسراره * الا الذى حج الى قدسه
من أسه الحق فذاك الذى * يطرحه الضارب من أسه

سر الهى لايعرفه كثير من الناس بعث الله تعالى موسى وهارون الى فرعون وأوصاهما ان يقولا له قولا لينا لعله يتذكر أو يخشى والترجى من الله واقع عند جميع العلماء كما قال عسى الله أن يتوب عليهم فقال العلماء عسى من الله واجبة ولعل وعسى أحتان فعلم الله أنه يتذكر ولا يكون التذكر الا عن علم سابق منه ثم قال لهما الما رأى خوفهما من أنه لايجيب الى مايدعوا اليه لانخافا انني معكما أسمع وأرى أى أسمع من فرعون اذا بلغتما اليه رسالة ربكما وأرى مايكون منكما فى حقه مما أوصيتكما به من اللين والترفق فى الخطاب فلم يجد فرعون على من يتكبر لأن التكبر من المتكبر انما يقع لمن يظهر له بصفة الكبرياء فلما رأى ماعندهما من اللين فى الخطاب رق لهما وسرت الرحمة الالهية بالعناية الربانية فى باطنه فعلم ان الذى أرسلا به هو الحق فكان المتكلم من موسى وهارون الحق وكان السمع الذى تلقى من فرعون كلام موسى الحق فحصل القبول فى نفسه وسر ذلك عن قومه فانه شأن الحق ألا ترى اليه تعالى فى القيامة يتجلى فى صورة ينكر فيها فهدا من سره ولما علم فرعون ان الحق سمع خلقه وبصره ولسانه وجميع قواه لذلك قال بلسان الحق أنا ربكم الأعلى اذ علم ان الله هو الذى قال على لسان عبده أنا ربكم الأعلى فاخبر الله تعالى انه أحد كمال الآخرة والاولى والكمال القيد فقيده الله بعبوديته مع ربه فى الاولى بعلمه انه عبد الله وفى الآخرة اذا بعثه الله يبعثه على مامات عليه من الايمان به علما وقولا وليس يبعد شهادة الله شهادة وقد شهد له انه قيده فى الاولى والآخرة ان فى ذلك أى فى هذا الاحذ لعبرة أى تجمعا وتجاورا مما يسبق منه الى فهم العامة الى مافيه مما يفهمه الخاصة من عباد الله وهم العلماء ولذلك قال لعبرة لمن يخشى وقد عرفنا انه انما يخشى الله من عباده العلماء وقد قال لعله يتذكر أو يخشى ولا يخشى حتى يعلم بالتذكر ما كان نسيه من العلم بالله ومن قيده الحق ولا يمكن له الاطلاق والسراح من ذلك القيد وقولهما انا نخاف ان يفرط علينا أى يسبقنا بما نخشى مما يرجع اليه من التوحيد أو ان يطغى أى يرتفع كلامه لكونه يقصد الى عين الحقيقة فنتعب معه فلهذا قال لهما لاتخافا انني معكما أسمع وأرى وأوصاهما ان يليناله فى القول فلما قالا له صلى الله عليهما ما قالاه على الوجه الذى عهد اليهما الله ان يقولاه قال لهما فرعون من ربكما يا موسى كما يقول فتانا القبر للميت لا لجهله بما يقوله وانما يريد أن يتنبه الحاضرون لما يقولانه مما يكون دليلا على وجود الله ليعلموا صدقهما لان العاقل اذا علم أنهما اذا قالا مثل ذلك ربما ان الخواطر تفتنه ويدعوهم قولهما الى النظر فيه لنصبهما فى قولهما مواضع الدلالة على الله فانه لايسأل خصمه فدل سؤاله انه يريد هداية من بعثهم من قومه ما جاآ به فقالا ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى فاوصفا فرعون فى هذا الخطاب وهذا من القول اللين فانه دخل تحت قولهما كل شئ ادعاه فرعون فاعطاه الله حلقه فكان فى كلامهما جواب فرعون لهما اذ كان ماجاءه به فرعون حلق لله ثم زادهما فى السؤال ليزيد فى الدلالة قال فما بال القرون الاولى فقالا علمها عند ربى فى كتاب لايضل ربى ولا ينسى مثل ماسميت أنت حتى ذكرناك فتذكرت فلو كنت الهاما سميت لأن الله قال لعله يتذكر ثم زاد فى الدلالة بما بعد ذلك الى تمام الآية فما زال ذلك مضمرا فى نفس فرعون لم يعطه حب الرياسة ان يكذب نفسه عند قومه فيما استخفهم به حتى أطاعوه فكانوا قوما فاسقين فحاشركه معهم فى صميرانهم فلما رأى اليأس قال آمنت فتلفظ باعتقاده الذى مازال معه فقال له الله تعالى آلآن وقد كنت ذلك فانت الله بقوله آلآن انه آمن عن علم محقق والله أعلم وان كان الأمر فيه احتمال وحقت الكلمة من الله وجرت سنته فى عباده ان الايمان فى ذلك الوقت لايدفع عن المؤمن العذاب الذى أنزله بهم فى ذلك الوقت الا قوم يونس كما لاينفع السارق توبته عند الحاكم ويرفع عنه حد القطع ولا الزانى مع توبته عند الحاكم مع علمنا بانه تاب بقبول التوبة عند الله وحديث ماعز فى ذلك صحيح انه تاب توبة لو قسمت على أهل مدينة لوسعتهم ومع هذا لم تدفع عنه الحد بل أمر صلى الله عليه وسلم برجمه كذلك كل من آمن بالله عند رؤية

البأس من الكفار ان الايمان لا يرفع نزول البأس بهم مع قبول الله ايمانهم فى الدار الآخرة فيلقونه ولا ذنب لهم فانهم بما لوعاشوا بعد ذلك اكتسبوا أوزارا

أيها الخلق المسوى * كم تنادى كم تلوى * فلتبادر قبل يوم * ودّ فيه لو تسوى
بهم الارض رجال * كغثاء كان أحوى * خلق الرحمن خلقا * مثل ما قال فسوى
ثم أعطاه اقتدارا * وسطا فكان أقوى * قال كن لكل شئ * لم يكن وكان بلوى

واذا كان الحق يقول عن نفسه انه خلق فسوّى وقدر فهدى فذلك لا تسبح اسم ربك الأعلى جعلنا الله ممن قيده الحق به وربرقه الوقوف عند حدوده ومراسمه فى الآخرة والاولى فانظر يا أخى ما أعطت عناية هذه المعية الالهية فى قوله وهو معكم أينما كنتم فهو معهم هو نته وهو معنا باسمائه فهل ترى عين العارف كونا من الأكوان وعينا من الأعيان لا يكون الحق معه فالله يعصمنا للجمع بالواحد فكيف لا يغفر للواحد بالجميع فما من انسان الا وجميع أجزائه مسبحة بحمد الله ولا قوة من قواه الا وهى ناطقة بالثناء على الله حتى النفس الناطقة المكلفة من حيث خلقها وعينها كسائر جسدها الذى هو ملكها مسبحة أيضا لله فعصى وخالف الامر واحد من هذه الجملة فما من انسان الا وترى الله لا يقبل طاعة هذه الجملة فى معصيته ذلك الواحد هيهات وأين الكرم الالهى يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم فبقول كرمك فهذا نعيم من الله لعبده دان يقول كرمك كما يفعله الحاكم المؤمن العالم اذ يقول للسارق والزانى قل لا ربت أو قل لا سرقت أو قل لا علمه انه اذا اعترف أقام عليه الحد فر بما يكون الزانى يدهش بين يدى الحاكم فينبهه ليقول بهذه المقالة لا يدرأ عنه الحد بذلك والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السابع والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازل التواضع الكبريائى ﴾

من هاله ما هو من جنسه * فهو جهول ضل عن نفسه
لوانه يدرى أوصافه * ما هاله ما هو من جنسه
وكل ما فى الحود فيه من * دجى الليالى وسناشمسه
وكل ما فى الكون فيه من * نزوله الادنى ومن قدسه
وانظر فأت الامر فائت على * علم ولا تنظر الى حدسه

قال تبارك وتعالى ليس كمثله شئ وقال وما قدروا الله حق قدره وقال تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وقال ولله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم وقال والله غنى عن العالمين ومع هذا كله فهو القائل فى الصحيح من الاخبار عنه مرضت فلم تعدنى وجعت فلم تطعمنى وظمأت فلم تسقنى يقول مثل هذا القول لعبده فانزل نفسه هنا منزلة عباده وأين ذلك الكبرياء من هذا النزول وثبت فى الصحيح ان الله يعجب من الشاب ليست له صبوة وثبت ان الله أفرح بتوبة عبده من فرح صاحب الناقة التى عليها طعامه وشرابه اذا وجدها بعد ما ضلت وهو فى فلاة من الارض منقطعة وأيقن بالموت ففرح بها فالله أفرح بتوبة عبده من هذا بناقته وثبت عنه انه تعالى يتمشش للذى يأتى المسجد كما يتمشش أهل الغائب بغائبهم اذا ورد عليهم وأين هذا كله من قوله تعالى سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وما قدروا الله حق قدره فاين هذا النزول من هذا الرفعة فهذا هو التواضع الكبريائى وكل حق وقول صدق وحكم صحيح لمن كشف الله عن بصيرته من علماء عباده فأراه الحق حقا وأراه الباطل باطلا وهما تعلقت الرؤية بالمعدوم فان الباطل عدم واذا كان العبد يتصف برؤية المعدوم فالحق أولى بهذه الصفة انه يرا ما فى حال عدمه رؤية عين وبصر لا رؤية علم وأما قوله ليس كمثله شئ فهو على الصحيح من الفهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته فى بعض وجوه محتملات هذا الخبر وقوله تعالى لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم هذاك الا خلقه على صورة الحق وانما رده الى أسفل سافلين ليجمع له كمال الصورة بالاوصاف كما ذكر عن نفسه انه عليه وأين اتصافه بنفى المثل عن نفسه من اتصافه بالجد والمقدار

من استواء ونزول واستعطاف وتلطف فى خطاب وغضب ورضا وكلها نعوت المخلوق فلولم يصف نفسه بنعوتنا ماعرفناه ولولم ينزه نفسه عن نعوتنا ماعرفناه فهو المعروف فى الحالين والموصوف بالصفتين ولهذا خلق من كل شئ زوجين ليكون لاحد الزوجين العلو وهو الذكر ولاحد الزوجين السفل وهو الانثى ليظهر من بينهما اذا اجتمعا بقاء أعيان ذلك النوع وجعل ذلك فى كل نوع نوع ليعلمنا ان الامر فى وجود ما على هذا المحو فنحن بينه وبين معقولية الطبيعة التى أنشأ منها الاجسام الطبيعية وأنشأ من نسبة توجهه عليها الارواح المدبرة وكل ماسوى الله لابد أن يكون مركبا من راكب ومركوب ليصح افتقار الراكب الى المركوب وافتقار المركوب الى الراكب لينفرد سبحانه بالغنى كما وصف نفسه فهو غنى لنفسه ونحن أغناه به فى عين افتقارنا اليه فيما لانستغنى عنه فكل ماسوى الله مدبر ومدبر لهذا المدبر فالمدبر اسم فاعل بما هو مدبر يجد ذلك قوة فى ذاته يفتقر الى مدبر يظهر فيه تدبيره والمدبر اسم مفعول بما هو مدبر يجد ذلك حالة فى ذاته يفتقر بها الى من يدبر ذاته لصلاح عينه وبقائه ففقر كل واحد الى الآخر فقر ذاتى وانما يتصف بالغنى عنه لكونه لايفتقر الا الى مدبر لا الى هذا المدبر بعينه كما ان المدبر يتصف بالغنى لكونه لايفتقر الا الى مدبر لا الى هذا المدبر بعينه فكل واحد منهما غنى عن الآخر عينه لا عن التدبير منه وفيه فمعنى كل واحد ليس على الاطلاق وغنا الحق مطلق بالنظر الى ذاته والخلق مفتقر على الاطلاق بالنظر أيضا الى ذاته فتميز الحق من الخلق ولهذا كفر من قال ان الله فقير ونحن أغنياء بهذا التمييز لايرتفع أبدا لانه تميز ذاتى فى الموصوف به من حق وخلق فما ثم الا شيئيتان شيئة حق وشيئة خلق فليس كمثل الخلق فى افتقاره شئ لانه ما ثم الا الحق والحق لايوصف بالافتقار فما هو مثل الخلق فليس مثل الخلق شئ وليس كمثل الحق فى غناه شئ لانه ما ثم الا الخلق والخلق لايتصف بالغنى لذاته فما هو مثل الحق فليس مثل الحق شئ لانه كما قلنا ما ثم شئ الا الحق والحق فالخلق من حيث عينه ذات واحدة فى كثير والحق من حيث ذاته وعينه ذات واحدة لها أسماء كثيرة وسنذكر فى لم يعلم قوله تعالى ليس كمثله شئ على ما قررناه فلا علم له بهذه الآية فانه جاء بالكاف ثم نفى المثلية عن نفسه بزيادة الكاف للتأكيد فى النفى ثم نفى المثليه عن العالم بجعل الكاف صفة فعاد النفى بالمماثل فى النفى أى انتفت عن الحق المثلية لانه ما ثم الا حق لايماثل وانتفت عن الحق المثلية لانه ما ثم الا خلق لايماثل

وهكذا تفهم المعانى * اذ جاءنا السور بالبيان
فليس فى الكون غير فرد * حق وان شئتم اثنتان
وكل عين لها انفراد * بذاتها لاترى بثانى
وقد أتى فى الصلاة حكم * منه بتقسيمه المثانى
فميزا الخلق عنه فيها * لاجل ذا الاحد اثنتان
فقال بينى وبين عبدى * فمن رآه فقد رآنى
فلست غير الاله ولاهو * لوحدتى فى الوجود ثانى
ترحم عنه لسان حالى * بما ذكرنا من البيان

وأما قوله وماقدروا الله حق قدره وهو الذى أنطقهم بما نطقوا به فيه فانه يقول عن المشهود عليهم انهم قالوا الخلود هم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شئ فما من شئ نطق الا والله أنطقه واختلف المنطوق به فمنه نطق أى منطوق به يتعلق به مديح ومنه منطوق به يتعلق به ذم ومنه منطوق به يتعلق به تجوز التواطئ جعله الله فى العالم ومنه منطوق به على ما هو المدلول عليه فى نفسه فهو اخبار عن حقيقة وما ثم الا ماذكرناه فنطق المدح شهادة أولى العلم بوحدة الله ونطق الذم قول القائل ان الله فقير ويد الله مغلولة يريد البخل ونطق بالحقيقة والله خلقكم ونطق بالتجوز التواطئ وما تعملون والآية واحدة فأما قوله وماقدروا الله حق قدره لكونهم ليسوا مثله فما عرفوه ومن جهل أمره لايقدر قدره فهم ليسوا له بمثل ولا هو مثل لهم فوصفوه بفنوسهم وبما هم عليه ولا يتمكن لهم الا ذلك لانهم

يريدون الوصف الثبوتي ولا يكون الا بالتشبيه ومن جعل مثلا لمن لا يقبل المثل فما قدره حق قدره أي ما أنزله المنزلة التي يستحقها فذمهم بالجهل حيث تعرضوا لما ليس لهم به علم من نفوسهم فلو قالوا فيه بما أنزله اليهم لم يتعلق بهم ذم من قبل الحق في ذلك لان الحاكي لا يسب اليه ما حكاه فلا يتعلق به ذم في ذلك ولا مدح فعلم الخلق بالله لا يدرك بقياس وانما يدرك بالقاء السمع لخطاب الحق اما بنفسه واما بلسان المترجم عنه وهو الرسول مع الشهود الذي لا يسمعه معه غير ما سمعه من الخطاب كما قال ان في ذلك اشارة لما تقدم لذكرى لمن كان له قلب فأحال على النظر الفكري بتقلب الاحوال عليه أو ألقى السمع وهو شهيد وما عدا هذين الصنفين فلا طريق لهم الى العلم بما يستحقه الحق أن يضاف اليه وما يستحقه الخلق أن يضاف نفسه فانه لا يماثله الحق ومن عرف ربه فانه لا يماثله الخلق إذ معروفك بحره واحد من العالم من كونه دليلا على عين معرفتك بالعالم كله فلهذا أنزلنا العالم منزلة الواحد فنفينا عنه المثلية اذ ما ثم في الوجود الا الحق والخلق ما هو مثل للعالم وان كان العالم يماثل بعضه بعضا كما نحكم في أسماء الالهية في الغافر والغفور والغفار وأمثالها هذا ما لها أمثال وان تميزت بمراتب كالعالم فان فيه أمثالا وان تميزت بالاعيان والمراتب ولهذا ما ورد هذه الآيات الا في مماثلة قول كان منهم ورد ذلك في الخبر النبوي وأما في القرآن فقوله وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما أنزل الله على بشر من شيء مع اقرارهم أن التوراة نزلت على موسى عليه السلام من عند الله فكذبوا على الله فاسودت وجوههم أي دواتهم فلا نور لهم يكشفون به الاشياء بل هم عمي فهم لا يبصرون وأما قوله سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين فهذه آية ما نزل عند العارفين أشكل منها لما فيها من التداخل فدخل تحت قوله تعالى في تنزيه نفسه عما يصفون ما نسبه به عباده مما تعطيهم أدلتهم في زعمهم بالنظر الفكري كل على حياله وكل واحد يدعي التنزيه لخالقه في ذلك فاما الفيلسوف فنفى عنه العلم بمفردات العالم الواقعة في الحس منهم ولا يعلم عندهم أن زيدا عمرا يحرك أصبعه عند الزوال مثلا ولا ان عليه في هذا الوقت ثوبا معينا لكن يعلم ان في العالم من هو بهذه الصفة مطلقا من غير تعيين لان حصول هذا العلم على التعيين انما هو للحس والله منزه عن الحواس فقد اندرج عندهم هذا العلم بهذا الجزء في العلم الكلي الذي هو ان في العالم من هو بهذه المثابة وقد حصل المقصود عندهم وفاتهم بذلك علم كثير فان صاحب هذه الحركة المعينة من الشخص المعين يجوز أن تقوم بغيره فأي شيء تقوم الحجة لله على تعيين هذا العبد حتى قرره عليها في الآخرة أو حرمه ما يسمى له في الدنيا أو لم يتحرك تلك الحركة وان كان من أصل صاحب هذا النظر انكار الآخرة المحسوسة وانكار الوهب في الدنيا والجزاء لصاحب هذه الحركة على التعيين وان من مذهبه ان تلك الحركة هي المانعة لذاتها أن يحصل لهذا المتحرك بها ما تمنعها حقيقة تلك الحركة هو ما ان على أصل فاسد وهو أن الله ما صدر عنه الا دليل الواحد الاول لاحديته ثم انفعل العالم بعضه عن بعض عن غير تعلق علم من الله تفصيلي بذلك بل بالعلم الكلي الذي هو عليه واما المتكلم مثل الاشعري فانتقل في تنزيهه عن التشبيه بالحدث الى التشبيه بالحدث فمثل في استوائه على العرش انه يستحيل عليه أن يكون استواؤه استواء الاجسام لانه ليس بجسم لما في ذلك من الحد والمقدار وطلب المخصص المرجح للمقادير فيثبت له الافتقار بل استواؤه كاستواء الملك على ملكه واشدوا في ذلك استشهادا على ما ذهبوا اليه من الاستواء

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

فشبهوا استواء الحق على العرش باستواء بشر على العراق واستواء بشر محدث فشبهوه بالمحدث والقديم لا يشابه المحدث فان الله يقول ليس كمثله شيء والنظر الصحيح يعطي خلاف ما قالوه فقال تعالى في حق كل ناظر سبحان ربك رب العزة عما يصفون أي ربك الذي أرسلك اليهم لتعرفهم بما أرسلك به اليهم وأنزل بوساطتك عليهم رب العزة أي هو الممتنع لنفسه أن يصل ما وصفوه به في نظرهم وحكموا عليه بعقولهم وان الحق لا يحكم عليه حال والعقل والعاقل حال وانما يعرف الحق من الحق بما أنزله الينا أو أطلعنا عليه كشفا وشهودا بوحي الهي أو برسالة رسول ثبت صدقه وعصمته فيما يبلغه عن الله الينا عما يصفون من حيث نظروا بفكرهم واستدلوا

بعقولهم اذ العلم بالله لا يقبل التحوّل الى الجهل ولا الدخول عليه بالشبه وما من دليل عقلي إلا ويقبل الدخل والشبهة ولهذا اختلف العقلاء فكل واحد من المخالفين عنده دليل يخالفه شبهة لمخالفه لكونه خالف دليل هذا الآخر فعين أدلتهم كلها هي عين شبهاتهم فاين الحق وأين الثقة وأصل الفساد انما وقع من حيث حكموا الخلق على الحق الذي أوجدهم ثم قال وسلام على المرسلين وما جاءت الرسل عليهم السلام الا بما أحالته هذه الادلة البطرية وبما أثبتته فصدقهم في نظرهم وأكذبهم في نظرهم فوقعت الحيرة عند هؤلاء فاذا سلموا له ما قاله عن نفسه على ألسنة رسله وانقادوا اليهم فان انقيادهم اليهم ينزلهم منزلتهم فانهم ما انقادوا اليهم من حيث أعيانهم فانهم أمثالهم وانما انقادوا الى الذي جاؤا من عنده ونقلوا عنه ما أخبر به عن نفسه على ما يعلم نفسه لا على تأويل من وصل اليه ذلك فلا يعلم مراد الله فيه الا باعلام الله فيقف الناظر موقف التسليم لما ورد مع فهمه فيه انه على موضوع ما هو في ذلك اللسان الذي جاء به هذا الرسول لا بد من ذلك لانه ما جاء به بهذا اللسان الا لتعرف انه على حقيقة ما وضع له ذلك اللفظ في ذلك اللسان ولكن تجهل النسبة فتسلم اليه علم النسبة مع عقلنا الدلالة بالوضع الاصطلاحي في ذلك اللحن الخاص فنقاد اليه كما انقاد المرسلون ولهذا قال على المرسلين أي هو واجب عليهم الانقياد بقوله وسلام فتكون أمثالهم ثم قال والحمد لله أي عواقب الثناء اذ كل ما جاؤا به انما قصدوا به الثناء على الله فعواقب الثناء على الله بما نزه نفسه عنه ان الثناء على الله في ذلك كونه تعالى انطقهم به وأوجد ذلك في نفوسهم لان الذي قالوه يكون حقا ولا بد ولهذا قال والحمد فان الحمد العاقب فعواقب الثناء ترجع الى الله وعاقب الامر آخره ولا آخر لما قالوه الا كونه موجودا عنه تعالى فيهم فانه رب العالمين من حيث نبوته في ربوبيته بما يستحقه الربّ من النعوت المقدسة وهو سيد العالم ومربيهم ومعنيهم ومصلحهم لا اله الا هو العزيز الحكيم وأما قوله وله الكبرياء في السموات والارض اعلم أن لعالم محصور في علو وسفل والعلو والسفل له امر اضافي نسبي فالعالي منه يسمى سماء والاسفل منه يسمى أرضا ولا يكون له هاتان النسبتان الا لأمر وسط يكون بينهما ويكون ذلك الامر في نفسه داخلا مما أظله فهو سماء وما أقله فهو أرض له وان شئت قلت في الملأ الاعلى والملأ الأسفل أنه كل ما تكون من الطبيعة فهو الملأ الاسفل وكل ما تولد من النور فهو الملأ الأعلى وأكمل العالم من جمع بينهما وهو البرزخ الذي بجهاته ميزهما أو بجمعيته ميزهما بالعلو والسفل من حيث المؤثر والمؤثر فيه اسم فاعل واسم مفعول والحق تعالى بالسطر الى نفسه لا يتصف بشيء مما يتصف به وجود العالم فالعظمة والكبرياء المنسوبان اليه في ألسنة الفهوانية أن الله لما سبب الكبرياء الذي له ما حصل محله الا السموات والارض فقال وله الكبرياء في السموات والارض ما قال في نفسه فالمحل هو الموصوف بالكبرياء الذي لله فالعالم اذا نظر الى نفسه صغيرا ورأى وجوده منزها عما يليق به سمى ربه كبيرا واذا كبرياء لما كبر عنده بما له فيه من التأثير والقهر ولو لم يكن العالم مؤثرا فيه لله تعالى ما علم أنه صغير ولا أن ربه كبير وكذلك رأى لما قامت الحاجة به والفقر الى غيره احتاج ان يعتقد ويعلم أن الذي استند اليه في فقره له الغنى فهو الغني سبحانه في نفس عبده وهو بالسطر الى ذاته مجرى عن السطر الى العالم لا يتصف بالغنى لانه ما ثم من هو كذلك اذا نظر الى ذله علم أنه لا يذل لنفسه وانما يذل تحت سلطان غيره عليه فسماه عزيزا لانه عز الحق في نفس هذا العبد لذله فالعبد هو محل الكبرياء والغنى والعظمة والعزة التي لله يوصف العبد به مما قام به فاوجب المعنى حكمه لغير من قام به ومن هنا رقت بارقة لمن قال من أهل السطر ان الباري يريد بارادة حادثة لم تقم به لانه ليس محلا للحوادث لخلق ارادة لا في محل فأراد بها فاوجبت الارادة حكمها الى لم تقم به هذا القدر وهو الذي لاح عندهم من روح هذا الامر الذي ذكرناه في الكبرياء وما ثم لهم تحقيق النظر الى غيره بل عبر واعن ذلك بعبارات سيئة مختلطة فان أكثر العقلاء يرون أن المعاني لا توجب أحكامها الا لمن قامت به هذا غلط طرأ عليهم لكونهم أثبتوا الصفات أعيانا متعددة وجودية لا تقوم بنفسها بل تستدعي موصوفا بها تقوم به الموصوف بها فلو علموا أن ذلك كله نسب واضافات في عين واحدة تكون تلك العين بالنسبة الى كذا علة والى كذا قادرة والى كذا مريدة والى كذا كبيرة والى كذا غنية والى كذا عزيزة الى سائر الصفات والاسماء لأصابوا

ألا تراهم يقولون فى الكبرياء والعظمة والغنى والعزة انها صفات تنزيه أى هو منزه عندهم عن نقيضها وليس الامر عند المحققين كما قالوه وانما هو منزه عن قيام الكبرياء به بحيث أن يكون محلا له بل الكبرياء محله الذى عينه الحق له وهو السموات والارض فقال وله الكبرياء فى السموات والارض وهو أى هوية الحق العزيز أى المنيع لذاته أن تكون محلا لما هى السموات والارض له محل وليس الا الكبرياء فما كبر الا فى نفس العالم وهو أجل من أن يقوم به أمر ليس هو بل هو الواحد من جميع الوجوه وهو الحكيم بما رتبه فى الخلق ومن جملة ما رتبه بعلمه وحكمته انه جعل السموات والارض محلا لكبريائه فكأنه يقول وله الكبرياء الذى خلقه فى نفس السموات والارض حتى يكبروا الههم به وكذلك وقع فكبروه فى نفوسهم فقالوا انه ذو الجلال أى صاحب الجلال الذى نحده فى نفوسنا له والاكرام بما فاض بطرب بعين الحقيقه ففتح الله مسك عين الههم علمت من سميت ومن وصفت ومن نعت ولمن هى هذه المعوت ومن قامت والى أى عين نسبت وأما قوله فيما وصف به نفسه مما هو عند الطار صفة للحق حقيقة وأحدوه من الله تجوزا من جوع وظمأ ومرض وغضب ورضى وسخط وتعجب وفرح وتشفى الى قدم ويد وعين ودراع وأمثال ذلك مما وردت به الاخبار عن الله على السنة الرسل وما ورد من ذلك فى الكلام المنسوب الى الله المعبر عنه صحيفة وقرآن وفرقان وتوراة وانجيل وزبور فالامر عند المحققين ان هذه كلها صفات حق لاصفات خلق وأن الخلق اتصف بها مزاحمة للحق كما اتصف العالم أيضا بجميع الاسماء الالهية الحسنى وأجمع الطار علبها والكل أسماؤه من غير تخصيص هذا مذهب المحققين فيه فانه صادق ولهذا نحن فى ذلك على التوقيف فلا نصفه الا بما وصف به نفسه ولا نسميه الا بما سمى به نفسه لا نخترع له اسما ولا نحدث له حكما ولا نقيم به صفة فانه قد قدمنا لك أنه لا يماثله ولا يماثل فليس كمثله شئ مما وليس كمثله شئ مما فهو لنفسه نفسه ونحن لما به لا لما استقل بوجوده كما استقل هو الا أنه خلق العالم على صورته ولذلك قبل التسمى باسمائه فاطلق على العالم ما اطلق على الحق من حيث ما أطلقه الحق على نفسه فعلمنا انه فى أسمائه الاصل لا نحن فما أحد شيأ هو لنا ولا استحقه بل كل ذلك له ومن جملة ما خلق الله الخيل وظهر لنا فيه بهذه الاسماء والصفات ففصلنا وقسمنا ورعنا وخططنا ولم يترك شيأ من صفات العالم عندنا الا وصفها حاكما فكشف لنا ذلك كله صفاته لا صفاتنا وصفات العالم على الحقيقة هوية الحق والاختلاف فى التجليات الالهية لحقائق الممكنات فى عين الحق فانه عين الصورة التى أدركناها الا شك فيما رأينا انا رأينا الحق بالعلامة التى بيناها وهو من هويته نصرنا وسمعنا فما رأيناه الا به لا نصرنا ولا سمعنا كلامه الا به لا بسمعنا فلا بد من عين هو مسمى العالم ولا بد من عين هو مسمى الحق ليس كمثل واحد شئ من الآخر وبهذا بعض ما يحوى عليه التواضع الكبرائى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثامن والثمانون وثلثمائة فى معرفة منازلة مجهولة وذلك اذا ارتقى من غير تعيين قصد ما يقصده من الحق وكل شئ عند الحق معين فقد قصده من الحق ما لا يناسب قصده من عدم التعيين﴾

تكون على النقيض اذا احتمعا * وان بنا تكون على السواء
وفى التحقيق ما فى الكون عين * ولا شك سواه ولا مراء
فقل للمنكرين صحيح قولى * عميتم عن مطالعة العماء
وعن نفس تكون فيه خلق * كثير شكله شكل المرائى
فيقلب صورة الرائى اليه * بحكم ثابت فى كل رائى

قال الله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة فعين لمعين وزاد غير معين سألت بعض شيوخنا عن الزيادة فقال ما لم يخطر بالبال وقال صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فلا بد أن يكون غير معلوم للبشر ولا بد أن يكون فى البشر صفة غير معلومة ولا معينة منها يحصل له هذا الذى ذكرأنه ما خطر على قلب بشر موازنة مجهول لمجهول وقال تعالى فلا تعلم نفس فنكر وفى العلم ما أخفى لهم من قرة أعين فعلمنا على الاجمال انه

أمر مشاهد لكونه قرنه بالاعين لم يقرنه بالاذن ولا بشئ من الادراكات ولذلك علمنا أن قوله صلى الله عليه وسلم جعلت قرة عيني في الصلاة انه ما أراد المناجاة وانما أراد شهود من ناجاه فيها ولهذا أخبرنا أن الله في قبلة المصلي فقال اعبد الله كأنك تراه فانه صلى الله عليه وسلم كان يراه في عبادته ما كان كأنه يراه ومن أهل الله من تكون له هذه الرتبة ولو لاحصولها ما قرنها بالعبادة دون العمل فقال اعمل لله كأنك تراه فان العبادة من غير شهود صريح أو تخيل شهود صحيح لا تصح وفي هذا الباب قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وفيه علم مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وكل ما هو علمه موقوف على الله لا يعلم الا باعلام الله أو باشهاده ومن هذا الباب قوله تعالى فأينما تولوا فثم وجه الله ومن هذا الباب فعدة من أيام أخر من غير تعيين أيام بعينه اما صوره هذه المنازلة من العبد فهي كما قال أبو يزيد في الجلوس مع الله بلا حال ولا نعت وهو أن يكون العبد في قصده على ما يعلمه الله لا يعين على الله شيأ مما هو من عين ما قصده على الله شيأ فلا فرق بينه في الصورة وبين من عبد الله على حرف وصاحب هذه المنازلة يعبد به بتعيين الاوقات لا تعبده فهو في حكم وقته والوقت من الله لا منه فلا يدري بماذا يفجأه رقته فغايته أن يكون مهيأ لوارد محبوب الهي يقيمه في أي عبادة شاء فتنتج له تلك العبادة من الحق في منازلته ما لا يناسب ذلك العمل في عامه الا أنه مناسب لعبادته في ذلك العمل فهو زيادة بالنظر الى العمل نتيجة بالنظر الى العبادة فيه وهذا مقام ما وحد بالله دائقا في علمنا من أهل الله لان أكثرهم لا يفرقون بين العبادة والعمل وكل عمل لا يظهر له الشارع تعليلا من جهته فهو تعبد فتكون العبادة في كل عمل غير معلل أظهر منها في العمل المعلل فان العمل اذا علل ربما أقامت العبد الهه حكمة تلك العلة واذا لم يعلل لا يقيمه الى ذلك العمل الا العبادة المحضة واعلم أن العبادة حال ذاتي للانسان لا يصح أن يكون لها أثر مخلوق لانها ليست بمخلوقة أصلا فالاعيان من كل ما سوى الله مخلوق موجودة حادثة والعبادة فيها ليست بمخلوقة فيها هذه الاعيان أعني أعيان العالم في حال عدمه وفي حال وجوده وبها صح له أن يقبل أمر الله التكويني من غير تنشط بل أخبر الله تعالى أنه يقول له كن فيكون فحكم العبادة للممكن في حال عدمه أمكن فيه منها في حال وجوده اذ لا بد له في حال وجوده واستحكام رأيه ونظره لنفسه واستقلاله من دعوى في سيادة نوجه ما ولو كان ما كان فينقص له من حكم عبادته بقدر ما ادعاه من السيادة فلذلك قلنا ان حكم العبادة للممكن أمكن منه في حال عدمه منها في حال وجوده فمن استصحبته فقد استصحبه الشهود دنيا وآخرة وانعته اذا كانت هذه حالته أنه لا يفرح بشئ ولا يحزن لشئ ولا يضحك ولا يبكي ولا يقيده وصف ولا يميزه نعت وحدي فلا رسم له ولا وصف قال أبو يزيد البسطامي رضي الله عنه في هذا المقام ضحكت زمانا وبكيت زمانا وأنا اليوم لا أضحك ولا أبكي وقال في هذا المقام لما قيل له كيف أصبحت فقال لا أصبح لي ولا مساء انما الصباح والمساء لمن تقيد بالصفة وأنا لا صفة لي فوصف نفسه بالاطلاق ولا يصح الاطلاق الا في العبادة خاصة لان العبد مقيد بارادة السيد الذي يملكه فيه ومن كان له الاطلاق فلا يتقيد أجره ولا يتعين لان العمل لا أجر له ما هو مثل الاجير وقد كان لشيخنا أبي العباس العريني من العلماء من عرب الاندلس وهو أول شيخ خدمته وانتفعت به له قدم راسخة في هذا الباب باب العبودية وانما صاحبها العبد في شأنه كما ان الحق في شأنه فجزاء الاطلاق الاطلاق سأل جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الاحسان فقال ان تعبد الله كأنك تراه وما ذكر العمل وانما ذكر العبادة وقال الله تعالى هو جزاء الاحسان الا الاحسان فهو قولنا ما جزاء الاطلاق الا الاطلاق والأجور مقيدة من عشر الى سبعمائة ضعف لانها أجور أعمال معينة متناهية الزمان فلا بد أن يتقيد أجرها بالعدد ولو كان جزافا فانه مقيد بالعدد عند الله كالصابر يوفى أجره بغير حساب معين عندنا وعند الله مقيد بقدر معلوم لأن الصبر يعم جميع الأعمال لأنه حبس النفس على الأعمال المشروعة فلهذا لم يأخذه المقدار والأعمال تأخذها المقادير فعلى قدر ما يقام فيه المكلف من الأعمال الى حين موته فهو يحبس نفسه عليها حتى يصح له حال الصبر واسم الصابر فيكون أجره غير معلوم ولا مقدر عنده جملة واحدة وان كان معلوما عند الله كالمحارفة في البيع من غير كيل في المكيل ولا وزن في الموزون وفارق الصبر العبادة بان العبادة له في حال عدمه وعدم تكليفه والصبر لا يكون له في حال عدمه ولا في حال عدم تكليفه فالعبادة لا تبرح معه دنيا

ولا آخرة فاذا كان مشهده عبادته فى حال ارتقائه ونزل الحق اليه كما وصف الحق نفسه بالنزول فوقع الاجتماع وهو المنازلة فمن حيث ان العبد ذو عمل من الأعمال لأنه لابد أن يكون فى عمل مشروع صالح وهو الذى يسعد به فانه براقه لانه محمول فيتلقاه من الله من حيث ذلك العمل بالبر الذى عينه الله لمن جاء به وهو مقدر معلوم ثم ان الحق ينظر فى هذا المكلف وبراه مع كونه فى عمله غير مشهود له ذلك العمل لعلمه ان الله هو العامل به لا هو وأنه محل لخلق العمل به وكالآلة لوجود ذلك العمل فيكون الحق يعطى استحقاق ذلك العمل من حيث ما وعد به فيه وينظر ما مشهد ذلك الشخص فيجده فى عبادته التى لم يزل عليها فى حال عدمه فاثم جزاء فى مقابلتها الا أن لا يرزقه الغفلة عنها فى زمان خلق الغفلات فى المكلفين ما ثم الا هذا وهو الذى قلناه فى الممكن فى حال وجوده انه لابد من حكم سيادة تظهر منه لأنه فى زمان حكم الغفلات فالعناية بهذا العبد فى هذه المسارلة رفع الغفلة عن العبادة فى كل حال فهذه هى الزيادة فى قوله للذين أحسنوا الحسنى وزيادة للذين أحسنوا بالأعمال الحسنى بما لهم من الأجور بل بما للاعمال من الاجور فانها بعينها للعامل وزيادة هى ما ذكرناه فى حق صاحب العبادة فانه لا يرزقه الغفلة فى وقت العمل عمن هو العامل فيرى أن العامل هو الله وليس يعود الاجر الذى بطلبه العمل الا على العامل فالعامل عنده هو الله فاجوته لو كان ممن يقبل الاجور على قدره فيحصل للمكلف الذى هو الآلة القابلة للاجور أجر من لو قبل الله الاجر كيف يكون أجره هل يكون الاعلى قدره وان قيده العمل فأين أجر هذا المكلف هذا الشهود من أجر من يرى فى عمله ان المكلف هو العامل لا الحق فيكون أجره على قدر هذا المكلف فلا يحصل له سوى أجر العمل خاصة الا على قدر أجر العامل لان العامل عنده عينه ولا قدر له ولولا ظهوره واتصافه بطاعة ربه فى عمله لم يكن له قدر من نفسه ولهذا ترى مآل المحالف الى ما يكون فلو كان له قدر فى نفس الأمر لسعد بحكم قدره وانما يسعد برحمة الله ولم تتفاضل سعادتهم لو كان لهم قدر يستحقون به السعادة ولا شك انهم فى السعادة متفاضلون كما انهم فى الأعمال متفاضلون من حال وزمان ومكان وعين عمل ودوام واجتماع وانفراد الى غير ذلك وما يقع به التفاضل فعلمنا أنه ما ثم جزاء القدر وعلمنا ان الانسان من حيث عينه لا قدر له لا بطاعة ربه وقدر عمله ثم ان الحق بعد هذا التطور وتعيين الجزاء كما قررناه يبطن فى شهود هذا المكلف فيراه ذا عبادة والعمل تابع لها فيه وهو لا يتصف بالاعراض عن الأعمال ولا بالاقبال عليه وانه على الحال الذى كان عليه فى حال عدمه لم يتغير فيبقيه على حاله ويحجب الغفلة عنه فلا يكون لها أثر فيه بوجه من الوجوه وهذه هى العصمة العامة فاذا وقعت منه مخالفة فانما تقع بحكم القضاء والقدر من تكوينهما فيه كما وقعت الطاعة فما ينقص له من حاله فى عبادته لأن الغفلة محجوبة عنه والحضور له دائم فاذا وقع منه ما وقع فهو من الله عين تكوين لذلك الواقع فى هذا المحل ظاهره صورة معصية لحكم خطاب الشرع وهى فى نفس الأمر أعنى تلك الواقعة موجود أوجده الله فى هذا المحل من الموجودات المسبحة بحمده فلا أثر لهذه المخالفة فيه كما لا أثر للطاعة فيه فتسعد النفس الحيوانية بذلك العمل كان العمل ما كان فى الظاهر مما يجرى عليه لسان ذب أو لسان خير فانه فى نفس الأمر ليس بذنب وانما حركته الحيوانية كحركات غير المكلف لا تتصف بالطاعة ولا بالمعصية وانما ذلك اشياء صورى فى هذا المحل ينظر اليها علماء الرسوم فقد ظهرت من مؤمن عاقل بالغ فيحكمون عليه بحسب ما هى عندهم فى حكم الشرع من طاعة أو معصية ما يلزمهم غير هذا ما لم يدخل لهم الاحتمال فيه فان دخل لهم الاحتمال فى ذلك لم يحز لهم أن يرجحوا جانب لسان الذنب على غير ذلك كرجل أبصرته فى بلدة صحيحا سويا فى رمضان يأكل نهارا مع معرفتك به انه مؤمن فيدخل الاحتمال فيه أن يكون به مرض لا تعرفه أو يكون فى حال سفر ولا تعرف ذلك فليس لك أن تقدم على الانكار عليه مع هذا الاحتمال ولا يلزمك سؤاله عن ذلك بل شغلك بنفسك أولى بك وأما قوله فى هذا الباب صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فاعلم انه ما سميت الجنة جنة الا لما ذكره وكذلك تسمية الملائكة جنة وكذلك الجن فكل ذلك راجع الى الاستتار والاستتار ما هو على نمط واحد بل حكمه مختلف وذلك ان من هذا النوع كون الحق يتجلى فى القيامة ويقول أنا ربكم ويرونه ومع هذا ينكرونه ولا يصدقون به انه ربهم مع وجود الرؤية على رفع الحجاب فاذا

تحوّل لهم فى العلامة التى يعرفونه بها يقولون لا أنت ربنا وهو كان الذى أنكروه وتعوّذوا منه وهو الذى أقروا به واعترفوا فما هو هذا الحجاب الذى حصل لهم مع الشهود هل هو أمر وجودى أو حكم عدمى فهو مشهود محجوب ولا حجاب وجودى ولا حكم للعدم فى الموجود فانظر ما أخفى هذا وليس فى العالم فى الدنيا واقع الا هو فى جميع الامور والناس فى غفلة عنه كما أنا مؤمن ان الملك معنا والشيطان معنا والحجب المحسوسة ما هى موجودة عندنا وأعيننا طرة ومع هذا فلا ندرك الملك ولا الجان وهو يرانا وقبيله من حيث لا نراه فهو وقبيله يرانا شهودا عينيا ونحن نراه ايمانا لا عينا فما هو هذا الستر الذى بيننا ادلو كان بيننا لحجبهم عنا كما حجبنا عنهم فلا بد من تعيين حكمة فى ذلك وكذلك الحجب التى ذكر الله عن نفسه التى بينه وبين نوره وظلمة فمن الظلمة وقع التبرية فنفينا عنه صفات المحدثات فلم نره فنحن جعلنا الحجب على أعيننا بهذا النظر والنور كظهوره لنا حتى نشهده وننكر انه هو كما قدمنا فى التجلى فى القيامة وهو عند العارفين اليوم فى الدنيا على هذا الحكم فيشهده العارفون فى صور الممكنات المحدثات الوجود وينكره المحجوبون من علماء الرسوم وهذا يسمى بالظاهر فى حق هؤلاء العارفين والباطن فى حق هؤلاء المحجوبين وليس الا هو سبحانه وتعالى فأهل الله الذين هم أهله لم يزالوا ولا يزالون دنيا وآخرة فى مشاهدة عينية دائمة وان احتجبت فى الصور فلا يقدح ذلك عندهم فان قال قائل فوسى أحق بهذه الصفة من الولى وقد سأل الرؤية قلنا له قد ثبت عندك ان كنت مؤمنا وان لم تكن من أهل الكشف ان النبى صلى الله عليه وسلم قد أخبر ان الله يتجلى فى صورة ويتحوّل الى صورة وانه يعرف وينكر ان كنت مؤمنا لا تشك فى هذا وانه قد بين ان التجلى فى الصور بحسب قدر المتجلى له فاذا علمت هذا تعلم ان موسى قد رأى الحق بما هو متحل للاولياء اذ علم انه يتجلى للاولياء فى صور مختلفة لان موسى ولى الله وقد علم ذلك ومثل هذا فلا يخفى وانما سأل التجلى فى الصورة التى لا يدركها الا الانبياء ومن الانبياء من حصه الله بمقام لم ينله غيره كالكلام بارتفاع الوسائط لموسى عليه السلام فطلب موسى عليه السلام من ربه أن يراه فى تلك الصورة التى يطلبها مقامه وأمار ؤيته اياه فى الصورة التى يراها الاولياء فذلك حبره ووديدنه وما جعلك تقول مثل هذا على طريق الاعتراض الا لكونك لست بولى عارف اذ لو كنت من العارفين لشهدته ولم يغب عنك علما ولا فصلا به فى جواب سؤالك فصح قوله ان فى الجنة ما لا عين رأت أى فى الستر اعتبار الا تفسير الا ولو رأته عين ما كان مستورا ولو رأته لنطقت به وكان مسموعا ولو كان مسموعا لكان محدودا ولو كان محدودا لاحطرته فكان معلوما فهو أمر حجبنا خنه بحجاب لا يعرف فانه فى الستر المعبر عنه بالجنة فاذا كان عينه عين الستر فما حجبنا الا حقيقة ما رأيناه سترا فتعلقت الهمة بما خلف الستر وهو المستور فاتى علمنا منا وما جعلنا فى ذلك الا التنزيه ولهذا جاءت الانبياء عليهم السلام مع التنزيه بنعوت التشبيه لتقرب الامر على الناس وتنبه الاقربين الى الله الذين هم فى عين القرب مع الحجاب الذى هو الامر عليه فيكون فى ذلك التنبه بالتشبيه رفع الاغطية عن البصر فيتصف البصر بانه حديد كما يصف بصر المحتضر قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فيرى المحتضر ما لا يراه جلساؤه ويخبر جلساءه ما يراه ويدركه ويخبر عن صدق والحاضرون لا يرون شيأ كما لا يرون الملائكة ولا الروحانيين الذين هم معه فى مجلس واحد وقد أخبرنا الله بان الملائكة تحضر مجالس الذكر وهم السياحون فى طلب هذه المجالس فاذا رأوا مجلس الذكر نادى بعضهم بعضا هلموا الى بغيتكم وليس أحد من البشر من أهل ذلك المجلس يدركهم الا من رفع الله الغطاء عن بصره فادركهم وهم أهل الكشف ألم تستمع لقول النبى صلى الله عليه وسلم للذين يمشون خلف الجنائز ركابا ألا تستحيون ان الملائكة تمشى على أقدامها فى الجنازة وأنتم تركبون فالمؤمن ينبغى أن يعامل الموطن بما يعامله به صاحب العيان والا فليس بمؤمن حقا فان لكل حق حقيقة وليست الحقيقة التى لكل حق الا انزاله منزلة المشهود المدرك للبصر وقد قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم للرجل الذى سمعه يقول أنا مؤمن حقا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال الرجل كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا يعنى يوم القيامة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم عرفت فالزم ففسر الحقيقة بالنظر والرؤية وجعله كأن لان يوم القيامة

ماوقع حساولكن وقع فى حقه ممثلا فادركه فى التمثيل كالواقع فى الحس كالعابد الذى قال له اعبد الله كأنك تراه فاهذا مثل العرش الساررفان الله هاموجود فى نفس الامر فى قبلة المصلى أو العابد فى أى عمل كان وروز العرش ليس كذلك فمن الناس من يعبد الله كأنه يراه لحجاب الذى منعه من أن يراه ومن الناس من يعبده على رؤية ومشاهدة وليس بين الذى يراه والذى لايراه الا كون هذا الذى لايراه لايعرفه مع انه مشهود له عزوجل والعارف يعرفه ولكن مثل هذه المعرفة لايسمى أن تعال فانها لاتقبل فاذا شهدها الانسان من نفسه لم يتمكن له أن يحملها فيكون عند ذلك من الذين يرون الله فى عاداتهم ويرول عنهم حكم كأنك تراه فاعلم ذلك وأما قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم يعنى للقوم الذين تقدم وصفهم جزاء بما كانوا يعملون وما هو جزاؤهم هنا الا احضاره ذلك عن هذه النفس التى لا تعلم فيكون اخفاء حال هؤلاء وما طلع عبد الله عن هذه النفوس التى لاتعلم جزاء لهم أى جزاؤهم أن يجهل مقامهم عند الله فلا تقدر نفس قدرهم كما قال لحق عن نفسه وما قدروا الله حق قدره فاعطاهم بعته فى حلقه فلم تعلم نفس ما أخفى لهؤلاء من قرة أعين مما تقربه أعينهم وكذلك قال صلى الله عليه وسلم وجعلت قرة عينى فى الصلاة وانما ذكر الاعين دون جميع الادراكات لان كل كلام الهى وعبر الهى لابد أن يكون عينه عن عين موجودة ومأثم الاكلام مأثم الأعيان توحد ومتعلق الرؤية ادراك عين المرئى واستعداد المرئى للرؤية سواء كان معدوما وموجودا فادراه قرت عينه بما رآه وكل غير لايرى ذلك ولهذا سأل موسى الرؤية لتقر عينه بما يراه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حال صلاته صاحب رؤية وشهود ولذلك كانت الصلاة محل قرة عينه لانه مناجاة والاعيان كما قلنا تتكون بالكلام فهو والحق فى انشاء صور مادام مناجيا فى صلاته فيرى ما تتكون عن تلاوته وما يتكون عن قول الله له فى مقابلة ما تكلم به كما ورد فى الخبر الذى فيه تقسيم الصلاة من قول العبد فيقول الله وأما قوله فى هذا الباب وما يعلم تأويله الا الله فان ما آل الشئ لايصح أن يكون واقعا فيرى الان مثل للرائى فهو كأنه يراه فان المآل يقابل الحال فالحال موجود والمآل ليس بموجود ولهذا سمى مآلا والتأويل هو ما يؤول اليه حكم هذا المتشابه فهو محكم غير متشابه عند من يعلم تأويله وليس الا الله والراسخ فى العلم يقول آمنا به كل من عند ربنا يعنى متشابهه ومحكمه فاذا أشهده الله مآله فهو عنده محكم وزال عنه فى حق هذا العالم التشابه فهو عنده كما هو عند الله من ذلك الوجه وهو عنده أيضا متشابه لاصلاحيته الى الطرفين من غير تخليص كما هو فى نفس الامر بحكم الوضع المصطلح عليه فهو وان عرف تأويله فلم يزل عن حكمه متشابها فعاية علم العالم الذى أعلمه الله بما يؤول اليه علمه بالوجه الواحد لا بالوجهين فهو على الحقيقة ما زال عن كونه متشابها لان الوجه الآخر يطلبه بما يدل عليه ويتضمنه كما طلبه الوجه الذى اعلم الله به هذا الشخص فعلم الله على الحقيقة به أن يعلم تأويله أى ما يؤول اليه من الجانبين فى حق كل واحد أو الجوانب ان كانوا كثيرين فيعلمه متشابها لانه كذا هو اذ كل جانب يطلبه بنصيبه ودلالته مسه فالمحكم محكم لايزول والمتشابه متشابه لايزول وانما قلنا ذلك لئلا يتخيل ان علم العالم بما يؤول اليه ذلك اللفظ فى حق كل من له فيه حكم انه يخرجه عن كونه متشابها ليس الامر كذلك بل هو متشابه على أصله مع العلم بما يؤول اليه فى حق كل من له نصيب فيه فهذه الاحاطة مجهولة ولا تعلم الا فى هذه المسألة فيعطى من هذا المتشابه كل ذى حق حقه كما أعطى الله كل شئ خلقه من الشبه والاشتراك وأما مفاتح الغيب فلا يعلمها الا هو وهو من هذا الباب فلا تعلم الا باعلام الله وان كانت تعلم فلا تعلم انها مفاتح الغيب فتسمى هذا واعلم ان الاعلام أظهر لنا ان الاستعدادات من القوابل هى مفاتح الغيب لانه مأثم الاوهب مطلق عام وفيض جود مأثم غيب فى نفس الامر ولا شهود بل معلومات لانهاية لها ومنها ما لها وجود ومنها ما لا وجود لها ومنها ما لها سببية ومنها ما لا سببية لها ومنها ما لها قبول الوجود ومنها ما لا قبول لها فانتم مفتاح وفتح ومفتوح يظهر عند فتحه ما كان هذا المفتوح حجابا عنه فالمفتاح استعدادك للتعلم وقبول العلم والفتح التعلم والمفتوح الباب الذى كنت واقفا معه فاذا لم تقف وسرت رأيت فى كل قدم مالم تره فعلمت مالم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فالاستعداد غير مكتسب بل هو منحة الهية فلهذا لا يعلمه الا الله فعلم ان ثم مفاتح غيب لكن لا يعلم ما هو مفتاح غيب خاص فى مفرد مما ورد من الغيوب فاذا حصل الاستعداد من الله تعالى حصل المفتاح وبقى الفتح حتى يقع

التعليم كما قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان فالتعليم هو عين الفتح ومن هذا الباب فانما تولوا فثم وجه الله كالصلاة على الراحلة فالمستقبل لا يتقيد فهو بحسب ما تمشي به كذلك لا يعرف العارف أين يسلك به ربه في مناجاته فانه بحسب ما يناجيه به من كلامه وكلامه سور القرآن فاي سورة أو أي آية شاء قرأ من غير تعيين لان الشارع ما قيده بسورة بعينها فهو بحسب ما يلقى في خاطره وذلك الى الله فكما لا علم له بما يلقيه في نفسه مما يناجيه به الا حتى يلقيه كذلك لا يعلم ما يقول له الحق في مناجاته في منازلته ومن هذا الباب قوله فعدة من أيام أخر وأيام الله التي يقطعها العبد بعمره لا يعين قدرها ولهذا نكرها فالذي يجب على المكلف في سفره عدة من أيام أخر له الاختيار في تعيينها ولكن لا يدري ما يعين منها الا بالقاء الله في نفسه ذلك والصوم لا مثل له ولا يدري في أي صفة يقيمه مما لا مثل لها من جانب الحق وهي كل صفة الهية لا يمكن للعبد الاتصاف بها وان علمها كما يعلم ان الحق لا يماثله ولا يكون بهذا العلم الها لان الالوهة ليست صفته وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم حين سأل ربه اللهم اني أسألك بكل اسم سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم غيبك فدخل في هذا كل اسم يمكن ان يتصف به وكل اسم لا يمكن أن يتصف به فالا يتصف به من الاسماء لا مثال له فيكون معلوما لنا في صومنا غير قائم بنا بحث أن نتصف به هذا فائدة عدم التعيين في الايام التي نصومها اذا كنا مسافرين فافطرنا فقضى أيام رمضان أو يؤديه في أيام غير معينة فصاحب هذه المنازلة يقصد الله تعالى في عروجه فارغ القلب خالي النفس عريا عن قصد اسم معين الهي مما أنت عبد وبما هو اله فعال لما يشاء لا يخطر لك أمر تطلبه منه انما هو أن تكون معه في عروجك بحسب ما يكون منه مع حط أو قانك فيما وقع عليك من التكليف لاقتضاء حق الوقت ومراعاة خطاب الشرع مع غيبتك عنك في ذلك بتوليه فيما أنت فيه وأنت محل لجريان مقاديره مع التحفظ ولزوم الادب أن يحملك محلا لما حجره عليك فان أنت سلكت على هذا الاسلوب يمدولك من الحق في مسايرتك ما لم يخطر لك ببال بل ما لا ينقل ولا تسعه العبارة

﴿ الباب التاسع والثمانون وثلثمائة في معرفة منازلة اني كونك والك كوني ﴾

الى منك الدنو وقتا * وثم وقتا اليك مني . اخلف عنك العلوم فضلا * وأنت أيضا أخذت عني
ابقى فيك يا حبيبي * اذا يقول اللسان اني ما أصعب القول منك عندي * اذا يقول العواد صلي
ولم أعب عنه اذ تحلى * ولو درى لاشتهى التمني

قال الله تعالى ثم دانى فتدلى فهذه عين المنازلة لان كل صورة منهما فارقت مكانها فكانت كل صورة من الاخرى أدنى من قاب قوسين لكل واحدة من الصورتين قوس أظهر التقويس والفرقان بين الصورتين الخط الذي قسم الدائرة نصفين فكان الامر عينا واحدة ثم ظهر بالصورة أمران فلما صار الحكم أمرين كان من الامر الواحد تدلي الان العلو كان له وفي عين هذا التدلي دنو من الامر الآخر وكان من الآخر تدان الى من تدلى اليه فكان دنوه عروجا لان تدلي الامر الآخر اليه أعاد ان السفل كان قسم هذا الآخر وما تدانى كل واحد من الآخر الا ليرجع الامر كما كان دائرة واحدة لا فصل بين قطريها فكانهما يسعيان في ازالة الخط الذي أوجب التقسيم في الدائرة فوضع التقسيم قوله قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل وما لعبد سؤال الا ازالة هذه القسمة حتى يعود الامر كما كان فاجابه الحق الى سؤاله بقوله ولعبدي ما سأل فقال واليه يرجع الامر كله

فتدلى فكان منه دنو * وتدانينا عروج وافترقنا واجتمعنا * انس زوج بهيج
حدثت حين افترقنا * في سمائنا بروج ولهما من أجل كوني * في ذواتنا فروج
فنكاح مستمر * وولوج وخروج

﴿ ومن ذلك ﴾

فكان منه التدلي * وكان مني التداني حتى أراه لعيني * كما يقول يراني

ولما التقينا عن حب واشتياق خاطبني من أعلم في سري

احص يديك على الكبد * تجد الذي منكم أحد وارح الى طلب الوصال * وقل له هبني وزد
لولا وجود العلم في * ه ما تذكر من عبد فان أنكروا هذا فقل * ان القران بذا ورد

قال له عروجل ها الا عالناس خص طائفة بالعين ولسائر وابه فعين طائفة أخرى وليعلموا انما هو الله واحد فعين طائفة أخرى ويتذكر أولوا الالباب فعين اوهؤلاء هم الذين ذكرناهم العلماء بالله وبالامر على ما هو عليه فلم يكن الخط الذي قسم الدائرة الا عين يجري عينه وغيره عين من الوجه الذي كان به الها وكنت به عبدا فلما تحقق التمييز ووقع الانفصال بالتكوين وظهر الخط حكمه ووصف بالخلق عنه ووصف هو بالحق وصف نفسه بمحب الانوار والظلم عا وشرع اما شرع وأمر لا به هو وصف به نفسه بالامر والنهي اما علمنا به يريد رجوع الامر الى ما كان عليه بعد علمنا بما قد علمنا وتحققنا به فحققنا قال عن نفسه انه سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به وذكر لنا جميع القوى التي نجدها من نفوسنا وانما ذكر في هذا الوصف أعيانا وفي نفس الامر ما رجع الامر اليه ما كان عليه قبل الفصل لان الذي أثبته الخط من الحكم ما زال ولا يزال الخط ما ثبت عينا ان الدائرة باقية لا ما قد علمنا ان الدائرة قابلة للقسمة بلا شك ولم يكن بعد ذلك قبل فاذا اتصلت الدائرة ولا زال عين ما هو مقسوم من أي جزء فرضته فيها وانما تقبلها من أي حد فرضته فيها ما زال في الاحمار لا طلب من اتصف بحق بعلى صفات الخلق واتصف الحق في صفات الخلق كما قال تعالى قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى وقلت الرحمن سميته بجميع الاسماء الحسنى وان قلت الله سميته بجميع الاسماء الحسنى وكذلك تقول الخلق الذي هو العالم يقبل أسماء الحق وصفاته وكذلك الحق يقبل صفات الخلق لا اسماءه بالتفصيل ولكن يقبلها بالاجمال فقوله بالاجمال مثل قوله يا أيها الناس أنتم الفقراء الى الله وكونه لا يقبل أسماء العالم بالتفصيل فاعني بذلك الاسماء الاعلام وهو قوله قل سموهم يريد الاسماء الاعلام وما عدا الاسماء الاعلام فيقبلها الحق على التفصيل فان الحق ما له اسم علم لا يدل على معنى سوى ذاته فكل أسمائه مشتقة تنزلت له منزلة الاعلام ولهذا وقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء الحق ولم يقع الاشتراك بالتفصيل في أسماء العالم فتحقق ما نبهناك عليه فاعطم ما أخذ من صفاتنا الذي يدل الدليل على احالته ولسانكم حتى نعلم ما كان بعد هذا فهو أهون من تحوله في الصور وغير ذلك وعلى الحقيقة فكلها بعوته وأعظم ما أخذنا نحن منه عا ما به الذي يحيله الدليل وهو قوله ليس كمثله شئ وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه فاخذنا عنه وأخذنا عما

فيا حيرة أبدت حقائق كونه * ويا خيبة للعبد حين تفوته
فمن كان احياه بحيرة ذاته * ومن لم يحر فيه فعن ميتة
اذا كان قوت الخلق كونا محققا * فالله الحق للعبد قوته

قيل لسهل بن عبد الله ما الموت قال الله واعلم ان الال بكسر الهمزة هو الله تعالى والال أيضا العهد بكسر الهمزة فقوله الى كونك أي الوهي ما ظهرت الا لك فان المألوه هو الذي جعل في نفسه وجود الاله ولهذا قال من عرف نفسه عرف ربه ومعرفتك بالله انه الهك أنتجته معرفتك بذاتك ولذلك ما أحالك الله في العلم به الا عليك وعلى العالم فكل ما أثبت لله تعالى من الاحكام ما أثبت الا لنا العالم فعين الال من حيث عينه هو الموصوف بهذه الاحكام ولو ارتفع العالم من الذهن ارتفعت الاحكام الالهية كلها وبقي العين بلا حكم وادا بقي بلا حكم وان كان واجب الوجود لذاته لم يلزم أن يكون له حكم الالوهة فوجود أعيانا من وجوده ووجودنا أثبت العلم به في ذواتنا ولولا ان ذاته أعطت وجودنا ما صح لنا وجود عين وهذا معنى قول العلماء ان العالم استفاد الوجود من الله وأما قوله الك كوني فهو عين قوله كنت سمعه وبصره فجعل هويته عين مسمى سمعا وقوانا وليس العالم الا بهذا الحكم

فان فبت لم أكن * وان نقيب لم أكن فكلنا لكلنا * وكلنا من قول كن
ما وسعه فاعتبر * تجده فيك يستكن فاستره لا تظهره * كما أتى في لم يكن
فيها بدت مشرقة * شمس له ما قد سكن فالناس واه من * مستند ومن سكن

فالحق مصرف العالم والعالم مصرف الحق ألا تراه يقول أجيب دعوة الداع اذا دعان أليست الاجابة تصريفا هل يتصوّر اجابة من غير نداء وسؤال لا يصح أن يتصرّف فى نفسه فما له تصرّف الا فيما تصرّفه ايجاده اياها دائما فاعيان تظهر وأحكام له تحدث وتعلقات لا تنكر

فان قلت أما واحد كنت صادقا * وان قلت لسا واحدا لم تكذب

فيا ليت شعرى من يجهل ومالم الا الله فالكل عالم بما لا يعلمه ثم يعلمه ولنبلونكم حتى نعلم وقد ظهر بعض رشح من هذا المشهد على طائفة من أصحاب النظر لا يعرف من أين جاءهم ذلك فحكى عنهم أنهم يقولون ان الله لا يعلم نفسه لان العلم بالشئ يقتضى الاحاطة بالمعلوم وهو لا يتناهى وجوده ووجوده عين ماهيته ليس غيرها وما لا يتناهى لا يكون محاطا به الا انه لا يتناهى وأحاط علما به أنه لا يتناهى لا له ولا للعالم وهذا وان كان قولا فاسدا فان له وجها الى الصحة وذلك أنه لا يعلم نفسه على جهة الاحاطة بل يعلم نفسه انها لا تقبل الاحاطة كما يعلم الممكنات وجميع المقدورات أنها لا تتناهى فانظر فى هذا الرشح من هذا البحر الغمر كيف أثر فى العالم نحلة طهرت فى العين وبدت الى عالم الكون حتى سطرت فى الدفاتر وسارت بها الركبان وتسامر بها العلماء ومالم قائل الا الله ولا منطق الا الله وما بقى الا فتح عين الفهم لتنطيق الله من حيث انه لا ينطق الا بالصواب وكل كلام فى العالم فهو اما من الحكمة أو من فصل الخطاب فالكلام كله معصوم من الخطأ والزلل الا أن للكلام مواطن ومحال وميادين له فيها مجال رحب تتسع ميادينه بحيث ان تنبو عن ادراك غايتها عيون البصائر

فينطق حين ينطق بالصواب * على ما يقتضى فصل الخطاب

وترجع حسرا أبصار قوم * عموا فيها عن الامر العجاب

فاذا أردت السبيل الى فهم هذه المعانى وتعمل فى تكثير المواهل التى لها أمل فى الفرائض وان تمكن لك ان تكثر من نوافل النكاح فانه أعظم موائد نوافل الخيرات لما فيه من الارتياح والانتاج فتجمع بين المعقول والمحسوس فلا يفوتك شئ من العالم الصادر عن الاسم الظاهر والباطن فيكون اشتغالك بمثل هذه النافلة أتم وأقرب تحصيل ما تروم به من ذلك فاذا فعلت هذا أحبك الحى واذا أحبك عاد عليك أن تشهدك عين أو يفقدك كون فاذا حللت فى حمى حرمه وجعلك من حملة أحبابه وأهاليه فصرت له أهلا كما قال فى الحديث فى أهل القرآن انهم أهل الله وخاصته حرج ذلك الترمذى فى مصنفه واذا اتخذك أهلا جعلك محلا لالقائه وسرشا لاستوائه وسماء لبروله وكرسيا لقدميه فطهر لك فيك منه ما لم تره مع كونه فيك وهو قوله تعالى فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين لان جنوبهم تجافت عن المضاجع الطبيعية وصاروا أهلا للموارد الالهية والشوارد الربانية فمياههم عذبة صافية وعمروشهم عن كل ما سوى ما يلقى الله اليهم حاوية آبارهم معطلة وأبوابهم مقفلة وقصورهم مشيدة ساعت مفاتح أقفالها وتقطعت حبال آبارها فتطرالى مياهها ولا تذاق فتستحسن على حهالة فاذا سردت أخبارها فرآ ما طهر اعجازها فلم يستطع أحد معارضتها فيستحليها فاذا سئل عن معانيها لا يدرى ما يقول اذ لا ذوق له فيها الا ما أعطاه الشهود فغايته أن يقول ان هذا الاسحر يؤثر لاختلاط صوته نظامته تشبيها بسحر الحلال وبالسحر الذى يخرج الهواء الحار ويسوق الهواء البارد لتبقى بذلك الحياة على هيكل الحيوان فلا يدرى الباطر فيه أى وجه يستقبل به فانه مهما أقبل على وجه أعرض عن الآخر الا ان يكون نبيا فيرى من خلفه كما يرى من امامه فيكون وجها كله وذلك هو المعبر عنه بالذوق الذى يكون عنه حقيقة الاشتياق والشوق فما ينطق عن هوى ان هو الا وحى يوحى علمه ذو القوة المتين فى صورة شديد القوى فما هو على الغيب بظنين وما هو بقول شيطان رجيم فانه من عين الغرب أخبر لانه من دنا فتدلى فكان كما تقدم قاب قوسين أو أدنى وما هو من مرجمات الظنون كما يقولون فى أصحاب الكهف الفتية المعلومة ثلاثة رابعهم كلبهم ويقولون خمسة سادسهم كلبهم رجما بالغيب يقول ما هم على تحقيق فيما يخبرون به من عددهم هذا رجم فى العدد وأين أنت لو أخذوا فى حقيقة المعدود لحاصوا وما حصلوا على طائل

ألا ترى الى قوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الذى ليس من شأنه ولا من شأن الانبياء عليهم السلام ان ينهزم ولا ان يقتل فى مصاف لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملئت منهم رعبا فوصفه بالانهزام وقوله صدق ألا ترى ذلك عن رؤيته احساسهم أيسوا أناسى مثله فما يأمنهم الامن أمر يريد اعدامه ولا يملأ مع شجاعته وحماسته رعبا الامن شئ يهوله ولو لم يرمنهم ما هو أهول عمار آه ليلة اسرائه ما امتلأ رعبا عمار آه ومد رأياهم وما ملئنا رعبا لا ما شهدنا منهم الاصور أحسامهم فرأيناهم أمثالا فذلك الذى كان يملؤه رعبا وما ذاكر الله الا رؤية عينهم لانه قال لو اطلعت عليهم فوصفه بالاطلاع فهم أسفل منه بالمقام ومع هذا كان يولى منهم فرارا حوفا أن يلحق بهم فينزل عن مقامه ويملأ منهم رعبا لئلا يؤثر وا فيه كما قلنا من تأثير الادنى فى الأعلى كقوله صلى الله عليه وسلم رب ضاحك ملء فيه لا يدرى أرضى الله أم أسخطه فقال ذلك بانهم اتبعوا ما أسخط الله ومن علم الامر على هذا حقيق عليه أن يولى فرارا ويملأ رعبا هن رأيتم عاقلا يقف على جرف مهواة الا ويعرحوفا من السقوط فانظر فيما تحت هذا النعت الذى وصف الله به نبيه لوا طلع على الفتية مع علو رتبتهم وشأنهم فعلوه أعلى ورتبته أسنى فعروه بذلك ينهما على علو رتبة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاعيان الفتية كانت المشهودة لنا ولم يول ولا ملئنا رعبا وأعيان الفتية لو اطلع عليهم نبينا لولى فرارا منهم ولملئ رعبا فانظر الى ماذا ترجع صور العالم هل لانفسهم أو لرؤية الناظر وتدبر ما قلناه كما تعلم قطعا ان حبال السحرة وعصيهم فى عينه احبالا وعصيّ وفى نظره حيات فهى عين الحيات وهى عين العصى والحبال فانظر ما ترى واعلم ما تنظر وكن بحيث تعلم لا بحيث ترى فان الله يسكر بالرؤية ولا يسكر بالعلم فاذا لم يسكر بالرؤية فشاهد العلم لم سكر والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السبعون وثلثمائة فى معرفة مازلة زمان الشئ﴾

وجوده الا ما فلا زمان لى * والا أنت فلا زمان لك * فانت زمانى وأنا زمانك ﴿

اذا قلنا بان البعث عين * فاين الواحد المبعوث منه
وقد جاء الخطاب الحق فيما * أحدناه عن الاسال عنه
بان الله ليس له شريك * ولا مثل ولا يدريه كنه
فان حصلت سر الكون فيه * فكن منه على علم وصنه
فهما قلت لست أنا بلا هو * فضد القول والتعيين من هو
اذا حققت قولى يا قسيمى * علمت فلم تقل من أنت من هو

قال الله تعالى حكاية عن قوم يقولون وما يهلكنا الا الدهر وصدقوا فانه قد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله هو الدهر وأهلكهم الا الله كما هو فى نفس الامر اعلم ان الزمان نسبة لا وجود له فى عينه وقد أطال الناس الكلام فى ماهيته فخرج من مضمون كلامهم ما ذكرناه من انه نسبة وانه يحدث بحدوث السؤال متى فيحدث له أسماء بحدوث السؤال مثل حين واذ واذا وحروف الشرط كلها أسماء الزمان والمسمى أمر عدمى كلفظة العدم فانها اسم مسماها لا عين له مع تعقل الحكم له فلم مثل ليفهم ما ذكرناه يقال متى جاء يزيد الحواب حين طلعت الشمس مثلا واذا طلعت الشمس ومتى تطلع الشمس من معربها حين يأذن الله لها فى ذلك واذا يأذن الله ومهما أذن الله لها طلعت فى حواب هل تطلع الشمس من المغرب فيعود مشرقا فيكون هذا وأمثاله جوابه فيعقل منه الزمان ان جاء زيد أكرمتك المعنى حين يجىء زيد أكرمك المعنى زمان مجىء زيد زمان وجوب كرامتك على التى أوجبها على نفسى بمجىء زيد فهو للمحدثات زمان وللقديم أزل ومعقولته أمر متوهم ممتد لا طرفين له فنحكم عليه بالماضى لما مضى فيه ونحكم عليه بالمستقبل لما يأتى فيه ونحكم عليه بالحال لما هو فيه وهو مسمى الآن والآن وان كان زمانا فهو حد لما مضى فى الزمان ولما استقبل فى الزمان كالنقطة نفرض فى محيط الدائرة فتعين لها البدء والغاية حيث فرضتها منها فالازل والابد عدم طرفى الزمان فلا أوّل له ولا آخر والدوام له وهو زمان الحال والحال لا دوام فلا يزال العالم فى حكم زمان الحال ولا يزال حكم الله

فى العالم فى حكم الزمان ولا يزال ما مضى منه وما يستقبل فى حكم زمان الحال ألا ترى فى كلام الله فى اخباره اياياما مور قد انقضت عبر عنها بالزمان الماضى وبامور تأتى عبر عنها بالزمان المستقبل وأمور كائنة عبر عنها بالحال فالحال كل يوم هو فى شان والماضى وقد خلقتك من قبل ولم تك شيأ والمستقبل اذا أردناه أن نقول له كن فيكون وسأصرف عن آياتى الذين يتكبرون وسأريكم آياتى فلا تستعجلون وانظر عند هذا كله عبادا وجودية يكون هذا كله فيها وهى له كالظرف فلا نجدها الا عقلا ولا حسا لكن وهما ظرفيا وذاك الظرف مظروف لظرف متوهم لا يتناهى يحكم به الوهم لا عن قائم ان عقلت ما يعقل بالوهم ولا يعقل بالعقل ولا بالحس الا الوجود الحق الذى نستند اليه فى وجودنا فلهذه النسبة تسمى لنا بالدهر حتى لا يكون الحكم الا له لما يتوهم من حكم الزمان اذ لا حاكم الا الله ففيه ظهرت أعيان الاشياء باحكامها فهو الوجود الدائم وأعيان الممكنات باحكامها تظهر من خلف حجاب وجوده للطافته فنرى أعيان الممكنات وهى أعياننا من خلف حجاب وجوده ولا نراه كما نرى الكواكب من خلف حجب السموات ولا نرى السموات وان كنا نعقل أن بيننا وبين الكواكب سموات الا أنها من اللطافة لا تحجب من يكون وراءها والله لطيف بعباده فمن لطفه أنه هو الذى يأتيهم بكل ما هم فيه ولا تقع أبصار العباد الا على الاسباب التى يشهدونها فيضيفون ما هم فيه اليها فظهر الحق باحتجابه فهو الظاهر المحجوب فهو الباطن للحجاب لا لك وهو الظاهر لك وللحجاب فسبحان من احتجب فى ظهوره وظهر فى حجابه فلا تشهد عين سواه ولا ترتفع الحجب عنه ولم يزل ربا ولم نزل عبيدا فى حال عدمنا ووجودنا فكل ما أمر سمعنا وأطعنا فى حال عدمنا وجودنا اذ الم يخاطبنا فهو انية الامثال والاشكال فاذ خاطبنا فهو انية الامثال والاشكال والسنة الارسال فمن كان منا مشهوده ما وراء الحجاب وهو المثل والرسول سمع فاطاع من حينه ومن كان مشهوده المثل سمع صرورة ولم يطع للحسد الذى حلق عليه من تقدم أمثاله عليه فظهر المطيع والعاصى أى عصى على مثله لكونه ما نفذ فيه أمره الطاعة ما عصى على الله ولهذا قال بعضهم انما احتجب الله فى الدنيا عن عباده لانه سبق فى علمه أنه يكلفهم ويأمرهم وينهاهم وقد قدر عليهم مخالفة أمره ونهوا فقته فى أوقات فلا بد من ظهور المخالفه والموافقة فخاطبهم على السنة الرسل عليهم السلام وحجب الله سبحانه عنهم فى صورة الرسول وذلك لانه قال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال فأجره حتى يسمع كلام الله فلولا أن الرسول صورته الظاهره المشهودة ما صح هذا القول فوقعت المخالفة من المخالف بما قدر السابق والحكم القضائى ولا يمكن أن يخالف أمره على الكشف فما حجب بالارسال انما حجبه بالاسباب فوقع الذم على الاسباب وفى قراءة الرحمن فما خالف أحد الله تعالى وما خولف الا الله تعالى فلا تزال الاسباب للمحجوبين مشهودة ولا يزال الحق للعارفين مشهودا مع عقلهم الحجب فى حق من حجبه وكشف اللطيف عندهم ولطف الكثيف عند العارفين بالله

فمعلم العقل ما لا يشهد البصر * وتشهد العين ما ترمى به الفكر

فمع العارفون بين العقل والبصر فلهم قلوب يفقهون بها ولهم أعين يبصرون بها ولهم آذان يسمعون بها والمحجوبون على قسمين منهم من له قلب لا يفقه به وعين لا يبصر بها ومنهم من له قلب يفقه به وله عين لا يبصر بها وهم المؤمنون فيعلمون ولا يشهدون ومن عداهم لا يعلمون ولا يشهدون وأهل الله يعلمون ويشهدون ولهذا اذا خاطبهم يسمعون ويطيعون ويشهدون ذواتهم محلا لما يخلق الله فيها مما يحكم فيه انه مخالفة وموافقة فهو مطيع مهيأ لقبول ما يتكون فيه كالرحم من المرأة مهيئ لما يتكون فيه غير ممتنع فالعبد الذى بهذه المثابة شجنة موجده فهو رحمان فى العالم رحيم بالمؤمنين فالرب زمانه المربوب والمربوب زمانه الرب لانه ما ثبت الحكم لكل واحد بما حكم عليه به الا الآخر فمن كون كل واحد يطلق عليه ليس كمثله شئ لا يكون واحد منهما زمانا للآخر لارتفاع السبب وهذا لا يكون الا بالنظر لعين كل واحد لحكمه فاذا انتقلت الى النظر فى الحكم الذى هو موقوف على العالم به وعلى الحق بالعالم صح أن يكون الحكم من كل واحد زمانا للآخر كالمتضايفين متى صحت الابوة لزيد على عمرو قبل حين صحت البنوة لعمرو من زيد فزمان أبوة زيد بنوة عمرو وزمان بنوة عمرو أبوة زيد فالاب زمانه الابن والابن زمانه الاب

وكذلك الملك والملك والمالك والقادر والمقدور والمريد والمراد والعالم والمعلوم غير أن العالم والمعلوم قد تكون العين واحدة لانه قد يكون العالم يعلم نفسه فهو المعلوم لنفسه وهو العالم بنفسه فهو العالم المعلوم له بخلاف المريد والمراد لان المراد لا يكون أبدا الا معدوما ولا يكون المريد الا موجودا وكذلك القادر والمقدور لا يكون المقدور أبدا الا معدوما فاذا وجد فلا معدم له بعد وجوده الا نفسه أو امساك شرط بقائه أي بقاء الوجود عليه غير ذلك لا يكون فقوله ان يشأ يذهبكم يريد به مسك الشرط المصحح لبقاء الوجود عليكم فتنعدمون اذ لم يوجده سبحانه فان له التحيير في ايجاد كل ممكن أو تركه على حاله من اتصافه بالعدم فاد قد علمت بما ذكرناه ما هو الزمان فبعد ذلك أدخل مع الناس فيما دخلوا فيه من أن الزمان الليل والنهار والايام أو الزمان مدة متوهمة تقطعها حركات الافلاك أو الزمان مقارنة حادث لحادث يسأل عنه متى وأمثال هذه الاقوال لا يضرك القول بها فانها قد استقرت ولها صحة في السبب الزماني والله يقدر الليل والنهار بالايلاج والعشيان والتكوير لا يجاد ما سمق في علمه أن يظهر فيه من الاحكام والاعيان في العالم العنصري فنحن أولاد الليل والنهار فما حدث في النهار فالنهار أمه والليل أبوه لان لهما عليه ولادة وما ولد في الليل فالليل أمه والنهار أبوه فان لهما عليه ولادة فلا يزال الحال في الدنيا ما دام الليل والنهار يغشى أحدهما الآخر فنحن أسماء أم وأب لمن ولد معنا في يوم أو في ليلة حاصة وما ولد في الليلة الثانية والنهار الثاني فانه مثالنا ما هم احوتنا لان الليل والنهار حديدان فأبوانا قد انعدما فهذان أمثالهما لأشياههما وان تشابهها فهو تشابه الامثال فاذا كان في الآخرة كان الليل في دار جهنم والنهار في دار الجنة فلم يجتمعا مع الولادة التي توجد في النار والجنان من حدوث التكوين فيهما فذلك مثل حوّاء من آدم ومثل عيسى من مريم فهذه هي ولادة الآخرة ضرب الله بعيسى ومريم وحوّاء وآدم مثلا لما فيما يتكوّن في الآخرة فليس توليد الاكوان في الآخرة عن نكاح رماني بايلاج ليل في نهار ونهار في ليل فانهما مثلان في الزمان الذي هو اليوم الجامع لهما فقسمه الله في الآخرة بين الجنة والنار فاعطى ظلمة الليل للنار وأعطى نور النهار للجنة ومن نحو عهما يكون اليوم وهو يوم الآخرة فانه جامع للدارين والزمان محصور في سنة وشهر وجمعة ويوم فيقسم الزمان على أربعة أقسام لان الفصول الطبيعية أربعة لان الاصل في وجود الزمان الطبيعة وترتهادون النفس وفوق الهباء الذي يسميه الحكماء الهيولى الكل وحكم التربيع فيها من حكم التربيع في الاحكام الالهية من حياة وعلم وقدرة وارادة هذه الاربعة ثبتت الالوهة للاله فظهر التربيع في الطبيعة ثم نزل الامر فظهر التربيع في الزمان الاكبر وهو السنة فانقسمت السنة الى أربعة فصول ربيع وصيف وخريف وشتاء أحدث هذا الحكم فيها نزول الشمس في البروج والبروج قسمتها الطبيعة تقسيمها العناصر التي هي الاركان الى نارية وهوائية ومائية وترابية كما قسمت العناصر الى نار وهواء وماء وتراب كما قسمت الاخلاط في الحيوان الى صفراء ودم وبلغم وسوداء ثم اندرج الزمان الصغير الذي هو الشهر والجمعة في الزمان الكبير وتعددت الشهور بتعداد البروج اثني عشر شهرا فقسمت عليها الايام بحكم الرأي الايام العرب أعني شهور العرب فانها مقسمة بسير القمر فهي مقسمة بتقسيم الله لا بتقسيمنا فاذا ظهرت السنة بقطع الشمس هذه البروج كذلك ظهر الشهر العربي بقطع القمر هذه البروج فالشهر الالهي ثمانية وعشرون يوما وشهر الرؤية والتقدير بحسب الواقع ثم يقع التقدير في الزمان الممتد بأحد هذه الاربعة اما بالسنة أو بالشهر أو بالجمعة أو باليوم لا يقع التقدير الا بهذا وأعني باليوم اليوم الصغير من طلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا وهو الذي يحدث عند انتهاء دورة الفلك المحيط الذي يدور بالكل وهو الذي يتعين بالعين كما قلنا بطلوع الشمس الى طلوع الشمس مثلا فيعلم ان الدورة المحيطة بالافلاك قد انتهت في أعيننا ولا حد لها في نفسها فما في الفلك المحيط سوى دورة واحدة لا تتصف بالانتهاء فنحن فرضنا فيها البدء والغاية والاعادة والتكرار ما هي في نفسها بهذا الحكم والايام كثيرة ولكن لا تعد الا بهذا اليوم الصغير المعلوم عندنا الجامع لليل والنهار فتعد الايام به أو بالشهر أو بالسنة لا غير وقد ورد أن يوما عند ربك كألف سنة مما تعدون بهذا اليوم الصغير وقد ورد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وأيام الدجال يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامنا المعهودة فاليوم الذي تعد به الايام الكبار هو يوم الشمس ويوم القمر ثمانية وعشرون

يوما من أيام الشمس وكذلك نأخذ أيام كل كوكب بهذا اليوم الحاكم على الكل اذ كان انتهاء دورة الفلك المحيط فنأخذ يوم كل كوكب بقدر قطعه الفلك الاقصى وهو الاطلس الذى لا كوكب فيه فاكبرها قطعا فيه فلك الكواكب الثابتة وانما سميت ثابتة لان الاعمار لا تدرك حركتها لقصر الاعمار لان كل كوكب منها يقطع الدرجة من الفلك الاقصى فى مائة سنة الى أن تنتهى اليها فما احتمع من السنين فهو يوم ذلك الكوكب فيحسب ثلثمائه وستين درجة كل درجة مائة سنة وقد ذكرنا فى التاريخ المتقدم أن تاريخ اهرام مصر سمنت والسرى الاسد وهو اليوم عندنا فى الجدى فاعمل حساب ذلك تقرب من علم تاريخ الاهرام

فلم يدر بانيها ولم يدر أمرها * على أن بانيها من الناس بالقطع

ولقد أرانى الحق تعالى فيما يراه النائم وأنا بالمائف بالكعبة مع قوم من الناس لا أعرفهم بوجوههم فانشدت وبيتين ثبت على البيت الواحد وصمى عنى الآخر فكان الذى ثبت عليه من ذلك

لقد طفنا كما طفتم سنينا * بهذا البيت طرا أجمعينا

وخرج عنى البيت الآخر فتعجبت من ذلك فقال لى واحد منهم وتسمى لى باسم لا أعرف ذلك الاسم ثم قال لى أنا من أحداد ك قلت له كم لك عندك فقال لى بضع وأربعون ألف سنة فقلت له ما آدم هذا القدر من السنين فقال لى عن أى آدم تقول عن هذا الاقرب اليك أو عن غيره فتذكرت حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائه ألف آدم فقلت فقد يكون ذلك الجد الذى ينمى اليه من أوائك والتاريخ فى ذلك مجهول مع حدوث العالم بلا شك فان العالم لا تصح له رتبة القدم أى بنى الاولية لانه مفعول لله أوجده عن عدم مرجح بوجود مرجح لان الامكان له من ذاته فالترجيح لا يزال له وكل ما زاد على الاعيان التى هى محل ظهور الاحكام وصورتها صورة الزمان بسوابقه واصافات الاعيان لها من أكوان وألوان ونعوت وصفات ولكل نسبه واضافة وكون ولون ونعت وصفة اسم خاص أو أسماء هذا تحقيق الامر فى كل ما ذكرناه وقل بعد ذلك ما شئت

﴿الباب الاحد والتسعون وثلثمائة فى معرفه مبارلة المسلك السيال الذى لا ينيب عليه أقدام الرجال السؤال﴾

رأيت الحق فى الاعيان حقا * وفى الاسما فلم أره سوائى
ولست بحاكم فى ذاك وحدى * فهذا حكمه فى كل رائى
وعند المثنيين خلاف هذا * هو الرائى ونحن له المرائى

قال الله عز وجل فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وهو القائل فاقتلوهم حيث وجدتموهم فاظهر أمرا وأمرنا ومأمورا فى هذا الخطاب التكليفى فلما وقع الامتثال وظهر القتل بالفعل من أعيان المحدثات قال ما هم أنتم الذين قتلتموهم بل أنا قتلتهم فأنتم لنا بمنزلة السيف لكم أو أى آلة كانت للقتل فالقتل وقع فى المقتول بالآلة ولم يصل فيه انه القاتل وقيل فى الضارب به انه القاتل كذلك الضارب به بالنسبة الينا مثل السيف له عندنا فلا يقال فى المكلف انه القاتل بل الله هو القاتل بالمكلف وبالسيف فقام له المكلف مقام اليد الضاربة بالسيف كالحجر الاسود يمين الله فى البيعة تقبيلا واستلاما كالمصافحة من الشخصين وتحرير هذه المنازلة معرفة الامور الموجبة للاحكام هل لها أعيان وجودية أو هى نسب تطلبها الاحكام فهى معقولة باحكامها وبقى العلم فى المحل الذى ظهرت فيه هذه الاحكام ما هو هل هو عين الممكن وهذه النسب للمرجح مثل ما قال فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وقوله والله خلقكم وما تعملون أو هل المحل وجود الحق وهذه الاحكام أثر الممكنات فى وجود الحق وهو ما يظهر فيه من الصور فكل صورة تشهد صورة وهى آثار الممكنات فى وجود الحق فيرى زيد صورة خالد فى وجود حق ويرى خالد صورة زيد فى وجود حق وكذلك كل حاله يرى تلك الصورة عليها مثل الصورة سواء وكلا الامرين قد قال به طائفه من أهل الله وكيفما كان على القولين ولا يمكن لكل صاحب قول الشهادة على أمر واحد بل بنفس ما يثبت الحكم لامر يثبت لامر آخر وينفيه عن ذلك الامر الاول فهو ينفى السابق ويثبت اللاحق فبأى أمر يريد أن يكون له هذا الحكم فى القولين من معا مثل قوله ومارميت

فنفى ادرميت فاثبت الرمى لمن نفاه عنه ثم لم يثبت على الاثبات بل أعقب الاثبات نفيا كما أعقب النفى اثباتا فقال ولكن الله رمى مما أسرع ما نفى وما أسرع ما أثبت لعين واحدة فلهذا سميت هذه المبارلة الملك السيال تشبيها بسيلان الماء الذى لا يثبت على شئ بل مسلكه الاقدر مرورة عليه فقدم رجله غير ناتئة على شئ بعينه لان المقام يعطى ذلك وهو عين قوله كل يوم هو فى شأن ومقدار اليوم الزمن الفرد وكذلك قوله تعالى ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون مع كونهم سمعوا فانظر الى هذا الدليل كيف أشبه غاية الحد فمن كان الحق سمعه وبصره من كان الحق سمعه فقد سمع ضرورة فلم يسمع الا به فهو سامع لا بنفسه ولا يصح أن يكون محلا لهوية ربه فعينه وجود الحق والحكم لكن فان ذلك أثره ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم والوجود هو الخير فيتصفون بالوجود ولو اسمعهم اذ أرجدهم لتولوا الى ذواتهم فيعلمون انهم ما سمعوا فكنى عنه بالاعراض لان الحق هو السامع وهم له كالادن لا آلة سمع بها أصوات المصوتين وكلام المتكلمين فهو المخاطب والمخاطب وهو المتكلم السامع يا أيها الذين آمنوا أى صدقوا بما قالنا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم فوحد الداعى بعد ذكر الاثنين فعلمنا ان الامر واحد وما سمعنا متكلما الا الرسول بالسماع الحسى وسمعنا كلام الحق سمع الحق بالسمع المعنوى فالله والرسول اسمان للمسكى فان الكلام لله كما قال الله والمتكلم المشهود عين لسان محمد صلى الله عليه وسلم من يطع الرسول فقد أطاع الله

وليس عينى سواه * مما أبيت اياه من شاهد عين الوجود يشهد اياه
فحن فيه سواء * كما يرانى أراه

وقد ذكرنا جماع هذا الباب مختصرا كافيا والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الثانى والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من رحم رحماه ومن لم يرحم رحماه ثم عصبنا عليه ونسيناه﴾

من أراد الحق يطلبه * فى وجود الملك والملكوت
كلمات الحق ليست سوى * ما بدا من عالم عن ثبوت
والذى فى ليس معدنه * فى مقام نحن عنه سكوت
كلما ناله من كرم * فهو المدعو بالرحوت
والذى البرهان يظهره * قائم فى برزخ الجبروت
ظاهر الاكوان باطنها * رهبوت عينه رعبوت
عالم الكون أجمعه * لقمر العفو والرحوت

قال الله تعالى فى افتتاح كلامه الجامع بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم وأكد هذا العالم بأن نعته بأنه غير المغضوب عليهم ولا الضالين وقال صلى الله عليه وسلم فى الثابت عنه الرحم شجنة من الرحمن من وصلها وصله الله ومن قطعها قطعه الله وقال صلى الله عليه وسلم الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء وقال صلى الله عليه وسلم فى حديث الشفاعة ان الله يقول شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقى أرحم الراحمين اعلم أن العالم لما أقام الله نشأته على الترتيب وأعنى بالعالم هنا الانس والجان الذين يعمرون الدارين الجنة والنار حعل فى أم الكتاب الذى يقصى على جميع ما يتضمنه العالم أربع رحمات لكل ربع من كل شخص شخص رحمة ضمن الآية الاولى من أم الكتاب وهى البسملة رحمتان وهما قوله الرحمن الرحيم وضمن الآية الثالثة منها أيضا رحمتين وهما قوله الرحمن الرحيم فهو رحمن بالرحمين العامة وهى رحمة الامتنان وهو رحيم بالرحمة الخاصة وهى الواجبة فى قوله وسأكتبها للذين يتقون الآيات وقوله كتب ربكم على نفسه الرحمة وأما رحمة الامتنان فهى التى تنال من غير استحقاق بعمل وبرحمة الامتنان رحم الله من وفقه للعمل الصالح الذى أوجب له الرحمة الواجبة بها ينال العاصى وأهل النار ارالة العذاب عنهم وان كانت مسكنهم ودارهم جهنم وهذه رحمة الامتنان قوله لنبيه صلى الله

عليه

عليه وسلم فيما رحمة من الله لنت لهم وهذا معنى قوله « صراط الذين أنعمت عليهم » أى الطريق الذى أنعمت بها عليهم وهى الرحمة التى أعطتهم التوفيق والهداية فى دار التكليف وهى رحمة عناية فكانوا بذلك غير مغضوب عليهم ولا ضالين لما أعطاهم من الهداية فلم يحاروا يقول من غضب الله عليه امنن علينا بالرحمة التى منت بها على أولئك ابتداء من غير استحقاق حتى وصفتهم بانهم غير مغضوب عليهم اذ قد منت عليهم بالهداية فازالت الضلالة التى هى الحيرة عنهم فمن بالذى يزيل ما استحققناه من غضب الله فيرحمهم الله برحمة الامتنان وهى الرحمة التى فى الآية الثالثة بالاسم الرحمن فيزيل عنهم العقاب ويعطيهم النعيم فيما هم فيه بالاسم الرحيم فليس فى أم الكتاب آية غضب بل كلها رحمة وهى الحاكمة على كل آية فى الكتاب لانها الام فسبقت رحمته غضبه وكيف لا يكون ذلك والنسب الذى بين العالم وبين الله انما هو من الاسم الرحمن فجعل الرحمة قطعة منه فلا تنتسب الرحم الا اليه وما فى العالم الا من عنده رحمة بما من لا بد من ذلك ولا يمكن أن تعم رحمة المحدث رحمة القديم فى العموم لان الحق يعم علمه كل معلوم والحق لا يحيط أحد من علمه الا بما شاء فيرحم الخلق على قدر علمهم كما رحم الله على قدر علمه فكل من غضب من العالم وانتقم فقد رحم نفسه بذلك الانتقام فانه شفاء له مما يجده من ألم الغضب وصدقة الانسان على نفسه أفضل الصدقات فاذا رحم نفسه وزال الغضب أعقبته الرحمة وهى الندم الذى يجده الانسان اذا عاقب أحدا ويقول لو شاء الله كان العفو عنه أحسن لا بد أن يقول ذلك اما دنيا واما آخرة فى انتقامه لنفسه لئلا يتخيل ان اقامة الحدود من هذا القبيل فان اقامة الحدود شرع من عند الله ما للانسان فيها عمل فقد وصل الانسان بهذا الفعل رحمه والله ووصول الرحمة فلا بد أن ينال الخلق كلهم رحمة الله فمنهم العاجل والآجل لانه ما ثم الا من وصل رحمه فوصله الله من ذلك الوجه ومن قطع رحمه أى بعض رحمه لان القطع لا يمكن له أن يعم فان عين قطع رحما خاص وصل رحما آخر له فى قطعه وصل وما فى وصله قطع فيشفع الموصول من الارحام والسعاة مقبولة ويقيم الوزن على المقطوع بالتعريف فانه لا بد أن يكون أيضا ذلك المقطوع قد قطع رحاله فاذا طلب ممن قطع صلة الرحم عنه يقول له الحق كما آخذ لك آخذ منك ويعلمه بانه أيضا قد قطع رحاله فيسأل الله العفو والتجاوز فيقول الله له فاعف أنت عن قاطع رحمه فيك حتى أعفو عنك فى الصورة يقول قد عفوت لان ذلك الموطن يطلب من الخائف طلب العفو فيعفو فيعفو الله عنه فتناله رحمة الله بعفوه هذا ويوصل رحما آخر له ويشفع فيه وهذا معنى قول الله عز وجل يوم القيامة شفعت الملائكة وشفع النبيون والمؤمنون وبقى أرحم الراحمين فيكون منه فى عباده ما ذكرناه وأمثاله من كل ما يستدعى الرحمة فان رحمة الله سبقت غضبه فهو امام الغضب فلا يزال غضب الله يجرى فى شأوه الانتقام من العباد حتى ينتهى الى آخر مداه فيجد الرحمة قد سبقته فتتناول منه العبد المغضوب عليهم فتبسط عليهم ويرجع الحكم لها فيهم والمدى الذى يعطيه الغضب هو ما بين الرحمن الرحيم الذى فى البسملة وبين الرحمن الرحيم الذى بعد قوله الحمد لله رب العالمين فالحمد لله رب العالمين هو المدى فأوله الرحمن الرحيم وانتهاؤه الرحمن الرحيم وانما كان الحمد لله رب العالمين عين المدى فان فى هذا المدى تظهر السراء والضراء ولهذا كان فيه الحمد وهو الثناء ولم يعين ضراء ولا سراء فى هذا المدى لانه يعم السراء والضراء فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى السراء الحمد لله المنعم المفضل وفى الضراء الحمد لله على كل حال فحمد الله قد جاء فى السراء والضراء فلهذا كان عين المدى وما من أحد فى الدار الآخرة الا هو يحمد الله ويرجو رحمته ويخاف عذابه واستمراره عليه فجعل الله عقيب قوله الحمد لله رب العالمين قوله الرحمن الرحيم فالعالم بين هذه الرحمة ورحمة البسملة بما هو عليه من محمود ومذموم وهذا شبيه بما جاء فى سورة ألم نشرح قوله تعالى ان مع العسر يسرا ثم ان مع العسر يسرا ولقد أشد تعلقهم فى هذا

اذا ضاق بك الامر * ففكر فى ألم نشرح * فعسرين يسرين * اذا ذكرته فافرح

لانه سبحانه نكر اليسر وأدخل الالف واللام اللتين للعهد والتعريف على العسر أى هذا العسر الثانى هو عين الاول وليس ذلك فى اليسر وهو تنبيه عجيب من الله لعباده ليقوى عندهم الرجاء والطمع فى رحمة الله فانه أرحم الراحمين فانه ان لم يزد على عبيده فى الرحمة بحكم ليس لهم فما يكون أرحم الراحمين وهو أرحم الراحمين بلا شك فوالله لا حاب من

أحاطت به رحمة الله من جميع جهاته فاعلم ذلك واذا صحت الحقائق فليقل الاخرق ماشاء فان جماعة نازعونا في ذلك ولولا ان رحمه الله بهذه المثابة من الشمول لكان القائلون بمثل هذا لايناهم رحمة الله أبدا فالله أسأله أن لا يلحقنا بالجاهلين فانه ما ثم صفة ولا عتوبة أقبح من الجهل فان الجهل مفتاح كل شر ولهذا قال لمحمد صلى الله عليه وسلم فلا تكونن من الجاهلين حاطه بمثل هذا الخطاب لحداثة سنه وقوة شبابه فقال له بخطاب قوي في النهي عن ذلك وقال تعالى لنوح عليه السلام لما لم يكن له قوة الشباب وكان قد شاخ وحصل في العمر الذي لا يزال فيه محترما مرفوقا به في العرف والعادة اني أعظك أن تكون من الجاهلين وفرق به في الخطاب حين وعظه فانه لابد من الفرق بين خطاب الشباب وخطاب الشيوخ كما انه لابد من الفرق في الخطاب بين الاحوال كما نفرق نحن في الثناء على الله بالاحوال فنقول في حطاب السراء الحمد لله المنعم المفضل ونقول في الضراء الحمد لله على كل حال لاختلاف الباعث على الحمد عليها وذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه فأما الرجاء من عباد الله بعباد الله بل يخلق الله مطلقا فان الله يسرع اليهم بالرحمة عند ما يأتونه ادار حموا الخلق لرحمة تقوم بنفوسهم بعطفهم على خلق الله فيرحمهم الله فانها أعمالهم ترد عليهم كما ورد في الخبر فبرحمتهم رحمهم الله سبحانه

ولا تحالف ولا تشاقق * وكن صدوقا ولا تفارق

فمن رحم خلق الله فانما رحم نفسه ثم ان لله رحمة أخرى بهم زائدة على ما رحمهم به من أجل رحمتهم بخلق الله التي هي من أعمالهم وصورتها ان الراحم مهما اداراحم خلقا من خلق الله فلا يخلو اما ان تكون رحمته به ارالة ما يؤلم ذلك الخلق المرحوم حاصة أو يريد به مع ذلك احسانا مثل من يجرح شخصا من السجن استحق العذاب وحال بينه وبين نزول العذاب به بشفاعة منه أو يكون هو الآخذ له ثم بعقبه بعد هذا الامان احسانا اليه بتولية أو مال أو خلع أو تقريب وذلك أمر آخر فاذا رحم الله عبدا بعمله الذي رحم العبد به حيوانا مثله اما بازالة عذاب أو اضاف الى ذلك زيادة احسان فان الله اداه وفاه رحمة جزاء عمله كان ما كان فان الله يزيده على ذلك كما زاد هذا العبد على ما ذكر بأو يزيد ابتداء منه تعالى لذلك قال الراحمون يرحمهم الرحمن ولم يقل يرحمهم الرحيم لانه رحمن الدنيا والآخرة والرحيم اختصاص الرحمة بالآخرة وأما قوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء لانكم تشاهدون أرحم الناس بالناس والرايا وتتحاورون عنهم فترحونهم من أمر الله بالرحمة التي تطلبها أحوالهم كل على حسب حاله يرحم وليس في السماء لا الملائكة فترحما بالاستغفار وهو قوله تعالى ويستغفرون لمن في الارض ثم قال ألا ان الله هو الغفور الرحيم وأما قوله في هذا الباب وسيماه في هذه المنازلة فهو حد سيان ذلك الامر الذي لله في الاشياء فما عاد عليه الا سيماه وأضافه الحق اليه فقال نسوا الله فسيهم أي تركوا حق الله فترك الله الحق الذي استحقوه باحرامهم فلم يؤاخذهم ولا آخذهم أحد الا بدفع ضرهم ورحمهم وهذا يحاسب ما فهمه علماء الرسوم فانه من باب الاشارة لا من باب التفسير لان الناسي هنا اذا لم يمس الاحق الله الذي أمره الله بايفائه شيء فقد نسي الله فانه ما ترك عبد الا الله وترك حق الله فاظهر الله كرمه فيه وترك حقه ولم يكن حق مثل هذا الا ما يسعه وهو العفاب فعفا عنه تركا كما ترك معمولا بلفظ النسيان وأمانيه تعالى اياما أن يكون كالذين نسوا الله فسيهم فهو صحيح فانها واحدة الهية نبهنا أن نسعى الله مثل ما نسوه هؤلاء لحقوم بحق الله ونقيم حق الله في الاشياء على ما هي عليه وحضور مع الله فيجازيها الله جزاء استحقاق اسحقها عاملها التي وفقها الله لها والذين نسوا الله اما ترك الله ما استحقوه من العقاب كما تركوا حق الله لا غير ثم ان أفضل عليهم أفضل عليهم منة منه ابتداء وافضاله على العاملين المؤدين حقوق الله ليس مثله فاد اراد على ما يطلبه عملهم ذلك هو الامتنان كما نالوا ما استحقوا به هذا الثواب من طريق المنة فاعلم ذلك الا ترى الله يقول في تمام هذه الآية لما قال ولا تكونوا كالذين نسوا الله فسيهم لم يقل انهم هم الفاسقون بل قال ان المنافقين هم الفاسقون فابتدأ كلاما آخر ما فيه ضمير يعود على هؤلاء المذكورين وكل منافق فاسق لانه خارج من كل باب له فيخرج للمؤمنين صورة ما هم عليه ويخرج للكافرين بصورة ما هم عليه وقد تقدم في هذا الكتاب مرتبة المنافقين في المنازل فتنبه لما نبهتك عليه وكن من العاملين الذين يوفون بعهد الله

فنعم أجر العاملين ولا تقنع بعفو الله فتكون ممن نسى الله بل ارغب في احسانه بأن يزيدك هنا عملا ومرافقة غيرك عنده جاها وحرمة وأما قوله تعالى ناهيا ايانا بقوله ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون فأعاد الضمير عليهم فهذا نمط آخر ذكرنا حقيقته في مسألة شرف النفاق وهو النفاق المحمود في المنازل فيما عبر من هذا الكتاب فلنذكر منه ما يليق بهذا الموضع من أجل النسيان وذلك إن الله قال على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف نفسه عرف ربه لما جعلنا دليلا عليه ولا ينبغي أن نطلب في معرفة نفوسنا الا حتى نريد أن نعرف ربنا فاذا نسينا هذه المعرفة فقد نسينا معرفة نفوسنا وهو الباب الواحد الذي كان ينبغي لنا أن نخرج عليه الى هذه المعرفة فحرمنا على الباب الآخر وهو الذي يخرج منه الى حهلنا بنفوسنا ولما خلق الله على الصورة الالهية كان في نسيانها الله أن انسانا الله أنساها فهبنا عن ذلك فانه من نسي نفسه بالصورة نسي ما لله عليها من الحقوق وما لها من الحقوق فتركوا الله اد علموا انهم لا يشهدون من الله ما هو الله عليه وانما يشهدون من الله أعيانهم وأحوالهم لا غير فلما علم الله هذا من بعض عباده الذين لم هذا الوصف أنساهم أنفسهم فلم يراعوا عند شهودهم ان أحوالهم عين ما رأوا فيقولون في ذلك الشهود قال لي الله وقلت له وأين هذا من مقام قولهم لم نر شيئا من الحق الا ما نحن عليه فلم يكن لهم ذلك الامن كونه تعالى أنساهم أنفسهم فأولئك هم الفاسقون الخارجون عن طريق ما كانوا تحققوا به من أن الله لا يشهده أحد الا من حيث حاله وما هو عليه والما وصف نفسه تعالى بأنه خير الراحمين من باب المقابلة فعلوم انه ما يرحم أحد من المخلوقين أحدا الا بالرحمة التي أوجدها الرحمن فيه فهي تعالى رحمته لا رحمتهم ظهرت في صورة مخلوق كما قال في سمع الله لمن حمده ان ذلك القول هو قول الله على لسان عبده فقوله تعالى الذي سمعه موسى أتم في الشرف من قوله تعالى على لسان قائل فوقع التفاصل بالمحل الذي سمع منه القول المعلوم انه قول الله وكذلك أيضا رحمته من حيث ظهورها من مخلوق أدنى من رحمته بعبده في غير صورة مخلوق وتعين التفاضل والافضلية بالمحال الا ان رحمة الله بعبده في صورة المخلوق تكون عظيمة فانه يرحم عن ذوق فيزيل برحمته ما يجده الراحم من الالم في نفسه من هذا المرحوم والحق ليس كذلك فرحمته حالصة لا يعود عليه منها ارالة ألم وهو خير الراحمين ورحمة المخلوق عن شفقة ورحمة الله مطلقة بخلاف بطشه وانتقامه مع شدته ولكن لا يبطش بطشا لا يكون فيه رحمة لان قصارى الرحمة فيه ايجاده البطش بعده فوجود البطش رحمة رحم الله بها المبطوش اذ أخرجه من العدم الى الوجود ومن كان مخلوقا من صفة الرحمة فلا بد أن يكون في بطشه رحمة فاعلم أنو يريد في هذا المقام لما سمع القارئ يقرأ ان بطش ربك لشديد قال أنو يريد بطشي أشد لان بطش الانسان اذا بطش لا يكون في بطشه شئ من الرحمة لانه لا يتمكن له أن يبطش ما حد وعنده رحمة به جملة واحدة فما يكون ذلك البطش الا بحسب ما أعطاه محل الباطش وان كان ذلك البطش خلقا لله ولكن ما خلقه الا في هذا المحل فظهر بصورة المحل والمحل لا يطاب الانتقام من أحد وفي قلبه رحمة ثم ان الله اذا بطش بعبده في بطشه نوع رحمة لانه عبده بلا شك كما ان المخلوق اذا أراد أن يبطش بعبده لا بد أن يشوب بطشه نوع رحمة لمباسة التي بينه و بين عبده ومملوكه لانه المتي عليه اسم المالك والسيادة فلا يمكن أن يستقصي في بطشه ما يذهب عينه فيكون عند ذلك قد بطش بنفسه والمخلوق ليس كذلك في الاحيى الذي ليس بينه و بين الباطش سنة عبودية ولا اكتساب من وجوده صفة سيادة فاذا بطش من هذه صفته بطش بطش لا تشوبه رحمة فهو سبحانه خير الراحمين وما جاء قط عنه تعالى انه خير الآخذين ولا الباطشين ولا المنتقمين ولا المعذبين كما جاء خير الفاصلين وخير العافرين وخير الراحمين وخير الشاكرين وأمثال هذا مع كونه يبطش و ينتقم و يأخذ و يهلك و يعذب لا طريق الا فضليه فتحقق هذا الفاصل بين وصفه بالاخذ والانتقام و بين وصفه بالرحمة والمغفرة والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿ الباب الثالث والتسعون وثلاثمائة في معرفة منازله من وقف عند ما رأى ما هلك ﴾

الخلق تقدير وليس بكائن * والمبدعات هي التي تتكون
الروح والكلمات شئ واحد * والحق فيه هو الذي يتعين

فالعالم النحرير ليس شاهد * فى حالة فقامه يتلون
فلذاك أعطى كل شئ خلقه * وهداكم لكلامه فتدبروا
لولم يكن عين الكلام وجودنا * لم نعتممه فلم تلد الاعين
نفنون أسماء الاله تقلبا * وتوجهات الحق فى تتفنن
جميع ماحدثناه ان كنت ذا * فهم وتحقيق به تتيقن

اعلم أيدنا الله وإياك ان الله تعالى لما سوى النشأة الانسانية من جميع ما أنشأه من أجسام العالم الطبيعية والعنصرية وعدلها على الترتيب الذى تقتضيه الحكمة فى كل جسم وعدله وهيأه لقبول ما يريد ان يهبه فى نفخه فيه من الروح الالهى نفخ فيه من روحه فظهر فيه عند ذلك نفس مدبرة لذلك الهيكل وظهرت بصورة مزاج الهيكل فتفاصلت النفوس كما تفاصلت الامزجة كما يضرب نور الشمس فى الالوان المختلفة التى فى الزجاج فتعطى أنوارا تختلفه الالوان من أحمر واصفر أزرق وغير ذلك بحسب لون الزجاج فى رأى العين فلم يكن ذلك الاختلاف فى النور الذى حدث فيه الا من المحل ولا تعين فى نفسه حز أعن غيره الا بالمحل فالمحل عينه والمحل غيره كذلك النفوس المدبرة للهياكل الطبيعية والعنصرية فللنفوس الاثر فى الهياكل بحكم التدبير ولا تنفعل من التدبير فيها من هذه النفوس الا بحسب استعدادها وقبولها كل أثر فى النفوس بحسب أمزجتها فى أصل صهورها عند تعيينها فهم الذكى والبليد بحسب مزاج الهيكل فالامر عجيب بينهما فكل واحد منهما مؤثر فيمن هو مؤثر فيه ثم ان الله أحدث بأكثر أبصار حس الناس والحائل عن ادراك النفوس المدبرة الباطنة التى للمسمى جمادا ونباتا وحيوانا وكشف لبعض الناس عن ذلك والدليل السمعى على ما قلناه قول الله وان منها يعنى من الحجارة لما يهبط من خشية الله فوصفها بالخشية وأما أمثالنا ولا يحتاج الى خبر فى ذلك فان الله قد كشفها لما عيناها وأسمعنا تسبيحها ونطقها الله الحد على ذلك وكذلك اذ كاك الجبل تجلى الرب له لولا العظمة التى فى نفس الجبل من ربها اندكدك لتجليه له فان الذوات لا تؤثر فى أمثالها وانما يؤثر فى الاشياء قدرها ومرتبتها فى نفس المؤثر فيه وعلمه بقدر ذلك المتجلى أثر فيه ما أثر فيه ما ظهر له فما يرى الملك اذا دخل فى صورة العامة ومشى فى السوق بين الناس وهم لا يعرفون انه الملك لم يقم له وزن فى نفوسهم فاذا لقيه فى تلك الحالة من يعرفه قامت نفسه عظمته وقدره فاثر فيه علمه به فاحترمه وتأدب وسجد له فاذا رأى الناس الذين يعرفون قرب ذلك العالم من الملك وان منزلته لا تعطى ان يظهر منه مثل هذا الفعل الا مع الملك علموا انه الملك فحادت اليه الابصار وخشعت الاصوات وأوسعوا له وتسابروا له لرؤيته واحترامه فهل أثر ذلك عندهم الا ما قام بهم من العلم به فما احترموه لصورته فقد كانت صورته مشهودة لهم وما علموا انه الملك وكونه ملكا ليس عين صورته وانما هى رتبة نسبية أعطته الحكم فى العالم الذى تحت بيعته وردى الخبر الذى خرجه أبو نعيم الحافظ فى دلائل النبوة فى بعض اسرا آت رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال جاءه جبريل عليه السلام ليلة ومعه شجرة فيها كوكرى الطائر فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الوكر الواحد وقعد جبريل عليه السلام فى الوكر الآخر ثم ان الشجرة علت بهما حتى بلغا السماء فدلى اليهما رفرف درياقوت فاما محمد صلى الله عليه وسلم فلم يعلم ما هو فلم يؤثر فيه وأما جبريل عليه السلام عند ما رآه عشى عليه فقال صلى الله عليه وسلم فعلمت فضله على فى العلم فانه علم ما رأى فاثر فيه علمه بما رآه العشى ولم يعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يره أثر فيه فلا يؤثر فى الاشياء الا ما قام بها وليس الا العلم ألا ترى شخصان يقرآن القرآن فيخشع أحدهما ويبكى والآخر ما عنده من ذلك كله خبر ولا يؤثر فيه هل ذلك الا من أثر علمه القائم به لما تدل عليه تلك الآية وشهوده ما تضمنته من الامر الذى أبكاه وخشع له والآخر أعمى عن تلك المعانى لا يحاور القرآن حنجرته ولا أثر تلاوته فيه فلم يكن الا ثر لصوره لفظ الآية وانما الاثر لما قام بنفس العالم بها المشاهد ما رأى له تلك الآية فلا يؤثر فيك الا ما قام بك من حيث ما تعلم وتشهد ولولا علمه بالامر ما هاله وادالم يرتحل ووقف عند ما رآه وعدها له ذلك فبالضرورة يهلك أى يغيب عن صوابه وحسه ويدهش أو يغشى عليه أو يموت فرقامه على قدر قوة

دلك التالى أوضعفه فهو مع ماحصل فى نفسه من ذلك ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض الامن شاء الله وهذا أمر اضافى فقد يكون الامر عند زيد أهول منه عند عمر وقد يكون عند عمر وأمر آخر أهول منه عند زيد فتؤثر الاهوال عند كل واحد منهما بحيث ان يقول كل واحد منهما عن صاحبه محمت لقدرن ما الذى رأى حتى أثر فيه بما ظهر عليه كيف به لو علم ماعندى من هذا الذى لم يرفع به رأسا كل واحد منهما يقول هذه المقالة والعالم الكامل الثالث يقول خلاف قولهما ويعلم السبب المؤثر فى كل واحد منهما فيعلم منهما مالا يعلمان من نفوسهما فسبحان الحكم العدل منزل الاشياء منازلها ومعين المراتب لاهلها فاذا علمت هذا علمت علما عريا نهو الحجاب الحجاب يحتوى على سر لا يتمكن كشفه ولا ينفى التصريح به فان الله يعار على العبد ان يظهر مثل هذا فانه أمر يقتضيه الوجود وهو عظيم الفائدة فما ظهر العالم الا بالسبب ولا حصل القبول من العالم لما قبله من العالم أيضا الا بالسبب فالموحد بالسبب والقائل بالسبب فالحكم لهما وقد علمت ماهى السبب

فبها صح وجودى وبها * صح للكون من الله نسب وله الشكر على ماخصنى * امتنانا من معارف السبب

وبها صحت السعادة فينا * وبها سبح للشقى الشقاء

عدم محكم الوجود وأبدى * عجبا فيه كيف ليس يشاء

فهو الموحد المؤثر فينا * وهو الحق ليس فيه امتراء

فالله غنى عن العالمين والعالمين صفته به وأعظم الاشياء عندنا فى حق الحق قوله تعالى ليس كمثله شئ سواء كانت كاف الصفة أو كانت زائدة وكونها للصفة أبلغ فى السماء عند العالم بالسان الذى نزل به القرآن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى دعائه وثنائه على ربه عز وجل لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك يريد قوله تعالى ليس كمثله شئ وقال الصديق الاكبر رضى الله عنه العجز عن درك الادراك ادراك والحق سبحانه ما أثنى على نفسه بأعظم من نفى المثل فلا مثل له سبحانه وبهذا قال فى حق العالم من حيث ماهو باق وان من شئ الا يسبح بحمده والتسبيح تنزيه فاذا أسندت العالم اليه تعالى فى الوجود وقلت انه موجد العالم لم يتمكن لك أن تعقل هذا الا بسبب تنتهى من حياة وعلم وقدرة وارادة هذا حد نظر العقل ويثبت بالشرع أنه قائل فان كانت أعيانا زائدة على ذات ما أوحد شيأ بها الا عن تعلق بالذى حدث والتعلق نسبة منها الى المتعلق وان كانت هذه الصفات ليست بزائدة وانما ثم عين واحدة وهى الذات وتوجهاتها على ايجاد الممكنات فالتوجهات نسب وهى مختلفة لما يظهر فى العالم من الاختلاف الذى هو دليل على حكمها فيها فعلى كل حال مارالت من النسب وهى الثابتة فى العقائد وفى نفوس العلماء كانوا ما كانوا

جاء حديث وارد * عن النبى المصطفى بان من خالفه * فى عقده على شفى

وماله من دائه * برء يكون وشفا الا ادا وافقه * فى أمره ثم وفى

بكل ما خاطبه * به وان زل عفا عنه الذى كلفه * وهو الاله وكفى

وهذا القول كله صحيح وهل حصل فى معلومك الا نسب من خالق الحق ومن خالق الخلق فما وجدت نسب وقعت نسب وأوضح من هذا الذى ذكرناه ما يكون والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب الرابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من تأدب وصل ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب﴾

لولا الشهود وما وهبه من النعم * ما كان لى أمل فى الكون فى العدم

كفاية منه حتى قال كن فكنت * أعيانا لسماع الكون فى الكلم

فلو فتحنا عيونا ما بها رمد * كما حيارى كمثل العمى فى الظلم

ولم نكن فوجود النور أظهرنا * نورا فنحن نكون غير منقسم

والنور أعيانا والنور حالقنا * وفيه سمى برجل أو بلا قدم

اعلم أيدنا الله وإياك ان الوجود المطلق هو الخير المحض كما ان العدم المطلق هو الشر المحض والممكنات بينهما فيما تقبل الوجود لها نصيب من الخيرية وبما تقبل العدم لها نصيب فى الشر وليس الادب الا اجتماع الخير كله ولهذا سميت المأدبة مأدبة لاجتماع الناس فيها على الطعام ولا شك ان الخير طهر فى العالم متفرقا فلا يخلو ممكن عن خيرية ما والممكن الكامل المخلوق على الصورة الالهية المخصوص بالسورة الاماميه لا بد وان يكون جامعا لجميع الخير كله ولهذا استحق الامامة والسيادة فى العالم ولهذا قال فى آدم عليه السلام وعلم آدم الاسماء كلها وما ثم الا اسم ومسمى وقد حصل علم الاسماء محمد صلى الله عليه وسلم حين قالت علمت علم الاولين والآخرين فعلمنا انه قد حصل عنده علم الاسماء فانه من العلم الاول لان آدم له الاول وهو من الاولين فى الوجود الحسى وقال عن نفسه وبما خص به على غيره انه أوتى جوامع الكلم والكلام جمع كلمة والكلام أعيان المسميات قال تعالى وكلمته ألقاها الى مريم وليست غير عيسى فاعيان الموجودات كلها كلمات الحق وهى لا تنفد وقد حصل له الاسماء والمسميات فقد جمع الخير كله فاستحق السيادة على جميع الناس وهو قوله أنا سيد الناس يوم القيامة وهناك تظهر سيادته لكون الآخرة محل تجلى الحق العام فلا يمكن لتجليه دعوى من أحد فيما يبغى ان يكون لله أو يكون من الله لمن شاء من عباده فقوله وصل يعنى الى تحصيل الخير المحض وهو قوله تعالى كنت سمعه وبصره وأمثال هذا وهذا هو الوصول الى السعادة الدائمة وهو الوصول المطلوب ولا شك انه من وصل لم يرجع فانه من المحال الرجوع بعد كشف الغطاء الى محل صفة الحجاب فان المعلوم لا يجهله العالم به بعد تعلق العلم به فرجال الله المكملون كشف الله الاعطية عن بصائرهم وأبصارهم بما حصلوه من الصفات الالهية ووقفوا عليه من الصفات الكونية وكلها كما تقدم الهية وهؤلاء هم الادباء الذين صلحوا لساط الحق جلساء الله وأهله وهم أهل الذكر والقرآن الذى هو الجمع وبه سمى قرآنا وأما العامة فلا بد لهم من كشف الغطاء عن أبصارهم عند الموت فيرون الامور على ما هى عليه وان لم يكونوا من السعداء فيرون السعداء والسعادة ويرون الاشقياء والشقاوة ولا يجهلون بعد هذا العلم وان شقوا فهذا معنى قوله ومن وصل لم يرجع ولو كان غير أديب أى غير جامع للخير وانما سمى جامعا للخير أمر واحد لكون هذا الامر الواحد ظهر فى صور كثيرة مختلفة جمعها هذا الاديب فظهر فى خيريته بكل صورة خير فسمى أديبا أى جامعا لهذه الصور الخيرية والخير فى نفسه حقيقة واحدة ظاهرة فى العالم فى صور مختلفة

وما على الله بمستنكر * ان يجمع العالم فى واحد

فالاديب ظاهر بصورة حق فى العالم يفصل اجماله بصوره ويجمل تفصيله بذاته ومتى لم تكن هذه الصفة والقوة فى رجل فليس باديب وهؤلاء هم الذين ادار وا ذكر الله واذا ذكر الله فقد تضمن ذكره جميع العالم من ذكر الله هذا اللسان فقد ذكر العالم لان العالم صورة الحق وهو الاسم الظاهر الذى وقع فيه التفصيل ومدلوله أيضا الحق لانه عين الدليل على نفسه فكان له من أجل هذا الاسم الباطن الذى وقع به الاجمال فالعالم واحد وهو فى الباطن وتعلقاته متعددة تتعدد صور المعلومات فالعالم يكشف المعلومات بصيرته على جهة الاحاطة بحقائقها انها لا تتناهى معلوماته ولا مقدوراته وما بقى فى عين الممكن فى قبوله الوجود نصيب للعدم ولا حكم الا معقولية الامكان وان لم يعدم بعد ولا يصح عدمه لان خلاف المعلوم محال الوقوع ولا يكون عن الوجود عدم أصلا لانه ليس فى حقيقته صدور العدم عنه فالعدم من الامور التى يعطى الدليل عدمها انما العدم لنفسه أو لعدم الشرط فى تقائه فى الوجود وبهذا القدر انفصل وجود الممكن من وجود الحق فان الامكان لا يزول حكمه عقلا فى الموجود المحدث لنفسه الممكن والامكان لا نصيب لوجود الحق فيه أصلا وان كان وجود أعيان الممكنات لا يعدم أصلا بعد وجودها ولكن كما قررناه وأما الاعراض التى قلنا انها تعدم لنفسها فى الزمان الثانى من زمان وجودها فحقيقتها انها أسباب عدمية لها أحكام معقولة فمقولة لا يمكن جحدها ولا الحكم بها فلو كانت الاعراض أعيانا وجودية لاستحال عدمها مع حكم الامكان فيها كما استحال فى كل قائم بنفسه من الممكنات ثم انك اذا أخذت تفصل بالحد وجدا أعيان الموجودات وجدتها بالتفصيل نسبا وبالمجموع أمرا وجوديا لا يمكن لخلوق

ان يعلم صورة الامر فيها فلا علم لمخلوق مما سوى الله ولا للعقل الاول ان يعقل كيفية اجتماع سبب يكون عن اجتماعها عين وجودية مستقلة فى الظهور غير مستقلة فى العين مفتقرة بالامكان المحكوم عليها به وهذا علم لا يعلمه الا الله تعالى وليس فى الامكان ان يعلمه غير الله تعالى ولا يقبل التعليم أعنى ان يعلمه الله من شاء من عباده فاشبه العلم به العلم بذات الحق والعلم بذات الحق محال حصوله لغير الله فمن المحال حصول العلم بالعالم أو بالانسان نفسه أو بنفس كل شئ لنفسه لغير الله فتفهم هذه المسئلة فانى ما سمعت ولا علمت ان أحدا نبه عليها وان كان يعلمها فانها صعبة التصور مع ان قول العلماء يقولون بها ولا يعلمون أنها هى كما لقيس تقول كانه هو وهو هو وكذلك من تكلم فى الحق فى حال ظهوره فى صورة خاصة مع الحق فهو يشهده ولا يعلم أنه هو وهذا سار حكمه فى العالم لمن نظر واستبصر والله عز عن العالمين لظهوره بنفسه فلا دليل عليه سواه له ادام الا الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدى السبيل.

﴿ الباب الخامس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازل من دخل حضرتى وبقيت عليه حياته فعزاؤه على موت صاحبه ﴾

منزل الآلاء والنعم * عنده مفاتح الكرم
وله الحدوث ليس له * قدم فى رتبة القدم
وهو حكم عينه عدم * ماله فى الكون من قيم

قال الله تعالى وهو معكم أينما كنتم والمعية صحبة وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم المترجم عن ربه بلسان حق لا ينطق عن هوى لكونه شديد القوى اللهم أنت الصاحب فى السفر فاتخذه صاحبا له فى سفره والسفر من الاسفار وهو الظهور فهو ظاهر الصحبة من الوجه الذى يليق به ونطاق عليه فاعلم أن سر الحياة الالهية سرى فى الموجودات فحيث بحياة الحق فمنها ما ظهرت حياتها لابصار ما ومنها ما أحد الله ما بصارنا عنها فى الدنيا الا الانبياء وبعض أولياء الله فانه كشف لهم عن حياة كل شئ والمحجوبون يدركونها بالايمان اذ كانوا مؤمنين وأما من ليس بمؤمن فلا يدرك ذلك لا بالكشف ولا بالايمان نسأل الله العصمة من الكفر وليس بأن هذه الحياة فى أعيان الموجودات تطلب كلها مسبحة بالثناء على موحدها الا انه صحت الدعوى فى هذه الحياة لكل حى اليدى فيتحيلون أن حياتهم لهم حى اذا نزع عن قلوبهم فرأوا الامر على خلاف ما اعتقدوه وهو رؤ نتهم أن الحياة التى كانوا بها أحياء هى حياة الحق لا بل هى الحق عينه كما ورد فى الصحيح كنت سمعه وبصره وغير ذلك فمن جملة ذلك أنه حياته فعند ما أبصروا ذلك قالوا ما دا قال ربكم وما قال ربكم ولهذا قلنا بل هو عين الحق قالوا الحق لما تبين لهم أنه الحق وهو العلى الكبير عن الحلول والمحل ولكن بسبب واضافات وشهود حقائق فبالوجه الذى يقول فيه انه سمع العبد به يعينه يقول انه حياة العبد وعلمه وجميع صفاته وقواه وهى نسب لا أعيان فهو الحى العالم السميع الى غير ذلك فالعين واحدة وليس الا ما ظهر فهو عين ما ظهر فالعبد المتحقق بالحق يكشف له فيتبين انه الحق الا انه بكل شئ محيط فالحياة التى كان يدعى فيها قبل دخوله الى حضرة الحق لم تبق عليه فى هذا الشهود أصلا وصدا الحياة الوت فان اشتهت عليه الحضرة وتخيل انه دخل حضرة الحق وما زالت عنه حياته انها له كما تخيل صاف فى عرش ابليس على البحر انه العرش الذى استوى عليه الرحمن تعالى وجل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك عرش ابليس كذلك صاحب هذا الشهود اذا رأى ان حياته باقية عليه منسوبة اليه فان الحق قد مات فى حقه وهو يدعى صحبة الحق فالحق يعزيه فى موت صاحبه فانه عنده فى هذا الشهود أجنبى وهو الميت على الحقيقة فمن لم يصحبه الحى فى جميع صفاته فما هو حق فان الحق لا يتبعض فاذا كان كان وادا لم يكن كان فى نفس الامر ولا نعرفه فكن عالما ولا تكن جاهلا ولهذا قيل ما اتخذ الله وليا جاهلا قط وان الله يتولى بالفعل تعليم أوليائه مما يشهدهم اياه فى تجلياته ومثل قوله صلى الله عليه وسلم ان الله لا يمل حتى تملوا لكم هو فى الاشارة ملل الحق ولما كان الحق فى حق كل أحد عين اعتقاده فيه وعلمه به ثم غفل عن اعتقاده الذى هو به فقد ذهب عن محل عمده ففقده وهو كان صاحبه فعزاه الحق فيه من حيث

ماهو لنفسه فى الحق الذى كان معلق عقده قرب كل انسان على صورة عقده فيه والحق الذى هو حق فى نفس الأمر وراء كل معتقد لانه هو صورة كل معتقد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب السادس والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من جمع المعارف والعلوم جبته على وهو من الحضرة المحمدية ﴾

ألا الى الله تصير الامور * ما أنت يا دنيای الا غرور
أهلك التقى لم يأموا كيدها * مع التقى فكيف أهل الفجور
طالما صفات الحق فى مكرها * ومالها فى مكره من سعور
لو انها تصف فى حالها * كانت لهم نعم البشير النذير
لكن صدقها فى حالها انها * أرت رجى الموت عليا تدرر
كان لى فيها وما عندها * موعظة مذكرة للخبير
نهايات العبد فى كونها * كمال نعت الحق يوم النشور
وهو على الكف اذا ما مضى * عنها ومن يجحد هذا يحور
مسيرا ما قام بها والذى * نعمه هو العليم القدير
كاحد الستين فى الفعل اذ * ملكه الله زمام الامور
ما ظهر العبد باسمائه * الا بها فهو المسمى الغفور

اعلم أيدنا الله وإياك بروح القدس ان الله تعالى فى نفسه وجل ان يعرفه عبده واستحال ذلك فلم يبق لنا معلوم نطلبه الا النسب خاصة أو أعيان الممكنات وما ينسب اليها فالمعرفة تتعلق باعيان الذوات من الممكنات والعلوم تتعلق بما ينسب اليها فعلم الذوات والأعيان بالضرورة من غير فكر ولا نظر بل النفس تدركها بما ركز الله فيها وتعلم النسب اليها وهو علم الاحضار عندما توصف به أو يحكم به عليها بالدليل النظرى أو بالاحضار الاعتيادى بعد هذا لا يوصل الى العلم بذلك والأحكام والأحضار غير متناهية الكثرة فمفرق الناظر فيها ولا يجمعها وأراد الحق من عباده ان يجمعهم عليه لا على تتبع هذه الكثرة حتى يعلم بل أباح لبعض عباده منها ما يتعلق العلم بها الذى يجمعه عليه وهو قوله فى النظر فى ذلك حتى يتبين لهم انه الحق من افترق فى نفسه فى جمع علوم لا ينظر فيها من حيث دلالتها على الحق جبته عن وضع الدلالة التى فيها على الحق كعلوم الحساب والهندسة وعلوم الرياضات والمنطق والعلم الطبيعى فما منها علم الا وفيه دلالة وطريق الى العلم بالله ولكن أكثر الناس لا ينظر فيه من حيث ظنه ذلك الوجه الدال على الله فوقع الدم عليه والحجاب عن هذه الدلالة ثم ان بعض الناس اذا نبهه الله على طلب موضع الدلالة من كل معلوم على الله فان الله تعالى يعرفه فى المعلومات وان كان مطلوبه دلالتها على الله فلا شك ان جمعه لهذه المعلومات التى هى محل نظره حجاب عن الله أى عن الوجه الذى يلقى العلم منه فما فى وسع القابل من الله وليس له طريق الى ذلك الا بان يترك جميع المعلومات وجميع العالم من خاطره ويجلس فارغ القلب مع الله بحضور ومراقبة وسكينة ودوام ذكر الهى بالاسم الله ذكر قلب ولا ينظر فى دليل يوصله الى علمه بالله فاذا لزم الباب وأدمن القرع بالذكر وهذه هى الرحمة التى يؤتيه الله من عنده أعنى توفيقه والهامه لما ذكرناه فتولى الحق تعليمه شهودا كما تولى أهل الله كالخضر وغيره فيعلمه من لدنه علما قال تعالى آتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما من الوجه الخاص الذى بينه وبين الله وهو لكل مخلوق اذ يستحيل ان يكون للاسباب أثر فى المسببات فان ذلك لسان الظاهر كما قال فى عيسى فسمح فيه فيكون طيرا بادنى لا سفخك والنفخ سبب التكوين فى الظاهر والتكوين ليس فى الحقيقة الا عن الادن الالهى وهذا وجه لا يطلع عليه من العبيد نبى مرسل ولا ملك مقرب من أحد وعناية الالهية بالشخص من ملك أو رسول أو ولى ان يوقفه الله من ذلك على الوجه الخاص به لا على وجه غيره كما قال الخضر لموسى عليه السلام أنا على علم علمنيه الله لا تعلمه أنت لأنه كان من الوجه

الخاص الذى من الله لعبده لا يطلع على ذلك الوجه الا صاحبه اذا اعتنى الله به وما من مخلوق الا وله ذلك الوجه ويعلمه الله منه أمورا كثيرة ولكن لا يعرف بعض العبيد انه أتاه ذلك العلم من ذلك الوجه وهو كل علم ضرورى يجده لا يتقدم له فيه فكر ولا تدبر وصاحب العناية يعلم ان الله أعطاه ذلك العلم من ذلك الوجه ثم قال له الخضر أنا وأنت على علم علمكه الله لا أعلمه أنا فان كان موسى قد علم وجهه الخاص عرف ما يأتيه العلم من ذلك الوجه وان كان لم يعلم ذلك فقد نبهه الخضر عليه ليسأل الله فيه فاذا علم الأشياء كلها من ذلك الوجه فهو ملازم لتلك المشاهدة والشؤن الالهيه والاشياء تتكون عن الله وهو يطرأ عليها فلا تشغله مع كثرة ما يشاهد من الكائنات فى العالم وهو مقام الصديق فى قوله ما رأيت شيأ الا رأيت الله قبله وذلك لما كرناه من شهوده صدور الأشياء عن الله بالتكوين فهو فى شهوده دائم والتكوينات تحدث فما من شئ حادث يحدث عن الله الا والله مشهود له قبل ذلك الحادث وما سماه أحد فيما وصل الينا على هذا الوجه وما يتكون منه فى قلب المعتكف على شهوده الا أو نكره الصديق ولكن نحن ما أحدثناه من تنبيه أبى بكر الصديق عليه لكونا ما فهمنا عنه ما أراد ولا فكر فيه وانما اعتنى الله بنا فيه ففاتحنا العلم به ابتداء ولم يمكن نعرفه فاكرنا ذلك وقلنا هذا من أين فتح الله بيننا وبينه ذلك الباب فعلمنا ما للانسان من الحق على الخصوص وعرفنا ان هذا هو الوجه الخاص الذى من الله عز وجل لكل كائن عينه فلزمته واسترحنا وعلامة من يدعيه لزوم الادب الشرعى وان وقعت منه معصية بالتقدير الالهى الذى لا بد من نفوذه فان كان يراها معصية ومخالفة للامر المشروع فيعلم انه من أهل هذا الوجه وان كان يعتقد خلاف هذا فنعلم ان الله ما أطلعه قط على هذا الوجه الخاص ولا فتح له فيه وانه شخص لا يعبأ الله به فانه ما من أحد أعظم أدبا مع الشرع ولا اعتقادا حقيقيا فيه انه الحق كما يعلمه العالمى سواء الا أهل هذا الوجه فانهم يعلمون الأمور على ما هى عليه فيعلمون ان حظهم من هذا الأمر المشروع والتكليف وحظ الآتى به وهو الرسول وحظ العامة المخاطبين أيضا به على السواء لا فضل لاحدهم على الآخر فيه لانه لا ورد لا لأمر آخر فالذى يحرم بالعموم فى الخطاب المشروع على واحد يعم جميع المكلفين من غير اختصاص حتى لو قال تحليل ذلك فى حق شخص بتوجه عليه به لسان الدم فى الظاهر كان كافرا عند الجميع وكان كاذبا فى دعواه انه من أهل هذا الوجه فان أخص علوم هذا الوجه ما جاءت به الشرائع ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطب الناس فى حق على بن أبى طالب اذ قيل له انه يخطب ابنة أبى جهل على ابنته فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان فاطمة بضعة منى يسوءنى ما يسوءها ويسرنى ما يسرها وانه ليس لى تحريم ما أحل الله ولا تحليل ما حرم الله مع معرفته بالوجه الخاص الالهى لم يعطه الا ابقاء ما هو محرم على تحريمه وما هو محلل على تحليله فحرم على على نكاح ابنة أبى جهل اذ كان حلالا له ذلك ولكنه قال ان أراد ذلك يطلق ابنتى فوالله لا تجتمع بنت عدو الله وبنت رسول الله تحت رجل واحد وأثنى على زوج ابنته الاخرى خيرا ورجع على بن أبى طالب عن ذلك فلو كان ذلك الوجه يعطى ما يزعم هذا المجادل انه أعطاه لكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى بذلك وما فعل وله الكشف التام والحكم الاعم والحظ الاوفر اذ هو السيد الاكبر ولا بد لكل شخص من خصوص وصف يتفرد به يعطيه الله ذلك من ذلك الوجه وبه يسعد الله فى المآل من يقال فيه انه لا يسعد ولا تناله رحمة الله التى وسعت كل شئ فانها صدرت من وجوه الاختصاص فعمت العالم والجاهل والطائع والعاصى جعلنا الله ممن ناله فى أحواله كلها فيلقى الله ولم يجر عليه لسان ذنب بعد معرفته بهذا الوجه وأحكام المجتهدين وجميع الشرائع من هذا الوجه الخاص صدورها والتعبير للرؤيا بالقوة من غير نظر فى كتاب ولا استدلال من هذا الوجه الخاص يكون فمن أراد تحصيله فليلزم ما قررناه والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿الباب السابع والتسعون وثلثمائة فى معرفة مداره اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه هذا قول الله الصادق﴾

ان الرجال رجال الله كلهم * والعارفين ومن يبقى ومن عبرا

مامنهم أحد يدرى حقيقته * الا الذى جمع الآيات والسورا
وقام بالحق سباقا على قدم * وما يبالى بمن قد ذم أو شكرا
من الاله عليا فى خلافتنا * بخاتم الحكم لم يحصص به اشرا
ولا تريد بذا خبرا فيلحقنا * نقص لذلك أو يلحق بنا عيرا

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان الله عز وجل يقول ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم فى كانت هجرته الى الله ثم قال صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح يعنى فتح مكة فانه ما ثم الى أين رقد جعل الله بيوت النفوس الانسانية هذه الاجسام الطبيعية التى خلقها وسوّاها وعدّلها بالبناء لتكنى هذه النفوس الانسانية التى هى من جملة كلم الخلق فلما نفخها فيها وأسكنها واعلم هذه النفس بما لها عند الله فى تدبير هذه المملكة التى ملكها الله وركّبها فى ملكها علم التدبير مطلقا ثم عين لها فى تدبيرها الخاص والعام أوقات التدبير ومقاديرذلك وحيثياته بلسان الشرع موافقا لميزان الطبع فيحمد ذلك التدبير الخاص والعام فقال أهل هذا الشان من علماء الطبيعة ما قال أحد فى أصل هذا العالم أحسن ولا أبدع من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قال المعدة بيت الداء والحمية رأس الدواء وأصل كل داء البردة وأمر فى الاكل ان كثر ولا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقال صلى الله عليه وسلم بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه هذا فى تدبير هذا البيت فما رأى يحكم فيه بحكم الله الى أن انقدح له فى سره أنه وان حكم فيه بحكم الله انه انما يحكم فيه بحكم الله مع فوت عينه عنده فلما عاين ذلك أنف من الحصر فى طلمة هذا الهيكل وطلب التبرية عنه فوحد الله وهلله من عمله مركبا ولا عير جوح بر زحبا دون السعل وفوق الحمار سماه براقا لانه تولد من عالم الطبيعة كما يتولد البرق فى عالم الحو واعطاه الله السرعة فى السير فيصح حافره عند منتهى طرفه ورأيته فجرح مهاجرا من مدينة جسمه وأحد فى ملكوت الملأ الأعلى وآياته بعين الاعتبار لما تعطيه الآيات من العلم بالله فتلقاه الحق عند ورود عليه من أكوانه وأكوان الموجودات فانزله عنده خير منزل وعرفه بما لم يكن قبل ذلك يعرف معرفة خطاب الهى وشهود مشيئة من أجل المناسبة حتى لا يمحوه الامر بغتة فيهلك عند ذلك كما صعق موسى عليه السلام فانه تعالى ما يتجلى له الا فى صورة محمدية فيراه برؤية محمدية وهى أكمل رؤية يرى فيها الحق وبها فيرفعه بها مرارا لا تحاله الا المحمديون وهو منزل ألوهية فلا يزال فى العين مشهده فلا يرى له أثر فى الحس وهذا كان مشهد أبى السعود ابن الشبل بغداد من أخص أصحاب عبد القادر الجيلى فاذا كان صاحب هذا الشهود غير صاحب هوية بل يشهده فى الملكوت مليكا وكل مشاهد لابد ان يلبس صورة مشهوده ويظهر صاحب هذا الشهود بصورة الملك فيظهر بالاسم الظاهر فى عالم الكون بالتأثير والتصريف والحكم والقوى العزيزية والقوة الالهية كعبد القادر الجيلى وكأبى العباس السبتى مرا كش لهيبته وهاوصته وكان شاعى المزاج أعطى ميزان الجود وعبد القادر أعطى الصولة والهمة فكان أتم من السبتى فى شعله وأصحاب هذا المقام على قسمين منهم من خط عليه أدب اللسان كأبى يزيد البسطامى وسليمان الديلمى ومنهم من تعدا مقام الاصحاب لتحققه بالحق كعبد القادر فيظهر العلو على أمثاله وأشكاله وعلى من هو أعلى منه فى مقامه وهذا عندهم فى الطريق سوء أدب بالنظر الى المحفوظ فيه وأما الذى يتسطح بالله على الله فذلك أكثر أدب مع الله من الذى يتسطح على أمثاله فان الله يتسطح عليه لقوله جميع الصور والمخلوق لا يتسطح الله عليه لانه مربوط بمقام الهى عند الله مجهول من الوجه الخاص فالمتسطح عليه قد يكذب من غير قصد ولا تعمد وعلى الله فما يكذب كاذب ولا يكذب الا بكل الذى يقبل كل صورة فى العالم فاى صورة نسبت اليها أو أظهرتها صدقت فى النسبة اليها وصدق الظهور فى الصور يظهرها والهيولى الصناعية لا تقبل ذلك وانما تقبل صورا مخصوصة فقد يمكن ان يجهل انسان فى النسبة اليها فينسب اليها صورا لا تقبلها الهيولى الصناعية هكذا هو الامر فمادام فى الشطح على الله والشطح على أهل الله أصحاب المدارك وكان عبد القادر الجيلى رحمه الله ممن يتسطح على الاولياء والانبياء بصورة حق فى حاله

فكان غير معصوم اللسان و رأيت أقواما يشطحون على الله وعلى أهل الله من شهود فى حصرة خيالية فهؤلاء مالنا معهم كلام فانهم مطرودون من باب الحق مبعدون عن مقعد الصدق فتراهم فى أغلب أحوالهم لا يرفعون بالاحكام المشروعة رأسا ولا يقفون عند حدود الله مع وجود عقل التكليف عندهم وبالجملة فان الادلال على الله لا يصح من المقربين من أهل الله جملة واحدة ومن ادعى التقريب مع الادلال فلا علم له بمقام التقريب ولا بالاهلية الصحيحة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ الباب الثامن والتسعون وثلثمائة فى معرفة منازلة من وعظ الناس لم يعرفنى ومن ذكرهم عرفنى فكن أى الرجلين شئت ﴾

الخلق طرا لذات الحق ليس له ✻ كون يحققه علم ولا بصر
ان قام قام به أو سار سار به ✻ فعينه ليس هو وكونه بشر
فاعجب لمن وجود لا وجود له ✻ ولو يزول لزال النفع والضرر
هذا الذى قلته العقل يجهله ✻ وليس يدريه الا الشمس والقمر
والشمس أنى وما والله ان نطرت ✻ عين التفكر فيه حاكم ذكر
فكان بينهما الا ما وليس هما ✻ سواهما فاعتبر ان كنت تعتبر
تحمت من واحد فى ذاته عدد ✻ له الظهور وفيه الكون والعبر

اعلم أيدنا الله وإياك بروح منه ان الله يقول سبحانه وذكرهم بايام الله وقال تعالى فيما أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم فى كتابه العزيز قل انما أعظكم بواحدة وقال عز وجل أو يأتيهم عذاب يوم عقيم فدار هذه المنازلة على هذه الثلاث الآيات فالتذكر للعلماء العاملين والوعظ لا يكون للناس أجمعين ولهذا قال من وعظ الناس لم يعرفنى فانه انما يعظهم بما يكون منى لانى وكذلك من يخوفهم انما يخوفهم بما يكون منى لانى فالترهيب لا يجرى مجرى الترهيب فان الترغيب قد يكون ولا يكون والترهيب لا يكون الا ما يكون منى لانى واليوم العقيم الذى لا يتنج زمانا مثله أى ليس بعده يوم يكون عنه لان الايام فى الدنيا كل يوم هو ابن اليوم الذى قبله وهما توأمان ليلة ونهار فالليلة أنثى والنهار ذكر فينتجان فمولد ان النهار والليل اللذين يأتيان بعدهما يذهبان الابوان فانهما لا يجتمعان أبدا وفى عشيان الليل والنهار وايلاج بعضهما فى بعض يكون ولادة ما يتكون فى كل واحد منهما من الامور والكوائن التى هى من شؤون الحق فيكون الليل ذكرا والنهار أنثى لما يتولد فى النهار من الحوادث ويكون النهار ذكرا والليل أنثى لما يتولد فى الليل من الحوادث وتكون الليلة أنثى والنهار ذكرا لولادة التوأمين وهما اليوم الثانى وليلته والليل أصل والنهار منه كونا من آدم ثم وقع النكاح والنتاج

﴿ فصل ﴾ فى الواحدة التى يعظ بها الواعظ وهى أن يعلم من أحل الله اذا رأيت من فعل الله فى كونه ما أمرك أن تقوم له فيه اما عبرة واما تعظيما فقوله فى القيام مثنى لله ورسوله فانه من أطاع الرسول فقد أطاع الله فقمت لله بكتاب أو سنة لا تقوم عن هوى نفس ولا عبرة طبيعية ولا تعظيم كونى ومرادى اما الله خاصة أو لرسوله خاصة كما قال صلى الله عليه وسلم لا أرى أحدكم مسكتا على أريكته يأتيه الحديث عنى فيقول اتل به على قرآنا انه والله لمثل القرآن أو أكثر وسواء كثر فى رفع المنزلة فان القرآن بينه و بين الله فيه الروح الامين والحديث من الله اليه ومعلوم ان العرب فى الاسناد أعظم رتبة من البعد فيه ولو بشخص واحد ينقص من الطريق وذلك لانه ينقص حكمه فيه فانه لا يدان يكتسب الخبر صورة من المبلغ فلا يبقى على ما هو عليه فى الاصل الذى ينقل عنه ولا يكون فى الصدق فى قول الخبر هذا كلام فلان مثل من ينقله عنه أو يسمعه منه وذلك لتبدل اللغة واللسان فيه فان الترجمان لا ينقل عين ما تكلم به من ينقل عنه وانما يتكلم فى نقله بما فهمه منه واذا كنت أنت الذى تنقل عنه كنت فى طبقته وقد تفهم منه أمرا لم يفهمه منه المترجم لك عنه وهذا كان الحديث أكثر من القرآن وغايته أن يكون ادار ل عن هذه الطبقة مثله وما عدل

رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاكثرية الاوالامر أكثر من ذلك وانما قلنا فى القرآن انه بواسطة لقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك وقوله قل نزله روح القدس من ربك وقوله ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدنى علما مما يكون من الله اليه برفع الواسطة وهو الحديث الذى لا يسمى قرآنا فلا ينبغى لواعظ ان يخرج فى وعظه عن الكتاب أو السنة ولا يدخل فى هذه الطوام فينقل عن اليهود والنصارى والمفسرين الذين ينقلون فى كتب تفاسيرهم ما لا يليق بجناب الله ولا بمنزلة رسل الله عليهم السلام كما روى عن منصور بن عمار انه رآه انسان بعد موته وكان من الواعظين فقال له يا منصور ما لقيت قال أوقفنى الحق بين يديه وقال لى يا منصور بم تقربت الى فقلت له كنت أعظ الناس واذكرهم فقال يا منصور بشعر بيت وسعادت تطاب القرب منى وتعظ عبادى وذكرلى أشعارا كنت أنشدها على المنبر مما قاله أهل المحبة فى محبوباتهم فشددت على ثم قال ان بعض أولياءى حضر مجلسك فقلت فى ذلك المجلس اللهم اغفر لاقل الناقلين أحدثنا عينا فقال ذلك الولى الذى حضر عندك اللهم اغفر لمن هذه صفته فاطلعت فلم أر أحدا ميتا ولا قسى قلبا منك فاستحييت منك وعفوت لك فلا ينبغى أن ينشد واعظ فى مجلسه الا الشعر الذى قصد فيه قائله ذكر الله بلسان التنزيل أو بغيره فانه من الكلام الذى يقوله أهل الله فهو حلال قولا وسماعا فانه مما ذكر اسم الله عليه ولا ينبغى أن ينشد فى حق الله شعرا قصد به قائله فى أول وضعه غير الله سبحانه كان أو مديحا فانه بمنزلة من يتوصل بالحاسة قربة الى الله فان القول فى المحدث حدث بلا شك وقد نبه الله فى كتابه على هذه المنزلة بقوله ومالكم ألا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه وقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله وانه لفسق وقال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والشعر فى غير الله مما أهل لغير الله به فانه للميتة أقرب الاشياء والله يقول وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والاخلاص اليه وهذا الشاعر ما نوى فى شعره الا التغزل فى محبوبه والمديح فيمن ليس له أهل لما شهد به فيه ولقد كتب الى شخص من اخوانى بكتاب يعظمنى فيه بحيث أن لقسى فيه ثلاثة وستين لصا فكتبت له ستة كتب شهادتهم وما يسئلون وذكرت له مع هذا فى جواب كتابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لأركى على الله أحدا والكن يقول أحسبه كذا أظنه كذا ويقول الله تعالى فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى وهو نبى جاء الحق هذا القائل ابتداء فى أى صورة شاء مما كان ذلك القول قربة الى الله فان الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فان الله مطلع على ما فى نفس الانسان ولله يوم تبلى فيه السرائر وكل ما كان قربة الى الله شرعا فهو مما ذكر اسم الله عليه وأهل به لله وان كان بلفظ التغزل وذكر الاماكن والبساتين والحوار وكان القصد بهذا كله ما يناسبها من الاعتبار فى المعارف الالهية والعلوم الربانية فلا بأس وان أنكر ذلك المنكر فان لنا أصلا نرجع اليه فيه وهو ان الله تعالى يتجلى يوم القيامة لعباده فى صورة ينكر فيها حتى يتعوذ منها فيقولون نعوذ بالله منك لست ربنا وهو يقول أنا ربكم وهو هو تعالى وهو سر فى تجليه فابحث عليه فى معرفة العقائد واختلافها كذلك هذه الالفاظ وان كان صورة المسمى فيها فى الظاهر غير الله وهو خلاف ما نواه القائل فان الله ما يعامله الا بما نواه فى ذلك ويدل عليه أحوال القائل كما قيل يفط الى لقول وقائله يريدون وحال قائله ما هو فان كان وليا فهو الولاء وان خشن وان كان عدوا فهو العداء وان حسن كما ذكرنا فى أشعارنا فانها كلها معارف الهية فى صور مختلفة من تشبيب ومديح وأسماء نساء وصفاتهن وأسماء رياض وأماكن وحوم وقد شرحناه من ذلك نظما بالبكة سميناه ترجمان الاشواق وشرحناه فى كتاب سميناه الذخائر والاعلاق فان بعض فقهاء حلب اعترض علينا فى كونا ذكرنا أن جميع ما نظمناه فى هذا الترجمان انما المراد به معارف الهية وأمثالها فقال انما فعل ذلك لكونه منسوبا الى الدين فما أراد ان ينسب اليه مثل هذا الغزل والتشبيب غفر الله خيرا هذه المقالة فانها حركت دواعينا الى هذا الشرح فانتفع به الناس فابديناله ولا مثاله صدق ما نويناه وما ادعيناه فاما وقف على شرحه تاب الى الله من ذلك ورجع ولو رأينا رجلا ينظر الى وجه امرأة وهو حاطب لها ونحن لا نعرف أنه حاطب وكنا منصفين فى الامر لم نقدم على الانكار عليه اذا جهلنا حاله حتى نسأله ما دعاه الى ذلك فان قال أو قيل لنا انه حاطب لها أو هو طبيب وبها مرض يستدعى ذلك المرض نظر الطبيب

الى وجهها علمنا أنه ما نظر الا الى ما يجوز له النظر اليه فيه بل نظره عبادة لورود الامر من رسول صلى الله عليه وسلم في ذلك ولا ينكر عليه انتداء مع هذا الاحتمال فليس الانكار عليه من المنكر بأولى من الانكار على المبكر في ذلك مع امكان وجود هذه الاحتمالات اذ لا تصح المنكرات الا بما لا يتطرق اليها احتمال وهذا يعلم فيه كثير من المتدينين لا من أصحاب الدين فان أصحاب الدين المتين أول ما يحتاط على نفسه ولا سيما في الانكار حاضه فان للغيرة ربطا في التغيير فان الله ندبنا الى حسن الظن بالناس لا الى سوء الظن بهم فلا ينكر صاحب الدين مع الظن وقد سمع ان بعض الظن اثم فلعل هذا من ذلك البعض واثمه أن ينطق به وان وافق العلم في نفس الامر فان الله يؤاخذه بكونه ظن وما علم فنطق فيه بأمر محتمل ولم يكن له ذلك وسوء الظن بنفس الانسان أولى من سوء ظنه بما لا يعلم له من نفسه على بصيرة وليس هو من غيره على بصيرة فلا يقال فيه في حق نفسه انه سيئ الظن بنفسه لانه عالم بنفسه وانما قلنا فيه انه يسيئ الظن بنفسه اتباعا لسوء ظنه بغيره فهو من تناسب الكلام وله وحمن الحقائق الشرعية فانه بالنظر الى نفسه ليس هو في فعله ما ينكره على نفسه على الحقيقة عالما بأنه في فعله ذلك على منكر يفعله بل هو على ظن فسوء الظن بنفسه أولى وذلك ان الله عباد اقد قال لهم الله افعلوا ما شئتم فقد غفرت لكم ما فعلوا الا ما أباح الشرع لهم فعله وان لم يعلموا انهم ممن خوطبوا بذلك وهو في الحديث الصحيح فما فعل الا ما هو مباح عند الله وهو لا علم له بذلك فهو عند الله بهذه المثابة فلهذا قلنا سوء الظن بنفسه اذا لم يكن فيها على بصيرة على الحقيقة مع هذا الاحتمال من جانب الحق وقد جعل الله لمن هذه صفته علامة يعرف بها نفسه انه من أولئك القوم ولا يشك بالعلم الشرعي الصحيح ان حرمة نفس الانسان عليه عند الله أعظم من حرمة غيره بما لا يسار به ونهى وقتل نفسه أعظم في الجرم ممن قتل غيره وان صدقته على نفسه أعظم في الأجر من صدقته على غيره فالعالم الصالح من استبرأ لدينه في كل أحواله في حق نفسه وفي حق غيره ولي الآن ما رأيت أحدا من أهل الانتماء الى الدين والى العلم على هذا القدم فالحمد لله الذي وفقنا لاستعماله وحال بيننا وبين اهماله ولولا ما في ذكر هذا من المنفعة لعباد الله والمصيحة لهم لبسطنا القول فيه هذا البسط وان كان الفصل يقتضيه فانه فصل الموعظة والله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم فيما أمره عليه أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة مثل هذه التي ذكرناها فانها وصية منا الى عباد الله جمعت بين الحكمة لما رأيناها مميزة بين الحكم والحكيم من يتزل الامر منزلته ولا يتعدى به مرتبته وأما الموعظة الحسنة فهي الموعظة التي تكون عند المذكر بها عن شهود فان الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فكيف عن حقق انه يراه فان ذلك أعظم وأحسن وقد يكون قوله مشيا يريد به التعاون في القيام لله تعالى في ذلك الامر وصوره التعاون فيه ان الشرع في نفس الامر قد أنكر هذا الفعل ممن صدر عنه عليه فينبغي للعالم المؤمن أن يقوم مع الشرع في ذلك فيعينه فيكون اثنان هو والشرع وفرادى أن يكون هذا المنكر لا يعلم انه معين للشرع في انكاره وعظه فيقول قد انكرت هذا الامر وما هو الا معين للشرع وللملك الذي يقول بلغته للفاعل لا تفعل اذ يقول له الشيطان بلغته افعل فيكون مع الملك مثنى فان الملك مكلف بان يهدي العبد الذي قد أمره الله به أن ينهاه عما كلفه الله به فيساعده الانسان على ذلك فيكون ممن قام لله في ذلك مثنى وقد يكون معينا للشارع وهو الرسول عليه السلام فهو الذي أنكر أولا هذا الفعل على فاعله وتقدم في الوعظ في ذلك فيكون هذا الانسان الواعظ مع وعظ الرسول المتقدم مثنى كما سأل بعض الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجعله رفيقه في الجنة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أعني على نفسك بكثرة السجود فطلب منه العون فقد قام في ذلك مثنى هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال استعينوا بالله فشرك نفسه مع عبده في الفعل وما لا يعلمه الله الا بالة فهو من هذا الباب ولا يعلم ذلك الا العالم بأسرار الله وما هي الحقائق عليه فلا تغفل عن هذا النفس وكن المعين لمن ذكرت لك تحمد عاقبتك ويحصل لك سهم في الاعانة مع المعين يقول العبد وايالك نستعين فيقول الحق هذه بيني وبين عبدي ولعبدي ما سأل فتبين قوله تعالى هذه بيني وبين عبدي فهي لله وله في حكم الاعانة اذا أراد الله وجود الصلاة فلا بد من استعداد المحل الذي به ظهور الصلاة فافهم

﴿فصل﴾ فى قوله تعالى وذكرهم بايام الله وأما تذكيره بايام الله فهى أيام الانعام على الحقيقة فانها أقل ما يتطلق عليه اسم يوم فهو أن تذكره بقوله كل يوم هو فى شان فتلك أيام الله وأنت فى غفلة عنها وتدخل فى مضمون قوله تعالى ان فى ذلك لاشارة الى قوله كل يوم هو فى شان مع عبر ذلك لعبرة لمن كان له قلب أى لمن له فطنة بالتقلب فى الاحوال أو تقلب الاحوال عليه فيعلم من ذلك شؤن الحق وحقائق الايام التى الحق فيها فى شأن فالشان واحد العين والقوابل مختلفة كثيرة يتنوع فيها هذا الشان بتنوعها واختلافها فهو من الله واحد فيه وفى صور العالم كثيرة كالصورة الواحدة فى المرايا الكثيرة والظلال الكثيرة من الشخص الواحد للسرج المتعددة هكذا الامر أو ألقى السمع لما يتلى عليه من قوله كل يوم هو فى شأن وأمثاله وهو شهيد من نفسه تقلب أحواله فيكون على بصيرة فى ذلك من الله فهو ايام الله التى ينبغى ان يذكر العبد بها الى أمثال ذلك من أيام الله وهى أيام النعم وأيام الانتقام التى أحدها الله فيها القرون الماضية واعلم أن البلاء أكثر من النعم فى الدنيا فانه ما من نعمة يعمها الله على عباده تكون خالصة من البلاء فان الله يطالب بالقيام بحقها من الشكر عليها واضافتها الى من يستحقها بالايجاد وأن يصرفها فى الموطن الذى أمر الحق أن يصرفها فيه فمن كان شهوده فى الانعام هذا الشهود حتى يتعرض للازدياد بها فكذلك فى الرزايا فى نفسها مصائب وبلايا يتصفها من التكليف ما يتضمنه المنعم من طلب الصبر عليها ورجوعه الى الحق فى رفعها عنه وتلقيها بالرضى أو الصبر الذى هو حبس النفس عن السكوى بالله الى غير الله وهذا غاية الجهل بالله لانك تشكو بالقوى الى الضعيف لما تجد فى حال الشكوى من الراحة مع كونك تشتكى الى غير مشتكى لانك تعلم أنه ما يزيده شئ ولا يقدر على رفع ما نزل بك الا من أنزله وقد علمت أن الدار دار بلاء لا يخلص فيها المنعم عن البلاء وقتا واحدا وأقله طلب الشكر من المنعم بها عليها وأى تكليف أشق منه على النفس ولذلك قال تعالى وقليل من عبادى الشكور لجهلهم بالمنعم انه يجب الشكر عليها يؤيد ما قلناه قوله تعالى ان فى ذلك لآيات لكل صبار شكور فى حق راكب البحر اذا اشتد الريح عليه وبردها فيها من النعمة يطلب منه الشكر عليها وما فيها من الشدة والخوف يطلب منه الصبر فافهم أوتد بر كلام الله تعلم ما أنزله الله الا تذكرة للبيب كما قال ليدبروا آياته وليتذكر أولوا الالباب ولا تكن ممن ليس له منه نصب الا البلاء

﴿فصل﴾ فى اليوم العقيم والعقيم ما يوجب أن لا يولد منه فلا تكون له ولادة على مثله وسمى عقيما لانه لا يوم بعده أصلا وهو من يوم الاسبوع يوم السبت وهو يوم الابد فنهاره نور لاهل الجنة دائم لا يزال أبدا وليله ظلمة على أهل النار لا يزال أبدا ولهذا يموتون أهل الكبائر فيها الذين يخرجون منها بعد العفو بالجنة ادلا خلود فى النار الا لاهلها الذين هم أهلها يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أما أهل النار الذين هم أهلها فانهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم فاماتهم الله فيها اماتة الحديث وهو صحيح فينامون فيها نومة حتى لا يحسوا بالنار اذا مستهم عند ما تقسط على آلات المعاصى بالاكل وهى الجوارح والايمان يمنع من تخلصها الى القلب فهذه عناية التوحيد الذى كان فى قلوبهم فعلم التوحيد يميتهم فى النار موتة النائم فى حال نومه والايمان على باب النار ينتظرهم حتى اذا بعثهم الله من تلك النومة وهم قد صاروا حمما أخرجهم سبحانه فعمسهم فى نهر الحياة فينبتون كما تنبت الحبة تكون فى حميل السيل ثم يدخلون الجنة فلا يبقى فى النار من علم ان الله اله واحد فى الدنيا حملة واحدة ولاهل الجنة فى الجنة مقادير يعرفون بها انتهاء مدة طلوع الشمس الى عرو بها فى الدنيا وان لم يكن فى الجنة شمس فالحركة التى كانت تسير بالشمس فيظهر من أجلها طلوعها وعروبها موجودة فى الفلك الاطلس الذى على الجنة وهو سقفها والحركة تعينها فيه موجودة ولاهل الجنة كشف ورؤية الى المقادير التى فيه المعبر عنها بالروح فان ذلك الفلك هو السماء الذى أقسم الله به فى قوله والسماء ذات الروج فيعلمون بها حدما كان عليهم فى الدنيا مما يسمى بكرة وعشيا وكان لهم فى هذا الزمان فى الدنيا حالة تسمى الغداء والعشاء فيتذكرونها هنالك فيأتيهم الله عند ذلك برزق يررقهم فيها كما قال لهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وهو رزق خاص فى وقت خاص معلوم عندهم وما عدا ذلك فاكلها دائم لا ينقطع والدوام فى الاكل انما هو عين النعيم مما يكون

به الغذاء للجسم ولكن لا يشعر به كثير من الناس الا العلماء بعلم الطبيعة وذلك أعني صورة قوله أكلها دائم ان الانسان اذا أكل الطعام حتى يشبع فذلك ليس لعداء ولا بأكل على الحقيقة وانما هو كالحاني الجامع المال في خزانته والمعدة خزانة لما جمعه هذا الآكل من الاطعمة والاشربة فاذا جعل فيها أعني في خزانة معدته ما احتزنه فيها وهو يريده حينئذ تتولاها الطبيعة بالتدبير ويتحلل ذلك الطعام من حال الى حال ويعده بها الى كل نفس يحرج عمه دائما فهو لا يزال في عذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة في ترتيب نشأة كل متعد والله حكيم فاذا حلت الخزانة حرك الطبع الحاني الى تحصيل ما يملؤها به فلا يزال الامر هكذا دائما أبدا فهكذا صورة العداء في المتعدي في كل نفس دنيا وآخرة وكذلك أهل النار وقد وصفهم الله بالاكل والشرب فيها على هذا الحد الا انهم اذا رأوا كلون عن جوع ويشربون عن عطش وأهل الجنة يأكلون ويشربون عن شهوة لا لتعداد لا عن جوع فانهم ما يتناولون الشيء المسمى غذاء الا عن إبان الرمان الذي كان الاختزان فيه قد فرغ مما كان مختزنا فيه ويسارع الى النفس لمعه بما يذهبه فلا يزال في لذة ونعيم لا يحوج الطبيعة الى طلب وحاجة للكشف الذي هم عليه كما ان أهل النار في العذاب فلا يعلمون هذا القدر فيجوعون ويطمؤن لان المقصود منهم أن يتألموا فتبين لك انه لا لذة الا العلم ولا ألم الا الجهل والشمس مكورة قد نزع نورها في أعينهم طالعة على أهل النار وعارية كما تطلع على أهل الدنيا في حال كسوفها وكذلك القمر يا سبحان وجمع الدراري على صورة ما هم الآن في أفلاكهم لكنها مطموسة في أعينهم فعلى ما هو الامر في نفسه هم الذين طمس الله أعينهم ادشاء عن ادراك الانوار التي في المنيرات فالحجاب على أعينهم كما علم ان الشمس هما في حال كسوفها ما زال نورها منها وانما القمر حجبها عما ولو لم يكن كذلك ما عرف أهل العالم متى يكون الكسوف وكم يذهب منها في الكسوف عن أعينهم ولا يقع ذلك على ما ذكروه فلو كان من الامور التي لا تجري على مقادير موضوعة وموازين محكمة فدأعنا الله من وقفه لطلب مثل هذا العلم ما علمه وهذا لا يقدح في قولنا ان الشمس قد كسفت أو قد زال نورها عن ادراك أعيننا فان هذا القدر وهذه الصورة مما من تعمأن تصطلح على أن تطلق عليها اسم كسوف وخسوف وتكوير وطمس ويشهد أهل النار احرام السماء علما لهم وعارية ولا يشهدون لها نورا لما في الدخان من التطفيف وكما كانوا في الدنيا عميا عن ادراك أنوار ما جاءت به الشرائع من الحق كذلك هم في النار عمي عن ادراك أنوار هذه السارة وغيرها من الكواكب ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا وانما كان أضل سبيلا فانه في الدنيا يجد من يرشده الى الطريق ولكن لا يسمع وفي النار ما يجد من يرشده الى الطريق فانه ما ثم طريق لكن يجد من يندمه على ما فاته ليزيده حسرة الى حسرته وعذابا الى عذابه وقد أهل النار لا صباح له ونهار أهل الجنة لا مساء له أي لا ليل فيه فمن وعظ الناس في عقده طالبا منه بذلك أن يسمع الناس في عمده ما عرف الله بخلاف المذكر فانه يذكر ويعظ عامة ويعلم أن من السامعين من يكون له ذلك الوعظ شفاء ودواء ومن الناس من يزيده مرضا الى مرضه كما قال تعالى واذا ما أنزلت سورة وهي واحدة فأما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون بورود العافية عليهم وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم والسورة واحدة والمزاج مختلف ولا يعرف حقيقة هذه الآية الا الاطباء الذين يعلمون ان العقار الفلاني فيه شفاء لمزاج خاص من مرض خاص وهو داء وعلة لمزاج خاص وزيادة مرض في مرض خاص فالطبيب أحق الناس علما بهذه الآية وكذلك طبيب القلوب فيما يؤمنها ويحميها فالحكيم هو الذي يأتي الى العليل من مأمنه ويظهر له بصوره من يعتقد فيه ليسدر حه الى صورة الحق الحق الذي يليق به ولكن وقع الامر الالهي في العالم بخلاف هذا لان مشيئة الله تعلقت بان لله لا يجمعهم على الهدى واما الطريق في ذلك معلوم عند الله وعند أهله لا يشكون فيه فان الذي يعتقد في محبوق ما من حجر أو نبات أو حيوان أو كوكب انه الهه وهو يعبده ويخاطبه ذلك الاله المشهود له على الكشف بما هو الحق عليه يرجع الى قوله لاعتقاده فيه كما يرجع الى قوله في الآخرة ويتبرأ منه كما تبرأ الهه منه والله قادر على أن يطلعه في الدنيا بذلك في حق من يعبده لكن العلم السابق والمشيئة الالهية منعا من ذلك ليكون الخلاف في العالم فجرى الامر على ذلك في الدنيا وبعض

الآخرة ويرجع الامر الى حكم أحد الميثاق بالرحمة التي وسعت كل شئ والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب التاسع والتسعون وثلثمائة في معرفة منازل من دخله ضرت عنقه وما بقي أحد الا دخله﴾

لولا وجود الحق في الخلق * لم يبق من يسقى ومن يسقى
قلت له ان كنت لي معنيا * من غير ما تحكم فاسبق
ما أنا غير لا ولا غيركم * لا بل اعلم من يلقى
فاصار الى الحكمة مكسوفة * في الحق اذ يبعث بالحق

وهذا هو منزل الاتحاد الذي ما سلم أحد منه ولا سيما العلماء بالله الذين علموا الامر على ما هو عليه ومع هذا قالوا انه فهم من قال به من أمر الهي ومنهم من قال به بما أعطاه الوقت والحال ومنهم من قال به ولا يعلم انه قال به فاحوال الخلق مختلفة فيه فما صحاب النظر العقلي فاحالوه لانه عندهم يصير الذاتين ذاتا واحدة وذلك محال ونحن وأمثالنا نرى ذاتا واحدة لا ذاتين ويحمل الاختلاف في النسب والوجوه والعين واحدة في الوجود والنسب عدمية وفيها وقع الاختلاف فتقبل العين الذات الواحدة من نسبتين مختلفتين فالله يقول فاجره حتى يسمع كلام الله ويقول وهو القائل على لسان عبده سمع الله لمن حمده ويقول كنت سمعه الذي يسمع به وبصره ولسانه ويده ورجله وعند ذلك قولا شافيا لانه ذكر أحكامها فقال الذي ينطق بها ويسعى بها ويتكلم به ويسمع به ويبصر به ويعلم ومعلوم انه يسمع بسمعه أو بد ته يسمع وعلى كل حال فجعل الحق هو بنيته عين سمع عبده وبصره ويده وغير ذلك فما دامت العبد وما صفته وما نسبته فهذا قول الحق الذي فيه يتربون والملك يقول مع سمعه بذلك ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والحق يقول أنا حرمته والرسول يقول ما قلت لهم الا ما أمرتني به ومن الناس من يقول أنا المردودون في الحافرة والسموات والارض والحال تالي وتشفق من حمل الامانة وتقول أتينا طائعين فالى العالم الامن نسب الفعل اليه أي الى نفسه مع علم العلماء بالله ان الفعل لله لا لغيره والله يقول والله خلقكم وما تعملون فاضاف العمل اليهم وهو خالقه وموجده أعني العمل

وأين حال الدعاوى * من حال من يتبرا والامر في العين فرد * أحكامه فيه تترى

وقال الهدهد أحطت علما بما لم تحط به وقالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وقال الله يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم وقالت الجلود انطقنا الله الذي أنطق كل شئ وقال وان من شئ الا يسبح بحمده فما ترك شيأ من المخلوقات الا وأضاف الفعل اليه الا ان هذا المنزل لا يمكن لمن دخله ان يرأس عليه أحد من جنسه لا بل ولا أحد من المخلوقين وهو تعريف الهي في حضرة خيال ومقامه ان يكشف له عن ماهية أحكام نفسه فيرى انه محال ان يرأس عليه أحد فان كشف له عن ماهيات أحكام نفوس العالم يرى انه من المحال ان يرأس على أحد أو يرأس عليه أحد فان الامر واحد في نفسه والواحد لا يرأس على نفسه وهو شهد عزيز العالم كله فيه ولا يعلمه الا من شاهده ثم من هذا المقام ما تجعله من لم يطلع على صوره الامر على ما هو عليه في نفسه من قوله تعالى فسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين فتخيل انه عينه الثابت في العدم وبما حصل له الوجود لما رآه من حكم عينها في وجود الحق حتى اطلق عليه اسم هذا العين وما علم ان الوجود وجود الحق والحكم حكم الممكن مع ثبوته في عدمه فلما تخيل بعض الممكنات هذا التخيل من اتصافه بالوجود حكم بانه قد شارك الحق في الوجود وصح له المقام مقام الجمع بوجود الحق في الوجود وفي نفس الامر الوجود عين الحق ليس غيره فلما أدخله حضرته تعالى صرب عنقه أي أزال جماعته لان العنق الجماعة فما زال عنه اطلاق الجماعة عليه بما أعطاه من أحدية الامر وعلم انه محال في امكانه نفسه وان جميع الممكنات مثله في هذا الحكم وهو قوله وما بقي أحد الا دخله أي في نفس الامر ما ثم الا أحدية مجردة علمها من علمها وجهلها من جهلها وهذا الحكم يظهر في الشهادة في وجود الحق بالاسم الخاص الذي لذلك الممكن الذي يقال فيه انه عالم وجاهل وما كان من الاسماء والاحكام للممكنات والوجود للحق فاعلم ذلك والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

﴿الباب الموفى اربعمائة فى معرفة منازلة من ظهر لى بطنت له ومن وقف عند حدى اطلعت عليه﴾

ظهورى بطون الحق فى كل موطن * وجدى وجود الحق فى كل مطلع
فان كان عينى فى وجودى لم يكن * وان كان لم يظهر وضاق من اتسع
فيا خيبة الا كوان ان لم يكن بها * ويا سعدها ان كان فى عينها المعلع
* هو البرق الا انه هو خلب * فما يسبحه رعد ولا مطر يقع

اعلم أيدنا الله واياك ان الله تعالى يقول عن الهوية، والاول والآخر وما ثم الا أنا وهو وكان ولم يكن ثم كنت وعند وجودى قسم الصلاة بينى وبينه نصفين وما ثم الا محل كل قد علم صلاته وتسبيحه وهو السمع والبصر منى فما أسمع الا نفسه فهو الاراد، والآخر ما هو انا فان الآلة لا حكم لها الا الصانع بها كما كان صانعا فيها فصنع فيها ما وسعها من حيث قبولها وبنفسه من حيث تجليه بحظه

تعددت الاعيان والامر واحد * وأشهدت الا كوان والله شاهد
فما ثم الا الله ما ثم غيره * أقر بتوحيدا ما هو جاحد

فاذا ظهرت بعينى فى الحمد لله رب العالمين بطن تعالى فى خطابى وسمع ايمانى وقال أثنى على عبدى فسمى آخر يته عبدا وفى الجواب هو الرب فالولية ردها الى فانه لم يعلم حتى قلت كما انى لم أوجد حتى قال كن فكنت أول سامع وكان أول قائل ثم كنت أول قائل وكان أول سامع فتعين الباطن والظاهر وهو بكل شئ عليم بى وبنفسه وما ظهر الابى وما بطن الابى وما صحت الاولية الابى وما ثبتت الاخرية الابى فما أكل شئ وهو بى عليم ولو لم أكن عن كان يكون عالما فما أعطيته العلم وهو أعطانى الوجود فارتبطت الامور بينى وبينه وقد اعترف لى بذلك فى تقسيمه الصلاة بينى وبينه على السواء لانه علم انه لى كما أنا له ولا بد منى ومنه ولا بد من واجب وممكن ولو لم يكن كذلك لكان عاطلا عن حال فما ربيته فهو أرضى انا جعلنا ما على الارض زينة لها فظهر فى اقتداره وبهر فى أحكامه وسلطان مشيئته فلو لم أكن لم يكن ربيته ثم قلب الامر فجعلنى أرضا وكان ربى تعالى وقلدنى الامانة فلم أحد على من أحكم اماما الا علمه وعين امامتى ما زينى به وما ربيتى الا بهويته فهو سمعى وبصرى ولسانى ويدى ورجلى ومؤيدى وجعلنى نورا كلى فربينى به له وأشرقت الارض بنور ربها وهو نور السموات والارض وقد كان الارض ذلول وهل ثم ذلول منى وأنا تحت عزته ولما حلى الخلق وعرفنى بنا خلاق قال لى اجعل مالك وتمرح فى صفتى تخلق فكلف وأنا أطير انى ما ربى اظهاره مما لا علم لى به عند الحدود فتجاوزتها العبيد وقال فلم يسمع له مقال وأمر فلم يمتثل أمره ابتداء ونهى فلم يمتثل له نهى ابتداء وقال فاعترض كيف تجعل فيها من يفسد فيها فجعلوا نظرهم أصلح من نظره وعلمهم أتم من علمه فقال لى أنت قلب الملك دلول ولا ذلة أعظم من ذلتك وأى دلة أعظم من دلة من أدله الدليل هذا الملك تعترض هذا الخليفة وليته ونهيته فعصى هذا اللعين أمر ربه بالسجود فابى وادعى الخيرية على من هو خير منه فهل رأيت لعينك الا من اعترف بعظمتى وجود اقتدارى ومع ذلك حالفنى واعترض علىّ وتعدى حدى ولو كانت عزتى وعظمتى حالا لهم ربيتهم بها ما وقع شئ من ذلك فهم أرض مرداء جرداء لا نبات فيها فلا زينة عليها فعلمت انه متى أتيت على قربيتهم بى فرأتنى ربيتى فعظمونى وما عظمونى الا زينتى فقال المعترض لا علم لنا وقال من نهيته ربنا ظلمنا أنفسنا وقال من حالف أمرى انى أخاف الله رب العالمين فاين هذا المقام من ذلك وأين دار رضوان من دار مالك فاليه يرجع الامر كله فمن العزير ومن الذليل ولولا ما اطلع على من تجاوز الحدود والرسوم ما رجعوا الى حدودهم فان الاطلاع ما يكون الا من رفيع وهو رفيع الدرجات فخافوا فاعترفوا كما قد اخبرتهم وظلمهم أنفسهم وخوفهم من تعدى حدود سيدهم فقال يا عبادى الذين أسرفوا على أنفسهم وتجاوزوا حدود سيدهم لا تقنطوا من رحمة الله فان الله للرحمة خلقهم وهذا تسمى بالرحمن واستوى به على العرش وأرسل أكمل الرسل وأجلهم قدرا وأعمهم رسالة رحمة للعالمين ولم يخص عالما من عالم فدخل المطيع والعاصى والمؤمن والمكذب والموحد والمشرك فى هذا الخطاب الذى هو مسمى العالم ولما أعطاه صلى الله عليه وسلم

مقام العبرة على حساب الله تعالى وما استحقه أخذ يقت نى صلاة شهرا يدعو على طائفة من عباد الله بالهلاك رشل ود كوان وعصية عصت الله ورسوله فأرسل الله عليه موحيه بواسطة الروح الامين يا محمد ان الله يقول لك ما أرسلناك سبابا ولعانا وانما بعثناك رحمة أى ترحم مثل هؤلاء كانه يقول له بدل دعائك عليهم كنت تدعو لى لهم ثم تلا عليه كلام ربه وما أرسلناك الا رحمة للعالمين أى لترحمهم فانك اذا دعوتنى لهم رحمتهم بما وفقتهم لطاعتى وترى سرور عبدك وقرتها في طاعتهم واذا دعوت عليهم وأجبت دعاءك فيهم لم يمكن ان آخذهم لابان يزيدوا طغيانا وانما مينا وذلك كله انما كان بدعائك عليهم فكانك أمرتهم بالزيادة فى الطغيان الذى يؤاخذهم به فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدبه ربه تعالى صلى الله عليه وسلم ان الله أدبنى فحسن أدبى وقال بعد ذلك اللهم اهد قومى فانهم لا يعلمون وقام ليلة الصباح يكررها لا يوجها الا قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك أنت العزيز الحكيم وهو قول عيسى عليه السلام والدة تعالى وقول له لما ذكر رسله أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وكان من هدى عيسى عليه السلام هذه الآية التى قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليله كله الى الصباح أين هذا الامام من دعائه صلى الله عليه وسلم على رعل وذكوان ان الله تعالى غفر الذنوب جميعا وما خص ذنبا من ذنب كلام يخص اسرافا من اسراف كلام يخص وأراد الشمول صلى الله عليه وسلم لعالم من عالم انه هو الغفور الرحيم بالالف واللام للشمول مع عمارة الدارين فلا بد من شمول الرحمة لولا ان الامور قد عين الله لها آجالا مسماة وأياما معدودات لكان عين الامهال للموت الى الله عين الرحمة بهم انى تكون لهم بعد ان تبلغ الحدود لتعديهم الحدود فعديهم الحد ودهو الذى أقام عليهم فى الدار الآخرة الحدود كما أقامها على بعضهم فى الدار الدنيا فما مات أحد ممن حاق الله به كفره مؤمنا وما وقع الا حال الاعما كان بين الايمانين فان حدود الله توسعت كثيرا لسعة الرحمة وظهر فاضل ظهر لى بطنت له لا بد ما علم أحد لله حتى فارقه ذلك لم يبارقه الا على الحق فى ظهوره فهو الذى لم يمنعه من الرحمة به ظهر ممن قبله العذاب والناس لا يشعرون ولا يكون فى هذا الا خير هى فصوله وهو القدر الذى التبه على ما فيه كما ان شاء الله ان كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد والله يقول الحق وهو يهدى السبيل

﴿ انتهى الجزء الثالث من كتاب الفتوحات المكية بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ويتلوه المجلد الرابع أوله الباب الحادى وثلاثمائة ﴾